

١٥

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفتناء، وفقه الدلائفة، استاذ عصره
وسيد دهره، لؤلؤ حسين اللقب به الفير الكاريمان
المتولى سنة ١٠١٤ هـ

مطبوعات
مكتبة الصدر - ابراهيم - طهران
توزيع ناصر مطبوعه
تلفون : ٢٩٢٦٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير الصافي

كاتب:

ملا محسن فيض كاشاني

نشرت في الطباعة:

صدر

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	تفسیر الصافی
١١	اشاره
١١	المجلد ١
١١	اشاره
١٧	[دبیاجه الكتاب]
٢٥	[المدخل]
٢٥	المقدمه الأولى فی نبذ ممّا جاء فی الوصیه بالتمسک بالقرآن و فی فضله
٢٩	المقدمه الثانيه فی نبذ ممّا جاء فی ان علم القرآن کله إنّما هو عند أهل البيت عليهم السلام
٣٤	المقدمه الثالثه فی نبذ ممّا جاء فی أن جل القرآن إنّما نزل فيهم و فی أولیائهم و أعدائهم و بیان سرّ ذلك
٣٩	المقدمه الرابعه فی نبذ ممّا جاء فی معانی وجوه الآيات و تحقیق القول فی المتشابه و تأويله
٤٥	المقدمه الخامسه فی نبذ ممّا جاء فی المنع من تفسیر القرآن بالرأى و السرّ فيه
٥٠	المقدمه السادسه فی نبذ ممّا جاء فی جمع القرآن و تحریفه و زيادته و نقصه و تأويل ذلك
٦٦	المقدمه السابعه فی نبذ ممّا جاء فی أن القرآن تبیان كل شىء و تحقیق معناه
٦٩	المقدمه الثامنه فی نبذ ممّا جاء فی أقسام الآيات و اشتمالها على البطون و التأويلات و أنواع اللغات و القراءات، و المعتبره منها
٧٤	المقدمه التاسعه فی نبذ ممّا جاء فی زمان نزول القرآن و تحقیق ذلك
٧٧	المقدمه العاشره فی نبذ ممّا جاء فی تمثل القرآن لأهله يوم القيامة و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته
٨٠	المقدمه الحاديه عشره فی نبذ ممّا جاء فی كيفية التلاوه و آدابها
٨٥	المقدمه الثانيه عشره فی بیان ما اصطالحنا عليه فی التفسیر
٨٩	تفسیر الاستعاذه
٩٠	سوره الفاتحه
١٠٤	سوره البقره
٤٠٦	سوره آل عمران
٥٢٣	سوره النساء

٦٧٠	الفهرس
٦٧٢	المجلد ٢
٦٧٢	اشاره
٦٧٦	سوره المائده
٨٢٦	سوره الأنعام
٩٤٠	سوره الأعراف
١٠٧٩	سوره الأنفال
١١٤٦	سوره التوبه
١٢٥٩	سوره يونس
١٣١٠	سوره هود«ع»
١٣٨٥	[الفهرست]
١٣٨٧	المجلد ٣
١٣٨٧	اشاره
١٣٩٠	سوره يوسف(ع)
١٤٧٧	سوره الرعد
١٥١٥	سوره إبراهيم(ع)
١٥٥٢	سوره الحجر
١٥٩٥	سوره النحل
١٦٦٤	سوره الإسراء
١٧٦٨	سوره الكهف
١٨٣٧	سوره مزيم
١٨٨٦	سوره طه
١٩٣٦	سوره الأنبياء
١٩٨٦	سوره الحج
٢٠٤٠	سوره المؤمنون
٢٠٧٩	سوره النور

٢١٤٤	الفهرس
٢١٤٥	المجلد ٤
٢١٤٥	اشاره
٢١٤٨	سُورَةُ الْفُرْقَانِ
٢١٨٤	سوره الشعراء
٢٢٣٨	سوره التمل مكّيه
٢٢٧٣	سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
٢٣١٩	سوره العنكبوت
٢٣٤٢	سوره الزوم
٢٣٤٤	سُورَةُ الْفُحْفَانِ
٢٣٨٧	سُورَةُ الشَّجْدَةِ
٢٤٠٠	سُورَةُ الْأَحْزَابِ
٢٤٤٨	سُورَةُ سَبَأٍ
٢٤٩٧	سُورَةُ الْمَلَانِكَةِ
٢٥٢٣	سُورَةُ يَسٍ
٢٥٥٩	سُورَةُ الصَّافَّاتِ
٢٦٠٦	سُورَةُ ص مَكِّيَّةٌ
٢٦٤١	سُورَةُ الزَّمَرِ
٢٦٧٦	سُورَةُ الْمُؤْمِنِ
٢٧٠٨	سوره حم السّجده
٢٧٣٠	سوره جمعسقى و تسمى سوره الشورى
٢٧٤١	سُورَةُ الزَّخْرَفِ
٢٧٩٣	سُورَةُ الدُّخَانِ
٢٨٠٨	الفهرس
٢٨١١	المجلد ٥
٢٨١١	اشاره

٢٨١٤	سوره الجاثيه
٢٨٢٤	سوره الاحقاف
٢٨٣٥	سوره محمد(ص)
٢٨٥٥	سوره الفتح
٢٨٧٥	سوره الحجرات
٢٨٩٣	سوره ق
٢٩٠٨	سوره الذاريات
٢٩٢٥	سوره الطور
٢٩٣٩	سوره النجم مكيه
٢٩٤٤	سوره القمر
٢٩٧٨	سوره الزحٰن
٣٠٠٢	سوره الواقعه
٣٠٢٨	سوره الحديد مكيه
٣٠٤٥	سوره المجادله
٣٠٤١	سوره الحشر
٣٠٧٣	سوره الممتحنه
٣٠٨٣	سوره الصف
٣٠٩٠	سوره الجمعه
٣٠٩٩	سوره المنافقين
٣١٠٤	سوره التغابن
٣١١٠	سوره الطلاق
٣١٢٣	سوره التحريم
٣١٣٣	سوره الملڪ
٣١٤٥	سوره القلم
٣١٤١	سوره الحاقه
٣١٧٥	سوره المعارج

٣١٨٦	سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٣١٩٣	سُورَةُ الْجِنِّ
٣٢٠٣	سُورَةُ الْمَزْمَلِ
٣٢١٢	سُورَةُ الْمَدَّثِرِ
٣٢٢٨	سُورَةُ الْقِيَامَةِ
٣٢٣٨	سُورَةُ الْإِنْسَانِ
٣٢٥٣	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ
٣٢٦٤	سُورَةُ عَمِّ تَسْمَى سُورَةُ التَّبَا
٣٢٧٤	سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٣٢٨٣	سُورَةُ عَبَسَ
٣٢٩٢	سُورَةُ كَوْنِ
٣٣٠١	سُورَةُ انْفِطَرَّتْ
٣٣٠٧	سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
٣٣١٧	سُورَةُ انشَقَّتْ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ
٣٣٢٤	سُورَةُ الْبُرُوجِ
٣٣٣٣	سُورَةُ الطَّارِقِ
٣٣٣٨	سُورَةُ الْأَعْلَى
٣٣٤٤	سُورَةُ الْغَاشِيَةِ
٣٣٥١	سُورَةُ الْفَجْرِ
٣٣٦٠	سُورَةُ الْبَلَدِ
٣٣٦٧	سُورَةُ وَالشَّمْسِ
٣٣٧٢	سُورَةُ وَاللَّيْلِ
٣٣٧٩	سُورَةُ وَالضُّحَى
٣٣٨٥	سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ
٣٣٩٠	سُورَةُ التِّينِ
٣٣٩٤	سُورَةُ الْعَلَقِ

٣٤٠٠	سُورَةُ الْقَدْرِ
٣٤٠٥	سُورَةُ الْبَيْتَةِ
٣٤٠٩	سُورَةُ إِذَا زُلْزِلَتْ وَ تَسْمَى سُورَةُ الزَّلْزَالِ
٣٤١٤	سُورَةُ الْعَادِيَاتِ
٣٤٢١	سُورَةُ الْقَارِعَةِ
٣٤٢٣	سُورَةُ التَّكْوِيْنِ
٣٤٢٨	سُورَةُ الْعَصْرِ
٣٤٣٠	سُورَةُ الْهُمَزَةِ
٣٤٣٣	سُورَةُ الْفِيلِ
٣٤٣٨	سُورَةُ الْاِيْلَافِ
٣٤٣٩	سُورَةُ أَرْأَيْتَ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْمَاعُونِ
٣٤٤٢	سُورَةُ الْكُوْثِرِ
٣٤٤٤	سُورَةُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْجَحْدِ
٣٤٤٩	سُورَةُ النَّصْرِ
٣٤٥٠	سُورَةُ تَبَّتْ
٣٤٥٢	سُورَةُ الْاِيْلَافِ
٣٤٥٩	سُورَةُ الْفَلَقِ
٣٤٤٣	سُورَةُ النَّاسِ
٣٤٤٥	الفهرس
٣٤٤٩	تعريف مركز

سرشناسه: فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ ق.

عنوان قراردادی: [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر الصافی / تالیف الفیض الكاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر: تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری: ۵ ج.

شابک: ۶۰۰۰ ریال (ج. ۱، چاپ سوم، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج. ۱-۵، چاپ سوم)؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم):

۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت: ج. ۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۱-۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت: چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده: اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره: BP۹۷/ف ۹ ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شىء، و أراهم نفسه في خطابه بل في كل نور و فىء، دل على ذاته بذاته، و تنزه عن مجانسه مخلوقاته، كيف يستدل عليه بما هو فى وجوده مفتقر إليه، بل متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه، و متى بعد حتى تكون الآثار هى التى توصل إليه، عميت عين لا تراه و لا يزال عليها رقيباً، و خسرت صفاقه عبد لم يجعل له من حبه نصيباً، تعرّف لكل موجود فما جهله موجود، و تعرّف إلينا بكل شاهد لنشاهده فى كل مشهود، نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَيَّ عَبْدِيهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا و أودع اسراره أهل البيت فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، أبلغ عن هدى نبيه المرسل، بنور كتابه المنزل، و كشف عن سرّ كتابه المنزل بعتره نبيه المرسل، جعل الكتاب و العتره حبلين ممدودين بينه و بيننا، ليخرجنا بتمسكنا بهما من مهوى ضلالتنا و يذهب عنا شيننا، لم يزل أقامهما فينا طرف منهما بيده و طرف بأيدينا، منّ بهما علينا و حبهما بفضله إلينا، و هما الثقلان اللذان تركهما النبيّ فينا، و خلفهما لدينا،

و قال : ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ حوضى،.

فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان، و اخوان مؤتلفان، و ان العتره تراجمه للقرآن، فمن الكشاف عن وجوه عرائس اسراره و دقائقه و هم قد خوطبوا به، و من لتبيان مشكلاته و لديه مجمع بيان معضلاته و منبع بحر حقائقه و هم: أبو حسنه، و من لشرح آيات الله و تيسير تفسيرها بالرموز و الصراح الا من شرح الله صدره بنوره، و مثله بالمشكاه و المصباح و من عسى يبلغ علمه بمعالم التنزيل

والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرائيل، وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع، فعنهم يؤخذ ومنهم يسمع، إذ أهل البيت بما في البيت ادري والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى، فأين نذهب عن بابهم، وإلى من نصير لا والله ولا يُبئُكَ مثْلُ خَيْرٍ، سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا الموده في القربى قرّه عين، فاشرح صدورنا لأسرار كتابك لترتقى من العلم إلى العين، ونور أفئدتنا بأنوار العتره لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين وعلى التسعه من ولد الحسين عليهم السلام و صن بياننا عن الشين و لساننا عن المين.

□ □
أما بعد: فيقول خادم علوم الدين، و راصد اسرار كتاب الله المبين، الفقير إلى الله في كل موقف و موطن (محمد بن مرتضى) المدعو (بمحسن) حشره الله مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين هذا يا اخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان، أتيتكم به مع قلّه البضاعه، و قصور يدي عن هذه الصناعه، على قدر مقدور فان الأمور معذور، و الميسور لا يترك بالمعسور، و لا سيما كنت أراه امرأ مهمماً، و بدونه أرى الخطب مدلهماً، فان المفسرين و ان أكثروا القول في معاني القرآن، إلا أنه لم يأت أحد منهم فيه بسطان و ذلك لأن في القرآن ناسخاً و منسوخاً و محكماً و متشابهاً و خاصاً و عاماً و مبيناً و مبهماً و مقطوعاً و موصولاً و فرائض و أحكاماً و سنناً و آداباً و حلالاً و حراماً و عزيمه و رخصه و ظاهراً و باطناً و حداً و مطلعاً، و لا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته، و ذلك هو النبي و أهل بيته، فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه.

و لهذا ورد

□
عن النبي صلى الله عليه و آله : من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ.

و قد جاءت عن أهل البيت في تفسير القرآن و تأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقه عند أسئله السائلين و على قدر افهام المخاطبين، و بموجب إرشادهم إلى مناهج الدين و بقيت بعد خبايا في زوايا خوفاً من الأعداء و تقيّه من

ص: ٨

البعداء و لعله ممّا برز و ظهر لم يصل إلينا الأكثر، لأنّ رواته كانوا في محنه من التقيه و شده من الخطر و ذلك بأنّه لما جرى في الصحابه ما جرى، و ضل بهم عامه الوري، أعرض الناس عن الثقلين و تاهوا في بیداء ضلالتهم عن النجدین الا- شرذمه من المؤمنین فمكث العامه بذلك سنين و عمهوا في غمرتهم حتّى حين، قال الحال

إلى: أن: نبذ الكتاب حملته و تناساه حفظته،.

فكان الكتاب و اهله في الناس و ليسا في الناس و معهم و ليسا معهم،

: لأن الضلاله لا توافق الهدى و إن اجتماعا،.

و كان العلم مكتوماً و اهله مظلوماً لا سبيل لهم إلى إبرازه إلا بتعميته و إغازه، ثمّ خلف من بعدهم خلف غير عارفين و لا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن، و عمن أخذوا التفسير و البيان، فعمدوا إلى طائفه يزعمون انهم من العلماء، فكانوا يفسرونه لهم بالأراء و يروون تفسيره عمّن يحسبونه من كبرائهم، مثل: أبي هريره و أنس و ابن عمر و نظرائهم. و كانوا يعدّون أمير المؤمنین عليه السلام من جملتهم و يجعلونه كواحد من الناس، و كان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود و ابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل و لا- له إلى لباب الحقّ سبيل، و كان هؤلاء الكبراء ربما يتقولونه من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله و ربما يسندونه إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله، و من الآخذين عنهم من لم يكن له معرفه بحقيقه أحوالهم لما تقرر عنهم أن الصحابه كلهم عدول و لم يكن لأحد منهم عن الحقّ عدول، و لم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق و يجتروا على الله و يفترون على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم في عزه و شقاق، هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلاله، عنهم يأخذون و إليهم يرجعون، هم بأرائهم يجيبون و إلى كبرائهم يستندون و ربما يروون عن بعض أئمه الحقّ في جمله ما يروون عن رجالهم و لكنّ يحسبونه من أمثالهم. فتبّاً لهم و لأدب الروايه، إذ ما رعوها حق الرعايه، نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب و نسوا الله ربّ الأرباب راموا غير باب الله أبواباً، و اتخذوا من دون الله أرباباً، و فيهم أهل بيت نبيهم و هم أزمه الحقّ و ألسنه الصدق و شجره النبوه و موضع الرساله و مختلف الملائكه و مهبط

الوحي و عيبه العلم و منار الهدى و الحجج على أهل الدنيا خزائن اسرار الوحي و التنزيل، و معادن جواهر العلم و التأويل، الأمناء على الحقائق، و الخلفاء على الخلائق، أولوا الأمر الذين أمروا بطاعتهم و أهل الذكر الذين أمروا بمسألتهم و أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و الراسخون فى العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلاً و تفسيراً و مع ذلك كله يحسبون أنهم مهتدون إنا لله و إنا إليه راجعون .

و لما أصبح الأمر كذلك و بقى العلم مخزوناً هنالك صار الناس كأنهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب بإمامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم، و حملوه على أهوائهم فى تفاسيرهم و كلامهم، و التفاسير التى صنّفها علماء العامّة من هذا القبيل فكيف يصحّ عليها التعويل، و كذلك التى صنّفها متأخرو أصحابنا، فإنها أيضاً مستنده إلى رؤساء العامّة و شذ ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة، و ذلك لأنّهم إنّما نسجوا على منوالهم و اقتصروا فى الأكثر على أقوالهم، مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء و هؤلاء فإنما تكلموا فى النحو و الصرف و الاشتقاق و اللغه و القراءه و أمثالها ممّا يدور على القشر دون اللباب فأين هم و المقصود من الكتاب، و إنّما أورد كل طائفه منهم ما قويت فيه مئته، و ترك ما لا - معرفه له به مما قصرت عنه همته، و منهم من أدخل فى التفسير ما لا - يليق به فبسط الكلام فى فروع الفقه و أصوله و طول القول فى اختلاف الفقهاء أو صرف همته فيه إلى المسائل الكلاميه و ذكر ما فيها من الآراء، و اما ما وصل إلينا ممّا ألفه قدمائنا من أهل الحديث فغير تام لأنّه إمّا غير منته إلى آخر القرآن و إمّا غير محيط بجميع الآيات المفتقره إلى البيان، مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته أو جهاله حالهم و نكاره بعض مقالهم، و منه ما أورد جامعه فى كثير من المواضع ما لا مدخل له فى فهم القرآن و ترك فيه و فى مواضع اخر ما لا بدّ منه فى التفسير و التبيان. لم يأت بنظم يليق، و لا بأسلوب أنيق، و منه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه فى العقل و الأنباء كنسبه الكباثر و السفه إلى الأنبياء، و منه ما يشتمل على التأويلات البعيده التى تشمئز عنها الطباع و تنفر عنه الأسماع

و تحجب عن البيان و تزيد في حيره الحيران مِمَّا يجب رده إليهم من غير إنكار كما وردت به الأخبار و لعلها إن صحت فإنما وردت لمصالح و معان يقتضيها الوقت و الزمان.

و منه ما يشتمل على ما يوهم عليه التناقض و التضاد (1) لتخصيص المعنى تارة ببعض الأفراد كأنه هو المراد، و تارة بفرد آخر كأنّ غيره لا يراد، من غير تعرض للجمع و التوفيق، و لا إتيان بما هو التحقيق و جله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة بأشخاص بأعيانهم، كأنها لا يجاوزهم إلى الغير و اختصاص آيات العذاب بأشخاص آخر كأنهم خصوا بأبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد، و أن ليس المقصود بهما خصوص الآحاد و الأفراد، كما يعرفه البصير في الدين و الخبير بأسرار كلام المعصومين، كيف و لو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة، يسير الجدوى و العائده، حاشاه عن ذلك بل إنّما ورد ذلك على سبيل المثال، لازاحه الخفاء أو ذكر الفرد الأكمل و الأخرى، أو المنزل فيه أو للاشارة إلى أحد بطون معانيه.

و أمّا في كتب الأخبار ممّا يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الأمور متفرقاً بحيث يعسر ضبطه و ربطه بالآيات، مع أنّه لم يف بأكثر المهمات، و بالجمله لم نر إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم و كثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مهذب صاف و اف كاف شاف يشفى العليل و يروى الغليل، يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، و ليس لهذا الأمر الخطير و الإتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير، ينظر بنور الله و يؤيده روح القدس، بإذن الله لي شاهد صدق الحديث و صحته من اشراق نوره، و يعرف كذبه و ضعفه من لحن القول و زوره فيصح

ص: ١١

□
١- ١). و ذلك كما ورد في قول الله عزّ و جلّ: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» تارة بأن المراد بالغيب التوحيد و اخرى أن المراد به الأنبياء الماضون، و اخرى أن المراد به القيامة، و اخرى أن المراد به القائم (ع)، و اخرى أن المراد به الرجعه إلى غير ذلك و هذه الأخبار توهم التناقض و ليست بمتناقضة لأن المراد به الجميع دائماً خرجت على ما اقتضاء الحال و ارتضاء السؤال «منه»

الأخبار بالمتون دون الأسانيد، و يأخذ العلم من الله لا من الأساتيد حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر، و تخرج الشافي من المضر، فينقر الأخبار التفسيرية المعصوميه نقراً حتى تصفو عما يوهم غباراً في البيان، و يقرها بقرأ إلى أن يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم أبناء الزمان، يجتمع شتاتها من كتب متعدده، و يؤلف متفرقاتها من مواضع متبده، و يفردها من كلام كثير ليس لأكثره مدخل في التفسير و يلفقها من غير واحد بحذف الزوائد، بحيث يزيل الإبهام لا أن يزيد إبهاماً على إبهام، و على نحو لا يخرج عن مقصود الامام و لا يفوت شيئاً من لطائف الكلام، و قد جاءت الرخصه عنهم في نقل حديثهم بالمعنى إذا لم يخل بالمرام، و أن يعمم في تفسيره المعنى و المفهوم في كل ما يحتمل الإحاطه و العموم، لأن التناقض و التضاد الموهومين في الأخبار إنما يرتفعان بذلك في الغالب، و فهم أسرار القرآن يبتنى على ذلك للطالب، فإن نظر أهل المعرفه إنما يكون في العلوم إلى الحقائق الكليه دون الافراد، فما ورد في الأخبار من التخصيص إنما ورد للافهام القاصره على خصوص الآحاد للاستيناس إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس، و قد عمم مولانا الصادق عليه السلام الآيه التي وردت في صله رحم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم صله كل رحم ثم قال و لا تكونن ممن يقول في الشيء إنه في شيء واحد، و هذا نهى عن التخصيص فضلاً عن الاذن في التعميم و هذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقلاً عن المعصوم ثم تحقيق معناه بيسط من الكلام إنشاء الله و أن يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات، و تعاطيها دون ما لا مدخل له فيها، و أن يترك ما يبعد عن الافهام في طي الأخبار، و يذره في سنبله من غير نقل و لا إنكار، امثالاً لما

ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: ان حديث آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فخذوه و ما اشمأزت منه قلوبكم و أنكرتموه فردوه إلى الله و إلى الرسول

و إلى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله و إنما الهلاك أن يحدث عليكم أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول و الله ما كان هذا و الله ما هذا بشيء و الإنكار هو الكفر .

و إذا أتى المفسر بهذا كله فمرجو له أن يكون من أهل البشارة في قوله سبحانه (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) و إنى لأرجو من فضل الله و كرمه أن يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع إنى ما بلغت معشار حسنه من حسنات ذلك الناقد البصير إلا أن يعرفنى (بصرنى خ ل) ربي و نصرنى و أيدنى و سددنى و آتانى فهماً فى قرآنه ثم أطلق لسانى ببيانه، و ما ذلك يا إلهى إلا بيدك و لا يوصل إليه إلا بمعونتك و قدرتك و لا ينال إلا بمشيئتك و إرادتك، و لا يتأتى إلا بتوفيقك و تسديدك فهب لى منك تأييداً و تسديداً و توفيقاً، و تحقيقاً حتى استفيد ذلك من خزائنك على أيدى خزانك الأمانة على وحيك العلماء بكتابك، فإنك إن وكلتنى إلى سواك و سواهم تهت و إن تركتنى و نفسى ولهت، و إن كنت لى فيما بينى و بينك فزت و عن مواقع الهلكه جزت و ذلك هو الفوز العظيم و هو المرجو منك يا كريم و ما ذلك عليك بعزير.

و بالحرى أن يسمى هذا التفسير بالصافى لصفائه عن كدورات آراء العامه و الممئل و المحير و المتنافى.

و نمهد أولاً اثنتى عشره مقدّمه مهمات ثم نشرع إنشاء الله فى تفسير الآيات:

المقدّمه الأولى: فى نبذ ممّا جاء فى الوصيه بالتمسك بالقرآن و فضله.

و المقدّمه الثانيه: فى نبذ ممّا جاء فى أن علم القرآن كله إنّما هو من عند أهل البيت عليهم السلام.

و المقدّمه الثالثه: فى نبذ ممّا جاء فى أن جل القرآن إنّما ورد فيهم و فى أوليائهم و فى أعدائهم، و بيان سر ذلك.

و المقدّمه الرابعه: فى نبذ ممّا جاء فى معانى وجوه الآيات من التفسير

و التأويل و الظهر و البطن و الحدّ و المطّلع و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و غير ذلك، و تحقيق القول في معنى المتشابه و تأويله.

و المقدمه الخامسه: في نبذ ممّا جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأى و السر فيه.

و المقدمه السادسه: في نبذ ممّا جاء في جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويل ذلك.

و المقدمه السابعه: في نبذ ممّا جاء في أن القرآن تبيان كل شيء و تحقيق معناه.

و المقدمه الثامنه: في نبذ ممّا جاء في أقسام الآيات و اشتمالها على البطون و التأويلات و أنواع اللغات و اختلاف القراءات و المعتبره منها.

و المقدمه التاسعه: في نبذ ممّا جاء في زمان نزول القرآن و تحقيق ذلك.

و المقدمه العاشره: في نبذ ممّا جاء في تمثيل القرآن لأهله يوم القيامة و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته.

و المقدمه الحاديه عشره: في نبذ ممّا جاء في كيفية التلاوه و آدابها.

و المقدمه الثانيه عشره: في بيان ما اصطالحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيره و من الله الاعانه و إعطاء الفهم و البصيره.

المقدمه الأولى فى نبد مما جاء فى الوصيه بالتمسك بالقرآن و فى فضله

روى محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه فى الكافي بإسناده، و محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره بإسناده عن الصادق عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: : أيها الناس إنكم فى دار هدى و أنتم على ظهر سفر و السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يلبان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاز لبعدها المجاز. قال: فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول الله: و ما دار الهدى فقال (ص). دار بلاغ و انقطاع فإذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشقّع، و ما حل مصدق و من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار و هو الدليل يدل على خير سبيل و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل و ليس بالهزل و له ظهر و بطن، فظاهره حكم و باطنه علم ظاهره أنيق و باطنه عميق له تخوم و على تخومه تخوم لا تحصي عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمه و دليل على معرفه لمن عرف الصفه.

و زاد فى الكافي: : فليجل جال بصره و ليبلغ الصفه نظره ينبج من عطب و يخلص من نشب فإن التفكير حياه قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص و قله التربص.

أقول: ما حل أى يمحله بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه، أعنى يسعى به إلى

اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَصْمٌ مُجَادِلٌ.

وَالْأَيْقِ الْحَسَنَ الْمَعْجَبَ وَالتَّخَوُّمَ بِالمِثْنَاءِ الفَوْقَانِيَّةِ وَالمَعْجَمَةَ جَمْعَ تَخَمٍ بِالفَتْحِ وَهُوَ مَتَّهَى الشَّيْءِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ: أَيْ صَفَهُ التَّعَرَّفَ وَكَيْفِيَّةَ الاسْتِنْبَاطِ.

وَالعَطْبُ: الهَلَاكُ. وَالنَّشْفُ: الوُقُوعُ فِيمَا لَا مَخْلَصَ مِنْهُ.

وَرَوَى العِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الحَارِثِ الأَعْوَرِ قَالًا: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ سَمِعْنَا الَّذِي نَشُدُّ بِهِ دِينَنَا وَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ سَمِعْنَا أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةً مَغْمُوسَةً وَلَا نَدْرِي مَا هِيَ.

قَالَ: أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ سَتَكُونُ فِي أَمْتِكَ فَتَنَّهُ.

قُلْتُ: فَمَا المَخْرُجُ مِنْهَا؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ بَيَانٌ مَا قَبْلَكُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالمَهْزَلِ مِنْ وَلِيهِ مِنْ جِيَارِ فَعْمَلٍ بغيرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَ مِنْ التَّمَسُّ الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينِ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ المَسْتَقِيمُ لَا تَزِيغُهُ الأَهْوِيَّةُ وَلَا تَلْبِسُهُ الأَلْسِنَةُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْبَثِ الجِنُّ إِذْ سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا: (إِنَّا سَيَمَعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) مِنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مِنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرٌ وَ مِنْ اعْتَصَمَ بِهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مَسْتَقِيمٍ هُوَ الكِتَابُ العَزِيزُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

وَإِسْنَادُهُمَا عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: القُرْآنُ: هُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَتَبْيَانٌ مِنَ العَمَى وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ العَثْرَةِ وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ وَضِيَاءٌ مِنَ الأَجْدَاثِ وَعَصْمَةٌ مِنَ الهَلَاكِهَةِ وَرُشْدٌ مِنَ الغَوَايَةِ وَبَيَانٌ مِنَ الفِتَنِ وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ وَفِيهِ كَمَالٌ دِينِكُمْ وَ مَا عَدَلَ أَحَدٌ مِنَ القُرْآنِ إِلاَّ إِلَى النَّارِ.

و روى العياشى بإسناده عنه عليه السلام قال: : عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجى بها من كان قبلكم فاعملوا به و ما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه.

و فى تفسير الإمام أبى محمّد الزكى قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ان هذا القرآن هو النور المبين و الحبل المتين و العروة الوثقى و الدرجه العليا و الشفاء الأشفى و الفضيله الكبرى و السعاده العظمى من استضاء به نوره الله و من عقد به أموره عصمه الله و من تمسك به أنقذه الله، و من لم يفارق أحكامه رفعه الله و من استشفى به شفاه الله و من أثر على ما سواه هداه الله و من طلب الهدى فى غيره أضله الله و من جعله شعاره و دثاره أسعده الله و من جعله إمامه الذى يقتدى به و معموله الذى ينتهى إليه أذاه الله إلى جنات النعيم و العيش السليم.

و فى الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: : يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فإنى مسؤول و إنكم مسؤولون إنى مسؤول عن تبليغ الرساله و اما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله و سنتى.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة و كتابه و أهل بيتى ثم أمتى ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله و أهل بيتى.

و بإسناده عن سعد الإسكاف (1) عنه عليه السلام قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أعطيت السور الطول مكان التوراه و أعطيت المثين مكان الإنجيل و أعطيت المثانى مكان الزبور و فضّلت بالمفصّل ثمان و ستون سوره و هو مهيمن على سائر الكتب، فالتوراه لموسى و الإنجيل لعيسى و الزبور لداود.

أقول: اختلف الأقوال فى تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب و أحوطها

ص: ١٧

١-١). روى هذا الحديث العياشى أيضاً إلى قوله عليه السلام: و ستون سوره و أورد مكان ثمان سبع.

لسور الكتاب أن الطول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحه على أن يعد الأنفال و البراءه واحده نزولها جميعاً في المغازى و تسميتهما بالقرينتين.

□
و المئين من بنى إسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن كلا منها على نحو مائه آيه، و المفصل من سوره محمد صلى الله عليه و آله و سلم إلى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها، و المثانى بقيه السور و هي التى تقتصر عن المائتين و تزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادئ تاره و التى تلتها مثنى لها لأنها ثنت الطول أى تلتها، و المئين جعلت مبادئ أخرى و التى تلتها مثنى لها.

ص: ١٨

المقدمه الثانيه فى نبذ ممآ جاء فى ان علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت عليهم السلام

روى فى الكافى بإسناده عن سليم بن قيس الهلالى قال سمعت أمير المؤمنين يقول و ساق الحديث إلى أن قال: ما نزلت آيه على رسول الله صلى الله عليه وآله الا اقرأنيها و املاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و دعا الله لى أن يعلمنى فهمها و حفظها فما نسيت آيه من كتاب الله و لا علماً أملاه على فكتبت منذ دعا لى بما دعا و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهى كان أو يكون و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلا علمنيه و حفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدرى و دعا الله أن يملأ قلبى علماً و فهماً و حكمه و نوراً. فقلت: يا رسول الله بأبى أنت و أمى مذ دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئاً و لم يفتنى شىء لم أكتبه أو تتخوف على النسيان فيما بعد. فقال:

لست أتخوف عليك نسياناً و لا جهلاً.

و رواه العياشى فى تفسيره و الصدوق فى إكمال الدين بتفاوت يسير فى ألفاظه.

و زيد فى آخره:

و قد أخبرنى ربه أنه قد استجاب لى فيك و فى شىء كائنك الذين يكونون من بعدك فقلت: يا رسول الله و من شركائى من بعدى؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه و بى. فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فقلت و من

هم؟ قال: الأوصياء منى. إلى أن يردوا على الحوض كلهم هادين مهدين لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر أمتي و بهم تمطر و بهم يدفع عنهم البلاء و بهم يستجاب دعاؤهم فقلت: يا رسول الله سمهم لى. فقال: ابني هذا و وضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا و وضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له على و سيولد فى حياتك فقرأه منى السلام ثم تكمله اثنى عشر من ولد محمد صلى الله عليه و آله فقلت له بأبى أنت و أمى فسمهم لى فسماهم رجلاً رجلاً فقال: فيهم و الله يا أخا بنى هلال مهدي أمه محمد الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و الله إنى لأعرف من يبايعه بين الركن و المقام و اعرف أسماء آبائهم و قبائلهم.

و فى الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب و ما جمعه و حفظه كما أنزل الله، الا على بن أبى طالب و الأئمة من بعده عليهم السلام. و بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء.

و بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام: فى قوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) قال: هم الأئمة.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: : قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أعلم كتاب الله تعالى و فيه بدؤ الخلق و ما هو كائن إلى يوم القيامة و فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر الجنة و النار و خبر ما كان و ما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفى إن الله تعالى يقول: فيه (تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ) .

أقول: الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية و الروحانية فإن علمه يرجع إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله، و لهذا

قال: و أنا أعلم كتاب الله تعالى و فيه كذا و كذا. يعنى و أنا عالم بذلك كله

و بإسناده عنه عليه السلام قال: : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم

و فصل ما بينكم و نحن نعلمه.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: نحن الرّاسخون في العِلْمِ و نحن نعلم تأويله.

و في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره و ان عندنا من حلال الله و حرامه ما يسعنا كتماننا ما نستطيع أن نحدث به أحداً.

و في روايه: إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن و أحكامه لو وجدنا أوعيه أو مستراحاً لقلنا و الله المستعان.

و فيه عنه عليه السلام قال: ان الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن و قطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن و بها نوهت الكتب و يستبين الإيمان، و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تقتدى بالقرآن و آل محمد عليهم السلام.

و ذلك حيث قال: في آخر خطبه خطبها إنني تارك فيكم الثقلين الأ-كبر و الثقل الأصغر فاما الأ-كبر فكتاب ربي و أما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما.

و في الكافي بإسناده عن زيد الشحام قال: دخل قتاده بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتاده أنت فقيه أهل البصره؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ قال له قتاده:

نعم فقال أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا بل بعلم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت و أنا أسألك؟ قال قتاده: سل. قال: أخبرني عن قول الله تعالى في سبأ (وَقَدْ زُنَّا فِيهَا الشَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ). فقال قتاده: ذلك من خرج من بيته بزاد و راحله و كرى حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه

السلام: نشدتك بالله يا قتاده هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد و راحله و كرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته و يضرب مع ذلك ضربه فيها اجتياحه؟ قال قتاده: اللهم نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتاده إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت و إن كنت أخذته من الرجال فقد هلكت و أهلكت ويحك يا قتاده ذلك من خرج من بيته بزاد و راحله و كرى حلال يؤم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى: (فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) و لم يعن البيت (1) فيقول إليه فنحن و الله دعوه إبراهيم «ع» التي من هوانا قلبه قبلت حجته و إلا فلا، يا قتاده فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة، قال: قتاده لا جرم و الله لا فسرتها إلا هكذا. فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتاده إنما يعرف القرآن من خوطب به.

أقول: هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي و يشبه أن يكون قد سقط منه شيء و ذلك لأن ما ذكره قتاده لا تعلق له بقوله تعالى: (سَيُرَوُّ فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ) لأنه ما ذكر فيه اين هي من الأرض و إنما يتعلق بقوله:

(وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) و كذلك ما قاله الإمام علي، و فيما ورد عن الصادق عليه السلام من سؤال تفسير الآيتين عن أبي حنيفة دلالة أيضاً على ما ذكرناه من السقوط و هو ما رواه

في علل الشرائع بإسناده عنه عليه السلام: أنه قال لأبي حنيفة: انت فقيه أهل العراق؟ فقال: نعم. قال: فيم تفتيهم؟ قال: بكتاب الله تعالى و سنه نبيه. قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته و تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: نعم. فقال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً و يلوك ما جعل الله ذلك الا عند أهل الكتاب الذي أنزله عليهم، و يلوك ما هو الا عند الخاص من ذريه نبينا و ما أراك تعرف من كتابه حرفاً فإن كنت كما تقول و لست كما تقول فأخبرني عن قول الله تعالى: (سَيُرَوُّ فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ) أين

ص: ٢٢

١- ١). أي لم يعن البيت فيقول مكان تهوى إليهم تهوى إليه بل عنى إياهم. فقال: تَهْوِي إِلَيْهِمْ أَيُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «منه قده».

ذلك من الأرض. قال أحسبه ما بين مكّه و المدينة فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة و مكّه فتؤخذ أموالهم و لا- يؤمنون على أنفسهم و يقتلون. قالوا: نعم. فسكت أبو حنيفة؟ فقال يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: (وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) اين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها فسكت.

□
و يأتي تفسير الآيتين في محلها إنشاء الله.

المقدمه الثالثه فى نبذ مما جاء فى أن جل القرآن إنما نزل فىهم و فى أوليائهم و أعدائهم و بيان سر ذلك

فى الكافى و تفسير العياشى بإسنادهما عن أبى جعفر عليه السلام قال:

نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فىنا و ربع فى عدونا و ربع سنن و أمثال و ربع فرائض و أحكام، و زاد العياشى: و لنا كرائم القرآن،.

و بإسنادهما عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فىنا و فى عدونا و ثلث سنن و أمثال و ثلث فرائض و أحكام.

و روى العياشى بإسناده عن خيثمه عن أبى جعفر عليه السلام قال: القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فىنا و فى أحبائنا و ثلث فى أعدائنا و عدو من كان قبلنا و ثلث سنه و مثل و لو أن الآيه إذا نزلت فى قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآيه لما بقى من القرآن شىء و لكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت السماوات و الأرض و لكل قوم آيه يتلونها هم منها من خير أو شر.

أقول: لا- تنافى بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسويه الحقيقه و لا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثليث و الترييع و لا بزياده بعض الأقسام على الثلث أو الربع أو نقصه عنهما و لا دخول بعضها فى بعض.

و بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال: لنا حق فى كتاب الله تعالى المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله أو لم يعلموا لكان سواء.

أقول: إنه قد وردت أخبار جمه عن أهل البيت عليهم السلام فى تأويل

كثير من آيات القرآن بهم و بأوليائهم و بأعدائهم حتى أن جماعه من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل آيه آيه اما بهم أو بشيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن و قد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين الف بيت.

و قد روى في الكافي و في تفسير العياشي و علي بن إبراهيم القمي و التفسير المسموع من الإمام أبي محمّد الزكي أخبار كثيره من هذا القبيل و ذلك مثل ما رواه في

الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) قال: هي الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام.

و في تفسير العياشي عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يا أبا محمّد إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم و إذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا.

و فيه عن عمر بن حنظله عن أبي عبد الله عليه السلام: سأله عن قول الله تعالى (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: فلما رأني أتبع هذا و أشباهه من الكتاب قال: حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنوا به.

أقول: و السر فيه إنما ينكشف و يتبين ببسط من الكلام و تحقيق للمقام فنقول و بالله التوفيق: إنّه لما أراد الله أن يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه و كان لم يتيسر معرفته كما أراد على سبب الأسباب إلا بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامه و العباده الكامله دون غيرهم و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكون أنساً لهم و سبباً لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفه أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبري من أعدائهم و مما يصددهم عن ذلك ليكونوا ذوى حظوظ من نعمهم و وهب الكل معرفه نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم إياهم يعرفون الله و بولايتهم إياهم

يتولون الله فكل ما ورد من البشاره و الإنذار و الأوامر و النواهي و النصائح و المواعظ من الله سبحانه فإنما هو لذلك و لما كان نبينا سيد الأنبياء و وصيه سيد الأوصياء، لجمعهما كمالات سائر الأنبياء و الأوصياء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم و كان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما من الفضل ما ينسب إليهم لاشتغالهم على الكل و جمعه لفضائل الكل و حيث كان الأكمل يكون الكامل لا محاله و لذلك خص تأويل الآيات بهما و بسائر أهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذريه بعضها من بعض و جيء بالكلمه الجامعه التي هي الولايه فإنها مشتمله على المعرفه و المحبه و المتابعه و سائر ما لا بد منه في ذلك، و أيضاً فإن أحكام الله سبحانه إنما تجرى على الحقائق الكليه و المقامات النوعيه دون خصائص الأفراد و الآحاد كما أشرنا إليه سابقاً فحيثما خوطب قوم بخطاب أو نسب إليهم فعمل دخل في ذلك الخطاب و ذلك الفعل عند العلماء و أولى الألباب كل من كان من سنخ أولئك القوم و طينتهم فصفوه الله حيثما خوطبوا بمكرمه أو نسبوا إلى أنفسهم مكرمه يشمل ذلك كل من كان من سنخهم و طينتهم من الأنبياء و الأولياء و كل من كان من المقربين الا مكرمه خصوا بها دون غيرهم و كذلك إذا خوطبت شيعتهم بخير أو نسب إليهم خير أو خوطب أعداؤهم بسوء و نسب إليهم سوء يدخل في الأول كل من كان من سنخ شيعتهم و طينه محبيهم و في الثاني كل من كان من سنخ أعدائهم و طينه مبغضيههم من الأولين و الآخرين، و ذلك لأن كل من أحبه الله و رسوله أحبه الله كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه و كل من أبغضه الله و رسوله أبغضه كل مؤمن كذلك و هو يبغض كل من أحبه الله تعالى و رسوله و كل مؤمن في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من شيعتهم و محبيهم و كل جاحد في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من مخالفهم و مبغضيههم.

و قد وردت الإشارة إلى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر و هو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب

علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بم صار على

ابن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة و النار؟ قال: لأن حبه إيمان و بغضه كفر و إنما خلقت الجنة لأهل الإيمان و خلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة و النار لهذه العلة و الجنة لا يدخلها إلا أهل محبته و النار لا يدخلها إلا أهل بغضه، قال المفضل: يا بن رسول الله فالأنبياء و الأوصياء هل كانوا يحبونه و أعداؤهم يبغضونه؟ فقال: نعم. قلت: فكيف ذلك؟ قال: ما علمت أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله تعالى و رسوله و يحبه الله و رسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده، قلت:

بلى. قال: ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أوتى بالطائر المشوى قال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير و عنى به علياً، قلت بلى قال: يجوز أن لا يحب أنبياء الله و رسله و أوصيائهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله فقلت: لا. قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا- يحبون حبيب الله و حبيب رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و أنبياءه. قلت: لا. قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله و رسله و جميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام محبين و ثبت أن المخالفين لهم كانوا له و لجميع محبيه مبغضين. قلت: نعم. قال: فلا يدخل الجنة إلا- من أحبه من الأولين و الآخرين فهو إذن قسيم الجنة و النار. قال: المفضل بن عمر. فقلت: له يا ابن رسول الله فرجت عنى فرج الله عنك فزدنى ممّا علمك الله تعالى؟ فقال: سل يا مفضل فقلت: أسأل يا بن رسول الله فعلى بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة و مبغضه النار أو رضوان و مالك فقال: يا مفضل أ ما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسوله و هو روح إلى الأنبياء و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفى عام. قلت: بلى. قال: أ ما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنة على ذلك و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكروه النار فقلت: بلى. قال: أ فليس النبي صلى الله عليه و آله و سلم ضامناً لما وعد و أوعد عن ربه عزّ و جلّ؟ قلت: بلى. قال: أ و ليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته و إمام أمته؟ قال: بلى. قال: أ و ليس

رضوان و مالك من جمله الملائكه و المستغفرين لشيعة الناجين بمحبته.قلت:

بلى.قال: فعلى بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنة و النار عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرِضْوَانِ وَمَالِكِ صَادِرَانِ
عَنْ أَمْرِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَا مَفْضِلَ خَذْ هَذَا فَإِنَّهُ مِنْ مَخْزُونِ الْعِلْمِ وَ مَكْنُونِهِ لَا تَخْرُجُهُ إِلَّا إِلَى أَهْلِهِ.

أقول: و قد فتح هذا الحديث باباً من العلم انفتح منه ألف باب و سيأتى له مزيد انكشاف فى المقدمه الرابعه عند تحقيق القول
فى المتشابه و تأويله إن شاء الله.

و من هذا القبيل خطاب الله تعالى لبنى إسرائيل الذين كانوا فى زمان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بما فعل بأسلافهم أو فعلت
أسلافهم كانجائهم من الغرق و سقيهم من الحجر و تكذيبهم الآيات إلى غير ذلك و ذلك لأن هؤلاء كانوا من سنخ أولئك
راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به، و أيضاً فإن القرآن إنما نزل بلغه العرب و من عاده العرب أن تنسب إلى الرجل ما
فعلته القبيله التى هو منهم و ان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم.

و قد ورد ذلك بعينه

فى كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك، فقال: إن القرآن بلغه العرب فيخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم أ ما تقول للرجل
التميمي الذى قد أغار قومه على بلد و قتلوا من فيه أغرتم على بلد كذا و فعلتم كذا الحديث. و سر هذه العاده فى لغتهم ما
قلناه. و بهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات و الشبهات فى تأويل الآيات الواردة عنهم عليهم السلام بل كفيينا مؤنه ذكر
التأويلات فى ذيل تلك الآيات إذ لا يخفى بعد معرفه هذا الأصل إجراء تلك التأويلات فى آيه آيه على أولى الألباب إلا إنا
سنأتى بنبد منها فى محالها إنشاء الله تعالى و الحمد لله على ما أفهمنا ذلك و ألهمناه.

المقدمه الرابعه فى نبذ ممّا جاء فى معانى وجوه الآيات و تحقيق القول فى المتشابه و تأويله

روى العياشى بإسناده عن جابر قال: : سألت أبا جعفر عليه السلام عن شىء من تفسير القرآن فأجابنى. ثم سألته ثانيه فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبت فى هذه المسأله بجواب آخر غير هذا قبل اليوم فقال لى يا جابر ان للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً يا جابر و ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآيه ليكون أولها فى شىء و آخرها فى شىء و هو كلام متصل يتصرف على وجوه.

و بإسناده عن حمران بن أعين عن أبى جعفر عليه السلام قال : ظهر القرآن:

الذين نزل فيهم، و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم.

و بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الروايه ما فى القرآن آيه إلاّ و لها ظهر و بطن و ما فيه حرف إلاّ و له حدّ و لكل حدّ مطلع ما يعنى بقوله لها ظهر و بطن، قال: ظهره تنزيله و بطنه تأويله منه ما مضى و منه ما لم يكن بعد يجرى كما يجرى الشمس و القمر كلما جاء منه شىء وقع، قال الله تعالى (وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) نحن نعلمه.

أقول: المطلع بتشديد الطاء و فتح اللام مكان الاطلاع من موضع عال و يجوز أن يكون بوزن مصعد بفتح الميم و معناه أى مصعد يصعد إليه من معرفه علمه، و محصل معناه قريب من معنى التأويل و البطن كما أن معنى الحدّ قريب من معنى التنزيل و الظهر.

و بإسناده عن مسعده بن صدقه قال: : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه، قال: الناسخ الثابت المعمول به و المنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، و المتشابه ما اشتبه على جاهله.

و فى روايه: الناسخ الثابت، و المنسوخ ما مضى، و المحكم ما يعمل به، و المتشابه الذى يشبه بعضه بعضاً.

و بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفرقان و الفرقان قال: القرآن جمله الكتاب و أخبار ما يكون و الفرقان المحكم الذى يعمل به و كل محكم فهو فرقان.

و بإسناده عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن القرآن فيه محكم و متشابه فأما المحكم فنؤمن به و نعمل به و نعمل به و ندين به. و أما المتشابه فنؤمن به و لا نعمل به.

و بإسناده عن عبد الله بن بكير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعنى و اسمعى يا جاره.

أقول: هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام و يريد به غير المخاطب و هذا الحديث مما يؤيد ما حققناه فى المقدمه السابقه،

و بإسناده عن ابن أبى عمير عن حدثه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فهو يعنى به من قد مضى فى القرآن مثل قوله تعالى (وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) عنى بذلك غيره.

أقول: لعل المراد بمن قد مضى فى القرآن من مضى ذكره فيه من الذين أسقط أسماءهم الملحدون فى آيات الله كما يظهر ممّا يأتى ذكره فى المقدمه السادسه و هذان الحديثان مرويان فى الكافى أيضاً.

و من طريق العامه عن النبى صلى الله عليه و آله : إن للقرآن ظهراً و بطناً و حدّاً و مطلعاً.

و عنه عليه السلام : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف (١) لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حدّ مطلع.

و فى روايه : و لكل حرف حدّ و مطلع.

و عنه عليه السلام : إن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطن إلى سبعة أبطن.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: : ما من آية إلا لها أربعة معان ظاهر و باطن و حدّ و مطلع فالظاهر التلاوه و الباطن الفهم و الحدّ هو أحكام الحلال و الحرام و المطلع هو مراد الله من العبد بها.

و روى : أنه عليه السلام سئل هل عندكم من كتاب الله على أربعة أشياء العبارة و الإشاره و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الإشاره للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.

أقول: و تحقيق القول في المتشابهة و تأويله يقتضى الإتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب و فتح باب من العلم يفتح منه لأهله الف باب. فنقول و بالله التوفيق: إن لكل معنى من المعانى حقيقه و روحا و له صورته و قالب و قد يتعدّد الصور و القوالب لحقيقه واحده و إنّما وضعت الألفاظ للحقائق و الأرواح و لوجودهما فى القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقه لاتحاد ما بينهما، مثلاً- لفظ القلم إنّما وضع لآله نقش الصور فى الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك بل و لا أن يكون جسماً و لا كون النقش محسوساً أو معقولاً و لا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشاً

ص : ٣١

١ - ١) .قال بعض أهل المعرفة: الوجه فى انحصار الأحرف فى السبعة أن لكل من الظهر و البطن طرفين فذاك حدود أربعة و ليس لحد الظهر الذى من تحت مطلع لأن المطلع لا يكون الا من فوق فالحد أربعة و المطلع ثلاثه و المجموع سبعة، منه قدس سرّه.

فيه و هذا حقيقه اللوح وحده و روحه فإن كان فى الوجود شىء يستطر بواسطه نقش العلوم فى ألواح القلوب فأخلق به أن يكون هو القلم فان الله تعالى قال:

(عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) بل هو القلم الحقيقى حيث وجد فيه روح القلم و حقيقته و حدّه من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه و كذلك الميزان مثلاً- فإنّه موضوع لمعيار يعرف به المقادير و هذا معنى واحد هو حقيقته و روحه و له قوالب مختلفه و صور شتى بعضها جسمانى و بعضها روحانى كما يوزن به الأجرام و الأثقال مثل ذى الكفتين و القبان و ما يجرى مجراهما و ما يوزن به المواقيت و الارتفاعات كالأسطرلاب و ما يوزن به الدواير و القسى كالفرجار و ما يوزن به الأعمده كالشاقول و ما يوزن به الخطوط كالمسطر و ما يوزن به الشعر كالعروض و ما يوزن به الفلسفه كالمنطق و ما يوزن به بعض المدركات كالحس و الخيال و ما يوزن به العلوم و الأعمال كما يوضع ليوم القيامه و ما يوزن به الكل كالعقل الكامل إلى غير ذلك من الموازين.

و بالجمله:ميزان كل شىء يكون من جنسه و لفظه الميزان حقيقه فى كل منها باعتبار حدّه و حقيقته الموجوده فيه و على هذا القياس كل لفظ و معنى.

و أنت إذا اهتديت إلى الأرواح صرت روحانياً و فتحت لك أبواب الملكوت و أهلت لمرافقه الملائه الأعلى و حسن أولئك رفيقاً فما من شىء فى عالم الحس و الشهاده الا- و هو مثال و صوره لأمر روحانى فى عالم الملكوت و هو روحه المجرد و حقيقته الصرفيه و عقول جمهور الناس فى الحقيقه أمثله لعقول الأنبياء و الأولياء فليس للأنبياء و الأولياء أن يتكلموا معهم إلا بضرب الأمثال لأنهم أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم و قدر عقولهم انهم فى النوم بالنسبه إلى تلك النشأه و النائم لا ينكشف له شىء فى الأغلب إلا بمثل، و لهذا من كان يعلم الحكمه غير أهلها رأى فى المنام أنه يعلق الدر فى أعناق الخنازير، و من كان يؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر رأى أنه يختم على أفواه الناس و فروجهم. و على هذا القياس و ذلك لعلاقه خفيه بين النشآت فالناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و علموا حقائق ما سمعوه بالمثال و عرفوا أرواح ذلك و عقلوا أن تلك الأمثله كانت قشوراً،

قال الله سبحانه: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) فمَثَل العلم بالماء والقلوب بالأودية و الضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) فكل ما لا يحتمل فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذى كنت فى النوم مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب ذلك يحتاج إلى التعبير بالتأويل يجرى مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر و لما كان الناس إنما يتكلمون على قدر عقولهم و مقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالقشريه من الظاهريين لا يدركون إلا المعانى القشريه كما أن القشر من الإنسان و هو ما فى الإهاب و البشره و من البدن لا ينال الا قشر تلك المعانى و هو ما فى الجلد و الغلاف من السواد و الصور و أمّا روحها و سرها و حقيقتها فلا يدرك الا أولوا الألباب و هم الراسخون فى العلم و إلى ذلك أشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللهم فقهِه فى الدين و علمه التأويل و لكل منهم حظ قل أم كثر و ذوق نقص أو كمل و لهم درجات فى الترقى إلى أطوارها و أغوارها و أسرارها و أنوارها و أمّا البلوغ للاستيفاء و الوصول إلى الأقصى فلا مطمع لأحد فيه و لو كان البحر مداداً لشرحه و الأشجار اقلاماً قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفدت البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى و لو جنتا بمثله مدداً) و ممّا ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات و الأخبار الواردة فى أصول الدين و ذلك لأنها ممّا خوطب به طوائف شتى و عقول مختلفه فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه و مقامه و مع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقه و لا مجاز فيه أصلاً.

و اعتبر ذلك بمثال العميان و الفيل و هو مشهور و على هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهه أن حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لأصول صحيحه دينيه و عقائد حقه يقينيه عنده فينبغى أن يقتصر على صورهِ اللفظ لا يبدلها و يحيل العلم به إلى الله سبحانه و الراسخين فى العلم ثم يرصد لهبوب رياح الرحمه من عند الله تعالى و يتعرض لنفحات أيام دهره الآتية من قبل الله

تعالى لعلَّ الله يأتي له بالفتح أو أمر من عنده و يقضى الله أمراً كان مفعولاً فان الله سبحانه ذمَّ قوماً على تأويلهم المتشابهات
بغير علم فقال سبحانه: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

المقدّمه الخامسه فى نبد ممّا جاء فى المنع من تفسير القرآن بالرأى والسّر فيه.

□
روى عن النبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب الحقّ أخطأ.

و عنه عليه السلام: من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

و عنه و عن الأئمه القائمين مقامه عليهم السلام: أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح و النصّ الصريح.

□
و فى تفسير العياشى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر و إن أخطأ فهو بعد من السماء.

و فيه و فى الكافى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر.

□
أقول: لعلّ المراد بضرب بعضه ببعض متشابهاته إلى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من أهله أو نور و هدى من الله، و لا يخفى أن هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما مضى فى المقدّمه الأولى من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن و التماس غرائبه و طلب عجائبه و التعمق فى بطونه و التفكير فى تخومه و جولان البصر فيه و تبليغ النظر إلى معانيه فلا بدّ من التوفيق و الجمع.

□
فنقول: و بالله التوفيق إن من زعم أن لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حدّ نفسه و هو مصيب فى الأخبار عن نفسه و لكنه مخطئ فى الحكم برد الخلق كافه إلى درجته التى هى حده و مقامه بل القرآن و الأخبار

و الآثار تدلّ على أن في معانى القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً و مجالاً رحباً قال الله عزّ و جلّ: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) و قال سبحانه:

(وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ) .

و قال (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) . و قال: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) .

و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم: إذا جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه و ما خالفه فاضربوا به عرض الحائط . و كيف يمكن العرض و لا يفهم به شىء، و

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه . و

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الا أن يؤتى الله عبداً فهماً فى القرآن.

و قال عليه السلام: من فهم القرآن فسر جمل العلم.

أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجامع العلوم كلها إلى غير ذلك من الآيات و الأخبار فالصواب أن يقال من أخلص الانقياد لله و لرسوله صلّى الله عليه و آله و سلم و لأهل البيت عليهم السلام و أخذ علمه منهم و تتبع آثارهم و اطلع على جملة من أسرارهم بحيث حصل له الرسوخ فى العلم و الطمأنينه فى المعرفة و انفتح عينا قلبه و هجم به العلم على حقائق الأمور و باشر روح اليقين و استلان ما استوعره المترفون و أنس بما استوحش منه الجاهلون و صحب الدنيا ببدن روحه معلقه بالمحل الأعلى فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه و يستنبط منه نبذاً من عجائبه ليس ذلك من كرم الله تعالى بغريب و لا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفاً على قوم دون آخرين و قد عدوا عليهم السلام جماعة من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم كما قالوا سلمان منّا أهل البيت عليهم السلام فمن هذه صفته لا يبعد دخوله فى الراسخين فى العلم العالمين بالتأويل بل فى قولهم نحن الراسخون فى العلم كما دريت فى المقدمه السابقه فلا- بدّ من تنزيل التفسير المنهى عنه على أحد وجهين: الأول: أن يكون للمفسر فى الشىء رأى و إليه ميل من طبعه و هواه فيتأول القرآن على وفق رأيه و هواه ليحتج على تصحيح غرضه و مدعاه و لو لم يكن ذلك الرأى و الهوى لكان لا يلوح له من

القرآن ذلك المعنى و هذا تاره يكون مع العلم كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته و هو يعلم أنه ليس المراد بالآيه ذلك و لكن يلبس به على خصمه و تاره يكون مع الجهل و لكن إذا كانت الآيه محتمله فيميل فهمه إلى الوجه الذى يوافق غرضه و يترجح ذلك الجانب برأيه و هواه فيكون قد فسّر القرآن برأيه أى رأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير و لولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه.

و تاره قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن و يستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به ذلك كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل عليه ب

قوله عليه السلام: تسحّروا فإن السحور بركة، و يوهّم أن المراد به التسحر بالذكر و هو يعلم أن المراد به الأكل و كالذى يدعو إلى مجاهدته القلب القاسى فيقول قال الله تعالى: (إِذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)، و يشير إلى قلبه و يؤمى إلى أنه المراد بفرعون و هذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسناً للكلام و ترغيباً للمستمع و هو ممنوع منه.

و قد يستعمله الباطنيه فى المقاصد الفاسده لتغريير الناس و دعوتهم إلى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم و مذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنه غير مراد به فهذه الفنون أحد وجهى المنع من التفسير بالرأى. و الوجه الثانى: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العرييه من غير استظهار بالسماع و النقل فيما يتعلق بغرائب القرآن و ما فيها من الألفاظ المبهمة و المبدله و ما فيها من الاقتصار و الحذف و الإضمار و التقديم و التأخير و فيما يتعلق بالناسخ و المنسوخ و الخاص و العام و الرخص و العزائم و المحكم و المتشابه إلى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير و معرفه وجوه الآيات المفتقره إلى السماع و بادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العرييه كثر غلطه و دخل فى زمره من يفسر بالرأى فالنقل و السماع لا بدّ منه فى ظاهر التفسير اولاً ليتقى مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم و الاستنباط فان ظاهر التفسير يجرى مجرى تعليم اللغه التى لا بدّ منها للفهم و ما لا بدّ فيه من السماع فنون كثيره منها ما كان مجماً لا

ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه: (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) فإنه يحتاج فيه إلى بيان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوات و أعداد الركعات و مقادير النصب في الزكاة و ما تجب فيه من الأموال و ما لا تجب و أمثال ذلك كثيره.

فالشروع في بيان ذلك من غير نص و توقيف ممنوع منه.

و منها الإيجاز بالحذف و الإضمار كقوله تعالى: (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا) معناه آية مبصره فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصره و لم تكن عمياء و لا يدرى أنهم بماذا ظلموا أو أنهم ظلموا غيرهم و أنفسهم.

و منها المقدم و المؤخر و هو مظنه الغلط كقوله تعالى: (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامٍ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى) معناه و لو لا كلمه سبقت من ربك و أجل مسمى (1) لكان لزماماً و به ارتفع الأجل و لولاه لكان نصباً كاللزام إلى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها.

□
روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني أنه روى في تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول إن الله تبارك و تعالى بعث محمداً فحتم به الأنبياء فلا نبى بعده و انزل عليه كتاباً فحتم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً و حرم حراماً فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فيه شرعكم و خبر من قبلكم و بعدكم.

□
و جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِماً باقياً في أوصيائه فتركهم الناس و هم الشهداء على أهل كل زمان و عدلوا عنهم ثم قتلوهم و اتبعوا غيرهم و أخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من أظهر ولايه و لاه الأمر و طلب

ص: ٣٨

(١- ١). لكان مثل ما أنزل بعد و ثمود لازماً لهذه الفكرة و أجلٌ مُسَمًّى عطف على كَلِمَةٍ أَى و لو لا العده بتأخير العذاب و أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم إلزاماً و الفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى اللزوم، القمى قال اللزام الهلاك، قال: و كان ينزل بهم و لكن قد أخرجهم إلى أجل مسمى «منه».

علومهم، قال الله سبحانه: (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ) ولا تزال تطلع على خائنه منهم و ذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض و احتجوا بالمنسوخ و هم يظنون أنه الناسخ و احتجوا بالمتشابه و هم يرون أنه المحكم و احتجوا بالخاص و هم يقدرون أنه العام و احتجوا بأول الآيه و تركوا السبب في تأويلها و لم ينظروا إلى ما يفتح الكلام و إلى ما يختمه و لم يعرفوا موارد و مصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا و أضلوا و اعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عزّ و جلّ الناسخ من المنسوخ و الخاص من العام و المحكم من المتشابه و الرخص من العزائم و المكي و المدني و أسباب التنزيل و المبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعه و المؤلفه و ما فيه من علم القضاء و القدر و التقديم و التأخير و المبين و العميق و الظاهر و الباطن و الابتداء من الانتهاء و السؤال و الجواب و القطع و الوصل و المستثنى منه و الجار فيه و الصفه لما قبل ممّا يدلّ على ما بعد و المؤكد منه و المفصل و عزائمه و رخصه و مواضع فرائضه و أحكامه و معنى حلاله و حرامه الذي هلك فيه الملحدون و الموصول من الألفاظ و المحمول على ما قبله و على ما بعده فليس بعالم بالقرآن و لا هو من أهله و متى ما ادعى معرفه هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب و رسوله و مأواه جهنّم و بئس المصير.

المقدمه السادسة في نبد مما جاء في جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويل ذلك

روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف و الحرير و القراطيس فخذوه و اجمعوه و لا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراه فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته و قال: لا أرتدى حتى أجمعه. قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه.

و في الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها و لا- نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم.

أقول: يعني به صاحب الأمر عليه السلام.

و بإسناده عن سالم بن سلمه قال: :قرأ رجل علي أبي عبد الله عليه السلام و أنا استمع حروفاً من القرآن ليس علي ما يقرأها الناس. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة و اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام قرأ كتاب الله تعالى علي حده و اخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، و قال: أخرج علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه و كتبه، فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزله الله علي محمد صلى الله عليه وآله و قد جمعته بين اللوحين فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجه لنا فيه فقال: أما و الله ما ترونه بعد يومكم

هذا أبداً إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

و بإسناده عن البزنطي قال: : دفع أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا- تنظر فيه ففتحتة و قرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم. قال: فبعث إلى ابعث إليّ بالمصحف.

□
و فى تفسير العياشى عن أبى جعفر عليه السلام قال: لو لا إنه زيد فى كتاب الله و نقص ما خفى حقنا على ذى حجبى و لو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن.

□
و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين.

و فيه عنه عليه السلام: إن فى القرآن ما مضى و ما يحدث و ما هو كائن كانت فيه أسماء (1) الرجال فألقيت و إنما الاسم الواحد منه فى وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاه.

و فيه عنه عليه السلام: إن فى القرآن قد طرح منه آى كثيره و لم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبه و توهمتها الرجال.

و روى الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى طاب ثراه فى كتاب الإحتجاج فى جملة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعه من المهاجرين و الأنصار: أن طلحه قال له عليه السلام فى جملته مسائله عنه يا أبا الحسن شىء أريد أن أسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت أيها الناس إني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغسله و كفنه و دفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عنى حرف واحد و لم أر ذلك الذى كتبت و ألفت و قد رأيت

ص: ٤١

١- ١). لعل المراد بأسماء الرجال الملقية أعلامهم و بالاسم الواحد ما كنى به تاره عنهم و تاره عن غيرهم من الألفاظ التى لها معان متعدده و ذلك كالذكر فإنه قد يراد به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قد يراد به أمير المؤمنين عليه السلام و قد يراد به القرآن و كالشيطان فإنه قد يراد به الثانى، و قد يراد به إبليس، و قد يراد به غيرهما أراد عليه السلام: أن الرجال كانوا مذكورين فى القرآن تاره بأعلامهم فألقيت و أخرى بكنيات فألقيت فهم اليوم مذكورون بالكنيات بألفاظ لها معان أخر يعرف ذلك الأوصياء. «منه قدس سرّه».

عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ فأبيت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها و إن لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب فقال عمر: و أنا أسمع إنّه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب و قد جاءت شاه إلى صحيفه و كتاب يكتبون فأكلتها و ذهب ما فيها و الكاتب يومئذ عثمان و سمعت عمر و أصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر و على عهد عثمان يقولون ان الأحزاب كانت تعدل سورة البقره و ان النور نيف و مائه آيه و الحجر تسعون و مائه آيه فما هذا و ما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس و قد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب و حمل الناس على قراءه واحده فمزق مصحف أبي بن كعب و ابن مسعود و أحرقهما بالنار. فقال له على: يا طلحه إن كل آيه أنزلها الله عزّ و جلّ على محمّد صلّى الله عليه و آله عندي ياملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و خطّ يدي و تأويل كل آيه أنزلها الله على محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و كل حلال و حرام أو حدّ أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب ياملاء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و خطّ يدي حتّى أرس الخدش. قال طلحه كل شيء من صغير أو كبير أو خاصّ أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب. قال: نعم و سوى ذلك إن رسول الله صلّى الله عليه و آله أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب و لو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم اتبعوني و أطاعوني لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و ساق الحديد إلى أن قال: ثم قال طلحه: لا أراك يا أبا الحسن أجبتي عما سألتك عنه من أمر القرآن ألاّ تظهره للناس. قال: يا طلحه عمداً كفت عن جوابك فأخبرني عما كتب عمر و عثمان القرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟! قال طلحه بل قرآن كله. قال إن أخذتم بما فيه نجوت من النار و دخلتم الجنة فان فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا. قال طلحه: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي. ثم قال طلحه: فأخبرني عما في يديك من القرآن و تأويله و علم الحلال و الحرام إلى من تدفعه و من صاحبه بعدك؟ قال عليه السلام: إن

الذى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه وصيى و أولى الناس من بعدى بالناس ابنى الحسن ثم يدفعه ابنى الحسن إلى ابنى الحسين عليهما السلام ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين عليه السلام حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه هم مع القرآن لا- يفارقونه و القرآن معهم لا- يفارقهم إلا أن معاويه و ابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبى العاص واحد بعد واحد تكمله اثنى عشر إمام ضلاله و هم الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقرى عشره منهم من بنى أمية و رجالان أسسا ذلك لهم و عليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة.

قال: و فى روايه أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع على عليه السلام القرآن و جاء به إلى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحه فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال: يا على أردده فلا حاجه لنا فيه فأخذه على عليه السلام و انصرف ثم احضر زيد بن ثابت و كان قارئاً للقرآن فقال له عمر إنَّ علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن و فيه فضائح المهاجرين و الأنصار، و قد أردنا أن تؤلف لنا القرآن و تسقط منه ما كان فيه فضيحه و هتك للمهاجرين و الأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتكم و أظهر على القرآن الذى أُلّفه أليس قد بطل كل ما قد عملتم. ثم قال عمر: فما الحيله؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيله. فقال عمر: ما الحيله دون أن نقتله و نستريح منه. فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك و قد مضى شرح ذلك (1)؛ فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم. فقال: يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبى بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه. فقال على عليه السلام:

هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم و لا

ص: ٤٣

(١- ١). قوله: و قد مضى شرح ذلك كأنه من كلام صاحب الإحتجاج «منه قدّس سرّه».

تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا مَا جِئْنَا بِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ الَّذِي عِنْدِي لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ وَلَدِي فَقَالَ عَمْرُ فَهَلْ وَقْتُ لِإِظْهَارِهِ مَعْلُومٌ؟ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي يَظْهَرُهُ وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهِ فَتَجْرَى السَّنَةُ بِهِ.

وَقَالَ فِي احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الزَّنَدِيقِ: الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ مُسْتَدَلًّا بِآيٍ مِنَ الْقُرْآنِ مُتَشَابِهَةٍ يَحْتَاجُ إِلَى التَّأْوِيلِ وَكَانَ مِنْ سِوَالِهِ إِنِّي أَجِدُ اللَّهَ قَدْ شَهَرَ هَفَوَاتِ أَنْبِيَائِهِ بِقَوْلِهِ (وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) وَ بِتَكْذِيبِهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي. بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، وَ بِوَصْفِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ كَوَكَبًا مَرَهُ وَ مَرَهُ قَمْرًا وَ مَرَهُ شَمْسًا، وَ بِقَوْلِهِ فِي يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا- أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، وَ بِتَهْجِينِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ: لَنْ تَرَانِي الْآيَةَ. وَ بَعَثَهُ إِلَى دَاوُدَ وَ جِبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ حَيْثُ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، وَ بِحَبْسِهِ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ حَيْثُ ذَهَبَ مَغْضَبًا مَذْنِبًا، وَ إِظْهَارِ خَطَا الْأَنْبِيَاءِ وَ زَلَلِهِمْ ثُمَّ رَوَى أَسْمَاءُ مِنْ اغْتِرَّ وَ فَتَنَ خَلْقَهُ وَ ضَلَّ وَ أَضَلَّ وَ كُنِيَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ فِي قَوْلِهِ: (وَ يَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) فَمِنْ هَذَا الظَّالِمِ الَّذِي لَمْ يَذْكُرْ مِنْ اسْمِهِ مَا ذَكَرَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ. ثُمَّ قَالَ: وَ أَجْدَهُ قَدْ بَيَّنَّ فَضْلَ نَبِيِّهِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ. ثُمَّ خَاطَبَهُ فِي أَضْعَافٍ مَا أَتَى عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ وَ انْخِفَاضِ مَحَلِّهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَهْجِينِهِ وَ تَأْنِيهِ مَا لَمْ يَخَاطَبَ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ قَوْلِهِ: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَ قَوْلِهِ: وَ لَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَزُكُّنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا، وَ قَوْلِهِ:

وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ

وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ، وَ قَوْلِهِ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِكُمْ، وَ هُوَ يَقُولُ: مَا فَزَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ، فَإِذَا كَانَتِ الْأَشْيَاءُ تَحْصِي فِي الْإِمَامِ وَ هُوَ وَصِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

و آله و سلم فالنبي صلى الله عليه و آله أولى أن يكون بعيداً من الصفه التي قال فيها: وَمَا أَذْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُم. و قال في جملة سؤاله: و أجده يقول:

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ. و ليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء أيتام فما معنى ذلك؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

و أمياً هفوات الأنبياء و ما بينه الله في كتابه و وقوع الكنايه عن أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمه الأنبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من أدل الدلائل على حكمه الله الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنه علم أن براهين أنبيائه تكبر في صدور أممهم و أن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذى كان من النصرارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم من الكمال الذى تفرد به عز و جل. أ لم تسمع إلى قوله في صفه عيسى عليه السلام حيث قال فيه و في أمه:

كَانَا يَا كِلَانِ الطَّعَامَ يَعْنَىٰ أَنْ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ كَانَ لَهُ ثَقُلٌ وَ مِنْ كَانَ لَهُ ثَقُلٌ فَهُوَ بَعِيدٌ مِمَّا ادَّعَتْهُ النَّصَارَىٰ لِابْنِ مَرْيَمَ وَ لَمْ يُكُنْ عَنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ تَجْبِراً وَ تَعَزُّزاً بَلْ تَعْرِيفاً لِأَهْلِ الْاِسْتِبْصَارِ أَنَّ الْكِنَايَةَ (١) عَنْ أَسْمَاءِ ذَوَى الْجَرَائِرِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الْمَنَافِقِينَ فِي الْقُرْآنِ لَيْسَتْ مِنْ فَعْلِهِ تَعَالَىٰ وَ أَنَّهَا مِنْ فَعْلِ الْمَتَغِيرِينَ وَ الْمَبْدَلِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ وَ اعْتَضُوا الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ وَ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ قِصَصَ الْمَغِيرِينَ بِقَوْلِهِ: (لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّاءً قَلِيلاً) . و بقوله: (وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ) و بقوله:

(إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ) بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود و النصرارى بعد فقد موسى و عيسى من تغيير التوراه و الإنجيل و تحريف الكلم عن مواضعه، و بقوله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

ص: ٤٥

١ - ١). قوله: ان الكنايه مفعول للتعريف أراد عليه السلام أن الله سبحانه صرح في كتابه بأسماء المنافقين كما صرح بأسماء الأنبياء و إنما بدلها المبدلون و إنما لم يكن من أسماء الأنبياء في مقام ذكر هفواتهم بل صرح بها تجبراً و تعزُّزاً لئلا يتخذوا من دونه آلهه و ليعرف أهل الاستبصار أن التكنيه عن أسماء المنافقين ليست من فعله بل هو من فعل المغيرين و ذلك لعلمه بأنهم سيدلونها و يبقى أسماء الأنبياء مصرحاً بها فلفظه بل ليست للإضراب بل للترقى. منه قدس سره.

بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَاءَ - أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ) يعنى أنهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليفه فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه و حرفوه منه و بين عن إفكهم و تلييسهم و كتمان ما علموه منه و لذلك قال لهم لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ ضَرَبَ مَثَلَهُمْ بِقَوْلِهِ: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) فَأَمَّا الزَّبَدُ فى هذا الموضوع كلام الملحدين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذى ينفع الناس منه فالتزير الحقيقى الذى لا - يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ وَ الْقُلُوبُ تَقْبَلُهُ وَ الْأَرْضُ فى هذا الموضوع هى محل العلم و قراره و ليس يسوغ مع عموم التقيه التصريح بأسماء المبدلين و لا - الزيادة فى آياته على ما أثبتوه من تلقائهم فى الكتاب لما فى ذلك من تقويه حجج أهل التعطيل و الكفر و الملل المنحرفه عن قبلتنا و إبطال هذا العلم الظاهر الذى قد استكان له الموافق و المخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم و الرضا بهم و لأن أهل الباطل فى القديم و الحديث أكثر عدداً من أهل الحق و لأن الصبر على ولاء الأمر مفروض لقول الله عَزَّ وَ جَلَّ لَنبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، وَ إيجابه مثل ذلك على أوليائه و أهل طاعته بقوله لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت فان شريعته التقيه تحظر التصريح بأكثر منه ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ مِنَ الْخُطَابِ الدَّالِّ عَلَى تَهْجِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْإِزْرَاءِ بِهِ وَ التَّأْنِيبَ لَهُ مَعَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ تَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ وَ بِحَسَبِ جَلَالِهِ مَنْزَلَهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عِنْدَ رَبِّهِ كَذَلِكَ عَظُمَ مَحَنَّتُهُ بَعْدُوهِ الَّذِي عَادَ مِنْهُ إِلَيْهِ فِي حَالِ شِقَاقِهِ وَ نِفَاقِهِ كُلِّ أَذَى وَ مَشَقَّةٍ لِدَفْعِ نَبْوَتِهِ وَ تَكْذِيبِهِ إِيَّاهُ وَ سَعْيِهِ فِي مَكَارِهِهِ وَ قَصْدِهِ لِنَقْضِ كُلِّ مَا أْبْرَمَهُ وَ اجْتِهَادِهِ وَ مِنْ مَالَاهُ عَلَى كُفْرِهِ وَ عِنَادِهِ وَ نِفَاقِهِ وَ إِحَادِهِ فِي إِبْطَالِ دَعْوَاهُ وَ تَغْيِيرِ مَلَّتِهِ وَ مَخَالَفَةِ سُنَّتِهِ وَ لَمْ يَرِ شَيْئاً أَبْلَغَ فِي تَمَامِ كَيْدِهِ مِنْ تَنْفِيرِهِمْ عَنِ مَوَالِيهِ وَصِيهِهِ وَ إِحَاشِهِمْ مِنْهُ وَ صَدَمِهِمْ عَنْهُ وَ إِغْرَائِهِمْ بِعِدَاوَتِهِ

و القصد لتغيير الكتاب الذي جاء به و إسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل و كفر ذوى الكفر منه و ممن وافقه على ظلمه و بغيه و شركه و لقد علم الله ذلك منهم فقال إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا، و قال يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ، و لقد احضروا الكتاب كمالاً مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ لم يسقط منه حرف الف و لا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق و الباطل و ان ذلك إن ظهر نقض ما عقده قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا، و لذلك قال: فَتَبَيَّنَتْ أُولَئِكَ وَأَمَّا الَّذِينَ ظَهَرُوا مِنْهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَشِّرْهُم بِمَا يَشْتَرُونَ، ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه و تأليفه و تضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرح مناديتهم من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه و نظمه إلى بعض من وافقهم إلى معاداة أولياء الله فألفه على اختيارهم و ما يدل للتأمل على اختلاف تمييزهم و افتراءهم و تركوا منه ما قدروا أنه لهم و هو عليهم و زادوا فيه ما ظهر تناكره و تنافره و علم الله أن ذلك يظهر و يبين فقال ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و انكشف لأهل الاستبصار عوارهم و افتراؤهم و الذى بدأ فى الكتاب من الإزراء على النبى صلى الله عليه و آله و سلم من فريه الملحدين و لذلك قال لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا. و يذكر جل ذكره لنبى صلى الله عليه و آله و سلم ما يحدثه عدوه فى كتابه من بعده بقوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ. يعنى أنه ما من نبى تمنى مفارقه ما يعانيه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقدته فى الكتاب الذى أنزل عليه ذمه و القبح فيه و الطعن عليه فيفسخ الله ذلك فى قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغى إليه غير قلوب المنافقين و الجاهلين و يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ بأن يحمى أولياءه من الضلال و العدوان و مشايحه أهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا فافهم هذا و اعمل به.

وقال عليه السلام في هذا الحديث بعد أن بين تأويل بعض المتشابهات: وإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرَّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرَ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ لَعَلَّهُمْ بِمَا يَحْدُثُهُ فِي كِتَابِهِ الْمَبْدُولُونَ مِنْ إِسْقَاطِ أَسْمَاءِ حُجَجِهِ مِنْهُ وَتَلْبِيسِهِمْ ذَلِكَ عَلَى الْأَمَةِ لِيَعِينُوهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ فَأُثْبِتَ فِيهِ الرَّمُوزَ وَأَعْمَى قُلُوبَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لِمَا عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهَا وَتَرْكِ غَيْرِهَا مِنَ الْخُطَابِ الدَّالِّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْمُقِيمِينَ بِهِ وَالْعَالَمِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرِهِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، أَيُّ يَظْهَرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمُحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَائُهَا (أَهْلَ) (أَصْلُ خ. ل.). الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ الَّتِي حَاوَلُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّتْ لَكَ تَأْوِيلَهَا لِأَسْقَاطِهَا مَعَ مَا اسْقَطُوا مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ مَاضٍ حَكْمُهُ بِإِجَابِ الْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ: فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، أَغْشَى أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً، عَنْ تَأْمَلِ ذَلِكَ فَتَرْكُوهُ بِحَالِهِ وَحُجَبُوا عَنْ تَأْكِيدِ الْمَلْتَبَسِ بِإِبْطَالِهِ فَالْسَعْدَاءُ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِ وَالْأَشْقِيَاءُ يَعْصُونَ عَنْهُ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرَهُ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ وَعِلْمِهِ بِمَا يَحْدُثُهُ الْمَبْدُولُونَ مِنْ تَغْيِيرِ كِتَابِهِ قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ قِسْمًا مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ وَجَعَلَ قِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذَهْنُهُ وَلَطْفَ حَسَنِهِ وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَمْنَاؤُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِثَلَاثِ أَسْمَاءٍ أَعْلَى أَمْرِهِمْ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ تَعْزِزًا وَافْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغِثَارًا بِكَثْرَتِهِ مِنْ ظَاهِرِهِمْ وَعَاوَنَهُمْ وَعَانَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ وَرَسُولَهُ فَمَا مَا عَلِمَهُ الْجَاهِلُ وَالْعَالَمُ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) وَقَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَهَذِهِ الْآيَةُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ فَالظَّاهِرُ قَوْلُهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَالبَاطِنُ قَوْلُهُ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا أَيُّ سَلِّمُوا لِمَنْ وَصَاهُ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَيْكُمْ فَضْلُهُ

و ما عهد به إليه تسليماً و هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه و صفا ذهنه و صح تمييزه و كذلك قوله سلامٌ عليّ إنّ ياسينَ لأنّ الله سمى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بهذا الاسم حيث قال: (يس و القرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين) ، لعلمه بأنهم يسقطون قول سلام على آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم كما أسقطوا غيره و ما زال رسول الله صلى الله عليه و آله يتألفهم و يقربهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتى اذن الله عزّ و جلّ في ابعادهم بقوله و اهجرهم هجرًا جميلًا و بقوله: فما ل الذين كفروا قبلك مهطعين (١) عن اليمين و عن الشمال عزين أ يطمع كلّ امرئٍ منهم أن يدخل جنه نعيم كلاً إذا خلقتاهم ممّا يعلمون. قال: و اما ظهورك على تناكر قوله: و إنّ خفتّم ألاّ تقسطوا في اليتامى فانكحوا ممّا طاب لكم من النساء. و ليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء أيتام فهو ممّا قدمت ذكره في إسقاط المنافقين من القرآن و بين القول في اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفه للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن و لو شرحت لك كل ما أسقط و حرّف و بدّل ممّا يجرى هذا المجرى لطال و ظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار و غيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمّد صلى الله عليه و آله و سلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله و منه ما هو مغير محرف و أنّه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم عليّ عليه السلام في كثير من المواضع و منها غير ذلك و أنّه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله و عند رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

و به

قال عليّ بن إبراهيم قال في تفسيره: و أمّا ما كان خلاف ما أنزل الله

ص: ٤٩

١ - ١). قوله مهطعين: أي مسرعين عزين: أي فرق شتى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حلقاً حلقاً (منه قدّس سرّه).

فهو قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ. فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام؟ فقيل له كيف نزلت يا بن رسول الله فقال إنما نزلت خير أمة أخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .

ومثله: إنه قرأ على أبي عبد الله الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره أعين واجعلنا للمتقين إماماً فقال أبو عبد الله عليه السلام لقد سألو الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت واجعل لنا من المتقين إماماً. وقوله تعالى: لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ. فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله فقال إنما أنزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.

و مثله كثير قال:

و أما ما هو محذوف عنه فهو قوله لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فِي عَلِي كَذَا أَنْزَلَ أَنْزَلَهُ بَعْلَمَهُ وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، وقوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِي وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ. وقوله: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وقوله و يرى الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ فِي عَمْرَاتِ الْمَوْتِ، و مثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله.

قال: و أما التقديم و التأخير فإن آيه عده النساء الناسخه (1) التي هي أربعة أشهر و عشر قدّمت على المنسوخه التي هي سنه و كان يجب أن يقرأ المنسوخه التي نزلت قبل ثم الناسخه التي نزلت بعد. وقوله: أَمْ مَنْ كَانَ عَلِيٍّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً، و إنما هو وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ

ص: ٥٠

(١- ١). الآيتان متقاربتان في سورة البقره و اما الناسخه المتقدمه فهي قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا). و أما المنسوخه المتأخره فهي قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَ صِيَّهُ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ). منه قدّس سرّه.

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى، وقوله: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَإِنَّمَا هُوَ نَحْيٍ وَنَمُوتُ لِأَنَّ الدَّهْرِيَّةَ لَمْ يَقْرَأُوا بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا قَالُوا: نَحْيٍ وَنَمُوتُ فَقَدِمُوا حَرْفًا عَلَى حَرْفٍ وَمِثْلَهُ كَثِيرٌ.

قال: وَأَمَّا الآيَاتُ الَّتِي هِيَ فِي سُورَةٍ وَتَمَامِهَا فِي سُورَةٍ أُخْرَى فَقَوْلُ مُوسَى: أَلَيْسَ يَتَّبِعُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ مِنِّي بِأَلَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَضِيرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، نصف الآيه في سورة البقره و نصفها في سورة المائده. وقوله: اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فرد الله عليهم وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذْآ لَأَرْتَابَ الْمُضِلُّونَ، فنصف الآيه في سورة الفرقان و نصفها في سورة العنكبوت و مثله كثير انتهى كلامه.

أقول: ويرد على هذا كله إشكال وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آيه منه أن يكون محرفاً ومغيراً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجه أصلاً فتننتفى فائدته وفائده الأمر باتباعه والوصيه بالتمسك به إلى غير ذلك، وأيضاً قال الله عز وجل: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. وقال: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير، وأيضاً قد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقه له وفساده بمخالفته فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفاً فما فائده العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله.

ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم على وآل محمد صلى الله عليهم، وحذف أسماء المنافقين عليهم لعائن الله فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق و كحذف بعض الآيات و كتمانها فان الانتفاع بالباقي

باق مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل و يدلّ على هذا

قوله عليه السلام في حديث طلحه: : إن أخذتم بما فيه نجوت من النار و دخلتم الجنة فإن فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا.

و لا يبعد أيضاً أن يقال أن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير و البيان و لم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أى حرفوه و غيرهه فى تفسيره و تأويله أعنى حملوه على خلاف ما هو به فمعنى

قولهم عليهم السلام : كذا نزلت .

أن المراد به ذلك لا أنّها نزلت مع هذه الزيادة فى لفظها فحذف منها ذلك اللفظ.

و ممّا يدلّ على هذا ما رواه فى

الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام: : أنه كتب فى رسالته إلى سعد الخير :و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده فهم يروونه و لا يرعونه و الجهال يعجبهم حفظهم للروايه و العلماء يحزنهم تركهم للرعايه.الحديث.

و ما رواه العامّه : أن علياً عليه السلام كتب فى مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و معلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلاّ من قبيل التفسير و البيان و لا يكون جزء من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحذوفات أيضاً كذلك هذا ما عندى من التفصلى عن الاشكال و الله يعلم حقيقه الحال. و اما اعتقاد مشايخنا«ره» فى ذلك فالظاهر من ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف و النقصان فى القرآن لأنّه كان روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه الكافى و لم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر فى أوّل الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه و كذلك استأذنه على بن إبراهيم القمىّ(ره)فان تفسيره مملوّ منه و له غلوّ فيه،و كذلك الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسىّ رضى الله عنه فإنه أيضاً نسج على منوالهما فى كتاب الإحتجاج.و اما الشيخ أبو على الطبرسىّ فإنه قال فى مجمع البيان:اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه و أمّا النقصان فيه فقد روى جماعه من أصحابنا و قوم من حشويه العامّه أن فى القرآن تغييراً و نقصاناً

و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافة و هو الذى نصره المرتضى رضى الله عنه و استوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات.

و ذكر فى مواضع: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقائع العظام و الكتب المشهوره و أشعار العرب المسطوره فان العناية اشتدت و الدواعى توفرت على نقله و حراسته و بلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزه النبوه و مأخذ العلوم الشرعيه و الأحكام الدينيه و علماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه و حمايته الغايه حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه و قراءته و حروفه و آياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً و منقوصاً مع العناية الصادقه و الضبط الشديد.

□
و قال أيضاً قدس الله روحه: إن العلم بتفصيل القرآن و أبعاضه فى صحه نقله كالعلم بجملته و جرى ذلك مجرى ما علم ضروره من الكتب المصنفه ككتاب سيبويه و المزنى فان أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو أن مدخلاً أدخل فى كتاب سيبويه باباً فى (من خ ل) النحو ليس من الكتاب لعرف و ميز و علم أنه ملحق و ليس من أصل الكتاب و كذلك القول فى كتاب المزنى و معلوم أن العناية بنقل القرآن و ضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه و دواوين الشعراء و ذكر أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن و استدلل على ذلك بأن القرآن كان يدرس و يحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتى عين على جماعه من الصحابه فى حفظهم له و إنه كان يعرض على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يتلى عليه و أن جماعه من الصحابه مثل عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله عليه و آله و سلم عدّه ختمات و كل ذلك يدلّ بأدنى تأمل على انه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور و لا مبثوث.

و ذكر أن من خالف فى ذلك من الإماميه و الحشويه لا- يعتد بخلافهم فان الخلاف فى ذلك مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفه ظنوا

صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

أقول: لقائل أن يقول كما ان الدواعى كانت متوفره على نقل القرآن و حراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفره على تغييره من المنافقين المبدلين للوصيه المغيرين للخلافه لتضمنه ما يصاد رأيهم و هواهم و التغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره فى البلدان و استقراره على ما هو عليه الآن. و الضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافى بينهما بل لقائل أن يقول إنه ما تغير فى نفسه و إنما التغيير فى كتاباتهم إياه و تلفظهم به فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل و بقى الأصل على ما هو عليه عند أهله و هم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف و إنما المحرف ما أظهره لأتباعهم و أمّا كونه مجموعاً فى عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم على ما هو عليه الآن فلم يثبت و كيف كان مجموعاً و إنما كان ينزل نجومياً و كان لا يتم الا بتمام عمره.

و اما درسه و ختمه فإنما كانوا يدرسون و يختمون ما كان عندهم منه لإتمامه.

□
و قال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن على بن بابويه القمى طيب الله ثراه فى اعتقاداته: اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم هو ما بين الدفتين و ما فى أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، قال: و من نسب إلينا: إنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب.

□
و قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى رضى الله عنه فى تبيانه:

و أمّا الكلام فى زيادته و نقصانه فمما لا يلىق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه و النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى رضى الله عنه، و هو الظاهر فى الروايات. غير أنه رويت روايات كثيره من جهه الخاصه و العامه بنقصان كثير من آى القرآن (١) و نقل شىء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التى لا يتوجب

ص: ٥٤

□
(١-١) روى فى الكافى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذى جاء جبرائيل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم سبعة آلاف آيه . و يقال إن الموجود منه فى أيدي الناس أقل من ذلك، و المشهور أنه ستة آلاف و ستمائه و ستون. و فى مجمع البيان من طريق العامه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: : أن القرآن ستة آلاف و مائتان و ثلاث و ستون آيه . و قد ذكر بعض أصحابنا عدد السور و الكلمات و الحروف و الفتحات و الضمات و الكسرات و الهمزات و التشديدات و الألفات و الباءات إلى آخر حروف التهجى و اعتمد فى عدد الآيه على المشهور. و لعل بناء حديث العامه على ما رأوه من عدد السملات آيه واحده و على ما حصل لهم القطع بكونه آيه فإن للقراء فى تعيين الآيات اختلافات و العلم عند الله. منه رحمه الله تعالى.

علماً فالأولى الاعراض عنها و ترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها و لو صحت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة و لا يدفعه، و روايتنا متناصره بالحث على قراءته و التمسك بما فيه، وورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه و عرضها عليه فما وافقه عمل عليه و ما خالفه يجنب و لم يلتفت إليه، و قد

□
ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم روايه لا يدفعها احد، إنّه قال: : إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

و هذا يدلّ على أنّه موجود في كل عصر لأنّه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما أن أهل البيت عليهم السلام و من يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت و إذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن يتشاغل بتفسيره و بيان معانيه و ترك ما سواه.

□
أقول: يكفى في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله و وجود ما احتجنا إليه منه عندنا و إن لم نقدر على الباقي كما أن الامام عليه السلام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك.

و لعلّ هذا هو المراد من كلام الشيخ. و اما قوله من يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامه فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم ل قولهم عليهم السلام:

انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، الحديث.

المقدمه السابجه فى نبذ مما جاء فى أن القرآن تبيان كل شىء و تحقيق معناه

روى فى الكافى بإسناده عن مرزم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى أنزل فى القرآن تبيان كل شىء حتى و الله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل فى القرآن الا و قد أنزله الله فيه.

و بإسناده عن عمرو بن قيس عن أبى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إن الله تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة الا أنزله فى كتابه و بينه لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل لكل شىء حداً و جعل عليه دليلاً يدل عليه و جعل على من تعدى ذلك حداً.

و بإسناده عن المعلى بن خنيس قال قال: أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان الا و له أصل فى كتاب الله و لكن لا تبلغه عقول الرجال.

و بإسناده عن حماد (عمار خ ل) عن أبى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: ما من شىء الا و فيه كتاب أو سنه.

و بإسناده عن سماعه عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له أ كل شىء فى كتاب الله و سنه نبيه أو تقولون فيه، قال: بل كل شىء فى كتاب الله و سنه نبيه.

و بإسناده عن أبى الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدثتكم بشىء فاسألونى أين هو من كتاب الله تعالى. ثم قال فى بعض حديثه إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنهى عن القيل و القال و فساد المال و كثره السؤال ف قيل له يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أين هذا من كتاب الله؟ قال:

إن الله تعالى يقول لا- خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا- مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وقال: لا- تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ لِيَامًا .

وقال: لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .

قال بعض أهل المعرفة ما ملخصه: إن العلم بالشىء اما يستفاد من الحس برؤيه أو تجربه أو سماع خبر أو شهاده أو اجتهاد أو نحو ذلك و مثل هذا العلم لا يكون الا متغيراً فاسداً محصوراً متناهيًا غير محيط لأنه إنما يتعلق بالشىء فى زمان وجوده علم و قبل وجوده علم آخر و بعد وجوده علم ثالث و هكذا كعلوم أكثر الناس و أما ما يستفاد من مبادئه و أسبابه و غاياته علماً واحداً كلياً بسيطاً على وجه عقلى غير متغير فانه ما من شىء الا و له سبب و لسببه سبب. و هذا إلى أن ينتهى إلى مسبب الأسباب و كل ما عرف سببه من حيث يقتضيه و يوجهه فلا بد أن يعرف ذلك الشىء علماً ضرورياً دائماً فمن عرف الله تعالى بأوصافه الكماليه و نعوته الجلاليه و عرف أنه مبدأ كل وجود و فاعل كل فيض وجود و عرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للأغراض الكليه العقليه بالعبادات الدائمه و النسك المستمره من غير فتور و لغوب الموجه لأن يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببى و المسببى.

فيحيط علمه بكل الأمور و أحوالها و لواحقها علماً برياً (بريئاً خ ل) من التغيير و الشك و الغلط فيعلم من الأوائل الثوانى و من الكليات الجزئيات المترتبه عليها و من البسائط المركبات، و يعلم حقيقه الإنسان و أحواله و ما يكملها و يزكيها و يسعدها و يصعدها إلى عالم القدس و ما يدنسها و يردبها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين علماً ثابتاً غير قابل للتغيير و لا محتمل لتطرق الريب فيعلم الأمور الجزئيه من حيث هى دائمه كليه و من حيث لا- كثره فيه و لا- تغيير و إن كانت هى كثيره متغيره فى أنفسها و بقياس بعضها إلى بعض و هذا كعلم الله سبحانه بالأشياء و علم ملائكته المقربين و علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بأحوال الموجودات الماضيه و المستقبله و علم ما كان و علم ما سيكون (يكون خ ل) إلى يوم القيامه من هذا القبيل فانه علم كلى ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات و لا متكثر

بتكثرها، و من عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى: **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** . و يصدّق بأن جميع العلوم و المعانى فى القرآن الكريم عرفاناً حقيقياً و تصديقاً يقينياً على بصيره لا على وجه التقليد و السماع و نحوهما إذ ما من أمر من الأمور الا و هو مذكور فى القرآن إمّا بنفسه أو بمقوماته و أسبابه و مبادئه و غاياته و لا يتمكن من فهم آيات القرآن و عجائب أسرارها و ما يلزمها من الأحكام و العلوم التى لا تتناهى الا من كان علمه بالأشياء من هذا القبيل. انتهى كلامه أعلى الله مقامه، و ينه عليه لفظه الأصل فى روايه المعلّى.

قد اشتهرت

□
الروايه من طريق العامه عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف .

و قد ادعى بعضهم تواتر أصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا فى معناه على ما يقرب من أربعين قولاً.

و روت العامه عنه عليه السلام أيضاً انه قال: : نزل القرآن على سبعة أحرف أمر و زجر و ترغيب و تهيب و جدل و قصص و مثل.

و فى روايه أخرى: : زجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال.

و المستفاد من هاتين الروايتين أن الأحرف إشارة إلى اقسامه و أنواعه.

و يؤيده

□
ما رواه أصحابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: : إن الله تبارك و تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف و هى: أمر و زجر و ترغيب و تهيب و جدل و مثل و قصص.

□
و روت العامه أيضاً عن النبىّ صلّى الله عليه و آله : أن القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آيه منها ظهر و بطن و لكل حرف حدّ و مطلع.

و فى روايه أخرى: أن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً إلى سبعة أبطن.

و ربما يستفاد من هاتين الروايتين أن الأحرف إشارة إلى بطونه و تأويلاته و لا نص فيهما على ذلك لجواز أن يكون المراد بهما أن الكل من الأقسام ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً(بطن خ ل) إلى سبعة أبطن.

و من طريق الخاصه ما رواه

فى الخصال بإسناده عن حمّاد قال: : قلت لأبى

عبد الله عليه السلام إن الأحاديث تختلف منكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف و أدنى ما للإمام أن يفتى على سبعة وجوه. ثم قال: [□] هذا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُّ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ،

و هذا نص في البطون و التأويلات.

و روى في بعض ألفاظ هذا الحديث: أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا بما تيسر منه.

و في بعضها: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم لجبرئيل عليه السلام:

إني بعثت إلى أمه أميين، فيهم الشيخ الفاني و العجوز الكبيره و الغلام. قال:

فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف.

و من طريق الخاصه ما رواه

في الخصال بإسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم:

أتاني آتٍ من الله عزّ و جلّ فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا ربّ وسع على أمتي. فقال: إن الله عزّ و جلّ يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف .

و يستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير في نهايته فانه

قال في الحديث : نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف .

أراد بالحرف اللغه يعنى على سبع لغات من لغات العرب أى انها متفرقه (مفرقه خ ل) فى القرآن فبعضه بلغه قريش و بعضه بلغه همدان و بعضه بلغه الهوازن (هوازن خ ل) و بعضه بلغه اليمن. قال: و مما يبين ذلك قول ابن مسعود إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقروا كما علمتم إنما هو كقول أحدكم: هلم تعال و اقبل.

و قال فى مجمع البيان: إن قوماً قالوا إن المراد بالأحرف اللغات ممّا لا يغير حكماً فى تحليل و لا تحريم مثل: هلم و اقبل و تعال. و قالوا: و كانوا مخيرين فى مبتدأ الإسلام فى أن يقرءوا بما شاءوا منها ثم أجمعوا على أحدها و إجماعهم حجه فصار ما أجمعوا عليه مانعاً ممّا عرضوا عنه.

أقول: و التوفيق بين الروايات كلها أن يقال: إن للقرآن سبعة أقسام من

الآيات و سبعة بطون لكل آية. و نزل على سبع لغات. و اما حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات ثم التكلف فى تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله فى مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع أنه يكذبه ما رواه فى

الكافى بإسناده عن زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف يجىء من قبل الرواه.

□ □
و بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف. فقال: كذبوا أعداء الله و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

و معنى هذا الحديث معنى سابقه و المقصود منهما واحد و هو أن القراءه الصحيحه واحده الا أنه عليه السلام لما علم أنهم فهموا من الحديث الذى رووه صحه القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم. و على هذا فلا تنافى بين هذين الحديثين و شىء من أحاديث الأحرف أيضاً.

□ □
و بإسناده عن عبد الله بن فرقد و المعلى بن خنيس قالاً: كنا عند أبى عبد الله عليه السلام و معنا ربيعه الرأى فذكر القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال. قال (فقال خ ل): ربيعه ضال. فقال: نعم ضال. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءه أبى.

و لعل آخر الحديث ورد على المسامحه مع ربيعه مراعاة لحرمة الصحابه و تداركاً لما قاله فى ابن مسعود ذلك لأنهم عليهم السلام لم يكن يتبعون أحداً سوى آبائهم عليهم السلام لأن علمهم من الله و فى هذا الحديث اشعار بأن قراءه أبى كانت موافقه لقراءتهم عليهم السلام أو كانت أوفق لها من قراءه غيره من الصحابه.

ثم الظاهر أن الاختلاف المعبر ما يسرى من اللفظ إلى المعنى مثل مالك و ملك دون ما لا يجاوز اللفظ أو يجاوزه و لم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغه مثل كفواً بالهمزه و الواو و مخففاً و مثقلاً أو بحسب الصرف مثل يرتد

و يرتدد أو بحسب النحو مثل ما لا يقبل منها شفاعه بالتاء، والياء و ما يسرى إلى المعنى و لم يخل بالمقصود مثل الريح و الرياح للجنس و الجمع فان فى أمثال هذه موسع علينا القراءات المعروفه.

و عليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءه فى كلمه واحده و ما ورد أيضاً فى تصويهم القراءتين جميعاً كما يأتى فى مواضعه أو يحمل على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءه الصحيحه جوزوا القراءه بغيرها كما أشير إليه
ب

قولهم عليهم السلام: : اقرؤا كما تعلمتم فسيحيئكم من يعلمكم .

و ذلك كما جوزوا قراءه أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم و على التقديرين فى سعه منها جميعاً، و قد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفه لتواترها و شدوذ غيرها.

و الحق: أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها إذ المقطوع به ليس إلا ذاك فان المتواتر لا يشتهر بغيره و أما نحن فنجعل الأصل فى هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءه من كانت كالأخف على اللسان و الأوضح فى البيان و الآنس للطبع السليم و الأبلغ لدى الفهم القويم و الأبعد عن التكلف فى إفاده المراد و الأوفق لأخبار المعصومين. فان تساوت أو أشبهت فقراءه الأكثرين فى الأكثر.

و لا- نتعرض لغير ذلك إلا ما يتغير به المعنى المراد تغييراً يعتد به أو يحتاج إلى التفسير و ذلك لأن التفسير إنما يتعلق بالمعنى دون اللفظ و ضبط اللفظ إنما هو للتلاوه فيخص به المصاحف، و أمّا ما دونوه فى علم القراءه و تجويدها من القواعد و المصطلحات فكل ما له مدخل فى تبين الحروف و تمييز بعضها عن بعض لثلا يشتهر أو فى حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به أو فى صحه الإعراب و جودته لثلا تصير ملحونه أو مستهجنه أو فى تحسين الصوت و ترجيعه بحيث يلحقها بالحن العرب و أصواتها الحسنه فله وجه وجيه.

وقد وردت الإشارة إليه في الروايات المعصومية و إنما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق السلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها لديه.

ص: ٦٣

المقدمه التاسعه فى نبد مما جاء فى زمان نزول القرآن و تحقيق ذلك

روى فى الكافى عن حفص بن غياث عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، و إنما نزل فى عشرين سنه بين أوله و آخره. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنزل القرآن جملة واحده فى شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل فى طول عشرين سنه ثم قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنزلت صحف إبراهيم فى أول ليله من شهر رمضان و أنزل التوراه لست مضين من شهر رمضان و أنزل الإنجيل لثلاث عشره خلت من شهر رمضان و أنزل الزبور لثمان عشره خلون من شهر رمضان و أنزل القرآن فى ليله ثلاث و عشرين من شهر رمضان.

و فيه و فى الفقيه باسنادهما عن أبى عبد الله عليه السلام قال: نزلت التوراه فى ست مضين من شهر رمضان و نزل الإنجيل فى اثنتى عشره ليله مضت من شهر رمضان و نزل الزبور فى ليله ثمان عشره من شهر رمضان و نزل القرآن فى ليله القدر.

و فى بعض نسخ الفقيه: و نزل الفرقان فى ليله القدر.

و باسنادهما عن حمران:

أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: إِذَا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ؟ قال هى ليله القدر و هى فى كل سنه فى شهر رمضان فى العشر الأواخر. و لم ينزل القرآن إلا فى ليله القدر. قال الله تعالى: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ. قال: يقدر فى ليله القدر كل شىء يكون فى تلك السنه إلى مثلها من قابل من خير أو شر أو طاعه أو معصيه أو مولود أو أجل أو رزق. الحديث.

و باسنادهما عن يعقوب قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن

لَيْلَهُ الْقَدْرُ؟ فقال: أخبرني عن ليله القدر كانت أو تكون في كل عام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليله القدر لرفع القرآن.

أقول: وذلك لأن في ليله القدر ينزل كل سنة من تبين القرآن و تفسيره ما يتعلق بأمور تلك السنة إلى صاحب الأمر عليه السلام فلو لم يكن ليله القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة و إنما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه و إذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه و قد مضى معنى تصاحبهما.

و المستفاد من مجموع هذه الأخبار، و خبر الياس الذي أورده في الكافي في باب شأن إنا أنزلناه في ليله القدر و تفسيرها من كتاب الحجج أن القرآن نزل كله جملة واحدة في ليله ثلاث و عشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور و كأنه أريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله و سلم كما قال الله نزل به الروح الأمين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجومًا من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلما أتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي و قرأه عليه بألفاظه و أن معنى انزال القرآن في ليله القدر في كل سنة إلى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقه و تفریق محكمه من متشابهه.

و بالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان كما قال الله سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يعني في ليله القدر منه (هُدًى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ) تشبيه (تثبيت خ ل) لقوله عز و جل: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى محكم أمرًا من عندنا إنا كنا مُرْسِلِينَ فقولهُ فِيهَا يُفْرَقُ و قوله وَ الْفُرْقَانِ معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث، و قد قال تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. أى حين أنزلناه نجومًا فإذا قرأناه عليك حينئذ فأتبع قُرْآنَهُ أى جملة ثم إِنَّ عَلَيْنَا لِيَأْنَهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ بانزال الملائكة و الروح فيها عليك على أهل بيتك من بعدك

بتفريق المحكم من المتشابه و بتقدير الأشياء و تبين أحكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنه إلى ليله القدر الآتيه.

قال في الفقيه:تكامل نزول القرآن ليله القدر و كأنه أراد به ما قلناه.و بهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجاً و دفعه و استرحنا من تكلفات المفسرين.

ص: ٦٦

المقدّمه العاشره فى نبد ممّا جاء فى تمثّل القرآن لأهله يوم القيامة و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته

روى فى الكافى بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: يجىء القرآن فى أحسن منظور إليه صورته فيمر بالمسلمين (١) فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتّى ينتهى إلى ربّ العزه جل و عزّ فيقول: يا ربّ فلان بن فلان أضمأت هواجره و أسهرت ليله فى دار الدنيا و فلان بن فلان لم أظمئ هواجره و لم أسهر ليله. فيقول تعالى: أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ و ارق قال:

فيقرأ و يرقى حتّى يبلغ كل رجل منهم منزلته التى هى له فينزلها.

□

و بإسناده عن يونس ابن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الدواوين يوم القيامة ثلاثه ديوان فيه النعم و ديوان فيه الحسنات و ديوان فيه السيئات فيقابل ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق النعم عامه الحسنات و يبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه فى أحسن صورته فيقول يا ربّ أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتى و يطيل ليله بترتيلى و تفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضانى. قال: فيقول العزيز الجبار عبدى أبسط يمينك فيملأها من رضوان الله

ص: ٦٧

□

(١ - ١). لما كان المؤمن فى نيته أن يعبد الله حقّ عبادته و يتلو كتابه حقّ تلاوته و يسهر ليله بقراءته و التدبر فى آياته و ينصب بدنه بالقيام به فى صلواته إلاّ أنّه لا يتيسر له ذلك كما يريد و لا يأتى به كما ينبغى. و بالجمله لا يوافق عمله بما فى نيته بل أنزل منه كما ورد فى الحديث: نيه المؤمن خير من عمله. فالقرآن يتجلى لكل طائفه بصوره من جنسهم الا أنّه أحسن فى الجمال و البهاء و من الصوره التى لو كانوا يأتون بما فى نيتهم من العمل و زياده الاجتهاد فى الإتيان بمقتضاه لكان لهم تلك الصوره و إنّما لا يعرفونه كما ينبغى لأنّهم لم يأتوا بذلك كما ينبغى و لم يعملوا بما هو به حرى و إنّما يعرفونه بكونه منهم لأنّهم كانوا يتلونه فى آناء الليل و أطراف النهار و يقرءونه فى الإعلان الإسرار و إنّما يشفع لمن عمل به و إن كان مقصراً لما كان فى نيته من العمل بمقتضاه كما ينبغى. منه رحمه الله تعالى.

العزیز الجبار و یملاً شماله من رحمہ اللہ ثم ینقال هذه الجنة مباحه لك فاقرأ و اصعد فإذا قرأ آیه صعد درجه.

أقول: و فی هذا المعنى أخبار كثيرة و منها ما هو أبسط من هذا و قد أوردنا نبذاً منها فی كتابنا الوافی و شرحناها هناك.

□
و بإسناده عن الفضیل بن یسار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الكرام البرره.

و بإسناده عن الزهري قال: قلت لعلی بن الحسين عليهما السلام أى الأعمال أفضل قال: الحال المرتحل. قلت: و ما الحال المرتحل؟ قال: فتح القرآن و ختمه كلما جاء بأوله ارتحل فى آخره، و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أعطاه الله القرآن فرأى أن أحداً أعطى أفضل ممّا أعطى فقد صغر عظيماً و عظم صغيراً.

أقول: يشبه أن يكون قوله جاء بأوله كان حل بأوله فصحّف.

□ □
و بإسناده عن حريز عن أبى عبد الله عليه السلام قال: القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده و أن يقرأ منه فى كل يوم خمسين آیه.

□
و بإسناده عن محمد بن بشير عن عليّ بن الحسين عليهما السلام و مرسلأ عن أبى عبد الله عليه السلام قالاً: من استمع حرفاً من كتاب الله تعالى من غير قراءه كتب الله تعالى له به حسنه و محاه عنه سيئه و رفع له درجه و من قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنه و محاه عنه سيئه و رفع له درجه و من تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات و محاه عنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات.

□
قال: لا أقول بكل آیه و لكن بكل حرف باء أو ياء أو شبههما. قال: و من قرأ حرفاً و هو جالس فى صلاته كتب الله له خمسين حسنه و محاه عنه خمسين سيئه و رفع الله له خمسين درجه، و من قرأ حرفاً و هو قائم فى صلاته كتب الله له مائه حسنه و محاه

عنه مائه سيئه و رفع له مائه درجه و من ختمه كانت له دعوه مستجابة مؤخره أو معجله قال: قلت جعلت فداك ختمه كله قال: ختمه كله.

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم رفعه قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: : نوروا بيوتكم بتلاوه القرآن و لا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود و النصارى صلوا فى الكنائس و البيع و عطّلوا بيوتهم فان البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيرُه و اتسع أهله و أضاء لأهل السماء كما تضىء نجوم السماء لأهل الدنيا.

ص: ٦٩

المقدمه الحاديه عشره في نبد مما جاء في كيفية التلاوه و آدابها

□
روى في الكافي بإسناده عن اسحق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: : قلت له جعلت فداك إنني احفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرأ عن ظهر قلبي أفضل أو انظر في المصحف؟ فقال لي: لا بل اقرأه و انظر في المصحف فهو أفضل أ ما علمت أن النظر في المصحف عباده.

□ □
و بإسناده عن محمّد بن عبد الله قال: : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اقرأ القرآن في ليله؟ قال: لا يعجبني أن تقرأ في أقل من شهر.

□
و بإسناده عن أبي بصير أنّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليله؟ فقال: لا قال ففي ليلتين قال: لا قال ففي ثلاث؟ قال: ها و أشار بيده. ثم قال: يا أبا محمّد إن لرمضان حقاً و حرمة و لا يشبهه شيء من الشهور و كان أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل. إن القرآن لا يقرأ هذرمة و لكن يرتل ترتيلاً و إذا مررت بآيه فيها ذكر الجنة فقف عندها و اسأل الله تعالى الجنة و إذا مررت بآيه فيها ذكر النار فقف عندها و تعوذ بالله من النار.

أقول: ها كلمه إجابيه يعنى بها نعم. ثم علل جواز الختم في ثلاث ليال في شهر رمضان بحق الشهر و حرمة و اختصاصه (1) من بين الشهور.

و الهذرمة السرعة في القرآن.

ص : ٧٠

١- ١). أريد به مطلق الاختصاص لا اختصاصه بزياده القراءه و لذا لم يقل اختصاصه بذلك. منه قدّس سرّه.

و بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً. قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينه تبييناً و لا تهذه هذ الشعر و لا تنثره نثر الرمل و لكن فزعوا قلوبكم القاسيه و لا يكن هم أحدكم آخر السوره.

أقول: الهذ السرعة في القراءة أى لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر و لا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل، و المراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطه و البطؤ المفرط.

و فى روايه أخرى: : أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيب القرآن فقال: هو حفظ الوقوف و بيان الحروف، و فسر الأول بالوقف التام و الحسن و الثانى بالإتيان بصفاتهما المعتبره من الجهر و الهمس و الاطباق و الاستعلاء و غيرها.

□
و عن أبى عبد الله عليه السلام: هو أن تمكث و تحسن به صوتك.

و بإسناده عنه عليه السلام: قال : القرآن نزل بالحنن.

□
و بإسناده عنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: : لكل شىء عليه و حليه القرآن الصوت الحسن.

و عنه عليه السلام قال : كان على بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن. و كان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته. و كان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً.

و بإسناده عن علي بن محمد النوفلي عن أبى الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته، و ان الإمام عليه السلام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه. قلت: و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلى بالناس و يرفع صوته بالقرآن فقال: إن رسول الله «ص» كان يحمل الناس من خلفه (١) ما يطيقون.

ص: ٧١

١- ١). يحتمل كلمه من أن تكون اسماً موصولاً بدلاً من الناس، يعنى كان يحمل من كان يصلى خلفه من الناس على ما يطيقون معه إتمام الصلاه من غير أن يخرجوا عن حدود التكليف و ذلك لمصالح تقتضيه فإنه عليه السلام كان مأموراً بالإقبال و الإدبار جميعاً و من هنا يقول الرومى: احمد ار بگشايد آن پز جليل تا ابد مدهوش ماند جبرئيل و يحتمل أن يكون حرفاً قيماً للناس أو متعلقاً بحمل فتدبر. منه (قده)

و بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان. فقال: إنما ترائي بهذا أهلك و الناس. قال: يا أبا محمد اقرأ قراءه بين القراءتين تسمع أهلك و رجّع بالقرآن صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعاً.

و بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اقرؤا القرآن بألحان العرب و أصواتها و إِيَّاكُمْ و لحون أهل الفسق و أهل الكبائر فانه سيجيء بعدى أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء و النوح و الرهبانيه لا يجوز تراقيهم و قلوبهم مقلوبه و قلوب من يعجبه شأنهم.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: زينوا القرآن بأصواتكم.

و عنه عليه السلام: إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و تغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا، قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به و أكثر العلماء على أنه تزيين الصوت و تحزينه.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار جواز التغنى بالقرآن و الترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله إنشاء الله ينبغى حمله على لحون أهل الفسق و الكبائر و على ما كان معهوداً في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس و سلاطين بني أمية و بني العباس من تغنى المغنيات بين الرجال و تكلمهن بالأباطيل و لعبهن بالملاهي من العيدان و القضيبي و نحوها.

قال في الفقيه: سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن شراء جاريه لها صوت؟ فقال: ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة. قال: يغنى بقراءه القرآن و الزهد و الفضائل التي ليست بغناء فأما الغناء فمحظور.

و في الكافي و التهذيب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أجر المغنيه التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي تدخل عليها الرجال.

و في معناه أخبار أخر و كلام الفقيه يعطى أن بناء الحل و الحرمة على ما يتغنى به.

و الحديث الأخير يعطى أن لسمع صوت الأجنبي مدخلاً في الحرمه فليأمل.

و فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ القرآن و لم يخضع له و لم يرق عليه و لم ينشئ حزناً و وجلاً فى سره فقد استهان بعظم شأن الله و خسر خسراً مبيناً فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثه أشياء قلب خاشع، و بدن فارغ، و موضع خال. فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم و إذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءه فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن و فوائده و إذا اتخذ مجلساً خالياً و اعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين استأنس روحه و سره بالله و وجد حلاوه مخاطبات الله عباده الصالحين و علم لطفه بهم و مقام اختصاصه لهم بقبول كراماته و بدائع إشاراته فإذا شرب كأساً من هذا المشرب فحيث لا يختار على ذلك الحال حالاً و لا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعه و عباده لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطه فانظر كيف تقرأ كتاب ربك و منشور ولايتك و كيف تجيب أوامره و نواهيه و كيف تمتثل حدوده و إنَّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلاً، وقف عند وعده و وعيده و تفكر فى أمثاله و مواعظه و احذر أن تقع من إقامتك حروفه فى إضاعه حدوده.

و روى عنه عليه السلام أنه قال: و الله لقد تجلى الله لخلقه فى كلامه و لكن لا يبصرون.

قال أيضاً: و قد سأله عن حاله لحقته فى الصلاة حتى خر مغشياً عليه فلما سرى (سوى خ ل) عنه قيل له فى ذلك فقال: ما زلت اردد الآية على قلبى و على سمعى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينه قدرته.

أقول: و للتلاوه آداب أخر منها ظاهره كالطهاره و الاستعاذه و تعظيم المصحف و الدعاء أولاً و آخراً و غير ذلك و منها باطنه كحضور القلب و التدبر و التفهم و التخلى عن موانع الفهم و تخصيص نفسه بكل خطاب و تأثر قلبه بآثار مختلفه و الترقى بقلبه إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه و التبرى من حوله و قوته و من الالتفات إلى نفسه بعين

الرضا و إحضار عظمه الكلام و المتكلم بقلبه إلى غير ذلك كما مرت الإشارة إلى بعضها و قد أوردناها جميعاً و بينهاها في كتابنا المسمى بالمحججه البيضاء من أرادها فليراجع إليه.

ص: ٧٤

فنبول كلما يحتاج من الآيات إلى بيان و تفسير لفهم المقصود من معانيه أو إلى تأويل لمكان تشابه فيه أو إلى معرفه سبب نزوله المتوقف عليه فهمه و تعاطيه أو إلى تعرّف نسخ أو تخصيص أو صفه أخرى فيه.

و بالجمله ما يزيد على شرح اللفظ و المفهوم ممّا يفتقر إلى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدلّ عليه أتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضاً و قد أمرنا من جهه أئمه الحق عليهم السلام أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته و الا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام فى الكتب المعتمره من طرق أصحابنا رضوان الله عليهم أوردناه، و الا أوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامه لنسبته إلى المعصوم و عدم ما يخالفه، نظيره فى الأحكام ما

روى عن الصادق عليه السلام: إذا نزلت بكم حادثه لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا إلى ما رووه عن علىّ عليه السلام فعملوا به. رواه الشيخ الطوسى رضوان الله عليه فى العده .

و ما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام أوردنا ما وصل إلينا من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآن و فحواه و أشبه أحاديثهم فى معناه فان لم نعتمد عليه من جهه الاستناد اعتمدنا عليه من جهه الموافقه و الشبه و السداد.

قال رسول الله «ص»: إن على كل حقّ حقيقه و على كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به و ما خالف كتاب الله فدعوه.

و قال الصادق عليه السلام: ما جاءك فى روايه من برّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به و ما جاءك فى روايه من برّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ.

و قال الكاظم عليه السلام: إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله و على أحاديثنا فان أشبههما فهو حق و إن لم يشبههما فهو باطل.

و ما ورد فيه أخبار كثيره فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها و تركنا سائرهما ممّا فى معناه روماً للاختصار و صوتاً من الإكثار.

و ربما أشرنا إلى تعددها و تكثرها إذا أهممنا(اهمنا خ ل) الاعتماد و إن كانت مختلفه نقلنا أصحها و أحسنها و أعمها فائده ثم أشرنا إلى مواضع الاختلاف ما استطعنا و ما لا يحتاج إلى شرح اللفظ المفهوم و النكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر إلى السماع من المعصوم أوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره أحسن و بيانه أوجز و اتقن كائناً من كان الا أوائل السوره التى يذكر فيها البقره فان تفسير أكثرها و أكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا الزكى أبى محمّد العسكري الذى منه ما هو من كلامه و منه ما يرويه عن آباءه عليهم السلام.

منه ما أوردناه بألفاظه و متونه. و منه ما أوردناه بمعانيه و مضمونه.

و منه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه إليه و منه ما لم ننسبه إليه و ما لم ننسبه إليه و لا إلى غيره فهو منه إلا نادراً من شرح لفظه لا يجرى فيه اختلاف و إنما النسبه للفصل من كلام الغير فان(فإذا خ ل) فصل بالقرآن فلا نسبه و ذلك إلى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السوره و هو قوله عزّ و جلّ (و لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) ثم من قوله تعالى: (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَى) إلى قوله سبحانه (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ) فان وجد منه تفسير آيه أخرى فى ضمن تفسير هذه الآيات أو على حده نسبناه إليه فى محله إن شاء الله و هو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بألفاظ القرآن و معناه ممّا له مدخل فى فهم القرآن و إن لم يقع موقع القبول عند جماعه من أصحابنا طاعينين فى إسناده و إذا أردنا أن نأتى بمزيد بيان لآيه أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم و المعرفه أو أردنا أن نجتمع و نوفق بين ما يوهم التناقض أو نحو ذلك صدّرنا كلامنا بقولنا(أقول أو قيل) ليفصل من كلام المعصوم عليه السلام إلا إذا كانت هناك قرينه تدلّ على ذلك

و ما لا يحتاج إلى مزيد كشف و بيان إمّا لوضوحه و إحكام معناه أو لما عرف ممّا سلف قريباً من تفسير ما يجرى مجراه طويلاً
تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه، و قلما نتعرض لانحاء النحو و صروف الصرف و شقوق الاشتقاق و اختلاف القراءة فيما لا
يختلف به أصل المعنى لأن نظر أولى الألباب إلى المعانى أكثر منه إلى المباني.

و ربما يحوجنا تمام الكشف عن المقصود إلى ذكر شيء من الأسرار فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار و ليتركه لأهله فان
لكل أهلاً و ذاك أيضاً من مخزون علمهم الذى استفدناه من عباراتهم و مكنون سرهم الذى استنبطناه من إشاراتهم بإخلاص
الولاء و الحب و بمصاص المخ و اللب و لله الحمد و ما نقلناه من كتب الأصحاب نسبناه إليها باقتصار فى أسمائها كالاكتفاء
بالمضاف عما أضيف إليه كالمجمع و الجوامع للشيخ أبى على الطبرسى، و كالتوحيد و العيون و العلل و الإكمال و المعانى و
المجالس و الاعتقادات من تصنيف (تصانيف خ ل) الصدوق أبى جعفر بن بابويه رحمه الله و كالمناقب لمحمد بن شهر آشوب
المازندراني، و كالتهديب و الغيبة و الأمالي للشيخ أبى جعفر الطوسى أطاب الله ثراهيم، و كئينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه
بالفقيه و اكتفينا عن ذكر تفسيرى على بن إبراهيم القمى و محمد بن مسعود العياشى و اسميهما بالقمى و العياشى، و عبرنا عن
تفسير الإمام أبى محمد العسكري عليه السلام بتفسير الإمام و اقتصرنا فى التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيماً بعدم التسميه
و حذراً عن الاشتباه بذكر الكنى لا شراك بعضها و طلباً للاختصار و كلما أضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه عليه السلام فمرجع
الضمير الإمام الذى سبق ذكره و كلما لم نسّم الكتاب فالمروى عنه (منه خ ل) الكتاب الذى مضى اسمه أو اسم مصنفه إلا ما
صدّر بروى و القمى قد يسند إلى المعصوم عليه السلام و قد لا يسند و ربما يقول: قال و الظاهر أنه أراد به الصادق عليه السلام
فان (كما ان خ ل) الشيخ أبى على الطبرسى قد يروى عنه ما أضمره و يسنده إلى الصادق عليه السلام و نحن نروى ما أضمره على
إضماره و حذفنا الأسانيد فى الكل لقله جدوى المعرفه بها فى هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها و الاشتباه على أنا
إنما نصحح الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد إلا قليلاً و نستعين فى ذلك كله بالله وحده و لا نتخذ إلى غيره

سببلا فيها إخواني خذوا ما آتيناكم بقوة قد لجا تكم موعظه من ربكم و شفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبب
السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور.

ص: ٧٨

فى تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ لِمَقَالِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ وَ لِكُلِّ الْمَسْمُوعَاتِ مِنَ الْإِعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ الْعَلِيمِ بِأَفْعَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ وَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِّمَّا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ الْبَعِيدِ مِنْ كُلِّ خَيْرِ الرَّجِيمِ الْمَرْجُومِ بِاللَعْنِ الْمَطْرُودِ مِنْ بَقَاعِ الْخَيْرِ.

و فى المعاني عن الزكى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه و إن فى علم الله السابق إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن إلا رجمه بالحجاره كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن،

و فى تفسير الإمام عليه السلام: و الاستعاذه هى: ما قد أمر الله بها عباده عند قراءتهم القرآن فقال: فَإِذَا (إذا خ ل) قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَّا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .

أقول: الاستعاذه تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله و التلاوه و التنظيف للقلب من تلوث الوسوسه، ليتهيأ للحضور لدى المذكور و يجد الحلوه.

مكيه، و قيل مدنيه، و قيل أنزلت مرتين مره بمكّه و مره بالمدينه و هي سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

في التوحيد و تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: : الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج و الشدائد إذا انقطع الرجاء من كل وجه من دونه و تقطع الأسباب من (عن خ ل) جميع من سواه تقول بِسْمِ اللَّهِ أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العباده إلا له المغيث إذا استغيث و المجيب إذا دعى.

أقول: معنى يتأله إليه: يفرع إليه و يلتجأ و يسكن.

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: يعنى بهذا الاسم اقرأ و اعمل هذا العمل.

و في العيون و المعانى عن الرضا عليه السلام: يعنى بهذا أسْمُ نفسى بسمه من سمات الله و هي العباده، قيل له ما السمه قال العلامه.

و في التوحيد و تفسير الإمام عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام:

يا بن رسول الله دلنى على الله ما هو فقد أكثر على المجادلون و حيرونى فقال يا عبد

ص: ٨٠

١- (١) قيل الوجه في كتابه البسملة بحذف الألف على خلاف وضع الخط كثره الاستعمال و تطويل الباء عوض عنها. منه قدس الله سره. روى: أن قريشاً كانت تكتب في الجاهلية بسمك اللهم حتى نزلت سورة هود فيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا فَأمر النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن يكتب بسم الله ثم نزل عليه بعد ذلك: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، فَأمر صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن يكتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن يكتب ذلك في صدور الكتب و أوائل الرسائل. و هي آيه من كل سورة و قولنا: بسم الله أي أبتدئ بيسم الله أو ابتدئ بيسم الله فهو خبر مبتدأ محذوف و اشتقاق الاسم من السمو و هو العلو و الرفع و منه سما الزرع أي علا و ارتفع. و منه اشتقاق السماء لارتفاعها و علوها و قيل هو مشتق من السمه التي هي العلامه فكأنه علامه لما وضع له. منه قدس سره.

لله هل ركبت سفينه قط؟ قال: بلى، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينه تنجيك و لا سباحه تغنيك؟ قال: بلى قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى. قال الصادق عليه السلام: فذاك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجى و على الإغاثة حين لا مغيث .

□ □
و يأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سوره الإخلاص إن شاء الله،

□ □
و عن أمير المؤمنين عليه السلام: : الله أعظم اسم من أسماء الله عزّ و جلّ لا ينبغي أن يتسمى به غيره.

و عنه عليه السلام:

الرَّحْمَنِ

الذي يرحم ببسط الرزق علينا.

و في روايه:

العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه و إن انقطعوا عن طاعته.

الرَّحِيمِ

بنا في أدياننا و دنيانا و آخرتنا خفف علينا الدين و جعله سهلاً خفيفاً (حيفاً خ ل) و هو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

أقول: رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده و كماله اللائق به فالرحمه الرحمانيه تعم جميع الموجودات و تشتمل كل النعم كما قال الله سبحانه: أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى □ . و أما الرحمه الرحيميه بمعنى التوفيق في الدنيا و الدين فهي مختصه بالمؤمنين و ما ورد من شمولها للكافرين فإنما هي من جهه دعوتهم إلى الإيمان و الدين مثل ما في تفسير الإمام عليه السلام من

قولهم عليهم السلام:

الرَّحِيمِ

بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته و بعباده الكافرين في الرفق في دعائهم إلى موافقته.

و من ثمه

قال الصادق عليه السلام:

الرَّحْمَنِ

اسم خاصّ لصفه عامه و الرَّحِيمِ اسم عام لصفه خاصّه.

و قال عيسى بن مريم عليه السلام:

الرحمن رحمن الدنيا و الرحيم رحيم الآخره يعنى فى الأمور الأخرويه رواهما فى المجمع .

و فى الكافى و التوحيد و المعانى و العياشى عن الصادق عليه السلام : الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم مجد الله . و فى روايه : ملك الله و الله إله كل شىء .

الرَّحْمَنِ

بجميع خلقه و الرَّحِيمِ بالمؤمنين خاصّه.

و القمى عنه عليه السلام : مثله .

بالروايه الأخيره فحسب.

ص : ٨١

و روى فى المشكاه أورده فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أن لله عزَّ و جلَّ مائه رحمه أنزل منها واحده إلى الأرض فقسما بين خلقه فيها يتعاطفون و يتراحمون و آخر تسعاً و تسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة.

□
و روى: أن الله قابض هذه إلى تلك فيكملها مائه يرحم بها عباده يوم القيامة.

و فى تفسير الإمام معنى ما فى الروايتين عن أمير المؤمنين عليه السلام و التسميه فى أول كل سورة آيه منها و إنما كان يعرف انقضاء السوره بنزولها ابتداء للأخرى و ما أنزل الله كتاباً من السماء الا و هى فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشى.

□
و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: : أول كل كتاب أنزل من السماء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فإذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعید فإذا قرأتها سترتك فيما بين السماء و الأرض.

□ □
و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: : أنها من الفاتحه و أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقرأها و يعدها آيه منها و يقول فاتحه الكتاب هى السبع المثاني،.

□
و فيه و فى العياشى عن الرضا عليه السلام: : أنها أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها.

و رواه فى التهذيب عن الصادق عليه السلام. .

□
و القمى عنه: : أنها أحق ما يجهر به و هى الآيه التى قال الله عزَّ و جلَّ: وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخِذْهُ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا .

و فى الخصال عنه عليه السلام: أن الإجهار بها فى الصلاة واجب.

□ □
و العياشى عنه عليه السلام قال: ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آيه فى كتاب الله فزعموا أنها بدعه إذا أظهرها.

أقول: يعنى العامه،

□
عن الباقر عليه السلام س: رقا آيه من كتاب الله.

□
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و ينبغى الإتيان بها عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه.

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعها و لو كان بعده شعر.

و فى التوحيد و تفسير الإمام عنه عليه السلام : من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر و الثناء و يحق عنه و صمه تقصيره عند تركه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه و آله حدّثنى عن الله عزّ و جلّ أنه قال كل امر ذى بال لم يذكر فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهو أتر.

الْحَمْدُ لِلَّهِ

: يعنى على ما أنعم الله به علينا،

فى العيون و تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه سئل عن تفسيرها فقال: هو أن الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا إذ لا يقدر على معرفه جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أن تعرف فقال قولوا الْحَمْدُ لِلَّهِ على ما أنعم به علينا.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : : ما أنعم الله على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الا أدى شكرها.

رَبِّ الْعَالَمِينَ

:

فى العيون و تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : يعنى مالك الجماعات من كل مخلوق و خالقهم و سائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون و من حيث لا- يعلمون يقلب الحيوانات فى قدرته و يغذوها من رزقه و يحوطها بكنفه و يدبر كلا- منها بمصلحته و يمسك الجمادات بقدرته و يمسك ما اتصل منا عن التهافت و المتهافت عن التلاصق و السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه و الأرض أن تنخسف إلا بأمره.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قيل لعلّ تكريرهما للتنبية بهما فى جملة الصفات المذكوره على استحقاقه للحمد.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

:

فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى القادر على إقامته و القاضى فيه بالحق و الدين و الحساب.

و قرئ ملك يوم الدين

روى العياشي : أنه قرأه الصادق عليه السلام ما لا يحصى.

ص: ٨٣

و فى تفسير الإمام عليه السلام عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال:

□
أَكَيْسَ الْكَيْسِينَ مِنْ حَاسِبِ نَفْسِهِ وَعَمَلٍ لَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِنَّ أَحْمَقَ الْحَمَقَاءِ مِنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهُ وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْأَمَانِيَّ،

و فى حديث آخر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا.

أقول: و فيهما دلالة على أن لكل إنسان أن يفرغ من حسابه و وزن عمله فى دار الدنيا بحيث لا يحتاج إليهما فى الآخرة و هو كذلك عند أولى الألباب.

□
إِيَّاكَ نَعْبُدُ

(١)

□
فى تفسير الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: قُولُوا يَا أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْنَا نَطِيعُكَ مَخْلَصِينَ مَوْحِدِينَ مَعَ التَّنَدُّلِ وَالْخُضُوعِ بِلَا رِيَاءٍ وَلَا سَمْعِهِ.

و فى روايه عاميه عن الصادق عليه السلام: يعنى لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض و البديل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك.

□
أقول: إنما انتقل العبد من الغيبه إلى الخطاب لأنه كان بتمجيده (لتمجيده خ ل) لله سبحانه و تعالى يتقرب إليه متدرجاً إلى أن يبلغ فى القرب مقاماً كأن العلم صار له عياناً و الخير شهوداً و الغيبه حضوراً.

□
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

(٢)

على طاعتك و عبادتك و على دفع شرور أعدائك ورد مكائدهم و المقام على ما أمرت، كذا فى تفسير الإمام عليه السلام .

قيل:

المستتر فى نَعْبُدُ وَ نَسْتَعِينُ للقارى و من معه من الحفظه و حاضرى صلاه الجماعة أوله و لسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف عباداتهم و خلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها و تجاب إليها و لهذا شرعت الجماعة و قدّم إِيَّاكَ للتعظيم له و الاهتمام به و للدلالة على الحصر.

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

:

١ - ١). قيل: إنما قدمت العباده على الاستعانه لتوافق رؤوس الآى و يعلم منه أن تقديم الوسيله على طلب الحاجه ادعى إلى الإجابة. و لما نسب المتكلم العباده إلى نفسه أوهم ذلك تبجحاً أو اعتداداً منه بما يصدر عنه تعقبه بقوله و إياك نستعين ليبدل على أن العباده أيضاً ممّا لا يتم الا بمعونه منه و توفيق منه، منه قدّس سرّه.

٢ - ٢). قيل: إنما قدمت العباده على الاستعانه لتوافق رؤوس الآى و يعلم منه أن تقديم الوسيله على طلب الحاجه ادعى إلى الإجابة. و لما نسب المتكلم العباده إلى نفسه أوهم ذلك تبجحاً أو اعتداداً منه بما يصدر عنه تعقبه بقوله و إياك نستعين ليبدل على أن العباده أيضاً ممّا لا يتم الا بمعونه منه و توفيق منه، منه قدّس سرّه.

السلام: يعنى أرشدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتك و المبلغ إلى جنتك و المانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى أدم لنا توفيقك الذى أطعناك به فى ماضى أيامنا حتى نطيعك كذلك فى مستقبل أعمارنا.

أقول: لما كان العبد محتاجاً إلى الهدايه فى جميع أموره آناً فآناً و لحظه فلحظه فادامه الهدايه هى هدايه أخرى بعد الهدايه الأولى فتفسير الهدايه بإدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ.

و عنه عليه السلام: الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلو و ارتفع عن التقصير و استقام و فى الآخره طريق المؤمنين إلى الجنة.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و هى الطريق إلى معرفه الله و هما صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى الآخره فأما الصراط فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعه من عرفه فى الدنيا و اقتدى بهداه مَرَّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخره و من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخره فتردى فى نار جهنم.

و عنه عليه السلام: ان الصراط أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى روايه أخرى: و معرفته.

و فى أخرى: أنه معرفه الامام.

و فى أخرى: نحن الصراط المستقيم.

و القمى عنه عليه السلام: الصراط أدق من الشعر و أحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق و منهم من يمر عليه مثل عدو الفرس و منهم من يمر عليه ماشياً و منهم من يمر عليه حبواً و منهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً.

و فى روايه أخرى: أنه مظلم يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم.

أقول: و مآل الكل واحد عند العارفين بأسرارهم.

و بيانه على قدر فهمك أن لكل إنسان من ابتداء حدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جليله باطنيه فى الكمال و حركات طبيعیه و نفسانيه تنشأ من تكرار الأعمال و تنشأ منها المقامات و الأحوال فلا يزال ينتقل من صورته الى صورته و من خلق إلى خلق و من عقيدته إلى عقيدته و من حال إلى حال و من مقام إلى مقام و من كمال إلى كمال حتى يتصل بالعالم العقلى و المقربين و يلحق بالمال الأعلى و السابقين إن ساعده التوفيق و كان من الكاملين أو بأصحاب اليمين إن كان من المتوسطين أو يحشر مع الشياطين و أصحاب الشمال إن ولاه الشيطان و قارنه الخذلان فى المآل و هذا معنى الصراط المستقيم، و منه ما إذا سلكه أو صله إلى الجنه و هو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز و جل: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) صراط الله و هو صراط التوحيد و المعرفة و التوسط بين الأضداد فى الأخلاق و التزام صوالح الأعمال.

و بالجملة: صورته الهدى الذى أنشأه المؤمن لنفسه ما دام فى دار الدنيا مقتدياً فيه بهدى إمامه و هو أدق من الشعر و أحد من السيف فى المعنى مظلم لا يهتدى إليه الا من جعل الله له نوراً يمشى به فى الناس يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم.

و روى عن الصادق عليه السلام: أن الصورة الانسانيه هى الطريق المستقيم إلى كل خير و الجسر الممدود بين الجنه و النار.

أقول: فالصراط و المار عليه شىء واحد فى كل خطوه يضع قدمه على رأسه أعنى يعمل على مقتضى نور معرفته التى هى بمنزله رأسه بل يضع رأسه على قدمه أى يبنى معرفته على نتيجة عمله الذى كان بناؤه على المعرفة السابقه حتى يقطع المنازل إلى الله و إلى الله المصير.

و قد تبين من هذا أن الامام هو الصراط المستقيم و انه يمشى سويماً على الصراط المستقيم و أن معرفته معرفه الصراط المستقيم و معرفه المشى على الصراط المستقيم و إن من عرف الامام و مشى على صراطه سريعاً أو بطيئاً بقدر نوره و معرفته

إياه فاز بدخول الجنة و النجاه من النار و من لم يعرف الامام لم يدر ما صنع فزل قدمه و تردى فى النار.

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

(١):

فى المعانى و تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك لا بالمال و الصحة فإنهم قد يكونون كفاراً أو فساقاً. و قال: هم الذين قال الله تعالى: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

:

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

قال هم اليهود الذين قال الله فيهم مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ .

:

وَالضَّالِّينَ

قال هم النصارى الذين قال الله فيهم: قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا .

و زاد فى تفسير الإمام عليه السلام: ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه و ضال عن سبيل الله.

و فى المعانى عن النبى صلى الله عليه و آله:

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

شيعه على عليه السلام يعنى أنعمت عليهم بولاية على بن أبى طالب عليه السلام لم تغضب عليهم و لم يضلوا.

و عن الصادق عليه السلام : يعنى محمداً و ذريته.

و القمى عنه عليه السلام : أن الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمِ النصاب، و الضَّالِّينَ أهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام.

أقول: و يدخل فى صراط المنعم عليهم كل وسط و استقامه فى اعتقاد أو عمل فهم الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا. و فى صراط

المغضوب عليهم كل

١ - ١). و إذا عرفت الصراط فجزها في الدنيا و خذ هذا ممن يمر على الصراط متعلقاً قد أخذت منه النار نجاه الله من النار و حشره مع الأبرار و الأخيار، منه قدس سرّه.

تفريط و تقصير و لا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى و عيسى و محمّد و فى صراط الضالين كل افراط و غلو لا سيما إذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى و ذلك لأن الغضب يلزمه البعد و الطرد و المقصير هو المدبر المعرض فهو البعيد و الضلال هو الغيبه عن المقصود و المفراط هو المقبل المجاوز فهو الذى غاب عنه المطلوب.

و العياشى عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله : أن أم الكتاب أفضل سورة أنزلها الله فى كتابه و هى شفاء من كل داء الا السّام يعنى الموت.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شىء.

و عن الصادق عليه السلام: لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرّه ثم ردت فيه الروح ما كان عجبياً.

و فى روايه: أنّها من كنوز العرش.

و فى العيون و تفسير الإمام عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول:

قال الله عزّ و جلّ: قسمت فاتحه الكتاب بينى و بين عبدى فنصفها لى و نصفها لعبدى و لعبدى ما سأل إذا قال العبد: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله جلّ جلاله: بدأ عبدى باسمى و حقّ على أن أتم له أموره و أبارك له فى أحواله فإذا قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال جلّ جلاله: حمدنى عبدى و علم أن النعم التى له من عندى و ان البلايا التى اندفعت عنه فبتطولى أشهدكم أنى أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة و ادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، إذا قال الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله جلّ جلاله: شهد لى عبدى بأنى الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من نعمتى حظه و لأجزلن من عطائى نصيبه فإذا قال مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأنى أنا الملك يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه و لأقبلن حسناته و لأجوزن عن سيئاته فإذا قال العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ قال الله عزّ و جلّ صدق عبدى إياى يعبد أشهدكم لأثيبه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه فى

عبادته لى فإذا قال وَ إِيَّاكَ نَسِيْتَعِينُ قال الله تعالى: بى استعان و إىّ التجأ أشهدكم لأعينه على أمره و لأعيشه فى شوائده و
لأخذن بيده يوم نوائبه فإذا قال إهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخر السوره قال الله جلّ جلاله هذا لعبدى و لعبدى ما سأل فقد
استجبت لعبدى و أعطيته ما أمل و أمنت به بما منه وَجَل.

مدنيه كلها الآ- آيه واحده منها، و هي (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) الآيه و هي مائتان و ست و ثمانون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ماضی تفسیرها.

الم

:

فی المعانی عن الصادق علیه السلام:

الم

هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَو الامام فإذا دعا به أُجيب.

أقول: فيه دلالة على أن الحروف المقطعات أسرار بين الله تعالى و رسوله و رموز لم يقصد بها إفهام غيره و غير الراسخين في العلم من ذريته و التخاطب بالحروف المفردة سنّه الأجداد في سنن (سنه خ ل) المحابّ فهو سرّ الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب:

بين المحبين سرّ ليس يفشيه

قول و لا قلم للخلق يحكيه

و الدليل عليه أيضاً من القرآن قوله عزّ و جلّ: وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ، إلى قوله:

وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

و من الحديث ما رواه

العياشي عن أبي ليبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا ليبيد إنّه يملك من ولد العباس إثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحه فتذبحه فنه قصيره أعمارهم خبيثه سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي و الناطق و الغاوي يا أبا ليبيد إن لي في حروف القرآن المقطعه لعلماً جماً إن الله تبارك و تعالى أنزل (الم) ذَلِكَ الْكِتَابُ فقام محمّد حتّى ظهر نوره و ثبتت كلمته و ولد يوم ولد و قد مضى من الألف

السابع مائه سنه و ثلاث سنين ثم قال: و تبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعه إذا عددتها من غير تكرار و ليس من حروف مقطعه حرف تنقضى أيامه الا- و قام من بنى هاشم عند انقضائه ثم قال: الألف واحد و اللام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون فذلك مائه و واحد و ستون ثم كان يدور خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعد و اكتبه.

و في تفسير الإمام: أن معنى الم إن هذا الكتاب الذي أنزلته هو الحروف المقطعه التي منها الف لام ميم و هو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله إن كُتُمُ صَادِقِينَ .

أقول: هذا أيضاً يدل على أنها من جمله الرموز المفتقره إلى هذا البيان فيرجع إلى الأول و كذا سائر ما ورد في تأويلها و هي كثيره.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لكل كتاب صفوه و صفوه هذا الكتاب حروف التهجي.

أقول: و من الأسرار الغريبه في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب و حذف المكررات «على صراط حق نمسكه أو صراط على حق نمسكه».

ذَلِكَ الْكِتَابُ

في تفسير الإمام عليه السلام: يعنى القرآن الذى افتتح ب الم هو ذَلِكَ الْكِتَابُ الذى أخبرت به موسى عليه السلام و من بعده من الأنبياء و هم أخبروا بنى إسرائيل انى سأنزله عليك يا محمد لا رَيْبَ فِيهِ: لا شك فيه لظهوره عندهم.

العياشى عن الصادق عليه السلام قال: كتاب على لا رَيْبَ فِيهِ .

أقول: ذلك تفسيره و هذا تأويله و إضافه الكتاب إلى على بياتيه يعنى أن ذَلِكَ إشارة إلى على و الْكِتَابُ عبارته عنه، و المعنى أن ذَلِكَ الْكِتَابُ الذى هو على لا مريه فيه و ذلك لأن كمالاته مشاهده من سيرته و فضائله منصوص عليها من الله

و رسوله و اطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع في عرف أهل الله و خواص أوليائه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك و ما تشعر

و داؤك منك و ما تبصر

و أنت الكتاب المبين الذى

بأحرفه يظهر المضمّر

و تزعم أنك جزم صغير

و فيك انطوى العالم الأكبر

و قال الصادق عليه السلام: الصورة الانسانية هي أكبر حجّه لله على خلقه و هي الكتاب الذى كتبه الله بيده. □

هُدًى

بيان من الضلاله.

لِلْمُتَّقِينَ

:الذين يتقون الموبقات و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم.

و فى المعانى و العياشى عن الصادق عليه السلام: المتقون شيعتنا.

أقول: و إنما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به و ذلك لأن التقوى شرط فى تحصيل المعرفة الحقه.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

:بما غاب عن حواسهم من توحيد الله و نبوه الأنبياء و قيام القائم و الرجعه و البعث و الحساب و الجنة و النار و سائر الأمور التى

يلزمهم الايمان بها ممّا لا يعرف بالمشاهده و إنما يعرف بدلائل نصبها الله عزّ و جلّ عليه.

وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

: بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها.

وَمَا رَزَقْنَاهُمْ

:من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم.

يُنْفِقُونَ

:يتصدقون يحتملون الكلّ و يؤدون الحقوق لأهاليها (1) و يقرضون

ص: ٩٢

(١ - ١). اللام متعلق بالحقوق لا بيؤدون، منه قدس سرّه.

و يسعفون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرائر و ينجونهم من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يحملون
الزّاجلين على دوابهم و يؤثرون على من هو أفضل منهم فى الايمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان فى درجتهم
فيه بهما و يعلمون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم و لمن يرجون هدايته.

و فى المعانى و المجمع و العياشى عن الصادق عليه السلام: و ممّا علمناهم يبتون.

(٤) وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ: من القرآن وَ الشريعة.

وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

من التوراه و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزله.

وَ بِالْآخِرَةِ

أى الدار التى بعد هذه الدنيا التى فيها جزاء الأعمال الصالحه بأفضل ممّا عملوه و عقاب الأعمال السيئه بمثل ما كسبوه.

هُم يُوقِنُونَ

:لا يشكون.

(٥) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ: على بيان و صواب و علم بما أمرهم به.

وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

:التاجون ممّا منه يوجلون الفائزون بما يؤملون.

(٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ: و بما آمن به هؤلاء المؤمنون.

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ

:خوفتهم.

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

: أخبر عن علمه فيهم.

(٧)

:

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ

: وسمها بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته و أوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون،.

في العيون عن الرضا عليه السلام قال: الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبه على كفرهم كما قال عزّ و جلّ (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) .

ص: ٩٣

:

وَ عَلَيَّ أَنْبَارِهِمْ غِشَاوَةٌ

غطاء و ذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصّروا فيما أريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فان الله عزّ وجلّ يتعالى عن العيث و الفساد و عن مطالبه العباد بما قد منعهم بالقهر منه.

:

وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

: يعنى فى الآخره العذاب المعد للكافرين فى الدنيا ايضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله و حكمته.

أقول: الاصطلام بالمهملتين الاستيصال و الاستصلاح إنّما هو يصحّ لمن لم يستحكم ختمه و غشاؤه و كان ممن يرجى له الخير بعداً و هو تنبيه من الله له و إتمام للحجه و إن لم ينتفع هو به.

(٨) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

أقول كابن أبيّ و أصحابه و كالأول و الثانى و اضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للخنث و الغشاوه و النفاق و لا سيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافه و الإمامه.

أقول: و يدخل فيه كل من ينافق فى الدين إلى يوم القيامة و إن كان دونهم فى النفاق كما

قال الباقر عليه السلام: فى حكم بن عتبه إنّه من أهل هذه الآية (١).

و فى تفسير الإمام ما ملخصه أنه: لما أمر الصحابه يوم الغدير بمبايعه أمير المؤمنين عليه السلام بإمره المؤمنين و قام أبو بكر و عمر إلى تسعه من المهاجرين و الأنصار فبايعوه بها و وكّ عليهم بالعهود و الموائيق و اتى عمر بالبخبخه (٢) و تفرقوا، تواطأ قوم من متمرديههم و جابرتهم بينهم لئن كانت بمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم كائنه ليدفعن هذا الأمر عن على عليه السلام و لا يتركونه له و كانوا يأتون

ص: ٩٤

١- ١). قال مجاهد أربع آيات من أول السوره نزلت فى المؤمنين و آيتان بعدها نزلتا فى الكافرين و ثلاث عشره آيه بعدها نزلت فى المنافقين. منه قدّس سرّه.

٢- ٢). البخبخه: قوله بخ بخ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه. منه قدّس سرّه.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يقولون: لقد أقمنا علينا أحب الخلق إلى الله و إليك و كفيتنا به مؤنه الظلمه لنا و الجائرين فى سياستنا و علم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك و أنهم مقيمون على العداوه و دفع الحق عن مستحقه فأخبر الله عنهم بهذه الآيه.

وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

بل تواطئوا على إهلاكك و إهلاكك من أحبك و تحبه إذا قدروا و التمرّد عن أحكام الله خصوصاً خلافه من استخلفته بأمر الله على أمتك من بعدك لوجودهم خلافته و إمارته عليهم حسداً و عتواً.

قيل: أخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغه فى نفي الايمان عنهم رأساً.

:

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

: يخادعون رسول الله بإبدائهم له خلاف ما فى جوانحهم.

أقول: وإنما أضاف مخادعه الرسول إلى الله لأن مخادعته ترجع إلى مخادعه الله كما قال الله عزّ و جلّ: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) و قال (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ). و قال: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى). و لك أن تقول معناه يعاملون الله معامله المخادع كما يدلّ عليه ما رواه

العياشى عن الصادق عليه السلام: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سئل فيما التّجاه غداً؟ قال: إنّما التّجاه ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الايمان و نفسه يخدع لو يشعر. قيل له: و كيف يخادع الله؟ قال: يعمل ما أمره عزّ و جلّ ثم يريد به غيره فاتّقوا الله و الرّياء فأنه شرك بالله.

:

وَمَا يَخْدَعُونَ

: و ما يضرّون بتلك الخديعه،.

و قُرِئَ يُخَادِعُونَ .

:

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

□

: فَإِنَّ اللَّهَ غَنَى عَنْهُمْ و عن نصرتهم و لو لا إمهاله لهم لما قدروا على شىء من فجورهم و طغيانهم.

:

وَمَا يَشْعُرُونَ

□
:أن الأمر كان كذلك و أن الله [□] يطلع نبيّه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم و يأمره بلعنهم فى لعنه الظالمين.

ص: ٩٥

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

قيل نفاق و شك و ذلك لأن قلوبهم تغلى على النبي و الوصي و المؤمنين حقداً و حسداً و غيظاً و حنقا و في تنكير المرض و إيراد الجملة ظرفيه إشاره إلى استقراره و رسوخه و إلا لقال قلوبهم مرضى.

:

فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

: بحيث تاهت له قلوبهم.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ

.

أقول: أى عذاب مؤلم يبلغ إيجاعه غايه البلوغ بسبب كذبهم أو تكذيبهم على اختلاف القراءه فإن وصف العذاب بالأليم إنما يكون للمبالغه و هو العذاب المعد للمنافقين و هو أشد من عذاب الكافرين لأن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار.

:

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

: بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم و تحيروهم فى مذاهبهم.

:

قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ

: لأننا لا نعتقد ديناً فرضى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فى الظاهر و نعتق أنفسنا من رقه فى الباطن و فى هذا صلاح حالنا.

:

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ

: بما يفعلون فى أمور أنفسهم لأن الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم و يأمر المسلمين بلعنهم و لا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزله و لهذا رد عليهم أبلغ رد (1).

وَ لَكِنَّ لَا يَشْعُرُونَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: قَالَ لَهُم خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ:

آمَنُوا: قِيلَ هُوَ مِنْ تَمَامِ النَّصْحِ وَالْإِشْرَادِ فَان كَمَالَ الْإِيمَانِ إِنَّمَا هُوَ

ص: ٩٦

١-١). و ما روتَه العامَّة: أَنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ. فَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ الْأَصْلَ فِيهَا الْمَسْمُومُونَ زُورًا بِخِلْفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلْمٍ وَهُمْ لَمْ يَأْتُوا بِإِفْسَادِهِمْ بَعْدَ هَذَا كَانَ قَوْلُهُ هَذَا قَبْلَ وَفَاهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلْمٍ وَإِلَّا فَأَرَادَ بِهِ أَنْ أَهْلَهَا لَيْسَ الَّذِينَ كَانُوا فَقَطْ بَلْ وَسَيَكُونُ مِنْ بَعْدِ أَوْ مِنْ حَالِهِ حَالَهُمْ. مِنْهُ قَدَسَ سِرُّهُ.

بالإعراض عمداً لا- ينبغى المقصود من قوله: لا- تُفسدوا و الإتيان بما ينبغى المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس : المؤمنون كسلمان و المقداد و أبي ذرّ و عمّار، و قيل أى الكاملون فى الانسانيه العاملون بمقتضى العقل أى آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص مبرّءاً عن شوائب النفاق، قالوا: فى الجواب لمن يفيضون إليه لا لهؤلاء المؤمنين فإنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب، أنّهم كما آمن السفهاء المذنبون أنفسهم لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى إذا اضمحل أمره أهلكتهم أعداؤه.

:

ألا إنهم هم السفهاء

الأخفاء العقول والآراء الذين لم ينظروا حقّ النظر فيعرفوا نبوته و ثبات أمره و صحه ما ناطه بوصيه من أمر الدين و الدنيا فبقوا خائفين من محمد صلى الله عليه و آله و أصحابه و من مخالفهم و لا- يأمنون أيهم يغلب فيهلكون معه فان كلاً من الفريقين يقدر ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر.

:

و لكن لا يعلمون

ان الأمر كذلك و أنّ الله يطلع نبيه على أسرارهم فيخسئهم و يسقطهم.

:

و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا

: بيان لمعاملتهم مع المؤمنين و الكفار بعد بيان مذهبهم و تمهيد نفاقهم فإنهم كانوا يظهرن الايمان لسلمان و أبي ذرّ و مقداد و عمّار.

:

و إذا خلوا إلى شياطينهم

أخذانهم من المنافقين المشاركين لهم فى تكذيب الرسول قالوا إنا معكم أى فى الدين و الاعتقاد كما كنا إنما نحن مشتهزون بالمؤمنين.

:

الله يستهزئ بهم

يجازيهم جزاء من يستهزئ به.

امّا فى الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم و أمره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض و اما فى الآخرة فيما

روى : أنه يفتح لهم و هم فى النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب و ذلك قوله تعالى: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ، رواه العامه . .

و فى تفسير الإمام عليه السلام ما يقرب من معناه فى حديث طويل،

:

و يَمُدُّهُمْ

يمهلهم و يتأتى بهم برفقه و يدعوهم إلى التوبه و يعدهم إذا أنابوا المغفره.

فى طُعْيَانِهِمْ

قيل فى التعدى عن حدّهم الذى كان ينبغى أن يكونوا عليه يعمّهون لا

ص: ٩٧

يرعون عن قبيح ولا- يتركون أذى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قيل يعمى قلوبهم و العمه عمى القلب و هو التحير فى الأمر.

:

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى

:باعوا دين الله و اعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحوا تجارتهم ما ربحوا فى تجارتهم فى الآخرة لأنهم اشتروا النار و أصناف عذابها بالجنه التى كانت معدة لهم لو آمنوا و ما كانوا مهتدين إلى الحق و الصواب.

أقول: و لا لطرق التجاره لأن المقصود منها سلامه رأس المال و الربح و هؤلاء أضاعوا رأس مالهم الذى هو الفطره السليمه بما اعتقدوه من الضلالات و لم يربحوا.

مَثَلُهُمْ

حالهم العجيبه قيل إنما يضرب الله الأمثال للناس فى كتبه لزياده التوضيح و التقرير فإنها أوقع فى القلب و أقمع للخصم الألد لأنها ترى المتخيل محققاً و المعقول محسوساً كمثل الذى استوقد ناراً (1) طلب سطوع النار ليبر بها ما حوله فلما أضاءت ما حوله قيل أى النار ما حول المستوقد أو استضاءت الأشياء التى حوله ان جعلت أضاءت لازمه ذهب الله بنورهم بإرسال ريح أو مطر أطفالها و ذلك أنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق و الهدى و أعطوا أحكام المسلمين من حقن الدم و سلامه المال فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم الله و صاروا فى ظلمات عذاب الله فى الآخرة لا يرون منها خروجاً و لا يجدون عنها محيصاً و تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أن الله لا- يوصف بالترك كما يوصف خلقه و لكنّه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونه و اللطف و خلّى بينهم و بين اختيارهم.

صُمُّ بَكْمٌ عُمَى

: يعنى فى الآخرة كما قال عزّ و جلّ: (وَ نَحْشُرُهُمْ)

ص: ٩٨

١- ١). قيل يعنى بنور المستوقدين إن جعلت جواب لما و بنور المنافقين إن جعلت مستأنفاً أو بدلاً أو يكون جواب لما محذوفاً للإيجاز و من الالتباس كما فى قوله تعالى: فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، و إنما لم يقل بناهم على الأول لأن المقصود من إيقادها النور. منه قدس سره.

(عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَ صُمًّا) .

أقول: و في الدنيا أيضاً عمّا يتعلّق بالآخره من العلوم و المعارف و لذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) يعنى أمور الآخره فى الدنيا. و قال أيضاً (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) و قال أيضاً (وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ) فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى.

أَوْ كَصَيْبٍ

(١)

قيل يعنى أو مثل ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر إذ به حياه القلوب كما بالمطر حياه الأرض من السماء من العلو.

فِيهِ ظُلُمَاتٌ

مثل للشبهات و المصيبات المتعلقة به وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ مثل للتخويف و الوعيد و الآيات الباهره المتضمنه للتبصير و التسديد يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ لئلا- يخلع (٢) الرعد أفندتهم أو ينزل البرق بالصاعقه عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر و النفاق كانوا يخافون أن يعثر النبي صلى الله عليه و آله و سلم على كفرهم و نفاقهم فيقتلهم أو يستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعه جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعتبون بذلك

:

وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ

مقتدر عليهم لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم و أبدا لك أسرارهم و أمرك بقتلهم.

:

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ

يذهب: بها و ذلك لأنّ هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق و لم يغضوا عنه أبصارهم و لم يستروا منه و جوههم لتسلم عيونهم من تلامؤه و لم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما فى القرآن من الآيات المحكمه الداله على صدق النبي صلى الله عليه و آله التى يشاهدونها و لا يتبصرون بها

- ١-١) صيب: فيعمل من الصوب بمعنى النزول يقال للمطر و السحاب، منه قدس سرّه.
- ٢-٢) الصاعقه: قصفه رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا حرقته من الصعق و هو شده الصوت «منه».

و يجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الأشياء التي يعرفونها فان من جحد حقاً أذاه ذلك إلى أن يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مشوا فيه و هؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم و يتمنوا بإظهار طاعتهم و إذا أظلم عليهم قاموا وقفوا و تحيروا و هؤلاء المنافقون إذا رأوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا و تشاءموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه أو رقد يتطلع إليه أبصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم و تحيرهم و توقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهه أو تعن لهم مصيبه بتوقفهم إذا أظلم عليهم و إنما قال مع الاضاء كلما و مع الاظلام إذا لأنهم حراس عن المشى كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها و لا- كذلك التوقف و لو شاء الله لمذهب بسيمعهم و أبصارهم حتى لا- ينهتيا لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت و أصحابك فتوجب قتلهم إن الله على كل شئ قدير لا يعجزه شئ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

قيل لما عدد فرق المكلفين و ذكر خواصهم و مصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزاً للسامع و تنشيطاً له و اهتماماً بأمر العبادة و تفخيماً لشأنها و جبراً لكلفه العبادة و اهتماماً بلذة المخاطبه.

و في تفسير الإمام عليه السلام: لها وجهان أحدهما خلقكم و خلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال: (و لما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون) و الوجه الآخر (اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم) أي اعبدوه لعلكم تتقون النار و لعل (1) من الله واجب لأنه أكرم من أن يعنى عبده بلا منفعة و يطمعه في فضله ثم يخيبه.

أقول:

لَعَلَّكُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَتَعَلَّقُ بِخَلْقِكُمْ وَ يَرَادُ بِالتَّقْوَى الْعِبَادَةَ وَ عَلَى

ص: ١٠٠

١ - ١). لعل و عسى و سوف في مواعيد الملوك يكون كالحزم بها و إنما أطلقت إظهاراً لوقارهم و إشعاراً بأن الرمز منهم كالصريح من غيرهم و عليه جرى وعد الله و وعيده منه قدس الله.

الوجه الثانى يتعلق ب أُعْيِدُوا و يراد بالتقوى الحذر، نَبَّه عليه السلام بقوله: لها وجهان على أن القرآن ذو وجه و ان حمله على الجمع صحيح و يأتى نظائره فى كلامهم عليهم السلام و كون الكلام ذا وجه ممّا يزيد فى بلاغته و لطافته.

:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

جعلها ملائمه لطبائعكم موافقه لأجسادكم مطاوعه لحرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم لم يجعلها شديده الحمى و الحراره فتحرقكم و لا شديده البروده فتجمدكم و لا شديده طيب الريح فتصدع هاماتكم و لا شديده النتن فتعطبكم و لا شديده اللين كالماء فتغرقكم و لا شديده الصلابه فتمتنع عليكم فى حرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم و لكنه جعل فيها من المتانه ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم.

:

وَ السَّمَاءِ بِنَاءً

سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم.

:

وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

يعنى المطر ينزله من على ليلبغ قلال جبالكم و تلالكم و هضابكم (1) و أوهادكم ثم فرقه رذاذاً و وابلًا و هطلاً و طلاً لتنشفه أرضوكم و لم يجعل نازلاً عليكم قطعه واحده فيفسد أراضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم،

و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (ينزل مع كل قطره ملك يضعها فى موضعها الذى أمره به ربّه عزّ و جلّ).

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

.

أقول: لمطعمكم و مشربكم و ملبسكم و سائر منافعكم

:

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا

أشباهاً و أمثالاً من الأصنام التى لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء.

:

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(٢)

أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم.

:

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

: حَتَّىٰ تَجْهَدُوا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَنْزَلُ عَلَيْهِ كَلَامِي مَعَ إِظْهَارِي عَلَيْهِ

ص: ١٠١

١-١). الهضبه ما يقابل الوهده، و الرذاذ المطر الضعيف، و الوابل المطر الشديد، و الهطل تتابع المطر، و الطل: أضعف المطر، منه قدس سره.

٢-٢). قيل و المعنى و أنتم من أهل العلم و النظر. منه قدس سره.

بِمَكَّةَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ كَالْغَمَامَةِ الْمَظْلَّةِ عَلَيْهِ وَالْجَمَادَاتِ الْمَسْلَمَةَ عَلَيْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَاتُّوا بِسُورِهِ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا يَدْرُسُ كِتَابًا وَلَا يَخْتَلِفُ إِلَى عَالِمٍ وَلَا تَعْلَمُ مِنْ أَحَدٍ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ فِي أَسْفَارِهِ وَحَضْرِهِ بَقِيَ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْعِلْمِ حَتَّى عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

أو من مثل (١) هذا القرآن من الكتب الشالفة في البلاغة والنظم.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام ما معناه : أنه لما كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام أتاهم الله من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجج عليهم كما أتى قوم موسى عليه السلام ما أبطل به سحرهم إذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى عليه السلام الطّب وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص إذ كان الغالب عليهم الزمانات وأدعوا شهداءكم من دون الله أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون و شياطينكم أيها اليهود والنصارى و قرناءكم (٢) الملحدون يا منافق المسلمين من النصاب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين .

الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون و تزعمون أنهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم و يشفعون لكم إليه ليشهدوا لكم أن ما أتيتم مثله قيل أو لينصروكم على معارضته كما في قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) فَإِنَّ الشَّهِيدَ جَاءَ بِمَعْنَى الْإِمَامِ وَالنَّاصِرِ وَالْقَائِمِ بِالشَّهَادَةِ وَالتَّرْكِيبِ لِلْحَضُورِ حَسًّا أَوْ خِيَالًا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقُولُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ يَنْزِلْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

:

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا

هذا الذي تحدتكم به .

أيها المقرعون بحججه رب العالمين

:

وَلَنْ تَفْعَلُوا

ولا يكون هذا منكم أبداً و لن تقدروا عليه فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس و الحجارة حجاره الكبريت لأنها أشد الأشياء حرّاً.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد مررنا مع رسول الله

- ١-١) .هذا الترديد في التفسير أيضاً ممّا ينبه على أن القرآن ذو وجوه و ان حمله على جميع الوجوه صحيح حقّ و ليس من قبيل التردد كما يقع في كلام سائر المفسرين، حاشاهم عن ذلك. منه قدّس سرّه.
- ٢-٢) .هذا ممّا لفق من موضعين من تفسير الإمام عليه السلام. منه قدّس سرّه.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِجَبَلٍ وَإِذِ الدَّمُوعُ تَسِيلُ مِنْ بَعْضِهِ فَقَالَ: مَا يَبْكِيكَ يَا جَبَلُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ الْمَسِيحُ مَرَّبِي وَهُوَ يَخْوَفُ النَّاسَ بِنَارِ وَقُودِهَا الذَّاسُ وَالْحِجَارَةُ فَانَا أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ. قَالَ (ص): (لَا تَخَفْ تِلْكَ حِجَارَةُ الْكَبِيرَةِ) فَقَرَّ الْجَبَلُ وَسَكَنَ وَهَدَأَ.

وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْأَصْنَامُ الَّتِي نَحْتُوهَا وَقَرَنُوا بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَعَبَدُوهَا طَمَعًا فِي شِفَاعَتِهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ).

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ (ع) قَالَ: إِنْ نَارِكُمْ هَذِهِ جِزءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزءً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَقَدْ أَطْفَأْتُ سَبْعِينَ مَرَّةً بِالمَاءِ ثُمَّ التَّهَبْتُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ آدَمِي أَنْ يَطْفَأَهَا وَإِنَّهَا لِيُوتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تَوْضَعَ عَلَى النَّارِ فَتَصْرُخُ صَرِخَهُ لَا يَبْقَى مَلِكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ إِلَّا جَاءَ عَلَى رِكْبَتَيْهِ فِرْعَاؤُا مِنْ صَرِخَتِهَا.

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

المكذِّبين بكلامه و نبيّه.

:

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

: مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَمَسَاكِنُهَا.

الْأَنْهَارُ

رُؤِيَ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ وَحَمْزِهِ وَجَعْفَرٍ وَعَبِيدِهِ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

أَقُولُ: وَهَذَا لَا يَنَافِي عَمُومِ حُكْمِهَا كَمَا دَرَيْتُ

:

كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا

مِنْ تِلْكَ الْجَنَّاتِ مِنْ ثَمَرِهِ مِنْ ثَمَارِهَا رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا فَأَسْمَاؤُهُ كَأَسْمَائِهِ وَ لَكِنَّا فِي غَايَةِ الطَّيْبِ غَيْرِ مُسْتَحِيلٍ إِلَى مَا يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ ثَمَارُ الدُّنْيَا مِنَ الْعَذْرَةِ وَالصَّفْرَاءِ وَالسُّودَاءِ وَالدَّمِ إِلَّا الْعَرَقَ الَّذِي يَجْرِي فِي أَعْرَاضِهِمْ أَطِيبَ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ.

أَقُولُ: الْعَرَضُ بِالْكَسْرِ الْجَسَدُ.

:

يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لا رذل فيها و بأنّ كل صنف منها فى غاية الطيب و اللذة ليست كثمار الدنيا التى بعضها نى و بعضها متجاوز لحدّ النَّضج و الإدراك إلى حدّ الفساد من حموضه و مراره و سائر صنوف المكاره و متشابهات أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم.

أقول: لما كان المعرفة في الدنيا بذر المشاهده في الآخره جاز أن يكون أشير

هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ

لأهل المعرفة إلى ثمره علومهم و معارفهم التي صارت عيناً و عياناً.

:

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ

من الحيض و النفاس و سائر أنواع الأقدار و الفواحش لا- ولاجات و لا خراجات و لا دخالات و لا اختالات و لا متغيرات و لا لأزواجهن فركات و لا صحابات (1) و لا عيابات و لا نخاسات و من كل العيوب و المكاره بريئات.

أقول: الولجات الخراجات اللواتي يكثرن الظرف و الاختيار و الدخالات الغاشات و الختالات الخداعات و المتغيرات من غيره و فركات مبغضات و الصخابات الصيحات و العيابات من العيب و النخاسات الدفاعات.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: لا يحضن و لا يحدثن.

:

وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

لأن نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن الصادق عليه السلام..

:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا

للحق يوضحه به لعباده المؤمنين، ما ما هو المثل.

أقول: يعنى أى مثل كان فان ما لزياده الإبهام و الشيوع فى النكره

:

بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا

و هو الذباب.

ردّ بذلك على من طعن فى ضربه الأمثال بالذباب و العنكبوت و بمستوقد النار و الصيب فى كتابه.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: إنما ضرب الله المثل بالبعوضه لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله فى الفيل مع كبره و زياده عضوين آخرين فأراد الله أن يتبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه و عجب صنعته.

:

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ

إِنَّهُ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ الْحَقُّ مِنْ

ص: ١٠٤

١-١). بالمهملة ثم المعجمه ثم الموحده. منه قدس سره.

ربهم أراد به الحق و إبانته و الكشف عنه و إيضاحه.

أقول: يعنى يعلمون أنّ المعبر في المثل أن يكون على وفق الممثل له في الصغر و العظم و الخسّه و الشرف ليبيّنه و يوضحه حتّى يصير في صورته المشاهد المحسوس دون الممثل.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

أى شىء أراد به من جهه المثل يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا قِيلَ هُوَ جَوَابُ مَاذَا أَى إِضْلَالٌ كَثِيرٌ بِسَبَبِ إِنْكَارِهِ وَ هِدَايَةٌ كَثِيرٌ مِنْ جِهَةِ قَبُولِهِ فَهُوَ يَجْرَى مَجْرَى الْبَيَانِ لِلْجَمَلَتَيْنِ الْمُتَقَدِمَتَيْنِ يَعْنِي أَنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مُوصُوفٌ بِالْكَثْرَةِ وَ لِسَبَبِيَّتِهِ لِهَمَا نَسْبًا إِلَيْهِ.

و في تفسير الإمام عليه السلام: يعنى يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لأنه و إن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به فردّ الله عليهم قولهم فقال: وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ دِينِ اللَّهِ الْجَانِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَتَرَكَ تَأْمَلُهُ وَ بَوَضَعَهُ عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِوَضْعِهِ عَلَيْهِ.

:

الَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ

:المأخوذ عليهم لله بالزبويّه و لمحمّد صلّى الله عليه و آله بالنبوه و لعلى عليه السلام بالإمامه و لشيعتهما بالكرامه مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ إِحْكَامَهُ وَ تَغْلِيظَهُ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ مِنَ الْأَرْحَامِ وَ الْقَرَابَاتِ أَنْ يَتَعَاهَدُوهُمْ وَ يَقْضُوا حَقُّوهُمْ وَ أَفْضَلَ رَحْمٍ وَ أَوْجِبَهُمْ حَقًّا رَحْمٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَانْ حَقَّهُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا أَنَّ حَقَّ قَرَابَاتِ الْإِنْسَانِ بِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ حَقًّا مِنْ أَبِيهِ وَ كَذَلِكَ حَقَّ رَحْمِهِ أَعْظَمَ وَ قَطِيعَتُهُ أَفْضَحُ.

أقول: و يدخل في الآيه التفريق بين الأنبياء و الكتب في التصديق و ترك موالاه المؤمنين و ترك الجمعه و الجماعات المفروضه و سائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شرّ فأنه يقطع الوصله بين الله و بين العبد التي هي المقصوده بالذات من كل وصل و فصل.

وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

بسبب قطع ما في وصله نظام العالم و صلاحه

:

أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

الذين خسروا أنفسهم بما صاروا إلى النيران و حرموا الجنان فيا لها من خساره ألزمتهم عذاب الأبد و حرمتهم نعيم الأبد.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

الخطاب لكفار قريش واليهود وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ وَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ فَأَحْيَاكُمْ أَجْرَى فِيكُمْ الرُّوحَ وَأَخْرَجَكُمْ أَحْيَاءَ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَقْبِرُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْقُبُورِ وَيَنْعَمُ فِيهَا الْمُؤْمِنِينَ وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ بِأَنْ تَمُوتُوا فِي الْقُبُورِ بَعْدَ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ تَحْيَاوُا لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرْجَعُونَ إِلَى مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَاتِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيهَا وَمِنَ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي إِنْ كُنْتُمْ مُقَارِفِيهَا.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

: قال أمير المؤمنين عليه السلام : خلق لكم لتعتبروا به و تتوصلوا به إلى رضوانه و تتقوا من عذاب نيرانه.

ثُمَّ اسْتَوَى (١) إِلَى السَّمَاءِ

أَخَذَ فِي خَلْقِهَا وَ إِتْقَانِهَا.

فَسَوَّاهُنَّ

و قيل عدلهن مصونه عن العوج و الفتور و الضمير مبهم يفسره ما بعده سَبَّحَ سَمَواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و لهذا خلق ما خلق كما خلق لصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة.

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

الذين كانوا في الأرض مع إبليس و قد طردوا عنها الجنّ بنى الجنّ و خففت العبادة (٢).

و القمّي عن الصادق عليه السلام : إن إبليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء و كانت الملائكة تظنه منهم و لم يكن منهم و ذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم و كان إبليس حاكماً فيهم فأفسدوا في الأرض و عَنَوْا و سفكوا بغير حقّ فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوههم و أسروا إبليس و رفعوه معهم إلى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم و ظهر ما كان من حسد إبليس له و استكباره علمت الملائكة أنه لم يكن منهم، و قال إنّما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء و لم يكن من جنسهم.

- ١-١) .من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستويًا من غير أن يلوى على شيء. منه قدس سره.
- ٢-٢) .يحتمل كون البناء للفاعل و العباده مفعولاً و الضمير المستتر للجان بنى الجان يعنى قد طردهم الملائكه فى حال إفسادهم فى الأرض و تخفيفهم و تحقيرهم للعباده و عدم اعتنائهم بها أو تقليلهم للعباده بالنسبه إلى سابق الزمان و للمفعول و العباده نائب الفاعل و الفاعل الحقيقى أيضاً الجن بنى الجان بأحد المعنيين أو للمفعول و نائب الفاعل مستتر يرجع إلى الملائكه و العباده منصوب على أنه مفعول ثانى و قد خفف الله على الملائكه العباده بالنسبه إلى عبادتهم فى عالم الملكوت. منه قدس سره.

و العياشى عنه عليه السلام : أنه سئل عن إبليس أ كان من الملائكة أو هل يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال: لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و كان من الجنّ و كان مع الملائكة و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذى كان.

و فى الكافى: عنه عليه السلام: مثله إلى قوله: و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و زاد بعده: و لا كرامه.

:

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

بَدَلًا مِنْكُمْ وَ رَافِعَكُمْ مِنْهَا فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ عِنْدَ رَجوعِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ تَكُونُ أَثْقَلُ عَلَيْهِمْ.

و فى روايه:

خَلِيفَةً

تَكُونُ حِجَّةً لِي فِي أَرْضِي عَلَى خَلْقِي .

كما يأتى

:

قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

كما فعلته الجنّ بنى الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ نَنْزِهَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِنَ الصِّفَاتِ وَ نُقَدِّسُ لَكَ نَظِيرَ أَرْضِكَ مِمَّنْ يَعْبُدُكَ. قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنَ الصِّلَاحِ الْكَامِنِ فِيهِ وَ مِنَ الْكُفْرِ الْبَاطِنِ فِي مَنْ هُوَ فِيكُمْ وَ هُوَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ.

القَمِيّ عن الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، و رواه فى العلل أيضاً عنه عليه السلام على اختلاف فى ألفاظه قال: : إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى عَنِ الْجَنِّ وَ النَّسْنَسِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَرَفَعَ سَبْحَانَهُ حِجَابَ السَّمَاوَاتِ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجَنِّ وَ النَّسْنَسِ فَلَمَّا رَأَوْا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَ سَفَكَ الدَّمَاءَ وَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ بَغِيرِ الْحَقِّ عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ غَضِبُوا اللَّهَ تَعَالَى وَ تَأَسَّفُوا عَلَى الْأَرْضِ وَ لَمْ يَمْلِكُوا غَضَبَهُمْ وَ قَالُوا رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الْعَظِيمُ الشَّانُ وَ هَذَا خَلَقَكَ الدَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمُتَقَلِّبُ فِي نِعْمَتِكَ الْمُتَمَتِّعُ بِعَافِيَتِكَ الْمُرْتَهِنُ فِي قَبْضَتِكَ وَ هُمْ يَعْصُونَكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ وَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِكَ وَ أَنْتَ تَسْمَعُ وَ تَرَى وَ قَدْ عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَ أَكْبَرَنَاهُ لَكَ، فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً تَكُونُ حِجَّةً لِي فِي أَرْضِي عَلَى خَلْقِي. قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا كَمَا أَفْسَدَ هَؤُلَاءُ وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءُ وَ يَتَحَاسَدُونَ وَ يَتَبَاغَضُونَ فَاجْعَلْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ مِنَّا فَإِنَّا لَا نَتَحَاسَدُ وَ

لا نتباغض و لا نسفك الدماء وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

ص: ١٠٧

تبارك و تعالیٰ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِي وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ
 وَ أُمَّةً مُهْدِيِينَ وَ اجْعَلْهُمْ خَلْفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَ يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِي وَ اجْعَلْهُمْ حُجَّةً لِي عَلَيْهِمْ
 عَذْرًا وَ نَذْرًا وَ أَبِينِ النَّسْنَسَانَ عَنِ أَرْضِي وَ اطَّهِّرْهَا مِنْهُمْ وَ أَنْقِلِ الْجَنَّةَ الْمُرْدَةَ الْعِصَاءَ عَنِ بَرِّيَّتِي وَ خَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي وَ أَسْكِنَهُمْ فِي
 الْهَوَاءِ وَ فِي أَقْفَارِ الْأَرْضِ فَلَا- يَجَاوِرُونَ خَلْقِي وَ اجْعَلْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ بَيْنَ نَسْلِ خَلْقِي حِجَابًا وَ مِنْ عِصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِينَ
 اصْطَفَيْتَهُمْ أَسْكَنْتَهُمْ مَسْكِنَ الْعِصَاءِ وَ أوردتهم مواردهم فقالت الملائكة: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا قَالَ: فَبَاعَدَهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَ
 جَلَّ مِنْ الْعَرْشِ مَسِيرَهُ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ وَ أَشَارُوا بِالْأَصَابِعِ فَنظَرَ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِمْ وَ نَزَلَتْ الرَّحْمَةُ فَوَضَعَ لَهُمْ
 الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فَقَالَ: طُوفُوا بِهِ وَ دَعُوا الْعَرْشَ فَإِنَّهُ لِي رِضًا. فَطَافُوا بِهِ وَ هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ
 إِلَيْهِ أَبَدًا وَ وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ تَوْبَةً لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ الْكَعْبَةَ تَوْبَةً لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: إِنِّي خَالِقٌ (1) بَشَرًا
 مِنْ صِيْلَمَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْتُونٍ قَالَ وَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى تَقَدَّمَهُ فِي آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَ اِحْتِجَاجًا مِنْهُمْ قَالَ فَاعْتَرَفَ جَلَّ
 جَلَالُهُ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفَرَاتِ غَرْفَهُ بِيَمِينِهِ وَ كَلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينِ فَصَلَّيْ لِمَهَا فَجَمَدَتْ، وَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: (مَنْكَ أَخْلَقَ النَّبِيِّينَ وَ
 الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَ الْأُمَّةَ الْمُهْدِيِينَ الدَّعَاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ اتَّبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَا أَسْئَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ). ثُمَّ
 اغْتَرَفَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ غَرْفَهُ فَصَلَّيْ لِمَهَا فَجَمَدَتْ فَقَالَ تَعَالَى: وَ مَنْكَ أَخْلَقَ الْفِرَاعِنَةَ وَ الْجَبَابِرَةَ وَ اخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ الْعَتَاةَ وَ
 الدَّعَاةَ إِلَى النَّارِ وَ أَشْيَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَ لَا أَسْئَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ) قَالَ وَ شَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ فِيهِمْ وَ لَمْ يَشْرَطْ فِي
 أَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ جَمِيعًا فِي كَفِّهِ فَصَلَّيْ لِمَهُمَا، ثُمَّ كَفَّاهُمَا قَدَامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا سَلَالَهُ مِنْ طِينٍ ثُمَّ أَمَرَ مَلَائِكَةَ الْجِهَاتِ
 الشَّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ الصُّبَا وَ الدُّبُورِ أَنْ يَجُولُوا عَلَى هَذِهِ السَّلَالَةِ مِنَ الطِّينِ

ص: ١٠٨

١- ١). روى العياشي هذه الرواية في سورة الحجر من قوله: قال الله تعالى: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا إِلَى قَوْلِهِ سَلَالَهُ مِنْ طِينٍ. منه قدس الله سره.

فأبرءوها و أنشأوها ثم جزؤوها و فضّ لموها و أجروا فيها الطّبائع الأربع المرّتين (١) و الدّم و البلغم فجالت الملائكة عليها و أجروا فيها الطّبائع الأربع فالدم من ناحيه الصّيبا و البلغم من ناحيه الشمال و المرّه الصّيفراء من ناحيه الجنوب و المرّه السوداء من ناحيه الدّبور فاستقلّت النّسمه و كامل البدن فلزمه من جهه الرّيح حبّ النّساء و طول الأمل و الحرص و من جهه البلغم حبّ الطّعام و الشّراب و البرّ و الحلم و الرّفق و من جهه المرّه الغضّب و السّفه و الشّيطنه و التجبّر و التمردّ و العجله و من جهه الدّم حبّ الفساد و اللذات و ركوب المحارم و الشّهوات.

□
قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام و زاد القمّي في روايته: فخلق الله آدم عليه السلام و بقي أربعين سنه مصوّراً و كان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول: لأمر ما خلقت قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن أمرني الله بالسّجود لهذا عصيته قال ثم نفخ فيه الرّوح و بلغت دماغه عطس عطسه و جلس منها مستويّاً فقال الحمد لله فأجابه الله عزّ و جلّ يرحمك الله ربّك يا آدم فقال الإمام عليه السلام فسبقت له من الله الرّحمه.

أقول: أكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روى في أخبار كثيره عنهم عليهم السلام.

□
و في روايه العيّاشي: أن الملائكة منوا على الله بعبادتهم إياه فأعرض عنهم و أنّهم قالوا في سجدتهم في أنفسهم ما كنّا نظنّ أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا نحن خزّان الله و جيرانه و أقرب الخلق إليه فلما رفعوا رؤوسهم قال الله و أعلم ما تُبدون من ردّكم عليّ و ما كنتم تكتمون من ظنكم أنّي لا- أخلق خلقاً أكرم عليّ منكم فلما عرفت الملائكة أنّها وقعت في خطيئه لاذوا بالعرش و أنّها كانت عصابه من الملائكة و لم يكن جميعهم. الحديث.

و عن الباقر عليه السلام: كان ذلك تعصّباً منهم فاحتجب عنهم سبع سنين

ص: ١٠٩

(١-١). و المره إحدى الطّبائع الأربع من الدم و السوداء و الصفراء و البلغم و المره: القوه و شده العقل أيضاً. صحاح اللغه.

فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه.

□

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام: فغضب الله عليهم ثم سأله التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضريح (١) و هو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب الله عليهم من بعد ذلك و رضى عنهم فكان هذا أصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضريح توبه لمن أذنب من بنى آدم و طهوراً لهم.

و في العليل عن الصادق عليه السلام: فحجبتهم عن نوره سبعة (٢) آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعه فجعله مثابه لهم و أمناً و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابه للناس و أمناً فصار الطواف سبعة أشواط أوجب على العباد لكل ألف سنة شوطاً.

□

أقول: لا منافاه بين السبع سنين و سبعة آلاف عام لأن مدّه السنين و الأيام تختلف باختلاف النشآت و العوالم، قال الله تعالى: (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) و قال (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) فيجوز أن يكون تاره عدّه بسنّى نشأه و أخرى بسنّى أخرى.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ

(٣)

القَمِيّ قال (ع) أ: سماء الجبال و البحار و الأودية و التّبات و الحيوان.

و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما ذا علّمه قال الأرضين و الجبال و الشّعباب و الأديبه ثمّ نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط ممّا علّمه.

ص: ١١٠

□

١- ١). الضراح بضم الضاد المعجمه ثمّ الرء ثمّ الحاء المهملتين. منه قدس الله سره.

٢- ٢). لعل السبعة آلاف سنة كناية عن عمر الدنيا فإن في هذه المده يتكامل هذا النوع و ينال الملائكة المسخرون له قسطهم من الكمال و لعل البيت المعمور كناية عن ملكوت قلوب الأولياء و روحانيتها «منه».

٣- ٣). في العليل عن الصادق عليه السلام: إنّما سمي آدم آدم لأنّه خلق من أديم الأرض. منه قدس سرّه.

و فى تفسير الإمام عن السّجاد عليه السلام: علّمه أسماء كلّ شىء،.

و فيه أيضاً:

□
أسماء أنبياء الله و أوليائه و عتاه أعدائه.

□
أقول: تحقيق المقام و التوفيق بين روايتى الامام يقتضى بسطاً من الكلام و ذكر نبذ من الأسرار فنقول و بالله التوفيق ليس المراد بتعليم الأسماء تعليم الألفاظ و الدّلاله على معانيها فحسب كيف و هو يرجع إلى تعليم اللّغه و ليس هو علماً يصلح لأن يتفاخر به على الملائكه و يتفضّل به عليهم بل المراد بالأسماء حقائق المخلوقات الكائنه فى عالم الجّبروت المسّمّاه عند طائفه بالكلمات و عند قوم بالأسماء و عند آخرين بالعقول.

□
و بالجمله أسباب وجود الخلائق و أرباب أنواعها التى بها خلقت و بها قامت و بها رزقت فإنّها أسماء الله تعالى لأنّها تدلّ على الله بظهورها فى المظاهر دلالة الاسم على المسمّى فإنّ الدلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذّوات من غير فرق بينهما فيما يؤول إلى المعنى و أسماء الله لا تشبه أسماء خلقه و إنّما أُضيفت فى الحديث تاره إلى المخلوقات كلّها لأنّ كلّها مظاهرها التى فيها ظهرت صفاتها متفرّقه و أخرى إلى الأولياء و الأعداء لأنّهما مظاهرها التى فيها ظهرت صفاتها مجتمعته أى ظهرت صفات اللّطف كلّها فى الأولياء و صفات القهر كلّها فى الأعداء و إلى هذا أُشير فى الحديث القدسىّ الذى يأتى ذكره فى تفسير آيه سجود الملائكه لآدم عليه السلام من قوله سبحانه: يا آدم هذه أشباح أفضل خلّقتى و برّياتى هذا محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و أنا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسماً من اسمى و هذا علىّ و أنا العليّ العظيم شققت له اسماً من اسمى، إلى آخر ما ذكر من هذا القبيل فإنّ معنى الاشتقاق فى مثل هذا يرجع إلى ظهور الصّيفات و انباء المظهر عن الظّاهر فيه أو هما سببان للاشتقاق أو مسببان عنه و إنّما يقول بالسببيّه من لم يفهم العينيّه، و المراد بتعليم آدم الأسماء كلّها خلقه من أجزاء مختلفه و قوى متباينه حتى استعدّ لادراك أنواع المدرّكات من المعقولات و المحسوسات و المتخلّلات و الموهومات و الهامه معرفه ذوات الأشياء و خواصّها و أصول العلم و قوانين الصّناعات و كيفيه آلاتها و التّمييز بين أولياء الله و أعدائه فتأتى له بمعرفه ذلك كلّ

مظهريته لأسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبه أحديّه الجمع التي فاق بها سائر أنواع الموجودات و رجوعه إلى مقامه الأصلي الذي جاء منه و صار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الأكبر كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: :

و فيك انطوى

العالم الأكبر.

ان قلت: ما نفقه كثيراً ممّا نقول فهب أنّ المراد بالأسماء الحقائق فأى مناسبة بين تعليم آدم أسماء المخلوقات و بين خلقه مختلف القوى و الأجزاء و الهامه معرفه ذوات الأشياء و التمييز بين الأولياء و الأعداء فهل لك من تبيان أو تستطيع الإتيان فيه بسلطان على أن ينحلّ به هذا اللغز و المعنى أو ينجلي به عن البصائر العمّة و العمى.

قلت: لعلمك نسيت ما حقّقناه في المقدّمه الرابعه في معنى المتشابه و تأويله أو لم تستطع إجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد ذلك لك بتقرير آخر يكون أظهر لك فيما نحن فيه ممّا قرّناه هنالك.

فتقول: و بالله التوفيق أنّ الاسم ما يدلّ على المسمّى و يكون علامه لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفه تكون في المسمى و بذلك الاعتبار يطلق عليه و منه ما لا يعتبر فيه ذلك فالأول يدلّ على الذات الموصوفه بصفه معيّنه كلفظ الرحمن فأنّه يدلّ على ذات متّصفه بالرحمه و لفظ القهار فانه يدلّ على ذات لها القهر إلى غير ذلك، و قد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظاهر صفه الذات باعتبار اتّصافه بالصيغه كالتبّي الذي هو مظهر هدايه الله سبحانه فأنّه اسم الله الهادي لعباده و الأسماء الملفوظه بهذا الاعتبار هي أسماء الأسماء.

و : سئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ قال: صفه لموصوف و هذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ و المظهر و إن كان في المظهر أظهر و قد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ أى المعنى الذهني،.

و عليه ورد

قول الصادق عليه السلام: : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ، و من عَبَدَ الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاتهما التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق

ص: ١١٢

به لسانه في سرائره و علانيته فأولئك هم المؤمنون حقاً .

فإن المراد بالاسم هاهنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فإن اللفظ لا يعبد و بالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني و المعنى موجود عيني و هو المسمي و الاسم غير المسمي لأن الإنسان مثلاً في الذهن ليس بإنسان و لا له جسميه و لا حياه و لا حس و لا حركه و لا نطق و لا شيء من خواص الإنسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث و من الله الإعانه إذا تمهد هذا فاعلم أن لكل اسم من أسماء الله الإلهيه مظهراً من الموجودات باعتبار غلبه ظهور الصيغه التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه و هو اسم باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصيغه و ذلك لأن الله سبحانه إنما يخلق و يدبر كل نوع من أنواع الخلائق باسم من أسمائه و ذلك الاسم هو رب ذلك النوع و الله سبحانه رب الأرباب.

و إلى هذا أشير في

كلام أهل البيت عليهم السلام في أدعيتهم عليهم السلام بقولهم : و بالاسم الذي خلقت به العرش و بالاسم الذي خلقت به الكرسى و بالاسم الذي خلقت به الأرواح .

إلى غير ذلك من هذا النمط، و

عن مولانا الصادق عليه السلام : نحن و الله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا.

و ذلك لأنهم عليهم السلام وسائل معرفه ذاته و وسائط ظهور صفاته و أرباب أنواع مخلوقاته و لا يحصل لأحد العلم بالأسماء كلها إلا- إذا كان مظهراً لها كلها و لا يكون مظهراً لها كلها إلا إذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله و هو ما ذكرناه فافهم ترشد إن شاء الله.

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

:

أقول: أى عرض أشباح المخلوقات فرداً فرداً في عالم الملكوت المسمي عند قوم بعالم الزوحاتيات المدلول عليها بذكر الأسماء إذ هي مظاهر الأسماء كلها أو بعضها و لهذا أورد بضمير ذوى العقول لأنهم كلهم ذوو عقل، و في الروايه الأخيره أى عرض أشباحهم و هم أنوار في الأظله و هو صريح فيما قلناه.

فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ

:

أقول: يعنى بأسماء الله التى بها خلقت هذه الأشباح فإنها بتمامها كانت مستوره على الملائكة الأرضية الأ نوعاً واحداً لكل صنف منهم كما أنها مستوره على سائر المخلوقات سوى الأنبياء والأولياء.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ: بأنكم أحقء بالخلافه من آدم و أن جميعكم تسبّحون و تقدسون و أن تركم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم أى فكما لم تعرفوا غيب من فى خلالكم ممن ترون أشخاصها فبالحرى أن لا تعرفوا الغيب الذى لم يكن.

:

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

بكل شىء الحكيم المصيب بكل فعل.

أقول: و إنما اعترفوا بالعجز و القصور لما قد بان لهم من فضل آدم و لاحت لهم الحكمة فى خلقه فصغر حالهم عند أنفسهم و قل عملهم لديهم و انكسرت سفينه جبروتهم فغرقوا فى بحر العجز و فوضوا العلم و الحكمة إلى الله و إنما لم يعرفوا حقائق الأشياء كلها لاختلافها و تباينها و كونهم وحدانيه الصفة إذ ليس فى جبلتهم خلط و تركيب و لهذا لا يفعل كل صنف منهم إلا فعلاً واحداً فالزراع منهم راع أبداً و الساجد منهم ساجد أبداً و القائم منهم قائم أبداً كما حكى الله عنهم بقوله: (وَ مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) و لهذا ليس لهم تنافس و تباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع فى إدراك الأصوات و لا الشم يزاحمهما و لا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة و لا مجال للمعصية فى حقهم لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الأسماء الإلهية لا يتعداه ففاقهم آدم بمعرفته الكاملة و مظهريته الشاملة.

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

أقول: يعنى أخبرهم بالحقائق المكنونه عنهم و المعارف المستوره عليهم ليعرفوا جامعيتك لها و قدره الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينه و الأسماء المتناقضه و مظاهرها بما فيها من التضاد فى مخلوق واحد كما قيل: ليس على الله

بمستنكر أن يجمع العالم في واحد.

:

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

فعرفوها أخذ عليهم العهود و المواثيق للأنبياء و الأولياء بالإيمان بهم و التفضيل لهم على أنفسهم فعند ذلك قال ألم أقل لكم
إني أعلم غيب السموات و الأرض سرهما و أعلم مما تُبْدُونَ من ردكم عليّ و مما كُنتُمْ تَكْتُمُونَ من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد
يكون أفضل منكم و عزم إبليس على الإباء على آدم أن أمر بطاعته فجعل آدم حجّه عليهم.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

و ذلك لما كان في صلبه من أنوار نبيّنا صلّى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته المعصومين عليهم السلام و كانوا قد فضّلوا على
الملائكة باحتمالهم الأذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيماً و إكراماً و لله سبحانه عبوديه و لآدم عليه السلام طاعه.

قال عليّ بن الحسين حدّثني أبي عن أبيه عليهم السلام عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قال: يا عباد الله إن آدم عليه
السلام لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروه العرش إلى ظهره رأى النور و لم يتبيّن الأشباح
فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار فقال عزّ و جلّ: (أنوار و أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشى إلى ظهره و لذلك أمرت الملائكة
بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا ربّ لو بنيتها لى فقال الله عزّ و جلّ: انظر يا آدم إلى ذروه العرش فانطبع
فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا ربّ قال
الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلّقتي و بريّاتي هذا محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و انا الحميد المحمود في فعالي شققت له
اسماً من اسمي و هذا عليّ و أنا العليّ العظيم شققت له اسماً من اسمي و هذه فاطمه و أنا فاطر السموات و الأرض فاطم أعدائي
من رحمتي يوم فصل قضائي و فاطم أوليائي عمّا يعيّرهم و يشينهم فشققت لها اسماً من اسمي و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا
المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريّتي بهم آخذ و بهم أعطى و بهم أعاقب و بهم أئيب
فتوسّل بهم إليّ يا آدم إذا دهتك داهيه فاجعلهم إليّ شفعاء ك فاني آليت على

نفسى قسماً حقاً أن لا- أخيب بهم أملاً- و لا- أرد بهم سائلاً- فلذلك حين زلت منه الخطيئه دعا الله عزّ و جلّ بهم فتيب عليه و غفرت له.

□
فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

□
فى المعانى عن الرضا عليه السلام : كان اسمه الحارث سمي إبليس لأنه أبلس من رحمه الله.

أَبِي وَ اسْتَكْبَرَ

□
أخرج ما كان فى قلبه من الحسدِ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

□
فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه أول من كفر و أنشأ الكفر.

□
و العياشى عن الصادق عليه السلام : مثله .

□
و القمى عنه عليه السلام : الاستكبار هو أول معصيه عُصِيَ اللهُ بها.

□
قال عليه السلام : فقال إبليس ربّ اعفنى من السجود لآدم و أنا أعبدك عباده لم يعبدكها ملك مقرب و لا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجه لى فى عبادتك إنما عبادتى من حيث أريد لا من حيث تريد.

□
وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ

□
فى الكافى و العلل و القمى عن الصادق عليه السلام : أنّها كانت من جنان الدنيا يطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً، و زاد القمى : و لم يدخلها إبليس.

□

□
وَ كَلَّا مِنْهَا رَعْدًا

□
واسعاً حيثُ شئتما بلا تعب.

□
وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ

□
العياشى عن الباقر عليه السلام : يعنى لا- تأكل-ا منها قيل و إنما علق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغه فى تحريمه، و وجوب الاجتناب عنه و تنبيهاً على أن القرب من الشىء يورث داعيه و ميلاناً يأخذ بمجامع القلب و يلهيه عمياً هو مقتضى العقل و الشرع.

□
□
و فى تفسير الإمام : أنّها شجره علم محمّد و آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم آثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول

منها بأمر الله الـهم و منها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه و آله و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هي شجره تميّزت من بين سائر الأشجار بأن كلاً منها إنّما يحمل نوعاً من الثمار و كانت هذه الشجره و جنسها تحمل البرّ و العنب و التين و العنّاب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطمعه فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، فقال بعضهم:

برّه، و قال آخرون: هي عنبه، و قال آخرون: هي عنّابه و هي الشجره التي من

تناول منها يأذن الله ألهم علم الأولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول بغير إذن الله خاب من مراده و عصى ربه.

أقول:

و فى روايه : أنها شجرة الحسد.

و فى روايه أخرى : أنها شجرة الكافور.

و فى العيون بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروى قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرنى عن الشجرة التى أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى أنها الحنطه و منهم من يروى أنها العنب و منهم من يروى أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصيِّم أنت شجرة الجنه تحمل أنواعاً و كانت شجرة الحنطه و فيها عنب ليست كشجرة الدنيا و إن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاده ملائكته له و بإدخاله الجنه قال فى نفسه هل خلق الله بشراً أفضل منى فعلم الله عزّ و جلّ ما وقع فى نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم و انظر إلى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و على بن أبى طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمه سيده نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنه فقال آدم يا ربّ من هؤلاء فقال عزّ و جلّ: هؤلاء من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقى و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنه و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التى نهى عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمه بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله تعالى عن جنّته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض.

أقول: كما أن ليدن الإنسان غذاء من الحبوب و الفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم و المعارف و كما أن لغذاء بدنه أشجاراً تثمرها فكذلك لروحه أشجار تثمرها و لكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الإنسان من يغلب فيه حكم

البدن على حكم الروح و منه من هو بالعكس و لهم فى ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض و لأهل الدرجه العليا كل ما لأهل الدرجه السفلى و زياده و لكل فاكهه فى العالم الجسمانى مثال فى العالم الروحانى مناسب لها كما مرت الإشاره إليه فى المقدمه الرابعه.

و لهذا فسرت الشجره تاره بشجره الفواكه و أخرى بشجره العلوم و كان شجره علم محمد صلى الله عليه و آله و سلم إشاره إلى المحبوبيه الكامله المثمره لجميع الكمالات الإنسانيه المقتضيه للتوحيد المحمدى الذى هو الفناء فى الله و البقاء بالله المشار إليه

قوله عليه السلام: لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرّب و لا نبي مرسل.

فانّ فيها من ثمار المعارف كلها و شجره الكافور إشاره إلى برد اليقين الموجب للطمانينه الكامله المستلزمه للخلق العظيم الذى كان لنبينا(ص) و دونه لأهل بيته عليهم السلام فلا منافاه بين الروايات و لا بينها و بين ما قاله أهل التأويل انها شجره الهوى و الطبيعه لأن قربها إنّما يكون بالهوى و الشهوه الطبيعيه و هذا معنى ما

ورد : أنّها شجره الحسد .

فان الحسد إنّما ينشأ منها

:

فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ

بمعصيتكما و التماسكما درجه قد أوتر بها غير كما إذا رمتما بغير حكم الله.

فَأَزَلَّهُمَا

و قرئ فأزالهما

:

الشَّيْطَانُ عَنْهَا

بوسوسته و خديعته و إيهامه و عداوته و غروره بأن بدأ بآدم و قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره إلا أن تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدره أو تكونا من الخالدين لا تموتان أبداً و قاسمهما حلف لهما إني لكم لئامن الناصحين و كان إبليس بين لحيي الحيه أدخلته الجنه و كان آدم يظن أن الحيه هى التى تخاطبه و لم يعلم أن إبليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحيه أيتها الحيه هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظمين الله بالقسم به و أنت تنسينه إلى الخيانه و سوء النظر و هو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعنى منه ربى

وَأَتَعَاثَاهُ بِغَيْرِ حُكْمِهِ فَلَمَّا أَيْسَ إِبْلِيسُ مِنْ قَبُولِ آدَمَ (ع) مِنْهُ عَادَ ثَانِيَةً بَيْنَ لِحْيَيْهِ الْحَيَّةِ فَخَاطَبَ حَوَاءَ مِنْ حَيْثُ يُوهِمُهَا أَنَّ الْحَيَّةَ هِيَ الَّتِي تَخَاطَبُهَا وَقَالَ يَا حَوَاءُ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَهَا عَلَيْكُمَا فَقَدْ أَحَلَّهَا لَكُمَا بَعْدَ

ص: ١١٨

تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك و ابشرى بأنك إن تناولتها قبل آدم(ع) كنت أنت المسلطة عليه الأمره الناهيه فوجه فقالت حواء:سوف أُجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى الله إليها إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزره فأمّا من جعلته متمكناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذى جعلته حجّه عليه فان أطاع استحق ثوابى و إن عصى و خالف أمرى استحق عقابى و جزائى فتركوها و لم يتعرضوا لها بعد ما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرّمها فقالت صدقت الحية و ظنت أن المخاطب لها هى الحية فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئاً فقالت لآدم عليه السلام ألم تعلم أن الشجرة المحرّمه علينا قد أُبيحت لنا تناولت منها و لم يمنعنى أملاكها و لم أنكر شيئاً من حالى فلذلك اغتر آدم عليه السلام و غلط فتناول فأخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَ قُلْنَا يَا آدَمُ يَا حَوَاءَ يَا أَيَّتُهَا الْحَيَّةُ يَا إِبْلِيسَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَآدَمُ وَ حَوَاءُ وَ وَلَدَهُمَا عَدُوٌّ لِلْحَيَّةِ وَ إِبْلِيسُ، و إبليس و الحية و أولادهما أعداؤهم و كان هبوط آدم و حواء و الحية من الجنة فان الحية كانت من أحسن دوابها و هبوط إبليس من حوالها فانه كان يحرم عليه دخول الجنة.

أقول: لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزاً بحيث يعرف و ذلك لأنه قد

: دخلها مختفياً فى فم الحية ليدليهما بغرور كما ورد فى حديث آخر .

و بهذا يرتفع التناقى بين هذا الحديث و بين الحديث الذى مرّ

: أنّها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس.

أراد به دخولها و هو فى فم الحية فليتدبر.

:

وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

منزل و مقرّ للمعاش و متاعٌ منفعه إلى حينٍ حين الموت يخرج الله منها زروعكم و ثماركم و بها ينزّهكم و ينعمكم و فيها بالبلايا يمتحنكم يلدّذكم بنعيم الدنيا تاره لتذكروا به نعيم الآخرة الخالص ممّا ينغص نعيم الدنيا و يبطله و يزهد فيه و يصغره و يمتحنكم تاره ببلايا الدنيا التى تكون فى خلالها الرّحمات و فى تضاعيفها النّقامات ليحذّرکم بذلك عذاب الأبد الذى لا يشوبه عافيه.

و فى روايه القمى:

إِلَى حِينٍ

يعنى إلى يوم القيامة.

أقول: لا منافاه بين الروايتين لأن الموت هو القيامة الصغرى للأكثرين و الكبرى للآخرين، و لذا ورد من مات فقد قامت قيامته.

:

فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ

يقولها فقالها .

و قرئ بنصب آدم و رفع كلمات

:

فَتَابَ عَلَيْهِ

بها إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الكثير القبول للتوبه الرَّحِيمُ بالتائبين.

□

أقول: التوبه بمعنى الرجوع و الإنابه فإذا نسبت إلى الله تعالى تعدت بعلى و إذا نسبت إلى العبد تعدت بىالى و لعل الأول لتضمين معنى الإشفاق و العطف و معنى التوبه من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة و الانقياد بعد ما عصى و عتا و معناها من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبه أولاً ثم قبوله إياها منه آخراً فله توبتان و للعبد واحده بينهما قال الله: (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) أي ألهمهم التوبه ليرجعوا ثم إذا رجعوا قبل توبتهم لأنه هو التواب الرحيم و لهذه الآيه معنى آخر يأتى فى سوره التوبه إن شاء الله.

و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أن الكلمات (لا إله إلا أنت سبحانك اللهم و بحمديك عملت سوءً و ظلمت نفسى فاغفر لى و أنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم و بحمدك عملت سوءً و ظلمت نفسى فاغفر لى و ارحمنى إنك أنت أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم و بحمدك عملت سوءً و ظلمت نفسى فتب على إنك التواب الرحيم) و فى روايه: (بحق محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين)، و فى أخرى: بحق محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و فى تفسير الإمام «ع»: لما زلت من آدم الخطيئه و اعتذر إلى ربّه عزّ و جلّ قال:

يا ربّ تب علىّ و اقبل معذرتى و اعدنى إلى مرتبتى و ارفع لديك درجتى فلقد تبين نقص الخطيئه و ذلها بأعضائى و سائر بدنى قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمرى إياك بأن تدعونى بمحمد و آل الطيبين عند شدائدك و دواهيك و فى التوازل التى

تبهظك.

قال آدم: يا ربّ بلى، قال الله عزّ وجلّ: فبهم بمحمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين خصوصاً فادعني أجبك إلى ملتمسك و
أزدك فوق مرادك. فقال آدم: يا

ص: ١٢٠

رب إلهي وقد بلغ عندك من محلهم لأنك بالتوسل بهم تقبل توبتي و تغفر خطيئتي و انا الذي اسجدت له ملائكتك و أبحته جنتك و زوجته حواء امتك و أخدمته كرام ملائكتك.

قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء هذه الأنوار و لو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها و أن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك و لكن المعلوم في سابق علمي يجرى موافقاً لعلمي فالآن فبهم فادعني لأجيبك فعند ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي و غفران زلتي و إعادتي من كراماتك إلى مرتبتى قال الله عز و جل: قد قبلت توبتك و أقبلت برضواني عليك و صرفت آلائي و نعمائي إليك و أعدتكم إلى مرتبتكم من كراماتي و وفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز و جل (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً

أمرنا أولاً بالهبوط و ثانياً بأن لا يتقدم أحدهم الآخرين فإما يأتيتكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون :

قيل ما مزیده لتأكيد الشرط و لذلك حسن التون و إن لم يكن فيه معنى الطلب و الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الأول.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَلَاآئِنَا أُؤَلِّتُكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ :

ذكر العياشي حديثاً طويلاً في محاجة آدم ربه في خطيئته قال في آخره:

بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا أنفسنا و عصينا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا نكن من الخاسرين.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أن آدم هبط على الصيفا و حواء على المروه فمكث آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على خطيئته و فراقه للجنة قال: فنزل جبرائيل على آدم و قال: يا آدم ألم يخلقك الله بيديه و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته قال: بلى. قال: و أمرك أن لا تأكل من تلك الشجرة فلم عصيته؟ قال: يا جبرئيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح و ما ظننت أن أحداً خلقه الله يحلف بالله عز و جل كاذباً. فقال له جبرائيل عليه السلام: يا آدم تب إلى الله.

و عنه عليه السلام قال: : سأل موسى ربه أن يجمع بينه و بين آدم فجمع فقال له موسى: يا أبت ألم

يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من تلك الشجرة فلم عصيته. قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقى فى التوراه قال:

بثلاثين ألف سنة قال:فهو ذلك.قال الصادق عليه السلام:فحج آدم موسى.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام : أن الله تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة و أشار لهما إلى شجرة الحنطه و لم يقل لهما و لا تأكلا من هذه الشجرة و لا ممّا كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة و إنّما أكلا من غيرها لَمّا أن وسوس الشيطان إليهما.

ثم قال: و كان ذلك من آدم قبل النبوه و لم يكن ذلك منه بذنب كبير استحق به دخول النار و إنّما كان من الصغائر الموهوبه التى تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي إليهم فلَمّا اجتباه الله تعالى و جعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيره و لا كبيره.قال الله تعالى: (وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَىٰ وَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا) ،الآيه.

و فى روايه : ان الله عزّ و جلّ خلق آدم حجّه فى أرضه و خليفه فى بلاده لم يخلقه للجنّه و كانت المعصيه من آدم فى الجنّه لا فى الأرض ليتّم مقادير أمر الله عزّ و جلّ فلما اهبط إلى الأرض و جعله حجّه و خليفه عصم بقوله عزّ و جلّ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا الْآيه.

و القمى عن الباقر عليه السلام : كان عمر آدم منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائه و ثلاثين سنة و دفن بمكّه و نفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه و أسكنه جنّته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما من الجنه بعد غروب الشمس و ما باتا فيها.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: ان الله تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه الحديث كما مر،و زاد فى آخره : و صيرا بفناء الجنه حتى أصبحا و بدت لهما سواتهما و ناداهما ربهما ألم أنّهما عن تلكما الشجرة فاستحى آدم من ربه فخضع و قال: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَ اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا.قال الله لهما:اهبطا من سماواتى إلى الأرض فانه لا يجاورنى فى جنّتى عاصٍ و لا فى سماواتى. ثم قال عليه السلام: إن آدم لما أكل من

الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرتة إليها وقالت له: أ فلا كان فرارك من قبل أن تأكل مني.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

ولد يعقوب.

في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث : يعقوب هو إسرائيل و معنى إسرائيل (1) عبد الله لأن اسرا هو العبد و إيل هو الله.

و في روايه : اسرا هو القوه و ايل هو الله.

:

أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

أن بعثت محمداً و أقررتة في مدينتكم و لم أجشمكم الحطّ و الترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتهه عليكم حاله و أوفوا بعهدي الذي أخذه على أسلافكم أنبياءهم و أمرهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمّد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذي من آياته عليّ بن أبي طالب عليه السلام شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه أوف بعهدكم الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامه و إيتاي فازهبون في مخالفه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي فهم لا يقدرّون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي، و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولايه عليّ فرضاً من الله أوف لكم بالجنّه.

أقول: و يجري في كل عهد لله على كل احد.

القمّي: : قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله عزّ و جلّ: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) و انا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفون لله بعهدّه فانه تعالى يقول أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و الله لو وفيتم الله سبحانه لوفى لكم.

:

وَ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ

على محمّد من ذكر نبوته و إمامه أخيه و عترته مُصَدِّقاً لِمَا

ص: ١٢٣

(١- ١). العياشي عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن قول الله يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فقال هم نحن خاصه. و عن النبي صلّى الله عليه

و آله و سلم : أنه سمع يقول انا عبدك اسمي أحمد و انا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني و ما عناه فقد عناني. منه
قدس الله سره.

مَعَكُمْ

فان مثل هذا الذكر في كتابكم وَ لَا تَكُونُوا أَوْلَ (1) كَافِرٍ بِهِ قِيلَ تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

و في تفسير الإمام عليه السلام : هؤلاء يهود المدينة جحدوا بنبوه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم وَ خانوه وَ قالوا نحن نعلم أن محمداً نبى و أنّ علياً وصيه و لكن لست أنت ذلك و لا هذا و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائه سنه.

وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا

في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: أن حى بن أخطب و كعب بن أشرف و آخرين من اليهود كان لهم مأكله على اليهود في كل سنه فكرهوا بطلانها بأمر النبي فَحَجَّوْا لذلك آيات من التوراه فيها صفته و ذكره فذلك الثمن الذى أريد به في الآية وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ في كتمان أمر محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم وَ أمر وصيه.

:

وَ لَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

: لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه و تجحدوه من وجه.

وَ تَكْتُمُوا

عطف على النهى أو نصب بإضمار أن

:

الْحَقَّ

من نبوه هذا و إمامه هذا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَكْتُمُونَهُ تكابرون علومكم و عقولكم.

:

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

:المكتوبه التى جاء بها محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم وَ أقيموا أيضاً الصلاه على محمّد و آلِهِ الطاهرين وَ آتُوا الزَّكَاةَ من أموالكم إذا وجبت و من أبدانكم إذا لزمتم و من معونتكم إذا التمستم.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام : أنه سئل عن صدقه الفطره أ هي ممّا قال اللهُ تعالى وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ فقال

نعم،.

و العياشي عنه عليه السلام : مثله.

و عن الصادق عليه السلام: هي الفطره التي افترض الله على المؤمنين. □

و في روايه: نزلت الزكاه و ليست للناس الأموال و إنما كانت الفطره و ازرکعوا

ص: ١٢٤

١- ١). أول أفعل لا- فعل له و قيل أصله أوئل فأبدلت همزته واواً تخفيفاً بغير قياس أو أول من آل يؤل أي رجع فقلبت همزته واواً فأدغمت. منه قدس سرّه.

تواضعوا مع المتواضعين لعظمه الله في الانقياد لأولياء الله، وقيل أى فى جماعاتهم للصلاه.

أقول: وهذا فرد من افراد ذاك.

:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

بالصدقات و أداء الأمانات وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ التوراه الآمره لكم بالخيرات الناهيه عن المنكرات أ فَلَا تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب فى أمركم بما به لا- تأخذون و فى نهيككم عما أنتم فيه منهمكون نزلت فى علماء اليهود و رؤسائهم المرده المنافقين المحتجين (١) أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه و ينهون عن الشر و يرتكبونه.

الْقَمِيِّ: : نزلت فى الخطباء (٢) و القصاص و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام و على كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله و على رسوله و على كتابه.

أقول: و هى جاريه فى كل من وصف عدلاً و خالف إلى غيره.

و فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال: من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل فى كنف الله و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفه فكل ما أظهر يكون حجه عليه و لا- ينتفع الناس به، قال الله تعالى: أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ و يقال له يا خائن أ تطالب خلقى بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك.

:

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

عن الحرام على تأديه الأمانات و عن الرئاسات الباطله على الاعتراف بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعيم الجنان.

أقول: و عن سائر المعاصى و على أصناف الطاعات و أنواع المصيبات و على

ص: ١٢٥

(١- ١). الاحتجان ضم الشىء و احتواؤه، منه قدس الله سره.

(٢- ٢). و فى المجمع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): : مررت ليله أسرى بى على أناسى تقرض شفاههم بمقاريض

من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل، فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. منه قدس الله سره.

قرب الوصول إلى الجنان.

و في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: أن الصبر الصيام.

و فيهما و قال عليه السلام: إذا نزلت بالرجل النازله الشديده فليصم فإن الله تعالى يقول اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ يعنى الصيام،

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: مثله.

:

وَ الصَّلَاةِ

الصلوات الخمس و الصلاة على النبي و آله الطاهرين.

أقول: و كل صلاة فريضة أو نافله لما

روى في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما أ ما سمعت الله يقول: (وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ).

و في الكافي عنه عليه السلام قال: كان علي عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلوة ثم تلا هذه الآية وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ .

وَ إِنَّهَا

الْقَمِي : يعنى الصلاة .

و قيل الاستعانه بهما،

و في تفسير الإمام عليه السلام : أن هذه الفعلة من الصلوات الخمس و الصلاة على محمد و آله مع الانقياد لأوامرهم و الايمان بسرهم و علانيتهم و ترك معارضتهم بلم و كيف لكبيره :عظيمه.

أقول: يعنى لتثيله شاقه كقوله تعالى: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)

:

إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه.

أقول: و ذلك لأن نفوسهم مرتاضه بأمثالها متوقعه فى مقابلتها ما يستخف لأجله مشاقها و يستلذ بسببه متاعها كما قال نبينا صلى الله عليه و آله و سلم جعلت قره عيني فى الصلاة و كان يقول رَوْحنا أو أرحنا يا بلال.

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ

: فى التوحيد و الاحتجاج و العيشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: يوقنون أنهم يبعثون و الظنّ منهم يقين .

و فيهما قال عليه السلام: اللقاء البعث و الظنّ هاهنا اليقين.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يقدرون و يتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذى هو أعظم كرامته لعباده وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِلَى كَرَامَاتِهِ وَ نَعِيمِ جَنَاتِهِ قَالَ: وَ إِنَّمَا قَالَ

ص: ١٢٦

يظنون لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأن العاقبه مستوره عنهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال المؤمن خائفاً، من سوء العاقبه ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث. و يأتي تمامه في سوره حم السجده ان شاء الله عند تفسير الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، الآية.

:

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

إذ بعثت موسى و هارون إلى أسلافكم بالنبوه فهدياهم إلى نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم و وصيه على عليه السلام و إمامه عترته الطيبين عليهم السلام و أخذنا عليهم بذلك العهود التي إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان و أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ هناك أى فعلته بأسلافكم فضلتهم في دينهم بقبول ولايه محمد و آله عليهم السلام و فى دنياهم بتظليل الغمام و انزال المن و السلوى و سقيهم من الحجر ماء عذباً و فلق البحر لهم و انجائهم و غرق أعدائهم فضلتهم بذلك على عالمى زمانهم الذين خالفوا طريقتهم و حادوا عن سبيلهم.

أقول:

و: إنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه من الخير و الشر لأن القرآن نزل بلغه العرب و هم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للتميمي الذى أغار قومه على بلده و قتلوا من فيها أغرتم على بلده كذا و فعلتم كذا و قتلتم أهلها و إن لم يكن هو معهم مع أن الأخلاف راضون بما فعل بالأسلاف أو فعلوه، كذا فى تفسير الإمام (1) عليه السلام عن السجاد عليه السلام .

و قد مضى تحقيقه فى المقدمه الثالثه.

:

وَ اتَّقُوا يَوْمًا

وقت النزع لا تجزى نفس عن نفس شيئاً لا تدفع عنها عذاباً قد استحقتة و لا يقبل و قرئ بالناء منها شفاعه بتأخير الموت عنها و لا يؤخذ منها عدل أى فداء مكانها ثمات و ترك هي و لا هم ينصرون .

أقول: يعنى فى دفع الموت و العذاب.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: هذا يوم الموت فان الشفاعه و الفداء لا يغنى عنه

١-١). أورد عند تفسير قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ. منه قدس سره.

فَأَمَّا فِي الْقِيَامَةِ فَأَنَا وَ أَهْلُنَا نَجْزِي عَنْ شِيعَتِنَا كُلِّ جِزَاءٍ لِنَكُونَنَّ عَلَى الْأَعْرَافِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الطَّيْبُونَ مِنْ آلِهِمْ (ع) فَنَرَى بَعْضَ شِيعَتِنَا فِي تِلْكَ الْعُرْصَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُقْصِراً وَ فِي بَعْضِ شِدَائِهَا فَنَبِئُثْ عَلَيْهِمْ خِيَارَ شِيعَتِنَا كَسَلْمَانَ وَ الْمُقَدَّادَ وَ أَبِي ذَرٍّ وَ عَمَّارَ وَ نِظْرَائِهِمْ فِي الْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ ثُمَّ فِي كُلِّ عَصْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَنْقُضُونَ عَلَيْهِمْ كَالْبِزَاهِ وَ الصَّقُورِ وَ يَتَنَاوَلُونَهُمْ كَمَا يَتَنَاوَلُ الْبِزَاهُ وَ الصَّقُورُ صَيْدَهَا فَيُزَفُّونَهَا إِلَى الْجَنَّةِ زَفّاً وَ أَنَا لِنَبِئُثْ عَلَى آخِرِينَ مِنْ مَحْبِبِينَا خِيَارَ شِيعَتِنَا كَالْحَمَامِ فَيَلْتَقِطُونَهُمْ مِنَ الْعُرْصَاتِ كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ وَ يَنْقَلِبُونَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ بِحَضْرَتِنَا وَ سَيُؤْتَى بِالوَاحِدِ مِنْ مَقْصِرِي شِيعَتِنَا فِي أَعْمَالِهِ بَعْدَ أَنْ قَدْ حَازَ الْوِلَايَةَ وَ التَّقِيَّةَ وَ حَقُوقَ إِخْوَانِهِ وَ يُوَقَّفُ بِإِزَائِهِ مَا بَيْنَ مَائَةِ وَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّصِيبِ فَيَقَالُ لَهُ هَؤُلَاءِ فَدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَ أَوْلَئِكَ النَّصِيبُ النَّارِ وَ ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ (رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يَعْنِي بِالْوِلَايَةِ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا مُنْقَادِينَ لِلْإِمَامَةِ لِيَجْعَلَ مُخَالَفَتَهُمْ مِنَ النَّارِ فَدَاؤُهُمْ.

:

وَ إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْجَيْنَا أَسْلَافَكُمْ.

أَقُولُ: هَذَا تَفْصِيلٌ لِمَا أَجْمَلَهُ فِي قَوْلِهِ اذْكُرُوا نِعْمَتِي

:

مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

وَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَدْنُونَ إِلَيْهِ بِقَرَابَتِهِ وَ بَدِينِهِ وَ مَذْهَبِهِ يَسُومُونَكُمْ كَانُوا يَعْدُّونَكُمْ.

أَقُولُ: يَعْنِي يَكْلِفُونَكُمْ الْعَذَابَ مِنْ سَامِهِ الْأَمْرِ كُلِّهِ إِيَّاهُ وَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْعَذَابِ وَ الشَّرِّ.

:

سُوءَ الْعَذَابِ

شَدَّةَ الْعَذَابِ وَ كَانَ مِنْ عَذَابِهِمُ الشَّدِيدِ أَنَّهُ كَانَ فِرْعَوْنُ يَكْلِفُهُمْ عَمَلَ الْبِنَاءِ وَ الطِّينِ وَ يَخَافُ أَنْ يَهْرَبُوا عَنْ الْعَمَلِ فَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِمْ وَ كَانُوا يَنْقَلِبُونَ ذَلِكَ الطِّينَ عَلَى السَّلَالِيمِ إِلَى السُّطُوحِ فَرُبَّمَا سَقَطَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَمَاتَ أَوْ زَمِنَ وَ لَا يَحْفَلُونَ بِهِمْ إِلَى أَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ لَهُمْ لَا يَبْتَدِئُونَ عَمَلًا إِلَّا بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ فَيُخَفِّفُ عَلَيْهِمْ فَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَيُخَفِّفُ عَلَيْهِمْ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ كُمْ وَ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ لِفِرْعَوْنَ أَنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْلُودٌ يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلَاكُكَ وَ زَوَالُ مَلِكِكَ فَأَمَرَ بِذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ كُمْ وَ يَتَّخِذُونَهُنَّ إِمَاءً ثُمَّ قَالَ مَا مَلْخَصَهُ أَنَّهُ: رُبَّمَا يَسْلَمُ أَبْنَاءَهُمْ مِنَ الذَّبْحِ وَ يَنْشِئُونَ فِي مَحَلِّ غَامِضٍ بِصَلَاتِهِمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ كَذَلِكَ نَسَاؤُهُمْ يَسْلَمُنَ مِنَ الْاِفْتِرَاشِ بِصَلَوَاتِهِمْ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فِي ذَلِكَ الْإِنْجَاءُ مِنْهُمْ بِلَاءٍ نَعْمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ اللَّهُ

تعالى: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا إِذْ كَانَ الْبَلَاءُ يَصْرَفُ عَنْ أَصْلَابِكُمْ وَيَخَفِّفُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَفَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ إِذَا شَاهَدْتُمُوهُمْ فَأَمَّنْتُمْ بِهِمْ كَانَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْكُمْ أَكْبَرُ وَأَفْضَلُ وَفَضْلُ اللَّهِ لَكُمْ أَجْزَلُ.

ص: ١٢٩

في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك و يقول اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين لنا الأرض و أمط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً و جف قرار الأرض بريح الصبا فقال ادخلوها قالوا: كل فريق منا يدخل سكه من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز و جل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب و قال اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت في هذه الماء طيقاناً واسعاً يرى بعضهم بعضاً ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و هم بالخروج أولهم أم الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا و أصحاب موسى ينظرون إليهم قال الله عز و جل لبي إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم إذا كان الله فعل هذا كله بأسلافكم لكرامه محمد صلى الله عليه و آله و دعاء موسى دعاء تقرب بهم فما تعقلون إن عليكم الايمان بمحمد و آله صلى الله عليهم إذ قد شاهدتموه الآن.

وَ إِذْ وَعَدْنَا مُوسَى

و قرئ وعدنا بغير الف

:

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ

كان موسى ابن عمر أن يقول لبي إسرائيل إذا فرج الله عنكم و أهلك أعدائكم أتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على أوامره و نواهيه و مواعظه و عبره و أمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز و جل أن يأتي للميعاد و يصوم ثلاثين يوماً فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى أ ما علمت أن خلوق فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرأً آخر و لا- تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز و جل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فشهبه على مستضعفى بنى إسرائيل و قال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة و هذه عشرون ليلة و عشرون يوماً تمت أربعون اخطأ موسى ربه و قد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إنه لم يبعث موسى لحاجه منه إليه فأظهر لهم العجل الذى كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل إلهنا قال لهم إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجره فالإله فى العجل كما كان فى الشجره فضلوا بذلك و أضلوا فقال موسى: يا ايها العجل أ كان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل و قال عز ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له أو

شئ من الشجره و الأمكنه عليه مشتتلاً لا- و الله يا موسى و لكن السامرى نصب عجلًا مؤخره إلى حائط و حفر فى الجانب الآخر فى الأرض و اجلس فيه بعض مردته فهو الذى وضع فاه على دبره و تكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم و إله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي و اتخاذى إلهًا إلا لتهاونهم بالصلاه على محمد و آله الطيبين و جحودهم لموالاتهم و نبوه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وصيه الوصى قال الله تعالى: فإذا خذل عبده العجل بتهاونهم بالصلاه على محمد و علي فما تخافون من الخذلان الأكبر فى معاندتكم لهما و قد شاهدتموها و تبينتم آياتهما و دلائلها.

و القمى: : إن بنى إسرائيل لما ذهب موسى إلى الميقات ليأتيهم بألواح التوراه و وعدهم الرجعه بعد ثلاثين يوماً فعند ما انتهت الثلاثون يوماً و لم يرجع موسى إليهم جاءهم إبليس فى صوره شيخ و قال لهم إن موسى قد هرب و لا يرجع إليكم أبداً فأجمعوا إلى حليكم حتى اتخذ لكم إلهاً تعبدونه و كان السامرى يوم أغرق الله فرعون و أصحابه على مقدمه موسى و هو من خيار من اختصه موسى فنظر السامرى إلى جبرائيل عليه السلام و هو على مركوب فى صوره رمكه فكانت كلما وضعت حافرهما على موضع من الأرض تحرك موضع حافرهما فجعل السامرى يأخذ التراب من تحت حافر رمكه جبرئيل فصره فى صره و حفظه و كان يفتخر به على بنى إسرائيل فلما اتخذ إبليس لهم العجل قال للسامرى هات التراب الذى عندك فأتاه به فألقاه فى جوف العجل فتحرك و خار و نبت له الوبر و الشعر فسجد بنو إسرائيل للعجل، و كان عدد من سجد له سبعين ألفاً.

:

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

أى عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون فى عصر محمد صلى الله عليه و آله و سلم من بنى إسرائيل تشكرون تلك النعمه على أسلافكم و عليكم بعدهم و إنما عفا الله عز و جل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد و آله صلى الله عليهم و جددوا على أنفسهم الولايه بمحمد و على و آلها الطاهرين فعند ذلك رحمهم و عفا عنهم.

:

وَ إِذِ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

وَ اذكروا إِذِ آتَيْنَا مُوسَى التوراه المأخوذ عليكم

ص: ١٣١

الإيمان به و الانقياد لما يوجبه وَ الْفُرْقَانُ أُتِينَاهُ أَيضاً فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمَحْقُوقِ وَ الْمَبْطُلِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ وَ الْإِيمَانَ بِهِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى هَذَا الْكِتَابَ قَدْ أَقْرَأُوا بِهِ وَ قَدْ بَقِيَ الْفُرْقَانُ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْكَافِرِينَ فَجَدَّدَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِهِ فَآتَى عَلَى نَفْسِي قِسْماً حَقّاً أَنْ لَا أَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدٍ إِيمَاناً وَ لَا عَمَلاً إِلَّا بِهِ قَالَ مُوسَى مَا هُوَ يَا رَبِّ قَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى: تَأْخُذُ عَلَيْهِمْ أَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ خَيْرَ النَّبِيِّينَ وَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَنْ أَخَاهُ وَ وَصِيَّهُ عَلِيًّا خَيْرَ الْوَصِيِّينَ وَ أَنْ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ يَقِيمُهُمْ سَادَةَ الْخَلْقِ وَ أَنْ شِيعَتَهُ الْمُنْقَادِينَ لَهُ وَ لَخَلْفَائِهِ نَجُومَ الْفَرْدُوسِ الْأَعْلَى وَ مَلُوكَ جَنَاتِ عَدْنِ قَالَ فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مُوسَى ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَقَدَهُ حَقّاً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ بَلْسَانَهُ دُونَ قَلْبِهِ قَالَ فِ الْفُرْقَانِ النُّورَ الْمُبِينِ الَّذِي كَانَ يَلُوحُ عَلَى جَبِينِ مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ وَ عَلَى وَ عَرَّتَهُمَا وَ شِيعَتَهُمَا وَ فَقَدْ مِنْ جَبِينِ مَنْ أَعْطَى ذَلِكَ بَلْسَانَهُ دُونَ قَلْبِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أَي لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي يَشْرَفُ الْعَبْدَ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ اعْتِقَادُ الْوَلَايَةِ كَمَا تَشْرَفُ بِهِ أَسْلَافُكُمْ .

وَ قِيلَ أُرِيدُ بِالْكِتَابِ التَّوْرَةَ وَ بِالْفُرْقَانِ الْمَعْجَزَاتِ الْفَارِقَةَ بَيْنَ الْمَحْقُوقِ وَ الْمَبْطُلِ فِي الدَّعْوَى وَ بِالْإِهْتِدَاءِ الْإِهْتِدَاءَ بِتَدَبُّرِ الْكِتَابِ وَ التَّفَكُّرِ فِي الْآيَاتِ .

:

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

: وَ اذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ عَبْدَ الْعَجَلِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَضَرَرْتُمْ بِهَا بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتَوْبُوا إِلَيَّ بِأَرْبَابِكُمْ الَّذِي (١) بَرَأَكُمْ وَ صَوَّرَكُمْ قِيلَ فَاعْزَمُوا عَلَى التَّوْبَةِ وَ الرَّجُوعِ إِلَى مَنْ خَلَقَكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً يَقْتُلُ مَنْ لَمْ يَعْبُدِ الْعَجَلَ مِنْ عَبْدِهِ ذَلِكَ الْقَتْلُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ لِأَنَّهُ كَفَّارَتُكُمْ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعِيشُوا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ تَكُونُوا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ الْقَتْلِ لَجَمَاعَتِكُمْ وَ قَبْلَ إِيْتَانِهِ عَلَى كَافَتِكُمْ وَ أَمَهْلِكُمْ لِلتَّوْبَةِ وَ اسْتِبْقَاكُمْ لِلطَّاعَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى لَمَّا أَبْطَلَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ أَمْرَ الْعَجَلِ فَانْطَقَهُ بِالْخَبْرِ عَنْ تَمَوُّبِهِ السَّامِرِيِّ وَ أَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقْتُلَ مَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ مِنْ عَبْدِهِ تَبَرَّأَ أَكْثَرُهُمْ وَ قَالُوا لَمْ نَعْبُدْ وَ وَشَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْرِدْ هَذَا الْعَجَلَ الْمَذْهَبَ بِالْحَدِيدِ بَرْداً (٢) ثُمَّ ذَرَّهُ فِي

ص: ١٣٢

١-١). يعنى من خلقكم بريئاً من التفاوت مميّزاً بعضكم من بعض بصورة و هيئته مختلفه واصله تركيب برى لخلوص الشىء من غيره. منه قدس الله سره.

٢-٢). البراده السحاله بالمهملتين و هى فتات الذهب و الفضه «منه».

البحر فمن شرب ماءه اسودّ شفتاه و انفه ان كان ابيض اللون و ابيضتا ان كان اسود و **يا** ان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله **يا** الاثنى عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف و يقتلوهم و نادى مناديه الا لعن الله أحداً اتّقاها بيد أو رجل و لعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً أو قريباً فيتعداه إلى الأجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبه منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أبناءنا و إخواننا و قراباتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم فى المصيبه فأوحى الله إلى موسى **يا** موسى إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعّا الله بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و آله الطاهرين الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم و لم يجدوا لقتلهم ألماً فلما استحر القتل فيهم و هم ستمائة ألف الاثنى عشر ألفاً وقف الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال الله القتل عنهم.

و القمى : إن موسى لما رجع من الميقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم و العتب لهم **فَتَوَبُّوا إِلَيَّ بِأَرْئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** قالوا و كيف نقتل أنفسنا قال لهم ليعد كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سيف أو سكين فإذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلّمين لا- يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمع الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفاً فلما صلى بهم موسى عليه السلام و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل الوحي قل لهم **يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم و كان قد قتل منهم عشرة آلاف.**

:

وَ إِذْ قُلْتُمْ

قال أسلافكم: **يا موسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم بِالصَّاعِقَةِ** أخذتهم و **أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** و هم ينظرون إلى الصاعقه تنزل بهم.

:

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

بسبب الصاعقه.

أقول: قيد البعث بالموت لأنه قد يكون عن إغماء و نوم و فيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها أصحابنا نقلاً عن أئمتهم و قد احتج بهذه الآية أمير المؤمنين عليه السلام على ابن الكوّ حين أنكرها كما رواه عنه الأصمغ بن نباته.

ص: ١٣٣

و القمّي : هذا دليل على الرجعه فى أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فانه قال: لم يكن فى بنى إسرائيل شىء إلا و فى أمتى مثله يعنى دليل على وقوعها.

:

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لعل أسلافكم يشكرون الحياه التى فيها يتوبون و يقلعون و إلى ربهم ينبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم و هم فيها خالدون.

□
و فى العيون: عن الرضا عليه السلام : أنهم السبعون الذين اختارهم موسى و صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله فأرنا كما رأيته فقال لهم: إنى لم أره فقالوا له لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً .

□
و يأتى تمام القصة إن شاء الله تعالى فى سورة الأعراف.

□
و فى تفسير الإمام عليه السلام : أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرّق ما بين المحقين و المبطلين لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم بنبوته و لعلى و الأئمة عليهم السلام بإمامتهم قالوا: لن نؤمن لك ان هذا أمر ربك حتى نرى الله عياناً يخبرنا بذلك فأخذتهم الصاعقه معاينه فقال موسى عليه السلام للباقيين الذين لم يصعقوا: أ تقبلون و تعترفون و إلا فأنتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندرى ما حل بهم فان كانت انما أصابتهم لردهم عليك فى أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام فاسأل الله ربك بمحمد و آله أن يحييهم لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا الله موسى عليه السلام فأحياهم فسألوهم فقالوا: أصابنا ما أصابنا لآبائنا اعتقاد امامه على بعد اعتقاد نبوه محمد لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته و حجه و عرشه و كرسيه و جنانه و نيرانه فما رأينا أنفذ أمراً فى جميع الممالك و أعظم سلطاناً من محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و إننا لما متنا بهذه الصاعقه ذهبننا إلى النيران فناداهم محمد و على كفوا عن هؤلاء عذابكم فإنهم يحيون بمسأله سائل سأل ربنا عزّ و جلّ بنا و بآلنا الطيبين قال الله عزّ و جلّ لأهل عصر محمد فإذا كان بالدعاء بمحمد و آله الطيبين نشر ظلمه أسلافكم المصعوقين بظلمهم فإنما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله.

:

وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعُمَامَ

لما كنتم فى التيه يقيكم من حر الشمس و برد القمر

وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ

الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه وَ السَّلْوَى السمانى أطيّب طير كان يسترسل بهم فيصطادونه كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

كُلُوا .

و القمى : لما عبر بهم موسى البحر نزلوا فى مفازه فقالوا يا موسى أهلكتنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازه لا ظلّ فيها و لا شجر و لا ماء فكانت تجىء بالنهار غمامه تظلمهم من الشمس و تنزل عليهم بالليل المنّ فيأكلونه و بالعشى يجىء طائر مشوى فيقع على موائدهم فإذا أكلوا و شبعوا طار عنهم و كان مع موسى حجر يضعه فى وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشره عيناً فيذهب الماء إلى كل سبط و كانوا اثنا عشر سبطاً فلما طال عليهم ملّوا و قالوا: يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ .

:

وَ مَا ظَلَمُونَا

لما بدلوا و غيروا ما به أمروا و لم يفوا بما عليه عوهدوا لأن كفر الكافر لا يقدر فى سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد فى سلطاننا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها بكفرهم و تبدلهم.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلا: م فى قوله عزّ و جلّ وَ مَا ظَلَمُونَا قَالَ إِنْ اللَّهُ أَعْظَمَ وَ أَعَزَّ وَ أَجَلَّ وَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَ وَ لَكِنَّهُ خَلَطْنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظَلَمْنَا ظَلَمَهُ وَ وَلايتنا ولايته حيث يقول إِنَّْمَا وَرَيْتُمْ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الْأُتَمَةَ.

:

وَ إِذْ قُلْنَا

و اذكروا يا بنى إسرائيل إِذْ قُلْنَا لِأَسْلَافِكُمْ أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ هِيَ أَرِيحَا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا مِنَ التِّيهِ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاسْعًا بِلَا-تعب وَ أَذْخُلُوا الْبَابَ بَابَ الْقَرْيَةِ سَيِّدًا مَثَلُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْبَابِ مَثَلُ مُحَمَّدٍ وَ عَلَى وَ أَمْرِهِمْ أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيمًا لِلذَّكَاءِ وَ يَجِدُّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِيَعْتَهُمَا وَ ذَكَرَ مَوَالَاتِهِمَا وَ يَذْكَرُوا الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ الْمَأْخُودِينَ عَلَيْهِمْ لَهُمَا وَ قُولُوا حِطَّةً وَ قُولُوا سَجُودًا لِلَّهِ تَعْظِيمًا لِلْمِثَالِ وَ اعْتِقَادًا لِلْوَالِيَةِ حِطَّةً لِدُنُوبِنَا وَ مَحْوً لِسَيِّئَاتِنَا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ السَّالِفَةَ وَ نَزِيلَ عَنْكُمْ آثَامِكُمُ الْمَاضِيَةَ وَ قَرَى بَضْمَ الْبِاءِ وَ فَتْحَ الْفَاءِ وَ سَتْرِيذُ الْمُحْسِنِينَ مِنْ لَمْ يَقَارِفَ مِنْكُمْ الذَّنْبَ وَ ثَبَتَ عَلَى عَهْدِ الْوَالِيَةِ ثَوَابًا.

:

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

لَمْ يَسْجُدُوا كَمَا أُمِرُوا وَ لَا قَالُوا

ما أمروا بل دخلوها بأستاهمهم و قالوا ما معناه حنطه حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل و هذا القول.

و فى موضع آخر من تفسير الإمام عليه السلام: و كان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً قالوا ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول هاهنا ظننا أنه باب متطامن لا بدّ من الركوع فيه و هذا باب مرتفع و إلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى عليه السلام ثم يوشع بن نون و يسجدوننا فى الأباطيل و جعلوا أستاهمهم نحو الباب و قالوا بدل قولهم حطه ما معناه حنطه حمراء فذلك تبدلهم.

:

فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولايه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و على و آلهما، قيل كثره مبالغه فى تقييح أمرهم و اشعاراً بأن الانزال عليهم بظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو بظلمهم على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب بهلاكها رجزاً من السماء قيل أى عذاباً مقدراً من السماء هو فى الأصل لما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون من أمر الله و طاعته و الرجز الذى أصابهم أنه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائه و عشرون ألفاً و هم الذين كان فى علم الله أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و لم ينزل على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذريه طيبه.

و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية فبدّل الذين ظلموا آل محمّد صلى الله عليهم حقهم غير الذى قيل لهم فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلى الله عليهم حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون .

:

وَ إِذِ اسْتَسْقَى

و اذكروا إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا فى التيه ضجّوا إليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فصره بها داعياً بمحمّد و آله الطيبين فانفجرت.

و فى المجمع و العياشى عن الباقر عليه السلام: نزلت ثلاثه أحجار من الجنة حجر مقام إبراهيم و حجر بنى إسرائيل و الحجر الأسود.

و فى الكافى و الإكمال عنه عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام من مكّه

ينادى مناديه الا لا يحملن أحد طعاماً و لا شراباً و حمل معه حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير و لا ينزل منزلاً الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع و من كان ظمآنأ روى و رويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفه.

:

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

كل قبيله: من بنى أب من أولاد يعقوب مَشْرَبَهُمْ و لا يزاحم الآخريين فى مشربهم كُلُوا و اشْرَبُوا قال الله تعالى: كُلُوا و اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الذى أتاكموه قيل أى من المنّ و السلوى و الماء و لا تَعْتُوا فى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ و لا تعثوا فيها و أنتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء و يقرب منه العيث غير أنه يغلب على ما يدرك بالحس.

:

وَ إِذْ قُلْتُمْ

و اذكروا إذ قال اسلافكم يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ أَي المنّ و السلوى و لا بد لنا من خلط معه فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ قَتَانِهَا وَ فُومِهَا .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمى: الثوم الحنطه و قيل هو الثوم.

:

وَ عَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا قَالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ

أ تستدعون الأدون بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ لِكُمْ بدلاً من الأفضل إهبطوا من هذه التيه مَضِيراً من الأمصار فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ الجزيه و الفقر وَ بَأْوُ بَعْضِ احتملوا الغضب و اللعنه مِنَ اللَّهِ .

أقول: يعنى و رجعوا و عليهم الغضب كما يأتى فى مثله فى مثل هذه السوره فالمذكور هنا محصل المعنى

:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بلا جرم منهم إليهم و لا إلى غيرهم،.

و قرئ النبيئين بالهمزه حيث وقع و فى سائر تصاريها اجمع

:

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

□

يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس،.

قيل جرّهم العصيان و الاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات و قتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي إلى كبارها.

□

□

و في تفسير الإمام عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم : يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي و التهاون بها فان المعاصي يستولى بها الخذلان على

ص: ١٣٧

صاحبها حتى توقعه فيما هو أعظم منها فلا يزال يعصى ويتهاون ويخذل و يوقع فيما هو أعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولايه وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع نبوه نبي الله ولا يزال أيضاً بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله.

قيل المراد بآيات الله المعجزات والكتب المنزله وما فيها من نعت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبقتل النبيين قتل شعيب و زكريا ويحيى وغيرهم.

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام: انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيا فهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً باعتماداً ومعصيه.

:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

بِاللَّهِ وَبِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ وَالَّذِينَ هَادُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ مُتَنَاصِرُونَ.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام: انهم من قريه اسمها ناصره من بلاد الشام نزلها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر.

:

وَالصَّابِغِينَ

الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ صَبَّؤُا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَهُمْ كَاذِبُونَ.

أقول: صَبَّؤُا اى مالوا إن لم يهزم و خرجوا ان قرئ بالهمزه.

والقَمِيَّ: انهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم.

:

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

مَنْهُمْ وَنَزَعَ عَنْ كُفْرِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يَخَافُ الْفَاسِقُونَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ الْمُخَالَفُونَ.

:

وَإِذْ أَخَذْنَا

و اذكروا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ عَهْدَكُمْ ان تعملوا بما فى التوراه و ما فى القرآن الذى أعطيته موسى مع الكتاب و تقرّوا بما فيه من نبوه محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وصيه على و الطيبين من ذريتهما و ان تؤدوه إلى اخلافكم قرناً بعد قرن فأيتّم قبول ذلك و استكبرتموه وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ الْجَبَلَ أَمْرًا جِبْرَائِيلَ ان يقلع من جبل فلسطين (1) قطعته على قدر معسكر اسلافكم فرسخاً فى فرسخ فقطعها و جاء بها

ص: ١٣٨

١-١). فلسطين و فلسطين و قد يفتح فائهما كوره بالشام و بلد بالعراق. تقول فى حال الرفع بالواو و فى النصب و الجر بالياء أو يلزمها الياء فى كل حال و النسبه فلسطى. قاموس.

فرفعها فوق رؤوسهم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَمَا إِن تَأْخُذُوا بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ فِيهِ وَ أَمَا إِن الْقَىٰ عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَلَ فَالْجَاؤَا إِلَىٰ قَبُولِهِ كَارِهِينَ إِلَّا- مِنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِنَادِ فَانْه قَبْلَهُ طَائِعًا مَخْتَارًا ثُمَّ لَمَّا قَبِلُوهُ سَجَدُوا وَ عَفَرُوا وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَفَرَ خَدَيْهِ لَا لِارَادَةِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَ لَكِنْ نَظْرًا إِلَى الْجَبَلِ هَلْ يَقَعُ أَمْ لَا.

بِقُوَّةِ

من قلوبكم و من أبدانكم.

فى المحاسن و العياشى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية أ قوه فى الأبدان أم قوه فى القلوب فقال: فيهما جميعاً.

:

وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ

من جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إبانكم له.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ اذْكُرُوا مَا

فى تركه من العقوبة لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لتتقوا المخالفه الموجه للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب.

:

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

يعنى تولى أسلافكم مِنْ بَعِيدٍ ذَلِكْ عَنْ الْقِيَامِ بِهِ وَ الْوَفَاءِ بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ فَلَوْلَا- فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بِأَمْهَالِكُمْ لِلتَّوْبَةِ وَ إِنْظَارِكُمْ لِلنَّابِغَةِ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْمَغْبُونِينَ.

:

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

لما اصطادوا السموك فيه فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مبعدين عن كل خير.

:

فَجَعَلْنَاهَا

اي المسخه التي أخزيناها و لعناهم بها.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام:

فَجَعَلْنَا الْأَمَةَ.

:

نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا حَلَفَهَا

عقوبه لما بين يدي المسخه من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبه و ردعاً للذين شاهدوهم بعد مسخهم و للذين يسمعون بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم و مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ .

و سيأتى قصتهم في سوره الأعراف إنشاء الله.

:

وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ

: وَ اذكروا إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً تَضْرِبُونَ بِعِصْمِهَا هَذَا الْمَقْتُولَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لِيَقُومَ حَيًّا سَوِيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَخْبِرَكُمْ بِقَاتِلِهِ وَ ذَلِكَ حِينَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَالْزَمَ مُوسَىٰ أَهْلَ

ص: ١٣٩

القبيله بأمر الله ان يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوى الشديد إله بنى إسرائيل مفضّل محمّد وآله الطيبين على البرايا أجمعين إنّنا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً فان حلفوا بذلك غرموا ديه المقتول و إن نكلوا نصّوا على القتال أو أقرّ القاتل فيقاد منه و إن لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقرّوا أو يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا ولا أموالنا أيماننا قال: لا هذا حكم الله و كان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال و خلق كامل و فضل بارع و نسب شريف و ستر ثخين كثر خطّابها و كان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً و ائخنهم سترأ و أرادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمّه الآخرين له و غبطاه عليها لإيثارها إياه فعمدا إلى ابن عمها المرضى فأخذه إلى دعوتها ثم قتلاه و حملاه إلى محله تشتمل على أكثر قبيله من بنى إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلاً فلما أصبحوا وجدوا القاتل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمّه القاتلان له فمزّقا على أنفسهما و حثيا التراب على رؤوسهما و استعديا عليهم فأحضرهم موسى و سألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه و علموا قاتله فقال: فحكم الله عزّ و جلّ على من فعل هذه الحادّته ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اى نفع فى إيماننا إذا لم تدرأ عنّا الغرامه الثقيله أم اى نفع فى غرامتنا إذا لم تدرأ عنّا الأيمان.

فقال موسى عليه السلام: كل التّفح فى طاعه الله و الائتمار لأمره و الانتهاء عمّا نهى عنه فقالوا: يا نبي الله غرم ثقيل و لا جنايه لنا و ايمان غليظه و لا- حقّ فى رقابنا لو ان الله عزّ و جلّ عرفنا قاتله بعينه و كفانا مئوته أُذِعْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا هذا القاتل لينزل به ما يستحقّه من العذاب و ينكشف أمره لذوى الألباب. فقال موسى عليه السلام إن الله قد بين ما أحكم به فى هذا فليس لى أن أقترح عليه غير ما حكم و لا اعترض عليه فيما أمر أ لا ترون أنّه لما حرّم العمل فى يوم السبت و حرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان نغيّر ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلّم حكمه و نلتزم ما ألزمناه و همّ بأن يحكم عليهم بالذى كان يحكم به على غيرهم فى مثل حادّتهم فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: يا موسى أجبهم

إلى ما اقترحوا و سلنى ان أبين لهم القاتل ليقتل و يسلم غيره من التهمه و الغرامه فانى إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعه الرزق على رجل من خيار أمتك دينه الصلاه على محمّد و آله الطيبين و التفضيل لمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم و على بعده على سائر البرايا و أغنيه فى الدنيا فى هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم فقال موسى: يا ربّ بين لنا قاتله فأوحى الله عزّ و جلّ إليه قل لبنى إسرائيل إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبّحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى أفتسلمون لرب العالمين ذلك و الا فكفّوا عن المسأله و التزموا ظاهر حكى فذلك ما حكى الله عزّ و جلّ و إذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أى سيأمركم أن تذبّحوا بقرة إن أردتم الوقوف على القاتل.

و القمى عن الصادق عليه السلام : أن رجلاً من خيار بنى إسرائيل و علمائهم خطب امرأه منهم فأنعمت له و خطبها ابن عم لذلك الرجل و كان فاسقاً فردّته فحسد ابن عمه الذى أنعمت إليه فرصده و قتله غيلة ثمّ حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبى الله إن هذا ابن عمى قد قتل فقال من قتله قال: لا أدرى و كان القتل فى بنى إسرائيل عظيماً جداً فعظم قتل ذلك الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبى الله و كان فى بنى إسرائيل رجل له بقرة و كان له ابن بار و كان عند ابنه سلعه فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته فى تلك الحال تحت رأس أبيه و هو نائم فكبره ابنه أن يتبّه و ينغص عليه نومه فانصرف القوم و لم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال يا بنى ما صنعت فى سلعتك؟ قال: هى قائمه لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أزعجك من رقدتك و انغص عليك نومك قال له أبوه: قد جعلت هذه البقره لك عوضاً عمّا فاتك من ربح سلعتك و شكر الله للابن ما فعل بأبيه فأمر الله جل جلاله موسى أن يأمر بنى إسرائيل بذبح تلك البقره بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو إسرائيل إلى موسى و بكوا و ضجّوا قال لهم موسى إنّ الله يأمركم أن تذبّحوا بقرة فتعجبوا و قالوا: أ تتخذنا هزواً نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا

بقره قالوا: يا موسى أتنحذنا هزواً سخريه تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقره و نأخذ قطعه من ميت و نضرب بها ميتاً فيحى أحد الميتين بملاقاه بعض الميت له فكيف يكون هذا.

و قرئ بإسكان الزاى و بغير همز

:

قال

موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أنسب إلى الله ما لم يقل لى أعارض أمر الله بقياسى على ما شاهدت دافعاً القول لله عز وجل و أمره ثم قال موسى: أو ليس ماء الرجل نطفه ميته و ماء المرأه كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً أو ليس بذوركم التى تزرعونها فى أرضكم تتفسخ فى أرضكم و تتعفن و هى ميته ثم يخرج منها هذه السنابل الحسنه البهيجه و هذه الأشجار الباسقه المونقه فلما بهرهم موسى.

:

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى

مواصفاتها لنقف عليها.

و فى روايه القمى: فعلموا أنهم قد أخطأوا قال إنه يقول بعد ما سأل ربه إنها بقرة لا فارض لا كبيره و لا بكر و لا صغيره عوان وسط بين ذلك بين الفارض و البكر فأفعلوا ما تؤمرون إذا أمرتم به.

:

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها

أى لون هذه البقره التى تريد أن تأمرنا بذبحها قال إنه يقول إن الله يقول إنها بقرة صقر فاقع لونها حسنه الصفرة ليس بناقص يضرب إلى البياض و لا بمشبع يضرب إلى السواد تسر الناظرين إليها لبهجتها و حسنها و بريقها.

:

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ما صفتها يزيد فى صفتها إن البقر تشابه علينا و إنا إن شاء الله لمهتدون .

و فى الحديث النبوى : لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد.

:

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ

لم تذلل لإثارة الأرض و لم تُرض بها وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ وَلَا هِيَ مِمَّا تَجْرِبُهُ الدَّلَاءُ لِلزَّرْعِ وَلَا تَدِيرُ النُّوعَيرَ قَدْ أُعْفِيَتْ مِنْ ذَلِكَ
أَجْمَعٍ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ كُلِّهَا لَا شَيْءَ فِيهَا مِنْ غَيْرِهَا.

ص: ١٤٢

فى العيون و العيشى عن الرضا عليه السلام : لو عمدوا إلى أى بقره أجزئهم و لكن شدّدوا فشّدّد الله عليهم،.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقره هذه صفتها قال: بلى و لم يقل موسى فى الابتداء ان الله قد أمركم بل قال: يَا مُرْكُم لَأَنَّهُ لَوْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ لَكَانُوا إِذْ قَالُوا: اذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْثُهَا كَانَ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَ ذَلِكَ عَزَّ وَ جَلَّ و لكن كان يجيبهم هو بأن يقول أمركم ببقره فأى شىء وقع عليه اسم البقره فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها فلما استقرّ الأمر عليهم طلبوا هذه البقره فلم يجدوها الا عند شاب من بنى إسرائيل أراه الله فى منامه محمداً و علياً و طيبى ذريتهما عليهم السلام فقالا له إنك كنت لنا محبباً مفضلاً و نحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك فى الدنيا فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بأمر أمك فان الله يلقنها ما يغنيك به و عقبك ففرح الغلام و جاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تتبع بقرتك هذه قال: بدينارين و الخيار لأمى قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت بأربعه فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر أمه فقالت ثمانيه فما زالوا يطلبون على النصف ممّا تقول أمه و يرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملاً مسك ثوراً أكثر ممّا يكون ملاً دنانير فأوجبت لهم البيع ثم ذبحوها.

قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ

فى روايه القمى: عرفناها هى بقره فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها الا بملء جلدتها ذهباً فرجعوا إلى موسى فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدتها ذهباً.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: أنه بلغ خمسمائه ألف دينار فذبحوها و ما كادوا يفعلون فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقره و لكن اللجاج حملهم على ذلك و اتهمهم موسى حداهم عليه.

:

وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا

اختلقتم و تدارأتم ألقى بعضكم ذنب القتل على بعض و ادراه عن نفسه و ذويه و الله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل و إرادته تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيب إليه.

:

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضِهَا

اضربوا الميت ببعض البقره ليحيى و قولوا له

من قتلک فأخذوا الذنب و ضربوه به.

و العیاشی عن الرضا علیه السلام : أن الله أمرهم بذبح بقره و إنما كانوا يحتاجون بذنبها فشدّوا فشدّ الله علیهم.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام : أخذوا قطعه و هی عجز (١) الذنب الذی منه خلق ابن آدم و علیه یرکب إذا أعید خلقاً جدیداً فضرّبوا بها و قالوا: اللهم بجاه محمد و علی و آله الطیبین لّمّا أحییت هذا المیت و أنطقته لیخبر عن قاتله فقام سالماً سوياً و قال: یا نبی الله قتلنی هذان ابنا عمی حسدانی علی بنت عمی فقتلانی و القیانی فی محلّه هؤلاء لیأخذنا دیتی فأخذ موسى الرجلین فقتلهما.

و فی روایه القمّی: : قتلنی ابن عمی فلان بن فلان الذی جاء به.

:

كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى

فی الدنیا و الآخرة كما أحیی المیت بملاقاه میت آخر له أما فی الدنیا فیلاقی ماء الرجل ماء المرأه فیحیی الله الذی كان فی الأصلاب و الأرحام حياً و اما فی الآخرة فان الله عزّ و جلّ ینزل بین نفختی الصّیور بعد ما ینفخ النّفخه الأولى من دوین السماء من البحر المسجور المملوّ الذی قال الله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَ هی منی کمنی الرجال فیمطر ذلك علی الأرض فیلتقی الماء المنی مع الأموات البالیه فینبتون من الأرض و یحیون و یریکم آیاته سوی هذه من الدلالات علی توحیده و نبوه موسى و فضل محمّد و آله علیهم السلام علی سائر خلق الله أجمعین لعلکم تعقلون و تتفكرون أن الله الذی یفعل هذه العجائب لا یأمر الخلق الا بالحکمه و لا یختار محمّداً و آله علیهم السلام الا لأنهم أفضل أولى الألباب و قیل لکی یکمل عقلکم و تعلموا أن من قدر علی إحياء نفس قدر علی إحياء الأنفس کلها.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام : أن المقتول المنشور توسل إلى الله سبحانه

ص: ١٤٤

١-١) .عجز الذنب و یقال عجب الذنب بالتسکین و هو العظم الذی فی أسفل الصلب عند العجز، و فی الحدیث النبوی: کل ابن آدم یبلی الا عجب الذنب و كأنه کنایه عما یقوم به البدن. منه قدس الله سره.
٢-٢) .دوین مصغر دون و نقیض الفوق. منه قدس الله سره.

بمحمد وآله أن يقيه في الدنيا متمتعاً بابنه عمه و يخزى أعداءه و يرزقه رزقاً كثيراً طيباً فوهبه الله له سبعين سنة بعد أن كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحه حواسه فيها قويه شهواته فتمتع بحلال الدنيا و عاش لم يفارقها و لم تفارقه و ماتا جميعاً معاً و صارا إلى الجنة و كانا زوجين فيها ناعمين و ان أصحاب البقره ضجوا إلى موسى و قالوا افتقرت القبيله و انسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فأرشدهم موسى عليه السلام إلى التوسل بنبينا و آله عليهم السلام فأوحى الله إليه ليذهب رؤساؤهم إلى خربه بنى فلان و يكشفوا عن موضع كذا و يستخرجوا ما هناك فانه عشره آلاف ألف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقره ما دفع لتعود أحوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسه آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنه كذا في نسخه من تفسير الإمام عليه السلام: ليتضاعف أموالهم جزاءً على توسلهم بمحمد و آله عليهم السلام و اعتقادهم لتفضيلهم.

ثُمَّ قَسَتْ

غَلِظَتْ وَ جَفَّتْ وَ يَبَسَتْ مِنَ الْخَيْرِ وَ الرَّحْمَةُ قُلُوبِكُمْ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَتْ الْآيَاتُ الْبَاهِرَاتُ فِي زَمَنِ مُوسَى وَ الْمَعْجَزَاتُ الَّتِي شَاهَدْتُمُوهَا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ الْيَابِسَةِ لَا يَتَرَشَّحُ بِرُطُوبِهِ وَ لَا يَنْتَفِضُ (١) مِنْهَا مَا يَنْتَفِعُ بِهِ أَي أَنْكُمْ لَا حَقَّ لِلَّهِ تَوَدُّونَ وَ لَا مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَ لَا مِنْ مَوَاشِيهَا تَتَصَدَّقُونَ وَ لَا بِالْمَعْرُوفِ تَتَكْرَمُونَ وَ تَجُودُونَ وَ لَا الضَّيْفِ تَقْرُونَ (٢) وَ لَا مَكْرُوبًا تَغِيثُونَ وَ لَا بِشَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ تَعَاشِرُونَ وَ تَعَامِلُونَ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً أَبْهَمَ عَلَى السَّامِعِينَ أَوْلًا ثُمَّ بَيْنَ ثَانِيًا أَنْ قُلُوبَهُمْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ بِقَوْلِهِ: وَ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ فَيَجِيءُ بِالْخَيْرِ وَ النَّبَاتِ لِبْنِي آدَمَ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَ هُوَ مَا يَقَطُرُ مِنْهُ الْمَاءُ دُونَ الْأَنْهَارِ وَ قُلُوبِكُمْ لَا يَجِيءُ مِنْهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْخَيْرِ وَ لَا الْقَلِيلُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ

ص: ١٤٥

- ١-١). نفضت الثوب و الشجر انفضه إذا حركته لينتفض، و النفض بالتحريك ما تساقط من الورق و الثمر. صحاح.
٢-٢). قرئت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت و إذا فتحت مدت. صحاح.

مِنْ خَشِيهِ اللَّهُ

□ إذا اقسم عليها باسم الله و بأسماء أوليائه محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم و مِا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا □
تَعْمَلُونَ بل عالم بها يجازيكم بالعدل و قرئ بالياء.

:

أَفَتَطْمَعُونَ

يا محمّد أنت و أصحابك.

□ و قرئ بالياء أن يُؤْمِنُوا لَكُمْ هؤلاء اليهود و يصدّقوكم بقلوبهم و قد كان فريقٌ منهم طائفه من أسلافهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ فِي □
أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ثم يُحَرِّفُونَهُ عَمَّا سَمِعُوهُ إذ أدّوه إلى من ورائهم من سائر بنى إسرائيل مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ □
فهموه بعقولهم و هم يَغْلَمُونَ انهم فى تقولهم كاذبون قيل معنى الآيه ان أختيار هؤلاء و مقدّمهم كانوا على هذه الحاله فما
طمعكم بسفلتهم و جهالهم.

:

□ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا

□ كسلمان و أبى ذر و مقداد قالوا آمنا كإيمانكم و أخبروهم بما بين الله لهم من الدلالات على نعت محمّد صلّى الله عليه و آله و
سلم و إذا خلا بعضهم إلى بعضهم قالوا أى كبرائهم اى شىء صنعتم أ تُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ من الدلالات الواضحه على
صدقه ليخبروا بجهلهم انهم لم يَخْبُرُوا بِمَنْعَدِ رَبِّكُمْ بأنكم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم لم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قد رأوا بجهلهم انهم لم
يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجّه فى غيرها أ فلا تَعْقِلُونَ إن هذا الذى تخبرونهم به حجّه عليكم عند ربكم.

:

□ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ

□ هؤلاء القائلون لإخوانهم تُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ من عداوه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و ان
إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه و إباده أصحابه و ما يُعْلِنُونَ من الايمان به ظاهراً ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم
و يذيعوها بحضره من يضربهم.

:

□ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ

لا- يقرءون الكتاب و لا- يكتبون و الأُمى منسوب إلى الام- اى هو كما خرج من بطن أمه لا- يقرأ و لا يكتب لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ
المنزل من السماء و لا المكذب به لا يميزون بينهما إلا أَلْمَانِيَّ الا ان يقرأ عليهم و يقال

ص: ١٤٦

لهم هذا كتاب الله و كلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه.

أقول: هو استثناء منقطع يعنى الا ما يقدرونه فى أنفسهم من منى أخذوها تقليداً من المحرفين للتوراه و اعتقدوها و لم يعرفوا انه خلاف ما فى التوراه

:

وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ

ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم.

قال عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم و القبول من علمائهم و هل عوام اليهود الا- كعوامنا يقلدون علمائهم فان لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا و علمائنا و بين عوام اليهود و علمائهم فرق من جهه و تسويه من جهه أما من حيث استوا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم و أما من حيث افترقوا فلا، قال بين لى ذلك يا بن رسول الله قال إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح و بأكل الحرام و الرشا و بتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات و العنايات و المصانعات (١) و عرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به أديانهم و إنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه و اعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم و ظلموهم من أجلهم و عرفوهم يقارفون المحرمات و اضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا- يجوز ان يصدق على الله و لا- على الوسائط بين الخلق و بين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنه لا- يجوز قبول خبره و لا- تصديقه فى حكايته و لا- العمل بما يؤديه إليهم عمّن لم يشاهدوه و وجب عليهم النظر بأنفسهم فى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله إذ كانت دلائله أوضح من أن يخفى و أشهر من أن لا يظهر لهم و كذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر و العصبية الشديده و التكالب (٢) على حطام الدنيا و حرامها و إهلاك من يتعصبون عليه و إن كان لإصلاح أمره مستحقاً و بالترفق

ص: ١٤٧

□
(١-١). المصانعه الرشوه و المداهنه و المداراه. منه قدس الله سره.

(٢-٢). هم يتكالبون على كذا أى يتواثبون. منه قدس الله سره.

بالبر والإحسان على من تعصبوا له و إن كان للاذلال والإهانة مستحقاً فمن قلمد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقه فقهاءهم فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من يركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقه فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً و لا كرامه لهم.

:

فَوَيْلٌ

شده من العذاب فى أسوء بقاع جهنم للذين يكتبون الكتاب بأيديهم يحرفون من أحكام التوراه ثم يقولون هذا من عند الله و ذلك أنهم كتبوا صفه زعموا أنه صفه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفه النبي المبعوث فى آخر الزمان إنه طويل عظيم البدن و البطن أصهب (١) الشعر و محمد صلى الله عليه و آله بخلافه و أنه يجىء بعد هذا الزمان بخمسائه سنة ليشتروا به ثمناً قليلاً لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم و تدوم (٢) لهم منهم إصاباتهم و يكفوا أنفسهم مؤنه خدمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فويل لهم مما كتبت أيديهم يعنى المحرف و ويل لهم شده من العذاب ثانيه مضافه إلى الأولى مما يكسبون من الأموال التى يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر.

:

وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً

لما قال لهم ذووا أرحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذى تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مده العذاب الذى نعذب به لهذه الذنوب أيام معدوده و هى التى عبدنا فيها العجل و هى تنقضى ثم نصير بعده فى النعمه فى الجنان و لا نستعجل المكروه فى الدنيا للعذاب الذى هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تبنى و تنقضى و نكون

ص: ١٤٨

١-١). الصهبه الشقره فى شعر الرأس. صحاح. الشقره لون الأشقر و هى فى الإنسان حمرة صافيه و بشرته مائله إلى البياض. ص.
٢-٢). أى تدوم للرؤساء منهم أى من ناحيه الضعفاء إصاباتهم أى مقاصدهم و حوائجهم و أمانيتهم و المراد بالضعفاء الضعفاء فى الرأى.

قد حصلنا لذات الحريه من الخدمه و لذات نعمه الدنيا ثم لا نبالى بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائماً فكأنه قد فنى قل يا محمد
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا أَنْ عَذَابِكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ مَنْقُطٌ غَيْرَ دَائِمٍ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ لَوْلَا تَعْلَمُونَ يَعْنِي
أَتَّخَذْتُمْ عَهْدًا أَمْ تَقُولُونَ بَلْ أَنْتُمْ فِي أَيُّهَامَا ادَّعَيْتُمْ كَاذِبُونَ بَلْ مَا هُوَ إِلَّا عَذَابٌ دَائِمٌ لَا نَفَاذَ لَهُ.

بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

و قرئ خطيئاته بالجمع، قيل أى استولت عليه و شملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخرج عنها شيء من جوانبه.
و فى تفسير الإمام عليه السلام : السيئه المحيطه به أن تخرجه عن جملة دين الله و تنزعه عن ولايه الله و تؤمنه من سخط الله و
هى الشرك بالله و الكفر به و بنوّه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و ولايه علىّ عليه السلام و خلفائه و كل واحده من خلفاء
محمّد أو علىّ اى الأئمه هذه سيئه تحيط به أى تحيط بأعماله فتبطلها و تمحقها،.

قيل و تحقيق ذلك أنّ من أذنب ذنباً و لم يقلع عنه استجره إلى معاوده مثله و الانهماك فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتى
تستولى عليه الذنوب و تأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصى مستحسناً إياها معتقداً أن لا لذه سواها مبغضاً لمن
يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّؤَالَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ عَامِلُوا هَذِهِ
السيئه المحيطه أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

لأن نياتهم فى الدنيا ان لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً فبالنّيات خلدوا كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

و فى التوحيد عن الكاظم عليه السلام: لا يخلد الله فى النار إلا أهل الكفر و الجحود و أهل الضلال و الشرك.

و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا جحدوا إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وَإِذْ أَخَذْنَا

اذكروا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَهْدَهُمْ الْمَوْكَدَ عَلَيْهِمْ.

أقول: و هو جار فى أخلافهم لما أدى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن و جار فى هذه الأمة أيضاً كما يأتى بيانه فى ذى القربى

لَا تَعْبُدُونَ

و قرئ بالياء إلا الله لا تشبهوه بخلقه و لا تجوروا فى حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره،

قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: : من شغلته (١)عباده الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطى السائلين.

و قال الصادق عليه السلام: : ما أنعم الله على عبد أجل من أن لا يكون فى قلبه مع الله غيره و بالوالدين إحساناً و أن تحسنوا بهما إحساناً مكافأه عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهم.

و فى الكافى : سئل الصادق عليه السلام ما هذا الإحسان قال: أن تحسن صحبتها و أن لا تكلفها أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس الله (٢)يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) .

و فى تفسير الإمام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

أفضل والديكم و أحقهما بشكركم محمد(ص) و على عليه السلام.

و قال على بن أبى طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنا و على أبوا هذه الأمة و لحقنا عليهم أعظم من حق أبوى ولادتهم فأننا ننقدهم ان أطاعونا من النار إلى دار القرار و نلحقهم من العبودية بخيار الأحرار.

ص: ١٥٠

١- ١). هذا الحديث مروى فى جملة تفسير الإمام عليه السلام و يأتى نظيره مما أرسل فى كلامه منه قدس سره.

٢- ٢). لعل وجه الاستشهاد بالآية أن ممياً يحب الإنسان لنفسه الرفاهية و الدعة و فراغ البال ممياً يهمة و رعايه حال الوالدين بحيث لا- يسألانه شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين لا يقتضى تفقد حالهما فى كل حال و الاهتمام بشأنهما فى جميع

الأحوال فهذا إنفاق ممّا يجب. منه قدس الله سره.

أقول: و لهذه الأبوه صار المؤمنون أخوه كما قال الله عزّ و جلّ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

:

وَ ذِي الْقُرْبَىٰ

و أن تحسنوا بقراباتهم لكرامتهما و قال أيضاً: هم قراباتك من أبيك و أمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بنى إسرائيل و أخذ عليكم معاشر أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم بمعرفه حق قرابات محمد الذين هم الأئمه بعده و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من رعى حق قرابات أبويه أعطى في الجنة ألف ألف درجة ثم فسّر الدرجات ثم قال و من رعى حق قرابي محمّد و عليّ أوتى من فضائل الدرجات و زياده المثوبات على قدر زياده فضل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و عليّ عليه السلام على أبوى نسبه.

:

وَ الْيَتَامَىٰ

الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم و غذائهم المصلحين لهم معاشهم

قال عليه السلام: و أشدّ من يتم هذا اليتيم من يتم عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتم في حجره ألا فمن هداه و أرشده و علمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدّثني بذلك أبي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

:

وَ الْمَسَاكِينِ

هو من سكن الضرّ و الفقر حرّته قال: ألا فمن واساهم بحواشى ماله و سّع الله عليه جناحه و أنا له غفرانه و رضوانه ثم قال عليه السلام: إن من محبّي محمّد مساكين مواساتهم أفضل من مواساه مساكين الفقر و هم الذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقاتله أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم و يسفّهون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهم و علمه حتّى أزال مسكنتهم ثم سلّطهم على الأعداء الظاهريين من النواصب و على الأعداء الباطنيين إبليس و مردته حتّى يهزمونهم عن دين الله و يذودوهم عن أولياء رسول الله حوّل الله تعالى تلك المسكنه إلى شياطينهم و أعجزهم عن إضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله.

:

□
وَقُولُوا لِلنَّاسِ

الذين لا مؤنه لهم عليكم حُسنًا .

و قرئ بفتحتين عاملوهم بخلق جميل،

قال:قال الصادق عليه السلام:

□
قُولُوا لِلنَّاسِ حُسنًا

كلهم مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فييسط

ص: ١٥١

لهم وجهه و بشره و أمّيا المخالفون فيكلمهم بالمداراه لاجتذابهم إلى الإيمان فان يياس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و إخوانه المؤمنين.

ثم قال عليه السلام:

إن مداراه أعداء الله من أفضل صدقه المرء على نفسه و إخوانه و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم في منزله إذ استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم بنس أخو العشيره ائذنوا له فلما دخل أجلسه و بشر في وجهه فلمّا خرج قالت عائشه: يا رسول الله «ص» قلت فيه ما قلت و فعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم:

يا عويش يا حميراء إن شرّ الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شرّه.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية:

قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

أحسن ما تحبون أن يقال لكم فان الله يبغض اللعان السبّاب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف (1) و يحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: لا تقولوا الا خيراً حتّى تعلموا ما هو.

و فيه و في التهذيب و الخصال عنه عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت في أهل الذمّه ثم نسخها قوله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ .

و القمّي: نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

أقول: إن قيل فما وجه التوفيق بين نسخها و بقاء حكمها قلنا إنّما نسخت في حقّ اليهود و أهل الذمّه المأمور بقتالهم و بقي حكمها في سائر الناس

:

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و أداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها ربّ الخلائق أ تدرون ما تلك الحقوق هو إتباعها بالصلاه على محمّد

١-١). الحف في المسأله يلحف إلحافاً إذا ألح فيها و لزمها. منه قدس الله سره. □

و على و آلهما منظوياً على الاعتقاد بأنهم أفضل خيره الله و القوام بحقوق الله و النصار لدين الله،.

قال عليه السلام:

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

على محمد و آله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدتكم و رخاكم و همومكم المعلقة بقلوبكم و أتوا الزكاة من المال و الجاه و قوه البدن ثم توليتهم أيها اليهود من الوفاء بالعهد الذي أداه إليكم أسلافكم إلا قليلاً منكم و أنتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

:

وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ

و اذكروا يا بنى إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم و على كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافكم الذين أنتم فيهم لا تسيفكون دماءكم و لا يسفك بعضكم دماء بعض و لا تخرجون أنفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ثم أقررتهم بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم و التزمتوه كما التزموه و أنتم تشهدون بذلك على أسلافكم و أنفسكم.

:

ثُمَّ أَنْتُمْ

معاشر اليهود هؤلاء .

قيل هو خبر أنتم على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقصون كقولك أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعاداً لما ارتكبه بعد الميثاق و الإقرار به و الشهادة عليه

:

تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ

يقتل بعضكم بعضاً و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم غضباً و قهراً عليهم تظاهرون عليهم تظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم و قتل من تقتلونه منهم بغير حق و قرئ بتشديد الظاء و التظاهر التعاون بالإثم و العُدوان بالتعدى تتعاونون و تظاهرون و إن يأتوكم يعني هؤلاء الذين تخرجونهم أي ترومون إخراجهم و قتلهم ظلماً أن يأتوكم أسارى قد أسرهم أعداؤكم و أعداؤهم .

و قرئ أسرى

تَفَادُوهُمْ

من الأعداء بأموالكم و قرئ تفدوهم بفتح التاء بغير الف وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَعَادَ قَوْلَهُ إِخْرَاجُهُمْ لثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنْ الْمَحْرَمُ
 إِنَّمَا هُوَ مَفَادَاتُهُمْ أَفْتَوْ مُنُونٌ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ هُوَ الَّذِي أَوْجِبَ عَلَيْكُمْ الْمَفَادَةَ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضِ وَ هُوَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُمْ وَ
 إِخْرَاجَهُمْ فَإِذَا كَانَ قَدْ حُرِّمَ الْكِتَابُ قَتْلَ النَّفْسِ وَ الْإِخْرَاجَ مِنَ الدِّيَارِ كَمَا فَرَضَ فِدَاءَ الْأَسْرَى فَمَا بِالْكُمْ تَطِيعُونَ فِي بَعْضِ وَ
 تَعْصُونَ فِي بَعْضٍ كَأَنَّكُمْ بِبَعْضٍ مُؤْمِنُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ مَعَاشِرَ

اليهود إلا خزي ذل في الحياه الدنيا جزيه تضرب عليه و يذل بها و يوم القيامه يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ إِلَى جَنَسِ أَشَدِّ الْعَذَابِ
يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم و مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يعمل هؤلاء اليهود.

و قرئ بالياء.

:

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ

و رضوا بالدنيا و حطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ و لا ينصرهم أحد
يدفع عنهم العذاب قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما نزلت الآية في اليهود أي الذين نقضوا عهد
الله و كذبوا رسل الله و قتلوا أولياء الله أ فلا اثبتكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الأمة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من أمتي
ينتحلون بأنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي و أطايب أرومتي (1) و يبدلون شريعتي و سنتي و يقتلون ولدي الحسن و
الحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا و يحيى ألا و ان الله يلعنهم كما لعنهم و يبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً
مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرفهم بسيف أوليائه إلى نار جهنم.

و القمّي: أنها نزلت في أبي ذرّ(ره) و فيما فعل به عثمان بن عفان و كان سبب ذلك أنه لما امر عثمان بنفى أبي ذرّ(ره) إلى الرّبذه
دخل عليه أبو ذرّ و كان عليلاً و هو متكى على عصاه و بين يدي عثمان مائه الف درهم أتته من بعض النواحي و أصحابه حوله
ينظرون إليه و يطمعون ان يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال: حمل إلينا من بعض الأعمال مائه الف درهم أريد
أن اضم إليها مثلها ثم ارى فيها رأيي. قال أبو ذرّ: يا عثمان أيما أكثر مائه الف درهم أم أربعة دنانير؟ قال عثمان: بل مائه الف
درهم فقال: ما تذكر إذ أنا و أنت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشاء فوجدناه كئيباً حزينا فسلمنا عليه و لم
يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلت له بأبي أنت و أمي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزينا و
عدنا

ص: ١٥٤

(١-١). الأروم: بفتح الهمزة أصل الشجره و القرن(ص). الأرومه بالضم الأصل.ق.

إليك اليوم فأيناك ضاحكاً مستبشراً فقال: نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسيتها و خفت ان يدركني الموت و هي عندي و قد قسيتها اليوم فاسترحت. و نظر عثمان إلى كعب الأخبار فقال له: يا أبا اسحق ما تقول في رجل أدى زكاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيها بعد ذلك فقال:

لا- و لو آتخذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس كعب و قال: يا بن اليهوديه المشركه ما أنت و النظر في احكام المسلمين قول الله عزّ و جلّ اصدق من قولك حيث قال: الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَى قَوْلِهِ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ قَالَ عِثْمَانُ: يَا أبا ذرّ إنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك و لو لا صحبتك لرسول الله لقتلتك. فقال: كذبت يا عثمان ويلك أخبرني حبيبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فقال: لا يفتنونك يا أبا ذرّ و لا يقتلونك اما عقلی فقد بقي منه ما اذكرني حديثاً سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم قاله فيك و في قومك قال: و ما سمعت من رسول الله فيّ و في قومي قال سمعته يقول:

و هو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولا (١) و كتاب الله دغلاً (٢) و عباد الله خولاً (٣) و الصالحين حرباً و الفاسقين حرباً. قال عثمان: يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا الحديث من رسول الله؟ قالوا: لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادعوا علياً عليه السلام فجاءه أمير المؤمنين فقال له عثمان: يا أبا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين: مه يا عثمان لا تقل كذاب فإنني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يقول: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذرّ قال أصحاب رسول الله: صدق على سمعنا هذا القول من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فعند ذلك بكى أبو ذرّ و قال ويلكم كلكم

ص: ١٥٥

- ١- ١). الدوله بالضم في المال يقال صار الفيء دوله بينهم يتداولونه يكون مره لهذا و مره لهذا و الجمع دولات و دول. صحاح.
- ٢- ٢). الدغل بالتحريك الفساد مثل الدخل يقال قد أدغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده. ص.
- ٣- ٣). الخول بالتحريك ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإمام و غيرهم. و خول الرجل: حشمه. ص.

قد مد عنقه إلى هذا المال ظننتم إنني أكذب على رسول الله.

ثم نظر إليهم فقال من خيركم فقالوا: انت تقول إنك خيرنا قال: نعم خلفت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الجبهه وهي على بعد و أنتم قد أحدثتم احداثاً كثيره والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان: يا أبا ذر أسألك بحق رسول الله إلا ما أخبرتنى عما أنا سائلك عنه فقال أبو ذر:

والله لو لم تسألني بحق رسول الله أيضاً لأخبرتك فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فقال مكه حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامه لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامه لك قال:

فسكت أبو ذر. فقال أي البلاد أبغض إليك أن تكون بها قال الرّبذه التي كنت بها على غير دين الإسلام. فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر: قد سألتني فصدقتك و أنا أسألك فأصدقني قال نعم قال أخبرني لو أنك بعثتني فيمن بعثت من أصحابك إلى المشركين فأسروني وقالوا لا نفديه إلا بثلاث ما تملك قال:

كنت أفديك قال فان قالوا لا نفديه إلا بنصف ما تملك قال: كنت أفديك قال فان قالوا لا نفديه إلا بكل ما تملك قال: كنت أفديك فقال أبو ذر: الله أكبر قال لي حبيبي رسول الله يوماً: يا أبا ذر كيف أنت إذا قيل لك أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فتقول مكه حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لا ولا كرامه لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامه لك ثم يقال لك فأى البلاد أبغض إليك أن تكون فيها فتقول الرّبذه التي كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لك سر إليها فقلت: و إن هذا لكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إي و الذي نفسى بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً، قال: لا اسمع و اسكت و لو لعبد حبشى و قد أنزل الله تعالى فيك و في عثمان خصمك آيه فقلت: و ما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى: و تلا هذه الآيه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر في القرآن قال: الرابع من الكفر ترك ما أمر الله و هو قول الله عزّ و جلّ و تلا هذه الآيه فقال

فكفّرهم بترك ما أمر الله و نسيهم إلى الإيمان و لم يقبله منهم و لم ينفعهم عنده.

:

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

التوراه المشتمله على أحكامنا و على ذكر فضل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ إمامه عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ خلفائه بعده و شرف أحوال المسلمين له و سوء أحوال المنافقين عليه وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ جَعَلْنَا رَسُولًا فِي إِثْرِ رَسُولٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ أَعْطَيْنَاهُ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الانباء بما يأكلون و ما يدّخرون في بيوتهم وَ أَيَّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ .

و قرئ مخففاً و هو جبرائيل و ذلك حين رفعه من روزنه بيته إلى السماء و القى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه و قيل هو المسيح. أقول:

و في روايه أخرى : أنه القى شبهه على رجل من خواصه إثر حياته على حياه نفسه.

كما يأتي.

و القمّي عن الباقر عليه السلام : القى شبهه على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته.

كما يأتي في سوره آل عمران إن شاء الله.

:

أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ

أيها اليهود رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَخَذَ عَهْدَكُمْ وَ موثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ بَدَلِ الطَّاعَةِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ إِسْتَكْبَرْتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَ الْإِتْبَاعِ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ كَمُوسَى وَ عِيسَى وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ قَتْلَ أَسْلَافِكُمْ زَكْرِيَا وَ يَحْيَى وَ أَنْتُمْ رَمْتُمْ قَتْلَ مُحَمَّدٍ وَ عَلَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَخِيبَ اللَّهُ سَعِيَكُمْ وَ رَدَّ كَيْدَكُمْ فِي نَحْوَرِكُمْ فَمَعْنَى تَقْتُلُونَ قَتَلْتُمْ كَمَا تَقُولُ لِمَنْ تَوْبَخَهُ وَ يَلُوكَ لَمْ تَكْذِبْ وَ لَا تَرِيدُ مَا يَفْعَلُهُ بَعْدَ وَ إِنَّمَا تَرِيدُ لَمْ فَعَلْتَ وَ أَنْتَ عَلَيْهِ مَوْطِنٌ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَقَدْ رَامَتِ الْفَجْرَةَ الْكُفْرَةَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ عَلَى الْعَقْبَةِ وَ رَامَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ مَرْدِهِ الْمُنَافِقِينَ بِالْمَدِينَةِ قَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَمَا قَدَرُوا عَلَى مِغَالِبِهِ رَبِّهِمْ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَسَدَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ فِي عَلَى لَمَّا فَخَّمَ أَمْرَهُ وَ عَظُمَ شَأْنُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطَوْلِهَا وَ سَيَّأَتَى ذَكَرَ مَلْخَصَهَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مِنْ

المجمع في سورة التوبه إن شاء الله.

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِأَمِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ: فَإِنْ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ بِمَوَالِهِ عَلَى إِسْتِكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ، قَالَ: فَذَلِكَ تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ.

:

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ

:أى أوعيه للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا نعرف لك يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله فرد الله عليهم بقوله: بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ أَبَعْدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ يعني فإيماناً قليلاً يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض قال عليه السلام: وإذا قرئ غلغ (1) فإنهم قَالُوا قُلُوبُنَا فِي غِطَاءٍ فَلَا نَفْهَمُ كَلَامَكَ وَحَدِيثَكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ، قَالَ: وَكَلَّمَا الْقَرَاءَتَيْنِ حَقٌّ وَقَدْ قَالُوا بِهَذَا وَهَذَا جَمِيعًا.

:

وَلَمَّا جَاءَهُمْ

يعنى اليهود كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ الَّتِي بَيْنَ فِيهَا أَنَّ مُحَمَّدًا الْأَمِّيَّ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَيَّدِ بِخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَوَلِيُّ اللَّهِ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بِالرِّسَالَةِ يَسْتَفْتِحُونَ يَسْأَلُونَ اللَّهَ الْفَتْحَ وَالظَّفَرَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ يَفْتَحُ لَهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا مِنْ نِعْتِ مُحَمَّدٍ وَصِفَتِهِ كَفَرُوا بِهِ جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ حَسَدًا لَهُ وَبَغْيًا عَلَيْهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال: في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بين غير واحد فخرجوا يطلبون الموضوع فمروا بجبل يسمى جُبَيْلٌ و بجبل يسمى

ص: ١٥٨

(١ - ١) كان القراءه الأولى بضم اللام جمع غلاف و الثانيه بسكون اللام جمع أغلف مستعار من الأغلف الذى لم يختن. منه قدس الله سره.

حَدَادَ فَقَالُوا حَدَادٌ وَ أَحَدٌ سِوَا فَتَفَرَّقُوا عِنْدَهُ فَزَلَّ بَعْضُهُمْ بِتِيْمَاءَ وَ بَعْضُهُمْ بِفَدَكٍ وَ بَعْضُهُمْ بِخَيْبَرَ فَاشْتَاقَ الَّذِينَ بِتِيْمَاءَ (١) إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِمْ فَمَرَّ بِهِمْ أَعْرَابِيٌّ مِنْ قَيْسِ فَتَكَارَوْا مِنْهُ، وَ قَالَ: أَمْرٌ بِكُمْ مَا بَيْنَ عَيْرٍ (٢) وَ أُحُدٍ فَقَالُوا لَهُ إِذَا مَرَرْتَ بِهِمَا فَآذِنَا بِهِمَا فَلَمَّا تَوَسَّطَ بِهِمْ أَرْضَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ عَيْرٌ وَ هَذَا أُحُدٌ فَزَلُّوا عَنْ ظَهْرِ إِبِلِهِ وَ قَالُوا قَدْ أَصَبْنَا بِغَيْتِنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي إِبِلِكَ فَازْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ وَ كَتَبُوا إِلَى إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ بِفَدَكٍ وَ خَيْبَرَ أَنَا قَدْ أَصَبْنَا الْمَوْضِعَ فَهَلِّمُوا إِلَيْنَا فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنَا قَدْ اسْتَقَرَّتْ بِنَا الدَّارُ وَ اتَّخَذْنَا الْأَمْوَالَ وَ مَا أَقْرَبْنَا مِنْكُمْ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَسْرَعْنَا إِلَيْكُمْ فَاتَّخَذُوا بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ الْأَمْوَالَ فَلَمَّا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ بَلَغَ تَبِعَ (٣) فَغَزَاهُمْ فَتَحَصَّيْنَا مِنْهُ فَحَاصِرَهُمْ وَ كَانُوا يَرْقُونَ لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم و أمنهم فنزلوا إليه فقال لهم:

إِنِّي قَدْ اسْتَقْبَلْتُ بِلَادِكُمْ وَ لَا أَرَانِي إِلَّا مُقِيمًا فِيكُمْ فَقَالُوا لَهُ إِنْ ذَاكَ لَيْسَ لَكَ إِذَا مَهَاجَرْنَا نَبِيَّ وَ لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ مِنْ أَسْرَتِي مِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ سَاعِدَهُ وَ نَصْرَهُ فَخَلَفَ حَيِّينَ الْأَوْسَ (٤) وَ الْخَزْرَجَ (٥) فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَ كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ لَهُمْ: أَمَا لَوْ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ فِيكُمْ مُحَمَّدًا لَنَخَرَجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ آمَنَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ وَ كَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسِيْرَتِي تَفْتَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ .

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ كَانَ قَوْمٌ فِيمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ عَيْسَى وَ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَ أَهْلَ الْأَصْنَامِ

ص: ١٥٩

- ١- ١) . تيماء اسم موضع ص.
- ٢- ٢) . عير جبل بالمدينة. ص.
- ٣- ٣) . تبع كسكر واحد التباعه من ملوك حمير سمي تبعاً لكثرة أتباعه، و قيل سموا بتابعه لأن الأخير يتبع الأول في الملك و هم سبعون تبعاً ملكوا جميع الأرض و من فيها من العرب و العجم و كان تبع الأوسط مؤمناً إلخ. مجمع.
- ٤- ٤) . الأوس أبو قبيله من اليمن و هو أوس بن قبيله أخو الخزرج منهم الأنصار و قبيله أمهما.
- ٥- ٥) . الخزرج قبيله من الأنصار.

بالنبي و يقولون ليخرجن النبي فليكسرن أصنامكم و ليفعلن بكم كذا فلما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم كفروا به.

و القمى : كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: أيها العرب هذا أوان نبي يخرج من مكه و كانت مهاجرته بالمدينه و هو آخر الأنبياء و أفضلهم فى عينيه حمره و بين كتفيه خاتم النبوه يلبس الشمله (1) و يجترئ بالكسره (2) و التميرات و يركب الحمار العرى و هو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر لتقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفه حسدوه و كفروا به كما قال الله وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ، الْآيَه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان الله تعالى أخبر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بما كان من إيمان اليهود بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قبل ظهوره و من استفتاحهم على أعدائهم يذكره و الصلاه عليه و آله، قال و كان الله عزّ و جلّ أمر اليهود فى أيام موسى و بعده إذا دهمهم أمر أو دهتهم داهيه أن يدعوا الله عزّ و جلّ بمحمد و آله الطيبين و ان يستنصروا بهم، و كانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينه قبل ظهور محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بسنين كثيره يفعلون ذلك فيكفون البلاء و الدهماء و الداهيه و كانت اليهود قبل ظهور محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بعشر سنين يعاديهم أسد و غطفان و قوم من المشركين و يقصدون أذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم و بلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد و آله الطيبين حتى قصدهم فى بعض الأوقات أسد و غطفان فى ثلاثه آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالى المدينه فتلقاهم اليهود و هم ثلاثمائة فارس و دعوا الله بمحمد و آله فهزموهم و قطعوهم و قال أسد و غطفان بعضهم لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر

ص ١٦٠:

١-١). الشملة بالفتح كساء دون القطيفه يشتمل به ق.

٢-٢). الكسره بالكسر القطعه من الشىء المكسور، و الجمع كسر كقطعه و قطع، و منه الحديث معه كسره قد غمسها فى اللبن ص.

القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل فأكثرُوا حتَّى اجتمعوا على قدر ثلاثين ألفاً و قصدوا هؤلاء الثلاثمائة فى قريتهم فآلجؤوها إلى بيوتها و قطعوا عنها المياه الجارية التى كانت تدخل إلى قراهم فلم يأمنوهم و قالوا لا إلا أن نقتلكم و نسيبكم و نهيبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم أمثالهم و ذوو الرأى منهم أما أمر موسى اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمد و آله الطيبين أما أمركم بالابتهاال إلى الله عزّ و جلّ عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهمّ بجاه محمد و آله الطيبين لما سقينا فقد قطعت الظلمه عنا المياه حتى ضعف شباننا و تماوت (١) ولدانا و أشرفنا على الهلكه فبعث الله لهم و ابلاً هطلاً صباً متتابعاً ملاً حياضهم و آبارهم و أنهارهم و أوعيتهم و ظروفهم فقالوا هذه إحدى الحسينين ثمّ أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فإذا المطر قد أذاهم غاية الأذى و أفسد أمتعتهم و أسلحتهم و أموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم و ذلك أن المطر أتاهم فى غير أوانه فى حمازه (٢) القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هيبكم سقيتم فمن اين تأكلون و لئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتّى نقهركم على أنفسكم و عيالاتكم و أهاليكم و نشفى غيظاً منكم فقالت اليهود ان الذى سقانا يدعائنا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم قادر على ان يطعمنا و ان الذى صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثمّ دعوا الله بمحمد و آله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفى جمل و بغل و حمار موقره حنطه و دقيقاً و هم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم و هم نيام و لم يشعروا بهم لأن الله تعالى ثقل نومهم حتّى دخلوا القرية و لم يمنعوهم و طرحوا فيها أمتعتهم و باعوها منهم فانصرفوا و ابعدوا و تركوا العساكر نائمه و ليس فى أهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا و نابذوا اليهود الحرب و جعل يقول بعضهم لبعض: الوحا (٣) الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع و سيذّلون لنا قال لهم

ص: ١٦١

١-١). تماوت و لدانا ماتوا أو أشرفوا عليه.

٢-٢). حمازه القيظ بالحاء المهمله و الزاى شدته. منه قدس الله سره.

٣-٣). الوحا الوحا بالمد و القصر السريعة المسرعة و هو منصوب بفعل مضمر و استوحيته استصرخته.

اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا و كنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا و كذا و لو أردنا قتلكم فى حال نومكم ليهىء لنا و لكننا كرهنا البغى عليكم فانصرفوا عنا و إلا دعونا عليكم بمحمّد و آله و استنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد أطعمنا و سقانا فأبوا إلا طغياناً فدعوا الله بمحمّد و آله و استنصروا بهم.

ثم برز الثلاثمائة إلى الثلاثين ألفاً فقتلوا منهم و أسروا و طحطحوهم (١) و استوثقوا منهم بأسرائهم فكان لا يبدأهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم فى أيدى اليهود فلما ظهر محمّد صلى الله عليه و آله و سلم حسدوه إذ كان من العرب و كذبوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه نصره الله تعالى لليهود على المشركين بذكركم لمحّمّد و آله ألا فاذكروا يا أمه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم محمّداً و آله عند نوائبكم و شدائدكم لينصرن الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و ملك عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا فى قلبه ذكر الله تعالى و قال: لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمّد و آله خنس (٢) الشيطانان و اختفيا. الحديث.

:

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

ذم الله اليهود و عاب فعلهم فى كفرهم بمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم يعنى اشتروا أنفسهم بالهدايا و الفضول التى كانت تصل إليهم و كان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم و الانتفاع بها دائماً فى نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه فى عداوه رسول الله ليبقى لهم عزهم فى الدنيا و رئاستهم على الجهاد و ينالوا المحرمات و أصابوا الفضولات من السيفله و صرفوهم عن سبيل الرشاد و وقفوهم على طريق الضلالات أن يكفروا بما أنزل الله على موسى من تصديق محمّد صلى الله عليه و آله و سلم بغيّاً لبغيهم و حسدهم أن ينزل الله و قرئ مخففاً: مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يعنى تنزيل القرآن على محمّد الذى ابان فيه نبوته و أظهر به آيته

ص: ١٦٢

١-١). يقال طحطحت الشيء إذا كسرتة و فرقته. ص.

٢-٢). خنس عنه يخنس بالضم أى تأخر و أخنسه غيره إذا خلفه و مضى عنه ص.

و معجزته و فضائل أهل بيته.

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام قال:

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فى على بغياً.

:

فَبَاؤُ بِغَضَبِ عَلِيٍّ غَضَبٍ

يعنى رجعوا و عليهم الغضب من الله فى أثر غضب فالغضب الأول حين كذبوا بعبسى بن مريم فجعلهم قردةً خاسئين و لعنهم على لسان عيسى و الغضب الثانى حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه و آله فسلط عليهم سيوف أصحابه حتى ذلهم بها فاما دخلوا فى الإسلام طائعين و اما اعطوا الجزية صاغرين. قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره و يزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار و للكافرين عذاب مهين يعنى لهم أظهر لينبى عن السبب: كذا قيل و له نظائر كثيرة فى القرآن.

:

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

على محمد صلى الله على محمد و آله و سلم من القرآن قالوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا و هو التوراه و يكفرون بما وراءه ما سواه لا يؤمنون به و هو الحق لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذى تقدمه مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ و هو التوراه قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ فَلَِمَ كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ لم كان يقتل أسلافكم أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين بالتوراه فان فيها تحريم قتل الأنبياء و فيها الأمر بالإيمان بمحمد و القرآن فما آمنتكم بعد بالتوراه.

و العياشى عن الصادق عليه السلام إنما نزل هذا فى قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يقتلوا الأنبياء بأيديهم و لا كانوا فى زمانهم فإنما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم و أضاف إليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم و تولوهم.

أقول: قد مضى تحقيق ذلك فى المقدمه الثالثه.

:

وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

من بعد انطلاقه إلى الجبل و خالفتم خليفته الذي نصّ عليه و تركه عليكم و هو هارون

ص: ١٦٣

بما فعلتم.

:

وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ

□
 : و اذكروا إذ أخذنا ميثاق اسلافكم وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ: فعلنا بهم ذلك لما أبوا من قبول ما جاءهم به موسى من دين الله و أحكامه و فرض تعظيم محمّد و آله خُذُوا قَلْنَا لَهُمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مَا أَعْطَيْنَاكُمْ من الفرائض بِقُوَّةٍ قد أعطيناكموها و مكناكم بها و أزحنا عنلكم في تركيبها فيكم وَ اسْمِعُوا ما يقال لكم و تؤمرون به قَالُوا سَمِعْنَا قولك وَ عَصَيْنَا أمرك اى انهم عصوا بعد و أضمروا في الحال أيضاً العصيان قالوا سمعنا بأذاننا و عصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أُمِرُوا بشرب العجل الذى كان قد ذرّيت سحالته (1) في الماء الذى أمروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مرّ في تفسير قوله تعالى: فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قال عليه السلام: عرضوا لشرب العجل الذى عبده حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم بِكُفْرِهِمْ لأجل كفرهم أمروا بذلك.

أقول: لا- تنافى بين هذا التفسير و ما هو المشهور في تفسير الآيه و هو ان معناه تداخلهم حبه و رسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصّبح الثوب و الشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الأمرين و أن يكون الشرب ظاهراً سبباً للحب باطناً و فِي قُلُوبِهِمْ بيان لمكان الأشراب كقوله: إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً.

□
 و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: لما ناجى موسى ربه أوحى الله تعالى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب؟ قال بالسامرى قال و ما السامرى قال قد صاغ لهم من حليهم عجلاً قال: يا رب ان حليهم لا يحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم؟ قال: انه صاغ لهم عجلاً فخار قال: يا رب و من أخاره قال: انا فقال: عندها موسى إن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ قال: فلما انتهى موسى إلى قومه و رآهم

ص: ١٦٤

يعبدون العجل القى الألواح من يده فكسرت.

قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغي أن يكون ذلك عند اخبار الله تعالى إياه قال: فعمد موسى فبرد العجل من انفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذرّه في اليمّ قال: فكان أحدهم ليقع في الماء و ما به إليه من حاجه فيتعرض بذلك الرماد فيشربه و هو قول الله: (وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) .

أقول: و على هذه الروايه يشبه أن يكون حبهم للعجل صار سبباً لشربهم إياه بالعكس ممّا مر .

:

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ

بموسى و التوراه ان تكفروا بي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تزعمون بموسى و التوراه و لكن معاذ الله لا- يأمركم إيمانكم بموسى و التوراه الكفر بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم.

:

قُلْ

يا محمّد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنّه خالصة لنا من دونك و دون أهل بيتك و انا مبتلون بكم و ممتحنون و نحن أولياء الله المخلصون و عباد الله الخيرون و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ الجنه و نعيمها عند الله خالصة من دون الناس محمد و أهل بيته و مؤمنى أمته فتمنّوا الموت للكاذب منكم و من مخالفيكم فان محمّداً و علياً و ذريتهما يقولون انهم أولياء الله من دون الناس الذين هم يخالفونهم فى دينهم و هو المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا و من مخالفينا ليستريح منا الصادقون و ليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن وضحت إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ثم قال رسول الله بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم الا- غصّ بريقه فمات مكانه و كانت اليهود علماء بأنهم الكاذبون و ان محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا به.

أقول: المشهور أن المراد بتمنيهم الموت لأنفسهم لدعواهم انهم أولياء الله و احبّاه و قولهم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً فان فى التوراه مكتوباً

ان أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه و الوجه فى ذلك ان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها و أحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بما ذا أحببت لقاء ربك قال لما رأيته قد اختار لى دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت بأن الذى أكرمنى بهذا ليس ينسانى فأحبت لقائه.

وَ لَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

من موجبات النار كالكفر بمحمد و آله و القرآن و تحريف التوراه و الله عليم بالظالمين تهديد لهم و تنبيه على أنهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم و نفيه عنهم هو لهم كذا قيل.

:

وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ

ليأسهم عن نعيم الآخرة لانهما كهم فى كفرهم الذى يعلمون انه لا حظ لهم معه فى شىء من خيرات الجنة و من الذين أشركوا و احرص من الذين أشركوا يعنى المجوس الذين لا يرون النعيم الا فى الدنيا و لا يأملون خيراً فى الآخرة قيل افرادهم بالذكر للمبالغه فان حرصهم شديد إذ لم يعرفوا الا الحياه العاجله أو للزياده فى التوبىخ و التقرىع فإنهم لما زاد حرصهم و هم مقرّون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بأنهم سائرون إلى النار يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنه و ما هو أى التعمير ألف سنه بمزحزحه مباعده من العذاب أن يعمر إنما أبدل من الضمير و كرر التعمير لثلاثه يودهم عوده إلى التمنى و الله بصير بما يعملون فعلى حسبه يجازيهم و يعدل عليهم و لا يظلمهم.

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

: و قرئ بفتح الجيم و كسر الراء من غير همز و بفتحهما مهموزاً بياء بعد الهمزه و بغير ياء

:

فَإِنَّهُ

فان جبرائيل نزل القرآن على قلبك يا محمد و هذا كقوله سبحانه نزل به الروح الأمين على قلبك بإذن الله بأمره مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من كتب الله و هدى من الضلاله و بشرى للمؤمنين بنوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ولايه على صلوات الله عليه و من بعده من الأئمه عليهم السلام بأنهم أولياء الله حقاً قال شيعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام و من تبعهم من أخلافهم و ذرارهم.

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ

: بأن يخالفه عناداً لإنعامه على المقربين من عباده وَمَلَائِكَتِهِ المبعوثين لنصرتهم وَرُسُلِهِ المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ خصوصاً وقرئ بغير همزه ولا ياء و بهمزه من غير ياء: فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ بهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في عليّ عليه السلام: جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و إسرافيل من خلفه و ملك الموت امامه و الله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره قال بعض النصاب انا أبرأ من الله و جبرائيل و ميكائيل و الملائكة الذين حالهم مع عليّ ما قاله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال الله مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِهَؤُلَاءِ تعصّباً على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو.

و القمّيّ : انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل لآمنا بك فإنه ملك الرحمة هو صديقنا و جبرائيل ملك العذاب و هو عدونا.

و في تفسير الإمام عليه السلام : ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرائيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون كدفعه عن بخت نصير ان يقتله دانيال عليه السلام من غير ذنب جنى بخت نصير حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله و حل بهم ما جرى في سابق علمه و ذمهم أيضاً و ذم النواصب في بغضهم لجبرائيل و ميكائيل و ملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم.

و فيه و في الاحتجاج قال أبو محمد قال جابر بن عبد الله : لما قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المدينة أتوه يعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي بكتاب الله و علوم أنبيائه فسأله عن أشياء فأجابه عنها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سيلا إلى أن قال بقيت خصله ان قتلها آمنت بك و أتبعتك أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرائيل: قال ابن صوريا ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل و الشده و الحرب و رسولنا ميكائيل يأتي بالسرور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك

آمنًا بك و ميكائيل كان يشدّ ملكنا و جبرائيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا قال فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: ويحك أجهلت أمر الله و ما ذنب جبرائيل إن أطاع الله فيما يريد بهكم أرايتم الآباء و الأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهه لمصالحهم يجب أن يتخذهم أولادهم اعداء من أجل ذلك لا و لكنكم بالله جاهلون و عن حكمه غافلون اشهد ان جبرائيل و ميكائيل بأمر الله عاملان و له مطيعان و انه لا يعادى أحدهما الا من عادى الآخر و انه من زعم انه يجب أحدهما و يبغض الآخر فقد كذب و كذلك محمّد رسول الله «ص» و على اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله و من أبغضهما فهو من أعداء الله و من ابغض أحدهما و زعم أنه يحب الآخر فقد كذب و هما منه بريئان و الله تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال الإمام عليه السلام: فقال له سلمان الفارسي «رض» فما بدو عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيره و كان من أشدّ ذلك علينا إن الله أنزل على أنبيائه: ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصير و في زمانه أخبرنا بالخبر الذي يخرب به و الله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء فلمّا بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بنى إسرائيل و أفاضلهم كان يعدّ من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصير ليقتله فحمل معه و قره مال لينفقه في ذلك فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوه و لا منعه فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرائيل و قال لصاحبنا ان كان ربّكم هو الذي امر بهلاككم فانه لا يسلطك عليه و إن لم يكن هذا فعلى اى شىء تقتله فصدّقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك و قوى بخت نصير و ملكك و غزانا و خرب بيت المقدس فلهدا نتخذة عدواً و ميكائيل عدو لجبرائيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوک به غير سبيله ضللتهم أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصير و قد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنه رسله انه يملكك و يخرب بيت المقدس أرادوا بذلك تكذيب أنبياء الله في

خبرهم و اتهموهم فى اخبارهم أو صدقوهم فى الخبر عن الله و مع ذلك أرادوا مغالبه الله هل كان هؤلاء و من وجهه الا كفاراً بالله و اى عداوه يجوز ان يعتقد لجبرائيل و هو يصدده عن مغالبه الله عز و جل و ينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن سوريا لقد كان الله اخبر بذلك على ألسن أنبيائه و لكنه يمحو ما يشاء و يثبت.

قال سلمان: فإذا لا تثقوا بشيء مما فى التوراه من الأخبار عما مضى و ما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء و يثبت و إذا لعل الله قد كان عزل موسى و هارون عن النبوه و أبطلا فى دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء و يثبت و لعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون و ما أخبراكم أنه لا يكون يكون و كذلك ما أخبراكم عما (1) كان لعله لم يكن و ما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان و لعل ما وعده من الثواب يمحوه و لعل ما توعدده به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء و يثبت و إنكم جعلتم معنى يمحو الله ما يشاء و يثبت فلذلك كنتم أنتم بالله كافرون و لأخباره عن الغيوب مكذبون و عن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فانى أشهد ان من كان عدواً لجبرائيل فانه عدو لميكائيل و انهما جميعاً عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان قل من كان عدواً لجبريل الآيه.

:

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

:دالات على صدقك فى نبوتك و إمامه على عليه السلام أخيك موضحات عن كفر من شك فيكما و ما يكفر بها إلا الفاسقون الخارجون عن دين الله و طاعته من اليهود و الكاذبين من النواصب المتسمين بالمسلمين.

:

أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا

واثقوا و عاهدوا عهداً ليكونن لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم طائعين و لعل عليه السلام بعده مؤتمرين و إلى أمره صائرين نبذة نبد العهد فريق منهم و خالفه بل أكثرهم بل أكثر هؤلاء اليهود و النواصب لا يؤمنون

ص: ١٦٩

(١-١). أريد بالأخبار عما كان و ما لم يكن الأخبار عما غاب عن الحسن بغير طريق الإحساس بكونه و عدم كونه. منه قدس الله سره.

فى مستقبل أعمارهم لا يرفعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات و معاينتهم الدلالات.

وَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ (١) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ

قال: قال الصادق عليه السلام: و لما جاءهم جاء اليهود و من يليهم من النواصب كتاب من عند الله القرآن مشتملاً على وصف محمد و على و إيجاب ولايتهم و ولايه أوليائهم و عداوه أعدائهم.

أقول: إنما فسر الرسول بالكتاب لاستلزامه إياه دون العكس و ليوافق ما سبق فى نظيره و لموافق المنبوذ.

:

نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

التوراه و سائر كتب أنبيائه وراء ظهرهم تركوا العمل بما فيها حسداً لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم على نبوته و لعلى عليه السلام على وصيته و جحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما كأنهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق.

:

وَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ

ما يقرؤه كفره الشياطين من السحر و التيرنجات على (٢) ملك سليمان على عهد و زعموا ان سليمان كان كافراً ساحراً ماهراً به و بذلك السحر و التيرنجات نال ما نال و ملك ما ملك و قدر على ما قدر و قالوا و نحن أيضاً به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس و نستغنى عن الانقياد لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام.

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: لما هلك سليمان وضع إبليس السحر ثم كتبه فى كتاب فطواه و كتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا و كذا و كذا فليفعل كذا و كذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره لهم فقراه فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا و قال المؤمنون بل هو عبد الله و نبيه فقال الله فى كتابه و اتبعوا ما

ص: ١٧٠

(١-١). يعنى ان فسر الرسول بالرسول لم يفد هذه الفائده و لم يفهم منه الكتاب. منه قدس الله سره.

(٢-٢). على بمعنى فى كما فى قوله تعالى وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا.

أى السحر.

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطبّ بعضه تجربه و بعضه علاج و مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ و لا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون و لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا و قرئ بتخفيف النون و رفع ما بعده: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ يعنى كفروا بتعليمهم الناس السحر الذى نسبه الى سليمان بن داود و مَا أُنزِلَ عَلَيَّ الْمَلَكَيْنِ و بتعليمهم إياهم ما أنزل على الملكين بَابِلَ هَارُوتَ و مَارُوتَ اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: و كان بعد نوح قد كثر السحرة و الممّوهون فبعث الله تعالى ملكين إلى نبيّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم فتلقاه النبيّ عن الملكين و أداه إلى عباد الله بأمر الله عز و جل و أمرهم أن يقفوا به على السحر و ان يبطلوه و نهاهم أن يسحروا به الناس و هذا كما يدلّ على السم ما هو و على ما يدفع به غائله السم ثمّ يقال لمتعلم ذلك هذا السم فمن رأته سم فادفع غائلته بكذا و كذا و إياك أن تقتل بالسم أحداً قال: و ذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهرها للناس بصورة بشرين و يعلماهم ما علمهما الله من ذلك و يعظاهم.

:

وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

ذلك السحر و إبطاله حتّى يَقُولَا للمتعلم إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ لِمَنْ لِيُطِيعُوا اللَّهَ عَزَّ و جَلَّ فيما يتعلمون من هذا و يبطلوا به كيد السحر و لا يسحروا فَلَا تَكْفُرْ باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به و دعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحيى و تميت و تفعل ما لا- يقدر عليه الا- الله فان ذلك كفر فَيَتَعَلَّمُونَ يعنى طالبى السحر مِنْهُمَا يعنى مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَيَّ مُلْكِ سُلَيْمَانَ من التّيرنجات و مَا أُنزِلَ عَلَيَّ الْمَلَكَيْنِ بَابِلَ هَارُوتَ و مَارُوتَ يتعلمون من هذين الصنفين مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ هذا من يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل و التمام و الإيهام و انه قد دفن فى موضع كذا و عمل كذا ليخبّ قلب المرأه على الرجل و قلب الرجل على المرأه و تؤدى إلى الفراق بينهما و مَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ أى ما

المتعلمون لذلك بضائرين به من احد إلا- بِإِذْنِ اللَّهِ يعنى بتخليه الله و علمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر وَ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ لِأَنَّهُمْ إِذَا تَعَلَّمُوا ذَلِكَ السَّحْرَ لَيْسَحَرُوا بِهِ وَ يَضُرُّوهُ فَتَعَلَّمُوا مَا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ فِيهِ بَلْ يَنْسَلِخُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ بِذَلِكَ وَ لَقَدْ عَلَّمُوا عِلْمَ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَلِّمِينَ لَمَنْ اشْتَرَاهُ بِدِينِهِ الَّذِي يَنْسَلِخُ عَنْهُ بِتَعَلُّمِهِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ مِنْ نَصِيبِ فِي ثَوَابِ الْجَنَّةِ.

و فى العيون عن الصادق عليه السلام: لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ لَا آخِرَ لَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ فَلَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي دَارِ الْآخِرَةِ بَعْدَ الدُّنْيَا وَ إِن كَانَتْ بَعْدَ الدُّنْيَا آخِرَهُ فَهُمْ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهَا لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِيهَا.

:

وَ لَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

رهنوها بالعذاب لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ بَاعُوا الْآخِرَةَ وَ تَرَكَوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ لِأَنَّ الْمُتَعَلِّمِينَ لِهَذَا السَّحْرِ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ لَا رَسُولَ وَ لَا إِلَهَ وَ لَا بَعْثَ وَ لَا نَشُورَ.

:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ (١) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

قال الراوى: قلت لأبي محمد عليه السلام فان قوماً عندنا يزعمون أن هاروت و ماروت ملكان اختارتهما الملائكة لئما كثر عصيان بنى آدم و انزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا و انهما افتتنا بالزهره و أرادا الزنا بها و شربا الخمر و قتلا النفس المحرمه و أن الله تعالى يعذبهما ببابل و ان السحره منهما يتعلمون السحر و ان الله مسح تلك المرأه هذا الكوكب الذى هو الزهره فقال الإمام معاذ الله عن ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون عن الكفر و القبائح بألطف الله تعالى قال الله عز و جل فيهم: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) و قال: (وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ). يعنى الملائكة لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبيحون الليل و النهار لا يفترون، و قال فى الملائكة أيضاً بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إِلَى قَوْلِهِ مُشْفِقُونَ .

ص: ١٧٢

(١- ١). المثوبه و الثواب و الأجر نظائر و نقيض المثوبه العقوبه يقال تاب يثوب ثوباً و ثواباً و ائابه إئابه و ثواباً و مثوبه و الأصل فى الثواب ما رجع إليك من شىء م.

و فى العيون عن الصادق عليه السلام : مثل ما فى تفسير الإمام عليه السلام من قوله وَ اتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ إِلَى هُنَا بِزِيَادَةٍ أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِي مَحَلِّهَا .

و عن الرضا عليه السلام : أنه سئل عما يرويه الناس من امر الزهره و انها كانت امرأه فتن بها هاروت و ماروت و ما يروونه من أمر سهيل و انه كان عشيراً باليمن فقال: كذبوا فى قولهم انهما كوكبان و انهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا انهما الكوكبان و ما كان الله عزّ و جلّ ليمسح أعداءه أنواراً مضيئه ثم يبقيهما ما بقيت السماوات و الأرض و ان المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثه أيام حتى ماتت و ما تناسل منها شىء و ما على وجه الأرض اليوم مسخ و ان التى وقع عليها اسم المسوخه مثل القرده و الخنزير و الدب و أشباهها انما هى مثل ما مسخ الله عزّ و جلّ على صورها قوماً غضب الله عليهم و لعنهم بانكارهم توحيد الله و تكذيبهم رسله و اما هاروت و ماروت فكانا ملكين علّما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحره و يبطلوا به كيدهم و ما علّما أحداً من ذلك شيئاً الا قالوا له إنّما نحن فتنه فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه و جعلوا يفرّقون بما تعلّموه بين المرء و زوجته.

أقول: و اما ما كذبوه عليهم السلام من امر هاروت و ماروت و مسخ زهره و قضيتهم المشتهره بين الناس فقد ورد عنهم عليهم السلام فى صحتها أيضاً روايات و الوجه فى الجمع و التوفيق اى يحمل روايات الصحه على كونها من رموزات الأوائل و اشاراتهم و إنهم لما رأوا ان حكاياتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها و لا بأس بإيرادها و حلّها فان هاهنا محلها.

القَمِيّ و العِيَّاشِيّ عن الباقر عليه السلام: انه سأله عطاء عن هاروت و ماروت فقال عليه السلام إن الملائكه كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض فى كل يوم و ليله يحفظون اعمال أوساط أهل الأرض من ولد آدم و من الجنّ و يسطرونها و يعرجون بها إلى السماء قال فضجّ أهل السماء من اعمال أوساط أهل الأرض فى المعاصى و الكذب على الله تعالى و جرأتهم عليه و نزهوا الله ممّا يقولون و يصفون فقالت طائفه من الملائكه يا ربنا اما تغضب ممّا يعمل خلقك فى أرضك و ما يصفون فيك الكذب و يقولون الزور و ممّا يرتكبونه من المعاصى التى نهيتهم عنها و هم فى قبضتك و تحت

قدرتك قال: فأحب الله عزّ وجلّ ان يرى الملائكة سابق علمه في جميع خلقه و يعرفهم ما منّ به عليهم ممّا طبعهم عليه من الطاعة و عدل به عنهم من الشهوات الإنسانيه فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم ان اتدبوا منكم ملكين حتّى أهبطهما إلى الأرض و اجعل فيهما الطبايع البشريه من الشهوه و الحرص و الأمل كما هو في ولد آدم ثمّ اختبرهما في الطاعة لى و مخالفه الهوى قال: فندبوا لذلك هاروت و ماروت و كانا من أشدّ الملائكة قولاً في العيب لولد آدم و استثثار غضب الله تعالى عليهم فأوحى الله سبحانه و تعالى إليهما اهبطا إلى الأرض فقد جعلت فيكما طبائع الشهوات و الحرص و الأمل و أمثالها كما جعلت في بنى آدم و انى آمركما ألا تشركا بى شيئاً و لا تقتلا النفس التى حرمتها و لا تزنيا و لا تشربا الخمر ثمّ اهبطا إلى الأرض فى صوره البشر و لباسهم فهبّطا فى ناحيه بابل فرفع لهما بناء مشرف فأقبلا نحوه فإذا بابه امرأه جميله حسناء مترينه متعطره مسفره مستبشره نحوهما فلما تأملا حسنهما و جمالها و ناطقها وقعت فى قلوبهما أشدّ موقع و اشتد بهما الشهوه التى جعلت فيهما فمالا إليها ميل فتنه و خذلان و حادثاها و راوداها عن نفسها فقالت لهما إن لى ديناً أدين به و لى فى دينى أن أجيئكما إلى ما تريدان الا ان تدخلنا فى دينى فقالا و ما دينك فقالت لهما: إن لى إلهاً من عبد و سجد له فهو ممن فى دينى و انا مجيبه لما يسأل منى فقالا و ما إلهك فقالت إلهى هذا الصنم فنظر كل إلى صاحبه فقال له: هاتان خصلتان ممّا نهينا عنه الزنا و الشرك لأننا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدنا أشركنا بالله و هو ذا نحن نطلب الزنا و لا نقدر على مغالبه الشهوه فيه و لن يحصل بدون هذا قالا لها: إننا نجيبك إلى ما سألت قالت: فدوونكما هذه الخمره فاشربا فإنها قربان لكما منه و بها تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما و قالا: هذه ثلاث خصال ممّا نهينا عنها الشرك و الزنا و شرب الخمر و إننا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتّى نصل إلى قضاء و طرنا فقالا ما أعظم البليّه بك فقد أجبناك قالت: فدوونكما اشربا هذه الخمر و اسجدا للصنم فاشربا الخمر و سجدا ثمّ راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليهما سائل فرآهما على تلك الحاله فدعرا منه، فقال:

ويلكما قد خلوتما بهذه المرأه المعطره الحسناء و قعدتما منها على مثل هذه الفاحشه إنكما لرجلا سوء لأفعلنّ بكما و خرج على ذلك فنهضت، فقالت: لا و إلهى لا

تصلان الآن إلى و قد اطلع هذا الرجل علينا و عرف مكانكما و هو لا محاله يخبر بخبركما فبادرا و اقتلاه قبل أن يفضحنا جميعاً ثم دونكما فاقضيا و طركما مطمئنين آمنين فأسرعا إلى الرجل فأدركاه و قتلاه ثم رجعا إليها فلم يرياها و بدت لهما سوءاتهما و نزع عنهما رياشهما و اسقطا في أيديهما، و سمعا هاتفاً: إنكما هبطتما إلى الأرض بين البشر من خلق الله تعالى ساعه من النهار فعصيتما بأربع من كبائر المعاصي و قد نهاكما عنها و قدم إليكما فيها و لم تراقباه و لا استحييتما منه و قد كنتما أشد من نقم على اهل الأرض المعاصي و اسجر غضبه عليهم و لما جعل فيكما من طبع خلقه البشري و كان عصمكم من المعاصي كيف رأيتم موضع خذلانه فيكم قال و كان قلبهما في حب تلك المرأه ان وضعا طرائق من السحر ما تداوله أهل تلك الناحيه.

□
قال الإمام عليه السلام: فخيرهما الله عزّ و جلّ بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فقال أحدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة فقال الآخر: ان عذاب الدنيا له انقطاع و عذاب الآخرة لا انقطاع له و ليس حقيق بنا أن نختار عذاب الآخرة الشديد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفانى قال: فاخترنا عذاب الدنيا و كانا يعلمان الناس السحر بأرض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعنا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة.

و العياشي عن أبي الطفيل قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً و هو على المنبر فناده ابن الكوا و هو في مؤخر المسجد فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام ما الهدى؟ قال: لعنك الله أ و لم تسمعه؟ ما الهدى تريد و لكن العمى تريد.

□
ثم قال عليه السلام: ادن فدنا منه فسأله عن أشياء فأخبره فقال: أخبرني عن هذه الكوكبه الحمراء يعنى الزهره قال: إن الله اطلع ملائكته على خلقه و هم على معصيه من معاصيه فقال الملكان هاروت و ماروت هؤلاء الذين خلقت آباءهم بيدك و أسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتكم بمثل الذى ابتليتكم به عصيتموني كما عصوني قال: لا و عزتك قال: فابتلاهم بمثل الذى ابتلى به

بنى آدم من الشهوة ثم أمرهم أن لا يشركوا به شيئاً ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا يزنوا ولا يشربوا الخمر ثم أهبتهما إلى الأرض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحيه وهذا في ناحيه فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبه تخاصم إليه وكانت من أجمل الناس فأعجبه فقال لها: الحق لك ولا أقضى لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدت يوماً ثم أتت الآخر فلما خاصمت إليه وقعت في نفسه وأعجبه كما أعجبت الآخر فقال لها مثل مقاله صاحبه فواعدته الساعه التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعاً عندها في تلك الساعه فاستحى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطأ رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال أحدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم اعلمها وراودا عن نفسها فأبت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فأبىا عليها وسألها فأبت الا أن يشربا من شرابها فلما شربا صلياً لوثنها ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما إليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبرانها بما يصعدان به إلى السماء وكان يقضيان بالنهار فإذا كان الليل صعدا إلى السماء فأبىا عليها وأبت أن تفعل فأخبرها فقالت: ذلك لتجرب (1) مقاتلتهما وصدت ورفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليها ينظرون إليها وتناهت إلى السماء فمسخت وهي الكوكبه التي ترى.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده قال: ان المسوخ من بنى آدم ثلاثه عشر إلى أن قالوا وما الزهره فكانت امرأه فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكباً.

□ □
وعنه عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسوخ قال هي ثلاثه عشر إلى أن قال: وأما الزهره فكانت امرأه نصرانيه وكانت لبعض ملوك بنى إسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد.

وفي العلل عن أبي الحسن عليه السلام في حديث قال: : و مسخت الزهره لأنها

ص: ١٧٤

□
١-١). يعنى لتقول مثل مقاتلهم فتعلم هل يتأتى الصعود بذلك القول أم لا. منه قدس الله سره.

كانت امرأه فتن بها هاروت و ماروت.

و عنه عن أبيه في حديث قال: : و اما الزهره فإنها كانت امرأه تسمى ناهيل و هي التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت و ماروت.

أقول: في نسبه افتتانهما إلى قول الناس دليل على ما قلناه من انها من المرموزات، و أمّا حلّها فلعل المراد بالملكين الروح و القلب فإنهما من العالم الروحاني اهبطا إلى العالم الجسماني لاقامه الحق فافتتنا بزهره الحياه الدنيا و وقعا في شبكه الشهوه فشربا خمر الغفله و عبدا صنم الهواء و قتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم و التقوى و محو اثر نصحه عن أنفسهما تهيئنا للزنا ببغى الدنيا الدنيه التي تلى تربيته النشاط و الطرب فيها الكوكب المسمى بزهره فهربت الدنيا منهما و فاتتهما لما كان من عاداتها أن تهرب من طالبيها لأنها متاع الغرور و بقى اشراق حسنهما في موضع مرتفع بحيث لا تنالها أيدي طلابها ما دامت الزهره باقيه في السماء و حملهما حبها في قلبهما إلى أن وضعا طرائق من السحر و هو ما لطف مأخذه و ذق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه و عود العقل إليهما أهون العذابين ثم رفعا إلى البرزخ معدّين و رأسهما بعد إلى أسفل إلى يوم القيامة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز و اما حل بقيه اجزائه التي في روايه أبي الطفيل فموكول إلى بصيره ذوى البصائر و قيل بل هو إشاره إلى أن الشخص العالم الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الغراره و لا يلحقه العنايه و التوفيق فينبذ علمه وراء ظهره و يقبل على مشتبهاته الحسيه الخسيسه و يطوى كشحه عن اللذات الحقيقيه و المراتب العليه فينحط إلى أسفل السافلين و الشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأموزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصداً بذلك الفساد و الفحشاء فيدركه توفيق إلهي فيستفيد من ذلك العالم ما يضرب بسببه صفحاً عن ادناس دار الغرور و أرجاس عالم الزور و يرتفع ببركه ما تعلمه عن حضيض الجهل و الخسران إلى أوج العز و العرفان فيصير المتعلم في أرفع درج العلاء و المعلم في أسفل درك الشقاء.

أقول: هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام أجزائه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام و السجّاد:

ليس في القرآن يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الا و هي في التوراه يا أيها المساكين.

:

لَا تَقُولُوا (1) رَاعِنَا

راع أحوالنا و راغبنا و تأن بنا فيما تلقننا حتّى نفهمه و ذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقولهم راعنا و كان راعنا في لغتهم سباً بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمداً صلى الله عليه و آله و سلم إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الأنصاري فلعنهم و أوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وَ قُولُوا أَنْظِرْنَا انظر إلينا وَ اسْمَعُوا إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قولاً و أطيعوا وَ لِلْكَافِرِينَ الشاتمين عَذَابٌ أَلِيمٌ .

:

مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ

آيه بينه و حجّه معجزه لنبوه محمّد صلى الله عليه و آله و شرفه و شرف أهل بيته وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَ مَوَالِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و على عليه السلام مَنْ يَشَاءُ .

و في المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر عليهما السلام: يعني بنبوته وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يعني على من وفقه لدينه و موالاهما.

أقول: أو يختاره لنبوته أو ما يشملهما و غيرهما.

:

مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ

بأن نرفع حكمها،

و قرأ بعضهم بضم النون و كسر السين

:

أَوْ نَنْسِئُهَا

بأن نرفع رسمها و نبلى عن القلوب حفظها و عن قلبك يا محمد كما قال: سَنُقْرُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيكَ فَرَفَعَ عَنْ قَلْبِكَ ذِكْرَهُ.

و قرئ نساها بفتح النون و اثبات الألف

:

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا

بما هو أعظم لثوابكم و اجل لصلاحكم أَوْ مِثْلَهَا مِنَ الصَّالِحِ يَعْنِي إِنَّا لَا نَنْسَخُ وَلَا نَبْدِلُ إِلَّا وَ غَرْضْنَا فِي ذَلِكَ مَصَالِحَكُمْ.

ص: ١٧٨

١ - ١). قوله تعالى لَا تَقُولُوا رَاعِنَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَاعِنَا أَيْ اسْتَمَعَ مِنَّا فَحَرَفَتِ الْيَهُودُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدٍ رَاعِنَا وَ هُمْ مَلْحَدُونَ إِلَى الرَّعُونِ يَرِيدُونَ بِهِ التَّقْيِصَةَ وَ الْوَقِيعَةَ فَلَمَّا عَوْتَبُوا قَالُوا نَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ فَنَهَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَ قَالَ قَتَادَةَ إِنَّهَا كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْيَهُودُ عَلَى وَجْهِ الْاسْتِهْزَاءِ، وَ قَالَ عَطَا هِيَ كَلِمَةٌ كَانَتْ الْأَنْصَارُ تَقُولُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَهَوْا عَنْهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَ قَالَ السُّدِّيُّ كَانَ ذَلِكَ كَلَامَ يَهُودِيٍّ بَعِينَهُ يُقَالُ لَهُ رَفَاعُهُ بِنِ زَيْدٍ يَرِيدُ بِذَلِكَ الرَّعُونَةَ فَنَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنِ ذَلِكَ «مَجْمَعٌ».

أقول: و ذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار و الأشخاص فان النافع في عصر و بالنسبه إلى شخص قد يضرّ في غير ذلك العصر و في غير ذلك الشخص، و يأتي بيان ذلك مفصلاً من كلام المعصوم عليه السلام في تفسير آيات القبله إن شاء الله، قيل انها نزلت حين قالوا ان محمداً صلى الله عليه و آله و سلم يأمر بأمر ثم ينهى عنه و يأمر بخلافه.

:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يقدر على النسخ و التبديل لمصالحكم و منافعكم.

:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

و هو العالم بتدبيرها و مصالحها فهو يدبركم بعلمه و ما لكم من دون الله من ولي يلى صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره و لا نصير و لا لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد إنزاله بكم أو عقاب إن أراد إحلاله بكم.

:

أَمْ تُرِيدُونَ

بل تريدون يا كفار قريش و يهود أن تسئلوا رسولكم ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم كما سئل موسى من قبل و اقترح عليه لما قيل له لن تؤمن لك حتى ترى الله جهره فأخذتكم الصاعقه و من يتبدل الكفر بالإيمان بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح أو بعد ما يظهر له ما اقترح إن كان اقتراحه صواباً فلا يؤمن عند مشاهدته ما يقترح أو لا يكتفى بما أقامه الله من الدلالات و البينات بأن يعاند و لا يلزم الحجج القائمه و ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قصده عشره من اليهود يريدون أن يتعتوه و يسألوه عن أشياء و يعانتوه بها ثم ذكر عليه السلام أشياء سألوها و آيات اقترحوها و سذكرها إن شاء الله في مواضعها فقد ضل سوا السبيل أخطأ طريق القصد المؤديه إلى الجنان و أخذ في الطريق المؤديه إلى النيران.

:

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا

بما يوردونه عليكم من الشبه حسداً لكم بأن أكرمكم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و على و آلهما الطيبين من عند أنفسهم، قيل أى تمنوا ذلك من عند أنفسهم و تشهيمهم

لا من عند تدينهم و ميلهم إلى الحق أو حسداً بالغاً منبعثاً من أصل أنفسهم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بِالْمَعْجَزَاتِ الدَّلَالَاتِ عَلَى
صدق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفَضْلٍ عَلَى وَآلِهِمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قِيلَ وَبِالْنَعُوتِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّوْرَةِ فَاعْفُوا وَ
اضْفَحُوا عَنْ جَهْلِهِمْ وَقَابَلُوهُمْ بِحُجَجِ اللَّهِ وَادْفَعُوا بِهَا أَبْطِلْهُمْ قِيلَ الْعَفْوُ تَرَكَ عَقُوبَةَ الذَّنْبِ وَالصَّفْحُ تَرَكَ تَثْرِيْبَهُ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ

قِيلَ عَطْفٌ عَلَى فَاعْفُوا كَأَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ وَ الْمَخَالَفَةِ وَ اللَّجَأِ إِلَى اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَ الْبِرِّ

:

وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

كَصَلَاةٍ وَ مَالٍ تَنْفِقُونَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ جَاهٍ تَبْذُلُونَهُ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ تَجْرُونَ بِهِ إِلَيْهِمُ الْمَنَافِعَ وَ تَدْفَعُونَ بِهِ الْمَضَارَّ تَجِدُوهُ عِنْدَ
اللَّهِ تَجِدُ ثَوَابَهُ تَحِطُ بِهِ سَيِّئَاتِكُمْ وَ تَضَاعَفَ بِهِ حَسَنَاتِكُمْ وَ تَرْفَعُ بِهِ دَرَجَاتِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عَالِمٌ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ ظَاهِرٌ
فَعَلٌ وَ لَا بَاطِنٌ ضَمِيرٌ عَلَى حَسَبِ اعْتِقَادَاتِكُمْ وَ تَيَّاتِكُمْ.

:

وَ قَالُوا

يَعْنِي الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى قَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا (١) أَيْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَى يَعْنِي وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا تَلَمَّكَ أُمَّائِيَّتُهُمُ الَّتِي يَتَمَنُونَهَا بِلَا حِجَّةٍ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حِجَّتِكُمْ عَلَى مَقَالَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي
دَعْوَاكُمْ.

:

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ

لَمَّا سَمِعَ الْحَقَّ وَ بَرَهَانَهُ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ لِلَّهِ فَلَهُ أَجْرُهُ ثَوَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ يَوْمَ الْفَصْلِ وَ الْقَضَاءِ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حِينَ يَخَافُ
الْكَافِرُونَ مِمَّا يَشَاهِدُونَهُ مِنَ الْعِقَابِ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْبَشَارَةَ بِالْجَنَانِ تَأْتِيهِمْ.

:

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ

مِنَ الدِّينِ بَلْ دِينُهُمْ بَاطِلٌ وَ كَفَرُوا قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ بَلْ دِينُهُمْ بَاطِلٌ وَ كَفَرُوا لِأَنَّ كَلِمَةَ

١-١). فى هود ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع هائد كعائد و عود و عائط و عوط و هو جمع للمؤنث و المذكر على لفظ واحد و الهائد التائب الراجع إلى الحق و ثانيها أن يكون مصدرأ يصلح للواحد و الجمع كما يقال رجل فطر و قوم فطر رجل صوم و قوم صوم و ثالثها أن يكون معناه الا من كان يهوداً فحذفت الياء الزائده «مجمع».

:

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجهه فيتخلصوا من الضلالة كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَلَمْ يَنْظُرُوا فِيهِ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ ضَلَالَتِهِمْ وَفَسْقِهِمْ وَ يَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّمَا نَزَلَتْ لِأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ وَ قَوْمًا مِنَ النَّصَارَى جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ اقْضِ بَيْنَنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَضَا عَلَى عَصِيَّةٍ تَكْمُ فَقَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَكِيمِ وَ أَوْلِيَائِهِ وَ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ وَ الْحَقِّ وَ قَالَتِ النَّصَارَى بَلْ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَكِيمِ وَ أَوْلِيَائِهِ وَ لَيْسَتْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَ الدِّينِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: كُلُّكُمْ مَخْطُؤُونَ مَبْطُونُونَ فَاسْقُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَ أَمْرِهِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَ كَيْفَ نَكُونُ كَافِرِينَ وَ فِينَا كِتَابُ اللَّهِ الْإِنْجِيلُ نَقَرُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: إِنَّكُمْ خَالَفْتُمْ إِيَّاهَا الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى كِتَابُ اللَّهِ وَ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ فَلَوْ كُنْتُمْ عَامِلِينَ بِالْكِتَابِينَ لَمَا كَفَرْتُمْ بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَنْزَلَهَا شِفَاءً مِنَ الْعَمَى وَ بَيَانًا مِنَ الضَّلَالَةِ تَهْدِي الْعَالَمِينَ بِهَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ كِتَابُ اللَّهِ إِذَا لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كَانَ وَبَالًا عَلَيْكُمْ وَ حُجَّةً لِلَّهِ إِذَا لَمْ تَنْقَادُوا لَهَا كُنْتُمْ لِلَّهِ عَاصِينَ وَ لَسِيخَطَهُ مُتَعَرِّضِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ عَلَى الْيَهُودِ فَقَالَ: احْذَرُوا أَنْ يَنَالَكُمْ لِخِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ وَ خِلَافِ كِتَابِهِ مَا أَصَابَ أَوْلِيَاءَكُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ).

:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

هي مساجد خيار المؤمنين بمكة منعهم من التعبد فيها بأن ألبأوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ إِلَى الْخُرُوجِ عَنِ مَكَّةَ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَمِّيِّ أَنَّهُمْ: قَرِيشٌ حِينَ مَنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ دُخُولَ مَكَّةَ وَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَ عَنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ آبَائِهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ الْأَرْضِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وآله وسلم: جعلت لى الأرض مسجداً و ترابها طهوراً.

أقول: و هو عام لكل مسجد و كل مانع و ان نزل خاصاً.

:

وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا

خراب تلك المساجد لثلاث- تعمر بطاعه الله أُولى-كَمَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ من عدله و حكمه النافذ عليهم أن يدخلوها كافرين بسيوفه و سياطه.

أقول: يعنى إمام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصره و استخلاص المساجد منهم و قد أنجز وعده بفتح مكه لمؤمنى ذلك العصر و سينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل.

و العياشى عن محمد بن يحيى: يعنى لا يقبلون الايمان إلا و السيف على رؤوسهم.

:

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

و هو طرده إياهم عن الحرم و منعهم أن يعودوا إليه وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ بكفرهم و ظلمهم.

قال قال على بن الحسين عليهم السلام:

و لقد كان من المنافقين و الضعفاء أشباه المنافقين قصد إلى تخريب المساجد بالمدينه و تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل على عليه السلام بالمدينه و قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى طريقهم إلى العقبه يعنى فى غزوه تبوك.

هذا آخر ما وجد من تفسير أبى محمد الزكى مرتباً مجتمعاً و ما وجد منه متفرقاً نذكره فى مواضعه إن شاء الله.

:

وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

يعنى ناحيتى الأرض أى له كلها فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ .

قيل.أى ذاته إذ لا يخلو منه مكان إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ ذَاتاً و علماً و قدره و رحمه و توسعه على عباده عَلِيمٌ بمصالح الكل و ما يصدر عن الكل فى كل مكان وجهه.

القَمَى : إنها نزلت في صلاة النافلة تصليها حيث توجهت إذا كنت في السفر و أما الفرائض فقوله تعالى: (وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) يعني الفرائض لا تصليها إلا إلى القبلة.

ص : ١٨٢

و في المجمع : مثله قال هذا هو المروى عن أئمتنا .

و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصه فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المساء على راحلته أينما توجهت به حيث خرج إلى خيبر و حين رجع من مكة و جعل الكعبه خلف ظهره.

قال: قال زراره: قلت لأبي عبد الله عليه السلام الصلاة في السفر و السفينه و المحمل سواء قال النافله كلها سواء تومئ إيماء أينما توجهت دابتك و سفينتك و الفريضة تنزل بها عن المحمل إلى الأرض إلا من خوف فان خفت أو مات و اما السفينه فصل فيها قائماً و توح القبله بجهدك ان نوحاً قد صلى الفريضة فيها قائماً متوجهاً إلى القبله و هي مطبقه عليهم قال قلت و ما كان علمه بالقبله فيتوجهها و هي مطبقه عليهم قال كان جبرائيل يقومه نحوها قال قلت فأتوجه نحوها في كل تكبيره قال اما في النافله فلا إنما تكبر في النافله على غير القبله أكثر ثم قال كل ذلك قبله للمتفل انه قال فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم .

و في العلل و العياشي عنه عليه السلام: أنه سئل عن رجل يقرأ السجده و هو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلى على ناقته النافله و هو مستقبل المدينه يقول فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم .

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن رجل يقوم في الصلاة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى أنه قد انحرف عن القبله يمينا و شمالاً فقال قد مضت صلواته و ما بين المشرق و المغرب قبله و نزلت هذه الآية في قبله المتحير و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله .

و في التوحيد عن سلمان الفارسي «رض» في حديث الجاثليق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فأجابه عنها : أن فيما سأله ان قال أخبرني عن وجه الرب تبارك و تعالي فدعا علي عليه السلام بنار و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلام: اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي عليه السلام هذه النار مدبره مصنوعه لا يعرف وجهها و خالقها لا يشبهها و لله

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ

لا تخفى على ربنا خافيه.

و قريب منه ما رواه في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام في أجوبه مسائل اليهودى.:

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان وجه الله هم الحُجج الذين قرنهم الله بنفسه و برسوله و فرض على العباد طاعتهم مثل الذى فرض عليهم منها لنفسه.

وَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

قالت اليهود عَزْرِيَّ ابْنُ اللَّهِ و قالت النصارى (١) الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ و قالت مشركوا العرب الملائكة بنات الله سُبْحَانَهُ تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه و الحاجه و الفناء بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بل كله ملك له عزيز و المسيح و الملائكة و غيرهم كُفْلٌ لَهُ فَإِنْتُونَ مُقَادُونَ مقرّون له بالعبودية طبعاً و حيله لا يمتنعون عن مشيئته و تكوينه فكيف يكونون مجانسين له و من حقّ الولد أن يجانس والده.

بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيره:

ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السماوات و الأرض و لم يكن قبلهن سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالى: (وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) .

:

وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

أراد فعله و خلقه كما قال إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع و إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فعل منه إنشاء و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً كذا فى نهج البلاغه قال يقول و لا يلفظ و يريد و لا يضم.

و فى الكافى و التوحيد عن الكاظم: الإراده من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفضل و اما من الله تعالى فإرادته للفعل احدائه لا غير ذلك لأنه لا يروى و لا يهَمُّ (٢) و لا يتفكر و هذه الصفات منتفيه عنه و هى من صفات الخلق فاراده الله هى

ص: ١٨٤

(١-١). قيل أن السبب فى هذه الضلاله ان أرباب الشرائع المتقدمه كانوا يطلقون الأب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا

ان الأب هو الأب الأصغر و الله سبحانه هو الأب الأ-كبر ثم ظنت الجهله منهم أن المراد به معنى الولاده فاعتقدوا ذلك تقليداً. «منه ره».

٢-٢). الهم حديث النفس بفعله يقال هم بالأمر يهم هما و جمعه هموم واهمه الأمر إذا عني به يحدث به نفسه و الفرق بين الهم بالشئ قبل أن يريد و يقصده بأنه يحدث نفسه به و هو مع ذلك مقبل على فعله «مجمع».

الفعل لا غير ذلك.

:

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همه ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له.

و في روايه: و كن منه صنع و ما يكون منه هو المصنوع.

وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

جهله المشركين و غير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب لَوْ لَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ .

أقول: هذا كقوله سبحانه في المدثر يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَّرَةً

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

من الأمم الماضيه مثل قَوْلِهِمْ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً وَ هِرْلٌ يَسِيْرٌ طَبِيْعٌ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ وَ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي الْعَمَى وَ الْعِنَادِ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ الْحَقَائِقَ.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا

فلا عليك ان أصروا أو كابروا وَ لَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيْمِ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه على النهي .

كما قرئ.

وَ لَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

مبالغه في اقنات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ عَنْ إِسْلَامِهِمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَرْضُوا مِنْهُ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ فَكَيْفَ يَتَّبِعُونَ مِلَّتَهُ كَذَا قِيلَ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ أَيْ الْإِسْلَامَ هُوَ الْهُدَىٰ إِلَى الْحَقِّ لَا مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ لَئِنْ أَتَيْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ آرَاءَهُمُ الزَّائِغَةُ (١) بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ يَدْفَعُ عَنْكَ عِقَابَهُ وَ هَذَا مِنْ قَبِيلِ إِيَّاكَ أَعْنَى وَ اسْمَعَى يَا جَارَهُ.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

بالوقوف عند ذكر الجنه و النار يسأل في الأولى و يستعيد في الأخرى كذا في المجمع عن العياشي عن الصادق عليه السلام . .

و فى الكافى عنه: هم الأئمه و رواه العياشى أيضاً. .

ص: ١٨٥

١-١). الزبغ الشك و الجور عن الحق «ص».

أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

قد مضى تفسير الآيتين قيل لما صدر قصيتهم بالأمر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من إضاعتها والخوف عن الساعة و أهوالها كرر ذلك و ختم به الكلام معهم مبالغه في النصح و إيداناً بأنه فذلكه القصه و المقصود منها.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: ان العدل الفريضة .

و عن الباقر عليه السلام:

ان العدل الفداء.

وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

،القمي: هو ما ابتلاه به مميآ رآه في نومه من ذبح ولده فاتمها إبراهيم عليه السلام و عزم عليها و سلم فلما عزم قال تبارك و تعالى ثواباً لما صدق و سلم و عمل بما أمره الله.

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ

إبراهيم و مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ جل جلاله لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَي لا يكون بعهدى إمام ظالم ثم أنزل عليه الحنيفيه و هى الطهاره و هى عشره أشياء خمسها فى الرأس و خمسها فى البدن فاما التى فى الرأس فأخذ الشارب و اعفاء اللحي و طم الشعر و السواك و الخلال و اما التى فى البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و قلم الأظافر و الغسل من الجنابه و الطهور بالماء فهذه الحنيفيه الطاهره التى جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ و لا تنسخ إلى يوم القيامة.

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم الا تبت على فتاب عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ فقيل له يا بن رسول الله فما يعنى بقوله عزّ و جلّ: فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ يعنى اتمهنّ إلى القائم اثنى عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

و العياشي مضمراً قال: أتمهن بمحمد و علي و الأئمة من ولد علي عليهم السلام قال و قال إبراهيم: يا رب فعجل بمحمد و علي ما وعدتني فيهما و عجل بنصرك لهما.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً و ان الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و ان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و ان الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلما جمع له الأشياء قال إني جاعلك للناس إماماً قال فمن عظمها في عين إبراهيم قال و من ذريتي قال لا يتأل عهدي الظالمين قال لا يكون السفية إمام التقى.

و عنه عليه السلام: من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.

أقول: و فيه تعريض بالثلاثة حيث عبدوا الأصنام قبل الإسلام.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث طويل: ان الإمامه خص الله عز و جل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوه و الخله مرتبه ثالثه و فضيله شرفه بها و أشاد (1) بها ذكره فقال عز و جل إني جاعلك للناس إماماً فقال الخليل عليه السلام سروراً بها و من ذريتي قال الله عز و جل لا يتأل عهدي الظالمين فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامة و صارت في الصفوه.

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ

الكَعْبَةَ مَثَابَةً مَّرْجَعاً وَ مَحَلًّا لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام: من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله عز و جل و من دخله من الوحش و الطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم.

وَ اتَّخِذُوا

وَ قَرَى بَفَتْحِ الْخَاءِ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّاً هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَثَرُ قَدَمِهِ

في التهذيب عن الصادق عليه السلام: يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة .

و مثله في الكافي

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَعْظَمَ فَرِيهَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

ص: ١٨٧

يزعمون ان الله تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد الله قدمه على صخره فأمرنا الله أن نتخذه مصلى الحديث.

و فى المجمع و العياشى عنه عليه السلام قال : نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم و حجر بنى إسرائيل و الحجر الأسود.

وَ عَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرَّكَّعِ السُّجُودِ

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: نحيا عنه المشركين و قال: لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت و حج الناس شكت الكعبة إلى الله تعالى ما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله تعالى إليها قري كعبتى فانى أبعث فى آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان (١) الشجر و يتخللون.

و فى العلل و العياشى عنه عليه السلام : أنه سئل أ يغتسلن النساء إذا أتين البيت قال نعم إن الله تعالى يقول طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَ الرَّكَّعِ السُّجُودِ فينبغى للعبد أن لا يدخل إلا و هو طاهر قد غسل عنه العرق و الأذى و تطهر و مثله فى الكافى .

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ

فى العلل عن الرضا عليه السلام : لما دعا إبراهيم ربه أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعه من الأردن (٢) فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذى سمي بالطائف و لذلك سمي طائفاً.

و القمى عن الصادق عليه السلام : يعنى من ثمرات القلوب أى حبيبهم إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا.

أقول: هذا تأويل و ذاك تفسير و شاهد التأويل قوله فى سورة إبراهيم فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ . و فى العوالى حديث آخر : يأتى هناك إن شاء الله.

مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

العياشى عن السجاد عليه السلام قال: إيانا

ص: ١٨٨

(١-١). القضيبي واحد القضبان و هى الأغصان «ص».

(٢-٢). الأردن كالأحمر ضرب من الخز و بضمين و شد الدال النعاس و كوره بالشام «ق».

عنى بذلك و أوليائه و شيعة وصيه.

قال

قال الله و مَنْ كَفَرَ ارزقه أيضاً فَأُمَّتُهُ و قرئ بالتخفيف قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَ بَشَسَ الْمَصِيرُ عَذَابِ النَّارِ قَالَ عَنِ
بذلك من جحد وصيته و لم يتبعه من أمته كذلك و الله هذه الأمة.

وَ إِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

تَقَرَّبْنَا إِلَيْكَ بِنَاءِ الْبَيْتِ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِدَعَانِنَا أَلْعَلِيمُ بِنَاتِنَا.

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ إِسْمَاعِيلُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ فَقَالَ: يَا رَبِّ فِي أَيِّ بَقْعَةٍ قَالَ فِي
الْبَقْعَةِ الَّتِي أَنْزَلْتَ بِهَا عَلَى آدَمَ الْقَبَةَ فَأَضَاءَ لَهَا الْحَرَمَ فَلَمَّ يَدِرُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَبْنِيهِ فَانْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ كَانَتْ
قَائِمَةً إِلَى أَيَّامِ الطُّوفَانِ فَانْزَلَهَا نُوْحٌ فَلَمَّا غَرَقَتِ الدُّنْيَا رَفَعَ اللَّهُ تِلْكَ الْقَبَةَ وَ بَقِيَ مَوْضِعُهَا لَمْ يَغْرُقْ وَ لِهَذَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَ
مِنَ الْغُرُقِ فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ فَخَطَّ لَهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ كَانَ الْحَجَرُ لَمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ أَشَدَّ
بِيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ فَلَمَّا مَسَّتْهُ أَيْدِي الْكُفَّارِ اسْوَدَّ فَبَنَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَيْتَ وَ نَقَلَ إِسْمَاعِيلُ الْحَجَرَ مِنْ ذِي طَوَى فَرَفَعَهُ فِي
السَّمَاءِ تَسْعَةَ أَذْرَعٍ ثُمَّ دَلَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَاسْتَخْرَجَهُ إِبْرَاهِيمَ وَ وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ فَلَمَّا بَنَى جَعَلَ لَهُ بَابَيْنِ بَاباً
إِلَى الْمَشْرِقِ وَ بَاباً إِلَى الْمَغْرِبِ وَ الْبَابَ الَّذِي إِلَى الْمَغْرِبِ يُسَمَّى الْمَسْتَجَارِ ثُمَّ الْقَى عَلَيْهِ الشَّجَرَ الْإِذْخَرَ وَ عَلَّقَتْ هَاجِرٌ عَلَى بَابِهِ
كِسَاءً كَانَ مَعَهُ وَ كَانُوا يَكُونُونَ تَحْتَهُ.

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَلَمَّا أذنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْبِنَاءِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ يَا بَنِي قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ وَ كَشَفَا عَنْهَا
فَإِذَا هُوَ حَجَرٌ وَاحِدٌ أَحْمَرٌ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ضَعْ بِنَاءَهَا عَلَيْهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْبَعَةَ أَمْلَاقٍ يَجْمَعُونَ إِلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَ الْمَلَائِكَةَ
تَنَاولَهُمَا حَتَّى تَمَّتْ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعاً وَ هِيَ لَهُ بَابَيْنِ بَاباً يَدْخُلُ مِنْهُ وَ بَاباً يَخْرُجُ مِنْهُ وَ وَضَعَا عَلَيْهِ عَتَباً وَ شَرَجَا مِنْ حَدِيدٍ عَلَى أَبْوَابِهِ.

وَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ وَ انْ يَرْفَعُ

قواعدها و يرى الناس مناسكهم فبنى إبراهيم و إسماعيل البيت كل يوم ساقاً (1) حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود.

قال أبو جعفر عليه السلام : فنادى أبو قبيس إبراهيم ان لك عندى وديعه فأعطاه الحجر فوضعه موضعه.

□
و فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: إن الله عزّ و جلّ أنزل الحجر لآدم عليه السلام من الجنة و كان البيت دبره
بيضاء فرفعه الله إلى السماء و بقى الله فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله
إبراهيم و إسماعيل ببناء البيت على القواعد.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : ان إسماعيل أول من شق لسانه بالعريه و كان أبوه يقول و هما بينان: هاى أى أعطنى حجراً
فيقول له إسماعيل بالعريه يا أبت هاك حجراً فإبراهيم يبنى و إسماعيل يناوله.

□
رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ

□
منقادين مخلصين لكّ و من ذرّيتنا و اجعل بعض ذرّيتنا أمّه جماعه يؤمون أى يقصدون و يقتدى بهم مُسْلِمَةً لكّ
و: هم أهل البيت الذى اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً كذا عن الصادق عليه السلام .

و فى روايه العياشى عنه عليه السلام : أراد بالامه بنى هاشم خاصّه.

□
وَ أَرْنَا

□
عرفنا و قرئ بإسكان الراء حيث وقع مناسكنا متعبداتنا و النسك فى الأصل العباده و شاع فى الحجّ لما فيه من الكلفه و البعد عن
العاده و تُب عَلَيْنَا عما لا ينبغى إنك أنّت التّوّاب الرّحيم لمن تاب.

□
رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ

□
فى الأمه المسلمه رسولا منهم

□
: يعنى من تلك الأمه كذلك عن الصادق عليه السلام و رواه العياشى .

□
و لم يبعث من ذرّيتهما غير نبينا صلى الله عليه و آله و سلم.

□
و القمى : يعنى ولد إسماعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا دعوه أبى إبراهيم عليه السلام.

□
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ

□
يقرأ عليهم و يبلغهم ما يوحى

١-١). الساق كل عرق من الحائط.

إليه من دلائل التوحيد و النبوه و يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ ما تكمل به نفوسهم من المعارف و الأحكام و يُرَكِّبُهُمُ عن الشرك و المعاصي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَقْهَرُ وَلَا يَغْلِبُ عَلَى مَا يَرِيدُ الْحَكِيمُ الْمُحْكَمُ لِلْأَمْرِ وَ الصَّانِعُ عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ.

وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ

استبعاد و إنكار يعنى لا يرغب عن ملته إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استهانها و أذلها و استخف بها قيل أصله سفه نفسه بالرفع نصب على التميز مثل غبن رأيه و قيل سفه بالكسر متعدّد و بالضم لازم و يشهد له ما

جاء فى الحديث: الكبر ان تسفه الحق و تغمض الناس.

فى المحاسن عن السجّاد: ما أحد على مله إبراهيم الا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.

و فى الكافى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام : ما فى معناه.

وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ

حجه و بيان لذلك فان من كان بهذه الصفه فهو حقيق بأن يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه أو متسّفه.

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ

مبادراً إلى الإذعان و إخلاص السر أسلمت لربّ العالمين .

وَ وَصَّى بِهَا

أى بالملّه أو بهذه الكلمه أى بكلمه أسلمت لربّ العالمين و قرئ أوصى إبراهيم بنيه و يعقوب و وصى بها يعقوب أيضاً بنيه يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا - وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أمرهم بالثبات على الإسلام بحيث لا يتطرق إليه الزوال بحال.

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ

على الإنكار أى ما كنتم حاضرين، قيل ان اليهود قالوا لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم أ لست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهوديه يوم مات فنزلت إذ قال لبيته ما تعبدون من بعيدى أراد به تقريرهم على التوحيد و الإسلام و أخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق عد إسماعيل من آبائه لأن العرب تسمى العم

أباً كما تسمى الجدّ أباً و ذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه، و

فى الحديث : عم الرجل صنو أبيه.

إِلَهَا وَاحِدًا

تصريح بالتوحيد وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

العياشى عن الباقر عليه السلام : أنها جرت فى القائم عليه السلام.

أقول: لعل مراده عليه السلام أنها جارية فى قائم آل محمّد عليهم السلام فكل قائم منهم يقول حين الموت ذلك لبيته و يجيبونه بما أجابوا به.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ

يعنى إبراهيم و يعقوب و بينهما لها مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ لكل أجر عمله.

أقول: يعنى انتسابكم إليهم لا ينفعكم و إنّما الانتفاع بالأعمال.

وَ لَا تُشْتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تتأبون بحسناتهم.

وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا

قالت اليهود كونوا هوداً تهتدوا و قالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ بَلْ نَكُونُ أَهْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ متبعين له حَنِيفًا مَائِلًا عن كل دين إلى دين الحق.

العياشى عن الصادق عليه السلام قال : الحنيفية هى الإسلام،.

و عن الباقر عليه السلام قال : ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى ان منها قص الشارب و قلم الأظافر و الختان.

وَ مَا كَانَ

إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض لأهل الكتابين فإنهم كانوا يدعون أتباع مله إبراهيم و هم مع ذلك كانوا على الشرك.

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

فى الكافى و العىاشى عن الباقر علىه السلام: إنما عنى بذلك علىاً و فاطمه و الحسن و الحسين علىهم السلام و جرت فى الأئمه علىهم السلام.

ثم ىرجع القول من الله فى الناس فقال فإن آمنوا يعنى الناس بمثل ما آمنتم به الآيه

و العىاشى مضمراً: و أما قوله قولوا فهم آل محمد علىهم السلام.

و ما أنزل إلینا

يعنى القرآن و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعیل و إسحاق و یعقوب و الأسباط يعنى الصحف و الأسباط حفده یعقوب.

العىاشى: عن الباقر علىه السلام: أنه سئل هل كان ولد یعقوب أنباء قال: لا

و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا.

وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ

التوراه و الإنجيل وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ جملة المذكورون منهم و غير المذكورين مِنْ رَبِّهِمْ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَآ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ كَالْيَهُودِ يَوْمَن بَعْضٌ وَ يَكْفُرُ بَعْضٌ، وَ أَحَدٌ لَوْ قَوَّعَهُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ عَمَّ فَسَاخَ أَنْ يَضَافَ إِلَيْهِ بَيْنَ وَ نَحْنُ لَهُ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ مذعنون مخلصون.

فِي الْخِصَالِ فِيمَا عَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ : إِذَا قَرَأْتُمْ قَوْلُوا آمَنَّا فَقُولُوا آمَنَّا إِلَى قَوْلِهِ مُسْلِمُونَ .

وَ فِي الْفَقِيهِ فِي وَصَايَاهُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ : وَ فَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ الْإِقْرَارَ وَ التَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ.

فَإِنْ آمَنُوا

أَي سَائِرِ النَّاسِ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ وَ الْمِثْلَ مَقْحَمٌ فِي مِثْلِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ أَي عَلَيْهِ وَ قَرَأَ بِحَذْفِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا أَعْرَضُوا

:

فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

فِي كُفْرٍ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَ أَصْلُهُ الْمُخَالَفَةُ وَ الْمَنَاوَاهُ فَان كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي شِقِّ غَيْرِ شِقِّ الْآخِرِ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ تَسْلِيَةً وَ تَسْكِينًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَ وَعْدَ لَهُمْ بِالْحِفْظِ وَ النَّصْرِ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِكُمْ أَلْعَلِيمُ بِاخْتِلَافِكُمْ .

صَبَّغَهُ اللَّهُ

صَبَّغَنَا اللَّهُ صَبَّغَهُ وَ هِيَ فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

وَ فسرّها الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِالْإِسْلَامِ كَمَا فِي الْكَافِي وَ رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ .

وَ عَنْهُ : هِيَ صَبْغُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ .

وَ قِيلَ سُمِّيَ صَبَّغَهُ لِأَنَّهُ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ أَثَرُهُ ظُهُورَ الصَّبْغِ عَلَى الْمَصْبُوغِ وَ تَدَاخَلَ قُلُوبُهُمْ تَدَاخَلَ الصَّبْغِ الثُّوبِ أَوْ لِلْمَشَارَكَةِ فَان النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءِ أَصْفَرٍ يَسْمُونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَ يَقُولُونَ هُوَ تَطْهِيرٌ لَهُمْ وَ بِهِ تَحَقَّقَ نَصْرَانِيَّتُهُمْ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ لَا صَبَّغَهُ أَحْسَنُ مِنْ صَبَّغْتَهُ وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ تَعْرِيبُ بِهِمْ أَي لَا نَشْرِكُ بِهِ كَشْرِكِكُمْ .

قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا

أَتَجَادِلُونَنَا فِي اللَّهِ فِي شَأْنِهِ وَاصْطِفَائِهِ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ قِيلَ

ص: ١٩٣

ان أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا وديننا أقدم وكتابنا أسبق فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ يَاقَوْمِ دُونَ قَوْمِ يَصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَ لَذَٰلِكَ أَعْمَلْنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَلَا يَبْعَدُ أَن يَكْرِمَنَا بِأَعْمَالِنَا وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ مَوْحِدُونَ نَخْلُصُهُ بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ دُونَكُمْ.

أَمْ تَقُولُونَ

وَ قَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ قَدْ نَفَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَهُودِيَّةَ وَ النَّصْرَانِيَّةَ بِقَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ مَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ قِيلَ يَعْنِي لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مَن أَهْلَ الْكِتَابِ حَيْثُ كَتَمُوا شَهَادَةَ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ بِالْحَنِيفِيَّةِ وَ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَ النَّصْرَانِيَّةِ أَوْ مَن لَوْ كَتَمْنَا هَذِهِ الشَّهَادَةَ وَ فِيهِ تَعْرِيفٌ بِكُتْمَانِهِمْ شَهَادَةَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِالنَّبُوَّةِ وَ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ بِالْوَصَايَةِ فِي كُتْمِهِمْ وَ غَيْرِهَا وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَ قَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَ عِيدَ لَهُمْ.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

قيل التكرير للمبالغة في التحذير و الزجر عما استحکم في الطبائع من الافتخار بالآباء و الاتكال عليهم أو الخطاب فيما سبق لهم و في هذه الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم أو المراد بالآمه في الأول الأنبياء و في الثاني أسلاف اليهود و النصارى.

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ

الذين خفَّ أحلامهم أو استمهنوها بالتقليد و الاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين و اليهود و المشركين و فائده تقديم الأخبار به توطين النفس و أعداد الجواب ما ولأهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس قل لله المشرق و المغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم و هو ما يقتضيه الحكمة و المصلحة من التوجه إلى بيت المقدس تارة و إلى الكعبة أخرى.

و في تفسير الإمام عليه السلام عند قوله عز و جل ما ننسخ من آية أو ننسها .

و فى الاحتجاج أيضاً عنه عليه السلام قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة أمره الله عز وجل أن يتوجه نحو بيت المقدس فى صلواته و يجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن و إذا لم يمكن استقبال بيت المقدس كيف كان، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة فلما كان بالمدينة و كان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً و جعل قوم من مرده اليهود يقولون و الله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا و يأخذ فى صلواته بهدانا و نسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبة فجاءه جبرائيل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرائيل لو ددت لو صرفنى الله عز وجل عن بيت المقدس إلى الكعبة فلقد تأذيت بما يتصل بى من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرائيل عليه السلام: فسل ربك أن يحولك إليها فانه لا يردك عن طلبتك و لا يخيبك عن بغيتك فلما استتم دعاؤه سعد جبرائيل ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما ولأهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأجابهم الله بأحسن جواب فقال قل لله المشرق و المغرب و هو يملكهما و تكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم و هو مصلحهم و مؤديهم بطاعه إلى جنات النعيم و جاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد هذه القبله بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن فحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل أو كان باطلاً فقد كنت عليه طول هذه المده فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ذلك كان حقاً و هذا حق يقول الله تعالى: (قل لله المشرق و المغرب يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم) إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد فى استقبال المشرق أمركم به و إذا عرف صلاحكم فى استقبال المغرب أمركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى فى عبادته و قصده إلى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده فى سائر الأيام ثم تركتموه فى السبت ثم عملتم بعده أفررتكم

الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم و جوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك قبله بيت المقدس في وقته حق ثم قبله الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنع من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض أبداً له في ذلك أليس يحيى ويميت أبداً له في كل واحد من ذلك قالوا: لا، قال فكذلك الله يعبد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة إلى الكعبة بعد أن كان يعبد بالصلاة إلى بيت المقدس وما بدا له في الأول قال أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف بعد الشتاء أبداً له في كل واحد من ذلك قالوا: لا، قال فكذلك لم يبد له في القبله ثم قال أليس ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء قالوا: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فكذلكم الله في تعييدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعييدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فإذا أطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه وأنزل الله (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهي المريض ويقترحه الا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

الْقَمِيَّ : يعنى أئمةً وَسَطًا قال أى عدلاً واسطه بين

أقول: فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصه

لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

يعنى يوم القيامة وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً

□
فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام : نحن الأمة الوسط و نحن شهداء الله على خلقه و حججه فى أرضه و سمائه.

□
و فى حديث ليله القدر عنه عليه السلام: و أيم الله لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف و لذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم علينا و لنشهد على شيعتنا و ليشهد شيعتنا على الناس.

أقول: أراد بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم و فى درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا و فى درجتنا لئلا ينافى الخبر السابق و الأخبار الآتية،

□ □ □ □ □
و فى شواهد التنزيل عن أمير المؤمنين عليه السلام: إيانا عنى بقوله: لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه و حجته فى أرضه و نحن الذين قال الله وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا .

□ □ □ □ □
و العياشى عن الباقر عليه السلام : نحن نمط الحجاز قيل و ما نمط الحجاز قال أوسط الأنماط إن الله يقول وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا قال إلينا يرجع الغالى و بنا يلحق المقصر.

□
و فى المناقب عنه عليه السلام: إنما أنزل الله و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليكم قال و لا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة و الرسل فأما الأمة فانه غير جائز ان يستشهدها الله و فيهم من لا تجوز شهادته فى الدنيا على حزمه بقل.

□
أقول: لعل المراد بهذا المعنى أنزل الله و قد مضى فى دعاء إبراهيم وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ و قد عرفت هناك أن الأمة بمعنى المقصود سميت بها الجماعه لأن الفرق تؤمها.

□
و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل

القبله من الموحدین أفتري أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة و يقبلها منه بحضره
جميع الأمم الماضيه كلاله لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعنى الأمة التي وجبت لها دعوه إبراهيم كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ و
هم الأئمه الوسطى و هم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .

أقول: لما كان الأنبياء و الأوصياء معصومين من الكذب و جاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الأمم دون سائر الناس جعل الله
تعالى في كل أمة منهم شهيداً ليشهد عليهم بأن الله أرسل رسوله إليهم و اتم حجتهم عليهم و بأن منهم من أطاعه و منهم من
عصاه لئلا ينكروه غداً فالنبي يشهد لله على الأئمه بأن الله أرسله إليهم و أنهم أطاعوه و الأئمه يشهدون لله على الأمم بأن الله
أرسل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إليهم و للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بأنه بلغهم و أن منهم من أطاعه و منهم من
عصاه و كذلك يشهد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم لسائر النبيين على أممهم بأن النبيين بلغوا رسالات ربهم إلى أممهم، و يأتي
تمام الكلام في هذا في سورة النساء إنشاء الله.

وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا

يعنى بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ يَرْتَدَّ عَن دِينِهِ فَالْفَأْ بِقَبْلِهِ آبَائِهِ، في

تفسير الإمام و في الاحتجاج عنه عليه السلام: يعنى الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد قال و ذلك ان هوى أهل
مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها و محمد صلى الله عليه و آله و سلم يأمر
بها و لما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً صلى الله عليه و
آله و سلم فيما يكرهه فهو مصدقه و موافقه و إن كانت الصلاة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت، لكبيره إلا على الذين هدى
الله و عرف إن الله يتعبد بخلاف ما يريد المرء لبيتلى طاعته في مخالفه هواه.

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ

يعنى صلاتكم إن الله بالناس لرؤف رحيم .

العتاشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الايمان أقول هو و عمل أم قول

بلا- عمل فقال الايمان عمل كله و القول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه و لما انصرف نبيه إلى الكعبه عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ صَلَاتِنَا الَّتِي كُنَّا نَصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَا حَالُنَا فِيهَا وَحَالُ مَنْ مَضَى مِنْ أَمْوَاتِنَا وَهُمْ يَصِلُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ فَسُمِيَ الصَّلَاةُ إِيمَانًا فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ حَافِظًا لِحُجْرَتِهِ مُؤْتِيًا كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جُجْرَتِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَكْمَلًا لِإِيمَانِهِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ فِيهَا لَقِيَ اللَّهَ نَاقِصَ الْإِيمَانِ.

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

□ □
 أى تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً للوحي، و قيل كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقع في روعه و يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبه لأنها كانت قبله أبيه إبراهيم و أقدم القبليتين و ادعى للعرب إلى الايمان و لمخالفه اليهود فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا تَحِبُّهَا وَ تَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا لِمَقَاصِدِ دِينِهِ وَافَقَتْ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَ حِكْمَتَهُ قَوْلٌ وَجْهِكَ أَصْرَفٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نَحْوَهُ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ الْمَسْجِدَ اكْتِفَاءً بِمُرَاعَاةِ الْجِهَةِ.

و الْقَمِيِّ : ان هذه الآيه متقدمه على آيه سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ .

□
 و في الفقيه : أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إلى بيت المقدس بعد النبوه ثلاث عشره سنه بمكّه و تسعه عشر شهراً بالمدينه ثم عيّرته اليهود فقالوا له إِنَّكَ تَابِعٌ لِقِبْلَتِنَا فَاعْتَمِ لِدَلِّكَ غَمًّا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْلُبُ وَجْهَهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى الْغَدَاةَ فَلَمَّا صَلَّى مِنَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ جَاءَ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْآيَةَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَ حَوْلَ مِنْ خَلْفِهِ وَجُوهَهُمْ حَتَّى قَامَ الرِّجَالُ مَقَامَ النِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ مَقَامَ الرِّجَالِ فَكَانَ أَوَّلَ صَلَاتِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ آخِرَهَا إِلَى الْكَعْبَةِ وَ بَلَغَ الْخَبَرَ مَسْجِدًا بِالْمَدِينَةِ وَ قَدْ صَلَّى أَهْلُهُ مِنَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ فَحَوَّلُوا نَحْوَ الْقِبْلَةِ فَكَانَتْ أَوَّلَ صَلَاتِهِمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ آخِرَهَا إِلَى الْكَعْبَةِ فَسُمِيَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ.

و القمّي ما يقرب منه قال: و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى مسجد بنى سالم.

وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

خصّ الرسول بالخطاب تعظيماً له و إيجاباً لرغبته ثم عمّ تصريحاً بعموم الحكم جميع الأمم و سائر الأمكنه و تأكيداً لأمر القبله و تخصيصاً للامه على المتابعه و إنّ الذين أوثوا الكتاب ليعلّمون أنّه الحقّ من ربّهم لعلمهم بأن عاداته تعالى تخصيص كل شريعته بقبله و لتضمّن كتبهم أنّه يصلى إلى القبلتين و ما الله بغافل عما يعملون وعد و وعيد للفريقين.

وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ

برهان و حجه ما تبعوا قبلك لأن المعاند لا تنفعه الدلاله و ما أنت بتابع قبلتهم قطع لأطماعهم و ما بغضهم بتابع قبله بغض لتصلب كل حزب فيما هو فيه و لئن اتبعت أهواءهم من بعيد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض المحال أو المراد به غيره من أمته من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جاره إنك إذا لمن الظالمين أكد تهديده و بالغ فيه تعظيماً للحق و تحريصاً على اقتفائه و تحذيراً عن متابعه الهواء و استعظماً لصدور الذنب عن الأنبياء.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يعنى علماءهم يعرفونه يعرفون محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بنعته و صفته و مبعثه و مهاجره و صفه أصحابه فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم فى منازلهم و إنّ فريقاً و هم المعاندون دون المؤمنين منهم ليكتُمون الحقّ و هم يعلمون .

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

إنك لرسول إليهم فلا تكوننّ من الممتريين الشاكين.

وَ لِكُلِّ وُجْهَةٍ

و لكل قوم قبله و مله و شرعه و منهاج يتوجهون إليها هو مؤلّوها الله مؤلّوها إياهم و قرئ مولاهم بالألف أى قد وليها فاستيقوا الخيرات الطاعات

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

الْخَيْرَاتِ

الولاية.

أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً

قيل أينما متم فى بلاد الله يأت بكم الله جميعاً إلى المحشر يوم القيامة.

و فى اخبار أهل البيت أن المراد به أصحاب المهديّ فى آخر الزمان

□
و فى المجمع و العياشيّ عن الرضا عليه السلام: أن لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان.

و فى الإكمال و العياشيّ عن الصادق عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية فى أصحاب القائم و إنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّه و بعضهم يسير فى السحاب نهاراً نعرف اسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه.

□
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

على الإمامته و الأحياء و الجمع.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ

للسفر فى البلاد فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذَا صَلَّيْتَ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ و إن التوجه إلى الكعبه للحق الثابت المأمور به من ربك و مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ و قرئ بالياء.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

قيل كثر الحكم لتعدد الله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول ابتغاء لمرضاته و جرى العاده الإلهيه على أن يولى أهل كل مله و صاحب دعوه جهه يستقبلها و يتميز بها و دفع حجج المخالفين كما يأتى و قرن بكل عله معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريباً و تقريراً مع أن القبلة لها شأن و النسخ من مظان الفتنة و الشبهه فبالحرى أن يؤكد أمرها و يعاد ذكرها مره بعد أخرى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ عَلاَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَوَلُّوا، و المعنى أن التولية عن بيت المقدس إلى الكعبه يدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت فى التوراه قبلته الكعبه و ان محمداً يجحد ديننا و يتبعنا فى قبلتنا و احتجاج المشركين بأنه يدعى مله إبراهيم و يخالف قبلته إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ .

القَمِي:

إِلاَّ هَاهُنَا بِمَعْنَى و لا و ليست استثناء يعنى و لا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ و قيل معناه الا الحججه الداخضه من المعاندين بأن قالوا ما تحول إلى الكعبه الا ميلاً إلى دين قومه و حباً لبلده أو بدا له فرجع إلى قبله آباءه و يوشك أن يرجع إلى دينهم.

ص: ٢٠١

فَلَا تَخْشَوْهُمْ

فان مطاعنهم لا تضرّكم وَاخْشَوْنِي فلا تخالفوا ما أمرتكم به

وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

□
عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : تمام النعمة دخول الجنة .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : تمام النعمة الموت على الإسلام.

أقول: لا تنافى بين الخيرين لتلازم الأمرين.

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ

أى وَ لَأْتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ كما أتممتها بإرسال رسول منكم يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ يحملكم على ما تصيرون به أزكيا قدمه على التعليم باعتبار القصد و آخره فى دعوه إبراهيم باعتبار الفعل وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ بالفكر و النظر إذ لا طريق إلى معرفته سوى الوحي و كرر الفعل ليدل على أنه جنس آخر.

فَاذْكُرُونِي

بالطاعة أَذْكُرْكُمْ بالثواب وَ اشْكُرُوا لِي ما أنعمت به عليكم

:

□
وَ لَا تَكْفُرُونَ

بجحد النعم و عصيان الأمر أراد بالكفر كفر النعم كذا فى الكافى .

□ □
و العياشى عن الصادق، و القمى عن الباقر صلوات الله عليهما: ذكر الله لأهل الطاعة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .

□
و فى الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: اذكروا الله فى كل مكان فانه معكم.

□
و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : قال الله عزّ و جلّ: يا بن آدم اذكرنى فى ملاء أذكرك فى ملاء خير من ملىك .

و عنه عليه السلام فى حديث عيسى: يا عيسى اذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى و اذكرنى فى ملىك أذكرك فى ملاء خير من ملاء الأدميين.

و عنه عليه السلام : ان الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته.

و في المجمع و العتاشي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ان الملك ينزل الصحيفة من أول النهار و أول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم

ص: ٢٠٢

فأملوا في أولها خيراً و في آخرها خيراً فان الله يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله فانه يقول فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .

و في الخصال عنه عليه السلام: في البلاء من الله الصبر فريضه و في القضاء من الله التسليم فريضه و في النعمه من الله الشكر فريضه.

و عن السجّاد: من قال الحمد لله فقد أدى شكر كل نعم الله.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: شكر كل نعمه الورع عمّا حرّمه الله.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل هل للشكر حدّ إذا فعله الرجل كان شاكراً قال نعم قيل و ما هو قال الحمد لله على كل نعمه أنعمها على و إن كان له فيما أنعم عليه حقّ أداه و منه قول الله: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا) حتى عدّ آيات.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

عن المعاصي و حظوظ النفس و الصلّاه التي هي أم العبادات و معراج المؤمنين و مناجاه ربّ العالمين إنّ الله مع الصّابرين بالنصر و إجابته الدعوه.

في مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام في كلام له قال: فمن صبر كرهاً و لم يشك إلى الخلق و لم يجزع بهتك ستره فهو من العام و نصيبه ما قال الله وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ أي بالجنه و من استقبل البلايا بالرّحب و صبر على سكينه و وقار فهو من الخاص و نصيبه ما قال إنّ الله مع الصّابرين .

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ

أي هم أموات بل أحياء بل هم أحياء و لكن لا تشعرون ما حالهم.

في الكافي و التهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام أنّه قال له: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصله طير يا يونس إذا كان ذاك أتاها محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم و الملائكه المقربون فإذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا

فياًكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت فى الدنيا.

و فى التهذيب عنه عليه السلام : أنه سئل عن أرواح المؤمنين فقال فى الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ

و لنصيبنكم إصابه المختبر هل تصبرون على البلاء و تستسلمون للقضاء بِشَىءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشْرِ الصَّابِرِينَ أَى بِالْجَنَّةِ كَمَا مَرَّ.

و فى نهج البلاغه : إن الله يبتلى عباده عند الأعمال السيئه بنقص الثمرات و حبس البركات و إغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب و يقلع مقلع و يتذكر متذكر و يزدجر مزدجر.

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام : ان هذه علامات قيام القائم يكون من الله عَزَّ وَ جَلَّ للمؤمنين قال بِشَىءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ ملوك بنى أميه فى آخر سلطانهم وَ الْجُوعِ بغلاء أسعارهم وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ فساد التجارات و قلله الفضل و نقص من الْأَنْفُسِ الموت الذريع و نقص من الثَّمَرَاتِ بقله ربيع ما ينهز و بَشْرِ الصَّابِرِينَ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال هذا تأويله ان الله عَزَّ وَ جَلَّ يقول وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ

فى الحديث: كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبه.

قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

فى نهج البلاغه: : إن قولنا إِنَّا لِلَّهِ إقرار على أنفسنا بالملك و قولنا إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إقرار على أنفسنا بالهلك.

و فى المجمع: عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم : من استرجع عند المصيبه جبر الله مصيبته و أحسن عقباه و جعل له خلفاً صالحاً يرضيه،.

و قال قال: من أصيب بمصيبه فأحدث استرجاعاً و ان تقادم عهدا كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب.

و فى الكافى: عن الباقر عليه السلام : ما من عبد يصاب بمصيبه فيسترجع عند

ذكره المصيبة و يصبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه و كل ما ذكر مصيبه فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما.

و عن الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبه و لو بعد حين فقال **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** و **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** اللَّهُمَّ أَجْرَنِي عَلَى مَصِيبَتِي و اخلف على أفضل منها كان له من الأجر مثل ما كان له عند أول صدمته.

و في الخصال و العياشي: عنه عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَم:

أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمه أمره شهاده أن لا إله إلا الله و أني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَم و من إذا أصابته مصيبه قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** و من إذا أصاب خيراً قال الحمد لله و من إذا أصابته خطيئه قال استغفر الله و أتوب إليه.

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ

قيل الصلاة من الله التزكيه و المغفره و الرحمه و اللطف و الإحسان.

و في الخصال و العياشي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَم: قال الله إنّي جعلت الدنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحده منها عشراً إلى سبعمائه ضعف و ما شئت من ذلك و من لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحده منهن ملائكتي لرضوا الصلاة و الهدايه و الرحمه إن الله تعالى يقول الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ آيَهُ.

إِنَّ الصَّافِيَ وَ الْمَرْوَةَ

هما علما جبلين بمكّه من شعائر الله من أعلام مناسكه جمع شعيره و هي العلامه فمن حج البيت أو اعتمر الحج لغه القصد و الاعتمار الزياره فغلبا شرعاً على قصد البيت و زيارته على الوجهين المخصوصين

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا

العياشي عن الباقر عليه السلام: أي لا حرج عليه أن يطوّف بهما .

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن السعي بين الصفا

و المروه فريضة أم سنه فقال فريضة قیل أ و ليس قال الله عز و جل فلا جناح عليهما أن يطؤف بهما ، قال كان ذلك في عمره القضاء ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروه فتشاغل رجل عن السعى حتى انقضت الأيام و أعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا و المروه و قد أعيدت الأصنام فأنزل الله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ) إلى قوله فلا جناح عليهما أن يطؤف بهما أى و عليهما الأصنام.

و القمى : أن قريشاً كانت وضعت أصنامهم بين الصفا و المروه و يتمسحون بها إذا سعوا فلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في غزوه الحديبية ما كان و صدوه عن البيت و شرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضى عمرته ثلاثة أيام ثم يخرج عنه فلما كانت عمره القضاء في سنه سبع من الهجرة دخل مكة و قال لقريش ارفعوا أصنامكم حتى أسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي بأدنى تفاوت.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام : أن المسلمين كانوا يظنون أن السعى ما بين الصفا و المروه شيء صنعه المشركون فأنزل الله هذه الآيه.

و عنه عليه السلام:

جعل السعى بين الصفا و المروه مذلة للجبارين.

وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا

فأكثر الطواف أو فعل طاعه اخرى و قرئ بالياء و تشديد الطاء و جزم العين فإن الله شاكراً عليهم مثيب عليه لا يخفى عليه.

أقول: الآيه الآتية و ما بعدها إلى قوله سبحانه: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ مِمَّا وَجَدَ مِنْ تَفْسِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَكِيِّ تفسيره و يكون بناء تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه.

:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

كأخبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد و على عليهما السلام و نعتهما و حليتهما و كالتواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي عليه السلام و الهدى و كل ما يهدى إلى و جوب اتباعهما و الايمان بهما من بعيد ما بيناه للناس في الكتاب في التوراه و غيره أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون أى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة و الثقلين حتى

أنفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين.

و العياشي عن الصادق عليه السلام : في قوله اللّاعنون قال نحن هم و قد قالوا هوام الأرض.

و في الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام: في غير هذا الموضع : قال ابو محمد عليه السلام قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الدجى قال العلماء إذا صلحوا قيل فمن شرّ خلق الله بعد إبليس و فرعون و ثمود و بعد المتسمين بأسمائكم و المتلقين بألقابكم و الآخذين لأمكتكم و المتأمرين في ممالككم قال العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للباطيل الكاتمون للحقائق و فيهم قال الله عزّ و جلّ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ .

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال : من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار.

و القمّي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنة الله.

و العياشي عن الباقر عليه السلام : أن رجلاً أتى سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال حدّثني فسكت عنه ثم عاد فسكت ثم عاد فسكت فأدبر الرجل و هو يتلو هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) فقال له أقبل انا لو وجدنا أميناً لحدّثناه الحديث.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا

عن الكتمان و أضلّحوا ما أفسدوا بالتدارك و بيّنوا ما ذكره الله من نعت محمد صلى الله عليه و آله و سلم و صفته و ما ذكره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فضل على و ولايته لتتم توبتهم فأولئك أتوب عليهم بالقبول و المغفرة و أنا التّواب الرّحيم .

المبالغ في قبول التوبة و إفاضه الرحمة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

في ردّهم نبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ولايه على عليه السلام و ماتوا و هم كفار أولئك عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين .

استقر عليهم البعد من الرحمة.

خَالِدِينَ فِيهَا

فى اللعنه فى نار جهنم لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمًا وَ لَا سَاعَهُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ يمهلون.

وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

قيل أى المستحق منكم للعباده واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهًا لا إله إلا هُوَ تقرير للوحدانيه و إزاحه لأن يتوهم ان فى الوجود إلهًا و لكن لا يستحق منهم العباده الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كالحجه عليها.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط و لا علاقته من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم و أنتم أيها العباد و الإماء اسرائى فى قبضتى الأرض من تحتكم لا منجى لكم منها أين هربتم و السماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت أهلكتكم بهذه و إن شئت أهلكتكم بتلك ثم ما فى السماوات من الشمس المنيره فى نهاركم لتنثروا فى معاشكم و من القمر المضىء فى ليلكم لتبصروا فى ظلمتها و ألجأتكم بالاستراحه فى الظلمه إلى ترك مواصله الكد الذى ينهك أبدانكم و اختلاف الليل و النهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التى يحدثها ربكم فى عالمه من إسعاد و اشقاء و إعزاز و إذلال و إغناء و إفقار و صيف و شتاء و خريف و ربيع و خصب و قحط و خوف و أمن و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس التى جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلاً و لا نهاراً و لا تقتضيكم علفاً و لا ماء و كفاكم بالرياح مئونه تسييرها بقواكم التى كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم و منافعكم و بلوغكم الحوائج لأنفسكم و ما أنزل الله من السماء من ماء و ابلاً و هطلاً و رذاذاً لا ينزل عليكم دفعه واحده فيغرقكم و يهلك معاشكم لكنه ينزل متفرقاً من علاء حتى يعم الأوهاد و التلال و التلاع فأحيا به الأرض بعد موتها فيخرج نباتها و حبوبها و ثمارها و بث فيها من كل دابة منها ما هى لأهلكم و معاشكم و منها سباع ضاربه حافظه عليكم أنعامكم لئلا تشد عليكم خوفاً من افتراسها لها و تضر ريف الرياح المريبه لحبوبكم المبلغه لثماركم النافيه لركود الهواء و الإقتار عنكم، و قرئ بتوحيد: الريح و السحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء و الأرض يحمل أمطارها و يجرى بإذن الله و يصبها حيث يؤمر لآيات دلائل و اضحات لقوم يعقلون يتفكرون فيها بعقولهم.

ص: ٢٠٨

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

من الأصنام و من الرؤساء الذين يطيعونهم.

□
في الكافي عن الباقر عليه السلام و العياشي عن الصادق عليه السلام: هم و الله أولياء فلان و فلان اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ هُمْ أئمة الظلم و أشياعهم.

□
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ

□
قيل أى يعظمونهم و يطيعونهم كتعظيمه و الميل إلى طاعته أى يسوون بينهم و بينه في المحبة و الطاعة وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله لأناداهم لأن المؤمنين يرون الربوبية و قدره لله لا يشركون به شيئاً فمحببتهم خالصة له.

و العياشي عن الباقر و الصادق عليهما السلام : هم آل محمد عليهم السلام.

□
أقول: يعنى الَّذِينَ آمَنُوا و يأتى تحقيق معنى محبه الله عزّ و جلّ فى سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

:

وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

□
باتخاذ الأصنام أنداداً لله سبحانه و الكفار و الفجار مثالا لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام و قرئ بالتاء: إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم و قرئ بضم الياء أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ يعلمون أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً يعذب من يشاء و يكرم من يشاء و لا قوه للكفار يمتنعون بها من عذابه وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ و يعلمون أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ .

□
و قيل جواب لو محذوف أى لندموا أشدّ الندم.

:

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

□
أى لو يرى هؤلاء المتخذون الأنداد حين تبرأ الرؤساء مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرعايا و الاتباع وَ رَأُوا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ .

□
الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون بها ففנית حيلتهم و لا يقدرّون على النجاه من عذاب الله بشيء.

:

□
وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

الاتباع لو أن لنا كرهة يتمنون لو كان لهم رجعه إلى

ص: ٢٠٩

الدنيا فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ هُنَاكَ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا هُنَا كَذَلِكَ كَمَا تَبْرَى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسِيرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ إِنَّهُمْ
عملوا في الدنيا لغير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله فيرونها لا- ثواب لها و يرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله
ثواب أهلها.

و في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام : في قوله عزَّ و جلَّ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسِيرَاتٍ عَلَيْهِمْ هو الرجل يدع
ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعه الله أو معصيه الله فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان
غيره فرآه حسره و قد كان المال له و إن كان عمل به في معصيه الله.

قواه بذلك المال حتى عمل به في معصيته عزَّ و جلَّ

:

وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

و قد كان عذابهم سرمداً دائماً إذ كانت ذنوبهم كفرة لا تلحقهم شفاعه نبي و لا وصي و لا خير من خيار شيعتهم.

:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ

من أنواع ثمارها و أطعمتها حلالاً طيباً لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه و الاستخفاف لمن أهانه و صغره و قيل نزلت
في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطمعه و الملابس و لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ما يخطو بكم إليه و يغريكم به من مخالفه الله
عزَّ و جلَّ.

العياشي عن الباقر عليه السلام : كل يمين بغير الله فهو من خُطُواتِ الشَّيْطَانِ .

و في المجمع عنهما عليهما السلام: ما في معناه.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

.

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

قيل كاتخاذ الأنداد و تحليل المحرمات و تحريم الطيبات.

أقول: فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينيه رأساً.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إياك و خصلتين ففیهما هلك من هلك إياك ان تفتى الناس برأیک و تدین بما لا تعلم.

و عن الباقر علیه السلام : أنه سئل عن حقِّ الله تعالى على العباد قال أن يقولوا ما

ص : ٢١٠

يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فى كتابه قيل الضمير للناس و عدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كأنه التفت إلى العقلاء و قال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ما ذا يجيبون قالوا بل نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا حَسْبَنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا من الدين و المذهب أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَ الصَّوَابِ.

أقول: فيه دليل على وجوب اعمال البصيره و لو فى معرفه من يقلده.

:

وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فى عبادتهم الأصنام و اتخاذهم الأنداد من دون محمد و على كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِصَوْتٍ بِمَا لَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث و يعين من استعانه.

و فى المجمع عن الباقر: أى مثلهم فى دعائك إياهم إلى الايمان كمثل الناعق فى دعائه المنعوق به من البهائم التى لا تفهم و إنما تسمع الصوت.

أقول: يعنى بذلك أن مثل داعيهم كمثل داعى البهائم فإنهم لانهماكهم فى التقليد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم و لا يتأملون فيما يقرّر معهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينطق بها فتسمع الصوت و لا تعرف مغزاه و تحس النداء و لا تفهم معناه و هذا المعنى مع افتقاره إلى الإضمار أوضح من الأول لأن الأصنام لا تسمع دعاء و لا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب أو يجعل اتخاذهم الأنداد فى الحديث تفسيراً لعبادتهم الأصنام و أريد بالأنداد و الأصنام جميعاً أئمه الضلال.

:

صُمْ بِكُمْ عُمِّي

عن الهدى فهُمْ لَا يَعْقِلُونَ امر الله سبحانه.

:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ

على ما رزقكم و أحل لكم إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ .

أقول: يعنى و اشكروا له نعمه إن صح أنكم تختصونه بالعباده و تقرّون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم إلا بالشكر بأن تعتقدوا بأن النعمه من الله و تصرفوا النعم

ص: ٢١١

فيما خلقت له و تحمدوا الله بألستكم،

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم:

يقول الله تعالى إِنِّي وَ الْجِن وَ الْإِنْس فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ أُخْلِقُ وَ يَعْبُدُ غَيْرِي وَ أَرْزُقُ وَ يَشْكُرُ غَيْرِي.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

التي ماتت حتف أنفها بلا- ذباحه من حيث اذن الله وَ الدَّم وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيَّرَ اللهُ مَا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ مِنَ الذَّبَائِحِ وَ هِيَ الَّتِي تَتَقَرَّبُ بِهَا الْكُفَّارُ بِأَسْمَائِهِمْ الَّتِي اتَّخَذُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ وَ هُوَ غَيْرُ بَاغٍ عِنْدَ الضَّرُورَةِ عَلَى إِمَامٍ هَدَى وَ لَا مَعْتَدٍ قَوْلًا بِالْبَاطِلِ فِي نَبْوِهِ مِنْ لَيْسَ بِنَبِيِّهِ وَ إِمَامِهِ مِنْ لَيْسَ بِإِمَامٍ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: الباغى الذى يخرج على الامام و العادى الذى يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة.

و العياشى عنه عليه السلام ما فى معناه و فى روايه: الباغى الظالم و العادى الغاصب.

و فى التهذيب و العياشى عنه عليه السلام: الباغى باغى الصيد و العادى السارق ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطررا هى حرام عليهما ليس هى عليهما كما هى على المسلمين.

و فيه و فى الفقيه عن الجواد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم ف قيل له إِنَّا نَكُونُ بِأَرْضِ عِرَاقٍ فَتَصَيَّبْنَا الْمَخْمَصَةَ فَمَتَى تَحَلُّ لَنَا الْمَيْتَةُ قَالَ مَا لَمْ تَصْطَبِحُوا أَوْ تَغْتَبِقُوا أَوْ تَحْتَقِبُوا بَقْلًا فَشَأْنَكُمْ بِهَذَا، قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ) فَقَالَ الْعَادَى السَّارِقُ وَ الْبَاغَى الَّذِى يَبْغَى الصَّيْدَ بَطْرًا وَ لَهْوًا لَا- لِيَعُودَ بِهِ عَلَى عِيَالِهِ لَيْسَ لَهُمَا أَنْ يَأْكُلَا- الْمَيْتَةَ إِذَا اضْطُرَّ هِيَ حَرَامٌ عَلَيْهِمَا فِي حَالِ الْإِضْطِرَارِ كَمَا هِيَ حَرَامٌ عَلَيْهِمَا فِي حَالِ الْإِخْتِيَارِ وَ لَيْسَ لَهُمَا أَنْ يَقْصُرَا فِي صَوْمٍ وَ لَا صَلَاةٍ فِي سَفَرٍ، الْحَدِيثُ.

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

فى تناول هذه الأشياءِ إِنَّ اللهَ عَفُورٌ سِتَارُ لِعُيُوبِكُمْ رَحِيمٌ بِكُمْ حِينَ

أباح لكم فى الضروره ما حرمه لكم فى الرخاء.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: من اضطر إلى الميتة و الدم و لحم الخنزير فلم يأكل شيئاً من ذلك حتى يموت فهو كافر.

:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

عرضاً من الدنيا يسيراً و ينالون به فى الدنيا عند الجهال رئاسه.

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

قيل أى ملء بطونهم يقال أكل فى بطنه و أكل فى بعض بطنه و فى الحديث كلوا فى بعض بطنكم تعفوا

:

إِلَّا النَّارَ

بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق و لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكَلِمٍ خَيْرٍ بَلْ يَلْعَنُهُمْ و يخزيهم و قيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم و تعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله و لا- يُزَكِّيهِمْ من ذنوبهم قيل و لا يثنى عليهم و لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ موجع فى النار.

:

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى

فى الدنيا و العذاب بالمعْفَرَه فى الآخره بكتمان الحق للأغراض الدنيويه فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

و فى الكافى و العياشى: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم إلى النار.

و فى المجمع: ما أعملهم بأعمال أهل النار.

و القمى: ما أجرأهم على النار كلها عن الصادق عليه السلام .

ذَلِكَ

العذاب بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ أى ما يوعدون به يصيبهم و لا يخطيهم و قيل نزل بالحق فرفضوا بالتكذيب و الكتمان و إِنَّ

الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ بِأَن قَال بَعْضُهُمْ سِحْرٌ وَقَالَ آخَرُ إِنَّهُ شَعْرٌ وَقَالَ آخَرُ أَنَّهُ كَهَانُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَفِي شِقَاقٍ خِلَافٍ بَعِيدٍ
عَنِ الْحَقِّ كَانَ الْحَقُّ فِي شِقِّهِمْ وَهُمْ فِي شِقِّهِ يَخَالِفُهُ.

لَيْسَ الْبِرُّ

الْفِعْلُ الْمَرْضَى وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ أَنْ تُؤَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى الْكَعْبَةِ قِيلَ رَدَّ عَلَى الَّذِينَ أَكْثَرُوا الْخَوْضَ فِي أَمْرِ
الْقَبْلَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ حَوَّلَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ مَدْعِيًّا كُلِّ طَائِفَةٍ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ التَّوَجُّهُ إِلَى قِبْلَتِهَا

ص: ٢١٣

و فى تفسير الإمام عن السجّاد عليه السلام : قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاه الكثيره و فينا من يحيى الليل صلاه إليها و هى قبله موسى التى أمرنا بها و قالت النصارى قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاه الكثيره و فينا من يحيى الليل صلاه إليها و هى قبله عيسى التى أمرنا بها و قال كل واحد من الفريقين أ ترى ربّنا يبطل أعمالنا هذه الكثيره و صلاتنا إلى قبلتنا لأننا لا نتبع محمّداً صلّى الله عليه و آله و سلم على هواه فى نفسه و أخيه فأنزل الله يا محمّد قل لَيْسَ الْبِرُّ الطَّاعَةَ التى تنالون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوانَ أَنْ تُؤَلُّوا وُجُوهَكُمْ بصلواتكم قَبِيلَ الْمَشْرِقِ يا ايها النصارى و قبل الْمَغْرِبِ يا ايها اليهود و أنتم لأمر الله مخالفون و على ولى الله معتاظون.

وَ لَكِنَّ الْبِرَّ

قرئ بتخفيف لكن و رفع البر

:

مَنْ آمَنَ

قيل يعنى البر الذى ينبغى أن يهتم به بر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكهِ و الكتابِ و النبيين و آتى المال على حبه أعطى فى الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال و شده حاجته إليه يأمل الحياه و يخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ذوى القربى أعطى قرابه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم الفقراء هديه و برّاً لا صدقه لأن الله أجّلهم عن الصدقه و أعطى قرابه نفسه صدقه و برّاً و يتأمى من بنى هاشم الفقراء برّاً لا صدقه و يتامى غيرهم صدقه و صلّه و المساكين مساكين الناس و ابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقه معه و السائلين الذين يتكففون و فى الرقاب فى تخليصها يعنى المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا و أقام الصلوة بحدودها و آتى الزكاه الواجبه عليه لإخوانه المؤمنين و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله و الناس و الصّابرين نصبه على المدح و لم يعطف لفضل الصبر على سائر الأعمال فى البأساء يعنى فى محاربه الأعداء و لا عدو يحاربه أعدى من إبليس و مردته و يهتف به و يدفعه و إياهم بالصلاه على محمّد و آله الطيبين و الصّبراء الفقر و الشده و لا فقر أشدّ من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفف من اعداء آل محمّد عليهم السلام يصبر على ذلك و يرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به و يستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولايه الطيبين الطاهرين و حين البأس عند شده القتال يذكر الله و يصلى على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و على ولى الله

يوالى بقلبه و لسانه أولياء الله و يعادى كذلك أعداء الله أولئك الَّذِينَ صَدَقُوا فى إيمانهم و صدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم و أولئك هُمُ الْمُتَّقُونَ لما أمروا باتقائه.

قيل الآيه كما ترى جامعه للكاملات الانسانيه بأسرها داله عليها صريحاً أو ضمناً فإنها بكثرتها و تشتتها منحصره فى ثلاثه أشياء صحه الاعتقاد و حسن المعاشره و تهذيب النفس و قد أُشير إلى الأول بقوله: (مَنْ آمَنَ إِلَى... وَ النَّبِيِّنَ وَ إِلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ: (وَ آتَى الْمَالَ إِلَى وَ فِي الرَّقَابِ) وَ إِلَى الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ إِلَى آخِرِهَا وَ لِذَلِكَ وَصَفَ الْمُسْتَجْمِعَ لَهَا بِالصَّدَقِ نِظْرًا إِلَى إِيمَانِهِ وَ اعْتِقَادِهِ وَ بِالتَّقْوَى عِتْبَارًا بِمَعَاشِرَتِهِ لِلخَلْقِ وَ مَعَامَلِهِ مَعَ الْحَقِّ وَ إِلَيْهِ أُشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِقَوْلِهِ: مَنْ عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

قِيلَ أَى فَرَضٍ وَ أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ

:

الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ

يعنى المساواه و ان يسلك بالقاتل فى طريق المقتول الذى سلكه به لما قتله الحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى .

الْعِيَاشَى: عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.

و فى التهذيب عنه عليه السلام: لا يقتل حر بعبد و لكن يضرب ضرباً شديداً و يغرم ديه العبد و لا يقتل الرجل بالمرأه إلا إذا أدى أهلها إلى أهله نصف ديته.

و العيَاشَى: ما فى معناه.

قيل كان بين حيين من أحياء العرب دماء و كان لأحدهما على الآخر طول فأقسموا ليقتلن الحرَّ بالعبد و الذكر بالأنثى و الرجلين بالرجل فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فنزلت فأمرهم أن يتكافئوا فَمَنْ عَفَى لَهُ أَى الْجَانِي الَّذِي عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ الَّذِي هُوَ وَ لِي الدَّمِ قِيلَ ذَكَرَ بِلَفْظِ الْأَخُوهِ لِيُعْطَفَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ بِذِكْرِ مَا هُوَ ثَابِتٌ بَيْنَهُمَا مِنْ أَخُوهِ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ مِنَ الْعَفْوِ وَ هُوَ الْعَفْوُ مِنَ الْقِصَاصِ دُونَ الدِّيَةِ فَالْبِتَّاعُ فَلْيَكُنْ اتِّبَاعَ مِنَ الْعَافِي أَى مَطَالِبُهُ بِالِدِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَ هِيَ وَصِيهِ لِلْوَلِيِّ بِأَنْ يَطْلُبَ الدِّيَةَ بِالْمَعْرُوفِ بِأَنْ لَا يَظْلِمَ الْجَانِي

بالزيادة و لا يعنّفه و أداءٌ إليه من الجانى إلى العافى بإحسانٍ وصيه للجانى بأن لا يماطله و لا يبخس حقه بل يشكره على عفوّه.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: ينبغى للذى له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على ديه و ينبغى للذى عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه و يؤدى إليه بإحسان.

ذَلِكَ

التخير تخفيفٌ من ربكُم و رحمةٌ لما فيه من التسهيل و النفع فانه لو لم يكن إلا القتل و العفو لقل ما طابت نفس ولى المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل،

فى العوالى: روى: أن القصاص كان فى شرع موسى حتماً و الديه كان حتماً فى شرع عيسى فجاءت الحنفية السيمحة بتسوية الأمرين معا قيل كتب على اليهود القصاص وحده و على النصارى العفو مطلقاً، و خير هذه الأمة بينهما و بين الديه تيسيراً عليهم.

:

فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ

بأن يقبل الديه أو يعفو أو يصلح ثم يجيء بعد فيمثل أو يقتل كذا فى الكافى و العياشى عن الصادق .

فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ

.

:

و لَكُمْ

يا أمه محمد فى القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياه للذى هم بقتله و حياه لهذا الجانى الذى أراد أن يقتل و حياه لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجترءون على القتل مخافة القصاص.

قيل هذا من أوجز الكلام و أفصحه.

□

و فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اربع قلت فأنزل الله تصديقى فى كتابه و عدّ منها قلت القتل يقلّ القتل فأنزل الله تعالى و لكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب .

: أولى العقول.

قيل ناداهم للتأمل فى حكمه القصاص من استبقاء الأرواح و حفظ النفوس لعلكم تتقون .

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

حَضَرَ أَسْبَابَهُ وَظَهَرَ أَمَارَاتِهِ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا مَالًا كَثِيرًا.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه دخل على مولى له فى مرضه و له سبع مائه درهم أو ستمائه درهم فقال أ لا

ص: ٢١٤

أوصى قال لا إنما قال الله إن ترك خيراً وليس لك كثير مال.

الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ

بالشيء الذى يعرف العقل أنه لا جور فيه ولا جنف حقاً على المتقين

العياشى: عن أحدهما: هى منسوخه بآيه الموارث .

و حملت على التقيه لموافقها مذهب العامه و مخالفتها القرآن و لما

فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن الوصيه للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الآيه .

و فى معناه أخبار آخر كثيره.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافى بقاء الجواز.

و فى المجمع و العياشى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصيه.

و فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام : أنه شىء جعله الله تعالى لصاحب هذا الأمر قيل هل لذلك حدّ قال أدنى ما يكون ثلث الثلث.

و العياشى عنه عليه السلام: حقّ جعله الله فى أموال الناس لصاحب هذا الأمر قيل لذلك حدّ محدود قال نعم قيل كم قال أدناه السدس و أكثره الثلث.

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وعيد للمبدل بغير حق.

فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام : فى رجل أوصى بماله فى سبيل الله قال أعطه لمن أوصى به له و إن كان يهودياً أو نصرانياً إن الله يقول و تلا هذه الآيه.

و فى معناه أخبار كثيره

و فى عده منها : أنه يغرمها إذا خالف.

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ

و قرئ بفتح الواو و تشديد الصاد توقع و علم

:

جَنَفًا أَوْ إِثْمًا

مبلاً عن الحق بالخطأ أو التعمد كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام .

و في العلل و العياشي عن الصادق : يعني إذا اعتدى في الوصيه .

و زاد العياشي : على الثلث .

و يأتي له معنى آخر .

ص : ٢١٧

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان الجنف فى الوصيه من الكبائر.

فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ

بين الورثه و الموصى لهم فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فى التبدیل لأنه تبدیل باطل إلى الحق إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعد للمصلح و ذکر المغفره لمطابقه ذکر الإثم.

و فى الكافى و العیاشى عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن قول الله تعالى فَمَنْ بَدَّلَهُ قَالَ نَسَخْتُهَا آيَةً التى بعدها فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ قَالَ يعنى الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصى فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا إثم على الموصى إليه أن يرده إلى الحق و إلى ما يرضى الله به من سبيل الخير.

و فى روايه فى الكافى : ان الله اطلق للموصى إليه أن يغير الوصيه إذا لم تكن بالمعروف و كان فيها جنف و يردّها إلى المعروف لقوله تعالى فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ .

و القمى عن الصادق عليه السلام : إذا أوصى الرجل بوصيه فلا يحل للوصى أن يغير وصيته بل يمضيها على ما أوصى إلا أن يوصى بغير ما أمر الله فعصى فى الوصيه و يظلم فالموصى إليه جائز له أن يردّها إلى الحق مثل رجل يكون له ورثه فيجعل المال كله لبعض ورثته و يحرم بعضها فالوصى جائز له أن يردّها إلى الحق و هو قوله تعالى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَالجنف الميل إلى بعض ورثتك دون بعض و الإثم أن تأمر بعمارته بيوت النيران و اتخاذ المسكر فيحل للوصى أن لا يعمل بشيء من ذلك.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

العياشى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه و عن قوله سبحانه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فقال هذه كلها يجمع الضلال و المنافقين و كل من أقر بالدعوه الظاهره.

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: لذه النداء أزال تعب العباده و العناء.

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

من الأنبياء و الأمم،

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن أولهم آدم .

يعنى أنه عباده قديمه ما أخلق الله أمه من إيجابها عليهم لم يوحىها عليكم و حدكم و فيه ترغيب على الفعل و تطيب عن النفس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصى فان الصيام يكسر

الشهوه التي هي معظم أسبابها

و في الحديث : من لم يستطع الباه فليصم فان الصوم له وجاء.

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ

قيل أى قلائل فان القليل يعد عدداً و الكثير يهال هياً أو موقتات بعدد معلوم فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا مَرَضًا يَضُرُّهُ الصَّوْمُ وَيَعْسُرُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) أَوْ عَلَيَّ سَيَفِرُّ رَاكِبًا سَفَرًا فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ فعليه عده من أيام أخر و هذا نص في وجوب الإفطار على المريض و المسافر كما ورد عن أئمتنا عليهم السلام في أخبار كثيرة حتى

قالوا : الصائم شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي و التهذيب و الفقيه .

و في الثلاثة في حديث الزهري عن السجّاد: من صام في السفر أو المرض فعليه القضاء لأن الله تعالى يقول فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَيَّ سَفَرًا فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ .

و عن الباقر عليه السلام قال : سمى رسول الله صلى الله عليه و آله قوماً صاموا حين أفطر و قصر عصاه قال و هم العصاه إلى يوم القيامة و إنا لنعرف أبناءهم و أبناء آبائهم إلى يومنا هذا.

و عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن من صام في السفر فقال إذا كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن ذلك فعليه القضاء و إن لم يكن بلغه فلا شيء عليه.

و في روايه أخرى : و إن صامه بجهاله لم يقض.

و عنه عليه السلام : أنه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل و يدع الصلاة من قيام قال بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَيَّ نَفْسِهِ بِبَصِيرَةٍ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَطِيقُهُ.

و في الكافي عنه عليه السلام : هو مؤتمن عليه مفوض إليه فان وجد ضعفاً فليفطر و إن وجد قوه فليصم كان المريض على ما كان.

و فيه: أنه عليه السلام سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم قال إذا لم يستطع أن يتسحر.

و في الفقيه عنه عليه السلام : الصائم إذا خاف على عينيه من الرمذ أفطر.

و عنه

عليه السلام : كلما أضر به الصوم فالإفطار له واجب.

و اما حدّ السفر الذى يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ فصاعداً ذهاباً أو مع الإياب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم إقامه عشره أيام أو مضى ثلاثين يوماً عليه متردداً فى بلد أو بالوصول إلى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة أشهر فان انقطع بأحدها فقد صار سفرين بينهما حضور و أن لا يكون السفر عمله إلا إذا جدّ به السير و شق عليه مشقّه شديده و أن يكون السفر جائزاً له و أن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه هذا ما استفدناه من أخبار أئمتنا عليهم السلام فى شرائط السفر الموجب للإفطار فى الصيام و التقصير فى الصلاة و بيّناه فى كتابنا المسمى بالوافى من أراد الاطلاع عليه فليراجع إليه.

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

إِنْ أَفْطَرُوا

فَدْيَهُ طَعَامٌ مِسْكِينٍ

فى الجوامع عن الباقر عليه السلام : طعام مساكين و قرأ به.

قيل كان القادر على الصيام الذى لا عذر له مخيراً بينه و بين الفديه لكل يوم نصف صاع و قيل مد و كان ذلك فى بدو الإسلام حين فرض عليهم الصيام و لم يتعدوا فرخص لهم فى الإفطار و الفديه ثم نسخ ذلك بقوله عز و جل فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ و قيل إنه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب و المرضعه القليله اللبن و الشيخ و الشيخه فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض و كان هناك أسباب أخر ليست بمرض عرفاً لكن يشق معها الصوم و ذكر حكمها فيكون تقديره

:

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

ثم عرض لهم ما يمنع الطاقه فديته و هذا هو المروى عن الصادق عليه السلام .

و يؤيده ما ورد فى شواذ القراءه عن ابن عباس وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ أى يتكلفونه و على هذا يكون قوله وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ كلاماً مستأنفاً لا تعلق له بما قبله و تقديره و إن صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوا فى معنى الآية و يخطر بالبال أنه لا حاجه بنا إلى مثل هذه التكلفات البعيده من القول بالنسخ تاره مع دلالة الأخبار المعصوميه على خلافه و التزام الحذف و التقدير و فصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الروايات المشار إليها و ذلك لأن الله سبحانه لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا كما قاله فى محكم كتابه و الوسع دون الطاقه كما ورد فى تفسيره عن أهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها أى بما يشق عليها تحمله عادة و يعسر فالذين يطيقون الصوم يعنى يكون الصوم بقدر طاقتهم و يكونون معه على

مشقه و على عسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ و الحامل و نحوهما بل خيرهم بينه و بين الفديه توسيعاً منه و رحمه ثم جعل الصوم خيراً لهم من الفديه فى الأجر و الثواب إذا اختاروا المشقه على السعه و يؤيده القراءه الشاذه كما يؤيده ما ذكره و يدلّ على هذا أيضاً ما رواه

فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام : فى قوله تعالى: (الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) قال الشيخ الكبير و الذى يأخذه العطاش.

و فى روايه: المرأه تخاف على ولدها و الشيخ الكبير.

و قوله تعالى: (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فانه يدلّ على أن المطيق هو الذى يقدر على الصيام حداً فى القدره دون الحد الذى أوجب عليه التكليف.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدّق عن كل يوم بما يجزى من طعام مسكين.

و فى روايه : لكل يوم مد.

فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا

أى زاد فى مقدار الفديه و قرئ يَطَوَّعَ كما فى آيه الحجّ فَهُوَ فَالتطوع خَيْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا أَيها المطيقون خَيْرٌ لَكُمْ من الفديه و تطوع الخير إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما فى الصيام من الفضيله إِنْ صُمْتُمْ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ.

شَهْرُ رَمَضَانَ

أى الأيام المعدودات هى شهر رمضان.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: إنّما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمه و جعل صيامه فرضاً على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على أمته.

الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

أى بيانه و تأويله كما مضى تحقيقه فى المقدمه التاسعه من هذا الكتاب و قرئ بغير الهمزه حيث وقع هُيْدَى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ قد مضى تفسيره فى تلك المقدمه فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَمَنْ حضر فى الشهر و لم يكن مسافراً فَلْيَصُمْهُ

فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام: ما أبينها من شهد فليصمه و من سافر فلا يصمه.

و فى التهذيب عنه عليه السلام: إذا دخل شهر رمضان فله فيه شرط قال الله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا فى حج أو عمره أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه و ليس له أن يخرج

فى إتلاف مال أخيه فإذا مضت ليله ثلاث و عشرين فليخرج حيث شاء.

وَ مَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

كرر ذلك تأكيداً للأمر بالإفطار و إنّه عزيمه لا يجوز تركه يُريدُ اللهُ بِكُمْ اليُسْرَ وَ لَا يُريدُ بِكُمْ العُسْرَ يريد أن ييسر عليكم و لا يعسر فلذلك أمركم بالإفطار فى المرض و السفر.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: إن الله تصدق على مرضى امتى و مسافريها بالتقصير و الإفطار أيسر أحدكم إذا تصدق بصدقه أن ترد عليه.

فى الخصال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أن الله تبارك و تعالى أهدى إلى و إلى أمتى هديه لم يهداها إلى أحد من الأمم كرامه من الله لنا قالوا و ما ذلك يا رسول الله قال الإفطار فى السفر و التقصير فى الصلاه فمن لم يفعل ذلك فقد ردّ على الله هديته.

وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ

و شرع جمله ما ذكر لتكملوا عده أيام الشهر، و قرئ لتكملوا مثقلاً وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لتعظّموا الله و تمجّدوه على هدايته إياكم وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تسهيله الأمر لكم،

فى الفقيه عن الرضا عليه السلام: و إنّما جعل التكبير فى صلاه العيد أكثر منه فى غيرها من الصلوات لأن التكبير إنّما هو تعظيم لله و تمجيد على ما هدى و عافى كما قال عزّ و علا وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أما إن فى الفطر تكبيراً و لكنه مسنون قال قلت و أين هو قال فى ليله الفطر فى المغرب و العشاء الآخرة و فى صلاه الفجر و فى صلاه العيد ثمّ يقطع قال قلت كيف أقول قال تقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر و لله الحمد الله أكبر على ما هدانا و هو قول الله تعالى: (وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) يعنى الصيام وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ .

وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

فقل لهم إنّى قريب

روى: أن أعرابياً قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: إن أريدنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت.

أقول: قربه تعالى عباره عن معيته عزّ و جلّ كما قال سبحانه وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

فكما أن معيته للأشياء ليست بممازجه و مداخله و مفارقتها عنها ليست بمباينه و مزايله فكذلك قربه ليس باجتماع و أين و بعده ليس بافتراق و بين بل بنحو آخر أقرب من هذا القرب و أبعد من هذا البعد و لهذا قال تعالى وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَ قَالَ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ،

و فى مناجاه سيد الشهداء عليه الصلاه و السلام: إلهى ما أقربك منى و أبعدنى عنك و ما أرفك بى فما الذى يحجبنى عنك.

و إنما يجد قربه من عبده كأنه يراه كما

قال نبينا صلى الله عليه و آله و سلم: أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك.

إن قيل كيف يكون الشىء قريباً من الآخر و يكون ذلك الآخر بعيداً عنه، قلنا هذا كما يكون لك محبوب و هو حاضر عندك و أنت عنه فى عمى لا تراه و لا تشعر بحضوره فانه قريب منك و أنت بعيد عنه

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

تقرير للقرب و وعد للداعى بالإجابة فليستجيبوا لى إذا دعوتهم للإيمان و الطاعة كما أجبتهم إذا دعونى لمهامهم و ليؤمنوا بى

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أى و ليتحققوا انى قادر على إعطائهم ما سألوه.

و العياشى: ما فى معناه.

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

قال أى: لعلهم يصيبون الحق و يهتدون إليه.

و روى: أن الصادق عليه السلام قرأ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ فَسئَلْ مَا لَنَا نَدَعُو وَ لَا يَسْتَجَابُ لَنَا فَقَالَ لَأَنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ لَا تَعْرِفُونَ وَ تَسْأَلُونَ مَا لَا تَفْهَمُونَ.

فالأضطرار عين الدين و كثره الدعاء مع العمى عن الله من علامه الخذلان من لم يشهد ذلّه نفسه و قلبه و سره تحت قدره الله حكم على الله بالسؤال و ظن أن سؤاله دعاء و الحكم على الله من الجراء على الله.

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه قيل له فى قوله سبحانه أَدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ندعوه و لا نرى إجابته قال أفترى الله عزّ و جلّ أخلف وعده؟ قال لا قال فممّ ذلك؟ قال لا أدرى قال لكنى أخبرك من أطاع الله عزّ و جلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهه الدعاء أجابه قيل و ما جهه الدعاء قال تبدأ و تحمد الله و تذكر نعمه عندك ثمّ تشكره ثمّ تصلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثمّ تستعيد منها فهذا جهه الدعاء.

و عنه عليه السلام: أن العبد ليدعو فيقول الله للملكين قد استجبت له و لكن احبسوه بحاجته فاني أحب أن أسمع صوته و ان العبد ليدعو فيقول الله تبارك و تعالى عجلوا له حاجته فاني أبغض صوته.

و القمِّ عنه عليه السلام: أنه قيل له إن الله تعالى يقول: اذْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ و انا ندعوه فلا يستجاب لنا فقال لأنكم لا توفون بعهد الله و ان الله يقول: (اَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ) و الله لو وفيتم لله لوفى لكم.

و في الكافي عنه عليه السلام: أن من سره أن يستجاب دعوته فليطيب مكسبه.

و روى عنه عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم و لا يكون له رجاء إلا عند الله عزّ و جلّ فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه.

و يأتي حديث آخر في هذا الباب في سورة المؤمن إن شاء الله.

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ

أى الليله التي تصبح منها صائماً الرّفثُ إلى نِسَائِكُمْ كنى به عن الجماع لأنه قلما يخلو عن رفث و هو الإفصاح بما يجب أن يكتنى عنه و عدى بإلى لتضمينه معنى الإفصاء هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ و أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ استيناف يبين سبب الإحلال و هو قلّه الصبر عنهن و صعوبه اجتنابهن لكثرة المخالطة و شدة الملابسه عِلْمُ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ من الخيانه كالاكتساب من الكسب و هو أبلغ منها أى تظلمونها بتعريضها للعقاب و تنقيص حظها من الثواب فَتَابَ عَلَيْكُمْ لما تبتم و رخص لكم و أزال التشديد عنكم و عَفَا عَنْكُمْ محى أثره عنكم فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ كنى بالمباشره عن الجماع و هى الصاق البشره بالبشره و ابْتُغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قِيلَ يعنى اطلبوا ما قدر لكم و أثبتته فى اللوح من الولد بالمباشره أى لا- تباشروا لقضاء الشهوه وحدها و لكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل و قيل و ابْتغُوا ما كتب الله لكم من الاباحه بعد الحظر فان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه و كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ شَبَهَ أَوَّلَ ما يبدو من الفجر المعترض فى الأفق

و ما يمتد معه من ظلمه الليل بخيطين ابيض و اسود و اكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله مِنَ الْفَجْرِ عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : هو بياض النهار من سواد الليل.

و فى روايه: : هو الفجر الذى لا شك فيه .

□
و فى أخرى: ليس هو الأبيض سعداء إن الله لم يجعل خلقه فى شبهه من هذا و تلا هذه الآية فقال: المعترض....

و فى التهذيب عنه : أنه سئل آكل فى شهر رمضان بالليل حتى أشك قال كل حتى لا تشك.

و فيه و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام : أنه سئل عن رجلين قاما فى رمضان فقال أحدهما هذا الفجر و قال الآخر ما أرى شيئاً قال ليأكل الذى لم يستيقن الفجر و قد حرم الأكل على الذى زعم أنه رأى الفجر لأن الله يقول: (وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْآيَةُ.

□
و فى الكافى و الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام : أنها نزلت فى خوات بن جبير الأنصارى و كان مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلك الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاماً فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمرّ به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما رأى الذى به أخبره كيف كان أمره فأنزل الله فيه الآية.

و زاد القمى فيما زاد:

□
و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و فى شهر رمضان قال و كان قوم من الشبان ينكحون بالليل فى شهر رمضان فأنزل الله،.

□
فى الجوامع عن الصادق عليه السلام قال : كان الأكل محرماً فى شهر رمضان بالليل بعد النوم و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر و حضر حفر الخندق فأغمى عليه و كان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً فى شهر رمضان فنزلت الآية فأحلّ النكاح بالليل و الأكل بعد النوم فذلك قوله وَ عَفَا عَنْكُمْ .

و في المجمع اختلفت العامه في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصته عنهم بنحو آخر قال : فقال عمر يا رسول الله اعتذر إليك من مثله رجعت إلى أهلي بعد ما صليت العشاء فأتيت امرأتى وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثم أتتوا الصيام إلى الليل .

بيان لآخر وقت الصيام ولا تُباشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ معتكفون فيها و الاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد الجامع للعباده تلك أي الأحكام التي ذكرت حدود الله حرمت الله و مناهيه فلا تقربوها

في الحديث النبوي الشريف : أن لكل ملك حمى و ان حمى الله محارمه فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

كَذَلِكَ

مثل ذلك التبيين يبين الله آياته حججه و دلائله للناس على ما أمرهم به و نهاهم عنه لعلهم يتقون مخالفه أو امره و نواهيه.

وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم

لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل و لم يشرعه الله.

و في المجمع عن الباقر : يعنى بالباطل اليمين الكاذبه يقتطع به الأموال .

و في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به و عليه الدين أ يطعمه عياله حتى يأتيه الله تعالى بميسره فيقضى دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان و شدة المكاسبه أو يقبل الصدقه فقال يقضى بما عنده دينه و لا يأكل أموال الناس الا و عنده ما يؤدي إليهم ان الله عز و جل يقول وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ .

وَ تَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ

عطف على المنهى أو نصب بإضمار ان، و الأدلاء الإلقاء أى و لا تلقوا أمرها و الحكومه فيها إلى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقاً طائفه من أموال الناس بالباطل بما يوجب إثماً كشهاده الزور و اليمين الكاذبه أو بالصلح مع العلم بأن المقضى له ظالم و أنتم تعلمون أنكم مبطلون.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إن الله عز و جل قد علم أن في الأمة حكماً يجورون اما إنه لم يعن حكام أهل العدل و لكنه عنى حكام أهل الجور.

و القمّي قال العالم عليه السلام : قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم لأنهم لا- يحكمون بالحق فيبطل الأموال.

و فى التهذيب و العياشى عن الرضا عليه السلام: أنه كتب فى تفسيرها ان الحكّام القضاء ثم كتب تحته و هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضى فهو غير معذور فى أخذه ذلك الذى حكم له إذا كان قد علم أنه ظالم.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : كانت قريش تقامر الرجل فى أهله و ماله فنهاهم الله.

أقول: الآيه تعمّ الكل و لا تنافى بين الأخبار.

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ

عن أحوالها فى زيادتها و نقصانها و وجه الحكمة فى ذلك قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَ الْحَيْجِ أَى معالم يوقّت بها الناس عباداتهم و مزارعهم و متاجرهم و محال ديونهم و عدد نسائهم.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: لصومهم و فطرمهم و حجّهم.

وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ

و قرئ بكسر الباء حيث وقع مِنْ ظُهُورِهَا

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانوا إذا أحرّموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها و لكنهم كانوا ينقبون فى ظهور بيوتهم أى فى مؤخرها نقباً يدخلون و يخرجون منه فنهوا عن التدنّب بها.

:

وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى

ما حرّم الله كذا عن الصادق عليه السلام .

وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا

و فى المحاسن و المجمع و العياشى عن الباقر عليه السلام : يعنى أن يأتى الأمر من وجهه أى الأمور كان.

أقول: و منه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام و عترته الطيّبين لأنهم أبواب مدينه علم

النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم أجمعين كما قال:

أنا مدينة العلم و على بابها و لا يؤتى المدينة إلا من بابها.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: قد جعل الله للعلم أهلاً و فرض على العباد طاعتهم بقوله وَ اتُّوا بُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
و البيوت هى بيوت العلم

ص: ٢٢٧

الذى استودعته الأنبياء و أبوابها أوصياؤهم.

و عنه عليه السلام : نحن البيوت التى أمر الله أن يؤتى أبوابها نحن باب الله و بيوته التى يؤتى منه فمن تابعنا و أقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها و من خالفنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إن الله لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفونه و يأتونه من بابه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و بابه الذى يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها و إنهم عن الصراط لنا كيون .

و فى المجمع و العياشى عن الباقر عليه السلام : آل محمّد صلوات الله عليهم أبواب الله و سُبله و الدّعاة إلى الجنة و القاده إليها و الأدلاء عليها إلى يوم القيامة.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

فى تغيير أحكامه لعلّكم تفلحون لكى تظفروا بالهدى و البرّ.

وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

جاهدوا لإعلاء كلمته و إعزاز دينه

:

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ

هى ناسخه لقوله تعالى كُفُوا أَيْدِيَكُمْ كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

وَ لَا تَعْتَدُوا

بابتداء القتال و المفاجأه به من غير دعوه و المثله و قتل من نهيتم عن قتله من النساء و الصبيان و المشايخ و المعاهدين إنّ الله لا يحبّ المعتدين .

:

وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وجدتموهم هى ناسخه لقوله عزّ و جلّ وَ لَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُتَافِقِينَ وَ دَعِ أَذَاهُمْ كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ

منها أخرجوهم من مكّه كما أخرجوكم منها و قد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ قيل معناه

شركهم في الحرم وصدّهم إياكم عنه أشدّ من قتلكم إياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه لا تقاتلوهم بالقتال و هتك حرمة الحرم فإن قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثمه فإنهم الذين هتكوا حرمة، و قرئ و لا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بدون الألف كذلك مثل ذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا.

فإن انتهوا

عن القتال و الشرك فإن الله غفورٌ رحيمٌ يغفر لهم ما قد سلف.

ص: ٢٢٨

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

شرك كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام .

وَيَكُونَ الدِّينُ

أى الطاعة و العباده لله وحده خالصاً ليس للشيطان فيه نصيب فَإِنْ ائْتَهُوا عَنِ الشَّرِكِ فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَى
المنهين سَمَّى الجزاء باسم الاعتداء للمشاكله و ازدواج الكلام كما فى قوله سبحانه: (وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) و مثله فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ
كما يأتى.

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام: أى فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى ذَرِيَةِ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

و فى روايه: لا يعتدى الله على أحد الا على نسل ولد قتله الحسين (ع).

و فى العلل: عن الرضا عليه السلام : أنه سئل يا بن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا خرج
القائم قتل ذرارى قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال هو كذلك فقول الله عزّ و جلّ وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى مَا
معناه فقال صدق الله فى جميع أقواله لكن ذرارى قتله الحسين عليه السلام يرضون بأفعال آبائهم كذلك و يفتخرون بها و من
رضى شيئاً كان كمن أتاه و لو ان رجلاً قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الرضاى عند الله شريك القاتل و
إنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم.

أقول: و ذلك لأنهم إنما يكونون من سنخهم و حقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر عليه أولئك فعلوا ما فعلوا كما حَقَّقَ فى
المقدمه الثالثه.

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ

قيل قاتلهم المشركون فى عام الحديبيه فى ذى القعدة و اتفق خروجهم لعمره القضاء فيه فكرهوا أن يقاتلوهم لحرمة فليل لهم
هذا الشهر بذلك و هتكه بهتكه فلا تبالوا به.

و فى المجمع روى : مثله عن الباقر عليه السلام.

وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ

أى كل حرمة و هى ما يجب أن يحافظ عليها يجرى فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله.

فى التهذيب و العياشى مضمراً : أنه سئل عن المشركين أ يتدؤهم المسلمون بالقتال فى الشهر الحرام فقال إذا كان المشركون ابتداؤهم باستحلالهم ثم رأى المسلمون أنهم يظهرن عليهم فيه و ذلك قوله سبحانه:

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ

فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ

فذلكه و تأكيد لما سبق

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: فى رجل قتل رجلاً فى الحرم و سرق فى الحرم فقال يقام عليه الحدّ و صغار له لأنه لم يجر حرمه للحرم و قد قال الله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) يعنى فى الحرم و قال فلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ .

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

فى الانتصار فلا تعتدوا إلى ما لم يرخّص لكم و اعلموا أنّ الله مع المتقين فيحرسهم و يصلح شأنهم.

وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فى الجهاد و سائر أبواب البر و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإسراف و تضييع وجه المعاش و بكل ما يؤدى إلى الهلاك،

فى المجالس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال : طاعه السلطان واجبه و من ترك طاعه السلطان فقد ترك طاعه الله و دخل فى نهيه ان الله يقول: (وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال : لو أن رجلاً أنفق ما فى يديه فى سبيل من سبيل الله ما كان أحسن و لا وفق للخير أ ليس يقول الله: (وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يعنى المقتصدین.

و فى المحاسن عنه عليه السلام قال: إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنه سبعمائه و ذلك قول الله سبحانه: (يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) فأحسنوا أعمالكم التى تعملونها لثواب الله فقيل له و ما الإحسان فقال إذا صليت فأحسن ركوعك و سجودك و إذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك و إذا حججت فتوق ما يحرم عليك فى حجك و عمرتك قال و كل عمل تعمله لله فليكن نقياً من الدنس.

وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ

اثنوا بهما تامين كاملين بشرائطهما و أركانهما و مناسكهما لله لوجه الله خالصاً و هو نص في وجوب العمره كوجوب الحج.

في الكافي و العياشي: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال هما مفروضان.

و فيه و في العليل و العياشي عنه عليه السلام قال: العمره واجبه على الخلق بمنزله الحج على من استطاع لأن الله يقول وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ قِيلَ فَمَنْ تَمَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ أَوْ يَجْزِي ذَلِكَ عَنْهُ قَالَ: نَعَمْ.

و في روايه قال : يعنى بتمامهما أداؤهما و اتقاء ما يتقى المحرم فيهما.

و في المجمع عن أمير المؤمنين و السجّاد صلوات الله عليهما : يعنى أقيموهما إلى آخر ما فيهما.

و في الخصال و العيون عنه عليه السلام : تمامهما اجتناب الرفث و الفسوق و الجدال في الحج.

و العياشي عنهما: ما في معناه.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إذا أحرمت فعليكم بتقوى الله و ذكر الله كثيراً و قله الكلام الا- بخير فان من تمام الحج و العمره أن يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَ لَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ).

و فيه عن الباقر عليه السلام قال : تمام الحج لقاء الامام.

و عن الصادق عليه السلام : إذا حج أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج.

أقول: و في هذا الزمان زياره قبورهم تنوب مناب زيارتهم و لقائهم كما يستفاد من اخبار أخر و لا منافاه بين هذه الأخبار لأن ذلك كلّ من تمام الحج

:

فَإِنْ

ص: ٢٣١

منعكم خوف أو عدو أو مرض عن المضى إليه و أنتم محرمون بحج أو عمره فامتنعتم لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه فى المجمع . .

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : المحصور غير المصدود و المحصور المريض و المصدود الذى يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابه ليس من مرض و المصدود تحل له النساء و المحصور لا تحل له النساء فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَعَلَيْكُمْ إِذَا أَرَدْتُمْ التَّحَلُّلَ مِنَ الْإِحْرَامِ مَا تيسر من الهدى من بعير أو بقره أو شاه.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: يعنى شاه وضع على أدنى القوم قوه ليسع القوى و الضعيف.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: يجزيه شاه و البدنه و البقره أفضل.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : المصدود يذبح حين صدّ و يرجع صاحبه فيأتى النساء و المحصور يبعث بهديه و يعدهم يوماً فإذا بلغ الهدى أحلّ هذا فى مكانه .

و عنه عليه السلام : إذا أحصر الرجل بعث بهديه فإذا أفاق و وجد من نفسه خفه فليمض إن ظنّ أنّه يدرك الناس فإن قدم مكّه قبل أن ينحر الهدى فليقم على إحرامه حتّى يفرغ من جميع المناسك و لينحر هديه و لا شىء عليه و إن قدم من مكّه و قد نحر هديه فإن عليه الحجّ من قابل أو العمره قيل فإن مات و هو محرم قبل أن ينتهى إلى مكّه قال يحج عنه إن كانت حجّه الإسلام و يعتمر إنما هو شىء عليه.

وَ لَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ

لا- تحلوا حتّى يبلغ الهدى محلّه مكانه الذى يجب أن ينحر فيه فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً مَرَضاً يَحُوجُهُ إِلَى الْحَلْقِ أَوْ بِهِ أذى مِنْ رَأْسِهِ كجراحه أو قمل ففديته فعليه فديه إن حلق من صيام أو صدقه أو نسك

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إذا أحصر الرجل بعث بهديه فإن أذاه رأسه قبل أن ينحر هديه فانه يذبح شاه فى المكان الذى أحصر فيه أو يصوم أو يتصدق و الصوم ثلاثه أيام و الصدقه على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين.

و فيه و العياشى عنه عليه السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

على كعب بن عجره والقمل يتناثر من رأسه و هو محرم فقال له أ تؤذيك هو امك فقال نعم فأنزلت هذه الآية فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحلق و جعل الصيام ثلاثه أيام و الصدقه على سته مساكين لكل مسكين مدين و النسك شاه، قال أبو عبد الله عليه السلام و لكل شيء في القرآن «أو» فصاحبه بالخيار يختار ما شاء و كل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالأول الخيار.

أقول: فالأول الخيار أى الخير و الحرى بالاختيار

فَإِذَا أَمِنْتُمْ

الموانع يعنى إذا كنتم غير محصرين و فى حال أمن و سعه فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اسْتَمْتَعَ و انتفع بعد التحلل من عمرته باستباحه ما كان محرماً عليه إِلَى الْحَجِّ إِلَى أَنْ يَحْرَمَ بِالْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم استيسره.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: شاه.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

الهدى فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فى وقت الحج و أيام الاشتغال به و الأفضل أن يصوم سبع ذى الحجه و ثامنه و تاسعه.

و فى الكافى أيضاً عن الصادق عليه السلام : فى المتمتع لا يجد الهدى قال يصوم قبل الترويه بيوم و يوم الترويه و يوم عرفه قيل فانه قد قدم يوم الترويه قال يصوم ثلاثه أيام بعد التشريق قيل لم يقيم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبه و بعده يومين قيل و ما الحصبه قال يوم نفره قيل يصوم و هو مسافر قال نعم أ ليس هو يوم عرفه مسافراً إنا أهل بيت نقول ذلك بقول الله تعالى فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ يقول فى ذى الحجه.

:

وَ سَبَعِهِ إِذَا رَجَعْتُمْ

إلى أهاليكم فان بدا له الإقامه بمكه نظر مقدم أهل بلاده فإذا ظن أنهم قد دخلوا فليصم السبعه الأيام كذا فى الكافى عنهم عليهم السلام .

تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ

لا تنقص عن الأضحيه الكامله.

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن سفیان الثورى أى شىء يعنى بكامله قال سبعة و ثلاثه قال عليه السلام و يختل ذاً على ذى حجى إن سبعة و ثلاثه عشره قال فأى شىء هو أصلحك الله قال انظر قال لا علم لى فأى شىء هو أصلحك الله قال الكامله كمالها كمال الأضحيه سواء أتيت بها أو لم

تأت.

ذِكْرُ

أى التمتع لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام

فى الكافى عن الصادق فى هذه الآيه : من كان منزله على ثمانيه عشر ميلا من بين يديها و ثمانيه عشر ميلا عن خلفها و ثمانيه عشر ميلا عن يمينها و ثمانيه عشر ميلا عن يسارها فلا متعه له مثل مرّ (1) و أشباهها.

و فيه عن الباقر عليه السلام: سئل عن هذه الآيه قال ذلك أهل مكّه ليس لهم متعه و لا عليهم عمره قيل فما حدّ ذلك قال ثمانيه و أربعون ميلا عن جميع نواحي مكّه دون عسفان و ذات عرق.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

فى المحافظه على أوامره و نواهيه خصوصا فى الحجّ و اعلموا أنّ الله شديد العقاب لمن لم يتقّه و خالف أمره و تعدّى حدوده.

الْحَجُّ

يعنى وقت إحرامه و مناسكه

:

أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ

و هى شوال و ذو القعدة و ذو الحجه كذا عن الباقر و الصادق عليهما الصلاه و السلام فى عده أخبار قالا عليهما السلام: ليس لأحد أن يحج فيما سواهنّ و من أحرم الحجّ فى غير أشهر الحجّ فلا حجّ له.

فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ

فى الكافى و العياشى قال الصادق عليه السلام : الفرض التلبيه و الاشعار و التقليد فأى ذلك فعل فقد فرض الحجّ.

فَلَا رَفَثَ وَ لَا فُسُوقَ

و قرئ بالرفع و التنوين فيهما و لا جدال فى الحجّ فى أيامه،

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : الرفث الجماع و الفسوق الكذب و السباب و الجدال قول الرجل لا و الله و بلى و الله، و زاد فى الكافى: و قال فى الجدال شاه و فى الفسوق بقره و الرفث فساد الحجّ.

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ

حَثَّ عَلَى الْبِرِّ وَ تَزَوَّدُوا لِمَعَادِكُمْ التَّقْوَى فَمَإْنٌ خَيْرٌ الزَّادِ التَّقْوَى قِيلَ كَانُوا يَحْبِبُونَ مِنْ غَيْرِ زَادٍ فَيَكُونُونَ كَلَا عَلَى النَّاسِ فَأَمَرُوا أَنْ
يَتَزَوَّدُوا وَيَتَّقُوا الْإِبْرَامَ وَالثَّقِيلَ عَلَى النَّاسِ وَ اتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فَإِنْ مَقْتَضَى اللَّبَّ خَشِيَهُ اللَّهُ عَقَبَ الْحَثَّ عَلَى التَّقْوَى بِأَنْ
يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهَا هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ التَّبَرَّى عَمَّا سِوَاهُ.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا

فِي أَنْ تَطْلُبُوا

:

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ

كَانُوا يَتَأْتَمُونَ بِالتَّجَارَةِ فِي الْحَجِّ فَرَفَعَ عَنْهُمْ الْجُنَاحَ فِي ذَلِكَ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

و فِي رِوَايَةٍ:

فَضْلًا أَيْ مَغْفَرَةً.

ص: ٢٣٤

١- ١). بطن مر و يقال له مر الظهران موضع على مر حله من مكة «ق».

و العياشي عن الصادق (ع):

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ

يعنى الرزق إذا حل الرجل من إحرامه و قضى نسكه فليشتر و لبيع فى الموسم.

فَإِذَا أَفْضُتُمْ

دفعتم أنفسكم بكثره من أفاض الماء إذا صبّه بكثره

مِنْ عَرَافَاتٍ

فى تفسير الإمام : و مضيتم إلى المزدلفه.

فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

قال بنعمائه و آلائه و الصلاه على سيد أنبيائه و على على سيد أصفياه و اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ لَدِينِهِ و الايمان برسوله و قيل أى اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هدايه حسنه و قيل أى ذكراً يوازي هدايتكم إياه.

أقول: ليس المراد بالكاف فى مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه و ان المطلوب ليس بغريب بل إن وقع فهو فى موضعه و المعنى اذكروه بإزاء هدايته إياكم فانه هداكم فبالحرى أن تذكروه و له نظائر كثيره فى الكلام و لكنه اشتبه على كثير من الأعلام

وَ إِنْ كُنْتُمْ

وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ الْهُدَى لَمَنِ الضَّالِّينَ الْجَاهِلِينَ لَا تَعْرِفُونَ كَيْفَ تَذْكُرُونَهُ وَ تَعْبُدُونَهُ.

و فى تفسير الإمام:

الضَّالِّينَ

عن دينه قبل أن يهديكم لدينه.

ثُمَّ أَفِيضُوا

ثم لتكن إفاضتكم مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ قِيلَ أى من عرفات.

و فى المجمع عن الباقر (ع) : كانت قریش و حلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات و لا يفيضون منها و يقولون نحن

أهل حرم الله تعالى فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر و يفيضون منه فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات و يفيضوا منه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام : مثله في عده أخبار.

و عنه عليه السلام: يعني ب النَّاسِ إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و من بعدهم مَمَّنْ أفاض من عرفات.

و في الكافي عن الحسين عليه السلام : نحن النَّاسُ ،

و عن الصادق عليه السلام في حديث حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ثم غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفه و هي جمع و يمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله صَلَّى

ص: ٢٣٥

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمٍ وَقَرِيشٍ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ إِفَاضَتَهُ مِنْ حَيْثُ كَانُوا يَفِيضُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِفَاضَتَهُمْ مِنْهَا وَمَنْ كَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ.

أقول: و على هذه الأخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير الكريم.

و أورد في المجمع سؤالاً و هو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هاهنا و أجاب بأن أصحابنا رَوَوْا أَنَّ هَاهُنَا تَقْدِيمًا وَ تَأْخِيرًا تَقْدِيرُهُ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

و ذكر تفسيراً آخر و هو أن يكون المراد الإفاضه من المزدلفه إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال و الآية تدلّ عليه لأن قوله ثُمَّ أَفِيضُوا يدل على أنها إفاضه ثانيه.

أقول: و هو مخالف للأخبار الوارده في سبب نزول الآية من طرق الخاصه و العامه كما مرّ الا ما

في تفسير الإمام فان فيه:

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

أى ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال و الناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع .

و هو كما ترى و العلم عند الله.

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

وَاطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ مِنْ جَاهِلِيَّتِكُمْ فِي تَغْيِيرِ الْمَنَاسِكِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ ذَنْبَ الْمُسْتَغْفِرِ وَيَرْحَمُ عَلَيْهِ.

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ

فرغتم من أفعال الحج فادكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً فادكروا ذكر الله بآلائه لديكم و إحسانه إليكم و بالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آباءكم بأفعالهم و ماآثرهم و أبلغ منه.

في تفسير الإمام: خيرهم بين ذلك و لم يلزمهم أن يكونوا أشدّ ذكراً له منهم لآبائهم و إن كانت نعم الله عليهم أكثر و أعظم من نعم آباءهم.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كانوا إذا فرغوا من الحجّ يجتمعون هناك

ص : ٢٣٦

يعدّون مفاخر آبائهم و مآثرهم و يذكرون أيامهم القديمه و أياديهم الجسيمه فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضوع أو أشدّ ذكراً أو يزيدوا على ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه و يعدّوا آلاءه و يشكروا نعمائه لأن آبائهم و إن كانت لهم عليهم أيداد و نعم فعنم الله سبحانه عليهم أعظم و أياديه عندهم أفخم و لأنه سبحانه المنعم بتلك المآثر و المفاخر على آبائهم و عليهم.

فَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَقُولُ

فان الناس من بين مقلّ لا- يطلب بذكره الا الدنيا و مكثّر يطلب به خير الدارين فيكونوا من المكثرين رَبَّنَا آتِنَا اجعل إيتاءنا و منحتنا في الدُّنْيَا خاصّه و مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ نصيب و حظ لأن همّه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملاً و لا يطلب منها خيراً.

وَ مِنْهُمْ مَنُ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

كالصحة و الأمن و الكفاف و توفيق الخير و فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً كالرحمه و الزّلفه و فِتْنًا عَذَابِ النَّارِ بالمغفره و العفو.

في الكافي و العياشيّ عن الصادق عليه السلام قال رضوان الله : و الجنة في الآخرة و السعه في المعاش و حسن الخلق في الدنيا.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: في الدنيا المرأه الصالحه و في الآخرة الحوراء.

و عَذَابِ النَّارِ المرأه السوء و قيل الحسنه في الدنيا العلم و العباده و في الآخرة الجنّه، و عذاب النَّارِ الشهوات و الذنوب المؤدّيه إليها.

أقول: كل ذلك أمثله للمراد بها فلا تنافى بينها.

أُولَئِكَ

في تفسير الإمام : أولئك الدّاعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوا قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا و الآخرة.

أقول: و إنّما قيل ما كسبوا لأنّ

: الأعمال أنفسها تتصور بصور حسنه يتنعم بها صاحبها أو بصور قبيحه يتعذب بها صاحبها كما ورد في أخبار كثيره عن أهل العصمه .

و في الحديث النبوي: إنّما هي أعمالكم ترد إليكم).

وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

: يحاسب الخلاق كلهم على كثرتهم و كثرة أعمالهم فى مقدار لمح البصر كما ورد فى الخبر..

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: معناه انه يحاسب الخلاق

ص: ٢٣٧

دفعه كما يرزقهم دفعه.

و عنه : أنه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق و لا يرونه قال كما يرزقهم الله و لا يرونه.

و فى تفسير الإمام: لأنه لا يشغله شأن عن شأن و لا محاسبه عن محاسبه فإذا حاسب واحداً فهو فى تلك الحاله محاسب لكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد و هو كقوله: (مَا خَلَقُكُمْ وَ لَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ).

و يأتى فى سورة الأنعام ما يقرب منه.

أقول: و لسرعه الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى و يؤيده و هو ان الله يحاسب العبد فى الدنيا فى كل آن و لحظه فيجزيه على عمله فى كل حركة و سكون و يكافئ طاعاته بالتوفيقات و معاصيه بالخذلانات فالخير يجزى الخير و الشر يدعو إلى الشر و من حاسب نفسه فى الدنيا عرف هذا المعنى و لهذا

ورد : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .

و هذا من الأسرار التى لا يمسه الا المطهرون.

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ

يعنى أيام التشريق و ذكر الله فيها التكبير فى أعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر إلى صلاه الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى و فى الأمصار إلى عشره صلوات

و التكبير : الله أكبر الله أكبر لا- إله إلا- الله و الله أكبر الله أكبر و لله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمه الأنعام كذا عنهم عليهم السلام فى الكافى و العياشى و غيرهما .

فَمَنْ تَعَجَّلَ

استعجل النفر من منى فى يَوْمَيْنِ بعد يوم النحر إذا فرغ من رمى الجمار فلا- إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ حتى رمى فى اليوم الثالث فلا- إِثْمَ عَلَيْهِ قيل معنى نفي الإ-ثم بالتعجل و التأخر التخيير بينهما و الرد على اهل الجاهليه فان منهم من أثم المتعجل و منهم من أثم المتأخر.

و فى الفقيه : سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ليس هو على أن ذلك واسع إن شاء صنع ذا و إن شاء صنع ذا لكنّه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه و لا ذنب له.

و العياشي عنه قال : يرجع مغفوراً له لا ذنب له.

لِمَنْ اتَّقَى

في الفقيه عن الباقر : لمن اتقى الله عزّ وجلّ .

قال و روى : أنه يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه.

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال : لمن اتقى الصيد يعنى في إحرامه فان اصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأول.

و العياشي : ما في معناه.

و في الفقيه عنه عليه السلام : لمن اتقى الصيد حتّى ينفر أهل منى في النفر الأخير.

و العياشي عن الباقر عليه السلام : لمن اتقى منهم الصيد و اتقى الرّفث و الفسوق و الجدال و ما حرّم الله عليه في إحرامه.

و في تفسير الإمام :

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ

من أيام التشريق فانصرف من حجّه إلى بلاده التي خرج منها.

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ

إلى تمام اليوم الثالث فلا إثم عليه أى لا إثم عليه من ذنوبه السالفه لأنها قد غفرت له كلها بحجّته هذه المقارنه لندمه عليها و توقّيه منها لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه إثمها و لم يغفر له تلك الذنوب السالفه بتوبه قد أبطلها بموبقاته بعدها و إنّما يغفر بتوبه يجدها.

أقول: و ذلك لأن الذنوب السالفه هي التي حملت صاحبها على المعاوده إذ الباعث عليها بعد التوبه إنّما هو المعاوده.

و في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام : يعنى من مات قبل أن يمضى إلى أهله فلا إثم عليه و مَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ اتَّقَى الكبائر.

و عن الباقر عليه السلام :

اتَّقَى

الكبر و هو أن يجهل الحق و يطعن على أهله.

و عن الصادق عليه السلام : إنما هي لكم و الناس سواد و أنتم الحاجّ.

أقول: أراد أن نفى الإثم فى الصورتين مختص بأصحاب التقوى و هم الشيعة ليس الا.

ص: ٢٣٩

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ أَنْتُمْ وَاللَّهُ هُمْ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَا يَثْبِتُ عَلَى وَلَا يَهِيَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا الْمَتَّقُونَ.

□
وَ اتَّقُوا اللَّهَ

في مجامع أموركم.

و في تفسير الإمام:

□
وَ اتَّقُوا اللَّهَ

أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم أثقالها و يثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبه بعدها.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

فيجازيكم بما تعملون و الحشر الجمع و ضم المتفرق.

□
وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ

□
يروقك و يعظم في قلبك في الحياه الدنيا بإظهاره لك الدين و الإسلام و تزيينه بحضرتك بالورع و الإحسان و يُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ أَنْ يَحْلِفَ لَكَ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ مُصَدِّقٌ لِقَوْلِهِ بِعَمَلِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ شَدِيدُ الْعَدَاوَةِ وَ الْجِدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ.

القَمِّي: نزلت في الثاني و يقال في معاويه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: فلان و فلان.

أقول: تشمل عامه المنافقين و ان نزلت خاصه.

□ □
وَ إِذَا تَوَلَّى

أدبر و انصرف عنك قيل ملك الأمر و صار والياً سعى في الأرض لئفسد فيها يعني بالكفر المخالف لما أظهر و الظلم المبين لما وعد و يُهْلِكُ الْحَرْثَ الزَّرْعَ بِأَنْ يَحْرِقَهُ أَوْ يَفْسُدَهُ وَ النَّسْلَ الذَّرِيَةَ بِأَنْ يَقْتُلَ الْحَيَوَانَ فَيَقْطَعُ نَسْلَهُ.

و في المجمع و القمّي عن الصادق عليه السلام:

الْحَرْثَ

فى هذا الموضوع الدين وَ النَّسْلَ الناس.

و فى الكافى و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

يُهْلِكُ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ

بظلمه و سوء سيرته.

□
أقول: و منه ان يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث و النسل إلى غير ذلك من نتائج الظلم

□ □
وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ

لا يرتضيه و لا يترك العقوبه عليه.

ص: ٢٤٠

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ

و دع سوء صنيعتك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ حملته الانفة و حميته الجاهلية على الإثم الذى يؤمر باتقائه و ألزمته ارتكابه لجاجاً من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه فيزداد إلى شره شراً و يضيف إلى ظلمه ظلماً فَحَسِبُوهُ جَهَنَّمَ كَفَتْهُ جزاء و عذاباً على سوء فعله وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ أى الفراش يمهدها و يكون دائماً فيها كذا فسرت الآيات الثلاث فى تفسير الإمام الا ما نسب إلى غيره.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي

بِيع نَفْسَهُ بِبَدَلِهَا لِلَّهِ إِنْغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ طلباً لرضاه فيعمل بطاعته و يأمر الناس بها روت العامة عن جماعه من الصحابه و التابعين.

و العياشى و عدّه من أصحابنا عن أئمتنا فى عدّه اخبار : انها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش النبى و هرب النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى الغار.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان المراد بالآيه الرجل يقتل على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

أقول: يعنى هى عامه و ان نزلت خاصه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: هؤلاء خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عدّ بهم أهل مكّه ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال و صهيب و خباب و عمّار بن ياسر و أبوه.

وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ

روى : أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرائيل ينادى يَخَّ يَخَّ من مثلك يا على بن أبى طالب يباهى الله الملائكة بك.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم أقصى أمانيتهم و يزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم و اما الفاجرون فيرفق بهم فى دعوتهم إلى طاعته و لا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ

فى الاستسلام و الطاعه و قرئ

بالفتح و هو بمعناه.

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: ولايتنا.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى ولايه على عليه السلام.

و عنهما: أمروا بطاعتنا و معرفتنا.

كَافَهُ

جميعاً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بالتفرق و التفريق.

و العياشى عن الصادق عليه السلام:

السُّلْمِ

ولايه على و الأئمة عليهم السلام و الأوصياء من بعده و خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ولايه فلان و فلان.

و فى روايه: هى ولايه الثانى و الأول.

و فى تفسير الإمام:

السُّلْمِ

فى المسالمة إلى دين الإسلام كَافَهُ جماعه ادخلوا فيه و أدخلوا جميع الإسلام فتقبلوه و اعملوا به و لا تكونوا ممن يقبل بعضه و يعمل به و يأبى بعضه و يهجره.

قال و: منه الدخول فى قبول ولايه على فانه كالدخول فى قبول نبوه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانه لا يكون مسلماً من قال ان محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رسول الله فاعترف به و لم يعترف بأن علياً وصيه و خليفته و خير أمته.

و قال:

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

ما يتخطى بكم إليه من طرق النجى و الضلاله و يأمركم من ارتكاب الآثام الموبقات.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

ظاهر العداوه.

فَإِنْ زَلَلْتُمْ

عن الدخول في السلم من بعيد من جاءكم البيّنات الحجج والشواهد على أن ما دعيتم إليه حق فأعلموا أنّ الله عزيز غلب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ

أى يأتيهم أمر الله أو بأسه في ظلل جمع ظله وهى ما أظلك من الغمام من السحاب الأبيض الذى هو مظنه الرحمه فإذا جاء منه العذاب كان أصعب والملائكة ويأتى الملائكه إن قرئ بالرفع و بهم ان قرئ بالجر.

و فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام:

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ

بالملائكة فى ظلل من الغمام قال: و هكذا نزلت.

و قُضِيَ الْأَمْرُ

و أتم أمر إهلاكهم و فرغ منه و إلى الله

ص: ٢٤٢

و قرئ بفتح التاء و كسر الجيم حيث وقع.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أى هل ينظر هؤلاء المكذَّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات و قطعنا معاذيرهم بالمعجزات إلا أن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ و تأتيتهم الْمَلَائِكَةُ كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال فى الدنيا فى إتيان الله الذى لا يجوز عليه الإتيان و اقتراحهم الباطل فى إتيان الملائكة الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التعبد لأنه وقت مجيء الأملاك بالإهلاك فهم فى اقتراحهم مجيء الأملاك جاهلون.

و قُضِيَ الْأَمْرُ

أى هل ينظرون مجيء الملائكة فإذا جاؤوا و كان ذلك قضى الأمر بهلاكهم.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام قال : ان الله إذا بدا له أن يُبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه أمر منادياً ينادى فاجتمع الإنس و الجن فى اسرع من طرفه العين ثم اذن للسماء الدنيا فتزل و كان من وراء الناس و اذن للسماء الثانية فتزل و هى ضِعْفُ التى تليها فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا جاء رَبُّنَا قالوا لا و هو آتٍ يعنى أمره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحد منها من وراء الأخرى و هى ضِعْفُ التى تليها ثم ينزل امر الله فى ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ و إلى ربكم تُرْجِعُ الْأُمُورُ ثم يأمر منادياً ينادى يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ .

و العياشى عنه عليه السلام فى هذه الآية قال : ينزل فى سبع قباب من نور و لا يعلم فى ايها هو حين ينزل فى ظهر الكوفة فهذا حين ينزل،.

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام قال: كأنى بقائم أهل بيتى قد علا نجفكم نشر رايه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر،.

و قال : انه نازل فى قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل و اما قُضِيَ الْأَمْرُ فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر.

أقول: لعل المراد انه ينزل على أمر يفرق به بين المؤمن و الكافر و ان المعنى بقضاء الأمر امتياز أحدهما عن الآخر بوسمه على خرطوم الكافر و ذلك فى الرجعه.

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ

معجزه ظاهره على أيدي أنبيائهم أو آيه في التوراه شاهده على صحه نبوه محمد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام : انه كان يقرأ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ فمنهم من آمن ومنهم من جَحَدَ ومنهم من أقرَّ ومنهم من بدل .

و العياشي لم يذكر القراءه و إنما روى الزيادة كأنها تفسير و أورد أنكر مكان بدل و مَنْ يُبَدِّلُ نِعْمَةَ اللَّهِ آيَاتِهِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْهُدَى وَالنَّجَاةِ الَّذِينَ هُمَا مِنْ أَجْلِ النَّعْمِ يَجْعَلُهَا سَبَبَ الضَّلَالَةِ وَازْدِيَادِ الرَّجْسِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَرَفَهَا أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَيُعَاقِبُهُ أَشَدَّ عِقَابِهِ لِأَنَّهُ ارْتَكَبَ أَشَدَّ جَرِيمَةٍ.

زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

حسنت في أعينهم و أشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها و يَسِيخِرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا حِزْبَ لَهُمْ مِنْهَا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُمْ فِي عَالَمِينَ وَ فِي الْكِرَامَةِ وَ هُمْ فِي سَجِينٍ وَ فِي النَّدَامَةِ وَ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ فِي الدَّارَيْنِ بَغْيَ حِسَابٍ بَغْيَ تَقْدِيرٍ فَيُوسِعُ فِي الدُّنْيَا اسْتِدْرَاجًا تَارَهُ وَ ابْتِلَاءً أُخْرَى وَ يُعْطِي أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا لَا يَحْصِي.

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

العياشي عن الصادق عليه السلام قال : كان هذا قبل بعث نوح كانوا أمه واحده فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح عليه السلام قيل أعلى هدى كانوا أم على ضلاله قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين و لا كافرين و لا مشركين.

و في روايه أخرى له عنه قال: و ذلك أنه لما انقرض آدم و صالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم و صالح ذريته و ذلك أن قابيل توعدّه بالقتل كما قتل أخاه هابيل فسار فيهم بالتقيّه و الكتمان فازدادوا كل يوم ضلالاً حتى لحق الوصي بجزيره في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك و تعالى أن يبعث الرسل و لو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر و كذبوا إنما هي شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك و تعالى ما يكون في تلك السنه من شده أو رخاء أو مطر أو غير ذلك قيل أفضلالاً كانوا قبل النبيين أم على هدى قال لم

يكونوا على هدى كانوا على فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله و لم يكونوا ليهدوا حتى يهديهم الله اما تسمع بقول إبراهيم لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين أى ناسياً للميثاق.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: كان قبل نوح أمه ضلال فبدا لله المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل و كذبوا يفرق فى ليله القدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء أن يقدر إلى مثلها.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كانوا قبل نوح أمه واحده على فطره الله لا مهتدون و لا ضلالاً فبعث الله النبيين.

أقول: أريد بالضلال المنفى فى هذا الحديث التدين بالشرك أو الكفر و بالمشبه فى الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاه بينهما.

و القمى:

كان الناس أمه واحده

قبل نوح على مذهب واحد فاختلّفوا فبعث الله النبيين .

قيل و إنما حذف لدلاله قوله فيما اختلفوا فيه عليه.

أقول: لا- دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر أن المراد بالاختلاف فى الآيه اختلافهم فى الدين بعد البعث على أن ظاهر الأخبار السابقه يدل على أنه لم يكن قبل البعث اختلاف و قيل بل اختلفوا بعد البعث على الرسل.

:

فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين

ليتخذ عليهم الحجة كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

و أنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و ما اختلف فيه إلا الذين أوتوه

جعلوا نزول الكتاب الذى أنزل لإزالة الخلاف سبباً فى شدة الاختلاف من بعيد ما جاءتهم البينات بغياً حسداً و ظلماً بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق من بيان لما يذنه و الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة

قيل أ حسبتم استبعاد للحسبان و تشجيع للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين على الصبر و الثبات مع الذين اختلفوا عليه

وعداوتهم له و لَمَّا يَأْتِكُمْ مَتَوَّعٌ إِيَّانَهُ مَنظَرٌ مِّثْلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ حَالَهُمُ الَّتِي هِيَ مِثْلُ فِي الشَّدَةِ مَسْتَهْمٌ بِيَانٍ لِلْمِثْلِ الْبِأَسَاءِ
وَ الضَّرَاءِ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْخُرُوجِ عَنِ الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ زُلْزُلُوا وَ اَزْعَجُوا اَزْعَاجًا شَدِيدًا بِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ.

و في الكافي: عن الصادق عليه السلام: أنه كان يقرأ و زلزلوا ثم زلزلوا .

حَتَّى يَقُولَ

و قرئ بالرفع الرَّسُولُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا مَعَهُ لِتَنَاهَى الشَّدَةَ وَ اسْتِطَالَةَ الْمَدَةِ بِحَيْثُ تَقَطَّعَتْ حِبَالُ الصَّبْرِ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ اسْتِبْطَاءً لَهُ لِتَأْخِرَهُ
أَلَا- إِنَّ نَصِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ فَقِيلَ ذَلِكَ لَهُمْ إِسْعَافًا لَهُمْ إِلَى طَلِبَتِهِمْ مِنْ عَاجِلِ النَّصْرِ قِيلَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْوَصُولَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ
الْفَوْزَ بِالْكَرَامَةِ عِنْدَهُ بِرَفْضِ الْهَوَى وَ اللَّذَاتِ وَ مَكَابِدِ الشَّدَائِدِ وَ الرِّيَاضَاتِ كَمَا

قال عليه السلام: حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَ حَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.

و في الخرائج عن السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : فَمَا تَمْدُونُ أَعْيُنَكُمْ أَلَسْتُمْ آمِنِينَ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يُؤْخَذُ
فَيَقْطَعُ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ يَصْلُبُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

أَي شَيْءٍ يَنْفِقُ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مَالِ فَلِلَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ سئل عن المنفق فأجيب ببيان
المصرف لأنه أهم إذ النفقة لا تعتد بها إذا وقعت موقعها قيل و كان السؤال متضمناً للمصرف أيضاً و إن لم يكن مذكوراً في
الآية على ما

روى : أن عمرو بن الجُمُوحِ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ هِمًّا ذَا مَالٍ عَظِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا نَفَقَ مِنْ أَمْوَالِنَا وَ أَيْنَ نَضَعُهَا فَتَزَلَتْ.

وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

ان تفعلوا خيراً فان الله يعلم كنهه و يوفى ثوابه.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَ هُوَ كُرْهُ لَكُمْ

شاق عليكم مكروه طبعاً و عسى أن تكرهوا شيئاً في الحال و هو خير لكم في العاقبة و هكذا أكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه و
هو مناط صلاحهم و سبب فلاحهم و عسى أن تحبوا شيئاً في الحال و هو شر لكم في العاقبة و هكذا أكثر ما نهوا عنه فان النفس
تحبها و تهواه و هو يفضى بها إلى الردى و إنما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها و الله يعلم ما هو

خير لكم و أنتم لا تعلمون ذلك.

:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ

قيل بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الأخرى قبل قتال بدر بشهرين ليرصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا إثنين واستاقوا العير وفيها تجاره الطائف وكان ذلك في غره رجب وهم يظنون من جمادى الأخرى فقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس إلى معاشيهم وشق على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال العير والأسارى فنزلت.

و القمى ما يقرب منه مع زيادات فى آخره : فكتب قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنك استحللت الشهر الحرام و سفكت فيه الدم و أخذت المال و كثر القول فى هذا قال الصحابه يا رسول الله أ يحل القتل فى الشهر الحرام فنزلت قل قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ .

عظيم تم الكلام هاهنا ثم ابتداء و قال وَ صَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى و لكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله أى الإسلام وَ كُفْرٌ بِهِ و كفرهم بالله وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ و بالمسجد الحرام على تقدير الباء أو صدهم عن المسجد الحرام على أن يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون أجنياً بين المعطوفين أو يكون تقديمه مع أن حقه التأخير لفرط العناية به كما فى قوله تعالى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَ إِخْرَاجِ أَهْلِهِ و إخراج أهل مسجد الحرام و هم رسول الله و المؤمنون منه أَكْبَرُ أعظم وزراً عند الله من القتل الذى وقع فى الشهر الحرام وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ و ما ارتكبه من الإخراج و الشرك أفضع ممياً وقع من القتل و لا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ لكى يردوكم عنه اخبار عن دوام عداوه الكفار لهم و أنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم هذا إن استطاعوا استبعاد لا استطاعتهم و إيدان بأنهم لا يردونهم وَ مَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ عنه فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ أى على الرده فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فى الدُّنْيَا لما يفوتهم من ثمرات الإسلام وَ الْآخِرَةُ لما يفوتهم من الثواب وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ كسائر الكفار.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ

قيل نزلت في قصه ابن جحش وأصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم ان أسلموا من الإثم فليس لهم أجر والله غفور لما فعلوه خطأ وقله احتياط رحيم باجزال الأجر والثواب.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

أى عن تعاطيهما قل فيهما في تعاطيهما إثم كبير لأنهما مفتاح كل شىء وقرئ بالثاء المثلثة و منافع للناس من الطرب و كسب المال و غيرهما و إثمهما أكبر من نفعيهما أى المفسد التى تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعه منهما.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن الخمر رأس كل إثم و مفتاح كل شر .

وقال: إن الله جعل للشرا أقبالا فجعل مفاتيحها الشراب.

وقال: ما عصى الله بشىء أشد من شرب المسكر ان أحدهم ليدع الصلاة الفريضة و يشب على أمه و أخته و بنته و هو لا يعقل .

وقال: إنّه أشر من ترك الصلاة لأنه يصير في حال لا يعرف معها ربّه.

وقال:

يغفر الله في شهر رمضان لكل أحد الا لثلاثة صاحب مسكر أو صاحب شاهين أو مشاحن.

وقال: كلما قورم عليه فهو ميسر.

و فسر المشاحن بصاحب البدعه المفارق للجماعه.

و عن الباقر عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً قط الا و في علم الله تعالى أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر و لم ينزل الخمر حراماً و إنما ينقلون من خصله ثم خصله و لو حمل ذلك عليهم جمله لقطع بهم دون الدين قال ليس أحد أرفق من الله تعالى فمن رفته تبارك و تعالى انه ينقلهم من خصله إلى خصله و لو حمل عليهم جمله لهلكوا.

و عنهم عليهم السلام: أن أول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)

(فلما نزلت هذه الآيه أحس القوم بتحريمها و علموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه و لا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق لأنه قال و منافع للناس ثم أنزل الله آيه أخرى إنميا الخمر و الميسر و الأنتصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

فكانت هذه الآية أشد من الأولى و اغلظ في التحريم ثم ثلث بآيه اخرى فكانت أغلظ من الأولى و الثانية و أشد فقال تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فأمر تعالى باجتنابها و فسّر عللها التي لها و من أجلها حرّمها ثم بيّن الله تعالى تحريمها و كشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمه بقوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبُغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، و قال عزّ و جلّ في الآية الأولى يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ثُمَّ قَالَ فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ ، فخبّر عزّ و جلّ ان الإثم في الخمر و غيرها و أنّه حرام و ذلك ان الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضه أنزلها شيئاً بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها و يسكنوا إلى أمر الله و نهيه فيها و كان ذلك من أمر الله تعالى على وجه التدبير فيهم أصوب و أقرب لهم إلى الأخذ بها و أقل لنفارهم عنها.

و عن عليّ بن يقطين قال : سأل المهديّ (1) أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرّمه في كتاب الله تعالى فان الناس إنّما يعرفون النهي عنها و لا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام بل هي محرّمه في كتاب الله يا أمير المؤمنين فقال له في أي موضع هي محرّمه في كتاب الله عزّ و جلّ يا أبا الحسن فقال قول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبُغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) إلى أن قال : و أمّا الإثم فإنها الخمر بعينها و قد قال الله في موضع آخر (يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ) فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر و الميسر و إثمهما أكبر كما قال الله تعالى فقال المهديّ يا عليّ بن يقطين و هذه فتوى هاشميه قال قلت له صدقت و الله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال فو الله ما صبر المهديّ أن قال لي صدقت يا رافضي .

و يأتي ما طويناه من هذا الحديث في سورة الأعراف إن شاء الله تعالى. وَ يَسْتَلُونَكَ مَا ذَا يُنْفِقُونَ قيل سأله أيضاً ابن الجُمُوح سأل أولاً عن المنفق و المصرف ثم سأل عن كيفية الأنفال و قدره قُلِ الْعَفْوَ و قرئ بالرفع

ص: ٢٤٩

(١- ١). و هو أبو عبد الله محمّد بن منصور الدوانيقي والد الرشيد.

وَالْعَفْوُ نَقِيضُ الْجَهْدِ وَهُوَ أَنْ يَنْفَقَ مَا تَيْسِرُ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يَبْلُغُ مِنْهُ الْجَهْدَ وَاسْتِفْرَاغُ الْوَسْعِ قَالَ خَذِيَ الْعَفْوُ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مُودَتِي،

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

يَأْتِي أَحَدَكُمْ بِمَالِهِ كُلَّهُ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَيَجْلِسُ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ إِنَّمَا الصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنَى.

و فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْعَفْوُ

الْوَسْطُ.

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَمِّيَّ قَالَ: لَا إِقْتَارَ وَ لَا إِسْرَافَ.

و فِي التَّبْيَانِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْعَفْوَ مَا يَفْضَلُ عَنْ قُوَّةِ السَّنَةِ.

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ: نَسَخَ ذَلِكَ بِآيَةِ الزَّكَاةِ.

كَذَلِكَ

مِثْلُ مَا بَيْنَ أَنْ الْعَفْوَ أَصْلَحَ مِنَ الْجَهْدِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ .

فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

فِي أُمُورِ الدَّارَيْنِ فَتَأْخُذُونَ بِالْأَصْلَحِ وَ الْأَنْفَعِ وَ يَسْتَأْذِنُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى

الْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا أَخْرَجَ كُلَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ وَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي إِخْرَاجِهِمْ فَنَزَلَتْ.

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ وَ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ وَ آتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ كَرِهُوا مَخَالَطَةَ الْيَتَامَى فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَشَكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ.

قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ

مَدَاخِلَتِهِمْ لِاصْلَاحِهِمْ خَيْرٌ مِنْ مَجَانِبَتِهِمْ وَ إِنَّ تَخَالِطُوهُمْ تَعَاشَرُوهُمْ وَ تَشَارَكُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مِنْ حَقِّ الْأَخِ أَنْ يَخَالَطَ الْأَخَ.

و فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم و تخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت أ رأيت ان كانوا يتامى صغاراً و كباراً و بعضهم أعلى كسوة من بعض و بعضهم آكل من بعض و مالهم جميعاً فقال أما الكسوة فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته و اما الطعام فاجعلوه

ص : ٢٥٠

جميعاً فان الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير.

و في روايه: و لا يرزأن (1) من أموالهم شيئاً إنما هي النار.

□
وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح أو افساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه قيل له أنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام و معهم خادم لهم فنقعد على بساطهم و نشرب من مائهم و يخدمنا خادمهم و ربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا و فيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال إن كان في دخولكم عليه منفعه لهم فلا بأس و إن كان فيه ضرر فلا .

و قال:

□ □
بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ فَمَا تَمْيِرُ فَنُتَمِرُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).
□ □ □ □
وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْتَتَكُمْ

□
لحملكم على العنت و هي المشقه و لم يجوز لكم مداخلتهم إنَّ الله عزيزٌ غالب قادر على ما يشاء حكيمٌ يفعل ما يقتضيه الحكمة و يتسع له الطاقه.

□ □
وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ

□
□ □ □ □
لا- تزوجوا الكافرات حتى يؤمنَّ و لأمه مملوكه مؤمنه خيرٌ من مشركه حره و لو أعجبتمكم المشركه بجمالها أو مالها و تحبونها و لا- تنكحوا المشركين لا- تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا و لعبد مملوك مؤمن خيرٌ من مشركٍ حرٍّ و لو أعجبكم جماله أو ماله أو حاله أو وليتك إشارة إلى المشركين و المشركات يدعون إلى النار إلى الكفر المؤدى إلى النار فحقهم أن لا يوالوا و لا يصاهروا و الله يدعوا إلى الجنة و المغفره إلى فعل ما يوجب الجنة و المغفره من الايمان و الطاعه بإذنه بأمره و توفيقه و يبين آياته أوامره و نواهيه للناس لعلهم يتذكرون و يتعظمون.

□ □ □ □
القَمِي: هي منسوخه بقوله تعالى في سوره المائده أَلْيَوْمَ أَحْلَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ إِلَى قَوْلِهِ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ قَالَ فَنَسَخْتُ

ص: ٢٥١

(١- ١). لا يرزأن بتقديم الراء المهمله أى لا ينقصن و لا يصيبن منها شيئاً «منه».

هذه الآيه له.

وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ

و نزلت قوله: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا) على حاله لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرك و يحل له أن يتزوج المشركه من اليهود و النصارى و كذلك قاله النعماني في كتابه و كلاهما عدا قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ) في منسوخ النصف من الآيات و يأتي تمام الكلام فيه في سوره المائده إن شاء الله تعالى.

وَيَسْئَلُونَكَ (١) عَنِ الْمَحِيضِ

هو مصدر حاضت قُلْ هُوَ أَذَىٌّ مُسْتَقْدَرٌ يُؤْذِي مَنْ يَقْرَبُهُ نَفْرَةً مِنْهُ لَهُ فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ فَاجْتَنَبُوا مَجَامِعَهُنَّ فِي وَقْتِ الْحَيْضِ وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ بِالْجَمَاعِ حَتَّى يَطْهَرْنَ يَنْقَطِعَ الدَّمُ عَنْهُنَّ وَ مَنْ قَرَأَ يَطْهَرْنَ فَإِنَّمَا هُوَ مَنْ يَتَطَهَّرْنَ أَيْ يَغْتَسِلْنَ (٢)

في الكافي سئل عن الصادق عليه السلام: ما يحل لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه.

و في روايه: فليأتها حيث شاء ما اتقى موضع الدم.

و الأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيره.

فَإِذَا تَطَهَّرْنَ

اغتسلن فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ يَعْنِي فَاطْلُبُوا الْوَلَدَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ كَذَا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَأْتِي، وَ أُرِيدُ بِحَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ الْمَأْتَى الَّذِي أَمَرَكُمُ بِهِ وَ حَلَّهْ لَكُمْ وَ إِنَّمَا اسْتَفِيدُ طَلَبَ الْوَلَدِ مِنْ لَفْظِهِ مِنْ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها قال إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسه إن شاء قبل أن تغتسل.

و في روايه أخرى: و الغسل أحب إلي،.

و: سئل عنه عليه السلام إذا تيممت من

ص: ٢٥٢

١- ١). إِنَّمَا ذَكَرَ يَسْأَلُونَكَ ثَلَاثًا بِغَيْرِ الْوَاوِ ثُمَّ ثَلَاثًا بِهَا لِأَنَّ السُّؤَالَاتِ الْأُولَى كَانَتْ فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى كَانَتْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ بِحَرْفِ الْجَمْعِ كَذَا قِيلَ «مِنْهُ رَه».

٢- ٢). عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّمَا أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْتَزَلُوا مَجَامِعَهُنَّ إِذَا حَضْنَ وَ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِإِخْرَاجِهِنَّ مِنَ الْبُيُوتِ كَفَعَلَ الْأَعَاجِمِ وَ هَذَا هُوَ الْاِقْتِصَادُ بَيْنَ إِفْرَاطِ الْيَهُودِ إِذَا كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنَ الْبُيُوتِ وَ تَفْرِيطِ النَّصَارَى إِذْ كَانُوا يَجَامِعُونَ مِنْهَا وَ لَا يَبَالُونَ

بالحيض. «منه».

المحيض تحل لزوجها قال نعم يعنى بعد ما طهرت.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ

من الذنوب وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ بالماء و المتنزهين عن الأقدار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أن الله يحب العبد المفتن التواب و من لا يكون ذلك منه كان أفضل.

و عنه عليه السلام : كان الناس يستنجون بالكرفس الأحجار ثم أحدث الوضوء و هو خلق كريم فأمر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صنعه فأنزل الله فى كتابه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ .

أقول: أراد بالوضوء الاستنجاء بالماء.

و فى العلل و العياشى عنه عليه السلام قال: كان الناس يستنجون بثلاثه أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبغرون بعراً فأكل رجل من الأنصار الدباً فلان بطنه و استنجى بالماء فبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم إليه قال فجاء الرجل و هو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوءه فى استنجائه بالماء فقال له هل عملت فى يومك هذا شيئاً فقال يا رسول الله إني و الله ما حملنى على الاستنجاء بالماء إلا إني أكلت طعاماً فلان بطنى فلم تغن عنى الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء فقال رسول الله هنيئاً لك فان الله عز و جل قد انزل فيك آية فابشر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فكنت أنت أول من صنع هذا أول التوابين و أول المتطهرين.

و فى روايه : كان الرجل البراء بن معرور الأنصارى و أوردهما فى الفقيه مرسلًا .

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ

مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيهاً لما يلقى فى أرحامهن من النطف بالبذور فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ قِيلَ أَيُّ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ شِئْتُمْ.

و العياشى و القمى عن الصادق عليه السلام: أى متى شئتم فى الفرج.

و فى روايه أخرى: فى أى ساعه شئتم.

و فى أخرى : من قدامها و من خلفها فى القبل.

و فى التهذيب عن الرضا عليه السلام : أن اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله عزَّ و
جلَّ : (نِسَاءُكُمْ حَزَتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَزْتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود و لم يعن فى أدبارهن .

و عن الصادق عليه السلام : عن الرجل يأتى المرأة فى دبرها قال لا بأس إذا رضيت قيل فأين قول الله عزَّ و جلَّ (فَأَتُوهُنَّ مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) قال هذا فى طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله ان الله تعالى يقول (نِسَاءُكُمْ حَزَتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَزْتَكُمْ
أَنَّى شِئْتُمْ) .

أقول : لا - منافاة بين الرويتين لأن المراد بالأول نفي دلالة هذه الآية على حل الأدبار و المراء بالثانية نفي دلالة قوله تعالى مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ على حرمتها و اما تلاوته هذه الآية عقيب ذلك فاستشهاد منه بها على أن الله سبحانه إنما أراد طلب الولد إذ
سمّاهن الحرث و يجوز أن يكون قوله تعالى مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إشارة إلى الأمر بالمباشرة و طلب الولد فى قوله سبحانه فَالآنَ
بِأَشْرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ .

و فى الرواية الثانية إشاره إلى أن المتوقف حلّه على التطهر هو موضع الحرث خاصه دون سائر المواضع .

و فى الكافى سئل الصادق عليه السلام : عن إتيان النساء فى أعجازهن فقال هى لعبتك لا تؤذيها .

و فى روايه : و المرأة لعبه لا تؤذى و هى حرث كما قال الله .

و فى أخرى : لا بأس به و ما أحب أن تفعله .

وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ

قيل أى ما يدخر لكم من الأعمال الصالحة و قيل هو طلب الولد و قيل التسميه على الوطى وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَجْتَرُوا عَلَى الْمَنَاهَى وَ
اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ فَتَرَوْدُوا مَا لَا تَفْتَضِحُونَ بِهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ لعل المراد و بشر من صدقك و امثل أمرك بالملاقاه و الكرامه و
النعيم الدائم عندها .

فيحجز عنه و للمعرض للأمر و المعنى على الأول لا- تَجْعَلُوا اللَّهَ حَاجِزاً لِمَا حَلَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِالْإِيمَانِ الْأُمُورَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهَا، وَ عَلَيْهِ وَرَدَ

قول الصادق في تفسيرها : إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا أفعل.

و على الثاني لا تَجْعَلُوا اللَّهَ مَعْرُضاً لِإِيمَانِكُمْ فَتَبْتَدِلُوهُ بِكَثْرَةِ الْحَلْفِ وَ عَلَيْهِ وَرَدَ

قوله عليه السلام: لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين فان الله يقول وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ .

و في روايه: : من حلف بالله كاذباً كفر و من حلف بالله صادقاً اثم ان الله يقول و تلا الآيه .

و الثلاثة مرويه في الكافي و ذكر العياشي الأولين في روايه واحده،

و عنه عليه السلام: يعنى الرجل يحلف أن لا يتكلم أخاه و لا يكلم أمه و ما يشبه ذلك.

أَنْ تَبْرُوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ

بيان للايمان أى الأمور المحلوف عليها على المعنى الأول و عله للنهي على المعنى الثاني أى أنهاكم عنه إرادته بركم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله و المجترئ على الله تعالى لا يكون براً متقياً و لا موثقاً به فى إصلاح ذات البين و لذلك ذم الله تعالى الحلاف فقال وَ لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِيَمَانِكُمْ عَلِيمٌ بِبَيَاتِكُمْ.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ

بِالْعُقُوبَةِ وَ الْكُفَّارَةِ

:

بِاللَّعْوِ فِي إِيْمَانِكُمْ

الساقط الذى لا عقد معه بل يجرى على عاده اللسان كقول العرب لا و الله و بلى و الله لمجرد التأكيد و كذا فى المجمع عنهما عليهما السلام .

وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ

بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم و عزمتموه كقوله سبحانه بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَان كَسَبَ الْقَلْبُ هُوَ الْعَقْدُ وَ التَّيْبَةُ وَ الْقَصْدُ وَ اللَّهُ عَفُورٌ حَيْثُ لَا يُؤَاخِذُكُمْ بِلُغْوِ الْإِيمَانِ حَلِيمٌ حَيْثُ لَا يَجْعَلُ بِالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى يَمِينِ الْجَدِّ تَرْبِصاً لِلتَّوْبَةِ.

لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ

يحلّفون على أن لا- يجامعوهن مضارّه لهن و الإيلاء الحلف و تعديته بعلى و لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّى بمن
تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بانتظارها و التوقف فيها فلا يطالبوا بشيء فَإِنْ فَأُوْاى رجعوا إليهن بالحث و كفّاره اليمين و جامعوا مع القدره
و وعدوها مع العجز فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا

ص: ٢٥٥

يتبعهم بعقوبه.

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

لطلاقهم عَلِيمٌ بضمائهم.

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِيْلَاءُ أَنْ يَحْلِفَ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ أَنْ لَا- يَجَامِعُهَا فَإِنْ صَبِرَتْ عَلَيْهِ فَلَهَا أَنْ تَصْبِرَ وَإِنْ رَفَعَتْهُ إِلَى الْإِمَامِ أَنْظِرْهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَا إِنْ تَرَجَعَ إِلَى الْمَنَاكِحِ وَأَمَا أَنْ تَطْلُقَ فَإِنْ أَبَى حَبَسَهُ أَبَدًا.

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا: إِذَا آلَى الرَّجُلُ أَنْ لَا يَقْرُبَ امْرَأَتَهُ فَلَيْسَ لَهَا قَوْلٌ وَلَا حَقٌّ فِي الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ فِي كَفِّهِ عَنْهَا فِي الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ مَضَتْ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٌ قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا فَسَكَتَتْ وَرَضِيَتْ فَهُوَ فِي حُلِّ وَسَعِهِ فَإِنْ رَفَعَتْ أَمْرَهَا قِيلَ لَهُ إِمَّا أَنْ تَفِيءَ فَتَمْسِيَهَا وَأَمَا أَنْ تَطْلُقَ وَعَزَمَ الطَّلَاقَ أَنْ يَخْلَى عَنْهَا فَإِذَا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ طَلَّقَهَا وَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا مَا لَمْ تَمُضْ ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ فَهَذَا الْإِيْلَاءُ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَالْمُطَلَقَاتُ

يَعْنِي الْمَدْخُولُ بِهِنَ مِنْ ذَوَاتِ الْإِقْرَاءِ لَمَّا دَلَّتِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِنَّ خِلَافَ ذَلِكَ يَتَرَبَّصْنَ يَنْتَظِرْنَ خَبْرَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ لِلتَّكْيِيدِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يَمْتَثِلْنَ فَكَأَنَّهُنَّ امْتَثَلْنَ فَيُخْبِرُ عَنْهُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ تَهْيِيجٌ وَتَعَبٌ لِهِنَّ عَلَى التَّرْبِصِ فَإِنَّ نَفُوسَ النِّسَاءِ طَوَامِحٌ إِلَى الرِّجَالِ فَامْرُنَ بِأَنْ يَقْمَعْنَهَا وَيَحْمِلْنَهَا عَلَى التَّرْبِصِ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ لَا يَزُوجَنَّ فِيهَا.

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا قِرَاءَ هِيَ الْإِطْهَارُ.

وَعَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي سَمِعْتُ رِبِيْعَةَ الرَّأْيِ يَقُولُ إِذَا رَأَتْ الدَّمَ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّلَاثَةَ بَانَ مِنْهُ وَإِنَّمَا الْقِرَاءُ مَا بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ وَزَعَمَ أَنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبَ لِعَمْرَى مَا قَالَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ وَلَكِنَّهُ أَخَذَ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ لَهُ وَمَا قَالَ فِيهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ يَقُولُ إِذَا رَأَتْ الدَّمَ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّلَاثَةَ فَقَدْ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا وَلَا سَبِيلَ لَهَا عَلَيْهَا وَإِنَّمَا الْقِرَاءُ مَا بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ حَتَّى تَغْتَسِلَ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّلَاثَةِ.

ص: ٢٥٦

و فى روايه اخرى : قال سمعت ربيعه الرأى يقول من رأى أن الاقراء التى سمى الله عزّ و جلّ فى القرآن إنّما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال عليه السلام كذب لم يقله برأيه و لكنه إنّما بلغه عن علىّ عليه السلام فقلت له أصلحك الله أ كان على عليه السلام يقول ذلك قال نعم إنّما القرء الطهر يقرى فيه الدم فتجمعه فإذا جاء المحيض دفعه.

و عن الصادق عليه السلام : عده التى لم تحض و المستحاضه التى لم تحض و المستحاضه التى لم تطهر ثلاثة أشهر و عده التى تحيض و تستقيم حيضها ثلاثة قروء و القرء جمع الدم بين الحيضتين.

وَ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

من الولد و دم الحيض استعجالاً للعدة و إبطالاً لحق الرجعه.

فى المجمع عن الصادق عليه السلام : الحبل و الحيض.

و القمى: : لا يحل للمرأة أن تكتم حملها أو حيضها أو طهرها و قد فوّض الله إلى النساء ثلاثة أشياء الطهر و الحيض و الحبل.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: يعنى لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت و هى حبلى و الزوج لا يعلم بالحمل و هو أحق بها فى ذلك الحمل ما لم تضع.

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

يعنى ذلك ينافى الايمان عظم فعلهن ذلك و بعولتهن أزواجهن أحق بردهن إلى النكاح و الرجعه إليهن فى ذللك فى زمان التربص إنّ أردوا بالرجعه إضياً لاحقاً لما بينهن و لم يريدوا مضارتهن و لهنّ حقوق عليهم مثل الذى عليهنّ لهم فى الوجوب و الاستحقاق لا- فى الجنس بالمعروف بالوجه الذى لا- ينكر فى الشرع و لا- فى عادات النساء فلا- يكلفنهم ما ليس لهن و لا يكلفونهن ما ليس لهم و للرجال عليهنّ درجته زياده فى الحق و فضيله بقيامهم عليهن.

فى الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن حقّ المرأة على زوجها قال يشبع بطنها و يكسو جثتها و إن جهلت غفر لها.

وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ما حقّ الزوج على المرأة فقال لها أن تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته بشيء إلا باذنه ولا تصوم تطوعاً إلا باذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ولا - تخرج من بيتها إلا - باذنه فإن خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرّحمة حتى ترجع إلى بيتها فقالت يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل قال والده قالت فمن أعظم الناس حقاً على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له على قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذى بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتى رجل أبداً.

□
وَ اللَّهُ عَزِيزٌ

يقدر على الانتقام ممن خالف الأحكام حَكِيمٌ يشرعها لحكم ومصالح.

□ □
الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ

أى التطلاق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين

□
وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنه سئل أين الثالثة فقال أو تَشْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ .

□ □
فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ

أى بالمراجعه وحسن المعاشره

:

□ □
أَوْ تَشْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ

بأن يطلقها التطلاقه الثالثه بعد الرجعه كما فى الخبر النبوى المذكور .

□ □
أو بأن لا- يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العده فالإمساك هو الأخذ والتسريح هو الإطلاق وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ شَيْئاً إِلَّا - أَنْ يَخَافَا نِفَاتٍ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبِ ثُمَّ مِنْهَا إِلَيْهِ أَوْ الْخِطَابِ رَاجِعٍ إِلَى الْحُكْمِ لِأَنَّ الْأَخْذَ وَالْإِعْطَاءَ إِنَّمَا يَقَعَانِ بِأَمْرِهِمْ وَقَرِئَ بِضَمِّ الْبَاءِ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فِيمَا يَلْزِمُهُمَا اللَّهُ مِنْ وَظَائِفِ الزَّوْجِيَةِ فَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ لَا جُنَاحَ عَلَى الرَّجُلِ فِي أَخْذِ مَا افْتَدَتْ بِهِ نَفْسِهَا وَ اخْتَلَعَتْ وَ لِأَعْلِ الْمَرْأَةِ فِي إِعْطَائِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَدَّ مِنَ الْأَحْكَامِ فَلَا تَعْتَدُوهُمَا بِالْمُخَالَفَةِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ تعقيب للنهي بالوعيد مبالغه فى التهديد.

العياشى عن الصادق عليه السلام: فى المختلعه فقال لا يحل خلعه حتى تقول

والله لا- أبر لك قسماً ولا أطيع لك امرأً ولا وطن فراشك ولا دخلن عليك بغير إذنك فإذا هي قالت ذلك حلّ خلعها وحل له ما أخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله تعالى **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطبيقه وهي املك بنفسها إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا فان نكحته فهي عنده على اثنتين.

وفي الكافي اخبار تقرب منه.

وعن الباقر عليه السلام: إذا قالت المرأة لزوجها جملة لا أطيع لك امرأً مفسراً أو غير مفسر حل له ما أخذ منها وليس له عليها رجعه.

فَإِنْ طَلَّقَهَا

بعد الثنتين ثلثه.

في المجمع عن الباقر عليه السلام: يعني التطبيقه الثالثه.

فَلَا تَحِلُّ لَهُ

تزوجها من بعد ذلك هذا الطلاق حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها الزوج الثاني **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا** يرجع كل واحد منهما إلى الآخر بالزواج إن طنا أن يقيما **حُدُودَ اللَّهِ** إن كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله و شرعه من حقوق الزوجيه و تلك **حُدُودُ اللَّهِ** أى الأحكام المذكوره **يُيَسِّرُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** يفهمون و يعملون بمقتضى العلم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره و تزوجها رجل متعه أ يحل له أن ينكحها قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه،.

و زاد العياشى: قال الله تعالى **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا** إن طنا أن يقيما **حُدُودَ اللَّهِ** و المتعه ليس فيها طلاق.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذى لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ثم تزوج رجلاً و لم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيتها.

وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول و الأجل يطلق على منتهى المده كما يطلق على

المده فَأَمْسِيَّةٌ كَوَهْنٌ بِمَعْرُوفٍ راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة أو سِرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
خلوهن حتى تنقضى عدتهن فيكن أملك بأنفسهن ولا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَاراً ولا تراجعوهن إرادته الإضرار بهن من غير رغبة فيهن
لِتَعْتَدُوا لتظلموهن بتطويل المده عليهن في حبالكم أو الجائهن إلى الافتداء.

في الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك
ثلاث مرّات فنهى الله عن ذلك.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

بتعريضها للعقاب ولا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوراً لا تستخفوا بأوامره ونواهيه واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بما أباحه لكم من الأزواج
والأموال وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمه من القرآن والعلوم المبيّنه لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله وأعلموا أنّ الله
بكلّ شيءٍ عليمٌ تأكيد و تهديد.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

انقضت عدتهن فلا تَعْضُ لُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ لا تمنعوهن ظلماً عن التزوج قيل هذا إما أن يكون خطاباً للأزواج الذين
يعضلون نسائهم بعد انقضاء العده ظلماً لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج واما أن يكون خطاباً للأولياء في عضلهن أن
يرجعن إلى أزواجهن أو لهما جميعاً أو للناس كلهم وعضل الحبس والتضييق إذا تراضوا بينهم إذ تراضى الخطاب والنساء
بالمعروف بما يحسن في الدين والمروره من الشرائط ذلك الذي سبق من الأمر والنهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله و
اليوم الآخر لأنه المتعظ به و المنتفع ذلكم العمل بما ذكره أزكى لكم أنفع وأطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه النفع و
الصلاح لكم وأنتم لا تعلمون لقصور علمكم.

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ

خبر في معنى الأمر المؤكد و الوالدات تعم المطلقات و غيرهن. وقيل بل يختص بهن إذ الكلام فيهن.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: لا تجبر الحره على إرضاع الولد و تجبر أم الولد.

أقول: فيحتمل أن يكون معنى الآية أن الإرضاع حقهن لا يمنع منه إن

أردنه فعن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ليس للصبى لبن خير من لبن أمه.

و فى الكافى و الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما من لبن رضع به الصبى أعظم بركه عليه من لبن أمه .

قيل و قد يجب عليهن كما إذا لم يرتضع الا من أمه أو لا يعيش الا بلبنها أو لا يوجد غيرها حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ تَامِينَ أكده به لأنه مما يتسامح فيه لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق بِيُرْضَةَ عَنْ أَى لِأَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ فَان نَفَقَه الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِه وَ فِيه تَحْدِيدٌ لِأَقْصَى مَدَه الرضاع و تجوز للنقص عنه وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ الَّذِى وَلِدَ لَهُ وَ هُو الْوَالِدُ فِيهِ إِشَارَه إِلَى أَنَّ الْوَلَدَ لِلْأَبِ وَ لِهَذَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَ إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ عَلَى الزَّوْجِ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ الزَّوْجِ كَالْمَطْلُوقِ وَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْتَضَى لِوَجُوبِ الْإِرْضَاعِ وَ مَوْنِ الْمَرْضِعَةِ عَلَى الْأَبِ رِزْقُهُنَّ مَا كَوْلَهُنَّ وَ كَسَوْتُهُنَّ إِذَا أَرْضَعْنَ وَلَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ بِمَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْعَرْفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وَشِيْعَهَا تَعْلِيلٌ لِأَيِّجَابِ الْمَوْنِ وَ التَّقْيِيدِ بِالْمَعْرُوفِ وَ مَا بَعْدَهُ تَفْصِيلٌ لَهُ وَ تَقْرِيرٌ أَى لَا يَكْلِفُ كُلَّ مَنْهَا الْآخَرَ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ وَ لَا يَضَارُهُ بِسَبَبِ الْوَلَدِ لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ زَوْجَهَا بِوَلَدِهَا بِسَبَبِ وَلَدِهَا بَأَنَّ تَتْرَكَ إِرضَاعَهُ تَعْتَنًا أَوْ غِيظًا عَلَى أَبِيهِ وَ سَيِّمًا بَعْدَ مَا أَلْفَهَا الْوَلَدُ أَوْ تَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْغَلُ قَلْبَهُ فِي شَأْنِ الْوَلَدِ أَوْ تَمْنَعُ نَفْسَهَا مِنْهُ خَوْفَ الْحَمْلِ لِثَلَا يَضُرُّ بِالْمَرْتَضِعِ وَ لَا مَوْلُودٌ لَهُ أَى لَا يَضَارُّ الْمَوْلُودُ لَهُ أَيْضًا امْرَأَتُهُ بِوَلَدِهِ بِسَبَبِ وَلَدِهِ بَأَنَّ يَنْزَعُهُ مِنْهَا وَ يَمْنَعُهَا عَنِ إِرضَاعِهِ إِنْ أَرَادَتْهُ وَ سَيِّمًا بَعْدَ مَا أَلْفَهَا الْوَلَدُ أَوْ يَكْرَهُهَا عَلَيْهِ أَوْ يَمْنَعُهَا شَيْئًا مِمَّا وَجِبَ عَلَيْهِ أَوْ يَتْرَكَ جَمَاعَهَا خَوْفَ الْحَمْلِ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَرْتَضِعِ .

فى الكافى: ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع تقول لا أدعك إننى أخاف أن أحبل فاقتل ولدى هذا الذى أرضعه و كان الرجل تدعوه المرأة فيقول أخاف أن أجامعك فاقتل ولدى فيدعها و لا يجامعها فنهى الله عزَّ و جلَّ عن ذلك بأن يضار الرجل المرأة و المرأة الرجل .

و عنه عليه السلام : إذا طلق الرجل امرأته و هى حبلى أنفق عليها حتى تضع حملها فإذا وضعت أعطها أجرها و لا يضارها الا أن يجد من هو أرخص أجرها منها

فان هي رضيت بذلك الأجر فهي أحق بابنها حتى تفضمه.

أقول: و يجوز أن يكون لا تُضَارَّ على البناء للمفعول أى لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ من جهة زوجها و لا مَوْلُودٌ لَهُ من جهة زوجته و لا يتفاوت المعنى غير انه يتعاكس على اللفظتين و قرئ لا تُضَارُّ بالرفع بدلاً من قوله لا تُكَلَّفُ .

وَ عَلَى الْوَارِثِ

و على وارث المولود له بعد موته مثلاً ذَلِكَ مثل ما كان يجب على المولود له.

العياشي عن الباقر عليه السلام : انه سئل عنه فقال النفقه على الوارث مثل ما على الوالد.

و عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث أن يضار المرأة فيقول لا أدع ولدها يأتيها و يضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي أن يقتتر عليه.

و في الكافي عنه: في قوله وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ انه نهى أن يضار بالصبي أو يضار أمه في رضاعه و ليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين.

و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قضى في رجل توفي و ترك صبياً و استرضع له ان أجر رضاع الصبي ممّا يرث من أبيه و أمه.

:

فَإِنْ أَرَادَا فَضَالًا

فظاماً عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام .

عَنْ تَرَضٍ مِنْهُمَا وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

في ذلك و هذه توسعه بعد التحديد و إنما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل و حذراً أن يقدم أحدهما على ما يضره لغرض و إن أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا الْمَرَاضِعَ لِأَوْلَادِكُمْ لِأَوْلَادِكُمْ يُقَالُ أَرْضَعْتُ الْمَرْأَةَ الْوَالِدَةَ وَ اسْتَرْضَعْتُهَا إِيَّاهُ حَذَفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لِلْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ إِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَى الْمَرَاضِعِ مَا آتَيْتُمْ مَا أَرَدْتُمْ إِتْيَانَهُ إِيَّاهُنَّ وَ شَرَطْتُمْ لِهِنَّ وَ قَرِئَ مَا آتَيْتُمْ بِالْقَصْرِ مِنْ أُنْتَى إِلَيْهِ إِحْسَانًا إِذَا فَعَلَهُ بِالْمَعْرُوفِ صَلَهِ سَلَّمْتُمْ أَيْ بِالْوَجْهِ الْمَتَعَارِفِ الْمُسْتَحْسِنِ شَرْعًا.

ص: ٢٦٢

و في الكافي عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: لا تسترضع الحمقاء و لا العمشاء فان اللبن يعدى.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا من ترضع أولادكم فان الولد يشب عليه.

أقول: يعنى يصير شاباً على الرضاع

□
وَ اتَّقُوا اللَّهَ

□
مبالغه فى المحافظه على ما شرع فى أمر الأطفال و المراضع و اعلموا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حَثٌ و تهديد.

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

بعدهم أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا تَأْنِيثُ العشر باعتبار الليالى لأنها غرر الشهور و الأيام و الأيام لا يستعمل التذكير فى مثله و إن كانت الأيام مراده يقال صمت عشرًا قيل لعل المقتضى لهذا التقدير أن الجنين فى غالب الأمر يتحرك لثلاثه أشهر إن كان ذكراً و لأربعه إن كانت أنثى فاعتبر أقصى الأجلين و زيد عليه العشر استظهاراً إذ ربما يضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها.

و فى العلل: عن الرضا عليه السلام: أوجب عليها إذا أصيبت بزوجها و توفى عنها بمثل ما أوجب عليها فى حياتها إذا آلى منها و علم أن غايه صبر المرأه أربعه أشهر فى ترك الجماع فمن ثم أوجب عليها و لها.

و عن الصادق عليه السلام: لأن حرقه المطلقه تسكن فى ثلاثه أشهر و حرقه المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا فى أربعه أشهر و عشرًا.

□ □
و العياشى عنه عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه جنن النساء يخاصمن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و قلن لا نصبر فقال لهن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم كانت إحداكن إذا مات زوجها أخذت بعره فألقته خلفها فى دويرتها فى خدرها ثم قعدت فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول أخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانيه أشهر.

و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: كل النكاح إذا مات الزوج فعلى المرأه

حره كانت أو أمه و على أى وجه كان النكاح منه متعه أو تزويجاً أو ملك يمين فالعده أربعة أشهر و عشرًا.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الأولياء فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب و سائر ما حرم عليهن للعده بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع و الله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه.

وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ

المعتدات و التعريض هو أن يقول إنك لجميله أو صالحه أو إنى أحب امرأه صفتها كذا و يذكر بعض صفاتها و نحو ذلك من الكلام الذى يوهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه و لا يصرح بالنكاح أو أكننتم فى أنفسكم أو سترتم و أضمرتم فى قلوبكم فلم تذكره بألسنتكم معرضين و لا مصرحين علم الله أنكم ستذكروهن لا محاله لرغبتكم فيهن مع خوفكم أن يسبقكم غيركم إليهن فاذكروهن و لكن لا تواعدوهن سراً أى خلوه كما يأتى إلا أن تقولوا فى الخلوه قولاً معروفاً بأن تعرضوا بالخطبه و لا تصرحوا بها و لا تعزموا عقده النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب و فرض من العده أجله منتهاه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآية و لكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً، فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها أو أعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبه و يعنى بقوله إلا أن تقولوا قولاً معروفاً التعريض بالخطبه.

و فى روايه: : هو أن يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها و القول المعروف هو طلب الحلال فى غير أن يعزم عقده النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله و فى أخرى هو أن يلقيها فيقول إنى فيك لراغب و إنى للنساء لمكرم فلا تسبقينى بنفسك و السر أن لا يخلو معها حيث وعدها.

أقول: هذه الروايات تفسير للمواعده المتضمنه للقول المعروف المرخص فيها و آخر الأخيره تفسير للسر المنهى عن مواعدهته أعنى الخلوه و إنما قال لا يخلو

تنبيهاً على أن النهى راجع الى الخلوه لا للتعريض بالخطبه كأنهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الآتية و يحتمل أن يكون المراد بالمواعده سراً التعريض بالخطبه بمواعده الرفث و نحوه و سمي ذلك سراً لأنه مما يسر و يكون المراد بيت آل فلان توقيت المكان لذلك.

و عن الكاظم عليه السلام: هو أن يقول الرجل أواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث و يوقت يقول الله عزّ و جلّ: (إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) و القول المعروف التعريض بالخطبه على وجهها و حلها.

و العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآيه : المرأه في عدتها تقول لها قولاً جميلاً ترغبها في نفسك و لا تقول إنني أصنع كذا و اصنع كذا القبيح من الأمر في البضع و كل أمر قبيح و في أخرى تقول لها و هي في عدتها يا هذه لا أحب الا ما أسرك و لو قد مضى عدتك لا تفوتيني إن شاء الله و لا تستبقي بنفسك و هذا كله من غير أن يعزموا عقده النكاح.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

من العزم على ما لا يجوز فأخذروهُ و لا تعزموا و اعلموا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ عَزَمَ و لم يفعل حليمٌ لا يعاجلكم بالعقوبه.

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

لا- تبعه عليكم من مهر أو وزر إن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَكُمْ تَمَسُّوهِنَّ مَا لَمْ تَجَامِعُوهُنَّ و قرئ تماسوهن بضم التاء و الألف في الموضوعين أو تفرضوا الا أن تفرضوه لهنّ فريضه فرض الفريضه تسميه المهر و ذلك

: أن المطلقه الغير المدخول بها إن سمي لها مهر فلها نصف المسمى.

كما في الآيه الآتية

و : إن لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعه كما في هذه الآيه و الحكمان مرويان أيضاً رواهما العياشي و في الكافي عن الصادق عليه السلام .

وَ مَتَّعُوهُنَّ

أى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره و على المُقتِر قدره أى على الغنى الذى هو فى سعه لغناه على قدر حاله و على الفقير الذى هو فى ضيق على قدر حاله و معنى قدره مقداره الذى يطيقه و قرئ بسكون الدال متاعاً متميعاً بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه الشرع و المروه حقاً على المُحسنين .

فى الكافى و العىاشى: سئل الصادق عن الرجل يطلق امرأته ىمتعها قال نعم ا ما ىحب أن ىكون من المٌحسِنين و أ ما ىحب أن ىكون من المتقین.

و فى التهذیب عنه علیه السلام : ان متعه المطلقه فریضه.

و عن الباقر علیه السلام : انه سئل عن الرجل یرید أن ىطلقها قبل أن ىدخل بها قال ىمتعها قبل أن ىطلقها فان الله قال وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ .

و العىاشى عن الكاظم علیه السلام : انه سئل عن المطلقه ما لها من المتعه قال على قدر مال زوجها.

و فى الكافى عن الصادق علیه السلام قال : فلىمتعها على نحو ما ىمتع مثلها من النساء.

أقول: و لعل المراد المراعى حالهما جمیعاً.

و فى الفقیه روى : أن الغنى ىمتع بدار أو خادم و الوسط ىمتع بثوب و الفقیر بدرهم أو خاتم.

و روى: ان أدناه الخمار و شبهه.

و فى و فى التهذیب عن الباقر علیه السلام فى قوله تعالى وَ مَتَّعُوهُنَّ فى سورة الأحزاب فى هذا الحكم بعینه قال: أى اجملوهن على ما قدرتم علیه من معروف فإنهن یرجعن بكآبه و وحشه و هم عظیم و شماته من أعدائهن فان الله کریم ىستحى و ىحب أهل الحياء ان أكرمکم أشدکم اكراماً لحلائلهم.

و یأتى بقیه الكلام فىه عن قریب.

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِنْصَفْ مَا فَرَضْتُمْ

فلهن نصف ما فرضتم إلا أن یعفون یعنى المطلقات أى ىتركن ما ىجب لهن من نصف المهر فلا ىطلبن الأزواج بذلك أو یعفوا الذى ینیده عَقْدَهُ النِّكَاحِ و هو الولى الذى ىلى عقد نکاحهن.

و فى الفقيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : يعنى الأب و الذى توكله المرأه و توليه أمرها من أخ أو قرابه أو غيرهما.

و فى الكافى عنه عليه السلام فى عده اخبار : هو الأب و الأخ و الرجل يوصى إليه و الرجل يجوز أمره فى مال المرأه فيبيع لها و يشتري و إذا عفا فقد جاز.

و فى روايه العياشى : فأى هؤلاء عفا فقد جاز قيل أ رأيت ان قالت لا أجزى ما يصنع قال ليس لها ذلك أ تجيز بيعه فيما لها و لا تجيز هذا.

و فى روايه : أبوها إذا عفا جاز و أخوها إذا كان يقيم بها و هو القائم عليها فهو بمنزله الأب يجوز له فإذا كان الأخ لا يقيم بها و لا يقوم عليها لم يجز له عليها أمر.

و عن الصادق عليه السلام:

الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ

و هو الولي الذى انكح يأخذ بعضاً و يدع بعضاً و ليس له أن يدع كله.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام:

الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ

هو الولي.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: هو الزوج .

قال و الولي عندنا هو الأب و الجد مع وجود الأب الأدنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولايه له الا بتوليتهما إياه غير أن الأول أظهر و عليه المذهب و معنى عفو الزوج عدم استرداده فإنهم كانوا يسوغون المهر قبل الدخول.

وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : انه حلف رجل على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه عليه السلام فقال أ ليس الله يقول وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ وَ لَا تَنْسُوا أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَا تَسْتَقْصُوا.

و فى المجمع عن على عليه السلام : و لا تناسوا الفضل إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

العياشى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : يأتى على الناس زمان غضون يعرض كل امرئ على ما فى يديه و ينسون الفضل بينهم

قال الله وَ لَا تَسْؤُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سيأتى على الناس زمان عضوض يعضّ المؤمن على ما فى يده و لم يؤمن بذلك قال الله تعالى: (وَ لَا تَسْؤُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) الآية.

و فى نهج البلاغه: الموسر مكان المؤمن و زاد : تنهد فيه الأشرار و تستذل الأخيار و يبايع المضطرون و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن بيع المضطرين.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

داوموا عليها فى مواقيتها بأداء أركانها وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى بينها خصوصاً أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وَ قُومُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ قَانِتِينَ قيل أى داعين فى القيام و القنوت أيضاً هو الطاعة و الخشوع.

و فى الكافى و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى قال : هى صلاة الظهر و هى أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هى وسط النهار و وسط الصلاتين بالنهار صلاة الغداة و صلاة العصر قال عليه السلام و فى بعض القراءات حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى و صلاة العصر وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قال و أنزلت هذه الآية يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى سفر فقت فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تركها على حالها فى السفر و الحضر و أضاف للمقيم ركعتين و إنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام فمن صلى يوم الجمعة فى غير جماعه فليصلها أربع ركعات كصلاة الظهر فى سائر الأيام.

و العياشى عنه عليه السلام : أنه قرئ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى و صلاة العصر وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ و الوسطى هى الظهر قال و كذلك كان يقرؤها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و عن الصادق عليه السلام قال:

الصَّلَاةِ الْوُسْطَى

هى الوسطى من صلاة النهار و هى الظهر و إنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها.

و فى المجمع عن عليّ عليه السلام : انها الجمعة يوم الجمعة و الظهر سائر الأيام.

و القمى عن الصادق عليه السلام : انه قرأ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى و صلاة العصر وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قال اقبال
الرجل على صلاته و محافظته حتى لا يلهيه و لا يشغله عنها شىء.

و فى روايه العياشى : هو الدعاء.

و فى أخرى له:

قَانِتِينَ

مطيعين راغبين.

و فى الكافى عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قال: لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا
ضيعهن تجراً عليه و أدخله فى العظام.

و عن الباقر عليه السلام: أن الصلاة إذا ارتفعت فى وقتها رجعت إلى صاحبها و هى بيضاء مشرقه تقول حفظتني حفظك الله و
إذا ارتفعت فى غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها و هى سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله.

و عن الصادق عليه السلام : الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن و حافظ على مواعيتهن لقي الله يوم القيامة و له
عنده عهد يدخله به الجنة و من لم يقم حدودهن و لم يحافظ على مواعيتهن لقي الله و لا عهد له إن شاء عذبه و إن شاء غفر له.

فَإِنْ خِفْتُمْ

من لص أو سبع أو غير ذلك فَرَجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فصلوا راجلين أو راكبين.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: سئل عن هذه الآية فقال ان خاف من سبع أو لص يكبر و يؤمى إيماءً.

و فى الفقيه عنه عليه السلام: فى صلاة الزحف قال تكبير و تهليل ثم تلا الآيات.

و عنه عليه السلام : إن كنت فى أرض مخوفه فخشيت لصاً أو سبعاً فصل الفريضة

و أنت على دابتك.

و عن الباقر عليه السلام : لذي يخاف اللصوص يصلى إيماء على دابته.

فَإِذَا أَمِنْتُمْ

و زال خوفكم فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيلَ صَلُّوا صلاه الأمان أو اشكروه على الأمان كَمَا عَلَّمَكُمْ مثل ما علمكم أو شكراً يوازي تعليمكم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ من الشرائع و كيفية الصلاه.

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّهً

يوصون وصيه قبل أن يحتضروا و قرئ بالرفع لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً أى ينفق عليهن من تركته غَيْرَ إِخْرَاجٍ

: و لا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولاً ثم أخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الرِّبْعِ وَ الثَّمَنِ فالمرأه ينفق عليها من نصيبها رواه العياشى . .

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و فى عده روايات عنه و عن الباقر عليهما السلام : هى منسوخة نسختها يَتَرَبِّصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا نسختها آيات الميراث.

أقول: يعنى نسخت المده بآيه التربص و النفقه بآيات الميراث و آيه التربص و إن كانت متقدمه فى التلاوه فهى متأخره فى النزول و قد مرّ فى المقدمه السادسه كلام فى هاتين الآيتين.

فَإِنْ خَرَجْنَ

من منزل الأزواج فَلَا جُزَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ كالتزين و التعرض للأزواج مِنْ مَعْرُوفٍ مما لم ينكره الشرع وَ اللَّهُ عَزِيزٌ يَنْتَقِمُ مِمَّنْ خَالَفَهُ حَكِيمٌ يراعى مصالحهم.

وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

أثبت المتعه للمطلقات جميعاً بعد ما أوجبها لواحده منهن و قد مرّ من الأخبار أيضاً ما يدلّ على التعميم.

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: متعه النساء واجبه دخل بها أو لم يدخل بها و يمتع قبل أن يطلق .

و قال فى التهذيب إنّما تجب المتعه للتي لم يدخل بها و اما التي دخل بها

فيستحب تمتيعها إذا لم يكن لها في ذمته مهر و الأول قبل الطلاق و الثاني بعد انقضاء العده.

و فيه عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن المطلقة التي يجب لها على زوجها المتعه فكتب البائنه و في روايه لا تمتع المختلعه.

و في المجمع: اختلف في ذلك فليل انما يجب المتعه للتي لم يسم لها صداق خاصه و هو المروى عن الباقر و الصادق عليهما السلام .

و قيل لكل مطلقه الا المختلعه و المباره و الملاعنه و قيل لكل مطلقه سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فإنما لها نصف الصداق و لا متعه لها و قد رواه أصحابنا أيضاً و ذلك محمول على الاستحباب و قال في هذه الآيه انها مخصوصه بتلك الآيه إن نزلنا معاً و إن كانت تلك متأخره فمنسوخه لأن عندنا لا تجب المتعه الا للمطلقة التي لم يدخل بها و لم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر و إن سمي لها مهر فما سمي لها و غير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر و لا متعه في هذه الأحوال فلا بد من تخصيص هذه الآيه.

و في الكافي في عده روايات عن الصادق عليه السلام في هذه الآيه قال: متاعها بعد ما تنقضى عدتها على الموسع قدره و على المقتر قدره قال: و كيف يمتعها و هي في عدتها ترجوه و يرجوها و يحدث الله عز و جلّ بينهما ما يشاء .

و قال: إذا كان الرجل موسعاً عليه يمتع امرأته بالعبد و الأمه و المقتر يمتع بالحنطه و الزبيب و الثوب و الدراهم و إن الحسن بن عليّ متع امرأه له بأمه و لم يطلق امرأه الا متعها.

كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

تفهمونها و تستعملون العقل فيها.

ألم تر

تعجيب و تقرير لقصتهم إلى الذين خرجوا من ديارهم و هم أوفى أى آلاف كثيره حذر الموت فقال لهم الله موتوا أى أمانتهم الله و هذا مثل قوله سبحانه إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ثم أحياهم .

في الكافي عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أن هؤلاء أهل مدينه من مدائن الشام و كانوا إذا وقع الطاعون و احسوا به خرج من المدينه الأغنياء لقوتهم و بقى فيها الفقراء

لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثير فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً انه إذا وقع الطاعون و احسّوا به خرج كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحّوا عن الطاعون حذر الموت فسافروا في البلاد ما شاء الله ثمّ أنهم مرّوا بمدينة خربه قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطّوا رحالهم و اطمأنوا قال لهم الله تعالى عزّ و جلّ مُوتُوا جميعاً فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً يلوح و كانوا على طريق الماره فكَنَسهم الماره فنحّوهم و جمعوهم في موضع فمرّ بهم نبي من أنبياء بنى إسرائيل يقال له حزقييل فلما رأى تلك العظام بكى و استعير و قال ربّ لو شئت لأحييتهم الساعه كما أمّتهم فعمروا بلادك و ولّمدوا عبادك و عيّدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحبك ذلك قال نعم يا ربّ فأحياهم الله قال فأوحى الله عزّ و جلّ ان قل كذا و كذا فقال الذى أمره الله عزّ و جلّ أن يقوله قال قال أبو عبد الله هو الاسم الأعظم فلما قال حزقييل ذلك نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عزّ و جلّ و يكبرونه و يهلّلونه فقال حزقييل عند ذلك أشهد أن الله على كل شىء قدير.

قال الراوى فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية.

و فى الغوالى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال: ثمّ ان نبياً من أنبياء بنى إسرائيل سأل ربّه أن يحيى القوم الذين خرّجوا من ديارهم و هم أوفّ حذر الموت فأماتهم الله فأوحى الله إليه أن صب الماء فى مضاجعهم فصب عليهم الماء فى هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفاً فصار صب الماء فى يوم النيروز سنّه ماضيه لا يعرف سببها الا الراسخون فى العلم.

و فى المجمع: سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم فقال أحياهم حتّى نظر الناس إليهم ثمّ أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتّى سكنوا الدور و أكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتّى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و مكثوا بذلك ما شاء الله ثمّ ماتوا بآجالهم.

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

حيث يبصرهم ما يعتبرون به و لكنّ أكثر الناس لا

يَشْكُرُونَ

لا يعتبرون.

وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فان الفرار من الموت غير مخلص عنه و اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المخلفون و السابقون عَلِيمٌ بما يضمرونه.

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

مقروناً بالإخلاص و طيب النفس من حلال طيب فَيُضَاعَفُهُ و قرئ بنصب الفاء لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لا يقدرها الا الله و اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْضُطُ يمنع و يوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على حسب ما قدمتم.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام: إنها نزلت في صله الامام.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدرهم إلى الامام و إِنَّ اللَّهَ ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد ثم قال: ان الله يقول في كتابه مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً قال: هو و الله من صله الامام خاصه.

و في المعالي و المجمع عنه عليه السلام: لما نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم اللَّهُم زدني فأنزل الله سبحانه مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله اللَّهُم زدني فأنزل الله عز و جل مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً فعلم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ان الكثير من الله لا يحصى و ليس له منتهى.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى

ألم ينته علمك يا محمد إلى جماعه الأشراف من بنى إسرائيل من بعد وفاه موسى إذ قالوا لِنَبِيِّ لِهْم .

في المجمع عن الباقر عليه السلام ه: و اشموئيل و هو بالعربيه إسماعيل إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أقم لنا أميراً ننهض للقتال معه ندبر أمره و نصدر فيه عن رأيه.

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام قال: كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود و النبي يقيم له أمره و ينبئه بالخبر من عند ربه.

قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا

أن لا تجيبوا و لا تفوا و هذا كأخذ العهد عليهم قالوا و مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا

بِالسَّبْيِ وَالْقَهْرِ عَلَى نَوَاحِينَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ تَهْدِيدَ لِمَنْ تَوَلَّوْا.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا

مَنْ أَيْنَ يَكُونُ لَهُ ذَلِكَ وَيَسْتَأْهِلُ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَرِثَاهُ وَمَكْنَهُ وَ لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسِيطَةً فُضِيلَةً وَسَعَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ وَاسِعٌ الْفَضْلُ يَوْسَعَ عَلَى الْفَقِيرِ وَيَغْنِيهِ عَلَيْهِمْ بِمَنْ يَلِيْقُ بِالْمُلْكِ لَمَّا اسْتَبَعَدُوا تَمْلِكُهُ لِفَقْرِهِ رَدَّ عَلَيْهِمْ أَنَّ الْعَمْدَةَ فِيهِ اصْطَفَاءُ اللَّهِ وَقَدْ اخْتَارَهُ عَلَيْكُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَصَالِحِ وَبِأَنَّ الشَّرْطَ فِيهِ وَنُورَ الْعِلْمِ لِيَتِمَّ كُنْ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ السِّيَاسِيَةِ وَجَسَامَةِ الْبَدَنِ لِيَكُونَ أَكْبَرَ خَطَرًا فِي الْقُلُوبِ وَأَقْوَى عَلَى مَقَاوِمِهِ الْعَدُوِّ وَمَكَابِدِ الْحُرُوبِ لَا مَا ذَكَرْتُمْ وَقَدْ زَادَهُ اللَّهُ فِيهِمَا قَيْلٌ وَكَانَ الرَّجُلُ الْقَائِمُ يَمُدُّ يَدَهُ فَيُنَالُ رَأْسَهُ وَبِأَنَّهُ تَعَالَى مَالِكُ الْمَلِكِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَلَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ يَشَاءُ وَبِأَنَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ يَغْنِيهِ عَلَيْهِمْ بِهِ إِذْ يَصْطَفِيهِ.

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَغَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ وَغَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَكَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ فَلَمْ يَطِيعُوهُ.

وَرَوَى: أَنَّهُ أَرْمِيَا النَّبِيُّ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ وَهُوَ مِنَ الْقَبِطِ فَأَذَاهُمْ وَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَبَعَدَ نِسَاءَهُمْ فَفَزَعُوا إِلَى نَبِيِّهِمْ وَقَالُوا سَلِّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَتِ النَّبُوَّةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ وَالْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ فِي بَيْتِ آخَرَ وَلَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ لَهُمُ النَّبُوَّةَ وَالْمَلِكَةَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَمَنْ ذَلِكَ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا فَغَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ وَكَانَتِ النَّبُوَّةُ فِي وَلَدِ لَأوَى وَالْمَلِكَةُ فِي وَلَدِ يَوْسَفَ وَكَانَ طَالُوتَ مِنْ وَلَدِ ابْنِ يَامِينَ أَخِي يَوْسَفَ لِأُمِّهِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَلَا مِنْ بَيْتِ الْمَمْلُوكَةِ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَكَانَ أَكْبَرَ مَعْرِفَتِهِمْ جِسْمًا وَكَانَ شَجَاعًا قَوِيًّا وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ

كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ .

وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ

قال عليه السلام: و كان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه أمه فألقته في اليم و كان في بنى إسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح و درعه و ما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي و استخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي و بعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) قال البقيه ذريه الأنبياء.

و العياشي عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن قوله تعالى وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ قال ذريه الأنبياء.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال : و رضاض (1) الألواح فيها العلم و الحكمه.

و زاد العياشي : العلم جاء من السماء فكتب في الألواح و جعل في التابوت.

و العياشي عن الرضا عليه السلام انه قال: كان فيه الواح موسى التي تكسرت و الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء.

و القمي عنه قال : السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان و كان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين و الكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب و من رجع عن التابوت كفر و قتله الامام.

و في المعاني : سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى و كم كان سعته قال ثلاثة أذرع في ذراعين قيل و ما كان فيه قال عصا موسى و السكينة قيل و ما السكينة قال روح الله

ص: ٢٧٥

١ - ١). الرضاض: الفتات من ررضه إذا كسره و فرقه و رضاض الألواح مكسوراتها و ربما يؤل التابوت بالقلب و السكينة بالعلم و الإخلاص و إتيانه تصيره مقر العلم و الوقار بعد ان لم تكن «منه ره».

يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان السكينة التي كانت فيه ریح هفأفه من الجنة له وجه كوجه الإنسان.

و عن الباقر عليه السلام: ان البقيه عصا موسى و رضراض الألواح.

و في الكافي عنه عليه السلام: فجاءت به الملائكة تحمله.

و في روايه: تحمله في صوره البقره.

و عن الصادق عليه السلام قال: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أى أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوه فمن صار إليه السلاح منّا أوتى الإمامه.

و في روايه: حيث ما دار التابوت في بني إسرائيل دار الملك و أينما دار السلاح فينا دار الملك و العلم.

و في أخرى: سئل الكاظم عليه السلام ما السكينة فقال ریح تخرج من الجنة لها صوره كصوره الإنسان و رائحه طيبه و هي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول اركان البيت و هو يصنع الأساطين ف قيل له هي التي قال الله تعالى فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ بَقِيَّتُهُ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ قَالَ وَ تَلَك السكينة في التابوت و كان فيه طست يغسل فيه قلوب الأنبياء و كان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم.

و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه و زاد بعد ذكر الآية قال: هي من هذا.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: كان التابوت في أيدي اعداء بني إسرائيل من العمالقه غلبوهم عليه لما برح امر بني إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم و رده على بني إسرائيل تحمله الملائكة .

قال و قيل. و في روايه:

أن السكينة لها جناحان و رأس ك رأس الهره من الزبرجد و الزمرد و روى ذلك في أخبارنا .

قال و الظاهر أن السكينة امنه و طمأنينه جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو

إسرائيل و البقيه جائز أن يكون بقيه من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنها جميعاً.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

□ □
□ □
اما من تمام كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم أو خطاب من الله.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ

□ □
انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقه و أصله فصل نفسه عنه و لكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قال **إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ** مختبركم **بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي** فليس من جملتي و اشياعى و مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ لَمْ يَذِقْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ استثناء من قوله **فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ** و معناه الرخصه فى اعتراف الغرفه باليد و قرئ غرفه بالفتح

:

□ □
فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

الا ثلاث مائه و ثلاثه عشر رجلاً منهم من اعترف و منهم من لم يشرب كذا فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام..

و روى: أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه و أدواته و من لم يقتصر غلب عطشه و اسودت شفته و لم يقدر أن يمضى و هكذا الدنيا لقاصد الآخره.

□ □
فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ

□ □
تَخَطَّى النهر طالوت و الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ يعنى القليل من أصحابه و رأوا كثره عدد جنود جالوت قالوا قال الذين اغترفوا لا طاقه لنا اليوم **بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ** قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهُ و هم الذين لم يغترفوا كَمْ مِنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَتَهُ كَثِيرَةٌ يَا ذنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ .

□ □
□ □
وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ (1) عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَبِّثْ أَقْدَامَنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

.

□ □
□ □
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ

□
القَمِيُّ عن الرضا عليه السلام: أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوى عليه درع موسى عليه السلام و هو رجل من ولد لاوى بن يعقوب اسمه داود

١-١) . أفِرِّغْ أَىْ أَصْبِ عَلَيْنَا صَبْرًا أَىْ وَفِقْنَا لِلصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ.

بن اشى (١) و كان اشى راعياً و كان له عشر بنين أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلى بنى إسرائيل و جمعهم لحرب جالوت بعث إلى أشى ان احضر و احضر ولدك فلما حضروا دعا واحداً بعد واحد من ولده فالبسه الدرع درع موسى فمنهم من طالت عليه و منهم من قصرت عنه فقال لا شى هل خلفت من ولدك أحداً قال نعم أصغرهم تركته فى الغنم راعياً فبعث إليه فجاء به فلما دعا أقبل و معه مقلع قال فناداه ثلاث صحرات فى طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها فى مخالته و كان شديد البطش قوياً فى بدنه شجاعاً فلما جاء إلى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَالَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَالَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ كَانُوا سِتِينَ الْفَأْ وَ هَذَا امْتِحَانٌ امْتَحَنُوا بِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ .

و عن الصادق عليه السلام انه قال: القليل الذين لم يشربوا و لم يغترفوا ثلاث (٢) مائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما جاوزوا النهر و نظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقه لنا اليوم بجالوت و جنوده و قال الذين لم يشربوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فجاء داود فوقف بحذاء جالوت و كان جالوت على الفيل و على رأسه التاج و فى جبهته ياقوته يلمع نورها و جنوده بين يديه فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً فرمى به يمينه جالوت فمر فى الهواء و وقع عليهم فانهمزوا و أخذ حجراً آخر فرمى به يسره جالوت فانهمزوا و رمى جالوت بحجر فصك الياقوته فى جبهته و وصلت إلى دماغه و وقع على الأرض ميتاً و هو قوله تعالى فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ .

و فى روايه العياشى : ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظّمون امر جالوت فقال لهم ما تعظّمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه فتحدّثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى و ما عندك من القوه و ما جرّبت من نفسك قال كان الأسد يعدو على

ص: ٢٧٨

١-١) فى المجمع و تفسير البيضاوى ايش بالياء ثم المعجمه و يشبه أن يكون عبرياً و اسى معرباً له «منه».

٢-٢) هذا مناف لما سبق من الكافى و العياشى من أن هذه العده من اغترف «منه».

شاه من غمى فأدركه فأخذ برأسه فأفكَّ لحييه منها فأخذها من فيه قال فقال ادع لى بدرع سابغه، قال فأتى بدرع فخذفها فى عنقه فتملاً منها قال فقال طالوت و الله لعسى الله أن يقتله به قال فلما أن أصبحوا و رجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داود أرونى جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله فى مقذافه فرماه فصكَّ به بين عينيه فدمغه فنكس علي دابته و قال الناس قتل داود جالوت و ملك الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت بنو إسرائيل على داود و أنزل الله عليه الزبور و علمه صنعه الحديد و لئنه له .

وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

وَ قرئ دفاع الله قيل اى بنصر المؤمنين على الكفار و قيل اى

: بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر .

و فى المجمع ر: وى الثانى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

لَعَمَّ الْكُفْرُ وَ الْهَلَاكُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ .

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: إن الله ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمّن لا يصلى من شيعتنا و لو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا و ان الله ليدفع بمن يزكى من شيعتنا عمّن لا يزكى و لو اجتمعوا على ترك الزكاه لهلكوا و ان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمّن لا يحج و لو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا و هو قول الله عزّ و جلّ وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ فو الله ما نزلت الا فيكم و لا عنى بها غيركم .

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم : لو لا عباد ركع و صبيان رضع و بهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً، و عنه صلى الله عليه و آله و سلم إن الله يصلح بصلاح الرجل المسلم و ولده و ولد ولده و أهل دويرته و دويرات حوله لا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم .

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ

إشاره إلى ما قص من حديث الألووف و تمليك طالوت و إتيان التابوت و انهزام الجابره و قتل جالوت على يد صبي نثلوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ بِالْوَجْهِ

المطابق الذى لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه فى كتبهم كذلك وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ حيث تخبر بها من غير تعرّف و استماع.

تِلْكَ الرُّسُلُ

إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ مِنْ غير سفر كموسى عليه السلام ليله الحيره فى الطور و محمد صلى الله عليه و آله و سلم ليله المعراج حين فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى و بينهما بون بعيد وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ بأن فضله على غيره من وجوه متعدده و بمراتب متباعده فمحمد صلى الله عليه و آله و سلم حيث أوتى ما لم يؤت أحد من المعجزات المرتقيه إلى الألف و أكثر و بعث إلى الجن و الإنس و خصص بالمعجزه القائمه إلى يوم القيامه.

و فى العيون عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ما خلق الله خلقاً أفضل منى و لا أكرم عليه منى قال على صلوات الله عليه فقلت يا رسول الله أفنت أفضل أم جبرائيل فقال إن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلنى على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و الأئمه من بعدك و إن الملائكه لخدامنا و خدام محيينا.

وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ

كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص

:

وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

جبرائيل كما مرّ فى تفسير الإمام عليه السلام .

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد الرسل من بعيد ٣٣ جاءتهم البيّنات المعجزات الواضحات لاختلافهم فى الدين و تفضيل بعضهم بعضاً وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بالتزام دين الأنبياء و منهم من كفر لإعراضه عنه وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا كرهه للتأكيد وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ من الخذلان و العصمه عدلاً و فضلاً.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و فى هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ .

و العياشى: سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلى القوم و صلينا فعلى ما نقاتلهم فتلا هذه الآية ثم قال نحن

الذين من بعدهم وقال فحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا.

و في روايه قال : فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عزّ وجلّ و بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و بالكتاب و بالحق فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء الله قتالهم بمشيئته و إرادته.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ

و قرئ بالفتح فيها اجمع أى من قبل أن يأتى يوم لا تقدرّون على تدارك ما فرطتم و الخلاص من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصّلون ما تنفقونه و تفتدون به من العذاب و لا خله حتى يعينكم عليه اخلاؤكم أو يسامحونكم به لأن الأخلاء يومئذ بغضهم لبعض عدوّ إلا المتقين و لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه و لا شفاعه الا لمن أذن له الرحمن و رضى له قولاً حتى تتكلموا على شفاعتكم عن أنفس شيناً و هو أظهر و الكافرون هم الظالمون حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغايه و بلغ حرمانهم هذه الأمور النهايه و هذا كما يقال فلان هو الفقيه فى البلد يراد تقدّمه على غيره.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

هو المستحق للعباده لا غير الحىّ العليم القدير القيوم الدائم القائم القيام بتدبير الخلق و حفظه من قام به إذا حفظه لا تأخذه سنه نعاس و هو الفتور الذى يتقدّم النوم و لا نوم بالطريق الأولى و هو تأكيد للنوم المنفى ضمناً و الجملة نفى للتشبيه و تأكيد لكونه حياً قيوماً.

العياشى عن الصادق عليه السلام : انه رأى جالساً متوركاً برجله على فخذه فقبل له هذه جلسه مكرّوه فقال لا إن اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السماوات و الأرض جلس على الكرسيّ هذه الجلسه ليستريح فأنزل الله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .

يملكهما و يملك تدبيرهما تأكيد لقيوميته و احتجاج على تفرده بالألوهيه و المراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلاً فى حقيقتهما أو خارجاً عنهما متمكناً فيهما.

فى الكافى و القمى عن الرضا عليه السلام : انه قرأ له [□] ما فى السماوات [□] و [□] ما فى الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم من ذا الذى الآيه.

من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه [□]

بيان لكبرياء شأنه و انه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعه و استكانه فضلاً من أن يعيقه عناداً أو مناصبه يعلم ما بين أيديهم ما كان

:

و ما خلفهم [□]

و ما لم يكن بعد كذا روى القمى عن الرضا عليه السلام .

و لا يحيطون بشيء من علمه [□]

من معلوماته إلا بما شاء . [□]

القمى : أى الا بما يوحى إليهم.

أقول: الإحاطه بالشىء علماً ان يعلم كما هو على الحقيقه و مجموع الجملتين يدل على تفرد العلم الذاتى التام الدال على وحدانيته.

وسع كرسية السماوات و الأرض [□]

علمه كذا فى التوحيد.

و عن الصادق فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام انه: سئل السماوات و الأرض و سعى الكرسي أم الكرسي وسع السماوات و الأرض فقال إن كل شىء فى الكرسي.

و القمى: أن علياً صلوات الله عليه سئل عن هذه الآيه فقال عليه السلام السماوات و الأرض و ما بينهما من مخلوق فى جوف الكرسي و له أربعة أملاك يحملونه بإذن الله الحديث.

أقول: و قد يراد بالكرسي الجسم الذى تحت العرش الذى دونه السماوات و الأرض لاحتوائه على العالم الجسمانى كأنه مستقره و العرش فوقه كأنه سقفه.

و فى الحديث النبوى : ما السماوات السبع و الأرضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاه فى فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه العياشى عن الصادق عليه السلام .

وقد يراد به وعاء العرش.

وفى التوحيد عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن العرش و الكرسي ما هما

ص : ٢٨٢

فقال العرش في وجه هو جملة الخلق و الكرسي و عاؤه و في وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه الأنبياء و رسله و حججه و الكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احد من أنبيائه و رسله و حججه.

أقول: و كان جملة الخلق عباره عن مجموع العالم الجسماني و وعاؤه عن عالمي الملكوت و الجبروت لاستقراره عليهما و قيامه بهما و ربما يقال أن كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لأن أحد الكونين ينحو و الآخر بنحو آخر لأن أحدهما كون عقلي إجمالي و الآخر كون نفساني تفصيلي و قد يجعل الكرسي كناية عن الملك لأنه مستقر الملك و قد يقال انه تصوير لعظمته تعالى و تخييل بتمثيل حسي و لا كرسى و لا قعود و لا قاعد كقوله سبحانه وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ و هذا مسلك الظاهريين و ما قلناه اولاً مسلك الراسخين في العلم.

وَ لَا يُؤَدُّهُ

و لا يثقله حِفْظُهُمَا حفظه إياهما وَ هُوَ الْعَلِيُّ عن الأنداد و الأشباه و لا يدركه و هم الْعَظِيمُ المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه و لا يحيط به فهم.

في الخصال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: ان أعظم آيه في القرآن آيه الكرسي.

و في المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت نبيكم على أعواد المنبر و هو يقول من قرأ آيه الكرسي في دبر كل صلاه مكتوبه لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت و لا يواظب عليها الا صديق أو عابد و من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه و جاره و جار جاره و الآيات حوله.

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

الْقَمِيِّ : أي لا يكره أحد على دينه الا بعد أن تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .

و قيل يعني ان الإكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا- لا يرى فيه خيراً فيحمله عليه و لكن قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحه و دلت الدلائل على أن الايمان رشد يوصل إلى السعاده الأبدية و الكفر غي يؤدي إلى الشقاوه السرمديه و العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى

الايمن طلباً للفوز بالسعاده و النجاه و لم يحتج إلى الإكراه و الإلحاح و قيل اخبار فى معنى النهى أى لا تکرهوا فى الدين و هو اما عام منسوخ بقوله **جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُتَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ** و اما خاص بأهل الكتاب إذا أدوا الجزیه.

أقول: ان أريد بالدين التشیع كما يستفاد من حديث ابن أبى يعفور الآتى و أول تمام الآیه بولايتهم عليهم السلام فهو اخبار فى معنى النهى من غير حاجه إلى القول بالنسخ و التخصيص

:

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

الشيطان كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام.:

أقول: و يعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله كما يستفاد من أخبار أخر فالطاغوت فعلوت من الطغيان.

القَمَى: هم الذين غصبوا آل محمّد حقهم عليهم السلام.

وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

بالتوحيد و تصديق الرسل **فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق و هى مستعاره للمتمسك المحق من النظر الصحيح و الدين القويم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى الايمان بالله وحده لا شريك له.

و عن الباقر عليه السلام: هى مودتنا أهل البيت.

لَا انْفِصَامَ لَهَا

لا انقطاع لها.

فى المعانى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب أن يستمسك بالعروه الوثقى التى لا انفصام لها فليستمسك بولايه اخى و وصى على بن أبى طالب صلوات الله عليه فانه لا يهلك من أحبه و تولاه و لا ينجو من أبغضه و عاداه.

وَ اللَّهُ سَمِيعٌ

بالأقوال عليهم بالنيات.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا

متولى أمورهم يُخْرِجُهُمْ بهدأيته و توفيقه مِنَ الظُّلُمَاتِ ظلمات الجهل و الذنوب إِلَى النُّورِ نور الهدى و المغفرة.

ص: ٢٨٤

فى الخصال عن الصادق عليه السلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : المؤمن ينقلب فى خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ

(١)

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أولياؤهم الطواغيت.

القَمِيّ : و هم الظالمون آل محمّد عليهم السلام أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ و هم الذين تبعوا من غضبهم.

يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ

قيل من نور الفطره إلى فساد الاستعداد.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

النُّورِ

آل محمّد عليهم السلام و الظُّلُمَاتِ عدوهم .

و عن ابن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام انى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلاناً و فلاناً لهم امانه و صدق و وفاء و أقوام يتولونكم ليست لهم تلك الأمانه و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل على كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله بولايه امام جائر و ليس من الله و لا عتب على من دان الله بولايه امام عادل من الله قلت لا- دين لأولئك و لا- عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء ثم قال أ لا تسمع لقول الله عز و جل اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يعنى من ظلمات الذنوب إلى نور التوبه و المغفره لولا-يتهم كل امام عادل من الله عزّ و جلّ و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ إِنَّمَا عَنى بهذا انهم كانوا على نور الإسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار.

و زاد العياشى بعد قوله إلى الظُّلُمَاتِ قال: قلت أ ليس الله عنى بهذا الكفار حين قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال فقال و أى نور للكافر و هو كافر فاخرج منه إلى الظلمات انما عنى بهذا إلى آخر الحديث.

أَوْلِيَاؤُكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

العياشى عن الصادق عليه السلام فى آخر الحديث السابق بروايه أخرى: فأعداء على أمير المؤمنين عليه السلام هم الخالدون فى

النار

١-١). أصله طغيوت قدم لامة على عينه على خلاف القياس «منه».

و ان كانوا فى اديانهم على غاية الورع و الزهد و العباده.

القَمِيّ:

هُم فِيهَا خَالِدُونَ

و الحمد لله رب العالمين .

أَلَمْ تَرَ (١) إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ

تَعَجَّبَ مِنْ مَحَاجِهِ نَمْرُودَ وَ حِمَاقَتَهُ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ لِأَنَّ أَتَاهُ قَيْلَ أَى أَبْطَرَهُ ابْتَاؤُهُ الْمَلِكِ وَ حَمَلَهُ عَلَى الْمَحَاجِهِ أَوْ وَضَعَ الْمَحَاجِهِ مَوْضِعَ الشُّكْرِ عَلَى إِبْتَائِهِ الْمَلِكِ.

فى الخصال عن البرقى مرفوعاً قال : ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافرين اما المؤمنان فسلیمان بن داود و ذو القرنين و اما الكافرين فنمرود و بخت نصر.

إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

انه كان بعد القائه فى النار.

قَالَ أَنَا أَحْيَى وَ أُمِيتُ

بالعفو عن القتل و القتل

و عنه عليه السلام : ان إبراهيم قال له احببى من قتلته ان كنت صادقاً.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ

اعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسده إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نحو هذا التمويه رفعا للمشاغبه و هو فى الحقيقة عدول عن مثال خفى إلى مثال جلي من مقدراته التى يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حججه إلى أخرى فَبَهَّتَ الَّذِى كَفَرَ فصار مبهوراً و على قراءه المعلوم فغلبه القمى أى انقطع و ذلك انه علم ان الشمس اقدم منه و الله لا يَهْدِي بِمَحَجَّةِ الْمَحَاجِهِ و سبيل النجاه و طريق الجنة الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهدايه.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : خالف إبراهيم قومه و عاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم.

١-١). اعلم ان كلا من لفظى أ لم تر و أ رأيت يستعمل لقصد التعجب الا أن الأولى تعلق بالمتعجب منه فيقال أ لم تر إلى الذى صنع كذا بمعنى انظر إليه فتعجب من حاله و الثانيه بمثل المتعجب منه فيقال أ رأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه فى الغرابه بحيث لا يرى له مثل أو انظر إلى المثل و تعجب من الذى صنع و على هذا لا يستقيم عطف كالذى مر على الذى حاج و احتج إلى التأويل فليل تقديره أو رأيت مثل الذى حذف لدلاله أ لم تر عليه و تخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للأحياء كثير و الجاهل بكيفيه أكثر من أن تحصى بخلاف مدعى الربويه و قيل الكاف مزيده و تقدير الكلام أ لم تر إلى الذى حاج أو الذى مر و قيل انه عطف محمول على المعنى كأنه قيل أ لم تر كالذى حاج أو كالذى مر «منه».

هو أرميا النبي وقيل عزير النبي. يأتي الأخبار في ذلك وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا سَاقِطَةٌ حَيْطَانُهَا عَلَى سَقُوفِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيَى كَيْفَ يُحْيَى أَوْ مَتَى يُحْيَى هَذِهِ اللَّهُ بِعِيدٍ مَوْتِهِمْ اعترافاً بالعجز عن معرفه طريق الأحياء واستعظماً لقدره المحيى أراد أن يعاين أحياء الموتى ليزداد بصيره فَأَمَّا تَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أَحْيَاهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِمَرُورِ السِّنِينَ وَ قَرِئٌ بِحَذْفِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ وَ أَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ كَيْفَ تَفَرَّقَتْ عِظَامُهُ وَ نَخَرَتْ وَ تَفَتَّتْ وَ لِنَجْعَلِكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَى وَ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَى وَ أَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ يَعْنِي عِظَامَكَ كَيْفَ نُنَشِّزُهَا كَيْفَ نَرْفَعُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ لِّلرَّكِبِ وَ قَرِئٌ نُنَشِّرُهَا بِالرَّاءِ مِنْ أَنْشَرُ اللَّهُ الْمَوْتَى إِذَا أَحْيَاهُمْ وَ نُنَشِّرُهَا بِالْفَتْحِ وَ الرِّاءِ مِنْ نَشَرَ بِمَعْنَى أَنْشَرْتُمْ نَكَّسُوها لَحْمًا مِنْ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا كَمَا يَأْتِي فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا تَبَيَّنَ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ قَرِئٌ أَعْلَمُ عَلَى الْأَمْرِ.

القَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَمَّا عَمَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْمَعَاصِي وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَدْلِهِمْ وَ يَقْتُلَهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَرْمِيَا يَا أَرْمِيَا مَا بَلَدٌ أَنْتَ خَبْتَهُ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ وَ غَرَسْتَ فِيهِ مِنْ كَرِيمِ الشَّجَرِ فَأَخْلَفَ فَأَنْبَتَ خَرُوبًا (١) فَأَخْبَرَ أَرْمِيَا أَخْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا لَهُ رَاجِعْ رَبِّكَ لِيخْبِرْنَا مَا مَعْنَى هَذَا الْمِثْلِ فَصَامَ أَرْمِيَا سَبْعًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا أَرْمِيَا أَمَا الْبَلَدُ فَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ أَمَا مَا أَنْبَتَ فِيهَا فَبَنُو إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَسْكَنْتَهُمْ فِيهَا فَعَمَلُوا بِالْمَعَاصِي وَ غَيَّرُوا دِينِي وَ بَدَّلُوا نِعْمَتِي كَفْرًا فَبِي حَلَفْتَ لَا مَتَّحِنُهُمْ بِفِتْنَةٍ يَظَلُّ الْحَكِيمُ فِيهَا حَيْرَانًا وَ لِأَسْلَطَنْ عَلَيْهِمْ شَرَّ عِبَادِي وَ لَوَادَهُ شَرَّهُمْ طَعَامًا فَلْيَسْلُطَنَّ عَلَيْهِمْ بِالْجَبْرِ يَهْ فَيَقْتُلُ مَقَاتِلَهُمْ وَ يَسْبِي حَرِيمَهُمْ وَ يَخْرُبُ بِيوتَهُمُ الَّتِي يَعْبُرُونَ بِهَا وَ يَلْقَى حَجْرَهُمُ الَّذِي يَفْتَخِرُونَ بِهِ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَزَابِلِ مِائَةَ سَنَةٍ فَأَخْبَرَ أَرْمِيَا أَخْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا لَهُ رَاجِعْ رَبِّكَ فَقُلْ لَهُ مَا ذَنْبُ الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الضُّعَفَاءِ فَصَامَ أَرْمِيَا ثَمَّ أَكَلَ أَكَلَهُ فَلَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ثَمَّ صَامَ سَبْعًا فَلَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ثَمَّ صَامَ سَبْعًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا أَرْمِيَا لَتَكْفُنَّ عَنْ هَذَا أَوْ لِأُرْدَنَّ وَجْهَكَ إِلَى قِفَاكَ قَالَ ثَمَّ

أوحى الله إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا رب أعلمنى من هو حتى آتبه و آخذ لنفسى و أهل بيتى منه أماناً قال ائت إلى موضع كذا و كذا فانزل الى غلام أشدهم زماناً و أخبثهم ولاده و أضعفهم جسماً و أشرهم غذاء فهو ذاك فأتى ارميا ذلك البلد فإذا هو بغلام فى خان زمن ملقى على مزبله وسط الخان و إذا له أم تربي بالكسر و تفتت الكسره فى القصعه و تحلب عليه خنزيره لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان فى الدنيا الذى وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى يرى ثم قال له تعرفنى قال لا أنت رجل صالح قال انا ارميا نبي بنى إسرائيل أخبرنى الله انه سيسطك على بنى إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام فى نفسه فى ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لى كتاباً بأمان منك فكتب له كتاباً و كان يخرج فى الليل إلى الجبل و يحتطب و يدخله المدينة و يبيعه فدعا إلى حرب بنى إسرائيل و كان مسكنهم فى بيت المقدس و اقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ ارميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذى كتب له بخت نصر فلم يصل إليه ارميا من كثره جنوده و أصحابه فصير الأمان على خشبه و رفعها فقال من أنت فقال انا ارميا النبي الذى بشرتك بأنك ستسلط على بنى إسرائيل و هذا أمانك لى قال اما أنت فقد أمنتك و اما أهل بيتك فانى ارمى من هاهنا إلى بيت المقدس فان وصلت رميتى إلى بيت المقدس فلا- أمان لهم عندى و إن لم تصل فهم آمنون و نزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابه حتى علقتها فى بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندى فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلى وسطه كلما القى عليه التراب خرج و هو يغلى فقال ما هذا قالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بنى إسرائيل و دمه يغلى و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلى فقال بخت نصر لأقتلن بنى إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم و كان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا و كان فى زمانه ملك جبّار يزنى بنساء بنى إسرائيل و كان يمرّ بيحيى بن زكريا فقال له يحيى أتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأه من اللواتى كان يزنى الملك بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتى برأس يحيى فى الطست و كان

الرأس يكلمه و يقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم فى الطست حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلى و لا يسكن و كان بين قتل يحيى و خروج بخت نصر مائه سنه و لم يزل بخت نصير يقتلهم و كان يدخل قريه قريه فيقتل الرجال و النساء و الصبيان و كل حيوان و الدم يغلى حتى أفنى من بقى منهم ثم قال أبقي أحد فى هذا البلد قالوا عجوز فى موضع كذا و كذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن و كان آخر من بقى ثم أتى بابل فبنى بها مدينة و اقام و حفر بئراً فألقى فيها دانيال و القى معه اللبوه تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبنها و لبث بذلك زماناً فأوحى الله إلى النبي الذى كان بيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام و الشراب إلى دانيال و اقرأه منى السلام قال و أين هو يا رب فقال فى بئر بابل فى موضع كذا و كذا قال فأتاه فأطلع فى البئر فقال يا دانيال قال لييك صوت غريب قال ان ربك يقرؤك السلام قد بعث إليك بالطعام و الشراب فدلاه إليه قال فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره الحمد لله الذى لا يخيب من دعاه الحمد لله الذى من توكل عليه كفاه الحمد لله الذى من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذى يجزى بالإحسان إحساناً الحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاه و الحمد لله الذى يكشف ضررنا عند كربتنا و الحمد لله الذى هو ثقتنا حين ينقطع الجبل منا الحمد لله الذى هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا قال فأرى بخت نصير فى نومه كأن رأسه من حديد و رجله من نحاس و صدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندرى و لكن قص علينا ما رأيت فى المنام فقال و أنا أجرى عليكم الأرزاق منذ كذا و كذا و لا تدرون ما رأيت فى المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شىء فعند صاحب الجب فإن اللبوه لم تعرض له و هى تأكل الطين و ترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت فى المنام فقال رأيت كأن رأسك من كذا و رجلك من كذا و صدرك من كذا قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان على لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس و ما رضيت بذلك حتى وضعت بظه من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحته عليه حتى يؤخذ قال فقال له ان الأمر كما قلت لك قال فبث الخيل و قال لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان

و كان دانيال جالساً عنده و قال لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه ابناً له من أهل فارس و هو لا يعلم انه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق الا قتلته و ان لقيتني انا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصير فحضره فقتله فخرج أرميا على حماره و معه تين قد تزوده و شىء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعه ثم قال اني يحيى الله هؤلاء و قد أكلتهم السباع فأما ته الله مكانه و هو قول الله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَيَّ فَوَيْهِ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ غُرُوشًا قَالَتْ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أى أحياه فلما رحم الله بنى إسرائيل و أهللك بخت نصير رد بنى إسرائيل إلى الدنيا و كان عزيز لئما سلط الله بخت نصير على بنى إسرائيل هرب و دخل في عين و غاب فيها و بقى أرميا ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحيى الله منه عينه في مثل غرقى البيض فنظر فأوحى الله إليه كم لبثت قال لبثت يوماً ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أو بعض يوم فقال الله تعالى: (بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أَى لَمْ يَتَغَيَّرْ وَ انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَك آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فجعَل ينظر إلى العظام الباليه المنفطره تجتمع اليه و إلى اللحم الذى قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال أعلم أن الله على كل شىء قدير .

و العياشى عنه عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث و ذيله من قصه أرميا و لم يذكر دم يحيى و لا جب دانيال بل أجمل قصه بخت نصير قال : فسلط الله عليهم بخت نصير فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال إنك قد نبئت عن ربك و حدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فأقم عندي فيمن شئت و إن شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فترود عصيراً و تيناً و خرج فلما ان غاب مد البصر التفت إليها ف قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأما ته الله مائة عام أماته غدوه و بعثه عشيه قبل أن تغيب الشمس و كان أول شىء خلق منه عيناه في مثل غرقى البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوماً فلما ان نظر إلى الشمس لم تغب قال أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك و شرابك لم يتسنه

وَ أَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ أَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا

قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف تجرى فلما استوى قائماً قال أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام قال: و أمات الله ارميا النبي عليه السلام الذى نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصر ف قال أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ وَ نَظَرَ إِلَى أَعْضَائِهِ كَيْفَ تَلْتَمِمْ وَ كَيْفَ تَلْبَسُ اللَّحْمَ وَ إِلَى مَفَاصِلِهِ وَ عُرُوقِهِ كَيْفَ تُوَصَّلُ قَالَ فَلَمَّا اسْتَوَى قَاعِدًا قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و فى الإكمال عنه عليه السلام قال : و تصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عزَّ و جلَّ وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً .

يعنى حجَّه، و قوله عزَّ و جلَّ لأرميا حين أحياه الله من بعد أن أماته وَ أَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ يعنى حجَّه.

و عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فى حديث قد ذكر فيه بخت نصير و قتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا فى سبعة و أربعين سنة من ملكه قال : فبعث الله تعالى العزيز نبياً إلى أهل القرى التى أمات الله عزَّ و جلَّ أهلها ثم بعثهم له و كانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فقتلوا فى جوار عزيز و كانوا مؤمنين و كان يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم و قال أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تعجباً منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين فى يوم واحد فأماته الله عزَّ و جلَّ عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثهم و كانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحد على يدى بخت نصر.

و عنه عليه السلام فى حديث ذكر فيه تسلط بخت نصير على بنى إسرائيل و قتله إياهم و سبيه ذراريهم و اصطفائه من السبى دانيال و عزيزاً و هما صغيران و كان دانيال أسيراً فى يده تسعين سنة ثم ذكر إلقاءه إياه فى الجب ثم إخراجة منها بعد حين على نحو آخر غير ما فى روايه القمى ثم قال : و فوّض النظر إليه فى أمور ممالكه و القضاء بين الناس و لم يلبث الا قليلاً حتى مات و افضى الأمر بعده إلى عزيز فكانوا يجتمعون إليه و يأخذون به و يأخذون عنه

معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائه عام ثم بعثه.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان عزيزاً خرج من أهله و امرأته حامل و له خمسون سنة فأماته الله مائه سنة ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين و له ابن له مائه سنة فكان ابنه أكبر منه فذلك من آيات الله.

و العياشي : ان ابن الكوا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزيز حيث مرّ عليّ قريه خربه و قد جاء من ضيعه له تحته حمار و معه سلّه فيها تين و كوز فيه عصير فمرّ عليّ قريه خربه ف قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائه عام فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعثه الله إليه فأحياه في الموقع الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم.

و روي : أنه اتى قومه علي حماره و قال انا عزيز فكذبوه فقرأ التوراه من الحفظ و لم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن الله و قيل لما رجع إلى منزله كان شاباً و أولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحدث قالوا حديث مائه سنة.

أقول: و يمكن التوفيق بين هذه الأخبار بالقول بالوقوع هذه القضية مرتين مره لأرميا في تعجبه في احياء قتلى بخت نصر و اخرى لعزير في تعجبه في احياء من مات من أصحابه في يوم واحد الا انه عبرت لأرميا بالموت و لعزير تاره بالغيبه و اخرى بالموت و إنما التناهي بين روايه القمّي في قصه دانيال و روايه الإكمال فيها و بين روايتي الإكمال حيث قيل في إحداهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقاً للقمي و العياشي و قال في الأخرى ان ولاده يحيى كانت بعد تلك القضايا بسنين و العلم عند الله (١)

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى

إِنَّمَا سَأَلَ ذَلِكَ لِيَصِيرَ عِلْمُهُ عَيَانًا قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ بَأَنِي قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بِإِعَادَةِ التَّرْكِيبِ وَ الْحَيَاءِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ أَعْرَقَ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ وَ أَثْبَتَهُمْ لِيَجِيبَ بِمَا أَجَابَ فَيَعْلَمُ السَّامِعُونَ غَرَضَهُ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ

ص: ٢٩٢

١- ١). و ممّا يؤيده ما في التفسير ما رواه في الإكمال أيضاً في موضع آخر عن النبي صلى الله عليه و آله في حديث طويل: بعد أن ذكر أن الله استودع علمه و حكمته بعد عيسى شمعون بن حمون الصفا و بعده يحيى بن زكريا و بعده ولد شمعون و بعده في ذريه يعقوب بن شمعون قال و عند ذلك ملك بخت نصر مائه سنة و سبعا و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا و خرب بيت المقدس و تفرقت اليهود في البلدان. «منه».

أى بلى آمنت و لكن سألت لأزيدن بصيره و سكون قلبى بمضامه العيان إلى الوحي و البيان،

□
 فى المحاسن و العياشى : سئل الرضا عليه السلام كان فى قلبه شك قال لا كان على يقين و لكنه أراد من الله الزيادة فى يقينه.

□
 قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ

فاملهن و قرئ بكسر الصاد و اضممهن إِلَيْكَ لتأملها و تعرف شأنها لثلاث تلبس عليك بعد الأحياء ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا قَطْعَهُنَّ وَ اخْلَطْهُنَّ وَ فَرِّقِ الْأَجْزَاءَ عَلَيَّ الْجِبَالَ وَ قرئ جزءاً مثقلاً مهموزاً و مشدداً ثُمَّ ادْعُهُنَّ قُلْ لَهُنَّ تَعَالِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا سَاعِيَاتٍ مَسْرَعَاتٍ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْجِزُ عَمَّا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ ذُو حَكْمَةٍ بِالْغَيْبِ مَا يَفْعَلُهُ وَ يَدْبُرُهُ.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى جيفه على ساحل البحر نصفها فى الماء و نصفها فى البر تجىء سباع البحر فتأكل ما فى الماء ثم ترجع فيشدد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً و تجىء سباع البر فتأكل منها فيشدد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى و قال رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ كَيْفَ تَخْرُجُ مَا تَنَاسَلُ الَّتِي أَكَلَتْ مِنْهَا بَعْضٌ مِنْهَا بَعْضًا قَالَ (أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي يَعْنِي حَتَّى أَرَى هَذَا كَمَا رَأَيْتَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا فَقَطْعَهُنَّ وَ اخْلَطْهُنَّ كَمَا اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْجَيْفَةُ فِي هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي أَكَلَتْ مِنْهَا بَعْضٌ مِنْهَا بَعْضًا فَخَلَّطْتُ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا فَلَمَّا دَعَاهُنَّ أَجْبَنَهُ وَ كَانَ الْجِبَالَ عَشْرَةَ.

□
 و فى العيون عن الرضا عليه السلام : ان الله تعالى أوحى إلى إبراهيم أتى متخذ من عبادى خليلاً ان سألتنى إحياء الموتى أجبتة فوقع فى نفس إبراهيم انه ذلك الخليل فقال رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي يَعْنِي الخَلَّةَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ نَسْرًا وَ بَطًّا وَ طَاوُوسًا وَ دِيكًا فَقَطَّعَهُنَّ وَ خَلَّطَهُنَّ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي حَوْلَهُ وَ كَانَتْ عَشْرَةَ مِنْهُنَّ جُزْءًا وَ جَعَلَ مَنَاقِيرَهُنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ دَعَاهُنَّ بِأَسْمَائِهِنَّ وَ وَضَعَ عِنْدَهُ حَبًّا وَ مَاءً فَتَطَايَرَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَبْدَانُ وَ جَاءَ كُلُّ بَدَنٍ حَتَّى انضَمَّ إِلَى رِقْبَتِهِ وَ رَأْسُهُ فَخَلَّى إِبْرَاهِيمُ عَنْ

مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم بل الله يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير.

و العياشى عن الصادق عليه السلام فى حديث : و ان ابراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعاً و حبس الرؤوس عنده ثم انه دعا بالذى امر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقاً عرقاً حتى خرج جناحه مستويماً فأهوى نحو ابراهيم فمال ابراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذى استقبله لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمت العده و تمت الأبدان.

و فى الخصال و العياشى عنه عليه السلام : انه أخذ الهدهد و الصرد و الطاووس و الغراب فذبجهنّ و عزل رؤوسهنّ ثم نخر أبدانهنّ فى المنخار بريشهنّ و لحومهنّ و عظامهنّ حتى اختلطت ثم جزّاهنّ عشره أجزاء على عشره جبال ثم وضع عنده حباً و ماء ثم جعل مناقرن بين أصابعه ثم قال ايتين سعيماً ياذن الله فتطير بعضهنّ إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتى استوت الأبدان كما كانت و جاء كل بدن حتى التزق برقبته التى فيها رأسه و المنقار فخلّى ابراهيم عن مناقيرهنّ فوقعن و شربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم عليه السلام بل الله يحيى و يميت فهذا تفسيره فى الظاهر قال و تفسيره فى الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثنهن فى أطراف الأرضين حججاً على الناس و إذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعيماً ياذن الله تعالى.

و فى العلل و المجمع عنه عليه السلام : و كانت الطيور الديك و الحمامه و الطاووس و الغراب.

و العياشى عنه عليه السلام : مثله.

و فى روايه : ابدال الغراب بالهدهد و فى أخرى بالوزه و الحمامه بالنعامه.

و فى هذه القصة إشاره إلى أن إحياء النفس بالحياه الأبدية إنّما يتأتى باماته القوى البدنيه الباعثه على حب الشهوات و الزخارف و الحرص و طول الأمل و حسه النفس و المسارعه إلى الهوى الموصوف بها الطيور المزبوره و مزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن

مسرعات متى دعين بداعيه العقل و الشرع و إنما خصّ الطير لأنه أقرب إلى الإنسان و اجمع لخواص الحيوان.

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ

بَاذِرِ حَبَّةِ أَخْبَثَ سَبْعِ سَبَابِلَ بَانْشَعَابِ سَاقِهِ سَبْعِ شَعْبٍ فِي كُلِّ مِنْهَا سَنْبَلَةٌ فِي كُلِّ سَنْبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ عَلَى حَسَبِ حَالِ الْمُنْفِقِ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَ تَعَبِهِ وَ حَالِ الْمَصْرُوفِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ.

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ.

وَ فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَحْسَنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ عَمَلَهُ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ عَمَلَهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ.

وَ زَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلْعِيَاشِيِّ فِي آخِرِهَا: فَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِ اللَّهِ قِيلَ وَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ إِذَا صَلَّيْتَ فَأَحْسَنَ رُكُوعَكَ وَ سُجُودَكَ وَ إِذَا صَمْتَ فَتَوَقَّ مَا فِيهِ فُسَادٌ صَوْمَكَ وَ إِذَا حَجَجْتَ فَتَوَقَّ كُلَّ مَا يَحْرِمُ عَلَيْكَ فِي حَجَّتِكَ وَ عَمَرَتِكَ قَالَ وَ كُلِّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ فَلْيَكُنْ نَقِيًّا مِنَ الدَّنَسِ.

وَ اللَّهُ وَاسِعٌ

لَا يَضِيقُ عَلَيْهِ مَا يَتَفَضَّلُ بِهِ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِمُ بَيْتَهُ الْمُنْفِقِ وَ قَدْرَ إِتْفَاقِهِ.

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ الْمَنُّ أَنْ يَعْتَدَّ بِإِحْسَانِهِ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَ الْأَذَى أَنْ يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَ ثُمَّ لِلتَّفَاوُتِ بَيْنَ الْإِتْفَاقِ وَ تَرْكِ الْمَنِّ وَ الْأَذَى

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي عَدِهِ أَخْبَارًا: إِنْ اللَّهُ كَرِهَ عَدَّهُ خِصَالًا وَ عَدَّ مِنْهَا الْمَنَّ بَعْدَ الصَّدَقَةِ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ وَ الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

مَنْ أَسَدَى إِلَى مُؤْمِنٍ مَعْرُوفًا ثُمَّ أَذَاهُ بِالْكَلَامِ أَوْ مَنَّ عَلَيْهِ فَقَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ صَدَقَتَهُ.

قَوْلُ مَعْرُوفٍ

جَمِيلٌ وَ مَعْفُورٌ وَ تَجَاوَزَ عَنِ السَّائِلِ الْحَاجِهُ أَوْ نِيلَ مَغْفِرِهِ مِنَ اللَّهِ بِسَبَبِ الرَّدِّ الْجَمِيلِ خَيْرٌ مِنْ صِدْقِهِ يَتَّبَعُهَا أَذَى وَ اللَّهُ غَنِيٌّ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى الْمُنْفِقِ يَمَنُّ وَ يُؤْذَى حَلِيمٌ عَنِ الْمَعَاجِلَةِ بِالْعُقُوبَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى

العياشي عنهما عليهما السلام: نزلت في عثمان و جرت في معاويه و أتباعهما.

و عن الباقر عليه السلام:

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى

لمحمد و آل محمد قال هذا تأويله.

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

لا يريد به رضاء الله و لا ثواب الآخرة فَمَثَلُهُ فِي إِتِنَاقِهِ كَمَثَلِ صِفْوَانٍ حَجَرَ أَمْلَسَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَأَبْلٌ مَطَرٌ عَظِيمٌ الْقَطْرُ فَتَرَكَهُ صَلْباً أَمْلَسَ نَقِيّاً مِنَ التَّرَابِ لَا يَفْقَدُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا فَعَلُوهُ وَ لَا يَجِدُونَ ثَوَابَهُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ إِلَى الْخَيْرِ وَ الرِّشَادِ وَ فِيهِ تَعْرِيفٌ بِأَنَّ الرِّيَاءَ وَ الْمَنَّ وَ الْأَذَى عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْ صِفَةِ الْكُفَّارِ وَ لَا بَدَّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَجَنَّبَ عَنْهَا.

وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ

الْقَمِيِّ:

عن المنّ و الأذى.

أقول: يعنى يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة و ترك اتباعها مما يفسدها من المنّ و الأذى و السمع و الرياء و العجب و نحوها بعد إتيانهم بها ابتغاء مرضات الله.

العياشي عن الباقر عليه السلام: انها نزلت في عليّ عليه السلام.

كَمَثَلِ جَنَّةٍ

أى مثل نفقتهم فى الزكاه كمثل بستان بربوّه أى فى موضع مرتفع فان شجره يكون أحسن منظراً و أزكى ثمرأ و أمنع من أن يفسده السيل بالوايل و نحوه أصابها و ابل فأتت أكلها ثمرتها و قرئ بالتخفيف ثمرتها ضعفين مثلى ما كانت تثمر بسبب الوايل.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه يتضاعف ثمرتها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله.

فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَأَبْلٌ فَطَلُّ

فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها و الطل يقال لما يقع بالليل على الشجر و النبات، قيل إن المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند

اللّٰه تعالى لا تضع بحال و إن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال و يجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند اللّٰه تعالى بالجنه على الربوه و نفقاتهم الكثيره و القليله الزائدتين فى زلفاهم بالوابل و الطل و اللّٰه بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا تحذير عن رياء و ترغيب فى الإخلاص.

ص: ٢٩٤

الهمزه فيه للإنكار أن تكون له جنة من نخيل و أعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الأشجار تغليبا لها لشرفهما و كثره منافعهما ثم ذكر أن فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار و يجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع و أصابته الكبر أي كبر السن فان الفاقه و العاله في الشيخوخه أصعب و له ذرية ضعفاء صغار لا قدره لهم على الكسب فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت الأعصار ريح عاصف ينعكس من الأرض إلى السماء مستديره كعمود.

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كمن كان له جنة كثيره الثمار و هو شيخ ضعيف له أولاد صغار ضعفاء فتجىء ريح أو نار فتحرق ماله كله.

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

فيها فتعتبرون بها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ

من حاله و جياده و مما أخرجنا لكم من الأرض و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمار و المعادن.

في الكافي عن الصادق عليه السلام : كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهليه فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها فأبى الله تبارك و تعالى الا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا.

وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ

تقصدوا الردىء منه من المال أو من الخبيث تُفِئُونَ تَخْصُونَهُ بِالْإِنْفَاقِ وَ لَسْتُمْ بِأَخِيذِيهِ وَ حَالِكُمْ أَنْكُمْ لَا تَأْخُذُونَهُ فِي حَقْوِكُمْ لِرِدَائِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ الْآ أَنْ تَسَامَحُوا فِيهِ فَجَازَ مِنْ أَعْمَضَ بَصَرِهِ عَنْ بَعْضِ حَقِّهِ إِذَا اغْضَاهُ.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أمر بالنخل أن يزكى يجيء قوم بألوان من التمر هو من أردى التمر يؤدونه من زكاتهم تمره يقال له الجعروود و المعافاره قليله اللحا بكسر اللام عظيمه النوى و كان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تخرصوا هاتين التمرتين و لا تجبثوا منها بشيء و في ذلك نزل و لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ الْآيه، قال و الإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: كان أهل المدينة يأتون بصدقه الفطر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه عذق يسمى الجعرود و عذق يسمى المعافاره كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مراره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله و سلم للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما فأنزل الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا) إلى قوله (تُنْفِقُونَ).

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقه.

أقول: الحشف ردّي التمر و

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ان الله يقبل الصدقات و لا يقبل منها الا الطيب.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

عن إنفاقكم و إنما يأمركم به لانتفاعكم حميد لقبوله و إثباته.

الشيطان يعدكم الفقر

في الإنفاق في وجوه البر و في انفاق الجيد من المال و الوعد يستعمل في الخير و الشر و يأمركم بالفحشاء و يغريكم على البخل و منع الزكاه إغراء الأمر للمأمور و العرب تسمى البخيل فاحشاً و الله يعدكم في الإنفاق مغفرة منه لذنوبكم و كفاره لها و فضلاً و خلفاً أفضل ممّا أنفقتم في الدنيا أو في الآخرة أو كليهما و الله واسع واسع الفضل لمن أنفق عليهم بإنفاقه.

يؤتي الحكمة

تحقيق العلم و إتقان العمل من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً و ما يذكر إلا أولوا الأبواب ذوا العقول الخالصة عن شوائب الوهم و الهوى.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: طاعه الله و معرفه الامام.

و عنه عليه السلام: معرفه الامام و اجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار.

و العياشي عنه عليه السلام:

الحكمة

المعرفة و الفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم و ما أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من فقيه.

و القمّي قال : الخير الكثير معرفه أمير المؤمنين و الأئمه.

و فى مصباح الشريعه عنه عليه السلام:

الْحِكْمَةُ

ضياء المعرفه و ميراث التقوى و ثمره الصدق و لو قلت ما أنعم الله على عباده بنعمه أنعم و أعظم و أرفع و أجزل و أبهى من الحكمة لقلت قال الله عزّ و جلّ (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) أى لا يعلم ما أودعت و هيأت فى الحكمة الا من استخلصته لنفسى و خصصته بها.

و الْحِكْمَةُ هى الكتاب و صفه الحكيم هى الثبات عند أوائل الأمور و الوقوف عند عواقبها و هو هادى خلق الله إلى الله.

و فى المجمع عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ان الله تعالى آتانى القرآن و آتانى من الحكمة مثل القرآن و ما من بيت ليس فيه شىء من الحكمة الا كان خراباً ألا فتفقهاوا و تعلموا و لا تموتوا جهلاء.

و فى الخصال عنه عليه السلام: رأس الحكمة مخافه الله .

و فيه و فى الكافى عنه عليه السلام : انه كان ذات يوم فى بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت إليهم و قال ما أنتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقه إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض إلى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذى إليه ترجعون.

وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ

قليله أو كثيره سرّاً و علانيه فى حقّ أو باطل أو نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فى طاعه أو معصيه فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فى المعاصى و يندرون فيها أو يمنعون الصدقات و لا يوفون بالنذر مِنْ أَنْصَارٍ مِنْ يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَ يَمْنَعُهُمْ الْعِقَابِ.

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ

فنعمة شيئاً ابدأوها و إِنْ تُخْفُوهَا وَ تُؤْتُوها تعطوها مع الإخفاء الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى وَ إِنْ تُخْفُوهَا قال: هى سوى الزكاه ان الزكاه علانيه غير سرّ.

و عنه عليه السلام قال : كل ما فرض الله عليك فإعلانه أفضل من إسراره و ما كان تطوعاً

فإسراره أفضل من إعلانه و لو أن رجلاً حمل زكاه ماله على عاتقه فقسّمها علانيه كان ذلك حسناً جميلاً.

و عن الباقر عليه السلام فى قوله عزّ و جلّ إنّ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ قال: هى يعنى الزكاه المفروضه قال قلت و إنّ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ قال يعنى النافله انهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض و كتمان النوافل.

وَ يُكْفَرُ

أى الله يكفر أو الإخفاء و قرئ بالنون مرفوعاً أو مجزوماً عنكم من سريّاتكم و الله بما تعملون خبيرٌ ترغيب فى الاسرار و مجانبه الرياء.

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

لا- يجب عليك أن تجعلهم مهتدين إلى الإنهاء عمّا نهوا عنه من المنّ و الأذى و الإنفاق من الخبيث و غير ذلك و ما عليك الا البلاغ و لكنّ الله يهدى من يشاء يلفظ بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه و ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ مِنْ مَالٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ فهو لأنفسكم لا- ينتفع به غيركم فلا- تمنوا به على من تنفقونه عليه و لا تؤذوه و ما تُنْفِقُونَ و ليست نفقتكم إلاّ إبتغاء وجه الله الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها و تنفقون الخبيث الذى لا يتوجه بمثله إلى الله و ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ ثوابه أضعافاً مضاعفه و لا عذر لكم فى أن ترغبوا عن الإنفاق على أحسن الوجوه و أجملها و أنتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم.

لِلْفُقَرَاءِ

اعمدوا للفقراء أو صدقاتكم للفقراء الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحْصِرْهُمُ الْجِهَادَ لَا يَشِيءُ تَطِيعُونَ لاشتغالهم به ضرباً فى الأرضِ ذهاباً بها للكسب.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فى أصحاب الصفة.

قيل كانوا نحواً من أربعمائهن الفقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلم و العباده و كانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحسبهم الجاهل بحالهم و قرئ بفتح السين حيث وقع من تصارييف المستقبل أعياء من التعفف من أجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسماهم من صفره الوجه و رثائه الحال لا يسئلون الناس إلحافاً إلحافاً و هو أن يلازم المسؤل حتى يعطيه و ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيب فى الإنفاق و لا سيما على هؤلاء.

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

فى المجمع و الجوامع عن ابن عتياس : نزلت فى على عليه السلام كان معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانيه قال و روى ذلك عن الباقر و الصادق صلوات الله عليهما .

و العياشى عن أبى إسحاق قال : كان لعلى بن أبى طالب أربعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانيه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا على ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله فأنزل الله الآيه .

و فى الفقيه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: انها نزلت فى النفقه على الخيل.

قال و روى:

انها نزلت فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه و كان سبب نزولها انها كان معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل و بدرهم بالنهار و بدرهم فى السر و بدرهم فى العلانيه فنزلت فيه هذه الآيه .

قال و الآيه إذا نزلت فى شىء فهى منزله فى كل ما يجرى فيه و الاعتقاد فى تفسيرها انها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و جرت فى النفقه على الخيل و أشباه ذلك .

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : انها ليست من الزكاه .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ

إذا بعثوا من قبورهم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان الا كقيام المصروع من المس أى الجنون .

فى المجمع و القمى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أسرى بى إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً و عشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة .

و العياشى عنه عليه السلام قال : آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان .

ذَلِكَ

العقاب بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا قاسوا أحدهما بالآخر و أحل الله البيع و حرّم الربا إنكار لتسويتهم و إبطال للقياس .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إنّما حرّم الله الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف .

أقول: يعنى بالمعروف القرض الحسن كما يأتى عند تفسير (لا خَيْرَ فى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ)

فَمَنْ جَاءَهُ

بلغه مؤعظته مِنْ رَبِّهِ زجر بالنهى فانتهى فاتعظ و امتنع منه فله ما سلف لا يؤاخذ بما مضى منه و لا يسترد منه .

فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام و العياشى عنهما عليهما السلام قال : الموعظه التوبه .

و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : كل ربا أكله الناس بجهاله ثم تابوا فانه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبه و قال لو أن رجلاً ورث من أبيه مالاً - و قد عرف ان فى ذلك المال رباً و لكن قد اختلط فى التجاره بغير حلال كان حلالاً طيباً فليأكله و إن عرف منه شيئاً معزولاً - أنه رباً فليأخذ رأس ماله و ليرد الربوا و أيما رجل أفاد (1) مالاً كثيراً قد أكثر فيه من الربوا فجعل ذلك ثم عرفه بعد ذلك فأراد أن ينزعه فما مضى فله و يدعه فيما يستأنف و فى معناه أخبار كثيره .

وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ

يحكم فى شأنه و مَنْ عَادَ إِلَى تَحْلِيلِ الرِّبَا و الاستخفاف به بعد أن تبين له تحريمه فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يأكل الربوا و هو يرى أنه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمداً فإذا أصابه متعمداً فهو بالمنزله التى قال الله عزّ و جلّ .

و فى الفقيه و العيون عن الرضا عليه السلام : و هى كبيره بعد البيان قال و الاستخفاف بذلك دخول فى الكفر .

قال بعض العارفين أكل الربوا أسوأ حالاً - من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل فيما كسبه قليلاً كان أو كثيراً كالتاجر و الزارع و المحترف لم يعينوا أرزاقهم بقولهم و لم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقه كما

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : أبى الله أن يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم .

و أما أكل الربوا فقد عين

ص : ٣٠٢

١- ١) . أفاد بمعنى استفاد و فى الفقيه أراد مكان أفاد و ذلك إشاره إلى تحريم الربوا و البارز فى ينزعه راجع إلى الربوا بمعنى الزائد، و فى الفقيه نزع ذلك المال و هو أوضح (منه) .

مكسبه و رزقه و هو محجوب عن ربّه بنفسه و عن رزقه بتعيينه لا توكل له أصلاً فوكله الله إلى نفسه و عقله و أخرجه من حفظه و كلاتته فاخطفته الجن و خبلته فيقوم يوم القيامة و لا- رابطة بينه و بين الله عزّ و جلّ كسائر الناس من المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي مسّه الشيطان فيتخبطه لا يهتدى إلى مقصده.

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا

يذهب بركته و يهلك المال الذي يدخل فيه.

في الفقيه و الكافي : سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قيل و قد أرى من يأكل الربوا يربو ماله قال فأى محق أمحق من درهم ربوا يمحق الدين و إن تاب منه ذهب ماله و افتقر.

وَ يُزِيهِ الصَّدَقَاتِ

يضاعف ثوابها و يبارك فيما أخرجت منه.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّه ليس شيء الا و قد وكل (1) به ملك غير الصدقه فان الله يأخذه بيده و يربيّه كما يربي أحدكم ولده حتّى تلقاه يوم القيامة و هي مثل أحد.

و في معناه أخبار كثيرة.

و في الحديث النبوي : ما نقص مال من صدقه.

وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ

مصرّ على تحليل المحرمات أثيم منهنك في ارتكابه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا

و اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا إن كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما أمرتم به.

في المجمع عن الباقر عليه السلام : أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهليه و قد بقى له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبه بها بعد أن أسلم فنزلت.

و القمّي: لما نزلت الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربا أبي في

□
١-١). و في روايه : ان الله يقول ليس شيء الا وكلته به ان يقضيه غيري الا الصدقه فأنا أتلقفها حتى الرجل و المرأه يتصدق بتمره و شق تمره اربيها كما يربي الرجل فلوه و فصيله فيلقى يوم القيامه و هي مثل أحد و أعظم من احد. و الفلو ولد الفرس و الفصيل ولد الناقه إذا فصل عن أمه «منه».

ثقيف و قد أوصاني عند موته بأخذه فأنزل الله.

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ

فاعلموا بها من أذن بالشىء إذا علم به و قرئ بمد الألف و كسر الدال من الإيذان بمعنى الاعلام فإنهم إذا علموا أعلموا بدون العكس فهو أكد و التنكير للتعظيم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: درهم رباً أشدّ عند الله من سبعين زنيه كلها بذات محرم و زاد القمى: في بيت الله الحرام.

و قال: الزبوا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام.

و في الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعن رسول الله الزبوا و آكله و بايعه و مشتره و كاتبه و شاهديه.

وَ إِنْ تُبْتُمْ

من الارتباء و اعتقاد حله فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون المديونين بأخذ الزيادة و لا تظلمون بالمطل و النقصان منها.

وَ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرِهِ

ان وقع في غرمائكم ذو إعسار فنظرة فانظر أي فانظروه إلى ميسره و قرئ بضم السين إلى وقت يسار و أن تصدقوا و قرئ بتخفيف الصاد تصدقوا بالإبراء خير لكم أكثر ثواباً من الانظار إن كنتم تعلمون

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المنبر ذات يوم فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على أنبيائه ثم قال أيها الناس لبلغ الشاهد منكم الغائب الا و من أنظر منكم معسراً كان له على الله في كل يوم صدقه بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام و إن كان ذو عسره فنظرة إلى ميسره و أن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون أنه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه.

و عنه عليه السلام قال: من أراد أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله قالها ثلاثاً فهابه الناس أن يسألوه فقال فلينظر معسراً (1) أو ليدع له معه من حقه.

و عنه عليه السلام قال: خلّوا سبيل المعسر كما خلاه الله.

ص: ٣٠٤

(١- ١). أراد أن يبين ان المعسر إذا صار بحيث انظاره فهل لانظاره مده معلومه إذا لم يكن له منتظر «منه».

و عنه عليه السلام: انه جاء إليه رجل فقال له يا أبا عبد الله قرض إلى ميسره فقال له أبو عبد الله عليه السلام إلى غلّه تدرّك فقال الرجل لا- و الله قال فالى تجاره تؤوب قال لا و الله قال فالى عقده تباع فقال لا و الله فقال أبو عبد الله عليه السلام فأنت ممّن جعل الله له من أموالنا حقاً ثمّ دعا بكيس فيه دراهم فأدخل يده فيه فناوله منه قبضه.

□
و فيه و العياشيّ عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عزّ و جلّ في كتابه لها حدّ يعرف إذا صار هذا المعسر لا بدّ له من أن ينظر و قد أخذ مال هذا الرجل و أنفقه على عياله و ليس له غلّه ينتظر إدراكها و لا دين ينتظر محله و لا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الامام فيقضى عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعه الله فان كان أنفقه في معصيه الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه و هو لا يعلم فيما أنفقه في طاعه الله أم في معصيه الله؟ قال يسعى له فيما له فيرده و هو صاغر.

□
القَمّيّ عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم قال : ما من غريم ذهب بغريمه إلى والٍ من ولاة المسلمين و استان للوالى عسرتة الا برىء هذا المعسر من دينه و صار دينه على والى المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين.

□
وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ

□
تأهبوا لمصيركم إليه و قرئ بفتح التاء و كسر الجيم ثمّ تُوفى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ من خير أو شرّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب.

في المجمع عن ابن عباس : انها آخر آية نزل بها جبرائيل.

□
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ

□
إذا تعاملتم نسيئته إلى أجلٍ مُّسَمًّى معلوم فَاكْتُبُوهُ لَأَنَّهُ أَوْثَقٌ وَ اَدْفَعِ لِلنِّزَاعِ.

□
في العلل عن الباقر عليه السلام: ان الله عزّ و جلّ عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبيّ فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم يا ربّ ما أقلّ عمر داود و ما أكثر عمري يا ربّ ان انا ازددت داود ثلاثين سنة أتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فأنى قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال أبو

جعفر عليه السلام فأثبت الله عزّ وجلّ لداود في عمره ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبته فذلك قوله عزّ وجلّ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، قال فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم أ لم تجعلها لابنك داود النبي و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدخياء فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد أ لم تسأل الله عزّ وجلّ أن يثبت لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاهها من عمرك في الذكر قال آدم حتى أعلم ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: و كان آدم صادقاً قال لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالی العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل لأجل نسيان آدم و جحوده ما على نفسه.

و في الكافي ما يقرب منه في روايتين على اختلاف في عدد ما يزيد على عمر داود:

و زاد شهادة جبرائيل و ميكائيل على آدم.

وَ لِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

لا- يزيد على ما يجب و لا- ينقص و لا- يَأْبَ كَاتِبٌ لا يمتنع احد من الكتاب أن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مثل ما علّمه الله من كتبه الوثائق و لا يَأْبَ أن ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليمها كقوله وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَلْيَكْتُبْ تَأْكِيداً و متعلق بكما علّمه الله وَ لِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ لَأَنَّهُ الْمَقْرَرُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ و الإملاء و الأملاء واحد وَ لِيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ أَي المملى أو الكاتب و لا يَبْخَسُ و لا- ينقص منه من الحق أو ممّا أملى عليه شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَيَفِيهَا ناقص العقل أو مبدراً أو ضَعِيفاً أو لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَّ هُوَ

في تفسير الإمام: يعني ضَعِيفاً في بدنه لا يقدر أن يملّ أو ضعيفاً في فهمه و علمه لا يقدر أن يمل و يميز الألفاظ التي هي عدل عليه و له من الألفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه.

أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَّ هُوَ

بمعنى أن يكون مشغولاً في مَرَمِهِ لمعاش أو تزوّد لمعاد أو لذه في غير محرّم فان تلك الأشغال التي لا ينبغى للعاقل أن يشرع في غيرها.

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام: السفیه الذي يشتري الدرهم بأضعافه و الضعيف الأبله.

و العياشي عنه : السفية الشارب الخمر و الضعيف الذي يأخذ واحداً باثنين.

فَلْيَمْلِلْ وَرِيَّهُ

النائب عنه و القيم بأمره بِالْعَدْلِ بأن لا يحيف على المكتوب له و لا المكتوب عليه وَ اسْتَشْهَدُوا عَلَى الدِّينِ

:

شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ

أحراقكم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمه مواليهم عن تحمل الشهادات و عن أدائها و ليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العِدُول بقبول شهاداتهم و جعل ذلك من الشرف العاجل لهم و من ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة كذا في تفسير الإمام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم.:

أقول: لا ينافيه تقييد الاستشهاد بالأحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادته العبيد إذا استشهدوا و كانوا عدولاً كما يثبت عن أهل البيت عليهم السلام

فَإِنْ لَمْ يَكُونَا

يعنى الشهيدين

رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ

قال عليه السلام : يعنى ممن ترضون دينه و أمانته و صلاحه و عفته و تيقظه فيما يشهد به و تحصيله و تميزه فما كل صالح مميز و لا محصل و لا كل محصل مميز صالح و إن من عباد الله لمن هو أهل لصلاحه و عفته لو شهد لم يقبل شهادته لقله تميزه فإذا كان صالحاً عفيفاً مميزاً محصياً إلا مجاناً للمعصية و الهوى و الميل و التحامل فذلك الرجل الفاضل فيه فتمسكوا و بهداه فاقتدوا و ان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به و ان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات و ان تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيّب طلبه و لا ترد مسأله.

أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا

و قرئ بكسر الهمزة فتدكر و قرئ مرفوعاً و بالتخفيف و النصب من الاذكار

إِحْدَاهُمَا الأخرى

فى تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضلت إحداهما عن الشهادة و نسيتهَا ذكرتها الأخرى فاستقامتا فى أداء

الشهادة.

أقول: و هو من قولهم ضلّ الطريق إذا لم يهتد و هذه علّة لاعتبار العدد

□
قال عليه السلام: عدل الله شهاده امرأتين بشهاده رجل لنقصان عقولهن و دينهن.

□ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في عده أخبار: أربعة لا يستجاب لهم دعوه أحدهم رجل كان له مال فأدانه بغير بينه يقول
الله عزّ و جلّ ألم آمرك بالشهاده.

و عنه عليه السلام: من ذهب حقه على غير بينه لم يؤجر.

□ □ □
وَ لَا يَأْبُ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في عده

ص: ٣٠٧

أخبار في هذه الآيه قال: لا ينبغي لأحد إذا ما دعى إلى الشهادة ليشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم.

و في بعضها قال في آخره : فذلك قبل الكتاب و في بعضها هي قبل الشهادة و من يكتمها بعد الشهادة.

و عن الكاظم عليه السلام فيها : إذا ما دعاك الرجل تشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك أن تقاعس عنه.

و في تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآيه : من كان في عنقه شهادة فلا يأب إذا دعى لإقامتها و ليقمها و لينصح فيها و لا تأخذه فيها لومه لائم و ليأمر بالمعروف و لينه عن المنكر.

قال في خبر آخر:

وَلَا يَأْبُ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا

أنزلت فيمن إذا دعى لإقامه إسماع الشهادة فأبى و نزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده.

وَلَا تَشْتُمُوا

و لا تملوا أن تكتبوه صغيراً كان الحق أو كبيراً إلى أجله إلى وقت حلوله الذي أقر به المديون ذلكم أفسط عند الله أعدل و أقوم للشهادة و أثبت لها و أعون على إقامتها و أذني ألا تترتابوا و أقرب في أن لا تشكوا في جنس الدين و قدره و أجله و الشهود و نحو ذلك إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم إلا أن تتبايعوا يداً بيد فليس عليكم جناح ألا تكتبوها لبعده عن التنازع و النسيان و أشهدوا إذا تبايعتم لأنه أحوط و لا يضار كاتب و لا شهيد يحتمل البنائين و هو نهى لهما عن ترك الإجابة و التحريف و التغيير في الكتب و الشهادة أو نهى عن الضرر بهما مثل أن يعجلا عن مهم و يكلفا الخروج عما حد لهما أو لا يعطى الكاتب جعله و الشهيد مؤنه مجيئه حيث كان و إن تفعلوا الضرر و ما نهيتم عنه فإنه فسوق بكم خروج عن الطاعة لا حق بكم و اتقوا الله في مخالفه أمره و نهيه و يعلمكم الله أحكامه المتضمنه لمصالحكم و الله بكل شئ عليم قيل كرر لفظه الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الأولى حث على التقوى و الثانية وعد بانعامه و الثالثة تعظيم لشأنه و لأنه ادخل في التعظيم من الكناية.

القمي في البقره خمسمائه حكم و في هذه الآيه خاصه خمس عشر حكماً.

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ

أى مسافرين و لم تجدوا كاتباً فرهان فالذى يستوثق به رهان و قرئ فرهن بضمين و كلاهما جمع رهن هو بمعنى مرهون مقبوضه

في الكافي عن

الصادق عليه السلام: لا رهن الا مقبوضاً.

أقول: و ليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر و لكن السفر لما كان مظنه لإعواز الكتب و الاشهاد امر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتابه و الإشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤدّ الذي أوْتَمَنَ و هو الذي عليه الحق أمانته سَمَى الدين أمانه لا يتمانه عليه بترك الارتهان منه و لِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فِي الْخِيَانَةِ و إنكار الحق و فيه من المبالغات ما لا يخفى و لَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ خُطَابَ لِلشُّهُودِ و مَنْ يَكْتُمُهَا مَعَ عِلْمِهِ بِالْمَشْهُودِ بِهِ و تمكنه من أدائها فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ يَعْنِي أَنْ كَتَمَانَ الشَّهَادَةَ مِنْ آثَامِ الْقُلُوبِ و من معاصم الذنوب.

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال : كافر قلبه.

و في حديث مناهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ: و نهى عن كتمان الشهاده و قال من كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق و هو قول الله عزّ و جلّ وَ لَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ .

وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

تهديد. ٣٠٩

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

خَلْقًا وَ مَلَكًا وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ

في نهج البلاغه: و بما في الصدور يجازى العباد.

أقول: لا- يدخل فيما يخفيه الإنسان الوسواس و حديث النفس لأن ذلك ممّا ليس في وسعه الخلوّ منه و لكن ما اعتقده و عزم عليه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ:

وضع عن أمتي تسع خصال الخطأ و النسيان و ما لا- يعلمون و ما لا- يطبقون و ما اضطروا إليه و ما استكروها عليه و الطيره و الوسوسة في التفكير في الخلق و الحسد ما لم يظهر بلسان أو يد.

و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآيه قال : حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من حبهما.

فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

مغفرته وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَى الْمَحَاسِبِ.

ص: ٣٠٩

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ

شهاده و تنصيص من الله على الاعتداد بإيمانه و الْمُؤْمِنُونَ قيل اما عطف على الرَّسُولُ و ما بعده استئناف و اما استئناف بافراد الرسول و افراد إيمانه تعظيماً لشأنه و شأن إيمان.

أقول: و للافراد وجه آخر يأتي في الحديث.

كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ

و قرئ و كتابه

في الغيبة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم انه قال: ليله اسرى بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قُلْتُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال صدقت يا محمد.

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

يقولون ذلك و المراد نفي الفرق في التصديق و قرئ لا يفرق بالياء واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي و لذا دخل عليه «بين» وَ قَالُوا سَجَعْنَا أَجْبَنًا وَ أَطَعْنَا أَمْرَكَ غُفْرَانَكَ اغفر غفرانك أو نطلب غفرانك رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث

:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا

فيما افترض الله عليها رواه العياشي عن أحدهما عليهما السلام .

إِلَّا وَ سَعَهَا

الا ما يسعه قدرتها فضلاً و رحمه.

و في التوحيد عن الصادق صلوات الله عليه : ما أمر العباد الا دون سعتهم و كل شيء امر الناس بأخذه فهم متسعون له ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم.

لَهَا مَا كَسَبَتْ

من خير وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من شر لا ينتفع بطاعتها و لا يتضرر بمعاصيها غيرها رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا أَى لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو من قلبه مبالاه رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرَارًا حَمَلًا ثَقِيلًا يَأْصُرُ صَاحِبَهُ أَى يحبس في مكانه يعنى به التكاليف الشاقه كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا يعنى به ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس و قطع موضع

النجاسه و غير ذلك رَبُّكَ وَاللَّيْلَ تَحْمَدُهَا وَاللَّيْلَ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ النَّازِلَةِ بِمَنْ قَبْلِنَا وَاعْفُ عَنَّا وَامْحِ ذُنُوبَنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَاسْتِرْ
عيوبنا و لا تفضحنا بالمؤاخذه وَارْحَمْنَا تَعَطَّفْ بِنَا وَ تَفَضَّلْ عَلَيْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا سَيِّدِنَا وَ نَحْنُ عِيِيدُكَ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
بالقهر لهم و الغلبه بالحجه عليهم فان من حق المولى أن ينصر مواليه على الأعداء.

العياشي عن أحدهما عليهما السلام في آخر البقره قال : لما دعوا أُجيبوا.

و القمي عن الصادق عليه السلام : ان هذه الآيه مشافهه الله لنبية صلى الله عليه و آله و سلم

لما أسرى به إلى السماء قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما انتهيت إلى صدره المنتهى و إذا الورقه منها تظل أمه من الأمم و كنت من ربي ك قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى كَمَا حَكَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فناداني ربي تبارك و تعالی (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) فقلت أنا محبيه عنى و عن أمتى وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فَقُلْتُ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ فَقَالَ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فَقُلْتُ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا فَقَالَ اللهُ لَا أُوَاخِذُكَ فَقُلْتُ رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا فَقَالَ اللهُ لَا أُحْمِلُكَ فَقُلْتُ رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَقَالَ اللهُ تبارك و تعالی قد أعطيت ذلك لك و لأمتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله حين سأل لأمته هذه الخصال.

و العياشى ما فى معناه فى حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام إلى آخر الحديث.

و فى الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال : انه لما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقل من ثلث ليله حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى و قد دلى له من الجنة رفر ف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فكان ك قَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَهُمَا و بينه أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَى فَكَانَ فِيهَا أَوْحَى إِلَيْهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَ كَانَتِ الْآيَةُ قَدْ عَرَضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنِ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ أَنْ بَعَثَ اللهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ عَرَضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَ قَبَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ عَرَضَهَا عَلَى أُمَّتِهِ فَقَبَلُوهَا فَلَمَّا رَأَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ الْقَبُولَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَطِيقُونَهَا فَلَمَّا أَنْ سَارَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ كَرَّرَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ لِيَفْهَمَهُ فَقَالَ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَأَجَابَ مُجِيبًا عَنْهُ وَ عَنْ أُمَّتِهِ فَقَالَ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَّا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَا فِ
غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ يعنى المرجع فى الآخرة، قال فأجابه الله عزَّ وجلَّ ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثم قال عزَّ
وجلَّ أما إذا قبلت الآيه بتشديد هاءٍ وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق علىَّ أن أرفعها عن
أمتك وقال لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
سلم لما سمع ذلك أما إذا فعلت ذلك بى وبأمتى فزدنى قال سل قال رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا قال الله تعالى لست
أؤاخذ أمتك بالنسيان أو الخطأ لكرامتك علىَّ وكانت الأمم السالفه إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب وقد
رفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفه إذا أخطأ وأخذوا بالخطيأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك
على فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا أعطيتنى ذلك فزدنى فقال الله تعالى له سل قال: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) يعنى بالإصر الشدائد التى كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك وتعالى اسمه
قد رفعت عن أمتك الأصار التى كانت على الأمم السالفه كنت لا أقبل صلواتهم الا فى بقاع من الأرض معلومه اخترتها لهم و
إن بعدت وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً فهذه من الأصار التى كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك و
كانت الأمم السالفه إذ أصابهم اذى من نجاسه قرضوها من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لأمتك فهذه من الأصار التى
كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفه تحمل قرايينها (١) إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت إليه ناراً
فأكلته فرجع مسروراً ومن لم قبل ذلك منه رجع مثبوراً (٢) وقد جعلت قربان أمتك فى بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت
ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفه ومن لم قبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أمتك وهى
من الأصار التى كانت على الأمم قبلك وكانت الأمم السالفه صلاتها مفروضه عليها فى ظلم الليل وانصاف النهار وهى من
الشدائد التى كانت عليهم فرفعت عن أمتك وفرضت عليهم صلواتهم فى أطراف الليل والنهار وفى أوقات نشاطهم وكانت

ص: ٣١٢

١- ١). القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله تعالى ج قرايين «ق».

٢- ٢). قوله تعالى مَثْبُورًا أى مهلكاً وقيل ملعوناً مطروداً «مجمع».

الأُمم السالفه قد فرضت عليهم خمسين صلاه في خمسين وقتاً و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلتها خمساً في خمسه أوقات و هي إحدى و خمسون ركعه و جعلت لهم أجر خمسين صلاه و كانت الأُمم السالفه حسنتهم بحسنه و سيئتهم بسيئته و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلت الحسنه بعشر و السيئه بواحد و كانت الأُمم السالفه إذا نوى أحدهم حسنه ثم لم يعملها لم تكتب له و إن عملها كتبت له حسنه و إن أمتك إذا هم أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه و إن عملها كتبت له عشرأ و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و كانت الأُمم السالفه إذا هم أحدهم بسيئته ثم لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئه و إن أمتك إذا هم أحدهم بسيئته ثم لم يعملها كتبت له حسنه و هذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك و كانت الأُمم السالفه إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبه أحب الطعام إليهم و قد رفعت ذلك عن أمتك و جعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم و جعلت عليهم ستوراً كثيفه أو قبلت توبتهم بلا- عقوبه و لا- أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام إليهم و كانت الأُمم السالفه يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائه سنه أو ثمانين سنه أو خمسين سنه ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبه و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و ان الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنه أو ثلاثين سنه أو أربعين سنه أو مائه سنه ثم يتوب و يندم طرفه عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُعْطِيتَنِي ذَلِكَ كُلَّهُ فَرَدْنِي قَالَ سَلْ قَالَ رَبُّنَا وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ وَبِأَمْتِكَ وَ قَدْ رَفَعْتَ عَنْهُمْ عَظِيمَ بَلَايَا الأُمم وَ ذَلِكَ حَكْمِي فِي جَمِيعِ الأُمم أَن لَا أَكَلِّفُ خَلْقًا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اءَعْفُ عَنَّا وَ اءَعْفِرْ لَنَا وَ اءَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِتَائِبِي أَمْتِكَ قَالَ فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ قَالَ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ اِن اَمْتِكَ فِي الأَرْضِ كَالشَّامِهِ البِيضِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ هُم القَادِرُونَ وَ هُم القَاهِرُونَ يَسْتَعْدِمُونَ وَ لَا يُسْتَعْدَمُونَ لِكِرَامَتِكَ عَلَيَّ وَ حَقَّ عَلَيَّ أَن أَظْهَرَ دِينَكَ عَلَى الأَدْيَانِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي شَرْقِ الأَرْضِ وَ غَرْبِهَا دِينَ اَلدِّينِكَ أَوْ يُؤَدُّونَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ الجَزِيه.

□ □
 فِي ثَوَابِ الأَعْمَالِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

من قرأ أربع آيات من أوّل البقره و آيه الكرسي و آيتين بعدها و ثلاث آيات من آخرها لم ير فى نفسه و ماله شيئاً يكرهه و لا يقربه الشيطان و لا ينسى القرآن.

و عن جابر عنه صلّى الله عليه و آله و سلم فى حديث قال: قال الله تبارك و تعالى و أعطيت لك و لأمتك كنزاً من كنوز عرشى فاتحه الكتاب و خاتمه سوره البقره.

و روى عنه صلّى الله عليه و آله و سلم: أنزل الله آيتين من كنوز الجنه كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنه من قرأهما بعد العشاء الآخره أجزأته عن قيام الليل.

و فى روايه: من قرأ الآيتين من آخر سوره البقره كفتاه.

و فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره البقره و آل عمران جاءتا يوم القيامه تظلاّنه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين.

يعنى المظلتين.

ص: ٣١٤

سوره آل عمران

مدنيته كلها و هي مائتا آيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم

قد مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقره.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث : و اما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

القرآن نجوماً بالحق بالعدل و الصدق و الحجج المحققه انه من عند الله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ
جمله على موسى و عيسى.

مِنْ قَبْلُ

من قبل تنزيل القرآن هُدًى لِلنَّاسِ عَامِهِ و قومهما خاصه وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ مَا يَفْرَقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: القرآن جملة الكتاب و الْفُرْقَانَ المحكم الواجب العمل به.

و في الجوامع عنه عليه السلام:

الْفُرْقَانَ

كل آيه محكمه في الكتاب.

و القمّي و العياشي عنه عليه السلام:

الْفُرْقَانَ

هو كل أمر محكم و الكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء.

و في العلل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ : سمي القرآن فرقاناً لأنه متفرق الآيات

و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراه و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جمله في الألواح و الورق.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

من كتبه المنزله و غيرها لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بسبب كفرهم وَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ لا يمنع من التعذيب دُوَ انتِقَامٍ شديد لا يقدر على مثله منتقم.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

عبر عن العالم بهما لأن الحس لا يتجاوزهما.

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ

من الصور المختلفه من صبيح أو قبيح ذكر أو أنثى فكيف يخفى عليه شيء.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام : ان الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورته بينه و بين آدم ثم خلقه على صورته إحداهن فلا يقولن أحد لولده هذا لا يشبهني و لا يشبه شيئاً من آبائي.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : ان الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق النطفه التي هي ممّا أخذ عليه الميثاق من صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم حرّك الرّجل للجماع و أوحى إلى الرحم ان افتحي بابك حتّى يلبح فيك خلقي و قضائي النافذ و قدرى فتفتح الرحم بابها فتصل النطفه إلى الرّحم فتردّ فيه أربعين يوماً ثمّ تصير فيه علقه أربعين يوماً ثمّ تصير مضغه أربعين يوماً ثمّ تصير لحماً تجرى فيه عروق مشتبكه ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء يقتحمان في بطن المرأه من فم المرأه فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمه المنقوله من أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياه و البقاء و يشقان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما في البطن بإذن الله تعالى ثمّ يوحى إلى الملكين اكتبنا عليه قضائي و قدرى و نافذ أمرى و اشترطنا لى البداء فيما تكتبان فيقولان يا ربّ ما نكتب قال فيوحى الله عزّ و جلّ إليهما ان ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمّه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهه أمّه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته و زينته و أجله و ميشاقه شقيّاً أو سعيداً و جميع شأنه، قال عليه السلام : فيملى أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و يشترطان البداء فيما يكتبان ثمّ يختمان الكتاب

و يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه قال فربما عتا فانقلب و لا يكون ذلك الا في كل عات أو مارد و إذا بلغ أوان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى الله تعالى إلى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقى إلى أرضى و ينفذ فيه أمرى فقد بلغ أوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عنقه و جلّ إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجره فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه و رأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة و على الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملك زجره اخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فرعاً من الزجره.

أقول:

قوله ان يخلق النطفه أى يخلقها بشراً تاماً و قوله و ما يبدو له فيه أى ما يبدو له فى خلقه فلا يتم خلقه بأن يجعله سقطاً و قوله حرّك الرجل يعنى بإلقاء الشهوه عليه و إحاؤه سبحانه إلى الرحم كناية عن فطره إياها على الإطاعة طبعاً فتردد بحذف احدى التيائين أى تتحوّل من حال إلى حال يقتحمان يدخلان بعنف و الروح القديمه كناية عن النفس النباتيه و فى عطف البقاء على الحياه دلالة على أن النفس الحيوانيه مجرّده عن المادة باقيه فى تلك النشأه و ان النفس النباتيه بمجرّدها لا تبقى و قد حققنا معنى البداء فى كتابنا الموسوم «بالوفاى» و قرع اللوح جبهه أمه كأنه كناية عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التى خلقت عليها كأنها جميعاً مكتوبه عليها و إنّما يستنبط الأحوال التى ينبغى أن يكون الولد عليها من ناصيه أمه و يكتب ذلك على وفق ما ثمه للمناسبه التى تكون بينه و بينها و ذلك لأن جوهر الروح إنّما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لأحوال نفسى الأبوين و صفاتهما و أخلاقهما لا سيما الأم المربيه له على وفق ما جاء به من ظهر أليه فناصريتها مشتمله على أحواله الأبويه و الأميه أعنى ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى ذاته و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصيته و صورته التى خلق عليها و انه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها لفنائها بعد و فناء صفاته فى ربّه لعدم دخوله بعد فى عالم الأسباب و الصفات المستعاره و الاختيار المجازى و لكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشىء أمر و الشعور بالشعور أمر آخر و العتوّ الاستكبار و مجاوزه الحدّ و يقرب منه المرود

□ □
لا إله إلا هو

إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه و لا يقدر على مثل ما يفعله العزيرُ فى جلاله الحكيمُ فى أفعاله.

ص: ٣١٧

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

أحكمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ أصله يرد إليها غيرها وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ محتملات لا يتضح مقصودها الا- بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات و ليتوصلوا بها إلى معرفه الله تعالى و توحيده.

العياشي عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن المحكم و المتشابه فقال المحكم ما يعمل به و المتشابه ما اشتبه على جاهله.

و قد سبقت أخبار آخر في تفسيرهما في المقدمه الرابعه.

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام في تأويله : أن المحكمات أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام و المتشابهات فلان و فلان.

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

ميل عن الحق كالمبتدعه فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل إِبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و التلبيس و مناقضه المحكم بالمتشابه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام : ان أَلْفِتْنَهُ هنا الكفر.

وَ إِبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ

و طلب أن يأولوه على ما يشتهونه وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ الذي يجب أن يحمل عليه إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الذين تثبتوا و تمكنوا فيه.

و العياشي عن الباقر عليه السلام : يعنى تأويل القرآن كله.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام : نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله.

و في روايه: فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عزَّ وَ جَلَّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله و أوصياؤه من بعده يعلمونه كله.

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: ثم ان الله جل ذكره بسعه رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسَمَ كلامه ثلاثه أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا يعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسه

و صحّ تميّزه ممن شرح الله صدره للإسلام و قسماً لا يعرفه إلا الله و أنبيأؤه و الراسخون في العلم و إنّما فعل ذلك لئلا يدعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من علم الكتاب ما لم يجعله لهم و ليقودهم الاضطرار إلى الإيتمار بمن و لآه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعزّزاً و افتراءً على الله عزّ و جلّ و اغتراراً بكثرة من ظاهرهم و عاونهم و عاند الله جل اسمه و رسوله.

يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ

هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه كُله من المحكم و المتشابه عنده ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه و ما يدكر إلا أولوا الألباب مدح للراسخين بوجوده الذهن و حسن التدبير و إشاره إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله و هو تجرّد العقل عن غواشى الحس.

في التوحيد و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبه دون الغيوب فلزموا الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كُله من عنده ربنا فمدح الله عز و جل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً فاقتصر على ذلك و لا تقدّر عظمه الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

و في العيون عن الرضا عليه السلام قال : من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام: ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها و لا- تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا.

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا

عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه و إنّما أضيف الزيف إلى الله لأنه مسبب عن امتحانه و خذلانه بعد إذ هدّيتنا إلى الحق و هب لنا من لدنك رحمةً بالتوفيق و المعونه إنّك أنت الوهاب لكل سؤال،

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام : يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هدّيتنا و هب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهاب حين علموا ان القلوب ترغ و تعود إلى عماها و رداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد

قلبه على معرفه ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقاً و سره لعلانيته موافقاً لأن الله تعالى لم يدل على الباطل الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أكثروا من أن تقولوا رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا و لا تأمنوا الزيف.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ

لحساب يوم و جزائه لا ريب فيه فى وقوعه إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ الموعد لأن الإلهيه تنافيه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً و أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ

كشأنهم و أصل الدَّابِ الكدح (١) و الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ و اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ تهويل للمؤاخذه و زياده تخويف للكفره.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُّغْلِبُونَ و تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ و بُئِسَ الْمِهَادُ

و قرئ بالياء فيهما.

فى المجمع نسب إلى روايه أصحابنا : أنه لما أصاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قريشاً ببدر و قدم المدينه جمع اليهود فى سوق فَيُنْتَقَعُ فقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر و أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبي مرسل تجدون ذلك فى كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوماً اغماراً (٢) لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصه اما و الله لو قاتلنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الآيه و قد فعل الله ذلك و صدق وعده بقتل بنى قريظه و اجلاء بنى النضير و فتح خيبر و وضع الجزيه على من بقى منهم و غلب المشركون و هو من دلائل النبوه.

ص: ٣٢٠

(١-١). كدح فى العمل كمنع سعى لنفسه خيراً أو شراً و الكدح بفتح العمل و السعى فى الكسب لآخره و دنيا.

(٢-٢). رجل غمر: لم يجرب الأمور «ص».

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ

دلاله معجزه على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فتش التفتا يوم بدر فنه تقاتل في سبيل الله في دينه و طاعته و هم الرسول و أصحابه و فرقه أخرى كافرهم و هم مشركوا مكة يرونهم مثلهم يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين و كانوا قريب الف أو مثلى عدد المسلمين و كانوا ثلاثمائة و بضع عشر و كان ذلك بعد ما قلهم في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله للمؤمنين لو يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين و كانوا ثلاثة أمثالهم لثبتوا لهم بالنصر الذى وعدهم الله به في قوله فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين و يؤيده قراءه التاء كذا قيل و إنما يصح التأيد إذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأى العين رؤيه ظاهره معاينه و الله يؤيد بنصيره من يشاء كما أيد أهل بدر إن في ذلك فى التقليل و التكثير و غلبه القليل على الكثير لعبرة لأولى الأبصار لعظه لذوى البصائر.

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ

أى المشتهايات سماها شهوات مبالغه و إيماء إلى أنهم انهمكوا فى محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى حكاية من سليمان
إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ مِنَ النَّسَاءِ وَ النَّيْنِ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ

: القنطار ملاً مسك ثور ذهباً كذا فى المجمع عنهما، .

و المقنطره مأخوذه منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف و الخيل المسمومة المعلمه أو المرعيه و الأتعام الإبل و البقر و الغنم و الخوثر ذلك متاع الحياه الدنيا و الله عنده حسن المآب المرجع و هو تحريص على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقه الأبدية بالشهوات المخدجه (1) الفانيه.

قُلْ أَتَبَّكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمْ

يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها و أزواج مطهرة ميا يستقذرون النساء و رضواناً من الله و الله بصير بالعباد بأعمالهم فيثيب المحسن و يعاقب المسيء على قدر استحقاقهم.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: ما تلذذ الناس فى الدنيا و الآخرة بلذه أكبر لهم من لذه النساء و هو قول الله تعالى
زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ

ص: ٣٢١

الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ التَّبِينِ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثم قال : وان أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب.

قيل قد تبه بهذه الآية على مراتب نعمه فأدناها متاع الدنيا و أعلاها رضوان الله لقوله وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ و أوسطهما الجنة و نعيمها.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ فِنا عَذابِ النَّارِ

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ
المصلين في وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام .
قال : من استغفر سبعين مره في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية.

و في الفقيه و الخصال عنه عليه السلام : من قال في وتره إذا أوتر استغفر الله و أتوب إليه سبعين مره و هو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنه كتبه الله عنده من المُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ و وجبت له المغفرة من الله تعالى،.

قيل تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العباده حينئذ أشق و النفس أصفى و الروح أجمع سيما للمتجهدين.

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء و تعرّفه ذاته في كل نور و فيء و لقوم بنصب الدلائل الداله عليها و لقوم بانزال الآيات الناطقه بها وَ الملائكهُ بالإقرار ذاتاً لقوم و فعلاً لقوم و قولاً لقوم وَ أولوا العِلْمِ بالإيمان و العيان و البيان شبه الظهور و الاظهار في الانكشاف و الكشف بشهادته الشاهد قائماً بِالْقِسْطِ مقيماً للعدل.

العياشي عن الباقر عليه السلام : ان أولى العلم الأنبياء و الأوصياء و هم قيام بالقسط و القسط هو العدل.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

تأكيد و تمهيد لقوله العَزِيزُ الْحَكِيمُ .

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

لا دين مرضى عند الله سوى دين الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذي جاء به محمد.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان الإسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون.

وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

ص: ٣٢٢

حسداً و طلباً للرئاسة لا لشبهه فيه وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَعِيد لمن كفر منهم.

فَإِنْ حَاجُّوكَ

في الدين و جادلوك فيه بعد ما أقمت لهم الحجج فَقُلْ أَسْلِمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ أَخْلَصْتُ نَفْسِي وَ جملتى له لا أشرك فيها غيره، قيل
عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس وَ مَنْ اتَّبَعَنِي وَ أَسْلَمَ مِنْ اتَّبَعَنِي وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ كَمِشْرِكِي الْعَرَبِ أَسْلَمْتُمْ كَمَا أَسْلَمْتُمْ لَمَّا أَوْضَحْتُ لَكُمْ الْحُجَّةَ أَمْ أَنْتُمْ بَعْدَ عَلَيَّ كُفْرَكُمْ وَ
نظيره قوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ فَلَمْ
يضروك إذ ما عليك الا أن تبلغ و قد بلغت وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَعِد و وعيد.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

قيل هم أهل الكتاب الذين في عصره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قتل أوائلهم الأنبياء و متابعيهم من عباد بنى إسرائيل و هم رضوا به و
قصدوا قتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم و المؤمنين و لكن الله عصمهم و قد سبق مثله في سورة البقرة و قرئ يقاتلون الذين.

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم : انه سئل أى الناس أشدَّ عذاباً يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر
بمعروف أو نهى عن منكر ثم قرأ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ قَتَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
ثَلَاثَةَ وَ أَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَ وَاحِدَةٍ فَقَامَ مِائَةٌ رَجُلًا وَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

إذ لم ينالوا بها المدح و الثناء و لم تحقن دماؤهم و أموالهم و لم يستحقوا بها الأجر و الثواب وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ
العذاب.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ

قيل يريد به أحبار اليهود اعطوا حظاً

وافراً من التوراه أو من جنس الكتب المنزله يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهُوَ التَّوْرَةُ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ قِيلَ يَعْنِي فِي نَبْوِهِ نَبِينًا وَ

قِيلَ: ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على أي دين أنت قال على مله إبراهيم عليه السلام فقالوا ان إبراهيم كان يهودياً فقال ان بيننا وبينكم التوراه فأبوا .

وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصه يأتي ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ اسْتِيعَادَ لِتَوَلِّيهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَاجِبٌ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

ذَلِكَ

التَّوَلَّى وَالْأَعْرَاضُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ بِسَبَبِ تَسْهِيلِهِمُ الْعِقَابَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنْ أَنَّ النَّارَ لَنْ تَمَسِّيَهُمْ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلًا أَوْ أَنَّ آبَاءَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ يَشْفَعُونَ لَهُمْ أَوْ أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَّ يَعْقُوبُ أَنْ لَا يُعَذَّبَ أَوْلَادَهُ إِلَّا تَحَلَّهُ الْقِسْمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ مَا أَشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا .

فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمُ لَيُّومٍ لَا رَيْبَ فِيهِ

استعظام لما يحق بهم في الآخرة و تكذيب لقولهم لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا

روى : ان أول رايه ترفع يوم القيامة من رايات الكفر رايه اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد ثم يأمرهم إلى النار.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

جزاء ما كسبت و هم لا يظلمون .

قُلِ اللَّهُمَّ

الميم فيه عوض من ياء و لذلك لا يجتمعان مَا لِكِ الْمَلِكِ أَيْ يَمْلِكُ جِنْسَ الْمَلِكِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرَّفَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا يَمْلِكُونَهُ تُؤْتِي الْمَلِكَ تَعْطَى مَا تَشَاءُ مِنَ الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمَلِكَ تَسْتَرِدُّ مَا تَشَاءُ مِنْهُ مَنْ تَشَاءُ فَالْمَلِكُ الْأَوَّلُ عَامٌ وَالْآخِرَانِ خَاصَانِ بَعْضَانِ مِنَ الْكُلِّ وَ تُعْزُ مَنْ تَشَاءُ فِي الدُّنْيَا وَ الدِّينِ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ تُؤْتِيهِ أَوْلِيَاءَكَ عَلَى رِغْمٍ مِنْ أَعْدَائِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

أن تنقص من الليل و تجعل ذلك النقصان زياده في النهار و تنقص من النهار و تجعل ذلك النقصان زياده في الليل و تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ

:

وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

الكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ كَذَا فِي

ص: ٣٢٤

المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام . .

و فى المعانى: عن الصادق عليه السلام : ان المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً و ان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر.

وَ تَزُوقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

بلا تقدير و لا مخافه نقصان.

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ

نهوا عن موالاتهم لقرابه أو صداقه جاهليه أو نحوهما حتى لا يكون حبيهم و بغضهم الا فى الله و قد كرر ذلك فى القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر الآية و الحب فى الله و البغض فى الله اصل كبير من أصول الايمان من دون المؤمنين المعنى أن لهم فى موالاته المؤمنين مندوحة عن موالاته الكافرين فلا يؤثرهم عليهم و من يفعل ذلك فليس من الله فى شىء أى ليس من ولايه الله فى شىء يعنى أنه منسلخ عن ولايه الله رأساً و هذا امر معقول لأن مصادقه الصديق و مصادقه عدوه منافيان كما قيل:

تودّ عدوى ثم تزعم أننى

صديقك ان رأى منك لعازب

إلا أن تتقوا منهم تقاه

الا- أن تخافوا من جهتهم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه و قرئ تقيته منع من موالاتهم ظاهراً و باطناً فى الأوقات كلها الا وقت المخافه فان إظهار الموالاته حينئذ جائز بالمخالفه كما قيل كن وسطاً و امش جانباً.

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : و أمرك أن تستعمل التقيته فى دينك فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الآية قال و إياك ثم إياك أن تتعرض للهلاك و ان تترك التقيته التي أمرتك بها فإنك شائط بدمك و دماء إخوانك معرض لزوال نعمك و نعمهم مثلهم فى أيدى اعداء دين الله و قد أمرك الله تعالى بإعزازهم.

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لا إيمان لمن لا تقيته له و يقول قال الله إلا أن تتقوا منهم تقاه .

و فى الكافى عنه عليه السلام قال : التقيته ترس الله بينه و بين خلقه.

و عن الباقر عليه السلام قال : التقيته فى كل شىء يضطر إليه ابن آدم و قد أحل الله له.

و الأخبار فى ذلك ممّا لا تحصى.

وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفه أحكامه و موالاه أعدائه و هذا تهديد عظيم و وعيد شديد.

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ

من و لايه الكفار و غيرها أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ لَمْ يَخْلَفْ عَلَيْهِ وَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ فَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ عَلَنكُمْ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه، قيل الآية بيان لقوله تعالى (وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ) فكأنه قال و يحذركم نفسه لأنها متصفه بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها و قدره ذاتيه تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه إذ ما من معصيه الا و هو مطلع عليها قادر على العقاب بها.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا

يَوْمَ

ظرف ل تَوَدُّ أى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير و الشر حاضره لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ ذلك اليوم و هو له أَمَدًا بَعِيدًا أو المضممر نحو اذكر و تَوَدُّ حال من الضمير فى عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ أو خبر ل مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ وَ تَجِدُ مقصوره على مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ كزّر للتأكيد و التذكير وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِالْجِبَادِ إشاره إلى أنه تعالى انما نهاهم و حذرهم رافه بهم و مراعاه لصلاحهم و انه لذو مغفره و ذو عقاب يرجى رحمته و يخشى عذابه.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية.

أقول: المحبه من العبد ميل النفس إلى الشىء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه و من الله رضاه على العبد و كشف الحجاب عن قلبه و العبد إذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله و ان كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله و بالله و إلى الله لم يكن حبه الا لله و فى الله و ذلك يقتضى إرادته طاعته و الرغبه فيما يقربه إليه فعلامه المحبه

اراده الطاعه و العباده و الاجتهاد البليغ فى اتباع من كان وسيله له إلى معرفه الله تعالى و محبته ممن كان عارفاً بالله محباً إياه محبوباً له فان من هذه صفاته إنما نال هذه الصفات بالطاعه على الوجه المخصوص و هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من يحذو حذوه فمن أحب الله لا- بد له من اتباع الرسول فى عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب إلى الله و بالتقرب يحصل محبه الله تعالى إياه كما قال تعالى و إن العبد ليتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه و أيضاً لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعى محبه الله لزمه محبه الرسول لأن محبب المحبوب محبوب و محبه الرسول إنما تكون بمتابعته و سلوك سبيله قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيره و عقیده و لا يتمشى دعوى محبه الله الا بهذا فانه قطب المحبه و مظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبه نصيب و من تابعه حق المتابعه ناسب باطنه و سره و قلبه و نفسه و باطن الرسول و سره و قلبه و نفسه و هو مظهر محبه الله فلزم بهذه المناسبه أن يكون لهذا التابع قسط من محبه الله بقدر نصيبه من المتابعه فيلقى الله محبته عليه و يسرى من باطن الرسول نور تلك المحبه إليه فيكون محبوباً لله محباً له و من لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبيه و زوال المحبه عن قلبه أسرع ما يكون إذ لو لم يحبه الله لم يكن محباً له و فى حكم الرسول من أمر الله و الرسول بحبه و اتباعه و هم الأئمه الأوصياء عليهم السلام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعه الله و لیتبعنا أ لم تسمع قول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) و الله لا يطيع الله عبداً أبداً الا ادخل الله عليه فى طاعته اتباعنا و لا و الله يتبعنا عبد أبداً الا أحبه الله و لا و الله لا يدع أحد اتباعنا أبداً الا أبغضنا و لا و الله لا يبغضنا احد أبداً الا عصى الله و من مات عاصياً لله أخزاه الله و أكبه على وجهه فى النار.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

بالتجاوز عما فرط منكم و الله غفورٌ رحيمٌ لمن تحب اليه بطاعته و اتباع من أمر الله و نبيه باتباعه،

و روى : انها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء الله و احباؤه.

و قيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حباً لله و قيل فى أقوام زعموا على عهده صلى الله عليه و آله و سلم انهم يحبون الله

فأمرُوا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا

يَحْتَمِلُ الْمَضَى وَالْمُضَارَعَةَ بِمَعْنَى فَان تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ لَا يَرْضَى عَنْهُمْ وَلَا يَنْتَهِى عَلَيْهِمْ قِيلَ إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ وَلَا يَحْتَبِهُمُ لِقَصْدِ الْعُمُومِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ التَّوَلَّى كَفْرٌ وَأَنَّهُ بِهَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ يَنْفَى مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَنَّ مَحَبَّتَهُ مَخْصُوصَةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ.

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

بِالرِّسَالَةِ وَالْخِصَائِصِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْفِضَائِلِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَ لِذَلِكَ قَوَّوْا عَلَى مَا لَمْ يَقُو عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ لَمَّا أُوجِبَ طَاعَةُ الرِّسْلِ وَ بَيَّنَّ أَنَّهَا الْجَائِلَةُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ، عَقِبَ ذَلِكَ بَيَانُ مَنَاقِبِهِمْ تَحْرِيفًا عَلَيْهَا وَ بِهِ اسْتَدْلُّ عَلَى فَضْلِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ أَوْلَادِهِمَا وَ آلَ عِمْرَانَ: مُوسَى وَ هَارُونَ ابْنَا عِمْرَانَ بَنِي يَصْهَرَ ابْنِ فَاهْتِ ابْنِ لَأْوَى بَنِي يَعْقُوبَ وَ عِيسَى وَ أُمُّهُ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَنِي مَاتَانَ وَ مَاتَانَ يَنْتَهَى بِسَبْعَةٍ وَ عَشْرِينَ أَبًا إِلَى يَهُودِ بَنِي يَعْقُوبَ وَ بَيْنَ الْعِمْرَانِيِّينَ أَلْفٌ وَ ثَمَانِمِائَةٌ سَنَةً كَذَا قِيلَ.

أقول: وَ قَدْ دَخَلَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيْنَا وَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ نَحْنُ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ بِقِيَّتِهِ تِلْكَ الْعَتْرَةُ.

وَ فِي الْمَجَالِسِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا حُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَيُّهُ حَرَمُهُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْسَتْ لَغَيْرِكَ فَتَلَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَمَنْ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ أَنَّ الْعَتْرَةَ الْهَادِيَّةَ لَمَنْ آلَ مُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَ فِي الْعِيُونَ: فِي حَدِيثِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَتْرَةِ وَ الْأُمَّةِ: فَقَالَ الْمَأْمُونُ هَلْ فَضَّلَ

اللَّهِ العتره على سائر الناس فقال أبو الحسن عليه السلام ان الله تعالى ابان فضل العتره على سائر الناس في محكم كتابه فقال له المأمون أين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا عليه السلام في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ .

و القمّي قال العالم عليه السلام : نزل وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ وَ آلَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم عَلَى الْعَالَمِينَ فاسقطوا آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام من الكتاب.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال : وَ آلَ مُحَمَّدٍ كانت فمحوها.

و في المجمع: و في قراءه أهل البيت وَ آلَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم عَلَى الْعَالَمِينَ .

و قالوا أيضاً ان آلَ إبراهيم عليهم السلام هم آلَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم الذين هم أهله و يجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهّرين معصومين منزّهين عن القبائح لأنّه سبحانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان كذلك انتهى كلامه.

أقول: و على هذه القراءه يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلامه معنيّه على إبراهيم عليهم السلام.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن معنى آل مُحَمَّدٍ عليهم السلام فقال آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم من حرم الله عزّ و جلّ على مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم نكاحه.

و عنه عليه السلام : ان آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم ذريته و أهل بيته الأئمه الأوصياء و عترته أصحاب العباء و أمته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسّكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسّك بهما كتاب الله و عترته أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً و هم الخليفتان على الأمه بعده.

ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

الذريّه يقع على الواحد و الجمع يعنى انهم ذريّه واحده متسلسله بعضها متشعبه من بعض.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام فى بيانه : ان الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض.

و العياشى عنه عليه السلام : انه قيل له ما الحجة فى كتاب الله ان آل محمّد هم أهل بيته صلوات الله عليهم؟ قال قول الله عزّ وجلّ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ وَ آلَ مُحَمَّدٍ هَكَذَا نَزَلَتْ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) قال و لا يكون الذريه من القوم الا نسلهم من أصلابهم.

وَ اللَّهُ سَمِيعٌ

بأقوال الناس عليهم بأعمالهم فيصلطى من كان مستقيم القول و العمل.

إِذْ قَالَتْ

اذكر إذ قالت السميع بقول امرأه عمران العليم بيتها إذ قالت امرأت عمران بن ماثان أمّ مريم البتول جدّه عيسى بنت قافوذا و المشهور

: ان اسمها حنه كما يأتى عن الصادق عليه السلام .

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انه قال لنصرانى اما أمّ مريم فاسمها مرثار و هى وهيبه بالعرييه.

رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا

معتقاً لخدمه بيت المقدس لا أشغله بشيء فقبّل منى ما نذرته إنك أنت السميع لقولى العليم بيتى.

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ

اعتراض و هو قول الله و ليس الذكر كأنثى من تتمه كلام امرأه عمران، و قرئ بما وضعت على أنه من كلامها

: تسليه لنفسها أى و لعلّ لله فيه سرّاً أو الأنثى كان خيراً.

و رواها فى المجمع عن على عليه السلام .

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام قال : ان الله أوحى إلى عمران أتى واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذن الله و جاعله رسولاً إلى بنى إسرائيل فحدث

عمران امرأته حنه بذلك و هي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى و ليس الذكر كالأُنثى لا تكون البنت رسولاً يقول الله تعالى: (وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ) فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر به عمران و وعده إياه فإذا قلنا في الرجل منّا شيئاً و كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

و عن الصادق صلوات الله عليه : ان المحرّر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى و ليس الذكر كالأُنثى ان الأنثى تحيض فتخرج من المسجد و المحرّر لا يخرج من المسجد.

و عن أحدهما عليهما السلام : نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد و ليس الذكر كالأُنثى في الخدمة قال نشبت (1) كانت تخدمهم و تناوئهم حتى بلغت فأمر زكريا ان يتخذ لها حجاباً دون العباد.

وَ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ

انه قلت ذلك تقرباً إلى الله و طلباً لأن يعصمها و يصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابده و إِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا أُجِيرُهَا بِحِفْظِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ المطرود و أصل الرّجم الرّمي بالحجاره.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ما من مولود يولد الا و الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مسه الا مريم و ابنها.

قيل معناه ان الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم و ابنها فان الله عصمها ببركه هذه الاستعاذه.

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا

فرضى بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به الندائر و هو إقامتها مقام الذكر و تسلّمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر و تصلح

ص: ٣٣١

(١-١). نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له و نشب الشيء في الشيء من باب تعب نشوباً علق به فهو ناشب (مجمع)

روى: ان حنه لما ولدتها لفتها فى خرقة و حملتها إلى المسجد و وضعت عند الأبحار و قالت دونكم هذه النذره فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم و صاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤوس بنى إسرائيل و ملوكهم فقال زكريا انا أحق بها عندى خالتي فأبوا الا القرعه و كانوا سبعة و عشرين فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فطفأ قلم زكريا و رسبت أقلامهم فتكفلها.

أقول:

و فى روايه أصحابنا : أن زوجه زكريا كانت أختها لا خالتيها.

رواه القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام .

و يأتى من تفسير الإمام أيضاً ما يدل عليه.

وَ أَتْبَتْهَا بِنَاتًا حَسَنًا

مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها وَ كَفَّلَهَا وَ قرئ بالتشديد اى الله زَكْرِيَّا وَ قرئ بالقصر حيث وقع كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ أى الغرفه التى بنيت لها أو المسجد أو أشرف مواضعه و مقدمها سمي به لأنه محل محاربه الشيطان كأنها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس وَ جَدَّ عِنْدَهَا رِزْقًا جَوَابَ كَلَّمَا

روى: انه كان لا يدخل عليها غيره و إذا خرج اغلق عليها سبعة أبواب و كان يجد عندها فاكهه الشتاء فى الصيف و بالعكس.

أقول: و يأتى مثله فى روايه أصحابنا

قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا

من أين لك هذا الرزق الآتى فى غير أوانه و لأبواب مغلقة عليك قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْبِدِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

العياشى عن الباقر عليه السلام قال:

ان فاطمه ضمنت لعلى عليه السلام عمل البيت و العجن و الخبز و قم البيت و ضمن لها على عليه الصلاه و السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب و ان يجىء بالطعام فقال لها يوماً يا فاطمه هل عندك شىء قالت لا و الذى عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثه أيام شىء نقرىك به قال أ فلا أخبرتنى قالت كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهانى ان أسألك شيئاً فقال لا تسألى ابن عمك شيئاً ان جاءك بشىء عفو و الا فلا تسأليه قال فخرج على عليه السلام فلقى رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به و قد أمسى فلقى مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما

أخرجك في هذه الساعة قال الجوع و الذي عظم حقك يا أمير المؤمنين قال فهو أخرجني و قد استقرضت ديناراً و سأوثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله جالساً و فاطمه تصلي و بينهما شيء مغطى فلما فرغت اختبرت ذلك فإذا جفنه من خبز و لحم قال يا فاطمه أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يزوق من يشاء بغير حساب ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ لا أحدثك بمثلك و مثلها قال بلى قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب ف وجدَ عندها رزقاً قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يزوق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهراً و هي الجفنه التي يأكل منها القائم و هي عندنا.

و في الكافي أورد هذا الخبر بنحو آخر من طريق العامه بنحو ثالث أوردتها الزمخشري و البيضاوي و غيرهما في تفاسيرهم.

هنا لك

في ذلك المكان أو الوقت دعاً زكرياً ربّه لما رأى كرامه مريم و منزلتها من الله.

العياشي عن الباقر عليه السلام: انها كانت أجمل النساء و كانت تصلي فيضىء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهه الشتاء في الصيف و فاكهه الصيف في الشتاء فقال أتى لك هذا قالت هو من عند الله هنا لك دعاً زكرياً ربّه .

و في تفسير الإمام في سورة البقره: ان زكريا عليه السلام قال في نفسه ان الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهه الشتاء في الصيف و فاكهه الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولداً و إن كنت شيخاً و كانت امرأتى عاقراً ف هنا لك دعاً زكرياً ربّه .

قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبه

ولداً مباركاً كما وهبتها لحنه قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران بن ماثان أخت حنه فرغب أن يكون له ولد منها مثل ولد أختها حنه في الكرامه على الله إنك سميع الدعاء .

فنادته

و قرئ فناداه بالتذكير الملائكته و هو قائم يصلي في المحراب أن الله و قرئ بكسر الهمزة يُشرك و قرئ بفتح الياء و ضم الشين و كذا فيما يأتي

يعنى بعيسى كما يأتى عن قريب وَ سَيِّدًا يسود قومهم و يفوقهم و كان فائقاً للناس كلهم فى أنه ما هم بمعصيه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى رئيساً فى طاعه الله على أهل طاعته.

وَ حَصُورًا

مبالغاً فى حصر النفس عن الشهوات و الملاهى،

روى : انه مر فى صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت.

و عن الصادق عليه السلام: هو الذى لا يأتى النساء.

و يأتى ذكر الروايتين فى سورة مريم إن شاء الله وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ كائناً من عدادهم أو ناشئاً منهم.

فى تفسير الإمام عند قوله:

وَ اسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ما الحق الله صبياناً برجال كاملى العقول الا هؤلاء الأربعة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهم الصلاه و السلام ثم ذكر قصتهم ثم قال و كان أول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد إلى مريم فى تلك الصومعه غيره يصعد إليها بسلم فإذا نزل اقلع عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوه صغيره يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساءه ذلك و قال فى نفسه ما كان يصعد إلى هذه أحد غيرى و قد حبلت و الآن افتضح فى بنى إسرائيل لا- يشكون انى أحبلتها فجاء إلى امرأته و قال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيراً فأتنى بمريم انظر إليها و أسألها عن حالها فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى الله مؤمنه الجواب عن السؤال و لما دخلت إلى أختها و هى الكبرى و مريم الصغرى لم تقم إليها امرأه زكريا فاذن الله تعالى ليحيى و هو فى بطن أمه فنحس بيده فى بطنها و أزعجها و ناداها يا أمه تدخل إليك سيده نساء العالمين مشتمله على سيده رجال العالمين فلا تقومين لها؟ فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و هو فى بطن أمه لعيسى بن مريم فذلك كان أول تصديقه له فذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الحسن و الحسين عليهما السلام انهما سيدا شباب أهل الجنة الا ما كان من ابنى الخاله عيسى و يحيى.

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ

استبعاد عادى و استفهام وَ قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ اِثْرٌ فِي السِّنِّ وَ اضعفنى وَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ لَا تَلِدُ مِنَ الْعَقْرِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ قَالَ كَذَلِكَ مِثْلُ خَلْقِ الْوَلَدِ مِنَ الشَّيْخِ الْفَانِي وَ الْعَجُوزِ الْعَاقِرِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْعَجَائِبِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

علامه أعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى تَكْلِيمِ النَّاسِ ثَلَاثًا قِيلَ وَ إِنَّمَا حَبَسَ لِسَانَهُ عَنِ مَكَالِمَتِهِمْ خَاصَّةً لِيُخَلِّصَ الْمَدَّةَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ شُكْرِهِ قَضَاءً لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ كَأَنَّهُ قَالَ آيَتُكَ أَنْ تَحْبِسَ لِسَانَكَ إِلَّا عَنِ الشُّكْرِ.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال : ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولداً فنادته الملائكة بما نادته به أحب أن يعلم ان ذلك الصوت من الله فأوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام فلما امسك لسانه و لم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله و ذلك قول الله رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً .

إِلَّا زَمْزَأً

إشارة،

العياشي عن أحدهما عليهما السلام: فكان يؤمى برأسه.

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا

قِيلَ يَعْنِي فِي أَيَّامِ الْعِزِّ عَنِ تَكْلِيمِ النَّاسِ وَ هُوَ مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ مَبِينٌ لِلْغَرَضِ مِنْهُ وَ سَيَبْحُ بِالْعِشِيِّ مِنَ الزَّوَالِ أَوْ الْعَصْرِ إِلَى الْغُرُوبِ وَ الْبُكْرِ مِنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الضُّحَى.

وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

كَلِّمُوهَا شَفَاهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَحْدَثَةً تَحْدِثُهُمْ وَ يَحْدِثُونَهَا قَبْلَ الْاصْطِفَاءِ الْأَوَّلِ تَقْبَلُهَا مِنْ أَمِّهَا وَ لَمْ تَقْبَلْ قَبْلُهَا أَنْثَى وَ تَفْرِغُهَا لِلْعِبَادَةِ وَ اغْنَاؤُهَا بِرِزْقِ الْجَنَّةِ عَنِ الْكَسْبِ وَ تَطْهِيرُهَا عَمَّا يَسْتَقْدِرُ مِنَ النِّسَاءِ وَ الثَّانِي هِدَايَتُهَا وَ إِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهَا وَ تَخْصِيصُهَا بِالْكَرَامَاتِ السَّنِيَةِ كَالْوَلَدِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَ تَبْرَأَتُهَا عَمَّا قَدَفْتَهُ الْيَهُودُ بِإِنطَاقِ الطِّفْلِ وَ جَعَلَهَا وَ ابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَعْنَى الْآيَةِ إِضْطِفَاكِ مِنْ ذَرْبِهِ الْأَنْبِيَاءِ وَ طَهَّرَكِ مِنَ السَّفَاحِ وَ اصْطِفَاكِ لَوْلَادِهِ عِيسَى مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ.

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

في جماعتهم أو كوني في عدادهم أمرت بالصلاة بذكر أركانها.

القَمِّي إنما هو اركعي و اسجدي و عده ممّا وقع فيه التقديم و التأخير من القرآن.

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال : سميت فاطمه محدّثه لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمه إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَيَّ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا فاطمه اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ فتحديثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيده نساء عالمها و ان الله عزّ جلاله جعلك سيده نساء عالمك و عالمها و سيده نساء الأولين و الآخرين.

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ

العياشي عن الباقر عليه السلام : يقرعون بها حين أيتمت من أبيها.

وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يَخْتَصِمُونَ

تنافساً في كفالتها.

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

قيل أصله بالعبرية مشيحا و معناه المبارك عيسى ابن مريم قيل هو معرب ايشوع و جيهاً القمّي ذو وجه و جاه في الدنيا بالنبوه و الرساله و الآخره بالشفاعه و علو الرتبة و من المُقَرَّبِينَ من الله برفعه إلى السماء و صحبه الملائكة و علو درجته في الجنة.

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ

كلام الأنبياء في المهدي حال كونه طفلاً و كهلاً من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لأنه رفع قبل أن يكتهل و من الصّالِحِينَ قيل ذكر أحواله المختلفه المتنافيه ارشاد إلى أنه بمعزل عن الألوهيه.

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجاً بأسباب و مواد يقدر أن يخلقها دفعه من غير ذلك.

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ

و قرئ بالنون الكتبه أو جنس الكتب المنزله و الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلَ خَصَّ الكتابان لفضلهما.

وَ رَسُولًا

و يرسله رسولا إلى بنى إسرائيل ،

في الإكمال عن الباقر عليه السلام : انه أرسل إلى بنى إسرائيل خاصه و كانت نبوته بيت المقدس.

أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

حجّه شاهده على صحه نبوتى أنى أخلق لكم اقدر و أصور شيئا و قرئ ائى بالكسر من الطين كهيته الطير مثل صورته فأنفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا بإذن الله بأمره تبه على أن إحياءه من الله لا- منه، و قرئ طائرا و أبرئ الأكمه الأعمى و الأبرص و أحي الموتى بإذن الله كرر بإذن الله دفعا لوهم الألوهيه فان الأحياء ليس من جنس الأفعال البشريه و أتبتكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم بالمغيبات من أحوالكم التى لا تشكون فيها إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين مصدقين غير معاندين.

القمى عن الباقر عليه السلام : ان عيسى عليه السلام كان يقول لبنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم و أنى أخلق لكم من الطين كهيته الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله و أبرئ الأكمه و الأبرص و الأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذى تصنع الا سحرا فأرنا آيه نعلم أنك صادق قال أ رأيتكم ان أخبرتكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم قبل أن تخرجوا و ما ادخرتم بالليل تعلمون انى صادق قالوا نعم و كان يقول أنت أكلت كذا و كذا و شربت كذا و كذا و رفعت كذا و كذا فممنهم من يقبل منه فيؤمن و منهم من يكفر و كان لهم فى ذلك آيه ان كانوا مؤمنين.

و العياشى مقطوعا قال : فمكث عيسى حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيى

الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراه و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله عليهم حجه.

و مرفوعاً قال : ان أصحاب عيسى سألوه أن يحيى لهم ميتاً فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيهما أحب اليك تبقى أو تعود قال فقال يا روح الله بل أعود انى لأجد حرقه الموت أو قال لدعه الموت فى جوفى إلى يومى هذا.

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : انه سئل هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مده و ولد؟ فقال نعم انه كان له صديق مواخ له فى الله تعالى و كان عيسى عليه السلام يمر به و ينزل عليه و ان عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله قال أفتحبين ان ترية قلت نعم فقال لها فإذا كان غداً فأتيك حتى أحياه لك بإذن الله تعالى فلما كان من الغد أتاها فقال لها انطلقى معى إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر و خرج ابنها حياً فلما رآته أمه و راءها بكيا فرحمهما عيسى فقال أ تحب ان تبقى مع أمك فى الدنيا فقال يا نبى الله بأكل و رزق و مده أم بغير أكل و لا رزق و لا مده؟ فقال له عيسى بأكل و رزق و مده تعمر عشرين سنه و تزوج و يولد لك قال نعم إذا فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنه و ولد له.

أقول: و قد صدر عن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أمثال ما صدر عن عيسى و أكثر منها و اعجب كما رواه فى الاحتجاج عن الحسين بن على عليهما السلام.

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام فى حديث له طويل: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسألوه أن يحيى لهم موتاهم فوجه معهم على بن أبى طالب عليه السلام فقال له اذهب إلى الجبانه فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان

يقول لكم محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْمُوا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَامُوا يَنْفُضُونَ التَّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ تَسْأَلُهُمْ عَنْ أُمُورِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ نَبِيًّا وَقَالُوا وَدَدْنَا أَنَا كُنَّا أَدْرِكُنَاهُ فَنُؤْمِنُ بِهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَقَدْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَالْمَجَانِينَ وَكَلَّمَهُ الْبَهَائِمَ وَالطَّيْرَ وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ.

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَلْحَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

في شريعته موسى عليه السلام كالشحوم والثروب (1) و السمك و لحوم الإبل و العمل بالسبت كذا قيل.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهم السلام أربعمائه سنه و كانت شريعته عيسى عليه السلام انه بعث بالتوحيد و الإخلاص و بما أوصى به نوح و إبراهيم و موسى عليهم السلام و انزل عليه الإنجيل و أخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين و شرع له في الكتاب اقام الصلاه مع الدين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تحريم الحرام و تحليل الحلال و انزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال و ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و انزل عليه تخفيف ما كان على موسى عليه السلام في التوراه و هو قول الله عزّ و جلّ في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل و لأجلّ لكم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، و امر عيسى عليه السلام من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعته التوراه و الإنجيل.

أقول: نسخ بعض احكام التوراه لا- ينافي تصديقه كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض و ذلك لأن النسخ في الحقيقه بيان لانتهاه مده الحكم و تخصيص في الأزمان.

وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

لعله كرر هذا القول لأن الأول كان تمهيداً للحجه و الثاني تقريباً للحكم و لهذا رتب عليه ما بعده بالفاء. و قيل بل المراد قد جئتكم

ص: ٣٣٩

بحجه أخرى شاهده على صحه نبوتى و هى قوله إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فإنه دعوه الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبى و الساحر و ما بينهما اعتراض فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فَاتَّقُوا اللَّهَ فى المخالفه وَ أَطِيعُوا فيما أدعوكم إليه.

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ

إشاره إلى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد فأعْبُدُوهُ إشاره إلى استكمال العمل بملازمه الطاعه التى هى الإتيان بالأوامر و الانتهاء عن النواهي هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ إشاره إلى أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامه.

:

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ

لما سمع و رأى انهم يكفرون كذا رواه القمى عن الصادق عليه السلام .

قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

من أعوانى إلى سبيله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ حَوَارَى الرجل خالصته من الحور و هو البياض الخالص.

فى العيون عن الرضا عليه السلام : انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قَصَّارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحوار و اما عندنا فسمى الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين فى أنفسهم و مخلصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير.

و فى التوحيد عنه عليه السلام : انهم كانوا اثنى عشر رجلاً و كان أفضلهم و أعلمهم ألقا.

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ

أنصار دينه آمناً بالله وَ أَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ كن شهيداً لنا عند الله يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم و عليهم.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

بوحدانيتك او مع الشاهدين مع الناس و لهم.

وَ مَكَّرُوا

أى الذين أحس عيسى منهم الكفر بأن و كَلَّوْا عليه من يقتله غيله

:

وَمَكَرَ اللَّهُ

حين رفع عيسى و القى شبهه على من قصد اغتياله حتّى

ص: ٣٤٠

قتل بدلاً منه كما روته العامه . .

و مضى عن تفسير الإمام عليه السلام أيضاً في سورة البقره: أو على أحد من خواصه .

ليكون معه في درجته كما ذكره القمى و يأتى عن قريب و المكر من حيث انه فى الأصل حيله يجلب بها غيره إلى مضره لا يسند إلى الله تعالى الا على سبيل المقابله و الازدواج أو بمعنى المجازاه كما مر عن الرضا عليه السلام وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ أقوامهم مكرًا و انفذهم كيدًا و أقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

متوفى أجلك و مؤخر ك إلى أجلك المسمى عاصمًا إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالى أو مميتك عن الشهوات العائقه عن العروج إلى عالم الملكوت وَ رَافِعُكَ إِلَىٰ مَحَلِّ كَرَامَتِي و مقر ملائكتى وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من سوء جوارهم وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ و النصارى فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا من اليهود و المكذبين إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَغْلِبُونَهُمْ بالمحجه و السيف ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ جَمِيعًا فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين.

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

تفسير للحكم و تفصيل له و قرئ فتوفاهم بالتاء وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

فى الإكمال عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: بعث الله عيسى بن مريم و استودعه النور و العلم و الحكم و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بنى إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الايمان بالله و رسوله فأبى أكثرهم الاطغياناً و كفرًا فلما لم يؤمنوا دعا ربّه و عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آيه فيعتبروا فلم يزددهم ذلك الا طغياناً و كفرًا فأتى بيت المقدس فكان يدعوهم و يرغبهم فيما عند الله ثلاثه و ثلاثين سنه حتى طلبته اليهود و ادعت انها

عذبتة و دفتته فى الأرض حياً و ادعى بعضهم انهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه و إنما شبّه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله و لكن رَفَعَهُ اللهُ بعد ان توفاه.

□

و القمى عن الباقر عليه السلام قال : ان عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليله رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء و هم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج من عين فى زاوية البيت و هو ينفذ رأسه من الماء فقال ان الله أوحى إلى أنه رافعى إليه الساعة و مطهرى من اليهود فأيتكم يلقى عليه شبحتى فيقتل و يصلب فيكون فيها معى فى درجتى فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فأنت هو ذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم من يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره فقال له رجل منهم انا هو يا نبى الله فقال عيسى أ تحس بذلك فى نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفرقون بعدى على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله فى النار و فرقه تتبع شمعون صادقاه على الله فى الجنة ثم رفع الله عيسى عليه السلام إليه من زاوية البيت و هم ينظرون إليه ثم قال ان اليهود جاءت فى طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذى قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره و أخذوا الشاب الذى ألقى عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل و صلب و كفر الذى قال له عيسى عليه السلام يكفر قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره.

□
ذَلِكَ

إشاره إلى ما سبق من نبا عيسى و غيره تَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى الْحُكْمِ أَوْ الْمُحْكَمِ الْمَمْنُوعِ مِنْ تَطْرُقِ الْخَلَلِ إِلَيْهِ يَرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ أَوْ اللَّوْحَ الْمُحْفُوظَ.

□
إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ

أى شأنه الغريب كشأن آدم خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ جملة مفسره للتمثيل مبينه لما له الشبه و هو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب و أم شبّه حاله بما هو أقرب افحاماً للخصم و قطعاً لمواد الشبه و المعنى خلق قلبه من التراب ثم قال له كُنْ أى أنشأ بشراً كقوله ثم أنشأناه خلقاً آخر و قدر

تكوينه من التراب ثم كونه فيكون أى فكان فى الحال.

الْحَقُّ

هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين .

فَمَنْ حَاجَّكَ

من النصارى فيه فى عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجهه للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأى والعزم ندع
أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أى يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزاه امله والصقهم بقلبه إلى المباهله و
يحمل عليها وإنما قدمهم على النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل أى نتباهل بأن نلعن الكاذب منا و
البهله بالضم والفتح اللعنه وأصله الترك من قولهم بهلت الناقه إذا تركتها بلا- صرار والصرار خيط يشد فوق الخلف لثلا
يرضعها ولدها فنجعل لعنت الله على الكاذبين عطف فيه بيان،

روى : انهم لما دعوا إلى المباهله قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم و ما ترى فقال و الله لقد عرفتم نبوته و
لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم و الله ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فان أبيتهم الا ألف دينكم فوادعوا الرجل و انصرفوا فأتوا
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد غدا محتضناً الحسين عليه الصلاة و السلام آخذاً بيد الحسن و فاطمه عليهم السلام
تمشى خلفه و على خلفها و هو يقول إذا انا دعوت فأمنوا فقال استفهم: يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل
جبالاً من مكانه لأزاله فلا- تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بذلوا له الجزية ألفى حله حمراء و
ثلاثين درعاً من حديد فقال و الذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قرده و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى ناراً و لاستأصل الله
نجران و اهله حتى الطير على الشجر كذا روته العامه و هو دليل على نبوته و فضل من اتى بهم من أهل بيته و شرفهم شرفاً لا
يسبقهم إليه خلق إذ جعل نفس على عليه السلام كنفسه.

و فى العيون عن الكاظم عليه الصلاة و السلام : لم يدع أحداً انه ادخله النبى صلى الله عليه و آله و سلم تحت الكساء عند
المباهله للنصارى الا على بن أبى طالب عليه السلام و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عز و جل أبناءنا

الحسن و الحسين و نِسَاءَنَا فَاطِمَةَ وَ أَنْفُسَنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ.

و القمّي عن الصادق عليه السلام : ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان سيدهم الأهم و العاقب و السيّد و حضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس و صلوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا له إلى ما تدعو؟ فقال: إلى شهادته أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله و ان عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يحدث قالوا فمن أبوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قل لهم ما تقولون في آدم أ كان عبداً مخلوقاً يأكل و يشرب و يحدث و ينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا نعم قال فمن أبوه فبهتوا فأنزل الله إن مثلك عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآيه و قوله فمن حجاجك فيه من بعيد مما جاءك من العلم إلى قوله فنجعل لعنت الله على الكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فباهلوني فان كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم و ان كنت كاذباً أنزلت على فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم السيّد و العاقب و الأهم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبياً و ان باهلنا بأهل بيته خاصه فلا نباهله فانه لا يقدم إلى أهل بيته الا و هو صادق فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معه أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه و وصيه و ختنه عليّ بن أبي طالب و هذه بنته فاطمه و هذان ابناه الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ففرقوا و قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعطيك الرضا فاعفنا من المباهله فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجزيه و انصرفوا.

و فى العليل عن الجواد عليه السلام : و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنه الله عليكم لم يكونوا يجيئون للمباهله و قد عرف الله ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مؤدى عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صادق فيما يقول و لكن أحب أن ينصف من نفسه.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ

أتى بمن الزائده للاستغراق تأكيداً للرد على النصارى فى تثليثهم وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لا- أحد سواه يساويه فى القدره التامه و الحكمه البالغه ليشاركه فى الألوهيه.

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

وعيد لهم وضع المظهر موضع المضممر ليدل على أن التولى عن الحجج و الاعراض عن التوحيد افساد للدين و يؤدى إلى افساد النفس بل و إلى افساد العالم.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

ان نوحده بالعباده و نخلص فيها و لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً و لا نجعل غيره شريكاً له فى العباده و لا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ و لا نقول عزير ابن الله و لا المسيح ابن الله و لا نطيع الأبحار فيما أحدثوا من التحريم و التحليل لأن كلا منهم بشر مثلنا.

فى المجمع روى : انهم لما نزلت اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم و يحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك.

فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ التَّوْحِيدِ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ أى لزمتمكم الحجج فاعترفوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ دونكم قيل انظر إلى ما راعى فى هذه القصه من المبالغه فى الإرشاد و حسن التدرج فى الحجج بين اولاً أحوال عيسى و ما تعاور عليه من الأطوار المنافيه للالهيه ثم ذكر ما يحل عقدهم و يزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم و لجاجهم دعاهم إلى المباله بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها و انقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد و سلك طريقاً أسهل و أزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى و الإنجيل و سائر الأنبياء و الكتب ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم و علم ان الآيات و النذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك و قال اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ

قيل : تنازعت اليهود و النصارى فى إبراهيم و زعم كل فريق انه منهم فترافعوا

إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلَّتْ .

والمعنى أن اليهودية و النصرانية حدثت بنزول التوراه و الإنجيل على موسى و عيسى و كان إبراهيم قبل موسى بألف سنه و عيسى بألفين سنه فكيف يكون عليهما أَ فَلَا تَعْقِلُونَ فتدعون المحال.

هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

تَبَهَوْا بحرف التنبيه على حالهم التى غفلوا عنها اى أنتم هؤلاء الحمقى و بيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم بما وجدتموه فى التوراه و الإنجيل عناداً أو تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا- علم لكم به و لا- ذكر له فى كتابكم من دين إبراهيم و قيل هؤلاء بمعنى الذين و قيل عطف بيان لأنتم وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا حَاجَجْتُمْ فِيهِ مِنْ شَأْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ دِينِهِ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ.

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا

تصريح بمقتضى ما قرره وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مَائِلًا عَنِ الْعُقَايِدِ الزَّائِفَةِ مُسْلِمًا مَنْقَادًا لِلَّهِ تَعَالَى وَ لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَ الْإِلَاحُ الْإِسْلَامِ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : خالصاً مخلصاً ليس فيه شىء من عباده الأوثان.

وَ الْعِيَاشَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَهُودِيًّا يَصَلُّى إِلَى الْمَغْرِبِ وَ لَا نَصْرَانِيًّا يَصَلُّى إِلَى الْمَشْرِقِ وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أقول: يعنى كان يصلى إلى الكعبة ما بين المشرق و المغرب و كان دينه موافقاً لدين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

تعريض بأنهم مشركون لاشراكهم به عزيزاً و المسيح ورد لا دعاء المشركين انهم على مله إبراهيم.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

إِنَّ أَحْضَهُمْ بِهِ وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مِنَ الْوَالِي وَ هُوَ الْقَرَبُ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنْ أُمَّتِهِ وَ هَذَا النَّبِيُّ خُصُوصًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أُمَّتِهِ لِمُوَافَقَتِهِمْ لَهُ فِى أَكْثَرِ

ما شرع لهم على الأصالة.

فى الكافى و العىاشى عن الصادق علىه السلام: هم الأئمة و من أتبعهم.

و القمى و العىاشى عن عمر بن زىد عنه علىه السلام قال: أنتم و الله من آل محمّد فقلت من أنفسهم جعلت فداك قال نعم و الله من أنفسهم ثلاثاً ثم نظر إلى و نظرت إليه فقال يا عمر ان الله تعالى يقول فى كتابه: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ) الآيه.

و فى المجمع قال قال أمير المؤمنين علىه السلام: ان أولى الناس بالأنبياء عملهم بما جاءوا به ثم تلا هذه الآيه قال ان ولى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم من أطاع الله و ان بعدت لحمته و ان عدو محمّد صلى الله عليه و آله و سلم من عصى الله و ان قربت قرابته.

وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

يتولى نصرتهم.

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ

قيل نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفه و عماراً و معاذاً إلى اليهوديه و ما يضلّون إلا أنفسيهم و ما يتخطئهم الا ضلال و لا يعود و باله الا عليهم إذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلّون الا أمثالهم و ما يشعرون وزره و اختصاص ضرره بهم.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

بما نظقت من التوراه و الإنجيل و دلت على نبوه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و أنتم تشهدون انها آيات الله أو بما يتلى عليكم من القرآن و أنتم تشهدون نعته فى الكتابين أو تعلمون بالمعجزات انه حق او بالمعجزات و أنتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدلّ على صدق الرساله.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

بالتحريف و إبراز الباطل فى صورته أو بالتقصير فى المميز بينهما و تكتمون الحقّ نبوه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و نعته و أنتم تعلمون عالمون بما يكتمون.

وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ

أى أظهروا الايمان بالقرآن أول النهار و اكفروا آخره لعلهم يرجعون يشكون فى دينهم ظناً بأنكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم.

و القمّي عن الباقر عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة و هو يصلى نحو بيت المقدس أعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك و كان صرف القبلة صلاه الظهر، فقالوا صلى محمد الغداه و استقبل قبلتنا ف آمنوا بالذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجه النهار و أكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله المسجد الحرام لعلهم يرجعون إلى قبلتنا.

و لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم

قيل هذا من تتمه كلام اليهود أى لا تصدقوا و لا تقرّوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لأهل دينكم قل إنّ الهدى هدى الله اعترض بين المفعول و فعله من كلام الله تعالى و معناه ان الدين دين الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يعنى من العلم و الحكمة و الكتاب و الحجة و المنّ و السلوى و الفضائل و الكرامات و قرئ ان يؤتى بالمد على الاستفهام (١) أو يحاجوكم عند ربكم عطف على قوله أن يؤتى أحد و الواو ضمير أحد لأنه فى معنى الجمع و المعنى و لا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم لأنكم انصح ديناً منهم فلا تكون لهم الحجة عليكم و فى الآية وجه آخر و هى من المتشابهات التى لم يصل إلينا عن أهل البيت شىء قل إنّ الفضل بيد الله أى الهدايه و التوفيق منه يؤتیه من يشاء و الله واسع عليم .

يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم

و من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك و منهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً

إلا- مده دوامك على رأسه تطالبه بالعنف ذلك يعنى ترك الأداء بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا فى شأن من ليسوا من أهل الكتاب و لم يكونوا على ديننا عقاب و ذم و يقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك و هم يعلمون أنهم كاذبون و ذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم و قالوا لم يجعل لهم فى التوراه حرمه.

ص: ٣٤٨

١- ١. قيل أن يؤتى متعلق بمحذوف أى دبرتم ذلك و قلت أن يؤتى أحد، و المعنى أن الحسد حملكم على ذلك و قراءه أن يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد هذا التفسير و قيل أن يؤتى خبر ان على إنّ الهدى هدى الله بدل عن الهدى فيكون معنى أو يحاجوكم حتى يحاجوكم فيدحض حججتكم و قيل فيه أقوال اخر و العلم عند الله (منه فده)

و فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لما قرأ هذه الآية قال كذب أعداء الله ما من شىء كان فى الجاهليه الا و هو تحت قدمى الا الأمانه فإنها مؤدات إلى البر و الفاجر.

بلى

اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ استئناف اى كل من أوفى بما عاهد عليه اى عهد كان و اتقى الله فى ترك الخيانه و الغدر فان الله يحبه فى وضع الظاهر موضع المضمرة اشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ

يستبدلون بِعَهْدِ اللَّهِ بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات وَ أَيْمَانِهِمْ و بما حلفوا به تَمَنَّا قَلِيلًا متاع الدنيا من الرئاسه و أخذ الرشوه و الذهاب بمال أخيه المسلم و نحو ذلك أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُنَايَه عَنْ سَخَطِهِ عَلَيْهِمْ وَ اسْتِهَانَتِهِ بِهِمْ.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يعنى لا يصيبهم بخير قال و قد تقول العرب و الله ما ينظر إلينا فلان و إنما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير.

وَ لَا يُزَكِّيهِمْ

قيل و لا يثنى عليهم.

و فى تفسير الإمام:

وَ لَا يُزَكِّيهِمْ

من ذنوبهم .

كما مر.

وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

فى الأمالى قال النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقى الله عزَّ و جلَّ و هو عليه غضبان فأنزل الله تصديقه فى كتابه إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْآيَةَ.

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

يفتلونها بقرائه فيميلونها عن المنزل إلى المحرف لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ مَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَأْكِيد و زياده تشنيع عليهم وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ تَأْكِيد و تسجيل عليهم بالكذب على الله و التعمد

فيه.

ص: ٣٤٩

القَمِيّ مقطوعاً قال : كان اليهود يفترون شيئاً ليس فى التوراه و يقولون هو فى التوراه فكذبهم الله.

مَا كَانَ لِإِسْرَائِيلَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ

فى المجمع : قيل أن أبا رافع القرظى و السيد النجرانى قالا يا محمّد أ تريد أن نعبدك و نتخذك رباً فقال معاذ الله ان يعبد غير الله و ان تأمر بغير عباده الله فما بذلك بعثنى و لا بذلك أمرنى فنزلت وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّاتِّينَ .

وَ لَكِنْ

يقول كُونُوا رَبَّاتِّينَ و الربانى منسوب إلى الرب بزياده الألف و النون و هو الكامل فى العلم و العمل.

و القمىّ اى ان عيسى لم يقل للناس إنى خلقتكم و كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ قَالَ لَهُمْ كُونُوا رَبَّاتِّينَ اى علماء.

بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

بسبب كونكم معلمين الكتاب و دارسين له فان فائده التعليم و التعلّم معرفه الحق و الخير للاعتقاد و العمل، و قرئ بالتخفيف اى بسبب كونكم عالمين

فى العيون عن النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ قَالَ : لَا تَرْفَعُونِى فَوْقَ حَقِّى فَانَ اللَّهُ تَعَالَى اتَّخَذَنِى عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِى نَبِيًّا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

و عن أمير المؤمنين : يهلك فى اثنان و لا- ذنب لى محبّ مفرط و مبغض مفرط و انا لبراء إلى الله تعالى ممن يغلو فىنا فيرفعنا فوق حدنا كبراءه عيسى بن مريم من النصارى.

وَ لَا يَأْمُرُكُمْ

و قرئ بنصب الراء أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أ يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ القمىّ كان قوم يعبدون الملائكة و قوم من النصارى زعموا ان عيسى ربّ و اليهود قالوا عزيز ابن الله فقال الله وَ لَا يَأْمُرُكُمْ الْآيَةَ.

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ

و قرئ بكسر اللام و آتيناكم مِنْ كِتَابٍ

وَ حِكْمِهِ ثُمَّ لَجَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ

فى الجوامع

□
و المجمع عن الصادق عليه السلام : و إذا أخذ الله ميثاق امم النبيين كل أمه بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به فما وفوا به و تركوا كثيراً من شرائعهم و حرّفوا كثيراً منها.

□
و العياشى عن الباقر عليه السلام : ما فى معناه مبسوطاً و قال : هكذا أنزلها الله يعنى طرح منها.

□
و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا ان يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشروهم به و يأمرهم بتصديقه.

□
و عنه عليه السلام انه قال : لم يبعث الله نبياً آدم و من بعده الا أخذ عليه العهد لئن بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و هو حى ليؤمنن به و لينصرنه و أمره ان يأخذ العهد بذلك على قومه.

□
و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام : ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جرّاً الا و يرجع إلى الدنيا و ينصر أمير المؤمنين و هو قوله لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعنى رسول الله وَ لَتَنْصُرُنَّهُ يعنى أمير المؤمنين عليهما السلام.

□
و فى كتاب الواحده عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله تعالى أحد واحد تفرد فى وحدانيته تعالى ثم تكلم بكلمه فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و خلقنى و ذريتى ثم تكلم بكلمه فصارت روحاً فأسكنه الله فى ذلك النور و أسكنه فى أبداننا فنحن روح الله و كلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا فى ظله خضراء لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعيده و نقده و نسبحه و ذلك قبل أن يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالايمان و النصره لنا و ذلك قوله عزّ و جلّ (وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ) يعنى لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم وَ لَتَنْصُرُنَّهُ

ص : ٣٥١

وصيه و ستنصرونه جميعاً و ان الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه و آله و سلم بنصره بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً و جاهدت بين يديه و قتلته عدوه و وفيت لله بما أخذ علي من الميثاق و العهد و النصره لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينصرنى أحد من أنبياء الله و رسله و ذلك لما قبضهم الله إليه و سوف ينصرونى و يكون لى ما بين مشرقها إلى مغربها و ليعتقهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه و آله و سلم كل نبى مرسل يضربون بين يدى بالسيف هام الأموات و الأحياء و الثقلين جميعاً فيا عجبا و كيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلتون زمرة زمرة بالتلبيه لييك لييك يا داعى الله قد اظلموا بسكك الكوفه قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة و جابرتهم و اتباعهم من جبابره الأولين و الآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم فى قوله عز و جل (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) أى يعبدوننى آمنين لا يخافون أحداً فى عبادتى ليس عندهم تقية و إن لى الكره بعد الكره و الرجعه بعد الرجعه و انا صاحب الرجعات و الكرات و صاحب الصولات و النقمات و الدولات العجيبات و انا قرن من حديد. الحديث (١) بطوله.

قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكُمْ إِصْرِي

أى عهدى

:

قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ

القمى عن الصادق عليه السلام: قال لهم فى الذر أقررتهم و أخذتكم على ذلكم إصيرى أى عهدى قالوا أقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا .

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ

و أختم العهد بذلك على أممكم.

قَالُوا

أى قال الأنبياء و أممهم أقررنا بما أمرتنا بالإقرار به قال

ص: ٣٥٢

(١- ١). القمى هذه الآيه مع الآيه التى فى سورة الأحزاب و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و الآيه التى فى سورة الأعراف و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و قد كتب هذه الثلاث آيات فى ثلاث سور (منه قدس سره)

اللَّهُ فَاشْهَدُوا بِذَلِكَ عَلَى أُمَّمِكُمْ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أُمَّمِكُمْ.

فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ

الميثاق و التوكيد فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ المتمردون من الكفار.

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ

و قرئ بالتاء وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا .

فى التوحيد و العياشى عن الصادق عليه السلام: و هو توحيدهم لله عز و جل.

و فى المجمع عنه عليه السلام: ان معناه اكره أقوام على الإسلام و جاء أقوام طائعين قال كرهاً اى فرقاً من السيف.

أقول: لعل المراد ان ذلك فى زمان القائم عليه السلام كما رواه

العياشى عنه عليه السلام : انها نزلت فى القائم عليه السلام.

و فى روايه : تلاها فقال إذا قام القائم عليه الصلاه و السلام لا- يبقى ارض الأ نودى فيها شهاده ان لا إله الا الله و ان محمداً رسول الله.

وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

و قرئ بالتاء.

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

امر الرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالايمان لا- نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بالتصديق و التكذيب وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون مخلصون فى عبادته.

وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

أى غير التوحيد و الانقياد لحكم الله تعالى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ بابطاله الفطره السليمه التى فطر الناس عليها.

كَيْفَ يَهْدَى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

استبعاد لأن يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وَ شَهِدُوا عَطْفَ عَلِيٍّ مَا فِي
إِيمَانِهِمْ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ أَوْ حَالِ بِإِضْمَارِ قَدْ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ عَلَيَّهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ رَحِيمٌ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام : نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث ابن سويد بن الصامت و كان قتل
المحذر بن زياد البلوي غدراً و هرب و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة فندم فأرسل إلى قومه ان اسألوا رسول الله صلى الله عليه و
آله و سلم هل لى من توبه فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال انى لأعلم انك لصدوق و ان رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم أصدق منك و ان الله تعالى اصدق الثلاثة و رجع إلى المدينة و تاب و حسن إسلامه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا

كاليهود كفروا بعبسى و الإنجيل بعد الايمان بموسى و التوراه ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن أو
كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كُفْرًا بالإصرار و العناد و الطعن فيه و الصد عن الايمان و نقض الميثاق و
كقوم ارتدوا و لحقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم نترصب بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم ريب المنون أو نرجع إليه و نناقفه
ياظهار التوبه لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ عَنِ الْإِحْلَاصِ أَوْ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا عِنْدَ الْيَأْسِ وَ مَعَايِنَةِ الْمَوْتِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ
الثابتون على الضلال.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا تَوَّابُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا

ما يملأ الأرض من الذهب و لو افتدى به نفسه من العذاب قيل تقديره فلن يقبل من أحدِهِمْ فديه و لو افتدى بملء الأرض ذهباً
و يحتمل أن يكون المراد فلن

يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ

إنفاقه في سبيل الله بملء الأرض ذهباً في الدنيا و لو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر أولئك لهم عذاب أليم و ما لهم من ناصرين .

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ

لَنْ تَبْلُغُوا حَقِيقَتَهُ وَ لَا تَكُونُوا اِبْرَارًا حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ مِنَ الْمَالِ وَ الْجَاهِ وَ الْمَهْجَةِ وَ غَيْرِهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام:

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مَا تُحِبُّونَ قَالَ هَكَذَا فَاقْرَأُهَا.

و في المجمع : اشترى علي صلوات الله و سلامه عليه ثوباً فأعجبه فتصدق به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة و من أحب شيئاً فجعله لله قال الله يوم القيامة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف و انا أكافيك اليوم بالجنة.

و عن الحسين بن علي و الصادق صلوات الله عليهم : انهما كانا يتصدقان بالسكر و يقولان انه أحب الأشياء إلينا و قد قال الله تعالى لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ .

وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ

مُحِبُّوبٍ أَوْ غَيْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فَيَجْازِيكُمْ بِحَسَبِهِ.

كُلُّ الطَّعَامِ

أَي الطَّعَامَاتِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ أَكْلُهَا حَلَالًا لَهُمْ وَ الْحَلُّ مَصْدَرُ نَعْتٍ بِهِ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ يَعْقُوبُ عَلَيَّ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ .

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام : ان إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراه لم يحرمه و لم يأكله.

أقول: يعني لم يحرمه موسى و لم يأكله أو لم تحرمه التوراه و لم يؤكله اي أهمل و لم يندب إلى أكله من التأكيل.

و القمّي: ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود الجمل محرّم فى التوراه فقال الله عزّ و
جلّ لهم قُلْ فَأَتُوا بِالتُّورَاهِ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّمَا حَرَّمَ هَذَا إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَ لَمْ يَحَرِّمْهُ عَلَى النَّاسِ .

و محصّل المعنى أنّ المطاعم كلّها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل انزال التوراه و تحريم ما حرّم عليهم منها لظلمهم و بغيهم
لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذى حرّمه إسرائيل على نفسه و هذا ردّ على اليهود حيث أرادوا براءه ساحتهم ممّا
نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم و ظلمهم فى قوله ذَلِكْ جَزَاءُ هُمْ بِبِغْيِهِمْ . و قوله فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَقَالُوا لِسِنَا بَأْوَلٍ مِنْ حَرَمْتُمْ عَلَيْهِ وَ قد كانت محرّمه على نوح و إبراهيم و من بعده من بني إسرائيل إلى
أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله قُلْ فَأَتُوا بِالتُّورَاهِ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أمر بمحاجّتهم بكتابهم و تبكيّتهم بما فيه حتّى يتبين
أنّه تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجبروا على إخراج التوراه فبهتوا .

فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

بزعمه أنّ ذلك كان محرماً على الأنبياء و على بني إسرائيل قبل انزال التوراه مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مَا لَزِمَهُمُ الْحَجُّ فَأَوْلَيْكَ هُمْ
الظالمون لأنفسهم لمكابرتهم الحقّ من بعد و ضوحه .

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ

تعريض بـكذبهم أى ثبت أنّ الله صادق فيما أنزله و أنتم الكاذبون فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَ هِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ الّتى عليها محمّد
صلّى الله عليه و آله و سلم و من آمن معه ثمّ برّاً سبحانه إبراهيم ممّياً كان ينسبه اليهود و المشركون إليه من كونه على دينهم
فَقَالَ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

ليكون متعبداً لهم للذى بيّكه البيت الذى بيكه و هو الكعبه .

فى الكافى عنهما عليهما السلام و فى الفقيه و العياشى عن الباقر عليه السلام قال : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيحَ
فَضْرِبْنَ مَتْنِ الْمَاءِ حَتَّى

صار موجاً ثمَّ أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثمَّ جعله جبلاً من زبد ثمَّ دحى الأرض من تحته و هو قول الله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا .

و زاد في الفقيه : فأول بقعه خلقت من الأرض الكعبة ثمَّ مدَّت الأرض منها.

□
و فيه: أَنَّ الله اختار من كل شيء شيئاً اختار من الأرض موضع الكعبة.

و في العلل عن الصادق عليه السلام: أنما سميت مكة بكه لأنَّ الناس يبكون فيها يعنى يزدهمون.

و في روايه أخرى: لبكاء الناس حولها و فيها .

و قيل لأنها تبك أعناق الجبابره يعنى تدقها.

و عنه عليه السلام: موضع البيت بكه و القرية مكه.

و عن الباقر عليه السلام: أنما سميت مكة بكه لأنه يبك بها الرجال و النساء و المرأه تصلى بين يديك و عن يمينك و عن شمالك و عن يسارك و معك و لا بأس بذلك لأنه أنما يكره في ساير البلدان.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام : اسماء مكة خمس أم القرى و مكة و بكه و البسباسه (١) إذا ظلموا بها بستهم أى أخرجتهم و أهلكتهم و أم رُحم كانوا إذا لزموا رحموا،

و مثله في الفقيه مرسلًا .

□ □
و فيه عن الصادق عليه السلام قال : انَّ الله عزَّ و جلَّ أنزله لآدم من الجنة و كانت دبره بيضاء فرفعه الله إلى السماء و بقى اسه و هو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله عزَّ و جلَّ إبراهيم و إسماعيل لبنيان البيت على القواعد.

ص : ٣٥٧

١- ١) . و في روايه الكافى: كانت تسمى بكه لأنها تبك أعناق الباغين إذا بغوا فيها. و العياشى عن الصادق(ع) : سميت بكه لأنَّ الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدى. و عن الباقر(ع) : أن بكه موضع البيت و مكة جميع ما اكتنفه الحرم. و البس بالموحده الطم و بالنون الطرد، و يروى بهما، و الرحم بالضم الرحمه قال الله تعالى: (وَ أَقْرَبَ رُحْمًا) و ربما يحرك (منه ره)

و فى الكافى عنه عليه السلام قال : كان موضع الكعبه ربوه من الأرض بيضاء تضىء كضوء الشمس و القمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيره قال هى حرمى فى أرضى و قد جعلت عليك أن تطوف بها فى كل يوم سبعمائه طواف.

و فى الفقيه عنه عليه السلام قال : وجد فى حجر انى أنا الله ذو بكه صنعتها يوم خلقت السماوات و الأرض و يوم خلقت الشمس و القمر و حففتها بسبعه أملاك حفاً مباركاً لأهلها فى الماء و اللبن يأتيا رزقها من ثلاثه سبل من أعلاها و أسفلها و الثنيه.

بعده مُبارَكاً كثيراً كثير الخير و النفع لمن حجّه و اعتمره و اعتكف عنده و طاف حوله و قصد نحوه من مضاعفه الثواب و تكفير الذنوب و نفي الفقر و كثره الرزق وَ هُدَى لِلْعَالَمِينَ لِأَنَّهُ قَبْلَتَهُمْ وَ مَتَعِبُدَهُمْ.

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ

(١)

كقهره لمن تعرّض له من الجبابره بسوء كاصحاب الفيل و غير ذلك مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ أى منها مقام إبراهيم.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل ما هذه الآيات البينات قال مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ حيث قام على الحجر فأثرت فيه قَدَمَاهُ و الحجر الأسود و منزل إسماعيل.

أقول: أمّا كون المقام آيه فلما ذكر و لارتفاعه بإبراهيم عليه السلام حتى كان أطول من الجبال كما يأتى ذكره فى سورة الحجّ إن شاء الله. و أمّا كون الحجر الأسود آيه فلما ظهر منه للأنبياء و الأوصياء من العجائب إذا كان جوهره جعله الله مع آدم فى الجنّه و إذ كان ملكاً من عظماء الملائكه ألقمه الله الميثاق و أودعه عنده و يأتى يوم القيامة و له لسان ناطق و عينان يعرفه الخلق يشهد لمن

ص: ٣٥٨

(١-١). عن ابن عباس : انه قرء آيه بينه مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ فجعل مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وحده هو الآيه و قال أثر قدميه فى المقام آيه بينه كذا فى المجمع، و قيل المشاعر كلها آياتٌ بَيِّنَاتٌ لازدحام الناس عليها و تعظيمهم لها و يحكى أن الطواف بالبيت لا ينقطع أبداً و لانحراف الطير عن موازاه البيت و مخالطه الصيود فى الحرم لضواري السباع و استئناسها بالناس و لانمحاق الجمار على كثره الرماه فلولا أنه ترفع لكان يجتمع هناك من الحجاره مثل الجبال إلى غير ذلك(منه)

وافاه بالموافاه و لمن أدّى إليه الميثاق بالأداء و على من جحده بالإنكار إلى غير ذلك كما ورد في الأخبار عن الأئمة الأطهار و لما ظهر لطائفه من تنطقه لبعض المعصومين كالسجاد حيث نازعه عمّه محمد بن الحنفية في أمر الإمامه كما ورد في الروايات و من عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرّب غير مرّه، و أمّا كون منزل إسماعيل آيه فلائّه أنزل به من غير ماءٍ فنبع له الماء و أنّما خصّ المقام بالذكر في القرآن و طوى ذكر غيره لأنّه أظهر آياته اليوم للنّاس،

قيل:

سبب هذا الأثر أنّه لما ارتفع ببيان الكعبه قام على هذا الحجر ليتمكّن من رفع الحجاره فغاضت فيه قدماه،.

و قيل : أنه لَمّا جاء زائراً من الشّام إلى مكّه فقالت له امرأه إسماعيل انزل حتّى نغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعتة على شقّه الأيمن فوضع قدمه عليه حتّى غَسَلت شقّ رأسه ثمّ حوّلتة إلى شقّه الأيسر حتّى غسلت الشقّ الآخر فبقى أثر قدميه عليه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام : و كان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتّى حوّله أهل الجاهليه إلى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم مكّه ردّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام فلم يزل هناك إلى أن وليّ عمر بن الخطّاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل أنا قد أخذت مقداره بنسج (1) فهو عندي فقال تأتيني به فأتاه به ففاسه ثمّ ردّه إلى ذلك المكان.

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا

في العلل عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي حنيفة: أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا أين ذلك من الأرض قال الكعبه قال أفتعلم أنّ الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبه فقتله كان آمناً فيها قال فسئله عن الجواب فقال من بايع قائمنا و دخل معه و مسح على يده و دخل في عقده أصحابه كَانَ آمِنًا .

ص: ٣٥٩

(١-١). النسج بالكسر: سير ينسج عريضاً و يشد به الرحال(منه قده)

و العياشي عنه عليه السلام:

مَنْ دَخَلَهُ

و هو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه و كُفِيَ هم الدنيا و الآخرة.

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام قال : من أمَّ هذا البيت و هو يعلم أنه البيت الذي أمره الله عزَّ و جلَّ به و عرفنا أهل البيت حقَّ معرفتنا كَانَ آمِنًا في الدنيا و الآخرة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام : أن مَنْ دَخَلَهُ عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه كَانَ آمِنًا في الآخرة من العذاب الدائم.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في أدعيه دخول البيت : اللهم انك قلت وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فامني من عذاب النار.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام قال : من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن به من سخط الله وَ مَنْ دَخَلَهُ من الوحش و الطير كَانَ آمِنًا أن يهاج أو يؤذى حتّى يخرج من الحرم.

و عنه عليه السلام قال : إذا أحدث العبد في غير الحرم جنايه ثمَّ فرَّ إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم و لكن يمنع من السوق و لا يباع و لا يطعم و لا يسقى و لا يكلم فإنه إذا فعل ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ و إذا جنى في الحرم جنايه أُقيم عليه الحدّ في الحرم.

و زاد في الكافي : لأنه لم يرع للحرم حرمةً.

و في روايه: إن سرق سارق بغير مَكَّة أو جنى جنايه على نفسه ففرَّ إلى الحرم لم يؤخذ ما دام في الحرم حتّى يخرج منه و لكن يمنع من السوق فلا يباع و لا يجالس حتّى يخرج منه فيؤخذ و ان أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه.

و في الكافي عنه عليه السلام : و قد سأله سماعه عن رجل لى عليه مال فغاب عنى بزمان فرأيته يطوف حول الكعبة أفتقاضاه مالى قال لا لا تسلّم عليه

و لا تروعه حتى يخرج من الحرم.

و عنه: من دفن في الحرم أمن من الفرع الأكبر من بر الناس و فاجرهم.

و في الفقيه : من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين و من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان و من دفن في الحرم أمن من الفرع الأكبر.

و لله على الناس حج البيت

و قرئ بكسر الحاء يعنى قصده للمناسك المخصوصه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: يعنى به الحج و العمره جميعاً لأنهما مفروضان من استطاع إليه سبيلاً.

العياشي عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه و قدره في ماله.

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام : أنه سئل ما السبيل قال أن يكون له ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلك أ هو ممن يستطيع اليه سبيلاً؟ قال نعم ما شأنه يستحيى و لو يحج على حمار أجدع ابتر فان كان يطيق أن يمشى بعضاً و يركب بعضاً فليحج. و في روايه يخرج و يمشى ان لم يكن عنده، قيل لا يقدر على المشى قال يمشى و يركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم و يخرج معهم.

و في روايه : أنه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه و له زاد و راحله فهو ممن يستطيع الحج أو قال ممن كان له مال.

و في روايه : أنه عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس، فقيل الزاد و الراحله فقال قد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هللك الناس إذا لئن كان من كان له زاد و راحله قدر ما يقوت به عياله و يستغنى به عن الناس ينطلق إليهم فيسألهم إياه لقد هلكوا فقيل له و ما السبيل قال فقال الله في المال إذا كان يحج ببعض و يبقى بعضاً يقوت به عياله أ ليس قد فرض الله الزكاه فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم.

أقول: معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب و جب عليه أن ينفق ذلك في الزاد و الراحله ثم ينطلق إلى الناس يسألهم قوت

عياله لهلك الناس إذاً و ينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعه و درجات التوكل و مراتب القوه و الضعف ان الإنسان على نفسه بصيره

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

قيل وضع كفر موضع لم يحجج تأكيداً لوجوبه و تغليظاً على تاركه.

و في الفقيه و في وصيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلي عليه السلام: يا علي تارك الحج و هو مستطيع كافر قال الله تعالى (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

و في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام: من مات و من لم يحجج حجه الإسلام و لم يمنعه من ذلك حاجه تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً.

و في التهذيب عنه عليه السلام: في قوله تعالى وَمَنْ كَفَرَ قَالَ يَعْنِي مَنْ تَرَكَ.

و عن الكاظم عليه السلام و قد سأله أخوه علي: من لم يحجج منا فقد كفر قال لا و لكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر.

أقول: و ذلك لأن الكفر يرجع إلى الاعتقاد دون العمل فقوله تعالى وَمَنْ كَفَرَ أَيْ و من لم يعتقد فرضه أو لم يبال بتركه فان عدم المبالاه يرجع إلى عدم الاعتقاد.

و العياشي عنه عليه السلام قال: هو كفر (١) النعم و قال يعني من ترك.

و روى: انه لما نزل صدر الآيه جمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أرباب الملل فخطبهم و قال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به مله واحده و كفرت خمس ملل فنزلت وَمَنْ كَفَرَ .

قيل و قد أكد أمر الحج في هذه الآيه من وجوه الدلاله على وجوبه بصيغه الخبر و إبرازه في صورته الاسمي و إيراده على

ص: ٣٦٢

(١-١). لأن امثال أمر الله شكر نعمته و ترك المأمور به كفر لنعمته (مجمع)

وجه يفيد أنه حقّ واجب لله تعالى في رقاب الناس و تعميم الحكم أولاً و تخصيصه فأنه كما يوضح بعد إبهام و تثنيته تكرير للمراد و تسميه ترك الحجّ كفرةً من حيث أنه فعل الكفرة و ذلك الاستغناء في هذا الموضع ممّا يدلّ على المقت و الخذلان و قوله عَنِ الْعَالَمِينَ بدل عنه لما فيه من مبالغه التعميم و الدلاله على الاستغناء عنه بالبرهان و الإشعار بعظم السيّخط لأنه تكليف شاقّ جامع بين كسر النفس و اتعاب البدن و صرف المال و التجرد عن الشهوات و الإقبال على الله تعالى.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

أى بآياته السميعيه و العقليه الداله على صدق محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فيما يدعيه من وجوب الحجّ و غيره و تخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح و انهم و إن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراه و الإنجيل فهم كافرون بهما وَ اللهُ شَهِيدٌ عَلَيَّ مَا تَعْمَلُونَ وَ الحال أنه شهيد مّطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف و الاستتار (١)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ

كزّر الخطاب و الاستفهام مبالغه في التقرير و نفى العذر لهم و اشعاراً بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه مستقلاً باستجلاب العقاب و سبيل الله دينه الحقّ المأمور بسلوكه و هو الإسلام، قيل كانوا يفتنون المؤمنين و يحرسون (٢) بينهم حتى أتوا الأوس و الخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهليه من التعادى و التحارب ليعودوا لمثله و يحتالون لصدّهم عنه تَبْغُوثًا عَوْجًا طالبيين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس و توهّموا أن فيه عوجاً من الحقّ بمنع النسخ و تغيير صفه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و نحوهما أو بأن يحرسوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم و يختل أمر دينهم وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ أَنَّهَا سَبِيلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ الصّد عنها ضلال و إضلال أو أنتم عدول عند أهل ملّتكم يثقون بأقوالكم و يستشهدونكم في القضايا وَ مَا اللَّهُ

ص: ٣٦٣

(١-١). استتار: استتر (ق)

(٢-٢). التحريش الإغراء بين القوم و الكلاب و تهيج بعضها على بعض (م)

وعيد لهم و لما كان المنكر فى الآيه الأولى كفرهم و هم يجهرون به ختمها بقوله وَ اللَّهُ شَهِيدٌ و لما كان فى هذه الآيه صدّهم المؤمنين عن الإسلام و كانوا يخفونه و يحتالون فيه قال وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ

قيل نزلت فى نفر من الأوس و الخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم ساش بن قيس اليهودى فغاظه تألفهم و اجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن يجلس إليهم و يذكرهم يوم بغاث (١) و ينشدهم بعض ما قيل فيه و كان الظفر فى ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح و اجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه فقال أتدعون الجاهليه و أنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام و قطع به عنكم أمر الجاهليه و ألف بينكم فعلوا أنّها نزغه (٢) من الشيطان و كيد من عدوهم فالقوا السلاح و استغفروا و عانق بعضهم بعضاً و انصرفوا مع الرسول و انما خاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب إظهاراً لجلاله قدرهم و اشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله و يكلمهم.

وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ

إنكار و تعجب لكفرهم فى حال اجتمع لهم الأسباب الداعيه إلى الايمان الصارفه عن الكفر وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ وَ مَنْ يَسْتَمْسِكْ بِدِينِهِ أَوْ يَلْتَجِئَ إِلَيْهِ فى مجامع أموره فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فقد اهتدى لا محاله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

حق تقواه و ما يجب منها و هو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب و الاجتناب عن المحارم.

فى المعانى و العياشى : سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه قال يطاع و لا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر و لا يكفر.

١- ١). بغاث: بالعين و بالعين و يثالث: موضع بقرب المدينة و يومه معروف (ق)

٢- ٢). ف. إمّا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ، النزغ: شبيهه النخس و كان الشيطان ينخس الإنسان أى يحركه و يبعثه على بعض المعاصى و لا يكون النزغ الا فى الشر «مجمع».

و العياشي عنه عليه السلام : أنه سئل عنها قال منسوخه قيل و ما نسخها قال قول الله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَى حَال سِوَى حَالِ الْإِسْلَامِ إِذَا أَدْرَكَكُمْ الْمَوْتُ.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ أَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم به منقادون له.

و العياشى عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مَا ذَا قَالَ مُسْلِمُونَ فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام و الايمان فوق الإسلام قال هكذا يقرأ فى قراءه زيد قال إنما هى فى قراءه على صلوات الله عليه و هو التنزيل الذى نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم إلا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ لرسول الله ثم الإمام من بعده.

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

قيل بدينه الإسلام أو لكتابه ل

قوله: القرآن حبل الله المتين.

استعار له الحبل و الموثوق به الاعتصام من حيث أن التمسك به سبب النجاة عن الردى كما أن التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة عن التردى.

و القمى: الحبل التوحيد و الولاية.

و العياشى عن الباقر عليه السلام : آل محمد صلوات الله عليهم هم حبل الله المتين الذى أمر بالاعتصام به فقال وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا .

و عن الكاظم عليه السلام: على بن أبى طالب عليه السلام حبل الله المتين.

و فى المعانى عن السجاد قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً و ليست العصمة فى ظاهر الخلقه فيعرف بها و لذلك لا يكون إلا منصوصاً فليل له يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل

اللّٰهُ وَ حبل اللّٰهُ هو القرآن و القرآن يهدى إلى الإمام و ذلك قول اللّٰهُ عزّ و جلّ إنّ لهذا القرآن يهدى للتي هي أقوم .

أقول: و مآل الكل واحد يفسره

قول النبيّ صلّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم: حبلين ممدودين طرف منهما بيد اللّٰهُ و طرف بأيديكم و انهما لن يفترقا.

جميعاً

مجتمعين عليه و لا تفرّقوا و لا تتفرّقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم.

و القمّي عن الباقر عليه السلام: ان اللّٰهُ تبارك و تعالى علم أنّهم سيفترقون بعد نبيهم فيختلفون فنهاهم عن التفرّق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على و لايه آل محمّد صلوات اللّٰهُ عليهم و لا يفترقوا.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً

في الجاهلية متقاتلين فألّف بين قلوبكم بالإسلام فأصيبتكم بنعمته إخواناً متحابين مجتمعين على الاخوه في اللّٰهُ تعالى قيل كان الأوس و الخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوه و تطاولت الحروب مائه و عشرين سنة حتى أطفأها اللّٰهُ تعالى بالإسلام و ألّف بينهم برسوله و كنتم على شفا حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدر ككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فأنقذكم منها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال:

فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا

بمحمد صلّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم هكذا و اللّٰهُ أنزل بها جبرئيل على محمد.

كَذَلِكَ

مثل ذلك التبيين بيّن اللّٰهُ آياته لعلكم تهتدون اراده ثباتكم على الهدى و ازديادكم فيه.

وَ لَتَكُنْ مِنْكُمْ

بعضكم أمه

في المجمع: قرأ الصادق عليه السلام أمه يدعون إلى الخير و يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أ واجب هو على الأمه جميعاً؟ فقال لا فليل و لم قال انما هو على القوى المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أي من أي

يقول إلى الحق من الباطل و الدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ

ص: ٣٦٦

فَهَذَا خَاصٌّ غَيْرِ عَامٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ وَ لَمْ يَقُلْ عَلَى أُمَّةٍ مُوسَى وَ لَا عَلَى كُلِّ قَوْمٍ وَ هُمْ يَوْمئِذٍ أُمَّمٌ مُخْتَلَفَةٌ وَ الْأُمَّةُ وَاحِدٌ فَصَاعِدًا كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ يَقُولُ مَطِيعًا لِلَّهِ وَ لَيْسَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْهَدْيَةِ مِنْ حَرَجٍ إِذَا كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ وَ لَا عَدَدَ وَ لَا طَاعَةَ.

وَ سئِلُ عَنْ الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ : أَنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ مَا مَعْنَاهُ قَالَ هَذَا عَلَى أَنْ يَأْمُرَهُ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقْبَلُ مِنْهُ وَ إِلَّا فَلَا.

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّمَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مُؤْمِنٌ فَيَتَعَزَّزُ أَوْ جَاهِلٌ فَيَتَعَلَّمُ فَمَا صَاحِبُ سَيْفٍ أَوْ سَوْطٍ فَلَا.

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ فَهَذِهِ لآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ مِنْ تَابِعِهِمْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

وَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَالَ : وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا أَمْرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي .

وَ قَالَ : لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له و التَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

وَ أَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الْمَخْصُوصُونَ بِكَمَالِ الْفَلَاحِ الْأَحْقَاءِ بِهِ.

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ نَصَرَهُمَا أَعَزَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ خَذَلَهُمَا خَذَلَهُ اللَّهُ.

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَعَتْ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتُ وَ سَلَّطَتْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ.

وَ فِيهِمَا عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَتَّبِعُ فِيهِمْ قَوْمٌ مَرَاوُونَ يَتَقَرَّوْنَ (١) وَ يَتَنَسَّكُونَ حَدَثًا سَفَهَاءَ لَا يَوْجِبُونَ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ وَ لَا نَهْيًا

(١ - ١). تَقَرَّأَ: تَعَبَدَ وَ تَنَسَّكَ مِنَ النَّسْكِ مِثْلُهُ وَ بَضْمَتَيْنِ الْعِبَادَةِ وَ كُلُّ حَقٍّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حَدَثًا جَمَعَ حَدِيثَ كَسْفَهَاءِ أَيْ جَدَدٍ وَ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّ طَرِيقَتَهُمْ حَادِثَةٌ مُسْتَحْدِثَةٌ لَيْسَتْ طَرِيقَةً قَدَمَاءَ أَصْحَابِهِمْ أَوْ سَبْكَهُمْ سَبْكَ مَا كَانَ حَدِيثَ السَّنَنِ لَا سَبْكَ الْكُهُولِ.

عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر و يطلبون لأنفسهم الرخص (١)و المعاذير يتبعون زلات العلماء و فساد علمهم يقبلون على الصلاة و الصيام و ما لا يكلمهم (٢)فى نفس و لا مال و لو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض و أشرفها ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فريضه عظيمه بها تقام الفرائض هنا لك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار فى دار الفجّار و الصغار فى دار الكبار ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصالحين فريضه عظيمه بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمّر الأرض و ينتصف من الأعداء و يستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم و الفطوا بألسنتكم و صكّوا بها جباههم و لا تخافوا فى الله لومه لائم فإن اتعظوا أو إلى الحق رجعوا فلا- سبيل عليهم إنمّا السبيل على الذين يظلمون الناس و يئغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم هنالك فجاهدوهم بأبدانكم و أبغضوهم بقلوبكم غير طالين سلطاناً و لا باغين مالاً و لا يريدن بالظلم ظفرأ حتى يفيئوا إلى أمر الله و يمشوا على طاعته، قال أبو جعفر عليه السلام و أوصى الله إلى شعيب النبي عليه السلام أنّي معذب من قومك مائه الف و أربعين الفاً من شرارهم و ستين الفاً من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عزّ و جلّ إليه أنهم داهنوا أهل المعاصى و لم يغضبوا لغضبى.

و لا تكونوا كالذين تفرّقوا و اختلفوا

كاليهود و النصارى اختلفوا فى التوحيد و التنزيه و أحوال الآخرة من بعد ما جاءهم اليّنات الآيات و الحجج المبيّنه للحق الموجه للاتفاق عليه و أولئك لهم عذاب عظيم و عيد للذين تفرّقوا و تهديد على التشبه بهم.

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ

كنايتان عن ظهور بهجه السرور و كآبه

ص: ٣٤٨

- ١- ١). الرخص بالضم ضد الغلاء و قد رخص ككرم و بالفتح الشىء الناعم،و الرخصه بالضم التسهيل و الرخيص الناعم من الثياب(ق) و لعلّ الغرض أنهم يطلبون سهل الأمور و يعتدرون عن صعبها باصطناع المعاذير.
- ٢- ٢). قوله و لا يكلمهم أى لا يجرحهم فيهما أى لا يضرهم فى أنفسهم و لا فى أموالهم.

الخوف فيه وقيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه و الصخيفه و اشراق البشره و سعى النور بين يديه و يمينه و أهل الباطل بأضداد ذلك فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ عَلَىٰ إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَى فَيَقَال لَهُمْ أَ كَفَرْتُمْ و الهمزه للتوبيخ و التعجب من حالهم.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : هُم أهل البدع و الأهواء و الآراء الباطله من هذه الأمة.

و عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم قال : و الذى نفسى بيده ليرده على الحوض ممن صحبني حتى إذا رأيتهم اختلجوا دونى فلاقولن أصحابى أصحابى فيقال لى إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقهرى ذكره الثعلبى فى تفسيره .

فَذُوقُوا الْعَذَابَ

أمر اهانه بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم.

وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ

يعنى الجنة أو الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمه تنبيهاً على أن المؤمن و ان استغرق عمره فى طاعه الله لا يدخل الجنة إلا برحمته و فضله قيل كان حقّ الترتيب أن يقدم ذكرهم و لكن قصد أن يكون مطلع الكلام و مقطعه حليه المؤمنين و ثوابهم هُم فيها خَالِدُونَ أخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هُم فيها خَالِدُونَ .

و القمى عن أبى ذر قال : لَمَّا نزلت هذه الآيه يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌُ ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم يرد على أمتى يوم القيامة على خمس رايات فرايه من عجل هذه الأمة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرفناه و نبذناه وراء ظهورنا و أما الأصغر فعادينا و أبغضناه و ظلمناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه و جوهكم ثم يرد على رايه مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرفناه و مزقناه و خالفناه، و أما الأصغر فعادينا و قاتلناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه و جوهكم، ثم يرد على رايه مع سامرى هذه الأمة فأقول ما فعلتم

بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأ-كبر فعصيناها و تركناه و أما الأصغر فخذلناه و ضيّعناه فأقول ردّوا النار ظمء مضمئين مسوّده و جوهكم ثم يرد على رايه ذى الشديه مع أول الخوارج و آخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فمزقناه و برئنا منه و أما الأصغر فقاتلنا و قتلنا فأقول ردوا النار ظمء مضمئين مسوده و جوهكم، ثم يرد على رايه إمام المتقين و سيّد الوصيين و قائد الغر المحجلين و وصي رسول رب العالمين فأقول لهم ما ذا فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فاتبعناه و أطعناه و أمّا الأصغر فأحببناه و واليناه و نصرناه حتّى أهرقت فيه دماؤنا فأقول ردوا الجنه رواء مرويين مبيضه و جوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهٌُ إِلَى قَوْلِهِ خَالِدُونَ .

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ

الوارده فى وعده و وعيده نَتْلُوهُا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ مِتْلَبْسَه بِالْحَقِّ لَا شَبَهه فِيهَا وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ إِذِ يَسْتَحِيلُ الظُّلْمَ مِنْهُ إِذِ فَاعِلُ الظُّلْمِ أَمَا جَاهِلٌ بِقَبْحِهِ أَوْ مَحْتَاجٌ إِلَى فَعْلِهِ وَ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْجَهْلِ وَ الْحَاجَةِ .

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

مَلِكًا وَ مُلْكًا وَ خَلْقًا وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فَيَجَازَى كَلًّا بِمَا وَعَدَهُ وَ أَوْعَدَهُ .

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

الكون فيها يعمّ الأزمنه غير متخصص بالماضى كقوله تعالى وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ اسْتِيفَافِ بَيْنَ بِهِ كُونَهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَوْ خَبَرِ ثَانٍ لَكُنْتُمْ وَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِكُلِّ مَا يَجِبُ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ أَمَا يَحِقُّ وَ يَعْتَدُ بِهِ إِذَا حَصَلَ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَمْرٌ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ وَ أَمَا أُخْرَه وَ حَقُّهُ أَنْ يَقْدَمَ لِأَنَّهُ قَصْدٌ بِذِكْرِهِ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَ تَصْدِيقًا بِهِ وَ إِظْهَارًا لِدِينِهِ .

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ فَقَالَ خَيْرَ أُمَّةٍ يَقْتُلُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ابْنِي عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الْقَارِئُ جَعَلْتَ فِدَاكَ كَيْفَ نَزَلَتْ فَقَالَ نَزَلَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

ألا ترى مدح الله لهم تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .

و العياشي عنه عليه السلام قال : فى قراءه على كُتُبِ خَيْرِ أُمَّه أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قال هم آل محمد.

و عنه عليه السلام : انما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيه و فى الأوصياء خاصه فقال أنتم خير أئمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هكذا و الله نزل بها جبرئيل و ما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم و أوصيائه عليهم السلام.

و عنه عليه السلام فى هذه الآية قال : يعنى الأمة التى وجبت لها دعوه إبراهيم فهم الأمة التى بعث الله فيها و منها و إليها و هم الأمة الوسطى و هم خَيْرِ أُمَّه أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام : أنتم خير أمة بالألف نزل بها جبرئيل و ما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم و علياً و الأوصياء من ولده عليهم السلام.

وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

كعبد الله بن سلام و أصحابه و أكثرهم الفاسقون المتمردون فى الكفر.

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى

ضرراً يسيراً كطعن و تهديد و إن يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَذْدَابَ و يهزموا و لا يضروكم بقتل و أسر ثم لا يُنْصَرُونَ ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم و كان الأمر كذلك.

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ

فهى محيطه بهم احاطه البيت المضروب على أهله و الذلله هدر النفس و المال و الأهل أو ذله التمسك بالباطل و الجزية أين مما تُقْفُوا وجدوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال : الحبل من الله كتاب الله و الحبل من الناس على بن أبى طالب صلوات الله عليه.

وَ بَأْوٍ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

رجعوا به مستوجبين له.

وَ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَآئِنًا مِّنْهُم كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: و الله ما قتلوهم بأيديهم و لا- ضربوهم بأسيايفهم و لكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها (1) فأخذوا عليها و قتلوا فصار قتلاً و اعتداءً و معصية .

قيل التقييد بغير حق مع أنه كذلك في نفس الأمر للدلالة على أنه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم أيضاً.

ليُسُوا

يعنى أهل الكتاب سواءً في دينهم من أهل الكتاب أمه فائمة على الحق و هم الذين أسلموا منهم يتلون آيات الله أناء الليل و هم يسجدون يعنى يتلونها في تهجدهم.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُؤْمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وصفهم بصفات ليس في اليهود فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مدهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات و أولئك من الصالحين .

وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ

فلن يضيع و لا ينقص ثوابه و قرئ بالياء فيهما سمى ذلك كفراناً كما سمى توفيه الثواب شكراً.

في العلل عن الصادق عليه السلام : إن المؤمن مكفر و ذلك أن معرفه يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس و الكافر مشكور و ذلك أن معرفه للناس ينتشر في الناس و لا يصعد إلى السماء.

وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

بشاره لهم و اشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

ص: ٣٧٢

(١ - ١). ذاع الحديث ذيعاً إذا انتشر و ظهر و أذاعه غيره أفشاه و أظهره، و منه الحديث من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الايمان أى من أفشاه و أظهره للعدو (مجمع)

مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ

برد شديد أصابت حُرَّتْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية فَأَهْلَكَتُهُ عقوبه لهم شبه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كَفَّار ضربته برد شديد من سخط الله فاستأصلته و لم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا و لا في الآخرة وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ أَى المنفقين بضياع نفقاتهم وَ لَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ

وليجه (١) وهو الذى يعرفه الرجل أسراره ثقَّه به شبه ببطانه الثوب كما يشبه بالشعار مِنْ دُونِكُمْ من دون المسلمين لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا لا يقصرون لكم فى الفساد وُدُّوا مَا عَنْتُمْ تمنوا عنتكم و هو شده الضرر قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَى من كلامهم لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم وَمَا تُخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ مِمَّا بَدَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .

هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ

الخاطئون فى موالاته الكفار تُحِبُّونَهُمْ وَ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ بجنس الكتاب كُله كتابكم و كتابهم و غيرهما و المعنى أنهم لا يحبونكم و الحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بكتابكم و فيه توبيخ بأنهم فى باطنهم أصلب منكم فى حقكم وَ إِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا نفاقاً و تغريراً وَ إِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ تأسفاً و تحسراً حيث رأوا ائتلافكم و اجتماع كلمتكم و لم يجدوا إلى التشفى سبيلاً قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ دعا عليهم بدوام الغيظ إلى أن يموتوا إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ من خير أو شر فيعلم غيظهم و حنقهم و أخفى ما يخفونه و هو اما من جملة القول أو مستأنف.

إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً

نعمه من الفه أو ظفر على الأعداء تَسُوهُمْ وَ إِنْ تُصَبِّحُوا بِكُمْ سَيِّئَةً محنه من فرقه أو اصابه عدو منكم يَفْرَحُوا بِهَا بيان لتناهى عداوتهم وَ إِنْ تَصَبَّرُوا عَلَى عداوتهم وَ تَتَّقُوا موالاتهم و مخالطتهم لا يَصْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً

ص: ٣٧٣

(١- ١). وليجه الرجل: بطانته و دخلاؤه و خاصته و ما يتخذة معتمداً عليه، و الوليجه كل شىء أدخلته فى شىء و ليس منه و الرجل يكون فى القوم و ليس منهم فهو وليجه فيهم (مجمع)

لما وعد الله الصابرين و المتقين بالحفظ و قرئ بكسر الضاد و جزم الراء إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

وَ إِذْ غَدَوْتَ

وَ اذْكَرْ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تَهَيَّئْ لَهُمْ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ مَوَاقِفَ وَ أَمَا كُنْ لَهُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ عَلَيْكُمْ بِنِيَاتِكُمْ.

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام قال : سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكّة تريد حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فخرج رسول الله يبتغي موضعاً للقتال.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَبَبُ غَزْوِهِ أَحَدٌ أَنْ قَرِيشًا لَمَّا رَجَعَتْ مِنْ بَدْرٍ إِلَى مَكَّةَ قَدْ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَ أَسْرُوا مِنْهُمْ سَبْعُونَ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ لَا تَدْعُوا نِسَائِكُمْ يَبْكِينَ عَلَى قَتْلِكُمْ فَانْصَرَفُوا وَ إِذَا خَرَجْتَ أَذْهَبَتْ الْحُزْنَ وَ الْعِدَاوَةَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يَوْمَ أُحُدٍ أَذْنُوا لِنِسَائِهِمْ بِالْبِكَاءِ وَ النُوحِ وَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَارِسَ وَ أَلْفِي رَاجِلٍ وَ أَخْرَجُوا مَعَهُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم ذَلِكَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَ حَتَمَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي يَاسِرٍ يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَخْرُجْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَقَاتِلَ فِي أَرْضِهَا فَيُقَاتِلَ الرَّجُلُ الضَّعِيفَ وَ الْمَرْأَةَ وَ الْعَبْدَ وَ الْأَمَةَ عَلَى أَفْوَاهِ السِّكِّكِ (١) وَ عَلَى السُّطُوحِ فَمَا أَرَادْنَا قَوْمٌ قَطَّ نَظَرُوا بِنَا وَ نَحْنُ فِي حِصُونِنَا وَ دُورِنَا وَ مَا خَرَجْنَا عَلَى عَدُوِّ لَنَا قَطَّ إِلَّا كَانَ لَهُمُ الظُّفْرُ عَلَيْنَا فِقَامَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا طَمَعْنَا فِي أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ وَ نَحْنُ مُشْرِكُونَ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ فَكَيْفَ يَظْفَرُونَ بِنَا وَ أَنْتَ فِينَا، لَا حَتَّى نَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَ نَقَاتِلَهُمْ فَمَنْ

ص : ٣٧٤

قتل منا كان شهيداً و من نجا منا كان مجاهداً في سبيل الله فقبل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم رأيه و خرج مع نفر من أصحابه يتبعون موضع القتال كما قال سبحانه وَ إِذِ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ الْآيَةَ.

و قعد عنه عبد الله بن أبي و جماعه من الخزرج أتبعوا رأيه و وافت قريش إلى أحد و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم عبأ أصحابه (١) و كانوا سبعمائنه رجله فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماه على باب الشعب (٢) و أشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال صَلَّى الله عليه و آله و سلم لعبد الله بن جبير و أصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكه فلا تبرحوا من هذا المكان و ان رأيتمومهم قد هزموننا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا و الزموا مراكزكم و وضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً و قال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم، و عبأ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أصحابه و دفع الرايه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمه قبيحه و وقع أصحاب رسول الله في سوادهم و انحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهم فرجع و نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم أصحابنا و نبقي نحن بلا غنيمه فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه و اقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم و بقى عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً و كانت رايه قريش مع طلحه بن أبي طلحه العبدري من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فأخذ الرايه أبو سعيد بن أبي طلحه فقتله علي و سقطت الرايه فأخذها مسافع بن طلحه فقتله حتى قتل تسعه من بني عبد الدار حتى صار لوائهم إلى عبد لهم أسود يقال له صواب فانتهى إليه علي فقطع يده فأخذ الرايه باليسرى

ص: ٣٧٥

١- ١). عبأ المتاع و الأمر كمنع هياه و الجيش جهزه كعبأته تعبئه و تعبئاً فيهما «ق».

٢- ٢). الشعب بالكسر الطريق في الجبل و مسيل الماء في بطن ارض و ما انفرج بين الجبلين «ق».

فصرب يسراه فقطعها فاعتنقها (١) بالجذماوين إلى صدره ثم التفت إلى أبي سفيان فقال هل أعذرت في بني عبد الدار فضر به علي عليه السلام على رأسه فقتله فسقط اللواء فأخذتها عمره بنت علقمه الكنانيه فرفعتها وانحط (٢) خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقى في نفر قليل فقتلهم علي باب الشعب ثم أتى المسلمين من أدبارهم ونظرت قريش في هزيمتها إلى الرايه قد رفعت فلاذوا بها وإنهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة عظيمة وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال إني أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلمها انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحله وقالت انما أنت امرأه فاحتحل بهذا وكان حمزه بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند قد أعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أو علياً أو حمزه صلوات الله عليهم لأعطينك كذا وكذا وكان وحشى عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشى أما محمداً فلا أقدر عليه وأما علي فرأيتك حذراً كثيراً كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمن لحمزه قال فرأيتك يهذ (٣) الناس هذا فمر بي فوطى علي جرف (٤) نهر فسقط فأخذت حربتي فهزرتها (٥) ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من الثنيه (٦) فسقط فأتيته فشقت بطنه فأخذت كبده وجئت به إلى هند فقلت هذه كبد حمزه فأخذتها في فمها فلاكتها (٧) فجعلها الله في فمها مثل

ص: ٣٧٤

-
- ١-١. عانقت المرأه و اعتنقتها و هو الضم و الالتزام و الجذماء مؤنث الأجذم و هو الشىء المقطوع و الموصوف هنا اليد يعنى ضم العبد الرايه إلى صدره بيديه المقطوعتين.
- ٢-٢. حططت الرجل و غيره حطاً من باب قتل: أنزلته من علو إلى سفلى و منه فانحط الرجل و هو قائم فى صلاته (مجمع)
- ٣-٣. الهذ: سرعه القطع «م».
- ٤-٤. الجرف من كل شىء: طرفه «ق».
- ٥-٥. هزرت الشىء هزراً فاهتر أى حركته فتحرك «م».
- ٦-٦. الثنيه بالضم: العانه «ق».
- ٧-٧. اللوك اداره الشىء فى الفم، لوكه يلوكه لو كاً و لكت الشىء فى فمى علكته «م».

الداعضة و هي عظم رأس الركبه فلفظتها و رمت بها، قال رسول الله ﷺ فبعث الله ملكاً فحملة و رده إلى موضعه قال فجاءت إليه فقطعت مذاكيره و قطعت أذنيه و قطعت يده و رجله و لم يبق مع رسول الله ﷺ إلا أبو دجانة سماك بن خرشه و عليّ فكلما حملت طائفه على رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله و سلم استقبلهم عليّ فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع إليه رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله و سلم سيفه ذا الفقار و انحاز (١) رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله و سلم إلى ناحيه أحد فوقف و كان القتال من وجه واحد فلم يزل عليّ يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و يديه و بطنه و رجله سبعون جراحه: قال فقال جبرائيل إن هذا لهي المواساه يا محمد فقال له انه منى و أنا منه، قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله ﷺ إلى جبرائيل بين السماء و الأرض على كرسي من ذهب و هو يقول لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى إلا عليّ.

و روى : أن سبب انهزامه نداء إبليس فيهم أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم قد قتل و كان النبي، في زحام الناس و كانوا لا يرونه.

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ

القمي يعني عبد الله بن أبي و أصحابه و قومه.

و في المجمع عنهما عليهما السلام: هما بنو سلمه و بنو حارثه حيان من الأنصار .

و قيل هما بنو سلمه من الخزرج و بنو الحارثه من الأوس و كانا جناحى العسكر أن تَفْشَلَا ان تجبنا و تضعفا و الله و لئيهما ناصرهما و على الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفايه.

و لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ بِبَدْرِ

تذكير ببعض ما أفادهم التوكل و بدر ماء بين مكه و المدينة كان لرجل يسمى بدرأ فسمى به و أنتم أدله .

القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام: و ما كانوا أذله و فيهم رسول الله .

ص: ٣٧٧

و انما نزل و أنتم ضعفاء .

و العياشي عنه: و قرئ عنده أبو بصير الآيه فقال مه ليس هكذا أنزلها الله انما أنزلت و أنتم قليل .

و فى روايه: ما أذل الله رسوله قط و انما أنزلت و أنتم قليل .

و فى غير واحد من الأخبار المعصوميه : أن عدتهم كانت ثلاث مائه و ثلاثه عشر .

فَاتَّقُوا اللَّهَ

فى الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ما أنعم به عليكم .

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ

و قرئ مشدده الزاى .

بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم

أى المشركون مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا من ساعتهم هذه يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فى حال إتيانهم بلا تراخ مُسَوِّمِينَ معلمين من التسويم بمعنى إظهار سيماء الشيء و قرئ بكسر الواو .

و العياشي عن الباقر عليه السلام : كانت على الملائكه العمائم البيض المرسله يوم بدر .

و عنه عليه السلام : أن الملائكه الذين نصرُوا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ يَوْمَ بَدْرٍ ما صعدوا بعد و لا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر و هم خمسه آلاف .

وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ

و ما جعل إمدادكم من الملائكه إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ إِلَّا بشاره لكم بالنصر وَ لَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ لتسكن إليه من الخوف وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا من العده و العده و فيه تنبيه على أنه لا حاجه إلى مدد و انما أمدهم و وعد لهم بشاره لهم و ربطاً على قلوبهم من حيث أن نظر العامه إلى الأسباب أكثر و حثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزير الذى لا يغالب فى أقضيته الْحَكِيمِ الذى ينصر و يخذل على مقتضى الحكمه و المصلحه .

لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

نصركم لينتقض منهم بقتل بعض و أسر بعض و هو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و أسر سبعين من صناديدهم كما

مرت الإشارة إليه و يأتي تمام القصة في سورة الأنفال إن شاء الله أو يَكْتَبُهُمْ أو يخزيهم و الكبت شده غيظ أو وهن يقع في القلب أو للتنويع فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ فينهزموا منقطعي الآمال.

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

اعتراض أو يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إن اسلموا أو يُعَذِّبُهُمْ إن أصروا فَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ قد استحقوا العذاب بظلمهم.

العتاشي عن الباقر عليه السلام: أنه قرأ أن تتوب عليهم أو تعذبهم بالتاء فيهما.

و عنه عليه السلام: أنه و قرئ عنده لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ قال بلى و الله ان له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً و ليس حيث ذهب و لكنني أخبرك ان الله تعالى لما أخبر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم أن يظهر ولايه على ففكر في عداوه قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء انما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً عليه السلام وصيه و ولي الأمر بعده و هذا عنى الله و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه ان جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قوله مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

و عنه عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان حريصاً على أن يكون على عليه السلام من بعده على الناس و كان عند الله خلاف ما أراد فقال له لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ يا محمد في على الأمر إلى في على و في غيره ألم أنزل عليك يا محمد فيما أنزل من كتابي إليك ألم أحييت الناس أن يتركوها أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون الآيات قال ففوض رسول الله الأمر إليه.

أقول: معنى قوله أن يكون على من بعده على الناس أن يكون خليفه له عليهم في الظاهر أيضاً من غير دافع له.

و عنه عليه السلام: أنه قرأ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أو يُعَذِّبُهُمْ .

و روى العامه: أن عتبه بن أبى وقاص شجه صلى الله عليه و آله و سلم يوم احد و كسر ربايعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فتزلت و أعلمه أن كثيراً منهم سيؤمنون .

و لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

خَلْقًا وَمَلَكًا فَله الأمر كله يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

فى المجمع قيل انما أبهم الله الأمر فى التعذيب و المغفره ليقف المكلف بين الخوف و الرجاء و يلتفت إلى هذا

قول الصادق عليه السلام : لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً

قيل كان الرجل منهم يربى إلى أجل ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المديون و قرأ مضعفه بتشديد العين و اتقوا الله فيما نهيتهم عنه لعلكم تفلحون رجاء فلا حكم.

وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

بالتجنب عن مثال أفعالهم.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

بطاعتها لعل و عسى فى أمثال ذلك دليل عزه التوصل إليها.

وَ سَارِعُوا

و قرأ سارعوا بلا واو و بادروا إلى مغفره من ربكم إلى أسباب المغفره.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : إلى أداء الفرائض.

وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ

العياشي عن الصادق عليه السلام : إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى.

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم : أنه سئل إذا كانت الجنة عرضها السماوات و الأرض فأين تكون النار فقال سبحانه الله إذا جاء النهار فأين الليل.

قال صاحب المجمع هذه معارضه فيها إسقاط المسأله لأن القادر على أن

ص: ٣٨٠

يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث يشاء.

أقول: و السر فيه أن أحد الدارين لكل إنسان انما يكون مكان الأخرى بدلاً عنها كما فى الليل و النهار

أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

□
فى الخصال عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فإنكم لن تنالوها الا بالتقوى.

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

□
فى حالتى الرخاء و الشده يعنى ينفقون فى أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ الْمُمْسِكِينَ عَلَيْهِ الْكَافِينَ
عن إمضائه.

□
فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من كظم غيظاً و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاً.

□
وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ

□
فيه عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله
وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

□
فى المجمع روى: أن جاريه لعلى بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهاى للصلاه فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه
إليها فقالت له الجاريه ان الله تعالى يقول وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ فَقَالَ لَهَا كَضَمْتَ غَيْظِي قَالَتْ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قَالَ عَفَا اللهُ عَنْكَ
قَالَتْ وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قَالَ أَذْهَبِي فَأَنْتِ حَرَّةٌ لَوْجَهَ اللهِ.

□
وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً

□
سيئه بالغه فى القبح كالزنا أو ظلموا أَنْفُسِهِمْ بِأَنْ أَذْنَبُوا ذَنْباً أَعْظَمَ مِنَ الزَّانَا ذَكَرُوا اللهُ تَذَكُّرًا وَعِيدَهُ أَوْ حَقَّهُ الْعَظِيمَ فَاسْتَتَفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ بِالندم و التوبه وَ مَنْ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين و المراد به وصفه بسعه الرحمه و
عموم المغفره و الحث على الاستغفار و الوعد بقبول التوبه وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا أَوْ لَمْ يَقِيمُوا عَلَيَّ ذُنُوبَهُمْ غَيْرَ مُسْتَغْفِرِينَ.

فى الكافى و العىاشى عن الباقر علىه السلام فى هذه الآىة قال: الإصرار أن ىذب الذنب فلا ىستغفر الله و لا ىحدث نفسه بتوبه فذلك الإصرار.

و فى الكافى عن الصادق علىه السلام قال : و الله ما ىخرج عبد من ذنب إلا بإصرار و ما ىخرج عبد من ذنب إلا بالإقرار.

و عنه علىه السلام : لا صغیره مع الإصرار و لا كبیره مع الاستغفار،.

و روى عن النبىؐ : ما أصر من استغفر و ان عاد فى الیوم سبعین مره.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ

یعنى و لم ىصروا على قبیح فعلهم عالمین به.

أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

المغفرة و الجنات.

فى المجالس عن الصادق علىه السلام قال : لما نزلت هذه الآىة صعد إبلىس جبلاً فصرخ بأعلى صوته بعفارىته فاجتمعوا إلیه فقالوا یا سیدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآىة فمن لها فقام عفريت (١) من الشیاطین فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنیهم حتى یواقعوا الخطیئة فإذا واقعوا الخطیئة أنسىتهم الإستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلی یوم القیامه.

و عن عبد الرحمن بن غنم الدوسى (٢) قال : دخل معاذ فقال یا رسول الله ان بالباب شاباً طرى الجسد نقى اللون حسن الصورة ىبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها یرید الدخول علیك فقال النبىؐ صلی الله علیه و آله و سلم ادخل على الشاب یا معاذ فأدخله علیه فسلم فرده ثم قال ما ىبکىک یا شاب قال کیف لا أبكى و قد ركبت ذنوباً أن أخذنى الله عزّ و جلّ ببعضها أدخلنى نار جهنم و لا أرانى إلا سیأخذنى بها و لا ىغفر لى أبداً فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم هل أشركت بالله شیئاً قال أعوذ بالله أن أشرك بربى شیئاً قال أقتلت النفس

ص: ٣٨٢

١-١). العفريت:النافذ القوى من خبث و دهاء.

٢-٢). دوس:قبيله من الأزدي قاله الجوهري.

التي حرم الله قال لا- فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَ إِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي قَالَ الشَّابُّ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَ إِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْأَرْضِ السَّيِّعِ وَ بَحَارِهَا وَ رَمَالِهَا وَ أَشْجَارِهَا وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ فَقَالَ الشَّابُّ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ السَّيِّعِ وَ بَحَارِهَا وَ رَمَالِهَا وَ أَشْجَارِهَا وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَ إِنْ كَانَتْ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَ نَجُومِهَا وَ مِثْلَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ قَالَ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَظَنَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ وَيَحْكُ يَا شَابُّ ذُنُوبَكَ أَكْبَرُ أَوْ رَبِّكَ فَخَرَجَ الشَّابُّ لُوجُهُ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي مَا مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنْ رَبِّي رَبِّي أَكْبَرُ يَا نَبِيَّ اللهُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الرَّبُّ الْعَظِيمُ قَالَ الشَّابُّ لَا وَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ سَكَتَ الشَّابُّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَحْكُ يَا شَابُّ أَلَا تَخْبِرُنِي بِذَنْبٍ وَاحِدٍ مِنْ ذُنُوبِكَ قَالَ بَلَى أَخْبِرُكَ إِنِّي كُنْتُ أَنْبَشُ الْقُبُورَ سَبْعَ سِنِينَ أَخْرَجَ الْأَمْوَاتَ وَ أَنْزَعَ الْأَكْفَانَ فَمَاتَتْ جَارِيَةٌ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا حَمَلَتْ إِلَى قَبْرِهَا وَ دَفَنْتَ وَ انصرفت عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و نزعته ما كان عليها من أكفانها و تركتها مجردة على شفير قبرها و مضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي و يقول أ ما ترى بطنها و بياضها أ ما ترى وركيها (1) فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها و لم أملك نفسي حتى جامعتها و تركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني و إياك كما تركتني عريانه في عساكر الموتى و نزعته من حفرتي و سلبتني أكفاني و تركتني أقوم جنبه إلى حسابي لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبداً يا رسول الله فما ترى لي فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تنح عني يا فاسق اني أخاف أن أحترق ببارك فما أقربك من النار ثم لم يزل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول و يشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة

ص: ٣٨٣

(١-١). الورك بالفتح و الكسر: و ككتف ما فوق الفخذ ج الجمع أوراك، و الورك محرکه عظمها(ق)

فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسحاً (١) و غل يديه جميعاً إلى عنقه و نادى يا ربّ هذا عبدك بهلول (٢) بين يديك مغلول يا ربّ أنت الذى تعرفنى و زل منى ما تعلم سيدى يا ربّ إننى أصبحت من النادمين و أتيت نبيك تائباً فطردنى و زادنى خوفاً فأسألك باسمك و جلالك و عظم سلطانك أن لا تخيب رجائى سيدى و لا تبطل دعائى و لا تقنطنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليله تبكى له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوماً و ليله رفع يديه إلى السماء و قال اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى و غفرت لى خطيئتى فأوح إلى نبيك و ان لم تستجب دعائى و لم تغفر لى خطيئتى و أردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى أو عقوبه فى الدنيا تهلكنى و خلصنى من فضيحه يوم القيامة فأنزل الله تعالى على نبيه و الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاٰحْسَهٗ يَعْنِي الزَّنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و هو نبش القبور و أخذ الأكفان ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ يَقُول خافوا الله فعجلوا التوبه و مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ يَقُول الله تعالى أتاك عبدى يا محمد تائباً فطردته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبه غيرى، ثم قال تعالى وَ لَمْ يُصَيِّرُوا عَلٰى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرج و هو يتلوها و يتتسم فقال لأصحابه من يدلنى على هذا الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه فى موضع كذا و كذا فمضى رسول الله بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يدها إلى عنقه قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدى قد أحسنت خلقى و أحسنت صورتى فليت شعرى ما ذا تريد بى أ فى النار تحرقنى أو فى جوارك تسكننى اللهم انك قد أكثرت الإحسان إلى فأنعمت على فليت

ص: ٣٨٤

١- ١). المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح و هو كساء معروف (م).

٢- ٢). البهلول بالضم: المجنون.

شعري ما ذا يكون آخر أمرى إلى الجنة ترفنى (١) أم إلى النار تسوقنى اللهم ان خطيئتي أعظم من السماوات والأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحنى بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكى و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشر يا بهلول فإنك عتيق الله من النار ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز و جل فيه و بشره بالجنة.

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ

وقائع سنها الله تعالى فى الأمم المكذبه فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين قال عنى بذلك انظروا فى القرآن فاعلموا كيف كان عاقبه الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه.

هذا

أى القرآن بيان للناس و هدى و موعظه للمتقين خاصه.

و لا تهنوا

تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد و لا تحزنوا على من قتل منكم تسليه لهم عما أصابهم و أنتم الأغلوان و حالكم أنكم أعلى منهم شأناً فإنكم على الحق و قتالكم لله و قتالكم فى الجنة و انهم على الباطل و قتالهم للشيطان و قتالهم فى النار و انكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم ليوم أو أنكم منصورون فى العاقبه غالبون إن كنتم مؤمنين ان صح إيمانكم.

إن يمسسكم قرح

بالفتح و الضم لغتان و قيل بالفتح الجراح و بالضم

ص: ٣٨٥

١ - ١). قوله تعالى فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ أى يسرعون فقال جاء الرجل يزف من باب ضرب زفيف النعامه و هو أول عدوها و آخر مشيها «م».

ألمها وقرأ بهما حيث وقع فقد مسَّ القومَ فرحٌ مثلهُ يعني ان أصابوا منكم فقد أصبتم منهم وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ أَوْقَاتُ النَّصْرِ وَالْغَلْبَةِ
نُذُورٌ لِّهَا بَيْنَ النَّاسِ نَصْرَهَا بَيْنَهُمْ نَدِيلٌ لَهُؤْلَاءِ تَارَهُ وَ لَهُؤْلَاءِ أُخْرَى كَمَا قِيلَ فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَ يَوْمًا لَنَا وَ يَوْمًا نُسَاءُ وَ يَوْمًا نُسَاءُ وَ لِيُعْلَمَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نَدَاوَلَهَا لِيَكُونَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ وَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَ لِيَتَمَيَّزَ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنَ الَّذِينَ عَلَى حَرْفٍ وَ يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ
حِينَ يَشَاهِدُهُ النَّاسُ كَمَا يَعْلَمُهُ مِنْ قَبْلِ وَ مِنْ بَعْدِ وَ يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ يَكْرُمُ أَنْسَاءَ مِنْكُمْ بِالشَّهَادَةِ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
اعتراض فيه تنبيه على أنه لا ينصرهم على الحقيقة و انما يدل لهم أحياناً استدراجاً لهم و ابتلاء للمؤمنين.

وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ليطهرهم و يصفيهم من الذنوب ان كانت الدوله عليهم وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ وَ يَهْلِكُهُمْ ان كانت عليهم و المحق نقص الشيء قليلاً
قليلاً.

أَمْ حَسِبْتُمْ

بل أ حسبتم يعني لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة و لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ وَ لَمَّا يَجَاهِدُوا مِنْ جَاهِدٍ وَ
يصبر من يصبر منكم.

العياشي عن الصادق عليه السلام : في هذه الآية قال ان الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه و هم ذر و علم من يجاهد ممن
لا يجاهد كما أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم و لم يره موتهم و هم أحياء.

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ

بالشهاده مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشَاهِدُوهُ وَ تَعْرِفُوا شِدَّتَهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ معانين له حين قتل دونكم من قتل من
إخوانكم.

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : أن المؤمنين لما أخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهائهم يوم بدر في منازلهم في
الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم أرنا قتلاً نستشهد فيه فأراهم الله يوم أحد إياه فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله وَ لَقَدْ
كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ الْآيَةَ.

وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

فيخلو كما خلوا بالموت

أو القتل أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ إنكار لارتدادهم و انقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكاً به.

العياشي عن الباقر عليه الصلاة و السلام : أنه سئل عن من قتل أ مات؟ قال لا الموت موت و القتل قتل قيل ما أحد يقتل إلا و قد مات قال قول الله أصدق من قولك و فرق بينهما في القرآن قال أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ و قال لئن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَأَلِيَّ اللَّهُ تُحْشَرُونَ و ليس كما قلت الموت موت و القتل قتل قيل فان الله يقول كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قال من قتل لم يذوق الموت ثم قال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت .

و يأتي حديث آخر في هذا المعنى في أواخر هذه السوره إن شاء الله.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ انصرف إليهم بوجهه و هو يقول أنا محمّد انا رسول الله لم أقتل و لم امت فالتفت إليه فلان و فلان و قالوا الآن يسخر بنا أيضاً و قد هزمنا و بقي معه عليّ عليه السلام و سماك بن خرشه أبو دجانة «ره» فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فقال يا أبا دجانة انصرف و أنت في حل من بيعتك فأما عليّ عليه السلام فهو أنا و أنا هو فتحول و جلس بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ و بكى و قال لا و الله و رفع رأسه إلى السماء و قال لا و الله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إنني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب أو مال يفنى و أجل قد اقترب فرق له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فلم يزل يقاتل حتى أثختته الجراحه و هو في وجهه و عليّ عليه السلام في وجهه فلما اسقط احتمله عليّ عليه السلام فجاء به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فوضع عنده فقال يا رسول الله أوفيت بيعتي قال نعم و قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ و سلم خيراً و كان الناس يحملون علي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الميمنه فيكشفهم عليّ فإذا كشفهم أقبلت الميسره إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى

النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ذا الفقار ولما رأى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني أن تظهر دينك وان شئت لم يعبك فاقبل عليّ عليه السلام إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً و اسمع أقدم حيزوم و ما أهم اضرب أحداً الا سقط ميتاً قبل أن اضربه فقال هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فقال يا محمّد ان هذه لهي المواسم فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ان علياً مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لعلّي يا على امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكّه و ان رأيتهم قد ركبوا الخيل و هم يجنبون القلاص (١) فإنهم يريدون المدينة فأتاهم عليّ عليه السلام فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلّي عليه السلام ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكّه فانصرف إلى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير و كان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قد أقبل فدخل أبو سفيان مكّه فأخبرهم الخبر و جاء الرعا و الحطابون فدخلوا مكّه فقالوا رأينا عسكر محمّد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكّه على أبي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و الرايه مع عليّ عليه السلام و هو بين يديه فلما أن أشرف بالرايه من العقبه وراء الناس نادى عليّ عليه السلام أيها الناس هذا محمّد لم يمت و لم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا و قد هزمنا هذا على و الرايه بيده حتى هجم (٢) عليهم النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و نساء الأنصار في أفئيتهم و على أبواب دورهم و خرج الرجال إليه يلوذون به و يتوبون اليه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور و جززن (٣) النواصي

ص: ٣٨٨

١-١). القلوص من الإبل الشابه و الناقه الطويله القوائم خاصّ بالإناث جمع قلائص و قلص جمع قلاص «ق».

٢-٢). هجم عليه هجوماً انتهى إليه بغته أو دخل بغير إذن «ق».

٣-٣). الجزء القطع و الخرم الشق «ق».

وخرقن الجيوب وخرمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأينه قال لهن خيراً وأمرهن أن يتسترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) الآيه وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً بارتداده بل يضر نفسه وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ كأمير المؤمنين عليه السلام ومن يحدو حذوه.

في الاحتجاج في خطبه الغدير: معاشر الناس أنذركم إني رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرسل أ فإن مت أو قتلت إنقلبتم علي أعقابكم وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ، الا وان علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعدى ولدى من صلبه.

وفي الكافي في خطبه الوسيله لأمير المؤمنين عليه السلام: حتى إذا دعا الله نبيه ورفع إليه لم يك ذلك بعده الا كلمحه من خفته أو وميض (1) من برقه إلى أن رجعوا على الأعقاب وانتكصوا على الأدبار وطلبوا بالأوتار وأظهروا الكتائب ورددوا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجعوا عن أحكامه وبعثوا من أنواره واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذه وكانوا ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافه أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن اختاره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمقامه وان مهاجر آل أبي قحافه خير من مهاجري الأنصار.

والمعاشي عن الباقر عليه الصلاة والسلام قال: كان الناس أهل رده بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة قيل ومن الثلاثة قال المقداد وأبو ذرّ وسلمان الفارسي رحمهم الله ثم عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبو أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع ذلك قول الله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا يه.

و عن الصادق عليه السلام: أتدرون مات النبي أو قتل ان الله يقول أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ

ص: ٣٨٩

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ

ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعنى الامراتين.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ أَوْ بَاذَنِهِ لِمَلِكِ الْمَوْتِ فِي قَبْضِ رُوحِهَا لَا تَسْتَأْخِرُ سَاعَةً بِالْأَحْجَامِ عَنِ الْقِتَالِ وَلَا تَسْتَقْدِمُ بِالْإِقْدَامِ عَلَيْهِ وَفِيهِ تَحْرِيزٌ وَتَشْجِيعٌ عَلَى الْقِتَالِ كِتَابًا كَتَبَ الْمَوْتَ كِتَابًا مُؤَجَّلًا مُؤَقَّتًا لَا يَتَأَخَّرُ وَلَا يَتَقَدَّمُ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا تَعْرِيزٌ بِمَنْ شَغَلْتَهُ الْغَنَائِمُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا مِنْ ثَوَابِهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ الَّذِينَ شَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فَلَمْ يَشْغَلْهُمْ شَيْءٌ عَنِ الْجِهَادِ.

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ أَصَابَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ أُحُدٍ سِتُونَ جِرَاحَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أُمَّ سَلِيمٍ وَأُمَّ عَطِيَّةَ أَنْ تَدَاوِيَاهُ فَقَالَتَا إِنَّا لَا نَعَالِجُ مِنْهُ مَكَانًا إِلَّا أَنْفَتِقُ مَكَانًا وَقَدْ خَفْنَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يَعُودُونَهُ وَهُوَ قَرَحُهُ (١) وَاحِدَهُ فَجَعَلَ يَمَسِّحُهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ إِنَّ رَجُلًا لَقِيَ هَذَا فِي اللَّهِ فَقَدْ أَبْلَى وَأَعْدَرَ فَكَانَ الْقَرْحُ الَّذِي يَمَسِّحُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِلَتْمِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ أَفِرْ وَلَمْ أُؤَلِّدِ الدَّبْرَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ.

وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ وَقَرِيٍّ كَكَائِنِ كَكَاعِنِ قَاتِلَ مَعَهُ حَارِبٍ وَقَرِيٍّ قَتَلَ بَضْمَ الْقَافِ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ قِيلَ أَيُّ عُلَمَاءِ فَفَهَاءِ صَبْرٍ وَقِيلَ الْمَجْمُوعُ.

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّبِّيُونَ عَشْرَةُ آلَافٍ.

وَالْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ قَالُوا أَلُوفٌ وَأَلُوفٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّ وَاللَّهِ يَقْتُلُونَ.

فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَمَا فَتَرُوا وَلَمْ يَنْكَسِرْ جُدُهُمْ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ وَمَا ضَعُفُوا فِي الدِّينِ وَعَنِ الْعَدُوِّ وَمَا اسْتَيْكَنُوا وَمَا خَضَعُوا لِلْعَدُوِّ وَهُوَ تَعْرِيزٌ بِمَا أَصَابَهُمْ عِنْدَ الْإِرْجَافِ (٢) بِقَتْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ص: ٣٩٠

(١-١). أي لا يبقى شيء من جسمه الا بلغه جراحه.

(٢-٢). ارجفت الأرض: زلزلت، والقوم تهيأوا للقتال.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: بين الله سبحانه أنه لو كان قتل صلى الله عليه وآله وسلم كما أرجف بذلك يوم أحد لما أوجب ذلك أن يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم.

وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

فينصرهم فى العاقبه و يعظم قدرهم.

وَ مَا كَانَ قَوْلَهُمْ

مع ثباتهم و قوتهم فى الدين و كونهم ربانيين إلا أن قالوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَ تَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أضافوا الذنوب و الإسراف إلى أنفسهم هضمًا لها و إضافه لما أصابهم إلى سوء أعمالهم و استغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت فى مواطن الحرب و النصر على العدو ليكون على خضوع و طهاره فيكون أقرب إلى الإجابة.

فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ تَوَابِ الآخِرَةِ

فأتاهم الله بسبب الاستغفار و اللجأ إلى الله النصر و الغنيمه و حسن الذكر فى الدنيا و الجنه و النعيم فى الآخرة و خص ثواب الآخرة بالحسن اشعاراً بفضله و أنه لمعتد به عند الله و الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فى أقوالهم و أفعالهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدُواكُمْ عَلَى أَغْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: نزلت فى المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم و ارجعوا إلى دينهم.

بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ

ناصركم و قرئ بالنصب بمعنى بل أطيعوا الله وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فاستغنوا به عن ولايه غيره و نصره.

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ

و قرئ بضمين قيل و هو ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال و رجعوا من غير سبب.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: نصرت بالرعب مسيره شهر.

بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ

بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطاناً أى آلهه ليس على اشراكها حجه

نازله من الله عليهم و المراد نفى الحجه و نزولها جميعاً و مِآوَاهُمْ الدَّارُ وَ بِنَسِ مَثْوَى الظَّالِمِينَ أى مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ و التعليل.

وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ

إِيَّاكُمْ بالنصر بشرط التقوى و الصبر و كان كذلك حتى خالف الرماه فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماه يرشقونهم (١) و الباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا و المسلمون على آثارهم إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ أى تقتلونهم بإذن الله بمعنى القتل على الاستيصال و أصله الاحساس من أحسه إذا أبطل حسه حتى إِذَا فَشَيْتُمْ جِبْتُمْ و ضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمه وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ يعنى اختلاف الرماه حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا و قال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم فى نفر يسير و نفر الباقيون للنهب وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا أَرَأَيْتُمْ تَجْبُونَ من الظفر و الغنيمه و انهزام العدو و جواب إذا محذوف و هو امتحنكم مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا و هم التاركون المركز لحيازه الغنيمه.

القَمِيِّ يعنى أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم و مروا للغنيمه و مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ و هم الثابتون محافظه على أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

القَمِيِّ يعنى عبد الله بن جبير و أصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ كَفَّكُمْ عنهم حين غلبوكم لِيَبْتَلِيَكُمْ على المصائب و يمتحن ثباتكم على الإيمان عندها وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ تفضلاً و لما علم من ندمكم على المخالفه وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يتفضل عليهم بالعفو و غيره فى الأحوال كلها سواء أدب (٢) لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمه.

إِذْ تَضَعُدُونَ

متعلق ب صَرَفَكُمْ و الإصعاد الذهاب و الإبعاد فى الأرض وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره

وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ

كان يقول إلى عباد

ص: ٣٩٢

١- ١). الرشق بالفتح فالسكون الرمى و رشقه يرشقه من باب قتل رشقا إذا رماه بالسهم و الرشق بالكسر عدد الرمى الذى يتفقان عليه «مجمع».

٢- ٢). دالت الأيام: أى دارت و الله يداولها بين الناس أى يديرها و تداولته الأيدي: أخذته هذه مره و هذه مره إلى أن قال يقال أدب لنا على أعدائنا أى نصرنا عليهم «مجمع».

اللّٰهُ: يا عباد اللّٰه ارجعوا انا رسول اللّٰه الى ائین تفرون عن اللّٰه و عن رسوله .

و فى روايه : من يكر فله الجنّه.

فى أُخْرَاكُمْ

فى ساقتمكم و جماعتكم الأخرى فَأَثَابُكُمْ غَمًّا بِغَمِّ فَجَازَاكُمْ اللّٰهُ عن قتلكم و عصيانكم غَمًّا مُّتصِلًا بِغَمِّ.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام : فأما الغم الأول فالهزيمه و القتل و الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم.

لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ

من الغنيمه وَ لَا عَلَيَّ مَا أَصَابَكُمْ من قتل إخوانكم وَ اللّٰهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ

يعنى الهزيمه أَمَنَّهُ نِعَاسًا أَمْنًا حَتَّى أَخَذَكُمْ النعاس يَعْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَ قرئ بالتاء و هم المؤمنون حقًا

روى : أنهم غشيتهم النعاس فى المصاف حَتَّى كَانَ السيف يسقط على يد أحدهم ثُمَّ يسقط فيأخذه.

وَ طَائِفَةٌ

هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَوْعَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ فى الهموم إذ ما بهم الأهمّ أنفسهم و طلب خلاصها يُظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ
يظنون أن أمر محمّد صلى الله عليه و آله و سلم مضمحل و أنه لا ينصر ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ظَنَّ أَهْلِ الْمَلَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ أَى الْكُفَّارِ يَقُولُونَ
هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ النِّصْرِ وَ الظفر نصيب قط كما وعدنا أو فى تدبير أنفسنا و تصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل
الإنكار قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلّٰهِ الْغَلْبَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلّٰهِ تَعَالَى وَ أَوْلِيَاةُ فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ أَوِ النِّصْرُ وَ الشَّهَادَةُ وَ الْقَضَاءُ كُلُّهُ لِلّٰهِ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَ قرئ كله بالرفع يُخْفُونَ فى أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر و
يبطنون الإنكار و التكذيب يَقُولُونَ فى أَنْفُسِهِمْ وَ إذا خلا بعضهم إلى بعض لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَوْ كَانَ النِّصْرُ لَنَا وَ الْإِخْتِيَارُ
إِلَيْنَا مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا لَمْ نَبْرَحْ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلْ أَقَمْنَا فِيهَا كَمَا كَانَ رَأْيُ ابْنِ أَبِي وَ غَيْرِهِ فَمَا غَلَبْنَا وَ مَا قَتَلَ مِنْ قَتْلٍ مَتَا فى هذه المعركة
قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ لَخَرَجَ الَّذِينَ قَدَرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ وَ كَتَبَ فى اللوح المحفوظ إلى
مُضَاجِعِهِمْ إلى مصارعهم و لم ينفع الإقامة بالمدينة و لم ينج من القتل أحد لأن ما قدر اللّٰه من الأمور و دبرها فى سابق قضائه لا
دافع له إذ لا- معقب لقضائه و لا مانع لحكمه وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فى صُدُورِكُمْ وَ لِيَمْتَحِنَ اللّٰهُ مَا فى صدوركم و يظهر سرائرها من
الإخلاص و النفاق فعل ما فعل وَ لِيَمْحَصَ مَا فى قُلُوبِكُمْ وَ ليكشفه و يميزه وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ عَلِيمٌ

بخفياتها قبل إظهارها وفيه وعد و وعيد و تنبيه على أنه غنى عن الابتلاء و انما فعل ذلك لتمرين المؤمنين و إظهار حال المنافقين.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ

انهزموا يوم أحد و الجمعان جمع المسلمين و جمع المشركين إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ حَمَلَهُمْ عَلَى الزَّلَّةِ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بِتَرْكِ الْمَرْكَزِ وَ الْحِرْصِ عَلَى الْغَنِيمَةِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَمَنْعُوا التَّأْيِيدَ وَ قُوَّةَ الْقَلْبِ.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال : هم أصحاب العقبة.

وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ

لتوبتهم و اعتذارهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّلذُنُوبِ حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ بِعُقُوبِهِ الْمَذْنُوبَ كَى يَتُوبَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى المنافقين وَ قَالَوا إِخْوَانِهِمْ لِأَجْلِهِمْ وَ فِيهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْمَارِضِ إِذَا سَافَرُوا فِيهَا فَمَاتُوا أَوْ كَانُوا غُرَى أَى غَازِينَ فَقَتَلُوا لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَ مَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسِيرَةً فِي قُلُوبِهِمُ اللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ مِثْلَهَا فِي لِيَكُونَ لَهُمْ عَيْدًا وَ حَزَنًا وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَدِّ لِقُولِهِمْ أَى هُوَ الْمَحْيَى وَ الْمَمِيتُ لَا الْإِقَامَةَ وَ السَّفَرَ فَانَّهُ تَعَالَى قَدْ يَحْيِي الْمَسَافِرَ وَ الْغَازِي وَ يَمِيتُ الْمَقِيمَ وَ الْقَاعِدَ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تَهْدِيدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ يَمَاتُوا هُمْ وَ عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ وَ عِيدٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا.

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ

فِي سَبِيلِهِ وَ قُرِئَ بِكَسْرِ الْمِيمِ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَ قُرِئَ بِالتَّاءِ أُقِيمَ جَوَابُ الْقِسْمِ مَقَامَ الْجَزَاءِ وَ الْمَعْنَى أَنَّ السَّفَرَ وَ الْغَزَاةَ لَيْسَا مِمَّا يَجْلِبُ الْمَوْتَ أَوْ يَقْدَمُ الْأَجَلَ وَ أَنَّ وَقْعَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَا تَنَالُونَ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَ الرَّحْمَةِ بِالْمَوْتِ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا وَ مَنَافِعُهَا لَوْ لَمْ تَمُوتُوا أَوْ لَمْ تَقْتُلُوا.

وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ

عَلَى أَى وَجْهِ اتَّفَقَ لِأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

فِي الْمَعَانِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : أَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ عَلَى

و ذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله و من مات في ولايته مات في سبيل الله .

و قد سبق حديث في الفرق بين الموت و القتل عند تفسير قوله أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ من هذه السوره.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ

ما مزیده للتأكيد بلغ لینه إلى أن اعتم لهم بعد أن خالفوه و لو كُنْتَ فَظًّا سَيِّءِ الخلق حافياً غليظ القلب قاسيه لأنفصوا من حولك لتفروا عنك و لم يسكنوا إليك فاعف عنهم فيما يختص بك و اسئغفر لهم فيما لله و شاورهم في الأمر في أمر الحرب و غيره ممّا يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم و تطيباً لنفوسهم و تمهيداً لسنه المشاوره للامه.

عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم : لا وحده أوحش من العجب و لا مظهره أوثق من المشاوره.

و في نهج البلاغه: من استبد برأيه هلك و من شاور الرجال شاركها في عقولها، .

و فيه : الاستشاره عين الهدايه و قد خاطر (1) من استغنى برأيه.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام:

وَ شاورَهُمْ

في أمرك الذين يخشون الله.

و العياشي : كتب الجواد إلى علي بن مهزيار إن سل فلاناً أن يشير (2) علي و يتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده و كيف يعامل السلاطين فان المشاوره مباركه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم في محكم كتابه و تلا هذه الآيه قال وَ شاورَهُمْ فِي الْأَمْرِ يعني الاستخاره فإذا عزمْتَ فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فانه لا يعلمه سواه.

و روت العامه عن الصادق عليه السلام:

فَإِذَا عَزَمْتَ

بضم التاء اي فإذا عزم لك و وفقتك و أرشدتك.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح.

إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ

كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا أحد يغلبكم

ص: ٣٩٥

١-١. من المخاطره و هى ارتكاب ما فيه خطر «م».

٢-٢. لعل المراد من قوله «ع» يشير على: أى سله يظهر لى ما عنده من مصلحتى فى أمر كذا و يتخير لنفسه أى يتخير لى تخييراً
كتخيره لنفسه كما هو شأن الأخ المحب المحبوب الذى يخشى الله تعالى.

وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ

كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصيركم من بعدي لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه و من بعد خذلانه و على الله
فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

وَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعُلَّ

و ما صح لنبى أن يخون فى الغنائم فان النبوه تنافى الخيانه و الغلول أخذ الشىء من المغنم فى خفيه، و قرئ بضم الياء و فتح
الغين أى ينسب إلى الخيانه.

القمى: نزلت فى حرب بدر و كان سبب نزولها أنه كان فى الغنيمه التى أصابوها يوم بدر قطيفه حمراء ففقدت فقال رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لنا لا نرى القطيفه ما أظن إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذها
فأنزل الله فى ذلك هذه الآيه فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال ان فلاناً غل قطيفه فاحفرها هنالك فأمر
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفه.

فى المجالس عن الصادق عليه السلام : ان رضاء الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من
المغنم قطيفه حمراء حتى أظهره الله على القطيفه و برأ نبيه من الخيانه و أنزل فى كتابه و ما كان لنبى أن يعلل الآيه.

:

وَ مَنْ يَعُلُّ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يحمله على عنقه.

و القمى عن الباقر عليه السلام : و من غل شيئاً رآه يوم القيامة فى النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار.

ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

تعطى جزاء ما كسبت و اياً عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود و هم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزداد فى
عقاب عاصيهم.

أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ

بالطاعة كمن بآء رجح بسخط من الله بالمعصيه و ماواه جهنم و بس المصير.

هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ

قيل ذو درجات أو شهبوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت.

فى الكافى و العىاشى عن الصادق عليه السلام : اللىن اابعوا رضوان الله هم الأئمة و هم و الله درجات عند الله للمؤمنين و بولايتهم و معرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم و يرفع الله لهم الدرجات العلى.

و زاد العىاشى : و اللىن باؤوا بسخط من الله هم اللىن جحدوا حق على و حق الأئمة منا أهل البيت صلوات الله عليهم فباؤوا لذلك بسخط من الله.

و عن الرضا عليه الصلاة و السلام : الدرجة ما بين السماء و الأرض.

وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ

فيعجازيهم على حسبها.

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

أنعم الله عليهم إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة يتلوا عليهم آياته أى القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى و يزكّوهم يطهرهم من سوء العقائد و الأخلاق و الأعمال و يعلمهم الكتاب و الحكمة القرآن و السنه و إن كانوا و انه كانوا من قبل من قبل بعثه لفى ضلال مبين ظاهرا.

أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا

الهمزه للتقريع و التقريع.

العىاشى عن الصادق عليه السلام : كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائه و أربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا و أسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك فنزلت.

قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا

من أين هذا أصابنا و قد وعدنا الله النصر

:

قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ

باختياركم الفداء يوم بدر و كذا عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه رواه فى المجمع .

القمى : و كان الحكم فى الأسارى يوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا و لا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرائيل فقال أن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم و يطلقوهم على أن يستشهد منهم فى عام قابل بعدد من يأخذون منه فداء فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء

نتقوى به و يقتل منافى عام قابل بعدد من نأخذ

ص: ٣٩٧

منه الفداء و ندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل الله أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمُ الْآيَةُ.

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ

أى بما اشترطتم يوم بدر و يأتى تمام قصه بدر فى سورة الأنفال إن شاء الله تعالى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النصر و منعه و على أن يصيب بكم و يصيب منكم.

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ

يعنى يوم أحد فبإذن الله فهو كائن بقضائه تخليه (١) الكفار و ليعلم المؤمنين .

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا

و لىتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء و كفر هؤلاء و قيل لَهُمْ أى للمنافقين نَعَالُوا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا عن الأنفس و الأموال أو بتكثير السواد قَالُوا لَوْ نَعَلِمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَا كَمَا قَالَهُ دَغَلًا (٢) و استهزاء لزعمهم أن ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكه هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ كما يظهر من كلامهم هذا يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ يظهرن خلاف ما يظنن و الله أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ من النفاق و ما يخلو به بعضهم إلى بعض فانه يعلمه مفصلاً بعلم واجب و أنتم انما تعلمونه مجملًا بأمارات.

فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام فى كلامه: و من ضعف يقينه تعلق بالأسباب رخص (٣) لنفسه بذلك و اتبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقته و السعى فى أمور الدنيا و جمعها و إمساكها يقر باللسان أنه لا مانع و لا معطى إلا الله و أن العبد لا يصيب إلا ما رزق و قسم به و الجهد لا يزيد فى الرزق و ينكر ذلك بفعله و قلبه قال الله تعالى يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ .

الَّذِينَ قَالُوا

وصف آخر لهم إِبَاهُوهُمْ لِأَجْلِهِمْ و فيهم يريد من قتل منهم يوم أحد و قَعِدُوا حالكونهم قاعدين عن القتال لَوْ أَطَاعُونَا فى القعود مَا قَتَلُوا كما لم

ص: ٣٩٨

١-١). تخليه الكفار تركهم و عدم هلاكهم.

٢-٢). الدغل بالتحريك: الفساد مثل الدخل يقال قد ادغل فى الأمر إذا دخل فيه ما يخالفه و يفسده.

٣-٣). الرخصة: هى كغرفه و قد تضم الخاء للتابع التسهيل فى الأمر و دفع التشديد فيه يقال رخص لنا الشارع فى كذا ترخيصاً و أرخص إرخاصاً إذا يسره و سهله «مجمع».

نقتل قُلْ فَادْرَأُوا فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انكم تقدرون على دفع القتل و أسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم و المعنى ان القعود غير مغن فان أسباب الموت كثيره و كما ان القتال يكون سبباً للهلاك و القعود سبباً للنجاه قد يكون الامر بالعكس

و لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

و قرئ بالتشديد

:

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

نزلت في شهداء بدر و أحد معاً كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام .

و تشمل كل من قتل في سبيل من سبيل الله عزّ و جلّ سواء كان قتله بالجهاد الأصغر و بذل النفس طلباً لرضاء الله او بالجهاد الأكبر و كسر النفس و قمع الهوى بالرياضه بل أحياناً عند ربهم ذوو قرب منه يُزَقُونَ من الجنه.

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

و هو شرف الشهاده و الفوز بالحياه الابديه و القرب من الله تعالى و التمتع بنعيم الجنه و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم و لم ينالوا درجاتهم بعد ألا- خوف عليهم و لا- هم يحزنون أى يستبشرون بانهم آمنون لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال : اتى رجل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال انى راغب نشيط (1) فى الجهاد قال مجاهد فى سبيل الله فانك ان تقتل كنت حياً عند الله تترزق و ان مت فقد وقع أجرك على الله و ان رجعت خرجت من الذنوب إلى الله هذا تفسير و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً الآية.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال : هم و الله شيعتنا حين صارت أرواحهم فى الجنه و استقبلوا الكرامه من الله عزّ و جلّ علموا و استيقنوا انهم كانوا على الحق و على دين الله عزّ و جلّ فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين.

و عن الصادق عليه السلام : انه قيل له يروون ان أرواح المؤمنين فى حواصل

ص: ٣٩٩

(١- ١). نشيط نشاطاً بالفتح فهو ناشط و نشيط طابت نفسه للعمل و غيره كتشيط ق.

طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حواصل (١) طير و لكن في أبدان كأبدانهم.

و قد مضى في حديث آخر في هذا المعنى في سورة البقره عند قوله تعالى: **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ** .

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

و هي أمنهم ثواباً لأعمالهم وَ فَضْلٍ وَ هي الزيادة عليه كقوله تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ وَ تنكيرهما للتعظيم وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ من جملة المستبشر به بكسر و قرئ الهمزه على الاستيناف.

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ

القَمِي: إن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم لما دخل المدينة من وقعه أُحُد نزل عليه جبرئيل فقال يا محمّد ان الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم و لا يخرج معك إلا من به جراحه فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم منادياً ينادى يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحه فليخرج به و من لم يكن به جراحه فليقم فأقبلوا يضمّدون جراحاتهم و يداوونها فخرجوا على ما بهم من الألم و الجراح فلما بلغ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم حمراء (٢) الأسد و قريش قد نزلت الروحاء (٣) قال عكرمه بن أبي جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الوليد نرجع و نغير (٤) على المدينة قد قتلنا سراتهم (٥) و كبشهم يعنون حمزه فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تبيكت محمّداً و أصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم جد الطلب فقال أبو سفيان هذا النكد و البغي فقد ظفرنا بالقوم و بغينا و الله ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان أين تريد قال

ص: ٤٠٠

١- ١). الحوصله بالتخفيف و التشديد واحده حواصل الطير و هي ما يجتمع فيها الحب و غيره من المأكول و هو للطير كالمعدة للإنسان «مجمع».

٢- ٢). حمراء الأسد: موضع على ثمانيه أميال من المدينة «ق».

٣- ٣). الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة «ق».

٤- ٤). من الاغاره بمعنى الغاره «منه».

٥- ٥). السراه أعلى كل شيء و الكبش سيد القوم «منه».

المدينة لأمتار لأهلى طعاماً قال هل لك أن تمر بحمراء الأسد و تلقى أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و تعلمهم أن حلفاءنا و مولينا قد وافونا أتونا من الأحابيش (١) حتى يرجعوا عنا و لك عندى عشره قلائص املاًها تمرأ و زيبأ قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله أين تريدون قالوا قريشاً قال ارجعوا ان قريشاً قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم و من كان تخلف عنهم و ما أظن إلا- و أوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة ف قالوا حسبي الله و نعم الوكيل ما نبألى فنزل جبرئيل على رسول الله فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارب قريشاً و مروا لا يلوون على شىء فرجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة و أنزل الله الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ الْآيَاتِ.

:

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ

يعنى نعيم بن مسعود الأشجعى كذا فى المجمع عنهما عليهما السلام .

إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

يعنى أبا سفيان أصحابه فأخشوهم فرآدهم إيماناً و قالوا حسبي الله و نعم الوكيل .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنها نزلت فى غزوه بدر الصغرى و ذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف يا محمد موعدنا بيننا و بينك موسم بدر الصغرى القابل إن شئت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك بيننا و بينك فلما كان عام المقبل خرج أبو سفيان فى أهل مكه حتى نزل مجنّه (٢) من ناحيه مر (٣) الظهران ثم التقى الله عليه الرعب فبدا له فى الرجوع نلقى نعيم بن مسعود الأشجعى و قد قدم معتمراً فقال له أبو سفيان انى واعدت محمداً أن نلتقى موسم بدر الصغرى و ان هذه عام جدب و لا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لى أن لا أخرج إليها و أكره أن يخرج محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لا أخرج أنا

ص : ٤٠١

١ - ١) . و حبشى بالضم جبل بأسفل مكه يقال منه سمي أحابيش قريش و ذلك أن بنى المصطلق و بنى الهون بن خزيمه اجتمعوا عنده فخالفوا قريشاً و تحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ما سجدى ليل و وضح نهار و ما أرسى حبشى مكانه فسموا أحابيش قريش باسم الجبل «صحاح» .

٢ - ٢) . المجنّه: الأرض الكثيره الجن و موضع قرب مكه و قد تكسر ميمها «ق» .

٣ - ٣) . بطن مر و يقال له مر الظهران موضع على مرحله من مكه «قاموس» .

فيزيدهم ذلك جرأه فالحق بالمدينه فثبطهم (١) و لك عندى عشره من الإبل أضعها على يد سهيل بن عمرو فأتى نعيم المدينه فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان فقال بشس الرأى رأيكم أتوكم فى دياركم و قراركم فلم يفلت منكم إلا شريد (٢) فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم فو الله لا- يفلت (٣) منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الذى نفسى بيده لأخرجن و لو وحدى فأما الجبان فانه رجع و أما الشجاع فانه تأهب للقتال و قال حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أصحابه حتى وافى بدر الصغرى و هو ماء لبنى كنانه و كانت موضع سوق لهم فى الجاهليه يجتمعون إليها فى كل عام ثمانيه أيام فأقام بيدر ينتظر أبى سفيان و قد انصرف أبو سفيان من مجنه إلى مكه فسامهم أهل مكه جيش السويق و يقولون انما خرجتم تشربون السويق و لم يلق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه أحداً من المشركين بيدر و وافوا السوق و كانت لهم تجارات فباعوا و أصابت الدرهم درهمين و انصرفوا إلى المدينه سالمين غانمين.

فَانْقَلَبُوا

فرجعوا من بدر بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ عَافِيهِ وَ ثَبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ وَ زِيَادِهِ فِيهِ وَ فَضْلٍ وَ رِبْحٍ فِي التِّجَارَةِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ مِّنْ جِرَاحِهِ وَ كَيْدِ عَدُوِّهِ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ بِجَرَائِهِمْ وَ خُرُوجِهِمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ بِالْثَّيْتِ وَ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَ التَّوْفِيقِ لِلْمَبَادِرِ إِلَى الْجِهَادِ وَ التَّصَلُّبِ فِي الدِّينِ وَ إِظْهَارِ الْجِرَاءِ عَلَى الْعَدُوِّ وَ بِالْحِفْظِ عَنْ كُلِّ مَا يَسُوؤُهُمْ وَ اصَابَهُ النِّفْعُ مَعَ ضَمَانِ الْأَجْرِ حَتَّى انْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ وَ فِيهِ تَحْسِيرٌ وَ تَخَطُّهُ لِلتَّخَلُّفِ حَيْثُ حَرَّمَ نَفْسَهُ مَا فَازُوا بِهِ.

إِنَّمَا ذِكْرُ الشَّيْطَانِ

يعنى به المثبط و هو نعيم يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ الْقَاعِدِينَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ الرَّسُولِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُونَ فِي مَخَالَفَةِ أَمْرِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَان الْإِيمَانَ يَقْتَضِي إِثَارَ خَوْفِ اللَّهِ عَلَى خَوْفِ النَّاسِ.

وَ لَا يَحْزُنُكَ

و قرئ بضم إياء و كسر الزاى الَّذِينَ يُبَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ خَوْفَ أَنْ يَضْرُوكَ وَ يَعِينُوا عَلَيْكَ وَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً لَنْ يَضُرُّوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ بِمَسَارِعَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَ انما يضرون بها أنفسهم يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ نَصِيباً مِنَ الثَّوَابِ فِيهَا وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَمَادِي طَغْيَانِهِمْ وَ مَوْتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَ ان كفرهم بلغ الغايه حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مَعَ الْحَرَمَانِ وَ الثَّوَابِ.

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

تأكيد و تعميم.

وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

و قرئ بالتاء إِنَّمَا نُمَلِّئُ لَهُمْ حَيزاً لَأَنْفُسِهِمْ الْاِمْلَاءِ الْاِمْهَالِ وَ اِطَالَهُ الْعَمْرُ أَوْ تَخْلِيَتِهِمْ وَ شَأْنَهُمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِنَّمَا الْاِلَامِ

للعاقبه اى ليكون عاقبه امرهم ازدياد الإثم وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ .

العِشَاءِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْكَافِرِ الْمَوْتِ خَيْرَ لَهُ أَمْ الْحَيَاةِ فَقَالَ الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ وَ يَقُولُ وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمُ الْآيَةَ .

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

مختلطين لا- يعرف مخلصكم من منافقكم حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ حَتَّى يَمَيِّزَ الْمُنَافِقَ مِنَ الْمَخْلُصِ بِالتَّكْلِيفِ الشَّاقِهِ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَ لَا- يذعن بها إِلَّا الْخَلَصَ الْمَخْلُصُونَ وَ قَرَأَ يَمِينٌ مِنَ التَّمْيِيزِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ لِيُؤْتِيَ أَحَدَكُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ فَيُطْلِعَ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ إِخْلَاصٍ وَ نِفَاقٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَيُوحِي إِلَيْهِ وَ يُخْبِرُهُ بِبَعْضِ الْمَغْيِبَاتِ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ مَخْلُصِينَ وَ إِنْ تَوَمَّنُوا حَقَّ الْإِيمَانِ وَ تَتَّقُوا النِّفَاقَ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ لَا يَقَادِرُ قَدْرَهُ .

وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ

وَ قَرَأَ بِالتَّاءِ بَلْ هُوَ أَى الْبَخْلِ شَرٌّ لَهُمْ لِاسْتِجْلَابِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ

ص: ٤٠٢

١- ١) . ثبطه: عوقه «ق» .

٢- ٢) . الشريد: الطريد «ص» .

٣- ٣) . التفلت و الإفلات التخلص يقال أفلت الطائر و غيره إفلاتاً تخلص و فلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغه «مجمع» .

سيلزومون و باله الزام الطوق.

في الكافي عن الباقر و الصادق عليهما السلام : ما من أحد يمنع من زكاه ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش (1) من لحمه حتى يفرغ من الحساب و هو قول الله تعالى سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعني ما بخلوا به من الزكاه.

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما من ذى زكاه مال نخل أو زرع أو كرم يمنح زكاه ماله إلا قلده الله تربه أرضه يطوق بها من سبع أرضين إلى يوم القيامة.

وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

و له ما فيهما ميراً يتوارث فما لهؤلاء يخلون عليه بماله و لا- ينفقونه في سبيل الله و الله بما تعملون من المنع و الإعطاء خبير فيجازيهم و قرئ بالياء على الالتفات و هو أبلغ في الوعيد.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ

قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يفرض الله قرضاً حسناً كذا قيل.

و القمى قال و الله ما رأوا الله فيعلموا أنه فقير و لكنهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنياً لأغنى أولياءه ففخروا على الله بالغنى.

و في المناقب عن الباقر عليه السلام : هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه.

سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا

في صحائف الكتبه و نحفظه في علمنا لا نهمله لأنه كلمه عظيمه إذ هو كفر بالله و استهزاء به و قتلهم الأنبياء بغير حق .

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أما و الله ما قتلوهم بأسياهم و لكن أذاعوا أمرهم و أفشوا عليهم فقتلوا.

و قرئ سيكتب بالياء و ضمها و قتلهم بالرفع و نقول و قرئ بالياء ذوقوا عذاب الحريق و ننتقم منهم بهذا القول.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ

بل إنما يعذب بمقتضى العدل ان عذب و لم يتفضل.

١-١). نهشته الحيه من بابى ضرب و نفع لسعته و عضته «مجمع».

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا

أمرنا في التوراه و أوصانا ألا نؤمنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ حَتَّى تَأْتِينَا بِهِذِهِ الْمَعْجِزَهُ الْخَاصَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ هُوَ أَنْ يَقْرَبَ بِقُرْبَانٍ وَ هُوَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَبِيحِهِ أَوْ غَيْرِهَا فَيَقُومُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَدْعُو فَيَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحْرَقُ قُرْبَانٌ مِنْ قَبْلِ مَنْهُ وَ هَذَا مِنْ مَفْتَرِيَاتِهِمْ وَ أَبْطِلُهُمْ لِأَنَّ هَذِهِ أَنْمَا تَوْجِبُ الْإِيمَانَ لِكُونِهَا مَعْجِزَةً فَهِيَ وَ سَائِرُ الْمَعْجِزَاتِ سِوَاهَا فِي ذَلِكَ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ تَكْذِيبَ وَ الزَّامَ بِأَنْ رَسَلًا جَاءُوا وَ هُمْ قَبْلَهُ كَزَكَرِيَّا وَ يَحْيَى بِمَعْجِزَاتٍ أُخْرٍ مُوجِبَةٍ لِلتَّصَدِيقِ وَ بِمَا اقْتَرَحُوهُ فَيَقْتُلُوهُمْ فَلَوْ كَانُوا مُوجِبِينَ لِلتَّصَدِيقِ هُوَ الْإِيْتِيَانُ بِهِ وَ كَانُوا مُتَمَنِّعِينَ عَنِ الْإِيمَانِ لِأَجْلِهِ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَنْ جَاءَ بِهِ فِي مَعْجِزَاتٍ أُخْرٍ وَ اجْتَرَأُوا عَلَى قَتْلِهِ.

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَتْ بَيْنَ الْقَائِلِينَ وَ الْقَاتِلِينَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ الْقَتْلَ لِرِضَاهُمْ بِمَا فَعَلُوا.

وَ مِثْلُهُ الْعِيَّاشِيُّ فِي عَدَّةِ رَوَايَاتٍ.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ

الْمَعْجِزَاتِ وَ الزُّبُرِ الْحُكْمِ وَ الْمَوَاعِظِ الزَّوْجِرِ وَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى الشَّرَائِعِ وَ الْأَحْكَامِ وَ قُرَى وَ بِالزُّبُرِ .

كُلُّ نَفْسٍ ذَاتِ نَفْسٍ الْمَوْتِ

وَ عِدُّ وَ وَعِيدٌ لِلْمَصْدُوقِ وَ الْمَكْذُوبِ .

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَتَلَ لَمْ يَذُقْ الْمَوْتَ ثُمَّ قَالَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَذُوقَ الْمَوْتَ .

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَتَلَ يَنْشُرُ حَتَّى يَمُوتَ وَ مَنْ مَاتَ يَنْشُرُ حَتَّى يَقْتُلَ .

وَ قَدْ مَضَى الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ بِتَمَامِهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : يَمُوتُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ ثُمَّ يَمُوتُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ قَالَ فَيَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقَالُ لَهُ مَنْ بَقِيَ

و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا- ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل فيقال له قل لجبرئيل و ميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك و اميناك فيقول إننى قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقى و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا- ملك الموت و حملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم قال يجيء كئيباً حزيناً لا- يرفع طرفه فيقال له من بقى و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه و يقول أين الذين كانوا يدعون معى شريكاً أين الذين كانوا يجعلون معى إلهاً آخر.

وَ إِنَّمَا تُوفُونَ أَجُورَكُمْ

تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تماماً و افياءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يوم قيامكم عن القبور و قد يكون قبلها بعض الأجور كما يدل عليه أخبار ثواب القبر و عذابه فَمَنْ زُخِرَ عَنِ النَّارِ بوعدها و أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ظفر بالنجاه و نيل المراد.

في المجالس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ : حاكياً عن الله عز و جل في حديث فبعزتي حلفت و بجلالي أقسمت أنه لا يتولى علياً عبد من عبادي إلا- زحزحته عن النار و أدخلته الجنة و لا- يبغضه أحد من عبادي إلا أبغضته و أدخلته النار و بشس المصير.

و في الكافي عن الصادق : خياركم سمحواؤكم و شراركم بخلاؤكم و من خالص الإيمان البر بالإخوان و السعى في حوائجهم و ان البار بالإخوان ليحببه الرحمن و في ذلك مرغمه الشيطان و تزحزح عن النيران و دخول الجنان.

وَ مَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا

أى زخارفها و فضولها إلا متاع الغرور مصدر أو جمع غار.

و لَتَبْلُوَنَّ أَى و الله لتختبرن في أموالكم بتكليف الإنفاق و ما يصيبه من الآفات و أَنْفُسِكُمْ بالجهد و القتل و الأسر و الجراح و ما يرد عليها من المخاوف و الأمراض و المتاعب.

في العلل عن الرضا عليه السلام:

فِي أَمْوَالِكُمْ

بإخراج الزكاه و في أنفسكم بالتوطين على الصبر.

وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

أَذَى كَثِيرًا

من هجاء الرسول و الطعن فى الدين و إغراء الكفرة على المسلمين و غير ذلك أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر و الاحتمال و يستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها بغته و إن تَصَبَّرُوا على ذلك وَ تَتَّقُوا مخالفه أمر الله فَإِنَّ ذَلِكَ يعنى الصبر و التقوى مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ مما يجب ثبات الرأى عليه نحو إمضاءه.

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ

اذكر وقت أخذه ميثاق الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ .

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام : يعنى فى محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم.

لَتَسِينَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ

قال إذا خرج و قرئ بالياء فيهما فتَبَيَّدُوهُ أى الميثاق وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فلم يراعوه و لم يلتفتوا إليه و النبذ وراء الظهر مثل فى ترك الإعتداد و عدم الالتفات و يقابله جعله نصب عينيه وَ اشْتَرَوْا بِهِ أخذوا بدله ثَمَنًا قَلِيلًا من حطام الدنيا و اعراضها فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا.

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه : أن أعداء رسول الله الملحدين فى آيات الله (١).

تأويل لهذه الآية و قد سبق ذكره فى المقدمه السادسه.

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا

يعجبون بما فعلوا من التدليس و كتمان الحق أو من الطاعات و الحسنات و قرئ بالياء وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا من الوفاء بالميثاق و إظهار الحق و الإخبار بالصدق أو كل خير فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ تأكيد و قرئ بالياء و ضم الباء بِمَفَازِهِ بمنجاه.

ص: ٤٠٧

١- ١). و لقد احضروا الكتاب كلاً مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و لم يسقط حرف الف و لا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق و الباطل و ان ذلك ان ظهر نقض ما عقده قالوا لا حاجه فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا و لذلك قال فتَبَيَّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون إلى جمعه و تأليفه و تضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه و نظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله و الفه على اختيارهم و تركوا منه ما

قد رأوا أنه لهم و هو عليهم و رأوا ما ظهر تناكره و تنافره و انكشف أهل الاستعباد عوارهم و افتراؤهم.

و القمى عن الباقر عليه السلام : بعيد.

مِنَ الْعَذَابِ

وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

بكفرهم و تدليسهم.

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

فهو يملك أمرهم وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ

لدلائل واضحة على التوحيد و كمال علمه سبحانه و حكمته و نفاذ قدرته و مشيئته لذوى العقول الخالصة عن شوائب الحس و الوهم.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

فى جميع الأحوال و على جميع الهيئات قياماً و قعوداً و على جنوبهم .

عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم : من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله .

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله : من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله .

و فيه و العياشى عن الباقر عليه السلام : فى قوله الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قياماً ، قال الصحيح يصلى قائماً و المريض يصلى جالساً و على جنوبهم الذى يكون أضعف من المريض الذى يصلى جالساً .

و فى الأمالى و العياشى عنه عليه السلام : لا يزال المؤمن فى صلاه ما كان فى ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعاً ان الله يقول الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض و يعتبرون بهما .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أفضل العبادات إدمان التفكير فى الله و فى قدرته .

و عنه قال : كان أمير المؤمنين يقول نبه فى التفكير قلبك و جاف عن الليل جنبك و اتق الله ربك .

و عن الرضا عليه السلام: ليس العباده كثره الصلاه و الصوم انما العباده التفكر فى أمر الله.

و عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: تفكر ساعه خير من قيام ليله، و فى روايه:

من عباده سنه، و فى أخرى: ستين سنه .

و انما اختلف لاختلاف مراتب التفكر و درجات المتفكرين و أنواع المتفكر فيه رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ بَاطِلًا عَبَثًا ضَائِعًا مِنْ غَيْرِ حَكْمِهِ يَعْنِي يَقُولُونَ ذَلِكَ سُيِّحَانِكَ تَنْزِيهًا لَكَ مِنَ الْعَبَثِ وَ خَلَقَ الْبَاطِلَ وَ هُوَ اعْتِرَاضٌ فَقِنَا عَٰذَابَ النَّارِ لِلاخْتِلَافِ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَ الْقِيَامِ بِمَا يَقْتَضِيهِ.

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

وضع المظهر موضع المضمرة للدلاله على أن ظلمهم صار سبباً لإدخالهم النار و انقطاع النصره عنهم فى الخلاص منها.

العياشى عن الباقر عليه السلام: ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم.

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا

هو الرسول و قيل القرآن ينادى لِلَّيْمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَبِيرًا فَإِنَّهَا ذَاتُ تَبَعَاتٍ وَ أذْنَابٍ وَ كَفَّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صَغَائِرًا فَإِنَّهَا مُسْتَقْبَحَةٌ وَ لَكِنَّا مَكْفُرَةٌ عَنْ مَجْتَنِبِ الْكَبَائِرِ وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ مَخْصُوصِينَ بِصَحْبَتِهِمْ مَعْدُودِينَ فِي زَمْرَتِهِمْ.

رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ

أى على ألسنتهم و انما سألوها ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعبداً و استكانه و مخافه أن يكونوا مقصرين فى الإمتثال و لا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْ تَعْصِمَنَا عَمَّا يَقْتَضِي الْخِزْيَ إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ بِإِثَابِ الْمُؤْمِنِ وَ إِجَابَةِ الدَّاعِي وَ تَكْرِيرِ رَبَّنَا لِلْمُبَالِغَةِ فِي الْإِبْتِهَالِ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ الْمَطَالِبِ وَ عُلُوِّ شَأْنِهَا،

روى: من حزنه أمر فقال خمس مرّات رَبَّنَا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِمَّا يَخَافُ.

فى المجمع عن النبىِّ لما أنزلت هذه الآية قال: ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ

إلى طلبهم

أَنْى لَّا أَضِيعَ عَمَلٌ لِّعَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ

لأنّ الذكر من الأنثى و الأنثى من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الإتصال و الإتحد و لاتفاقمهم فى الدين و الطاعه و هو اعتراض

روى:

أن أم سلمه قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون (١) فى الهجره دون النساء فأنزل الله فالذین هاجروا .

الأوطان و العشائر للدين و أخرجوا من ديارهم و أودوا فى سبيلى بسبب إيمانهم بالله و من أجله و قاتلوا الكفار و قتلوا فى الجهاد و قرئ بتقديم و قتلوا و بتشديد تائها لأكفرن عنهم سيئاتهم و لأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله و الله عنده حسن الثواب .

فى الأمالى : أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكه إلى المدينه ليلحق بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و قد قارع (٢) الفرسان من قريش و معه فاطمه بنت أسد و فاطمه بنت رسول الله و فاطمه بنت الزبير فسار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان (٣) فلزم بها يوماً و ليله و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان يصلى ليله تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم فلنزلوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاه الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون كذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله عز و جل و يرغبون إليه كذلك حتى قدموا المدينه و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً الآيات.

قوله من ذكر أو أنثى الذكر على و الأنثى الفواطم بعضكم من بعض يعنى على من فاطمه أو قال الفواطم و هن من على .

و القمى:

فالذین هاجروا و أخرجوا من ديارهم

يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و سلمان و أبا ذر حين أخرج و عمّار الذين أودوا فى سبيل الله .

أقول: و تشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات.

ص : ٤١٠

(١- ١) .حاصل سؤالها أنه أى فرق بين الرجال و النساء فى ثبوت الهجره لهم دونهن و حاصل الجواب بالآيه أن للهجره لوازم و احكام لا يليق بالنساء و يمكن أن يكون المراد ثبوتها لهن أيضاً إنما اختصاصاً بالفواطم أو عاماً لغيرهن أيضاً بشرط المساواه لهن فى الكيفيه و السبب .

(٢- ٢) .قارعتة أى ضاربتة و جادلتة فقرعتة أى غلبته بالمجادله و قارعتة أقرعه بفتحيتين غلبته «مجمع» .

۳-۳. ضجنان کسکران جبل قرب مکّه «ق».

لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ

تَبَسَّطَهُمْ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَ مَتَاجِرِهِمْ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ سَعَتِهِمْ فِي عَيْشِهِمْ وَ حَظَّهُمُ الْخِطَابِ لِكُلِّ أَحَدٍ أَوْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ الْمَرَادُ أُمَّتَهُ.

روى : أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاءٍ و لين عيش فيقولون ان أعداء الله فيما نرى من الخير و قد هلكتنا من الجوع فنزلت.

مَتَاعٌ قَلِيلٌ

ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب ما أعد الله تعالى للمؤمنين.

و في الحديث النبوي: ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة في اليم فلينظر بم يرجع.

ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بُئْسَ الْمِهَادُ

ما مهدوا لأنفسهم.

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

النزل ما يعد للنازل من طعام و شراب و وصله و مَا عِنْدَ اللَّهِ لِكثْرَتِهِ وَ دَوَامِهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ مما يتقلب فيه الفجار لقلته و سرعه زواله و امتزاجه بالآلام.

وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

كما فعله المحترفون من أحبارهم أولئك لهم أجرهم عند ربهم و يؤتون أجرهم مرتين كما وعده في آية أخرى إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لعلمه بالأعمال و ما يستوجه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء و يوصل الأجر الموعود سريعاً.

:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا

على الفرائض وَ صَابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَ رَاطِبُوا عَلَى الْأَثْمَةِ.

كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام .

و القمّي عنه عليه السلام:

إصْبِرُوا

على المصائب وَ صَابِرُوا على الفرائض وَ رَابِطُوا على الأئمة.

و العياشي عنه:

إصْبِرُوا

على المعاصي وَ صَابِرُوا على الفرائض، و في روايه:

إصْبِرُوا

على دينكم وَ صَابِرُوا عدوكم ممن يخالفكم وَ رَابِطُوا إمامكم.

ص: ٤١١

و عن الباقر عليه السلام:

وَ صَابِرُوا

على التقية.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

إِصْبِرُوا

على المصائب وَ صَابِرُواهُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ وَ رَابِطُوا عَلَى مَنْ تَقْتَدُونَ بِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

العياشى عن الصادق عليه السلام : يعنى فيما أمركم به و افترض عليكم.

و القمى عن السجّاد عليه السلام : نزلت الآيه (1) فى العباس و فىنا و لم يكن الرباط الذى أمرنا به و سيكون ذلك من نسلنا المرابط و من نسله المرابط.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه:

رَابِطُوا

الصلوات قال أى انتظروها واحده بعد واحده لأن المرابطه لم تكن حينئذ.

و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة .

و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فى آخر البقره.

ص: ٤١٢

١-١). و يحتمل أن يكون المراد من قوله (ع) نزلت الآيه اه يعنى أنهم مأمورون برباطنا و صلتنا و قد تركوا و لم يأتروا و سيكون ذلك فى زمان ظهور القائم (ع) فى رباطنا من بقى من نسلهم فىنصرون قائمنا فىكون من نسلنا المرابط بالفتح أعنى القائم عجل الله فرجه و من نسله المرابط بالكسر و يحتمل على هذا الوجه أيضاً الكسر فىهما و الفتح كذلك فتأمل.

مدنيه كلها (١) و عدد آيها مائه و سبع و سبعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

هي آدم على نبينا و عليه الصلاه و السلام وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا هِيَ حواء.

القمي برأها من أسفل أضلاعه وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً بَنِينَ وَ بنات كثيره و رتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلاله على القدره القاهره التي من حقها أن تخشى و النعمه الظاهره التي توجب طاعه مولاها.

العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : خلقت حواء من قصيري جنب آدم و القصير هو الضلع الأصغر فأبدل الله مكانه لحماً

و في روايه : خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد.

و عن الصادق عليه السلام : أن الله خلق آدم من الماء و الطين فهمه ابن آدم في الماء و الطين و ان الله خلق حواء من آدم فهمه النساء بالرجال فحصنوهن في البيوت.

و في الفقيه و العلل عنه عليه السلام : أنه سئل عن خلق حواء و قيل له أن أناساً عندنا يقولون ان الله عزّ و جلّ خلق حواء من ضلع آدم اليسرى الأقصى قال سبحان الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا ان الله تبارك و تعالى لم يكن له من القدره ما يخلق لآدم زوجه من غير ضلعه و يجعل للمتكلم من أهل التشيع سبيلاً إلى

ص: ٤١٣

(١ - ١). قيل: انها مدنيه الا- قوله (إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) الآية، و قوله: (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) فَعَلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكلاله) الآية فإنهما نزلتا بمكّه «منه».

الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم ثم قال ان الله تبارك و تعالى لما خلق آدم من طين و أمر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حواء فجعلها فى موضع النقره التى بين وركيه و ذلك لكى تكون المرأه تبعاً للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحى عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير انها أنثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقنى الله كما ترى فقال آدم عليه السلام عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذى قد آنسنى قربه و النظر إليه فقال الله يا آدم هذه أمتى حواء أ تحب أن تكون معك فتؤنسك و تحدثك و تأتمر لأمرك فقال نعم يا رب و لك على ذلك الشكر و الحمد ما بقيت فقال الله تعالى فاخطبها إلى فإنها أمتى و قد تصلح لك أيضاً زوجه للشهوه و القى الله عليه الشهوه و قد علمه قبل ذلك المعرفه بكل شىء فقال يا رب فانى أخطبها إليك فما رضاك لذلك فقال رضائى ان تعلمها معالم دينى فقال ذلك لك يا رب على ان شئت ذلك لى فقال قد شئت ذلك و قد زوجتكها فضمها إليك فقال لها آدم إلى فاقبلى فقالت له لا بل أنت فاقبل إلى فأمر الله تعالى آدم أن يقوم إليها فقام و لو لا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على أنفسهن فهذه قصه حواء.

□ □
و العياشى عن الباقر عليه السلام : أنه سئل من أى شىء خلق الله حواء فقال أى شىء يقولون هذا الخلق؟ قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كإن يعجز أن يخلقها من غير ضلعه ثم قال أخبرنى أبى عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تبارك و تعالى قبض قبضه من طين فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين فخلق منها آدم و فضل فضله من الطين فخلق منها حواء.

□
و فى العلل عنه عليه السلام : خلق الله عزّ و جلّ آدم من طين و من فضلته و بقيته خلقت حواء.

و فى روايه أخرى : خلقت من باطنه و من شماله و من الطينه التى فضلت من ضلعه الأيسر.

□
قال فى الفقيه و أمّا قول الله عزّ و جلّ :

□
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

، و الخبر الذى روى: أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر .

صحيح و معناه من الطينه التى فضلت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت أضلاع الرجال أنقص من أضلاع النساء بضلع.

أقول: فما

ورد: أنها خلقت من ضلعه الأيسر.

إشاره إلى أن الجهه الجسمانيه الحيوانيه فى النساء أقوى منها فى الرجال و الجهه الروحانيه الملكيه بالعكس من ذلك و ذلك لأن اليمين ميمًا يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني و الشمال ممًا يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عباره عن ماده الجسم و اليمين عباره عن ماده الروح و لا ملك (١) إلا بملكوت و هذا هو المعنى ب

قوله: و كلتا يديه يمين .

فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التى تنشأ من غلبه الجسميه التى هى من عالم الخلق و هى فضله طينه المستتب من باطنه التى صارت من ماده لخلق حواء فبه فى الحديث على أنه جهه الملكوت و الأمر فى الرجال أقوى من جهه الملك و الخلق و بالعكس منهما فى النساء فان الظاهر عنوان الباطن و هذا هو السر فى هذا النقص فى أبدان الرجال بالإضافة الى النساء و أسرار الله لا ينالها إلا أهل السر فالتكذيب فى كلام المعصومين انما يرجع إلى ما فهمه العاقه من حملة على الظاهر دون أصل الحديث.

و فى العلل عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن بدو النسل من ذريه آدم و قيل له ان عندنا اناساً يقولون ان الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيهِ و أن هذا الخلق أصله كله من الاخوه و الأخوات فقال سبحانه الله و تعالى عن ذلك علواً كبيراً يقول من يقول هذا ان الله عزّ و جلّ جعل أصل صفوه خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدره ما يخلقهم من الحلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطاهر الطيب و الله لقد نبئت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزل عليها و نزل كشف له عنها و علم أنها أخته أخرج عزموله (٢) ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً.

و فى روايه أخرى

ص: ٤١٥

١-١) . قوله: لا ملك الا بملكوت أى ليس عالم الماديه الا متقوماً بالنفوس الروحانيه.

٢-٢) . العزمول بالضم الذكر(ق)

عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تأكيد بليغ في تحريم الأخوات على الاخوه و : انه لم يزل كان كذلك فى الكتب الأربعة المنزله المشهوره و ان جيلاً من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بيوتات الأنبياء و أخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال و الجهل و فى آخرها : ما أراد من يقول هذا و شبهه الا تقويه حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله، ثم قال: ان آدم ولد له سبعون بطناً فى كل بطن غلام و جاريه إلى أن قتل هايبيل فلما قتل هايبيل جزع آدم على هايبيل جزعاً قطعته عن إتيان النساء فبقى لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائه عام ثم تجلى ما به من الجزع فغشى حواء فوهب الله له شيئاً وحده و ليس معه ثان و اسم شيث هبه الله و هو أول وصى أوصى اليه من الآدميين فى الأرض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما أدركا و أراد الله عزّ و جلّ أن يبلغ بالنسل ما ترون و أن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عزّ و جلّ من الأخوات على الأخوه أنزل بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزله فأمر الله عزّ و جلّ آدم أن يزوجه من شيث فزوجها منه ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلته فأمر الله عزّ و جلّ آدم أن يزوجه من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام و ولد ليافث جاريه فأمر الله تعالى آدم حين أدركا أن يزوج ابنه يافث من ابن شيث ففعل و ولد الصفوه من النبيين و المرسلين من نسلهما و معاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الاخوه و الأخوات.

□

و فى الفقيه عنه عليه السلام : أن آدم ولد له شيث و ان اسمه هبه الله و هو أول وصى أوصى إليه من الآدميين .

و ساق الحديث إلى آخر ما ذكره.

و فى العلل و العياش عنه عليه السلام: قيل له ان الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك و لكن أ ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم و ما كنت لأرغب عن دين آدم.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أنه ذكر له المجوس و انهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم و انهم يحاجوننا بذلك فقال أما أنتم فلا يحاجونكم به لما أدرك هبه الله

قال آدم يا رب زوج هبه الله فاهبط الله حوراء فولدت له أربعة غلمه ثم رفعها الله فلما أدرك ولد هبه الله قال يا رب زوج ولد هبه الله فأوحى الله عز وجل إليه أن يخطب إلى رجل من الجن و كان مسلماً أربع بنات له على ولد هبه الله فزوجهن فما كان له من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوه للانتهاه إلى آدم عليه السلام و ما كان من سفه أو حده (١) فمن الجن.

□

و العياشي عنه عليه السلام قال : ان آدم ولد له أربعة ذكور فاهبط الله إليه أربعة من الحور فزوج كل واحد منهم واحده فتوالدوا ثم ان الله رفعهن و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن. و فى روايه لما ولد لآدم هبه الله و كبر سأل الله أن يزوجه فأنزل الله له حوراء من الجنة فزوجها إياه فولدت له أربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره أن تزوج الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من حلم فمن قبل آدم و ما كان من خفه فمن قبل الجان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء.

□

و فى الفقيه عنه عليه السلام : ان الله عز وجل أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر ابنه الجان فما كان فى الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء خلق فهو من آدم ابنه الجان.

و فى قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام : حملت حواء هايبيل و أختاً له فى بطن ثم حملت فى البطن الثانى قابيل و أختاً له فى بطن فتزوج هايبيل التى مع قابيل و تزوج قابيل التى مع هايبيل ثم حدث التحريم بعد ذلك.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أن حواء امرأه آدم كانت تلد فى كل بطن غلاماً و جاربه فولدت فى أول بطن قابيل و قيل قابيل و توأمته إقليما بنت آدم و البطن الثانى هايبيل و توأمته (٢) لوزاء فلما أدركوا جميعاً أمر الله آدم أن ينكح قابيل أخت هايبيل

ص: ٤١٧

١-١). الحده: ما يعترى الإنسان من النزق و الغضب، يقال حدّ يحد إذا غضب (مجمع)

٢-٢). التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعداً ذكراً أو أنثى أو ذكراً و أنثى جمعه توأم و توأم كرخال و يقال توأم للذكر و توأمه للأنثى فإذا جمعا فهما توأمان و توأم قد أتت الأم فهى متثم و معتادته متثم و تأم أخاه ولد معه و هو تثمه بالكسر و توأمه و تيامه (ق)

و هايبيل أخت قايبيل فرضى هايبيل و أبى قايبيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر الله بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما الله أن يقربا قرباناً فرضيا بذلك«الحديث» .

و يأتى تمامه فى سورة المائدة عند تفسير و ائُل عَلَيْهِم نَبَأُ ابْنَى آدَمَ .

□
و فى الاحتجاج عن السجّاد عليه السلام : يحدث رجلاً من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء و لم يكن غشياً منذ خلق و خلقت إلّا- فى الأرض و ذلك بعد ما تاب الله عليه قال و كان يعظم البيت و ما حوله من حرمة البيت فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه فإذا جاء الحرم غشياً فى الحل ثم يغتسلان اعظاماً منه للحرم ثم يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً و عشرون أنثى يولد له فى كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هايبيل و معه جاربه يقال لها إقليما قال و ولدت فى البطن الثانى قايبيل و معه جاربه يقال لها لوزاء و كانت لوزاء أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه و قال أريد أن أنكحك يا هايبيل لوزاء و أنكحك يا قايبيل إقليما قال قايبيل ما أرضى بهذا أ تنكحنى أخت هايبيل القبيحه و تنكح هايبيل اختى الجميله قال فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قايبيل على لوزاء أو خرج سهمك يا هايبيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التى خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقرعا قال فخرج سهم قايبيل على إقليما أخت هايبيل و خرج سهم هايبيل على لوزاء أخت قايبيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشى فأولداهما قال نعم فقال له القرشى فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال عليه السلام له: لا تنكر هذا انما هى شرائع الله جرت أ ليس الله قد خلق زوجه آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعته من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك،.

إن قيل كيف التوفيق بين هذه الأخبار و الاخبار الأولى قلنا الاخبار الأولى هى الصحيحه المعتمد عليها و انما الأخيره فإنما وردت موافقه للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها (1) بما توافق الأوله و اتفقوا الله الذى تسألون به

ص: ٤١٨

□
١- ١). قوله مع جواز تأويلها: علل المراد به أن التوأمه فى كل بطن ان الله تعالى أنزل تاره من طينه الحوراء فى بطن حواء ما يكون بمنزله النطفه لا- من نطفه آدم نظير ما صنع بمریم و أخرى من طينه الجان على ذلك المنوال أو المراد بما أنكر فى الأوله الترويج من بطن واحد فلا ينافى الثانيه إلى غير ذلك مما يجده المتأمل.

أى يسأل بعضكم بعضاً فيقول أسألك بالله و اصله تتساءلون فأدغمت التاء فى السين و قرئ بالتخفيف و طرح التاء

:

وَ الْأَرْحَامِ

و اتقوا الأرحام ان تقطعوها.

كذا فى المجمع، عن الباقر عليه السلام .

و قيل هو من قولهم أسألك بالله و الرحم أن تفعل كذا أو أنشدك الله و الرحم يعنى كما انكم تعظمون الله بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إياه و عليه بناء قراءته بالجر.

و القمى قال تتساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم و عن الرحم هل وصلتموها.

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: هى أرحام الناس ان الله عز و جل أمر بصلتها و عظمها ألا ترى أنه جعلها معه.

أقول: يعنى قرنها باسمه فى الأمر بالتقوى.

و فى الكافى عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم ثم تلا هذه الآية.

و عن الرضا عليه السلام: ان رحم آل محمّد الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم لمعلقه بالعرش تقول اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى ثم هى جاريه بعدها فى أرحام المؤمنين ثم تلا هذه الآية.

و فى العيون عنه عليه السلام: ان الله أمر بثلاثه مقرون بها ثلاثه إلى قوله و أمر باتقاء الله و صلته الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله.

و عنه عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أسرى بى إلى السماء رأيت رحماً معلقه بالعرش تشكو رحماً إلى ربها فقلت لها كم بينك و بينها من أب فقالت نلتقى فى أربعين أباً.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

حفيظاً.

وَ آتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ

يعنى إذا بلغوا و آنستم منهم رشداً كما فى الآية

الأخرى وَ لَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَ لَا تَسْتَبَدَّلُوا الْحَرَامَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِالْحَلَالِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ بِأَنْ تَتَّعَجَلُوا الْحَرَامَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ الَّذِي قَدَرَ لَكُمْ وَ قِيلَ كَانُوا يَأْخُذُونَ الرِّفِيعَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَ يَجْعَلُونَ مَكَانَهُ الْخَسِيسَ فَنَهَوْا عَنْهُ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ مَضْمُومَةً إِلَيْهَا مَسْوِينَ بَيْنَهُمَا فَإِنْ أَحَدُهُمَا حَلَالٌ وَ الْآخَرُ حَرَامٌ يَعْنِي فِيمَا زَادَ عَلَى قَدَرِ أَجْرِهِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهِ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ذَنْبًا عَظِيمًا.

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ

قيل يعني ان خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمه ذات مال و جمال فيتزوجها ضناً (1) بها فربما يجتمع عنده منهن عدد و لا يقدر على القيام بحقوقهن.

و ذكر القمّي و غيره في سبب نزوله و كيفية نظام محصله و اتصال فصوله و جوهراً آخر و لا يخلو شيء منها عن تعسف.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقة في حديث:

و أما ظهورك على - تناكر قوله تعالى - وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ - فليس يشبه القسط في يتامى نكاح النساء و لا كل النساء يتامى فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن - و بين القول في يتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص - أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفة للإسلام مساعاً إلى القدر في القرآن و لو شرحت لك كل ما أسقط و حرّف و بُدّل لما يجرى هذا المجرى لطلال و ظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

مَثْنَىٰ وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ

ثنتين ثنتين و ثلاث ثلاث و أربع أربع و تخيير في العدد لكل أحد إلى أربع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا

ص: ٤٢٠

١- ١). ضننت بالشيء أضن به ضناً و ضنانه إذا بخلت و هو ضنين به (صحيح)

يتزوج الخامسة حتى ينقضى عده المرأة التي طلق .

و قال : لا يجمع الرجل مائة في خمس .

العياشي عنه عليه السلام : لا يحل لماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر .

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا

بين هذه الأعداد فَوَاحِدَةً فَانكحوا واحده و ذروا الجمع أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ و ان تعددن لخفه مئوتهن و عدم وجوب القسم بينهن و في حكمهن المتعه .

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحده من الروايات : أنها ليست من الأربع و لا من السبعين و انهن بمنزله الإمام لأنهن مستأجرات لا تطلق و لا ترث و لا تورث و ان العبد ليس له أن يتزوج إلا حرتين أو أربع إماء و له أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء .

و عنه عليه السلام : ان غيره ليست إلا للرجال و أميا النساء فإنما ذلك منهن حسد و ان الله أكرم أن يبتليهن بالغيره و يحل للرجل معها ثلاثاً .

و عنه عليه السلام :

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا

يعنى في النفقه و أما قوله تعالى وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ يعنى الموده .

و العياشي عنه عليه السلام : في كل شيء إسراف إلا في النساء قال الله تعالى فَانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع ذلك أذنني ألا تعولوا .

أقرب من أن لا تميلوا من عال الميزان إذا مال أو الا تمونوا من عال الرجل عياله إذا مانهم، و يؤيده قرائه ألا تعيلوا في الشواذ من عال الرجل إذا كثر عياله، و القمّي أي لا يتزوج ما لا يقدر أن يعول .

وَ آتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ

مهورهن نخله .

القمّي أي هبه و قيل عطيه من الله و تفضلاً منه عليهن أو ديناً من الله شرعه و فرضه و ظاهر الآيه أن يكون الخطاب للأزواج .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام : من تزوج امرأة و لم ينو أن يوفيهها صداقها فهو

عند الله زان .

□
و قال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه : ان أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج .

□
و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ايمه أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك .

فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ

من الصداق نَفْسًا وَهَبْنِ لَكُمْ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، و عدى بعن لتضمنه معنى التجاوز و التجافى فَكُلُوهُ هَيِّنًا مَرِيئًا سَائِغًا مِنْ غَيْرِ غِصٍّ وَ ربما يفرق بينهما بتخصيص الهنىء بما يلذه الإنسان و المرىء بما يحمد عاقبته،

روى : أن اناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق إليها فنزلت .

و فى المجمع و العياشى : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إني أجد بوجع فى بطنى فقال أ لك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئاً طيبه به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلاً ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فانى سمعت الله سبحانه يقول فى كتابه وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا وَ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، و قال فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَيِّنًا مَرِيئًا فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْبِرْكَهَ وَ الشِّفَاءَ وَ الْهِنْيَاءَ وَ الْمَرِيءَ شَفِيتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ففعل ذلك فشفى .

□
وَ لَا تُؤْتُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا مَاءً

تقومون بها و تنتعشون سمي ما به القيام قياماً للمبالغة و قرئ قيماً و أَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَ اكْسُوهُمْ اجعلوها مكاناً لرزقهم و كسوتهم بأن تحصلوا منها ما تحتاجون إليه وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا عده جميله تطيب بها نفوسهم و المعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن .

العياشى عن الصادق عليه السلام : هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون أموالهم أموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث لهم .

و عنه عليه السلام فى هذه الآية قال : من لا تثق به .

و فى روايه : كل من يشرب الخمر فهو سفيه .

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب

الخمر و لا النساء ثم قال : و أى سفيه أسفه من شارب الخمر.

و القمى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال فالفهاء النساء و الولد إذا علم الرجل أن امرأته سفيهه مفسده و ولده سفيهه مفسد لا ينبغى له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذى جعله الله له **فِيَّاماً** يقول معاشاً قال و **ارزُقُوهُمْ فِيهَا** و **اكسُوهُمْ** و **قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** المعروف العده.

وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَى

اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى الدين و حسن التصرف فى المال **حَتَّى** إذا **بَلَّغُوا النِّكَاحَ** بلغوا حداً يتأتى منهم النكاح **فَإِنْ** **أَنْسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا** فاذفعوا إليهم أموالهم .

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: إيناس الرشد حفظ ماله.

و عنه عليه السلام فى تفسير هذه الآيه: إذا رأيتموهم يحبون آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فارفعوهم درجه.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الرشد العقل و إصلاح المال.

و القمى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: من كان فى يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له أن يعطيه **حَتَّى** يبلغ النكاح و يحتلم فإذا احتلم وجب عليه الحدود و إقامة الفرائض و لا يكون مضيعاً و لا شارب خمر و لا زانياً فإذا أنس منه الرشد دفع إليه المال و أشهد عليه و ان كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فانه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته فإذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً و لا يجوز له أن يحبس عنه ماله و يعتل عنه أنه لم يكبر بعد.

وَ لَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَ بِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا

مسرفين و مبادرين و مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ مِنْ أَكْلِهَا وَ مَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ بقدر حاجته و أجره سعيه.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: من كان يلى شيئاً لليتامى و هو محتاج ليس له ما يقيمه و هو يتقاضى أموالهم و يقوم فى ضيعتهم فليأكل بقدر و لا- يسرف فان كانت ضيعتهم لا- تشغله عما يعالج لنفسه فلا- يرز أن **(١) أموالهم شيئاً.**

ص: ٤٢٣

(١- ١) . فى الحديث: انى لا أرزء من فيئكم درهماً أى لا أنقص شيئاً و لا درهماً. (مجمع).

و في الكافي عنه عليه السلام : المعروف هو القوت و انما عنى الوصى أو القيم في أموالهم و ما يصلحهم.

و عنه عليه السلام: ذلك رجل يجبس نفسه عن المعيشه فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً.

و عنه عليه السلام : أنه سئل عن القيم للأيتام في الإبل و ما يحل له منها فقال إذا لاط (١) حوضها و طلب ضالتها و هنا (٢) جرباها (٣) فله أن يصيب من لبنها في غير نهك لضرع و لا فساد لنسل.

و في المجمع و العياشي: ما يقرب منه.

و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية : هذا رجل يجبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشيه و يشغل فيها نفسه قليلاً كل بالمعروف و ليس له ذلك في الدراهم و الدينار التي عنده موضوعه.

و في روايه أخرى عنه عليه السلام قال كان أبى يقول : إنها منسوخه.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام : من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجه و الكفايه على جهه القرض ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد.

فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ

بأنهم قبضوها فانه نفى للتهمه و ابعده من الخصومه و وجوب الضمان و كفى بالله حسيباً محاسباً.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ

يعنى بهم المتوارثين بالقرابه مما قل منه أو كثر من قليله و كثيره نصيباً مفروضاً واجباً قيل كانت العرب في الجاهليه يورثون الذكور دون الإناث فرد الله سبحانه عليهم و قال لكل من الفريقين سهم و حظ.

ص: ٤٢٤

١- ١). كل شيء لصق بشيء فقد لاط به يلوط لوطاً و يليط ليطاً و أصل اللوط اللصوق الى أن قال و لطت الحوض بالطين لوطاً أى ملطته و طينته (مجمع)

٢- ٢). ها هنا يهنأ و يهنؤه أطعمه و أعطاه كأهنأه و الإبل يهنأها مثلثة النون طلاها بالهناء ككتاب القطران (مجمع)

٣- ٣). الجرب بالتحريك داء معروف يقال جرب البعير جرباً من باب تعب فهو أجرب و ناقه جرباء (مجمع).

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ

أى قسمه التركة أولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمسكين فازرؤوهم منه فأعطوهم شيئاً من المقسوم تطيباً لقلوبهم و تصدقاً عليهم و قولوا لهم قولاً مغزوفاً تطفوا لهم فى القول و اعتذروا إليهم و استقلوا ما تعطونهم و لا تمنوا بذلك عليهم.

و القمى: هى منسوخه بقوله يو صيكم الله .

و العياشى عن الباقر و الصادق عليهما السلام : نسختها آيه الفرائض.

و فى روايه عن الباقر عليه السلام : أنه سئل أ منسوخه هى قال لا إذا حضروك فأعطهم.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافى بقاء الجواز و الاستحباب و قد مر نظيره فى سورة البقره.

وَ لِيُخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّهُ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ

أمر بأن يخشوا الله و يتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم.

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه ثم تلا هذه الآيه فليتقوا الله فى أمر اليتامى و ليقولوا لهم قولاً سديداً .

مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقه و حسن الأدب.

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

ملء بطونهم ناراً ما يجر إلى النار و سيصيئون سعييراً سيدخلون ناراً و أى نار و قرئ بضم الياء و صلى النار مقاساه حرها و صليته شويته و الإصلاء الإلقاء فيها و سعر النار إلها بها.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : أن أكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك فى الدنيا و الآخرة.

أما فى الدنيا فان الله يقول و ليخش الذين الآيه، و أما فى الآخرة فان الله يقول إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الْآيَةَ.

و القمى عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : لما أسرى

بى إلى السماء رأيت قوماً تقذف فى أجوافهم النار و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا .

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أن آكل مال اليتيم يجىء يوم القيامة و النار تلتهب فى بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه
يعرفه أهل الجمع إنه آكل مال اليتيم.

يُوصِيكُمُ اللَّهُ

بِأَمْوَالِكُمْ و يعهد إليكم و يفرض عليكم فى أولادكم فى شأن ميراثهم للذكر مثل حظ الأنثيين إذا اجتمع الصنفان و العله فيه ما

فى الكافى عن الرضا عليه السلام : أنهم يرجعون عيالاً عليهم.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : لما جعل الله لها من الصداق.

و فيما

عنه عليه السلام : لأنه ليس عليها جهاد و لا نفقه و لا معقله (١).

و عدّ غيرها فى الكافى و الفقيه عن الصادق فإن كن نسباءً ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهنّ ثلثاً ما ترك المتوفى منكم و إن
كانت واحدة فلها النصف و لأبويه و لأبوى المتوفى لكل واحدٍ منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى واحداً
كان أو أكثر فإن لم يكن له ولد و ورثه أبواه فلأمه الثلث مما ترك فإن كان له إخوة فلأمه السدس و قرئ فلإمه بكسر الهمزة
اتباعاً لما قبلها و الاخوه تقع على الإثنتين فصاعداً و الأختان بمنزله أحد.

و لهذا ورد

فى الكافى و التهذيب و غيرهما فى غير واحده من الروايات عن الصادق عليه السلام : أنه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان أو
أخ و اختان أو أربع أخوات.

و ورد : أن الاخوه من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث و ان الاخوه و الأخوات لا يرثون مع الأبوين و أن الوجه فيه: أن الأب
ينفق عليهم فوفر نصيبه.

مَنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ

يعنى أن هذه الأنصبا بعد الامرين إن كانا و قرئ على البناء للمفعول و لفظه «أو» لا توجب الترتيب.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : انكم تقرءون فى هذه الآيه الوصيه قبل الدين و أن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم قضى بالدين قبل الوصيه قيل قدم الوصيه على الدين و هى متأخره فى الحكم لأنها مشبهه بالميراث شاقه على

١-١). قد عقل كفرح و تعافلوا دم فلان عقلوه بينهم و دمه معقله بضم القاف على قومه غرم عليهم و المعلقه الديه نفسها (ق)

أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا

يعنى لا تعلمون من أنفع لكم من أصولكم وفروعكم فى عاجلكم و آجلكم ممن يورثكم و يرثكم أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله أو من أوصيتم له فوفرتم عليه أم من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصاكم الله به و لا تعدوا إلى تدبيل الوصيه أو تفضيل بعض و حرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة و تنفيذ الوصيه فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِالمصالح و الرتب حَكِيمًا فيما قضى و قدر.

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ

أى ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيتها أو بطن بناتها و ان سفل ذكراً كان أو أنثى منكم أو من غيركم مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوَصَّوْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ فَرَضَ لِلرَّجُلِ بِحَقِّ الزَّوْجِ ضِعْفُ مَا لِلْمَرْأَةِ كَمَا فِي النِّسْبِ وَ الْعِلَّةُ هَاهُنَا هِيَ الْعِلَّةُ هُنَاكَ وَ تَسْتَوِي الْوَاحِدَةُ وَ الْعِدَّةُ مِنْهُنَّ فِي الرَّبْعِ وَ الثَّمَنِ وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً (١) لِهَذَا الْكَلَامِ وَجُوهٌ مِنَ الْإِعْرَابِ لَا يَتَغَيَّرُ بِهَا الْحُكْمُ وَ الْكَلَالَةُ الْقِرَابَةُ وَ يُطْلَقُ عَلَى الْوَارِثِ وَ الْمَمْرُوثِ.

و فسرت

فى الكافى عن الصادق عليه السلام ب: من ليس بولد و لا والد.

أى القريب من جهه العرض لا- الطول و المراد بها هنا الا-خوه و الأ-خوات من الام خاصه و فى الآيه الأخرى من الأب و الام أو الأيب فقط كذا عن المعصومين عليهم السلام أو امرأه كذلك وَ لَهُ وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِيلٌ أَى وَ لِلرَّجُلِ اِكْتَفَى بِحُكْمِهِ عَنِ حُكْمِ الْمَرْأَةِ لِدَلَالَةِ الْعَطْفِ

ص: ٤٢٧

١- ١). قوله تعالى وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً فى كان وجهان أحدهما هى تامه و رجل فاعلها و يورث صفه له و كلاله حال من الضمير فى يورث و الكلاله على هذا اسم للميت الذى لم يترك ولداً و لا والداً و لو قرئ كلاله بالرفع على أنه صفه أو بدل من الضمير فى يورث لجاز غير انى لم أعرف أحداً قرأ به فلا يقرأن الا بما نقل، الوجه الثانى أن يكون كان هى الناقصه و رجل اسمها و يورث خبرها و كلاله حال أيضاً و قيل الكلاله اسم للمال الموروث فعلى هذا فينتصب كلاله على المفعول الثانى ليورث كما تقول ورث زيد مالاً و قيل الكلاله اسم للورثه الذين ليس فيهم ولد و لا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءه المشهوره لأنه لا ناصب له أ لا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوه لم يستقم و انما يصح على قراءه من قرأ بكسر الراء مخففه و مثقله و قد قرئ بهما و قيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره و إن كان رجل يورث ذا كلاله فذا حال أو خبر من كان، و من كسر الراء جعل كلاله مفعولاً- به اما الورثه و اما المال و على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف و التقدير

على تشاركهما فيه أخ أو أخت أى من الام فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والأنثى هاهنا لأن الانتساب بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها أو ذين وقرئ على البناء للمفعول غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو ان يقصد الإضرار بها دون القرابه أو يقر بدين لا يلزمه وصية من الله و الله عليهم بالمضار وغيره حلیم لا يعاجل بعقوبته.

تلك

إشارة إلى ما تقدم من الأحكام فى أمر اليتامى و الوصايا و الموارث حُدودُ الله شرائعه المحدوده التى لا يجوز تجاوزها و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدین فيها و ذلك الفوز العظيم .

و من يعص الله و رسوله و يتعد حُدوده يدخله ناراً

و قرئ ندخله بالنون خالداً فيها و له عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله (1) و جمع خالدین للفظ و المعنى، ان قيل ان الله سبحانه و تعالى لم يبين حكم البنتين فى الفرائض و لا حكم الفرائض إذا نقصت التركة عن السهام أو زادت عليها، قلنا لا ضمير فقد بين أهل البيت ذلك كله على أحسن وجه و اجتمعت الطائفة المحقه على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمه و هذا كما فى سائر الآيات القرآنيه المجمله فإنها انما يؤولها الراسخون فى العلم منهم و لا يتفرد أحد الثقيلين عن الآخر أما حكم البنين فقد نبهت عليه هذه الآيات و ثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف.

قال فى الكافى و قد تكلم الناس فى أمر البنتين من أين جعل لهما الثلثان و الله تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم بإجماع و قال قوم قياساً كما ان كانت للواحد النصف كان ذلك دليلاً على أن لما فوق الواحد الثلثين و قال قوم بالتقليد و الروايه و لم يصب واحد منهم الوجه فى ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الأنثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الأنثيين و ذلك أنه إذا ترك الرجل بنتاً و ابناً فللذكر مثل حظ الأنثيين و هو الثلثان فحظ الأنثيين الثلثان

ص: ٤٢٨

١ - ١). قوله توحيد الضمير فى يدخله (اه) فالأفراد باعتبار اللفظ و الجمع بملاحظه المعنى و فى جمع أصحاب الجنه و أفراد أصحاب النار اشعار بايتلافهم و استيناس بعضهم ببعض فى درجات الجنه لامنیه خاطرهم و عدم اهتمامهم بأنفسهم بخلاف أصحاب النار فان لكل واحد يومئذ شأناً من العذاب يشغله بنفسه.

و اكتفى بهذا البيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين و هذا بيان قد جهله كلهم و الحمد لله كثيراً انتهى كلامه، و أما إذا نقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات و الأخوات لأن كل واحد من الأبوين و الزوجين له سهمان أعلى و أدنى و ليس للبنات و البنين و الأختين لو لا ما قلنا إلا سهم واحد فإذا دخل النقص عليهما استوى ذوو السهام فى ذلك و قد تبين ذلك فى اخبارهم و المخالفون يقولون فى ذلك بالعول (١) فيوقعون النقص على الجميع بنسبه سهامهم قياساً على تركه لا- تفى بالديون و استناداً إلى قضيه عمریه و اخرى متشابهه علويه و قياسهم مع بطلانه مع الفارق و عمرهم كان عن بدعه لا يفارق مع إنكار ابن عباس عليه و ان لم يظهر الإنكار إلا بعده معتذراً بأنه كان رجلاً مهيباً و تأويل المتشابهه عند من أتى به دون الذين فى قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الروايه و تواتر خلافها عنه «ع» هذا مع ما فى العول من التناقض و المحال كما بينه أئمتنا «ع» و فصّله أصحابنا و لفضل بن شاذان «ره» فى هذا الباب كلمات أوردها فى التهذيب على وجهها و أما إذا زادت التركة عن السهام فإنما يزداد الزائد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت كما بينوه عليهم السلام و أجمعت عليه أصحابنا و المخالفون يقولون بالتعصيب (٢) فيعطون الفاضل أولى عصبه الذكر و لا يعطون الأنثى شيئاً و ان كانت أقرب منه فى النسب استناداً إلى قصه زكريا حيث لم يسأل الأنثى لعلمه بعدم إرثها مع العصبه كذلك كانوا يؤفكون و ليت شعرى ما أدرهم أنه لم يسأل الأنثى و انما حملة على الطلب كفاله مريم و ما رأى من كرامتها، ثم ما المانع من ارادته الجنس الشامل للذكر و الأنثى و انما أراد الذكر لأنه أحب إلى طباع البشر و انما طلبه للإرث و القيام بأعباء النبوه معاً و لا شك أنه غير متصور فى النساء أو كان شرعه فى الإرث على خلاف شرعنا و استندوا أيضاً إلى روايه ضعيفه روتها روايتها الأعلى بعد ما سمعوها منقولها عن الأدنى و ردها بعضهم بمحكمات الكتاب و قال آخر و الله ما رويت هذا و انما الشيطان

ص: ٤٢٩

١- ١). من قولهم عال فى الحكم أى مال و جار و فى الحديث: الذى أحصى رمل عالج يعلم أن السهام لا تعول. و فيه: أول من أعال الفرائض عمر بن الخطاب. العول عبارته عن قصور التركة عن سهام ذوى الفروض و لن يقصر الا بدخول الزوج أو الزوجه و هو فى الشرع ضد التعصيب الذى هو توريث العصبه ما فضل عن ذوى السهام (مجمع)

٢- ٢). عصبه الرجل بالتحريك جمع عاصب ككفره جمع كافر و هم بنوه و قرابته لأبيه، و الجمع العصاب قال الجوهري و انما سموا عصبه لأنهم عصبوا به أى أحاطوا به فالأب طرف و الابن طرف و الأخ جانب و العم جانب و منه التعصيب و هو باطل عندنا (مجمع)

القي على ألسنتهم على أنهم

رووا عن زيد بن ثابت انه قال : من قضاء الجاهليه ان يورث الرجال دون النساء.

وَ اللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ

أى يفعلنها قيل الفاحشه الزنا سُمى بها لزياده قبحها و شناعتها فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهُ مِنْكُمْ فَاطْلَبُوا مِنْ قَدَفِهِنَّ أَرْبَعَهُ مِنَ الرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ تَشْهَدُ عَلَيْهِنَّ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَاحْبِسُوهُنَّ فِيهَا حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا هَذِهِ الْآيَةُ وَ التى بعدها منسوختان بايه الزانيه و الزانى.

فقى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث : و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء و تصديق ذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَ اللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ الْآيَةَ وَ السَّبِيلَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا إِلَى قَوْلِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

و العياشى عن الصادق عليه السلام: هى منسوخه و السبيل هو الحدود.

و عنه عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه وَ اللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ قَالَ هَذِهِ مَنْسُوخَةٌ قِيلَ كَيْفَ كَانَتْ قَالَ كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا فَجَرَتْ فَقَامَ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ شُهُودٍ ادْخَلَتْ بَيْتًا وَ لَمْ تَحْدِثْ وَ لَمْ تَكَلِّمْ وَ لَمْ تَجَالِسْ وَ أُوتِيَتْ بِطَعَامِهَا وَ شَرَابِهَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا قَالَ جَعَلَ السَّبِيلَ الْجِلْدَ وَ الرَّجْمَ.

و فى الغوالى عن النبىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ : خَذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا الْبَكْرَ بِالْبَكْرِ جِلْدَ مَائِهِ وَ تَغْرِيْبَ عَامِهِ وَ الثَّيْبَ بِالثَّيْبِ جِلْدَ مَائِهِ وَ الرَّجْمَ.

وَ الذَّانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَ أَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا

القَمَى كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا زَنَا الرَّجُلُ يُؤْذَى وَ الْمَرْأَةُ تَحْبَسُ فِي بَيْتٍ إِلَى أَنْ تَمُوتَ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْتَدُوا الْآيَةَ أَنْتَهَى. وَ قِيلَ الْآيَةُ الْأُولَى فِي السَّحَاقَاتِ وَ هَذِهِ فِي اللُّوَاطِينَ وَ الزَّانِيَّةِ وَ الزَّانِي فِي الزَّانَةِ وَ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

□
 أى قبول التوبة الذى أوجهه الله على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه □ إذا قبل توبته إلا أن على هذه ليست هى على فى قولهم تاب عليه و قد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قول الله تعالى فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَاءَ بِجَهَالِهِمْ مَتَلْبِسِينَ بِهَا سَفَهًا فَإِنْ ارْتَكَبَ الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ سَفَهًا وَتَجَاهَلَ.

□
 فى المجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام : كل ذنب عمله العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه فى معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته هَيْلٌ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصية الله عز و جل.

□
 و عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه قيل له فان عاد و تاب مراراً قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور.

(١)

ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ

□ □
 قيل أى قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها و يتعذر عليهم الرجوع أو قبل حضور الموت لقوله تعالى حَتَّى إِذَا خَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ سَمَاءً قَرِيبًا لِأَنَّ أَمَدَ الْحَيَاةِ قَرِيبٌ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ .

□
 أقول: التفسير الثانى بعيد عن ظاهر اللفظ بل و لا دلالة فى الآية عليه لجواز السكوت عن القسم الثالث كما يقع كثيراً فى نظائره من مجملات القرآن و أما الحصر المدلول عليه بلفظه انما فلا ينافى فى الاخبار الآتية لأن وجوب القبول غير التفضل به.

□ □
 فى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى آخر خطبه خطبها : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال : و ان السنة لكثيره و من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال : و ان الشهر لكثير و من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال و ان يوماً لكثير و من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال و ان الساعة لكثيره، من تاب و قد

ص: ٤٣١

١-١). حسر بصره يحسر حسوراً أى كل و انقطع نظره من طول مدى و ما أشبه ذلك فهو حسر و محسور أيضاً (صحاح) و المراد بالمحسور فى الرواية ذو الكلاله و الإعياء و الملاله و التعب أى لا نهاية لقبول التوبة إلا أن يكمل الشيطان فلا خدعه فلا يعصى الله حتى يحتاج إلى توبه جديده.

بلغت نفسه هذه و أهوى بيده إلى حلقة تاب الله عليه.

و في الكافي و العياشي ما يقرب منه و ذكر الجمعه أيضاً و قال في آخره : من تاب قبل أن يعاين قبل الله تعالى توبته،

و في روايه العامه: من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه.

و في روايه : أن إبليس لما هبط قال و عزتك و عظمتك لا أفارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله عزّ و جلّ سبحانه و عزتي و عظمتي لا أحجب التوبه عن عبدى حتى يغرغر بها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام : إذا بلغت النفس هاهنا و أشار بيده إلى حلقة لم يكن للعالم توبه ثم قرأ هذه الآية.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام مثله و زاد: و كان للجاهل توبه.

أقول: لعلّ السبب في عدم التوبه من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحياه بأمارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس إلا عند معاينه الغيب، قيل و من لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهله من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصيه و التوبه ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر الله فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمه رزقنا الله ذلك بمنه

فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وعد بالوفاء بما وعد به و كتب على نفسه من قبول التوبه و كان الله عليماً يعلم إخلاصهم في التوبه حكيماً لا يعاقب التائب.

وَ لَيْسَتِ التُّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ

في الفقيه عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك إذا عاين امر الآخره.

وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ

سوى بين من سوف التوبه إلى حضور الموت من الفسقه و الكفّار و بين من مات على الكفر في نفى التوبه للمبالغه في عدم الإعتداد بها في

تلك الحاله و كأنه قال توبه هؤلاء و عدم توبه هؤلاء سواء و قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاه المؤمنين و بالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم و سوء أعمالهم و بالذين يموتون الكفار أولئك أعتدنا هيأنا لهم عذاباً أليماً تأكيد لعدم قبول توبتهم لتهيئه عذابهم و انه يعذبهم متى شاء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا

و قرئ بالضم.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام : كان في الجاهليه في أول ما اسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم الرجل و له امرأه القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصادق حميمه الذي كان أصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات أبو قيس بن الأسلت القى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأه أبيه و هى كبيشه ابنه معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها و لا ينفق عليها فأنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فقالت يا رسول الله مات أبو قيس بن الأسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل على و لا ينفق على و لا يخلى سبيلي فألحق بأهلي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ارجعى إلى بيتك فان يحدث الله فى شأنك شيئاً أعلمتكمه فنزل و لا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً و مَقْتًا و سَاءَ سَبِيلًا فلحقت بأهلها و كان نسوه فى المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشه غير انه ورثهن غير الأبناء فأنزل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا .

و العياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال : الرجل يكون فى حجره اليتيمه فيمنعها من التزويج يضرب بها تكون قريبه له.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فى الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجه له و ينتظر موتها حتى يرثها.

و لَا تَعْضُلُوهُنَّ

و لا تحبسوهن ضراراً بهن لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ .

العياشى عن الصادق عليه السلام قال : الرجل تكون له المرأة فيضرب بها حتى تفتدى منه فنهى الله عن ذلك.

و فى المجمع عنه عليه السلام : ان المراد بها الزوج أمره الله سبحانه بتخليه سبيلها

إذا لم تكن له فيها حاجة و ان لا يمسكها اضراً بها حتى تفتدى ببعض مالها.

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ

ظاهره كالنشوز و سوء العشرة و عدم التعفف.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كل معصيه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إذا قالت له لا اغتسل لك من جنبه و لا أبر (١) لك قسماً و لا وطن فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها و حل له ما أخذ منها.

وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

بِالْإِنصَافِ فى الفعل و الإجمال فى القول فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً يعنى فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكراهه الأنفس فرما كرهت النفس ما هو أصلح فى الدين و احمد و أحبت ما هو بخلافه.

وَ إِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ

تطليق امرأه و تزويج اخرى وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَاراً مَالاً كَثِيراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ مِنَ الْقِنطَارِ شَيْئاً .

فى المجمع عنهما عليهما السلام: القنطار ملء مسك ثور ذهباً.

أَتَأْخُذُونَ بُهْتَاناً وَ إِثْمًا مُّبِينًا

إنكار و توبيخ قيل كان الرجل إذا أراد جديده بهت التى تحته بفاحشه حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديده فنهوا عن ذلك.

وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَ وَ قَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ

الْقَمَى الْإِفْضَاءُ الْمَبَاشِرَهُ وَ أَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً عَهْداً وَثِيقاً.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : هو العهد المأخوذ على الزوج حاله العقد من إمساك بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ .

و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: الميثاق هى الكلمه التى عقد بها النكاح و الغليظ هو ماء الرجل يفضيه (٢) إليها.

و عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أخذتموهن بأمانه الله و استحلتتم فروجهن بكلمه الله.

١-١) برأ اللّٰه قسمه و ابره أى صدقه و منه لو أقسم على اللّٰه لأبر قسمه أى لو حلف على وقوع شىء لأبره أى صدقه و صدق

يمينه (م)

٢-٢) أفضى الرجل و المرأه جعل مسلكها واحداً فهى مفضاه و إليها جامعها أو خلا بها جامعها أم لا (ق)

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ

استثناء من لازم النهى فكأنه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهليه فإنكم معذورون فيه.

العياشي عن الباقر عليه السلام: يقول الله تعالى وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ فَلَا يَصَحُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَهُ جَدَّهُ.

إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا (١) وَسَاءَ سَبِيلًا

قيل كانوا ينكحون روابهم (٢) و ذوو مرواتهم يمقتونه و يسمونه نكاح المقت (٣) و يقولون لمن ولد عليه المقتى و قد مضى سبب نزولها آنفأ.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ

يعنى نكاحهن و الأمهات يشملن من علت و كذا العمات و الخالات و البنات و يشملن من سفلت و كذا بنات الأخ و بنات الاخت، و الأخوات يشملن الوجوه الثلاثه و أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ سَمَاهَا أُمًّا وَ أُخْتًا، و

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب،.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: الرضاع لحمه كلحمه النسب .

فعم التحريم وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ ان علون وَ رَبَائِبِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ وَ ان سفلن مِن نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ أَى دخلتم معهن فى السر و هى كناية عن الجماع فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ .

فى الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس ان يتزوج بالابنه و إذا تزوج الابنه فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام.

و قال: الربائب حرام كن فى الحجر أو لم يكن.

و فى روايه أخرى قال: الربائب عليكم حرام مع الأمهات التى قد

ص: ٤٣٥

١- ١). المقت البغض و نكاح المقت كان فى الجاهليه كانت العرب إذا تزوج الرجل امرأه أبيه فأولدها يقولون للولد مقتى، و عن

الغزالي معنى كون الشئ مبغوضاً نفره النفس عنه لكونه مولماً فان قوى البغض و نفره سمي مقتاً (مجمع)

٢- ٢). الرواب جمع الرابه و هى زوجه الأب (ق)

٣- ٣). و هو ان يتزوج امرأه أبيه بعده و المقتى ذلك المتزوج أو ولده (ق)

دخل بهن في الحجور و غير الحجور و الأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم يدخل بهن.

و في أخرى قال : هذه مستثناه و هذه مرسله و أمهات نساءكم .

فما ورد عنهم بخلاف ذلك محمول على التقيه لموافقه العامه و مخالفه القرآن.

و في الكافي عن أبي الحسن عليه السلام : انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعه أ يحل له ان يتزوج ابنتها قال لا .

و عن الصادق عليه السلام : في الرجل تكون له الجارية يصيب منها أ يحل له ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله تعالى و رَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ .

و عنه عليه السلام : انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه و لها ابنه مملوكه فاشتراها أ يحل له ان يطأها قال لا .

و : عن الرجل تكون عنده المملوكه و ابنتها فيطأ إحداهما فتموت و تبقى الأخرى أ يصلح له أن يطأها قال لا .

القَمِيّ : ان الخوارج زعمت ان الرجل إذا كانت لأهله بنت و لم يربها و لم تكن في حجره حلت له لقول الله تعالى اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له .

قيل و فائده قوله في حُجُورِكُمْ تقويه العله و تكميلها، و المعنى ان الربايب إذا دخلتم بامهاتهن و هن في احتضانكم أو بصدده قوى الشبه بينها و بين أولادكم و صارت احقاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة و حلائلُ أبنائكم الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ احتراز عن المتبني لا أبناء الولد فيشملونهم و ان سفلوا .

في الكافي عن الباقر عليه السلام : في حديث هل كان يحل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: نكاح حليلتي الحسن و الحسين عليهما السلام: فان قالوا نعم كذبوا و فجروا و ان قالوا لا فهما أبناء لصلبه .

و في الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام: في الرجل تكون عنده الجارية يجردها و ينظر إلى جسدها نظر شهوه هل تحل لأبيه و ان فعل أبوه هل تحل لابنه قال

إذا نظر إليها نظر شهوه و نظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه و ان فعل ذلك لم تحل للأب.

وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ

فانه مغفور إن الله كان عفورا رحيمًا .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل طلق امرأته و اختلعت أو برأت أله ان يتزوج بأختها قال إذا برأت عصمتها و لم يكن له عليها رجعه فله ان يخطب أختها.

و: فى رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطأ إحداهما ثم وطأ الأخرى قال إذا وطأ الأخرى فقد حرمت عليه الأولى حتى تموت الأخرى قلت أ رأيت ان باعها أ تحل له الأولى قال ان كان يبيعها لحاجه و لا يخطر على قلبه من الأخرى شىء فلا ارى لذلك بأساً و إن كان إنما يبيعها ليرجع إلى الأولى فلا و لا كرامه.

و فى التهذيب عنه عن أبيه عليهما السلام: فى أختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً قال قال على عليه الصلاة و السلام أحلتها آيه و حرمتها آيه أخرى و انا انهى عنها نفسى و ولدى.

أقول: الآيه المحلله قوله سبحانه وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَ الآيه المحرمه هى قوله عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ وَ مورد الحل و الحرمة ليس إلا- الوطى خاصه دون الجمع فى الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان آيه الحل آيه الملك و آيه التحريم آيه الوطى و مما يدل على ذلك صريحاً ما رواه

فيه عن الباقر عليه السلام : انه سئل عما يروى الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها و لا ينهى عنها الا- نفسه و ولده فقيل كيف يكون ذلك قال أحلتها آيه و حرمتها اخرى فقيل هل الآيتان يكون إحداهما نسخت الأخرى أم هما محكمتان ينبغى أن يعمل بهما فقال قد بين لهم إذ نهى نفسه و ولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشى ان لا يطاع و لو ان أمير المؤمنين عليه السلام ثبت قدماه اقام كتاب الله كله و الحق كله.

و العياشى عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن الأختين المملوكتين ينكح

إحداهما أ تحل له الأخرى فقال ليس له ان ينكح الأخرى إلا دون الفرج و إن لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها في فرجها لقول الله تعالى وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ قَالَ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
يعنى فى النكاح فيستقيم الرجل ان يأتى امرأته و هى حائض فيما دون الفرج.

وَ الْمُحْصَنَاتُ (١) مِنَ النِّسَاءِ

اللاتى احصنهن التزويج أو الأزواج و قرئ بكسر الصاد لأنهن أحصن فزوجهن.

فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: هن ذوات الأزواج.

إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

من اللاتى سبين و لهن أزواج كفار فإنهن حلال للساين.

كما

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: و اللاتى اشترين و لهن أزواج فان بيعهن طلاقهن.

كما

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى عده روايات : و اللاتى تحت العبيد فإمرهم مواليتهم بالاعتزال فيستبرؤونهن ثم يمسونهن بغير نكاح.

كما

فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام:

كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتاباً.

وَ أَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ

: ما سوى المحرمات المذكوره و خرج عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات كسائر محررات الرضاع و الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها بغير اذنها. كما فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى عده روايات .

و قرئ و أحل على البناء للمفعول أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنَاتٍ بَيْنَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ ان تصرفوا أموالكم فى مهورهن أو أثمانهن و الإحصان العفه و السفاح الزنا فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن سمي اجراً لأنه فى مقابله الاستمتاع فَرِيضَةٌ مصدر

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : انما نزلت فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَىٰ اجْلِ مَسْمَىٰ فَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً .

ص : ٤٣٨

١ - ١). أحسن الرجل إذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس و محصن بالفتح على غير القياس و حصنت المرأة أى عفت
فهى حاصن و حصان بالفتح و المحصن من له فرج و يغدو عليه و يروح (مجمع)

و العياشي عن الباقر عليه السلام : انه كان يقرؤها كذلك.

و روته العامه أيضاً عن جماعه من الصحابه و لا جناح عليكم فيما تراضيتُم به من بَعْدِ الْفَرِيضَةِ من زياده في المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلك ممّا لا يخالف الشرع.

في الكافي مقطوعاً و العياشي عن الباقر عليه السلام : لا بأس بأن تزيدها و تزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما تقول استحلتك بأجل آخر برضى منها و لا تحل لغيرك حتى تنقضى عدتها و عدتها حيضتان.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

بالمصالح حَكِيمًا فيما شرع من الأحكام.

في الكافي عن الصادق عليه السلام : المتعه نزل بها القرآن و جرت بها السنه من رسول الله.

و عن الباقر عليه السلام : كان علي يقول لو لا ما سبقني به بنى الخطاب ما زنى الا شفى.

أقول: إلا شفى بالفاء يعنى الا قليل، أراد انه لو لا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعه و تمكن نهيه في قلوب الناس لندبت الناس عليها و رغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم الا قليل و كان نهيه عنها تاره بقوله متعتان كانتا علي عهد رسول الله انا محرهما و معاقب عليهما متعه الحجّ و متعه النساء و اخرى بقوله ثلاث كن علي عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم انا محرمن و معاقب عليهن متعه الحجّ و متعه النساء و حتى علي خير العمل في الأذان، و

فيه: جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له ما تقول في متعه النساء فقال أحلها الله في كتابه و علي لسان نبيه فهي حلال إلى يوم القيامة فقال يا أبا جعفر مثلك يقول هذا و قد حرماها عمر و نهى عنها فقال و إن كان فعل قال فاني أعيدك بالله من ذلك ان تحل شيئاً حرمه عمر فقال له فأنت علي قول صاحبك و انا علي قول رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فهلم ألعنك ان القول ما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و ان الباطل ما قال صاحبك قال فأقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك و بناتك و أخواتك و بنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه و بنات

عمه و فيه سأل أبو حنيفة أبو جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول في المتعه أ تزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نساءك يستمتعن و يكسبن عليك فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها و ان كانت حلالاً و للناس أقدار و مراتب يرفعون أقدارهم و لكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أ تزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت (١) نباذات (٢) فيكسبن عليك فقال أبو حنيفة واحده بواحد و سهمك أنفد ثم قال له يا أبا جعفر ان الآيه التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعه و الروايه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر يا أبا حنيفة ان سوره سأل سائل مكيه و آيه المتعه مدنيه و روايتك شاذه رديه فقال أبو حنيفة و آيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال أبو حنيفة من أين قلت ذاك فقال أبو جعفر لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بامرأه من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا.

و عن الصادق عليه السلام: انه سأل أبو حنيفة عن المتعه فقال عن اى المتعتين تسأل؟ قال سألتك عن متعه الحج فانبتني عن متعه النساء أ حق هي فقال سبحان الله أ ما تقرأ كتاب الله أ ما تقرأ كتاب الله فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فقال أبو حنيفة و الله لكأنها آيه لم اقرأها قط.

و في الفقيه عنه عليه السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و يستحل متعتنا.

أقول: الكره الرجعه و هي إشاره إلى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام لينصروه و قد مضت الإشاره إليه فيما سلف و يأتي أخبار آخر فيها إن شاء الله.

:

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً

غنى كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام .

أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

يعنى الحرائر فمن ما ملكك أيمانكم من فلياتكم

ص : ٤٤٠

١-١). الحانوت دكان الخمار(ق)

٢-٢). النبيذ ما يعمل من الأشربه من التمر و الزبيب و العسل و الحنطه و الشعير و غير ذلك يقال: نبذت التمر و العنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل (مجمع)

يعنى الإمام.

فى الكافى عنه عليه السلام : انه سئل عن الرجل يتزوج الأمه قال لا إلا ان يضطر اليه.

و عن الصادق عليه السلام : لا- ينبغى أن يتزوج الحرّ المملوكه اليوم انما كان ذلك حيث قال الله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً وَ الطول المهر و مهر الحره اليوم مهر الأمه أو أقل.

و عنه عليه السلام : يتزوج الحره على الأمه و لا يتزوج الأمه على الحره و نكاح الأمه على الحره باطل و ان اجتمعت عندك حره و أمه فللحره يومان و للامه يوم و لا يصلح نكاح الأمه إلا بإذن مواليها.

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ

فاكتفوا بظاهر الإيمان فانه العالم بالسرائر و يتفاضل ما بينكم فى الإيمان قرب أمه تفضل الحره فيه و لا اعتبار بفضل النسب وحده بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أَنْتُمْ وَ مَمَالِكِكُمْ مَتَنَاسِبُونَ نسبكم من آدم و دينكم الإسلام فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ .

فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام : انه سئل يتزوج الرجل بالامه بغير علم أهلها قال هو زنا ان الله تعالى يقول فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ .

فى الكافى عنه عليه السلام : لا بأس ان يتمتع الرجل بأمه المرأه فاما أمه الرجل فلا يتمتع إلا بأمره.

و فى التهذيب: ما يقرب منه.

وَ آتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

بغير مظل و ضرار و نقصان مُحْصَنَاتٍ عَفَائِفٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ غير مجاهرات بالزنا وَ لَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ اخلاء فى السر فإذا أُحْصِنَ بالترويج و قرئ بفتح الهمزه و الصاد فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ زِنَاءٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ يعنى الحرائر مِنَ الْعَذَابِ يعنى الحد كما قال تعالى وَ لِيُشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ .

القَمَى يعنى به العبيد و الإمام إذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك

حتى يفعلوا ذلك ثمانى مرّات ففى الثامنه يقتلون

□
قال الصادق عليه السلام : و انما صار يقتل فى الثامنه لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق و حد الحر.

و فى الكافى : ما فى معناه.

عن الصادق عليه السلام و عن الباقر عليه السلام : فى أمه تزنى قال تجلد نصف حد الحره كان لها زوج أو لم يكن لها زوج.

و فى روايه: لا ترجم و لا تنفى.

□
ذَلِكَ

أى نكاح الإمام لِمَنْ خَشِيَ الْعَتَمَةَ مِنْكُمْ لِمَنْ خَافَ الْإِثْمَ الَّذِى يُؤَدِّى إِلَيْهِ غَلْبَةُ الشَّهْوَةِ وَ أَصْلُ الْعِنْتِ انْكَسَارُ الْعِظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ فَاسْتَعِيرَ لِكُلِّ مَشَقَّةٍ وَ ضَرُورَةٍ وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَ صَبْرُكُمْ عَنِ النِّكَاحِ الْإِمَامِ مُتَعَفِّفِينَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

□
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

ما خفى عنكم من مصالحكم و محاسن أعمالكم و يَهْدِيَكُمْ سُبُلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَهْلِ الْحَقِّ لِتُقْتَدُوا بِهِمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرْشِدْكُمْ إِلَى مَا يَمْنَعُكُمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِهَا حَكِيمٌ فِى وَضْعِهَا.

□
وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ

كرره للتأكيد و المقابلة و يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَهْلَ الْبَاطِلِ أَنْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ بِمُؤَافَقَتِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَ اسْتِحْلَالِ الْمَحْرَمَاتِ مَيْلًا عَظِيمًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مِيلٍ مِنْ اقْتِرَافِ خَطِيئَتِهِ عَلَى نَدْوَرٍ غَيْرِ مُسْتَحَلٍّ لَهُ.

□
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ

فلذلك شرع لكم الشريعة الحنفيه السمحه السهله و رخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الأمه عند الإضطراب و خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا لَا يَصْبِرُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ لَا يَتَحَمَّلُ مَشَاقِ الطَّاعَاتِ.

□
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

بما لم يبحه الشرع.

□
العياشى عن الصادق عليه السلام: عنى بها القمار و كانت قريش تقامر الرجل بأهله و ماله فنهاهم الله عن ذلك.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الربا و القمار و البخس و الظلم.

إِلَّا أَنْ تَكُونَ

ص: ٤٤٢

الْقَمَىٰ يَعْنَىٰ بِهَا الشَّرَاءَ وَالبَيْعَ الْحَلَالَ.

و فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ الشَّيْءُ يَتَبَلَّغُ بِهِ وَ عَلَيْهِ دَيْنٌ أَوْ يَطْعَمُهُ عِيَالَهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَيْسَرَةٍ فَيَقْضَىٰ دَيْنَهُ أَوْ يَسْتَقْرِضُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فِي خَبْثِ الزَّمَانِ وَ شِدَّةِ الْمَكَاسِبِ وَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ قَالَ يَقْضَىٰ بِمَا عِنْدَهُ دَيْنَهُ وَ لَا يَأْكُلُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ إِلَّا وَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِي إِلَيْهِمْ حَقَّوْقَهُمْ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تِزَاضٍ مِنْكُمْ وَ لَا يَسْتَقْرِضُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِلَّا وَ عِنْدَهُ وَفَاءٌ وَ لَوْ طَافَ عَلَىٰ أَبْوَابِ النَّاسِ فَرَدَّوهُ بِاللَّقْمَةِ وَ اللَّقْمَتَيْنِ وَ التَّمْرَ وَ التَّمْرَتَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ وَ لِي يَقْضَىٰ دَيْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَيْسَ مِنْهُ مَنْ يَمُوتُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ وَ لِيًّا يَقُومُ فِي عِدَّتِهِ وَ دَيْنَهُ فَيَقْضَىٰ عِدَّتَهُ وَ دَيْنَهُ.

وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

الْقَمَىٰ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي الْغَزْوِ يَحْمِلُ عَلَى الْعَدُوِّ وَحْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَنَهَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ مَعْنَاهُ لَا تَخَاطَرُوا بِنَفْسِكُمْ فِي الْقِتَالِ فَتَقَاتَلُوا مِنْ لَا تَطِيقُونَهُ.

وَ الْعِيَّاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْخُلُونَ عَلَى عَدُوِّهِمْ فِي الْمَغَارَاتِ فَيَتِمَكَّنُ مِنْهُمْ عَدُوُّهُمْ فَيَقْتُلُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ فَنَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي الْمَغَارَاتِ.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا

إِنَّمَا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ قَتْلِ أَنْفُسِكُمْ لِفَرْطِ رَحْمَتِهِ بِكُمْ.

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ عَنِ الْجَبَائِرِ تَكُونَ عَلَى الْكَسِيرِ كَيْفَ يَتَوَضَّأُ صَاحِبُهَا وَ كَيْفَ يَغْتَسِلُ إِذَا اجْتَبَ قَالَ يَجْزِيهِ الْمَسْحُ بِالْمَاءِ عَلَيْهَا فِي الْجَنَابَةِ وَ الْوَضُوءُ، قَلْتُ وَ إِنْ كَانَ فِي بَرْدٍ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا افْرَغَ الْمَاءَ عَلَى جَسَدِهِ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا

أقول: هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر أنواع القتل وإلقاء النفس الى التهلكه و ارتكاب ما يؤدي إليه بل باقتراف ما يردبها فانه القتل الحقيقي للنفس، وقيل المراد بالأنفس من كان من أهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحده جمع في التوصيه بين حفظ النفس و المال الذى هو شقيقتها إذ به قوامها استبقاء لهم ريشما (1) تستكمل النفوس و تستوفى فضائلها رأفه بهم.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

إشاره إلى ما سبق من المنهيات عُدْوَانًا وَظُلْمًا افراطاً فى التجاوز عن الحق و اتياناً بما لا يستحقه فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ ناراً ندخله إياها وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لا عسر فيه و لا صارف عنه.

إِنْ تَجَنَّبْتُمْ كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

يغفر لكم صغائركم و يمحها عنكم و لا- تسألون عنها وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا الجنه و ما وعدتم من الثواب او ادخالاً- مع كرامه، و قرئ بفتح الميم و هو أيضاً يحتمل المكان و المصدر.

فى الفقيه و العياشى عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن الكبائر فقال كلما أوعده الله عليه النار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه : الكبائر التى أوجب الله عليها النار.

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام: فى هذه الآيه من اجتنب ما أوعده الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته و يدخله مدخلاً كريماً و الكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام و عقوق الوالدين و أكل الربى و التعرب بعد الهجره و قذف المحصنه و أكل مال اليتيم و الفرار من الزحف، و رواها فى الكافى عن الكاظم عليه السلام مع أربع روايات صادقيه عدت فى كل منها : سبعاً.

و روتها العامه أيضاً كذلك إلا ان

ص: ٤٤٤

(١-١). الريث الإبطاء كالتريث و المقدار كما فى القاموس و المراد هنا مقدار ما يستكمل الله النفوس و يستوفى فضائلهما.

بعضها بَدَل بعضاً: ببعض و المشترك فى روايات السبع : القتل و العقوق و أكل مال اليتيم و الفرار عن الزحف.

□
و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى جملة (١) الأربع: أنه سأله زواره عن الكبائر فقال هن فى كتاب على صلوات الله و سلامه عليه سبع: الكفر بالله و قتل النفس و عقوق الوالدين و أكل الربى بعد البيئه و أكل مال اليتيم ظلماً و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجره قال فقلت هذا أكبر المعاصى قال نعم قلت فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة قال ترك الصلاة قلت فما عدت ترك الصلاة فى الكبائر قال أى شىء أول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلاة كافر يعنى من غير عله.

□
أقول: الموجبات يجوز فيها الكسر و الفتح أى التى توجب النار و التى أوجب الله تعالى عليها النار و التعرب بعد الهجره أن يعود إلى البادية و يقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً و كان من رجع بعد الهجره الى موضعه بغير عذر يعدونه كالمترد و لا يبعد تعميمه كل من تعلم آداب الشرع و السنه ثم تركها و أعرض عنها و لم يعمل بها.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: المتعرب بعد الهجره التارك لهذا الأمر (٢) بعد معرفته و معنى بعد البيئه بعد أن يتبين له تحريمه و المحصنه بفتح الصاد المعروفه بالعفه كانت ذات زوجٍ أو لم تكن و الزحف المشى إلى العدو للمحاربه،

□ □ □
و فى بعض الأخبار عدت أشياء أخر غير ما ذكر من الكبائر: كالإشراك بالله و اليأس من روح الله و الامن من مكر الله و السحر و الزنا و اليمين الغموس الفاجره و الغلول و شهاده الزور و كتمان الشهاده و شرب الخمر و ترك الصلاة و الزكاه المفروضتين و نقض العهد و قطيعه الرحم و اللواط و السرقة إلى غير ذلك و معنى اليمين الغموس الفاجره أى الكاذبه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: اليمين الغموس التى توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله،.

قيل انما سميت غموساً لأنها تغمس

ص: ٤٤٥

١- ١). أى هذه من الروايات الأربع الصادقيه.

٢- ٢). أى أمر الشرع(منه ره)

صاحبها في الإثم.

و عن ابن عباس: ان الكبائر إلى السبعمائه أقرب منها إلى السبع.

و في المجمع نسب إلى أصحابنا ان المعاصي كلها كبيره لكن بعضها أكبر من بعض و ليس في الذنوب صغيره و انما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر و استحقاق العقاب عليه أكثر، قيل و توفيقه مع الآية أن يقال من عن له أمران و دعت نفسه اليهما بحيث لا- يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق عليه من الثواب على اجتناب الأكبر كما إذا تيسر له النظر بشهوه و التقبيل فاكتمى بالنظر عن التقبيل و لعل هذا ممّا يتفاوت أيضاً باعتبار الاشخاص و الأحوال فان حسنات الأبرار سيئات المقربين و يؤخذ المختار بما يعفى عن المضطرين.

أقول: ظاهر الآية و الأخبار الواردة في تفسيرها و تفسير الكبائر يعطى تمايز كل من الصغائر و الكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها و ما نسبه في المجمع إلى أصحابنا لا مستند له و قول الموفق يعطى ان من قدر على قتال أحد فقطع أطرافه كان قطع أطرافه مكفراً و هو كما ترى فلا بدّ لكلامه و كلام الأصحاب من توجيه حتى يوافقا الظواهر.

و لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

من الأمور الدنيوية كالجاه و المال فلعل عدمه خير.

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أى لا- يقل أحدكم ليت ما أعطى فلان من المال و النعمه و المرأه الحسناء كان لى فان ذلك يكون حسداً و لكن يجوز أن يقول اللهم اعطني مثله.

و في الخصال عنه عن آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

من تمنى شيئاً و هو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطى.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا

بيان لذلك أى لكل من الرجال و النساء فضل و نصيب بسبب ما اكتسب و من أجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد و التمنى و سألوا الله من فضله أى لا تتمنوا ما للناس و اسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ.

فى الفقيه عن النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله تعالى أحب شيئاً لنفسه و أبغضه لخلقه أبغض عزّ و جلّ لخلقه المسأله و أحبّ لنفسه أن يسأل و ليس شىء أحب إليه من أن يسأل فلا يستحى أحدكم أن يسأل الله عزّ و جلّ من فضله و لو شنع نعلٍ.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من لم يسأل الله من فضله افتقر.

و فيه و العياشى عن الباقر عليه السلام: ليس من نفس إلا و قد فرض الله لها رزقاً حلالاً يأتيها فى عافيه و عرض لها بالحرام من وجه آخر فإن هى تناولت شيئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذى فرضه لها و عند الله سواهما فضل كثير و هو قوله عزّ و جلّ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ .

و العياشى عن النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم: ما يقرب منه.

و عن الصادق عليه السلام: ان الأرزاق مضمونه مقسومه و لله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و ذلك قوله تعالى وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثم قال و ذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى الأرض.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً

فهو يعلم ما يستحقه كل أحد.

وَ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ

أى لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثه هم أولى بميراثه يرثون ممّا ترك الوالدان و الأقربون.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انما عنى بذلك اولى الأرحام فى الموارث و لم يعن أولياء النعمه فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التى تجره إليها.

وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ

قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك و هدمى هدمك و حربى حربك و سلمى سلمك و ترثنى وارثك و تعقل عنى و اعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ .

القَمَىٰ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ نَسَخَتْ قَوْلَهُ وَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَعْطَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَ الْعَقْلِ وَ الرَّفْدِ وَ لَا مِيرَاثَ فَلَا نَسَخَ .

و في الكافي عن الصادق عليه السلام : إذا والى الرجل الرجل فله ميراث و عليه معقلته يعنى ديه جنايه خطاه.

و فيه و العياشي عن الرضا عليه السلام: عنى بذلك الأئمه بهم عقد الله عزّ و جلّ ايمانكم .

و يؤيد هذا ما سبق فى آيه الوصيه من سوره البقره

: أن لصاحب هذا الأمر فى أموال الناس حقاً.

و قرأ عاقدت أى عاقدتهم أيديكم و ماسحتموهم إنّ الله كان على كل شئ شهيداً تهديد على منع نصيبهم.

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

يقومون عليهن قيام الولاة على الرعيه بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل و حسن التدبير و مزيد القوه فى الأعمال و الطاعات و بما أنفقوا من أموالهم فى نكاحهن كالمهر و النفقه.

فى العلل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الأرض فبالماء تحيى الأرض و بالرجال تحيى النساء و لولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية ثم قال ألا ترى إلى النساء كيف يحضن و لا يمكنهن العباده من القذاره و الرجال لا يصيبهم شئ من الطمث.

فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ

القمي عن الباقر عليه السلام : يقول مطيعات حافظات للغيب فى أنفسهن و أموال أزواجهن.

فى الكافي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد الإسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر إليها و تطيعه إذا أمرها و تحفظه إذا غاب عنها فى نفسها و ماله.

بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

بحفظ الله اياهن و اللاتي تخافون نُسُوزَهُنَّ ترفعهن عن طاعتكم و عصيانهن لكم فعظوهن بالقول و اهجروهن فى المصاجع ان لم ينجع العظه.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه يحول ظهره إليها.

وَ اضْرِبُوهُنَّ

ان لم

تنفع الهجره ضرباً غير شديد لا يقطع لحماً ولا يكسر عظماً.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه الضرب بالسواك.

فَإِنْ أَطَعْتُمْكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً

بالتوبيخ و الإيذاء إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا

أى الإختلاف و عدم الاجتماع على رأى كأن كل واحد فى شق أى جانب فابعثوا حكماً من أهله و حكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفى الله بينهما .

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: الحكمان يشترطان إن شاء فرقا و إن شاء جمعا فان جمعا فجايز و ان فرقا فجايز و قال: ليس لهما أن يفرقا حتى يستأمرهما.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا

فيعلم كيف يرفع الشقاق و يقع الوفاق.

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

و أحسنوا بهما إحساناً.

العياشى عنهما عليهما السلام فى هذه الآية: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحد الوالدين و على عليه السلام الآخر.

وَ بَدَى الْقُرْبَى

و بصاحب القرابه و الأيتامى و المساكين و الجار ذى القربى الذى قرب جواره و الجار الجنب البعيد.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كل أربعين داراً جيران من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عنه عليه السلام : حسن الجوار يزيد فى الرزق،و.

قال : حسن الجوار يعمر الديار و يزيد فى الأعمار.

و عن الكاظم عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

ص: ٤٤٩

و عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار و حق القرابه و حق الإسلام و جار له حقان حق الجوار و حق الإسلام و جار له حق واحد حق الجوار و هو المشرك من أهل الكتاب.

وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ

قيل من صحبكم و حصل بجنبكم لرفاقه فى أمر حسن كتزوج و تعلم و تصرف و صناعه و سفر و ابن السبيل المسافر و الضيف و مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ العبيد و الإماء.

و القمى وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ صاحبك فى السفر و ابن السبيل يعنى أبناء الطريق الذين يستعينون بك فى طريقهم و ما ملكت ايمانكم يعنى الأهل و الخادم إنَّ الله لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً متكبراً يأنف عن أقاربه و جيرانه و أصحابه و لا يلتفت إليهم فخوراً يتفاخر عليهم.

الَّذِينَ يَخْلَوْنَ

بما منحوا و يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ .

فى الفقيه عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ليس البخيل من أدى الزكاه المفروضه من ماله و أعطى البائنه (١) فى قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاه المفروضه من ماله و لم يعط البائنه فى قومه و هو يبذر فيما سوى ذلك.

أقول: البائنه (٢) العطيته سميت بها لأنها أئنت من المال.

و عن الصادق عليه السلام: البخيل يبخل بما فى يده و الشحيح يشح بما فى أيدي الناس و على ما فى يديه حتى لا يرى فى أيدي الناس شيئاً إلاّ تمنى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه الله.

و فى الخصال عنه عليه السلام: ما كان فى شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه و لا يكون فيهم بخيل الحديث.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: خصلتان لا يجتمعان فى المسلم البخل و سوء الخلق.

وَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

من الغنى و العلم حيث ينبغى الاظهار

ص: ٤٥٠

١ - ١). البون بالفتح فالسكون الفضل و المزيه و هو المصدر بانه بوناً إذا فضله و بينهما بون بعيد أى بين درجتيهما أو بين اعتبارهما فى الشرف و اما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء (مجمع)

٢-٢) فالصدقه البائنه هى التى يتفضل بها صاحبها من غير أن يوجهه الله تعالى عليه.

وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

□
وضع الظاهر موضع المضمرة اشعار بأن من هذا شأنه كافر لنعمه الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمه بالبخل والإخفاء.

□ □
وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ

□ □ □ □
شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد لاشتراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالإنفاق مرضيه و ثوابه و مَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا تنبيه على أن الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك و يزينه لهم كقوله إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ .

□ □ □ □
وَ مَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ

□
في طاعه الله تويخ لهم على الجهل بمكان المنفعه و الاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه و تحريض على التفكير لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد و العوائد و تنبيه على أن المدعو إلى أمر لا- ضرر فيه ينبغي أن يجيب له احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع و انما قدم الإيمان ها هنا و أخره في الآيه السابقه لأن المقصود هنا التخصيص و ثمة التعليل وَ كَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا و عيد لهم.

□ □ □ □
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

لا ينقص من الأجر و لا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذره و هي النمله الصغيره و يقال لكل جزءٍ من أجزاء الهباء (1) و المثلث من الثقل و إِنَّ تَكُ حَسْبُهُ و قرئ بالرفع على التامه يُضَاعَفُهَا يُضَاعَفُ ثوابها و يُؤْتِ مِنْ لَمَدْنُهُ و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد في مقابله العمل أجراً عظيماً عطاءً جزيلاً سماه أجراً تبعيّه له.

فَكَيفَ

□ □ □ □ □ □ □ □
حالهم من الهول و الفرع إذا جئنا من كل أمه بشهيد و جئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيداً .

□
في الكافي عن الصادق عليه السلام : نزلت في أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصه في كل قرن منهم امام شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و آله و سلم شاهد علينا.

ص : ٤٥١

(١- ١). الهباء ما يخرج من الكوه مع ضوء الشمس شبيه الغبار(مجمع)

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فى حديث يذكر فيه أحوال أهل الموقف: فيقام الرسل فيسألون عن تأديه الرسالات التى حملوها إلى أممهم فأخبروا انهم قد أدوا ذلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحدون كما قال الله فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فيقولون مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ فيستشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل و يكذب من جردها من الأمم فيقول لكل أمه منهم بلى قد جاءكم بشير و نذير و الله على كل شىء قدير أى مقتدر على شهاده جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم و لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم و أن يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون و يشهد على منافقى قومه و أمته و كفارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغييرهم سنته و اعتدائهم على أهل بيته و انقلابهم على أعقابهم و ارتدادهم على اديبارهم و احتدائهم فى ذلك سنه من تقدمهم من الأمم الظالمه الخائنه لأنبيائها فيقولون بأجمعهم رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ .

أقول: نزول الآيه فى هذه الأمه لا ينافى عموم حكمها فلا تنافى بين الروايتين و قد مضى تمام الكلام فى هذه فى سورة البقره عند قوله سبحانه وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ .

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا

العياشى عن الصادق عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه يصف فيها هول يوم القيامة : ختم على الأفواه فلا تكلم و تكلمت الأيدى و شهدت الأرجل و أنطقت الجلود بما عملوا ف لا يكتمون الله حديثاً .

و القمى قال يتمنى الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض تبلعهم فى اليوم الذى اجتمعوا فيه على غضبه و ان لم يكتموا ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ

لَا تَقُومُوا إِلَيْهَا وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ مِنْ نَحْوِ نَوْمٍ أَوْ خَمْرٍ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ حَتَّىٰ تَتَّبِعُوا وَتَفِيقُوا.

فى الكافى و العلل و العياشى عن الباقر عليه السلام : لا- تقم إلى الصلاة متكاسلاً و لا- متناعساً و لا- متثاقلاً- فإنها من خلال (١)النفاق و قد نهى الله عز و جل أن تقوموا إلى الصلاة و أنتم سُكَارَىٰ قال سكر النوم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : منه سكر النوم و هو يفيد التعميم.

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام : أن المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر.

و مثله ما روته العامه : و أنها نزلت فيمن قرأ فى صلاته اعبد ما تعبدون فى سكره.

و العياشى عنه: هذا قبل أن يحرم الخمر،.

و عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآية:قال يعنى سكر النوم يقول بكم نعاس متكاسلاً يمنعكم أن تعلموا ما تقولون فى ركوعكم و سجودكم و تكبيركم و ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب و المؤمن لا يشرب مسكراً و لا يسكر.

أقول: لما كانت الحكمة تقتضى تحريم الخمر متدرجاً و التأخير فى التصريح به كما مضى بيانه فى سورة البقره و كان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية و خوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها و استقر و صاروا ممن لا- ينبغى أن يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا- يسكرون من الشراب بعد أن حرم عليهم جاز أن يقال الآية منسوخه بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسكر النوم و نحوه تاره و أن يعم الحكم اخرى فلا تنافى بين هذه الروايات بحال و الحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه

وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا

فى العلل و العياشى عن الباقر عليه السلام و القمى عن الصادق عليه السلام:

ص: ٤٥٣

الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله تعالى يقول وَ لَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا .

قال بعض البارعين في علم البلاغه من أصحابنا في كتاب الفه في الصناعات البديعه عند ذكر الإستخدام بعد ما عرفه بأنه عباره من أن يأتى المتكلم بلفظه مشتركه بين معنيين مقرونه بقرينتين يستخدم كل قرينه منهما معنى من معنئى تلك اللفظه قال و فى الآيه الكريمه قد استخدم سبحانه لفظه الصلاه لمعنيين أحدهما إقامة الصلاه بقرينه قوله عزّ و جلّ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ و الآخر موضع الصلاه بقرينه قوله جل ثناؤه وَ لَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ .

أقول: هذا هو الصواب و هو الموافق لما روينه من الأخبار فى هذا الباب كما دريت لا ما تكلفته العامه تاره بأن المراد بالصلاه فى صدر هذه الآيه مواضعها و هى المساجد بقرينه عَابِرِي سَبِيلٍ ، و اخرى بأن المراد بعابري سبيل حاله السفر و ذلك إذا لم يجد الماء و تيمم بقرينه حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى

قيل يعنى مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء و الوصول إليه.

أقول: لا حاجه إلى هذا التقييد لأن قوله تعالى فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً متعلق بالجمل الأربع و هو يشمل عدم التمكن من استعماله لأن الممنوع منه كالمفقود و كذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء و هما مستفادان من النصوص المعصوميه أيضاً

أَوْ عَلَى سَفَرٍ

أى متلبسين به إذ الغالب فقدان الماء فى أكثر الصحارى أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ كناية عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفض من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً تغيب فيه أشخاصهم عن الرأى

:

أَوْ لَمْ تَجِدُوا الْمَاءَ

كنايه عن الجماع كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه . .

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال : هو الجماع و لكن الله ستر يحب الستر و لم يسم كما يسمون .

و عن الباقر عليه السلام : ما يعنى بهذا أَوْ لَمْ تَجِدُوا الْمَاءَ إلا المواقع فى الفرج .

و فى روايه أخرى فى الكافى : ان الله حى كريم يعبر عن مباشره النساء بملاستهن .

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً

بأن تفقدوه أو لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً

فتعمدوا تراباً طاهراً.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام : الصعيد الموضع المرتفع و الطيب الموضع الذى ينحدر عنه الماء.

و قيل الصعيد وجه الأرض تراباً كان أو غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد و يدفعه من القرآن قوله سبحانه فى سورة المائدة
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ أَى من بعضه و جعل من لا ابتداء الغايه تعسف إذ لم يفهم من مثله الا التبويض و قد ورد فى
بعض الأخبار تفسيره به كما يأتى فى محله و من الحديث

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فى معرض التسهيل و التخفيف و بيان امتنان الله سبحانه عليه و على هذه الأمه المرحومه فى
احدى الروايتين : جعلت لى الأرض مسجداً و ترابها طهوراً .

فلو كان مطلق الأرض طهوراً لكان ذكر التراب مخلاً بانطباق الكلام على الغرض المسوق له و كان مقتضى الحال أن

يقول: جعلت لى الأرض مسجداً و طهوراً كما فى الروايه الأخرى .

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : فى آيه التيمم التى فى المائده فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً
لأنه قال بِوُجُوهِكُمْ ثم وصل بها وَ أَيْدِيكُمْ .

أقول: نبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه و اليدين بالمسح كما تفعله العامه و ان الباء فيه للتبويض و يأتى تمام الحديث
إن شاء الله.

و عنه عليه السلام فى صفه التيمم: أنه وضع كفيه على الأرض ثم مسح وجهه و كفيه و لم يمسح الذراعين بشىء.

و عن الصادق عليه السلام : أنه وصف التيمم فضرب بيديه على الأرض ثم رفعهما فنفضهما (1) ثم مسح على جبينه و كفيه مره
واحد .

و فى روايه : ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الأخرى.

و عن الرضا عليه السلام: التيمم ضربه للوجه و ضربه للكفين.

ص: ٤٥٥

و عن الباقر عليه السلام : هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابه تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضه للوجه و مره لليدين و متى أصبت الماء فعليك بالغسل ان كنت جنباً و الوضوء إن لم تكن جنباً.

أقول: ضرب واحد يعنى نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الآيه و ظواهر الاخبار الوارده فى هذا الباب لا أنه ضربه للوضوء و اثنتان للغسل كما زعمت جماعه من متأخرى أصحابنا كيف ذا و كل ما ورد فى بيان بدل الغسل اكتفى فيه بالضربه الواحده على أنه خلاف ظاهر اللفظ.

و فى الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن التيمم من الوضوء و من الجنابه و من الحيض للنساء سواء فقال نعم.

أقول: و انما استحب المرتان فيهما لاشتراط علق التراب بالكف كما أشرنا اليه فان الضربه فى التيمم بمنزله اعتراف الماء فى الوضوء و الغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه و لا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضى الضربتين فى الطهارتين و أمّا النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه

□ □
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا

فلذلك يسر الأمر عليكم و رخص لكم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا

حظاً يسيراً مِنَ الْكِتَابِ مِنْ عِلْمِ التَّوْرَةِ كَمَا قِيلَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَحْبَارِ الْيَهُودِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ يَسْتَبَدِلُونَهَا بِالْهَدْيِ بَعْدَ حَصُولِهِ لَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ الدَّالَةِ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَنَّهُ الْمُبَشَّرُ بِهِ فِي التَّوْرَةِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ السَّبِيلَ سَبِيلَ الْحَقِّ.

□
وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

□ □
مِنْكُمْ بِأَعْدَائِكُمْ وَ قَدْ أَخْبَرَكُمْ بَعْدَ وَهْلِهِ وَ مَا يَرِيدُونَ بِكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا يَلِي أَمْرَكُمْ وَ كَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا يَعِينَكُمْ فَتَّقُوا بِهِ وَ اكْتَفُوا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

□
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ

□
يَمِيلُونَ عَنْهَا بِتَبْدِيلِ كَلِمَةٍ مَكَانَ أُخْرَى كَمَا حَرَفُوا فِي وَصْفِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اسْمَ (أ) رُبْعَهُ عَنْ

ص: ٤٥٦

موضعه في التوراه و وضعوا مكانه آدم طوال (١) وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ يَعْنُونَ اسْمَعْ مِنَّا نَدْعُو عَلَيْكَ بَلَا سَمِعْتَ أَوْ اسْمَعْ غَيْرَ مَجَابٍ إِلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَرَاعِنَا انظُرْنَا نَكَلِمَكَ أَوْ نَفْهَمُ كَلَامَكَ يَعْنُونَ بِهِ السَّبَّ فَإِنْ رَاعِنَا سَبَّ فِي لَغْتِهِمْ لَيْئًا بِالْأَسْتِثْمِ فَتَلًّا بِهَا وَصَرَفًا لِلْكَلامِ إِلَى مَا يَشْبَهُ السَّبَّ حَيْثُ وَضَعُوا رَاعِنَا الْمَشَابِهَ لِمَا يَتَسَابُونَ بِهِ مَوْضِعَ انظُرْنَا وَرَاقِبْنَا وَغَيْرَ مَسْمُوعٍ مَوْضِعَ لَا أَسْمَعْتَ مَكْرُوهًا أَوْ فَتْلًا بِهَا وَضَمًّا مَا يَظْهَرُونَ مِنَ الدَّعَاءِ وَالتَّوْقِيرِ إِلَى مَا يَضْمُرُونَهُ مِنَ الشَّتْمِ وَالتَّحْقِيرِ نَفَاقًا وَطَعْنًا فِي الدِّينِ اسْتِهْزَاءً بِهِ وَسَخْرِيهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَاعْدَلْ وَأَسَدَ وَ لَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ خَذَلَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ عَنِ الْهُدَى بِكُفْرِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا إِلَّا إِيْمَانًا قَلِيلًا لَا يُعْبَأُ بِهِ وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْآيَاتِ وَ الرِّسْلِ وَ إِيْمَانًا ضَعِيفًا لَا إِخْلَاصَ فِيهِ أَوْ الْإِيْمَانُ مِنْهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا

في المجمع عن الباقر عليه السلام: ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح أبداً .

و الطمس (٢) إزاله الصوره و محو التخطيط أو نلعنهم كما لعنا أضيحباب السبب أو نخزيهم بالمسح كما أخزيناهم به و كان أمر الله مفعولاً فيقع لا محاله ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

لأنه حكم على خلود عذابه من جهه أن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو الا أن يتوب و يرجع إلى التوحيد فان باب التوبه مفتوح أبداً و يغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً لمن يشاء تفضلاً عليه و إحساناً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه قال الكبائر فما سواها.

و فيه و في الفقيه: أنه سئل هل تدخل الكبائر في مشيه الله قال نعم ذاك إليه عز

ص: ٤٥٧

١-١). الطوال بالضم الطويل (منه ره)

٢-٢). في الحديث: لا صوره و لا تخطيط و لا تحديد. و فيه: أن قوماً يصنعون الله بالصوره و التخطيط. أي انه ذو أضلاع (م)

و جل إن شاء عذب عليها و إن شاء عفى عنها.

و القمى عنه عليه السلام: ما يقرب من صدره.

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى حديث و لقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّاره لتلك الذنوب ثم قال من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو برىء من الشرك و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ من شيعتك و محبيك يا على قال أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام فقلت يا رسول الله هذا لشيعتى قال أى و ربى انه لشيعتك.

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

يعنى أنه لا يغفر لمن يكفر بولايه على صلوات الله عليه وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ يعنى لمن والى علياً عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن أدنى ما يكون الإنسان مشركاً قال من ابتدع رأياً فأحب عليه أو ابغض.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما فى القرآن آيه أحب إلى من قوله عزّ و جلّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ .

وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا

ارتكب ما يستحقه دونه من الآثام و الإفتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل.

:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ

نزلت فى اليهود و النصارى حيث قالوا نحن أبناء الله و احباؤه وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام .

و القمى قال: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق و الفاروق و ذى النورين.

بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ

لأنه العالم بما ينطوى عليه الإنسان من حسن أو قبح دون غيره و لا

يُظَلَّمُونَ فِتْيَانًا

أدنى ظلم و أصغره و هو الخيط الذى فى شق النواه يضرب به المثل فى الحقاره.

□
أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

□
فى زعمهم أنهم أبناء الله و أزكياء عنده و كفى به بالافتراء إثماً مبيناً.

□
أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ

□
القمي قال : نزلت فى اليهود حين سألهم مشركوا العرب أديننا أفضل أم دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم قالوا بل دينكم أفضل.

□
قال و روى أيضاً : أنها نزلت فى الذين غضبوا آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين حقهم و حسدوا منزلتهم.

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

□
بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ

فلان و فلان.

□
أقول: الجبت فى الأصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله تعالى

□
وَ الطَّاغُوتِ

□
يطلق على الشيطان و على كل باطل من معبود أو غيره و يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَأَجْلِهِمْ هُمْ هُوَ إِشاره إليهم أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أقوم ديناً و أرشد طريقاً.

□
فى الكافى عن الباقر عليه السلام : يقولون لأئمة الضلال و الدعاه إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

□
□
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا

□
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ

إنكار يعنى ليس لهم ذلك فإذا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا يعنى لو كان لهم نصيب فى الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً.

فى الكافى عن الباقر عليه الصلاه و السلام:

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ

يعنى الإمامه و الخلافه قال: و نحن الناس الذين عنى الله و النقىير النقطه التى فى وسط النواه.

أقول: لعلّ التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم و الخلافه حقهم فلو كانت الأموال فى أيديهم لا تنفع بها سائر الناس و لو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس

ص: ٤٥٩

فكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس و شيعتنا أشباه الناس و سائر الناس نسناس.

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

فى الكافى و العياشى و غيرهما عنهم عليهم السلام فى عده روايات : نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتانا الله من الإمامه.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : المراد بالناس النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا

فلا يبعد أن يؤتيهم الله مثل ما آتاهم فإنهم (1) كانوا بنى عمهم.

و الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام:

الْكِتَابَ

النبوه و الحكمة الفهم و القضاء و الملك العظيم الطاعه المفروضه.

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام : يعنى جعل منهم الرسل و الأنبياء و الأئمه فكيف يقرون فى آل إبراهيم و ينكرونه فى آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين،.

و قال : الملك العظيم ان جعل فيهم أئمه من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم.

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ

اعرض و لم يؤمن و كفى بجهنم سعييراً ناراً مسعوره يعذبون بها يعنى إن لم يعجلوا بالعقوبه فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا

القمى قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمه صلوات الله عليهم أجمعين.

كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ

فِي الإِحتِجَاجِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ سَأَلَهُ ابْنُ أَبِي العُوجَاءِ عَنِ هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ مَا ذَنْبُ الغَيْرِ قَالَ وَيَحْكُ هِيَ وَ هِيَ
غَيْرَهَا قَالَ فَمَثَلٌ لِي فِي ذَلِكَ شَيْئاً مِنْ أَمْرٍ

ص : ٤٦٠

١-١) .لأنهم من أولاد إسحاق و قريش من اسمعيل.

الدنيا قال نعم أ رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنه فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي و هي غيرها.

و القمى عنه عليه السلام: ما فى معناه.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا

لا يمنع عليه ما يريد حكيماً يعاقب على وفق حكمته.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدَاءُ لَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا

دائماً لا- تنسخه الشمس مشتقه من الظل لتأكيده كما قيل ليل أليل و شمس شامس و انما آخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه (1) بالعرض.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا

فى الكافى و غيره فى عده روايات : أن الخطاب إلى الأئمة عليهم السلام أمر كل منهم أن يودى إلى الإمام الذى بعده و يوصى إليه ثم هى جاريه فى سائر الأمانات.

و فيه و فى العياشى عن الباقر عليه الصلاه و السلام: إيانا عنى أن يودى الإمام الأول إلى الذى بعده العلم و الكتب و السلاح.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: أنها فى كل من ائتمن أمانه من الأمانات أمانات الله و أوامره و نواهيه و أمانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضاً من المال و غيره .

و عنهم عليهم السلام فى عده روايات : لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلك شىء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان ضارب على بالسيف و قاتله لو ائتمنى و استنصحنى و استشارنى ثم قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانه .

و فى معناها أخبار كثيره و إذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .

ص: ٤٦١

أسبابه عرضي للإنسان لأن العاده الثانويه فيه الشر أو لغير ذلك فتأمل.

فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام : يعنى العدل الذى فى أيديكم (١).

و فى روايه أخرى للعياشى:

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

إذا ظهر ثمَّ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا بدت فى أيديكم إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ .

العياشى عن الباقر عليه السلام : فىنا نزلت وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً

بأقوالكم و أفعالكم و ما تفعلون فى أماناتكم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: إيانا عنى خاصه أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن الأوصياء طاعتهم مفروضه قال نعم هم الذين قال الله: أَطِيعُوا اللَّهَ الْآيَهُ و قال الله إِنَّمَا وَثَّيْكُمْ اللَّهُ الْآيَهُ.

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال نزلت فى على بن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم الصلاه و السلام فقل ان الناس يقولون فما له لم يسم علياً و أهل بيته فى كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلاه و لم يسم الله لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتى كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم فسر ذلك لهم و نزلت عليه الزكاه و لم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم هو الذى فسر ذلك لهم و نزل الحجاج فلم يقل طوفوا اسبوعاً حتى كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم هو الذى فسر ذلك لهم و نزلت أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ

ص: ٤٦٢

١- ١). لعله أراد بالعدل الذى فى أيدينا الشريعة المحمديه البيضاء بالإضافة الى سائر الشرائع المنسوخه فان كل واحده منها و ان كانت عدلاً و حقاً لكن الأمر فى هذه الآيه تعلقت بخصوصها منسأ عن نسخ الباقي و ان الحكم على مقتضاها بعد إكمال الدين بهذه الشريعة حكم بالباطل مع مخالفتها أو الخطاب للشيعه فالمراد بما فى أيديهم المذهب العلوى فى قبال المذاهب الباطله أو المراد الأحكام المأخوذه من ظاهر القرآن و السنه المبنيه على التقيه من المعصومين عليهم السلام أو الرعيه و الإغماض عن التحريفات العارضة لها حتى يظهر صاحب هذا الأمر فيستقيم به و يرشد إلى هذا ظاهر الروايه الثانيه فان قوله عليه السلام أَنْ

تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِذَا ظَهَرَ الظاهر ان المراد بوقت الظهور العدل الكلى، وقوله ثُمَّ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِذَا بَدَتْ فِي أَيْدِيكُمْ يَعْنِي
كَلِمَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَظْهَرَ الْعَدْلُ كُلَّهُ يَعْنِي مَا قَبْلَ زَمَانِ الْقَائِمِ (عَج) وَقَدَمَ الْأَوَّلَ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا وَأَخْرَ الثَّانِي مَعَ
حُضُورِهِ لِلْإِهْتِمَامِ بِالْأَوَّلِ وَاشْرَافِيَتِهِ وَتَقَدُّمِهِ بِالطَّبِيعِ أَوْ الْمَرَادِ الْعَدْلَ الَّذِي تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ أَوْ تَعْلَمُونَهُ.

و نزلت في علي و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في علي من كنت مولاه فعلى مولاه، و قال أوصيكم بكتاب الله و أهل بيتي فإنى سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك و قال لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم و قال انهم لن يخرجوكم من باب هدى و لن يدخلوكم في باب ضلاله فلو سكت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يبين من أهل بيته لادعاهآ آل فلان و آل فلان و لكن الله أنزل في كتابه تصديقاً لنبية صلى الله عليه و آله و سلم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً فكان على و الحسن و الحسين و فاطمه صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم اللهم ان لكل نبي أهلاً و ثقلاً و هؤلاء أهل بيتي و ثقلى فقالت أم سلمة أ لست من أهلك فقال انك على خير و لكن هؤلاء أهل بيتي و ثقلى (الحديث).

و زاد العياشى : آل عباس و آل عقيل قبل قوله : و آل فلان و آل فلان.

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أخذ بها زكى العمل و لم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهاده أن لا- إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإقرار بما جاء به من عند الله و حق في الأموال الزكاه و الولايه التى أمر الله بها ولايه آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال من مات و لا- يعرف امامه مات ميتة جاهليه قال الله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فكان على عليه السلام ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده على بن الحسين ثم من بعده محمد بن على ثم هكذا يكون الأمر ان الأرض لا تصلح إلا بإمام عليهم السلام (الحديث).

و فى المعانى عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه سئل ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً فقال أن لا يعرف من أمر الله بطاعته و فرض ولايته و جعل حجته فى أرضه و شاهده على خلقه قال فمن هم يا أمير المؤمنين قال

الذين قرنهم الله بنفسه و نبيه فقال [□] أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ قَالَ فَقَبِلْتُ رَأْسَهُ وَ قُلْتُ أَوْضَحْتُ لِي وَ فَرَجَتْ عَنِي وَ أَذْهَبَتْ كُلَّ شَكِّ كَانَ فِي قَلْبِي.

و فِي الْإِكْمَالِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَفْنَا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَمَنْ أُولَى الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ فَقَالَ هُمْ خَلْفَائِي يَا جَابِرُ وَ أَمَنَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ وَ سَتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرَأْتَهُ مِنْ السَّلَامِ ثُمَّ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ سَمِيئَةَ مُحَمَّدٍ وَ كِنِيَّ حُجَّةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ بَقِيَّتِهِ فِي عِبَادَةِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ غَيْبَهُ لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ لَشِيعَتِهِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ فَقَالَ أَيْ وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبِيِّهِمْ إِنْهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَ يَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعُ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَ أَنْ تَجْلَاهَا سَحَابٌ يَا جَابِرُ هَذَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللَّهِ وَ مَخْزُونِ عِلْمِ اللَّهِ فَالْتَمِسْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ وَ الْأَخْبَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْكُتُبِ الْمَتَدَاوِلَةِ الْمَعْتَبَرَةِ لَا تَحْصِي كَثْرَتَهُ.

و فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَ الرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ وَ أُولَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ.

و فِي الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ وَ أَنْمَا الطَّاعَةُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لَوْلَاهُ الْأَمْرُ أَنْمَا أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مَطْهَرٌ لَا يَأْمُرُ بِمَعْصِيَتِهِ وَ أَنْمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولَى الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَطْهَرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَتِهِ.

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

أَيُّهَا الْمَأْمُورُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ فَرُدُّوهُ فَرَاغُوا فِيهِ إِلَى اللَّهِ إِلَى مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّسُولِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ فِي زَمَانِهِ

و بالأخذ بسنته و المراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده فإنها رد إليه.

□
القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام قال : نزل فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولى الأمر منكم .

□
و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام : انه تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولى الأمر منكم قال كذا نزلت و كيف يأمرهم الله عزّ و جلّ بطاعه و لاه الأمر و يرخص في منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله .

و في نهج البلاغه في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال: انا لم نحكم الرجال و انما حكمنا القرآن و هذا القرآن انما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و لا بدّ له من ترجمان و انما ينطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى و قال سبحانه فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ وَ رَدَهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ كِتَابَ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وَ ان حكم بسنه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم فنحن أولادهم به.

□
و قال عليه السلام في عهده للأشتر: و اردد إلى الله و رسوله ما يضلّك من الخطوب و يشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَالرَّدُ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمَحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعِ غَيْرِ الْمَفْرُقِ.

□
و في الإحتجاج عن الحسين بن عليّ عليه السلام في خطبته: و اطيعونا فان طاعتنا مفروضه إذ كانت بطاعه الله و طاعه رسوله مقرونه قال الله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا .

□
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

□
فان الإيمان يوجب ذلك ذلك أي الرد خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا من تأويلكم بلا رد.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا

القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلاً من اليهود في حديقه فقال الزبير نرضى بآبن شيبه اليهودى و قال اليهود نرضى
بمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله.

و فى الكافى عن الصادق عليه الصلاه و السلام : أيما رجل كان بينه و بين أخ مماراه فى حقّ فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم
بينه و بينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء كان بمنزله الذين قال الله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الْآيَةَ.

و عنه عليه السلام : أنه سئل عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعه فى دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاء أ
يحل ذلك فقال من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً (1) و إن كان حقه ثابتاً لأنه أخذ بحكم الطاغوت و قد أمر
الله أن يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا
فارضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف و علينا ردّ و الراد علينا
راد على الله و هو على حدّ الشرك بالله.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ
يَعْرَضُونَ عَنْكَ صُدُودًا .

القمي هم أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم كلهم جرت فيهم هذه الآية.

فَكَيْفَ

يكون حالهم إذا أصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ نالهم من الله عقوبه بما قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ

ص: ٤٤٤

(١ - ١). السحت هو بضم السين و اسكان الثانى تخفيفاً كل ما لا يحل كسبه و اشتقاقه من السحت و هو الاستيصال يقال سحته و
أسحته أى استأصله و يسمى الحرام به لأنه يعقب عذاب الاستيصال و قيل لأنه لا بركة فيه و قيل انه يسحت مروه الإنسان (مجمع)

من التحاكم إلى غيرك و إظهار السخط لحكمك ثُمَّ جَاؤَكَ فَيَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا بِالتَّحَاكُمِ إِلَىٰ غَيْرِكَ إِلَّا إِحْسَانًا وَ هُوَ التَّخْفِيفُ عَنكَ وَ تَوْفِيقًا بَيْنَ الْخَصْمِينَ بِالتَّوَسُّطِ وَ لَمْ نَرِدْ مَخَالَفَتَكَ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ

من الشرك و النفاق فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أَي لَا تَعَاقِبِهِمْ لِمَصْلَحِهِ فِي اسْتِبْقَائِهِمْ.

في الكافي و العياشي عن الكاظم عليه السلام : فقد سبقت عليهم كلمه الشقاء و سبق لهم العذاب.

وَ عَظَّمُهُمْ

بلسانك وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ خَالِيًا بِهِمْ فَانِ النَّصِيحَةَ فِي السَّرِّ أَنْجَعُ قَوْلًا بَلِيغًا يُوَثِّرُ فِيهِمْ كِتْخُوفِيهِمْ بِالْقَتْلِ وَ الْاِسْتِصْالِ اِنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ النِّفَاقُ.

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ

نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر و ان أظهر الإسلام وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنِّفَاقِ جَاؤَكَ تَائِبِينَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ وَ اسْتَعْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ بَأْنِ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ حَتَّىٰ انْتَصَبَ لَهُمْ شَفِيعًا لَوْحِدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا لَعَلَّمُوهُ قَابِلًا لِتَوْبَتِهِمْ مَتَفَضِّلًا عَلَيْهِم بِالرَّحْمَةِ.

فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

فيما اختلف بينهم و اختلط و منه الشجر لتداخل أغصانه ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ضَيْقًا مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَ يَنْقَادُوا لَكَ اِنْقِيَادًا بظَاهِرِهِمْ وَ بَاطِنِهِمْ.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام : لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا وَ تَلَا إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ قَالَ فِي مَا تَعَاقدُوا عَلَيْهِ لئن أمات الله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا يَرِدُوا هَذَا الْأَمْرَ فِي بَنِي هَاشِمٍ .

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

عليهم من القتل أو العفو وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا الْقَمِيَّ جَاؤَكَ يَا عَلِيُّ قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ.

وَ لَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اِقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

اما بالتعرض للجهاد أو كما فعلت بنو إسرائيل أَوْ اِخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ تَوْبِيخٌ بَلِيغٌ لَهُمْ وَ قَرِيءٌ قَلِيلًا

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا

لِإِيمَانِهِمْ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

وَلَوْ

أن أهل الخلاف فعلوا .

و عن الباقر عليه السلام:

مَا يُوعَظُونَ بِهِ فِى عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ.

وَإِذَا لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا

وَ لَهَدَيْتَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

يصلون بسلوكة جنات القدس و يفتح لهم أبواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم.

وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

الذين هم فى أعلى عليين وَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِى أَقْوَالِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ وَ الشُّهَدَاءِ الْمَقْتُولِ أَنْفُسِهِمْ وَ أَبْدَانِهِمْ بِالْجِهَادِ الْأَكْبَرِ وَ الْأَصْغَرِ وَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ حَالُهُمْ وَ اسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُمْ وَ حَسُنَ أَوْلِيَئِكَ رَفِيقًا فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ مَا أَحْسَنَ أَوْلِيَئِكَ رَفِيقًا وَ الرَّفِيقُ كَالصَّدِيقِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَ الْجَمْعُ، رَغِبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ بِهَذَا الْوَعْدِ وَ مَا أَحْسَنَهُ مِنْ وَعْدٍ رَزَقْنَا اللَّهُ نَيْلَهُ بِمَنْهَ وَ جُودِهِ.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أَعِينُونَا بِالْوَرَعِ فَانهُ مِنْ لَقِيَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْكُمْ بِالْوَرَعِ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَرْجًا إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَلَا آيَةَ ثُمَّ قَالَ فَمِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ مِنَا الصَّدِيقُ وَ الشَّهَادَةُ وَ الصَّالِحُونَ.

و عن الصادق عليه السلام: الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَانِ مُؤْمِنٌ فِي اللَّهِ بِشَرْطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِ فَذَلِكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّدِيقِينَ وَ الشَّهَادَةَ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَئِكَ رَفِيقًا وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يَشْفَعُ لَهُ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ لَا يَصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ مُؤْمِنٌ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ فَذَلِكَ كَخَامِهِ (١) الزَّرْعُ كَيْفَمَا كَفَاتَهُ (٢) الرِّيحُ انْكَفَى وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ يَشْفَعُ لَهُ وَ هُوَ عَلَى خَيْرٍ.

و فيه و العيشى عنه عليه السلام: لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَأَوْلِيَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

-
- ١-١). الخامه من الزرع أول ما ينبت على ساق أو الطاقه الغضه منه و الشجره الغضه منه(ق)
- ٢-٢). كفأت الإناء و أكفأته إذا كيبته و إذا أمليتته(مجمع) كفأه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه و اكتفاه و انكفأ رجع و لو
تغير(ق)

الآية فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْآيَةِ النَّبِيِّ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَأَنْتُمْ الصَّالِحُونَ فَتَسْمُوا (١) بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاكُمْ اللَّهُ.

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ وَلِينَا رَفِيقًا لِلنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا.

وَفِي الْعِيُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ صَدِيقٌ وَفَارُوقٌ وَصَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَارُوقُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ

تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَبَعًا لِثَوَابِهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا بِمَقَادِيرِ الْفَضْلِ وَاسْتِحْقَاقِ أَهْلِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ

تَقِظُوا وَاسْتَعِدُّوا لِلْأَعْدَاءِ وَالْحِذْرُ بِمَعْنَى يُقَالُ أَخَذَ حِذْرَهُ إِذَا تَقِظَ وَتَحْفَظُ مِنَ الْمَخُوفِ كَأَنَّهُ جَعَلَ الْحِذْرَ آتَهُ الَّتِي يَحْفَظُ بِهَا نَفْسَهُ.

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

خُذُوا

أَسْلِحَتَكُمْ.

سُمِّيَ الْأَسْلِحَةُ حِذْرًا لِأَنَّ بِهَا يَتَّقَى الْمَحْذُورَ فَانْفَرُوا فَاخْرَجُوا إِلَى الْجِهَادِ هَذَا تَفْسِيرُهُ وَتَأْوِيلُهُ إِلَى الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا لِجَمَاعَاتٍ مَتَفَرِّقَةٍ جَمَعَ ثَبَةً أَوْ انْفَرُوا جَمِيعًا مَجْتَمِعِينَ كَوَكْبَةٍ (٢) وَاحِدُهُ وَلَا تَتَّخِذُوا.

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الثَّبَاتُ السَّرَايَا وَالْجَمِيعُ الْعَسْكَرُ.

وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ

يَحْتَمِلُ اللَّازِمَ وَالْمَتَعَدِيَّ وَهَمَّ الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّ أَصَابَتَكُمْ مُصِيبَةٌ كَقَتْلِ وَهَزِيمَةٍ قَالَ أَيُّ الْمُبْطِئِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا حَاضِرًا فَيَصِيبُنِي مَا أَصَابَهُمْ.

الْقَمِّيَّ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لَكَانُوا بِهَا خَارِجِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمَاهُمْ مُؤْمِنِينَ بِإِقْرَارِهِمْ، وَفِي

١-١. و سمه يسمه و سماً فأقسم و الوسام و السمه بكسرهما ما و سم به الحيوان (ق)

٢-٢. الكوكبه الجماعه (ق)

روايه : سماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين و لا كرامه .

وَلَيْسَ أَصَابِكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ

كفتح و غنيمه لَيَقُولَنَّ تحسراً كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراض بين القول و المقول يَا لَيْتَنِي يَا قَوْمَ لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم و ان قولهم هذا قول من لا مواصله بينكم و بينه و انما يريد أن يكون معكم لمجرد المال .

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ

يبيعون أَلْحِيَاءَهُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ يعنى المخلصين الباذلين أنفسهم فى طلب الآخرة وَ مَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا قيل وعد له الأجر العظيم غلب أو غلب ترغيباً فى القتال و تكديباً لقولهم قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا و انما قال فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر و الغلبة و أن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق و إعزاز الدين .

فى الكافى و غيره عن الصادق عليه السلام عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم:

فوق كل بر حتى يقتل فى سبيل الله فإذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه بر .

و عنه عليه السلام و عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: للشهيد سبع خصال من الله أول قطره من دمه مغفور له كل ذنب و الثانيه يقع رأسه فى حجر زوجته من الحور العين و تمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك و يقول هو مثل ذلك لهما و الثالثه يكسى من كسوه الجنة و الرابعه يبتدر (1) خزنه الجنة بكل ريح طيبه أيهم يأخذه منه و الخامسه أن يرى منزله و السادسه يقال لروحه أسرع فى الجنة حيث شئت و السابعه أن ينظر فى وجه الله و أنها الراحة لكل نبى و شهيد .

وَمَا لَكُمْ

و أى عذر لكم لا تقاتلون فى سبيل الله فى طاعته و إعزاز دينه

ص : ٤٧٠

(١ - ١) .تبتدره خزنه الجنة أى يسرعون إليه(م)

و إعلاء كلمته وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَ فِي سَبِيلِ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِتَخْلِيصِهِمْ عَنِ الْأَسْرِ وَ صَوْنِهِمْ عَنِ الْعَدُوِّ أَوْ فِي خِلَاصِهِمْ أَوْ نَصْبِ عَلِيٍّ الْإِخْتِصَاصِ فَان سَبِيلَ اللَّهِ يَعْمُ كُلَّ خَيْرٍ وَ هَذَا أَعْظَمُهَا مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوَالِدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا قِيلَ هُم الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِمَكَّةَ وَ صَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْهَجْرَةِ فَبَقُوا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ (١) يَلْقَوْنَ مِنْهُمْ الْأَذَى فَكَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ بِالْخِلَاصِ وَ يَسْتَنْصِرُونَهُ فَيَسِّرُ لِبَعْضِهِمُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ بَقِيَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْفَتْحِ حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ خَيْرَ وَلِيٍّ وَ خَيْرَ نَاصِرٍ وَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَوَلَاهُمُ أَحْسَنَ التَّوَلَّى وَ نَصَرَهُمْ أَعَزَّ النَّصْرِ وَ كَانُوا قَدْ أَشْرَكُوا صِبْيَانَهُمْ فِي دَعَائِهِمْ اسْتِزْلَالًا بِرَحْمَةِ اللَّهِ بِدَعَاءِ صِغَارِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَذُنُوا.

الْعِيَاشَى عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَا: نَحْنُ أَوْلَئِكَ.

الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فِيمَا يَصِلُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فِيمَا يَبْلُغُ بِهِمْ إِلَى الشَّيْطَانِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا تَرْغِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقِتَالِ وَ تَشْجِيعًا لَهُمْ وَ تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَ أَنَّهُ نَاصِرُهُمْ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

عَنِ الْقِتَالِ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اشْتَغَلُوا بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ حِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ وَ كَانُوا يَتَمَنُونَ أَن يُؤْذَنَ لَهُمْ فِيهِ.

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

يَعْنِي كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ وَ قَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَن تَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ تَوْتُوا الزَّكَاةَ وَ تَكْفُوا وَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتُمْ وَ اللَّهُ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ يَخْشَوْنَ الْكَفَّارَ أَن يَقْتُلُوهُمْ كَمَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ أَن يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ بِأَسْهٍ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ .

ص: ٤٧١

١ - ١). و أظهر الناس أوساطهم و منه حديث الأئمة: نتقلب في الأرض بين أظهركم. أي في أوساطكم و مثله أقاموا بين ظهرائهم و بين أظهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد إليهم و زيدت فيه الف و نون مفتوحة تأكيداً و معناه ظهراً منهم قدامهم و ظهراً و رادهم ورائهم فهم مكنوفون من جوانبهم اذى ثم كثر حتى استعمل في الإقامه بين القوم مطلقاً (مجمع)

فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام:

كُفُوا أَيْدِيَكُمْ

مع الحسن كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ مع الحسين عليهم السلام إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ إِلَى خُرُوجِ الْقَائِمِ فَمَعَ الظفر.

قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ

سريع التقضى وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَ لَا تَطْلُمُونَ فَيْلًا وَ لَا يَنْقُصُونَ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ ثَوَابِكُمْ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ وَ قَرِئَ بِالغَيْبِ.

أَيُّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ

فى قصور مجصصه أو مرتفعه وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ أَى نَعْمَةٍ كَخَصْبِ (١) يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ أَى بَلِيَّةٌ كَقَحْطِ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ يَطِيرُوا بِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَبْسُطُ وَ يَقْبِضُ حَسَبَ ارادته فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا فَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْبَاسِطُ الْقَابِضُ وَ أَعْمَالُهُ كَلِمَاتُ صَادِرَةٍ عَنْ حِكْمِهِ وَ صَوَابِ.

مَا أَصَابَكَ

يَا إِنْسَانَ مِنْ حَسَنَةٍ مِنْ نَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ امْتِنَانًا وَ امْتِحَانًا فَانْ كُلْ مَا يَأْتِي بِه الْعَبْدُ مِنْ عِبَادَةٍ فَلَا يَكْفِي صَغْرَى نَعْمَةٍ مِنْ أَيْدِيهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ مِنْ بَلِيَّةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ لِأَنَّهَا السَّبَبُ فِيهَا لِاسْتِجْلَابِهَا بِالْمَعَاصِي وَ هُوَ لَا يَنَافِي قَوْلَهُ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَانْ الْكُلُّ مِنْهُ إِيجَادًا وَ إِيْصَالًا غَيْرَ أَنَّ الْحَسَنَةَ إِحْسَانًا وَ امْتِحَانًا وَ السَّيِّئَةَ مَجَازَاهُ وَ انْتِقَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ .

الْقَمِّي عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : إِنْ الْحَسَنَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا الصَّحَّةُ وَ السَّلَامَةُ وَ السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَ الْآخِرُ الْأَفْعَالُ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَ كَذَلِكَ السَّيِّئَاتُ فَمِنْهَا الْخَوْفُ وَ الْمَرَضُ وَ الشَّدَّةُ وَ مِنْهَا الْأَفْعَالُ الَّتِي يَعْقِبُونَ عَلَيْهَا.

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ : كَمَا أَنَّ بَادِيَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَ جَلُّ نَحْلِكُمْوهِ (٢) فَكَذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ أَنَّ جَرَى بِهِ قَدْرُهُ.

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : اللَّهُ: ابْنُ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتُ أَنْتَ

ص: ٤٧٢

١- ١). النخب بالكسر كحمل:النماء و البركه و هو خلاف الجذب(مجمع)

٢- ٢). نحلته أى أعطاه و وهبه من طيب نفس بلا توقع عوض(م)

الذى تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتى أديت فرائضى و بنعمتى قويت على معصيتى جعلتك سمياً بصيراً قوياً □ ما أصابك من حسنِهِ
فَمِنَ اللَّهِ □ ما أصابك من سيئِهِ فَمِنَ نَفْسِكَ □ و ذلك أنى أولى منك بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منى و ذلك أنى لا
أسئل عما أفعل و هم يسألون.

و العياشى: ما يقرب منه.

وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا □

على ذلك فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتك.

وَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ □ لَأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ مَبْلُغٌ وَ الْأَمْرُ وَ النَّاهِى هُوَ اللَّهُ □

و روى أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من أحبنى فقد أحب الله و من أطاعنى فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف
الشرك (١) و هو ينهى عنه ما يريد الا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصرى عيسى فنزلت.

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: ذروه (٢) الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضاء الرحمن الطاعة للإمام بعد
معرفة ثم قال: ان الله تبارك و تعالى يقول مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ .

أقول: الامام فى هذا الحديث يشمل الرسول و حكم سائر الأئمة حكمه لأنهم خلفاؤهم جميعاً و ذلك لأن الإمام عليه السلام
مبلغ كما أن الرسول مبلغ و مَنْ تَوَلَّى أَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِهِ

فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا □

تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ .

وَ يَقُولُونَ □

إذا أمرتهم بأمر طاعة أمرنا و شأننا طاعة فإذا برزوا من عندك خرجوا بيئت طائفه منهم دبروا ليلاً غير الذى تقول خلاف ما قلت و
أمرت به أو خلاف ما قامت لك من القبول و ضمان الطاعة و الله يكتب ما يبيتون (٣) يشته فى صحايفهم للمجازاة فأعرض
عنهم و توكل على الله و كفى بالله و كياً يكفيك الله شرهم.

ص: ٤٧٣

١- ١). قرف الذنب و اقترفه عمله و قارف الذنب و غيره إذا داناه و لاصقه و ان شئت إذا أتاه و فعله(م)

٢- ٢). و الذروه بالكسر و الضم من كل شىء أعلاه و سنام كل شىء أعلاه أيضاً و منه الحديث: ذروه الإسلام و سنامه الجهاد.

٣- ٣). بيت فلان رأيه إذا فكر فيه ليلاً و قدره و منه إذ يبيتون ما لم يرضى من القول(مجمع)

يتأملون في معانيه و يتبصرون ما فيه وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ كَمَا زَعَمُوهُ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا مِنْ تَنَاقُضِ الْمَعَانِي وَ تَفَاوُتِ النُّظْمِ وَ خُرُوجِ بَعْضِهِ عَنِ الْفِصَاحَةِ وَ عَنِ مَطَابِقَةِ الْوَاقِعِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ

مما يوجب الأمان أو الخوف أذاعوا به أفشوه قيل كان قوم من ضعفه المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا (1) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفره أذاعوه و كانت إذاعتهم مفسده و لَوْ رَدُّوهُ رَدُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قِيلَ أَى يَسْتَخْرَجُونَ تَدْبِيرَهُ بَتَجَارِبِهِمْ وَ أَنْظَارِهِمْ.

في الجوامع عن الباقر عليه السلام : هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

و العياشى عن الرضا عليه السلام : يعنى آل محمّد صلوات الله عليهم و هم الذين يستنبطون من القرآن و يعرفون الحلال و الحرام و هم حجه الله على خلقه.

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام : من وضع ولايه الله و أهل استنباط علم الله فى غير أهل الصفوه من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عزّ و جلّ و جعل الجهال و لاه أمر الله و المتكلفين بغير هدى و زعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله و زاغوا عن وصيه الله و طاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك و تعالى فضلوا و أضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجه.

وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ

بِإِرْسَالِ الرِّسْلِ وَ انزَالِ الْكِتَابِ.

فى الجوامع عنهم عليهم السلام : فضل الله و رحمته النبى و على صلوات الله عليهما.

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

فَضْلُ اللَّهِ

رَسُولِهِ وَ رَحْمَتُهُ الْأُتَمَّة.

توجه مقدم الجيش إلى العدو، و الجمع سرايا و سرايات مثل عطيه و عطايا و عطايات، قيل سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصه
العسكر و خيارهم أو من الشيء السرى النفيس و قيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرّاً أو خفيه قال فى النهايه و ليس بالوجه لأن
لام السراء و هذه ياء (مجمع)

و عن الكاظم عليه السلام : الرحمة رسول الله و الفضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

لَا تَبْعُنُمُ الشَّيْطَانَ

بالكفر و الضلال إِلَّا قَلِيلاً و هم أهل البصائر النافذة.

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ان تر كوك و حدك لا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ فتقدّم إلى الجهاد و ان لم يساعدك أحد فان الله ينصرك لا الجنود.

في الكافي عن الصادق عليه السلام : ان الله كلف رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم ما لم يكلف أحداً من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فته تقاتل معه و لم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله و لا بعده ثم تلا هذه الآية.

و العياشي: ما في معناه.

روى : أن أبا سفيان يوم أحد لما رجع واعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم موسم بدر الصغرى فكره الناس و تناقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي و ما معه إلا سبعون و لو لم يتبعه أحد لخرج وحده.

وَ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ

إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا و هم قريش و قد كفّ بأسهم بأن بدأ لأبي سفيان و قال هذا عام مجذب و انصرف النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم بمن معه سالمين و الله أشدُّ بأساً من قريش و أشدُّ تنكيلاً تعذيباً تهديد و تقرير (١) لمن لم يتبعه.

مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً

راعى بها حق مسلم إماماً بدفع شر عنه أو جلب خير إليه ابتغاء لوجه الله. و منها الدعاء للمؤمن يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ثَوَاباً لَهَا و مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً و هي ما كان خلاف ذلك و منها الدعاء على المؤمن يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب و المثل و كَانَ اللَّهُ عَلِيٌّ كَمُلِّ شَيْءٍ مُقْتَبِئاً (٢) مقتدراً و حفيظاً يعطى على قدر الحاجه فان المقيت جاء بالمعنيين.

في الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم الصلاة و السلام عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريك، و من أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به فهو شريك.

ص: ٤٧٥

٢-٢) قيل المقيت المقتدر المعطى أقوات الخلائق من أقاته أعطاه قوته و هى لغه فى قاته و المقيت من أسمائه تعالى و هو المقتدر و الحافظ و الشاهد(مجمع)

و فى الجوامع عنه عليه السلام : من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له و قال له الملك و لك مثلاه فى ذلك النصيب .

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام : أن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب و يذكره بخير قالوا نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير و هو غائب عنك و تذكره بخير قد أعطاك الله تعالى مثل ما سألت له و أثنى عليك مثل ما أثنيت عليه و لك الفضل عليه و إذا سمعوه يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه قالوا بئس الأخ أنت لأخيك كفّ أيها المسترّ على ذنوبه و عورته و أربع (1) على نفسك و احمد الله الذى ستر عليك و اعلم ان الله أعلم بعبده منك .

أقول : أربع على نفسك أى قف و امسك و لا تتعب نفسك من ربع كمنع .

وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا

القَمِيّ قال : السلام و غيره من البر .

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام : إذا عطس أحدكم قولوا يرحمكم الله و يقول هو يغفر الله لكم و يرحمكم قال الله تعالى وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ الْآيَةِ .

و فى المناقب : جاءت جاريه للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال عليه السلام أنت حره لوجه الله فقليل له فى ذلك فقال أدبنا الله تعالى فقال وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ الْآيَةِ و كان أحسن منها إعتاقها .

و فى الكافى عن الصادق عليه الصلاة و السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم : السلام تطوع و الرد فريضة .

و عنه عليه السلام : إذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم و إذا ردّ واحد اجزأ عنهم .

و عنه عليه السلام : القليل يبدؤون الكثير بالسلام و الراكب يبدأ الماشى ، و أصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير و أصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال .

و فى روايه : يسلم الصغير على الكبير و المار على القاعد .

و فى أخرى : إذا لقيت

ص : ٤٧٦

جماعه جماعه يسلم الأقل على الأكثر و إذا لقي واحد جماعه يسلم الواحد على الجماعه.

و عنه عليه السلام: و من التواضع أن تسلم على من لقيت .

و قال: البخيل من بخل بالسلام.

و عنه عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: أولى الناس بالله و برسوله من بدأ بالسلام.

و عن الباقر عليه السلام: ان الله يحب افشاء السلام.

أقول: الإفشاء أن يسلم على من لقي كائناً من كان.

و عن الصادق عليه السلام: ثلاثة يرد عليهم ردّ الجماعه و إن كان واحداً عند العطاس[□] يقال يرحمكم الله و إن لم يكن معه غيره و الرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم و الرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله و إن كان واحداً فان معه غيره.

أقول: أراد بالرد ما يشمل الإبتداء و بالغير في آخر الحديث الملائكه و الرد بالأحسن في السلام أن يضيف و رحمه الله فان قالها المسلم أضاف و بركاته و هي النهايه فيرد بالمثل.

ففي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: مرَّ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام و رحمه الله و بركاته و مغفرته و رضوانه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام لا- تجاوزوا بنا ما قالت الملائكه لأبينا إبراهيم عليه السلام انما قالوا و رَحِمْتُ اللهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ .

و روى: أن رجلاً قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم السلام عليك فقال و عليك السلام و رحمه الله، و قال آخر السلام عليك و رحمه الله فقال و بركاته فقال و عليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله و تلا الآية فقال إنك لم تترك لي فضلاً و رددت عليك مثله.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات

و من قال السلام عليكم و رحمه الله فهي عشرون حسنه و من قال السلام عليكم و رحمه الله و بركاته فهي ثلاثون حسنه.

و عنه عليه السلام : من تمام التحية للمقيم المصافحه (١) و تمام التسليم على المسافر المعانقه (٢).

و عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدووا أهل الكتاب بالتسليم و إذا سلموا عليكم فقولوا و عليكم.

و عن الصادق عليه السلام : ثلاثه لا يسلمون الماشى إلى الجمعه و فى بيت الخلاء و فى حمام.

و فى الخصال عنه عن أبيه عليه السلام : لا تسلموا على اليهود و لا على النصارى و لا على المجوس و لا على عبده الأوثان و لا على موائد شراب الخمر و لا على صاحب الشطرنج و الرد و لا على المخنث (٣) و لا على الشاعر الذى يقذف المحصنات و لا على المصلى و ذلك أن المصلى لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع و الرد عليه فريضه و لا على آكل الربا و لا على رجل جالس على غائط و لا على الذى فى الحمام و لا على الفاسق المعلن بفسقه.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ حَسِيًّا

يحاسبكم على التحية و غيرها.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا

إنكار.

فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ

فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين و لم تتفقوا على كفرهم.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : نزلت فى قوم قدموا من مكّه و أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكّه فأظهروا الشرك ثم سافروا إلى اليمامة فاختلف المسلمون

ص: ٤٧٨

١-١). المصافحه الأخذ باليد كالتصافح (قاموس)

٢-٢). المعانقه هو أن يضع كل من الشخصين يده على عنق صاحبه و يضمه إليه (م)

٣-٣). المخنث بفتح النون و التشديد و هو من يوطأ فى دبره لما فيه من الانخناث و هو التكسر و التثنى (م)

فى غزوهٴم لا اختلافهٴم فى إسلامهٴم و شركهٴم.

وَ اللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ

(١)

رَدَّهٴم فى الكفر بأن خذلهم فارتكسوا بِمَا كَسَبُوا أ تَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ أَنْ تَجْعَلُوهُ مِنَ الْمَهْتَدِينَ وَ مَنْ يُضِلِّ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً إِلَى الْهَدَى.

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا

تمنوا أن تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً فى الضلال.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و ان لشياطين الإنس حيلة و مكرأ و خدائع و وسوسه بعضهم إلى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النصرة فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله اراده أن يستوى أعداء الله و أهل الحق فى الشك و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى فى كتابه.

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً

فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فى سَبِيلِ اللّٰهِ

فلا تتولوهم و ان آمنوا حتى يهاجروا هجره صحيحه هى لله لا لغرض من أغراض الدنيا فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ الْمَصَاحِبَ لِلْهَجْرَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ فَخَذُّوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ كَسَائِرِ الْكُفْرَةِ وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا أَى جانبوهم رأساً و لا تقبلوا منهم ولا يه و لا نصره.

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

استثناء من قوله فخذوهم و اقتلوهم أى الا الذين ينتهون إلى قوم عاهدوكم عهداً و يفارقون محاربتكم.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : هو هلال بن عويم الأسلمى و اتق عن قومه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال فى موادعته على أن لا نحيف (٢) يا محمّد من أتانا و لا تحيف من أتاك فهى الله سبحانه أن يعرض لأحد عهد إليهم.

أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

ضاقَت.

١-١) . وَاللَّهُ أَرْكَسِيَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَي ردهم إلى كفرهم بأعمالهم من الركس و هو ردّ الشيء مقلوباً و أركسته بالألف رددته على رأسه و ركسه و اركسه بمعنى و ركست الشيء ركساً من باب قتل أي قلبته و رددت أوله على آخره و ارتكس فلان في أمر قد نجا منه(م)

٢-٢) . في الحديث : انا معاشر الأنبياء لا نشهد على الحيف . يعني على الظلم و الجور كأنّ يشهد على من يبخل بعض أولاده دون بعض أو على من يطلق لغير السنه و على الرباء و نحو ذلك و الحائف في حكمه الجائر فيه و قد حاف يحيف أي جار و منه الحيف في الوصيه من الكبائر و قد فسر بالوصيه بالثلث و لعله يريد المبالغه(مجمع)

العِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الضِّيْقُ.

أَنْ يُقَاتِلُواكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي بَنِي مَدَلِجٍ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّا قَدْ حَصَرْتُمْ صَدُورَنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَسْنَا مَعَكَ وَلَا مَعَ قَوْمِنَا عَلَيْكَ فَوَاعَدَهُمْ إِلَى أَنْ يَفْرَغَ مِنَ الْعَرَبِ ثُمَّ يَدْعُوهُمْ فَإِنْ أَجَابُوا وَالْأَقَاتِلُهُمْ.

الْقَمِّيُّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: نَزَلَتْ فِي أَشْجَعِ (١) وَبَنِي ضَمْرَةَ (٢) وَكَانَ خَبْرُهُمْ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ لِمَوْعِدٍ مَرَّ قَرِيبًا مِنْ بِلَادِهِمْ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَادِرًا (٣) بَنِي ضَمْرَةَ وَوَادَعَهُمْ (٤) قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا بَنُو ضَمْرَةَ قَرِيبًا مِنَّا وَنَخَافُ أَنْ يَخَالَفُونَا إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ يَعِينُوا عَلَيْنَا قَرِيشًا فَلَوْ بَدَأْنَا بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَلَّا إِنَّهُمْ أَبْرَ الْعَرَبِ بِالْوَالِدِينَ وَأَوْصَلَهُمْ لِلرَّحِمِ وَأَوْفَاهُمْ بِالْعَهْدِ وَكَانَ أَشْجَعُ بِلَادِهِمْ قَرِيبًا مِنْ بِلَادِ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ كِنَانَةَ وَكَانَتْ أَشْجَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي ضَمْرَةَ حَلْفٌ بِالْمِرَاعَاهِ وَالْأَمَانُ فَأُجْدِبَتْ بِلَادُ أَشْجَعٍ وَأُخْصِبَتْ بَنِي ضَمْرَةَ فَصَارَتْ أَشْجَعُ إِلَى بِلَادِ بَنِي ضَمْرَةَ فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَسِيرَهُمْ إِلَى بَنِي ضَمْرَةَ تَهَيَّأَ لِلْمَصِيرِ إِلَى أَشْجَعٍ فَيَغْزُوهُمْ لِلْمَوَادَعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي ضَمْرَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا الْآيَةَ. ثُمَّ اسْتَسْنَى بِأَشْجَعٍ فَقَالَ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُواكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ الْآيَةَ. وَكَانَتْ أَشْجَعُ مَحَالِهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحُلُّ وَالْمَسْتَبَاحُ وَكَانُوا قَرَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَابُوا لِقَرَبِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْ يَغْزُوهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَافَهُمْ أَنْ يَصِيبُوا مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْئًا فَهَمَّ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَتْ أَشْجَعُ وَرَئِيسُهَا مَسْعُودُ بْنُ رَحِيلَةَ وَهُمْ

ص: ٤٨٠

١-١. أَشْجَعُ بْنُ رَيْثِ بْنِ غَطْفَانَ أَبُو قَبِيلَةَ (ق)

٢-٢. بَنُو ضَمْرَةَ رَهْطُ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيُّ (ق)

٣-٣. صَادَرَهُ عَلَى كَذَا: طَالِبُهُ بِهِ (ق)

٤-٤. وَوَادَعَهُمْ: صَالَحَهُمْ وَتَوَادَعَا تَصَالَحًا (ق)

سبعمائه فنزلوا شعب سلع (١) وذلك في شهر ربيع سنة ست فدعا رسول الله أسيد بن حصين فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع فخرج أسيد و معه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال ما أقدمكم فقام إليه مسعود بن رحيله وهو رئيس أشجع فسلم على أسيد وعلى أصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فرجع أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم ثم بعث إليهم بعشره أحمال تمر فقدمها أمامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجه ثم أتاهم فقال يا معشر أشجع ما أقدمكم قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا أقل عدداً منا فضقنا لحربك لقرب دارنا و ضقنا لحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك منهم و أودعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآيه الا الذين يصلوا الآيه.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ

بأن قوى قلوبهم و بسط صدورهم و أزال الرعب عنهم فلقاتلوكم و لم يكفوا عنكم فإذا اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم و ألقوا إليكم السلم الاستسلام و الإنقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فما أذن لكم في أخذهم و قتلهم.

القمى عن الصادق عليه السلام: كانت السيره من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول سورة البراءه ألا يقاتل إلا من قاتله و لا يجارب إلا من حاربه و أراد و قد كان نزل في ذلك من الله سبحانه فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه و اعتزله حتى نزلت عليه سورة براءه و أمر بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة إلى مده منهم صفوان بن أميه و سهيل بن عمرو و الحديث طويل و هو مذكور بتمامه في سورة براءه.

سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بَكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ

قيل كانوا يظهرون

ص: ٤٨١

(١-١). سلع جبل بالمدينه و قول الجوهرى السلع خطأ لأنه علم و جبل لهذيل و حصن بوادى موسى من عمل الشويك (ق)

الإسلام ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا.

في المجمع، عن الصادق عليه السلام: نزلت في عيينه بن حصين الفزاريّ أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادعه على أن يقيم بطن (١) نخل ولا يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً و هو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأحق المطاع.

و القمّي مثله كَلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دَعَا إِلَى الْكُفْرِ وَ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ أُرْكِسُوا فِيهَا عَادُوا إِلَيْهَا وَ قَلْبُوا فِيهَا أَقْبَحَ قَلْبٍ فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَ يَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلْ هَوْلَاءُ قِتَالِكُمْ وَ لَمْ يَسْتَسْلِمُوا لَكُمْ وَ لَمْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ فَخُذُوهُمْ فَاسْرُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ حَيْثُ تَمَكَّنْتُمْ مِنْهُمْ وَ أَوْلِيكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا تَسْلَطًا ظَاهِرًا وَ حَجَّه وَاضِحًا فِي التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِالْقَتْلِ وَ السَّبِي لظهور عداوتهم و كفرهم و غدرهم.

وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

وَ مَا صَحَّ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا اسْتِقَامَ لَهُ وَ مَا لاقَ بِحَالِهِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا خَطَأً لِأَنَّهُ فِي عَرَضِهِ الْخَطَأُ.

وَ الْقَمِّي يَعْنِي وَ لَا خَطَأً.

في المجمع، عن الباقر عليه الصلاة والسلام: نزلت في عياش (٢) بن أبي ربيعة المخزومي أخى أبي جهل لأنه كان أسلم و قتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً و هو لم يعلم بإسلامه و كان المقتول الحارث بن يزيد أبو بنيشه (٣) العامري قتله بالحره (٤) بعد الهجرة و كان أحد من رده عن الهجرة و كان يعذب عياشاً مع أبي جهل.

وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا

ص: ٤٨٢

١-١). بطن نخل بين مكة و الطائف (مجمع)

٢-٢). عياش بن أبي ربيعة صحابي (قاموس)

٣-٣). و بنيشه الخير و هوذة بن بنيشه صحابي (قاموس)

٤-٤). الحره بالفتح و التشديد أرض ذات حجاره و منه حره المدينة و الجمع حرار مثل كلبه و كلاب و يوم الحره معروف و هو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية لعنه الله أهل المدينة و نهبهم و كان المتأمر عليهم مسلم بن عقبه و عقيبها هلاك يزيد، قتل فيه خلق كثير من المهاجرين و الأنصار (مجمع)

خَطَأً فَتَحْرِيْرُ رَقَبِهِ

فعلیه تحریر رقبه

:

مُؤْمِنِهِ

□

فيما بينه و بين الله كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي .

□

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام: كل العتق يجوز فيه المولود إلا في كفاره القتل فان الله عز و جل يقول فَتَحْرِيْرُ رَقَبِهِ مُؤْمِنِهِ يعني بذلك مقره قد بلغت الحنث (١).

و العياشي عن الكاظم عليه السلام : سئل كيف تعرف المؤمنه قال على الفطره (٢).

وَ دِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ

□

مؤداه إلى أولياء المقتول إلا أن يصدّقوا يتصدّقوا عليه بالديه سمي العفو عن الدية صدقه حثاً عليه و تنبيهاً على فضله.

و في الحديث: كل معروف صدقه.

العياشي : سئل الصادق عليه السلام عن الخطأ الذي فيه الدية و الكفاره و هو الرجل يضرب الرجل و لا يتعمد قتله قال نعم قيل فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً قال ذلك الخطأ الذي لا شك فيه و عليه الكفاره و الدية.

فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبِهِ مُؤْمِنِهِ

في الفقيه عن الصادق عليه السلام : في رجل مسلم في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام بعد فقال يعتق مكانه رقبه مؤمنه و ذلك قول الله عز و جل فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ الْآيَةَ، و زاد العياشي: و ليس عليه دية.

وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ

كفره بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ عَهْدٌ

:

فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَ تَحْرِيْرُ رَقَبِهِ مُؤْمِنِهِ

يلزم قاتله كفاره لقتله كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

رقبه بأن لا يملكها و لا ما يتوصل به إليها فصيام شهرين متتابعين توبه من الله و كان الله عليماً بحاله حكيماً فيما أمر فى شأنه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض فى الشهر الأول فان عليه أن يعيد الصيام و ان صام الشهر الأول و صام

ص: ٤٨٣

١-١). الحنث بكسر الحاء الذنب و قيل الشرك و قيل الإثم و منه حنث فى يمينه يقال حنث فى يمينه حنثاً إذا لم يف بموجبها

فهو حانث قال فى النهايه و كأنه من الحنث الإثم و المعصيه و غلام لم يدرك الحنث أى لم يجبر عليه القلم (مجمع)

٢-٢). الظاهران المراد بالخبر الأول فى غير المتولد من المسلم و الثانى فيه فلا تنافى بينهما.

من الشهر الثاني شيئاً ثم عرض له ماله فيه عذر فعليه أن يقضى.

أقول: يعنى يقضى ما بقى عليه.

وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً أ له توبه فقال ان كان قتله لإيمانه فلا توبه له و إن كان قتله لغضب أو لسبب شىء من أشياء الدنيا فإن توبته أن يقاد منه و إن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الديه و أعتق نسمة و صام شهرين متتابعين و اطعم ستين مسكيناً توبه إلى الله عز و جل.

و عنه عليه السلام: لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً.

و قال: لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبه.

و فيه و فى المعانى و العياشى عنه عليه السلام : من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذى قال الله عز و جل فى كتابه، وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا، قيل و الرجل يقع بين الرجل و بينه شىء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذى قال الله عز و جل فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ .

و فى المعانى : فى قوله تعالى فَجَزَاؤُهُ (١) جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا قال ان جازاه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

سافرتم للغزو فَبَيِّنُوا فاطلبوا بيان الأمر و ميزوا بين الكافر و المؤمن و قرئ ففتبتوا فى الموضوعين أى توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل و المعنيان متقاربان يعنى لا تعجلوا فى القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منكم بأنه لا حقيقه لذلك وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَمَنْ حياكم بتحيه السلام و قرئ، السلم بغير الف و هما بمعنى الإستسلام و الإنقياد و فسر السلام بتحيه الإسلام أيضاً.

ص: ٤٨٤

(١-١). و على هذا فجزاؤه جواب.

لَسْتُ مُؤْمِنًا

و انما فعلت ذلك خوفاً من القتل تَبْتُغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال و هو الذي يبعثكم على العجالة و ترك التثبت فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَازِمٌ كَثِيرَةٌ تَغْنِيكُمْ عن قتل أمثاله لما له كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ أُولَ مَا دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ و تفوهتم بكلمتي الشهادة فتحصنت بها دماؤكم و أموالكم من غير أن تعلم مواطاه قلوبكم أَلَسْتُمْ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاشتجار بالإيمان و الاستقامه في الدين فَتَبَيَّنُوا و افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم و لا تبادروا إلى قتلهم ظناً بأنهم دخلوا فيه اتقاءً و خوفاً و تكريرها تأكيداً لتعظيم الأمر و ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا عالمًا به و بالعرض منه فلا تتهافتوا (١) في القتل و احتاطوا فيه.

□
القمي : نزلت لما رجع رسول الله من غزوه خيبر و بعث أسامه بن زيد في خيل إلى بعض اليهود في ناحيه فديك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ جمع ماله و أهله و صار في ناحيه الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فمر به أسامه بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أخبره بذلك فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ قتل رجلاً شهد أن لا إله إلا الله و اني رسول الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوداً من القتل فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامه بعد ذلك أن لا يقتل أحداً قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه و أنزل الله في ذلك وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ الْآيَةَ.

أقول: في هذا الخبر ما يدل على نفاق أسامه و ابتغائه عرض الحياه الدنيا و كفى في ذلك

□
قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: و لا ما كان في نفسه علمت .

عذراً

ص: ٤٨٥

لأمير المؤمنين عليه السلام في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله و من رسوله على أن طاعه الإمام عليه السلام واجبه فلا عذر لأسامه في تخلفه عنه.

و في روايه العامه:

أن مرداساً أضاف الى الكلمتين السلم عليكم و هي تؤيد قراءه السلام و تفسيره بتحيه الإسلام.

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ

عن الحرب من المؤمنين غير أولي الضرر الأصحاء و قرئ منصوباً أى حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج.

في المجمع: نزلت في كعب بن مالك من بني سلمه و مراره بن ربيع من بني عمرو بن عوف و هلال بن أميه من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم تبوك (١) و عذر الله اولي الضرر و هو عبد الله بن أم مكتوم قال رواه أبو حمزه الثمالى فى تفسيره .

و فى العوالى : روى زيد بن ثابت أنه لم يكن فى آيه نفى المساواه بين المجاهدين و القاعدين استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن أم مكتوم و كان أعمى و هو يبكى فقال يا رسول الله كيف بمن لا- يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانياً ثم سرى (٢) عنه عليه السلام.

فقال اقرأ غير أولي الضرر فالحقتها و الذى نفسى بيده لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع (٣) فى الكتف.

(٤)

و الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

ترغيب للقاعد فى الجهاد فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًّ

ص: ٤٨٦

١-١). تبوك كرسول موضع بالشام منه إلى المدينة أربع عشره مرحله والى دمشق احدى عشره و منه غزوه تبوك (م)

٢-٢). سرى عنه: انكشف (ق)

٣-٣). الصدع: الكسر و الشق و القطع و التفرق و الاجتماع الشديد بحيث كاد أن ينقطع المجتمع من شدة الاجتماع و الإبانة و الإظهار و إيضاح الأمر بحيث لا يخالطه ريب و كل محتمل فى المقام فتأمل جيداً.

٤-٤). المراد بالكتف عظم الكتب فانه ربما تكتب الآيات وقت نزولها على كتف مكان القرطاس ثم يثبت فى مكان آخر و بصدع الكتف كعبه و هو محل إبانته و بالملحق بفتح الحاء مع فتح الميم و ضمها محل اللقوق و الإلحاق يعنى لما امتلأ الكتف بصفحه من الآيات السابقه فلم يكن محل للاحاق هذه الآيه الا عند صدع الكتف و هو كعبه فالحقتها بها ثابتة فيه.

من القاعدين و المجاهدين وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى المثوبه الحسنی و هی الجنه لحسن عقیدتهم و خلوص نیتهم.

□
فی الجوامع عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: لقد خلفتم فى المدينه أقواماً ما سرتهم مسيراً و لا قطعتم وادياً الا كانوا معكم و هم الذين صحت نياتهم و نصحت جيوبهم و هوت أفئدتهم إلى الجهاد و قد منعهم من المسير ضرراً أو غيره.

□
وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا

□
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً

□
فى المجمع جاء فى الحديث : أن الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجه بين كل درجتين مسيره سبعين خريفاً (١) للفرس الجواد الضمير (٢).

□
قيل كرر تفضيل المجاهدين و بالغ فيه اجمالاً- و تفصيلاً تعظيماً للجهاد و ترغيباً فيه و قيل الأول □ ما خولهم (٣) فى الدنيا من الغنيمه و الظفر و جميل الذكر و الثانى ما جعل لهم فى الآخره و قيل الدرجه ارتفاع منزلتهم عند الله و الدرجات منازلهم فى الجنه.

□
و قيل القاعدون الأول هم الأضرء (٤) و القاعدون الثانى هم الذين أذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم. و قيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار و الآخرون من

ص: ٤٨٧

١ - ١) . فى الحديث: فقراء امتى يدخلون الجنه قبل الأغنياء بأربعين خريفاً . الخريف الزمان المعروف من فصول السنه ما بين الصيف و الشتاء و هو بحساب المنجمين أحد و تسعون يوماً و ثمن و هو نصف آب و أيلول و تشرين الأول و نصف تشرين الثانى قيل و المراد من قوله (عليه السلام) بأربعين خريفاً أربعون سنه لأن الخريف لا يكون فى السنه الا مره واحده فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنه و فى معانى الأخبار الخريف سبعون سنه. و منه ما روى من رئيس المحدثين بإسناده إلى أبى جعفر (ع) قال قال : ان عبداً مكث فى النار سبعين خريفاً و الخريف سبعون سنه. انتهى. و فى مواضع من كتب الحديث : الخريف ألف عام و العام ألف سنه. و فى بعض الروايات : قلت و ما الخريف جعلت فداك قال زاويه فى الجنه يسير الراكب فيها أربعين عاماً. (مجمع)

٢ - ٢) . قال فى القاموس ضمير الخيل تضميراً علفها القوت بعد السمن كأضمرها. و فى المجمع تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا- يعلف الا قوتاً لتخف و ذلك فى مده أربعين يوماً إلى أن قال و قيل أن نشد عليها سروجها و تجلل بالأجله حتى تعرق تحتها فيذهب هزالها و يشد لحمها انتهى. و لعل المراد الفرس القوى السريع السير كثير العدو.

٣-٣. خول اللّٰه الشّء اى ملكه اياه و خوله نعمه اعطاه نعمه(م)

٤-٤. الضرير الذاهب البصر و الجمع اضراء و المريض المهزول وه يبهاء(ق)

ورد في الحديث: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالأول قوماً و بالآخر آخرين فان ما بين المجاهد و المجاهد لما بين السماء و الأرض

وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

يغفر لما عسى أن يفترط منهم و يرحمهم بإعطاء الثواب.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

يحتمل الماضي و المضارع و قرئ توفتهم ظالمى أنفُسِهِمْ في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجره و موافقه الكفره.

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن قول الله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا و قوله قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ و قوله عزَّ و جلَّ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا و قوله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فمره يجعل الفعل لنفسه و مره لملك الموت و مره للرسول و مره للملائكه فقال ان الله تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه و فعل رسله و ملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى من الملائكه رسلاً و سفره بينه و بين خلقه و هم الذين قال الله فيهم اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا و مِنَ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّى قُبُصِ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ و من كان من أهل المعصيه تولت قبض رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النَّقْمَةِ و لملك الموت أعوان من ملائكه الرحمة و النقمة يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كل ما يأتونه و منسوب إليه فإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء و يعطى و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و ان فعل امنائه فعله كما قال وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكه يقبضون الأرواح بمنزله صاحب الشرطه (١) له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكه و يتوفاهم ملك الموت من الملائكه مع ما يقبض هو و يتوفاها الله تعالى من ملك الموت.

و في التوحيد: سئل أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه عن ذلك فقال ان الله

١ - ١). الشرطه واحد الشرط كصرد و هم أول كتيبه تشهد الحرب و تهيأ للموت و طائفه من أعوان الولاة (م) و هم شرطى كتركى وجهنى سموا بذلك لأنهم اعلموا أنفسهم بعلا مات يعرفون بها (ق)

تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فان الله يوكله بخاصه من يشاء و يوكل رسوله من الملائكه خاصه بمن يشاء من خلقه و الملائكه الذين سماهم الله عز ذكره و كلهم بخاصه من يشاء من خلقه و ان الله تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوى و الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منك و منه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله و أعانه عليه من خاصه أوليائه و انما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت و أنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم.

أقول: و لغموض هذه المسأله قال عليه السلام ما قال و السر فيه أن قابض روح النبات و متوفيه و رافعه الى سماء الحيوانيه هي النفس المختصه بالحيوان و هي من أعوان الملائكه الموكله بإذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسه و المحركه و كذلك قابض روح الحيوان و متوفيه و رافعه الى سماء الدرجه الإنسانيه هي النفس المختصه بالإنسان و هي كلمه الله المسماه بالروح القدس الذي شأنه إخراج النفوس من القوه الهولانيه الى العقل المستفاد بأمر الله و إيصال الأرواح إلى جوار الله و عالم الملكوت الأخرى و هم المرادون بالملائكه و الرسل و أما الإنسان بما هو إنسان فقابض روحه ملك الموت قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ و أُمِّيَا المرتبه العقليه فقابضها و هو الله سبحانه الله يتوفى الأنفس، يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قُلْ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

قالوا

أي الملائكه توبيخاً لهم فيم كُنتُمْ في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا بكثره عددهم و قوتهم و يمنعوننا من الايمان بالله و اتباع رسوله و اعتذروا بما و يخوا به بضعفهم و عجزهم عن الهجره أو عن إظهار الدين و إعلاء كلمته قالوا أي الملائكه تكذيباً لهم أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فتخرجوا من أرضكم و دوركم و تفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينه و الحبشه فأولئك ماؤهم جَهَنَّمَ و سَاءَتْ مَصِيرًا قيل نزلت في أناس من مكه أسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجره واجبه.

و في المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام : هم قيس بن الفاكهه بن المغيره

و الحارث بن زمره بن الأسود و قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو العاص بن منبه بن الحجاج و علي بن أمية بن خلف.

و القمى نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام و لم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ أَي لَمْ نَعْلَمْ مَعَ مَنْ الْحَقِّ فَقَالَ اللَّهُ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَارَجُوا فِيهَا أَي دِينَ اللَّهِ وَ كِتَابَ اللَّهِ وَاسِعًا فَتَنْظَرُوا فِيهِ.

أقول: لا منافاه بين الخبرين لأن الأول تفسير و الثاني تأويل و الآيه تشملهما.

و في نهج البلاغه قال عليه السلام: و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه و وعاءها قلبه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيهاً بالفرع فتركتهم أحداً يكون مستضعفاً و أين المستضعفون فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق (1) إلى العواتق في خدورهن و تحدثت به السقاعات في طرق المدينه.

و عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجه و لم يعرف الإختلاف فإذا عرف الإختلاف فليس بضعيف.

أقول: و في الآيه دلالة على وجوب الهجره من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامه دينه

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من فر بدينه من ارض إلى ارض و ان كان شبراً من الأرض استوجب الجنه و كان رفيق إبراهيم عليه السلام و محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول و ضميره و الإشاره إليه لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا .

في الكافي عن الباقر عليه السلام: هو الذي لا يستطيع حيله يدفع بها عنه الكفر

ص: ٤٩٠

(١ - ١). قال في المجمع العواتق من النساء جمع عاتق و هي الشابه أول ما تدرك و قيل التي لم تبين من والدتها و لم تتزوج و أدركت و شبت انتهى. و المشار إليه بهذا أمر الولاية و السقاعات النساء اللاتي يسقين الزوار و الحجاج ماء و لبناً من أهل البوادي فانه ان وجد استضعاف فهن أولى بالاتصاف به من كل أحد.

و لا يهتدى سبيلاً إلى الايمان لا يستطيع ان يؤمن و لا يكفر قال الصبيان و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان.

و عنه عليه السلام : انه سئل من هم قال نساؤكم و أولادكم ثم قال أ رأيت أم ايمن فاني اشهد انها من أهل الجنة و ما كانت تعرف ما أنتم عليه.

و فى المعانى و العياشى عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الأول و فى آخره:

مرفوع عنهم القلم.

و عن الصادق عليه السلام:

□ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ

إلى النصب فينصبون.

:

□ وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا

□ إلى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنه و باجتناوب المحارم التى نهى الله عنها و لا ينالون منازل الأبرار.

و العياشى عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء (1) فى خدرها (2) و الخادم تقول لها صلى فتصلى لا تدرى الا ما قلت لها و الجليب الذى لا يدرى إلا ما قلت له و الكبير الفانى (3) و الصغير.

أقول: الجليب الذى يجلب من بلد إلى آخر.

□ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا

ذا صفح عن ذنوب عباده سائراً عليهم ذنوبهم.

□ وَ مَنْ يُهَاجِرْ

□ يفارق أهل الشرك و يهرب بدينه من وطنه إلى أرض الإسلام فى سبيل الله فى منهاج دينه يجد فى الأرض مراعماً كثيراً متحولاً من الرغام و هو التراب و مخلصاً من الضلال و سيمعة فى الرزق و إظهار الدين فى رغبته بذلك انوف من ضيق عليه من قومه و مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

- ١-١ . فى الحديث : عليك بالبلهاء قلت و ما البلهاء قال(ع)ذوات الخدور العفائف. (م)
- ٢-٢ . الخدر بالكسر ستر أعد للجاريه البكر فى ناحيه البيت و الجمع خدور و جاريه مخدره إذا لزمتم الخدر(م)
- ٣-٣ . يقال للشيخ الكبير فانِ على المجاز لقربه و دنوه الى الفناء(مجمع)

فى المجمع عن أبى حمزه الشمالى : لما نزلت آيه الهجره سمعها رجل من المسلمين و هو جندع أو جندب بن ضميره و كان بمكه فقال و الله ما انا ممن استثنى الله انى لأجد قوه و انى لعالم بالطريق و كان مريضاً شديد المرض فقال لبيه و الله لا أبيت بمكه حتى اخرج منها فانى أخاف ان أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآيه.

و العياشى عن محمد بن أبى عمير قال : وجه زرارہ بن أعين ابنه عبيداً إلى المدينه يستخبر له خبر أبى الحسن موسى بن جعفر و عبد الله الأقطس فمات قبل أن يرجع إليه عبيد الله قال محمد بن أبى عمير حدثنى محمد بن حكيم قال: ذكرت لأبى الحسن عليه السلام زرارہ و توجيهه عبيداً إلى المدينه فقال انى لأرجو أن يكون زرارہ ممن قال الله: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الآيه).

وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

سافرتم فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ بِتَنْصِيفِ الرَّبَاعِيَّاتِ لما أمر الله بالجهاد و الهجره بين صلاة السفر و الخوف قيل كأنهم ألقوا الإتمام و كان مظنه لأن يخطر ببالهم ان عليهم نقصاناً فى التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر و يطمئنون إليه.

و فى الفقيه و العياشى عن زرارہ و محمد بن مسلم قالا : قلنا لأبى جعفر عليه السلام ما تقول فى الصلاه فى السفر كيف هى و كم هى فقال ان الله عزّ و جلّ يقول وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ فصار التقصير فى السفر واجباً كوجوب التمام فى الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ وَ لَمْ يَقُلْ اَفْعَلُوا كَيْفَ أَوْجِبَ ذَلِكَ كَمَا أَوْجِبَ التَّمَامَ فِي الْحَضَرِ فَقَالَ أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الصَّيْفَ وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الطَّوْفَ بِهِمَا وَاجِبٌ مَفْرُوضٌ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ وَ صَنَعَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَذَلِكَ التَّقْصِيرَ فِي السَّفَرِ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَا قُلْنَا لَهُ فَمَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا أَيْعِدُ أَمْ لَا قَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَرَأَتْ عَلَيْهِ آيَةُ التَّقْصِيرِ وَ فَسَّرَتْ لَهُ وَ صَلَّى أَرْبَعًا أَعَادَ وَ إِنْ لَمْ

يكن قرأت عليه و لم يعلمها فلا إعادته عليه و الصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير و تركها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في السفر و الحضر ثلاث ركعات و زاد في الفقيه و قد سافر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى ذي خشب و هي مسيره يوم من المدينة يكون إليها بریدان أربعة و عشرون ميلاً فقصر و أفطر فصارت سنه و قد سمى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوماً صاموا حين أفطر العشاء إلى يوم القيامة و انا لنعرف أبناءهم و أبناء آبائهم إلى يومنا هذا.

□
و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: فرض المسافر ركعتان غير قصر.

أقول: و أقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهباً و جائياً كما يستفاد من الأخبار المعصوميه و أكثر أصحابنا قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافه معتبره في الذهاب خاصه و قد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي و غيره

إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

في أنفسكم أو دينكم و هذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن أيضاً.

و في الكافي و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الآية : انها في الركعتين تنقص منهما واحده يعنى في حال الخوف.

□
إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا

ظاهر العداوه.

□
وَ إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ

في أصحابك الضاربين في الأرض الخائفين عدوهم ان يغيروهم فأقمت لهم الصلاة بأن تؤمهم فلتقم طائفه منهم من أصحابك معك و ليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يحرسونكم و لتأت طائفه أخرى لم يصيروا فليصلوا معك و ليأخذوا حذرهم تحذرهم و تيقظهم و أسلحتهم و الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم مئله و احده تمنوا ان ينالوا منكم غره في صلواتكم فيحملون عليكم حمله واحده و هو بيان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح و لا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخصه لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض و أخذوا

كَيْلًا يَهْجُمُ عَلَيْكُمُ الْعَدُوَّ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا مَذَلًّا.

القَمِيّ: نزلت لما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ يَرِيدُ مَكَّةَ فَلَمَّا رَفَعَ الْخَبَرَ إِلَى قُرَيْشٍ بَعَثُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي مَائَةِ فَارِسٍ لِيَسْتَقْبِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يِعَارِضُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِبَالِ فَكَلِمًا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَحَضَرَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَدْنَى بِلَالٍ وَصَلَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ لَأَصْبَنَاهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ الصَّلَاةَ وَلَكِنْ تَجِيءُ لَهُمُ الْآنَ صَلَاةٌ أُخْرَى هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ ضِيَاءِ أَبْصَارِهِمْ فَإِذَا دَخَلُوا فِيهَا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِصَلَاةِ الْخَوْفِ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فَرَقْتَيْنِ وَوَقَفَ بَعْضُهُمْ تَجَاهَ الْعَدُوِّ وَقَدْ أَخَذُوا سِلَاحَهُمْ وَفَرَّقَهُ صَلُّوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا وَمَرُّوا فَوْقَهُمْ مَوْقِفَ أَصْحَابِهِمْ وَجَاءَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَصَلُّوا فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ وَهُمْ الْأَوْلَى وَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَامُوا أَصْحَابَهُ فَصَلُّوا هُمُ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ فِي غَزْوِهِ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فَرَقْتَيْنِ أَقَامَ فَرَقَهُ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ وَفَرَّقَهُ خَلْفَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا فَفَرَّقُوا وَانصَبُوا فَكَرَعُوا وَرَكَعُوا فَسَجَدُوا وَسَجَدُوا ثُمَّ اسْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا وَصَلُّوا لِأَنْفُسِهِمْ رَكَعَهُ ثُمَّ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَامُوا بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ وَجَاءَ أَصْحَابَهُمْ فَقَامُوا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَهُ ثُمَّ تَشَهَّدَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَامُوا وَصَلُّوا لِأَنْفُسِهِمْ رَكَعَهُ ثُمَّ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ يَقُومُ الْإِمَامُ وَيَجِيءُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُومُونَ خَلْفَهُ وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ فَيَصَلِّيُ بِهِمُ الْإِمَامُ رَكَعَهُ ثُمَّ يَقُومُ وَيَقُومُونَ مَعَهُ فَيَمْتَلِئُ قَائِمًا وَيَصَلُّونَ هُمُ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يَسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ فَيَقُومُونَ فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ وَيَجِيءُ الْآخَرُونَ فَيَقُومُونَ خَلْفَ الْإِمَامِ فَيَصَلِّيُ بِهِمْ

الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ الْإِمَامُ فَيَقُومُونَ هُمْ فَيَصَلُونَ رَكْعَةً أُخْرَى ثُمَّ يَسْلَمُ عَلَيْهِمْ فَيَنْصَرِفُونَ بِتَسْلِيمِهِ قَالَ وَفِي الْمَغْرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ يَقُومُ الْإِمَامُ وَيَجِيءُ طَائِفَةٌ فَيَقُومُونَ خَلْفَهُ ثُمَّ يَصَلِي بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ يَقُومُ وَيَقُومُونَ فَيَمِثِلُ الْإِمَامُ قَائِمًا فَيَصَلُونَ رَكْعَتَيْنِ فَيَتَشَاهَدُونَ وَيَسْلَمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ فَيَقُومُونَ فِي مَوْقِفِ أَصْحَابِهِمْ وَيَجِيءُ الْآخَرُونَ وَيَقُومُونَ فِي مَوْقِفِ أَصْحَابِهِمْ خَلْفَ الْإِمَامِ فَيَصَلِي بِهِمْ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِيهَا ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَتَشَاهَدُ ثُمَّ يَقُومُ وَيَقُومُونَ مَعَهُ وَيَصَلِي بِهِمْ رَكْعَةً أُخْرَى ثُمَّ يَجْلِسُ وَيَقُومُونَ هُمْ فَيَتَمُونَ رَكْعَةً أُخْرَى ثُمَّ يَسْلَمُ عَلَيْهِمْ.

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ

فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ مُحَارِبُونَ عَدُوَّكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَرَعَيْتُمْ وَفَعَلْتُمْ وَتَلَاكُمْ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَعَلَّكُمْ يَنْصَرِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَيُظْفِرْكُمْ بِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا لَقَيْتُمْ فِتْنَةً فَاصْتَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَإِذَا اسْتَقَرَّ رَأْسُكُمْ فِي أَوْطَانِكُمْ وَأَقَمْتُمْ فِي أَمْصَارِكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ الَّتِي أُذِنَ لَكُمْ فِي قَصْرِهَا وَتَخْفِيفِهَا فِي حَالِ السَّفَرِ وَالْخَوْفِ وَأَتَمُّوا حُدُودَهَا إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا.

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي مَفْرُوضًا وَلَيْسَ يَعْنِي وَقْتُ فَوْتِهَا إِذَا جَازَ ذَلِكَ الْوَقْتُ ثُمَّ صَلَاةً لَمْ تَكُنْ صَلَاتِهِ هَذِهِ مُؤَدَّاهُ وَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَهَلَكَ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ حِينَ صَلَاةً لَغَيْرِ وَقْتِهَا وَ لَكِنْ مَتَى مَا ذَكَرَهَا صَلَاةً.

و فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَوْقُوتًا

أَيُّ ثَابِتًا وَ لَيْسَ أَنْ عَجَلَتْ قَلِيلًا وَ أَخْرَتْ قَلِيلًا بِالذِّي يَضْرِكُ مَا لَمْ تَضَعْ تِلْكَ الْإِضَاعَةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ لِقَوْمٍ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا.

وَ لَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ

لَا تَضَعُوا فِي طَلْبِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاؤُكُمْ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ مِمَّا يَنَالُكُمْ مِنَ الْجِرَاحِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ أَيْضًا مِمَّا يَنَالُهُمْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ مِنْ إِظْهَارِ الدِّينِ وَ اسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ فَأَنْتُمْ أَوْلَى وَ أَحْرَى عَلَى حَرَبِهِمْ وَ قِتَالِهِمْ مِنْهُمْ عَلَى قِتَالِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ.

القَمِيّ: أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لما رجع من وقعه أحد و دخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمّد ان الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم و لا يخرج معك إلا من به جراحه فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم منادياً ينادى يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحه فليخرج و من لم يكن به جراحه فليقم فاقبلوا يضمّدون جراحاتهم و يداوونهم فأنزل الله على نبيه و لا تهنوا (الآيه) و قال عزّ و جلّ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ شُهَدَاءٌ فَخَرَجُوا عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَلَمِ وَ الْجِرَاحِ.

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ

بما عرفك و أوحى به إليك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: و الله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم إلى الأئمة قال الله عزّ و جلّ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ هِيَ جَارِيه فِي الْأَوْصِيَاءِ.

و في الاحتجاج عنه عليه السلام: إنّه قال لأبي حنيفه و تزعم أنك صاحب رأى و كان الرأى من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم صواباً و من دونه خطأ لأن الله قال فاحكم بينهم بما أراك الله و لم يقل ذلك لغيره.

وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ

لأجلهم و الذب عنهم خصيماً للبراء.

وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ

مما هممت به إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً لِمَنْ يَسْتَغْفِرُهُ.

القَمِيّ: كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بنى أبيرق اخوه ثلاثه كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتاده بن النعمان و كان قتاده بدرياً و اخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله و سيفاً و درعاً فشكا قتاده ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان قوماً نقبوا على عمي و أخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله و سيفاً و درعاً و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأى رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتاده هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيداً فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بنى أبيرق أترموننى بالسرق و أنتم أولى به منى و أنتم المنافقون تهجون رسول الله

و تنسبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملاق سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فإنك برىء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروه و كان منطبقاً بليغاً فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله ان قتاده بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرقة و أتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و جاء إليه قتاده فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتاده من ذلك و رجع إلى عمه و قال يا ليتني مت و لم أكلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد كلمني بما كرهته فقال عمه: الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ (الآيات).**

و في المجمع ما يقرب منه قال : و كان بشير يكنى أبا طعمه و كان يقول الشعر و يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يقول قاله فلان.

و في الجوامع : يروى أن أبا طعمه بن أبيرق سرق درعاً من جبار له اسمه قتاده بن النعمان و خباها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع من منزل اليهودى فقال دفعها إلى أبو طعمه فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كلموا أن يجادلوا عن صاحبهم و قالوا ان لم تفعل هلكك و افتضح و برىء اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يفعل و أن يعاقب اليهودى فنزلت.

و في معناه ما روته العامه مع زيادات.

و لَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ

جعل المعصيه خيانه لها كما جعلت ظلماً عليها لأن و بالها يعود عليها **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا مَبَالِغًا فِي الْخِيَانَةِ** مصرأ عليها **أَثِيمًا** منهمكاً فيه.

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ

يستترون منهم حياء و خوفاً **و لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ** و لا يستحيون منه و هو أحق بأن يستحيى منه و يخاف و هو معهم إذ **يُيْتُونَ** يدبرون و يزورون بالليل **مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ** من روى البرىء.

القَمَىٰ يعنى الفعل فوق القول مقام الفعل وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا لَا يَفُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ .

هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا

محامياً عنهم يحميهم من عذاب الله.

وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا

قبيحاً يسوء به غيره أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ بما يختص به و لا يتعداه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ بالتوبه يجِدِ اللَّهَ غَفُورًا لذنوبه رَحِيمًا متفضلاً عليه.

فى نهج البلاغه من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الآية .

وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ

لا يتعداه و باله وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته.

وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً

ذنباً على غير عمد أَوْ إِثْمًا ذنباً تعمده كبشير ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا كما رمى بشير ليبدأ أَوْ الْيَهُودَى فَقَدْ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُّبِينًا بسبب رمى البرىء و تنزيه النفس الخاطئه.

وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ

بإعلام ما هم عليه بالوحي لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال و ليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لَأَنْ و باله عليهم وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ فإن الله عاصمك و ناصرك و مؤيدك و ما خطر ببالك كان اعتماداً منك على ظاهر الأمر لا ميلاً فى الحكم وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ من خفيات الأمور وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا إذ لا فضل أعظم من النبوه.

القَمَىٰ عن الباقر عليه السلام قال : ان اناساً من رهط بشير الأذنين قالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم نكلمه فى صاحبنا و نعدره فان صاحبنا برىء فلما أنزل الله يَشِي تَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَشِي تَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَيْلًا فأقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله و تب من الذنب فقال و الذى أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا

وَإِنَّمَا مُبِينًا ثُمَّ انْ بَشِيرًا كَفَرُوا وَلِحَقِّ بِمَكَّةَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَعْدَرُوا بِشِيرًا وَأَتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَعْدُرُوهُ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ (الآية) وَ نَزَلَ فِي بَشِيرٍ وَ هُوَ بِمَكَّةَ وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا .

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام : في قوله تعالى إِذِ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ يَعْنِي فَلَانًا وَ فَلَانًا وَ أَبَا عبيده الجراح .

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث : و قد بين الله قصص المغيرين بقوله إِذِ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود (١) باطلهم حسب ما فعلته اليهود و النصارى بعد فقد موسى و عيسى من تغيير التوراه و الإنجيل و تحريف الكلم عن مواضعه .

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

أمر جميل أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ تَأْلِيفٍ بَيْنَهُم بِالْمُودَةِ .

في الكافي و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام : يعني بالمعروف القرض .

و القمي عنه عليه السلام : ان (٢) الله فرض التمثل (٣) في القرآن فسنل و ما التمثل قال أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمحل له و هو قوله تعالى لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله فرض عليكم زكاه جاهكم كما فرض عليكم زكاه ما ملكت أيديكم .

ص : ٤٩٩

(١- ١) . الأود العوج و أود الشيء بالكسر يأود اوداً أي أعوج و تأود تعوج (م)

(٢- ٢) . قوله (ع) : ان الله فرض : . أقول قد نقل في مجمع البيان هذه الرواية بلفظ التمثل في مكان التمثل في المواضع الثلاثة منها و لا يخفى أنه أنسب .

(٣- ٣) . التمثل الاحتيال و المراد هنا أن تصرف وجهك عن وجه أخيك لما بينك و بينه من الكدره و ضيق خلقك عنه ، ثم تذكرت أمر الله و وصيته فصرفت وجهك إليه بشر و فرح و بهجه و تحيه ابتغاء لمرضاته تعالى و قد يكون سبب الإعراض غير هذا كهم و غم و ألم و شغل أهم أو مصلحه دينيه أو دنيويه .

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس و فسر الإصلاح بأن تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث (١) نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه.

و فى الخصال عنه عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ : ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيد فى الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس.

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

أى الأمور الثلاثة أو الأمر بها إِنْغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا و قرئ بالياء.

وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ

يخالفه مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ أَى ظهر له الحق وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ما هم عليه من الدين الحنيفى نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى نَجْعَلُهُ وَالِيًا لما تولى من الضلال بأن نخذله و نخلى بينه و بين ما اختاره وَ نُضِلُّهُ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا .

القمى نزلت فى بشير كما مر.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

تكريره اما للتأكيد أو لقصه بشير وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن الحق.

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

ما يدعو هؤلاء المشركون و ما يعبدون من دون الله إِلَّا إِنَاءً يعنى اللات و العزى و مناه الثالثه الأخرى و أساف و نائله كان لكل حتى صنم يعبدونه و يسمونه أنثى بنى فلان كذا قيل.

و فى المجمع عن تفسير أبى حمزه الثمالى قال : كان فى كل واحده منهن شيطانه أنثى تتراءى للسدنه (٢) و تكلمهم و ذلك من صنيع إبليس و هو الشيطان الذى ذكره الله تعالى و لعنه.

وَ إِنْ يَدْعُونَ

أن يعبدون بعبادتها إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَأَنَّهُ الَّذِى أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهَا وَ أَغْرَاهُمْ عَلَيْهَا فَكَانَ طَاعَتُهُمْ فِى ذَلِكَ عِبَادَةً لَهُ وَ الْمَرِيدُ الْخَارِجُ عن الطاعة الذى لا يعلق بخير.

ص : ٥٠٠

٢-٢. سدن سدنأ و سدانه خدمه الكعبه أو بيت الصنم(ث)

لَعَنَهُ اللَّهُ

أبعده عن الخير وَقَالَ أَي الشَّيْطَانِ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا قَدْرَ لِي وَفَرَضَ قَالَهُ عِدَاوَهُ وَبَغْضًا.

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ تَفْسِيرِ الثَّمَالِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : مَنْ بَنَى آدَمَ تَسْعَةً وَتَسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدًا فِي الْجَنَّةِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَاحِدٌ لِلَّهِ وَ سَائِرُهُمْ لِلنَّارِ وَ لِإِبْلِيسَ.

وَأَضَلَّيْنَهُمْ

عَنِ الْحَقِّ وَ لَمَّا مَتَّيْنَهُمُ الْأَمَانِي الْبَاطِلَةَ كَطَوِيلِ الْعُمُرِ وَ إِنْ لَا بَعْثَ وَ لَا عِقَابَ وَ لَمَّا مَرَّنَهُمْ فَلَيَّبْتِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ قِيلَ كَانُوا يَشْقُونَ إِذَانَهَا إِذَا وُلِدَتْ خَمْسَةٌ أَبْطَنَ وَ الْخَامِسُ ذَكَرَ وَ حَرَمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِيَقْطَعَنَّ الْأُذُنَ مِنْ أَصْلِهَا.

وَ لَمَّا مَرَّنَهُمْ فَلَيَّبْتِكُنَّ خَلْقَ اللَّهِ

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَرِيدُ دِينَ اللَّهِ وَ أَمْرَهُ.

وَ فِيهِ وَ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ .

أَقُولُ : وَ يَزِيدُهُ تَأْيِيدًا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَقِيبَ ذَلِكَ أَلَدَيْنِ الْقِيَمِ وَ

تَفْسِيرُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ :

فَطَرَتِ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ .

وَ لَعَلَّهُ يَنْدَرُجُ فِيهِ كُلُّ تَغْيِيرٍ لَخَلْقِ اللَّهِ عَنِ وَجْهِهِ صُورَهُ أَوْ صِفَتِهِ مِنْ دُونَ أُذُنِ مَنْ اللَّهُ كَفَقْتَهُمْ (1) عَيْنَ الْفَحْلِ الَّذِي طَالَ مَكْتَبُهُ عِنْدَهُمْ وَ اعْفَاؤُهُ عَنِ الرُّكُوبِ وَ خِصَاءِ الْعَبِيدِ وَ كُلِّ مِثْلِهِ وَ لَا يَنَافِيهِ التَّفْسِيرُ بِالذِّينِ وَ الْأَمْرُ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ دَاخِلٌ فِيهِمَا

وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ

بِأَنَّ يُوَثِّرُ طَاعَتَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا نَافِعًا إِذْ ضَيَّعَ رَأْسَ مَالِهِ وَ بَدَلَ مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَكَانِهِ مِنَ النَّارِ .

يَعِدُّهُمْ

مَا لَا يَنْجِزُ وَ يُؤْمِنُهُمْ مَا لَا يَنْالُونَ وَ مَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُزُورًا وَ هُوَ إِظْهَارُ النِّفْعِ فِيهِمَا الضَّرْرُ وَ هَذَا الْوَعْدُ أَمَّا بِالْخَوَاطِرِ الْفَاسِدَةِ

أو بلسان أوليائه.

في المجالس عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاَحْسَهُ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَتَفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ صعد إبليس جبلاً بمكّه يقال له

ص: ٥٠١

١-١). السقوف بالهمزه الشق يقال فقأت عينه أفقؤها أى شققته(م)

ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها قال بما ذا فقال له بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا أوقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة.

أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا

معدلاً و مهرباً.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا

تأكيد بليغ.

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ

القمي ليس ما تتمنون أنتم ولا أهل الكتاب أى أن لا تعذبوا بأفعالكم من يعمل سوءاً يُجْزَى به عاجلاً أو آجلاً.

فى العيون : أن إسماعيل قال للصادق عليه السلام يا أبتاه ما تقول فى المذنب منا و من غيرنا فقال لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ .

و فى المجمع عن أبى هريره قال : لما نزلت هذه الآية بكينا و حزنا و قلنا يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شىء فقال أما و الذى نفسى بيده انها لكما نزلت، و لكن ابشروا و قاربوا و سددوا أنه لا يصيب أحداً منكم مصيبه الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكه يشاكرها أحدكم فى قدمه.

أقول: معنى قاربوا و سددوا اقتصدوا فى أموركم و اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامه من غير غلو و لا تقصير.

و فى معنى هذا الحديث أخبار كثيره عن أهل البيت عليهم السلام.

و العياشى عن الباقر عليه السلام : لما نزلت هذه الآية مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أشدها من آيه فقال لهم رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَا تَبْتَلُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَذُرَارِيكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ هَذَا مِمَّا يَكْتُبُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ الْحَسَنَاتِ وَ يَمْحُو بِهِ السَّيِّئَاتِ.

و فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَكْرِمَ عَبْدًا وَ لَهُ ذَنْبٌ ابْتِلَاهُ بِالْحَاجَةِ فَان لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِ شَدَدٌ عَلَيْهِ الْمَوْتُ لِيَكْفِيَهُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ (الْحَدِيثُ).

وَ لَا يَجِدُ لَهُ

لِنَفْسِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لِيَا مِنْ يُوَالِيهِ وَ لَا نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ.

وَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ

بَعْضُهَا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنتَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ قَرِئَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَ فَتَحِ الْخَاءِ وَ لَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا بِنَقْصِ شَيْءٍ مِنَ الثَّوَابِ، النَّقِيرُ النَّقْطَةُ الَّتِي فِي النَّوَاهِ.

وَ مَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَ جَهَّهُ لِلَّهِ

أَخْلَصَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ آتٍ بِالْحَسَنَاتِ.

وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَان لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَانهُ يَرَاكَ .

وَ اتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

الَّتِي هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَ الْمَتَّفِقُ عَلَى صِحَّتِهَا يَعْنِي اقْتَدَى بِدِينِهِ وَ بَسِيرَتِهِ وَ طَرِيقَتَهُ حَنِيفًا مَائِلًا عَنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا اصْطَفَاهُ وَ خَصَّصَهُ بِكَرَامَةِ الْخَلَةِ.

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَ إِنْ اللَّهُ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَ إِنْ اللَّهُ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وَ إِنْ اللَّهُ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا.

وَ فِيهِ وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا أَتَاهُ بِشْرَاهُ بِالْخَلَةِ فَجَاءَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي صُورِهِ شَابٌ أَبْيَضٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَ دَهْنًا فَدَخَلَ إِبْرَاهِيمَ الدَّارَ فَاسْتَقْبَلَهُ خَارِجًا مِنَ الدَّارِ وَ كَانَ إِبْرَاهِيمَ رَجُلًا غَيُورًا وَ كَانَ إِذَا خَرَجَ فِي حَاجَةٍ أَغْلَقَ بَابَهُ وَ أَخَذَ مِفْتَاحَهُ مَعَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَفَتَحَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ الرَّجَالُ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَدْخَلَكَ دَارِي فَقَالَ رَبُّهَا أَدْخَلَنِيهَا فَقَالَ رَبُّهَا أَحَقُّ بِهَا مِنِّي فَمَنْ أَنْتَ قَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَفَزِعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و قال جئتنى لتسلبنى روحى قال لا و لكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبيشارته قال فمن هو لعلى اخدمه حتى أموت قال أنت هو فدخل على ساره فقال لها ان الله تعالى اتخذنى خليلاً.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إن إبراهيم كان أبا أضياف و كان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و أنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل فى الدار فقال يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها بإذن ربها يردد ذلك ثلاث مرّات فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرئيل فحمد ربّه ثم قال أرسلنى ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً قال إبراهيم عليه السلام اعلمنى من هو أخدمه حتى أموت قال فأنت قال و بم ذلك قال لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط و لم تُسأل شيئاً قط فقلت لا.

و القمى عنه عليه السلام : ان إبراهيم عليه السلام هو أول من حول له الرمل دقيقاً و ذلك أنه قصد صديقاً له بمصر فى قرض طعام فلم يجده فى منزله فكره أن يرجع بالحمار خالياً فملاً جرابه رملاً فلما دخل منزله خلا بين الحمار و بين ساره استحياءً و دخل البيت و نام ففتحت ساره عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت إليه طعاماً طيباً فقال إبراهيم عليه السلام من أين لك هذا فقالت من الدقيق الذى حملته من عند خليلك المصرى فقال إبراهيم اما إنه خليلى و ليس بمصرى فلذلك أعطى الخله فشكره و حمده و أكل.

و فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم فى حديث: قولنا إن إبراهيم عليه السلام خليل الله فإنما هو مشتق من الخله (١) و الخله انما معناها الفقر و الفاقة فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً إليه منقطعاً و عن غيره متعففاً معرضاً مستغنياً و ذلك أنه لما أُريد قذفه فى النار فرمى به فى المنجنيق فبعث الله إلى جبرئيل فقال له أدرك عبيدى فجاءه فلقبه فى الهواء فقال كلفنى ما بدا لك فقد بعثنى الله لنصرتك فقال بل حسبى الله و نعم الوكيل انى لا أسأل غيره و لا حاجه لى إلاّ إليه فسماه خليله أى فقيره

ص: ٥٠٤

و محتاجه و المنقطع إليه عما سواه قال و إذا جعل معنى ذلك من الخله و هو أنه قد تخلل معانيه و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به و بأموره و لا- يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه أ لا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليه و إذا يعلمه بأسراره لم يكن خليه.

و في العيون عن الصادق عليه السلام: [□]انما اتَّخَذَ اللهُ [□]إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لَأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَحَدًا و لم يسأل أحداً قط غير الله. [□]

و في العلل عنه عليه السلام: لكثرة سجوده على الأرض.

و عن الهادي عليه السلام: لكثرة صلواته على محمّد و أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين. [□]

و عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: لا طعامه الطعام و صلواته بالليل و الناس نيام. [□]

أقول: لا- تنافى بين هذه الأخبار لأنها كلها مشترك في معنى انقطاعه إلى الله و استغنائه عما سواه و انه الموجب لاتخاذ الله إياه خليلاً و ممّا يدلّ على هذا المعنى ما [□]

ورد في بعض الروايات: أن الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفه خليلاً- و قد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً فأوحى الله تعالى إلى الملائكة اعمدوا على أهدكم و رئيسكم فوق الاتفاق على جبرئيل و ميكائيل فنزلا إلى إبراهيم في يوم جمع غنمه و كان لإبراهيم عليه السلام أربعة آلاف راع و أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من ذهب أحمر و أربعون الف غنمه حلابه و ما شاء الله من الخيل و الجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال أحدهما بلذاذه (1) صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني ربّ الملائكة و الروح فقال أعيدهما و لكما نصف مالي ثم قال أعيدهما و لكما مالي و ولدى و جسدي فنادت ملائكة السماوات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول الخليل موافق لخليه.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ [□]

خَلْقًا وَ أَمْرًا وَ مَلَكًا فَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ

ص: ٥٠٥

١- ١). اللذه نقيض الألم ج لذات لذه و به لذاذاً و لذاذه و التذه و به استلذه وجده لذيداً(ق)

جميع خلقه و جميع خلقه محتاجون إليه وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً عِلْماً وَ قَدْرَةً.

وَ يَسْتَفْتُونَكَ

و يسألونك الفتوى أى تبين الحكم فى النساء فى ميراثهن.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام : سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم عن النساء ما لهن من الميراث فَأَنْزَلَ اللهُ الرَّبِيعَ وَ الثَّمَنَ.

قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ

يبين لكم ما سألتهم فى شأنهن وَ مَا يُثْبِتُ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَى وَ يبين لكم أيضاً ما يقرأ عليكم فى القرآن فى يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ لَا تَعْطُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ مِنَ الْمِيرَاثِ

: كان أهل الجاهليه لا يورثون الصغير و لا المرأه و كانوا يقولون لا نورث إلا من قاتل و دفع عن الحريم فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى آيَاتِ الْفَرَائِضِ الَّتِي فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

و زاد القَمِيّ وَ كانوا يرون ذلك فى دينهم حسناً فلما أنزل اللهُ فَرَائِضَ الْمَوَارِيثِ وَ جَدُوا (١) من ذلك جداً شديداً فقالوا انطلقوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فنذكر ذلك له لعله يدعه أو يغيره فَأَتَوْهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ لِلجَارِيَةِ نِصْفَ مَا تَرَكَ أَبُوهَا وَ أَخُوهَا وَ يعطى الصبى الصغير الميراث و ليس واحد منهما يركب الفرس و لا يحوز (٢) الغنيمه و لا يقاتل العدو فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم بذلك أمرت.

وَ تَرَعَّبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ

عن نكاحهن.

القَمِيّ: ان الرجل كان فى حجره اليتيمه فتكون دميمه (٣) و ساقطه يعنى حمقاء فيرغب الرجل أن يتزوجها و لا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها و يمنعها النكاح و يتربص بها الموت ليرثها فهى الله عن ذلك.

وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ

و يفتيكم فى

ص: ٥٠٦

١-١). وجد فى الحزن و جداً بالفتح و وجدت لفلان حزنه له (مجمع)

٢-٢). الحوز الجمع و كل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه يحوزه حوزاً أو حيازه (ص)

٣-٣). الدميمه القبيحه المنظر و الساقطه من لا رتبه لها و الحمقاء تفسير للساقطه و هى من قل عقلها و حاصل المراد أن القبيحه

لما لم يكن لها حسن ولا رتبه و رشد فكان الرجل يرغب عن نكاحها لكن يريد مالها لا يخليها تتزوج حتى تموت فيرثها.

المستضعفين مِنَ الْوَالِدَانِ مِنَ الصَّبِيَّانِ الصَّغَارِ أَنْ تَعْطُوهُمْ حَقُّوqَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِيمَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ وَ آتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ كَمَا مَضَى وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَ يَفْتِكُمْ فِي أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَ الْيَتَامَى وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وَ عَدَ لِمَنْ آثَرَ الْخَيْرَ فِي ذَلِكَ.

وَ إِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا

تَوَقَّعَتْ لِمَا ظَهَرَ لَهَا مِنَ الْمَخَايِلِ نُشُوزًا تَجَافِيًا عَنْهَا وَ تَرَفَعًا عَنْ صَحْبَتِهَا وَ كَرَاهَةً لَهَا وَ مَنَعًا لِحَقُوقِهَا أَوْ إِعْرَاضًا بِأَنْ يَقْلَ مَجَالِسَتِهَا وَ مَحَادِثَتِهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا .

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَيُكْرَهُهَا فَيَقُولُ لَهَا أُرِيدُ أَنْ أُطَلِّقَكَ فَتَقُولُ لَهُ لَا تَفْعَلْ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَشْمَتَ بِي وَ لَكِنْ انظُرْ فِي لَيْلَتِي فَاصْنَعْ بِهَا مَا شِئْتَ وَ مَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ (١) لَكَ وَ دَعْنِي عَلَى حَالَتِي وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا هَذَا هُوَ الصَّلْحُ .

وَ الْقَمِّيُّ : مَا فِي مَعْنَاهُ مَعَ ذِكْرِ سَبَبِ النُّزُولِ .

وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ

مِنَ الْفَرْقَةِ وَ سُوءِ الْعَشْرَةِ وَ أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ لِكُونِهَا مَطْبُوعَةً عَلَيْهِ فَلَا تَكَادُ الْمَرْأَةُ تَسْمَحُ بِاعْرَاضِ الزَّوْجِ عَنْهَا وَ تَقْصِيرِهِ فِي حَقِّهَا وَ لَا الرَّجُلُ يَسْمَحُ بِأَنْ يَمْسُكَهَا وَ يَقُومَ بِحَقِّهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي إِذَا كَرِهَهَا أَوْ أَحَبَّ غَيْرَهَا .

الْقَمِّيُّ : قَالَ وَ أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ فَمِنْهَا مِنْ اخْتَارَتْهُ وَ مِنْهَا مَنْ لَمْ تَخْتَرْهُ وَ إِنْ تَحَسَّنُوا فِي الْعَشْرَةِ وَ تَتَّقُوا النُّشُوزَ وَ الْإِعْرَاضَ وَ نَقَصَ الْحَقَّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَ الْخُصُومَةِ خَبِيرًا فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ .

:

وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

أَنْ تَسُوُوا بَيْنَهُنَّ فِي الْمَحَبَّةِ وَ الْمَوَدَّةِ بِالْقَلْبِ كَمَا مَضَى فِي أَوَائِلِ السُّورَةِ مِنَ الْكَافِي .

وَ رَوَاهُ الْعِيَاشِيُّ وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ص : ٥٠٧

(١ - ١) . وَ الْحَاصِلُ أَنَّهَا تَصَالِحُ زَوْجَهَا عَلَى إِبَاحِهِ حَقُوقِهَا مِنْ جِهَةِ الزَّوْجِيَّةِ وَ الْمُضَاجَعَةِ وَ النِّفْقَةِ وَ الْمَهْرِ وَ نَحْوِهَا جَمِيعًا أَوْ بَعْضًا عَلَى مَا تَرَاضِيَا عَلَيْهِ .

و في المجمع عنهما عليهما السلام: أن معناه التسويه في كل الأمور من جميع الوجوه.

وَ لَوْ حَرَصْتُمْ

على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس إليكم و لا تملكونه و لا تكلفونه و لا تؤاخذون به.

□
في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَذِهِ قَسَمَتِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَ لَا أَمْلِكُ.

□
فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ

بترك المستطاع و الجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ الَّتِي لَيْسَتْ ذَاتُ بَعْلِ وَ لَا أَيْمًا.

□
في المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فِي مَرَضِهِ فَيَطَافُ بِهِ بَيْنَهُنَّ،

قال و روى: أن علياً عليه الصلاة و السلام كان له امرأتان فكان إذا كان يوم واحده لا يتوضأ في بيت الأخرى.

وَ إِنْ تُصَلِّحُوا

□ □
ما تفسدون من أمورهن وَ تَتَّقُوا فِيمَا يَسْتَقْبَلُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا يَغْفِرُ لَكُمْ مَا مَضَى مِنْ قَبْلِكُمْ.

□ □
وَ إِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ

□
قيل يعني إذا أبى كل واحد منهما مصالحه الآخر و يتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الآخر ببديلٍ أو سلوٍ من غناه و قدرته و يرزقه من فضله وَ كَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه شكا رجل إليه الحاجة فأمره بالتزويج فاشتد به الحاجة فأمره بالمفارقة فأثرى (1) و حسن حاله فقال له أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال تعالى وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى إِلَى قَوْلِهِ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ قَالَ وَ إِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ .

□
وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

□
لا يتعذر عليه الإغناء بعد الفرقة و الإيناس بعد الوحشه تنبيه على كمال قدرته و سعه ملكه وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ غَيْرِهِمْ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ .

١-١. أترى الرجل إذا كثرت أمواله (ص)

فى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فى هذه الآيه : قد جمع الله ما يتواصى (١) به المتواصون من الأولين و الآخرين فى خصله واحده و هى التقوى و فىه جماع كل عبادته صالحه و به وصل من وصل إلى الدرجات العلى.

وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم و عصيانكم كما لا ينتفع بشكركم و تقواكم و انما وصاكم لرحمته لا لحاجته وَ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنِ الْخَلْقِ وَ عِبَادَاتِهِمْ حَمِيدًا فى ذاته حمد أو لم يحمد.

وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

كل يدل بحاجته على غناه و بما فاض عليه من الوجود و الكمال على كونه حميداً W وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا حافظاً للجميع لا يعزب عنه مثقال ذره فيهما و قيل راجع إلى قوله يُغْنِي اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ فانه يوكل بكفايتهما و ما بينهما تقرير لذلك.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

يفنكم أيها الناس وَ يَأْتِ بِآخِرِينَ و يوجد قوماً آخرين مكانكم وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيًّا ذَلِكُمْ من الإعدام و الإيجاد قديراً بليغ قدره لا يعجزه مراد.

فى المجمع و يروى : أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يده على ظهر سلمان رضى الله عنه و قال هم قوم هذا يعنى عجم الفرس.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا

كمن يجاهد للغنيمه فعند الله ثواب الدنيا وَ الْآخِرَةِ فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله و ما باله يكتفى بأخسهما و يدع أشرفهما على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأخس.

فى الكافى و الخصال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : كانت الحكماء و الفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعه من كانت الآخرة همته كفاه الله همته من الدنيا و من أصلح سريره أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله أصلح الله فيما بينه و بين الناس.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: الدنيا طالبه و مطلوبه فمن طلب الدنيا طلبه

ص: ٥٠٩

الموت حتّى يخرج منه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى توفيه رزقه.

وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا

عالمًا بالأغراض فيجازى كلا بحسب قصده.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ

مواطنين على العدل مجتهدين في إقامته شُهَدَاءَ لِلَّهِ بِالْحَقِّ تقيمون شهادتكم لوجه الله وَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَ لو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقرروا عليها أَوْ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ الْمُشْهُودَ عَلَيْهِ أَوْ الْمُشْهُودَ لَهُ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَلَا تَمْتَنِعُوا عَنْ إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ لِلغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ لِاسْتِغْنَاءِ الْمُشْهُودِ لَهُ وَ فَقْرِ الْمُشْهُودِ عَلَيْهِ وَ لا- عن إقامه الشهاده للفقير الغني تهاوناً بالفقير و توقيراً للغني أو خشية منه أو حشمة له فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا بِالغَنِيِّ وَ الْفَقِيرِ وَ أَنْظِرْ لَهُمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا لِأَنَّ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْعَدُولِ أَوْ لِأَجْلِ أَنْ تَعْدِلُوا فِي الشَّهَادَةِ مِنَ الْعَدْلِ نَهَىٰ عَنِ مَتَابَعَةِ الْهَوَىٰ فِي إِقَامَتِهَا كَمِرَاعِهِ صِدَاقِهِ أَوْ عِدَاوَتِهِ أَوْ وَحْشَتِهِ أَوْ عَصَبِيَّتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَ إِنْ تَلَّوْا أَلَسْتُمْ عَنْ شَهَادَةِ الْحَقِّ أَوْ تُعْرِضُوا عَنْ أَدَائِهَا.

في المجمع عن الباقر عليه السلام:

إِنْ تَلَّوْا

(١)

أى تبدلوا الشهادة أَوْ تُعْرِضُوا أَى تكتموها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

إِنْ تَلَّوْا

الأمر أَوْ تُعْرِضُوا عما أمرتم به.

و قرئ ان تلاوا على معنى ان وليتم إقامه الشهاده فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فيجازيكم عليه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

بألستهم و ظاهرهم آمنوا بقلوبكم و باطنكم بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ غَيْرِهِمَا أُرِيدُ بِهِ الْجِنْسَ وَ قُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فِيهِمَا وَ مَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَكْفُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عَنِ الْمَقْصِدِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَعُودُ إِلَى طَرِيقِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام و كالمناققين آمنوا بمحمد ثُمَّ كَفَرُوا ثم عبد اليهود العجل و ارتد المنافقون ثُمَّ آمَنُوا عادوا
إلى الإيمان ثُمَّ كَفَرُوا

ص: ٥١٠

١-١). لويت الجبل افتلته و لوى الرجل رأسه و ألوى برأسه أمال و أعرض (صباح)

كفر اليهود بعيسى و ارتد المنافقون مره اخرى ثُمَّ اَزْدَادُوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ تَمَادَوْا (1) فِي الْغَى وَ أَصْرُوا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتُوا.

□
الْقَمِيِّ : نزلت فى الذين آمنوا برسول الله إقراراً لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر فى أهل بيته أبداً فلما نزلت الولايه و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الميثاق عليهم لأمر المؤمنين عليه السلام آمنوا إقراراً لا تصديقاً فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفروا فازدادوا كُفْرًا.

و العياشى عن الباقر عليه السلام قال : هما و الثالث و الرابع و عبد الرحمن و طلحه و كانوا سبعة (الحديث).

و ذكر فيه مراتب ايمانهم و كفرهم.

□
و عن الصادق عليه السلام : نزلت فى فلان و فلان و فلان آمنوا برسول الله فى أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولايه حيث قال من كنت مولاه فعلى مولاه ثم آمنوا بالبيعه لأمر المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله و أمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يقرروا بالبيعه ثم ازدادوا كُفْرًا بأخذهم من بايعوه بالبيعه لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شىء.

□
و فى روايه أخرى عنهما عليهما السلام : نزلت فى عبد الله بن أبى سرح الذى بعثه عثمان إلى مصر قال و ازدادوا كُفْرًا حَتَّى لم يبق فيه من الايمان شىء .

□
و فى أخرى : من زعم أن الخمر حرام ثم شربها و من زعم أن الزنا حرام ثم زنى و من زعم أن الزكاه حق و لم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم سبيلاً الى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع إليه.

بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

□
الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ

□
يَتَّخِذُونَ بِمَوَالِيهِمْ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا لَا يَتَّعِزُّونَ إِلَّا مِنْ عِزِّهِ اللَّهُ وَ قَدْ كَتَبَ الْعِزَّةَ لِأَوْلِيَائِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ .

ص : ٥١١

القَمِيّ نزلت في بني أمية حيث حالفوا على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم.

وَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ

الْقُرْآنَ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ .

القَمِيّ

آيَاتِ اللَّهِ

هم الأئمة عليهم السلام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها: إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع (1) في أهله فقم من عنده و لا تقاعده.

و عن الصادق عليه السلام: و فرض الله على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله و أن يعرض عما لا يحل له ممّا نهى الله عنه و الإصغاء إلى ما أسخط الله فقال في ذلك و قد نزل عليكم الآية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال و إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ

في الكفران رضيتم به و إلا ففي الإثم لقد رتكم على الإنكار و الإعراض إن الله جامع المنافقين و الكافرين القاعدين و المقعود معهم في جهنم جميعاً .

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ

ينتظرون وقوع أمر بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا أ لم تكن معكم مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم و إن كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين أ لم نستحوذ عليكم أ لم نغلبكم و تتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم و الاستحواذ الاستيلاء و كان القياس أن يقال أ لم نستحذ فجاءت على الأصل و نمنعكم من المؤمنين بأن أخذناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم و توانينا في مظاهرتهم و كنا عيوناً لكم حتى انصرفوا عنكم و غلبتموهم فأشركونا فيما أصبتم قيل انما سمي ظفر المسلمين فتحاً و ظفر الكافرين نصيباً لخسه حظهم فانه مقصور على أمر دنيوى سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيامة يفصل بينكم بالحق و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً بالحجة ان جاز أن يغلبوهم بالقوه.

في العيون عن الرضا عليه السلام: قيل له ان في سواد الكوفه قوماً يزعمون أن

١-١) .وقع فى الناس وقيعه اغتابهم(م)

النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو قيل وفيهم قوم يزعمون أن الحسين بن علي صلوات الله عليهما لم يقتل وأنه القى شبهه علي حنظله بن سعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ويحتجون بهذه الآية وَ لَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا فقال كذبوا عليهم غضب الله و لعنته و كفروا بتكذيبهم النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم في إخباره بأن الحسين عليه السلام سيقتل و الله لقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما و قتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين و الحسن بن علي عليهما السلام و ما منا الا مقتول و اني و الله لمقتول باغتيال (1) من يغتالني أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله أخبره به جبرئيل عن رب العالمين.

فاما قوله عزّ و جلّ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجه و لقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا نبين بغير حقّ و مع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجه.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ

مضى تفسيره في أول سورة البقره وَ إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُفَّالِي مُتَنَاقِلِينَ كالمكره على الفعل و قرئ كَسَالِي بِالْفَتْحِ يُرَاؤُنَ النَّاسَ لِيخَالُوهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا إِذِ الْمَرَاتِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِحَضْرِهِ مِنْ يَرَائِيهِ.

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام : من يذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية و لا يذكرونه في السر فقال الله عزّ و جلّ يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا .

مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ

مرددين بين الإيمان و الكفر من الذبذبه و هو جعل الشيء مضطرباً و أصله الذب بمعنى الطرد و قرئ بكسر الهمزة و لا يذبذبون قلوبهم أو دينهم لا- إلى هؤلاء و لا- إلى هؤلاء لا- يصيرون إلى المؤمنين بالكلية و لا إلى الكافرين كذلك يظهرون الإيمان كما يظهره المؤمنون و لكن لا يضمرونه كما يضمرون

ص: ٥١٣

(١- ١). غاله الشيء و اغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر إلى أن قال و اغتاله قتله غيله(ص)

و يضمرون الكفر كما يضمرة الكافرون و لكن لا يظهرونه كما يظهرون و مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا طَرِيقًا و مذهباً نظيره قوله و مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ (١) مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

فانه صنيع المنافقين و شعارهم أ تَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حجه بينه فان موالاته الكافرين دليل النفاق.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

فان للنار درجات كما أن للجنة درجات سميت بهذا لأنها متداركه متابعه بعضها فوق بعض و الأسفل منها هي التي في قعر جهنم و لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يخرجهم منه.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا

عن النفاق و أَضَلُّوا ما أفسدوا من أسرارهم و أحوالهم في حال النفاق و اَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ و وثقوا به و تمسكوا بدينه و أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ لا- يريدون بطاعتهم الا- وجهه فأولئك مَعَ الْمُؤْمِنِينَ من عدادهم في الدارين و سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا فيساهمونهم فيه.

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ

يتشفى به غيظاً أو يدفع به ضرراً أو يستجلب به نفعاً سبحانه هو الغنى المتعال عن النفع و الضرر و انما يعاقب المصر على كفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذا زال بالإيمان و الشكر و نقى نفسه عنه تخلص من تبعته و انما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل و كَانَ اللَّهُ شَاكِرًا مُبِينًا يقبل اليسير و يعطى على القليل الجزيل عليمًا بحق شكركم و ايمانكم.

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ

في المجمع عن الباقر عليه السلام:

لَا يُحِبُّ اللَّهُ

الشتم في الانتصار إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين و فيه و نظيره و اَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا .

١ - ١). قوله عزّ و جلّ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَقَامِ وَ غَيْرِهِ كَالصَّفَةِ الْمَوْضُوحَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ وَلَايَةَ الْكُفَّارِ لَا يَجْتَمِعُ وَصْفُ
الإيمان.

الْقَمِيِّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ قَالَ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي تَفْسِيرِهَا: إِنْ جَاءَكَ رَجُلٌ وَقَالَ فِيكَ مَا لَيْسَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّاءِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَا تَقْبَلْهُ مِنْهُ وَ كَذِبَهُ فَقَدْ ظَلَمَكَ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ الضَّيْفُ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ فَلَا يَحْسُنُ ضَيْفَاتَهُ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكَرَ سُوءَ مَا فَعَلَهُ.

وَ الْعِيَاثِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَضَافٍ قَوْمًا فَأَسَاءَ ضَيْفَاتِهِمْ فَهُوَ مِمَّنْ ظَلَمَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيمَا قَالُوا فِيهِ.

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ

أَنْ يَذْكَرَ الرَّجُلُ بِمَا فِيهِ وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لَمَّا يَجْهَرُ بِهِ مِنْ سُوءِ الْقَوْلِ عَلِيمًا بِصَدَقِ الصَّادِقِ وَ كَذْبِ الْكَاذِبِ فَيَجَازِي كَلًّا بِعَمَلِهِ.

إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا

تَظْهَرُوا طَاعَهُ وَ بَرًّا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ مَعِ قَدْرَتِكُمْ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ دُونِ جَهْرِ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُوَ الْمَقْصُودُ ذَكَرَهُ وَ مَا قَبْلَهُ تَمْهِيدٌ لَهُ وَ لِذَا رَتَبَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا لَمْ يَزَلْ يَكْثُرُ الْعَفْوُ عَنِ الْعِصَاةِ مَعَ كَمَالِ قَدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ وَ هُوَ حَثٌ لِلْمَظْلُومِ عَلَى الْعَفْوِ بَعْدَ مَا رَخِصَ لَهُ فِي الْإِنْتِقَامِ حَمَلًا عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ

بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ يَكْفُرُوا بِرُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضِ كَمَا فَعَلَتْهُ الْيَهُودُ صَدَّقُوا مُوسَى (ع) وَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ كَذَبُوا عِيسَى وَ مُحَمَّدًا (ع) وَ كَمَا فَعَلَتْ النَّصَارَى صَدَّقُوا عِيسَى وَ مَنْ تَقَدَّمَ وَ كَذَبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَنْجِدُوا بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَ الْكُفْرِ سَبِيلًا طَرِيقًا إِلَى الضَّلَالَةِ مَعَ أَنْ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ كُلِّهِمْ وَ تَصَدِيقِهِمْ فِيمَا بَلَّغُوا عَنْهُ كُلِّهِ فَالْكَافِرُ بِبَعْضِ ذَلِكَ كَافِرٌ بِالْكَافِلِ فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَاتَى تُصَرِّفُونَ .

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

الْكَامِلُونَ فِي الْكُفْرِ حَقًّا تَأْكِيدًا لِثَلَاثَتِهِمْ أَنْ قَوْلُهُمْ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ يَخْرِجُهُمْ عَنِ حِزِّ الْكُفَّارِ وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا يَهِينُهُمْ وَ يَذَلُّهُمْ.

الْقَمِيِّ قَالَ هُم الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانْكُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

بل آمنوا بجميعهم أولئك سوف يؤتيهم نعتهم أجورهم الموعدة لهم سمي الثواب أجراً للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على أنه كائن لا محاله وان تأخر وقرأ يؤتيهم بالياء وكان الله غفوراً لم يزل يعفى ما فرط منهم من المعاصي رحيماً يتفضل عليهم بأنواع الإنعام.

يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ

في المجمع روى: أن كعب بن الأشرف وجماعه من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى عليه السلام بالتوراه جملة فنزلت فقد سألو موسى أكبر من ذلك.

أى لا يعظمن عليك سؤالهم إياك انزل الكتاب من السماء فإنهم سألو موسى أعظم من ذلك بعد ما أتاهم بالبينات الظاهره و المعجزات الباهره وهذا السؤال وإن كان من آرائهم أسند إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض أن عرقهم (1) راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم فقألو أرنأ الله جهرة عياناً فأخذتهم الصاعقه بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجيل عبدوه من بعيد ما جاءتهم البيئات المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك لسعه رحمتنا وآتينا موسى سلطاناً مبيناً حجه بينه تبين عن صدقه.

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ

الجبل بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى عليه السلام أدخلوا الباب باب حطه سجداً وقلنا لهم على لسان موسى و داود لا تعدوا في السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيع لكم إلى ما حرم عليكم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً على ذلك.

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ

يعنى فحالفوا و نقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب

ص: ٥١٦

(١-١). قوله عرقهم راسخ في ذلك أى أصلهم ثابت عليه وانطبع على قلوب هؤلاء حتى كأنهم ينشئون على الإبرام والمحاجه.

نقضهم و ما مزیده للتأكيد و يجوز أن يكون الباء متعلقه بحرمانا عليهم طيبات متقدمه عليه وَ كُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ بِحُجْجِهِ وَ أدلته وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

الْقَمِيِّ قَالَ هُوَ لَمْ يَقْتُلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَ انما قتلهم أجدادهم فرضى هؤلاء بذلك فألزمهم الله القتل بفعل أجدادهم و كذلك من رضى بفعل فقد لزمه و ان لم يفعله وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبَنَا غُلْفٌ أَوْ عِيَهُ لِلْعُلُومِ أَوْ فِي أَكْنَه كَمَا مَرَّ تَفْسِيرُهُ بَيْلٌ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَجَعَلَهَا مَحْجُوبَةً عَنِ الْعِلْمِ وَ خَذَلَهَا وَ مَنَعَهَا التَّوْفِيقَ لِلتَّدْبِيرِ فِي الْآيَاتِ وَ التَّذَكُّرِ بِالْمَوَاعِظِ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ أَوْ إِيمَانًا قَلِيلًا لَا عِبره به لنقصانه.

وَ بِكُفْرِهِمْ

بعيسى عليه السلام وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا يعنى نسبتها إلى الزنا.

في المجالس عن الصادق عليه السلام : ان رضى الناس لا- يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا مريم ابنه عمران إلى أنها حملت بعيسى عليه السلام من رجل نجار (١) اسمه يوسف.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ

يعنى رسول الله بزعمه نظيره إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ وَ ذَلِكَ لَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَدَلْبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ قَدْ مَضَى ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ قِيلَ انما أذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله و قصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة و بتجسسهم (٢) به لا لقولهم هذا على حسب حسابناهم وَ إِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ قِيلَ لَمَّا وَقَعَتْ تِلْكَ الْوَاقِعَةُ اِخْتَلَفَ النَّاسُ فَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ اِنَّهُ كَانَ كَاذِبًا فَتَلْتَنَاهُ حَقًّا وَ تَرَدَّدَ آخَرُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اِنْ كَانَ هَذَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَيْنَ صَاحِبُنَا

ص: ٥١٧

١- ١). و في بعض النسخ المصححه بخار بتقديم الباء الموحده على الخاء المعجمه أى بايع البخورات.

٢- ٢). الجحجج بتقديم الجيم المفتوحه ثم الحاء الساكنه ثم الجيم المفتوحه ثم الحاء وزان سلسل السيد و كسلسال أيضاً (ج) كسلسل و جبارره و حواصيل و كهدهد الكبش العظيم و المراد هنا التسيد و الافتخار و إظهار القوه و الشجاعه.

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى عليه السلام و البدن بدن صاحبنا و قال من سمع منه ان الله يرفعني إلى السماء رفع إلى السماء و قال قوم صلب (١) الناسوت و صعد اللاهوت □ ما لهم به من علم إلا الباع الظن و لكنهم يتبعون الظن و ما قتلوه يقيناً قتلاً يقيناً كما زعموه أو تأكيد لنفي القتل يعنى حقاً.

□
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ

رد و إنكار لقتله و اثبات لرفعه.

□
□
في الفقيه عن السجّاد عليه السلام: ان لله بقاعاً في سماواته فمن عرج به إلى بقعه منها فقد عرج به إليه أ لا تسمع الله يقول في قصه عيسى بن مريم بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

القَمِيّ رفع و عليه مدرعه من صوف.

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال : رفع عيسى بن مريم بمدرعه صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطه مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينه الدنيا.

□
و في الإكمال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ: أن عيسى بن مريم أتى إلى بيت المقدس فمكث يدعوهم و يرغبهم فيما عند الله □ ثلاثه و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنّها عذبتة و دفنته في الأرض حياً و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه □ إنّما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكديباً لقوله و لكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه.

□
□
و قد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزاً لَا يَغْلِبُ عَلَى مَا يَرِيدُهُ حَكِيماً فيما دبر لعباده.

□
وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

قيل يعنى

□
ما من اليهود و النصارى أحد إلا ليؤمنن بأن عيسى عليه السلام عبد الله و رسوله قبل أن يموت و لو حين تزهرق روحه و لا ينفعه إيمانه و به روايه عنهم عليهم السلام .

وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ

ص: ٥١٨

فيشهد على اليهود بالتكذيب و على النصارى بأنهم دعوه ابن الله.

و القمّي عن شهر بن حوشب قال قال لى الحجاج يا شهر آيه فى كتاب الله قد أعيتنى فقلت أيها الأمير آيه آيه هى فقال و إن من أهيل الكتاب إلا لئؤمنن به قبل موته و الله لأئننى أمر باليهود و النصرانى فيضرب عنقه ثم أرمقه (١) بعينى فما أراه يحرك شففيه حتى يخمد (٢) فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل مله يهودى و لا غيره إلا آمن به قبل موته و يصلى خلف المهديّ عليه السلام قال ويحك أنى لك هذا و من أين جئت به فقلت حدّثنى به محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم فقال جئت بها من عين صافيه.

قال القمّي و روى : أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم إذا رجع آمن به الناس كلهم.

و العياشى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها: ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين صلوات الله عليهم حقاً من الأولين و الآخرين.

و عن الصادق عليه السلام: انما ايمان أهل الكتاب انما هو بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلم.

و فى المجمع فى أحد معانيها:

لئؤمنن

بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلم قبل موت الكتابى قال و رواه أصحابنا.

و فى الجوامع عنهما عليهما السلام: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً و علياً و الأخبار فى هذا المعنى كثيره (٣).

ص: ٥١٩

١-١. رmqه بعينه رمقاً من باب قتل أطال النظر إليه (مجمع)

٢-٢. خمد المريض أغمى عليه أو مات (م)

٣-٣. منها ما رواه الإماميه ان المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله و خلفائه عند الموت و يروون فى ذلك عن على عليه السلام أنه قال للحارث الهمدانى : يا حار همدان من يمت يرنبى من مؤمن أو منافق قبلا، يعرفنى طرفه و أعرفه، بعينه و اسمه و ما فعلا، و المراد برؤيتهم فى ذلك الحال العلم بثمره ولايتهم و عداوتهم علم اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم و مشاهدة أحوال يدر كونها كما قد روى : ان الإنسان إذا عاين الموت أرى فى تلك الحالة ما يدل على أنه من أهل الجنة أو من أهل النار.

و العياشي عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصه أنه ليس رجل من ولد فاطمه يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام و بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا .

أقول: يعنى أن ولد فاطمه هم المعنيون بأهل الكتاب هنا و ذلك لقوله سبحانه ثم أوردنا الكتاب الذين اضبطنا من عبادنا فإنهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره .

فَبَطَّلْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

فبطلم عظيم منهم حرماناً عليهم طيبات أحلت لهم قيل هي التي ذكرت في قوله سبحانه و على الذين هادوا حرماناً كل ذي ظفر (الآيه).

و فى الكافى و العياشى و القمى عن الصادق عليه السلام : من زرع حنطه فى أرض و لم يرك زرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبطلم عمله فى ملك رقبه الأرض أو بطلم لمزارعيه و أكرته (١) لأن الله يقول فبطلم من الذين هادوا حرماناً عليهم طيبات أحلت لهم يعنى لحوم الإبل و البقر و الغنم .

وَ بَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا

(٢)

وَ أَخَذِهِمُ الرِّبَا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

بالرشوه و غيرها من الوجوه المحرمه و اعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً دون من تاب و آمن .

لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَ مَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ

قيل يعنى و يؤمنون بالمقيمين الصلاة يعنى الأنبياء و قيل بل نصب على المدح و قرئ فى الشواذ بالرفع و المؤمنون الزكاه و المؤمنون بالله

ص : ٥٢٠

(١ - ١) فى الحديث ذكر الأكار بالفتح و التشديد و هو الزراع و الأكره بالضم الحفره و بها سمي الأكار و أكرت النهر من باب ضرب شققته (م)

(٢ - ٢) . و بمنعهم عباد الله عن دينه و سبيله التى شرعها لعباده صداً كثيراً و كان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل و ادعائهم ان ذلك على الله و تبديلهم كتاب الله و خريفهم معانيه عن وجوهه و أعظم من ذلك كله جحدهم نبوه محمداً (ص) تركهم بيان ما عملوه من أمره لمن جهله من الناس عن مجاهد و غيره (مجمع البيان)

وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَوْلَيْكَ سُنُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا

لجمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح.

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

قيل هذا جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء و احتجاج عليهم بأن أمره فى الوحي كسائر الأنبياء الذين تقدموه و أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ عِيسَى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَ قرئ بضم الزاى.

وَ رُسُلًا

وَ أرسلنا رسلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا قيل و هو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم و قد فضل الله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم.

الْعِيَاشَى عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنِّي أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ فَجَمَعَ لَهُ كُلَّ وَحْيٍ.

وَ فى الكافى (1) عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: أُعْطِيَ السُّورَ الطُّوْلَ مَكَانَ التَّوْرَةِ وَ أُعْطِيَ الْمَثِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ وَ أُعْطِيَ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ وَ فَضِلْتُ بِالْمَفْصَلِ ثَمَانٍ وَ سِتُونَ سُورَةً.

وَ فى الإكمال و العياشى عن الباقر عليه السلام: وَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَ نُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَ مُسْتَعْلَنِينَ وَ لِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِى الْقُرْآنِ فَلَمْ يَسْمُوا كَمَا سُمِيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ يَعْنَى لَمْ يَسْمُ الْمُسْتَخْفِينَ كَمَا سُمِيَ الْمُسْتَعْلَنِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَ فى الخصال عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: أَنَّ اللَّهَ نَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَةِ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ لِيَالِيَهُنَّ مَا طَعِمَ فِيهَا

ص: ٥٢١

(١-١). قد تقدم فى المقدمه الأولى شرح هذا الحديث من (المصنّف قدس سرّه) فراجع.

موسى عليه السلام ولا شرب فيها فلما انصرف إلى بنى إسرائيل وسمع كلامهم ومقتهم (1) لما كان وقع في مسامعه من حلاوه كلام الله عز وجل.

و في التوحيد عن الكاظم عليه السلام في حديث: فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء أمام ان الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى يسمعه من جميع الوجوه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا

بلا جوارح وأدوات وشفه ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات.

و عنه عليه السلام في حديث: وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس ينحو واحد منه ما كلم الله به الرسل و منه ما قذفه في قلوبهم و منه رؤياً يراها الرسل و منه وحى و تنزيل يتلى و يقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كتاب الله فان معنى كلام الله ليس ينحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الأرض.

و في الاحتجاج في مكالمه اليهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قالوا موسى خير منك قال و لم قالوا لأن الله تعالى كلمه أربعة آلاف كلمه و لم يكلمك بشيء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال قوله عز وجل سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا (الآية).

و يأتي تمام الحديث في سورة بنى إسرائيل إن شاء الله.

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

فيقولوا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فنبهنا و يعلمنا ما لم نكن نعلم و كان الله عزيزاً لا يغلب فيما يريد حكيماً فيما دبر.

لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ

قِيلَ لِمَا نَزَلَتْ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قَالُوا مَا

ص: ٥٢٢

نشهد لك بهذا فنزلت أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ بِأَنَّكَ مُسْتَأْهِلٌ لَهُ وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَيْضاً وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً وَ إِن لَّمْ يَشْهَدْهُ غَيْرُهُ.

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا أُنزِلَتْ لِكِنَّ اللَّهِ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ فِي عَالِي فِي الْآيَةِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً

لأنهم جمعوا بين الضلال و الإضلال و لأن المضل يكون أغرق في الضلال و ابعده من الانقلاع عنه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا

جمعوا بينهما لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً .

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَ جِبْرِئِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ (الآيَةِ).

وَ الْقَمِيَّ: قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ (الآيَةِ).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ

إِيمَاناً خَيْراً لَكُمْ أَوْ آتُوا أَمْراً خَيْراً لَكُمْ أَوْ يَكُنِ الْإِيمَانُ خَيْراً لَكُمْ وَ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً .

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ

فِي وِلايَةِ عَلِيٍّ

فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِن تَكْفُرُوا

بِوِلايَةِ عَلِيٍّ (الآيَةِ).

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ

غَلَّتِ الْيَهُودُ فِي حَطِّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى رَمَوْهُ بِأَنَّهُ وَلَدٌ لِّغَيْرٍ رَشَدَهُ (1) وَ النَّصَارَى فِي رَفْعِهِ حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهاً وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ يَعْنِي تَنْزِيهِهِ عَنِ الشَّرِيكَ وَ الصَّاحِبِ وَ الْوَلَدِ إِنَّما الْمَسِيحُ

١-١). و هو لرشده بكسر الراء و الفتح لغه أى صحيح النسب و لغير رشده بخلافه و عن الأزهرى الفتح فى لرشده و لزيته أفصح
من الكسر (مجمع)

عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم

أوصلها إليها و حصلها فيها و روح منه صدرت منه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها قال هي روح مخلوقه خلقها الله في آدم و عيسى.

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام: روحان مخلوقتان اختارهما و اصطفاهما روح آدم و روح عيسى عليه السلام.

فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَا تَقُولُوا

الآلهة ثلاثة الله و المسيح و مريم كما يدل عليه قوله تعالى أ أنت قلت لذي الأس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله إنتهوا عن التثليث خيراً لكم مر نظيره إنما الله إله واحد وحده حقيقه لا يتطرق إليها نحو من أنحاء الكثرة و التعدد أصلاً سبحانه أن يكون له ولد سبحة تسبيحاً من أن يكون له ولد كيف و الولد لا بد أن يكون مماثلاً للوالد تعالى الله أن يكون له مماثل و معادل له ما في السموات و ما في الأرض ملكاً و ملكاً و خلقاً لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولداً و كفى بالله وكيلاً تنبيهاً على غناه عن الولد فان الحاجة إليه انما تكون ليكون وكيلاً لأبيه و الله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عنم يخلفه أو يعينه.

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ

لن يأنف (١) أن يكون عبداً لله لأن عبوديه الله شرف يباهى به و انما المذله و الاستنكاف في عبوديه غيره،

و روى: أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم تعيب (٢) صاحبنا قال و من صاحبكم قالوا عيسى قال و أى شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله قال انه ليس بعار أن يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت و لا الملائكة المقربون .

و لا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله و من يستنكف عن عبادته و يستكبر و يترفع عنها و الاستكبار دون الاستنكاف و انما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسبحانهم إليه جميعاً المستنكف و المستكبر و المقر بالعبوديه فيجازيهم

ص: ٥٢٤

١-١. أنف من الشيء يأنف أنفاً أى استنكف و استكبر.

٢-٢. عيبه أى نسيبه إلى العيب و عيبه أيضاً إذا جعله ذا عيب و تعيبه مثله (مجمع)

على حسب أحوالهم.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

ظاهر المعنى.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا

قيل البرهان رسول الله و النور القرآن و قيل البرهان المعجزات و النور القرآن أى جاءكم دلائل العقل و شواهد النقل و لم يبق لكم عذر و لا عله.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : النور و لايه على صلوات الله و سلامه عليه.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ

ثواب مستحق و فضل و إحسان زائد عليه و يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ أى إلى الله أو إلى الموعد من الرحمة و الفضل صراطاً مُسْتَقِيمًا قد مضى تحقيق معنى الصراط فى سورة الفاتحه.

العِيَّاشِيَّ عن الصادق عليه السلام: البرهان محمّد و النور على و الصراط المستقيم على صلوات الله عليهما.

و القمّيّ : النور امامه أمير المؤمنين و الاعتصام التمسك بولايته و ولايه الأئمة بعده.

يَسْتَفْتُونَكَ

أى فى الكلاله كما يدلّ عليه الجواب،

روى: أن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله ان لى لكلاله فكيف أصنع فى مالى فنزلت قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكُلَالَةِ .

قد مضى تفسيرها فى أول السوره

:

إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ

أى أخت لأم و أب أو أخت لأب كذا عن الصادق عليه السلام .

كما مر فلها نصف مما ترك وهو يرثها أى والمرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هى الميته إن لم يكن لها ولمد ولا والد لأن الكلام فى ميراث الكلاله ولأن السنه دلت على أن الإخوه لا يرثون مع الأب كما تواتر عن أهل البيت

ص: ٥٢٥

عليهم السلام فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ الضمير لمن يرث بالآخوه فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام : إذا مات الرجل و له أخت تأخذ نصف الميراث بالآيه كما تأخذ البنت لو كانت و النصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للमित وارث أقرب منها فان كان موضع الاخت أخ أخذ الميراث كله بالآيه لقول الله وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فان كانت أختين أخذتا الثلثين بالآيه و الثلث الباقي بالرحم وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ وَ ذلك كله إذا لم يكن للमित ولد و أبوان أو زوجه.

و مضمون هذا الخبر مروىّ في كثير من الأخبار المعصوميه المرويّه في الكافي و غيره.

□
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا

قيل أى يبين لكم ضلالكم الذى □ من شأنكم إذا خليتم و طبائعكم لتحرزوا عنه و تتحروا خلاصه أو يبين لكم الحق و الصواب كراهه أن تضلوا أو لثلا- تضلوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو عالم بمصالح العباد و المحيا و الممات قيل هي آخر آيه نزلت في الأحكام.

□
في ثواب الأعمال و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ سورة النساء في كل جمعه آمن من ضغطه القبر إن شاء الله تعالى.

الموضوع / / الصفحة نبذه من حياه المؤلف ٢-٦

ديباجه الكتاب ٧-١٤

المقدمه الأولى: فى نبذه ممّا جاء فى فى الوصيه بالتمسك بالقرآن و فى فضله ١٥-١٨

المقدمه الثانيه: فى نبذه ممّا جاء فى ان علم القرآن كله إنّما هو عند أهل البيت عليهم السلام ١٩-٢٣

المقدمه الثالثه: فى نبذه ممّا جاء فى أن جل القرآن إنّما نزل فيهم و فى أوليائهم و أعدائهم و بيان سرّ ذلك ٢٤-٢٨

المقدمه الرابعه: فى نبذه ممّا جاء فى معانى وجوه الآيات و تحقيق القول فى المتشابه و تأويله ٢٩-٣٤

المقدمه الخامسه: فى نبذه ممّا جاء فى المنع من تفسير القرآن بالرأى و السرّ فيه ٣٥-٣٩

المقدمه السادسه: فى نبذه ممّا جاء فى جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويله ذلك ٤٠-٥٥

المقدمه السابعه: فى نبذه ممّا جاء فى أن القرآن تبيان كل شىء و تحقيق معناه ٥٦-٥٨

المقدمه الثامنه: فى نبذه ممّا جاء فى أقسام الآيات و اشتمالها على البطون و التأويلات و أنواع اللغات و القراءات، و المعبره منها

٥٩-٦٣

ص: ٥٢٧

المقدّمه التاسعه: فى نبذه ممّا جاء فى زمان نزول القرآن و تحقيق ذلك ٦٤-٦٦

المقدّمه العاشره: فى نبذه ممّا جاء فى تمثل القرآن لأهله يوم القيامة ٦٧-٦٩

المقدّمه الحاديه عشره: فى نبذه ممّا جاء فى كيفيه التلاوه و آدابها ٧٠-٧٤

المقدّمه الثانيه عشره: فى بيان ما اصطللحنا عليه فى التفسير ٧٥-٧٨

تفسير الاستعاذه ٧٩

سوره الفاتحه و هى سبع آيات ٨٠-٨٩

سوره البقره و هى ٢٨٦ آيه ٩٠-٣١٤

سوره آل عمران و هى ٢٠٠ آيه ٣١٥-٤١٢

سوره النساء و هى ١٧٧ آيه ٤١٣-٥٢٦

ص: ٥٢٨

المجلد ٢

اشاره

ص: ١

ہی مدنیہ فی قول ابن عباس و مجاہد، و قيل هي مدنيه كلها الا قوله: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَإِنَّهُ نَزَلَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَ هِيَ مَائَةٌ وَ عَشْرُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

۱۹۸۴

القَمِّي عن الصادق عليه السلام: أى بالعهود.

أقول: الإيفاء و الوفاء بمعنى و العقد العهد الموثق و يشمل هاهنا كل ما عقد الله على عباده و الزمه إياهم من الإيمان به و بملائكته و كتبه و رسله و أوصياء رسله و تحليل حلاله و تحريم حرامه و الايمان بفرائضه و سنته و رعايه حدوده و أوامره و نواهيهِ و كل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله و فما بينهم من عقود الأمانات و المعاملات الغير المحظوره.

۱۹۸۵

و القمِّي عن الجواد عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عقد عليهم لعلي بالخلافه في عشر مواطن ثم أنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمر المؤمنين عليه السلام.

أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَهُ الْأَنْعَامِ

قيل إضافه بيان أريد بها الأزواج الثمانية (۱) و المستفاد من ظاهر الأخبار أن بيان حل الأنعام في آيات أخر.

و المراد هنا بيان حل الأجنه التي في بطونها.

۱۹۸۶

ففي الكافي و التهذيب و الفقيه و العياشي عن أحدهما: في تفسيرها الجنين في بطن أمه إذا أشعر و أوبر فذكاته ذكاه أمه.

ص: ۵

(۱- ۱). الأزواج الثمانية المعز و الضأن و البقر و الإبل ذكرها و انثاها و يأتي ما يبين هذا.

و زاد فى الكافى و القمىّ ۞ فذلك الذى عنى الله عزّ و جلّ به.

١٩٨٧

و فى روايه: و إن لم يكن تاماً فلا تأكله.

١٩٨٨

و العياشى عن الباقر عليه السلام: هى الأجنّه التى فى بطون الأنعام.

١٩٨٩

: و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنّه.

أقول: لعلّ هذا يكون أحد معانيها.

و يحتمل أن يكون المراد بهذه الأخبار بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديد الأول تسميتها بالبهيمه و حلّها فلا ينافى التعميم مع أنّه نصّ فى حلّ الأم.

١٩٩٠

و العياشى عنه عليه السلام: أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل و الدّب و القرد فقال ليس هذا من بهيمه الأنعام التى تؤكل.

إلا ما يُتلى عليكم

تحريمه غير مجلّى الصّيد و أنّتم حرّم قيل يعنى أحلت لكم فى حال امتناعكم من الصّيد و أنّتم محرّمون لئلا يتخرج عليكم.

أقول: و هو لا ينافى عموم حلّها سائر الأحوال إنّ الله يحكم ما يريد من تحليل و تحريم.

يا أيّها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله

لا تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيره و هى ما جعله الله شعار الدين و علامته من أعمال الحجّ و غيرها و لا الشّهْر الحرام بالقتال

فيه (١)

١٩٩١

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى رجل من بنى ربيعه يقال له الحطم.

أقول: يعنى حين قدم حاجياً و أراد المسلمون قتله فى أشهر الحرم لكفره و بغيه و كان قد استاق سرح (٢)المدينه قيل هى منسوخه بقوله فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

ص: ٦

١ - ١) .و الشَّهْرُ الْحَرَامُ إما خصوص شهر الحجّ أو جنس يشمل الأشهر الحرم جميعاً و هى رجب و ذو القعدة و ذو الحجه و المحرم.

٢ - ٢) .السِّرْح كالقتل متعديا بمعنى الإرسال و الإخراج و غيرهما و لازماً بمعنى السير فى السَّيْهله و المراد هنا أراد السَّير الى المدينه.

و فى المجمع عنه عليه السلام: لم ينسخ من هذه السوره شىء و لا من هذه الآيه لأنه لا يجوز أن يتدئ المشركون فى الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا.

وَ لَا الْهَدَى

(١)

ما أهدى إلى الكعبه وَ لَا الْقَلَائِدَ ما قلّمه به الهدى من نعل قد صلى فيه أو غيره ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له وَ لَا آمِينَ (٢) الْبَيْتِ الْحَرَامِ قاصدين لزيارته يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَانًا أَنْ يَشْبَهُم من فضله و يرضى عنهم أو يرزقهم بالتجاره و يرضى عنهم بنسكهم بزعمهم و المقصود النهى عن التعرض لهؤلاء و قرئ رضواناً بضم الراء وَ إِذَا حَلَلْتُمْ من إحرامكم فَاصْطَادُوا ان شتّم وَ لَا- يَجْرِمَنَّكُمْ (٣) وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ وَ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ شده بغضهم و عداوتهم و قرئ بسكون النون أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَشَاجِدِ الْحَرَامِ لِأَنْ صَدُّوكُمْ يعنى عام الحديبيه و قرئ بكسر الهمزه أَنْ تَعْتَدُوا بِالْإِنْتِقَامِ وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى عَلَى الْعَفْوِ وَ الْإِغْضَاءِ وَ متابعه الأمر و مجانبه الهوى وَ لَا- تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ لِلتَّشْفَى وَ الْإِنْتِقَامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فانقاهه أشد.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ

بيان ل ما يُتَلَى عَلَيْكُمْ وَ الدَّمُ أى المسفوح منه لقوله تعالى أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا قِيلَ كانوا فى الجاهليه يصبونه فى الأمعاء و يشوونها وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَ أَنْ ذَكَى وَ إِنَّمَا خَصَّ بِالذِّكْرِ دُونَ الْكَلْبِ وَ غَيْرِهِ لِأَعْيَادِهِمْ أَكَلَهُ دُونَ غَيْرِهِ وَ مَا أَهْلٌ رَفَعَ الصَّوْتِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ كَقَوْلِهِمْ بِاسْمِ اللَّاتِ وَ الْعَزَى عند ذبحه وَ الْمُنْحَنَقَةُ وَ الْمُوقُودَةُ (٤) وَ الْمُتَرَدِّيَةُ (٥) وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَ أَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذِكُّكُمْ فَسُقُ

فى العيون عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها:

الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ

معروف وَ مَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يعنى ما ذبح للأصنام و اما الْمُنْحَنَقَةُ فَانَّ الْمَجُوسَ كانوا لا يأكلون الدبائح و يأكلون الميتة و كانوا يخنقون بالبقر و الغنم فإذا انخنقت و ماتت

ص: ٧

- ٢-٢. أى القاصدين زياره البيت و الحج و العمرة و إحلال هذه الأشياء ان يتهاون بحرمتها فتضيع.
- ٣-٣. و جرم مثل كسب فى التعديه التى واحد و اثنين تقول جرم ذنباً و جرمة ذنباً و كسب شيئاً و كسبته إياه و أول المفعولين ضمير المخاطبين و الثانى ان تعتدوا.
- ٤-٤. وقذه يقذه و قدأ ضربه حتى استرخى و أشرف على الموت و منه شاه موقوذه للتى وقذت بالخشب.
- ٥-٥. المترديه التى تردت و سقطت من جبل أو حائط أو فى بئر و ما يدرك ذكاته.

أَكْلُهَا وَ الْمَوْقُودَةُ كَانُوا يَشِدُّونَ أَرْجُلَهَا وَيَضْرِبُونَهَا حَتَّى تَمُوتَ فَإِذَا مَاتَتْ أَكْلُهَا وَ الْمُتَرَدِّدَةُ كَانُوا يَشِدُّونَ أَعْيُنَهَا وَيَلْقَوْنَهَا مِنْ السَّيِّطِ فَإِذَا مَاتَتْ أَكْلُهَا وَ النَّطِيحَةُ (١) كَانُوا يَنَاطِحُونَ بِالْكَبَاشِ (٢) فَإِذَا مَاتَ أَحَدُهَا أَكْلُوه وَ مَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مَا يَأْكُلُهُ الذَّبُّ وَ الْأَسَدُ فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ كَانُوا يَذْبَحُونَ لِبُيُوتِ النَّيْرَانِ وَ قَرِيشٍ كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّجَرَ وَ الصَّيْحَرَ فَيَذْبَحُونَ لَهُمَا وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فَسَقُّ قَالَ كَانُوا يَعْمَدُونَ إِلَى الْجَزُورِ (٣) فَيَجْزُونَهُ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَيَخْرُجُونَ السِّهَامَ فَيُدْفَعُونَهَا إِلَى رَجُلٍ وَ هِيَ عَشْرَةَ سَبْعَةٍ لَهَا أَنْصِبَاءٌ وَ ثَلَاثَةٌ لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا فَالَّتِي لَهَا أَنْصِبَاءٌ فَالْفَذُّ وَ التَّوَامُ وَ الْمَسْبِلُ وَ النَّافِسُ وَ الْحِلْسُ وَ الزَّقِيبُ وَ الْمَعْلَى فَالْفَذُّ لَهُ سَهْمٌ وَ التَّوَامُ لَهُ سَهْمَانُ وَ الْمَسْبِلُ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٌ وَ النَّافِسُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَسْهُمٌ وَ الْحِلْسُ لَهُ خَمْسَةٌ أَسْهُمٌ وَ الزَّقِيبُ لَهُ سِتَّةٌ أَسْهُمٌ وَ الْمَعْلَى لَهُ سَبْعَةٌ أَسْهُمٌ وَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا السَّفِيحُ وَ الْمَنِيحُ وَ الْوَعْدُ وَ ثَمَنُ الْجَزُورِ (٤) عَلَى مَنْ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ مِنَ الْأَنْصِبَاءِ شَيْءٌ وَ هُوَ الْقَمَارُ فَحَرَّمَهُ اللَّهُ.

وَ الْقَمَى: مِثْلُهُ.

١٩٩٤

وَ فِي الْفَقِيهِ وَ التَّهْذِيبِ عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:

وَ الْمَوْقُودَةُ

الَّتِي مَرَضَتْ وَ وَقَدَّهَا الْمَرَضُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ بِهَا حَرَكَةٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَشْتَرُونَ بَعِيرًا فِيمَا بَيْنَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَ يَسْتَقْسِمُونَ عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَهَا السَّبْعَةَ وَ الثَّلَاثَةَ كَمَا ذَكَرَ قَالَ فَكَانُوا يَجِيلُونَ السِّهَامَ بَيْنَ عَشْرَةِ فَمَنْ خَرَجَ بِاسْمِهِ سَهْمٌ مِنْ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا أُلْزِمَ ثَلَاثُ ثَمَنِ الْبَعِيرِ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقَعَ السِّهَامُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْهُمْ فَيَلْزَمُونَهُمْ ثَمَنُ الْبَعِيرِ ثُمَّ يَنْحَرُونَهُ وَ يَأْكُلُهُ السَّبْعَةُ الَّذِينَ لَمْ يَنْقَدُوا فِي ثَمَنِهِ شَيْئًا فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ ذَلِكَ فِيمَا حَرَّمَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فَسَقُّ يَعْنِي حَرَامٌ.

ص: ٨

(١-١). نَطَحَهُ نَطْحًا أَصَابَهُ بِقَرْنِهِ.

(٢-٢). الْكَبِشُ فَحْلُ الضَّأْنِ فِي أَيِّ سَنِّ كَانَ.

(٣-٣). الْجَزُورُ بِالْفَتْحِ وَ هِيَ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةً مَا كَمَلَ خَمْسَ سَنِينَ وَ دَخَلَ فِي السَّادِسَةِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى وَ الْجَمْعُ جُزُرٌ كَرَسُولٌ وَ رُسُلٌ.

(٤-٤). الْجَزُورُ بِالْفَتْحِ وَ هِيَ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةً مَا كَمَلَ خَمْسَ سَنِينَ وَ دَخَلَ فِي السَّادِسَةِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى وَ الْجَمْعُ جُزُرٌ كَرَسُولٌ وَ رُسُلٌ.

أقول: معنى تجزئته عشرة أجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا تجزيه لحمه والأنصاء جمع نصيب و الفذّ بالفاء و الدّال المعجمه المشدّده.

و التّوأم بالتّاء المثناة فوقائيه و الهمزه و المُسبل كمُحسن بالسّين المهمله و الباء الموحّده و التّافس بالتّون و الفاء و السّين المهمله و الحلس بكسر الحاء و سكون اللّام و السّين المهمله و قد يحرك و الرّقيب بالرّاي و القاف على وزن فعيل و المعلى بضمّ الميم و سكون العين و فتح اللّام و السّيفيح بالسّين المهمله و الفاء و الحاء المهمله على وزن فعيل كالمنيح بالتّون و الحاء المهمله.

و الوغد بالواو و الغين المعجمه و الدّال المهمله و قيل معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفه ما قسم لهم بالأقداح يعنى السّيهام و ذلك أنّهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثه أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربّي و على آخر نهانى ربّي و على الثالث غفل فان خرج الأمر مضموا على ذلك و ان خرج الناهى تجنّبوا عنه و ان خرج الغفل اجالوها ثانياً.

و فى بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتى فى أوخر السّوره و يمكن التّوفيق بالتّعميم و قوله تعالى إلا ما ذكّيتم يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوى ما لا يقبل الذّكاه من الخنزير و الدّم كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام و العياشى عن الرّضا عليه السلام المتردّيه و النّطيحه و ما أكل السّبُع إذا أدركت ذكاته فكله.

١٩٩٥

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما الصّلاه و السّلام: أنّ أدنى ما يدرك به الذّكاه أن يدركه و هو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينيه.

١٩٩٦

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى كتاب على عليه السلام: إذا طرفت العين أو ركضت الرّجل أو تحرّكت الذّنّب فكلّ منه فقد أدركت ذكاته.

و فى معناه أخبار آخر اليوم الآن يئسّ الذين كفّروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه و ترجعوا منه إلى الشّرك.

القمّي قال ذلك لما نزلت و لآيه أمير المؤمنين عليه السلام فلا تخشّوهم أن يظهروا

ص: ٩

عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَيُرَدُّوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ وَأَخْشَوْنَ أَنْ خَالَفْتُمْ أَمْرِي أَنْ تَحُلَّ بِكُمْ عَقُوبَتِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

١٩٩٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّمَا نَزَلَ بَعْدَ أَنْ نَصَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عِلْمًا لِلْأَنَامِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ عِنْدَ مَنْصَرَفِهِ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَا (ع):

وَهِيَ آخِرُ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ لَمْ تَنْزَلْ بَعْدَهَا فَرِيضَةً.

١٩٩٨

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ: الْفَرِيضَةُ تَنْزَلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْآخَرَى وَكَانَ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قَالَ لَا أَنْزَلَ بَعْدَ هَذِهِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ الْفَرَائِضَ.

١٩٩٩

وَالْعِيَّاشِيُّ وَالْقَمِّيُّ عَنْهُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

أَقُولُ: إِنَّمَا أَكْمَلْتُ الْفَرَائِضَ بِالْوَلَايَةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْهَى جَمِيعَ مَا اسْتَوَدَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَيَّ عَلَيَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ إِلَيَّ ذَرِيَّتِهِ الْأَوْصِيَاءَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَلَمَّا أَقَامَهُمْ مَقَامَهُ وَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِقِيَامِ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ كَمَلِ الدِّينِ وَتَمَّتِ النِّعْمَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَيَأْتِي مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ فَمَنْ اضْطُرَّ مُتَّصِلًا بِذِكْرِ الْمَحْرَمَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَالْمَعْنَى فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ فِي مَخْمَصَةٍ فِي مَجَاعَةٍ غَيْرِ مُتَّجَانِفٍ غَيْرِ مَائِلٍ لِإِثْمٍ.

٢٠٠٠

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

غَيْرُ مُتَعَمِّدٍ

لِإِثْمٍ

أَقُولُ: وَذَلِكَ بِأَنْ يَأْكُلَهَا تَلَذُّذًا أَوْ مَجَاوِزًا حَدَّ الرَّخِصَةِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ.

وَكَانَ مَضِيًّا تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَأْخُذُهُ بِأَكْلِهِ.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ

كَأَنَّهُمْ لَمَّا تَلَى عَلَيْهِمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا عَمَّا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ قِيلَ مَا لَمْ يَسْتَخْبِثَ الْطَّبَاعُ السَّلِيمَةَ وَ لَمْ تَتَنَفَّرْ عَنْهُ وَ
مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ أَى صَيْدِهِنَّ وَ هِيَ كَوَاسِبُ الصَّيْدِ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ السَّبَاعِ وَ الطَّيْرِ مُكَلِّبِينَ مُؤَدِّبِينَ لَهُمَا وَ الْمَكْلَبُ مُؤَدِّبُ
الْجَوَارِحِ وَ مَغْرِبُهَا بِالصَّيْدِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَلْبِ.

ص: ١٠

في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام: في كتاب علي عليه السلام في قول الله تعالى و مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ قال هي الكلاب.

و عنه عليه السلام: إذا أرسلت بازاً أو صقراً عقاباً فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه و ان قتل فلا تأكل.

و عنه عليه السلام: و قد سئل عن إرسال الكلب و الصيقر فقال و اما الصيقر فلا تأكل من صيده حتى تدركه ذكاته و أما الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم الله عليه أكل الكلب منه أو لم يأكل.

و في معناهما أخبار كثيرة تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ أَلْهَمَكُمُ مِنَ طَرِقِ التَّأْدِيبِ وَ فَسَّرَ أَدْبَهُ بِالتَّبَاعِ الصَّيْدِ بِإِرْسَالِ صَاحِبِهِ وَ انزجاره بزجره و انصرافه بدعائه و إمساكه عليه الصيد

في الكافي عن الباقر عليه السلام: ما قتلت من الجوارح مُكَلِّبِينَ و ذكرت اسم الله عليه فكلوا من صيدهن و ما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل.

أن تدركه فلا تطعموه.

و في الكافي و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: في صيد الكلب إن أرسله صاحبه و سمي فليأكل كل ما أمسك عليه و ان قتل و ان أكل فكل ما بقي و ان كان غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فإنه معلّم فاما ما خلا الكلب مما تصيده الفهود و الصيغور و اشباه ذلك فلا تأكل من صيده الا ما تدركه ذكاته لأن الله عزّ و جلّ قال مُكَلِّبِينَ فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا أن تدركه ذكاته.

و أمّا الأخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتهما مذاهب العامة كما بيناه في الوافي فكلوا مما أمسكن عليكم و اذكروا اسم الله عليه .

القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن صيد البزاه (١) و الصيغور و الفهود و الكلاب قال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب

قِيلَ فَإِن قَتَلَهُ قَالَ كُلْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ كُلْ شَيْءٌ مِّنَ السَّبَاعِ يَمْسُكُ الصَّيْدَ عَلَى نَفْسِهَا إِلَّا

ص: ١١

١-١). البازى ضرب من الصقور جمعه بواز و بزاه و أبوز و بؤز و بيزان.

الكلاب المعلمه فانها تمسك على صاحبها و قال: إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

فيما حرم عليكم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيؤاخذكم بما جلّ و دقّ.

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ

٢٠٠٧

الْقَمِيِّ قَالَ: عَنْهُ بِطَعَامِهِمْ هَاهُنَا الْحَبُوبُ وَ الْفَاكِهِهِ غَيْرِ الذَّبَائِحِ الَّتِي يَذْبَحُونَهَا فَانْتَهُم لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ خَالِصًا عَلَيَّ ذَّبَائِحِهِمْ
ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا اسْتَحَلُّوا ذَّبَائِحَكُمْ فَكَيْفَ تَسْتَحَلُّونَ ذَّبَائِحَهُمْ.

٢٠٠٨

في الكافي و غيره عنهما عليهما السلام في عدّه أخبار: أنّ المراد به الحبوب و البقول.

٢٠٠٩

و في بعضها: لا تأكل من ذبائح اليهود و النصارى و لا تأكل من آنتيهم.

٢٠١٠

و في بعضها: الدبيحه بالاسم و لا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد.

٢٠١١

و في بعضها: إذا شهدتموهم و قد سموا اسم الله فكلوا ذبائحهم و ان لم تشهدوهم فلا تأكلوا و ان أتاك رجل مسلم فأخبرك
أنهم سموا فكل .

٢٠١٢

و في بعضها: لا تأكله و لا تتركه تقول أنه حرام و لكن تتركه تنزهاً عنه أنّ في آنتيهم الخمر و لحم الخنزير.

وَ طَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ

فلا جناح عليكم أن تطعموهم منهم و تبيعوه منهم وَ الْمُحْصَنَاتُ وَ احلّ لكم العقد على العفائف مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام: هن المسلمات.

والمُحصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

في الفقيه عن الصادق عليه السلام: هن العفاف.

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل ما معنى احصانهن قال هن العفاف من نسائهم.

و في الكافي و المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنها منسوخه بقوله وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ .

و زاد في المجمع: و بقوله وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ .

و القمي أحل الله نكاح أهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقره وَلَا تَنْكِحُوا

المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ قَالَ وَ إِنَّمَا يَحِلُّ نِكَاحُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْجِزْيَةَ وَ غَيْرِهِمْ لَمْ تَحَلَّ مَنَاكَحَتِهِمْ.

أقول:

وَ يُؤَيَّدُ هَذَا الْحَدِيثَ النَّبَوِيُّ أَنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرَ الْقُرْآنِ نَزُولًا فَاحْلُوا حِلَالَهَا وَ حَزَمُوا حَرَامَهَا.

٢٠١٧

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَتَزَوَّجُ نَصْرَانِيَةً عَلَى مُسْلِمَةٍ قُلْتَ جَعَلْتَ فِدَاكَ وَ مَا قَوْلِي بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ لَتَقُولَنَّ فَإِنَّ ذَلِكَ تَعَلَّمَ بِهِ قَوْلِي قُلْتَ لَا يَجُوزُ لَا يَجُوزُ نَصْرَانِيَةً عَلَى مُسْلِمَةٍ وَ لَا عَلَى غَيْرِ مُسْلِمَةٍ قَالَ وَ لَمْ قُلْتَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ قُلْتَ فَقَوْلُهُ وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ سَكَتَ.

٢٠١٨

وَ فِيهِ وَ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّيِّدِاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ يَتَزَوَّجُ النَّصْرَانِيَةَ وَ الْيَهُودِيَّةَ قَالَ إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمَةَ فَمَا يَصْنَعُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَ النَّصْرَانِيَّةِ فَقِيلَ يَكُونُ لَهُ فِيهَا الْهَوَى فَقَالَ إِنْ فَعَلَ فَلْيَمْنَعَهَا مِنْ شَرِّ الْخَمْرِ وَ أَكْلِ لَحْمِ الْخَنزِيرِ وَ اعْلَمْ أَنَّ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ غَضَاضَهُ (١).

٢٠١٩

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ يَهُودِيَّةً وَ لَا نَصْرَانِيَّةً وَ هُوَ يَجِدُ مُسْلِمَةً حَزَّهَ أَوْ أُمَّه.

٢٠٢٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا يَحِلُّ مِنْهُنَّ نِكَاحُ الْبِلَهَةِ (٢).

٢٠٢١

وَ فِي الْفَقِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَيْتَزَوَّجُ الْمَجُوسِيَّةَ قَالَ لَا وَ لَكِنْ إِنْ كَانَتْ لَهُ أُمُّهُ مَجُوسِيَّةً فَلَا بَأْسَ أَنْ يَطَّأَهَا وَ يَعِزَّلَ عَنْهَا وَ لَا يَطْلُبُ وَلَدَهَا.

٢٠٢٢

وَ فِي رِوَايَةٍ: لَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ الْيَهُودِيَّةَ وَ النَّصْرَانِيَّةَ عَلَى الْمُسْلِمَةِ وَ يَتَزَوَّجُ الْمُسْلِمَةَ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ

ص: ١٣

- ١-١) قولهم ليس عليك في هذا الأمر غضاظه أى ذلّه و منقصه و مثله عليه في دينه غضاظه و ما علّى من غضاظه.
- ٢-٢) بله الرجل يبله بلهاً من باب تعب ضعف عقله فهو أبله و الأنتى بلهاً و الجمع بله كأحمر و حمراء و حُمُر و في الحديث عليك بالبلهاً قلت و ما البلهاً قال ذوات الخدور العفائف.

و النَّصْرَانِيَّةِ .

٢٠٢٣

و فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا بَأْسَ أَنْ يَتَمَتَّعَ الرَّجُلُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَ النَّصْرَانِيَّةِ وَ عِنْدَهُ حِزُّهُ .

وَ فِيهِ فِي جَوَازِ التَّمَتُّعِ بِهِمَا وَ بِالْمَجُوسِيَّةِ أَخْبَارٌ أُخْرَى .

إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

مَهْرَهُنَّ مُحْصَةً نَبِيْنَ اِعْتِاقَ بِالنِّكَاحِ غَيْرِ مُسَافِحِينَ غَيْرِ مُجَاهِرِينَ بِالزَّانَا وَ لَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ (١) مَسْرِينَ بِهِ وَ الْخَدْنَ الصَّدِيقَ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى وَ مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ بِجِدِّ الشَّرَايِعِ أَوْ بِتَرْكِهَا

٢٠٢٤

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهِ: تَرَكَ الْعَمَلَ الَّذِي أَقْرَبَهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَ لَا شُغْلٍ .

٢٠٢٥

وَ فِي رِوَايَةٍ: تَرَكَ الْعَمَلَ حَتَّى يَدْعَهُ أَجْمَعُ وَ الْعِيَاشِيَّ: مِثْلَهُ .

٢٠٢٦

وَ رَوَى هُوَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَرَى الرَّأْيَ بِخِلَافِ الْحَقِّ فَيَقِيمُ عَلَيْهِ قَالًا وَ مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ لَا يَرْضَى بِهِ .

٢٠٢٧

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي وَ لِيَايَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَ الْقَمِّيَّ قَالَ مِنْ آمَنَ ثُمَّ أَطَاعَ أَهْلَ الشَّرْكِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

وَ قَرَأَ بِنَصْبِ الْأَرْجُلِ وَ هُوَ مُرَدُّدٌ عِنْدَنَا كَمَا يَأْتِي وَ أُرِيدُ بِالْقِيَامِ الْقِيَامَ مِنَ النَّوْمِ .

٢٠٢٨

فَفِي التَّهْذِيبِ وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا مَعْنَى إِذَا قُمْتُمْ قَالَ إِذَا قُمْتُمْ مِنَ النَّوْمِ .

و العياشي عن الباقر عليه السلام: سئل ما عنى بها قال عن النوم.

فاسترحنا من تكلفات المفسرين و اضماراتهم (٢) و أمّا وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الأختبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر و كما أن سائر مجملات القرآن

ص: ١٤

-
- (١-١). قوله تعالى وَ لَا تُتَّخَذِ أَخْدَانٍ أَى و لا متفردين ببعيّه واحده خادنها و خادنته اتخذها لنفسه صديقه يفجر بها.
- (٢-٢). قال فى مجمع البيان معناه إذا أردتم القيام الى الصلاه و أنتم على غير طهر و حذف الإراده لأن فى الكلام دلالة على ذلك و مثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة و هو قول ابن عباس و أكثر المفسرين.

إنما يتبين بتفسير أهل البيت و هم أدري بما نزل في البيت من غيرهم و الوجه ما يواجه به فلا يجب تحليل الشعر الكثيف أعنى الذى لا يرى البشـره خلاله فى التـخاطب إذ المواجه حينئذ إنما تكون بالشعر لا بما تحته كما

٢٠٣٠

ورد عن الباقـر عليه السـلام: كل ما أحاط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه و لكن يجرى عليه الماء رواه فى التهذيب .

٢٠٣١

و فيه و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أنه سئل عن الرجل يتوضأ أ يبطن (١) لحيته قال لا.

و أما حدّ الوجه

٢٠٣٢

ففى الفقيه و فى الكافى و العياشى عن الباقـر عليه السلام: الوجه الذى أمر الله بغسله الذى لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه و لا ينقص منه إن زاد عليه لم يؤجر و ان نقص منه أثم مما دارت الوسطى و الابهام من قصاص شعر الرأس الى الذقن و مما جرت عليه الأصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه و ما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصّدغ ليس من الوجه قال لا.

و أما فى سائر الأعضاء فيجب إيصال الماء و البلل الى البشرة و تحليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الأمر بالغسل و المسح فلا يعجزى المسح على القلنسوه و لا على الخفين

٢٠٣٣

فى التهذيب عن الباقـر عليه السـلام: جمع عمر ابن الخطّاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فيهم على عليه السـلام فقال ما تقولون فى المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح على الخفين فقال على قبل المائدة أو بعد المائدة فقال لا أدري فقال على سبق الكتاب الخفين إنما نزلت المائدة قبل أن يقبض صلى الله عليه و آله بشهرين أو ثلاثة.

أقول: المغيرة بن شعبه هذا هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة و السقيفة لعنهم الله.

٢٠٣٤

و فى الفقيه روت عائشه عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوء على جلد غيره.

١-١) قوله يبطن بتشديد الطاء من بطن يبطن إذا أدخل الماء تحتها مما هو مستور بشعرها.

و روى عنها أنها قالت: لأن اسمح علي ظهر عير بالفلاه أحب إلي من أن أمسح علي خفي و لم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الآ خف هذاه التجاشى و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النبي صلى الله عليه وآله رجليه و عليه خفاه فقال الناس أنه مسح على خفيه.

و علي أن الحديث في ذلك غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه و لما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند و على ما تحت المرفق و على ما تحت المنكب بين الله سبحانه غايه المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند و للصب يقل صقل سيفى الى القبضه فلا- دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع و انتهائه الى المرافق كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب و التصقيل بأصابع اليد و رأس السيف فهى مجمله في هذا المعنى يحتاج إلى تبين أهل البيت عليهم السلام و المرفق بكسر أوله و فتح ثالثة أو بالعكس مجمع عظمى الذراع و العضد و لا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد و لا على إدخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغايه تاره و دخولها اخرى فهى في هذا المعنى مجمله و إنما تتبين بتفسيرهم و الغسل يحصل بصب الماء على العضو أو غمسه فيه و ان لم يدل ذلك فالباء فى بَرُؤُسِكُمْ للتبويض و كذا فى بُوْجُوْهِكُمْ و كذا فى المعطوفتين عليهما أعنى أَرْجُلِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتى و الكعب عظم مائل الى الاستدارة واقع فى ملتقى الساق و القدم نات عن ظهره يدخل نتوه فى طرف الساق كالأذى فى ارجل البقر و الغنم و ربما يلعب به الأطفال و قد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له و إنما اختلف الناس فيها لعدم غورهم فى كلام أهل اللغة و أصحاب التشريح و اعراضهم عن التأمل فى الأخبار المعصومية و لما كانت الرّجل تطلق على القدم و على ما تحت الركبه و على ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غايه الممسوح منها ثم دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلهما أظهر من الشمس فى رابعه النهار و خصوصاً على قراءه الجزّ و لذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل.

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قول الله عزّ و جلّ اِمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ اَرْجُلِكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ على الخفض هى أم على النّصب قال بل هى على الخفض.

أقول: و على تقدير القراءه على النّصب أيضاً يدلّ على المسح لأنها تكون حينئذ

معطوفه على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزید و عمرواً إذ عطفها على الوجه خارج عن قانون الفصاحه بل عن أسلوب العربيه

٢٠٣٧

روى العاصم عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه توضأ و مسح على قدميه و نعليه.

٢٠٣٨

و رووا أيضاً عن ابن عباس أنه قال: إن كتاب الله المسح و يأبى الناس إلا الغسل و انه قال الوضوء غسلتان و مسحتان من باهلتى باهلته و أنه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه و آله فمسح على رجليه.

٢٠٣٩

و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذى نزل به جبرئيل.

٢٠٤٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه يأتي على الرجل ستون و سبعون سنة ما قبل الله منه صلوه قيل و كيف ذلك قال لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه.

٢٠٤١

و فى الفقيه عن على عليه السلام: أن الرجل ليعبد الله أربعين سنة ما يطيعه فى الوضوء يغسل ما أمر الله بمسحه.

٢٠٤٢

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه و آله فدعا بطست (١) أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفه فصبها على وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفه فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا- يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق و صنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه و قدميه ببلّ كفه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثم قال: و لا يدخل أصابعه تحت الشراك (٢) قال ثم قال: إن الله تعالى يقول إذا قمتم إلى الصلاه فاعسلوا و جوهكم و ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلا غسله و أمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلا غسله لأن الله تعالى قال فاعسلوا و جوهكم و أيديكم إلى المرفق ثم قال:

وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

فإذا مسح بشيءٍ من رأسه أو بشيءٍ من قدميه [□] ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأ فليل أين الكعبان قال هاهنا يعنى

ص: ١٧

-
- ١-١). و الترديد من الراوى و التّور بالفتح فالسكون إناء صغير من صفر أو خرف يشرب منه و يتوضأ فيه و يؤكل منه.
٢-٢). الشراك بكسر الشين أحد سيور النعل التي يكون على وجهها توثق به الرجل و منه الحديث لا تدخل يدك تحت الشراك أى شراك النعل.

المفصل دون عظم الساق قيل لهذا ما هو فقال لهذا من عظم الساق والكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك الله فالغرفة الواحده تجرى للوجه و غرفه للذراع قال نعم إذا بالغت فيها و الثنتان تأنيان على ذلك كله.

٢٠٤٣

و فى الفقيه و العياشى عن زراره قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام ألا تخبرنى من أين علمت و قلت أنّ المسح ببعض الرّأس و ببعض الرّجلين فضحك عليه السّلام ثمّ قال يا زراره قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و نزل به الكتاب من الله لأنّ الله تعالى يقول فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فَعَرَفْنَا أنّ الوجه كلّه ينبغى أن يغسل ثمّ قال وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرّفنا أنّه ينبغى لهما أن يغسلا الى المرفقين ثمّ فصل بين الكلام فقال وَ امْسِجُوا بِرُؤُوسِكُمْ فعرّفنا حين قال براء و سكم أنّ المسح ببعض الرّأس لمكان الباء ثمّ وصل الرّجلين بالرّأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فعرّفنا حين وصلها بالرّأس أنّ المسح على بعضهما ثمّ فسّر ذلك رسول الله للناس فضيّعوه - الحديث.

و يأتى تمامه عن قريب و أشار إليه بقوله لمكان الباء إنّ الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سبويه مجيئها له فى سبعة عشر موضعاً من كتابه.

و أنّما بسطنا الكلام فى تفسير آيه الوضوء لعموم البلوى بها و كثرة الاختلاف فيها و الحمد لله على ما هدانا ببركه أهل بيت نبته صلوات الله عليهم و تمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافى وَ إِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا عطف على جزاء الشرط الأول أعنى فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ يعنى إذا قمتم من النّوم الى الصّيلوه فتوضّئوا وَ إِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاغْتَسِلُوا يدلّ عليه قوله تعالى وَ إِن كُنْتُمْ مَرْضَىٰ فَانّه مندرج تحت الشرط البتّه فلو كان قوله وَ إِن كُنْتُمْ معطوفاً على قوله إِذَا قُمْتُمْ أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان و للزم أن لا يستفاد الإرباط من بين الغسل و الصّيلوه من الآيه و لم يحسن لفظه «إن» بل ينبغى أن يقال و إذا كنتم جنباً كما هو غير خاف (١) على من تبع أساليب الكلام و يدلّ عليه أيضاً ما فى

٢٠٤٤

الكافى عن الباقر عليه السّلام: أنّه سئل عن المرأة يجامعها الرّجل فتحيض و هى فى المغتسل قال

ص: ١٨

(١-١). خفى كرضى خفاءً فهو خاف و خفى لم يظهر.

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك و مرفقك ثم تمضمض و استنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك (١) إلى قدميك ليس بعده و لا قبله وضوء و كل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته و لو أن رجلاً ارتمس في الماء ارتماسه واحده أجزاء ذلك و ان لم يدللك جسده.

و في الكافي مقطوعاً: إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث أكف ثم صب على منكبه الأيمن مرتين و على منكبه الأيسر مرتين فما جرى عليه الماء أجزاءه.

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسَ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ

قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة إلى أعادته.

و في الفقيه في حديث زراره السابق آنفاً متصلاً بآخره ثم قال:

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ

فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها و أيديكُم ثم قال منه أي من ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف و لا يعلق ببعضها.

قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر أن المراد به المتيمم به بدليل قوله أن ذلك يعني الصعيد أجمع لم يجر على الوجه و يستفاد منه أن لفظه من في منه للتبويض و أنه يشترط علوق التراب بالكف و أنه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه

ما يريد الله

بفرض الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق.

وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ

من الأحداث و الذنوب فإن الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعه للأحداث و لئيم نعمة عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

بالإسلام ليدكركم المنعم و يرغبكم في شكره

ص: ١٩

١-١). القرن بجانب الرأس.

وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ

قيل يعنى عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرّكم أو ساءكم.

٢٠٤٩

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ المراد بالميثاق ما بين لهم في حجّه الوداع من تحريم المحرّمات و كيفيه الطهاره و فرض الولايه و غير ذلك.

أقول: و هذا داخل في ذلك إذ قلتم سمعنا و أطعنا .

القمي قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله الميثاق عليهم بالولايه قالوا سجعنا و أطعنا ثم نقضوا ميثاقه و اتقوا الله في إنساء نعمته و نقض ميثاقه إنّ الله عليم بذات الصدور بخفياتها فضلاً عن جليات أعمالكم.

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط

مر تفسيره و لا يجر منكم و لا يحملنكم سنان قوم شدّه عداوتهم و بغضهم على ألا تغيدلوا فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمنله و قذف و قتل نساء و صبيه و نقض عهد تشفياً مما في قلوبكم إغديلوا في أوليائكم و أعدائكم هو أقرب للتقوى و اتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا الحكم أمّا لاختلاف السبب كما قيل أنّ الأولى نزلت في المشركين و هذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل و المبالغه في إطفاء نائره الغيظ.

وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة و أجر عظيم

و الذين كفروا و كذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم

قابل الوعد بالوعد و فاء بحق الدعوه.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا

يبطشوا إليكم أيديهم بالقتل و الإهلاك فكف أيديهم عنكم منعها أن تمد إليكم و ردّ مضرّتها عنكم (١)القمي يعنى أهل مكّه من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبيه

ص: ٢٠

وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

فانه الكافي لا يصال الخير و دفع الشر.

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا

كفيلًا أمينًا شاهداً من كل سبط ينقب (1) عن أحوال قومه و يفتش عنها و يعرف مناقبهم وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بالنصره لئن أقمتم الصلاة وَ آتيتم الزكاة وَ آمنتم برسولي وَ صدقتموهم وَ عززتموهم وَ نصرتموهم و قويتموهم وَ أقرضتم الله قرضاً حسناً بالانفاق في سبيله لأكفرن عنكم سيئاتكم وَ لأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قيل أمر الله بنى إسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بأن يسيروا الى أريحا من أرض الشام و كان يسكنها الجبارة و قال إني كتبتها لكم قراراً و أمر موسى عليه السلام بأن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به من الخروج الى الجبارة و الجهاد و قائداً و رئيساً لهم فاختر النقباء و أخذ الميثاق على بنى إسرائيل وَ تكفل لهم به و سار بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراماً عظماً و قوه فرجعوا و أخبروا موسى بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا و يوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف و كانا من النقباء.

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ

طردناهم من رحمتنا وَ جعلنا قلوبهم قاسية لا تفعل عن الآيات وَ النذر و قرئ قسيه على المبالغه يُحرفون الكلم عن مواضعه وَ نسوا حظاً تركوا نصيباً و أفرا مما ذكروا به وَ لا تزال تطلع على خائنه منهم خيانه أو فرقه خائنه إلا قليلاً منهم لم يخونوا فأعف عنهم وَ اصفح إن الله يحب المحسنين حث على الصفح القمى منسوخه بقوله فاقتلوا المشركين .

وَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى

ادعوا نصره الله بالاسام بهذا الاسم أخذنا ميثاقهم كما أخذنا ممن قبلهم من بنى إسرائيل فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا فَاَلزَمْنَا

ص: ٢١

(١ - ١). يقال نَقَّبوا في البلاد ص-اروا في نقوبها أي في طرفها طلباً للهرب و نقيب القوم كالكفيل و الضمين ينقب عن الأسرار و مكنون الأضمار و انما قيل نقيب لأنه يعلم دخيله أمر القوم و يعرف الطريق الى معرفه امورهم.

بِالْأَفْعَالِ وَالْبُغْضَاءِ بِالْقُلُوبِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ

كُنْتُمْ مُحَمِّدِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ آيَةَ الرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ وَ بَشَارَةَ عِيسَى بِأَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْإِنْجِيلِ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَخْفَوْنَ لَا يَخْبُرُ بِهِ. الْقَمِّي قَالَ يَبَيِّنُ النَّبِيُّ كَثِيرًا مِمَّا أَخْفَيْتُمُوهُ مِمَّا فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَخْبَارِهِ وَ يَدَعُ كَثِيرًا لَا يَبَيِّنُهُ.

٢٠٥٠

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِنْدَ تَفْسِيرِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَخْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ إِنْ أَمْرَاهُ مِنْ خَيْرِ ذَاتِ شَرَفٍ بَيْنَهُمْ زَنْتَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَ هُمَا مُحَصَّنَانِ فَكْرَهُمَا رَجْمَهُمَا فَأَرْسَلُوا إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَ كَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ ذَلِكَ طَمَعًا فِي أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ بِرُخْصَةٍ فَانْطَلَقَ قَوْمٌ مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَ كَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ وَ شُعْبَةُ بْنُ عَمْرٍو وَ مَالِكُ بْنُ الضَّيْفِ وَ كَنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَ غَيْرُهُمْ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنِ الزَّانِيَةِ وَ الزَّانِيَةِ إِذَا أَحْصَيْنَا مَا حَدَّثَهُمَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هَلْ تَرْضَوْنَ بِقَضَائِي فِي ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ فَتَزَلَّ جَبْرَائِيلُ بِالرَّجْمِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَأَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ ابْنَ صُورِيَا وَ وَصَفَهُ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَلْ تَعْرِفُونَ شَابًا أَمْرَدًا أَيْضًا أَعُورًا يَسْكُنُ فِدَكَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ صُورِيَا قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ رَجُلٍ هُوَ فِيكُمْ قَالُوا هُوَ أَعْلَمُ يَهُودِيٌّ بَقِيَ عَلِيٌّ ظَهَرَ الْأَرْضَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مُوسَى قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ ففَعَلُوا فَأَتَاهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّنِي أَنْشَدُكَ اللَّهُ الْعَمْدَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَمْدَى أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَيَّ مُوسَى وَ فَلَكَ لَكُمْ الْبَحْرُ فَأَنْجِئْكُمْ وَ أَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ وَ ظَلَمَ عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْمَنِّ وَ السَّلَامَ هَلْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ الرَّجْمَ عَلَيَّ مِنْ أَحْصَنَ قَالَ ابْنُ صُورِيَا نَعَمْ وَ الْعَمْدَى ذَكَرْتَنِي بِهِ لَوْ لَا خَشِيَهُ أَنْ يَحْرِقَنِي رَبُّ التَّوْرَةِ إِنْ كَذَبْتَ أَوْ غَيَّرْتَ مَا اعْتَرَفْتُ لَكَ وَ لَكِنْ أَخْبِرْنِي كَيْفَ هِيَ فِي كِتَابِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةَ رَهْطٍ عَدُولٍ أَنَّهُ قَدْ أَدْخَلَهُ فِيهَا كَمَا يَدْخُلُ الْمَيْلَ فِي الْمَكْحَلِ وَ جَبَّ عَلَيْهِ الرَّجْمُ فَقَالَ ابْنُ صُورِيَا هَكَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ عَلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَاذَا كَانَ أَوَّلَ مَا تَرَخَّصْتُمْ بِهِ أَمْرَ اللَّهِ قَالَ كُنَّا إِذَا زَنَى الشَّرِيفُ تَرَكَنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ فَكَثُرَ الزِّنَا فِي أَشْرَافِنَا حَتَّى زَنَى ابْنُ عَمِّ مَلِكٍ لَنَا فَلَمْ نَرْجَمْهُ ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ آخَرَ فَأَرَادَ الْمَلِكُ رَجْمَهُ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا حَتَّى تَرْجَمَ فَلَانًا يَعْنُونَ ابْنَ عَمِّهِ فَقَلْنَا نَعَالُوا نَجْتَمِعُ فَلْنَضَعُ شَيْئًا دُونَ الرَّجْمِ يَكُونُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ فَوَضَعْنَا الْجِلْدَ وَالتَّحْمِيمَ (١) وَهُوَ أَنْ يَجْلُدَ أَرْبَعِينَ جِلْدَةً ثُمَّ يَسْوُدُ وَجُوهَهُمَا ثُمَّ يَحْمَلَانِ عَلَى حَمَارَيْنِ وَيَجْعَلُ وَجُوهَهُمَا مِنْ قَبْلِ دَبْرِ الْحَمَارِ وَيَطَافُ بِهِمَا فَجَعَلُوا هَذَا مَكَانَ الرَّجْمِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ لَا- بِنِ صُورِيَا مَا أَسْرَعُ مَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ وَمَا كُنْتَ لَمَّا أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِأَهْلِ وَلكِنَّكَ كُنْتَ غَائِبًا فَكْرَهْنَا أَنْ نَعْتَابَكَ فَقَالَ إِنَّهُ أَنْشَدَنِي بِالتَّوْرِيهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا أَخْبَرْتَهُ فَأَمَرَ بِهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ وَقَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَكَ إِذْ أَمَّا تَوَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِيهِ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَقَامَ ابْنُ صُورِيَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رِكْبَتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِاللَّهِ وَبِكَ أَنْ تَذَكَّرَ لَنَا الْكَثِيرَ الَّذِي أَمَرْتَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَلِكَ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ النَّورُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْكِتَابُ الْقُرْآنُ وَقِيلَ كِلَاهُمَا الْقُرْآنُ وَ أُيِّدَ بِتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ فِيهِ .

وَالْقَمِيُّ قَالَ يَعْنِي بِالنُّورِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ .

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

طَرِقَ السَّلَامَةَ مِنَ الْعَذَابِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ إِلَى النُّورِ بِالْإِسْلَامِ بِإِذْنِهِ بِإِرَادَتِهِ وَ تَوْفِيقِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ هُوَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى جَنَّتِهِ .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ إِرَادَتِهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ص: ٢٣

(١-١) . حَمَمَ رَأْسَهُ إِذَا اسْوَدَّ بَعْدَ الْحَلْقِ وَ حَمَمَتِ الرَّجُلُ سَخَمَتْ وَجْهَهُ بِالْفَحْمِ .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ

أَشِياع ابنه عزيز و المسيح قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ وَ الْمَسْخِ وَ فِي الْآخِرِ بِالنَّارِ أَيَّاماً مَعْدُودَةً بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَعْزُبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُمْ مِنْ كُفْرٍ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَعَامِلُكُمْ مَعَامِلَهُ سَائِرِ النَّاسِ لَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا كُلُّهَا سِوَاءٍ فِي كَوْنِهِ خَلْقاً وَ مَلَكاً وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فَيَجَازِيكُمْ كَلًّا بِمَا كَسَبَ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ

مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ عَلَى فِتْرَةِ مَنْ الرُّسُلِ عَلَى فِتْرٍ مِنَ الْإِرْسَالِ وَ انْقِطَاعِ مِنَ الْوَحْيِ قَالَ الصَّدُوقُ طَابَ ثَرَاهُ فِي اكْتِمَالِهِ مَعْنَى الْفِتْرَةِ أَنْ لَا يَكُونَ نَبِيٌّ وَ لَا وَصِيٌّ ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ وَ قَدْ كَانَ بَيْنَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبِيَاءُ وَ أُمَّةٌ مَسْتُورُونَ خَائِفُونَ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيُّ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَ لَا يَنْكُرُهُ مَنْكِرٌ وَ كَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَ مَبْعَثِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسُونَ سَنَةً.

أقول: تصديق ذلك

٢٠٥١

قول أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه أما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور.

أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ

كِرَاهِهِ أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ وَ تَعْتَذِرُوا بِهِ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ فَلَا تَعْتَذِرُوا وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ إِنَّ الْأُمَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِدُ تَأْذِيَةً رِسَالَاتٍ رَسَلَهُمْ وَ تَقُولُ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ وَ الرُّسُلُ يَسْتَشْهَدُونَ نَبِيَّنَا فَيَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِكُلِّ أُمَّةٍ بَلَى فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيْ مَقْتَدِرٌ عَلَى شَهَادَةِ جَوَارِحِكُمْ عَلَيْكُمْ بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ عَلَيْكُمْ رِسَالَاتِهِمْ.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً وَ جَعَلَ لَكُمْ مُلُوكاً وَ اتَّأَمَّكُمْ لَمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

من فلق البحر و تظليل الغمام و إنزال المن و السلوى و غير ذلك.

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

العياشى عن الباقر عليه السلام: يعنى الشام.

الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ

أَنْ تَكُونَ مَسْكَنًا لَكُمْ

العياشى عن الصادق عليه السلام: أن بنى اسرائيل قال الله لهم اَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَلَمْ يَدْخُلُوهَا حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَأَمَّا أَدْخَلَهَا أَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ.

و عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَام: كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاهَا.

وَلَا تَزْتَدُوا عَلَيَّ أَذْبَارِكُمْ

و لَا تَرْجِعُوا مَدْبِرِينَ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ثَوَابِ الدَّارِينَ.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ

شديدى البطش و البأس و الخلق لا تتأتى لنا مقاومتهم.

وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ

إِذْ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ.

قَالَ رَجُلَانِ

: هُمَا يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَ كَالِبُ بْنُ يَوْفَنَانَ وَ هُمَا ابْنَا عَمِّهِ كَذَا عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ .

مَنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أى يخافون الله و يتقونه أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالْإِيمَانِ وَ التَّشْيِيتِ اَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ بَابِ قَرِيَّتِهِمْ أَى بَاغْتَوْهُمْ وَ ضَاغَطَوْهُمْ فِي الْمَضِيقِ وَ اَمْنَعَوْهُمْ مِنَ الْإِصْحَارِ (١) فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَابْنِكُمْ غَالِبُونَ لَتَعْسِرَ الْكَرَّ عَلَيْهِمْ فِي الْمَضَاقِ مِنْ عَظْمِ أَجْسَامِهِمْ وَ لِأَنَّهِمْ أَجْسَامٌ لَا

قلوب فيها و على الله فتوكلوا في نصرته على الجبارين إن كنتم مؤمنين به و مصدقين لوعده.

قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون

قالوها استهانته بالله و رسوله و عدم مبالاه بهما.

قال رب إني لا أملك إلا نفسي و أخي فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين

قال فإنها محرمة عليهم

لا يدخلوها و لا يملكونها بسبب عصيانهم أربعين سنة يتيهون في الأرض يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً فلا تأس على القوم الفاسقين لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم.

ص: ٢٥

١-١). أصر الزجل أي خرج إلى الصحراء. مجمع

العِشَاءِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُرَكِبَنَّ سِنَّنٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُوا النِّعْلِ وَالنَّعْلَ وَالْقَدَّهَ بِالْقَدَّهِ حَتَّى لَا تَخْطُونَ طَرِيقَهُمْ وَلَا تَخْطَأَكُمْ سَنَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فَرُدُّوا عَلَيْهِ وَكَانُوا سِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ الْآيَاتِ قَالَ فَعَصَى الْأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَسَلَّمْ هَارُونَ وَابْنَاهُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَنَةَ فَسَمَاهُمُ اللَّهُ فَاسِقِينَ فَقَالَ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ فَتَاهُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً لِأَنَّهُمْ عَصَوْا فَكَانُوا حَذُو النِّعْلِ بِالنِّعْلِ.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا قَبِضَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَلْمَانَ وَالْمُقَدَّادَ وَأَبُو ذَرٍّ فَمَكَثُوا أَرْبَعِينَ حَتَّى قَامَ عَلَى فِقَاتِلٍ مِنْ خَالَفِهِ.

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَعَمْ الْأَرْضُ الشَّامُ وَبِئْسَ الْقَوْمُ أَهْلُهَا وَبِئْسَ الْبِلَادُ مِصْرُ أَمَا أَنَّهُمْ سَجَنٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ دُخُولُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَعْصِيَةً مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ يَعْنِي الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوهَا فَتَاهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي مِصْرَ وَفِيهَا ثُمَّ دَخَلُوهَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ وَمَا خَرُجْتُمْ مِنْ مِصْرَ وَدَخَلْتُمْ الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ وَرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ.

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَذَكَرَ مُوسَى وَقَوْلُهُمْ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِذَا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ فَحَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَتِيهِمْ فَكَانَ إِذَا كَانَ الْعِشَاءُ وَأَخَذُوا فِي الرِّحْلِ نَادُوا الرِّحْلَ الرِّحْلَ الْوَحَا (١) الْوَحَا فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا وَاسْتَوَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَرْضِ دِيرِي بِهِمْ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَسْحَرُوا وَقَارِبَ الصَّبْحُ قَالُوا إِنَّ هَذَا الْمَاءُ قَدْ أُتِيْمُوهُ فَانزَلُوا فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا تِيهِمْ (٢) وَمَنَازِلُهُمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا بِالْأَمْسِ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَا قَوْمِ لَقَدْ ضَلَلْتُمْ وَأَخْطَأْتُمْ الطَّرِيقَ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى إِذْنُ اللَّهِ لَهُمْ فَدَخَلُوهَا وَقَدْ كَانَ كَتَبَهَا لَهُمْ.

وَفِي الْكَافِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ مُوسَى كَلِمَةُ اللَّهِ مَاتَ فِي النَّبِيِّ

٢-٢) أرض تَيْهٌ و تِيَه بالكسر و تِيَهَاء و متيَهه كسفينه و تضمّ الميم و كمرحله و مقعد مضلّه و تِيَهه ضيّعه.

فصاح صائح من السماء مات موسى و أئى نفس لا تموت.

٢٠٦٠

و القمى عن الباقر عليه السلام: مات هرون قبل موسى و ماتا جميعاً فى التيه و القمى لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ

قاييل و هايبيل بِالْحَقِّ بِالصَّدَقِ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا الْقِرْبَانَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَبِيحِهِ أَوْ غَيْرِهَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا لِأَنَّهُ رَضِيَ بِحَكْمِ اللَّهِ وَ أَخْلَصَ النَّيَّةَ لِلَّهِ وَ عَمِدَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ وَ هُوَ هَايِبِيلُ وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لِأَنَّهُ سَخَطَ حَكْمَ اللَّهِ وَ لَمْ يَخْلَصِ النَّيَّةَ فِي قِرْبَانِهِ وَ قَصِدَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ وَ هُوَ قَايِبِيلُ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ (١) تَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ لِفِرْطِ حَسَدِهِ لَهُ عَلَى تَقَبُّلِ قِرْبَانِهِ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يَعْنِي إِنَّمَا أُتِيَتْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ بِتَرْكِ التَّقْوَى لَا مِنْ قَبْلِ قَيْلٍ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَاسِدَ يَنْبَغِي أَنْ يَرَى حِرْمَانَهُ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَ يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ مَا بِهِ صَارَ الْمَحْسُودَ مَحْظُوظًا إِلَّا فِي إِزَالَةِ حِظِّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّهُ وَ لَا يَنْفَعُهُ وَ إِنْ الطَّاعَةَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَّقٍ.

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي

و قرء يدي بإسكان الياء إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ

أَنْ تَرْجِعَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ لَعَلَّ غَرَضَهُ بِالذَّاتِ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ لَا أَنْ يَكُونَ لِأَخِيهِ فِي

٢٠٦١

ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب و برأ المقتول منها و ذلك قول الله عز و جل إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ

(٢)

اتسعت له قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ديناً

ص: ٢٧

- ١-١. فى الكلام حذف و تقدير أى قال الذى لم يتقبل منه للذى تقبل منه لأقتلنك فقال له لم تقتلنى قال إنه تقبل قربانك و لم يتقبل قربانى قال له و ما ذنبى إنما يتقبل الله من المتقين .
- ٢-٢. أى شجعته و زينته و قيل رخصته و سهلته من أطاع له المرع إذا اتسع

و دنیا إذ بقى مده عمره مطروداً محزوناً نادماً.

٢٠٦٢

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ حواءَ امرأه آدم كانت تلد فى كل بطن غلاماً و جاربه فولدت فى أول بطن قابيل و قيل قابيل و توأمته أقليما بنت آدم و البطن الثانى هاييل و توأمته ليوذا فلما أدركوا جميعاً أمر الله تعالى أن ينكح آدم قابيل أخت هاييل و هاييل أخت قابيل فرضى هاييل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر الله بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هاييل و كان صاحب ماشيه فأخذ من خير غنمه و زبداً و لبناً و كان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ثمّ صعدا فوضعا القربانين على الجبل فأتت النار فأكلت قربان هاييل و تجنبت قربان قابيل و كان آدم غائباً بمكّه خرج إليها ليزور البيت بأمر ربّه فقال قابيل لا عشت يا هاييل فى الدنيا و قد تقبل قربانك و لم يتقبل قربانى و تريد أن تأخذ أختى الحسناء و آخذ أختك القبيحه فقال له هاييل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله.

٢٠٦٣

و العياشى عن الصادق عليه السلام فى حديث سبق صدره فى أول سورة النساء: قيل له انهم يزعمون أن قابيل انما قتل هاييل لأنهما تغابرا على أختهما فقال تقول هذا ما تستحى أن تروى هذا على نبي الله آدم فقيل فبم قتل قابيل هاييل فقال فى الوصيه ثمّ قال إن الله تبارك و تعالى أوحى الى آدم أن يدفع الوصيه و اسم الله الأعظم الى هاييل و كان قابيل أكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامه و الوصيه فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحي من الله إليه ففعلا فتقبل الله قربان هاييل فحسده قابيل فقتله.

٢٠٦٤

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام قال: بعد ذكر قربانيهما و كان القربان إذ قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتاً و هو أول من بنى للنار البيوت و قال لأعبدنّ هذه النار حتى يتقبل قربانى ثمّ إنّ عدو الله إبليس قال لقابيل إنه قد تقبل قربان هاييل و لم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى آدم قال له يا قابيل اين هاييل فقال ما أدرى و ما بعثتنى راعياً له فانطلق آدم فوجد هاييل مقتولاً فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هاييل فبكى آدم على هاييل أربعين ليله و فى الكافى عنه عليه السلام: ما فى معناه.

ص: ٢٨

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَهُ أَخِيهِ (١) قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْأَهُ
أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

(٢)

على قتله.

٢٠٦٥

القَمِيَّ عن السَّجَاد بعد ذكر قربانيهما قال: فلم يدر كيف يقتله حتَّى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثمَّ أشدحه فلما
قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتَّى قتل أحدهما صاحبه ثمَّ حفر الأرض الذى بقى بمخالبه و دفن فيه صاحبه قال
قائيل يَا وَيْلَتَى الْآيَةَ فَحَفَرَهُ فَحَفَرَهُ فِيهَا فَصَارَتْ سَنَةً يَدْفَنُونَ الْمَوْتَى فَرَجَعَ قَائِيلُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَرِ مَعَهُ هَابِيلَ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَيْنَ
تَرَكْتَ ابْنِي قَالَ لَهُ قَائِيلُ أَرْسَلْتَنِي عَلَيْهِ رَاعِيًا فَقَالَ آدَمُ انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى مَكَانِ الْقُرْبَانِ وَأَوْجِسْ (٣) قَلْبَ آدَمَ بِالَّذِي فَعَلَ قَائِيلُ فَلَمَّا
بَلَغَ مَكَانَ الْقُرْبَانِ اسْتَبَانَ قَتْلَهُ فَلَعَنَ آدَمُ الْأَرْضَ الَّتِي قَبِلَتْ دَمَ هَابِيلَ وَأَمَرَ آدَمُ أَنْ يَلْعَنَ قَائِيلَ وَنُودِيَ قَائِيلَ مِنَ السَّمَاءِ لَعْنَتٌ كَمَا
قَتَلْتَ أَخَاكَ وَلِذَلِكَ لَا يَشْرَبُ الْأَرْضُ الدَّمَ فَانصَرَفَ آدَمُ فَبَكَى عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَلَمَّا جَزَعَ عَلَيْهِ شَكِي ذَلِكَ إِلَى
اللَّهِ فَأَوْحِيَ إِلَيْهِ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذَكَرًا يَكُونُ خَلْفًا مِنْ هَابِيلَ فَوَلَدَتْ حَوَّاءُ غَلَامًا مَبَارَكًا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا
آدَمُ إِنَّ هَذَا الْغَلَامَ هَبْهُ مِنِّي لَكَ فَسَمَّاهُ هَبْهُ اللَّهُ فَسَمَاهُ هَبْهُ اللَّهُ.

٢٠٦٦

و فى المجمع روت العامه عن الصادق عليه السلام: قتل قاييل هابيل و تركه بالعراء (٤) لا يدرى ما يصنع به فقصد السباع فحملة
فى جراب (٥) على ظهره حتَّى أروح (٦) و عكفت (٧) عليه الطير و السباع تنتظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا

ص: ٢٩:

١ - ١) . سَوْأَهُ أَخِيهِ أَي عَوْرَتِهِ وَ مَا لَا- يَجُوزُ أَنْ يَنْكَشِفَ مِنْ جَسَدِهِ وَ قِيلَ أَي جِيفَتِهِ وَ السَّوْءُ الْخَالَهُ الْقَبِيحَهُ وَ يَا وَيْلَتَى كَلِمَةُ
عَذَابٍ يُقَالُ وَيْلٌ لَهُ وَ وَيْلُهُ وَ مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ بِالْإِهْلَاكِ.

٢ - ٢) . قَوْلُهُ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَيَّ قَتْلَهُ وَ لَكِنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَكُونُ تَوْبَهُ كَمَنْ يَنْدَمْ عَلَى الشَّرْبِ لِأَنَّهُ يَصْدَعُهُ
فَلِذَلِكَ نَدِمَهُ عَنِ الْجَبَائِىِّ وَ قِيلَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى حِمْلِهِ لَا عَلَيَّ قَتْلَهُ وَ قِيلَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى مَوْتِ أَخِيهِ لَا عَلَى إِنْكَارِ الذَّنْبِ.

٣ - ٣) . الْوَجْسُ كَالْوَعْدِ الْفَرْعُ يَقَعُ فِي الْقَلْبِ أَوْ السِّمِّعِ مِنْ صَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ كَالْوَجْسَانِ وَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوْجَسَ فِي
نَفْسِهِ أَي أَحْسَسَ وَ أَضْمَرَ.

٤ - ٤) . الْعَرَاءُ بِالْمَدِّ فِضَاءٌ لَا يَتَوَارَى فِيهِ شَجَرٌ أَوْ غَيْرُهُ وَ يُقَالُ الْعَرَاءُ وَجْهٌ الْأَرْضِ.

٥ - ٥) . الْجِرَابُ بِالْكَسْرِ وَ عَابٌ مِنْ أَهَابٍ شَاهٍ يُوْعَى فِيهِ الْحَبُّ وَ الدَّقِيقُ وَ نَحْوَهُمَا.

٦ - ٦) . أَرْوَحَ أَي أَنْتَنَ رِيحَهُ.

٧-٧) .عكفت عليه الطير أى اجتمعت.

فقتل أحدها صاحبه ثم حفر له بمنقاره و برجليه ثم ألقاه في الحفيرة و ^{□□}أراه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه.

٢٠٦٧

العياشي عن الباقر عليه السلام: أن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها و حميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيره إلى النار.

٢٠٦٨

و عنه عليه السلام: و ذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحان الله الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبه الدنيا و عقوبه الآخرة.

٢٠٦٩

و في الإحتجاج قال طاوس اليماني لأبي جعفر عليه السلام: هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط إنما أردت ربع الناس قال و كيف ذلك قال كان آدم و حواء و قابيل و هايل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرك ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح ^(١)بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ

القمي لفظ الآية خاص في بني إسرائيل و معناها جار في الناس كلهم أنه من قتل نفساً بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أو فساد في الأرض أو بغير فساد فيها كالشرك و قطع الطريق فكأنما قتل الناس جميعاً لهتكه حرمة الدماء و تسنيه سنه القتل و تجراه الناس عليه

٢٠٧٠

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: واد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان إنما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه.

٢٠٧١

و في روايه أخرى له: في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك المقعد.

و العياشي ما يقرب من الروايتين و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً و من تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً، القمي قال من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سيع أو كفله حتى

ص: ٣٠

١-١) النَّضْحُ الرَّشُّ وَنَضَحْتُ الثَّوْبَ نَضْحًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَفَعْتُ رَشْتَهُ بِالْمَاءِ.

يستغنى أو أخرجه من فقر إلى غنى و أفضل من ذلك من أخرجه من ضلال إلى هدى.

٢٠٧٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: من حرق أو غرق قيل فمن أخرجه من ضلال الى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم.

و فيه و العياشى مثله عن الصادق عليه السلام .

٢٠٧٣

و عنه عليه السلام: من أخرجه من ضلال الى هدى فكأنما أحيها و من أخرجه من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

٢٠٧٤

و عنه عليه السلام: تأويلها الأعظم ان دعاها فاستجابت له .

٢٠٧٥

و فى الفقيه عنه عليه السلام: من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبه و من سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه كان كمن أحيأ نفساً و من أحيأ نفساً فكأنما أحيأ الناس جميعاً و لقد جاءتهم رسلنا بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيداً للأمر و تجديداً للعهد كى يتحاموا (١) من أمثال هذه الجنايات ثم إن كثيراً منهم بعيد ذلك فى الأرض لمُسرفون مجاوزون عن الحق.

٢٠٧٦

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: المسرفون هم الذين يستحلون المحارم و يسفكون الدماء.

إنما جزاء الذين يُحاربون اللهَ و رسولهَ و يشيعون فى الأرضِ فساداً أن يُقتلوا أو يُصيَّبوا أو تُقطعَ أيديهم و أرجلهم من خلافٍ أو يُنْفوا من الأرضِ

٢٠٧٧

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوم من بنى ضبّه مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أقيموا عندى فإذا برأتم بعثكم فى سريته فقالوا أخرجنا من المدينه فبعث بهم الى إبل الصدقه يشربون من أبوالها و يأكلون من ألبانها فلما برءوا و اشتدوا قتلوا ثلاثه ممن كانوا فى الإبل و ساقوا الإبل فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخبر فبعث إليهم علياً و هم فى واد قد تحيروا ليس يقدرن أن يخرجوا منه قريب من أرض اليمن

فأسرهم و جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القطع فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية

ص: ٣١

١-١). حاميت عنه محاماه و حماء منعت عنه.

فقال ذلك الى الإمام يفعل به ما يشاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجنايه.

٢٠٧٨

و فى حديث آخر: ليس أى شىء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جنائياتهم من قطع الطريق فقتل و أخذ المال قطعت يده و رجله و صلب و من قطع الطريق و قتل و لم يأخذ المال قتل و من قطع الطريق و أخذ المال و لم يقتل قطع يده و رجله و من قطع الطريق و لم يأخذ مالاً و لم يقتل نفى من الأرض:.

و فى معناه أخبار آخر

٢٠٧٩

و عن الرضا عليه السلام: ما يقرب منه و أنه سئل كيف ينفى و ما حدّ نفيه فقال ينفى من المصر الذى فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره و يكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفى فلا تجالسوه و لا تباعوه و لا تناكحوه و لا تواكلوه و لا تشاربوه فيفعل ذلك به سنه فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتم السنه.

٢٠٨٠

و فى حديث آخر: فأنه سيتوب قبل ذلك و هو صاغر قيل فان توجه إلى أرض أهل الشرك ليدخلها قال إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها.

أقول: إنما يقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الى أنفسهم و أبوا أن يسلموه الى المسلمين ليقتلوه و هذا معنى قوله قوتل أهلها.

٢٠٨١

و فى روايه أخرى للعايشى: يضرب عنقه قال إن أراد الدخول فى أرض الشرك.

٢٠٨٢

و فى روايه له عن الجواد عليه السلام: فى جماعه قطعوا الطريق قال فان كانوا أخافوا السبيل فقط و لم يقتلوا أحداً و لم يأخذوا مالاً أمر بإيادعهم الحبس فان ذلك معنى نفيهم من الأرض.

٢٠٨٣

و فى روايه فى الكافى: أن معنى نفى المحارب أن يقذف فى البحر ليكون عدلاً للقتل و الصلب.

٢٠٨٤

و عن الباقر عليه السلام: من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا أن يكون رجلاً ليس من أهل الزيبه.

ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا

ذَلٌّ وَ فُضِيحَةٌ وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قِيلَ الاستثناء مخصوص بما هو حقّ الله أمّا القتل قصاصاً فالى الأولياء يسقط بالتوبه

وجوبه لا جوازه و التوبه بعد أخذه إنما تسقط العذاب دون الحدّ إلا أن تكون عن الشرك.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

ما تتوسلون إليه به إلى ثوابه و الزلفى منه من فعل الطاعات و ترك المعاصى بعد معرفه الإمام و اتباعه من و سئل إلى كذا إذا تقرب إليه.

القمي قال تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام.

٢٠٨٥

و في العيون عن النبي صلى الله عليه و آله و سليم: الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله هم العروه الوثقى و الوسيله إلى الله.

٢٠٨٦

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه الوسيله: إنها أعلى درجة في الجنة.

ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع إليه و جاهدوا في سبيله سبيل الله بمحاربه أعدائه الظاهره و الباطنه لعلكم تفلحون بالوصول إلى الله و الفوز بكرامته.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

من صنوف الأموال جميعاً و مثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فديه لأنفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم و أنه لا سبيل لهم الى الخلاص منه و لهم عذاب أليم .

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

٢٠٨٧

العياشي عنهما عليهما السلام: أنهم أعداء علي عليه السلام.

وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا

السرقة أخذ مال الغير في خفيه.

٢٠٨٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل فى كم يقطع السارق قال فى ربع دينار قيل فى درهمين قال فى ربع دينار بلغ الدّينار ما بلغ قيل أ رأيت من سرق أقلّ من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق و هل هو عند الله سارق فى تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه و أحرزه فهو يقع عليه اسم السارق و هو عند الله سارق و لكن لا يقطع الا فى ربع دينار و أكثر و لو قطعت أيدى السراق فيما هو أقل من

ربع دينار لألفت عامه الناس مقطعين و عنه عليه السلام القطع من وسط الكف و لا يقطع الإبهام و إذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع.

٢٠٨٩

و فى روايه: يقطع الأربع أصابع و يترك الإبهام يعتمد عليها فى الصلوة و يغسل بها وجهه للصلوة.

و فى معناهما أخبار آخر

٢٠٩٠

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام و الزاحه فقيل له يا أمير المؤمنين تركت عامه يده فقال فان تاب فبأى شىء يتوضأ يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه و أصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم .

٢٠٩١

و عن الجواد:

أن القطع يجب أن يكون من مفصل أصابع فترك الكف و الحجه فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السجود على سبعة أعضاء الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين فإذا قطعت يده من الكوع (١) أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها و قال الله تعالى و أن المساجد لله يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها فلا تدعوا مع الله أحداً و ما كان لله لم يقطع.

٢٠٩٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام فى السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مره أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مره أخرى سجنه و ترك رجله اليمنى يمشى عليها إلى الغائط و يده اليسرى يأكل بها و يستنجى بها و قال إنى لأستحيى من الله أن أتركه لا ينتفع بشىء و لكن أسجنه حتى يموت فى السجن و قال ما قطع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من سارق بعد يده و رجله.

٢٠٩٣

و العياشى: ما يقرب منه.

و فى معناه أخبار كثيره جزاء بما كسبنا نكالاً من الله عقوبه منه و الله عزيز حكيم .

فمن تاب

من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته و أصلح أمره برد المال

١ - ١). الكوعُ بالضمّ طرف الزند الذى يلي الإبهام والجمع أكواع و عن الأزهريّ الكوع طرف الزند الذى يلي رسغ اليد المحاذى للإبهام وهما عظامان متلاصقان فى الساعد أحدهما أدق من الآخر و طرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف فالذى يلي الخنصر يقال له الكرسوع و الذى يلي الإبهام يقال له الكوع وهما عظما ساعدى الذراع.

والتفصی عن التبعات فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يقطع و لا يعذب فى الآخره إلا إذا كانت توبته بعد أن يقع فى يد الإمام فلا يسقط القطع حينئذ و ان عفا عنه صاحبه.

٢٠٩٤

ففى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: فى رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه و لم يؤخذ حتى تاب و صلح فقال إذا صلح فعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحدّ.

٢٠٩٥

و عن الصّيدق عليه السلام: من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له فإذا رفع الى الإمام قطعه فإن قال الذى سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفع الى الإمام و إنما الهبه قبل أن يرفع الى الإمام و ذلك قول الله وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ فَإِذَا انْتَهَى الْحَدَّ إِلَى الْإِمَامِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يتركه.

٢٠٩٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن الرّجل يأخذ اللّصّ يرفعه أو يتركه فقال إنّ صفوان بن أمّيه كان مضطجعاً فى المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع إليه فقال من ذهب بردائى فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الى النّبي صلّى الله عليه و آله و سلم فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من أجل ردائى يا رسول الله قال نعم قال فانّى أهبه له فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فهلاً كان هذا قبل أن ترفعه إلى قيل فالإمام بمنزلته إذا رفع إليه قال نعم.

أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ

فى إظهاره إذا وجدوا منه فرصه من الذين قالوا آمداً بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم يعنى المنافقين و من الذين هادوا سماعون للكذب (١) قائلون له أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أى لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك و تجافوا عنك تكبراً و افراطاً

ص: ٣٥

(١-١). على تضمين السماع معنى القبول حتى يصح استعماله مع اللام.

فى البغضاء يعنى مصغون لهم قائلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم وللإنهاء إليهم يُحرفون الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بتغييره و حمله على غير المراد و اجرائه فى غير موافقه أو إهماله يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه إن أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به و إن لم تؤتوه بل أفتاكم محمد صلى الله عليه و آله و سلم بخلافه فآخذوا قبول ما أفتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما مر فى تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من هذه السوره من قصه ابن صوريا و محاكمته بين نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و اليهود.

٢٠٩٧

و القمى: كان سبب نزولها إنه كان فى المدينه بطنان من اليهود من بنى هرون و هم النضير و قريظه و كانت قريظه سبعمائى و النضير ألفاً و كانت النضير أكثر مالا و أحسن حالاً من قريظه و كانوا حلفاء لعبد الله بن أبى فكان إذا وقع بين قريظه و النضير قتل و كان القتيل من بنى النضير قالوا لبنى قريظه لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم فى ذلك مخاطبات كثيره حتى كادوا أن يقتلوا حتى رضيت قريظه و كتبوا بينهم كتاباً على أنه أى رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بنى قريظه أن يحب (١) و يحمم و التحنيط أن يقعد على جمل و يولى وجهه الى ذنب الجمل و يلطخ وجهه بالحماه (٢) و يدفع نصف الديه و أيما رجل قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الديه كامله و يقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دخل الأوس و الخزرج فى الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بنى قريظه رجلاً من بنى النضير فبعثوا إليهم بنى النضير ابعثوا إلينا بديه المقتول و بالقاتل حتى نقتله فقالت قريظه ليس هذا حكم التوراه و إنما هو شىء غلبتمونا عليه فاما الديه و إما القتل و إلا فهذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم بيننا و بينكم فهلتموا نتحاكم إليه فمشت بنو النضير الى عبد الله من أبى فقالوا سل محمداً أن لا ينقض شرطنا فى هذا الحكم الذى بيننا و بين قريظه فى القتل فقال عبد الله بن أبى ابعثوا رجلاً يسمع كلامى و كلامه فان حكم لكم بما تريدون و الا

ص: ٣٦

١-١). حنّب تحنيطاً نكس.

٢-٢). الحماه الطين الأسود الممتن.

فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظه والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فإن النضير لهم القوه والسلاح والكراع (١) ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَبَنِي النَّضِيرِ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ قَالَ لِبَنِي النَّضِيرِ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا تَرِيدُونَ فَلَا تَقْبَلُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ اخْتَبَارَهُ لِيَفْضَحَ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فِي دَفْعِهَا أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الْمَرْتَبَةِ عَلَى الْكُفْرِ كَالخْتَمِ وَالطَّعِيقِ وَالضَّمِيقِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ هَوَانٌ بِالزَّمَامِ الْجِزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَاجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ مِنْهُمْ وَإِظْهَارِ كَذِبِهِمْ فِي كِتْمَانِ الْحَقِّ وَظُهُورِ كُفْرِ الْمُنَافِقِينَ وَخَوْفِهِمْ جَمِيعاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ.

سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ

كُزْرِهِ لِلتَّأْكِيدِ أَكْأَلُونَ لِلشُّحْتِ أَى الْحَرَامِ مِنْ سَحْتِهِ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ لِأَنَّهُ مَسْحُوتٌ الْبِرْكَهَ وَ قَرِيٌّ بضمّتين.

٢٠٩٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن السُّحْتِ فقال الرِّشَا فِي الْحَكْمِ.

٢٠٩٩

و عنه عليه السلام:

السُّحْتُ ثَمَنُ الْمَيْتَةِ وَ ثَمَنُ الْكَلْبِ وَ ثَمَنُ الْخَمْرِ وَ مَهْرُ الْبَغِيِّ وَ الرِّشْوَةُ وَ أَجْرُ الْكَاهِنِ وَ فِي رِوَايَةٍ ثَمَنُ الْكَلْبِ الَّذِي لَا يَصِيدُ.

٢١٠٠

و عن الباقر عليه السلام: كل شيء غلّ من الإمام فهو سحت و أكل مال اليتيم و شبهه سحت و السُّحْتُ أنواع كثيرة منها أجور الفواجر و ثمن الخمر و التبيذ المسكر و الربا بعد البيئه و أمّا الرِّشَا فِي الْحَكْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْكُفْرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ بَرَسُولِهِ.

٢١٠١

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السلطان على القضاء الرِّزْقَ قَالَ ذَلِكَ السُّحْتُ .

٢١٠٢

و في العيون عن أمير المؤمنين عليه

١ - ١). الكراع اسم لجماعه الخيل خاصه قوله تعالى أن تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ أَى من دوائر الزمان أعنى صروفه التى تدور و تحيط
بالإنسان مره بخير و مره بشر.

السلام: فى قوله تعالى أَكَالُونَ لِلشُّحْتِ قال هو الرجل يقضى لأخيه الحاجه ثم يقبل هديته.

و القمى قال الشُّحْتُ بين الحلال و الحرام و هو أن يؤاجر الرجل نفسه على المسكر و لحم الخنزير و اتخاذ الملاهى فاجارته نفسه حلال و من جهه ما يحمل و يعمل هو فهو سحت فإن جاؤك فأحكمت بينهم أو أعرض عنهم تخيير له

٢١٠٣

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام:

أن الحاكم إذا أتاه أهل التوراه و الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه إن شاء حكم بينهم و إن شاء تركهم و إن تعرض عنهم فلن يضرؤوك شيئاً بأن يعادوك لإعراضك عنهم فإن الله يعصمك من الناس و إن حكمت فأحكمت بينهم بالقسط بالعدل الذى امر الله به إن الله يحب المفسطين .

وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ

تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به و الحال أن الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى عندهم و فيه تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفه الحق و إقامه الشرع و أما طلبوا به ما يكون أهون عليهم و إن لم يكن حكم الله فى زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم و ما أولئك بالمؤمنين بكتابهم لإعراضهم عنه أولاً و عما يوافقه ثانياً.

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى

بيان للحق و نور يكشف ما استبهم من الأحكام يحكم بها النبيون الذين أسلموا انقادوا لله قيل وصفهم بالإسلام لأنه دين الله للذين هادوا يحكمون لهم و الربانيون و الأخبار و يحكم بها الربانيون و الأخبار بما أسئتحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء

(١)

٢١٠٤

العياشى عن الصادق عليه الصلوه و السلام:

الربانيون

هم الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم و الأخبار هم العلماء دون الربانيين قال ثم أخبر عنهم فقال بما أسئتحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء و لم يقل بما حملوا منه.

ص: ٣٨

١ - ١) أى كَانُوا عَلَى حَكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّجْمِ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي التَّوْرَةِ شُهَدَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً عَلَى الْكِتَابِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَطَاءً.

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه فينا نزلت.

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اَخْشَوْنَ

قيل نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكم ماتهم و يداهنوا فيها و لا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي و لا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ثَمَنًا قَلِيلًا من رشوه أو جاه و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .

في الكافي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآيه.

و عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله ممن له سوط أو عصاً فهو كافر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ

و فرضنا على اليهود فيهم في التوراه أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (١) أى تقتل بها و العَيْنَ بِالْعَيْنِ (٢) نفقاً بها و الأَنْفَ بِالْأَنْفِ تجدع بها و الأُذُنَ بِالْأُذُنِ (٣) تصلم بها و السِّنَّ بِالسِّنِّ تعلق بها و الْجُرُوحَ قِصَاصٌ ذات قصاص و قرء بالرفع في الخمس و بتخفيف الأذن.

القَمَى هى منسوخه بقوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَ الْعَيْدِ بِالْعَيْدِ وَ الْأُنْثَى بِالْأُنْثَى و قوله الْجُرُوحَ قِصَاصٌ لَمْ يَنْسَخَ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ بِالْقِصَاصِ أى عفا عنه فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح و غيره.

و فى الفقيه مثله الا أنه قال: ما عفا عن العمد.

وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

من القصاص و غيره فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

و اتبعنا على آثار النبيين الذين أسلموا

ص: ٣٩

-
- ١-١). معناه إذا قتلت نفس نفساً أخرى عمداً فإنه يستحق عليه العود إذا كان القاتل عاقلاً مميزاً أو كان المقتول مكافئاً للقاتل.
٢-٢). قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين والأنف والأذن والسن وجميع الأطراف إذا تماثلا في السلامه والشلل وإذا امتنع القصاص في النفس امتنع أيضاً في الأطراف.
٣-٣). الاصطلام الإستیصال وهو افتعال من الضلم وهو القطع المستأصل.

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ آتِيَانَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَ نُورٌ وَ مُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ هُدًى وَ
مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ

إِنَّمَا خَصَّهِم بِالذِّكْرِ مَعَ عَمُومِ الْمَوْعِظَةِ لِأَنَّهُمْ اخْتَصَمُوا بِالْإِنْتِفَاعِ بِهِ.

وَ يُحْكُمُ

وَ قَرَأَ بِكسر اللّامِ وَ فَتَحَ الميمِ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١)

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

أى القرآن مُصِِّدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ جِنْسِ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ وَ رَقِيبًا عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ يَحْفَظُهُ عَنِ التَّغْيِيرِ وَ
يَشْهَدُ لَهُ بِالصَّحَةِ وَ الثَّبَاتِ فَاحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَى أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بِالْإِنْحِرَافِ عَنْهُ إِلَى
مَا يَشْتَهُونَهُ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ آيَاتِهَا النَّاسِ شَرْعَةً شَرِيعَةً وَ هِيَ الطَّرِيقَةُ إِلَى الْمَاءِ شَبَّهَ بِهَا الدِّينَ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى مَا هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ
الْأَبَدِيَّةِ وَ مِنْهَا جَأٌ وَ طَرِيقًا وَاضِحًا مِنْ نَهْجِ الْأَمْرِ إِذَا أَوْضَحَ،

٢١١٠

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلْنَا لِكُلِّ مِنْهُمْ شَرْعَةً
وَ مِنْهَا جَأٌ وَ الشَّرْعَةُ وَ الْمَنْهَاجُ سَبِيلٌ وَ سَنَّةٌ وَ أَمْرٌ كُلُّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَ السَّنَةِ وَ كَانَ مِنَ السَّبِيلِ وَ السَّنَةِ التَّى أَمَرَ اللَّهُ بِهَا مُوسَى
أَنْ جَعَلَ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

جَمَاعَهُ مَتَّفِقَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَ لَكِنْ لِيُبَلِّغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَخْتَلِفَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ عَصْرٍ وَ قَرْنٍ هَلْ تَعْمَلُونَ بِهَا
مُصَدِّقِينَ بِوُجُودِ الْحُكْمِ فِي اخْتِلَافِهَا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ فابتدروها انتهازاً (٢) لِلْفُرْصَةِ وَ حِيَازَةً لِقُصْبِ السَّبِقِ وَ التَّقَدُّمِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدُّ وَ وَعِيدٌ لِلْمُبَادِرِينَ وَ الْمُقْصِرِينَ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بِالْجِزَاءِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْمُحَقِّ وَ الْمُبْطَلِ وَ
الْمُبَادِرِ وَ الْمُقْصِرِ.

وَ أَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

قِيلَ عَطَفَ عَلَى الْكِتَابِ أَى أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمُ أَوْ عَلَى الْحَقِّ أَى أَنْزَلْنَا بِالْحَقِّ وَ بَأْنَ أَحْكُمُ وَ يَجُوزُ الْاسْتِيْنَاْفُ بِتَقْدِيرِ وَ
أَمَرْنَا أَنْ أَحْكُمُ.

ص: ٤٠٠

١-١. قيل أنّ الأول في الجاحد و الثاني و الثالث في المقرّ التارك.

٢-٢. النهز بالضمّ الفرصه و انتهزتها اغتنتمها و نهز نهزاً من باب نفع نهض لتناول شيء و انتهز الفرصه بادر وقتها.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا إليه فى قتل كان بينهم.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ

أن يضلوك و يصرفوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا عن الحكم المنزل و أرادوا غيره فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه تنبيه على أن لهم ذنوباً كثيرة و التولى عن حكم الله مع عظمتها و احد منها معدوده من جملتها و إن كثيراً من الناس لفاسقون هذا تسليه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم عن امتناع القوم من الإقرار بنبوته و الاسراع إلى اجابته بأن أهل الإيمان قليل و أن أهل الفسق كثير فلا ينبغي أن يعظم ذلك عليك.

أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

إنكار على توليهم عن حكم الله و قرء بالتياء و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الذين يتدبرون الأمور و يتحققون الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من الله.

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما: الحكم حكمان حكم الله و حكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية و قد قال الله عز و جل و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون و أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهلية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ

لا تعتمدوا على الإنتصار بهم متوددين إليهم و لا تعاشر و هم معاشره الأحاب بعرضهم أولياء بعض فى العون و النصره و يدهم واحده عليكم و هم المتفقون فى مصادتكم و من يتولاهم منكم فإنه منهم من استنصر بهم فهو كافر مثلهم.

العياشى عن الصادق عليه السلام: من تولى آل محمد صلوات الله عليهم و قدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو من آل محمد صلوات الله عليهم بمنزله آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لا أنه من القوم بأعيانهم و انما هو منهم بتوليه إليهم و اتباعه إياهم و كذلك حكم الله فى كتابه و من يتولاهم منكم فإنه منهم و قول إبراهيم فمن تبعني فإنه مني إن الله لا يهدي القوم الظالمين

الذين ظلموا أنفسهم و المؤمنین بموالاه الكفار.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كابن أبي و أضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ بمولاتهم و معاونتهم يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائره من الدوائر بأن ينقلب الأمر و يكون الدوله للكفار.

٢١١٤

روى أن عباده بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أن لي موالى من اليهود كثيراً عددهم و أنى أبرء إلى الله والى رسوله من ولايتهم و أوالى الله و رسوله فقال ابن أبي إننى رجل أخاف الدواير لا أبرئ من ولايه موالى فنزلت.

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ

لرسوله أو أمر من عنده فيه إعزاز المؤمنين و إذلال المشركين و ظهور الإسلام فيصيربحوا أى هؤلاء المنافقين على ما أسيروا فى أنفسهم من النفاق و الشك فى أمر الرسول نادمين .

٢١١٥

العياشى عن الصادق عليه السلام: فى تأويل هذه الآيه اذن (١) فى هلاك بنى أميه بعد إحراق زيد سبعة أيام.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

بعضهم لبعض أو لليهود و قرء بدون واو العطف و بالنصب عطفاً على يأتى هؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً إيمانهم إنهم لمعكم تعجباً من حال المنافقين و تبجحاً (٢) بما من الله عليهم من الإخلاص و جهد الأيمان أغلظها حبطت أعمالهم فأصيربحوا خاسرين أما من جهه المقول أو من قول الله شهادة لهم.

و فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

و قرء يرتدد بدلين جوابه محذوف يعنى فلن يضر دين الله شيئاً فإن الله لا يخلى دينه من أنصار يحمونه.

القمي قال هو مخاطبه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقهم و ارتدوا عن دين الله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونهم الله و يحبون الله و قد سبق معنى المحبه من الله و من العباد أذله على

-
- ١-١. أَى كَمَا أذِنَ اللّٰهُ فِى هَلَاكِهِمْ أَنَّمَا ذَكَرَ بِمَنَاسِبِهِ قَوْلُهُ فَعَسَى اللّٰهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ .
- ٢-٢. البَجْنَحُ مَحْرُكَةُ الْفَرْحِ .

(١)

رحماء عليهم من الذلِّ بالكسر الذي هو اللين لا من الذلِّ بالضم الذي هو الهوان أعزّه على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزّه إذا غلبه يُجاهدون في سبيل الله بالقتال لإعلاء كلمه الله وإعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة.

٢١١٦

في المجمع عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: هم أمير المؤمنين و أصحابه حتى قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين.

٢١١٧

قال و يؤيد هذا: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن رد عنها صاحب الزايه إليه مره بعد أخرى و هو يجبن الناس يجبنونه لأعطين الزايه غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كزاراً غير فزأ لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم أعطاها إياها فأما الوصف باللين على أهل الإيمان و الشده على الكفار و الجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف لومه لائم فما لا يمكن دفع على عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على أهل الشرك و الكفر و نكايته فيهم و مقاماته المشهوره في تشييد المله و نصره الدين و الرأفه بالمؤمنين.

٢١١٨

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يوم البصره و الله ما قوتل أهل هذه الآيه حتى اليوم و تلا هذه الآيه.

٢١١٩

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلثون (٢) عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

و القمّي أنها نزلت في مهدي الأمه و أصحابه عليهم السلام و أولها خطاب لمن ظلم آل محمّد صلوات الله عليهم و قتلهم و غصبهم حقهم.

و في المجمع و يمكن أن ينصر هذا بأن قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقومٍ يوجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه

- ١-١) قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده و كالعبد لسيدته و هم في الغلظه على الكافرين كالسبع على فريسته.
- ٢-٢) حلاّت الإبل بالتشديد تحلّه و تحلاً طردتها عنه و منعتها ان تراه و كذلك غير الإبل.

أقول: لا منافاه بين الروايتين علي ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم

ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ

أى محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله و توفيق و لطف منه و منه من جهته يؤتية من يشاء يعطيه من يعلم أنه محل له و الله واسع جواد لا يخاف نفاذ ما عنده عليهم بموضع جوده و عطائه

إِنَّمَا وَرِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

٢١٢٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أى أحق بكم و بأموالكم و أنفسكم و أموالكم الله و رسوله و الذين آمنوا يعني علياً و أولاده الأئمة إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله فقال الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ و كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر و قد صلى ركعتين و هو راعع و عليه حله قيمتها ألف دينار و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه إيها و كان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله و أولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق علي مسكين فطرح الحله إليه و أومى بيده إليه أن أحملها فأنزل الله عز و جل فيه هذه الآية و صير نعمه أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامه يكون بهذه التعمه مثله فيتصدقون و هم راععون و السائل الذى سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكه و الذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكه.

٢١٢١

و عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: في قوله عز و جل يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يُنْكِرُونَهَا قال لما نزلت إِنَّمَا وَرِيكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مسجد المدينة فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها و إن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم صادق فيما يقول و لكننا نتولاه و لا نطيع علياً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يُنْكِرُونَهَا يعنى ولايه علي و أكثرهم الكافرون بالولاية.

و عنه عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ الْأَوْصِيَاءَ طَاعَتَهُمْ مَفْرُوضَةٌ فَقَالَ نَعَمْ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فقال المنافقون فهل بقى لربك بعد علينا الذى فرض علينا شىء آخر يفترض فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره فأنزل الله فى ذلك قُلْ إِنََّّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ يَعْنَى الْوَلَايَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ و ليس بين الأئمة خلاف إنَّه لم يؤت الزَّكْوَةُ يومئذ أحد منهم و هو راعٍ غير رجل واحد و لو ذكر اسمه فى الكتاب لأسقط مع ما أسقط.

و عن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: فى قوله سبحانه يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قَالَ و أنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية إنَّ جبرئيل هبط إلى مراراً يأمرنى عن السَّلامِ رَبِّى و هو السَّلامُ أن أقوم فى هذا المشهد فَأُعَلِّمُ كُلَّ أَيْضُ و أسود أنَّ على بن أبى طالب صلوات الله و سلامه عليه أخى و وصيى و خليفتى و الإمام من بعدى و هو وتيكم بعد الله و رسوله و قد أنزل الله تبارك و تعالى على بذلك آية من كتابه إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ و على بن أبى طالب عليه السلام أقام الصَّلْوةَ و آتى الزَّكْوَةَ و هو راعٍ يريد الله عزَّ و جلَّ فى كل حال.

و فى الخصال فى احتجاج على صلوات الله عليه على أبى بكر قال: فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَلَيْ الْوَلَايَةَ مِنْ اللَّهِ مَعَ وَلايَةِ رَسُولِهِ فى آيَةِ زَكْوَةَ الْخَاتَمِ أَمْ لَكَ قَالَ بَلْ لَكَ.

و فيه فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال: و أمَّا الخامسة و الستون فأتى كنت أصلى فى المسجد فجاء سائل و أنا راعٍ فناولته خاتمى من أصبغى فأنزل الله تعالى إِنََّّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ.

و القمى عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس و عنده قوم من اليهود و فيهم عبد الله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاك أحد شيئاً قال نعم ذاك المصلى فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.

و الأخبار مِمَّا روته العامه و الخاصه في أن هذه الآيه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيره جداً و نقل في المجمع عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه و ذكر قصته عن ابن عباس و غيره و يمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي أن المصدق به كان حله و بين ما رواه غيره و اشتهر بين الخاصه و العامه أنه كان خاتماً بأنه لعله تصدق في ركوعه مره بالحله و اخرى بالخاتم و الآيه نزلت بعد الثانيه و في قوله تعالى وَ يُؤْتُونَ اشعار بذلك لتضمنه التكرار و التجدد كما أن فيه اشعار بفعل أولاده أيضاً.

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

فإن هُمُ الْغَالِبُونَ وضع الظاهر موضع المضممر تنبيهاً على البرهان عليه و كأنه قيل فإنهم حزب الله و فإن حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (١) و تنويهاً بذكرهم و تعظيماً لشأنهم و تشريفاً لهم بهذا الاسم و تعريضاً بمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان و أصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم،

٢١٢٨

في المجالس عن الباقر عليه السلام: في قوله إِنَّمَا وَتِيكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ قَالَ إِنَّ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ أُسْدٌ وَ ثَعْلَبَةٌ وَ ابْنُ أَمِيْنٍ وَ ابْنُ صَوْرِدٍ فَأَتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهُ إِنَّ مُوسَى أَوْصَى الْيَهُودَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَمَنْ وَصِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ وَلِينَا بَعْدَكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِنَّمَا وَتِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَوْمُوا فَقَامُوا فَأَتُوا الْمَسْجِدَ فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ فَقَالَ يَا سَائِلُ مَا أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً قَالَ نَعَمْ هَذَا الْخَاتَمُ قَالَ مَنْ أَعْطَاكَ قَالَ أَعْطَانِيهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصَلِّي قَالَ عَلَى أَى حَالٍ أَعْطَاكَ قَالَ كَانَ رَاكِعاً فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَبَّرَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لِيَكُمُ بَعْدِي قَالُوا رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً وَ بِالْإِسْلَامِ دِيناً وَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ نَبِيّاً وَ بَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لِيَأْتُنْزَلَ اللَّهُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

ص: ٤٦

(١-١). يقال نُوِّهت باسمه بالتشديد إذا رفعت ذكره و نُوِّهته تنويهاً إذا رفعت و ناه الشيء ينوه إذا ارتفع فهو نأيه قاله الجزري.

و روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل فيّ ما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل.

٢١٢٩

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا

في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق من الحجج و الأوصياء في عصر بعد عصر.

٢١٣٠

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام: يجيء رسول الله صلى الله عليه و آله يوم القيمة آخذاً بحجزه (١) ربه و نحن آخذون بحجزه نبينا صلى الله عليه و آله و شيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و شيعتنا حزب الله و حزب الله صلى الله عليه و آله آخذاً بدين الله و نحن نجىء آخذين بدين نبينا صلى الله عليه و آله و تجيء شيعتنا آخذين بديننا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَ لَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ

و قرء الكفار بالجرّ الى ربّ النهى عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هزواً و لعباً إيماء على العله و تنبيهاً على أنّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعه بن زيد و سويد بن الحارث أظهر الإسلام ثم نافقا و كان رجال من المسلمين يوادونهما خصّ المنافقين باسم الكفار و ان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم و اتّقوا الله إنّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .

وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَ لَعِبًا

اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ وَ الْمَنَادَاةَ مَضْحَكَةً

٢١٣١

روى: أنّ نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول اشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار و اهله نيام فتطير شراره في البيت فأحرقه و اهله.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

فإنّ السّفه يؤدى الى الجهل بالحقّ و الهزاء (٢) به و العقل يمنع منه.

ص: ٤٧

(١ - ١). في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله خذوا بحجزه هذا الأثرع يعنى علياً عليه السلام فأنه الصّديق الأكبر و الفاروق

الأعظم يفرق بين الحق و الباطل الحجزه بضم الحاء المهمله و إسكان الجيم و الزاي معقد الإزار ثم قيل للإزار حجزه للمجاوره و الجمع حجز مثل غرفه غرف و قد استعير الأخذ بالحجزه للتمسك و الإعتصام يعنى تمسكوا و اعتصموا به.
٢-٢). الهزو و الهزء السخريه و الإستخفاف يعدى بالباء فيقال هزأت به و استهزأت به سخرت به و يقال هزأت منه أيضاً.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا

هل تنكرون منا و تعيبون إلا أن آمداً بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل من قبل بالكتب المنزل كلها و أن أكثركم فاسقون و بأن أكثركم خارجون عن أمر الله طلباً للرياسة و حسداً على منزله النبوه.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ

المنقوم يعنى ان كان ذلك شراً عندكم فأنا اخبركم بشر من مئوبه جزاء ثابتاً عند الله و المئوبه مختصه بالخير كالعقوبه بالشر وضعت هاهنا موضعها على طريقه قوله سبحانه فبشرهم بعذاب أليم من لعنه الله ابعده من رحمته و غضب عليه و سخط عليه بكفره و انهماكه فى المعاصى بعد وضوح الآيات و جعل منهم القردة و الخنازير مسخهم و عبد الطاغوت و قرء (1) بضم الباء و جر التاء و من عبد الطاغوت و هو الشيطان و كل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة هم أصحاب السبت و الخنازير كفار أهل مائده عيسى على نبينا و عليه السلام و قيل انهما معاً أصحاب السبت مسخ شبانهم قرده و شيوخهم خنازير و من عبد الطاغوت أصحاب العجل و يأتى ما ورد فى ذلك فى هذه السوره أولئك الملعونون شر مكاناً و أضل عن سبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو التصارى و غلو اليهود و المراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالإضافة الى المؤمنين.

وَ إِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا

القمى نزلت فى عبد الله بن ابى و قد دخلوا بالكفر و هم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك و الله أعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه و عيد لهم.

وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ

المعصيه و العدوان تعدى حدود الله و أكلهم السحت الحرام كالرشوه لبس ما كانوا يعملون .

ص: ٤٨

(١- ١). أى و قرأ حمزه وحده قال أبو على حجتة فى قراءته أنه يحمله على ما عمل فيه جعل كأنه و جعل فيهم عبد الطاغوت و معنى جعل خلق كقوله و جعل الظلمات و النور و جعل منها زوجها و ليس عبد جمع لفظ لأنه ليس من ابنيه الجموع شى على هذا البناء و لكنه واحد يراد به الكثرة أ لا ترى ان فى الأسماء المفردة المضافه الى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد و معناه الجمع كما فى قوله و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها و لأن بناء فعل يراد به المبالغة و الكثرة نحو يقظ و ندس فكان تقديره أنه قد ذهب فى عباده الطاغوت كل مذهب و تكرر ذلك له و من فتح فقال و عبد الطاغوت فانه عطف على بناء الماضى الذى فى الصله و هو قوله لعنه الله و أفرد الضمير فى عبد و إن كان المعنى فيه الكثرة لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه و فاعله ضمير من كما ان فاعل الأمثلة للمعطوف عليه ضمير من فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ و لو حمل الكل على المعنى أو البعض على المعنى أو البعض على اللفظ و البعض على المعنى لكان مستقيماً.

علماءهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كَالْكَذِبِ وَ كَلِمَةِ الشَّرْكَ مِثْلَ عَزِيزِ بْنِ اللَّهِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتِ قِيلَ لَوْلَا- إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي أَفَادَ التَّوْبِيخَ وَ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ أَفَادَ التَّخْصِيصَ لِبَسْسٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ذَمَّهُمْ بِأَبْلَغٍ مِنْ ذَمِّ مَرْتَكِبِي الْكِبَائِرِ لِأَنَّ كُلَّ عَامِلٍ لَا يَسْمَى صَانِعًا حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ عَمَلِهِ وَ يَتَمَهَّرَ وَ الْوَجْهَ فِيهِ أَنَّ تَرَكَ الْحَسَنَةَ أَفْبَحَ مِنْ مَوَاقِعِهِ الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ تَلْتَدُّ بِالْمَعْصِيَةِ وَ تَمِيلُ إِلَيْهَا وَ لَا كَذَلِكَ تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ أَشَدُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ.

٢١٣٢

وَ فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي خُطْبِهِ لَهُ: أَمَّا هَلْكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَيْثَمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ لَمْ يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ وَ أَنْهَمَ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعْصِيَةِ وَ لَمْ يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوبَاتُ فَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ الْحَدِيثِ.

٢١٣٣

وَ فِي كَلَامِ آخِرِ لَهُ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ ابْنُ شَعْبَةَ فِي تَحْفِ الْعُقُولِ قَالَ: اعْتَبَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ سُوءِ ثَنَائِهِ عَلَى الْأَحْبَارِ يَقُولُ لَوْلَا- يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُونَ وَ الْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ قَالَ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى قَوْلِهِ لِبَسْسٍ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .

وَ قَدْ مَضَى أَخْبَارُ آخِرُ فِي ذَلِكَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ .

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ

قِيلَ غَلَّ (١) الْيَدُ كَنَائِهِ عَنِ الْبُخْلِ وَ بَسْطِهَا عَنِ الْجُودِ.

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ قَالُوا قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ لَا يَحْدُثُ اللَّهُ غَيْرَ مَا قَدَّرَهُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ أَى يَقْدَمُ وَ يُؤَخَّرُ وَ يَزِيدُ وَ يَنْقُصُ وَ لَهُ الْبَدَاءُ وَ الْمَشِيئَةُ.

٢١٣٤

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَمْ يَعْنُوا أَنَّهُ هَكَذَا وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَا يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَكْذِيبًا لِقَوْلِهِمْ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهُ يَقُولُ يَمْنَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

١-١) .غَلَّ فلاناً من باب منع ادخل عليه الغلّ و هو معروف و المصدر غلّ بفتح الفاء أو غلّول كقعود.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له: في اثبات البداء مع سليمان المروزى و قد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك و ما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً الحديث.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: يعنون أنه قد فرغ مما هو كان.

عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعُنُوا بِمَا قَالُوا

دعاء عليهم بل يدها مبسوطان تشبه (١) اليد إشارة إلى تقابل أسمائه سبحانه و كناية عن غايه الجود فان الجواد فى الغايه انما يعطى يديه جميعاً يُنفقُ كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة و الصلاح و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً و كُفراً على طغيانهم و كفرهم كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الأصحاء و ألقينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة فكلماتهم مختلفه و قلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقه (٢) كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله كلما أرادوا محاربه غلبوا قيل كانوا فى أشد بأس و امنع دار حتى ان قريشاً كانت تعتصد بهم و كان الأوس و الخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا و قهروا و قتل النبي بنى قريظه و اجلى بنى النضير و غلب على خيبر و فدك و استأصل الله شأفتهم (٣) حتى ان اليوم تجد اليهود فى كل بلده اذل الناس في الأرض فساداً للفساد بمخالفه أمر الله و الاجتهاد فى محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التوريه سلط الله عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومى ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم

(١- ١). و يمكن أن يكون المراد نعمه و يكون الوجه فى تشبيه النعمه انه أراد نعم الدنيا و نعم الآخرة لأن الكل و ان كانت نعم الله فمن حيث أخص كل منهما بصفه تخالف صفه الآخر كأنهما جنسان و يمكن أن يكون تشبيه النعمه أنه أريد بهما النعم الظاهره و الباطنه كما قال الله وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً و قيل ان المراد باليد القوه و القدره عن الحسن و معناه قوتاه بالثواب و العقاب مبسوطان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضه عن عذابنا.

(٢- ٢). و فى هذا دلالة معجزه لأن الله أخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأساً و امنعهم داراً الى آخر ما ذكره فى مجمع البيان و أورد خلاصته فى هذا الكتاب

(٣- ٣). الشأفه قرحه تخرج فى أصل القدم فيكوى فتذهب و إذا قطعت مات صاحبها و الأصل و استأصل الله شأفته أذهب كما تذهب تلك القرحة أو معناه ازاله من أصله.

المسلمين وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فَلَا يَجَازِيهِمُ إِلَّا شَرًّا

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا

بِمَحْمَدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ بما جاء به وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ التِي فَعَلُوهَا وَ لَمْ يُوَآخِذْهُمْ بِهَا وَ لَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ وَ ان جَلَّ.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ

بِإِذَاعِهِ مَا فِيهِمَا وَ الْقِيَامَ بِأَحْكَامِهِمَا وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

٢١٣٧

فِي الْكَافِي وَ الْعَيْشِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي الْوَلَايَةَ.

لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

لَوْسَعَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقُهُمْ وَ أَفِيضَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ الْقَمِيَّ قَالَ مِنْ فَوْقِهِمُ الْمَطَرُ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمُ النَّبَاتُ مِنْهُمْ
أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، الْقَمِيَّ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ مُقْتَصِدَةً وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ وَ
فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْ مَا أَسْوَأَ عَمَلِهِمْ وَ هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى الْجُحُودِ وَ الْكُفْرِ.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

يَعْنِي فِي عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَعَنَهُمُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَذَا نَزَلَتْ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (١) إِنْ تَرَكْتَ تَبْلِيغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
فِي وِلَايَتِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَتَمْتَهُ كُنْتَ كَأَنَّكَ لَمْ تَبْلِغْ شَيْئًا مِنْ رِسَالَاتِهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ وَ قَرَأَ رِسَالَتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ اللَّهُ
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ يَنَالُوكَ بِسُوءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

٢١٣٨

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ ابْنِ عَتِيَّاسٍ وَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَنْصِبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ
الصِّيْلَةَ وَ السَّلَامَ لِلنَّاسِ وَ يَخْبِرُهُمْ بِوِلَايَتِهِ فَتَخَوَّفَ أَنْ يَقُولُوا حَامِي ابْنِ عَمِّهِ وَ أَنْ يَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى جَمَاعَتِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ
الآيَةُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ.

٢١٣٩

وَ قَرَأَ الْعَيْشِيُّ عَنْهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا فِي مَعْنَاهُ.

١ - ١) .يعنى ان لم تنص بولايه على فيضيع امر التوحيد و لا يخلص ايمان الله و فى بعض القراءات الشاذه فما بلغت رسالاته بصيغه الجمع.

و رواه فى المجمع عن الثعلبى و الحسكانى و غيرهما من العامه .

و فى الكافى عن الباقر عليه السّلام فى حديث: ثمّ نزلت الولاية و أنّما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفه أنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و كان كمال الدين بولايه على بن أبى طالب صلوات الله و سلامه عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله أمتى حديثو عهد بالجاهليّه و متى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل و يقول قائل فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى فأنتنى عزيزه من الله بتله (١) أوعدنى ان لم ابّلع أن يعذبنى فنزلت يا أيّها الرّسول بلّغ الآيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد على عليه السّلام فقال:

أيّها النّياس أنّه ان لم يكن نبى من الأنبياء ممّن كان قبلى إلّا و قد كان عمّره الله ثمّ دعاه فأجابه فأوشك ان ادعى فأجيب و انا مسؤول و أنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون؟ فقالوا نشهد أنّك قد بلّغت و نصحت و اديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلاث مرّات ثمّ قال:

يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى فليبلّغ الشّاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السّلام كان و الله أمين الله على خلقه و غيبه و دينه الذى ارتضاه لنفسه.

و عنه عليه السلام: أمر الله عزّ و جلّ رسوله بولايه علىّ عليهما السّلام و انزل عليكم إنّما وليكم الله و رسوله الآيه و فرض ولاية اولى الأمر فلم يدروا ما هى فأمر الله محمّداً صلى الله عليه و آله ان يفيتّر لهم الولاية كما فيتّر لهم الصّلاه و الزّكاه و الصّوم و الحجّ فلتيا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه و آله و تخوّف ان يرتدوا عن دينهم و ان يكذبوه فضاق صدره و راجع ربّه عزّ و جلّ فأوحى الله تعالى إليه يا أيّها الرّسول الآيهو صدع بأمر الله تعالى ذكره (٢) فقام بولايه علىّ عليه السلام يوم غدير

ص: ٥٢

(١- ١). يقال بتلت الشّىء أبتله بالكسر إذا قطعته و أبتته من غيره و منه قوله طلقها بته بتله ٢١٤٣ و منه حديث رسول الله صلى الله عليه و آله فى خبر النّص: فانتنى عزيزه من الله تعالى بتله أوعدنى ان لم ابّلع ان يعذبنى.

(٢- ٢). قال الفيروزآبادى فاصدع بما تؤمر أى شقّ جماعاتهم بالتوحيد أو أجبر بالقرآن أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو أفرق به بين الحقّ و الباطل و صدعه كمنعه شقّه أو شقّه نصفين أو شقّه و لم يفترق و فلاناً قصده لكرمه و بالحقّ تكلم به جهاراً و بالأمر اصاب به موضعه و جاهر به انتهى.

خم فنادى الصلاه جامعهً و أمر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب.

قال عليه السلام و كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى و كانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عزّ و جلّ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي قال يقول الله تعالى عزّ و جلّ لا انزل عليكم بعدها فريضة قد أكملت لكم الفرائض.

٢١٤٤

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال: قد حج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المدينة و قد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحجّ و الولاية فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له «يا محمد إن الله عزّ و جلّ يقرؤك السلام و يقول لك إنى لم أقبض نبياً من أنبيائى و لا رسولاً من رسلى إلا بعد إكمال دينى و تأكيد حجتى و قد بقى عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحجّ، و فريضة الولاية و الخلافه من بعدك، فإنى لم أخل أرضى من حجه و لن أخليها أبداً فإن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحجّ تحجّ و يحجّ معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب و تعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلواتهم و زكواتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثال الذى أوقفتم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع».

فنادى مناد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الناس ألا إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يريد الحجّ و أن يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم من شرايع دينكم و يوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خرج معه الناس و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم و بلغ من حجّ مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أهل المدينة و أهل الأطراف و الأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعه هرون فنكتوا و اتبعوا العجل و السامرى و كذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذ البيعه لعلي بن أبى طالب عليه السلام بالخلافه على عدد

ص: ٥٣

أصحاب موسى فنكثوا البيعه و اتبعوا العجل سنه بسنه و مثلاً بمثل و اتصلت التلبيه ما بين مكه و المدينه.

فلما وقف بالموقوفِ أتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى يقرؤك السلام و يقول لك أنه قد دنا أجل و مدتكَ و أنا مستقدمك علي ما لا بد منه و لا عنه محيص فاعهد عهدك (1) و قدّم وصيتك و اعمد الى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و الثابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمها الى وصيتك و خليفتك من بعدك حجتي البالغه علي خلقى علي بن أبى طالب عليه السلام فأقمه للناس علماً و جدّد عهده و ميثاقه و بيعته و ذكّره ما أخذت عليهم من بيعتى و ميثاقى الذى واثقتهم به و عهدى الذى عهدت إليهم من ولايه و لى و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنه علي بن أبى طالب عليه السلام فأتى لم أقبض نبياً من الأنبياء إلا من بعد إكمال دينى و إتمام نعمتى بولايه أوليائى و معاداه أعدائى و ذلك كمال توحيدى و دينى و إتمام نعمتى على خلقى باتباع و لى و طاعته و ذلك أتى لا أترك أرضى بلا قيم ليكون حجّه لى على خلقى ف اليوم أكملت لكم دينكم الآيه بولايه و لى و مولى كل مؤمن و مؤمنه علي عبدى و وصى نبى و الخليفه من بعده و حجتى البالغه علي خلقى مقرون طاعته بطاعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبى و مقرون طاعته مع طاعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بطاعتى من أطاعه فقد أطاعنى و من عصاه فقد عصانى جعلته علماً بينى و بين خلقى من عرفه كان مؤمناً و من أنكره كان كافراً و من أشرك بيعته كان مشركاً و من لقينى بولايته دخل الجنة و من لقينى بعداوته دخل النار فأقم يا محمد علياً صلوات الله عليهما عليماً و خذ عليهم البيعه و جدّد عليهم عهدى و ميثاقى لهم الذى واثقتهم عليه فأتى قابضك إالى و مستقدمك على.

فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه و أهل النفاق و الشقاق أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليته لما عرف من عداوتهم و لما ينطوى عليه أنفسهم لعلى عليه السلام من

ص: ٥٤

١ - ١). فاعهد عهدك أى أوص وصيتك و استعمال العهد فى الوصيه و العكس فوق حدّ الإحصاء فى الآيات و الأخبار و غيرهما كقوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ وَ عَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ غير ذلك.

البغضة (١) و سأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمه من الناس من الله جلّ اسمه فأخّر ذلك الى أن بلغ مسجد الخيف (٢) فأتاه جبرئيل في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده و يقيم علياً صلوات الله عليه للناس و لم يأتيه بالعصمه من الله جلّ جلاله الذي أراد حتى أتى كراع الغميم بين مكّه و المدينه فأتاه جبرئيل عليه السلام و أمره بالذي أتاه به من قبل الله و لم يأتيه بالعصمه من الله جلّ جلاله الذي أراد فقال يا جبرئيل إنني أخشى قومي أن يكذبوني و لا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام فرجّل فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثه أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الانتهار (٣) و العصمه من الناس فقال يا محمّد إنّ الله تعالى يقرءوك السلام و يقول لك يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك في عليّ صلوات الله و سلامه عليه و إنّ لم تفعل فمّا بلغت رسالتك و الله يعصمك من الناس و كان أوائلهم قربت من الجحفة (٤) فأمره بأن يردّ من تقدم منهم و يجبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقم علياً عليه السلام للناس و يبلغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام و أخبره بأنّ الله عزّ و جلّ قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند ما جاءته العصمه منادياً ينادى في الناس بالصّلوه جامعاً و يردّ من تقدم منهم و يجبس من تأخّر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير و أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ و جلّ و في الموضع سلمات (٥) فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقيم (٦) ما تحتهنّ و ينصب له أحجار كهيهه المنبر

ص: ٥٥

١- ١). البغض بالضّم ضد الحبّ و البغضة بالكسر و البغضاء شدّته.

٢- ٢). الخيف ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمّي مسجد الخيف بمنى لأنّه بنى في خيف الجبل و الأصل مسجد خيف منى فخفف بالحذف.

٣- ٣). نهره و انتهره أى زبره و زجره.

٤- ٤). الجحفة بضم الجيم هى مكان بين مكّه و المدينه ممّا اذيه لذى الحليفه من الجانب الشّامى قريب من رابع بين بدر و خليص.

٥- ٥). السّلمه كفرحه الحجاره ج ككتاب.

٦- ٦). قم البيت قمّاً من باب قتل كمنه قوله تعالى و حشرتناهم فلمّ تغادر منهم أحداً أى لم نبق منهم أحداً و منه سمّي الغدير لأنّه

مّا يغادره السيول أى تخلّفه فعيل بمعنى مفعول أو فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أى ينقطع عند شدّه الحاجه اليه و منع

الدّعاء اللّهم من نعمك و هى أجلّ من أن تغادر أى تنقطع و غدير خم موضع بالجحفة شديد الوباء قال الأصمعى لم يولد بغدير

خم أحد فعاش الى أن يحتلم الأ- أن ينجو منه و يوم الغدير هو يوم الثامن عشر من ذى الحجّه و هو اليوم الذى نصب رسول

الله (ص) عليّاً (ع) خليفه بحضوره الجمع الكثير من الناس حيث ٢١٤٥ قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه. ٢١٤٦ قال الغزاليّ و هو من

أكابر علماء القوم فى كتابه المسمّى بسرّ العالمين ممّا هذا لفظه: قال رسول الله (ص) لعلّى يوم الغدير من كنت مولاه فعلىّ مولاه

فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولايّ و مولىّ كلّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ قال و هذا رضىّ و تسليم و

ولايه و تحكيم ثمّ بعد ذلك غلب الهوى و حبّ الرّياسه و عقود البنود و خفقان الرايات و ازدحام الخيول و فتح الأمصار و الأمر

و النهى فحملتهم على الخلاف فتبدّوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً. فبئس ما يشترون إلى أن قال ثمّ أنّ أبا بكر قال على

منبر رسول الله (ص) اقبلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم أ فقال ذلك هزواً و جداً أو امتحاناً فان كان هزواً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل ثم قال و العجب من منازعه معاويه بن أبي سفيان عليّاً في الخلافه و أين و من أين أليس رسول الله (ص) قطع طمع من طمع فيها بقوله: إذا وليّ الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما و العجب من حقّ واحد كيف ينقسم بين اثنين و الخلافه ليست بجسم و لا عرض فتتجزى انتهى كلامه و فيه دلالة على انحرافه عما كان عليه و الله أعلم.

ليشرف على الناس فتراجع الناس و احتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى و أثنى عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوْحِيدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ فِي سُلْطَنَتِهِ وَعَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ فِي مَكَانِهِ وَقَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهَانِهِ مَجِيدًا لَمْ يَزَلْ مَحْمُودًا لَا يَزَالُ بَارِئُ الْمَسْمُوكَاتِ وَدَاجِي الْمُدْخَوَاتِ وَجَبَّارُ الْأَرْضَيْنِ وَالسَّمَوَاتِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مُتَفَضِّلٌ عَلَيَّ جَمِيعٍ مَنْ بَرَاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَيَّ جَمِيعٍ مَنْ أَنْشَأَهُ يَلْحِظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ لَا تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَمَنْ عَلَيَّهِمْ بِنِعْمَتِهِ لَا يَعْجَلُ بِإِنْتِقَامِهِ وَلَا يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السِّرَّاتِ وَعِلْمَ الضَّمَائِرِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَكُونَاتُ وَلَا اسْتَبْهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلْبَةُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُدْرَةُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصِيفُهُ مِنْ مُعَايِنَتِهِ وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَاشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ وَالَّذِي يُعْشَى الْأَبَدَ نُورُهُ وَالَّذِي يَنْفُذُ أَمْرَهُ بِلا مُشَاوَرَةٍ مُشِيرٍ وَلَا مَعَهُ شَرِيكٌ فِي تَقْدِيرٍ وَلَا تَفَاوُتٌ فِي تَدْبِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَيَّ غَيْرِ مِثَالٍ وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَكَلُّفٍ وَلَا احْتِيَالٍ أَنْشَأَهَا فَكَانَتْ وَبَرَأَهَا فَجَانَتْ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُتَّقِنُ الصَّنْعَةَ

الْحَسَنُ الصَّنِيعَهُ الْعِذْلُ الَّذِي لَا- يَجُورُ وَالْأ-كْرَمُ الَّذِي تُرْجَعُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَاشْهَدُ أَنَّهُ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَالِكُ الْأَمْلاَكِ وَ مُفْلِكُ الْأَفْلاَكِ وَ مَسِيحُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّ يَعْرِى لِأَجْلِ مَسِيحِي يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَيْثَا قَاصِمٌ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مُهْلِكٌ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَ لَا نِتْدٌ أَحَدٌ صَدَّدَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ رَبُّ مَا جِدَّ يَشَاءُ فَيَمْضِي وَ يُرِيدُ فَيَقْضِي وَ يَعْلَمُ وَ يُحْصِي وَ يُمِيتُ وَ يُحْيِي وَ يُفْقِرُ وَ يُغْنِي وَ يُضْحِكُ وَ يُبْكِي وَ يُدْنِي وَ يُبْعِدُ وَ يَمْنَعُ وَ يُعْطِي لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ مُسْتَجِيبُ الدُّعَاءِ وَ مُجْزِلُ الْعَطَاءِ مُخَصِّي الْأَنْفَاسِ وَ رَبُّ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ لَا- يَضْحَجُهُ صِرَاحُ الْمُسْتَضِرِّ رِخِينِ وَ لَا- يُبْرِئُهُ الْخِرَاحُ الْمُلْحِنِ الْعَاصِمِ لِلصَّالِحِينَ وَ الْمُؤَفَّقِ لِلْمُفْلِحِينَ وَ مَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَ يَحْمِدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الشَّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ وَ أَوْمِنَ بِهِ وَ بِمَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَ أُطِيعُ وَ أُبَادِرُ إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَ اسْتَسْلِمُ لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ وَ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ لِأَنَّهُ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ مَكْرَهُ وَ لَا يُخَافُ جُورَهُ أَفْرَأَ عَلِيٌّ نَفْسِي بِالْعُبُودِيَّةِ وَ أَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ أُوَدِّي مَا أَوْحَى إِلَيَّ حَذَرًا مِنْ أَنْ لَا أَفْعَلَ فَيَحِلَّ بِي مِنْهُ قَارِعَةٌ لَا يَدْفَعُهَا عَنِّي أَحَدٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ لَا- إِلَهَ إِلَّا- هُوَ لِأَنَّهُ قَدْ أُعْلِمَنِي أَنِّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْعِصْمَةَ وَ هُوَ اللَّهُ الْكَافِي الْكَرِيمُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ صِلَاةُ اللَّهِ وَ سِيْلَامُهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَ اللَّهُ يَغْضِبُ مَنكَ مِنَ النَّاسِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا قَصَرْتُ فِي تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَهُ وَ أَنَا مُبَيَّنٌّ لَكُمْ سَبَبَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ جَبْرَيْلَ هَبِطَ إِلَيَّ مَرَارًا يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّي وَ هُوَ السَّلَامُ إِنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلِمُ كُلَّ أَيْضٍ وَ أَسْوَدَ أَنْ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي وَ الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي الَّذِي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ هَزُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ قَدْ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَعَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ وَسَأَلْتُ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِي عَنْ تَبْلِيغِ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لِعِلْمِي بِقَلْبِهِ الْمُتَّقِينَ وَكَثْرَةِ الْمُنَافِقِينَ وَادِّغَالِ (١) الْأَثْمِينَ وَخَتْلِ (٢) الْمُسَيِّتِهِزَيْنِ بِالْإِسْلَامِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالْإِسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَكَثْرَهُ إِذَا هُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى سَمَوْنِي أُذُنًا وَزَعَمُوا أَنِّي كَذَلِكُ لِكَثْرَةِ مَلَاذِمَتِهِ إِيَّايَ وَإِقْبَالِي عَلَيْهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ الْآيَةَ وَ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ أَسْمِيَ بِأَشْيَاءِ مَا فِيهِمْ لَسَمَّيْتُ وَأَنْ أُوَمِّي إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَوْمَاتٍ وَأَنْ أُدَلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَّتْ وَ لَكِنِّي وَاللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ وَ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرْضِي اللَّهُ مِنِّي إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ ثُمَّ تَلَايَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَّ بِكُمْ وَلِيًّا وَ إِمَامًا مُفْتَرَضًا طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ عَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَ عَلَى الْبِيَادِي وَ الْحَاضِرِ وَ عَلَى الْأَعْجَمِيِّ وَ الْعَرَبِيِّ وَ الْحُرِّ وَ الْمَمْلُوكِ وَ الصَّغِيرِ وَ الْكَبِيرِ وَ عَلَى الْأَبْيَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ عَلَيٍّ كُلِّ مُوَحَّدٍ مَاضٍ حُكْمُهُ جَائِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَ مَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقَامِ أَقْوَمِهِ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ انْقَادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ رَبُّكُمْ وَ وَليُّكُمْ وَ إِلَهُكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لِيُكْمِ الْقَائِمِ الْمُخَاطَبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ

ص: ٥٨

(١ - ١). الدَّغْلُ محَرَّكٌ دَخَلَ فِي الْأَمْرِ مَفْسُدٌ وَ الشَّجْرُ الْكَبِيرُ الْمَلْتَفٌ وَ اشْتَبَاكَ النَّبْتُ وَ كَثْرَتُهُ وَ الْمَوْضِعُ يَخَافُ فِيهِ الْاِغْتِيَالَ جِ ادِّغَالٌ وَ دِغَالٌ وَ مَكَانٌ دِغَلٌ كَكَيْفٍ.

(٢ - ٢). يُقَالُ خَتَلَهُ يَخْتَلُهُ إِذَا خَدَعَهُ وَ رَاوَعَهُ وَ الْمَخَاتَلَةُ الْمَخَادَعَةُ.

وَلِيَّكُمْ وَإِمَامَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ الْإِمَامَةُ فِي ذُرِّيَّتِي مِنْ وُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَ لَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَأَنَا أَفْضَيْتُ (١) بِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ عِلْمَتُهُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي عَلَيٍّ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَمَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ عِلْمَتُهُ عَلَيًّا وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ لَا تَضِلُّوا عَنْهُ وَلَا تَنْفَرُوا مِنْهُ وَلَا تَسْتَكْفُوا مِنْ وَلَايَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَزْهَقُ الْبَاطِلَ وَيَنْهَى عَنْهُ وَلَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ الَّذِي فَدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لَا أَحَدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ فَضْلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَّبَهُ اللَّهُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ إِنَّهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ أَحَدٌ أَنْكَرَ وَلَايَتَهُ وَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِ وَ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَابًا نَكْرًا أَيْدِ الْأَبَادِ وَ دَهْرَ الدُّهُورِ فَاحْذَرُوا أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَضِلُّوا نَارًا وَ قُودَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ أَيُّهَا النَّاسُ بِي وَ اللَّهِ بُشِّرَ الْأَوْلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَنَا خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ وَ الشَّاكُّ فِي الْكُلِّ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ حَلْبَانِي (٢) اللَّهُ بِهِدِهِ الْفَضْلُ بِهِدِهِ مَنَّا مِنْهُ عَلَيَّ وَ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيَّ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنْ أَيْدِ الْأَبْدِينَ وَ دَهْرِ الدَّاهِرِينَ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ، مَعَاشِرَةَ النَّاسِ فَضْلُوا عَلَيًّا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرَ وَ أُنتَى بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ الرِّزْقَ وَ بَقِيَ الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هَذَا وَ إِنْ لَمْ يُوَافِقْهُ إِلَّا إِنْ جَبْرِئِيلَ خَبَّرَنِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ وَ يَقُولُ مَنْ عَادَى عَلَيًّا وَ لَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَ غَضَبِي وَ لَتَنْظُرَنَّ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَرَلَّ قَدَمٌ

ص: ٥٩

(١-١). يقال أفضيت بكذا إلى فلان أى أوصلته إليه و مسته به.

(٢-٢). يقال حبوت الرجل حباءً بالكسر و المدّ أعطيته الشىء بغير عوض و الاسم منه الحبوه بالضمّ و منه بيع المحاباه.

بَعْدُ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنَّبَ اللَّهُ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ ﷻ بِأَحْسَنِ رَتَبٍ عَلَيَّ ﷻ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَ أَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَ انظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَ لَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَ اللَّهُ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لَا يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ مُضَعَّدُهُ إِلَيَّ وَ سَائِلٌ (١) بَعْضُهُ بِهِ وَ مُعَلِّمُكُمْ أَنْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ وَ هُوَ عَلَيَّ نَبِيٌّ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَ وَصِيي وَ مَوَالِيهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيًّا وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ هُوَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنِ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمْنَاءُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ وَ حُكْمِهِ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَ قَدْ بَلَّغْتُ أَلَا وَ قَدْ أَذَيْتُ أَلَا وَ قَدْ أَسَمِعْتُ أَلَا وَ قَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أَنَا قُلْتُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا- إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ غَيْرِ أَخِي هَذَا ﷻ وَ لَا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِهِ فَرَفَعَهُ وَ كَانَ مِنْذُ أَوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ شَالَ عَلِيًّا حَتَّى صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبَتِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلَيُّ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ وَاعِي عِلْمِي وَ خَلِيفَتِي عَلَيَّ أُمَّتِي وَ عَلَيَّ تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ وَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَ الْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَ الْمُحَارِبُ لِأَعْدَائِهِ وَ الْمُؤَالِي عَلَيَّ طَاعَتِهِ وَ النَّاهِي عَنِ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِمَامُ الْهَادِي وَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِمِ طِينِ وَ الْمَارِقِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَقُولُ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ الْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ وَ اغْضَبْ عَلَيَّ ﷻ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ أَنْ الْإِمَامَةَ لِعَلِيٍّ وَ لِيُكِّكَ عِنْدَ تَبْيَانِي ذَلِكَ وَ نَصَبِي إِيَّاهُ عَلِمًا بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَ أَتَمَّمْتَ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَ رَضِيتَ لَهُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقُلْتُ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ وَ بَمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وُلْدِي مِنْ صَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ

(١- ١). شلت بالجره أشول بها شولاً رفعتها و لا تقل شلت و يقال أيضاً اشلت الجرّه فانشالت هي.

الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لَا يُخَفِّفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلِيٌّ أَنْصَرَكُمْ لِي وَ أَحَقُّكُمْ بِي وَ أَقْرَبُكُمْ إِلَيَّ وَ أَعَزُّكُمْ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَنَا عَنْهُ رَاضِي يَانِ وَ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ رَضِيَّ إِلَّا فِيهِ وَ مَا خَاطَبَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا بَدَأَ بِهِ وَ لَا نَزَلَتْ آيَةٌ مَدَحٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِيهِ وَ لَا شَهِدَ اللَّهُ بِالْحَجَّةِ فِي هَلْ أَتَى عَلَيَّ الْإِنْسَانَ إِلَّا لَهُ وَ لَا أَنْزَلَهَا فِي سِوَاهُ وَ لَا مَدَحَ بِهَا غَيْرُهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ وَ الْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهَادِي الْمُهْدِي نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَ وَصِيِّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَ بُنُوهُ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ صَلَّى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ فَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَ تَزَلَّ أَقْدَامُكُمْ فَإِنَّ آدَمَ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ بِخَطِيئِهِ وَاحِدَهُ وَ هُوَ صِفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُبْعِضُ عَلِيًّا إِلَّا شَقِيٌّ وَ لَا يَتَوَلَّى عَلِيًّا إِلَّا تَقِيٌّ وَ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَ فِي عَلِيٍّ وَ اللَّهُ أَنْزَلَ سُورَةَ الْعَصْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِلَى آخِرِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ اسْتَشْهَدْتُ اللَّهَ وَ بَلَّغْتُكُمْ رَسُولِي وَ مَا عَلَيَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُطْمَسَ وَجُوهًا فَتُرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّوْرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَى ثُمَّ مَسْلُوكٌ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَ بِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَيَّ الْمُقْصِرِينَ وَ الْمُعَانِدِينَ وَ الْمُخَالِفِينَ وَ الْخَائِنِينَ وَ الْإِثْمِينَ وَ الظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِي الرُّسُلُ أَفَإِنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابَكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً

وَسَيَحْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَلَا وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُوصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدِي مِنْ صُلْبِي مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِسْلَامَكُمْ فَيَسِخَطَ عَلَيْكُمْ وَيُصِيبِكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لِبَالِمِرْصَادِ مَعَاشِرِ النَّاسِ سَيُكُونُ مِنْ بَعْدِي أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَيَّ النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصِرُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَ أَنَا بَرِيثَانِ مِنْهُمْ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ اتَّبَاعَهُمْ وَ أَنْصَارَهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ أَلَا إِنَّهُمْ (١) أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي صِحْفَتِهِ قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ الْإِشْرَازِمَةُ مِنْهُمْ أَمْرَ الصَّحِيفَةِ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنِّي أَدْعُهَا أَمَانَةً وَ وَرَاثَةً فِي عَقْبِي إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَدْ بَلَغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّةً عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَ غَائِبٍ وَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ وَ لِدٍ أَوْ لَمْ يُولَدْ فَلْيُبْلِغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَيَجْعَلُونَهَا مِلْكًا اغْتِصَابًا أَلَا لَعْنُ اللَّهِ الْغَاصِبِينَ وَ الْمُغْتَصِبِينَ وَ عِنْدَهَا سَيَنْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذُرُّكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ اللَّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَ كَذَلِكَ يُهْلِكُ الْقَرْيَةَ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ إِمَامُكُمْ وَ وَثِيكُكُمْ وَ هُوَ مُوَاعِدُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ

ص: ٦٢

(١ - ١) . ٢١٤٧ قوله صلى الله عليه و آله: الا انهم اصحاب الصّحيفه. أى أئمة النار الغاصبين لحقّ على (ع) فلينظر أحدكم... أى فلينظر بعض منكم فى صحيفته التى صنعها و حفظها عنده فيعرف نفسه انه من أئمة النار و أصحابها و يعرف شركاءه فى هذا الأمر انهم بأسرهم من رؤساء أهل النار و قضيه الصحيفه معروفه مشهوره لا يناسب المقام التعرض لتفصيلها لطولها و اجملها ان سبعين رجلاً- من رؤوس المعاندين و أصول الكفر و النفاق منهم الأول و الثانى لما عرفوا هذا الأمر من رسول الله (ص) و رغبته فى على (ع) قالوا فى أنفسهم و بعضهم انا انما آمننا بمحمد (ص) ظاهراً لجلب الرّياسه و نظم أمر دنيا و الآن قد تردّ الأمر على ابن عمّه و قطع رجاءنا فما الحيله و لا- يسعنا طاعه على (ع) فتوطئوا أو تحالفوا على دفع هذا الأمر و علاجه و لو تقبل رسول الله (ص) حتى إذا دفعوا السّم اليهما فدستا فى اللبن و استقاه و اجتمعوا فى السقيفه و أوحى إليهم الشيطان و افسدوا ما افسدوا قال يعنى الإمام محمد بن على الباقر فذهب على الناس إلا شردمه منهم آه يعنى ضاع و اختفى عليهم أمر الصحيفه فلم يدروا ما فى الصحيفه و لم يعرفوا أربابها فاغترّوا بهم بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و اما الشردمه فهؤلاء المتحالفون و بعض خواصّ النبى صلى الله عليه و آله الذين أعلمهم النبى بفعل هؤلاء و ما عقدوا عليه و ما يريدون و سيركبونه فى تخريب الدين و افساد أمور المسلمين.

النَّاسِ قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَاللَّهُ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ مُهْلِكُ الْآخِرِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَنَهَانِي وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيًّا وَنَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ وَالتَّهْيَأَ مِنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلِمُوا وَاطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَانْتَهَوْا لِتَنْهِيهِ تَزْشُدُوا وَصِيْرُوا إِلَيَّ مُرَادِهِ وَلَا تَتَفَرَّقَ بِكُمْ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وُلْدِي مِنْ صُلْبِهِ أُمَّهُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيَّ آخِرُهَا وَقَالَ فِي نَزَلَتْ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ وَ لَهُمْ عَمَّتْ وَإِيَّاهُمْ حَصَّتْ أَوْلِيَاكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ أَلَا- إِنَّ أَعْيَادًا عَلَيَّ هُمُ أَهْلُ الشَّقَاقِ وَ هُمُ الْعَادُونَ وَ اخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ لَقِيَ كِتَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِلَيَّ آخِرُ الْآيَةِ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَ تَتَلَقَّهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ أَنْ طَبَّتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ أَلَا- إِنَّ أَعْيَادَهُمُ الَّذِينَ يَصِلُونَ سَعِيرًا أَلَا إِنَّ أَعْيَادَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَجَّتِهِمْ شَهيقًا وَ هِيَ تَفُورُ وَ لَهَا زَفِيرٌ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الْآيَةَ أَلَا إِنَّ أَعْيَادَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَاءَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ الْآيَةَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَانًا مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْجَنَّةِ عِيدُونًا مِنْ ذَمِّهِ اللَّهُ وَ لَعْنَهُ وَ وَلِينًا مِنْ أَحْبَبَهُ اللَّهُ وَ مَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَلَا وَ إِنِّي مُنذِرٌ عَلَيَّ هَادٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي نَبِيُّ وَ عَلِيٌّ وَصِيِّي أَلَا وَ إِنَّ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صِلَاةُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَيَّ الَّذِينَ أَلَا إِنَّهُ الْمُنتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ نَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ

الْعَرَّافُ (١) مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ أَلَا إِنَّهُ يَسْمُ (٢) كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَكُلَّ ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلَا إِنَّهُ خَيْرُهُ اللَّهُ وَمُخْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ المُخْبِرُ عَن رَّبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ المُنْبَهُ بِأَمْرِ إيمَانِهِ أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّيِّدُ أَلَا إِنَّهُ المَفْوِضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَا إِنَّهُ البَاقِي حُجَّةً وَلا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَلا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ وَلا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ أَلَا إِنَّهُ لا غَالِبَ لَهُ وَلا مَنْصُورَ عَلَيْهِ إِلَّا إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحَكْمُهُ فِي خَلْقِهِ وَآمِنُهُ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَافْهَمْتُكُمْ وَهَذَا عَلَيَّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِي أَلَا وَإنَّ عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي أَذْعُوكُمْ إِلَى مُصَافَقَتِي عَلَيَّ بِيَعْتِهِ وَالإِقْرَارَ بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ مِنْ بَعْدِي أَلَا وَإنِّي قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَ عَلَيَّ قَدْ بَايَعَنِي وَ أَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ الآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ الحَجَّ وَ الصَّفا وَ المَرْوَةَ وَ العُمْرَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ الآيَةَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حُجُّوا البَيْتَ فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتِ إِلا اسْتَعْنَوْا وَ لا تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلا افْتَقَرُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا وَقَفَ بِالمُوقِفِ مُؤْمِنٌ إِلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى وَقْتِهِ ذَلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتَأْنَفَ عَمَلُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ الحُجَّاجِ مُعَانُونَ وَ نَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ وَ اللَّهُ لا يُضَيِّعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حُجُّوا البَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَ التَّقْوَةِ وَ لا تَنْصِرِفُوا عَنِ المَشَاهِدِ إِلا بِتَوْبَةٍ وَ أَقْلَاعِ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَئِن طَالَ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَقَصِّصْهُمُ أَوْ نَسِيْتُمْ فَعَلَيَّ وَ لِيُكْمِمْ وَ مُبِينٌ لَكُمْ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدِي وَ مَنْ خَلَفَهُ اللَّهُ مِنِّي وَ مِنْهُ يُخْبِرُكُمْ بِمَا تَشَاءُونَ عَنْهُ وَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لا تَعْلَمُونَ أَلَا إنَّ الحَلَالَ وَ الحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَ بِهِمَا وَ أَعْرَفَهُمَا فَأَمْرٌ بِالْحَلَالِ وَ أَنْهَى عَنِ الحَرَامِ فِي مَقَامِ (٣) وَاحِدٍ فَأَمَرْتُ أَنْ آخِذَ البَيْعَةَ عَلَيْكُمْ وَ الصَّفْقَةَ لَكُمْ بِمُقْبُولِ مَا

ص: ٦٤

١- (١). العراف كشداد نهر بين واسط و البصره عليه كوره كبيره و فرس البراء بن قيس و من الأنهر الكثير الماء قاله الفيروز آبادي و المراد به هنا المعنى الأخير أى هو النهر العظيم المنشق من عميق بحر الولاية.

٢- (٢). قوله تعالى سَنَسِيْمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ أى سنجعل له سمه أهل النار و هى أن سوّد وجهه و قوله أنه يسم... يمكن ان يكون من هذا القبيل بأن يجعل سمه الفضل و الجهل على أربابهما و سَمِهَ وَسَمًا إِذَا اثر فيه بسمه و كى و سمت فى الشىء و سَمًا من باب وعد علميّه و من هذين أيضاً يناسب اخذه.

٣- (٣). قوله فى مقام واحد أى فى مرتبه واحده.

جِئْتُ بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِلِّيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ صِلَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنِّي وَمِنْهُ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ وَمِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ صِلَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ مَعَاشِرَ النَّاسِ وَكُلَّ حَلَالٍ دَلَلْتُمْ عَلَيْهِ وَكُلَّ حَرَامٍ نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ أَبَدَلْ أَلَا فَادْكُرُوا ذَلِكَ (١) وَاحْفَظُوهُ وَتَوَاصَوْا بِهِ وَلَا تَبْدُلُوهُ وَلَا تُغَيِّرُوهُ أَلَا وَإِنِّي أَحَدُ الْقَوْلِ أَلَا فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ أَلَا وَإِنَّ رَأْسَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ تَنْتَهُوا إِلَيَّ قَوْلِي وَتُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ وَتَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ وَتَنْهَوْهُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنِّي وَلَا أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيَ عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ مَعْصُومٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنَ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَدَهُ وَعَرَفْتُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَمِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَقُلْتُ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى أَحِذْرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ زَلَزَلَهُ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَذْكُرُوا الْمَمَاتَ وَالْحَسَابَ وَالْمَوَازِينَ وَالْمَحَاسِبَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أَثِيبَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجَنَانِ نَصِيبٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُصَافِقُونِي بِكَيْفٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَخُذَ مِنَ السِّبْتِكُمْ الْإِقْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لِعَلِّيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَيْمَةِ مِنِّي وَمِنْهُ عَلِيٌّ مَا أَعْلَمْتُمْكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِهِ فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ إِنَّا سَامِعُونَ مُطِيعُونَ رَاضُونَ مُتَّفَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَرَبِّكَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ وَأَمْرٍ وَوَلَدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ تُبَايِعُكَ عَلِيٌّ ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالسِّبْتِنَا وَأَيْدِينَا عَلِيٌّ ذَلِكَ نَحْيِي وَنَمُوتُ وَنُبْعَثُ وَلَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ وَلَا نَشْكُ وَلَا نَزْتَابُ وَلَا نَرْجِعُ عَنْ عَهْدٍ وَلَا نَنْقُضُ الْمِيثَاقَ وَنُطِيعُ اللَّهَ وَنُطِيعُكَ وَعَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدَهُ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ صُلْبِهِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الَّذِينَ قَدْ عَرَفْتُمْ مَكَانَهُمَا مِنِّي وَمَحَلَّهُمَا عِنْدِي وَمَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّي فَقَدْ أَذِيْتُ ذَلِكَ

ص: ٦٥

(١- ١). أي يوصي بعضكم إلى بعض.

إِلَيْكُمْ وَإِنهَمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهَمَا الْإِمَامَانِ بَعْدَ أَبِيهَمَا عَلِيٍّ وَ أَنَا أَبُوهُمَا قَبْلَهُ وَقُولُوا أَطَعْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا مَاخُودًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالسِّتِنَاتِنَا وَمُصَافِقِهِ أَيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بِيَدِهِ وَأَقْرَبَهُمَا بِلِسَانِهِ لَا نَبْتَغِي بِذَلِكَ بَدَلًا وَلَا نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حَوْلًا أَبَدًا أَشْهَدْنَا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَأَنْتَ بِهِ عَلَيْنَا شَهِيدٌ وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِمَّنْ ظَهَرُوا وَاسْتَتَرُوا وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ وَجُنُودِهِ وَعَبِيدِهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخَافِيَةٍ كُلِّ نَفْسٍ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَبَايَعُوا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَلِمَةً بَاقِيَةً يُهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ مَنْ وَفَى فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ الْآيَةَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلَيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أُحْصَى بِهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَعَرَفَهَا فَصَدَّقُوهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيًّا وَالْأَيْمَةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إِلَيَّ مُبَايَعْتِهِ وَمَوَالِيَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاغْضَبْ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَنَادَاهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَلِيٍّ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ بِقُلُوبِنَا وَالسِّتِنَاتِنَا وَأَيْدِينَا،

و تداكوا (١) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليّ عليّ و صافقوا (٢) بأيديهم فكان أول من صافق رسول الله الأول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر منازلهم الى أن صليت العشاء والعتمه فى وقت واحد وواصلوا البيعه و المصافقه ثلاثاً و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذى فضلنا على جميع العالمين و صارت المصافقه سنه و رسماً يستعملها من ليس له حق فيها.

٢١٤٨

و القمى قال: نزلت هذه الآيه فى منصرف رسول الله من حججه الوداع و حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حججه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه و كان من قوله فى خطبته بمنى أن أحمد لله و أثنى عليه ثم قال:

أيها الناس اسمعوا قولى و اعقلوه عنى فأنى لا أدرى لعلنى لا ألقاكم بعد عامى هذا ثم قال هل تعلمون أى يوم أعظم حرمة.

قال الناس هذا اليوم.

قال فأى شهر.

قال الناس هذا الشهر.

قال: و أى بلد أعظم حرمة؟ قالوا بلدنا هذا.

قال: فإن دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلغت أيها الناس قالوا نعم.

قال اللهم اشهد ثم قال ألا كل ماثره (٣) أو بدع كانت فى الجاهليه أو دم أو مال فهو

ص: ٦٧

١-١). تداكك عليه الناي أى اجتمعوا.

٢-٢). يقال صفت له بالبيعه صفتاً أى ضربت بيدي على يده و كانت العرب إذا وجب البيع ضربت أحدهما يده على يد صاحبه ثم انتقلت الصفة فى العقد فليل بارك الله لك فى صفقه يدك.

٣-٣). المآثره بضم الثاء المكرمه لأنها تؤثر و تتحدث بها.

تحت (١) قدمي هاتين ليس أحدكم أكرم من أحد إلا بالتقوى^١ ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد ثم قال: ألا وكل رباً (٢) كان في الجاهلية فهو موضوع و أول موضوع منه رباء العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع و أول موضوع منه دم ربيعه ألا هل بلغت؟ قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا و ان الشيطان قد يس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا و أنه إذا أطيع فقد عبد ألا أيها الناس ان المسلم أخ المسلم حقاً و لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم و ماله إلا ما أعطاه بطيبه نفس منه و اني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله ألا فهل بلغت أيها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدى و افقهوه تنتعشوا (٣) إلا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان أنتم فعلتم ذلك و لتفعلن لتجدوني في كتيبه (٤) بين جبرئيل و ميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف.

ثم التفت عن يمينه و سكت ساعه ثم قال إن شاء الله أو علي بن أبي طالب ثم قال الا و اني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي صلوات الله عليهم فانه قد نبياني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا و من خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا و انه سيرد علي الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عني فأقول رب

ص: ٦٨

١- ١). قوله تحت قدمي أي مضمحل و مشف و موهون كالشيء الذي يقع تحت القدمين فانه ليس شيء أهون منه و نسبه الى نفسه لأنه الذي أزال حرمة.

٢- ٢). لما تعارف بينهم في الجاهلية أكل الربا و ممن كان يكثر هذه المعامله العباس عمه أو كان ذمه كثير منهم مشغوله بالمنافع الربويه للعباس بمقتضى المعاملات الصادرة منه معهم في الجاهلية و قد حرّمها الله فحينئذ إذا سروا العباس و من عليه النبي بالفداء شرط عليه بخصوصه و إن كان من لوازم الإسلام أيضاً ان لا يطالب بهما و يقنع بالأصل و يترك الفرع فأشار (ص) في خطبته الى هذا الأمر و إلى أنه لا خصوصيه في هذا للعباس بل هو حكم عام للمسلمين.

٣- ٣). و في الدعاء أسألك نعمه تنعشني بها و عيالي أي ترفعني بها عن مواطن الذلّ من قولهم نعشه الله ينعشه نعشاً رفعه.

٤- ٤). الكتيبه على فعيله الطائفه من الجيش و الجمع الكتاب.

أصحابي فيقال يا محمد إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقا (١) سحقا فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى إذا جاء نصر الله وفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعتي (٢) إلى نفسي ثم نادى الصلوة جامعته في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نصر الله (٣) امرء سمع مقالتي فوعاها وبلغها لمن لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيهه و رب حامل فقه إلى من هو افقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة (٤) لأئمة المسلمين و لزوم جماعتهم فان دعوته (٥) محيطه من ورائهم المؤمنون اخوه تكافى دماءهم يسعني بدمتهم أدناهم و هم يد علي من سواهم أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله و ما الثقلان؟ فقال كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعتي هاتين و جمع بين سبابتيه و لا أقول كهاتين و جمع بين سبابتيه و الوسطى فتفضل هذه علي هذه فاجتمع قوم من أصحابه و قالوا يريد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل الإمامه في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة و دخلوا الكعبة و تعاهدوا و تعاهدوا و كتبوا فيما بينهم كتابا إن أمات الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أو قتله ان لا يرد هذا الأمر في أهل بيته أبدا فأنزل الله علي نبيه في ذلك أم أبرموا أمرا فإننا مبرمون أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم و نجواهم بلى و رسلنا لمدتهم يكتبون فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له

ص: ٦٩

- (١-١). قوله تعالى فسحقا لأصحاب السعير أي بعدا يقال سحق المكان فهو سحيق مثل بعد فهو بعيد لفظا و معنى.
- (٢-٢). يقال نعت الميت من باب نفع إذا أخبر بموته و هو منعى و نعى إليه نفسه أخبر بموته.
- (٣-٣). نصر وجهه من باب قتل أي حسن و نصر الله وجهه يتعدى و لا يتعدى و يقال نصر الله وجهه بالتشديد و أنصر الله وجهه بمعناه و في الخبر نصر الله امرأ سمع مقالتي... أي حسنه بالسرور و البهجة لما رزق بعلمه و معرفته من القدر و المنزلة بين الناس و نعمه في الأخرى حتى يرى عليه رونق الرخاء و رفيق النعمة.
- (٤-٤). أي ترك الغش و ركوب الصفا و الصدق و إخلاص لطاعه.
- (٥-٥). أي دعوه الله و هى الموت محيطه من ورائهم أي محيطه بالناس بعد انقضاء اجلهم أي من كان عاقبه أمره الموت ينبغي أن لا يترك هذه الخصال الثلاث.

غدير خمّ و قد علّم الناس مناسكهم و أوعز (١) إليهم وصيته إذ أنزل الله عليه هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فقال تهديد و وعيد فحمد الله و أثنت عليه ثم قال: أيها الناس هل تعلمون من وليكم؟ قالوا: نعم الله و رسوله.

قال أستم تعلمون أتى أولي بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى قال: اللهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الأول و يقول الناس كذلك و يقول اللهم اشهد ثم أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فرفعه حتى بدا للناس بياض إبطيه ثم قال ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و أحب من أحبه ثم قال: اللهم اشهد عليهم و أنا من الشاهدين فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم نعم هذا من الله و من رسوله إنّه أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده قال محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم في مسجد الخيف ما قال و قال هاهنا ما قال و ان رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعه له فاجتمع أربعة عشر نفرأ و توامروا عليّ قتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و قعدوا له في العقبة و هى عقبه هرشى (٢) بين جحفه و الإيواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة و سبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فلما جنّ عليه الليل تقدّم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس عليّ ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد إنّ فلاناً قعدوا لك فنظر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان أنا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكنتم ثم دنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: ٧٠

١- (١). او عزت إليه بكذا تقدّمت و كذلك و عزّت إليه توعيزاً قال في ص و قد يخفف.

٢- (٢). هرشى كسكرى ثنيه قرب الجحفه.

و آله و سلم منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مروا و دخلوا في غمار الناس و قد كانوا عقلوا رواحهم فتركوها و لحق الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و طلبوهم و انتهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى رواحهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمداً أو قتله ان لا يردوا هذا الأمر من ذلك شيئاً و لم يريدوه و لم يهيموا بشيء في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله يخلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقد قالوا كلمه الكفر و كفروا بعد إسلامهم و هموا بما لم يتألوا من قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما نعموا إلا أن أعناهم الله و رسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم و إن يتولوا يعدبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا و الآخرة و ما لهم في الأرض من ولي و لا نصير فرجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة و بقي بها المحرم و النصف من صفر لا يشتكى شيئاً ثم ابتداء به الوجع الذي توفي فيه.

٢١٤٩

و في المجمع روى: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمى من الناس.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ

على دين يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده و بطلانه حتى تقيموا التوراه و الإنجيل بالتصديق لما فيها من البشاره بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و الإذعان بحكمه و ما أنزل إليكم من ربكم .

٢١٥٠

العياشي عن الباقر عليه السلام: هو ولايه أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه.

و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً و كُفراً فلا تأس على القوم الكافرين

فلا تتأسف عليهم لزياده طغيانهم و كفرهم فإن ضرر ذلك يرجع إليهم لا يتخطاهم و في المؤمنين مندوحه لك عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ آمَنَ

يعنى منهم

ص: ٧١

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

قد سبق تفسيرها في سورة البقره.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بالتوحيد و النبوه و الولاية و أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا لِيذَكُرُوهُمْ و لِيُبَيِّنُوا لَهُمُ أَمْرَ دِينِهِمْ و يقفوههم على الأوامر و النواهي كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ مِنْ التَّكَالِيفِ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ قيل حكى الحال الماضيه استحضاراً لها و استفظاعاً (١) للقتل و تنبيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً و مستقبلاً و محافظه على رؤس الأي.

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ

أن لا يصيبهم من الله بلاء و عذاب بقتل الأنبياء و تكذيبهم و قرء لا تكون بالرفع أى أنه لا يكون فَعَمُوا عن الدين وَ صَيَّمُوا عن استماع الحق ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كره أخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ

٢١٥١

في الكافي عن الصادق عليه السلام:

وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ

قال حيث كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم بين أظهرهم فَعَمُوا وَ صَمُّوا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا الى الساعه (٢).

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ

أى إني عبد مربوب لا فرق بينى و بينكم احتج الله تعالى عليهم بقوله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَ أَعْمَالِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لِأَنَّهَا دَارُ الْمُوحِدِينَ وَ مَأْوَاهُ النَّارُ لِأَنَّهَا مَعْدَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ

ص: ٧٢

(١ - ١). فظع الأمر ككرم فظاعه فهو فظع اى شديد شنيع جاوز المقدار فى ذلك كافظع و أفضعه و استفظعه وجده فظيعاً م.
(٢ - ٢). لعلى المراد بالساعة فى هذه الروايه ساعه غلبه الحق بظهور القائم عليه السلام جمعاً بينها و بين سائر الروايات فان غلبه الحق على الكفر فى ثلاث دورات الأولى فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله بحيث انقطع العذر عن كل أحد و الثانيه فى زمان أمير المؤمنين عليه السلام و الثالثه فى زمان القائم عليه السلام فحسب أهل الكتاب فى الأولين أنهم لم يفتتنوا بما وعدوا فى كتبهم فلم يؤمنوا حتى غلب الحق و انقطع عذرهم و اختفى ظهور الحق فعموا و صموا لكن فى الثالثه يؤمنون به كما فسّر سابقاً

قوله تعالى وَ إِنِّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .

وضع الظاهر موضع المضممر تسجيلاً على أن الشرك ظلم و هو إما من كلام عيسى على نبينا و عليه السلام أو من كلام الله عز و جل.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ

أى أحد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثة أقانيم (1) جوهر واحد أب و ابن و روح القدس إله واحد و لا يقولون ثلاثة آلهه و يمنعون من هذه العبارة و إن كان يلزمهم ذلك لأنهم يقولون الابن إله و الأب له و روح القدس إله و الابن ليس هو الأب.

٢١٥٢

القمي عن الباقر عليه السلام فى حديث: أما المسيح فعصوه و عظموه فى أنفسهم حتى زعموا أنه إله و أنه ابن الله و طائفه منهم قالوا ثالث ثلاثة و طائفه منهم قالوا هو الله.

وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ

و هو الله وحده لا شريك له و من مزیده لتأكيد النفى و إن لم ينتهوا عما يقولون أقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره و لم ينقلع عنه عذاب اليم .

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ

فيه تعجيب من إصرارهم و الله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد و يرحمهم إذا تابوا.

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

ما هو إلا- رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتى بمعجزات باهره من قبل الله تعالى كما أتوا فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا على يد موسى و جعلها حيّة تسعى و هو اعجب و ان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب و أمّ و هو أغرب و أمه صديقه صدقت بكلمات ربها و كتبه كسائر النساء اللاتى يلازمهن الصدق كانا يأكلان الطعام

٢١٥٣

فى العيون عن الرضا عليه السلام: معناه أنهما كانا يتغوّطان.

و القمى قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث و كل من أكل الطعام يحدث.

٢١٥٤

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى جواب الزندىق قال له لو لا ما فى القرآن من الإختلاف و التناقض لدخلت فى دينكم ثم ذكر من ذلك أن الله شهر هفوات

ص: ٧٣

١-١). الأفانيم الأصول واحد فى اقنوم أحسبها روميّه.

أنبيائه وكنى عن أسماء أعدائه قال عليه السلام و أميا هفوات الأنبياء و ما بين الله في كتابه فان ذلك من أدل الدلائل على حكمه الله الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنه علم أن براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم و ان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذى كان من النصارى فى ابن مريم فذكر دلاله على تخلفهم عن الكمال الذى كان انفراد به عز و جل أ لم تسمع إلى قوله فى صفه عيسى على نبينا و عليه السلام حيث قال فيه و فى أمه ^{□□□} كَانَا يَا كَلَانَ الطَّعَامَ يَعْنَى أَنَّ مِنْ أَكَلِ الطَّعَامِ كَانَ لَهُ ثِفْلٌ وَ مِنْ كَانَ لَهُ ثِفْلٌ فَهُوَ بَعِيدٌ مِمَّا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى لِابْنِ مَرْيَمَ.

أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

كيف يصرفون عن استماع الحق و تأمله و ثم لتفاوت ما بين العجبيين يعنى أن بياننا للآيات عجيب و اعراضهم عنها أعجب.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا

يعنى عيسى عليه السلام فانه كان لا يملك شيئاً من ذلك من ذاته و ان ملك شيئاً منه فإنما هو بإذن الله و تمليكه إياه و الله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ

غلوّاً باطلاً يعنى لا تتجاوزوا الحد الذى حدّه الله لكم و لا ترفعوا عيسى عليه السلام من حدّ النبوة الى حد الألوهيه و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبلهم فى النصرانيه الذين كانوا فى الضلال قبل مبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أضلوا كثيراً ممن بايعهم على التثليث و ضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن سواء السبيل حين كذبوه و بغوا عليه.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

٢١٥٥

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه الصلوه و السلام: الخنازير على لسان داود عليه السلام و القرده على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام.

٢١٥٦

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أما داود فإنه لعن أهل أيله (١) لما اعتدوا فى سبتهم

ص: ٧٤

(١- ١). أيله جبل بين مكه و المدينه قرب ينبع و موضع بين ينبع و مصر و عقبتهها.

و كان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنه مثل الرداء على المنكيين و مثل المنطقه على الحقوين فمسخهم الله قرده و أما عيسى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائده ثم كفروا بعد ذلك و رواه في الجوامع مقطوعاً و زاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائده عذاباً لا تعذبُهُ أحداً من العالمين و العنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير و كانوا خمسه آلاف رجل.

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

هذا بيان عصيانهم و اعتدائهم يعنى لا ينتهون أو لا ينهون بعضهم بعضاً عن المنكر.

القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير و يشربون الخمر و يأتون النساء أيام حيضهن.

٢١٥٧

و في ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لما وقع التقصير في بنى إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب و ينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله و جلسه و شريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ و عزّ لعن الذين كفروا الآية.

٢١٥٨

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم و لكنهم كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم لبس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم.

٢١٥٩

القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان و يعملون لهم و يجوبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعة و لكنهم من أولئك ثم قرء لعن الذين كفروا الآية.

تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

يوالوهم و يصادقونهم لبس ما قدمت لهم أنفسهم لبس زادهم الى الآخرة أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون

٢١٦٠

في المجمع عن الباقر عليه السلام:

يَتَوَلَّوْنَ

الملوك الجبارين و يزنون لهم أهوائهم ليصيّبوا من دنياهم.

ص: ٧٥

وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ

فإن الإيمان يمنع من ذلك و لكن كثيراً منهم فاسقون خارجون عن دينهم.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

لشده شكيمتهم (١) و تضاعف كفرهم و انهماكهم (٢) في اتباع الهوى و ركونهم إلى التقليد و بعدهم عن التحقيق و تمرنهم على تكذيب الأنبياء و معاداتهم إياهم و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إذا نصرتنا فنجرتنا و إذا نصرتنا فنجرتنا و قلبه حرصهم على الدنيا و كثره اهتمامهم بالعلم و العمل ذلك بأن منهم قسيسين رؤساء في الدين و العلم و رهباناً عباداً و أنهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه و يتواضعون.

وَ إِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

من الذين شهدوا بأنه حق.

وَ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ

استفهام إنكار و استبعاد لإنتفاء الإيمان مع قيام الداعي و هو الطمع في الانخراط (٣) مع الصالحين و الدخول مداخلهم.

فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا

عن اعتقاد و إخلاص كما دل عليه قوله مما عرفت من الحق و القول إذا اقترن بالمعرفة كمل الإيمان جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً و ذلك جزاء المحسنين .

٢١٤١

العياشي عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى ذلك بأن منهم قسيسين و رهباناً قال أولئك كانوا بين عيسى و محمد عليهما السلام ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

٢١٤٢

القمي: كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله صلى الله

ص: ٧٤

١- ١). فلان شديد الشكيمه إذا كان لا ينقاد لأحد لما فيه من الصلابه و الصعوبه على العدو و غيره.

٢- ٢). يقال انهمك الرجل في الشيء أي جد و لج و في ق الانهماك التماذي في الشيء و اللجاج فيه.

٣-٣. و الانخراط معهم اّما بمعنى الاستصلاح اى نصلح [□]حالنا و نعالج أنفسنا بمرافقتهم و بمعنى الانسلاال اى نلقى أنفسنا بينهم فالأول من خرط العود قشر و سواه و الثّانى من اخترط السّيف استلّه و من خرط البعير فى المرعى [□] أو الدلو فى البئر أرسلهما.

عليه وآله وسلم وأصحابه الذين آمنوا بمكّه قبل الهجرة أمرهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَمْرُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ فَخَرَجَ مَعَهُمْ جَعْفَرٌ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى رَكِبُوا الْبَحْرَ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيشًا خَرَجُوا مِنْهُمْ بَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعَمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُرِدَهُمْ إِلَيْهِمْ وَكَانَ عَمْرُو وَعَمَارَةُ مُتَعَادِيَيْنِ فَقَالَتْ قَرِيشٌ كَيْفَ نَبِئْتُمْ رَجُلَيْنِ مُتَعَادِيَيْنِ فَبَرَأَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مِنْ جَنَائِهِ عَمَارَةَ وَبَرَأَتْ بَنُو سَهْمٍ مِنْ جَنَائِهِ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَخَرَجَ عَمَارَةُ وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ شَابًا مَتْرَفًا فَأَخْرَجَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ أَهْلَهُ مَعَهُ فَلَمَّا رَكِبُوا السَّفِينَةَ شَرَبُوا الْخَمْرَ فَقَالَ عَمَارَةُ لِعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قُلْ لِأَهْلِكَ تَقْبَلْنِي فَقَالَ عَمْرُو أَيْجُوزٌ هَذَا سُبْحَانَ اللَّهِ فَسَكَتَ عَمَارَةُ فَلَمَّا انْتَشَى (١) عَمْرُو وَكَانَ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَدَفَعَهُ عَمَارَةُ وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ فَتَشَبَّثَ عَمْرُو بِصَدْرِ السَّفِينَةِ وَأَدْرَكَهُ وَأَخْرَجُوهُ فَوَرَدُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَقَدْ كَانُوا حَمَلُوا إِلَيْهِ هَدَايَا فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ قَوْمًا خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبَّوْا آلِهَتِنَا وَصَارُوا إِلَيْكَ فَرَدَّهُمْ إِلَيْنَا فَبِعَثِ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ يَا جَعْفَرُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فَقَالَ جَعْفَرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَسْأَلُونَ أَنْ أُرَدِّكُمْ إِلَيْهِمْ.

قال أَيُّهَا الْمَلِكُ سَلِّمْهُمْ أَعْبِيدُ نَحْنُ لَهُمْ؟ فَقَالَ عَمْرُو لَا بَلْ أَحْرَارٌ كَرَامٌ.

قال فَسَلِّمْهُمْ أَلَيْسَ عَلَيْنَا دِيُونٌ يَطَالِبُونَنَا بِهَا؟ فَقَالَ لَا مَا لَنَا عَلَيْكُمْ دِيُونٌ.

قال فَلَكُمْ فِي أَعْنَاقِنَا دِمَاءٌ تَطَالِبُونَهَا؟ فَقَالَ عَمْرُو: لَا قَالَ: فَمَا تَرِيدُونَ مِنَّا؟ أَذَيْتُمُونَا فَخَرَجْنَا مِنْ بِلَادِكُمْ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبَّوْا آلِهَتِنَا وَأَفْسَدُوا شِبَانَنَا وَفَرَّقُوا جَمَاعَتِنَا فَرَدَّهُمْ إِلَيْنَا لِنَجْمَعَ أَمْرُنَا فَقَالَ جَعْفَرُ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ خَالَفْنَا بَعَثَ اللَّهُ فِيْنَا نَبِيًّا أَمْرًا بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَتَرْكِ الْإِسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ وَأَمْرًا بِالصِّلْمِ وَالزَّكَاةِ وَحَرَمِ الظُّلْمِ وَالْجُورِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَالزَّانِ وَالزَّانِيَةِ وَالْمَيْتَةِ وَالْدَمِّ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَأَمْرًا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَبِنَهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ بِهَذَا

ص: ٧٧

١- (١). نشئاً نشواً و نشوه مثلته سكر.

بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله علي نبيك شيئاً قال نعم فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِي عَيْنًا .

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً و قال: هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن هذا مخالف لنا فردّه إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت و الله لأن ذكرته بسوءٍ لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسيل على وجهه و هو يقول إن كان هذا كما تقول أيها الملك فأننا لا نتعرض له و كانت علي رأس النجاشي و صيفه (١) له تذب (٢) عنه فنظرت إلي عماره بن الوليد و كان فتىً جميلاً فأحبتّه فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارهِ لو راسلت جاريه الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعت إليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت اليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب و كان الذي فعل به عماره في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال: أيها الملك إن حرمة الملك عندنا و طاعته علينا و ما يلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه ان لا نغشه و لا نريه و ان صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عماره ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا في بلادى بأمان فدعا النجاشي السّحره فقال لهم اعملوا به شيئاً أشدّ به من القتل فأخذوه و نفخوا في إحليله الزبيق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس .

فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات و رجع عمرو الى قريش فأخبرهم أن جعفرأ في أرض الحبشه في أكرم كرامه و لم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قريشاً و صالحهم و فتح خيبر فوافي بجميع من معه و ولد لجعفر بالحبشه من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر و ولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمداً و كانت أم حبيب

ص: ٧٨

١- (١). الوصيف كأمرير الخادم و الخادمه ج و صفاء كالوصيفه ج و صائف.

٢- (٢). تطرد الذباب عنه.

تأبى سفيان حب عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابته فخطبها فزوجها منه وأصدقها أربعمائه دينار و ساقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليها بثياب و طيب كثير و جهزها و بعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليه بماربه القبطيه أم إبراهيم وبعث إليه بثياب و طيب و فرس وبعث ثلاثين رجلاً من القسييين فقال لهم انظروا إلى كلامه و إلى مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك إلى قوله فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكوا و آمنوا و رجعوا إلى النجاشي و أخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و قرءوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي و بكى القسييون و أسلم النجاشي و لم يظهر للحبشه إسلامه و خافهم على نفسه و خرج من بلاد الحبشه يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود إلى قوله و ذلك جزاء المحسنين .

و الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا

لَا تَمْنَعُوا أَنْفُسَكُمْ طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا طَابَ مِنْهُ وَ لَذَٰ وَ لَا تَعْتَدُوا عَمَّا حَدَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

٢١٤٣

في المجمع و القمي عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً و أما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً و أما عثمان (١) بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً و زاد القمي: فدخلت امرأه عثمان على عائشه و كانت امرأه جميله فقالت عائشه مالي أراك متعطله فقالت و لمن أتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا و كذا فإنه قد ترهب و لبس

ص: ٧٩

(١-١). عثمان بن مظعون أول صحابي مات بالمدينه.

المسوح (١) و زهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشه بذلك فخرج فنادى الصلوه جامعه فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثني عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات انى أنام بالليل و أنكح و أفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية.

أقول: ليس في مثل هذا الخطاب و العتاب منقصه على المخاطب و المعاتب ان لم يكن محمده نظيره قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك و الله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحله أيمانكم و الله مؤلاكم و هو العليم الحكيم و قد ورد القرآن كله تقريب و باطنه تقريب.

٢١٦٤

و في الإحتجاج عن الحسن بن علي صلوات الله و سلامه عليهما في حديث: أنه قال:

لمعاويه و أصحابه أنشدكم بالله أ تعلمون أن علياً عليه السلام أول من حرم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم .

و كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً

مباحاً لذيذاً و اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بألطف الوجوه.

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

مما يبدو من غير قصد

٢١٦٥

في الكافي و الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: هو قول الرجل لا و الله و بلى و الله و لا يعقد على شيء.

و لكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان

بما وثقت الأيمان عليه بالقصد و النيه يعني إذا حنثتم فحذف للعلم به و قرء عقدتم بالتخفيف و عاقدتم فكفارته فكفاره نكته أى الفعله التى تذهب إثمه و تستره إطعام عشره مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم .

٢١٦٦

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرء أهاليكم .

أو كسوتهم

فى الكافى عنه عليه السلام: الوسط الخللّ و الزّيتون و ارفعه الخبز و اللحم و الصدقه مدّ من حنطه لكل

ص: ٨٠

١-١). المسح بالكسر فالسكون واحد و المسوح و يعبر عنه بالبلاس و هو كساء معروف.

٢١٤٨

و عنه عليه السلام: هو كما يكون أنه يكون في البيت من يأكل أكثر من المدّ و منهم من يأكل أقل من المدّ فيين ذلك و ان شئت جعلت له أدماً و الأدم أذناه ملح و أوسطه الخلّ و الزيت و ارفعه اللحم.

٢١٤٩

و عن الباقر عليه السلام: ما تقوتون به عيالكم من أوسط ذلك قيل و ما أوسط ذلك قال الخلّ و الزيت و التمر و الخبز تشبعهم به مرّه واحده قيل كسوتهم قال ثوب واحد و في روايه: ثوب يوارى به عورته.

أقول: فيحمل الثوبان في الروايه المتقدمه على ما إذا لم يوارها الواحد

أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

٢١٧٠

: عتق عبد أو أمه و يجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام .

٢١٧١

و عنه عليه السلام: كل شيء في القرآن أو (أى لفظه أو) فصاحبه فيه بالخيار و يختار ما يشاء.

٢١٧٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيًّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

٢١٧٣

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن كفاره اليمين ما حُرِّدَ من لم يجد و أنّ الرّجل يسأل في كفّه و هو يجد فقال إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد.

٢١٧٤

و عن الصادق عليه السلام: كل صوم يفرق فيه الاثلاثه أيام في كفاره اليمين .

٢١٧٥

و عنه عليه السلام: صيام ثلاثه أيام في كفاره اليمين متتابعات لا يفصل بينهن.

ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ

أى حلفتم و حنثتم (١) وَ أَحْفَظُوا أَيَّمَانَكُمْ بَرًّا (٢) فيها ما استطعتم و لا تحنثوا و لا تبدلوها لكل أمرٍ أو كفروا إذا حنثتم أو الجميع كذلك يبين الله لكم آياته أعلام شرايعه لعلكم تشكروا نعمه التعليم و التبيين.

٢١٧٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: الأيمان ثلاثه يمين ليس فيها كفاره و يمين (٣) فيها

ص: ٨١

١- ١). الحنث بالكسر الإثم و الخلف في اليمين.

٢- ٢). البر الصدق في اليمين و يكسر و قد بررت و بررت و برت اليمين يتبر و تبر كيمل و يحل برأ و برأ و برورا و أبرها أمضاها على الصدق.

٣- ٣). ٢١٧٧ في الحديث: اليمين الغموس هي التي تذر الديار بلاقع. اليمين الغموس بفتح الغين هي اليمين الكاذبه الفاجره التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه ان الأمر بخلافه و ليس فيها كفاره لشده الذنب فيها سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار فهي فعول للمبالغه و فيه اليمين الغموس هي التي عقوبتها دخول النار و هي أن يحلف الرجل على مال امرئ مسلم أو على حقه ظلماً.

كُفَّارَه و يمين غموس توجب النَّار فاليمين التي ليس فيها كُفَّارَه يحلف على باب بَرَّ أن لا يفعلَه و كُفَّارته أن يفعل و اليمين التي تجب فيها الكُفَّارَه الرَّجل يحلف على باب معصيه أن لا- يفعلَه فيفعله فتجب عليه الكُفَّارَه و اليمين الغموس التي توجب النار الرَّجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله.

٢١٧٨

و عنه عليه السلام: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك فهو كُفَّارَه يمينه.

٢١٧٩

و عنه عليه السلام: ما حلفت عليه ممّا فيه البرّ فعليكَ الكُفَّارَه إذا لم تف به و ما حلفت عليه ممّا فيه المعصيه فليس عليك فيه الكُفَّارَه إذا رجعت عنه و ما كان سوى ذلك مما ليس فيه برّ و لا معصيه فليس بشيء.

٢١٨٠

و في الخصال عنه عليه السلام: لا حنث و لا كُفَّارَه على من حلف تقيّه يدفع بذلك ظلماً عن نفسه.

٢١٨١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يمين لولد مع والده و لا للمرأة مع زوجها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

٢١٨٢

في الكافي عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقوم عليه حتى الكعاب و الجوز قيل فما الأنصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الأزلام قال قداحهم التي يستقسمون بها .

أقول: قد مضى في تفسير الأنصاب و الأزلام حديث آخر في أول السوره و في الآية ضرور من التأكيد في تحريم الخمر و الميسر و قد مضت أخبار في ذلك عند قوله تعالى و يسئلونك عن الخمر و الميسر من سوره البقره.

٢١٨٣

و القمّي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية أما الخمر فكل مسكر من الشراب إذا خمر (١) فهو خمر و ما أسكر كثيره فقليله حرام و ذلك أنّ أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر و يبكي على قتلى المشركين من أهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال اللهم امسك على لسانه فامسك فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر

١ - ١). عن ابن الأعرابي انما سمي الخمر خمراً لأنها تركت فاختمت و اختمارها تغير ريحها و يقال سميت بذلك لمخامرتها العقل و التخمير التغطية.

فأنزل الله تحريمها بعد ذلك و إنما كانت الخمر يوم حُرِّمت بالمدينة فضيخ البُسْر و التمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فقعده بالمسجد ثم دعا بآئيتهم التي كانوا يبنذون فيها فكفأها (١) كلها و قال هَذِهِ كُلُّهَا خمر فقد حَرَّمَها اللهُ فكان أكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الأشربه الفضيخ و لا أعلم كفى يومئذ من خمر العنب شيء إلا إناء واحد كان فيه زبيب و تمر جميعاً فأما عصير العنب لم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حَرَّمَ اللهُ الخمر قليلها و كثيرها و بيعها و شرائها و الإنتفاع بها.

٢١٨٤

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعه فاقتلوه.

٢١٨٥

و قال: حقّ على الله أن يسقى من شرب الخمر ممّا يخرج من فروج المومسات المومسات و المومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد و الصديد قيح و دم غليظ مختلط يؤذى أهل النار حرّه و نتنه.

٢١٨٦

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: من شرب الخمر لم تقبل منه صلاه أربعين ليله فان عاد فأربعين ليله من يوم شربها فان مات في تلك الأربعين من غير توبه سقاه الله يوم القيامة من طينه خبال(الخبال الفساد).

٢١٨٧

: و سمى المسجد الذي قعد فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يوم أكفيت الأشربه مسجد الفضيخ من يومئذ لأنه كان أكثر شيء اكفأ من الأشربه الفضيخ.

فأما الميسر فالترد و الشطرنج و كل قمار ميسر و أما الأَنْصَابُ فالأوثان التي كان يعبدها المشركون و أما الأَزْلَامُ فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركو العرب في الأمور في الجاهليه كل هذا بيعه و شراؤه و الإنتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم و هو رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ قرن الله الخمر و الميسر مع الأوثان.

٢١٨٨

و في الخصال عن الباقر: لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في الخمر عشره غارسها و حارسها و عاصرها و شاربها و ساقبها و حاملها و المحمول إليه و بايعها و مشتريها و آكل ثمنها.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

قيل انما خصّ الخمر و الميسر

١-١). كَفَأَ كَمْنَعَهُ صَرْفَهُ وَ كَتَبَهُ وَقَلَّبَهُ كَأَكْفَأَهُ وَ اِكْتَفَأَهُ.

باعاده الذكر و شرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنهما المقصود من البيان و ذكر الأنصاب و الأزلام للدلاله على أنهما مثلهما في الحرمة و الشراره

٢١٨٩

كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: شارب الخمر كعابد الوثن.

وَ خَصَّ الصَّيْلُوهُ مِنَ الذِّكْرِ بِالْأَفْرَادِ لِلتَّعْظِيمِ وَ الْإِشْعَارِ بِأَنَّ الصَّادَ عَنْهَا كَالصَّادِّ عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا عِمَادُهُ وَ الْفَارِقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْكُفْرِ ثُمَّ أَعَادَ الْحَثَّ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ بِصَيْغَةِ الْإِسْتِفْهَامِ مَرْتَباً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّوَارِفِ إِيدَاناً بِأَنَّ الْأَمْرَ فِي الْمَنْعِ وَ التَّحْذِيرِ بَلَّغُ الْغَايَةِ وَ إِنْ الْأَعْذَارُ قَدْ انْقَطَعَتْ.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا

عَمَّا نَهَى عَنْهُ أَوْ عَنْ مَخَالَفَتِهِمَا فَإِنَّ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبُلَاغُ الْمُبِينُ

٢١٩٠

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَمَا وَ اللَّهُ مَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ مَا هَلَكَ مِنْ هَلَكَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا إِلَّا فِي تَرْكِ وَ لَايْتِنَا وَ جُحُودِ حَقِّنَا وَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى الزَّمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقِّنَا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا

مِنَ الْمَسْتَلْذَاتِ أَكْلًا كَانَ أَوْ شَرِبًا فَإِنَّ الطَّعْمَ يَعْمَهُمَا.

٢١٩١

فِي الْمَجْمَعِ فِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

فِيمَا طَعَمُوا

مِنَ الْحَلَالِ.

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

٢١٩٢

الْقَمِيِّ:

لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد فى أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سمّاه الله تعالى رجساً و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أفيض أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا فأنزل الله هذه الآيه.

فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم و قيل فيما طعموا أى ممّا لم يحرم عليهم إذا ما اتقوا أى المحرم و آمنوا و عملوا الصالحات أى ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحات ثم اتقوا أى ما حرم عليهم بعد كالخمر و آمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى استمروا و ثبتوا على اتقاء المعاصى و أحسنوا أى و تحزوا الأعمال الجميله و اشتغلوا بها.

أقول:

لما كان لكل من الإيمان و التقوى درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما فى الآيه إشارة إلى تلك الدرجات و المنازل

٢١٩٣

ففى

ص: ٨٤

الكافي عن الصادق عليه السلام: للإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه.

٢١٩٤

و عن الباقر عليه السلام: أن المؤمنين على منازل منهم على واحده و منهم على اثنتين و منهم على ثلاث و منهم على أربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحده ثنتين لم يقو و على صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو و ساق الحديث ثم قال: و على هذه الدرجات.

٢١٩٥

و فى مصباح الشريعة عنه عليه السلام: التقوى على ثلاثه أوجه تقوى فى الله و هى ترك الحلال فضلاً عن الشبهه و هى تقوى خاصّ الخاصّ و تقوى من الله و هى ترك الشبهات فضلاً عن الحرام و هى تقوى الخاصّ و تقوى من خوف النار و العقاب و هى ترك الحرام و هى تقوى العام و مثل التقوى كماء يجرى فى نهر و مثل هذه الطبقات الثلاث فى معنى التقوى كأشجار مغروسه على حافه ذلك النهر كل لون و جنس و كل شجره منها يستمض الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طبعه و لطافته و كثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال الله تعالى صَبَّأْنَا وَ غَيْرُ صَبَّأْنَا يُشَقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نُفَّضُ بَعْضَهُمَا عَلَى بَعْضٍ فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار و مثل طبائع الأشجار فى لونها و طعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجه فى الإيمان و أصفى جوهرأ بالزوح كان أتقى و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر و من كان كذلك كان من الله أقرب و كل عبادته غير مؤسسه على التقوى فهى هباء منثور و قال الله تعالى أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ .

انتهى كلامه عليه السلام فنقول فى بيان ذلك:

إن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبه بالشبهه و الشكوك على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ و يعبر عنها بالإسلام كما قال الله عزّ و جلّ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ التّقوى المتقدمه عليها هى تقوى العامّ و أوسطها تصديقات لا يشوبها شكّ و لا شبهه كما قال عزّ و جلّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَ أَكْثَرُ

ص: ٨٥

اطلاق الإيمان عليها خاصه كما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالتَّقْوَىٰ الْمَتَّقِمَةُ عَلَيْهَا هِيَ تَقْوَىٰ الْخَاصِّ وَأَوَّخَرَهَا تَصَدِيقَاتُ كَذَلِكَ مَعَ شَهُودٍ وَعِيَانٍ وَمَحَبَّةٍ كَامِلَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَيَعْبَرُ عَنْهَا تَارَهُ بِالْإِحْسَانِ كَمَا وَرَدَ فِي

٢١٩٦

الحديث النبوي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ.

وَأُخْرَىٰ بِالْإِيْقَانِ كَمَا قَالَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ وَالتَّقْوَىٰ الْمَتَّقِمَةُ عَلَيْهَا هِيَ تَقْوَىٰ خَاصِّ الْخَاصِّ وَأَمَّا قَدِّمَتِ التَّقْوَىٰ عَلَى الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ وَيَتَقَوَّى بِالتَّقْوَىٰ لِأَنَّهَا كَلِمَةُ زِدَادَاتٍ زَادَ الْإِيمَانُ بِحَسَبِ زِدَادِهَا وَهَذَا لَا يَنَافِي تَقَدُّمَ أَصْلِ الْإِيمَانِ عَلَى التَّقْوَىٰ بَلْ زِدَادِهَا بِحَسَبِ زِدَادِهِ أَيْضًا لِأَنَّ الدَّرَجَةَ الْمَتَّقِمَةَ لِكُلِّ مِنْهَا غَيْرَ الدَّرَجَةِ الْمَتَّأَخَّرَةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ مِثْلُ مَنْ يَمْشِي بِسِرَاجٍ فِي ظِلْمَةٍ فَكَلَّمَا أَضَاءَ لَهُ مِنَ الطَّرِيقِ قَطْعَهُ مَشَى فِيهَا فَيَصِيرُ ذَلِكَ الْمَشَى سَبَبًا لِإِضَاءَةِ قَطْعِهِ أُخْرَىٰ مِنْهُ وَهَكَذَا.

٢١٩٧

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَىٰ عُمَرَ بِقَدَامِهِ بَنُ مَطْعُونٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيْتَةُ فَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَ ثَمَانِينَ فَقَالَ قَدَامَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَلَيَّ حَدٌّ أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا قَالَ قَالَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّ طَعَامَ أَهْلِهَا لَهُمْ حَلَالٌ لَيْسَ يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الشَّارِبَ إِذَا شَرِبَ لَمْ يَدْرَ مَا يَأْكُلُ وَلَا مَا يَشْرَبُ فَاجْلِدُوهُ ثَمَانِينَ جَلْدَهُ.

أَقُولُ: فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ يَحْتَرِزُونَ عَنِ الشَّبَهَاتِ بَلْ عَنِ كُلِّ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الشُّهُودِ مَعَ اللَّهِ وَ الْجُنَاحُ فِي الْآيَةِ نَكَرَهُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ يَعْمُ أَدْنَىٰ مَرَاتِبِهِ كَمَا سَتَحَقَّقُ الْعُقَابَ وَالسَّرْفِيَةَ أَنَّ شُكْرَ نَعْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَنْ تَصْرَفَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَجْهًا فَلْيَتَدَبَّرْ فِيهِ وَعَلَىٰ مَا حَقَّقْنَاهُ إِنَّ صَحَّ أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ مَا ذَكَرَهُ الْقَمِّيُّ مُوَافِقًا لِطَائِفَةٍ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ فَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ قَبْلَ نَزُولِ تَحْرِيمِهَا إِذَا كَانُوا بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي شَرِبِهَا.

ص: ٨٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُغَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ

يعنى فى حال إحرامكم تبه بقوله بِشَيْءٍ عَلَى تَحْقِيرِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِبْتِلَاءِ بِبَدْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ.

القَمِيَّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَمْرِهِ الْحَدِيدِيَّةِ جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ فَدَخَلُوا بَيْنَ رِحَالِهِمْ.

٢١٩٨

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَشَرَ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ لِيُبْلُوهُمْ اللَّهُ بِهِ.

٢١٩٩

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَشَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَمْرِهِ الْحَدِيدِيَّةِ الْوَحُوشَ حَتَّى نَالَهَا أَيْدِيهِمْ وَرِمَاحِهِمْ.

٢٢٠٠

وَفِي رِوَايَةٍ: مَا تَنَالَهُ الْأَيْدَى الْبَيْضُ وَالْفَرَاخُ وَ مَا تَنَالَهُ الرِّمَاحُ فَهُوَ مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْأَيْدَى.

٢٢٠١

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي تَنَالَهُ الْأَيْدَى فَرَاخُ الطَّيْرِ وَ صِغَارُ الْوَحْشِ وَ الْبَيْضُ وَ الَّذِي تَنَالَهُ الرِّمَاحُ الْكِبَارُ مِنَ الصَّيْدِ.

لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ

لِيَتَمَيَّزَ مَنْ يَخَافُ عِقَابَ الْآخِرَةِ وَ هُوَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ فَيَتَّقَى الصَّيْدَ مِمَّنْ لَا يَخَافُهُ فَيَقْدَمُ عَلَيْهِ فَمَنْ اغْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ

مَحْرَمُونَ،

٢٢٠٢

فِي التَّهْذِيبِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَرَمْتَ قَتْلَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا إِلَّا الْأَفْعَى وَ الْعَقْرَبَ وَ الْفَأْرَةَ فَانَّهَا (١) تَوْهَى السَّقَاءَ وَ تَضْرَمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ وَ أَمَّا الْعَقْرَبُ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْحِجْرِ فَلَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ فَقَالَ لِعَنْكَ اللَّهُ لَا تَدْعِينَ بَرًّا وَ لَا فَاجِرًا وَ الْحَيَّةَ إِذَا أَرَادَتْكَ فَاقْتُلْهَا وَ إِنْ لَمْ تَرُدَّكَ فَلَا تَرُدَّهَا وَ الْكَلْبَ الْعَقُورَ وَ السَّبْعَ إِذَا أَرَادَكَ فَاقْتُلْهُمَا فَإِنْ لَمْ يَرِيدَاكَ فَلَا تَرُدَّهُمَا وَ الْأَسْوَدَ (٢) الْعِذْرَ فَاقْتُلْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَرَمَ الْغَرَابَ رَمِيًّا وَ الْحَدَأَةَ (٣) عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِكَ.

٢٢٠٣

-
- ١-١. اى تخرقه و تضعفه عن إمساك الماء.
- ٢-٢. الأسود الحية العظيمه و منه المحرم يقتل الأسود العذر و هو بمعنى البالغ فمعناه الأسود البالغ فى السواد و الأسود العظيم الجوف فان العذر جاء بهذا المعنى أيضاً.
- ٣-٣. الحداه كعتبه و هو طائر خبيث و يجمع بحذف الهاء ٢٢٠٤ و فى الخبر: لا بأس بقتل الحداء للمحرم.

و عنه عليه السلام: يقتل المحرمُ الزَّبورَ والنسرَ والأسودَ العِذْرَ والدَّبَّ و ما خاف أن يعدو عليه.

وقال: الكلب العقور هو الدَّب.

و عنه عليه السلام: كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع و الحيات فليقتله و ان لم يردك فلا ترده.

وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

و قرء فجزاء بالإضافة

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: فى تفسيرها فى الطبى شاه و فى حمار وحش بقره و فى النعامه جزور و زاد فى روايه أخرى:

و فى البقره بقره.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ذو عدل.

و فى الكافى عنهما عليهما السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام: العدل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام من بعده ثم قال: هذا ممّا أخطأت به الكتاب و زاد العياشى: يعنى رجلاً واحداً يعنى الامام.

أقول: يعنى أنّ رسم الألف فى ذَوَا عَدْلٍ من تصرّف نساخ القرآن خطأ و الصواب عدم نسخها و ذلك لأنّه يفيد أنّ الحاكم اثنان

و الحال أنه واحد و هو الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه علي سبيل البدل.

٢٢١٢

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الإمام من بعده.

يَحْكُمُ بِهِ

و هو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و الإمام عليه السلام فحسبك و لا تسأل عنه هدياً
بِالْعُكْبَةِ .

٢٢١٣

في الكافي عن الصادق عليه السلام: من وجب عليه هدى في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء الآ فداء الصيد فإن الله يقول هدياً
بِالْعُكْبَةِ .

٢٢١٤

و عنه عليه السلام: من وجب عليه هدى فداء صيد أصابه و هو محرم فان كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى و إن كان
معتماً انحر بمكة قبالة الكعبة.

٢٢١٥

و عن الباقر عليه السلام مثله و زاد: و إن شاء تركه الى أن يقدم فيشتره فإنه يجزى عنه.

أَوْ كَفَّارَةَ طَعَامِ مَسَاكِينَ

و قرء كفاره طعام بالإضافه أو عدل ذلك صياماً .

٢٢١٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن محرم أصاب نعامه أو حمار وحش قال عليه بدنه قيل فان لم يقدر على بدنه
قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فان لم يقدر

ص: ٨٨

على أن يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوماً و الصدقه مد على كل مسكين و سئل عن محرم أصاب بقره قال عليه بقره قيل فان لم يقدر على بقره قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدق قال فليصم (١) تسعة أيام قيل فان أصاب طيباً قال عليه شاه قيل فان لم يقدر قال فإطعام عشره مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلاثة أيام.

٢٢١٧

و في الفقيه و القمّي عن السجّاد عليه السلام في حديث الزهري: أو تدرى كيف يكون عدلٌ ذلك صيماً يا زهري قال لا أدري قال يقوم الصيد قيمه ثم تفض (٢) تلك القيمة على البرّ ثم يكال ذلك البرّ أصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً.

ليُدوقَ وِبَالَ أَمْرِهِ

يعنى هذا الجزاء لِيُدوقَ ثقل فعله و سوء عاقبه هتكه لحرمة الإحرام عفا الله عما سلف يعني الدفعة الأولى و مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ .

٢٢١٨

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في محرم أصاب صيداً قال عليه الكفّاره قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفّاره و هو مَمَّن قال الله تعالى وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ .

و في معناه أخبار آخر

٢٢١٩

و في التهذيب عنه عليه السلام: إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فعليه الكفّاره فإن أصاب ثانية خطأ فعليه الكفّاره أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمداً كان عليه الكفّاره فإن أصابه ثانية متعمداً فهو مَمَّن فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ و لم يكن عليه الكفّاره.

٢٢٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام: في قول الله عزّ و جلّ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ قال إنّ رجلاً انطلق و هو محرم فأخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى وجهه و جعل الثعلب يصيح و يحدث من أسنانه (٣) و جعل أصحابه ينهونه عما يصنع ثم أرسله بعد ذلك فينا الرجل نائم إذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه.

ص: ٨٩

(١ - ١). قوله فليصم تسعة أيام طلاقه مقيد بصوره العجز عن صوم الثلثين أو ما وافق قيمه طعام الصدقه بالإجماع المنقول و قاعده معادله الصوم لعدد المطعمين المستفاده من الآيه و غير ذلك من الأخبار فهو بظاهره غير معمول به عند الأصحاب.

٢-٢. الفِضُّ الكسر التَّفْرِيقُ وقد فُضَّه يفضُّه.

٣-٣. الأَيْسْتُ العَجْزُ وقد يراد به حلقة الدَّيْرِ واصله سَتَّه على فَعِيلٍ بالتحريك يدلُّ على ذلك ان جمعه أَسْتَاهُ مثل حمل و أحمال.

أَجَلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ

و لسيارتكم يتزودنه قديداً (١) وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا

٢٢٢١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا بأس أن يصيد المحرم السمك و يأكل مالحه (٢) و طريه (٣) و يتزود و قال أُجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ قال مالحه الذى يأكلون و فصل ما بينهما كل طير يكون فى الآجام (٤) يبيض فى البر و يفرخ فى البر فهو من صيد البر و ما كان من صيد البر يكون فى البر و يبيض فى البحر فهو من صيد البحر.

٢٢٢٢

و عنه عليه السلام: كل شىء يكون أصله فى البحر و يكون فى البر و البحر فلا ينبغى للمحرم أن يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله تعالى.

٢٢٢٣

و عن أحدهما عليهما السلام: قال لا يأكل المحرم طير الماء.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا

و قرء قيماً بغير الف للذاس لمعايشهم و مكاسبهم يستقيم به أمور دينهم و دنياهم يلوذ به الخائف و يأمن فيه الضعيف و يربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الأطراف و يغفر بقصده المذنب و يفوز حاجه بالمتوبات.

٢٢٢٤

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: من أتى هذا البيت يريد شيئاً فى الدنيا و الآخرة أصابه.

٢٢٢٥

و القمى قال: ما دامت الكعبة قائمه و يحج الناس إليها لم يهلكوا فإذا هدمت و تركوا الحج هلكوا.

وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ الْهَدْيَ وَ الْقُلَائِدَ

مَضَى تَفْسِيرَهَا ذَلِكُكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي إِذَا أَطْلَعْتُمْ عَلَى الْحُكْمِ فِي جَعْلِ الْكَعْبَةِ قِيَامًا وَ
مَا فِي الْحَجِّ وَنَاسِكَهُ مِنَ الْحُكْمِ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ وَ مَبَالِغُهُ بَعْدَ
إِطْلَاقٍ.

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وَعِيدٌ وَ وَعْدٌ لِمَنْ هَتَكَ مَحَارِمَهُ وَ لِمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا،

٢٢٢٦

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عَنِ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ

ص: ٩٠

١-١). القديد اللحم المقدد أى المشرح طولاً.

٢-٢). ملح السمك و القدر طرح فيه الملح.

٣-٣). و الطرى الغض.

٤-٤). الأجمه محرّكه الشجر الكثير الملتف جمع أجم بالضم و بضمّتين و بالتحريك و آجام و اجام و أجّامات.

أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً و هو يعلم أنّ لى أن أعذبه و ان أعفو عنه عفوت عنه.

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

تشديد فى إيجاب القيام بما أمر به وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا تَكْتُمُونَ من تصديق و تكذيب و فعل و عزيمة.

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ

إنساناً كان أو عملاً أو مالاً- أو غير ذلك وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَانِّ الْعِبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالرِّدَاءِ لَا الْكَثْرَةَ وَالْقَلَّةَ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فِي تَحْرَى (١) الخبيث و ان كثر و اثروا (٢) الطيب و ان قلّ لعلكم تفلحون .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَ إِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ

٢٢٢٧

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ

لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم .

٢٢٢٨

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال إنّ الله كتب عليكم الحجّ فقال عكاشة بن محصن و يروى سراقه بن مالك أفى كل عام يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنه حتّى عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم و الله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم كفرتم فاتركونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه.

٢٢٢٩

و القمى عن الباقر عليه السلام: أن (٣) صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطى قرطك (٤) فإن قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لا- تنفعك شيئاً فقالت له هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللّخاء (٥) ثم دخلت على رسول الله صلّى الله

ص: ٩١

- ١-١). التحزى القصد و الاجتهاد فى الطلب و العزم على تخصيص الشىء بالفعل و القول.
- ٢-٢). قوله تعالى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ان تقدموها و تفضلوها على الآخرة.
- ٣-٣). صفته بنت عبد المطلب ولده الزبير و لذا كان على ابن خاله.
- ٤-٤). القرط بالضم فالسكون هو الذى يعلق فى شحمه الأذن و الجمع قرطه و قراط أيضاً كرمح و رماح.
- ٥-٥). لخن السقاء و غيره كفَرَحَ أنتن و الجوزه فسدت و رجل الخن و امه لخناء لم يختنا و اللخن محركه قبح ربح الفرج و الارفاغ و قبح الكلام.

عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك و بكت فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فنَادَى الصَّلَاةَ جامعَه فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته.

فقال من أبي يا رسول الله؟ فقال أبو بكر غير الذي تدعى له أبو بكر فلان بن فلان فقال من أبي يا رسول الله قال أبو بكر الذي تدعى له ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه فقال له أعود بالله يا رسول الله من غضب الله و غضب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم أعف عني عفا الله عنك فأنزل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا

قيل استئناف أي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها وقيل بل صفه أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده

٢٢٣٠

قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: أن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها و حد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها (١) وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبه ما يفرط منكم وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ .

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ

حيث لم يأتروا و جحدوا.

مَا جَعَلَ اللَّهُ

مَا شَرَعَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ وَلَا سَائِبِهِ (٢) وَلَا وَصِيلِهِ وَلَا حَامٍ

٢٢٣١

في المعاني عن الصادق: أن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشرأ جعلوها سائبه ولا يستحلون ظهرها ولا أكلها وال حام فحل الإبل لم يكونوا يستحلون فأنزل الله عز وجل أنه لم يحرم شيئاً من ذلك.

٢٢٣٢

قال وقد روى: أن البحيره الناقة إذا أنتجت خمسه ابطن فان كان

-
- ١-١). نهكت من الطعام بالغت في أكله يقال أنهك من هذا الطعام و كذلك أنهك عرضه أي بالغ في شتمه.
- ٢-٢). السائبه المهمله و العبد يعتق على أن لا ولاء له و البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اي يترك لا يركب و الناقه كانت تسيب في الجاهليه لنذر و نحوه أو كانت إذا ولدت عشره ابطن كلهن إناث سيبت.

الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال و إن كان الخامس أنثى بحروا اذنها أى شقوه و كانت حراماً على النساء لحمها و لبنها فإذا ماتت حلت للنساء و السائبه البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلّمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك و الوصيله من الغنم كانوا إذا ولدت الشاه سبعة أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منه الرجال و النساء و إن كان أنثى تركت فى الغنم و إن كان ذكراً و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح و كان لحومهما حراماً على النساء إلا أن يموت منها شىء فيحل أكلها للرجال و النساء و الحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره.

٢٢٣٣

و قد يروى: أن الحام هو من الإبل إذا انتج عشره أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و لا يمنع من كلاء و لا ماء.

وَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

بتحريم ذلك و نسبته إليه و أكثرهم لا يعقلون إن ذلك افتراء و كذب يعنى الأتباع الذين يقلدون فى تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حبّ الرياسه عن الاعتراف به.

٢٢٣٤

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أن لحي بن قمعه بن جندب كان قد ملك مكه و كان أول من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيره و سيب السائبه و وصل الوصيله و حمى الحامى قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلقد رأيت فى النار يؤذى أهل النار ريح قصبه (١) و يروى تجر قصبه فى النار.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

بيان لقصور عقلمهم و انهاكهم فى التقاليد و ان لا سند لهم سواه أ و لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً و لا يهتدون يعنى أوجبهم ما وجدوا عليه آباءهم و لو كانوا جهله ضالين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

احفظوها و الزموا صلاحها لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة و يتمنون إيمانهم.

ص: ٩٣

(١- ١). القصب محرّكه عظام الأصابع و شعب الحلق و مخارج الأنفاس و القصب بالضم الظهر و المعى و المراد هنا الأمعاء روى عن ابن عباس و روى مكان ريح حرّ فيناسب الظهر أيضاً.

و القمى قال: اصلحوا أنفسكم و لا تتبعوا عورات الناس و لا تذكروهم فإنه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم صالحين.

و فى المجمع: أن أبا ثعلبه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثره و شحاً مطاعاً و هوى متبعاً و إعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصه (١) نفسك و ذر عوامهم.

إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون

وعد و وعيداً للفريقين على أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره.

يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم

الأشهاد الذى شرع بينكم فيما أمرتم به إذا حضر أحدكم الموت إذا شافه و حضرت أماراته حين الوصية قيل فيه تنبيه على أن الوصية متى لا- ينبغى أن يتهاون فيه إثنان شهادة اثنين ذوا عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من أهل الكتاب و المجوس كما يأتى إن أنتم ضررتم فى الأرض سافرتم فأصابنكم مصيبة الموت قاربكم الأجل تحبسونهما تقفونهما من بعد الصلاة لتغليظ اليمين بشرف الوقت و لأنه وقت اجتماع الناس فيقسمان بالله أى الآخران إن ارتبتم (٢) ارتاب الوارث منكم و هو اعتراض لا نشترى به بالقسم أو بالله ثمناً عوضاً من الدنيا و لو كان ذا قربي أى و لو كان المقسم له ذا قربي و لا نكتم شهادة الله التى أمر الله بإقامتها إنا إذا لمن الآثمين أى إن كتمنا.

فإن عثر

فان اطلع و حصل العلم على أنهما أى الآخرين استحقاً إنما استوجبا عقوبته بسبب تحريف فى الشهادة أو خيانه فأخران فشهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم أى الذين حق عليهم يعنى بهم الورثة الأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما و قرء عليهم استحق على البناء للفاعل و الأولين بالجمع على أنه صفة للذين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أى يميننا أصدق

ص: ٩٤

(١- ١). الخويصه تصغير الخاصه ياؤها ساكنه لأن ياء التصغير لا يتحرك.

(٢- ٢). أى إن ارتبتم اعتراض و الضمير فى به للقسم و فى كان للمقسم له يعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من الدنيا و لو كان من نقسم له قريباً منا أراد أن هذه عادتهم فى صدقهم و أمانتهم أبداً كقوله شهداء لله و لو على أنفسكم و خص ذا قربي بالذكر لأن الميل إليهم اتم و المداهنه بينهم أكمل قاله النيسابورى.

سَمَّى الْيَمِينَ شَهَادَةً لَوْ قَوَعَهَا مَوْقِعَهَا كَمَا فِي اللَّعَانِ وَ مَا اعْتَدَيْتَنَا وَ مَا تَجَاوَزْنَا فِيهَا الْحَقَّ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ .

ذَلِكَ

أى الحكم الذى تقدم أو تحليف الشاهدين أذنى أقرب أن يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملونها من غير تحريف ولا خيانه فيها أو يخافوا أن ترد أيمانهم أى ترد اليمين على المدعين بعد أيمانهم فيفتضوا بظهور الخيانه و اليمين الكاذبه جمع اليمين ليعم الشهود كلهم.

٢٢٣٧

فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الآيه: اللذان منكم مسلمان و اللذان من غيركم من أهل الكتاب فان لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سن فى المجوس سنّه أهل الكتاب فى الجزية و ذلك إذا مات الرجل فى أرض غربه فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيفسد مان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنًا و لو كان ذا قربي و لا نكتم شهادة الله إننا إذا لمن الأثمين قال و ذلك أن ارتاب ولى الميت فى شهادتهما فإن عثر على أنّهما شهدا بالباطل فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجرى بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين فيفسدان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما و ما اعتدينا إننا إذا لمن الظالمين فإذا فعل ذلك نقض شهاده الأولين و جازت شهاده الآخرين يقول الله تعالى ذلك أذنى أن يأتوا الآيه.

٢٢٣٨

و فى الكافى مرفوعاً: خرج تميم الدارى و ابن بيدى و ابن ماريه فى سفر و كان تميم الدارى مسلماً و ابن بيدى و ابن أبى ماريه نصرانيين و كان مع تميم الدارى خُرُجٌ (١) له فيه متاع و آنيه منقوشه بالذهب و قلاده أخرجهما إلى بعض أسواق العرب للبيع و اعتل تميم الدارى عله شديده فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بيدى و ابن أبى ماريه و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدا المدينة و قد أخذًا من المتاع الآنيه و القلاده و أوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الآنيه و القلاده فقال أهل تميم أهل مريض صاحبنا

ص: ٩٥

(١- ١). الخُرُج بالضم الجوالق ذو أذنين و هو عربى.

مرضاً طويلاً. أنفق فيه نفقه كثيره فقالا لا ما مرض الآ أياً ما قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره لهذا قالوا لا قالوا فهل أتجر تجاره خسر فيها قالوا لا قالوا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنيه منقوشه مكلله بالجواهر وقلاده فقالا ما دفع إلينا فقد آدينا إليكم فقدموها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلّى عنهما ثم ظهرت تلك الآنيه وقلاده عليهما.

فجاء أولياء تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بدي و ابن أبى ماريه ما ادعينا عليهما فانظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله الحكم في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآيه فأطلق الله تعالى شهاده أهل الكتاب على الوصيه فقط إذا كان في سفر و لم يجد المسلمين فأصابتكم مصيبه الموت تحسبونها من بعيد الصلاه فيقتسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين فهذه الشهاده الأولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن عثر على أنهما استحقا إثماً أى إنهما حلفا على كذب فأخراهم يومان مقامهما يعنى من أولياء المدعى من الذين استحق عليهم الأوليان فيقتسمان بالله يحلفان بالله إنهما أحق بهذه الدعوى منهما و انهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما و ما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم أولياء تميم الدارى أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلاده و الآنيه من ابن بدي و ابن أبى ماريه و ردهما إلى أولياء تميم الدارى و القمى ما يقرب منه.

٢٢٣٩

و فى الكافى عن عده أخبار عن الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل فى أرض غربه لا يوجد فيها مسلم جاز شهاده من ليس بمسلم على الوصيه و اتقوا الله و اسمعوا سمع إجابته و قبول و الله لا يهدى القوم الفاسقين الى طريق الجنه.

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ

اذكره فيقول لهم ما ذا أجبتهم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فى الجوامع السؤال توبيخ و لذلك قالوا لا علم لنا و وكلوا الأمر الى علمه بسوء اجابتهم و لجأوا إليه فى الانتقام منهم.

ص: ٩٤

و في المعانى عن الصادق عليه السلام: يقولون لا عِلْمَ لَنَا بِسِوَاكَ و قال القرآن كله تقريع و باطنه تقريب.

و في الكافي عن الباقر: إِنَّ لَهُذَا تَأْوِيلًا. فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ فِي أَوْصِيَانِكُمُ الَّذِينَ خَلَفْتُمُوهُمْ عَلَى أُمَّمِكُمْ فَيَقُولُونَ لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا فَعَلُوا مِن بَعْدِنَا.

و القمّي عنه عليه السلام: مثله من دون أن يسميه تأويلاً.

إِذْ قَالَ اللَّهُ

بَدَلٍ مِنْ يَوْمٍ يَجْمَعُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا. تَكَلِّمُهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ عَلَى سِوَاءِ وَ إِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخَلَّقْتَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَ تَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي مَضَى تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَ قَرَأَ طَائِرًا وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ يَعْنِي الْيَهُودَ حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ إِذْ جِئْتَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَ قَرَأَ سَاحِرًا.

وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْهَمُوا أَنْ آمَنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَ أَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ مُخْلِصُونَ قَدْ مَضَى الْوَجْهَ فِي تَسْمِيَةِ الْحَوَارِيِّينَ وَ ذَكَرَ عَدَدَهُمْ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

وَ قَرَأَ بِالْخَطَابِ وَ الْعِيَّاشِيَّ مَقْطُوعًا قَرَأَ تَهَا هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُو رَبُّكَ وَ قِيلَ هَذِهِ الْإِسْطِطَاعَةُ بِنَاءً عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَ الْإِرَادَةُ لَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْقُدْرَةُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ الْمَائِدَةُ الْخَوَانُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا السُّؤَالِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ.

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا

تَمْهِيدٌ عَذْرٍ وَ بَيَانٌ لِمَا دَعَاهُمْ إِلَى السُّؤَالِ وَ تَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا بِالْمَشَاهِدَةِ وَ نَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَّقْتَنَا فِي ادْعَاءِ النَّبُوَّةِ وَ نَكُونُ عَلَيْهَا مِنْ

قيل نشهد عليها عند الذين لم يحضروها.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ

السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً

قيل يكون يوم نزولها عيداً نعظمه و كان يوم الأَحد و لهذا اتَّخذَه النصرى عيداً و قيل بل العيد السرور العائد و منه يوم العيد
لأَوْلَانَا وَ آخِرِنَا نَأْكُلُ مِنْهَا جَمِيعاً وَ قِيلَ لِمَن فِي زَمَانِنَا وَ لِمَن بَعَدَنَا وَ آيَةٌ مِنْكَ وَ أَرْزُقْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ

إِجَابَهُ إِلَى سُؤَالِكُمْ وَ قَرَأَ مِنْهَا بِدُونِ التَّشْدِيدِ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

٢٢٤٤

في المجمع عن الباقر عليه السلام: أن عيسى بن مريم عليهما السلام قال لبنى إسرائيل صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم
يعطكموه فصاموا ثلاثين فلما فرغوا قالوا إنا لو عملنا لأحد من الناس ففضينا عمله لأطعمنا طعاماً و إنا صمنا و جُعنا فادع الله أن
ينزل علينا مائدةً من السماء فأقبلت الملائكة بمائده يحملونها عليها سبعة أرغفه و سبعة أخوان (١) حتى وضعتها بين أيديهم فأكل
منها آخر الناس كما أكل أولهم.

٢٢٤٥

و عن عمّار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: نزلت المائدة خبزاً و لحماً و ذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً
لا- ينفد يأكلون منه قال فليل لهم فأنها مقيمة لكم ما لم تخونوا (٢) و تخبأوا و ترفعوا فان فعلتم ذلك عدبتكم قال فما مضى
يومهم حتى خبأوا و ترفعوا و خانوا.

٢٢٤٦

و عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: و الله ما تبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قط و لا انتهز شيئاً و لا قهقهه
ضحكاً و لا ذب ذباباً عن وجهه و لا أخذ على أنفه من نتن شيء قط و لا عبث قط و لما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة
لبس صوفاً و بكى قال اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ الآيه فنزلت سفره حمراء بين غمامتين

ص: ٩٨

(١- ١). الخوان كغراب و كتاب ما يؤكل عليه الطعام كالخوان.

(٢- ٢). قوله ما لم تخونوا و تخبأوا يمكن أخذه من جباً بالجيم الموحّده من باب منع و فرح أى لم تدعوا و تكرهوا أو تبغضوا و

من خبأ بالخاء المعجمه و الباء الموحّده من باب منع ای ما لم تستروا و تخفوا أمرها و خبأتم فيها من كيد خائبي أي خائب أو التاء المثناة من ختأه كمنعه كفّه عن الأمر اختتأ له ای خدمه.

و هم ينظرون إليها و هى تهوى مُنْقَضَةً حَتَّى سَقَطَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَبَكَى عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَ لَا تَجْعَلْهَا فِتْنَةً (١) مثله و عقوبته و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شىء لم يروا مثله قطّ و لم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فَقَامَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَوَضَّأَ وَ صَلَّى صَلَواتَهُ طَوِيلَةً ثُمَّ كَشَفَ الْمُنْدِيلَ عَنْهَا وَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ خَيْرَ الرَّازِقِينَ فَإِذَا هُوَ سَمَكُهُ مَشْوِيَةً لَيْسَ عَلَيْهَا فُلُوسٌ تَسِيلُ سَيْلاً مِنَ الدَّمِ وَ عِنْدَ رَأْسِهَا مِلْحٌ وَ عِنْدَ ذَنْبِهَا خَلٌّ وَ حَوْلَهَا مِنَ الْوَانِ الْبِقُولِ مَا عَدَا الْكِرَاثَ وَ إِذَا خَمَسَهُ أَرْغَفَهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا زَيْتُونَ وَ عَلَى الثَّانِي عَسَلٌ وَ عَلَى الثَّلَاثِ سَمْنٌ وَ عَلَى الرَّابِعِ جَبْنٌ وَ عَلَى الْخَامِسِ قَدِيدٌ.

فَقَالَ شَمْعُونُ يَا رُوحَ اللَّهِ أَمِنَ طَعَامَ الدُّنْيَا هَذَا أَمْ مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ فَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا تَرُونَ مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا وَ لَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ وَ لَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَهُ اللَّهُ بِالْقُدْرَةِ الْغَالِبَةِ كُلُّوْا مَا سَأَلْتُمْ يَمُدُّكُمْ وَ يَرْزُقُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا رُوحَ اللَّهِ لَوْ أَرَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْيَوْمِ آيَةٍ أُخْرَى فَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَمَكُهُ أَحْيِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَاضْطَرَبَتِ السَّمَكَةُ وَ عَادَ عَلَيْهَا فُلُوسُهَا وَ شُوكُهَا وَ فَرَّقُوا مِنْهَا فَقَالَ مَا لَكُمْ تَسْأَلُونَ أَشْيَاءَ إِذَا أُعْطِيْتُمُوهَا كَرِهْتُمُوهَا مَا أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَعَدَّبُوا يَا سَمَكُهُ عَوْدِي كَمَا كُنْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَادَتِ السَّمَكَةُ مَشْوِيَةً كَمَا كَانَتْ فَقَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ كُنْ أَوَّلَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْهَا ثُمَّ نَأْكُلْ نَحْنُ فَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ آكُلَ مِنْهَا وَ لَكِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا مَنْ سَأَلَهَا فَخَافُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا فَدَعَا لَهَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْلَ الْفَاقَةِ وَ الزَّمَنِ (٢) وَ الْمَرَضِ وَ الْمَبْتَلِينَ فَقَالَ كُلُوا مِنْهَا وَ لَكُمْ الْهِنَاءُ وَ لَغَيْرِكُمْ الْبَلَاءُ فَأَكَلَ مِنْهَا أَلْفٌ وَ ثَلَاثُمِائَةٌ رَجُلٌ وَ امْرَأَةٌ مِنْ فَقِيرٍ وَ مَرِيضٍ وَ مَبْتَلِيٍّ وَ كُلَّهُمْ شَبَعَانٌ تَتَجَشَّأُ (٣) ثُمَّ نَظَرَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَكَةِ إِذَا هِيَ كَهَيْئَتِهَا حِينَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ

ص: ٩٩

١- ١). قوله فتله يقال فتله عن وجهه فانفتل أى صرفه فانصرف و المراد لعله لا تجعله سبباً لانصراف النعمه.

٢- ٢). الزمانه العاهه و آفه فى الحيوان يقال زمن الشخص زماناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً.

٣- ٣). التجشؤ تنفس المعده.

طارت المائدة سعداء وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلا صحح ولا مريض إلا برء ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غتياً حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبه بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبه يؤكل منها حتى إذا فاء الفياء طارت سعداء وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غتياً يوماً ويوماً لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى أنى شرطت على المكذبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أُعذِّبهُ عَذَاباً لا أُعذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فقال عيسى عليه السلام: **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش (١) فلما رأى الناس ذلك فرعوا إلى عيسى (ع) وبكوا وبكى على الممسوخين أهلهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

٢٢٤٧

قال وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراًؤهم وترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببيغهم ومسحوا قرده وخنزير.

و القمى اقتصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً

٢٢٤٨

و العياشى عن الباقر عليه السلام: المائدة التي نزلت على بنى إسرائيل كانت مدلاة (٢) بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحونه و تسعة أرغفه و في روايه أخرى تسعة الوان أرغفه .

٢٢٤٩

و في المجمع عن الكاظم عليه السلام: أنهم مسحوا خنازير.

٢٢٥٠

و العياشى: مثله.

ص: ١٠٠

١- ١). الحش بالفتح والتشديد والفتح أكثر من الضم والكسر المخرج و موضع الحاجه و أصله من الحش البستان لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوثون في البساتين فلما اتخذوا الكنيف وجعلوها خلفاً عنها أطلقوا عليها الاسم مجازاً و جمع الحش حشان مثل ضيف و ضيفان.

٢-٢). أدليتها أرسلتها، تدلّى من الشجره تعلّق.

و في التهذيب عن الرضا عليه السلام: و الجريث و الصب فرقه من بنى إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتأهوا (١) فوقع فرقه في البحر و فرقه في البر.

و في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث:

المسوخات و أما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم انزال المائدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً و أشد تكديباً.

وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

العیاشی عن الباقر عليه السلام: لم يقله و سيقوله إن الله إذا علم شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان.

أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

توبيخ للكفرة و تبكيت لهم.

القَمِّي و ذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم إني و أمي إلهين (٢) من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى على نبينا و آله و عليه السلام فيقول أ أنت قلت الآية قال سبحانه انزهاك تنزيهاً من أن يكون لك شريك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ما لا يحق لي أن أقوله إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك تعلم ما أخفيه و لا أعلم ما تخفيه.

و العیاشی عن الباقر عليه السلام في تفسيرها: أن الاسم الأكبر ثلاثة و سبعون حرفاً فاحتجب الرب تعالً بحرف فمن تمه لا يعلم أحد ما في نفسه عز و جل أعطى آدم اثنين و سبعين حرفاً فتوارثها الأنبياء حتى صارت عند عيسى فذلك قول عيسى عليه السلام:

تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي

يعنى اثنين و سبعين حرفاً من الاسم الأ-كبر يقول أنت علمتها فأنت تعلمها و لا أعلم ما في نفسك يقول لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك.

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
رَقِيبًا مَطَّلِعًا أَمْنَعُهُمْ مَنْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَعْتَدُوهُ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

ص: ١٠١

-
- ١-١). تاه في الأرض اى ذهب متحيراً يتيه تيهاً و تيهاناً.
٢-٢). لعلّ التقدير إننى و أمى اتخذوا الهين و لا يستقيم حكاية عن الآيه كما لا يخفى.

بالرفع إلى السماء من قوله إني متوفيك ورافعك إلي والتوفى أخذ الشيء وافيأ والموت نوع منه قال الله عز وجل يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كُنت أنت الرقيب عليهم المراقب لأحوالهم وأنت على كل شيء شهيد مطلع مراقب له.

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ

تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب العذبي لا تثيب ولا تعاقب إلا عن حكمه و صواب فإن المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل.

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ

و قرء يوم بالنصب ولا يخلو من تكلف لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم و رضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فيه تنبيه على كذب النصارى و فساد دعواهم فى المسيح و أمه.

الْقَمَى وَالذَّلِيلِ عَلَى أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ .

٢٢٥٥

ثم روى بإسناده عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية إذا كان يوم القيامة و حشر الناس للحساب فيمرون بأحوال يوم القيامة فلا ينتهون الى العرش حتى يجهدوا جهداً شديداً قال يقفون بفناء العرش و يشرف الجبار عليهم و هو على عرشه فأول من يدعى بنداى يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم النبى القرشى العربى قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش.

قال: ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه

ص: ١٠٢

(١-١). قوله تعالى هذا يوم ينفع هذا مبتدأ و يوم خبره و هو معرب لأنه مضاف الى معرب فيبقى على حقه من الأعراب و يقرأ يوم بالفتح و هو منصوب على الظرف و هذا فيه وجهان أحدهما هو مفعول قال الله هذا القول فى يوم و الثانى ان هذا مبتدأ و يوم ظرف للخبر المحذوف أى هذا يقع أو يكون يوم يقع و قال الكوفيون يوم فى موضع رفع خبر هذا و لكنه بنى على الفتح لاضافته الى الفعل و عندهم يجوز بناؤه و ان أضيف الى معرب و عندنا لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبنى.

و آله و سلم ثم يدعى بأمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقفون على يسار علي ثم يدعى بنبي نبي و أمته معه من أول النبيين إلى آخرهم و أمتهم معهم فيقفون على يسار العرش.

قال: ثم أول من يدعى للمسائله القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صوره الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتكم و أمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني و ألهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب و هل أطلع علي مكنون سرّك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجّتك.

قال: ثم يدعى باللوح فيتقدم في صوره الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته و أمرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب و بلغت إسرائيل ثم يدعى بإسرائيل فيتقدم إسرائيل مع اللوح و القلم في صوره الآدميين فيقول الله له هل بلغك إسرائيل ما بلغ فيقول يا رب و بلغت جميع أنبيائك و أنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك و أذيت رسالاتك إلى نبي نبي و رسول رسول و بلغتهم كل وحيك و حكمتك و كتبك و إن آخر من بلغته رسالتك و وحيك و حكمتك و علمك و كتابك و كلامك محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم العربي القرشي الحرمي حبيبيك قال أبو جعفر عليه السلام: فأول من يدعى من ولد آدم للمسائله محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك و أرسلته به إليك من كتابي و حكمتي و علمي و هل أوحى ذلك إليك فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك و أوحاه إلي فيقول الله لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم هل بلغت لأمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي و حكمتي و علمي فيقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نعم يا رب قد بلغت أمتي جميع ما أوحيت إلي من كتابك و حكمتك و علمك و جاهدت في سبيلك.

فيقول الله لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرّساله و ملائكتك و الأبرار من أمتي

و كفى بك شهيداً فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسالتي و كتابي و حكمتي و علمي و علمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة و الحكمه و العلم فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي و علمي و يفسر لهم كتابي و يبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي و خليفه في الأرض فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه أخي و وزيرى و وصيى و خير أمتى و نصبته لهم علماً في حياتي و دعوتهم إلى طاعته و جعلته خليفتي في أمتي إماماً يقتدى به الأئمة من بعدى إلى يوم القيامة فيدعى بعلي بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم و استخلفك في أمته و نصبك علماً لأئمة في حياته و هل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد و خلفني في أمته و نصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إليك جحدتني أمته و مكروا بي و استضعفوني و كادوا يقتلونني و قدموا قدامى من آخرت و آخروا من قدمت و لم يسمعوا مني و لم يطيعوا أمرى فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجة و خليفه في الأرض يدعو عبادي إلي ديني و إلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني و ابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي صلوات الله عليهما فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ثم يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم و يجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

٢٢٥٦

العتاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً و إنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآخره و كان آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها و لم ينسخها شيء لقد نزلت عليه و هو علي بغله شهباء و ثقل عليه الوحي حتى وقفت و تدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض و أغمى علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضع يده علي ذوابه شبيه بن وهب الجحيمي ثم دفع ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا سورة

ص: ١٠٤

المائده فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عملنا.

٢٢٥٧

و عن الصادق عليه السلام: نزلت المائده كاملاً و نزلت معها سبعون ألف ملك .

٢٢٥٨

و في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرء سورة المائده في كل يوم خميس لم يلبس إيمانه بظلم و لم يشرك به أبداً إن شاء الله تعالى.

ص: ١٠٥

هي مكيه غير ست آيات و مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ فَاتَّهَنَّا نَزَّلْنَ بِالْمَدِينَةِ وَ عَدَدَ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَ خَمْسٌ وَ سِتُونَ آيَةً. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ

وصف نفسه بما نبت به على أنه المستحق للحمد حمد أو لم يحمد ليكون حججه على العادلين به وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورِ انشأهما و الفرق بين الخلق و الجعل أن الخلق فيه معنى التقدير و الجعل فيه معنى التصيير كأنشاء شيء من شيء ثم الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ يعني أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه و معنى ثم استبعاد عدولهم (١) بعد هذا الوضوح.

٢٢٥٩

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث: في نزول هذه الآية أنها رد على ثلاثة أصناف لما قال اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَ رَدًّا عَلَى الدَّهْرِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدُو لَهَا وَ هِيَ قَائِمَةٌ ثُمَّ قَالَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ فَكَانَ رَدًّا عَلَى الثَّنَوِيَّةِ (٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ هُمَا الْمَدْبِرَانِ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ

ص: ١٠٦

(١-١) و عدلوا بالله أشركوا به و جعلوا له مثلاً و منه ٢٢٦٠ حديث على عليه السلام: كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم.
(٢-٢) الثنويّة من يثبت مع القديم قديماً غيره قيل و هم فرق المجوس يثبتون مبدئين مبدئ للخير و مبدئ للشرّ و هما النور و الظلمة و يقولون بنبوه إبراهيم و قيل هم طائفة يقولون إن كل مخلوق مخلوق للخلق الأول و قد شهد بطلان قولهم ٢٢٦١ قوله (ع) في وصف الحقّ تعالى: لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان. فهذا يدافع جميع حجج الثنويّة و شبههم.

فكان ردّاً على مشركى العرب الذين قالوا إنّ أوثاننا آلهه.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ

أى ابتداء خلقكم منه ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا كَتَبَ وَ قَدَّرَ أَجَلًا مَحْتَمًا لِمَوْتِكُمْ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ لِمَوْتِكُمْ أَيْضًا يَمَحُوهُ وَ يَثْبِتُ غَيْرُهُ لِحُكْمِهِ الصَّدَقَهُ وَ الدَّعَاءِ وَصَلَهُ الرَّحْمَ وَ غَيْرَهَا مِمَّا يَحْتَقِقُ الخُوفَ وَ الرَّجَاءَ وَ لَوَازِمَ العِبَادِيَّةِ فَانْ بَهَا وَ بِأُضْدَادِهَا يَزِيدُ العَمْرَ وَ يَنْقُصُ وَ فِيهِ سِرُّ البَدَاءِ وَ قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِنَا المَسْمُومِ بِالْوَافِي مُسْتَوْفَى.

٢٢٤٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: أعلان أجل محتوم و أجل موقوف.

٢٢٤٣

وَ القَمِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الأَجَلُ المَقْضَىٰ هُوَ المَحْتَمُ الَّذِي قَضَاهُ اللهُ وَ حَتَمَهُ وَ المَسْمُومِ هُوَ الَّذِي فِيهِ البَدَاءُ يَاقَدَمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ المَحْتَمُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ

تَشْكُونَ فِيهِ وَ فِي بَعَثِهِ إِيَّاكُمْ اسْتِبْعَادَ لَأَمْتَرَاتِهِمْ بَعْدَ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَ خَالِقُ أَصُولِهِمْ وَ مَحْيِيهِمْ إِلَىٰ آجَالِهِمْ فَانْ مِنْ قَدَرِ عَلَىٰ خَلْقِ الأَصُولِ وَ جَمْعِهَا وَ إِبداعِ الحَيَوِةِ فِيهَا وَ ابْقَائِهَا مَا يَشَاءُ وَ تَوْقِيفِهِمْ فِي الأَجَلِ بَعْدَ حَتَمِهِ إِيَّاهُ فِي الخُوفِ وَ الرَّجَاءِ بَعْدَ قَضَائِهِ الأَمْرَ كَانِ حَقِيقًا بِأَنْ يَعبُدَ وَ كَانِ أَقْدَرِ عَلَىٰ جَمْعِ الأَصُولِ وَ إِحْيَائِهَا ثَانِيًا فَالآيَةُ الأُولَىٰ دَلِيلُ التَّوْحِيدِ وَ الثَّانِيَةُ دَلِيلُ التَّوْحِيدِ وَ البَعثُ جَمِيعًا.

وَ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الأَرْضِ

هُوَ المَعْبُودُ فِيهِمَا وَ المَعْرُوفُ بِالإِلَهِيَّةِ وَ الوَحْدَانِيَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الأَرْضِ إِلَهُ

٢٢٤٤

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الآيَةِ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قِيلَ بَدَاتِهِ قَالَ وَيَحْكُ الأَمَاكِنَ أَقْدَارَ فَإِذَا قَلْتَ فِي مَكَانٍ بَدَاتِهِ لَزِمَكَ انْ تَقُولُ فِي أَقْدَارِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَكِنْ هُوَ بَايِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مَحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْمًا وَ قُدْرَةً وَ احاطَةً وَ سُلْطَانًا وَ لَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِي الأَرْضِ بِأَقْلٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ الأَشْيَاءُ عِنْدَهُ سِوَاءَ عِلْمًا وَ قُدْرَةً وَ سُلْطَانًا وَ مَلَكًا وَ احاطَةً.

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ

القَمِيّ قال السِّرّ ما أسرّ في نفسه و الجهر ما أظهره وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير و شر فيثب عليه و يعاقب.

وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

تاركين النظر

ص: ١٠٧

فيها غير ملتفتين إليها.

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

بما جاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم الباء ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ

من أهل زمان مكّاهم في الأرض أعطيناهم من البسطه في الأجسام والسّعه في الأموال ما لم تمكّن لكم ما لم نعطكم يا أهل مكّه و في الكلام التفات و أرسلنا السماء المطر عليهم مدراراً مغزراً (١) وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب (٢) بين الأنهار و الثمار فأهلكناهم بعد ثوبهم و لم يغن ذلك عنهم شيئاً و أنشأنا و أحدثنا من بعدهم قوماً آخرين بدلاً منهم يعني إنّنا كما قدرنا أن نهلك من قبلكم كعاد و ثمود و نسيء مكانهم آخرين قدرنا أن نفعل ذلك بكم.

وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ

مكتوباً في ورق فلمسوه بأيديهم و لم يقتصر بهم على الرؤيه لئلا يقولوا سكّرت أبصارنا لقال الذين كفروا إنّ هذا إلا سحرٌ مبين لعظم عنادهم و قسوه قلوبهم.

وَ قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ

يصدقه و يكلمنا أنّه نبي لقوله لو لا- أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً و لو أنزلنا ملكاً لقضيت الأمر لحق إهلاكهم فان سنّه الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا يُنظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفه عين.

وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

جواب ثان أو جواب لاقتراح ثان فإنهم كانوا تاره يقولون لو لا أنزل عليه ملك و تاره يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة و المعنى لو جعلنا قريناً لك ملكاً يصدّقك و يعاينوه أو جعلنا مكانك ملكاً كما اقترحوه لمثلناه رجلاً كما مثل جبرئيل في صورته دحيه فان القوه البشريه لا تقوى على رؤيه الملك في صورته

ص: ١٠٨

(١-١). ٢٢٦٥ في الحديث: الإمام كالعين الغزيره. يقال غزر الماء بالضم غزاراً و غزاره كثر فهو غزير أى كثير و المراد شدّه النفع و عمومته. و المدرار الكثير الدر مفعال يستوى فيه المذكر و المؤنث.

(٢-٢). الخصب بالكسر كجمل:النماء و البركه و المرعى الخصب كثير العشب.

و لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلا بشرٌ مثلنا و كذبوه كما كذبوك في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقره.

٢٢٦٦

و في الإحتجاج عنه عليه السلام قال: قلت لأبي علي بن محمّد عليهما السلام هل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يناظر اليهود و المشركين إذ عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيره إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبه إذ ابتدأ عبد الله بن أبي أميه المخزومي فقال يا محمّد لقد ادّعت دعوى عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّك رسول ربّ العالمين و ما ينبغي لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك و شاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلا مسحوراً و لست بنبيّ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السّامع لكل صوت و العالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل عليه يا محمّد و قالوا لو لا أنزل عليه ملكٌ و لو أنزلنا ملكاً لقضيت الأمر إلى قوله تعالى و لَلْبَشَرِ عَلَىٰ آلِهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم و أمّا قولك لى و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك و شاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا- بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواشيكم لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه و لو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصوره البشر الذى الفتّموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و أنّ ما يقوله حقّ بل إنّما بعث الله بشراً رسولاً و أظهر على يده المعجزات التى ليست فى طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبكم فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به إنّ معجزه و أنّ ذلك شهاده من الله بالصّدق له و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فى ذلك ما يدلّكم إنّ ذلك ليس فى طبائع سائر أجناسه من الملائكه حتى يصير ذلك معجزاً الا ترون أنّ الطيور التى تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّها أجناساً يقع منها مثل طيرانها و لو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عزّ و جلّ سهل عليكم الأمر و جعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجّته و أنتم تقترحون عمل الصّعب الذى لا

حجّه فيه الحديث.

و يأتي نبد منه في سورة الفرقان و آخر في سورة زخرف إن شاء الله.

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ما يرى من قومه فحاق بالذنين سخرؤوا منهم ما كانوا به يستهزؤن فأحاط بهم الذى يستهزؤن به من العذاب.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قيل أى سافروا فيها ثم انظروا بأبصاركم و تفكروا بقلوبكم.

و القمى أى انظروا فى القرآن و أخبار الأنبياء فانظروا و قد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام فى سورة آل عمران كيف كان عاقبه المكذبين المستهزئين بالرسل من الأمم السالفه حيث استأصلهم بالعذاب.

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

سؤال تبيكت (1) قل لله تقرير لهم أى هو لله لا خلاف بينى و بينكم فى ذلك و لا تقدرؤن أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره كتب على نفسه الرحمة أو جبتها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته و العلم بتوحيده بنصب الأدله و انزال الكتب و الإمهال على الكفر و الذنوب لتدارك ما فرط ليجمعنكم قرناً بعد قرن إلى يوم القيامة لا ريب فيه قيل استيناف و وعيد على اشراكهم و اغفالهم النظر و قيل بدل من الرحمة فانه منها الذين خسروا أنفسهم بتضييع رأس ما لهم الذى هو الفطره الأصلية فهم لا يؤمنون فان إبطال الفطره اذاهم الى الإصرار على الكفر.

و لَه

و لله ما سكن فى الليل و النهار ما تمكن و حل من السكنى ذكر فى الأول السماوات و الأرض المشتملتين على الأمكنه جميعاً و هنا الليل و النهار المشتملتين على الأزمنه جميعاً ليعم الموجودات التى تندرج تحت الطرفين و هو السميع العليم لا يخفى عليه شىء.

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا

إنكار لاتخاذ غير الله ولياً لا لاتخاذ الولي و لذلك قدم غير و أولى الهمزه فاطر السماوات و الأرض منشؤهما و مبدعهما ابتداءً بقدرته و حكمته من

١-١) التبيكيت التفرير و التويخ كما يقال له يا فاسق أما استحييت أما خفت الله.

غير احتذاءٍ مثال وَ هُوَ يُطْعَمُ وَ لَا يُطْعَمُ يرزق و لا يرزق يعنى أَنَّ المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاع قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَى أمرنى رَبِّي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لِأَنَّ النَّبِيَّ سَابِقَ أُمَّتِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ قِيلَ لِي وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ يجوز عطفه على قُلْ .

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

مبالغه أخرى فى قطع أطماعهم و تعريض لهم بأنهم مستوجبون للعذاب.

٢٢٤٧

العتاشى عن الصادق عليه السلام: ما ترك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام.

مَنْ يُضْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ

يعنى العذاب و قرء بالبناء للفاعل فَقَدْ رَحِمَهُ وَ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ

٢٢٤٨

فى المجمع عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: و الذى نفسى بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمه منه و فضل وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .

وَ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ

ببليه كمرض و فقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه إلا هو وَ إِنْ يَمَسَّ شَيْءٌ بِخَيْرٍ بِنِعْمَةِ كَصْحِهِ وَ غِنَى فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على إدامته و إزالته.

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

تصوير لقهره و علوه بالغلبه و القدره يعنى أنهم تحت تسخيره و تذليله وَ هُوَ الْحَكِيمُ فى أمره و تدبيره الْخَبِيرُ بالعباد و خفايا أحوالهم و بكل شىء.

قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً

أعظم شهادة و أصدق قُلْ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قِيلَ اللهُ جَوَابٌ وَ شَهِيدٌ مُسْتَأْنَفٌ بتقدير هو و قيل بل اللهُ شَهِيدٌ سَادٌّ مُسَدِّ الْجَوَابِ.

أقول: لعلّه أريد أنه لا يحتاج إلى الجواب و يكون معنى السؤال أنه غير خاف أن الله هو أكبر شىء شهادة و أنتم أيضاً تعلمون

ذَلِكَ وَمَعْنَى اللَّهِ شَهِيدٌ أَنْ اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ شَيْءٍ شَهَادَهُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لِي بِالنَّبَوَّةِ وَ

٢٢٦٩

: أَنَّمَا جَازَ إِطْلَاقَ الشَّيْءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِإِخْرَاجِهِ

ص: ١١١

عن حدّ التعطيل و لكنه شىء بخلاف الأشياء كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

٢٢٧٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: إن مشركى أهل مكّه قالوا يا محمّد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدّقك بالذى تقول و ذلك فى أوّل ما دعاهم و هو يومئذ بمكّه قالوا و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فرعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم فأتانا بأمر يشهد أنّك رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قال: رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم الله شهيدٌ بينى و بينكم .

وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ

قيل يعنى أنذركم و أنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامة.

٢٢٧١

و فى المجمع و الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية وَ مَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من آل محمّد صلوات الله عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم.

٢٢٧٢

و القَمِيّ: ما فى معناه.

أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَهُهُ أُخْرَى

تقرير لهم مع إنكار و استبعاد قل لا أشهد بما تشهدون قل إنّما هو إله واحد بل أشهد أن لا إله إلا هو و إنّنى برىء مما تُشركون به من الأوثان و غيرها.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

يعرفون رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بحليته المذكوره فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم بجلالهم (١)

٢٢٧٣

القَمِيّ: نزلت فى اليهود و النصارى لأنّ الله قد أنزل عليهم فى التوراه و الإنجيل و الزبور صفه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و صفه أصحابه و مهاجره و هو قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ فَهَذِهِ صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي التَّورَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ صِفَةُ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ .

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

من أهل الكتاب و المشركين فَهٗمَ لَا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب الإيمان.

ص: ١١٢

١-١). الحليه بالكسر بمعنى الصّفه.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

كقولهم الملائكة بنات الله و هؤلاء شفعاؤنا عند الله أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كَأَن كَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَ المعجزات و سمّوها سحراً و انما ذكر أو و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلا منهما وحده بالغ غايه الافراط فى الظلم إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فَضلاً عَمَّنْ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ (١) جَمِيعًا

منصوب بمضمر تهويلاً للأمر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ قِيلَ أَى آلِهَتِكُمُ الَّتِي جَعَلْتُمُوهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى وَ يَأْتَى مَا وَرَدَ فِيهِ وَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا شُرَكَائِهِمْ فِي الْوِلَايَةِ وَ قَرَىٰ يَحْشُرُ وَ يَقُولُ بِالْبَيَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَى تَزْعُمُونَهُمْ شُرَكَاءَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ بِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا.

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ

٢٢٧٤

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى معذرتهم.

أقول: يعنى معذرتهم الّتى يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنت الدّهب إذا خلصته و قرء لم تكن بالّتياء و فتنتهم بالّرفع و بالياء و النّصب

إِلَّا أَنْ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ

يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بأنّه لا ينفع من فرط الحيره و الدهشه و قرئ ربّنا بالنّصب.

٢٢٧٥

وَ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و القمّى عن الصادق عليه السلام: يعنون بولايه على صلوات الله و سلامه عليه.

أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

من الشركاء.

٢٢٧٦

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامة:

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فى موطن آخر و يستنطقون فيه فيقولون وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَ هؤلاء خاصّه هم المقرون فى دار الدّنيا

بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله و شكهم فيما أتوا به عن ربهم و نقضهم عهودهم في أوصيائهم و
استبدالهم

ص: ١١٣

١-١). قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ اه هو مفعول به و التقدير و اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ و جَمِيعاً حال من ضمير المفعول و مفعولاً تزعمون
محذوفان اي تزعمنهم شركاء و دل على المحذوف ما تقدم.

الَّذِي هُوَ أَذْنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِيمَا انْتَحَلُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ .

٢٢٧٧

وَالْقَمِيَّ مَقْطُوعًا قَالَ: انْهَارًا فِي قَدْرِيهِ (١) هَذِهِ الْأُمَّةُ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِثِينَ وَالتَّصَارِي وَالمَجُوسِ فَيَقُولُونَ وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا وَ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدْرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيئَةَ وَ الْقَدْرَ إِلَيْهِمْ وَ لَهُمْ .

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ

حِينَ تَتْلُو الْقُرْآنَ وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيهِ جَمْعَ كَنَانٍ وَ هُوَ مَا يَسْتُرُ الشَّيْءَ أَنْ يَفْقَهُوهُ كَرَاهَهُ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا (٢) يَمْنَعُ مِنَ اسْتِمَاعِهِ كِنَايَةً عَنِ نَبِيِّ (٣) قُلُوبِهِمْ وَ أَسْمَاعِهِمْ عَنِ قَبُولِهِ وَ إِنْ يَرَوْا كُفْرًا لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لِفِرْطِ عِنَادِهِمْ وَ اسْتِحْكَامِ التَّقْلِيدِ فِيهِمْ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يُخَاصِمُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ الْأَسَاطِيرُ الْأَبَاطِيلُ وَ أَصْلُهُ السُّطْرُ بِمَعْنَى الْخَطِّ وَ الْمَعْنَى بَلَّغَ تَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ إِلَى أَنَّهُمْ يُجَادِلُونَكَ وَ يَنَاقِرُونَكَ وَ يَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ خِرَافَاتٍ الْأَوَّلِينَ وَ هِيَ غَايَةُ التَّكْذِيبِ وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ الْقَمِيَّ قَالَ بَنُو هَاشِمٍ كَانُوا يَنْصُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم وَ يَمْنَعُونَ قَرِيشًا عَنْهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنْهُ أَيْ يَبَاعِدُونَهُ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ إِنْ يُهْلِكُونَكَ مَا يَهْلِكُونَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَنَّ ضَرَرَهُمْ لَا يَتَعَدَاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ .

وَ لَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ

جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ يَعْنِي لَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يَوْقِفُونَ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَبْصُرُونَهَا أَوْ حِينَ يَطَّلَعُونَ عَلَيْهَا بِالْدُخُولِ لِرَأْيَتِهِ أَمْرًا فَظِيحًا (٤)

ص: ١١٤

١ - ١) فِي الْحَدِيثِ ذَكَرَ الْقَدْرِيَّةَ وَ هُمُ الْمُنْسُوبُونَ إِلَى الْقَدْرِ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ عَبْدٍ خَالِقُ فَعْلِهِ وَ لَا يَرُونَ الْمَعَاصِيَ وَ الْكُفْرَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ فَانْسَبُوا إِلَى الْقَدْرِ لِأَنَّهُ بَدَعْتُهُمْ وَ ضَلَّاتِهِمْ . وَ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ قِيلَ الْقَدْرِيَّةُ هُمُ الْمُعْتَزِلَةُ لِاسْتِنَادِ أَفْعَالِهِمْ إِلَى قَدْرَتِهِمْ ٢٢٧٨ وَ فِي الْحَدِيثِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَدْرِيٌّ وَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَا يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ يَكُونُ مَا شَاءَ إِبْلِيسَ .

٢ - ٢) .الوقر بالفتح الثقل في الإذن.

٣ - ٣) .نبا السيف ينبو من باب قتل تباو على فعول: كلّ و رجع من غير قطع.

٤ - ٤) .فقطع الأمر بالضمّ فهو فظاعه فهو فظيع أي شديد شنيع جاوزا المقدار.

الْقَمَى قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِيهِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ تَمَنَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَطْفٌ عَلَى نُرْدُ أَوْ ابْتِدَاءٌ كَلَامٌ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ فِيهِمَا عَلَى الْجَوَابِ بِإِضْمَارِ أَنْ بَعْدَ الْوَاوِ وَإِجْرَاءٌ لَهَا مَجْرَى الْفَاءِ وَيَرْفَعُ الْأَوَّلَ وَيُنْصَبُ الثَّانِي.

بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

مِنْ نِفَاقِهِمْ وَقَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فَتَمَنَّا مَا تَمَنَّا ضَجْرًا لَا عِزْمًا عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ رَدُّوا لَأَمَنَّا وَ لَوْ رُدُّوا أَى إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْوَقُوفِ وَالظُّهُورِ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوا مِنْ أَنفُسِهِمْ لَا يَفُونَ بِهِ.

٢٢٧٩

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ.

وَ قَالُوا

عَطْفٌ عَلَى لَعَادُوا أَوْ ابْتِدَاءٌ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الضَّمِيرُ لِلْحَيَوِهِ وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .

وَ لَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ

لِلتَّوْبِيخِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يُوقِفُ الْعَبْدَ الْجَانِي بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاهُ كِنَايَةً عَنْ إِطْلَاعِهِمْ عَلَى الرَّبِّ وَ جَزَائِهِ وَ الْوَقُوفِ بِمَعْنَى الْإِطْلَاعِ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ تَعْيِيرٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ قَالُوا بَلَى وَ رَبَّنَا أَقْرَأُوا وَ أَكْدُوا بِالْيَمِينِ لَانْجِلَاءِ الْأَمْرِ غَايَةَ الْجِلَاءِ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ

بِلُغَةِ الْآخِرَةِ وَ مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ إِذْ فَاتَهُمُ النَّعِيمُ وَ اسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ الْمَقِيمَ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ غَايَةَ لِكَذِّبُوا لَا لُخْسَرَ لِأَنَّ خَسْرَانَهُمْ لَا غَايَةَ لَهُ بَعْتَهُ فَجَاءَهُ قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا أَى تَعَالَى فَهَذَا أَوْ أَنْكَ عَلَى مَا فَرَطْنَا قَصِيرًا فِيهَا قِيلَ أَى فِي الدُّنْيَا وَ أَنْ لَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ لِلْعِلْمِ بِهَا أَوْ فِي السَّاعَةِ أَى فِي شَأْنِهَا وَ الْإِيمَانَ بِهَا أَوْ فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي فِي طَلِبِهَا وَ الْعَمَلِ لَهَا لَمَّا

٢٢٨٠

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَرَى أَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ يَا حَسْرَتْنَا .

وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ

تَمَثِيلٌ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ آضَارَ (١) الْآثَامِ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ بِئْسَ شَيْئًا

١ - ١). الوَضْرُ بالتحريك الدَّرن و الدَّسم يقال وضرت القصعه أى دسمت و وضره و ضراً فهو و ضِر مثل و سخ و سخاً فهو و سخ و زناً و معنىً فعلى هذا الأضرار جمع وضر.

يزرونه و زرهم.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

و ما أعمالها إلا لعب و لهو يلهى الناس و يشغلهم عتياً يعقب منفعه دائمه و لذّه حقيقه و هى جواب قولهم إن هى إلا حياتنا الدنيا و للدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها و خلود لذاتها و منافعها و قرئ و لدار الآخرة أ فلا يعقلون أى الأمرين خير و قرئ على الخطاب.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

فى الحقيقه و لكن الظالمين بايات الله يجحدون آيات الله و يكذبونه و الباء لتضمن الجحود معنى التكذيب و قرأ بالتخفيف من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب.

٢٢٨١

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: قرئ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فقال لى و الله لقد كذبوه أشدّ التكذيب و لكنّها مخففه لا يكذبونك و لا يأتون باطل يكذبون به حَقَّك.

و نسبه القمى الى الصادق عليه السلام إلا أنّه قال: لا يأتون بحقّ يبطلون حَقَّك.

و يؤيد هذا ثبوت التكذيب

٢٢٨٢

و العياشى عنه عليه السلام: أى لا يستطيعون إبطال قولك.

٢٢٨٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه كان يقرأ لا يكذبونك و يقول انّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ أحقّ من حَقَّك.

و فيه عن أكثر المفسرين يُكَذِّبُونَكَ بقلوبهم اعتقاداً قال و يشهد لهذا ما

٢٢٨٤

روى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي أبا جهل فصافحه فقبل له فى ذلك فقال و الله إننى لأعلم أنّه صادق و لكننا متى كنّا تبعاً لعبد مناف فأنزل الله تعالى الآية .

و لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

٢٢٨٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام:

أَنَّ مَنْ صَبَرَ قَلِيلاً - وَأَنَّ مَنْ جَزَعَ جَزَعاً قَلِيلاً - ثُمَّ قَالَ وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرَّفْقِ قَالَ فَصَبِرْ

ص: ١١٦

حَتَّى نَالَهُ (١) بِالْعِظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فِضَاقَ صَدْرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيْقُ صِدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزَنَ لَذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا فَالْزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ الْحَدِيثَ.

٢٢٨٦

وَ الْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

قِيلَ أَى لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ مِنْ قَصصِهِمْ وَ مَا كَابَدُوا (٢) مِنْ قَوْمِهِمْ.

وَ إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ

عَظْمٌ وَ شَقٌّ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ وَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ.

٢٢٨٧

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَحِبُّ إِسْلَامَ الْحَرِثِ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ دَعَاهُ وَ جَهْدَ بِهِ أَنْ يَسْلِمَ فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ

مَنْفَذًا تَنْفِذَ فِيهِ إِلَى جَوْفِ الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ أَوْ مَصْعَدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ فَتَطَّلِعُ لَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَنْزِلَ آيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ جَوَابُهُ مَحْدُوفٌ أَى فَا فَعَلٌ وَ الْجَمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ وَ الْمَقْصُودُ بَيَانُ حِرْصِهِ الْبَالِغِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ وَ أَنَّهُ لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَفَعَلَ وَ لَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ نَظِيرُهُ فَلَعَلَّكَ بِأَخِي (٣) نَفْسَكَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى بِأَنْ تَأْتِيَهُمْ آيَةٌ يَخْضَعُوا لَهَا وَ لَكِنْ لَا يَفْعَلُ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ.

٢٢٨٨

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفَرْقَةَ وَ الْإِخْتِلَافَ عَلَيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَا يَنَازِعَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَا يَجْحَدُ الْمَفْضُولَ لِذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

ص: ١١٧

- ١-١. قوله نالوه بالعظائم يعنى نسبوه الى الكذب و الجنون و السحر و غير ذلك و افتروا عليه.
- ٢-٢. الكبد بالتحريك: الشده و المشقه من المكابده للشىء و هو تحمّل المشاق فى شىء.
- ٣-٣. أى قاتل نفسك بالغمّ و الوجد عليهم.

القَمِيَّ مخاطبه للنبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و المعنى النَّاسِ.

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

بتفهم و تدبر يعنى أن الذين تحرص على إيمانهم بمنزله الموتى الذين لا يسمعون و الموتى يبعثهم الله فيحكم فيهم ثم إليه يُرْجَعُونَ فحينئذ يسمعون و أما قبل ذلك فلا سبيل إلى أسماعهم.

وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

مِمَّا اقترحوه تركوا الإعتداد بما نزلت عليه من آيات الله و المعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً يَخْضَعُوا لَهَا و قرئ أن ينزل بالتخفيف و لكن أكثرهم لا يعلمون إنه يقدر عليه و ان حكمته لا يقتضى ذلك.

القَمِيَّ قال لا يعلمون أن الآيه إذا جاءت و لم يؤمنوا بها لهلكوا

٢٢٨٩

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه سيريكم فى آخر الزمان آيات منها دابة الأرض و الدجال و نزول عيسى بن مريم و طلوع الشمس من مغربها.

وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

تدب على وجهها و لا طائر يطير بجناحيه فى الهواء قيل وصفه به قطعاً لمجاز السيرة و نحوها إلا أمم أمثالكم محفوظه أحوالها مقدره أرزاقها مكتوبه آجالها مخلوقه أبدانها مربوبه أرواحها كما أنتم كذلك.

القَمِيَّ يعنى خلق مثلكم قال و قال كل شيء مما خلق خلق مثلكم، قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته و شمول علمه و سعه تدبيره و ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية ما فرطنا فى الكتاب من شيء شيئاً من التفريط لأن فرط لا يتعدى بنفسه و قد عدى بفى الى الكتاب و قرئ بالتخفيف و يعنى بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء فى الفتيا

٢٢٩٠

فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فعليهم أن يقولوا و عليه أن يرضى أم أنزل الله ديناً تاماً فقطير الرسول عن تبليغه و أدائه و الله سبحانه يقول ما فرطنا فى الكتاب من شيء

ص: ١١٨

وَتَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ .

٢٢٩١

و حديث وصف الإمامه عن الرضا عليه السلام فى العيون و غيره: جهل القوم و خدعوا عن أديانهم إن الله لم يقبض نيته حتى أكمل الدين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شىء بين فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جمع ما يحتاج إليه كمالاً فقال عز و جل ما فرطنا فى الكتاب من شىء .

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

يعنى الأمم كلها

٢٢٩٢

فى الفقيه عن الصادق عليه الصلوة و السلام: أى بعير حج عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجته قال و روى: سبع سنين.

٢٢٩٣

وفيه: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبصر ناقه معقوله و عليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غداً للخصومه.

٢٢٩٤

وفى الخصال عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث القيامه قال: لن يركب يومئذ إلا أربعه أنا و على و فاطمه و صالح نبى الله فأما أنا فعلى البراق و أما فاطمه ابنتى فعلى ناقتى العصباء و أما صالح فعلى ناقه الله التى عقرت و أما على فعلى ناقه من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان.

٢٢٩٥

:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ

عن الهدى و بكم لا يتكلمون بخير فى الظلمات يعنى ظلمات الكفر كذا رواه القمى عن الباقر عليه السلام فى تفسير الآيه .

مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ

يخذله فيضل لأنه ليس من أهل الهدى و مَنْ يَشَأْ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده إلى الهدى بلطفه لأنه من أهل الهدى و اللطف.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السَّلام: نزلت في الذين كَذَّبوا الأوصياءَ هم صُمَّمٌ وَبُكْمٌ كما قال اللهُ في الظُّلَمَاتِ من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياءِ ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلَّهُم اللهُ و من كان من ولد آدم آمن بالأوصياءِ وهم على صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ .

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ

أرأيت أنفسكم معناه أخبروني إن أتاكم عذابُ اللهِ في الدنيا أو أتتكم السَّاعَةُ يعنى القيامة من تدعون أغيرَ اللهِ تدعون تبكيت لهم إن كنتم صادقين بأن الأصنام آلهه.

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ

بل تخصون الله بالدعاء دون الآلهه فيكشف ما تدعون

ما تدعون إلى كشفه إن شاء الله أن يتفضل عليكم بكشفه و تنسون ما تشركون و تتركون آلهتكم لما ركز في العقول إنه القادر على كشف الضر دون غيره أو لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدة الأمر و هو له.

و لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ

يعنى الرسل فكذبوهم فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ بِالشَّدَّةِ وَ الْفَقْرِ وَ الضَّرَاءِ وَ الْمَرَضِ وَ نَقْصَانِ الْأَنْفُسِ وَ الْأَمْوَالِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لَكِي يَتَضَرَّعُوا وَ يَخْضَعُوا وَ يَتَذَلَّلُوا أَوْ يَتُوبُوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ.

فَلَوْلَا إِذِ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت جاء ب«لو لا» ليدل على أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم و قسوة قلوبهم و إعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم

٢٢٩٧

في نهج البلاغه من كلامه: و لو أن الناس حين ينزل بهم النقم و يزول عنهم النعم فرعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد و أصلح لهم كل فاسد.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ

من البأساء و الضراء يعنى تركوا الاعتراض به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الصَّحَّةِ وَ التَّوَسُّعِ فِي الرِّزْقِ وَ قَرِئَ فَتَحْنَا بِالتَّشْدِيدِ حَيْثُ وَقَعَ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْخَيْرِ وَ النِّعَمِ وَ اسْتَعْلَوْا بِالنِّعَمِ عَنِ الْمُنْعَمِ أَخَذْنَا هُمْ بَعْتَهُ مَفَاجَأَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فَإِذَا هُمْ مُبْتَلِسُونَ آيسُونَ مِنَ النَّجَاهِ وَ الرَّحْمَةِ مُتَحَسِّرُونَ.

فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أى اخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى إِهْلَاكِ أَعْدَائِهِ وَ إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ فَان تَخْلِيصَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي سُوءِ عَقَائِدِ الْكُفَّارِ وَ قَبِيحِ أَعْمَالِ الْعِصَاةِ وَ الْفَجَّارِ نَقَمَهُ جَلِيلَهُ يَحِقُّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهَا.

٢٢٩٨

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إذا رأيت الله تعالى يعطى على العاصى فإن ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآيه.

٢٢٩٩

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن آدم إذا رأيت ربك تتابع عليك نعمه فاحذره.

ص: ١٢٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام:

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي فَلَمَّا تَرَكَوْا وِلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ دَوْلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَسْطُرُ فِيهَا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ يَعْنِي بِذَلِكَ قِيَامَ الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَتْ لَهُمْ سُلْطَانٌ قَطٌّ.

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا تَرَكَوْا وِلَايَةَ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ الْآيَةَ قَالَ نَزَلَتْ فِي وَلَدِ الْعَبَّاسِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ

بَأَنْ يَصْمَكُمْ وَيَعْمِيَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِأَنْ يَغْطِيَ عَلَيْهَا مَا يَذْهَبُ عَقْلَكُمْ وَيَسْلُبُ تَمِيزَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَا تُكْمُ بِهِ بِذَلِكَ.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام:

إِنْ أَخَذَ اللَّهُ

مِنْكُمْ الْهَدْيَ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قَالَ يَعْضُونَ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ

مِنْ غَيْرِ مَقْدَمِهِ وَظُهُورِ أَمَارِهِ أَوْ جَهْرَةً بِتَقَدُّمِ أَمَارِهِ قَابِلِ الْبَغْتَةِ بِالْجَهْرَةِ لَمَّا فِي الْبَغْتَةِ مِنْ مَعْنَى الْخَفِيَّةِ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ مَا يَهْلِكُ هَلَاكٌ تَعْذِيبٌ وَسَخَطٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِكُفْرِهِمْ وَفَسَادِهِمْ.

القَمِيّ: نَزَلَتْ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَصَابَ أَصْحَابَهُ الْجَهْدَ وَالْعَلْلَ وَالْمَرَضَ فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ يَعْنِي لَا يَصِيبُكُمْ إِلَّا الْجَهْدُ وَالضَّرُّ فِي الدُّنْيَا فَمَا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الَّذِي هُوَ الْهَلَاكُ فَلَا يَصِيبُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُوَازِئُ بَنِي أُمِّيَّةٍ بَعْتَهُ وَبَنِي الْعَبَّاسِ جَهْرَةً.

وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

المؤمنين بالجنه و مُنذِرِينَ الكافرين بالنار فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ بِفَوْتِ الثَّوَابِ.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ

جعل العذاب ماساً لهم كأنه الطَّالِبُ للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجه عن التصديق و الطَّاعه.

ص: ١٢١

فى التوحيد و المعانى و المجالس عن الصادق عليه السلام: لما صعد موسى عليه السلام نبينا و آله و عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز و جل قال يا رب أرني خزائنك فقال تعالى يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كُنْ فيكون .

وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

الذى إختص الله بعلمه و إنما أعلم منه ما يعلمنى الله و لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ من جنس الملائكة أقدر على ما يقدرون عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي ما أنبتكم بما كان و ما يكون إلا بالوحى تبرأ من دعوى الألوهية و الملكية و ادعى النبوة التى هى من كمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه و جزمهم على فساد مدعاه.

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون فى الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الشيء الواحد فقال إن الله عز و جل حرم حراماً و أحل حلالاً و فرض فرائض فما جاء فى تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو رفع فريضه فى كتاب الله رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذلك فذلك شىء لا يسع الأخذ به لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن ليحرم ما أحل الله و لا ليحلل ما حرم الله و لا ليغير فرائض الله و أحكامه و كان فى ذلك كله متبعا مسلماً مؤدياً عن الله عز و جل و ذلك قول الله عز و جل إن أتبع إلا ما يوحى إلي فكان متبعا لله مؤدياً عن الله ما أمر به من تبليغ الرسالة قل هل يستوى الأعمى و البصير قبل الضال و المهتدى.

و القمى: من لا يعلم و من يعلم.

و نسبه فى المجمع الى أهل البيت عليهم السلام .

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

فلا تكونوا ضالين أشباه العميان و تنصفوا من أنفسكم.

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ

بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى

ص: ١٢٢

رَبِّهِمْ تَرْغِبُهُمْ فِيمَا عِنْدَهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مَشْفَعٌ.

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يَعِيدُونَهُ عَلَى الدَّوَامِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يَبْتَغُونَ مَرْضَاتَهُ مَخْلَصِينَ لَهُ وَقَرِئَ بِالْغَدَاةِ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جَوَابَ النَّفْيِ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ جَوَابَ النَّهْيِ.

٢٣٠٩

الْقَمِيَّ قَالَ: كَانَ سَبَبَ نَزْلِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءٌ مُؤْمِنُونَ يُسَمُّونَ أَصْحَابَ الصِّفِّهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صِفِّهِ يَأْوُونَ إِلَيْهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ وَرَبِّمَا يَحْمِلُ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَقْرَبُهُمْ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَالمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَنْكُرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَجَاءَ يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ أَصْحَابِ الصِّفِّهِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولِ اللَّهِ يَحْدِثُهُ فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبَعْدِ مِنْهُمَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: تَقَدَّمَ فَلِمَ يَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَعَلَّكَ خِفْتَ أَنْ يَلْزِقَ فَقَرَهُ بِكَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ الْآيَةَ.

وَكَذَلِكَ

مِثْلَ ذَلِكَ الْفِتْنِ وَهُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَنَّا ابْتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَقَدِمْنَا هَؤُلَاءِ الضُّعْفَاءَ عَلَى أَشْرَافِ قُرَيْشٍ بِالسَّبِقِ إِلَى الْإِيمَانِ لِيَقُولُوا هَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يَسْعَدُهُ دُونَنَا وَنَحْنُ الْأَكْبَارُ وَالرُّؤَسَاءُ وَهُمْ الْمَسَاكِينُ وَالضُّعْفَاءُ وَهُوَ انْكَارٌ لِأَنَّ يَخْصُ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ بِأَصَابِهِ الْحَقِّ وَالسَّبِقِ إِلَى الْخَيْرِ كَقَوْلِهِمْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَالْإِلَامُ لِلْعَاقِبَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بِمَنْ يَقَعُ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَالشُّكْرُ فَيُوقِّعُهُ وَبِمَنْ لَا يَقَعُ مِنْهُ فَيُخَذَلُهُ.

ص: ١٢٣

وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

قيل نزلت في الذين نهى الله عزّ وجلّ نبيّه عن طردهم و كان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم إذا رأهم بدأهم بالسّلام و قيل نزلت في حمزه و جعفر و عمّار و مصعب بن عمير و غيرهم.

و قيل أنّ جماعة أتوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و قالوا إنّنا أصبنا ذنوباً كثيرة فسكت عنهم فنزلت.

٢٣١٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّها نزلت في التائبين.

و يؤيّده تمام الآيه و لا تنافى بين الروايات أنّه استيناف يفسّر الرّحمة و قرئ بالفتح على البدل منها مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ بِالتَّوْبَةِ فَآفَهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ و قرئ بالفتح.

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك التفصيل الواضح نُفِصِلُ الْآيَاتِ آيَاتِ الْقُرْآنِ فِي صِفَةِ الْمُطِيعِينَ وَ الْمُجْرِمِينَ الْمُصْرَبِينَ مِنْهُمْ وَ الْأُوَابِينَ وَ لَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ قرئ بالتاء و نصب السبيل على الخطاب و بالياء و رفعها.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ

صرفت و زجرت بما نصب لي من الأدلّه و أنزل عليّ من الآيات في أمر التوحيد أنّ أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم تأكيد لقطع أطماعهم و إشاره إلى الموجب للنهي و علّه الإمتناع عن متابعتهم و استجهاال لهم و بيان مبدأ ضلالهم و أنّ ما هم عليه هوىّ و ليس بهدىّ و تنبيه لمن تحزى الحقّ على أن يتبع الحجّه و لا- يقامد قد ضللت إذا أي أتبت أهواءكم فقد ضللت و ما أنا من المهتدين أي في شيء من الهدى حتّى أكون من عدادهم و فيه تعريض بأنهم كذلك.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ

على حججه واضحة من ربّي من معرفه ربّي و أنّه لا معبود سواه أو صفة لبيّنه و كذبتم به أنتم حيث أشركتم به غيره ما عندي ما تشعجلون به قيل يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء أو اثنتا بعذاب أليم إنّ الحكم إلا لله فى تعجيل العذاب و تأخيره يقضى بالحقّ قضاء الحقّ

ص: ١٢٤

فى كل ما يقضى من التأخير و التعجيل وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ الْقَاضِينَ وَ قَرِئَ يَقْضَى الْحَقُّ أَى يَتَّبَعُهُ مِنْ قِصِّ أَثَرِهِ.

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

من العذاب لَقَضَيْتِ الْأَمْرَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ لِأَهْلِكْتُمْ عَاجِلًا. غَضَبًا لِرَبِّي وَ انْقَطَعَ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ فى معنى استدراك كَأَنَّهُ قَالَ وَ لَكِنَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ وَ بِمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَمْهَلَ كَذَا قِيلَ.

٢٣١١

وَ فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَيْتِ الْأَمْرَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قَالَ لَوْ أَنَّى أَمَرْتُ أَنْ أَعْلَمَكُمْ الَّذِي أَخْفَيْتُمْ فى صدوركم من استعجالكم بموتى لتظلموا أهل بيتى من بعدى فكان مثلكم كما قال الله عَزَّ وَ جَلَّ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ يَقُولُ أَضَاءَتِ الْأَرْضُ بنور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كما تضيء الشمس الحديث.

وَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ

خزائنه إن كان جمع المفتاح بفتح الميم بمعنى المخزن أو مفاتيحه إن كان جمع المفتاح بكسر الميم بمعنى المفتاح أى ما يتوصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَغِيْبَاتِ وَ قَرِئَ مَفَاتِيحُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فَيُظْهِرُهَا عَلَيَّ مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَ يَعْلَمُ مَا فى الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَ لَا حَبَّه فى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ مَعْطُوفَاتِ عَلَيَّ وَرَقِهِ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِينٍ قِيلَ أَى عِلْمِ اللَّهِ أَوْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ الْقُرْآنِ بَدَلٍ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ الْأَوَّلِ وَ قَرِئَتْ الْمَعْطُوفَاتُ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَيَّ مَحَلٌّ مِنْ وَرَقِهِ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبْرُ إِلَّا فى كِتَابٍ ،

٢٣١٢

فى الفقيه فى خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام:

وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ

من شجره.

٢٣١٣

وَ فى الكافى و المعانى و العياشى عن الصِّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَمِّى: الْوَرَقَةُ السَّقُوطُ وَ الْحَبُّ الْوَلَدُ وَ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ الْأَرْحَامُ وَ الرُّطْبُ مَا يَحْيَى وَ الْيَابِسُ مَا يَغِيضُ وَ كُلُّ ذَلِكَ فى كِتَابٍ مُبِينٍ .

٢٣١٤

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: الورقة السقط يسقط من بطن أمه من

ص: ١٢٥

قبل أن يهلّ الولد و الحبه الولد فى بطن أمه إذا هلّ و سقط من قبل الولاده و الرطب المضغه إذا استكنت فى الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل و اليابس الولد التام و الكتاب المبين الإمام المبين.

٢٣١٥

و فى الإحتجاج عن الصادق عليه السلام: فى حديث: و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ وَ عِلْمُ هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَهُ.

أقول: قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل فى أول سورة البقره.

وَ هُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ

يقبض أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ أى ما كسبتم من الأعمال بالنهار ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثُمَّ يَتَّبِعُكُمْ مِنْ نَوْمِكُمْ فِى النَّهَارِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى لَتَسْتَوْفُوا آجَالَكُمْ.

٢٣١٦

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى قَالَ هُوَ الْمَوْتُ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بِالْمَوْتُ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

المقتدر المستعلى على عباده وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم و يحفظون أعمالكم و يذبون عنكم مردة الشياطين و هوام الأرض و سائر الآفات و يكتبون ما تفعلون قيل الحكمة فى كتابه الأعمال انّ العباد إذا علموا أنّ أعمالهم تكتب عليهم و تعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزر من القبائح و انّ العبد إذا وثق بلطف سيده و اعتمد على عطفه و ستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه و يأتى ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام فى سورة الإنفطار إنشاء الله حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا مَلِكِ الْمَوْتُ وَ أَعْوَانَهُ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِى سُورَةِ النَّسَاءِ وَ قَرَأَ تَوَفَّاهُ بِالْف (١) مِمَالِهِ وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ لَا يَقْصِرُونَ بِالتَّوَانِي وَ التَّأخِيرِ.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ

إلى حكمه و جزائه مَوْلَاهُمْ الَّذِى يَتَوَلَّى أَمْرَهُمُ الْحَقُّ

ص: ١٢٦

العدل الذى لا يحكم إلا بالحقّ ألاّ له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وَ هُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ يحاسب الخلائق فى مقدار لمح البصر كما مرّ فى سورة البقره.

□
و فى الإعتقادات أنّ الله تعالى يخاطب عباده من الأولين و الآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عمّلمهم مخاطبه واحده يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره و يظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ و جلّ مخاطبه عن مخاطبه و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين فى مقدار نصف ساعه من ساعات الدنيا.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

من شدائدهما استعيرت الظلمه للشده لمشاركتهما فى الهول و إبطال الإبصار فليل للشديد يوم مظلم تدعونه تضرّعاً متضرعين بألسنتكم وَ خُفِيَهُ وَ مسرين فى أنفسكم لئِن أنجانا مِنْ هَذِهِ عَلَى إرادته القول أى قائلين لئن أنجيتنا من هذه الظلمه و الشده لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

□
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا

و قرئ بالتخفيف وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ غَمٍ سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرك و لا توفون بالعهد بعد قيام الحجه عليكم.

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

يرسل عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كما أمطر على قوم لوط و على أصحاب الفيل الحجاره أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما أغرق فرعون و خسف بقارون أَوْ يَلْبَسِكُمْ يخلطكم شَيْعاً فرقاً مختلفى الأهواء كلّ فرقه منكم مشايعه الإمام و معنى خلطهم أن يختلطوا أو يشتبكوا فى ملاحم القتال وَ يُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقتل بعضكم بعضاً أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ بِالْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

٢٣١٧

العِثَاشَى وَ الْقَمَى عن الباقر عليه السلام:

□
عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ

هو الدخان و الصيحه أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ هو الخسف أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعاً هو الإختلاف فى الدين و طعن بعضكم على بعض.

وَ يُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

□
هو أن يقتل بعضكم بعضاً و كلّ هذا فى أهل القبلة يقول الله أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

٢٣١٨

و في المجمع عن الصادق عليه السلام:

مِنْ فَوْقِكُمْ

من السِّلاطين الظَّلمه أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ العبيد السَّوء و من لا خير فيه أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعاً يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم

من العداوه

ص: ١٢٧

و العصبية وَ يُدِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ هُوَ سَوْءُ الْجَوَارِ.

٢٣١٩

و عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَظْهَرَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَهْلَ دِينٍ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِي وَ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَهُمْ جَوْعًا فَأَعْطَانِي وَ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْمَعُهُمْ عَلَيَّ ضَلَالٌ فَأَعْطَانِي وَ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا فَمَنْعَنِي.

٢٣٢٠

قال و فى الخبر أنه قال: إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة.

وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ

قيل أى بالقرآن و قيل أى بالعذاب وَ هُوَ الْحَقُّ الصِّدْقُ أَوْ الْوَاقِعُ لَا بَدَّ أَنْ يَنْزَلَ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِيظٍ.

لِكُلِّ نَبِيٍّ

خبر مُسْتَقَرٌّ وَ قَتَّارٌ وَ وَقُوعٌ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ وَقُوعِهِ.

وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا

بِالتكذيب و الاستهزاء بها و الطعن فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجالسهم و قم من عندهم.

٢٣٢١

العياشى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية قال الكلام فى الله و الجدل فى القرآن قال منه القصاص.

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ

غير ذلك وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ التَّهَى وَ قَرِئَ يُنْسِيَنَّكَ بِالتخفيف فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ تَذَكَرَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَى مَعَهُمْ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَهُ (١) تَنْبِيهًا عَلَيَّ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا بَوْضِعَ التَّكْذِيبِ وَ الْاِسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ التَّصْديقِ وَ الْاِسْتِعْظَامِ.

٢٣٢٢

فى العلل عن السَّجَادِ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ مَعَ مَنْ شِئْتَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ الَّذِينَ الْآيَةَ.

٢٣٢٣

و الْقَمِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ فِي مَجْلِسٍ يَسِبُ فِيهِ إِمَامًا أَوْ يَغْتَابُ

فيه مسلم إنَّ الله تعالى يقول في كتابه وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا الآية.

ص: ١٢٨

١-١). و دفعاً لتوهم رجوع الضمير الى خصوص هؤلاء المكذبين المعهودين بل النهى عام لكل من فعل مثل فعلهم.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ

و ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا يَحَاسِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَ لَكِنْ ذَكَرُوا وَ لَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ أَوْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوهُمْ ذِكْرًا وَ يَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَ يَظْهَرُوا كِرَاهَتَهَا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَجْتَنِبُونَ ذَلِكَ حُبًّا أَوْ كِرَاهَةً لِمَسَاءَتِهِمْ.

٢٣٢٤

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ نَصْنَعُ إِنْ كَانَ كَلِمًا اسْتَهْزَأَ الْمُشْرِكُونَ قَمْنَا وَ تَرَكَنَاهُمْ فَلَا نَدْخُلُ إِذَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَ لَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَمْرًا بِتَذْكِيرِهِمْ وَ تَبْصِيرِهِمْ مَا اسْتَطَاعُوا.

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا

حَيْثُ سَخَرُوا بِهِ وَ اسْتَهْزَؤُوا مِنْهُ وَ بَنُوا أَمْرَ دِينِهِمْ عَلَى التَّشْهِيِّ أَوْ جَعَلُوا عِيدَهُمُ الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتَ عِبَادَتِهِمْ زَمَانَ لَعِبٍ وَ لَهْوٍ.

و الْمَعْنَى اعْرَضَ عَنْهُمْ وَ لَا تَبَالُ بِأَعْمَالِهِمْ وَ أَقْوَالِهِمْ وَ غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَأَلْهَمَتْهُمْ عَنِ الْعَقْبِيِّ وَ ذَكَرَ بِهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مَخَافَهُ أَنْ تَسْلَمَ إِلَى الْهَلَاكِ وَ تَرْتَهِنَ بِسُوءِ عَمَلِهَا وَ أَصْلُ الْبَسَلِ الْمَنْعُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَيْتَ وَ لَا شَفِيعٌ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَ إِنْ تَعِيدِلْ كُلَّ عِيدِلٍ وَ إِنْ تَفْسِدْ كُلَّ فِدَاءٍ وَ الْعَدْلُ الْفَدْيَةُ لِأَنَّهَا تَعَادِلُ الْمَفْدَى أُرِيدُ بِهِ هَاهُنَا الْفِدَاءَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا أَيُّ سَلَّمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ الْقَبِيحَةِ وَ عَقَائِدِهِمُ الزَّائِفَةِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تَأْكِيدٌ وَ تَفْصِيلٌ لِذَلِكَ وَ الْمَعْنَى هُمْ بَيْنَ مَاءٍ مَغْلِيٍّ يَتَجَرَّرُ فِي بَطُونِهِمْ وَ نَارٍ تَشْتَعِلُ بِأَبْدَانِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

قُلْ أَدْعُوا

نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْنَا نَفَعْنَا وَ ضَرَّرْنَا وَ نُزِدُ عَلَيْنَا أَعْقَابِنَا وَ نَرْجِعُ عَنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِ إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كَالَّذِي ذَهَبَتْ بِهِ مَرْدَةُ الْجِنِّ فِي الْمَهَامَةِ (١) مِنْ هَوَى إِذَا ذَهَبَ

ص: ١٢٩

(١- ١). الْمَهَامَةُ أَمَّا مِنَ الْهَوْمَةِ بِمَعْنَى الْفَلَاهِ وَ لِذَا يَلْقَبُ الْأَسَدَ بِالْهَوَامِّ لِاتِّخَاذِهِ الْمَسْكَنَ فِي الْهَوْمَةِ فَيَكُونُ الْهَوْمَةُ وَ الْمَهَامَةُ بِمَعْنَى أَوْ يَأْتِي مِنَ الْهَيْمَاءِ بِمَعْنَى الْمَفَازَةِ بِلَا مَاءٍ.

و قرئ استهواه بألف مماله في الأرض حيناً متحيراً ضالاً عن الطريق له أضيقاً لهذا المستهوى رفته يدعونه إلى الهدى إلى الطريق المستوى أو إلى أن يهدوه الطريق المستقيم إئتناً يقولون له ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب أن الجن يستهوى الإنسان كذلك قل إن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال و أمرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول.

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوا

أى أمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا يعنى للإسلام ولإقامه الصلوة وهو الذى إليه تحشرون فيجازى كل عامل منكم بعمله.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

قائماً بالحق والحكمه و يوم يقول كن فيكون .

قَوْلُهُ الْحَقُّ

قيل أى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعه و اليوم بمعنى الحين و المعنى أنه الخالق للسموات و الأرض و قوله الحق نافذ في الكائنات أو يوم معطوف على السموات و قوله الحق مبتدأ و خبر أو فاعل فيكون على معنى و حين يقول لقوله الحق أى لفضائه كن فيكون و المراد حين يكون الأشياء و يحدثها و له الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار و الصور قرن من نور التقمه إسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و روى أن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه و وصف بالسعه و الضيق و اختلف في أن أعلاه ضيق و أسفله واسع أو بالعكس و لكل وجه و يأتى فى بيانه و صفه النفخ فيه حديث فى سورة الزمر إن شاء الله عالم الغيب و الشهاده أى هو عالم الغيب و الشهاده و هو الحكيم الخبير و هذا كالفذلكه (١) للآيه.

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ

فى المجمع قال عن الزجاج ليس بين النسابين اختلاف فى أن اسم أبى

ص: ١٣٠

(١-١). فذلك حسابه أنهاه و فرغ منه مخترعه من قوله إذا أجمل حسابه فذلك كذا و كذا.

إبراهيم تارح (١) قال □ وهذا يقوى ما قاله أصحابنا أن آزرَ كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام كان كلهم موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك □

٢٣٢٥

و رووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لم يزل ينقلني الله تعالى □ من أصلاب الظاهرين إلى أرحام المطهّرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهليّة و لو كان في آباءه كافر لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ .

٢٣٢٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن آزرَ أبا إبراهيم عليه السلام كان منجماً لمرود و ساق الحديث إلى أن قال: و وقع آزرَ بأهله فعلمت بإبراهيم الحديث.

٢٣٢٧

و العياشي عنه عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى □ و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ قال كان اسم أبيه آزر. و العلم عند الله أ تَتَّخِذُ أَضْغَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ و قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ مُبِينٍ ظاهر الضلالة. و كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ

مثل هذا التبصير نبصيره و هو حكاية حال ماضيه ملكوت السماوات □ و الأَرْضِ ربوبيتها و ملكها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغة و لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي ليراه و ليكون أو و فعلنا ذلك ليكون.

٢٣٢٨

في المجمع عن الباقر عليه السلام: كشط (٢) الله عن الأرضين حتى رآهنّ و ما تحتهنّ و عن السموات حتى رآهنّ و ما فيهنّ من الملائكة و حمله العرش.

٢٣٢٩

و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام: كشط له عن الأرض و من عليها و عن السماء و من فيها و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه.

و زاد القمي: و فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٣٣٠

و فى روايه: و الأئمه عليهم السلام.

ص: ١٣١

١-١. تارح بالتاء المثناه من فوق و المهملتين منه.

٢-٢. الكشط رفعك شيئاً عن شىء قد غشاه.

و فى روايه العياشى عن الباقر عليه السلام: و فعل بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم كما فعل بإبراهيم عليه السلام و إني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك.

و عنه عليه السلام قال: أعطى بصره من القوه ما نفذ السماوات فرأى ما فيها و رأى العرش و ما فوقه و رأى ما فى الأرض و ما تحتها.

و فى المناقب عنه عليه السلام: أنه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع يديه و قال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً و رمق (١) ناظرى فى ثلم (٢) حتى رأيت نوراً حار عنه بصرى فقال هكذا رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض و انظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم أخذ ييدى و أخرجنى من الدار و البسنى ثوباً و قال غمض عينيك ساعه ثم قال أنت فى الظلمات التى رأى ذو القرنين ففتحت عينى فلم أر شيئاً ثم أخطأ خطأ فقال أنت على رأس عين الحيوه للخضر عليه السلام ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسه أقاليم فقال هذا ملكوت الأرض ثم قال غمض عينيك و أخذ ييدى فإذا نحن بالدار التى كنا فيها و خلع عني ما كان البست قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات.

و فى الكافى و المجمع و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض رأى رجلاً يزنى فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله إليه يا إبراهيم أن دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادى فإني لو شئت أن أميتهم لدعائك ما خلقتهم فإني خلقت خلقى على ثلاثة أصناف صنف يعبدنى لا يشرك بى شيئاً فأثيبه و صنف يعبد غيرى فليس يفوتنى و صنف يعبد غيرى فأخرج من صلبه من يعبدنى.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

أظلم عليه و ستره بظلامه رأى كوكباً قال هذا ربى

١- ١). رmqه بعينه رmqاً من باب قتل أطال النظر إليه م.

٢- ٢). ثلم الإناء و السيف و نحوه كضرب و فرح و ثلمه فانتلم و تثلم كسر حرفه فانكسر و الثلمه بالضم فرجه المكسور و المهذوم.

عَلِيٌّ سَبِيلَ الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ لِأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ أَوْ عَلِيًّا وَجِهَ النَّظْرَ وَالْإِسْتِدْلَالَ لِأَنَّهُ كَانَ طَالِبًا فِي حَدَاثِهِ سَنَهُ فَلَمَّا أَفَلَ غَابَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَضَلًّا عَنْ عِبَادَتِهِمْ فَإِنَّ الْإِنْتِقَالَ وَالْإِحْتِجَابَ وَالْإِسْتِتَارَ دَلِيلَ الْحُدُوثِ وَالْفَقْرِ.

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا

مَبْتَدَأً فِي الطَّلُوعِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنُ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ اسْتَعْجَزَ نَفْسَهُ وَاسْتَعَانَ بِرَبِّهِ فِي دَرْكِ الْحَقِّ فَإِنَّهُ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ إِرْشَادًا لِقَوْمِهِ وَتَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى أَنَّ الْقَمَرَ أَيْضًا لِتَغْيِيرِ حَالِهِ لَا يَصْلِحُ لِلْأُلُوهِيَةِ وَأَنَّ مَنْ اتَّخَذَهُ إِلَهًا فَهُوَ ضَالٌّ.

٢٣٣٥

الْعِيَاشِيُّ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ

نَاسِيًا لِلْمِيثَاقِ.

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي

قِيلَ ذَكَرَ اسْمَ الْإِشَارَةِ لِتَذْكَيرِ الْخَبَرِ وَصِيَانَهُ لِلرَّبِّ عَنْ شَبْهِهِ التَّأْنِيثِ هَذَا أَكْبَرُ كَبْرِهِ إِظْهَارًا لِشَبْهِهِ الْخَصْمِ أَوْ اسْتِدْلَالَ لَا فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمَحْدُوثَةِ الْمَفْتَقَرَةِ إِلَى مُحَدَّثٍ يَحْدُثُهَا وَيَخْصُ أَوْحَالَهُمَا بِمَا خَصَّتْ بِهِ ثُمَّ لَمَّا تَبَرَأَ عَنْهَا تَوَجَّهَ إِلَيَّ مُوجِدَهَا وَمُبْدِعَهَا الَّذِي دَلَّتْ هِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

٢٣٣٦

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ صَنَفَ يَعْبُدُ الزُّهْرَةَ وَصَنَفَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَصَنَفَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ (١) الَّذِي أَخْفَى فِيهِ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الزُّهْرَةَ قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ فَلَمَّا أَفَلَ الْكَوْكَبَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لِأَنَّ

ص: ١٣٣

(١ - ١). السَّرْبُ بِالْتَحْرِيكِ جِوَارِحٌ وَحَشِيٌّ وَالحَقِيرُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَالقِنَاءُ الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ الْحَائِطُ وَالمَرَادُ الْغَارُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ هَرَبَتْ إِلَيْهِ أُمَّهَا مِنْ خَوْفِ النَّمْرُودِيِّهِ وَوَلَدَهَا فِيهِ وَرَبَّتَهُ بِأَعْمَانِهِ جَبْرَائِيلَ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ سِنُونَ فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَارِ وَبَرَزَ وَشَرَعَ فِي

الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَرَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنَ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ عَلَى الْإِنكَارِ وَالْإِسْتِخْبَارِ لا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالْإِقْرَارِ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عِبْدِهِ الزَّهْرَةَ وَالْقَمَرَ وَالشَّمْسَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا قَالَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ بَطْلَانَ دِينِهِمْ وَيُثَبِّتَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِخَالِقِهَا وَخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ مَا احتج به عَلَيْهِ قَوْمَهُ مَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ وَآتَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَتَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ قَوْمِهِ نَزَعَهُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرَكٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

٢٣٣٧

وَالْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَنْجَمًا لِنَمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَرَى فِي حِسَابِ النُّجُومِ أَنَّ هَذَا الزَّمَانَ يَحْدُثُ رَجُلًا فَيَنْسَخُ هَذَا الدِّينَ وَيَدْعُو إِلَى دِينِ آخَرَ فَقَالَ لَهُ نَمْرُودُ فِي أَيِّ بِلَادٍ يَكُونُ قَالَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَكَانَ مَنْزِلُ نَمْرُودَ بِكُوْتَارِيَا فَقَالَ لَهُ نَمْرُودُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الدُّنْيَا قَالَ آزَرُ لَا قَالَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَحَمَلَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلم يَتَبَيَّنْ حَمْلُهَا فَلَمَّا حَانَ وَلادَتْهَا قَالَتْ يَا آزَرَ إِنِّي قَدْ اعْتَلْتُ وَأُرِيدُ أَنْ اعْتَرِلَ عَنكَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ الْمَرْأَةُ إِذَا اعْتَلَتْ اعْتَرَلَتْ عَنْ زَوْجِهَا فَخَرَجَتْ وَاعْتَرَلَتْ فِي غَارٍ وَوَضَعَتْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَيْئَتُهُ وَقَمِطَتُهُ وَرَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَسَدَّتْ بَابَ الْغَارِ بِالْحِجَارِ.

فَأَجْرَى اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبْنًا مِنْ إِبْهَامِهِ وَكَانَتْ أُمُّهُ تَأْتِيهِ وَوَكَلَّ نَمْرُودَ بِكُلِّ امْرَأَةٍ حَامِلٍ وَكَانَ يَذْبَحُ كُلَّ وَلَدٍ ذَكَرَ فَهَرَبَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الذَّبْحِ وَكَانَ يَشْبُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْغَارِ يَوْمًا كَمَا يَشْبُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ حَتَّى أَتَى لَهُ فِي الْغَارِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ زَارَتْهُ أُمُّهُ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَفَارِقَهُ تَشَبَّثَ بِهَا فَقَالَ يَا أُمَّي أَخْرِجِينِي فَقَالَتْ لَهُ يَا بَنِي إِنَّ الْمَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّكَ وُلِدْتَ فِي هَذَا الزَّمَانَ قَتَلَكَ فَلَمَّا خَرَجَتْ

ص: ١٣٤

أمه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهره في السماء قال هذا ربّي فلما غابت الزهره قال لو كان ربّي ما تحرك و ما
 برح ثم قال لا أحبّ الآفلين و الآفل الغائب فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي هذا أكبر و أحسن فلما تحرك و زال قال لئن لم
 يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالين فلما أصبح و طلعت الشمس و رأى ضوءها و قد أضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربّي هذا
 أكبر و أحسن فلما تحركت و زالت كشط الله له عن السموات حتى رأى العرش و من عليه و أراه الله ملكوت السموات و
 الأرض فعند ذلك قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني و جهت و جهي للذي فطر السموات و الأرض حنيفاً و ما أنا من
 المشركين فجاء إلى أمه و أدخلته إلى دارها و جعلته بين أولادها قال:

و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام هذا ربّي أشرك في قوله هذا ربّي قال من قال هذا اليوم مشرك و
 لم يكن من إبراهيم عليه السلام شرك و إنما كان في طلب ربّه و هو من غيره شرك.

٢٣٣٨

و العياشي مثله و زاد عن أحدهما عليهما السلام: إنما كان طالباً لربّه و لم يبلغ كفرّاً و أنّه من فكر من الناس في مثل ذلك فأنه
 بمنزلته.

و حاجّه قومه

و خاصموه في التوحيد قال أتتاجوني في الله في وحدانيته و قرئ بتخفيف النون و قد هيدان إلى توحيده و لا أخاف
 تشركون به أي لا أخاف معبوداتكم قط لأنها لا قدره لها على ضرر أو نفع إلا أن يشاء ربّي شيئاً أن يصيبني بمكروه و كأنه جواب
 لتخويفهم إياه من جهه آلهتهم و سيع ربّي كلّ شيء علماً فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف لي أفلا تتذكرون فتميزوا
 بين القادر و العاجز.

و كيف أخاف ما أشركتم

و لا يتعلق به ضرر و لا تخافون أنكم أشركتم بالله و هو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنه اشراك للمصنوع بالصانع و تسويه
 بين المقدور العاجز و القادر الضارّ النافع ما لم ينزل به عليكم سلطاناً حجه و المعنى و ما لكم تنكرون على الأمن في موضع
 الأمن و لا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف فأى الفريقين أحقّ بالأمن الموحدون أو المشركون إن كنتم تعلمون .

ص: ١٣٥

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

٢٣٣٩

□
فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنه من تمام قول إبراهيم عليه السلام.

٢٣٤٠

□
و عن ابن مسعود: لَمَّا نزلت هذه الآية شقَّ على النَّاسِ وقالوا يا رسول الله و أيننا لم يظلم نفسه فقال إنه ليس الذى تعنون أ لم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح عليه السلام يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

٢٣٤١

□
و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قال الظلم الضلال فما فوقه.

٢٣٤٢

□
و عنه عليه السلام: أنه سئل الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ الزَّنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه.

٢٣٤٣

□
و قال: مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.

٢٣٤٤

□
و فى روايه قال: أولئك الخوارج و أصحابهم.

٢٣٤٥

□
و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: أن الظلم هنا الشك.

٢٣٤٦

و عنه عليه السلام:

وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان.

وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

أرشدناه إليها و علمناه إياها على قوميه نرفع درجات من نشاء في العلم و الحكمة و قرئ بالتثوين إن ربك حكيم في رفعه و خفضه عليهم بحال من رفعه و استعداده له.

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا

أى كلا منهما و نوحاً هدينا من قبل

٢٣٤٧

: يعنى هديناهم لنجعل الوصيه فى أهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلام رواه فى الكافى و الإكمال فى حديث اتصال الوصيه من لدن آدم..

وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى

٢٣٤٨

العياشى عن الصادق عليه السلام: و الله لقد نسب الله عيسى بن مريم فى القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا هذه الآيه.

ص: ١٣٦

و في العيون عن الكاظم عليه السّلام: انما الحَقَّ عيسى عليه السلام بذرارى الأنبياء من طريق مريم و كذلك الحقنا بذرارى النّبي صلي الله عليه و آله و سلم من قبل أمنا فاطمه عليها السلام في جواب هرون عن هذه المسأله.

وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ

وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا

مع فضلهم و علو شأنهم لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَكَانُوا كغيرهم.

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يريد به الجنس وَ الْحُكْمَ وَ الْحُكْمَهُ أَوِ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا أَى بِالنَّبُوَّةِ أَوِ الثَّلَاثَةَ هؤُلاءِ يعنى قريشاً فَقَدَّ وَ كَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام:

قَوْمًا

يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و يذكرون الله كثيراً.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

يريد الأنبياء المقدم ذكرهم فبهذاهم اقتده فاقصص طريقتهم بالافتداء و الهاء للوقف

فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام:

لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنه المنهج الأوضح و المقصد الأصح قال الله لأعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أنبياءه و أوليائه إليه.

٢٣٥٢

و القمى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: و أحسن الهدى هدى الأنبياء.

٢٣٥٣

و فى نهج البلاغه: اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

على التبليغ أجراً جعلاً من جهتكم كما لم يسأل من كان قبلى من النبيين و هذا من جملة

ص: ١٣٧

ما أمر بالإقتداء بهم إن هو أى التبليغ إلا ذكرى للعالمين تذكيراً وعظه لهم.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

و ما عرفوه حق معرفته و ما عظموه حق عظمته و ما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة على عباده و اللطف بهم.

٢٣٥٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الله لا يوصف و كيف يوصف و قد قال في كتابه و مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك.

و يأتي فيه حديث آخر في سورة الزمر إن شاء الله تعالى إذ قالوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حين أنكروا الوحي و بعثه الرسل و ذلك من أعظم رحمته و أجل الطافه.

القمى هم قريش و اليهود قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً و هدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها و تحفون كثيراً الزموا بما لا بد لهم من الإقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض و اخفاء بعض و جعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا بما حاولوه.

٢٣٥٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاءوا و بيدون ما شاءوا و في روايه كانوا يكتبونه في القراطيس ثم بيدون ما شاءوا و يخفون ما شاءوا.

و القمى يخفون يعنى من أخبار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قرئ بالياء و علمتم ما لم تعلموا أنتم و لا آباؤكم قل الله أى أنزله الله قيل أمره بأن يجيب عنهم اشعاراً بأنّ الجواب متعين لا يمكن غيره و تنبيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب ثم ذرهم في حوضهم يلعبون القمى يعنى ما خاضوا فيه من التكذيب.

و هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ

كثير النفع و الفائده مضمّدق الذي بين يديه الكتب التي قبله و لتندّر و قرئ بالياء أى الكتاب أم القرى يعنى مكه سميت بها لأنه دحيت الأرض من تحتها فكانها تولدت منها.

٢٣٥٦

و القمى قال: سميت أم القرى لأنها أول بقعه خلقها الله من الأرض.

وَمَنْ

ص: ١٣٨

أهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخره يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخره خاف العاقبه ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعه و تخصيص الصلوه لانها عماد الدين و علم الإيمان.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

٢٣٥٧

في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام:

نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مضر و هو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة هدر دمه و كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا أنزل الله عز وجل إن الله عز وجل إن الله عز وجل كتب إن الله عز وجل حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعها إن الله عز وجل حكيم و كان ابن أبي سرح يقول للمنافقين إنني لأقول من نفسى مثل ما يجيء به فما يغير على فأنزل الله تبارك و تعالی في الذي أنزل.

٢٣٥٨

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان بن عفان من الرضا عنه أسلم و قدم المدينة و كان له حسن و كان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه فكتب ما يمليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سميع بصير يكتب سميع بصير و إذا قال و الله بما تعملون خبير يكتب بصير و يفترق بين التاء و الياء و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هو واحد فارتد كافرأ و رجع إلى مكة و قال لقريش و الله ما يدري محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يقول أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر على ذلك فأنا أنزل مثل ما ينزل فأنزل الله على نبيه في ذلك و ممن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي و لم يوح إليه شيء و ممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة أمر بقتله فجاء به عثمان قد أخذ بيده و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه و آله و سلم في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال

ص: ١٣٩

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه أَلَمْ أَقْلَ مِنْ رَأَاهُ فليقتله فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَقْتُلُونَ بِالْإِشَارَةِ فَكَانَ مِنَ الْإِطْلَاقِ.

٢٣٥٩

و العياشي عن الباقر عليه السلام: في تأويله من ادعى الإمامه دون الإمام عليه السلام.

وَ لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

شدائده من غمره الماء إذا غشيه وَ الْمَلَائِكَةُ بِسِطُوا أَيْدِيَهُمْ لِقَبْضِ أرواحهم كَالْمَتَقَاضِي المتسلط أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ يقولون لهم تغليظاً و تعنيفاً (١) أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ الهوان، القمى قال العطش،

٢٣٦٠

و العياشي عن الباقر عليه السلام: العطش يوم القيامة.

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

لا تؤمنون بها.

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى

عن أموالكم و أولادكم و أوثانكم كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَلَى الْهَيْئَةِ التي ولدتم عليها،

٢٣٦١

في الخراج عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنه قرأ على فاطمه بنت أسد هذه الآية فقالت و ما فرادى فقال عراه قالت وا سواتاه فسأل الله أن لا يبدي عورتها و ان يحشرها بأكفانها.

٢٣٦٢

و في معناها حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام .

٢٣٦٣

و عنه عليه السلام: تنوقوا (٢) في الأكفان فانكم تبعثون بها.

٢٣٦٤

و فى الإحتجاج عنه عليه السلام: أنه سئل عن النَّاسِ أ يحشرون عراه قال بل يحشرون فى أكفانهم قيل أتى لهم بالأكفان و قد بليت قال إن الذى أحببى أبدانهم جدد أكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده.

وَ تَرَكْتُمْ مَا حَؤُلْنَاكُمْ

ما ملكناكم به فى الدنيا فشغلتكم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئاً و ما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء أى شركاء الله فى

ص: ١٤٠

١-١) .يقال عنفه تعنيفاً أى لومه و عتب و التعنيف التعبير و اللوم و عنف به و عليه من باب قرب إذا لم يرفق به و أعنف الأمر إذا أخذ به بعنف.

٢-٢) . فى الحديث: تنوقوا بأكفانكم فانكم تبعثون بها. أى اطلبوا أحسنها و جودتها من قولهم تنوق و تتيق فى مطعمه و ملبسه تجود و بالغ و الاسم النيقه بالكسر.

ربوبيتكم و استحقاق عبادتكم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَى تَقَطَّعَ وَصَلَكُمْ وَ تَشَّتْ جَمْعَكُمْ وَ الْبَيْنَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَسْتَعْمَلُ لِلْوَصْلِ وَ الْفَصْلِ وَ قَرَأَ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ الْفَاعِلِ أَى مَا بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ضَاعَ وَ بَطَلَ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

٢٣٦٦

الْقَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعَاوِيَةَ وَ بَنِي أُمِّيهِ وَ شُرَكَائِهِمْ أَئِمَّتِهِمْ.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

يعنى الموّده.

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوَى

بِالنبات و الشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مَا يَنمو مِنَ الْحَيوان وَ النَباتِ مِمَّا لَا يَنمو كَالنَّطْفَةِ وَ الْحَبِّ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ مَا لَا يَنمو مِمَّا يَنمو،

٢٣٦٧

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: الطَّيْنَةُ الْحَبُّ طَيْنَةُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِيَّ اللَّهُ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةَ وَ النَّوَى طَيْنَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ انما سَمِيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ تَبَاعَدَ مِنْهُ فَقَالَ اللَّهُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فَالِحِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَخْرِجُ طَيْنَتَهُ مِنَ طَيْنَةِ الْكَافِرِ وَ الْمَيِّتِ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ طَيْنَةِ الْمُؤْمِنِ.

وَ الْقَمِيَّ قَالَ الْحَبُّ مَا أَحَبَّهُ وَ النَّوَى مَا نَأَى (١) عَنْ الْحَقِّ وَ قَالَ أَيْضًا فَالِقُ الْحَبِّ أَى يَفْلِقُ الْعِلْمَ عَنِ الْأَثْمَةِ وَ النَّوَى مَا بَعْدَ عَنْهُ (٢)

٢٣٦٨

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْحَبُّ

الْمُؤْمِنِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ النَّوَى الْكَافِرِ الَّذِي نَأَى عَنْ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ذَلِكَ اللَّهُ أَى الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تَصْرَفُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَالِقُ الْإِضْبَاحِ

شَاقَ عَمُودَ الصَّبْحِ عَنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا يَسْكُنُ فِيهِ الْخَلْقُ كَمَا قَالَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَ لَا تَسْرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَ قَدْرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْنًا (٣) فَأَرْحَ فِيهِ بَدَنَكَ وَ رُوحَ ظَهْرِكَ

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: تزوّج بالليل فإنّ الله جعله سكناً. □

و العياشيّ: مثله.

و في روايه: و لا تطلبوا الحوائج بالليل فإنّه مظلم.

١-١). النأي البعيد يقال نأيت عنه نأياً أي بعدت.

٢-٢). فلقته من باب ضرب شققته و الفلق بالسكون الشق.

٣-٣). ظعن كجعل ظعنًا □ سار.

و فى الكافى: كان على بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه أن لا يذبخوا حتى يطلع الفجر و يقول ان الله جعل الليل سينا لكل شىء.

و قرئ و جعل الليل و الشمس و القمر حسانا على أدوار مختلفه يحسب بها الأوقات ذلك تقدير العزيز الذى قهرهما و سيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما.

و هو الذى جعل لكم النجوم لتنهتدوا بها فى ظلمات البر و البحر

(١)

فى ظلمات الليل فى البر و البحر و إضافتها اليهما للملابسه أو فى مشتبهات الطرق أو الأمور سماها ظلمات على الاستعاره القمى قال النجوم آل محمد عليهم السلام قد فصلنا الآيات بينها فصلاً فصلاً لقوم يعلمون فانهم منتفعون به.

و هو الذى أنشأكم من نفس واحد

و هو آدم عليه السلام فمستقر و قرء بكسر القاف أى قار و مستودع

٢٣٧٣

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه قال لأبى بصير حين سأله عن هذه الآيه ما يقول أهل بلدك الذى أنت فيه قال يقولون فمستقر فى الرحم و مستودع فى الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الإيمان فى قلبه فلا ينزع منه أبداً و المستودع الذى يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه و قد كان الزبير منهم.

٢٣٧٤

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها فقال فمستقر فى الرحم و مستودع فى الصلب و قد يكون المستودع الإيمان ثم ينزع منه و لقد مشى الزبير فى ضوء الإيمان و نوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى مشى بالسيف و هو يقول لا نباع إلا علياً و فى روايه قال المستقر الثابت و المستودع المعار.

٢٣٧٥

و عن الكاظم عليه السلام: فى هذه الآيه ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى

١-١). لأنَّ من النّجوم ما يكون بين يدي الإنسان و منها ما يكون خلفه و منها ما يكون عن يمينه و منها ما يكون عن يساره و يهتدى بها في الأسفار و في البلاد و في القبلة و أوقات الليل و إلى الطريق في مسالك البراري و البحار و قال البلخيّ ليس في قوله لَتَهْتَدُوا ما يدلّ على أنّه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لأمر جليله عظيمه و من فكر في صغر الصغير منها و كبر الكبير و اختلاف مواقعها و مجاريها و اتصالاتها و سيرها و ظهور منافع الشمس و القمر في نشو الحيوان و النبات علم أنّ الأمر كذلك.

□
و فى الكافى عنه عليه السّلام: أنّ الله خلق النّبیین على النّبوه فلا يكونون إلاّ أنبياء و خلق المؤمنین على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين و أعار قوماً إيماناً فان شاء تممه لهم و إن شاء سلبهم إتياءه قال و فيهم جرت فمسيّة تفرّ و مُسيّة تؤدّع و قال إنّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلماً كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

أقول: كنى بفلان عن أبى الخطاب محمّد بن مقلّاص الغالى كما يستفاد من حديث آخر

قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ

قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لأنّ أمرها ظاهر و مع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لأنّ إنشاءهم من نفس واحده و تصریفهم بين أحوال مختلفه دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنه و تدقيق نظره.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا

على تلويين (١) الخطاب به بالماء نبات كل شىء نبت كل شىء من أصناف النبات و المعنى إظهار القدره فى إنبات الأنواع المختلفه بماء واحد كما قال يسقئ بماء واحد و نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَبَاتًا غَضًّا أَخْضَرَ وَ هُوَ الْخَارِجُ مِنَ الْحَبَّةِ الْمَتَشَعِّبِ نُخْرِجُ مِنْهُ مِنَ الْخَضِرِ حَبًّا مُتْرَاكِبًا قَدْ رَكِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَ هُوَ السَّنْبِلُ وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ أَعْدَاقٌ (٢) جمع قنو كصنوان جمع صنو دانيه قريبه من تناول و جنات من أغاب و الزيتون و الرمان مُشْتَبِهًا وَ غَيْرَ مُشْتَبِهٍ بَعْضُهَا مُتَشَابِهٌ فِي الْهَيْئَةِ وَ الْمَقْدَارِ وَ اللَّوْنِ وَ الطَّعْمِ وَ بَعْضُهَا غَيْرَ مُتَشَابِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِلَى ثَمَرِهِ إِلَى ثَمَرِهِ وَ ذَلِكَ وَ قَرَى بضم الثاء على الجمع إذا أثمر إذا أخرج ثمره كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به وَ يَنْعِهِ وَ إِلَى حَالِ نَضِجِهِ أَوْ إِلَى نَضِجِهِ كَيْفَ يَعُودُ ضَخْمًا ذَا نَفْعٍ وَ لَذَّةٍ مَصْدَرٌ يَنْعَتُ (٣) الثمره إذا

ص: ١٤٣

١-١. تلويين الخطاب لغيره من أسلوب إلى آخر و هو من البلاغه.

٢-٢. العذق النخله بحملها و بالكسر و القنو منها و العنقود من العنب و إذا أكل ما عليه أعداق.

٣-٣. ينع الثمر كمنع و ضرب ينعا و يُنعا و ينوعاً بضمهما حان قطافه كأينع و اليناع الأحمر من كل شىء و الثمر الناضج كالينع جمع ينع.

أدرکت أو جمع یانع إن فی ذلکم لآیات علی وجود صانع علیم حکیم قدیر یقدره و یدبره و ینقله من حال إلی حال لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ فَانْتَفَعُونَ.

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ

الملائکة جعلوهم أنداداً لله فعبدوهم و قالوا إنهم بنات الله سمّاهم جنّاً لاجتنانهم (١) و تحقیراً لشأنهم و نحوه و جعلوا بینه و بین الجنّة نسبا.

و قيل بل أريد بالجنّ الشیاطین لأنّهم أطاعوهم كما یطاع الله أو عبدوا الأوثان بتسویلهم و قالوا أنّ الله خالق الخیر و إبلیس خالق الشرّ و خالقهم و قد خلقهم (٢) أى و قد علموا أنّ الله خالقهم دون الجنّ و لیس من یخلق کمن لا یخلق و خرّقوا (٣) له و اختلقوا لله بیّن و بنات فانّ المشرکین قالوا الملائکة بنات الله و أهل الکتابین عزیر ابن الله و المسیح ابن الله و قرء و خرّقوا للتکثیر بغير علم من غیر أن یعلموا حقیقه ما قالوه و لكن جهلاً منهم بعظمه الله سبحانه و تعالیّ عمّا یصفون و هو أنّ له شریکاً و ولداً.

بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

أى هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شیء و لا علیّ مثال سبق کذا

٢٣٧٧

فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

أَنى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

من أين و كيف یكون له ولد و لم تكن له صاحبه یكون منها الولد و خلق كلّ شیء و هو بكلّ شیء علیم و من كان بهذه الصفات فهو غنى عن كل شیء.

ذَلِكُمْ

الموصوف بهذه الصفات الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شیء.

٢٣٧٨

فی الخصال عن الباقر علیه السلام.

و فی العيون عن الرضا علیه السلام: أفعال العباد مخلوقه خلق تقدیر لا- خلق تکوین و الله خالق كل شیء و لا نقول بالجبر و التفویض.

فَاعْبُدُوهُ

فانّ من استجمع لهذه الصفات استحق العباده وَهُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ حَفِيظٌ مَدْبِرٌ وَقِيلَ هُوَ مَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ مَتَوَلَّى فَكَلَّهَا
(٤) إِلَيْهِ وَتَوَسَّلُوا بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِنْجَاحِ مَا رَبَّكُمْ وَرَقِيبِ عَلَيَّ

ص: ١٤٤

-
- ١-١. أَيْ لِإِسْتِتَارِهِمْ مِنْ جَنَّةِ اللَّيْلِ.
 - ٢-٢. خَلَقَ الْإِفْكَ أَفْتَرَاهُ كَمَا خَلَقَهُ وَتَخَلَّقَهُ.
 - ٣-٣. خَرَقَ الرَّجُلَ كَذِبًا.
 - ٤-٤. وَكَلَّ بِاللَّهِ يَكُلُّ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَأَوْكَلُ وَاتَّكَلُ اسْتَسْلَمَ إِلَيْهِ وَوَكَّلَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَكَلَّ وَوَكَّلًا سَلَّمَ وَتَرَكَهُ.

أعمالكم فيجازيكم عليها.

لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

٢٣٧٩

في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية يعني احاطه الوهم الا ترى إلى قوله قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ليس يعني بصر العيون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصْرِ بَعِينَهُ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا لَمْ يَعْنِ عَمَى الْعْيُونَ أَنَّمَا عَنِ احِاطَةِ الْوَهْمِ كَمَا يَقَالُ فُلَانٌ بِصِيرٌ بِالشَّعْرِ وَ فُلَانٌ بِصِيرٌ بِالْفِقْهِ وَ فُلَانٌ بِصِيرٌ بِالْدَّرَاهِمِ وَ فُلَانٌ بِصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَرَى بِالْعَيْنِ.

٢٣٨٠

و عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التي لم تدخلها و لم تدركها ببصرك و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون.

٢٣٨١

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: و قد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات و أما قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَهُوَ كَمَا قَالَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لَا تَحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ يَعْنِي يَحِيطُ بِهَا.

٢٣٨٢

و في المجمع و العياشي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عما اختلف الناس من الرؤيه فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفريه على الله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هَذِهِ الْأَبْصَارُ لَيْسَتْ هَذِهِ الْأَعْيُنُ أَنَّمَا هِيَ الْأَبْصَارُ الَّتِي فِي الْقُلُوبِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَهُوَ اللَّطِيفُ (١) الْخَبِيرُ .

٢٣٨٣

في الكافي و التوحيد و العيون عن الرضا عليه السلام: و أما اللَّطِيفُ فَلَيْسَ عَلَيَّ قَلْبُهُ وَ قِصَافُهُ وَ صَغُرُ وَ لَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النِّفَازِ فِي الْأَشْيَاءِ وَ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يَدْرِكَ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لَطِيفٌ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ وَ لَطِيفٌ فُلَانٌ فِي مَذْهَبِهِ وَ قَوْلِهِ يَخْبِرُكَ أَنَّهُ غَمَّضَ فِيهِ الْعَقْلَ

ص: ١٤٥

(١ - ١) . ٢٣٨٤ في الحديث: إن الله لطيف ليس على قلبه و قضاؤه. صغر القضاؤه بالضمّ و القصف محرّكه النحافه و القصف الدقه و قد قصف بالضمّ قضاؤه فهو قضيف اي نحيف و الجمع قضاف.

وفات الطلب و عاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك و تعالیٰ عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف و اللطافه من الصغر و القله فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى قال:

و أما الخبير فالذى لا يغرب عنه شيء و لا يفوته شيء ليس للتجربه و لا للاعتبار بالأشياء فتيده التجربه و الاعتبار علماً و لولاها ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلاً و الله لم يزل خبيراً بما يخلق و الخير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ (١) مِنْ رَبِّكُمْ

البصيره للقلب كالبصر للبدن فَمَنْ أَبْصَرَ الْحَقَّ وَ آمَنَ بِهِ فَلِنَفْسِهِ أَبْصَرَ لِأَنَّ نَفْعَهُ لَهَا وَ مَنْ عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ وَ ضَلَّ فَعَلَيْهَا وَ بِالهِ وَ أَنَا عَلَيَّكُمْ بِحَفِيظٍ وَ أَنَا أَنَا مَنْذِرٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْكُمْ يَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ وَ يَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَ هَذَا كَلَامٌ وَ رَدَّ عَلَيَّ لِسَانَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ.

وَ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ

مثل ذلك التصريف نصرف و هو إجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبه من الصرف و هو نقل الشىء من حال إلى حال و لِيَقُولُوا دَرَسْتِ أَى لِيَقُولُوا دَرَسْتِ صَرْفًا وَ اللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَ الدَّرْسُ الْقِرَاءَةُ وَ التَّعْلَمُ وَ قَرَأْتُ دَارِسْتُ أَى دَارِسْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ ذَاكِرْتَهُمْ وَ دَرَسْتُ مِنْ الدَّرُوسِ أَى قَدِمْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَ عَفْتُ كَقَوْلِهِمْ أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

القَمِيَّ كَانَتْ قَرِيشٌ تَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ إِنَّ الَّذِي تَخْبِرُنَا مِنَ الْأَخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَ تَدْرُسُهُ وَ لِيُبَيِّنَهُ اللَّامُ هُنَا عَلَى أَصْلِهِ لِأَنَّ التَّبْيِينَ مَقْصُودُ التَّصْرِيفِ وَ الضَّمِيرُ لِلآيَاتِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.

ص: ١٤٦

١- ١). قوله بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَى حَجَجَ بَيْنَهُ وَاحِدًا بِصِيرِهِ وَ هِيَ الدَّلَالَةُ الَّتِي يَسْتَبْرِهُهَا الشَّيْءُ عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَ هُوَ نُورُ الْقَلْبِ.

وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

و لا تحتفل [\(١\)](#) بأقوالهم و لا تلتفت إلى آرائهم.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

٢٣٨٥

فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام:

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ

ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنه و لا إلى نار و لكنه أمرهم و نهاهم و امتحنهم و أعطاهم ما له عليهم به الحجة من الأله و الاستطاعة ليستحقوا الثواب و العقاب.

القمي ما يقرب منه و ما جعلناك عليهم حفيظاً رقيباً و ما أنت عليهم بوكيل تقوم بأمرهم.

وَ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

و لا تذكروا آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدواً تجاوزاً عن الحق الى الباطل بغير علم على جهاله بالله و بما يجب أن يذكر به.

٢٣٨٦

فى المجمع و القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: [\(٢\)](#) أن الشرك أخفى من ديب [\(٣\)](#) النمل على صفا [\(٣\)](#) سوداء فى ليله ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون.

٢٣٨٧

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث: و إياكم و سب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم.

٢٣٨٨

و العياشى عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال رأيت أحداً يسب الله فليل لا و كيف قال من سب ولّى الله فقد سب

و فى الإعتقادات عنه عليه السلام: أنّه

ص: ١٤٧

١-١). أى لا تعتن كمال الإعتناء بأقوالهم من الإحتفال بمعنى حسن القيام بالأمر.

٢-٢). دبّ يدبّ دبّاً و ديبباً مشى على هيئته و هو خفىّ.

٣-٣). الصّفا و الصّفاه صخره ملساء.

قيل أنا نرى في المسجد رجلاً يعلن بسب أعدائكم و يسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله و لا تسبوا الذين يدعون الآيه.

٢٣٩٠

قال و قال الصادق عليه السلام: في تفسير هذه الآيه لا تسبهم فإنهم يسبون عليكم و قال من سب ولي الله فقد سب الله.

٢٣٩١

و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلي صلوات الله عليه: من سبك فقد سبني و من سبني فقد سب الله و من سب الله فقد كبه (١) الله على منخره في نار جهنم كذلك زيننا لكل أمه عملهم في الخير و الشر.

و القمى يعني بعد اختبارهم و دخولهم فيه فنسبه الله الي نفسه و الدليل على ذلك لفعالهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم إلى ربهم مرجعهم فيبئتهم بما كانوا يعملون بالمحاسبه و المجازاه.

و أقسموا بالله جهداً أيمانهم

حلفوا به مجدين مجتهدين القمى يعني قريشاً لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي و ارادتي و ما يشعركم و ما يدريكم استفهام إنكار أنها أن الآيه المقترحه إذا جاءت لا يؤمنون بها يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها و أنتم لا تدرون بذلك قيل و ذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآيه يتمنون مجيئها فأخبرهم الله سبحانه أنهم ما يدرون ما سبق علمه به من أنهم لا يؤمنون ألا ترى إلى قوله كما لم يؤمنوا به أول مره و قيل لا مزیده.

و قيل أن بمعنى لعل و يؤيده قراءه أبي لعلها و قرئ إنها بالكسر على أن الكلام قد تم قبله ثم أخبرهم بعلمه فيهم و هذا أوضح و لا تؤمنون بالتاء على أن الخطاب للمشركين.

و نُقلب أفئدتهم و أبصارهم

عطف على لا يؤمنون أي و ما يشعركم أنا

ص: ١٤٨

(١-١). كبيت فلاناً كباً ألقيته على وجهه فاكب هو بالألف و هي من النوادر التي يعدى ثلاثيها دون رباعيها.

حينئذٍ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْقَهُونَهُ وَ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْقَمِيِّ يَعْنِي فِي الذَّرِّ وَالْمِيثَاقِ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَ نَدَعُهُمْ مَتَحِيرِينَ وَ لَا نَهْدِيهِمْ هُدَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ.

٢٣٩٢

القَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

يقول نكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها و تعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى و قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن أول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألستكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً و لم ينكر منكراً انكس قلبه و جعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً.

وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا

(١)

كما اقترحوا فقالوا لو لا أنزل علينا الملائكة فأتوا بابائنا أو أتاني بالله و الملائكة قبلاً.

القَمِيِّ

قُبَلًا

أى عياناً و فسّر بمعان أخر و قرئ قبلاً بكسر القاف و فتح الباء و هو بمعناه المذكور ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله و لكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقتسمون بالله جهد إيمانهم على ما لا يشعرون و لذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم و لكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآيه طمعاً في إيمانهم كذا قيل.

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

أى كما جعلنا لك عدواً جعلنا لكل نبي سببك عدواً بمعنى التخليه بينهم و بين أعدائهم للامتحان.

٢٣٩٣

القَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَ فِي أُمَّتِهِ شَيْطَانَانِ يُؤْذِيَانِهِ وَ يَضِلَّانِ النَّاسَ بَعْدَهُ فَأَمَّا صَاحِبَا نُوحٍ ففَيْطِقُوسُ وَ حَزَامُ وَ أَمَّا صَاحِبَا إِبْرَاهِيمَ فمَكْمَلُ وَ رَزَامُ وَ أَمَّا صَاحِبَا مُوسَى فَالسَّامِرِيُّ وَ مَرْعِقِيَا وَ أَمَّا صَاحِبَا عِيسَى فبُولِيسُ

ص: ١٤٩

١-١) أى قبيلاً قبيلاً و قيل علياناً و قبالاً أى أصنافاً جمع قبييل أى صنف.

و مريون و اما صاحباً محمد صلى الله عليه و آله و سلم فحبر.

و زريق بتقديم الزاى على الراء مصغراً زرق و الحبر بالمهملة ثم الموحد ثم المثناه من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب و انما كتى عنهما لزرق عين أحدهما و تشبيه الآخر بالثعلب فى حيلته شياطين الأانس و الجن مردتهما يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غوراً الأباطيل المموهه (1) من زخرفه إذا زينه.

القمى يقول بعضهم إلى بعض لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحي كذب.

٢٣٩٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من لم يجعله الله من أهل صفه الحق فاولئك شياطين الأانس و الجن .

٢٣٩٥

و فى الخصال عنه عليه السلام: الأانس على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم و جوه الأدميين و قلوبهم قلوب الشياطين و لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم و ما يفترون .

وَ لَتَضَعِي إِلَيْهِ

تميل أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه لأنفسهم و ليقتروا و ليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام.

أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِي حَكَمًا

يعنى قل لهم أغير الله أطلب من يحكم بينى بينكم و يفصل المحق منا من المبطل و هيو الذى أنزل إليكم الكتاب القرآن مفصلاً مبيناً فيه الحق و الباطل بحيث ينفى التخليط و الالتباس و الذين آتواهم الكتاب التوراه و الإنجيل يعلمون أنه منزل من ربك بالحق لتصديق ما عندهم إياه و لتصديقه و ما عندهم مع أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يمارس كتبهم و لم يخالط علماءهم فلا تكونن من الممتريين فى أنهم يعلمون ذلك أوفى انه منزل بحدود أكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله و لا تكونن من المشركين من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جاره.

ص: ١٥٠

(١-١). موهت الشيء بالتشديد إذا طليته بفضه أو ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد و منه التمويه و هو التلبيس و قول مموه اى مزخرف مزخرف أو ممزوج من الحق و الباطل.

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

ما تكلم به من الحجه و قرأت كلمات ربك يعنى بلغت الغايه اخباره و أحكامه و مواعيده صِدْقاً فى الأخبار و المواعيد و عدلاً فى الأفضيه و الأحكام لا مبدل لكلمته لا- أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق و أعدل و هو السميع بما يقولون العليم بما يضمرون.

٢٣٩٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن الإمام يسمع فى بطن أمه فإذا ولد خطب بين كتفيه و فى روايه: بين عينيه و فى أخرى: على عضده الأيمن و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عِدْلاً الْآيَةَ فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَمُوداً مِنْ نُورٍ يَبْصُرُ بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ كُلِّ بَلَدِهِ. و فى روايه: فهذا (١) يحتج الله على خلقه.

٢٣٩٧

و القمى و العياشى: ما يقرب منه.

وَ إِنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

لأن الأ-كثر فى الغالب يتبعون الأهواء إن يتبعون إلا-الظن و هو ظنهم أن آباءهم كانوا محقين و هم يقلدونهم أو جهالاتهم و آراؤهم الفاسده و إن هم إلا يخزضون يقولون عن تخمين.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ

أى بمن يضل أو استفهام و هو أعلم بالمهتدين أى أعلم بالفريقين.

فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال و يحلون الحرام و ذلك انهم قالوا للمسلمين أ تأكلون مما قتلتم أنتم و لا تأكلون مما قتل ربكم فقل فكلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصه دون ما يذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه إن كنتم بآياته مؤمنين فان الإيمان بها يقتضى استباحه ما أحله الله و اجتناب ما حرّمه.

وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

و أى غرض لكم بأن تتحرّجوا عن أكله و ما يمنعكم منه و قد فصل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله

ص: ١٥١

١-١) أي فبمن يكون علي هذه الصفه.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ و قرئ فُضِّلَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ حَرَّمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ أَيْضاً حَلَالٌ حَالِ الضَّرُورَةِ وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِتَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَ تَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَ قرئ بضم الياء بأهوائهم بغير علم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ وَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

وَ ذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ

ما يعلن و ما يسر.

الْقَمِيِّ قَالَ الظَّاهِرُ مِنَ الْإِثْمِ الْمَعَاصِي وَ الْبَاطِنُ الشُّرْكُ وَ الشُّكُّ فِي الْقَلْبِ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يَعْمَلُونَ.

وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

٢٣٩٨

فِي الْفَقِيهِ وَ التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ مَجُوسِيٍّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَ ذَبَحَ فَقَالَ كُلْ فَقِيلَ لِمَسْلَمٍ ذَبَحَ وَ لَمْ يَسْمُ فَقَالَ لَا تَأْكُلْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

٢٣٩٩

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ لَا بَأْسَ إِذَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَكِنِّي أَعْنِي مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيَّ أَمْرُ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٢٤٠٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى فَقَالَ الذَّبِيحَةُ اسْمٌ وَ لَا يُؤْمَنُ عَلَى الْاسْمِ إِلَّا مُسْلِمًا.

٢٤٠١

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي ذَبِيحَةِ النَّاصِبِ وَ الْيَهُودِيِّ وَ النَّصْرَانِيِّ قَالَ لَا تَأْكُلْ ذَبِيحَتَهُ حَتَّى تَسْمَعَهُ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

أَقُولُ: هَذَا الْحَدِيثُ يُوَضِّحُ سَابِقَهُ وَ يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا وَ يَفْصِلُ إِجْمَالَهَا كَمَا أَنَّ أَوْلَهُمَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ وَ الثَّلَاثَةُ تُوَفِّقُ بَيْنَ كُلِّ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعَ كَثْرَتِهِ وَ اخْتِلَافِهِ.

٢٤٠٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ رَجُلٍ ذَبَحَ وَ لَمْ يَسْمُ فَقَالَ

ان كان ناسياً فليسم حين يذكر و يقول بسم الله على أوله و آخره.

٢٤٠٣

و عنه عليه السلام: إذا ذبح المسلم و لم يسم و نسي فكل من ذبحته و سم الله على ما تأكل.

٢٤٠٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هلل أو حمد الله قال هذا كله من أسماء الله تعالى و لا بأس به و إنّه لفسق و انّ الفسق ما أهل لغير الله به لقوله تعالى أو فسقاً أهل لغير الله به و إن الشياطين (١) ليؤخون ليوسوسن إلي أو ليأينهم من الكفار ليؤجداؤكم بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم و جوارحكم و تدعون ما قتل الله و إن أطعموهم في استحلال ما حرم إنكم لمشركون فإن من ترك طاعه الله إلى طاعه غيره و اتبعه في دينه فقد أشرك بالله.

أ و من كان ميتاً

و قرئ بالتشديد فأحييناه و جعلناه له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله و أنقذه من الضلاله و جعل له حجه يهدى بنورها كمن صفته البقاء في الضلاله لا يفارقها بحال أبداً.

٢٤٠٥

و في الكافي عن الباقر عليه السلام:

ميتاً

لا يعرف شيئاً و نوراً يمشى به في الناس اماماً يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الإمام و العياشي مثله.

٢٤٠٦

و عنه عليه السلام: الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر و جعلناه له نوراً اماماً يأتّم به يعني على بن أبي طالب صلوات الله عليه كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً.

٢٤٠٧

و في المناقب عن الصادق عليه السلام: كان ميتاً عنا فأحييناه بنا.

و القمّي كان جاهلاً عن الحق و الولاية فهديناه إليها قال النور الولاية في

ص: ١٥٣

١ - ١). يعنى علماء الكافرين و رؤساؤهم المتمردين فى كفرهم و قال ابن عباس معناه وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ مِنَ الْجِنَّ وَ هُم إبليس و جنوده لِيُؤْحِيُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ الْوَحَىٰ إِلقاء المعنى الى النَّفْسِ مِنْ وَجْهِ خَفَىٰ وَ هُم يلقون الوسوسة الى قلوب أهل الشرك.

□ وفي الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث قال: الله تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ □
الذى يخرج طينته من طينه الكافر و الميِّت الذى يخرج من الحي هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن فالحي المؤمن □ و الميِّت
الكافر و ذلك قوله عزَّ وَّ جَلَّ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ فَكَانَ مَوْتَهُ اخْتِلَافَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَ كَانَ حَيُّوتَهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا □
بكلمته كذلك يخرج الله عزَّ وَّ جَلَّ المؤمن فى الميلاد من الظلمه بعد دخوله فيها إلى النور و يخرج الكافر من النور إلى الظلمه
بعد دخوله إلى النور و ذلك قوله عزَّ وَّ جَلَّ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَ يَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ . □

□ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ □ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ □

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ أَبِي جَهْلٍ.

□ وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيُنْمَكِرُوا فِيهَا □

أى كما جعلنا فى مكه و المعنى خليناهم و شأنهم ليمكروا و لم نكفهم عن المكر و انما خصص الأكاير لأنهم أقوى على استتباع
الناس و المكر بهم و ما يَمَكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لَأَنْ وَ بِالهِ يَحِقُّ (١) بِهِمْ □ وَ مَا يَشْعُرُونَ ذَلِكَ.

□ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا □

□ الْقَمِيَّ قَالَ الْأَكْبَابُ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ □

□ روى: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ زَاحِمًا (٢) بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فِي الشَّرَفِ حَتَّى إِذَا صَرْنَا كَفَرَسَى رَهَانَ قَالُوا مَنَّا نَبِيُّ يُوْحَى إِلَيْهِ وَ اللَّهُ لَا نَرْضَى □
به و لا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت و نحوه قوله عزَّ وَّ جَلَّ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى □

١ - ١) . قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أى أحاط بهم و حلَّ يقال حَقَّ بهم العذاب حيقاً إذا نزل و الحيق نزول
البلاء.

٢ - ٢) . قوله لع زاحمنا أى ضايقتنا الأمر عليهم من كل وجه و لم نقصر عنهم فى شرف حتى صرنا كالفرسين المتسابقين فى

ميدان الاستباق يهيم فى سبق كل منهما على الآخر فلا نسلم أبداً لهم شرفاً لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزله فيهم إلا أن ينزل مثلها فينا حتى لا نقصر عنهم.

صُحْفًا مُنْشَرَّةً .

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوه ليست بالنسب و المال و أنّما هي بفضائل نفسائيه يخصّ الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنّه يصلح لها و هو أعلم بالمكان الذي فيه يضعها و قرئ رسالاته سَيُصِيبُ الَّذِينَ أُخْرِمُوا صَغَارًا ذُلًّا و حقاره بعد كبرهم عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و قيل من عند الله وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ الْقَمِيَّ أَي يَعصون الله في السَّرِّ.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يعرفه الحق و يوفقه للايمان يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَيَتَّسِعُ لَهُ و يفسح فيه مجاله و هو كناية عن جعل القلب قابلاً للحق مهيناً لحلوله فيه مصفياً عما يمنعه و ينافيه.

٢٤١١

في المجمع قد وردت الروايه الصحيحه: أنّه لما نزلت هذه الآيه سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم عن شرح الصدر و ما هو قال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فيشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك من اماره يعرف بها فقال نعم الإنايه إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت.

وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ (١) يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان و قرئ ضَيِّقًا بالتخفيف و حَرَجًا بالكسر أي شديد الضيق.

٢٤١٢

في المعاني عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه قال قد يكون ضَيِّقًا و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

٢٤١٣

و العياشي عنه عليه السلام: أنّه قال لموسى بن أسمر أ تدرى ما الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضمّ أصابعه كالثشيء المصمت (٢) الذي لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء.

كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ

يتصعد و قرئ بالتخفيف و يصاعد بمعنى يتصاعد مبالغه في ضيق

١ - ١). لا- يجوز أن يكون المراد بالإضلال في الآيه الدعاء الى الضلال و لا الأمر به و لا إجبار عليه لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يأمر بالضلال و لا يدعوا إليه فكيف يجبر عليه و الدعاء إليه أهون من الإجبار عليه و قد ذم الله فرعون و السامري عى إضلالهما عن دين الهدى فى قوله وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَىٰ وَ قَوْلَهُ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ لا خلاف فى أن اضلالهما إضلال أمر و إجبار و دعاء و قد ذمهما الله تعالى عليه مطلقاً فكيف بما ذم عليه غيره.

٢ - ٢). المصمت الذى لا جوف له.

صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإنَّ صعود السَّيِّمَاءِ مثل فيما يبعد عن الاستطاعه و يضيق عند القدره كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ .

٢٤١٤

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الشك.

٢٤١٥

و في الكافي عنه عليه السلام: أن القلب ليتخلخل (١) في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن به و قرئ ثم تلا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ .

٢٤١٦

و العياشي مثله و في روايه قال: أن القلب ينقلب عن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرئ ثم تلا هذه الآية .

٢٤١٧

و في المجمع عنه عليه السلام: مثله .

أقول: يتخلخل بالخاءين المعجمتين أو الجيمين أى يتحرك .

٢٤١٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن الله عزَّ و جلَّ إذا أراد بعبد خيراً نكت (٢) في قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ .

٢٤١٩

و فيه و في التوحيد و العياشي عنه عليه السلام: أن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكاً يسدده و إذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكته سوداء سد مسامع قلبه و وكل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية .

٢٤٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث: و اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح الله صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق و عقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له على ذلك تم له إسلامه و كان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين

حَقًّا وَإِذَا لَمْ يَرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَكَلَهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَكَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا فَإِنْ

ص: ١٥٦

١-١). لِيَتَخَلَّلَ أَي يَتَحَرَّكُ وَيَضْطَرِبُ كَالْخَلْخَالِ الْمَلْبُوسِ.

٢-٢). النِّكْتَةُ فِي الشَّيْءِ كَالنَّقْطَةِ وَالْجَمْعُ نَقَطٌ.

جری علی لسانه حق لم یعقد قلبه علیه و إذا لم یعقد قلبه علیه لم یعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك علیه حتى يموت و هو علی تلك الحال كان عند الله من المنافقين و صار ما جرى علی لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن یعقد قلبه علیه و لم يعطه العمل به حجه (١) علیه فاتقوا الله و سلوه أن یشرح صدوركم للإسلام و ان یجعل ألسنتكم تنطق بالحكمه حتى يتوفاكم و أنتم علی ذلك.

٢٤٢١

و فی التوحید و المعانی و العیون عن الرضا علیه السلام: أنه سئل عن هذه الآیه فقال فمن یرد الله أن یهدیه بإيمانه فی الدنيا و إلى جنته و دار کرامته فی الآخرة یشرخ صدره للتسليم لله و الثقة به و السیكون إلى ما وعده من ثوابه حتى یطمئن به إليه و من یرد أن یضلمه عن جنته و دار کرامته فی الآخرة لکفره به و عصیانه له فی الدنيا یجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى یشک فی کفره و یضطرب من اعتقاد قلبه حتى یصیر کأنما یصعد فی السماء کذلک یجعل الله الرجس علی الذین لا یؤمنون .

و هذا صراط (٢) ربک

قیل یعنی طریقه و عاداته فی التوفیق و الخذلان مشتمیاً عادلاً مطرداً لا اعوجاج فیہ القمی یعنی الطریق الواضح قد فصلنا الآیات لقوم یدکرون فیعلمون أن القادر هو الله و أن کل ما یحدث من خیر أو شر فهو بقضائه و أنه علیم بأحوال العباد حکیم عدل فیما یفعل بهم.

لهم

للذین تذکروا و عرفوا الحق دار السلام دار الله أو دار السلامه من کل آفه و بلیه.

القمی یعنی فی الجنته و السلام الأمان و العافیة و السیرور و یأتی فی سوره یونس فیہ حدیث بالمعنی الأول عند ربهم فی ضمانه یوصلهم إليها لا مجاله و هو وئیهم قیل مولاہم و محبهم القمی ای اولی بهم بما كانوا یعملون بسبب أعمالهم.

ص: ١٥٧

(١ - ١). فإن العلم إذا لم یقارن العمل فهو مخاصم صاحبه.

(٢ - ٢). وصف الصراط الذي هو أدله الحق بالاستقامه مع اختلاف وجوه الأدله لأنها مع اختلافها تؤدي إلى الحق فكانها طریق واحد لسلامه جميعها من التناقض و الفساد.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

و اذكر يوم نحشرهم أو يوم يحشرهم و قرئ بالياء ثم نقول يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ يعني الشياطين قَدْ اسْتَكْرَهْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أَضَلْتُمْ مِنْهُمْ كَثِيرًا.

القَمِيَّ قَالَ كُلٌّ مِنَ الْإِنْسِ قَوْمًا فَهُوَ مِنْهُمْ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِهِمْ وَقَالَ أَوْلِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ وَأَطَاعُوهُمْ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَيْ انْتَفَعَ الْإِنْسُ بِالشَّيَاطِينِ حَيْثُ دَلَّوْهُمُ عَلَى الشَّهَوَاتِ وَ مَا يُوَصِّلُ إِلَيْهَا وَ انْتَفَعَ الشَّيَاطِينُ بِالْإِنْسِ حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ وَ حَصَلُوا مَرَادَهُمْ وَ بَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا .

القَمِيَّ يَعْنِي الْقِيَامَةَ قَالَ قَالَ اللَّهُ لَهُمُ الدَّارُ مَثْوَاكُمْ مَقَامَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا مُؤَبَّدِينَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِمْ بِأَعْمَالِ الثَّقَلَيْنِ (1) وَ أَحْوَالِهِمْ.

وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

نكل بعضهم إلى بعض.

القَمِيَّ قَالَ نُؤَلِّي كُلَّ مَنْ يُولِي أَوْلِيَاءَهُمْ فَيَكُونُونَ مَعَهُمْ.

٢٤٢٢

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا انْتَصَرَ اللَّهُ مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا بِظَالِمٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا .

يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

يعنى يوم القيامة،

٢٤٢٣

فِي الْعِيُونِ فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَى الْجِنَّ فَقَالَ نَعَمْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ يَوْسُفُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَتَلُوهُ.

٢٤٢٤

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ.

أقول: و عموم رسالته الثقلين مستفيض

قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا

بِالْجُرْمِ وَالْعِصْيَانِ وَهُوَ اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِالْكَفْرِ وَاسْتِجَابَ الْعَذَابَ وَعَرَّثَتْهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

ص: ١٥٨

□
١-١). الثقل محرکه متاع المسافر و حشمه و كل شىء نفيس مصون ٢٤٢٥ و منه الحديث: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي و الثقلان الإنس و الجنّ.

ذم لهم على سوء نظرهم و خطأ رأيهم فأنهم اغتروا بالحيوه الدنيا و اللذات المخدجه (١) و أعرضوا عن الآخره بالكلية حتى كان عاقبه أمرهم أن اضطرّوا إلى الشهاده على أنفسهم بالكفر و الاستسلام للعذاب المخلد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.

ذِكْ

أى إرسال الرسل أن لم يكن لأن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالم أو بسبب ظلم فعلوه و أهلها غافلون لم يتبهوا برسول.

و لِكُلِّ

من المكلفين درجات مراتب مما عملوا و ما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرء بالخطاب.

و رَبُّكَ الْغَنِيُّ

عن عباده و عن عبادتهم ذو الرّحمه يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم (٢) للمنافع العظيمه التي لا يحسن إيصالهم إليها إلا بالاستحقاق إن يشأ يذهبكم أيها العصاه و يسرّ تخلف من بعدكم ما يشأ و ينشئ من بعد هلاككم و اذها بكم خلقاً غيركم يطيعونه يكونوا خلفاً لكم كما أنشأكم من ذريه قوم آخرين قرناً بعد قرن.

إنّ ما تؤعدون

من الحشر و الثواب و العقاب لآت لكائن لا محاله و ما أنتم بمُعجزين بخارجين من ملكه يقال أعجزنى كذا أى فاتنى و سبقنى.

قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم

قيل على غايه تمكّنكم و استطاعتكم أو على حالكم التي أنتم عليها و قرئ مكاتبتكم حيث ما وقع إنى عامل على مكاتبتى التي أنا عليها و هو تهديد و المعنى اثبتوا على كفركم و عداوتكم فأنى ثابت

ص: ١٥٩

(١ - ١) . ٢٤٢٦ فى الخبر: كلّ صلاه لا يقرأ فيها بفاتحه الكتاب فهى خداج. أى نقصان وصف بالمصدر للمبالغه يقال خدجت النياقه فهى خادج إذا ألفت ولدها قبل تمام الأيام و إن كان تمام الخلق ٢٤٢٧ و فى حديث على عليه السلام: فى ذى الشديه مخدج اليد. أى ناقص اليد.

(٢ - ٢) . قوله تعالى و عرّضنا جهنم يومئذ للكافرين عرّضاً أى أظهرناها حتى يراها الكفار يقال عرضت الشئ فأعرض أى أظهرته فظهر.

على الإسلام و على مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار آينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار و قرئ يكون بالياء و التهديد بصيغه الأمر مبالغه فى الوعيد و تسجيل على المأمور بأنه لا يأتى منه إلا الشر و هذا كقوله تعالى **إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه أعم و أكثر فائده.

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ

يعنى مشركى العرب ممّا ذرأ مما خلق الله من الحرث و الأتعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم من غير أن يؤمروا به و هذا لشركائنا أصنامهم التى أشركوها فى أموالهم و قرئ بضم الزاى و كذا فيما يأتى فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ لَئِنَّمَا يَخُكِّمُونَ حُكْمَهُمْ هَذَا، روى أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث و نتاج لله و يصرفونه الى الضيفان و المساكين و شيئاً منهما لآلهتهم و ينفقون على سدنتها (١) و يذبجون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم و ان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حباً لآلهتهم و اعتلوا لذلك بأن الله غنى.

٢٤٢٨

و فى المجمع عن أئمتنا عليهم السلام: كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه و إذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا الله غنى و إذا انخرق الماء من الذى لله فى الذى للأصنام لم يسدوه و إذا انخرق (٢) من الذى للأصنام فى الذى لله سدوه و قالوا إن الله غنى قيل و فى قوله ممّا ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فأنهم أشركوا الخالق فى خلقه جماداً لا يقدر على شىء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له.

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل أولادهم بالوآد (٣) خيفه العيله أو العار أو بالنحر لآلهتهم شرب كأههم من الشياطين أو السدنه ليزدوهم ليهلكوهم بالإغواء و ليلبسوا عليهم دينهم و ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه و لو شاء الله ما فعلوه فذرهم و ما يفترون .

ص: ١٦٠

١-١). سدن سدنأ و سدانه خدم الكعبه أو بيت الصنم و عمل الحجابه فهو سادن.

٢-٢). قوله إذا انخرق أى انفتح و خرج.

٣-٣). و أدبته يئدها دفنها حية فى وئيد و وئيدة و موءوده.

إشارة إلى ما جعل لآلهتهم أُنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حَجْرٌ حرام لا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ من غير حجه.

الْقَمِيِّ قال كانوا يحرمونها على قوم وَأُنْعَامٌ حُرِّمَتْ حرام ظُهُورُهَا قال يعنى البحيره و السائبه و الوصيله و الحام وَأُنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسمَ اللَّهِ عَلَيْهَا فى الذبح و النحر و قيل لا يحجّون عليها و لا يلتبّون على ظهورها و المعنى أنهم قَسَمُوا أُنْعَامَهُمْ فقالوا هذه أُنْعَامٌ حَجْرٌ و هذا انعام محرمة الظهور و هذه أُنْعَامٌ لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها أجناساً بدعوتهم الباطله و نسبوا ذلك التقسيم إلى الله إِفْتِرَاءً عَلَيْهِ أى فعلوا ذلك كله على جهه الافتراء سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ .

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِثْنَةً فَمِنْهُ فِيهِ شُرَكَاءُ

الْقَمِيِّ كانوا يحرمون الجنين الذى يخرجونه من بطون الأنعام على النساء فإذا كان مِثْنَةً يأكله الرجال و النساء قيل و أنت خالصه لأن ما فى معنى الأجنه و التاء فيه للمبالغه كما فى روايه الشعر أو هو مصدر كالعافيه و قرئ تكن بالتاء و ميثه بالنصب بوجه آخر سَيَجْزِيهِمْ وَصِفَمَهُمْ أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم و التحليل من قوله و تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ

كانوا يقتلون بناتهم مخافه السبى و الفقر و قرئ قتلوا بالتشديد بمعنى التكثر سَيَمَهَا بغير علم لخفه عقلهم و جهلهم بأن الله رازق أولادهم لا هم وَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَحَائِرِ وَ نَحْوِهَا إِفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق و الصواب.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ

من الكروم مَعْرُوشَاتٍ مرفوعات على ما يحملها وَ غَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ ملقيات على وجه الأرض وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ أَكْلَ ذَلِكَ أى ثمره الذى يؤكل فى اللون و الطعم و الحجم و الرائحه وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا

يتشابه بعض أفرادهما في الطعم و اللون و الحجم و لا يتشابه بعضها كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ مِنْ ثَمَرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَثْمَرَ وَ ان لم يدرك و لم يبيع بعد و قيل فائده رخصه المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله.

أقول: و انما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل

وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ

و قرئ بكسر الحاء

٢٤٢٩

في قرب الإسناد: إنه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارئ هكذا يقرأها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء.

كأنه كان يقرأها بالكسر و كأن القمى أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاه المقدره لأن الزكاه فرضت بالمدينه و الآيه مكيه و قيل بل هي الزكوه أى لا- تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء و الآيه مدنيه. و المروى عن أهل البيت عليهم السلام أنه غير الزكوه

٢٤٣٠

ففي الكافي و العياشى عن الصادق عليه السلام: في الزرع حقان حق تؤخذ به و حق تعطيه أما الذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر و اما الذى تعطيه فقول الله عز و جل وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ فَالضغث (١) نعطيه ثم الضغث حتى تفرغ.

٢٤٣١

و عن الباقر عليه السلام: هذا من الصدقه تعطى المسكين القبضه بعد القبضه و من الجذاذ (٢) الحفنه بعد الحفنه (٣).

٢٤٣٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه قال الضغث من السنبل و الكف من التمر إذا خرص.

٢٤٣٣

و العياشى عنه عليه السلام: فيها قال أعط من خضرك من مشرك و غيره.

- ١-١). الضغث بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و يقال ملاً الكف من القضبان و الحشيش و الشماريخ.
- ٢-٢). جذذت الشيء جذاً من باب قتل كسرتة و قطعتة فهو مجذوذ و الجذاذ ضمّاً و كسراً و الضم أفصح قطع ما يكسر. الجداد بالفتح و الكسر صرام النخل و هو قطع ثمرتها.
- ٣-٣). الحفنه بالفتح فالسيكون ملاً الكفّين من طعام و الجمع حفنات كسجده و سجدات و حفنت لفلان من باب ضرب أعطيته قليلاً.

و الأخبار في هذا المعنى كثيره.

٢٤٣٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: لا تصرم (١) بالليل و لا تحصد بالليل و لا تضح بالليل و لا تبذر بالليل إلى قوله و ان حصدت بالليل لم يأتك السؤال و هو قول الله وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ يعني القبضه بعد القبضه إذا حصدته فإذا خرج فالحفنه بعد الحفنه و كذلك عند الصرام و كذلك عند البذر و لا تبذر بالليل لأنك تعطى من البذر كما تعطى في الحصاد.

٢٤٣٥

و عنه عليه السلام: في هذه الآية تعطى المسكين يوم حصادك الضغث ثم إذا وقع في البيدر ثم إذا وقع في الصاع العشر و نصف العشر.

و القمّي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعه أرض قبضه للمساكين و كذا في جذاذ النخل و في التمر و كذا عند البذر

٢٤٣٦

و أنّ الرضا عليه السلام: سئل ان لم يحضر المساكين و هو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء.

٢٤٣٧

و أنّ الصادق عليه السلام:

سئل هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته.

و لا تُسرفوا

في التصدق كقوله و لا تبسطها كلّ البسط إنّه لا يُحبُّ المُسرفين لا يرتضى فعلهم.

٢٤٣٨

في الكافي و العياشي عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال كان أبي يقول من الإسراف في الحصاد و الجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعاً و كان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانهِ يتصدق بكفيه صاح به أعط بيد واحده القبضه بعد القبضه و الضغث بعد الضغث من السنبل.

٢٤٣٩

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الأنصاري و سمّاه كان له حرث و كان إذا أخذه

تصدق به و يبقى هو و عياله بغير شيء فجعل الله عزّ و جلّ ذلك سرفاً.

٢٤٤٠

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث قال: و في غير آيه من كتاب الله يقول إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ فنهاهم عن الإسراف و نهاهم عن التقتير لكن

ص: ١٦٣

١- ١). الصرام و جذاذ النخل و هذا أول الصرام بالفتح و الكسر و الصرمه القطعه من النخل نحواً من ثلاثين.

أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له.

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَشًا

و أنشأ من الأنعام ما تحمل الأثقال و ما ينسج من و بره و صوفه و شعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها و لا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء منها من عند أنفسكم إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوه.

تَمَائِهِ أَزْوَاجٍ

بدل من حموله و فرشاً أو مفعول كلوا و لا- تتبعوا معترض و الزوج ما معه آخر من جنسه يزوجه و قد يقال لمجموعهما من الصان اثنين الأهلي و الوحشي و من المعز اثنين الأهلي و الوحشي و قرىء بفتح العين قل الذكزين ذكر الضأن و ذكر المعز حرم أم المائتين أم اثنيهما أما اشتملت عليه أزحام المائتين أو ما حملته أنث الجنسين ذكراً كان أو أنثى تبئوني بعلم بأمر معلوم يدل على أن الله حرم شيئاً من ذلك إن كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه.

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

العراب (1) و البخاتي (2) و من البقر اثنين الأهلي و الوحشي و قيل أريد بالاثنين الذكر و الأنثى من كل صنف و الصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قل الذكزين حرم أم المائتين أما اشتملت عليه أزحام المائتين كما مر و المعنى إنكار أن الله حرم من الأجناس الأربعة أهلياً كان أو وحشياً ذكراً كان أو أنثى و ما تحمل إنانها رداً عليهم فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة و إنانها تاره و أولادها كيف كانت تاره زاعمين أن الله حرمها أم كنتم شهداء بل كنتم حاضرين شاهدين إذ وصاكم الله بهذا حين وصكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسول فلا طريق لكم إلى معرفه أمثال ذلك الا المشاهده أو السماع فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً فنسب إليه تحريم ما لا- يحرم و المراد كبارهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي المؤسّس له الذي بحر البحائر و سبب السوائب ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

القمي فهذه التي أحلها الله في كتابه في قوله و أنزل لكم من الأنعام تمانية أزواج

ص: ١٦٤

١-١). الإبل العراب خلاف البخاتي.

٢-٢). البخت بالضم الإبل الخراسانية كالبختية ج بخاتي و بخاتي و بخت.

ثم فسرها في هذه الآيه فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْجَبَلِيِّ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ الْجَبَلِيِّ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ الْجَبَلِيِّ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ يَعْنِي الْبَخَاتِيَّ وَالْعَرَابَ فَهَذِهِ أَحْلَاهَا اللَّهُ.

٢٤٤١

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: حمل نوح عليه السلام في السفينه الأزواج الثمانية التي قال الله عزَّ وجلَّ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الْآيَةِ فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زَوْجَ دَاجِنِهِ (١) يَرِيْبِيهَا النَّاسَ وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الضَّأْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ أَحْلَى لَهُمْ صَيْدَهَا وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ زَوْجَ دَاجِنِهِ يَرِيْبِيهَا النَّاسَ وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الضَّبَاءَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْغَارِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ الْبَخَاتِيَّ وَالْعَرَابَ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ زَوْجَ دَاجِنِهِ لِلنَّاسِ وَالزَّوْجَ الْآخَرَ الْبَقْرَ الْوَحْشِيَّةَ وَكُلَّ طَيْرٍ طَيْبٍ وَحْشِيٍّ وَانْسِيَّ.

٢٤٤٢

وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي قال: سألتني بعض الخوارج عن هذه الآيه مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الْآيَةِ مَا الَّذِي أَحْلَى اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا الَّذِي حَرَّمَ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاجٌّ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْلَى فِي الْأَضْحِيَّةِ بِمَنْئِ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ الْأَهْلِيَّةِ وَحَرَّمَ أَنْ يَضْحَكِيَ بِالْجَبَلِيَّةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ فَانَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْلَى فِي الْأَضْحِيَّةِ الْإِبِلَ الْعَرَابَ وَحَرَّمَ مِنْهَا الْبَخَاتِيَّ (٢) وَأَحْلَى الْبَقْرَ الْأَهْلِيَّةَ أَنْ يَضْحَكِيَ بِهَا وَحَرَّمَ الْجَبَلِيَّةَ فَانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الإبل من الحجاز.

أقول: لعلَّ الخارجي كان قد سمع تحريم الأضحيه ببعض هذه الأزواج الثمانية مع حلها كلها فأراد أن يمتحن بمعرفته داود و لعلَّ عله تحريم الأضحيه بِالْجَبَلِيَّةِ مِنْهَا بِمَنْئِ كَوْنِهَا صَيْدًا وَتَحْرِيمِهَا بِالْبَخْتِ لَعْلَهُ أُخْرَى.

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا

طَعَامًا مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ فِيهِ إِيْذَانٌ بِأَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِالْوَحْيِ لَا بِالْهَوَىٰ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا

ص: ١٦٥

١- ١). دجن بالمكان دجنًا من باب قتل و دجونًا: أقام فيه، و أدجن مثله.

٢- ٢). الظاهران المراد بالبختي في هذا الخبر هو الوحشي من الإبل.

مصوباً كالدم في العروق لا كالكبد و الطحال أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه أو لحم خنزير فإنه رجس قدر أو فسقاً أهلاً لغير الله به سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقاً لتوغله (١) في الفسق فمن اضطرَّ فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ ولا عادٍ فإنَّ ربَّكَ غفورٌ رحيمٌ لا يؤاخذهُ بأكله و قد مضى تفسير الباغي و العادي في سورة البقره فان قيل لم خص هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم أيضاً فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقه و الموقوذه و المترديه و غيرها و قد ورد الأخبار الصحيحه بتحريم كل ذي مذب (٢) من الطير و كل ذي ناب من الوحش و ما لا قشر له من السمك إلى غير ذلك قلنا أمّا المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجمل هاهنا و فصل هناك و أمّا غيرها فليس بهذه المثابه في الحرمة فخص هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لحرمتها و بين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و ورد أنه ممّا يعاف عنه و أمّا ما قيل أن هذه السورة مكيه و المائدة مدنيه فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآيه من المحرمات انما حرّم فيما بعد فلا تساعده الأخبار الوارده في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام و كذا ما قاله القميّ فانه قال:

قد احتج قوم بهذه الآيه على أنه ليس شيء محرّم إلا هذا و أحلوا كل شيء من البهائم القرده و الكلاب و السباع و الذئاب و الأسد و البغال و الحمير و الدواب و زعموا أن ذلك كله حلال و غلطوا في ذلك هذا غلطاً بيناً و أنّما هذه الآيه ردّ على ما أحلت العرب و حرمت لأنّ العرب كانت تحلّل على نفسها و تحرم أشياء فحكى الله ذلك لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم ما قالوا فقال و قالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةً لمدكورنا و محرّم على أزواجنا الآيه فكان إذا سقط الجنين أكله الرجال و حرم على النساء و إذا كان ميتاً أكله الرجال و النساء انتهى كلامه.

ص: ١٦٦

١-١). أوغل في البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعده كتوغل.

٢-٢). مخلب الطائر بكسر الميم و فتح اللام بمنزله الظفر للإنسان.

وَأَمَّا قَلْنَا أَنَّ الْقَوْلِينَ لَا يَسَاعِدُهُ الْأَخْبَارُ

٢٤٤٣

لأنها وردت: بأن الحرام ليس إلا ما حرم الله.

و تليت هذه الآية و ذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان

٢٤٤٤

ففى التهذيب عن الصادق عليه السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن الجرّى (١) و المار (٢) ما هى و الزمير (٣) و ما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لى يا محمد اقرأ هذه الآية التى فى الأنعام قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ فَقَالَ فَقَرَأْتُهَا حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهَا فَقَالَ إِنَّمَا الْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فِي كِتَابِهِ وَ لَكِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَعَافُونَ عَنْ أَشْيَاءٍ فَنَحْنُ نَعَافُهَا.

٢٤٤٥

و عن الباقر و العياشى عن الصادق عليهما السلام: أنه سئل عن سباع الطير و الوحش حتى ذكر له القنفاذ و الوطواط (٤) و الحمير و البغال و الخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله فى كتابه و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير و إنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوها و ليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قُلْ لَا أَجِدُ الْآيَةَ.

٢٤٤٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن الجرّيث فقال و ما الجرّيث فنعت له فقال لا أجِدُ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ لَمْ يَحْرَمْ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الْحَيَوَانِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا الْخَنزِيرَ بَعِينَهُ وَ يَكْرَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُ قَشْرٌ مِثْلَ الْوَرَقِ وَ لَيْسَ بِحَرَامٍ وَ أَمَّا هُوَ مَكْرُوهٌ.

٢٤٤٧

و عن أحدهما عليهما السلام: أن أكل الغراب ليس بحرام إنما الحرام ما حرم الله فى كتابه و لكن الأنفس تنتزه عن كثير من ذلك تفرزاً (٥).

قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلا ما حرم الله فى كتابه المعنى فيه أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلا ما ذكره الله فى القرآن و إن كان فيما عداه أيضاً محرّمات كثيرة إلا أنها دونه فى التغليظ.

وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

من دابه أو طير و من البقر

-
- ١-١). الجرى بالجيم و الراء المشدده المكسوره و الياء المشدده اخيراً ضرب من السمك عديم الفلّس و يقال له الجريث بالثاء.
 - ٢-٢). المارماهى بفتح الراء معرب و أصله حيه السمك.
 - ٣-٣). الزمير كسكيت نوع من السمك.
 - ٤-٤). الوطواط الخطاف و قيل الخفّاش و الجمع الوطواط.
 - ٥-٥). التقزز بالقاف و الزائين المعجمتين التباعدا عن الدّنس و المبالغه فى التّطهير.

وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا

الثروب و شحوم الكلى إلا ما حملت ظهورُهُما أى ما علقت بظهورهما أو الحوايا (١) أو ما اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم و هو شحم الإلية فانه متصل بالعصص (٢) ذلك جزيتاَهُم ببيعِهِم بسبب ظلمهم و إنا لصادقون فى الأخبار و الوعد و الوعيد.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ

فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسع لا يعجل بالعقوبه فلا تغتروا بامهاله لا يمهل إذا جاء وقته و لا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل.

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك و لم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذى أنزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهره لنا إن تتبعون إلا الظن ما تتبعون فى ذلك إلا الظن و إن أنتم إلا تخرضون تكذبون على الله تعالى.

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

(٣)

البينه الواضحه التى بلغت غايه المتانه و القوه على الإثبات فلو شاء لهداكم أجمعين بالتوفيق لها و الحمل عليها.

القمى قال لو شاء لجعلكم كلكم على أمر واحد و لكن جعلكم على الاختلاف.

٢٤٤٨

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: إن لله على الناس حجتين حجه ظاهره و حجه باطنه فاما الظاهره فالرسل و الأنبياء و الأئمه أما الباطنه فالعقول.

٢٤٤٩

و عن الباقر عليه

ص: ١٤٨

١- ١). الحويه كغنيه استداره كل شىء كالتحوى و ما تحوى من الأمعاء كالحاويه و الحاوياء ج حوايا.

٢- ٢). العصص بضم عينيه عظم الذنب و هو عظم يقال له أول ما يخلق و آخر ما يبلى.

٣-٣). الحجّه البالغه التي تبلغ الجاهل آه لعلّ المقصود انها ما تساوى في معرفتها الجاهل و العالم و ان افترقا في ان العالم يعرفها بحقيقه الإيمان و الجاهل بالإلزام و الغلبه عليه و الإعجاز و الإذلال و ان أنكرها في قلبه بمعنى حسده عليه و عدم رضاه و تسليمه لها مثل معرفه إبليس بالمعارف الحقه فان الحسد و الجحود و العداوه و الكبر يمنعه عن الرضاء بها و تسليمه لها.

السلام: نحن الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيَّ من دون السماءِ و فوق الأرض.

٢٤٥٠

و العياشي عنه عليه السلام: مثله.

٢٤٥١

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فقال إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا فَإِنْ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَهُ أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ وَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا قَالَ لَهُ أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ فَيُخَصِّمَهُ فَتَلْكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

٢٤٥٢

و فى روايه عن الصادق عليه السلام:

الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ

احضروهم الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا يَعْنِي قَدَوْتَهُمْ فِيهِ اسْتَحْضَرَهُمْ لِيَلْزِمَهُمُ الْحُجَّةُ وَيُظْهِرُ بِانْقِطَاعِهِمْ ضَلَالَتَهُمْ وَ أَنَّهُ لَا مَتَمَسِّكَ لَهُمْ كَمَنْ يَقْلُدُهُمْ وَ لِذَلِكَ قَيْدُ الشُّهَدَاءِ بِالْإِضَافَةِ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا يَقْتَضِي الْعَهْدَ بِهِمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ فَلَا تُصَدِّقُهُمْ فِيهِ وَ بَيْنَ لَهُمْ فَسَادَةٌ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فِيهِ اشْعَارُ بِأَنَّ التَّكْذِيبَ مُسَيَّبٌ عَنِ مَتَابِعَةِ الْهَوَى وَ التَّصَدِيقَ مُسَبَّبٌ عَنِ مَتَابِعَةِ الْحُجَّةِ وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَ هُمْ بَرِّبِهِمْ يَغْدِلُونَ لَهُ عَدِيْلًا.

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ

أَقْرَأُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لَمَّا أَوْجَبَ تَرْكَ الشَّرْكِ وَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْوَالِدِينَ فَقَدَ حَرَّمَ الشَّرْكَ وَ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِمَا لِأَنَّ إِبْجَابَ الشَّيْءِ نَهَى عَنِ ضِدِّهِ فَيُصَحِّحُ أَنْ يَقَعَ تَفْصِيْلًا لَمَّا حَرَّمَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَضَعَهُ مَوْضِعَ النَّهْيِ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الْإِسَاءَةِ فِي شَأْنِهِمَا غَيْرُ كَافٍ.

٢٤٥٣

الْقَمِّيِّ مَقْطُوعًا قَالَ:

بِالْوَالِدَيْنِ

رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

و لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ

من أجل فقر أو من خشية فقر لقوله خَشِيَهُ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ كِبَائِرَ الذُّنُوبِ أَوْ الزَّانَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ
مَا بَطَّنَ

٢٤٥٤

في الكافي و العياشي عن السجّاد:

مَا ظَهَرَ

نكاح امرأه الأب و مَا بَطَّنَ الزنا.

٢٤٥٥

و في المجمع عن الباقر عليه السلام:

مَا ظَهَرَ

هو الزنا و مَا بَطَّنَ المخالته (١).

و لَا تَقْتُلُوا

ص: ١٦٩

١ - ١). المخالته بالتشديد من الخله يعنى اتخاذ الخليل قال الله تعالى و لا متخذات منه رحمه الله و خاله مخالته و خللاً و يفتح و انه الكريم الخلل و الخله بكسرهما أى المصادقه و الإخاء و الخله أيضاً الصديق للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع.

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

كالقود و قتل المرتدّ و رجم المحصن ذلكم إشاره إلى ما ذكر مفصلاً وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

الأ بالخصلة التي هي أحسن مما يفعل بما له كحفظه و تثميره حتى يبلغ أشده قوته و هو بلوغ الحلم و كمال العقل.

٢٤٥٦

فى الفقيه و التهذيب عن الصادق: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشده و ان احتلم و لم يونس منه رشده و كان سفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله.

٢٤٥٧

و فيهما و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة و دخل فى الأربع عشرة و جب عليه ما و جب على المحتملين احتلم أو لم يحتلم و كتبت عليه السيئات و كتبت له الحسنات و جاز له كل شىء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

بالعدل و التسويه لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا إلا ما يسعها و لا يعسر عليها فى اتباع إيفاء الكيل و الوزن بذلك تنبيه على تعسيره و أنّ ما وراء الوسع فيه معفو و إذا قلتم فى حكمه و نحوها فاعيدلوا فيه و لو كان المقول له أو عليه من ذوى قرابتكم و بعهد الله أوفوا يعنى ما عهد إليكم من ملازمه العدل و تأديه احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تدكرون تتعظون به و قرء بتخفيف الدال.

٢٤٥٨

و العياشى عن الباقر عليه السلام: انه كان متكنناً على فراشه إذ قرء الآيات المحكمات التى لم ينسخهن شىء من الأنعام فقال شيعهن سبعون ألف ملك قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشرکوا به شيئاً الآيات.

٢٤٥٩

و فى المجمع عن ابن عباس: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب و هى محرّمات على بنى آدم كلهم و هن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة و من تركهن دخل النار.

و قال كعب الأحبار و الذى نفس كعب بيده إن هذا الأول شىء فى التوراهبسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم الآيات.

وَأَنَّ

وَلَأَنَّ تَعْلِيلَ لِلأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا قِيلَ الإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي السُّورَةِ فَإِنَّهَا بِأَسْرَافِ فِي اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَ
بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَقَرَأَ إِنَّ

ص: ١٧٠

بالكسر على الاستيناف و بالفتح و التخفيف و صراطى بفتح الياء و بالسّين فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الْأَدْيَانَ الْمُخْتَلَفَةَ الْمُتَشَعِّبَةَ عَنِ الْأَهْوِيَةِ الْمُتَبَايِنَةِ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فَتَفَرَّقَ كُمْ وَ تُزِيلُكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ اتِّبَاعُ الْوَحْيِ وَ اقْتِفَاءُ الْبِرْهَانِ ذَلِكَمُ الْإِتِّبَاعُ وَ صَاكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضَّلَالَ وَ التَّفَرُّقَ عَنِ الْحَقِّ.

٢٤٤٠

فى روضه الواعظين عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: فى هذه الآيه سألت الله أن يجعلها لعلى عليه السلام ففعل.

٢٤٤١

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: فى خطبه الغدير معاشر الناس إن الله قد أمرنى و نهانى و قد أمرت علياً و نهيته فعلم الأمر و النهى من ربه فاسمعوا لأمره تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا نهيه ترشدوا و صيروا الى مراده و لا تتفرق بكم السبيل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذى أمركم باتباعه ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه أئمه يهدون بالحق و به يعدلون .

٢٤٤٢

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه قال لبريد العجلى تدرى ما يعنى بصراطى مستقيماً قال قلت لا قال ولايه على و الأوصياء عليهم السلام قال و تدرى ما يعنى فاتبعوه قال قلت لا قال يعنى على بن أبى طالب قال و تدرى ما يعنى و لا تتبعوا السبيل قال قلت لا قال ولايه فلان و فلان و الله قال و تدرى ما يعنى فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعنى سبيل على عليه السلام.

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

عطف على و صاكنم و ثم للتراخى فى الأخبار أو للتفاوت فى الرتبة كأنه قيل ذلكم و صاكنم به قديماً و حديثاً ثم أعظم من ذلك إنا آتينا موسى الكتاب تماماً للكرامه و النعمه على الذى أحسن على من أحسن القيام به و تفصيلاً لكل شئ و بياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه فى الدين و هدى و رحمته لعلهم لعل بنى إسرائيل يلقاء ربهم يؤمنون بلقائه للجزاء.

وَ هَذَا كِتَابٌ

يعنى القرآن أنزلناه مباركاً كثير النفع فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحموا باتباعه و العمل بما فيه.

ص: ١٧١

أَنْ تَقُولُوا

أَنْزَلَاهُ كَرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَإِنْ كُنَّا وَانْه كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قِرَائَتِهِمْ لِعَافِلِينَ لَا نَدْرِي مَا هِيَ.

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ

لِحَدِّهِ أَذْهَانَنَا وَثِقَابَهُ أَفْهَامَنَا وَلِذَلِكَ تَلَقَّفْنَا فَنَوْنًا مِنَ الْعِلْمِ كَالْقَصَصِ وَالْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ حُجَّةً وَاضِحَةً تَعْرِفُونَهَا وَهُدًى وَرَحْمَةً لِمَنْ تَأْمَلُ فِيهِ وَعَمَلٌ بِهِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ صِحَّتَهَا أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَصَدَفَ أَعْرَضَ وَصَدَّ الْقَمَى أَيْ دَفَعَهَا فَضَلَّ وَاضِلٌ سَيَنْجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ شَدِيدَةً بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ بِأَعْرَاضِهِمْ وَصَدَّهُمْ.

هَلْ يَنْظُرُونَ

إِنْكَارٍ يَعْنِي مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَيْ أَمْرُهُ بِالْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ .

٢٤٦٣

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا خَاطَبَ نَبِينَا هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرُ رَبِّكَ وَالْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَالْقُرُونَ (٢) الْخَالِيَةَ.

٢٤٦٤

وَفِيهِ وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُخْبِرُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَيْثُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْعَذَابَ يَأْتِيهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَبَ الْقُرُونَ الْأُولَى.

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا

كَانَ الْمَعْنَى

ص: ١٧٢

٢-٢) قوله تعالى وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ أَى مضت.

أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها أو مقدّمة إيمانها غير كاسبه في إيمانها خيراً.

٢٤٦٥

في التوحيد في الحديث: السابق مِنْ قَبْلُ يعني من قبل أن تجيء هذه الآيه و هذه الآيه طلوع الشمس من مغربها.

٢٤٦٦

و مثله في الإحتجاج عنه عليه السلام .

٢٤٦٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام: نزلت أو اكتسبت في إيمانها خيراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً.

٢٤٦٨

و في الخصال عنه عليه السلام: فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها .

٢٤٦٩

و مثله في الكافي و العياشي عنهما عليهما السلام: في قوله يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدجال و الدخان و الرجل يكون مصرّاً و لم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

٢٤٧٠

و عن أحدهما عليهما السلام: في قوله أَوْ كَسَبَتْ في إيمانها خيراً قال المؤمن العاصي حالت بينه و بين إيمانه كثره ذنوبه و قلّه حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً.

٢٤٧١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

مِنْ قَبْلُ

يعني في الميثاق أَوْ كَسَبَتْ في إيمانها خيراً قال الإقرار بالأنبياء و الأوصياء و أمير المؤمنين عليهم السلام خاصّه قال لا ينفع إيمانها لأنها سلبت.

و فى الإكمال عنه عليه السلام: فى هذه الآيه يعنى خروج القائم المنتظر.

و عنه عليه السلام قال: الآيات هم الأئمه عليهم السلام و الآيه المنتظره القائم عليه السلام فى يومئذ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: يذكر فيه خروج الدجال و قاتله يقول فى آخره إلا أن بعد ذلك الطامه الكبرى قيل و ما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابّه الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصا موسى عليه السلام تضع الخاتم

على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً و تضعه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقاً حتى أن المؤمن لينادى الويل لك يا كافر و أن الكافر لينادى طوبى لك يا مؤمن وددت أنى كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين (١) يا ذن الله جلّ جلاله و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا عمل يرفع و لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ثم فسّر صعصعه راوى هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام.

قُلْ اُنْتَظِرُوا (٢) إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

وعيد لهم و تهديد أى اِنْتَظِرُوا إتيان أحد الثلاثة إِنَّا مُنْتَظِرُونَ له و حينئذ لنا الفوز و لكم الويل.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

بددوه (٣) فَأَمَنُوا بَعْضٌ وَ كَفَرُوا بَعْضٌ وَ افترقوا فيه

٢٤٧٥

: و قرئ فارقوا أى باينوا و نسبها فى المجمع الى أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٤٧٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: كان على عليه السلام يقرأها فارقوا دينهم قال فارق و الله القوم و كانوا شيعاً فرقاً يشيع كل فرقه اماماً.

٢٤٧٧

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنهم أهل الضلال و أصحاب الشبهات و البدع من هذه الأمة.

٢٤٧٨

و القمى قال: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و صاروا أحزاباً.

٢٤٧٩

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية فارق القوم و الله دينهم .

٢٤٨٠

و فى الحديث النبوى: ستفرق أمتى على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار الا واحده و هى التى تتبع وصيى علياً.

- ١-١). الخافقان جانبا الجو من المشرق الى المغرب و الخافقان السماء و الأرض.
- ٢-٢). قوله تعالى قُلِ اَنْتَظِرُوا اى اتيان الملائكه و وقوع هذه الآيات اِنَّا مُنْتَظِرُونَ بكم وقوعها في هذه الآيه حث على المسارعه إلى الإيمان و الطاعه قبل الحال التي لا- يقبل فيها التوبه و فيها أيضاً حجه على من يقول اِنَّ الإيمان اسم لأداء الواجبات أو للطاعات فإنه سبحانه قد صرّح فيها بان اكتساب الخيرات غير الإيمان المجرّد لعطفه سبحانه كسب الخيرات و هي الطاعات في الإيمان على الإيمان فكأنه قال لا- ينفع نفساً لم تؤمن قبل ذلك اليوم و كذا لا ينفع نفساً لم تكن كاسبه خيراً في إيمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم.
- ٣-٣). بددت الشيء بدأً من باب قتل فرقته و استعمل مبالغه و تكثيراً و بدد الله عظامه يوم القيامه فرقها.

تفرقهم و قيل معناه أنك على المباحده التامه من الاجتماع معهم فى شىء من مذاهبهم الفاسده إِنَّمَا أَمْرُهُمْ وَ الْحَكْمَ بَيْنَهُمْ فِي
اِخْتِلَافِهِمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالْمَجَازَةِ.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا

أى عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله تعالى.

٢٤٨١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ
سَلَّمَ رَبِّ زِدْنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا الْحَدِيثُ.

الْقَمِيَّ فَهَذِهِ نَاسِخُهُ لِقَوْلِهِ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا .

أقول: هذا أقل ما وعد من الإضعاف و قد جاء الوعد بسبعين و سبع مائه و بغير حساب.

٢٤٨٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم فى شىء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير
ذلك فقال لا هما يجريان فى ذلك مجرى واحد و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى أعمالها و ما يتقربان به إلى الله عزّ و جلّ
قيل أليس الله عزّ و جلّ يقول مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ مَجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ
مَعَ الْمُؤْمِنِ قَالَ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فَضَاعَفَهُ لَهُ أضعافاً كثيرةً فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة بسبعين
ضعفاً فهذا فضل المؤمن و يزيده الله فى حسناته على قدر صحه إيمانه اضعافاً كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

٢٤٨٣

و القمى عنه عليه السلام: فى هذه الآية هى للمسلمين عامه قال فان لم يكن ولايه دفع عنه بما عمل من حسنه فى الدنيا و ما له
فى الآخرة من خلاق و مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا عدلاً من الله سبحانه وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب و زياده العقاب.

ص: ١٧٥

□
 القمّي عن الصادق عليه السلام: لما أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوه قال آدم يا رب سلطته على ولدى و أجرته فيهم
 مجرى الدّم في العروق و أعطيته ما أعطيته فما لى و لولدى فقال لك و لولدك السيئه بواحد و الحسنه بعشر أمثالها قال رب
 زدنى قال التوبه مبسوطه الى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدنى قال اغفر و لا أبالى قال حسبي.

أقول: لعل السرّ في كون الحسنه بعشر أمثالها و السيئه بمثلها أنّ الجوهر الإنسانى المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوى لأنّه مقتبس
 عنه و هبوطه الى القالب الجسمانى غريب من طبيعته و الحسنه انما ترتقى الى ما يوافق طبيعته ذلك الجوهر لأنّها من جنسه و
 القوه التى تحرك الحجر الى ما فوق ذراعاً واحداً هى بعينها ان استعملت فى تحريكه الى أسفل حرّته عشره أذرع و زياده
 فلذلك كانت الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائه ضعف و منها ما يوفى أجرها بغير حساب و الحسنه التى لا يدفع تأثيرها سمعه أو
 رياء أو عجب كالحجر الذى يدور من شاق لا يصادفه دافع لأنّه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغايه.

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

بالوحى و الإرشاد ديناً هدانى ديناً قيماً فيعمل من قام كالسيد و الهين و قرئ قيماً بكسر القاف خفيفه الياء على المصدر مله
 إبراهيم حنيفاً هدانى و عرفنى مله إبراهيم فى حال حنيفيته (١) و ما كان من المشركين

العياشى، عن الباقر عليه السلام: ما أبقت الحنيفيه شيئاً حتى أنّ منها قص الأظفار و الأخذ من الشارب و الختان.

و عنه عليه السلام: ما من أحد من هذه الأمم يدين بدين إبراهيم غيرنا و غير شيعتنا.

و عن السجاد عليه السلام: ما أحد على مله إبراهيم عليه السلام إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها برآء.

١- ١). الحنيف: المسلم المائل الى الدين المستقيم و الجمع حفاء و الحنيف المسلم لأنه لا تحنّف أى تحرى الدين المستقيم و
 الحنف محرّكه الاستقامه.

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

عبادتي و قربانى وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي وَ مَا أَنَا عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَ أَمُوتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَالِصَهُ لَهُ.
لَا شَرِيكَ لَهُ

لَا أَشْرَكَ فِيهَا غَيْرَهُ وَ بِذَلِكَ أَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ لِأَنَّ إِسْلَامَ كُلِّ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّتِهِ.

أقول: بل لأنه أول من أجاز في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على إسلام الخلائق كلهم.

٢٤٨٨

العياشى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فى حديث قد ذكر فيه إبراهيم عليه السلام فقال دينه دينى و دينى دينه و سنته سنتى و سنتى سنته و فضلى فضله و أنا أفضل منه.

قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبًّا

فأشركه فى عبادتى و هو جواب عن دعائهم إلى عباده آلهتهم وَ هُوَ ذُبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ الْحَالُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مِثْلَى لَا يَصْلِحُ لِلرَّبُّوبِيَّةِ وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جِزَاءَ عَمَلٍ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَيْهَا فَعَلَيْهَا عِقَابُ مَعْصِيَتِهَا وَ لَهَا ثَوَابُ طَاعَتِهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَ نَفْسٍ أُخْرَى جِوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ .

٢٤٨٩

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل ما تقول فى حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنه إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذرارى قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام: هو كذلك فقل قول الله تعالى وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى مَا مَعْنَاهُ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فى جميع أقواله و لكن ذرارى قتله الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها و من رضى شيئاً كان كمن أتاه و لو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الرضى عند الله شريك القاتل و إنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم.

٢٤٩٠

و فيه فيما كتبه عليه السلام: للمؤمن من محض الإسلام و شرائع الدين و لا يأخذ

ص: ١٧٧

اللَّهُ الْبَرِيءُ بِالسَّقِيمِ وَلَا يَعْذِبُ اللَّهُ الْأَطْفَالَ بِذُنُوبِ آبَائِهِمْ وَلَا تَزْرُؤُا زُرَّةً وَلَا أُخْرَى ۚ

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بتبيين الرشد من الغي و تميز المحق من المبطل.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ

قيل أى يخلف بعضكم بعضاً كلما مضى قرن خلفهم قرن يجزى ذلك على انتظام و اتساق إلى يوم القيامة أو خلفاء الله فى أرضه تتصرفون فيها و رفَع بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فى الشرف و الغنى و العقل و غير ذلك لِيُبْلُوَكُمْ لِيخْتَبِرَكُمْ فى مَا آتَاكُمْ من الجاه و المال كيف تشكرون نعمه إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن كفر نعمه وَ إِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها.

٢٤٩١

فى الكافى و ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أن سورة الأنعام نزلت جملة واحده شيعها سبعون ألف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله عليه و آله و سلم فعضموها و بجلوها فان اسم الله فيها فى سبعين موضعاً و لو يعلم الناس ما فى قراءتها ما تركوها.

٢٤٩٢

و القمى عن الرضا عليه السلام: نزلت الأنعام جملة واحده و شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل (١) بالتسييح و التهليل و التكبير فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة.

ص: ١٧٨

١-١). الزجل بالتحريك الصوت يقال سحاب زجل أى ذو رعد و منه لهم زجل بالتسييح.

مكيه عدد آيها مائتان و ست آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المص

قد مضى الكلام فى تأويله فى أول سوره البقره.

٢٤٩٣

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و المص معناه أنا الله المقتدر الصادق.

٢٤٩٤

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: أنه أتاه رجل من بنى أميّه و كان زنديقاً فقال له قوله الله عزّ و جلّ فى كتابه المص أى شىء أراد بهذا و أى شىء فيه من الحلال و الحرام و أى شىء فيه ممّا ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك و يحك الألف واحد و اللّام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائه و واحد و ستون فقال إذا انقضت سنه احدى و ستين و مائه ينقضى ملك أصحابك قال فنظر فلما انقضت احدى و ستين و مائه يوم عاشوراء دخل المسوده (١) الكوفه و ذهب ملكهم.

كِتَابٌ

هو كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ضَيْقٌ مِنْ تَبْلِيغِهِ قِيلَ: كان النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم يخاف تكذيب قومه و اعراضهم عن قبول قوله و إذا همّ له فكان يضيق صدره فى الأداء و لا ينبسط له فأمنه الله بهذه الآيه و أمره بترك مبالاته لِيُنذِرَ بِهِ أَى أَنْزَلَ إِلَيْكَ لِإِنذَارِكَ بِهِ وَ ذِكْرِي وَ تَذْكَرًا لِلْمُؤْمِنِينَ .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

من القرآن و الوحي وَ لَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

ص: ١٧٩

(١ - ١). المسوّده بكسر الواو أى لابسى السواد و منه الحديث فدخلت علينا المسوّده يعنى أصحاب الدعوه العباسيه لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء و عيسى ابن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشياطين و أغمرهم لباس الجاهليه.

شياطين الإنس و الجنّ فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلّوكم عن دين الله و عما أمرتم باتباعه قليلاً ما تذكرون تذكراً قليلاً
تذكرون و قرء خفيفه الذال و يتذكرون و بالغيه خطاباً مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ

و كثيراً من القرى أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا فَجَاءَهَا أَهْلُهَا بِأَسِينَا عَذَابِنَا بَيِّنَاتاً بَيِّنَاتٍ كَقَوْمِ لُوطٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (١) أو هم قائلين نصف النهار
كقوم شعيب يعنى أخذهم فى غفله منهم و أمن و فى وقتى دعه و استراحه.

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ

ما كانوا يدعونهم من دينهم أو دعائهم و استغاثتهم إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسِينَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ الّا اعترافهم ببطلانه و بظلمهم فيما
كانوا عليه و تحسّرهم على ما كان منهم.

فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ

يعنى الأمم عن قبول الرساله و اجابتهم الرسل و لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ يعنى الأنبياء عن تأديه ما حملوا من الرساله.

٢٤٩٥

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فيقام الرّسل فيسألون عن تأديه الرسالات التى حملوها الى أممهم
فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحدون كما قال الله فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ .

الحديث.

و قد مضى تمامه فى سورة النساء عند تفسير فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ .

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ

على الرسل و المرسلين إليهم ما كان منهم بعلم عالمين بأحوالهم الظاهره و الباطنه و مَا كُنَّا غَائِبِينَ عَنْهُمْ و عن أفعالهم و أحوالهم
و الغرض من السؤال التوبيخ و التقرير عليهم و ازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم و غمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم.

وَ الْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

أى وزن الأعمال و التميز بين خفيفها و راجحها.

ص: ١٨٠

(١ - ١). قوله تعالى وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا هو من القائله و هو استكنان فى وقت نصف النهار و فى التفسير إنه لا- ينتصف النهار يوم

القيامة حتى يستقر أهل الجنة في الجنة و أهل النار بالنار.

الْقَمِيِّ قَالَ الْمَجَازَاهُ بِالْأَعْمَالِ إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا قَالَ وَهُوَ قَوْلُهُ فَمَنْ ثَقُلَتْ الْآيَةُ.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

حسنا ته جمع موزون.

٢٤٩٦

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما يعنى الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان.

٢٤٩٧

و في الإحتجاج عنه عليه السلام: هي قله الحسنات و كثرتها.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الفائزون بالنجاه و الثواب.

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

بتضييع الفطره السليمه التي فطرت عليها و اقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق، و القمى قال بالأئمه يجحدون.

٢٤٩٨

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أو ليس توزن الأعمال قال: لا لأن الأعمال ليس أجساماً وإنما هي صفة ما عملوا و إنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء و لا يعرف ثقلها و خفتها و إن الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ قال فمن رجح عمله.

أقول: و سر ذلك أن ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان و قيمته على حسب عقيدته و خلقه و عمله

لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و ليس ذلك إلا الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام إذ بهم و باتباع شرايعهم و اقتفاء آثارهم و ترك ذلك و بالقرب من سيرتهم و البعد عنها يعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سيئاتهم فميزان كل أمه هو نبي تلك الأمة و وصى نبيها و الشريعة التي أتى بها فَمَنْ ثَقُلَتْ حسناته و كثرت فأولئك هم المفلحون و مَنْ خَفَّتْ و قلت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهه تكذيبهم للأنبياء و الأوصياء أو عدم اتباعهم.

□
فِي الْكَافِي وَالْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

ص: ١٨١

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢٥٠٠

و في روايه اخرى: نحن الْمَوَازِينُ الْقِسْطَ و قد حققنا معنى الميزان و كيفيه وزن الأعمال.

و وقفنا بين الأخبار المتعارضه في ذلك و الأقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيامة و هو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما أظن يوفق لمطالعه و فهمه من كان من أهله إن شاء الله.

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ

مَكَّنَّاكُمْ

من سكنها و زرعها و التصرف فيها وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ تَعِيشُونَ بِهَا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ فيما خلقنا لكم.

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

٢٥٠١

الْقَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: اَمَا خَلَقْنَاكُمْ فَنَطَفَهُ ثُمَّ عَلَقَهُ ثُمَّ مَضَغَهُ ثُمَّ عَظَّمَهُ ثُمَّ لَحَمَّهُ و اَمَا صَوَّرْنَاكُمْ فَالْعَيْنِ و الْأَنْفِ و الْأَذْنَيْنِ و الْفَمِ و الْيَدَيْنِ و الرَّجْلَيْنِ صور هذا و نحوه ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِيمَ و الْوَسِيمَ و الْجَسِيمَ و الطَّوِيلَ و الْقَصِيرَ و أَشْبَاهَ هَذَا.

أقول: الإقتصار على بيان الخلق و التصوير لبني آدم في الحديث لا ينافي شمول الآيه لآدم فانه خلقه طيناً غير مصور ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الآيه

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

أى بعد خلق آدم و تصويره فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ مَمَّنْ سَجَدَ لِآدَمَ.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ

أى أن تسجد يزداد لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه نظيره لئلا يَغْلَمَ و فيه تنبيه على أن الموبخ عليه ترك السجود و قيل الممنوع عن الشيء مضطرا الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ و خلقتُه من طينٍ

٢٥٠٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً و ضياءً من النار،

٢٥٠٣

و عنه عليه السلام: أنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم و كان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه من الحميه فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

ص: ١٨٢

و فى الكافى و الإحتجاج و العلل عنه عليه السلام: أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له يا أبا حنيفة بلغنى أنك تقيس قال نعم أنا أقيس قال لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فقام ما بين النار و الطين و لو قاس نوريه آدم بنوريه النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر.

و عنه عليه السلام فى حديث طويل: أن أول معصيه ظهرت الأنانية من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا و أبى اللعين أن يسجد فقال الله عز و جل مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ الْآيَةَ فَطَرَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ جِوَارِهِ وَ لعنه و سماه رجيماً و اقسام بعزته لا يقيس احدٌ فى دينه الاقرنه مع عدوه إبليس فى أسفل درك من النار.

و القمى عنه عليه السلام: كذب إبليس ما خلقه الله الا- من طين قال الله عز و جل الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ الشجره أصلها من طين.

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا

من المنزل التى أنت عليها فى السماء و زمرة الملائكة فَمَا يَكُونُ لَكَ فَمَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا وَ تعصى فإنها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة و انه تعالى انما طرده و أهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من تواضع لله رفعه الله و من تكبر وضعه الله.

فَاخْرُجْ مِنْ الصَّاعِرِينَ

ممن أهانه الله تعالى لكبره.

قَالَ أَنْظِرُونِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

أمهلنى إلى يوم القيامة فلا تمتنى و لا تعجل عقوبتى.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ

أجابه الله إلى ما سأله من الإمهال و لم يجبه الى ما سأله من غايته لأن الله يقول فى موضع آخر فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَ هو النفخة الأولى و يوم البعث و القيامة هو النفخة الثانية

فى العلل عن الصادق عليه السلام:

يموت إبليس ما بين النفخه الأولى و الثانيه.

و العياشى عنه عليه السلام: انظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا.

و يأتى الخبران فى سوره

الحجر إن شاء الله تعالى و في اسعافه إليه ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمخالفته.

□ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي

□
أى فبسبب إغوائك إياي و هو تكليفه إياه ما وقع به فى الغى و لم يثبت كما ثبتت الملائكة فإنه لما أمره الله بالسجود حملته الأنفة على معصيته لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ لِأَجْتِهَدَنَّ فى اغوائهم حَتَّى يَفْسُدُوا بِسَبِيى كَمَا فَسَدَتْ بِسَبِيهم بِأَن اترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على الماره.

٢٥١٠

العياشي عن الصادق عليه السلام: الصراط هنا على عليه السلام.

٢٥١١

و فى الكافي عن الباقر عليه السلام: يا زواره انما عمد لك و لأصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم.

٢٥١٢

و فى روايه العياشي عنه عليه السلام: انما صمد (١).

ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنَ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنَ شَمَائِلِهِمْ

من الجهات الأربع جمع.

٢٥١٣

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

معناه أهون عليهم أمر الآخره و مِنْ خَلْفِهِمْ أمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وَ عَنَ أَيْمَانِهِمْ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلاله و تحسين الشبهه وَ عَنَ شَمَائِلِهِمْ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم (٢).

□ و القمى ما يقرب منه بيان أوسط و لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ مطيعين قاله تظننا لقوله سبحانه و لقد صدق عليهم إبليس ظنه.

□ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا

مذمومًا من ذامه إذا ذمه مَذْمُورًا مطرودًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ

١-١). يصمد فى الحوائج يقصد و الصمد القصد يقال صمده يصمده صمداً.

٢-٢). قيل المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم و سيئاتهم عن ابن عباس و تلخيصه إنى أزين لهم الدنيا و أخوفهم بالفقر و أقول لهم لا جنّه و لا نار و لا بعث و لا حساب و اثبطهم عن الحسنات و اشغلهم عنها و احبب إليهم السيئات و أحثهم عليها قال ابن عباس و انما لم يقل من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرّحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك و لم يكن من تحت أرجلهم لأن الإتيان به يوحش انتهى و انما دخلت من فى القدام و الخلف و عن فى اليمين و الشمال لأن فى القدام و الخلف معنى طلب النّهايه و فى اليمين و الشمال الانحراف عن الجبهه.

اللّام فيه لتوطئه القسم و جوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ أى منك و منهم فغلب المخاطب.

٢٥١٤

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فقال إبليس يا ربّ فكيف و أنت العدل الذى لا يجرّ فتواب عملى بطل قال لا و لكن سلنى من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك فأول من سئل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطنى على ولد آدم قال سلطتك قال أجرنى فيهم مجرى الدم فى العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لى اثنان و اراهم و لا يرونى و أتصور لهم فى كل صورته شئت فقال قد أعطيتك قال يا ربّ زدنى قال قد جعلت لك و لذريتك فى صدورهم أو طناً قال يا ربّ حسبى قال إبليس عند ذلك فَبِعِزَّتِكَ لَأُعْوِيَنَّهُمْ إِلَى قَوْلِهِ شَاكِرِينَ قال له جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله ان أعطاه ما أعطاه فقال لشيء كان منه شكره الله عليه قيل و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعتهما فى السماء فى أربعة آلاف سنة.

وَيَا آدَمَ

و قلنا يَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قد مضى تفسيرها فى سورة البقره.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ

الفرق بين وسوس إليه و وسوس له انّ الأول بمعنى الأصل الصوت الخفى لِيُبْدِيَ لَهُمَا لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا وُورِيَ (١) غَطِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا عوراتهما قيل و كان لا يريانهما من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر و قال مَا نَهَا كُما رَبُّكُما عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا كراهه أن تكونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ .

وَ قَاسَمَهُمَا

اقسم لهما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ .

فَدَلَاهُما

فدلهما إلى الأكل من الشجره تبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجه عاليه الى رتبه سافله فأنّ التذليه و الإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل بَغُرُورٍ بما

ص: ١٨٥

غرمها به من القسم فأنهما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً فلما ذاقا الشجرة يَدَّتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبه فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما.

٢٥١٥

القَمِيَّ و العِيَاشِيَّ عن الصادق عليه السلام: كانت سواتهما لا تبدو لهما فَبَدَّتْ يعنى كانت داخله.

وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ

(١)

و أخذوا يرقعان (٢) و يلزقان ورقه فوق ورقه عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ يغطيان سواتهما به.

٢٥١٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: لما أسكنه الله الجنة و أباحها له الا الشجره لأنه خلق الله خلقه لا تبقى الا بالأمر و النهى و الغذاء و اللباس و الأكنان (٣) و التناكح و لا يدرك ما ينفعه ممّا يضره الا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له أنكما إن أكلتما من هذه الشجره التى نهاكما الله عنها صرتما ملكين و بقيتما فى الجنة أبداً و ان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنة و حلف لهما أنه لهما ناصح فقبل آدم عليه السلام قوله فأكلا من الشجره و كان الأمر كما حكى الله بَدَّتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا و سقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة و أقبلا يستران مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ .

وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ

عتاب علي مخالفة النهى و توبيخ على الاغترار بقول العدو.

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَ إِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ

قد مضى تفسيرها مع تمام القصة فى سورة البقره.

ص: ١٨٦

١-١) أى يلزقان بعضه على بعض ليسترا به عورتها من الخصف و هو ضم الشيء إلى الشيء و الإلصاق به.

٢-٢) رقع الثوب أصلحه بالرقاع.

٣-٣. الكن بالكسر وفا كلّ شيء و ستره كالكنه و الكنان بكسرهما و البيت ج أكنان و اكنه.

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ

بالجزاء للجزاء و قرء بفتح التاء.

يَا بَنِي آدَمَ

٢٥١٧

العياشي عنهما عليهما السلام: قالاهي عامه.

قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ

و يغنيكم عن خصف الورق و ريشاً تتجملون به و الريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لأنه لباسه و زينته و لبأس (١) التَّقْوَى خشيه الله ذلكَ خَيْرٌ و قرء لباس بالنصب.

القمي قال لبأس التَّقْوَى ثياب البياض.

٢٥١٨

و عن الباقر عليه السلام: و أما اللباس فالثياب التي تلبسون و أما الرياش فالمتاع و المال و أما لبأس التَّقْوَى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عوره و إن كان عارياً من الثياب و الفاجر بادي العوره و إن كان كاسياً من الثياب ذلكَ خَيْرٌ يقول و العفاف خير.

ذَلِكَ

أى انزال اللباس من آيات الله الداله على فضله و رحمته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون على القبائح.

يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ

لا- يمتحنكم بأن يمنعكم دخول الجنه باغوائكم و المعنى نهيم عن اتباعه و الافتتان به كما أخرج أبو يَكُومَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا أسند النزاع إليه للتسبب إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي و تأكيد للتحذير من فتنته و قبيله جنوده

٢٥١٩

و في الحديث: أن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم منه.

إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

لما بينهم من التناسب.

وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً

فعله متناهيه فى القبح كعباده الصنم و الإيتمام بامام الجور و الطواف بالببيت عرباناً قالوا وَ جَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

ص: ١٨٧

١-١) قوله وَ لِبَاسِ التَّقْوَى خشيته الله و قيل السِّمْت الحسن و قيل لباس الحرب و رفعه بالابتداء و خبره ذلك خيراً أو خيراً و ذلك صفته كأنه قيل وَ لِبَاسِ التَّقْوَى المشار إليه خير و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائي و لباس بالنصب عطفاً على لباساً.

القَمِيّ قال الذين عبدوا الأصنام فردّ الله عليهم.

٢٥٢٠

و في الكافي مضمراً و العياشي عن عبد صالح قال: هَلِي رَأَيْتَ أَحَدًا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالزُّنَا وَ شَرَبِ الْخَمْرِ وَ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقِيلَ لَا قَالَ مَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدْعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا قِيلَ اللَّهُ أَعْلَمَ وَ وَليهِ فَقَالَ فَاِنْ هَذَا فِي أُمَّةٍ الْجَوْرَ ادْعُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيْتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرَهُمُ اللَّهُ بِالْإِيْتِمَامِ بِهِمْ فَفَرَدَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبِرْ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكُذْبَ وَ سَمِيَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً.

٢٥٢١

و العياشي عن الصادق عليه السلام قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلِيًّا اللَّهُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلِيًّا اللَّهُ.

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ

بالعدل و الاستقامة وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ تَوَجُّهًا إِلَى عِبَادَتِهِ مُسْتَقِيمِينَ غَيْرَ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا أَوْ أَقِيمُوهَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ سَجُودٍ أَوْ فِي كُلِّ مَكَانٍ سَجُودٍ وَ هُوَ الصَّلَاةُ.

٢٥٢٢

في التهذيب عن الصادق عليه السلام: هذه في القبلة.

٢٥٢٣

و عنه عليه السلام:

مساجد محدثه فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام.

٢٥٢٤

و العياشي مثل الحديثين و زاد في الأول: ليس فيها عباده الأوثان خالصاً مخلصاً.

٢٥٢٥

و عنه عليه السلام:

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

يعنى الأئمه.

وَ ادْعُوهُ

و اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَى الطاعه فَإِنَّ إِلِيهِ مَصِيرِكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ابْتِدَاءً تَعُودُونَ باعادته فيجازيكم على أعمالكم.

٢٥٢٦

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَ كَافِرًا وَ شَقِيئًا وَ سَعِيدًا وَ كَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَهْتَدٍ وَ ضَالًّا.

فَرِيقًا هَدَى

بأن وفقهم للإيمان وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ أَى الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى فضلوا إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

القَمِّي وَ كَأَنَّهُ تَمَامُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَ هُمُ الْقَدْرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدْرَ وَ يَزْعُمُونَ

ص: ١٨٨

أنهم قادرون على الهدى والضلال وذلك إليهم إن شاءوا اهتدوا وإن شاءوا ضلوا وهم مجوس هذه الأمة وكذب أعداء الله المشيئة والقدرة لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقياً يوم خلقه كذلك يعود إليه ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيداً

٢٥٢٧

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشقي من شقى فى بطن أمه والسعيد من سعد فى بطن أمه.

٢٥٢٨

و فى العلل عنه عليه السلام:

إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

يعنى أئمه دون أئمه الحق.

يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

القمى قال فى العيدين الجمعة يغتسل و يلبس ثياباً بيضاً.

٢٥٢٩

و روى: أيضاً المشط عند كل صلوه.

٢٥٣٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فى العيدين و الجمعة.

٢٥٣١

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أى خذوا ثيابكم التى تترتبون بها للصلوه فى الجمعات و الأعياد.

٢٥٣٢

و العياشى عن الرضا عليه السلام: هى الثياب.

٢٥٣٣

و عن الصادق عليه السلام: هى الأردية فى العيدين و الجمعة.

و في الجوامع و العياشي كان الحسن بن عليّ عليهما السلام: إذا قام الى الصلوه لبس أجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال إنّ الله جميل يحبّ الجمال فاتجمل لربي و قرء الآية .

و في الفقيه عن الرضا عليه السلام: من ذلك التمشط عند كل صلوه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: مثله.

و في الخصال عنه عليه السلام: في هذه الآية تمشطوا فانّ التمشط يجلب الرزق و يحسن الشعر و ينجز الحاجه في ماء الصلّب و يقطع البلغم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسرح تحت لحيته أربعين مرّه و يمرّ فوقها سبع مرّات و يقول أنّه يزيد في الرزق و يقطع البلغم.

و فى التّهذیب عنه علیه السلام: فى هذه الآیه قال الغسل عند لقاء كل إمام.

و العیاشیّ عنه علیه السلام: یعنی الأئمه علیهم السلام و قیل هو أمر بلبس الثیاب فى الصّیلموه و الطّواف و كانوا یطوفون عراه و یقولون لا نعبد فى ثیاب أذنبا فیها.

القّمیّ أنّ أناساً كانوا یطوفون عراه بالیبت الرجال بالنهار و النساء باللیل فأمرهم الله بلبس الثیاب و كانوا لا یأكلون الا قوتاً فأمرهم الله أن یأكلوا و یشربوا و لا یسرفوا.

أقول: یعنی فى آیام حجهم یعظمون بذلك حجهم

وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا

ما طاب لكم وَ لا تُسْرِفُوا بالإفراط و الإلتلاف و بالتعدى الى الحرام و بتحريم الحلال و غیر ذلك قیل (١) لقد جمع الله الطّب فى نصف آیه فقال کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا وَ هو ناظر إلى الإفراط فى الأكل و هو مذموم فى اخبار كثيره إنّه لا یُحِبُّ المُسْرِفِينَ لا یرضى فعلهم.

العیاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: أ ترى الله أعطی من أعطى من کرامته علیه و منع من منع من هوان به علیه لا و لكنّ المال مال الله یضعه عند الرّجل و دايع و جوز لهم أن یأكلوا قصداً و یشربوا قصداً و یلبسوا قصداً و ینکحوا قصداً و یرکبوا قصداً و یعودوا بما سوى ذلك علی فقراء المؤمنین و یلمّوا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما یأكل حلالاً و یشرب حلالاً و یرکب حلالاً و ینکح حلالاً و من عدا ذلك كان علیه حراماً ثم قال وَ لا تُسْرِفُوا إنّه لا یُحِبُّ المُسْرِفِينَ أ ترى الله ائتمن رجلاً علی مال خول (٢) له أن یشترى فرساً بعشره آلاف درهم و یجزیه فرس بعشرين درهماً و یشترى جاریه بألف دینار و یجزیه بعشرين دیناراً و قال لا تُسْرِفُوا إنّه لا یُحِبُّ المُسْرِفِينَ .

و عنه علیه السلام قال: من سأل الناس شیئاً و عنده ما یقوته یومه فهو من المُسْرِفِينَ .

الطِّبُّ شَيْءٌ وَالْعِلْمُ عِلْمَانُ عِلْمُ الْأَبْدَانِ وَ عِلْمُ الْأَدْيَانِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الطِّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ كُلُّوا
وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا وَ جَمَعَ نَبِينَا (ص) الطِّبَّ فِي قَوْلِهِ: الْمَعْدَةُ بَيْتُ الْأَدْوَاءِ وَ الْحَمِيهِ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ وَ أَعْطَى كُلَّ بَدَنٍ مِمَّا عَوَّدَتْهُ فَقَالَ
الطَّبِيبُ مِمَّا تَرَكَ كِتَابِكُمْ وَ لَا نَبِيَّكُمْ لِحَالِنُوسٍ طَبَّاءً.
٢-٢). خَوْلَهُ اللَّهُ الْمَالَ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مَتَفَضَّلاً.

من الثياب و سائر ما يتجَمَّلُ به النَّبِيُّ أَخْرَجَ لِجِبَادِهِ مِنَ الْأَرْضِ كَالْقَطَنِ وَ الْكَتَانِ وَ الْأَبْرِيسِمِ وَ الصُّوفِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ الْمَسْتَلذَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَ الْمَشَارِبِ وَ هُوَ إِنْكَارٌ لِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

٢٥٤٢

□
فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعَثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَ أَصْحَابِهِ وَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ رَقِيقٌ وَ حَلَّةٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالُوا يَا ابْنَ عَبَّاسِ أَنْتَ خَيْرُنَا فِي أَنْفُسِنَا وَ أَنْتَ تَلْبَسُ هَذَا اللَّبَاسَ فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ مَا أَخَاصَمَكُم فِيهِ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَ قَالَ اللَّهُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ .

٢٥٤٣

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٢٥٤٤

□
وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ رَأَى سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ كَثِيرَةٌ الْقِيمَةُ حَسَانٌ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَا تَيْتَهُ وَ لِأَوْبِخْتَهُ فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا لِبَسِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِثْلَ هَذَا اللَّبَاسِ وَ لَا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ فَقَالَ لَهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي زَمَانِ قَتْرٍ (١) مُقْتَرٍ وَ كَانَ يَأْخُذُ لِقْتَرِهِ وَ إِقْتَارَهُ وَ إِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أُرْخَتْ عِزَالِيهَا (٢) فَأَحَقُّ أَهْلِهَا بِهَا أَبْرَارُهَا ثُمَّ تَلَا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْآيَةَ فَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ أَخْذِهَا مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ غَيْرَ أَنِّي يَا ثَوْرِيَّ مَا تَرَى عَلَيَّ مِنْ ثَوْبٍ أَنَّمَا لِبَسْتَهُ لِلنَّاسِ ثُمَّ اجْتَدَبَ يَدَ سَفِيَانَ فَجَرَّهَا إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ الثَّوْبَ الْأَعْلَى وَ أَخْرَجَ ثَوْبًا تَحْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ جِلْدُهُ غَلِيظًا فَقَالَ هَذَا لِبَسْتَهُ لِنَفْسِي وَ مَا رَأَيْتَهُ لِلنَّاسِ ثُمَّ جَذَبَ ثَوْبًا عَلَيَّ سَفِيَانَ أَعْلَاهُ غَلِيظٌ خَشِنٌ وَ دَاخِلٌ ذَلِكَ الثَّوْبُ ثَوْبٌ لَيْنٌ فَقَالَ لِبَسْتِ هَذَا الْأَعْلَى لِلنَّاسِ وَ لِبَسْتِ هَذَا لِنَفْسِكَ تَسْرَهَا.

ص: ١٩١

(١ - ١) . قَتْرٌ قَتْرًا وَ قَتُورًا مِنْ بَابِي ضَرْبٌ وَ قَعْدٌ ضَيْقٌ عَلَيْهِ فِي النَّفْقَةِ وَ مِنْهُ قَتْرٌ عَلَى عِيَالِهِ إِذَا ضَيْقَ عَلَيْهِمْ وَ أَفْتَرُ إِقْتَارًا وَ قَتْرٌ تَقْتِيرًا مِثْلَهُ.

(٢ - ٢) . ٢٥٤٥ فِي الْحَدِيثِ: فَأُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عِزَالِيهَا. أَيِ افْوَاهِهَا وَ الْعِزَالِيُّ بِفَتْحِ اللَّامِ وَ كَسْرِهَا جَمْعُ الْعِزْلَاءِ مِثْلُ الْحَمْرَاءِ وَ هُوَ فَمُ الْمِزَادَةِ فَقَوْلُهُ أُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عِزَالِيهَا يُرِيدُ شَدَّهُ وَ قَعَّ الْمَطَرَ عَلَى التَّشْبِيهِ نَزُولِهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمِزَادَةِ وَ مِثْلُهُ وَ إِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أُرْخَتْ عِزَالِيهَا.

و عنه عليه السلام: أنه كان متكئاً على بعض أصحابه فلقبه عبّاد بن كثير و عليه ثياب مرويه حسان فقال يا أبا عبد الله أنك من أهل بيت نبوّه و كان أبوك (١) و كان فما لهذه الثياب المرويه عليك فلو لبست دون هذه الثياب المرويه عليك فقال له ويلك يا عبّاد من حرّم زينته الله النبي أخرج لإباده و الطيبات من الرزق إن الله عزّ و جلّ إذا أنعم على عبد نعمه أحبّ أن يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عبّاد أنما أنا بضعه من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فلا تؤذوني و كان عبّاد يلبس ثوبين من قطن.

و عنه عليه السلام: انه قيل له أصلحك الله ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم و ما أشبه ذلك و نرى عليك اللباس الجيد فقال له إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر و لو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا إذا قام لبس لباس عليّ و سار بسيرته.

أقول:

و في روايه أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه علّم خشونه مطعمه و ملبسه بأن الله فرض عليّ أئمه العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفه الناس كيلا يتبغ (٢) بالفقير فقره قل هي للذين آمنوا في الحياه الدنيا بالأصالة و اما مشاركه الكفار لهم فيها فتبغ.

خَالِصَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

لا يشاركهم فيها غيرهم و قرء بالرفع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: بعد أن ذكر أنّهار الأرض فما سقت و استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منه شيء إلا ما غضب عليه و أنّ ولينا لفي أوسع فيما بين ذه و ذه يعني فيما بين السماء و الأرض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحياه الدنيا المغصوبين عليها خالصه لهم يوم القيامة بلا غضب.

ص: ١٩٢

(١-١) و كان أبوك و كان يعني كان زاهداً و كان يلبس الخشن و كان تاركاً لنعم الدنيا يعني بأبيه أمير المؤمنين (ع) و في بعض النسخ قطوتين مكان قطن في آخر الحديث و هو بالمهمله ضرب من البرود منه.

(٢-٢) . ٢٥٥٠ في الحديث: أنّ الله فرض على أئمه العدل «الخ». أي تهيج به، تبغ عليه الأمر اختلط و الدم هاج و غلب و اللبن

□
 و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: و اعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير و آجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به و أغناهم قال الله قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْآيَةِ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَ أَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ وَ شَرَبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ وَ لَبَسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ وَ سَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ وَ تَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ وَ رَكَبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ وَ أَصَابُوا لَذَّةَ الدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ هُمْ غَدَا جِيرَانُ اللَّهِ يَتَمَنُّونَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا يَتَمَنُّونَ لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَهُ وَ لَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ اللَّذَةِ فَالِي هَذَا يَا عِبَادَ اللَّهِ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ كَذَلِكَ نَفَّضَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَى كَتَفَصِلْنَا هَذَا الْحُكْمَ نَفَّضَ سَائِرَ الْأَحْكَامِ لَهُمْ.

□
 قُلْ إِنِّي حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

في الكافي و العياشي عن الكاظم عليه السلام: فاما قوله مَا ظَهَرَ مِنْهَا يَعْنِي الزَّنا المعلن و نصب الرايات التي كانت ترفعها الفواحش الفواحش في الجاهلية و اما قوله عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا بَطَّنَ يَعْنِي ما نكح من أزواج الآباءِ لِأَنَّ النَّاسَ كانوا قبل أن يبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجُهُ وَ مَاتَ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ وَ أَمَّا الْإِثْمُ فَانْهَى الخمر بعينها و قد قال الله عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَسْتَيْئِلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ فَاِذَا لَمْ يَنْزَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهِيَ الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ إِثْمُهُمَا كَبِيرٌ.

و زاد العياشي: بعد قوله وَ الْمَيْسِرِ أخيراً فهي الترد قال و إثمهما كبير و اما قوله وَ الْبَغْيَ فهي الزنا سراً.

أقول: و ربما يعمم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها و ما خفي و يعمم الإثم لكل ذنب و يفسر البغى بالظلم و الكبر و يجعل بغير الحق تأكيداً و مَا لَمْ يُنَزَّلْ

تهكماً إذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره.

٢٥٥٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمه الجور و جميع ما أحلّ الله في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمه الحقّ.

وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

أى تتقولوا و تفتروا.

٢٥٥٥

و في الخصال عنه عليه السلام: إياك و خصلتين فيهما هلك من هلك إياك أن تفتى الناس برأيك و تدين بما لا تعلم و في روايه أخرى أن تدين الله بالباطل و تفتى الناس بما لا تعلم.

٢٥٥٦

و فيه و في التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنه سئل ما حجّه الله على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

٢٥٥٧

و في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيته لابنه محمّد بن الحنفية يا بنى لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم.

٢٥٥٨

و في العيون عنه عليه السلام: عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات و الأرض.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ

مدّه أو وقت لنزول الموت أو العذاب فإذا جاء أجلهم انقضت مدتهم أو حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

٢٥٥٩

العياشى عن الصادق عليه السلام: هو الذى سمى لملك الموت فى ليله القدر (١).

٢٥٦٠

و فى الكافى عنه عليه السلام: تعدّ السنين ثم تعدّ الشهور ثم تعدّ الأيام ثم تعدّ النفس فإذا جاء أجلهم لا يسئروا تأخرون ساعة ولا يستقدمون .

يا بني آدم إما يأتينكم

ضمت ما الى ان الشرطيه تأكيداً لمعنى الشرط رُسل منكم من جنسكم يقضون عليكم آياتى فمن اتقى التكذيب منكم وأصلح

ص: ١٩٤

(١-١). لعل مرجع الضمير المستتر الملائكة الموكّلون بالآجال و هم ملك الموت و أعوانه المعير عنهم بالرسل.

عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

قيل إدخال الفاء في الجزاء الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد و المسامحة في الوعيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ

أشنع ظلماً ممن افترى على الله كذباً أو كذباً بآياته تقول عليه ما لم يقله أو كذب ما قاله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتبت لهم من الأرزاق والآجال.

و القمى أى ينالهم ما فى كتابنا من عقوبات المعاصى حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غايه لنيلهم نصيبهم و استيفائهم إياه أى إلى وقت وفاتهم و هى التى يبتدء بعدها الكلام و المراد بالرسول هنا ملك الموت و أعوانه قالوا أى الرسل أين ما كنتم تدعون من دون الله أى الآلهة التى تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا و شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شىء فيما كانوا عليه.

قَالَ

أى قال الله تعالى لهم أدخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم كائنين فى جملة أمم مصاحبين لهم من الجن و الإنس يعنى كفار الأمم الماضيه من النوعين فى النار.

متعلق بادخلوا كلمه دخلت أمه فى النار لعتت أختها التى ضلت بالاقتراء بها حتى إذا ادركوا (١) فيها جميعاً أى تداركوا أو تلاحقوا فى النار.

٢٥٦١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: برأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج (٢) فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى و لا اختبار و لا قبول معذره و لات حين نجاه.

قَالَتْ أُخْرَاهُمْ

منزله و هم الأتباع و السفله لأولاهم منزله أى لأجلهم إذ الخطاب مع الله لا معهم و هم القاده و الرؤساء.

ص: ١٩٥

١- ١). أدرك بعضهم بعضاً أى خاصمه و جادله.

٢- ٢). رجاء الفلج محرّكه أى الفوز و التخلص من العذاب فيفلتوا أى يطر عقلهم بغته و يزولون و يسلب تدبيرهم فلا يهتدون

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أئمه الجور.

رَبَّنَا هُوَ الَّذِي أَضَلُّونَا

دعونا إلى الضلال و حملونا عليه فَأَتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ مضاعفاً لأنهم ضلُّوا و أضلُّوا قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ أَمَا الْقَادَةَ فَبَكَفَرَهُمْ و تضليلهم و أَمَا الْأَتْبَاعَ فَبَكَفَرَهُمْ و تقليدهم وَ لَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ مَا لِكُلِّ و قرء بالياء على الانفصال.

وَ قَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ

مخاطبين لهم فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لِكُلِّ ضِعْفٍ أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و انا و إياكم متساوون فى الضلال و استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ القمى قال شماته بهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا

أى عن الإيمان بها لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لأدعيتهم و أعمالهم و لنزول البركه عليهم و لصعود أرواحهم إذا ماتوا.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أَمَا الْمُؤْمِنُونَ فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و أَمَا الْكَافِرُ فيصعد بعمله و روحه حتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى السَّمَاءِ نَادَى مُنَادًا هَبَطُوا إِلَى سَجِينٍ وَ هُوَ وادٍ بحضر موت (١) يقال له برهوت (٢).

وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْجِيَّاطِ

أى لا يدخلون الجنة حتَّى يكون ما لا يكون أبداً من و لوج الجملة الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الإبره وَ كَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْجَزَاءِ الْفَظِيعِ نَجْزَى الْمُجْرِمِينَ.

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ

فِرَاشٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ أَغْطِيهِ وَ كَذَلِكَ نَجْزَى الظَّالِمِينَ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

اعتراض بين المبتدأ و الخبر للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم

- ١-١) .حضر موت بضم الميم بلد و قبيله و يقال لهذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء و ان شئت لا تنون الثاني و التصغير حضر موت.
- ٢-٢) .برهوت محرّكه و بالضم بئرا و واد أو بلد.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ

على إخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم و طهرت من الحقد و الحسد و الشحناء و لم يكن منهم الا التعاطف و التراحم و التواد.

٢٥٦٤

القمي عن الباقر عليه السلام: العداوه تنزع منهم أى من المؤمنين فى الجنة.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

٢٥٦٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه إذا كان يوم القيامة دعى بالنبى و أمير المؤمنين و بالأئمه عليهم السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا الآيه فى ولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام من ولده.

لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ

فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً و تبجحاً (١) إذ صار علم يقينهم فى الدنيا عين يقينهم فى الآخرة و نودوا أن تلكم الجنة إذا رأوها أورثتموها بما كنتم تعملون .

٢٥٦٦

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما من أحد إلا- و له منزل فى الجنة و منزل فى النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون .

وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا

قالوا تبجحاً بحالهم و شماته بأصحاب النار و تحسيراً لهم و أنما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كالبعث و الحساب و نعيم الجنة لأهلها قالوا نعم فأذن مؤذناً بينهم أن و قرء أن بالتشديد لعنه الله على الظالمين .

٢٥٦٧

فى الكافى و القمي عن الكاظم و العياشى عن الرضا عليهما السلام: المؤذن أمير المؤمنين و زاد القمي: يؤذن أذاناً يسمع

الخلايق.

ص: ١٩٧

١-١). البَحّ بتقديم الباء ثمّ الجيم ثمّ الحاء محرّكه الفرح.

و فى المجمع و المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك المؤذن.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

زِيغًا و مِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ .

وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ

أى بين الفريقين لقوله فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سَيُورٍ أو بين الجنة و النار ليمنع وصول إحداهما إلى الأخرى وَ عَلَى الْمَأْعْرَافِ اعْرَافِ الْحِجَابِ أى أعاليه رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ الْمَعْرُوفِينَ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ بِسِيمَاهُمْ بِعَلَامَتِهِمْ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ أَهْلَ الْفِرَاسَةِ.

٢٥٦٩

فى المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.

٢٥٧٠

و فيهما و القمى عن الصادق عليه السلام:

الْمَأْعْرَافِ

كُتُبَانِ (١) بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ الرِّجَالِ الْأَثَمَةِ وَ يَأْتِي تَمَامَ الْحَدِيثِ.

٢٥٧١

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هذه الآية نحن على الْمَأْعْرَافِ نعرف أنصارنا بِسِيمَاهُمْ وَ نحن الْمَأْعْرَافِ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نحن الْمَأْعْرَافِ يوقفنا الله عزَّ و جلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار الا من أنكرنا و أنكرناه.

و مثله فى البصائر و الإحتجاج الا أنه قال: نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار فلا يدخل الجنة الحديث و زاد فى آخره: و ذلك بأن الله تعالى لو شاء عَرَفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حُدَّهَ وَ يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَ لَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِيلَهُ وَ بَابَهُ الَّذِى يُؤْتَى مِنْهُ.

١-١) انكتب الرّمل أى اجتمع و كلّ ما انصبّ فى شىء فقد انكتب فيه و منه سمى الكتيب من الرّمل لأنّه انصبّ فى مكان و اجتمع فيه و الجمع الكتبان و هى تلال الرّمل.

و العياشى: ما يقرب منه.

و عن سلمان قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلِّي عليه السلام: أكثر من عشر مرّات يا عليّ إنّك و الأوصياء من بعدك اعراف بين الجنّة و النار و لا يدخل الجنّة الا من عرفكم و عرفتموه و لا يدخل النار الا من أنكركم و أنكرتموه.

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّة الا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه.

و رواه فى المجمع أيضاً و فى البصائر عنه عليه السلام: الرجال هم الأئمة من آل محمّد عليهم السلام و الأعراف صراط بين الجنّة و النار فمن شفع له الأئمة من المؤمنين نجا و من لم يشفعوا له هوى فيه.

و عنه عليه السلام قال: نحن أولئك الرجال الأئمة منا يعرفون من يدخل النار و من يدخل الجنّة كما تعرفون فى قبائلكم الرّجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح و الأخبار فى هذا المعنى كثيرة و زاد فى بعضها لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله ايتاهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطّاعة فوضعهم فى كتابه فقال وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ هُمُ الشَّهَادَاءُ عَلَى النَّاسِ وَ النَّبِيُّونَ شَهِدَاؤُهُمْ بِأَخْذِهِمْ (١) لهم موائيق العباد بالطّاعة.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: كلّ أمه يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمة أولياءهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ فاعطوا (٢) أوليائهم كتابهم يمينهم فيمروا إلى الجنّة بلا حساب و يعطوا أعدائهم كتابهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب.

و فى البصائر و القمّي عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن أصحاب الأعراف فقال

١-١. أى بأخذ النيين للأئمه عليهم السلام.

٢-٢. سقوط النون من يعطوا و ما بعده من الأفعال لعلّه من جهه انجازها جواباً لشرط مقدر أى إذا عرفوا و حوسبوا فيعطوا.

أنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال و أنهم لَكَمَا قال الله عز و جل .

٢٥٧٩

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم و ان أدخلهم الجنة فبرحمته.

٢٥٨٠

و فى روايه العياشى: و ان أدخلهم الله الجنة فبرحمته و ان عدبهم لم يظلمهم.

أقول: لا- منافاه بين هاتين الروايتين و بين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف و كلاهما أصحاب الأعراف يدل على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع.

و القمى الآيتان فى آخر هذه الآيات فأنهما يدلان على أنه يكون على الأعراف الأئمة مع مذنبى أهل زمانهم من شيعتهم و الوجه فى اطلاق لفظ الأعراف على الأئمة كما ورد فى عده من الأخبار التى سبقت أن الأعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالأنبياء و الأوصياء هم العارفون و المعروفون المعروفون الله و الناس للناس فى هذه النشأ و إن كان من العرف (١) بمعنى المكان العالى المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم و شدة بصيرتهم كأنهم فى مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس فى درجاتهم و دركاتهم و يميزون السعداء عن الأشقياء على معرفه منهم بهم و هم بعد فى هذه النشأ و كذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثه بن النعمان الذى كان ينظر إلى أهل الجنة يتزاورون فى الجنة و الى أهل النار يتعاونون فى النار و كان بعد فى الدنيا و حديثه مروى فى الكافى و نادوا يعنى و نادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم أصحاب الجنة أن سلاماً عليكم أى إذا نظروا إليهم سلموا عليهم لم يدخلوها و هم يطمعون .

ص: ٢٠٠

١- ١). العرف الزمل و المكان المرتفعان و يضمّ راؤه كالعرفه بالضم.

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا
تَعُوذًا بِاللَّهِ رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي فِي النَّارِ.

٢٥٨١

و فِي الْمَجْمَعِ: أَنَّ فِي قِرَاءَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا رَبَّنَا عَائِدًا بِكَ إِنْ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ

أَي الْأئِمَّةِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْحَقِّ.
أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ

مِنْ تَمَمِهِ قَوْلِ الْأئِمَّةِ لِلرِّجَالِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى شِيَعَتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ الَّذِينَ كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَحْتَقِرُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ
يَحْلِفُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَي فَالْتَفَتُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَقَالُوا لَهُمْ ادْخُلُوا لَا
خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

٢٥٨٢

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَلْمَاعْرَافِ كَثْبَانِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يُوقِفُ عَلَيْهَا كُلَّ نَبِيٍّ وَ كُلِّ خَلِيفَةٍ نَبِيٍّ مَعَ الْمَدَنِيِّينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ كَمَا يَقِفُ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَعَ
الضَّعْفَاءِ مِنْ جَنْدِهِ وَ قَدْ سَبَقَ الْمُحْسِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ لِلْمَدَنِيِّينَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْسِنِينَ قَدْ
سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَسْلَمُ عَلَيْهِمُ الْمَدَنِيُّونَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَيَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ ينادى
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ وَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْخُلَفَاءُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ يَقُولُونَ لَهُمْ مَقْرَعِينَ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ
اسْتِكْبَارِكُمْ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ إِشَارَةً لَهُمْ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا الرُّؤَسَاءِ يَسْتَضَعِفُونَهُمْ وَ يَحْتَقِرُونَهُمْ
بِفَقْرِهِمْ وَ يَسْتَطِيلُونَ عَلَيْهِمْ بِدَنِيَاهُمْ وَ يَقْسَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ يَقُولُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ لَهُؤُلَاءِ الْمُسْتَضَعِفِينَ
عَنْ أَمْرِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عِزٌّ وَ جَلٌّ لَهُمْ بِذَلِكَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَي لَا خَائِفِينَ وَ لَا مُحْزُونِينَ.

ص: ٢٠١

و القمى عنه عليه السلام:

الْمَأْرَافِ كَثْبَانِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالرِّجَالِ الْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَقِفُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ مَعَ شِيعَتِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ
فَيَقُولُ الْأَثَمَةُ لَشِيعَتِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فِي الْجَنَّةِ قَدْ سَبَقُوا إِلَيْهَا بِحَسَابٍ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ انظُرُوا إِلَى أَعْدَائِكُمْ فِي النَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ
قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي النَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ثُمَّ يَقُولُونَ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ هَؤُلَاءِ شِيعَتِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَحْلِفُونَ فِي الدُّنْيَا لَا
يُنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ثُمَّ يَقُولُ الْأَثَمَةُ لَشِيعَتِهِمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

وَ نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ

أَي صَبَوْهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ النَّارِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَطْعَمَةِ وَالْفَوَاكِهِ .

الْعِيَّاشِيَّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَمُوتُونَ عَطِشًا وَ يَدْخُلُونَ قُبُورَهُمْ عَطِشًا وَ يَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ عَطِشًا فَيَرْفَعُ لَهُمْ
قِرَابَاتِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ .

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمٌ يَنَادِي أَهْلَ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَ هُمَا حَرَّمَ شَرَابَ الْجَنَّةِ وَ طَعَامَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ .

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

الَّذِي كَانَ يَلْزِمُهُمُ التَّدِينُ بِهِ لَهَوًا وَ لَعِبًا وَ غَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَحَرَمُوا مَا شَاءُوا وَ اسْتَحَلُّوا مَا شَاءُوا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ
يَوْمِهِمْ هَذَا

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: أَي نَتْرَكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا الْإِسْتِعْدَادَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا وَ قَالَ إِنَّمَا يُجَازَى مِنْ نَسِيهِ وَ
نَسَى لِقَاءَ يَوْمِهِ بِأَنْ يَنْسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى تفسيره يعنى بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أولياء الذين كانوا فى دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به و برسله و خافوه فى الغيب و قد يقول العرب فى باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا أى أنه لا يأمر لهم

ص: ٢٠٢

بخير و لا يذكرهم به.

وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ

و كما كانوا منكربن لآياتنا.

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ

بيننا معانيه من العقائد و الأحكام و المواعظ مفصّله على علم عالين بوجه تفصيله حتى جاء (1) حكيماً هدياً و رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظرون إلا- تأويله ما يؤل إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ قِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و الْقَمِيّ ذَلِكَ فِي قِيَامِ الْقَائِمِ و يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تَرَكَهُ تَرَكَ النَّاسِي قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا الْيَوْمَ أَوْ نُزِدُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِصَرْفِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعمهم.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

القَمِيّ قال في ستة أوقات.

٢٥٨٨

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو شاء أن يخلقها في أقلّ من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الأناه و المداراه مثلاً لأمنائه و ايجاباً للحجّه على خلقه.

٢٥٨٩

و في العيون عن الرضا عليه السلام: و كان قادراً على أن يخلقها في طرفه عين و لكنه عزّ و جلّ خلقها في سِتَّةِ أَيَّامٍ ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرّه بعد مره.

٢٥٩٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: إنّ الله خلق الخير يوم الأحد و ما كان ليخلق الشرّ قبل الخير و في الأحد و الاثنين خلق الأرضين و خلق أوقاتهما يوم الثلاثاء و خلق السماوات يوم الأربعاء و يوم الخميس و خلق أوقاتهما يوم الجمعة و ذلك قوله تعالى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

أقول: هذه الآية المشتمله على قوله **وَمَا بَيْنَهُمَا** إنما هي في سورة الفرقان و في سورة

ص: ٢٠٣

١-١). أي محكماً وخالصاً من كل خلل و قدح و معجزاً ثابتاً باقياً على وجه الدهر.

السجده التاليه للقمان و يستفاد منها و من هذا الحديث و أمثاله ممّا ورد من هذا القبيل ان **مَا بَيْنَهُمَا** أيضاً داخل فى المقصود من الآيه التى نحن بصدد تفسيرها.

٢٥٩١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: **أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا فِي سِتِّتِهِ أَيَّامٍ** **ثُمَّ اخْتَرَلَهَا (١)** عن أيام السنه و السنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً.

٢٥٩٢

و فى الفقيه و التهذيب عنه عليه السلام: **أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثِمِائَةً وَ سِتِينَ يَوْماً وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتِّتِهِ أَيَّامٍ** فحجزها **(٢)** من ثلاثمائه و ستين يوماً فالسنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً الحديث.

٢٥٩٣

و فى الخصال و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه إن قيل ان الأيام انما تتقدّر و تتمايز بحركه الفلك فكيف خلقت السماوات و الأرض فى الأيام المتمايه قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام و تقدّرها انما هو حركه الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق فى الأيام المتمايه انما هو السماوات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع.

و ليعلم إن هذه الآيه و أمثال هذه الأخبار من المتشابهات التى تأويلها عند الراسخين فى العلم **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**

٢٥٩٤

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام:

اسْتَوَى

تدييره و علا أمره.

٢٥٩٥

و عن الكاظم عليه السلام: استولى على ما دقّ و جلّ.

٢٥٩٦

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

إِسْتَوَى

على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٢٥٩٧

و في روايه أخرى:

إِسْتَوَى

من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٢٥٩٨

و في أخرى:

إِسْتَوَى

في كل شيء فليس أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى في كل شيء.

أقول: قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام و قد يراد به ذلك الجسم

ص: ٢٠٤

١-١). انخزل الشيء أى انقطع و الاختزال الانقطاع.

٢-٢). أى فصلها عنها و جعل فى طرف منها كالحاشيه للشيء.

مع جميع ما فيه من الأجسام أعنى العالم الجسماني بتمامه و قد يراد به ذاك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه و بين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعنى العوالم كلها بملكها و ملكوتها و جبروتها.

و بالجمله ما سوى الله عزّ و جلّ و قد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه و قد يراد به علم الله سبحانه الذي اطلع عليه أنبياءه و رسله و حججه و قد وقعت الإشاره الى كل منها في كلامهم و ربما يفسر بالملك و الإستواء بالاحتواء كما يأتي في سورة طه و يرجع إلى ما ذكر، ثم أقول فسّر الصادق عليه السلام الإستواء في روايات الكافي باستواء النسبه و العرش بمجموع الأشياء و ضمن الإستواء في الروايه الأولى ما يتعدى بعلي كالأستياء و الإشراف و نحوهما لموافقه القرآن فيصير المعنى استوى نسبه إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآيه دلالة على نفى المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها و فيها أيضاً إشاره إلى معيته القنوميه و اتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته و قدس جلاله و إلى افاضه الرحمه العامه على الجميع على نسبه واحده و احاطه علمه بالكل بنحو واحد و قربه من كل شيء على نهج سواء و أتى بلفظه من في الروايه الثانيه تحقيقاً لمعنى الإستواء في القرب و البعد و بلفظه في الثالثه تحقيقاً لمعنى ما يستوى فيه و أما اختلاف المقرين كالأنبياء و الأولياء مع المعيّدين كالشياطين و الكفار في القرب و البعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها.

٢٥٩٩

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: الجائليق قال إنّ الملائكه تحمل العرش و ليس العرش كما يظن كهيئه السرير و لكنه شيء محدود مخلوق مدبر و ربك عزّ و جل مالكة لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء.

يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ

يغطيه به و قرء بالتشديد يَطْلُبُهُ حَيْثُ يَعْقِبُهُ سَرِيعاً كَالطَّالِبِ لَهُ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسْحَرَاتٌ بِأَمْرِهِ وَ قرء برفع الكل أَلَا لَهُ الْخَلْقُ عَالَمِ الْأَجْسَامِ وَ الْعَالَمُ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَةِ فِي الْأُلُوهِيَةِ وَ تَعَظَّمَ بِالْفِرْدَانِيَةِ فِي الرَّبُوبِيَةِ.

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً

ذوى تضرّع و خفيه فان الإخفاء أقرب إلى

ص: ٢٠٥

الإخلاص و قرء بكسر الخاءِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به فى الدعاء و غيره.

٢٦٠٠

فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ فِى غَزَاهُ فَأَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَهْلُونَ وَيَكْبُرُونَ وَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا (١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَمَا أَنْتُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَ لَا غَائِبًا أَنْتُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا أَنَّهُ مَعَكُمْ.

٢٦٠١

وَ فِى مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْتَعْنِ بِاللَّهِ فِى جَمِيعِ أُمُورِكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ تَعَالَى أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ الِاعْتِدَاءَ مِنْ صَفْهِ قِرَاءَةِ زَمَانِنَا هَذَا وَ عَلَامَتِهِمْ.

وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ

بِالْكُفْرِ وَ الْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَ شَرَعَ الْأَحْكَامَ.

٢٦٠٢

فِى الْكَافَى وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ بِنَبِيِّهِ فَقَالَ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.

وَ الْقَمِّيُّ أَصْلَحَهَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَفْسَدُوهَا حِينَ تَرَكَوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ادَّعَوْهُ خَوْفًا وَ طَمَعًا ذَوَى خَوْفٍ مِنْ الرَّدِّ لِقُصُورِ أَعْمَالِكُمْ وَ عَدَمِ اسْتِحْقَاقِكُمْ وَ طَمَعًا فِى اجَابَتِهِ تَفْضُلًا وَ إِحْسَانًا لِفِرْطِ رَحْمَتِهِ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ تَرْجِيحٌ لِلطَّمَعِ وَ تَنْبِيهُ عَلَى مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى الْإِجَابَةِ.

٢٦٠٣

فِى الْفَقِيهِ فِى وَصِيهِ النَّبِيِّ لِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا: يَا عَلِيُّ مِنْ يَخَافُ سَاحِرًا أَوْ شَيْطَانًا فَلْيَقْرَأْ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ الْآيَةَ.

٢٦٠٤

وَ فِى الْكَافَى عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ بَاتَ بِأَرْضٍ قَفَرٍ فَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَرَسَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَبَاعَدَتْ عَنْهُ الشَّيَاطِينُ قَالَ فَمَضَى الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ بِقَرِيهِ خَرَابٍ فَبَاتَ فِيهَا وَ لَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَغَشَاهُ الشَّيَاطِينُ فَإِذَا

ص: ٢٠٦

(١-١) ربح كمنع وقف و انتظر و تحبس و منه قولهم اربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك.

هو أَخَذَ بَخَطْمِهِ (١) فقال له صاحبه انظُرْهُ و استيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض الحديث.

وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا

جمع نشور بمعنى ناشر و قرء بالتخفيف و بفتح النون و بالباء مخففه جمع بشير بين يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعنى المطر فإن الصبا (٢) تثير السحاب و الشمال تجمعهُ و الجنوب يجلبه و الدبور يفرقه حتى إِذَا أَقَلَّتْ حَمَلَتِ سَحَابًا سَحَابًا ثِقَالًا بالماء سُفْنَاءُ لِأَعْدٍ مَيِّتٍ لإحيائه و قرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل أنواعها كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى نَحْيِهِمْ و نخرجهم من الأجداث لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا.

وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ

الأرض الكريمة التربة يَخْرُجُ لِبَاتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ بِأَمْرِهِ و تيسيره عبر به عن كثرة النبات و حسنه و غزاره (٣) نفعه بقريته المقابلة وَ الَّذِي خَبَثَ كَالْحَرَّةِ (٤) و السبخه (٥) لا يَخْرُجُ نباته إِلَّا نَكِدًا قَلِيلًا عديم النفع كَذَلِكَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ نَرْدَدُهَا و نكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمه الله فيفكرون فيها و يعتبرون بها، قيل الْآيَةُ مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها.

و الْقَمَى مثل للأئمه يخرج علمهم بإذن رَبِّهِمْ و لأعدائهم لا يخرج علمهم الا كدرًا

ص: ٢٠٧

- ١- ١). الخطم من كل دابه مقدم أنفه و فمه و من كل طائر منقاره.
- ٢- ٢). الصَّيْبَا كعصا ريح تهب من مطلع الشمس و هى أحد الأرياح الأربعة و قيل الصَّيْبَا التى من ظهر ك إذا استقبلت القبلة و الدبور عكسها و العَرَبُ تزعم أن الدبور تزعم السحاب و تشخصه فى الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشف عنه و استقبلته الصَّيْبَا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفًا واحدًا و الجنوب تلحق روادفه و تمدّه و الشمال تزقّ السحاب و عن بعض أهل التحقيق الصَّيْبَا محلها ما بين مطلع الشمس و الجدى فى الاعتدال و الشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال و الدبور من سهيل الى المغرب و الجنوب من مطلع الشمس إليه.
- ٣- ٣). غزر الماء بالضم غزاراً غزاره كثر فهو غزير أى كثير.
- ٤- ٤). الحرّه أرض ذات حجاره سود نخره كأنها أحرقت بالنار و الجمع الحرار و الحرّات.
- ٥- ٥). السبخه بالفتح واحده السبخ و هى ارض مالحة يعلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلا بعض الأشجار.

فاسداً و في المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاكم أوفر من لحانا فقراً هذه الآية.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ

جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن إدريس أول نبي بعده.

٢٦٠٥

و القمّي روى في الخبر: أن اسم نوح عبد الغفار و انما سمّي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه.

٢٦٠٦

و في العلل عن الصادق عليه السلام: مثله.

٢٦٠٧

قال و في روايه: اسمه عبد الأعلى.

٢٦٠٨

و في أخرى: عبد الملك.

٢٦٠٩

قال و في روايه: انما سمّي نوحاً لأنه بكى خمسمائه عام.

٢٦١٠

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: إنَّ آدم عليه السلام بشّر بنوح عليه السلام و أنّه يدعو إلى الله و يكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان و أوصى ولده أن من أدركه منكم فليؤمن به و ليّتبعه فانه ينجو من الغرق و كان بينهما عشره آباء أنبياء و أوصياء و كانوا مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن.

٢٦١١

و فيه و العياشي عنه عليه السلام: كانت شريعته نوح أن يعبد الله بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هي الفطره التي فطر الناس عليها و أخذ الله ميثاقه على نوح و النبيين أن يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئاً و أمر بالصلاه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و لم يفرض عليهم احكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته.

فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

اعبدوه وحده مَّا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرِّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إن لم تؤمنوا و اليوم يوم القيامة أو يوم الطوفان.

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ

أى الأشراف إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُتَمَكِّنًا فى ذهاب عن الحق و الصواب مُبِينٍ بَيْنَ.

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ

شئ من الضلال بالغ فى النفى كما بالغوا فى الإثبات وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ على غايه من الهدى.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي

ما أوحى إليّ فى الأوقات المتطاوله و فى المعانى المختلفه

و قرء أبلغكم بالتخفيف و رساله بالوحده وَ أَنْصَحَ لَكُمْ فِي زِيَادَةِ اللَّامِ دَلَالَهُ عَلَى إِمْحَاضِ النَّصِيحَةِ وَ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَ شَدَّهُ بَطْشَهُ أَوْ مِنْ جِهَتِهِ بِالْوَحْيِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَشْيَاءَ لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهَا.

أَوْ عَجِبْتُمْ

الهمزه للإنكار و الواو للعطف على محذوف أى أ كذبتهم وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْهُ عَلَى رَجُلٍ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَعَجَّبُوا مِنْ إِسْرَافِ الْبَشَرِ لِيُنذِرَكُمْ لِيَحْذَرَكُمْ عَاقِبَةُ الْكُفْرِ وَ الْمَعَاصِي وَ لِيَتَّقُوا بِسَبَبِ الْإِنذَارِ وَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ بِالتَّقْوَى.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

و هم من آمن به فى الفلک و أَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عَمَى الْقَلْبِ غَيْرِ مُتَبَصِّرِينَ وَ أَصْلُهُ عَمِينَ وَ يَأْتِي قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ هُودٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ إِلَى عَادٍ

و أرسلنا إلى عادٍ آخاهم هوداً يعنى بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أبا العبد الواحد منهم.

٢٦١٢

و العياشى عن السجادة عليه السلام: أنه قيل له أن جدك قال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك أما تقرأ القرآن و إلى عادٍ آخاهم هوداً و إلى مدينٍ آخاهم شعيباً و إلى ثمودٍ آخاهم صالحاً فهم مثلهم و كانوا إخوانهم فى عشرينتهم و ليسوا إخوانهم فى دينهم.

٢٦١٣

و فى روايه أخرى قال: فأهلك الله عاداً و أنجى هوداً و أهلك الله ثمود و أنجى صالحاً.

و فى الإحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل أنما جعل واحداً منهم ليكونوا به أسكن و عنه أفهم و هو من ولد سام بن نوح كما أن عاداً كذلك و قيل عاد جد هود.

٢٦١٤

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: و بشر نوح ساماً بهود و قال إن الله باعث نبياً يقال له هود و أنه يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن أدركه منهم فليؤمن به و ليتبعه و كان بينهما أنبياء.

٢٦١٥

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: لما حضرت نوحاً الوفاه دعا الشيعة فقال

ص: ٢٠٩

لهم اعلّموا أنّه سيكون من بعدى غيبه يظهر فيها الطواغيت و إنّ الله عزّ و جلّ سيفرّج عليكم بالقائم من ولدى اسمه هود له سمت (١) و سكينه و وقار يشبهنى فى خلقى و خلقى.

٢٤١٦

و عنه عليه السلام: إنّ هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام و أمّا الآخرون فقالوا من أشدّ منّا قوه فاهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشرهم بصالح.

٢٤١٧

و فيه عن الباقر عليه السلام: أنّ الأنبياء بعثوا خاصّه و عامه و أمّا هود فأنّه أرسل إلى عاد بنوّه خاصّه.

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ
عَذَابَ اللَّهِ.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهِهِ

مَتَمَكِّنًا فِي خَفِهِ عَقْلٍ رَاسِخًا فِيهَا حَيْثُ فَارَقْتَ دِينَ قَوْمِكَ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ

فيما أدعوكم من توحيد الله و طاعته أمينٌ ثقة مأمون فى تأديه الرّسالة فلا أكذب و لا أغير.

أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ

مضى تفسيره و فى إجابته الأنبياء الكفّره عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا و الإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنّهم أضلّ الخلق و أسفهم أدبٌ حسن و حكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطفون السفهاء و يدارونهم.

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ

أى خلفتموهم فى الأرض بعد هلاكهم بالعصيان و زادكم فى الخلق بصطه قامه و قوه.

٢٤١٨

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانوا كالتنخل الطوال و كان الرّجل منهم

ص: ٢١٠

١-١). السّمت عبارته عن الحالته التى يكون عليها الإنسان من السّكينة و الوقار و حسن السّيره و الطّريقه و استقامه النظر و الهيئه.

ينحر (١) الجبل بيده فيهدم منه قطعه.

فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

لكي يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى الفلاح.

٢٤١٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أ تدرى ما آلاء الله قيل لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه و هي ولايتنا.

قَالُوا أَ جِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة و الإعراض عما أشرك به آباؤهم و انهماكاً في التقليد و حباً لما ألفوه فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَ فَلَا تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيهِ.

قَالَ قَدْ وَقَعَ

وَجِبَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عَذَابٍ مِنَ الْإِرْتِجَاسِ وَ هُوَ الْإِضْطِرَابُ وَ غَضَبٌ أَرَادَهُ انْتِقَامٌ أُتِجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي أَشْيَاءٍ مَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ لَيْسَ تَحْتَهَا مَسْمِيَاتٌ لِأَنَّكُمْ سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً وَ مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ فِيهَا مَعْدُومٌ وَ نَحْوَهُ مَا تَدْعُونَ مِنْ شَيْءٍ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ حِجْهِ وَ لَوْ اسْتَحَقَّتْ لِلْعِبَادَةِ لَكَانَ اسْتِحْقَاقُهَا بِانزَالِ آيَةِ مِنَ اللَّهِ وَ نَصَبِ حِجْهِ مِنْهُ فَانْتَظَرُوا نَزُولَ الْعَذَابِ إِنْ نِيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنْظِرِينَ .

فَأَنْجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

فِي الدِّينِ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَ قَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ يَعْنِي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ بَأْنِ انشَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَحَابَهُ سُودَاءَ زَعَمُوا أَنَّهَا مَطَرُهُمْ فَجَاءَتْهُمْ مِنْهَا رِيحٌ عَقِيمٌ فَأَهْلَكْتَهُمْ.

٢٤٢٠

و في الكافي و القمي عن الباقر عليه السلام: الرِّيحُ الْعَقِيمُ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطٌّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادَ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخَزَانَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِثْلَ سَعَةِ الْخَاتَمِ فَعَتَتْ (٢) عَلَى الْخَزَانِ فَخَرَجَ عَلَى مِقْدَارِ مَنْخَرِ الثَّوْرِ تَغِيظًا مِنْهَا عَلَى قَوْمٍ عَادَ فَضَجَّ الْخَزَنَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا

ص: ٢١١

١- ١). انتحر القوم على الشيء إذا تشاحوا عليه حرصاً و تنافروا في القتال أي تقابلوا.

٢- ٢). أي جاوزت الرِّيح حدَّ سعة الخاتم و انسلب الأخيَار من الخزان.

و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك فبعث الله إليها جبرئيل فردّها بجناحه فقال لها أخرجي على ما أمرت به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.

٢٦٢١

و فى المجمع عنه عليه السلام: أن الله تبارك و تعالى بيت ريح مقفل لو فتحت لأذرت (١) ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلا على قدر الخاتم.

٢٦٢٢

قال: و كان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبينا يتكلمون بالعريه.

و يأتى تمام قصه هود فى سورة هود إن شاء الله.

وَ إِلَى ثَمُودَ

و أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً هم قبيله أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأ-كبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح و صالح من ولد ثمود.

٢٦٢٣

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: و اما صالح فانه أرسل إلى ثمود و هى قريه واحده لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيره.

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ

معجزه ظاهره الدلاله على صحه نبوتى هذه ناقه الله لكم آية أضافها إلى الله لأنها خلقت بلا واسطه و لذلك كانت آية فذروها تأكل فى أرض الله العشب و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم .

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَ تَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا

٢٦٢٤

فى المجمع يروى: أنهم ل طول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا فى الجبال بيوتاً لأن السقوف و الأبنيه كانت تبلى قبل فناء أعمارهم.

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

أى و لا تبالغوا فى الفساد.

□ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

انفوا من اتباعه مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّ جُفُوعًا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمْ و استذلوهم لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بَدَلَ مِنْ الَّذِينَ أَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا
مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوهُ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

ص: ٢١٢

(١-١). ذررت الجسد و الملح و الدواء أذره ذرًا فرقة و منه الذريره.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتُّم بِهِ كَافِرُونَ

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ

أسند العقر إلى جميعهم و ان لم يعقرها الا بعضهم لأنه كان برضاهم و عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولوا و استكبروا عن امتثاله عاتين و هو ما أمر به على لسان صالح فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ قَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزلزله و فى سورة هود وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ وَ فى سورة الحجر فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وَ لعلها كانت من مباديها.

الْقَمِيَّ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَهُ وَ زَلْزَلَهُ فَهَلَكُوا فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ خَامِدِينَ مَيِّتِينَ لا يتحركون يقال الناس جثم أى قعود لا حراك بهم و أصل الجثوم اللزوم فى المكان.

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

قال ذلك متحسراً على ما فاته من إيمانهم متحزناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.

٢٦٢٥

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال يا محمد أنّ صالحاً بعث إلى قومه و هو ابن ستّ عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائه سنة لا يجيونه الى خير قال و كان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إننى بعثت إليكم و أنا ابن ستّ عشرة سنة و قد بلغت عشرين و مائه سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيئكم فيما سألتمونى الساعة و ان شئتم سألت آلهتكم فان أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم و سئتمونى فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما ان فرغوا دعوه و قالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا؟ قالوا فلان.

فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره

ص: ٢١٣

قال فدعاه كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنح عننا و دعنا و آلهتنا ساعه ثم نَحوا بسطهم و فرشهم و نَحوا ثيابهم و تَمَرغوا على التراب و طرحوا التراب على رؤوسهم و قالوا لأصنامهم لئن لم تجيبى صالحاً اليوم لنفضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه.

فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار و لا- أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعوا إلهي فيجيبكم الساعه فانتدب له منهم سبعون رجلاً- من كبرائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان أجابك ربك اتبعناك و أجنبناك و يبايعك جميع أهل قرينتنا.

فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل و كان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعه ناقه حمراء شقراء و بزء و عشاء بين جنبها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ و يهون على ربّي تعالى.

قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأه إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت (1) ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمه على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها.

فقال لهم يا قوم أبقى شيء؟ قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا و هم يؤمنون بك.

قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة و ستون رجلاً و قالوا

ص: ٢١٤

□ (١-١). اجترّ البعير بالجيم و الراء المهمله أكل ثانياً ما أخرجه مما اكله أولاً منه رحمه الله.

قال فانتهوا إلى الجميع و قال الستة حقّ و قال الجميع سحر و كذب.

قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها، قال الراوى فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذى خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل.

٢٤٢٤

و عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ هذا فيما كذبوا صالحاً و ما أهلك الله تعالى قوماً قطّ حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا و عتوا عليه و قالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخره ناقة عَشْرَاء و كانت الصخره يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها فى رأس كل سنه و يجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخره الصمَاء ناقة عَشْرَاء فأخرجها الله كما طلبوا منهم.

ثم أوحى الله إليه أن يا صالح قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم.

فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم أنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم ثم قالوا من الذى يلى قتلها و نجعل له جعلاً ما أحبّ فجاء لهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد الزنا لا يعرف له أب يقال له قَدَار (١) شقّى من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً- فلما توجهت الناقة إلى الماء الذى كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء و أقبلت راجعه فقعد

ص: ٢١٥

١ - ١) . ٢٤٢٧ قال فى مجمع البحرين و فى الحديث: بئس العبد القاذوره و ان الله يبغض العبد القاذوره القاذوره من الرجال المذى لا- يبالي بما قال و ما صنع. و القاذوره السىء الخلق و كأن المراد به هنا الوسخ الذى لم يتنزّه عن الأقدار و قد يطلق القاذوره على الفاحشه و رجل مقدار بخسه الناس انتهى و الظاهر أنّ اسم هذا الملعون الشقّى من هذه الماده.

لها فى طريقها فضربها بالسيف ضربه فلم تعمل شيئاً فضربها ضربه أخرى فقتلها و خرت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرّات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم الا شركه فى ضربته و اقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها.

فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله إلى صالح أن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجّه عليهم و لم يكن عليهم منها ضرر و كان لهم فيها أعظم المنفعه فقل لهم إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فان هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي فى اليوم الثالث.

فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم انى رسول ربكم إليكم و هو يقول لكم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث فلما ان كان أول يوم أصبحوا و وجوههم مصفره فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاه منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و ان كان عظيماً فلما كان اليوم الثانى أصبحت وجوههم محمره فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاه منهم لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح و لا تركنا آلهتنا التى كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا و لم يرجعوا.

فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسوده فمشى بعضهم إلى بعض و قال يا قوم قد آتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاه منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخه خرقت تلك الصرخه أسماعهم و فلقت

قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا فى تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا و تكفّنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعيه و لا- راعيه [ثاغيه و لا- راغيه خ ل] و لا- شىء إلا- أهلكه الله فأصبحوا فى ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم.

و القمى ما يقرب من بعض ما فى الحديث فى سورة هود.

و لوطاً

و أرسلنا لوطاً أو و اذكر لوطاً

٢٦٢٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن أم إبراهيم و أم لوط كانتا أختين و هما ابنتان للآحج و كان الآحج نبياً منذراً و لم يكن رسولاً.

٢٦٢٩

و فى العلل و العياشى عن الباقر عليه السلام: و كان لوط ابن خاله إبراهيم و كانت ساره امرأه إبراهيم أخت لوط و كان لوط و إبراهيم نبيين منذرين.

٢٦٣٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن إبراهيم خرج من بلاد نمرود و معه لوط لا يفارقه و ساره الى أن نزل بأعلى الشامات و خلف لوطاً بأدنى الشامات.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ

توبيخ و تقرع على تلك السيئه المتماديه فى القبح ما سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ما فعلها قبلكم أحد قط،

٢٦٣١

فى الكافى و العلل عن أحدهما عليهما السلام: فى قوم لوط إن إبليس أتاهم فى صورته حسنه فيه تأنيث و عليه ثياب حسنه فجاء الى شبان منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذوا ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض.

٢٦٣٢

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن أول من عمل عمل قوم لوط إبليس فانه أمكن من نفسه.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

من أتى المرأة إذا غشيها شهوة من دون النساء تاركين إتيان النساء اللاتي أباح الله إتيانهن، وقرء انكم على الأخبار المستأنف بل أنتم قومٌ مُسْرِفُونَ متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ

أى ما جاءوا بما

ص: ٢١٧

يكون جواباً عن كلامه و لكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه و نصيحته من إخراجهم و من معه من قريتهم إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش و الخبائث.

فَأَنجَيْنَاهُ

خلصنا لوطاً و أهله المختصين به من الهلاك إلا امرأته و هى واهله فإنها كانت تسر الكفر و توالى أهل القرية كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الذين غبروا فى ديارهم أى بقوا فيها فهلكوا.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا

نوعاً من المطر عجباً و هى أمطار حجاره من سجيل كما يأتى فى موضع آخر فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

٢٤٣٣

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

أَنَّ لوطاً لبث فى قومه ثلاثين سنة و كان نازلاً فيهم و لم يكن منهم يدعوهم إلى الله و ينهئهم عن الفواحش و يحثهم على الطاعة فلم يجيبوه و لم يطيعوه و كانوا لا يتطهرون من الجنابه بخلاء أشجاء على الطعام فأعقبهم البخل الذى لا دواء له فى فروجهم و ذلك أنهم كانوا على طريق السياره إلى الشام و مصر و كان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه و انما فعلوا ذلك لينكل النازله عليهم من غير شهوه بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل و كان لوط سخياً كريماً يقرى الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرى ضيفاناً تنزل بك فأنك إن فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافه أن يفضحه قومه و ذلك انه لم يكن للوط عشيره فيهم.

٢٤٣٤

و فى العلل و العياشى عنه عليه السلام: مثله.

و يأتى تمام القصة فى سوره هود و الحجر إن شاء الله.

وَ إِلَى مَدْيَنَ

و أرسلنا إلى مدين أخاهم شُعَيْبًا قِيلَ لَهُم أولاد مدين بن إبراهيم و شعيب منهم و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه سموا باسم جدّهم و سميت به قريتهم، و القمى قال بعث الله شعيباً الى مدين و هى قريه على طريق الشام فلم يؤمنوا به.

٢٤٣٥

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: أَمَا شَعِيبُ فَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَدِينٍ وَ هِيَ لَا تَكْمَلُ

ص: ٢١٨

أربعين بيتاً.

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ مَعْجَزُهُ شَاهِدُهُ بِصَحْحِهِ نَبْوَتِي وَ هِيَ غَيْرُ مَذْكُورِهِ فِي الْقُرْآنِ وَ لَمْ نَجِدْهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ أُرِيدُ بِالْكَيْلِ الْمِكْيَالَ كَمَا فِي سُورَةِ هُودٍ وَ لَا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ هُمْ لَا يَتَّقُونَ حَقُّوقَهُمْ جِيءَ بِالْأَمْشِيَاءِ لِلتَّعْمِيمِ وَ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَ الْحَيْفِ بَعْدَ إِضْلَاحِهَا بَعْدَ مَا أَصْلَحَ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ وَ اتَّبَاعَهُمْ بِإِقَامَةِ الشَّرَائِعِ وَ السُّنَنِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الْإِنْسَانِيَةِ وَ حُسْنِ الْأَحْدُوثِ وَ مَا تَطْلُبُونَهُ مِنَ الرِّيحِ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا عَرَفُوا مِنْكُمْ النَّصْفَةَ وَ الْأَمَانَةَ رَغِبُوا فِي مِتَاجِرَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مُصَدِّقِينَ لِي فِي قَوْلِي.

وَ لَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

بِكُلِّ مَنَهْجٍ مِنَ مَنَاجِدِ الدِّينِ مُقْتَدِينَ بِالشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ تَوَعَّدُونَ تَوَعَّدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ قِيلَ كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقُولُونَ لِمَنْ يَمْرُ بِهَا إِنْ شَعِباً كَذَّابٌ فَلَا يَفْتَنُّكُمْ عَن دِينِكُمْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ قَرِيشٌ بِمَكَّةَ وَ تَبْغُونَهَا عَوَجاً تَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللَّهِ عَوَجاً يَعْنِي تَصِفُونَهَا بِأَنَّهَا سَبِيلٌ مَعُوجَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ بِإِلْقَاءِ الشَّبهِ لِتَصُدُّوهُمْ عَن سَلُوكِهَا وَ الدَّخُولِ فِيهَا وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً عَدَدَكُمْ أَوْ عُدَدَكُمْ فَكَثَّرَكُمْ بِالنَّسْلِ وَ الْمَالِ قِيلَ إِنْ مَدِينُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ تَزُوجُ بِنْتَ لُوطٍ فَوَلَدَتْ لَهُ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَسْلِهَا بِالْبُرْكَهِ وَ النَّمَاءِ فَكَثُرُوا وَ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ مِنْ أَفْسَدَ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَقَوْمِ نُوحٍ وَ هُودٍ وَ صَالِحٍ وَ لُوطٍ وَ كَانُوا قَرِيبِي الْعَهْدِ بِهِمْ.

وَ إِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ

وَ قَبِلُوا قَوْلِي وَ طَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فَتَرَبَّصُوا وَ انْتَظِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا أَيْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَنْ يَنْصُرَ الْمَحْقُوقَ عَلَى الْمَبْطُلِ وَ هَذَا وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ وَعِيدٌ لِلْكَافِرِينَ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ إِذْ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ وَ لَا حَيْفَ فِيهِ.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا

أَي لِيَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ وَ الْعُودُ أَمَا بِمَعْنَى الصِّيْرُورَةِ أَوْ وَرُودِ الْخُطَابِ عَلَى تَغْلِيْبِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ أَوْ وَرْدِ عَلَى زَعْمِهِمْ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ شَعِباً لَمْ يَكُنْ عَلَى مِلَّتِهِمْ قَطُّ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ قَطُّ قَالَ شَعِبُ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ

أى كيف نعود فيها و نحن كارهون لها.

قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

فيما دعوناكم إليه إن عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعِيدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا بِأَنَّ أَقَامَ لَنَا الدَّلِيلَ عَلَى بَطْلَانِهَا وَ أَوْضَحَ الْحَقَّ لَنَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا وَ مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا خَذَلَانَا وَ مَنْعَنَا الْإِلْطَافَ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ فِينَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَحَاطَ عِلْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ وَ مَا يَكُونُ فَهُوَ يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ كَيْفَ تَتَحَوَّلُ وَ قُلُوبِهِمْ كَيْفَ تَتَقَلَّبُ، وَ قِيلَ أَرَادَ بِهِ حَسْمَ طَمَعِهِمْ فِي الْعُودِ بِالْتَعْلِيقِ عَلَى مَا لَا يَكُونُ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلًا فِي أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَ يُوَفِّقَنَا لِإِزْدِيَادِ الْإِيْقَانِ رَبَّنَا افْتَرِحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ احْكَمْ بَيْنَنَا فَإِنَّ الْفِتْحَ الْقَاضِيَّ وَ الْفِتْحَ الْحَكُومَةَ أَوْ أَظْهَرَ أَمْرَنَا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ يَتَمَيَّزُ الْمُحَقُّ مِنَ الْمُبْطَلِ مِنْ فَتْحِ الْمَشْكَلِ إِذَا بَيْنَهُ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ.

وَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

أَشْرَافَهُمْ لِنِ ابْتِغَاءِ شُعْبِيًّا تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ لِاسْتِبْدَالِكُمُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى قَالُوا لِمَنْ دُونَهُمْ يَثْبُطُونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزَّلْزَلَةَ وَ فِي سُورَةِ هُودٍ وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

٢٦٣٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةَ الْوَاحِدَةَ فَمَاتُوا.

وَ قَدْ سَبَقَ نَظِيرُهُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ خَادِمِينَ.

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا

أى استأصلوا كأن لم يقيموا بها و المغنى المنزل الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا كَأَنَّهُمْ الْخَاسِرِينَ دِينًا وَ دُنْيَا وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِالْهَلَاكِ وَ الْإِسْتِصَالُ وَ بِالْخُسْرَانِ الْعَظِيمِ دُونَ اتِّبَاعِ شُعْبَةَ لِأَنَّهَا الرَّابِحُونَ.

وَ فِي هَذَا الْإِبْتِدَاءِ وَ التَّكْرِيرِ تَسْفِيهِ لِرَأْيِ الْمَلَأِ وَرَدَ لِمَقَالَتِهِمْ وَ مَبَالِغِهِ فِي ذَلِكَ.

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ

فَلَمْ تَصَدَّقُونِي فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلْحُزْنِ عَلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ وَ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ النَّازِلَ بِهِمْ.

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ

الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ الضَّرِّ وَالْمَرَضِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ لَكِي يَتَضَرَّعُوا وَيَتُوبُوا وَيَتَذَلَّلُوا

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ

أى رفعنا ما كانوا فيه من البلاء و المحنة و وضعنا مكانه الرخاء و العافية حَتَّى عَفَوْا أَى كَثَرُوا و نموا فى أنفسهم و أموالهم من قولهم عفا النبات أى كثر و منه إعفاء اللحى.

وَ قَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ

بطرتهم النعمة فتركوا شكر الله و نسوا ذكر الله و قالوا هذه عادة الدهر يعاقب فى الناس بين السراء و الضراء و قد مَسَّ آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا (1) على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فجأه عبره لمن كان بعدهم وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ الْعَذَابَ نازل بهم الا بعد حلوله.

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

و لو أنهم آمنوا بدل كفرهم وَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَ المعاصى لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَوْسَعْنَا عَلَيْهِم الخيرات و يسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر و إخراج النبات و غير ذلك وَ لَكِن كَذَّبُوا الرسل فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بسوء كسبهم.

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى

المكذبون لنبينا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنًا عذاباً بَيَّاتاً لَيْلاً وَ هُمْ نَائِمُونَ .

أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنًا ضُحَى

ضحوه النهار و هو فى الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و ارتفعت و قرء بسكون الواو وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يشتغلون بما لا ينفعهم.

ص: ٢٢١

(١- ١). متفرع على قولهم هذه عادة الدهر أى قالوا هذه عادة الدهر آه فكونوا.

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ

مكر الله استعاره لاستدراجه العبد و اخذه من حيث لا يحتسب.

و القمى المكر من الله العذاب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون بترك النظر و الإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله و اجتناب المعصية.

أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا

يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم و انما عدى يهد باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشاء أنه لو نشاء أصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم و نطبع على قلوبهم مستأنف يعنى و نحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم و اعتبار.

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا

بعض أنبائها و لقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل من قبل مجيئهم القمى قال لا يؤمنون فى الدنيا بما كذبوا فى الذر و هو رد على من أنكر الميثاق فى الذر الأول.

٢٦٣٧

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أن الله خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب و كان ما أحب أن خلقه من طينه الجنه و خلق من أبغض مما أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ثم بعثهم فى الظلال فقيل و أى شىء الظلال قال أ لم تر إلى ظلك فى الشمس شىء و ليس بشىء ثم بعث منهم النبیین فدعوهم الى الإقرار بالله و هو قوله و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم يدعوهم الى الإقرار بالنبیین فأقر بعضهم و أنكر بعض ثم يدعوهم الى ولايتنا فأقر بها و الله من أحب و أنكرها من أبغض و هو قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به (١) من قبل ثم قال عليه السلام: كان التكذيب ثم.

٢٦٣٨

و فى روايه أخرى: فمنهم من أقر بلسانه و لم يؤمن بقلبه فقال الله و ما كانوا ليؤمنوا

ص: ٢٢٢

(١-١). لفظه به فى القرآن انما هى فى سوره يونس و ليست هنا. منه رحمه الله.

بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

٢٦٣٩

و العياشى عنهما عليهما السلام: أن الله خلق الخلق و هم أظله فأرسل إليهم رسوله محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فمنهم من آمن به و منهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فأمن به من آمن به في الأظله و جحدته من جحدته يومئذ فقال **فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** **بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .**

٢٦٤٠

و عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية بعث الله الرسل إلى الخلق و هم في أصلاب الرجال و أرحام النساء فمَن صدق حينئذ صدق بعد ذلك و من كذب حينئذ كذب بعد ذلك.

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

وفاء عهد فإن أكثرهم نقضوا عهد الله إليهم في الإيمان و التقوى و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين و انه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة.

٢٦٤١

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنها نزلت في الشاك.

٢٦٤٢

و عن الصادق عليه السلام أنه قال: لأبي بصير يا أبا بصير أنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا و انكم لم تبدلوا بنا غيرنا و لو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم حيث يقول جل ذكره **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ .**

٢٦٤٣

و العياشى عن أبي ذر: و الله ما صدق أحد ممن أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم و عصابته قليله من شيعتهم و ذلك قول الله **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** و قوله **وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ .**

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا

بالمعجزات إلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا أَنَّ كَفَرُوا بِهَا مَكَانَ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ حَقِّهَا لَوْضُوحِهَا وَ لِهَذَا الْمَعْنَى وَضَعُ فَظَلَمُوا
مَوْضِعَ كَفَرُوا وَ فِرْعَوْنَ لَقَبَ لِمَنْ مَلَكَ مِصْرَ كِكِسْرَى لِمَنْ مَلَكَ فَارِسَ وَ قِيسَرَ لِمَنْ مَلَكَ الرُّومَ وَ كَانَ اسْمُهُ قَابُوسَ أَوْ الْوَلِيدَ بْنِ
مِصْعَبَ بْنِ الرِّيَّانِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

٢٦٤٤

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ

ص: ٢٢٣

و العياشى مرفوعاً: أن فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى و جعل فيما بينها آجاماً و غياضاً (١) و جعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الأسد تبصبت و ولت مدبره ثم قال لم يأت مدينه الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذى هو فيه قال فقعد على بابه و عليه مدرعه من صوف و معه عصاه فلما خرج اذن قال له موسى استأذن لى على فرعون لم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب الا انفتح حتى نظر إليه فرعون و هو فى مجلسه فقال أدخلوه فدخل عليه و هو فى قبه له مرتفعه كثيره الإرتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إننى رسول رب العالمين إليك قال فقال فأت بآيه إن كنت من الصادقين قال فألقى عصاه و كان له شعبتان قال فإذا حيّه قد وقع احدى الشعبتين فى الأرض و الشعبه الأخرى فى أعلى القبه قال فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيراناً قال و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها.

وَ قَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

إِلَيْكَ

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

و كان أصله حقيق على أن لا أقول فقلب لأمن الالتباس أو لأن ما ألزمك فقد لزمته أو للاغراق فى الوصف بالصدق يعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلى أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على مكان الباء كقولهم رميت السهم على القوس و قرء على الأصل و عن ابى أنه قرء بالباء و قرء فى الشواذ بحذف على قد جئتكم ببئنه من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى إلى الأرض المقدسه التى هى وطن آبائهم و كان قد استعبدهم و استخدمهم فى الأعمال الشاقه.

قَالَ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ

مِنْ عِنْدِ مَنْ أَرْسَلَكَ فَأْتِ بِهَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

ص: ٢٢٤

فى الدعوى.

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

ظاهر أمره لا يشك فى أنه ثعبان و هى الحية العظيمة.

وَ نَزَعَ يَدَهُ

من جيبه فإذا هى بيضاء للنظرين بياضاً نورانياً غلب شعاعه شعاع الشمس، و كان موسى آدم شديد الأدمه فيما يروى.

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ

فى سورة الشعراء قال للملأ حوله و لعله قاله و قالوه أو قالوه عنه.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ

تشيرون فى أن نفعل.

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

أخرهما و أصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما و تدبر أمرهما.

٢٤٤٤

العتاشى مقطوعاً: لم يكن فى جلسائه يومئذ ولد سفاح و لو كان لأمر بقتلهما قال:

و كذلك نحن لا يسرع إلينا الا كل خبيث الولاده.

و قرء ارجه بحذف الهمزه الثانيه و كسر الهاء مع الإشباع و بدونه و بسكون الهاء من غير همز و أرسل فى المدائن حاشرين

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ

و قرء سجار.

وَ جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

و قرء ان لنا على الأخبار و إجاب الأجر.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْتَمِينَ

خبروه مراعاة للأدب و لكن كانت رغبتهم فى أن يلقوا قبله فتهيوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ.

قَالَ أَلْقُوا

كرماً و تسامحاً و قلّه مبلاهم و ثقته بما كان بصدده من التأييد الإلهى فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بِأَنْ خَيَّلُوا إِلَيْهَا مَا الْحَقِيقَةُ
بخلافه بالحيل

ص: ٢٢٥

و الشعوذة (١) وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ ارهبوهم ارهاباً شديداً كأنهم طلبوا رهبتهم وَ جَاؤُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ فِي فَنِهِ، روى أنهم ألقوا حبلاً غلاظاً و خشباً طويلاً كأنها حيات ملأت الوادى و ركب بعضها بعضاً.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ

فَأَلْقِيهَا فَصَارَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ مَا يَزُورُونَهُ مِنَ الْإِفْكِ وَ هُوَ الصَّرْفُ وَ قَلْبُ الشَّيْءِ عَنِ وَجْهِهِ وَ قَرَأَ تَلْقَفُ بِالْتَخْفِيفِ حَيْثُ كَانَ رَوَى أَنَّهَا لَمَّا تَلْقَفَتْ حَبَالَهُمْ وَ عَصِيهِمْ وَ ابْتَلَعَتْهَا بِأَسْرَافٍ أَقْبَلَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ فَهَرَبُوا وَ ازدحموا حتَّى هَلَكَ جَمْعُ عَظِيمٍ ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَصَارَتْ عَصَا كَمَا كَانَتْ فَقَالَتْ السِّحْرُ لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَبَقِيتُ حَبَالَنَا وَ عَصِينَا.

فَوَقَعَ الْحَقُّ

فحصل و ثبت لظهوره أمره وَ بَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السِّحْرِ وَ الْمَعَارِضِ.

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ

صاروا أذلاءً منهزمين.

وَ أَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ

وَ خَرُّوا سَجْدًا كَانَمَا أَلْقَاهُمْ مُلْقٍ لَشِدَّةِ خُرُورِهِمْ وَ لَعَلَّ الْحَقَّ بَهَرَهُمْ (٢) وَ اضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى و ينقلب الأمر عليه.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

رَبِّ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ

ابدلوا الثانى من الأول لثلاثيتوهم أنهم أرادوا به فرعون.

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ

وَ قَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزِ عَلَى الْإِخْبَارِ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ إِنَّ هَذَا الصَّنِيعَ لَحِيلُهُ احْتَلَمَوْهَا أَنْتُمْ وَ مُوسَىٰ فِي مِصْرَ قَبْلَ

ص: ٢٢٤

١- ١). الشعوذة خففه فى اليد و أخذ كالسحر يرى الشىء بغير ما عليه أصله فى رأى العين و هو مشعوذ و مشعوذ و الأخذه بالضم رقيه كالسحر أو خرزه يؤخذ بها.

أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء و تواطأتم على ذلك لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يعني القبط و تخلص لكم و لبنى إسرائيل و كان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحره فى الإيمان فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ و عيد مجمل يفصله ما بعده.

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ

أى من كل شق طرفاً ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحاً لكم و تنكيلاً لأمثالكم.

قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ

أى لا نبالى بالموت و القتل لانقلابنا إلى لقاء ربنا و رحمته و انا جميعاً ننقلب إلى الله فيحكم بيننا.

وَ مَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا

أى و ما تنكر منا و تعيب الـ الإيمان بآيات الله و هو أصل كل منقبه و خير ربنا أفرغ أفض علينا صبراً واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء وَ تَوَفَّاتَا مُسْلِمِينَ ثابتين على الإسلام.

وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَدْرُ مُوسَىٰ وَ قَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بتغيير الناس عليك و دعوتهم الى مخالفتك وَ يَذْرَكَ وَ آلِهَتِكَ معبوداتك، القمى قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية.

٢٦٤٧

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قرء و يذرك و إلهتك يعنى عبادتك.

و قيل إن فرعون صنع لقومه أصناماً و أمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه و لذلك فقال أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ قَالَ فرعون سَيَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَ نَسِيحِي نَسَاءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر و الغلبه و ان غلبه موسى لا أثر لها فى ملكتنا و قرء سنقتل بالتخفيف وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غالبون و انهم مقهورون تحت أيدينا.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا

تسكيناً لهم من ضجرهم بوعيد فرعون و تسليه لقلوبهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم منه بالنصره و تذكير لما كان قد وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و تحقيق له.

٢٦٤٨

العياشي عن الصادق عليه السلام قال:

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

ص: ٢٢٧

قال فما كان لله فهو لرسوله و ما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٢٤٤٩

و عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و أنا و أهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض و نحن المتقون و الأرض كلها لنا فمن أحيى أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها فان تركها و أخر بها بعد ما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها و أحيها فهو أحق به من الذي تركها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوزها و يمنعها و يخرجهم عنها كما حواها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و منعها الا ما كان في أيدي شيعتنا فانه يقاطعهم و يترك الأرض في أيديهم.

قالوا

أى بنو إسرائيل أودينا من قبل أن تأتينا بالرسالة قيل أى بقتل الأنبياء و من بعد ما جئنا أى بإعادته.

و القمى قال قال الذين آمنوا بموسى قد أودينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا و من بعد ما جئنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم فى الأرض صرح بما كنى عنه أولاً لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك فينظر فيرى كيف تعملون من شكر و كفران و طاعة و عصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين

بالجدوب لقله الأمطار و المياه و القمى يعنى السنين المجدبه.

أقول: السنه غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه و يؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم إذا أقحطوا (١)

و نقص من التمرات

بكثره العاهات لعلهم يدكروا

ص: ٢٢٨

١- ١). القحط بالتحريك الجذب و قحط المطر يقحط من باب نفع إذا احتبس و حكى عن الفرء قحط المطر من باب تعب و قحط القوم أصابهم القحط و قحطوا على ما لم يسم فاعله.

لكى يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم و معاصيهم فيتعضوا و ليرق قلوبهم بالشدائد فيفرعوا إلى الله و يرغبوا فيما عنده.

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ

من الخصب و السعة قالوا لنا هذه لأجلنا و نحن مستحقوها و إن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ جَدَبٌ وَ بَلَاءٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ يَتَشَامُوا بِهِمْ وَ يَقُولُوا مَا أَصَابَنَا إِلَّا بِشُؤْمِهِمْ، الْقَمِيُّ قَالَ الْحَسَنَةُ هَاهُنَا الصَّحَّةُ وَ السَّلَامَةُ وَ الْأَمْنُ وَ السَّعَةُ وَ السَّيِّئَةُ هُنَا الْجُوعُ وَ الْخَوْفُ وَ الْمَرَضُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَى سَبَبٌ خَيْرُهُمْ وَ شَرُّهُمْ عِنْدَهُ وَ هُوَ حَكْمُهُ وَ مَشِيئَتُهُ كَمَا قَالَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

وَ قَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

أى شىء تأتانا لتموه علينا فما نحن لك بمصدقين أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه و ان أتى بجميع الآيات.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ

ما طاف بهم و غشيهم.

٢٦٥٠

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء و الطاعون.

وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ

قيل هو كبار القردان و قيل هو صغار الجراد و قيل (١) غير ذلك و الضفادع و الدم آيات مفصلات ميينات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله و نعمته عليهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنة و كان امتداد كل واحده أسبوعاً فاستكبروا عن الإيمان و كانوا قوماً مجرمين .

وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ

العذاب،

٢٦٥١

العياشى عن الرضا عليه السلام:

الرِّجْزُ

هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه أصابهم تلج أحمر لم يروه قبل ذلك □

ص: ٢٢٩

١-١). و قيل الدّبا الذى لا أجنحه له قال بعض المفسّرين: اختلف العلماء فى الْقُمَّل المرسل على بنى إسرائيل ف قيل هو السوس و الذى يخرج من الحنطة و قيل غير ذلك ٢٤٥٣ و روى: أنّ موسى عليه السّلام مشى إلى كتيب أعر كتيب مهيل فضربه بعصاه فانتثر كلّه قملاً- فى مصر فتتبع حروثهم و أشجارهم و نباتهم فأكله و لحس الأرض و كان يدخل بين ثوب أحدهم و جلدتهم فيعضّه و كان أحدهم يأكل الطّعام فيمتلئ قملاً- فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من الْقُمَّل فأنه أخذ شعورهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم و لزم جلودهم كأنه الجدرى و منعهم النوم و القرار.

فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله.

قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ

بعهده عندك لئن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ هُمْ بِالْعُوءِ

إلى حدّ من الزمان هُمْ بِالْعُوءِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ فاجئوا النكت و بادروه و لم يؤخروه.

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ

فأردنا الانتقام منهم فَأَعْرَفْتَاهُمْ فِي الْيَمِّ فِي الْبَحْرِ الَّذِي لَا يَدْرِكُ قَعْرَهُ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ

٢٦٥٤

القَمِيّ مقطوعاً و نسب حديثه في المجمع إلى الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال: لما سجد السحرة و آمن به الناس قال هامان لفرعون إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام.

فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلى عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان و هم فرعون ان يخلى عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملكك فقبل منه و لم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شىء كان بهم من الثب و الشجر حتى كانت تجرد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً و قال:

يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلى عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلى عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل كفت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل و قال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و يقال أنها تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنفهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاءوا إلى موسى فقالوا:

ص : ٢٣٠

ادع الله يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك و نرسل معك من بنى إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بنى إسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطى رآه دماً و الإسرائيلى رآه ماءً فإذا شربه الإسرائيلى كان ماءً و إذا شربه القبطى يشربه دماً و كان القبطى يقول للإسرائيلى خذ الماء فى فمك و صبه فى فمى فكان إذا صبه فى فم القبطى يحول دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنزبنا لئن معك بنى إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا و لم يخلوا عن بنى إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز و هو الثلج و لم يروه قبل ذلك فما توافيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله ف قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك و لنرسلن معك بنى إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بنى إسرائيل فلما خلّى عنهم اجتمعوا الى موسى و خرج موسى من مصر و اجتمع إليه من كان هرب من فرعون و بلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلّى عن بنى إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون و بعث فى المدائن حاشرين و خرج فى طلب موسى.

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ

يعنى بنى إسرائيل كان يستضعفهم فرعون و قومه بالاستعباد و ذبح الأبناء مشارق الأرض و مغاربتها يعنى أرض مصر و الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنه و العمالقه و تمكّنوا فى نواحيها التى باركنا فيها بالخصب و العيش و تمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرائيل و مضت عليهم و اتصلت بإنجاز عدته إياهم بالنصر و التمكين و هى قوله عزّ و جلّ و نريد أن نمنن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يحذرون و قرء كلمات ربك لتعدّد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد و دمّرنا و خربنا ما كان يصنع فرعون و قومه من القصور و العمارات و ما كانوا يعرّشون من الجنان أو ما كانوا يرفعون من البنيان و قرء بضمّ الراء.

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

بعد مهلك فرعون فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على أصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً صنماً

نعبده كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يَعْبُدُونَهَا قَالَ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

إِنَّ هَؤُلَاءِ

إشاره إلى القوم مُتَّبِعٌ مَدْمَرٌ مَكْسَرٌ مَا هُمْ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِمُ دِينَهُمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ وَيَحْطِمُ أَصْنَامَهُمْ هَذِهِ وَيَجْعَلُهَا رِضَاضًا وَبَاطِلٌ مَضْمَحَلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ عِبَادَتِهَا لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا وَإِنْ قَصَدُوا بِهَا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ أَعْبَدِ اللَّهَ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا

أَطْلُبْ بِكُمْ مَعْبُودًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَالْحَالُ أَنَّهُ خَصَّكُمْ بِنِعْمٍ لَمْ يُعْطِهَا غَيْرَكُمْ .

وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَاذْكُرُوا صَنْيَعَهُ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَقُرْءَ أَنْجِيَكُمْ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَبْغُونَكُمْ وَيَكْلِفُونَكُمْ شِدَّةَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَقُرْءَ بِالتَّخْفِيفِ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ فِي الْإِنجَاءِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ فِي الْعَذَابِ مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ .

وَإِعْدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

ذَا الْقَعْدَةَ وَقُرْءَ وَوَعْدْنَا وَآتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ سَبِقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَبْسُوطًا وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي كُن خَلِيفَتِي فِيهِمْ وَأَصْلِحْ مَا يَجِبُ أَنْ يَصْلِحَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَا تَطْعَ مِنْ دَعَاكَ إِلَى الْإِفْسَادِ وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَهُ .

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا

لَوْقِنَا الَّذِي وَقْتَانَهُ لَهُ وَحَدَّدْنَاهُ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ مِنْ غَيْرِ وَاسْطِهِ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ رَبِّ ارْنِي نَفْسَكَ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْكَ مِنْ رُؤْيَيْكَ بِأَنْ تَجَلِّيَ لِي فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَأَرَاكَ قَالَ لَنْ نَرَانِي لَنْ تَطِيقَ رُؤْيِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ لَمَّا تَجَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَسَوْفَ نَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظَهَرَ لَهُ عَظَمَتُهُ وَتَصَدَّى لَهُ اِفْتِدَارُهُ وَأَمْرُهُ جَعَلَهُ دَكًّا مَدْكُوكًا مَفْتَتًا وَالِدَكِ وَالدَّقِ مَقَارِبَانَ وَقُرْءَ دَكَّاءَ أَى أَرْضًا مَسْتَوِيَةً وَخَرَّ مُوسَى صَيْعِقًا مَغْشِيًا عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تَعْظِيمًا لَمَّا رَأَى سُبْحَانَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْجِرَاءِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تَرَى .

٢٤٥٥

في المجمع عن الصادق عليه السلام:

أَنَا أَوَّلُ

من آمن وصدق بأنك لا ترى.

و في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى ^ﷺ

ص: ٢٣٢

ابن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤيه حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام:

□ □ □ □
إن كليم الله علم أنّ الله منزّه عن أن يرى بالأبصار ولكنه لما كَلّمه الله وقربه نَجِيًّا (١) رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله كَلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائه ألف فاختار منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائه □ ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه □ فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح (٢) الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلّمه الله و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأنّ الله أحدثه في الشجره ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأنّ هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جَهْرَةً .

□
فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقه يعنى ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقه بظلمهم فماتوا فقال موسى يا ربّ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجاه الله إِيَّاك فأحياهم و بعثهم معه فقالوا إنّك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو و نعرفه حق معرفته.

□
فقال موسى يا قوم إنّ الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له و أنّما يعرف بآياته و يعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا ربّ إنّك قد سمعت مقالته بنى إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلم أوأخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ربّ أرني أنظر إليك □ قال لن تراني و لكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه و هو يهوى فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل بآياته من آياته جعله دكاً و خرّ موسى صرعاً فلما أفاق قال سيّحانك تبت إليك يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي و أنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى.

٢٦٥٧

و في الإكمال عن القائم عليه السلام: في كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفيه

ص: ٢٣٣

١-١). قوله تعالى قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا أَي مناجياً و هو مصدر كالصّهيل و التّعيق يقع على الواحد و الجماعة.

٢-٢). سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء.

اللّه للنبوه يعنى موسى عليه السلام واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار الا لمن يعلم ما فى الصدور و تكن الضمائر الحديث و يأتى تمامه فى سوره القصص إن شاء الله.

٢٦٥٨

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و سأل موسى [□] و جرى على لسانه من حمد الله عزّ و جلّ ربّ أرني أنظرُ إليك فكانت مسأله تلك امرأ عظيمًا و سأل امرأ جسيمًا فعوتب فقال الله تعالى لَنْ تُرَانِي فِي الدنْيَا حَتَّى تَمُوتَ فترانى فى الآخره وَ لَكِنْ إِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَرَانِي فِي الدنْيَا ف أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تُرَانِي فَأبْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَ آيَاتِهِ وَ تَجَلَّى رَبَّنَا لِلجَبَلِ فَتَقَطَّعَ الجبل فصار رميمًا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا ثُمَّ أَحْيَاهُ اللهُ وَ بَعَثَهُ ف قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يعنى أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَنْ يِرَاكَ.

٢٦٥٩

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَعَدَّهُ اللهُ أَنْ يَقْعُدَ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ مَوْكِبًا بِالْبَرْقِ وَ الرَّعْدِ وَ الرِّيحِ وَ الصَّوَاعِقِ فَكَلَّمَا مَرَّ بِهِ مَوْكِبٌ ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ (١) فِيرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَسْأَلُ أَيْكُمْ رَبِّي فَيَجَابُ هُوَ آتٍ وَ قَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا يَا ابْنَ عِمْرَانَ.

٢٦٦٠

و عنه و عن الباقر عليهما السلام: لما سأل موسى عليه السلام ربّه تعالى قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تُرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تُرَانِي قَالَ فَلَمَّا صَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا فِي أَيْدِيهِمُ الْعُمُدَ وَ فِي رَأْسِهَا النُّورَ يَمْرُونَ بِهِ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ يَقُولُونَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ أَثْبِتْ فَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا قَالَ فَلَمَّ يَزِلُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاقِفًا حَتَّى تَجَلَّى رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَجَعَلَ الْجَبَلَ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللهُ إِلَيْهِ رُوحَهُ وَ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

ص: ٢٣٤

(١ - ١) . ٢٦٦١ فى الحديث: ارتعدت فرائضه و اصطكت فرائض الملائكة. هى جمع فريضة و هى اللحمه بين جنب الدابة و كنفها لا تزال ترعد من الدابة و جمعها أيضاً فريضة و فريضة العنق اوداجها الواحده فريضة.

و في روايه أنّ النار أحاطت بموسى عليه السلام: لئلا يهرب لهول ما رأى و قال لَمَا خَرَّ مُوسَى صَعِقًا مَاتَ فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ رُوحَهُ أَفَاقَ فِ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

و القمّي: في قوله وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ فَرَفَعَ اللَّهُ الْحِجَابَ وَ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ فَسَاخَ (١) الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ وَ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَدْرِكُوا مُوسَى لَا يَهْرَبُ فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ أَحاطت بموسى و قالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيمًا فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ و الملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله و هول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه و أفاق و قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أَى أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ أَنْتَ لَا تَرَى.

و في البصائر عن الصادق عليه السلام: أن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحدًا من الكروبيين فتجلى للجبل و جعله دَكًّا .

قال في الجوامع و قيل في الآيه وجه آخر و هو أن يكون المراد بقوله أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ عرفنى نفسك تعريفًا واضحًا جليًا بإظهار بعض آيات الآخرة التى تضطر الخلق الى معرفتك أَنْظُرْ إِلَيْكَ أعرفك معرفه ضروريه كأتى أنظر إليك كما جاء

في الحديث: سترون ربكم كما ترون القمر ليله البدر.

بمعنى ستعرفونه معرفه جليته هو في الجلاء مثل أبصاركم القمر إذا امتلى و استوى بدرًا قَالَ لَنْ تَرَانِي لَنْ تَطِيقَ مَعْرِفَتِي عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَ لَنْ تَحْتَمِلَ قُوَّتَكَ تِلْكَ الْآيَةُ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَأَنَّى أورد عليه آيه من تلك الآيات فان ثبت لتجليها و استقر مكانه فسوف تثبت بها و تطبيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آيه من آيات ربه جعله دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا لِعَظَمِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِمَّا اقترحت وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بعظمتك و جلالك.

أقول: تحقيق القول في رؤيه الله سبحانه ما أفاده

١-١). لساخت قوائمه فى الأرض تسوخ سوخاً و تسىخ سىخاً من باب قال و باع دخلت فيها و غابت و لساخت فرسى غاصت فى الأرض و ساخت بهم الأرض بالوجهين خسفت و يعدى بالهمزه فىقال اساخه الله م.

السلام: لم تره العيون بمشاهده الأبصار (1) و لكن رآته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات.

٢٦٦٧

و قال عليه السلام: لم اعبد رباً لم أراه.

٢٦٦٨

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الله عزّ و جلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم و قد رآوه قبل يوم القيامة فقيل متى قال حين قال لهم أ لستُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى ثم سكت ساعه ثم قال و إنّ المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيامة أ لست تراه فى وقتك هذا قيل فأحدت بها عنك فقال لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أنّ ذلك تشبيه كفر و ليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبهون و الملحّدون.

قال يا موسى إننى اضطفيتك

اخترتك على الناس أى الذين فى زمانك و هرون و إن كان نبياً كان مأموراً باتباعه و لم يكن كليماً و لا صاحب شرع برسالاتى يعنى أسفار التوراه و قرء برسالتى و بكلامى و بتكليمى إياك فخذ ما آتيتك ما أعطيتك من الرساله و كن من الشاكرين على النعمه فيه.

روى أن سؤال الرؤيه كان يوم عرفه و إعطاء التوراه يوم النحر.

٢٦٦٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى ان يا موسى تدرى لما اضطفيتك بكلامى دون خلقى قال ربّ و لم ذاك قال فأوحى الله تعالى إليه يا موسى انى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى نفساً منك يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال على الأرض.

٢٦٧٠

و فى العلل عنه عليه السلام:

ما يقرب منه.

و كتبتنا له فى الألواح من كل شئ

و ما يحتاجون إليه من أمر الدين مؤعظه و تفصيلاً لكل شئ و كانت زبرجده من الجنة كما رواه.

١-١). بالكسر على المصدر في مقابله الإيمان و في توحيد الصِّدوق العيان مكان الأبصار و حقايق الايمان أركانها من التصديق بالله و بوحدانيته و اعتبارات أسمائه و صفاته عزّ و جلّ و لرؤيه الله سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإيمان قوةً و ضعفاً.

العياشي عن الصادق عليه السلام و في البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنها كانت من زمرد أخضر.

فَحَذُّهَا بِقُوَّةِ

بجد و عزيمة القمّي أي قوه القلب و أمر قومك ياخذوا بأحسنينها بأحسن ما فيها كالصبر و العفو بالإضافة الى الانتقام و الاقتصاص و هو مثل قوله تعالى و اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم و قوله فيتبعون أحسنه سيأريكم دار الفاسقين منازل القرون الماضيه المخالفه لأمر الله الخارجه عن طاعه الله ليعتبروا،

العياشي عن الصادق عليه السلام: في الجفر أن الله عزّ و جلّ لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعه فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجده من الجنة جبلاً يقال له زينه فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفه فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تنزل في الجبل حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول.

فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفه كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم التقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله جبرئيل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره بأمر القوم بالذي أصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و سلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا و ما علمك بما وجدنا قال أخبرني به ربّي و هو الألواح قالوا نشهد أنك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كانت بالعبراني.

ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و الآخرين و هي ألواح موسى و قد أمرني ربّي أن أدفعها إليك فقال لست أحسن قرائتها قال إنّ جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه الله كل شيء فيها فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بنسخها فنسخها في جلد و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبيين أجمعين.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجره في واد يعرف بكذا.

و في البصائر: أن الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخرة ليمناني دخل عليه.

و فيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام و في آخره: فأخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ كِتَابٌ بِالْعِبْرَانِيَةِ وَفَتَقَ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَوَضَعْتَهُ عِنْدَ رَأْسِي فَأَصْبَحْتُ بِالْغَدَاةِ وَهُوَ كِتَابٌ بِالْعَرَبِيَّةِ جَلِيلٌ فِيهِ عِلْمٌ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْذُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَعَلِمْتُ ذَلِكَ.

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بِالطَّبَعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ مَعْجَزَةٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا لِاخْتِلَافِ عُقُولِهِمْ بِسَبَبِ انْتِهَاكَهُمْ فِي التَّقْلِيدِ وَالهَوَى

في الحديث: إذا عظمت أمّتي الدنيا نزعنا عنها هيبه الإسلام و إذا تركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حرمت بركة الوحي.

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

و قرئ الرشد بفتحيتين وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا .

القمي قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا الشَّرْكَ وَ الزَّانَةَ وَ المعاصي يأخذوا بها و يعملوا بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ذَلِكَ الصَّرْفُ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ وَ عَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ لِلآيَاتِ.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَّا جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ

من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ وَ قرء بكسر الحاء عَجَلًا جَسَدًا خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ لَهُ نُورٌ صَوْتُ كَصَوْتِ البَقْرِ قَدْ مَضَى قِصَّةُ

العياشى عن الباقر عليه السلام: أن فى ما ناجى موسى ربه أن قال يا رب هذا السامرى صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتى فلا تفحص عنها.

و عن الصادق عليه السلام قال: يا ربّ و مَنْ أَخَارَ الصَّنَمَ فَقَالَ اللَّهُ يَا مُوسَى أَنَا أَخْرَتُهُ فَقَالَ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتَنَتْكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ .

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا

تقريع على فرط ضلالتهم و إخلالهم بالنظر يعنى أنه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالق القوى و القدر اتَّخَذُوهُ إِلَهًا وَ كَانُوا ظَالِمِينَ واضعين الأشياء فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم.

وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ

كنايه عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعصّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها وَ رَأَوْا وَ عِلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا بِالتَّجَاوُزِ عَنِ الْخَطِيئَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ قرء بالخطاب و النداء.

وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسْفًا

شديد الغضب أو حزينا قَالَ بِسْمِ مَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَي قمتم مقامى و كنتم خلفائى من بعدى حيث عبدتم العجل مكان عباده الله أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل من الأمر إذا تركه غير تام و أعجله عنه غيره و يضمن معنى سبق فيقال عجل الأمر و المعنى أ تركتم أَمْرَ رَبِّكُمْ غير تام و هو انتظار موسى حافظين لعهدده وَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ طرحتها من شدة الغضب لله و فرط الضجر حميه للدين روى أنه لما ألقاها انكسرت فذهبت بعضها.

و فى البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ منها ما تكسر و منها ما بقى و منها ما ارتفع.

و عن الباقر عليه السلام: أنه عرف يماثياً صخره باليمن ثم قال تلك الصخره التى التقت ما ذهب من التوراه حين ألقى موسى الْأَلْوَاحَ فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هى عندنا.

و فى المجمع عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: رحم الله أخى موسى عليه السلام ليس المخبر كالمعاین لقد أخبره الله بفتنه قومه و لقد عرف أنّ ما أخبره ربّه حق و ان على ذلك لتمسك بما فى يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب وَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ .

و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما في معناه.

وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ

(١)

في العلل عن الصادق عليه السلام: و ذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك و لم يلحق بموسى و كان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب.

قَالَ ابْنُ أُمِّ

و قرء أم بالكسر انما نسبه الى الأم لأنه أقرب إلى الإستعفاف.

و في العلل عنه: و لم يقل يا ابن أبى لأن بنى الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم يستبعد العداوه بينهم إلا من عصمه الله منهم و انما يستبعد بين بنى أم واحده.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه الوسيله: أنه كان أخاه لأبيه و أمه.

و القمي مثله عن الباقر و الصادق عليهما السلام .

قيل و كان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين و كان حمولاً (٢) لئناً و لذلك كان أحب إلى بنى إسرائيل.

و القمي عن الباقر عليه السلام: أن الوحي ينزل على موسى و موسى عليه السلام يوحى الى هارون.

: و كان موسى الذى ينجى ربه و يكتب العلم و يقضى بين بنى إسرائيل .

قال: و لم يكن لموسى ولد و كان الولد لهارون.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي

قهروني و اتخذوني ضعيفاً و لم آل جُهداً في كَفِّهِم بِالْإِنْذَارِ وَ الْوَعْظِ وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي وَ قَارِبُوا قَتْلِي لَشِدَّةِ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ فَلَا تُشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءَ فَلَا تَفْعَلْ بِي مَا يَشْمَتُونَ بِي لِأَجْلِهِ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ معدوداً في عدادهم بالمؤاخذة عليّ و نسبه التّقصير إليّ.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

قيل هو ما أمروا من قتل أنفسهم وَ ذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قيل هي خروجهم من ديارهم و قيل هي الجزية

ص: ٢٤٠:

١-١). قيل في معناه أنّ موسى أنّما فعل ذلك مستعظماً لفعلمهم مفكراً فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و شدة الفكر مثل ذلك فيقبض على لحيته و يعضّ على شفّتيه فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و الفكر.

٢-٢). حَمَلَ عَنْهُ حُلْمٌ فَهُوَ حَمُولٌ ذُو حِلْمٍ.

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ

وَافْتَرَاؤُهُمْ قَوْلَهُمْ هَذَا إِلَهُكُمُ وَإِلَهُ مُوسَى .

٢٦٩٠

□
فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعه إلا ذليلاً ولا مفترياً على الله و على رسوله و أهل بيته إلا ذليلاً.

وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ

□
من الكفر و المعاصى ثم تابوا من بعد السيئات و آمنوا و عملوا بمقتضى الإيمان إن ربك من بعد التوبه لغفور رحيم .

وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ

□
عبر عن سكون الغضب و اطفائه بالسكوت تنبيهاً على أن الغضب كان هو الحامل له على ما فعل و الأمر له به و المغرى عليه و هذا من البلاغه فى الكلام أخذ الألواح التى ألقياها و فى نشيختها هدى دلاله و بيان لما يحتاج إليه من أمر الدين و رحمته نعمه و منفعة للدين هم لربهم يزهبون معاصى الله.

وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ

□ □
من قومه من باب الحذف و الإيصال سبعين رجلاً لميقاتنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤيه فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبيل و إياي تمنى هلا-كهم و هلا-كه قبل أن يرى ما رأى أ تهلكتنا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤيه

٢٦٩١

□
فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: أن السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيت فقال إنى لم أره فقالوا لئن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقه و احترقوا عن آخرهم و بقى موسى وحيداً فقال يا رب اخترت سبعين رجلاً من بنى إسرائيل فجئت بهم و ارجع وحدى فكيف يصدقنى قومى بما أخبرتهم به ف لو شئت أهلكتهم من قبيل و إياي أ تهلكتنا بما فعل السفهاء منا فأحياهم الله بعد موتهم.

٢٦٩٢

و فى العيون: ما يقرب منه.

كما مرّ إن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ابْتِلَاؤُكَ حِينَ اسْمَعْتَهُمْ كَلَامَكَ حَتَّى طَمَعُوا فِي الرُّؤْيَةِ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَبَيْنَا
القائم بأمرنا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ تَغْفِرُ السَّيِّئَةَ وَ تَبْدِلُهَا بِالْحَسَنَةِ.

وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً

حسن معيشه و توفيق طاعه وَ فِي الآخِرَةِ

ص: ٢٤١

الجنة إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ تَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ هَادٍ يَهُودٍ إِذَا رَجَعَ قَالَ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ تَعْذِيبُهُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا
فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا كَافِرٍ وَلَا مُطِيعٍ وَلَا عَاصٍ إِلَّا وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ فِي نِعْمَتِي أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَنْ قَوْمًا لَمْ يَدْخُلُوهَا لِضَلَالِهِمْ
فَسَأَكُتِبُهَا فَمَا أَكُتِبَتْهَا وَأَوْحِيهَا فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِيَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَكْفُرُونَ
بشئٍ منها.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

٢٦٩٣

في الكافي عنهما عليهما السلام:

الرَّسُولَ

الذي يظهر له الملك فيكلمه و النَّبِيَّ هو الذي يرى في منامه و ربَّما اجتمعت النبوه و الرساله لواحد.

الْأُمِّيَّ

المنسوب الى أم القرى و هي مكه كذا في المجمع.

٢٦٩٤

و عن الباقر و العياشي عنه عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ قَالَ نَسَبَ إِلَى مَكَّةَ وَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَ
مَنْ حَوْلَهَا وَ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ فَقِيلَ أُمِّي لِذَلِكَ.

٢٦٩٥

و في العلل عن الجواد عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مَا يَقُولُ النَّاسُ قِيلَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ انَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْسُنْ أَنْ
يَكْتُبَ فَقَالَ كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنِّي ذَلِكَ وَ اللَّهُ يَقُولُ هُوَ الَّذِي بَعَثَنِي فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ
يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ فَكَيْفَ كَانَ يَعْلَمُهُمْ مَا لَا يَحْسُنُ وَ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقْرَأُ وَ يَكْتُبُ
بِاثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ أَوْ قَالَ بِثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ لِسَانًا وَ انَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ مَكَّةَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ
عَزَّ وَ جَلَّ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَ مَنْ حَوْلَهَا .

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ

باسمه و نعته

العياشي عن الباقر عليه السلام: يعنى اليهود و النصارى صفه محمّد و اسمه صلّى الله عليه و آله و سلم.

و فى المجالس عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: قال يهودى لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم إننى قرأت نعتك فى التوراه محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه و آله و سلم مولده بمكّه و مهاجره بطيبه ليس بفظّ و لا غليظ و لا سخاب (١) و لا مترنّ بالفحش

ص: ٢٤٢

١ - ١ . ٢٤٩٨ فى الحديث: اياك أن تكون سخاباً. هو بالسّين المفتوحه و الباء الموحده صيغه مبالغه من السّخَبَ بالتحريك و هو شدّه الصوت و الخنا مرادف الفحش.

و لا قول الخنا و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا مالى فاحكم فيه بما أنزل الله.

٢٦٩٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لما نزلت التوريه على موسى بشىء بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم قال: فلم تنزل الأنبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك قوله **يَجِدُونَهُ** يعنى اليهود و النصرارى **مَكْتُوبًا** يعنى صفه محمد صلى الله عليه و آله و سلم **عِنْدَهُمْ** يعنى فى التوراه و الإنجيل و هو قول الله عز و جل يخبر عن عيسى عليه السلام **وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**.

٢٧٠٠

و فيه مرفوعاً: أن موسى ناجاه ربه تعالى فقال له فى مناجاته أوصيك يا موسى وصيه الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى كتابك انه مهيمن على الكتب كلها و انه راعح ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون.

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و الخبائث بقول من خالف و **يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** و يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقه و أصل الأصر الثقل و قد مضى حديث وضع الأصر عن هذه الأمة فى آخر سوره البقره و قرء أصارهم **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوهُ وَ عَظَّمُوهُ بِالتَّقْوِيهِ وَ الدَّبَّ عَنْهُ وَ أصل التعزير المنع وَ نَصِيْرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ قِيلَ النُّورَ الْقُرْآنَ**.

٢٧٠١

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

النُّورَ

على عليه السلام.

٢٧٠٢

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

النُّورَ

فى هذا الموضوع على و الأئمة عليهم السلام.

أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً

٢٧٠٣

فى المجالس عن الحسن المجتبي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد أنت الذى تزعم أنك رسول الله و أنك الذى يوحى إليك كما يوحى إلى موسى بن عمران فسكت النبى ساعه ثم قال نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر و أنا خاتم

ص: ٢٤٣

النبيين و إمام المتقين و رسول رب العالمين قالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا فأنزل الله هذه الآية الذي له ملك
السموات و الأرض لا إله إلا هو يحيى و يميت فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله و كلماته .

يريد بها ما أنزل الله عليه و على من تقدمه من الرسل و أتبعوه لعلكم تهتدون .

أقول: يعنى إلى العلم اللدنى الموصل إلى محبه الله و ولايته فإنه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبي و من أمر النبي باتباعه (١).

و من قوم موسى أمه يهدون بالحق

بكله الحق و به و بالحق يعدلون بينهم فى الحكم.

٢٧٠٤

العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قوم موسى هم أهل الإسلام.

٢٧٠٥

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أن هذه الأمة قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد حار من الرمل لم يغيروا و لم
يبدلوا.

ليس لأحدهم مال دون صاحبه يمتطرون بالليل و يضحون (٢) بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منّا أحد و لا منهم إلينا و هم على
الحق قال و قيل أن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه و آله ليله المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكّه
فآمنوا به و صدقوا و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزكاه و لم يكن نزلت فريضه غيرهما ففعلوا
قال و روى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمّد عليهم السلام.

و روى أن ذا القرنين رآهم و قال لو أمرت بالمقام لسرنى أن اقيم بين أظهركم.

و قطعناهم

و صيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض اثنتى عشره

ص: ٢٤٤

(١ - ١) . ٢٧٠٦ العياشى عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبه سبعة و عشرين
رجلاً خمسه عشر يعدلون و سبعة من أصحاب الكهف و يوشع و صيى موسى و مؤمن آل فرعون و سلمان الفارسى و أبا دجانه
الأنصارى و مالك الأشر. ٢٧٠٧ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن بنى إسرائيل بعد موسى افتقرت على إحدى و سبعين فرقه
كلها فى النار إلا واحده فإن الله يقول و من قوم موسى أمه يهدون بالحق و به يعدلون فهذه التى تنجو. «منه رحمه الله» أقول و لا

يبعد أن يكونوا هم المقصودون بالآخرين في الرواية المتقدّمة.

٢-٢. ضحى ضحواً وضحياً أصابته الشمس وارض مضحاه لا تكاد تغيب عنها الشمس و يضحون مبنى للمفعول اما من باب نصر أو من باب الأفعال.

و الأسباط ولد الأولاد و الأسباط فى ولد يعقوب بمنزله القبائل فى ولد إسماعيل و أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي التِّيهِ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أَى فضرب فانجست و فى حذفه إشاره إلى أنه لم يتوقف فى الإمثال مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ لِيَقِيَهُمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَىٰ كُلُوا أَى و قلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مضى تفسيره فى سورة البقره.

وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ

بِإِضْمَارِ اذْكَرِ وَ الْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سِجِّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَيَرِبُ الْمُحْسِنِينَ .

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ

مضى تفسيره فيها و قرء تغفر بالتاء و البناء للمفعول و خطيئتكم بالتوحيد و خطاياكم.

وَ سَأَلْتَهُمْ

وَ اسأَل اليهود و هو سؤال تقريع بتقديم كفرهم و تجاوزهم حدود الله عَنِ الْقَرْيَةِ عَنْ خَبَرِهَا وَ مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قَرِيبَةً مِنْهُ إِذِ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ وَ قَدْ نَهَىٰ عَنْهُ إِذِ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَيِّئَتِهِمْ يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ أَمْرٌ يَوْمَ السَّبْتِ مَصْدَرُ سَبْتِ الْيَهُودِ إِذَا عَظُمَتْ سَبْتُهَا بِالتَّجَرُّدِ لِلْعِبَادَةِ شُرْعًا ظَاهِرًا عَلَىٰ وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ شَرَعٍ عَلَيْهِ إِذَا دَنَا مِنْهُ وَ أَشْرَفَ وَ يَوْمٌ لَا يَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

وَ إِذِ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ

جماعه من أهل القرية لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ مَخْتَرًا مِنْهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا لَتَمَادِيَهُمْ فِي الْعِصْيَانِ قَالُوا مَعِذَرَةٌ وَ قرء معذره بالرفع إِلَىٰ رَبِّكُمْ يعنى موعظتنا أنها عذراً إلى الله حتى لا تنسب إلى تفريط فى النهى عن المنكر وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إِذِ الْيَأْسِ لَا يَحْصِلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ .

فَلَمَّا نَسُوا

تركوا ترك الناسى مَا ذُكِّرُوا بِهِ مَا ذَكَرَهُمْ بِهِ الْوَاعِظُونَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيِّسٍ شَدِيدٍ مِنْ بُؤْسِ يَبُؤُسٍ

بأساً إذا اشتدّ و قرء على وزن ضيغم و بكسر الباء و سكون الهمزة و بكسرها و قلب الهمزة بَاءً بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ

تَكَبَّرُوا عَنِ النَّهْيِ أَوْ عَنِ تَرْكِ مَا نُهُوا عَنْهُ وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مطرودين مبعدين من كل خير كقوله إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

٢٧٠٨

في تفسير الإمام عليه السلام: في سورة البقرة عند قوله وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ قال علي بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و أنبأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيله ليحلوا بها لأنفسهم ما حرّم الله فخذوا أخاديد (١) و عملوا طرقاً تؤدي إلى حياض تنتهي للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذ همّت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد و حصلت في الحياض و الغدران فلما كانت عشية اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر و بقيت ليها في مكان يتهيؤ أخذها بلا اصطيد لإسترسالها فيه و عجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها و كانوا يأخذون يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا في السبت إنّما اصطدنا في الأحد و كذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم و ثراهم و تنعموا بالنساء و غيرهم لإتساع أيديهم به.

و كانوا في المدينة نيفاً و ثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً و أنكر عليهم الباقون كما قص الله وَ سَأَلْنَاهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ الْآيَةَ وَ ذَلِكَ أَنَّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ وَعَظْوَهُمْ وَ زَجْرُوهُمْ وَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ خَوْفُهُمْ وَ مِنْ انتقامه و شدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ هَلَاكُ الْإِصْطِلَامِ (٢) أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَجَابَ الْقَائِلِينَ هَذَا لَهُمْ مَعَذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ هَذَا الْقَوْلُ مَنَا لَهُمْ

ص: ٢٤٦

(١-١). الأخدود شق في الأرض مستطيل جمعه أخاديد و خدّ الأرض من باب مدّ شقّها.

(٢-٢). الاصطلام الإستيصال و هو افتعال من الصلم و هو القطع المستأصل و صلمت الأذن من باب ضرب استأصلتها قطعاً م.

مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ إِذْ كَلَفْنَا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَحَنَنْ نَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لِيَعْلَمَ رَبُّنَا مَخَالَفَتَنَا لَهُمْ وَكَرَاهَتَنَا لِفَعْلِهِمْ قَالُوا وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَ نَعِظُهُمْ أَيْضاً لَعَلَّهُمْ يَنْجِعُ فِيهِمُ الْمَوَاعِظُ فَيَتَّقُوا هَذِهِ الْمَوْبِقَةُ (١) وَ يَحْذَرُوا عِقَابَهَا.

قال الله تعالى فَلَمَّا عَتَوْا حَادُوا وَ اعْرَضُوا وَ تَكَبَّرُوا عَنِ قَبُولِ الزَّجْرِ عَنْ مَا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مَبْعِدِينَ مِنَ الْخَيْرِ مَبْغُضِينَ فَلَمَّا نَظَرَ الْعَشْرَةَ الْآلَافَ وَ النِّيفَ أَنَّ السَّبْعِينَ أَلْفاً لَا يَقْبَلُونَ مَوَاعِظَهُمْ وَ لَا يَخَافُونَ يَتَخَوِّفُهُمْ إِيَّاهُمْ وَ تَحْذِيرَهُمْ لَهُمْ اعْتَزَلُوهُمْ إِلَى قَرِيهِ أُخْرَى وَ انْتَقَلُوا إِلَى قَرِيهِ مِنْ قَرِيَّتِهِمْ وَ قَالُوا نَكَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ عَذَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ فِي خِلَالِهِمْ فَأَمْسُوا لَيْلَهُ فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ قِرَدَةً وَ بَقِيَ بَابُ الْمَدِينَةِ مَغْلَقاً لَا يَخْرُجُ مِنْهُ أَحَدٌ وَ لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ وَ تَسَامَعُ بِذَلِكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ فَقَصَدُوهُمْ وَ سَمَوْا حَيْطَانَ الْبَلَدِ فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ كُلُّهُمْ رِجَالُهُمْ وَ نِسَاؤُهُمْ قِرَدَةً يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ النَّاطِرِينَ مَعَارِفَهُمْ وَ قَرَابَاتَهُمْ وَ خِلَطَاتِهِمْ فَيَقُولُ الْمَطْلَعُ لِبَعْضِهِمْ أَنْتَ فُلَانٌ وَ أَنْتَ فُلَانَةٌ فَتَدْمَعُ عَيْنُهُ وَ يُؤْمَى بِرَأْسِهِ أَوْ بِفَمِهِ بَلَى أَوْ نَعَمْ فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَطْراً وَ رِيحاً فَجَرَفَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ وَ مَا بَقِيَ مَسْخٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ إِنَّمَا الَّذِينَ تَرَوْنَ مِنْ هَذِهِ الْمَصَوْرَاتِ بِصُورِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَشْبَاهُهَا لَا هِيَ بِأَعْيَانِهَا وَ لَا مِنْ نَسْلِهَا.

٢٧٠٩

و الْقَمِيَّ وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أَيْلِهِ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ وَ أَنَّ الْحَيْثَانَ كَانَتْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِيَخْتَبِرَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ فِي ذَلِكَ فَشَرَعَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَ قَدَامِ أَبْوَابِهِمْ فِي أَنْهَارِهِمْ وَ سَوَاقِيهِمْ فَبَادَرُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوا يَصْطَادُونَهَا فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَنْهَاهُمْ عَنْهَا الْأَحْبَارُ وَ لَا يَمْنَعُهُمُ الْعُلَمَاءُ مِنْ صَيْدِهَا ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْكُلَهَا يَوْمَ السَّبْتِ وَ لَمْ تَنْهَوْا عَنْ صَيْدِهَا فَاصْطَادُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَ كُلُّهَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْآنَ نَصْطَادُهَا فَعَتَتْ وَ انْحَاذَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهَا ذَاتَ الْيَمِينِ فَقَالُوا نَنْهَاكُمْ عَنْ عِقَابِهِ اللَّهُ أَنْ تَعْرَضُوا بِخِلَافِ أَمْرِهِ وَ اعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ سَكَتَتْ فَلَمْ يَتَعْظَمْهُمْ فَقَالَتْ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي وَعِظْتَهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَقَالَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعِظْتَهُمْ مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

ص: ٢٤٧

(١-١). وَبِقِ كَوْعَدِ وَ وَجَلِ وَ وَرَثِ وَ بَوْقًا وَ مَوْبِقًا هَلِكُ كَاسْتَوْبِقُ وَ كَمَجْلَسِ الْمَهْلِكِ.

قال فقال الله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي لَمَّا تَرَكَوْا مَا وَعَظُوا بِهِ مَضَوْا عَلَى الْخَطِيئَةِ فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظْتَهُمْ لَا وَاللَّهِ لَا نَجَامِعُكُمْ وَلَا نَبَايِعُكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي عَصَيْتُمْ اللَّهَ فِيهَا مَخَافَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْبَلَاءُ فَبَعَثْنَا مَعَكُمْ قَالِ فَخَرَجُوا عَنْهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مَخَافَهُ أَنْ يَصِيبَهُمُ الْبَلَاءُ فَتَزَلُّوا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَاتُوا تَحْتَ السَّمَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُطِيعُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى غَدُوا (١) لِيَنْظُرُوا مَا حَالَ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ فَأَتَوْا بَابَ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ مَصْمُوتٌ فَدَقُّوه فَلَمْ يَجَابُوا وَ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْهَا حَسَّ أَحَدٌ فَوَضَعُوا سَلْمًا عَلَى سُرِّ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَصْعَدُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِالْقَوْمِ قَرْدَةً يَتَعَاوَنُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ يَا قَوْمِ أَرَى وَاللَّهِ عَجَبًا قَالُوا وَمَا تَرَى قَالَ أَرَى الْقَوْمَ قَدِ صَارُوا قَرْدَةً يَتَعَاوَنُونَ لَهَا أَذْنَابٌ فَكَسَرُوا الْبَابَ وَ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ قَالَ فَعَرَفْتُ الْقَرْدَةَ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقَرْدَةِ فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقَرْدَةِ أَلَمْ نَنْهَكُمْ.

قال فقال علي عليه السلام: وَاللَّهِ الْيَدِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَرَأَى النَّسْمَةَ إِنِّي لِأَعْرِفُ أَنْسَابَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ لَا يَنْكُرُونَ وَلَا يَغْيُرُونَ بَلْ تَرَكَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ فَتَفَرَّقُوا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَقَالَ اللَّهُ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

٢٧١٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآيه كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمرؤا فمسخوا ذرًا و صنف لم يأتمروا و لم يأمرؤا فهلكوا.

٢٧١١

و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما في معناه.

٢٧١٢

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: هلكت الفرقتان و نجت الفرقه الثالثه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ

تفعل من الإيدان بمعنى الاعلام أو العزم و الإقسام معناه و اذكر إذا علم أو عزم رَبُّكَ و أقسم لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ لِيَسْلُطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ يَكْلِفُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتَهُ بِالْقَتْلِ وَ الْإِذْلَالِ وَ ضَرْبِ الْجَزِيَةِ قِيلَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ سَلِيمَانَ بَخْتِ نَصْرٍ فَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَ قَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَ سَبَى نِسَاءَهُمْ

ص: ٢٤٨

١- ١). غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوه و جمع الغدوه غدى كمدية و مدى هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب و الانطلاق أي وقت كان.

و ذراريهم و ضرب الجزية على من بقى منهم و كانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله و سلم ففعل ما فعل و ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبه إلى آخر الدهر.

٢٧١٣

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أن المعنى بهم أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ

عاقبهم فى الدنيا وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب و آمن.

وَ قَطَّعْنَا هُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّامًا

و فرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقه منهم مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ هم الذين آمنوا بالله و رسوله وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ أَى مَنْحَطُونَ عن الصلاح و هم كفرتهم و فسقتهم وَ بَلَّوْنَا هُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ بالنعم و النقم و المسخ و المحن لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يتنبهون فينبون.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

بدل سوء و هو بالتسكين شائع فى الشرّ و بالتحريك فى الخير و قيل المراد به الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم وَ رِثُوا الْكِتَابَ التوراه من أسلافهم يَأْخُذُونَ عَرَضٌ هَذَا الْأَذْنَى حطام هذا الشىء الأدنى يعنى الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء فى الحكم و على تحريف الكلم للتسهيل على العامه وَ يَقُولُونَ سَيِّئًا لَنَا لا يؤاخذنا الله بذلك و يتجاوز عنه وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَى يرجون المغفره و هم مصررون و عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ الميثاق فى التوراه أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ بَأَن لا يكذبوا على الله و لا يضيفوا إليه إِلَّا مَا أَنْزَلَهُ وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ و قرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك.

٢٧١٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن الله خصَّ عباده بآيتين (١) من كتابه أَنْ لا يَقُولُوا حتى يعلموا و لا يردوا ما لم يعلموا و قال عزّ و جلّ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ

ص: ٢٤٩

(١-١). قيل يعنى عباده الذين هم من أهل الكتاب و الكلام كأن من سواهم ليسوا مضافاً إليه بالعبودية بآيتين أى مضمونهما و إلاً فالآيات فى ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ الى غير ذلك و لا يردوا ما لم يعلموا يعنى لا يكذبوا به بل

يكلوا علمه الى قائله فان التصديق بالشىء كما هو محتاج الى تصويره اثباتاً فكذلك هو مفتقر إليه نفياً وهذا فى غاية الظهور و لكن أكثر الناس لا يعلمون.

لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

و قال بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ .

٢٧١٥

و العياشي عنه و عن الكاظم عليهما السلام: ما يقرب منه.

وَ الدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

محارم الله ممّا يأخذ هؤلاء أَفَلَا يَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك و قرء بالخطاب.

وَ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ

أما عطف على الَّذِينَ يَتَّقُونَ و ما بينهما اعتراض و اما استيناف و وضع الظاهر موضع المضمرة لأنّه في معناه و للتنبيه على أنّ الإصلاح مانع عن الإضاعة و قرء يمسكون بالتخفيف من الإمساك.

٢٧١٦

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: نزلت في آل محمّد صلوات الله عليهم و أشياعهم.

وَ إِذْ (١) نَتَقْنَا الْجَبَلَ

قلعناه و رفعناه و أصله الجذب فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سَقِيفَةٌ و هي كل ما أَظْلَّ وَ ظَنُّوا وَ تيقنوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ ساقط عليهم لأنّ الجبل لا يثبت في الجوّ و لأنهم كانوا يوعدون به.

قيل إنّما أطلق الظنّ لأنّه لم يقع متعلقه خُذُوا (٢) مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بعزم من قلوبكم و أبدانكم.

٢٧١٧

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية أوقوه في الأبدان أم قوه في القلوب قال فيهما جميعاً و اذكروا ما فيه من الأوامر و النواهي لعلكم تتقون .

٢٧١٨

القَمِّي عن الصادق عليه السلام: لما أنزل الله التوراه على بنى إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطأوا رؤوسهم.

وقد مضى تفسيره فى سورة البقره بأبسط من هذا.

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

و قرء ذرياتهم أخرج من

ص: ٢٥٠

-
- ١-١). معناه و اذكر يا محمد إذ قلنا الجبل من أصله فرفعناه فوق بنى إسرائيل و كان عسكر موسى فرسخاً فى فرسخ فرقع الله الجبل فوق جميعهم.
- ٢-٢). قوله تعالى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ أَى خذوا ما أَلزَمناكم من أحكام كتابنا و فرائضه فاقبلوه بجدّ و اجتهاد منكم فى كل أوان من غير تقصير و لا توان.

أصلا بهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعني نثر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بأسنه قابليات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها و أشهدهم على أنفسهم أ لست برّبكم قالوا بلى شهدنا أي و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب في عقولهم ما يدعوههم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزله الإشهاد على طريقه التمثيل نظير ذلك قوله عزّ و جلّ إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون و قوله جلّ و علاء فقال لهم و للأرض اثيباً طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين و معلوم أنه لا قول ثمه و إنما هو تمثيل و تصوير للمعنى و ذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقليه و معادتهم الأصلية يعني شاهدتهم و هم دقيق في تلك الحقائق و عبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفه من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صوره عقليه نوريه ظاهره بذاتها و أشهدهم على أنفسهم أي أعطاهم في تلك النشأ الإدراكيه العقليه شهود ذواتهم العقليه و هوياتهم النوريه فكانوا بتلك القوى العقليه يسمعون خطاب أ لست برّبكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنيه و قالوا بألسنه تلك العقول بلى أنت ربنا الذي أعطيتنا وجوداً قدسياً ربانياً سمعنا كلامك و أجبنا خطابك و لا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و الملكوت باطن الملك و هو كله حياه و لكل ذره لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح و التمجيد و التوحيد و التحميد و بهذا اللسان نطق الجصى في كف النبي صلى الله عليه و آله و سلم و به تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها و به تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أن تقولوا أي كراهه أن تقولوا و قرء بالياء يوم القيامة إنّنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه.

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ

فاقتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الحجّه و التمكّن من العلم بها لا يصلح عذراً أ فتهلكنا بما فعل المبطّلون يعني آباءهم المبطّلين بتأسيس الشرك.

وَ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

عن التقليد و اتباع الباطل.

فى الكافى و التوحيد و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذّرّ فعرفهم نفسه و أراهم صنعه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربّه.

٢٧٢٠

و فى الكافى عنه و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال و أبوه يسمع حدّثنى أبى أن الله عزّ و جلّ قبض قبضه من تراب التّربه التى خلق آدم منها فصبّ عليها الماء العذب الفرات ثمّ تركها أربعين صباحاً ثمّ صبّ عليها المالح و الأجاج (١) فتركها أربعين صباحاً فلما اختمرت الطينه أخذها فعرّكها (٢) عرّكاً شديداً فخرجوا كالذّرّ من يمينه و شماله و أمرهم جميعاً أن يقعوا فى النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً و سلاماً و أبى أصحاب الشمال أن يدخلوها.

٢٧٢١

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كيف أجابوا و هم ذرّ فقال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه و زاد العياشى: يعنى فى الميثاق. أقول: و هذا بعينه ما قلناه أنه عزّ و جلّ ركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار.

٢٧٢٢

و عنه عليه السلام: لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثمّ قال للملائكة هؤلاء حملة دينى و علمى و أمنائى فى خلقى و هم المسئولون ثمّ قال لبنى آدم أقرؤا لله بالزّبوتيه و لهؤلاء النفر بالولاية و الطاعه فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا على أن لا تقولوا غداً إنّنا كنّا عنّ هذا غافلين أو تقولوا الآيه.

٢٧٢٣

و القمى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه أنه سئل معانيه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفه و نسوا الموقف و سيدكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه فمنهم من أقرّ بلسانه فى الذرّ و لم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل.

٢٧٢٤

و العياشى عنه عن أبيه عليهما السلام: ما فى معناه إلى قوله و رازقه.

٢٧٢٥

و فى روايه أخرى له: و أسرّ

١-١. الأجاج المالح و المرّ الشديد الملوحة يقال أجاج الماء اجوجاً إذا ملح و اشتدّت ملوحته.

٢-٢. يقال عرك البعير جنبه بمرفقه إذا دلّكه فأثر فيه.

بعضهم خلاف ما أظهر.

و في معنى هذه الأخبار أخبار كثيره منها ما هو أبسط مما ذكر و قد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا

الْقَمِيِّ نَزَلَتْ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَا وَ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُوتِيَ عِلْمَ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ.

٢٧٢٦

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: الأصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هوأه على هدى الله من أهل القبلة.

٢٧٢٧

و العياشي عنه عليه السلام: مثل المغيره بن سعيد مثل بلعم الذي أوتى الاسم الأعظم الذي قال الله آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الْآيَةَ فَانْسَلَخَ مِنْهَا بِأَنْ كَفَرَ بِهَا وَ نَبَذَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَهُ الشَّيْطَانُ وَ أَدْرَكَهُ وَ صَارَ قَرِينًا لَهُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنَ الضَّالِّينَ.

٢٧٢٨

القَمِيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَا الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنَ فِي طَلَبِ مُوسَى وَ أَصْحَابِهِ قَالَ فِرْعَوْنَ لِبَلْعَمِ ادْعُ اللَّهَ عَلَيَّ مُوسَى وَ أَصْحَابَهُ لِيَجِسَّهُ عَلَيْنَا فَرَكِبَ حِمَارَتَهُ لِيَمْرَ فِي طَلَبِ مُوسَى فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ حِمَارَتُهُ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُهَا فَانْطَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَتْ وَيْلَكَ عَلَيَّ مَاذَا تَضْرِبُنِي أَمْ تَرِيدُنِي أَنْ أَجِيءَ مَعَكَ لَتَدْعُو عَلَيَّ نَبِيَّ اللَّهِ وَ قَوْمَ مُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا وَ انْسَلَخَ الْإِسْمَ مِنْ لِسَانِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَانْسَلَخَ مِنْهَا الْآيَةَ.

وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ

إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَا بَتَلَكِ الْآيَاتِ وَ مَلَازِمَتِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ مَالٍ إِلَى الدُّنْيَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فِي إِثَارِ الدُّنْيَا وَ اسْتَرْضَاءِ قَوْمِهِ وَ اعْرَضَ عَنِ مَقْتَضَى الْآيَاتِ فَحَطَّطَنَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فَصَفَتُهُ كَصَفَةِ الْكَلْبِ فِي أَحْسَسِ أَحْوَالِهِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ بِالزَّجْرِ وَ الطَّرْدِ مِنَ الْحَمَلَةِ لَا مِنَ الْحَمْلِ يَلْهَثُ يَخْرُجُ لِسَانُهُ بِالتَّنْفَسِ الشَّدِيدِ أَوْ تَثَرُّكُهُ يَلْهَثُ دَائِمًا لِلْهَيْفِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ فَإِنَّهُ إِذَا هَيَّجَ وَ حَرَّكَ لَهَثَ وَ الْإِلا- لَمْ يَلْهَثْ وَ الْمَعْنَى إِنْ وَعِظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَ إِنْ لَمْ تَعْظِهِ فَهُوَ ضَالٌّ، ضَالٌّ فِي كُلِّ حَالٍ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ الْمَذْكُورَةَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَيَتَعَطُونَ وَ يَحْذَرُونَ مِثْلَ عَاقِبَتِهِ.

ص: ٢٥٣

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

أى مثلهم و أنفُسُهُمْ كانوا يظلمون لا غيرهم.

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

قيل الإفراد فى الأول و الجمع فى الثانى لإعتبار اللفظ و المعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لإتحاد طريقتهم بخلاف الضالين.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا

خَلَقْنَا لِحِجَّتِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا .

٢٧٢٩

القمي عن الباقر عليه السلام:

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا

يقول طبع الله عليها فلا تعقل و لَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَيْهَا غِطَاءٌ عَنِ الْهُدَى لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا جعل فى آذانهم و قرأ فلم يسمعوا الهدى أولئك كالأعمام فى عدم الفقه و الإبصار للإعتبار و الاستماع للتدبر و فى أن مشاعرهم و قواهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصوده عليها بيل هم أضل فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع و المضار و تجتهد فى جذبها و دفعها غاية جهدها و هم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار أولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة.

٢٧٣٠

فى العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الله ركب فى الملائكة عقلاً بلا شهوة و ركب فى البهائم شهوة بلا عقل و ركب فى بنى آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة و من غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

التي هى أحسن الأسماء لتضمنها معانى هى أحسن المعانى.

القمي قال الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء.

٢٧٣١

فى الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن الاسم فقال صفه موصوف.

و العيَاشِيّ عنه عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدّه فاستعينوا بنا على الله و هو قول

ص: ٢٥٤

اللَّهُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .

٢٧٣٣

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الذي لا يقبل من أحد طاعه الا بمعرفتنا قال فادعوه بها.

وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في أوائل سورة البقره وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ و قرء بفتح الياء و الحاء و هو بمعناه أى و اتركوا الذين يعدلون بأسمائه عمّا هي عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به.

٢٧٣٤

في الكافي عن الرضا عليه السلام: أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الإحاطه به جلّ عمّا يصفه الواصفون و تعالى عمّا ينعته الناعتون الحديث.

٢٧٣٥

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: و له الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى التي لا يسمى بها غيره و هي التي وصفها في الكتاب فقال فادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جهلاً بغير علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظنّ أنه يحسن و لذلك قال وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فهم الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّه يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ

٢٧٣٦

في الكافي عن الصادق و العياشي عن الباقر عليهما السلام: في هذه الآيه هم الأئمه عليهم السلام.

٢٧٣٧

و في المجمع عنهما عليهما السلام: قالنا نحن هم.

و القمّي هذه الآيه لآل محمّد عليهم السلام و أتباعهم.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الذي نفسى بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار إلا فرقه و
ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون فهذه التى تنجو من هذه الأمة.

ص: ٢٥٥

و عنه عليه السلام: يعنى أمه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. □

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هذه لكم و قد أعطى قوم موسى مثلها. □

و عنه صلى الله عليه وآله وسلم: هى لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون و قد أعطى لقوم بين أيديكم مثلها و من قوم موسى □
 أمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون .

أقول: أريد بهذه الأخبار الثلاثة بعض الأمه كما يدلّ عليه قوله مثلها

و ما رواه فى المجمع: أنّ من أمتى قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.

و الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

سنستدريجهم قليلاً قليلاً إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغته و أصل الإستدراج الاستصعاد و الإستنزال درجةً بعد درجةٍ من حيث لا يعلمون ما يراد بهم و ذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنّوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطراً و انهماكاً فى الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب.

القَمِيّ قال: تجديد النعم عند المعاصى.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن الإستغفار من ذلك الذنب.

و عنه عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمه و يذكره الإستغفار و إذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمه لينسيه الإستغفار و يتمادى بها و هو قول الله عزّ و جلّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بالنعم عند المعاصى. □

وَأُمْلِي لَهُمْ

و امهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١) لا يدفع بشيء إنما سماه كيداً لأن ظاهره إحسان و باطنه خذلان.

ص: ٢٥٦

١- ١). المتين من أسمائه و هو الشّديد القوى الذي لا يعتريه و هن و لا يمسه لغوب و المعنى في وصفه بالقوّه و المتانه أنّه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء و متن الشّيء بالضمّ متانه اشتدّ و صلب فهو متين.

أَوْ لَمْ يَتَّفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ

يعنى محمد صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ جِنِّهِ أَى جنون روي أنه علا الصفا فدعاهم فخذاً (١) يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت (٢) إلى الصباح فنزلت إن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر.

أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا

نظر اعتبار في ملكوت السموات والأرض في باطنها وأرواحها وما خلق الله من شئ مما يقع عليه اسم الشئ من أجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدره صانعها و وحده مبدعها وعظم شأن مالكتها ومتولى أمرها ليظهر لهم صحه ما يدعوهم إليه وأن عسى و انه عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافسه (٣) الموت ونزول العذاب فبأى حديث بعده بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون بالإيمان بالقرآن وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

(٤)

القمي قال كان يكله إلى نفسه و قرء يذرهم بالياء و به و بالجزم كأنه قيل لا يهده أحد غيره و يذرهم.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

أى القيامة و هى من الأسماء الغالبة أيا ن مرساها متى ارساؤها أى إثباتها واستقرارها قل إنما علمها عند ربى استأثر (٥) به لم يطلع عليه

ص: ٢٥٧

١-١). الفخذ بالكسر فالسكون للتخفيف دون القبيله و فوق البطن و الجمع أفخاذ.

٢-٢). هوت به تهويتاً صاح.

٣-٣). غافسه فاجاه و أخذه على غره.

٤-٤). العمه فى القلب العمى فى العين.

٥-٥). استأثر بالشئ استبد به و خص به نفسه.

ملكاً مقرباً و لا- نبياً مرسلًا لا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَبِلَهَا لا يظهرها في وقتها إلا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها و اللام للتوقيت ثقلت في السموات و الأرض عظمت على أهلها من الملائكة و الثقلين لهو لها و شدتها لا تأتيكم إلا بعته فجاء على غفله.

٢٧٤٥

في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن الساعه تهيج بالناس و الرجل يصلح حوضه و الرجل يسقى ماشيته و الرجل يقوم سلعته في سوقه و الرجل يخفض ميزانه و يرفعه.

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا

(١)

قيل أى عالم بها و أصله كأنك خفيت بالسؤال حتى علمتها أى استقصيت و الحفت (٢) قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يُوْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انه المختص بالعلم بها.

القمي: إن قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلده و عقبه بن أبي معيط إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان فيها سألوا محمداً صلى الله عليه و آله و سلم متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً و لا نبياً مرسلًا فلما سألوه نزلت.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا

جلب نفع و لا دفع ضرر و هو إظهار للعبودية و التبري عن ادعاء العلم بالغيوب إلا ما شاء الله من ذلك فيلهمنى إياه و يوفقنى له و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسنى السوء .

٢٧٤٦

في المعانى و العياشى عن الصادق عليه السلام: يعنى الفقر.

و القمي قال كنت أختار

ص: ٢٥٨

(١- ١). أى كأنك استخفيت بالسؤال عنها حتى علمتها و الحفى المستقصى بالسؤال عن الشيء و أعفى فلان فى المسأله إذا ألح فيها و بالغ.

(٢- ٢). قوله تعالى لا يسألون الناس إلحافاً أى إلحافاً أى إلحافاً و هو أن يلزم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفنى من فضل لحافه أى

أعطاني من فضل ما عنده و المعنى على ما قيل لا يسألون و إن سألوا عن ضروره لم يلحفوا.

لنفسى الصّحة و السلامه إنّ أنا إنّ نذيرٌ و بشيرٌ لقومٍ يؤمنون فانهم المنتفعون.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

هى نفس آدم و جعلَ منها من فضل طينتها زوجها حواءَ لئسَ كُنَ إليها ليأنس بها و يطمئن إليها فلما تغشاهما جامعها حملت حملاً خفيفاً خف عليها فمرت به أى استمرت بالحمل فلما أثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً ولداً سوياً بريئاً من الآفة لنكونن من الشاكرين .

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا

و قرء شركاً بالمصدر فتعالى الله عما يُشركون .

٢٧٤٧

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: هما آدم و حواء و أتما كان شرهما شرك طاعه و ليس شرك عباده، و زاد القمى قال: جعلاً للحارث نصيباً فى خلق الله و لم يكن أشركا إبليس فى عباده الله.

بعد أن ذكر فى ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامه فيه مما لا يليق بالأنبياء و المستفاد من ذلك الحديث أنّ معنى اشراكهما فيما آتاهما الله تسميتهما أولادهما بعبد الحارث و الحارث اسم إبليس و إبليس قد حملهما على ذلك بتغيره و قيل معناه التسميه بعبد عزى و عبد مناه و عبد يغوث و ما أشبه ذلك من أسماء الأصنام و معنى جعلاً له جعل أولادهما شركاء فيما أتى أولادهما على حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه فى الموضعين.

٢٧٤٨

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنه قال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عزّ و جلّ فلما آتاهما صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاهما فقال له الرضا عليه السلام: إنّ حواء ولدت لآدم عليه السلام خمس مائه بطن فى كلّ بطن ذكراً و أنثى و إنّ آدم و حواء عاهدا الله تعالى و دعواه و قالوا لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانه و العاهه كان ما آتيتهما صنفين صنفاً ذكراً و صنفاً أنثياً فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتاهما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ و جلّ فتعالى الله عما يُشركون فقال المأمون أشهد أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حقاً.

ص: ٢٥٩

أُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ

يعنى الأصنام.

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ

لعبدتهم نصراً وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعترِبها.

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

يحمل معنيين أحدهما أن يكون الخطاب للمسلمين و هم ضمير المشركين يعنى أن تدعو المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم و الثانى أن يكون الخطاب للمشركين و هم ضمير الأصنام يعنى أن تدعو الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم الله و قرء يتبعوكم بالتخفيف سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أى تعبدونهم و تسمونهم آلهة من دونه سبحانه عِبَادٌ أَتَمَّالُكُمْ مملوكون مسخرون فادعوههم فليستجيبوا لكم فى مهماتكم إن كنتم صادقين إنهم آلهه.

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ

و استعينوا بهم فى عدوتى ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرن عليه من مكروهى أنتم و شركاؤكم فلا تنظروا فلا تمهلونى فأتى لا ابالى بكم لو توفى على ولايه الله و حفظه.

إِنَّ وِلىَّيَّ

ناصرى و حافظى الله الذى نزل الكتاب القرآن و هو يتولى الصالحين ينصرهم و يحفظهم.

وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ

يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوروا بصوره من ينظر إلى من يواجهه.

خُذِ الْعَفْوَ

أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس و أخلاقهم و ما تأتي منهم

ص: ٢٦٠

من غير كلفه و تسهّل و لا تطلب ما يشقّ عليهم و لا تدأقهم و اقبل الميسور منهم و نحوه قوله يسرّوا و لا تعسّروا من العفو الذي هو ضدّ الجهد.

٢٧٤٩

العياشيّ عن الصادق عليه السلام: أنّ الله أدب رسوله صلّى الله عليه و آله و سلم بذلك أى خذ منهم ما ظهر و ما تيسر قال و العفو الوسط.

٢٧٥٠

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال لرجل من ثقيف ايتاك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً فى درهم خراج أو تبيع دابه عمل فى درهم فانا أمرنا أن نأخذ منه العفو.

وَ أُمْرٌ بِالْعُرْفِ

بالمعروف الجميل من الأفعال و الحميد من الأخلاق وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَ لا تمار (١) السفهاء و لا تكافأهم بمثل سفههم.

٢٧٥١

فى المجمع روى: أنّه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم جبرئيل عن ذلك فقال لا أدري حتّى اسأل العالم ثمّ أتاه فقال يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك.

٢٧٥٢

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: أمر الله نبيّه بمكارم الأخلاق و ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها.

٢٧٥٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ الله أمر نبيّه بمداراه الناس فقال خذ العفو وَ أُمْرٌ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ .

وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

ينخسّك (٢) منه نخس فى القلب يوسوسك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و التزغ و التسخ و النخس و الغرز بمعنى شبّه و سوسه الناس إغراء لهم على المعاصى و إزعاجاً بغرز السايق ما يسوقه.

٢٧٥٤

فى المجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم: كيف يا ربّ و الغضب فنزلت فَاسْتَبِعْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

يسمع استعاذتك عَلِيمٌ بما فيه صلاح أمرك.

ص: ٢٤١

١-١. المماره المجادله.

٢-٢. نخس الدابه كنصر و جعل غرز مؤخرها أو جنبها بعود و نحوه أصل النخس الدّفع و الحركه.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

لمه (١) منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر ان تؤثر فيهم و قرء طيف بغير الف تَذَكَّرُوا ما أمر الله به و نهى عنه فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ مواقع الخطأ و مكاييد الشيطان فيحترزون عنها.

٢٧٥٥

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: هو العبد يهَمُّ بالذنب ثم يتذكر فيمسك و فى روايه فيدعه و فى أخرى فيبصر و يقصر.

و القمى قال إذا ذكَّروهم الشيطان المعاصى و حملهم عليها يذكرون اسم الله فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ .

وَ إِخْوَانُهُمْ

و اخوان الشياطين يعنى الذين لم يتَّقُوا يَمِيدُونَهُمْ الشياطين و قرء بضم الياء و كسر الميم فى الغى بالتريين و الحمل عليه ثم لا يُقْصِرُونَ لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصرُّوا و لا يرجعوا فيهلكوا أو لا يقصر الاخوان عن الغى.

وَ إِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ

من القرآن أو بآيه مما اقترحوه قَالُوا لَوْ لَا اجْتَبَيْنَاهَا هَلَّا جَمَعْتَهَا تَقَوْلًا من عند نفسك كسائر ما تقرأ أو هلا طلبتها من الله قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي لست بمخترق للآيات أو لست بمقترح لها هذا القرآن بَصَائِرٌ لِلْقُلُوبِ بها تبصر الحق من ربكم وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

قيل نزلت فى الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءه الإمام و الإنصات له.

٢٧٥٦

فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً فى الأوليين و انصت لقراءته و لا تقرأ شيئاً فى الأخيرتين فإن الله يقول للمؤمنين وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ يَعْنَى فى الفريضة خلف الإمام فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَ الأخيرتان تبع للأوليتين.

ص: ٢٦٢

١- (١) . ٢٧٥٧ و فى حديث ابن مسعود لابن آدم: لَمَتَانِ لِمَه مِنَ الْمَلِكِ وَ لِمَه مِنَ الشَّيْطَانِ. وَ اللَّمَمُ الْهَمُّ وَ الْخَطَرُ تَقَعُ فِي الْقَلْبِ أَرَادَ إِمَامَ الْمَلِكِ أَوْ الشَّيْطَانَ بِهِ وَ الْقَرَبُ مِنْهُ فَمَا كَانَ مِنْ خَطَرَاتِ الْخَيْرِ فَهُوَ مِنَ الْمَلِكِ وَ مَا كَانَ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّرِّ فَهُوَ مِنَ

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: إذا كنت خلف إمام تولاه و تنق به فأنه يجزيك قراءته و ان أحببت أن تقرأ فاقراً فيما يخافت به فإذا جهر فأنصت قال الله تعالى وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا كنت خلف إمام تأتم به فأنصت و سبّح فى نفسك.

و عن الصادق عليه السلام: يجب الإنصات للقرآن فى الصلاة و فى غيرها و إذا قرء عندك القرآن و جب عليك الإنصات و الإستماع.

و فى التهذيب عنه عليه السلام: أنه سئل عن الرجل يؤمّ القوم و أنت لا ترضى به فى صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال إذا سمعت كتاب الله يتلى فأنصت له قيل فأنه يشهد على بالشرك قال إن عصى الله فأطع الله فرددت عليه فأبى أن يرخص لى قيل أصلى اذن فى بيتى ثم أخرج إليه فقال أنت و ذاك و قال إن علينا عليه السلام كان فى صلاة الصبح فقرأ ابن الكوّا و هو خلفه و لقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين فأنصت على تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآيه ثم عاد فى قراءته ثم أعاد ابن الكوّا الآيه فأنصت على أيضاً ثم قرء فأعاد ابن الكوّاء فأنصت على عليه السلام ثم قال فاصبر إن وعد الله حق و لا يشخفنك الذين لا يؤقنون ثم أتم السوره ثم ركع.

أقول: هذان الحديثان و ما فى معناهما ممّا يوافق ظاهر القرآن فى عموم وجوب الإستماع و الإنصات محمول عند أصحابنا و عامه الفقهاء على الإستحباب و تأكده بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف و ان سمعت قراءته إذا لم تكن هناك تقيّه.

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

عام فى كل ذكر تضرّعاً و خيفه متضرّعاً و خائفاً و دون الجهر من القول باللسان لأن الذكر فى النفس و دون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر أدخل فى الإخلاص و أبعد من الرياء و أقرب إلى القبول بالغدو و الأصال بالغدو و العشيات لفضل هذين الوقتين و لا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه.

في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: لا يكتب الملك الا ما يسمع و قال الله عز و جل و اذكُرُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ
تَضُرُّعًا وَ خِيفَةً فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته.

و العياشي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

يعنى مستكيناً وَ خِيفَةً يعنى خوفاً من عذابه وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ يعنى دون الجهر من القراءة بِالْغَدُوِّ وَ الْأَصَالِ يعنى بالغدوه و العشى.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانيه (١).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله في السرِّ فقد ذكر الله كثيراً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كانوا يذكرون الله علانيه و لا يذكرونه في السرِّ فقال الله تعالى يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا .

و فيه و العياشي عنه عليه السلام: في هذه الآيه قال تقول عند المساء لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى و يميت و يحيى و يميت و يحيى و هو حيّ لا يموت و هو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال إنّ بيده الخير و لكن قل كما أقول لك عشر مرّات و أعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس و حين تغرب عشر مرّات.

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

قيل يعنى الملائكة و القمّي يعنى الأنبياء و الرسل و الأئمّه عليهم السلام لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يَنْزَهُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ وَ يَخْضَعُونَ بِالْعِبَادَةِ وَ التذلل و لا يشركون به غيره هنا أوّل سجّادات القرآن.

و في الحديث: إذا قرء ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنه و أمرت بالسجود فعصيت فعلى النار.

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الأعراف فى كل شهر

ص: ٢٤٤

١-١). قال فى الوافى بيان ذكر الله سرّاً يشمل الذكر فى النفس الذى فى مقابله الغفله و الذكر على اللسان بالإخفات الذى يقابل الجهر كذا ذكر الله لعبده علانيه يشمل ذكره بالخير يوم القيامة على رؤوس الأشهاد و ذكره بالجميل فى الدنيا على السن العباد.

كان يوم القيامة من الذين لا- خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا- هُمْ يَحْزَنُونَ فان قرأها في كل جمعه كان مَمَّن لا يحاسب يوم القيامة و الله
تبارك و تعالى أعلم بكل شيء.

ص: ٢٦٥

هي مدنيته عن ابن عباس وقُتاده غير سبع آيات نزلت بمكّه وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ إِلَى آخِرِهِمْ وَقِيلَ نَزَلَتْ بِأَسْرِهَا فِي غَزَاهُ بَدْرٍ،
عدد آياتها هي خمس وسبعون آية. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ

عن حكمها وهي غنائم خاصّة والنفل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمه لأنها عطية من الله وفضل.

٢٧٦٩

في المجمع قرأ السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام:

يسئلونك الأنفال .

يعنى أن تعطيههم قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مختصه بهما يضعانها حيث شاء.

٢٧٧٠

في التهذيب عن الباقر والصادق عليهما السلام: الفىء والأَنْفَالُ ما كان من أرض لم تكن فيها هراقه دم أو قوم (١) صولحوها و أعطوا بأيديهم و ما كان من أرض خربه أو بطون أوديه فهو كَلَّةٌ من الفىء و الأنفال فهذا كله لله و لرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء و هو للإمام بعد الرسول.

٢٧٧١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

الأَنْفَالِ

ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب أو قوم صولحوها أو قوم أعطوا بأيديهم و كل أرض خربه و بطون الأوديه فهو لرسول الله و هو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء.

٢٧٧٢

و عنه عليه السلام: في عدّه أخبار من مات و ليس له وارث فما له من الأنفال .

ص: ٢٦٦

١-١) بيان أوقوم فى الموضوعين بتقدير مضاف و هو من عطف الخاص على العام فإنّ الأول يشمل ما جلى عنها أهلها.

و عنه عليه السلام: نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال و لنا صفو (١) المال.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: لنا أنفال قيل و ما الأنفال قال منها المعادن و الآجام و كل أرض لا رب لها و كل أرض باد أهلها فهو لنا و قال ما كان للملوك فهو من الأنفال.

و في الجوامع عن الصادق عليه السلام:

الأنفال

كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال و سماها الفقهاء فيئاً و الأرضون الموات و الآجام و بطون الأودية و قطائع الملوك و ميراث من لا وارث له و هي لله و للرسول و لمن قام مقامه بعده.

و القمي عنه عليه السلام: أنه سئل عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت و انجلى أهلها و هي لله و للرسول و ما كان للملوك فهو للإمام و ما كان من أرض خربه لم يوجف (٢) عليها بخيل و لا ركاب و كل أرض لا رب لها و المعادن منها و من مات و ليس له مولى فما له من الأنفال و قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و صنف أغاروا على النهب و فرقه طلبت العدو و أسروا و غنموا فلياً جمعوا الغنائم و الأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك و تعالی ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يُخزن في الأرض فلما أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد ابن معاذ و كان ممن أقام عند خيمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله ما منعنا أن نطلب العدو زهاده في الجهاد و لا جنباً من العدو و لكننا خفنا أن يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين و قد أقام عند الخيمه و جوه المهاجرين و الأنصار و لم يشك أحد منهم و الناس كثير يا رسول الله و الغنائم قليلة و متى تعطى هؤلاء لم يبق لأصحابك

(١-١). الصفو من الغنيمه ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة و خالص كل شيء.

(٢-٢). قوله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب هو من الإيجاف و هو السير الشديد و المعنى فما أوجفتم على تحصيله و تغنيمه خيلاً و لا ركاباً و إنما مشيتم إليه على أرجلكم فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة و القتال و لكن الله سلط رسله عليهم و حواه أموالهم.

شئ و خاف أن يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنائم و اسلاب القتلى بين من قاتل و لا يعطى من تخلف على خيمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فاختلّفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل الله يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول فرجع الناس و ليس لهم فى الغنيمه شئ ثم أنزل الله بعد ذلك و أعلموا أنما غنمتم الآيه فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم فقال سعد بن أبى وقاص يا رسول الله أ تعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثكلتك أمك و هل تُنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدى و قسم بين أصحابه ثم استقبل بأخذ الخمس بعد بدر.

فَاتَّقُوا اللَّهَ

فى الاختلاف و المشاجره و اضلحوا ذات بينكم الحال التى بينكم بالمواساه و المساعدة فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله و الرسول و أطيعوا الله و رسوله فيه إن كنتم مؤمنين فان الإيمان يقتضى ذلك.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

أى الكاملون فى الإيمان الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاماً له و هيبة من جلاله و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ازدادوا بها يقيناً و طمأنينه نفس و على ربهم يتوكلون و إليه يفوضون أمورهم فيما يخافون و يرجون.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارح إليه لهم درجات عند ربهم كرامه و علو منزله و مغفرة لما فرط منهم و رزق كريم أعد لهم فى الجنة القمى نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و أبى ذر و سلمان و مقداد.

٢٧٧٧

فى الكافى و العناشى عن الصادق عليه السلام: بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة فى الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار.

و يأتى صدر الحديث فى أواخر سوره التوبه إن شاء الله.

ص: ٢٤٨

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ

قيل يعنى حالهم هذه فى كراهه ما حكم الله فى الأنفال مثل حالهم فى كراهه خروجك من بيتك للحرب.

٢٧٧٨

و فى المجمع فى حديث أبى حمزه: فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك .

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ

فى إثارك الجهاد إظهاراً للحق لا يثارهم تلقى العير و أخذ المال الكثير على ملاقات النفيرو و الجهاد مع الجم الغفير بعيد ما تبين أنهم يُنصِرُونَ أينما توجهوا بأعلام الرسول كأنهم يساقون إلى الموت وَ هُمْ يُنظَرُونَ أى يكرهون القتال كراهه أن يساق إلى الموت و هو يشاهد أسبابه و كان ذلك لقله عددهم و عدم تأهبهم للقتال.

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

على إضممار اذكر إحدى الطائفتين أنها لكم العير او النفيرو وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ (١) الحدّه تكون لكم يعنى العير فانه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً و لذلك يتمنونها و يكرهون ملاقات النفيرو لكثرة عددهم و عدتهم (٢)

٢٧٧٩

العياشى عن الصادق عليه السلام:

ذَاتِ الشُّوْكَهِ

التي فيها القتال.

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

أن يشته و يعليه بكلماته قيل بآياته المنزله فى محاربتهم أو بأوليائه.

و القمى قال الكلمات الأئمه عليهم السلام وَ يَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَ يستأصلهم و المعنى أنكم تريدون مالا إلا تلقوا مكروهاً و الله يريد اعلاء الدين و إظهار الحق و ما يحصل لكم به فوز الدارين.

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ

فعل ما فعل و ليس بتكرير لأن الأول لبيان مراد الله و تفاوت ما بينه و بين مرادهم و الثانى لبيان الداعى إلى حمل الرسول على اختيار

-
- ١-١). الشوكه شدّه البأس و الحدّه بالسلاح يقال شاك الرجل من باب خاف ظهرت شوكته و حدّته فهو شائك السلاح و شاكي السلاح على القلب م.
- ٢-٢). عطف على كثره لا على عددهم أى لكثره عددهم و لتأهبهم و استعدادهم.

ذات الشوكه و نصره عليها و لو كره المجرمون ذلك.

إِذ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ

لَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لَا مَحِيصَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ قَلَّتْكُمْ وَ كَثُرَ عَدُوَّكُمْ بَدَلٍ مِنْ إِذٍ يَعِدُّكُمْ .

٢٧٨٠

□
في المجمع عن الباقر عليه السلام: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَ قَلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْزِلْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ رَبَّهُ مَا ذَا يَدِيهِ حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنِ مَنكِبِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِذْ تَسْتَعِينُونَ الْآيَةَ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ مُتَّبِعِينَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنْ أَرْدَفْتَهُ أَنَا إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ وَ قَرِئَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَ هُوَ مِنْ أَرْدَفْتَهُ إِيَّاهُ.

□
وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ

□
□
أَيُّ الْإِمْدَادِ إِلَّا بُشِّرَى بِشَارِهِ لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَ لِيَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ لِيَزُولَ مَا بَهَا مِنَ الْوَجَلِ لِقَلَّتْكُمْ وَ ذَلَّتْكُمْ وَ مَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَ أَمْدَادُ الْمَلَائِكَةِ وَ كَثْرَةُ الْعَدَدِ وَ سَائِطٌ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فَلَا تَحْسَبُوا النَّصْرَ مِنْهَا وَ لَا تَيَأْسُوا مِنْهُ بِفَقْدِهَا.

□
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ

□
□
أَمْنًا مِنَ اللَّهِ بَدَلِ ثَانٍ مِنْ إِذٍ يَعِدُّكُمْ لِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ ثَالِثِهِ وَ الْمَعْنَى إِذْ تَنْعَسُونَ لِأَمْنِكُمْ الْحَاصِلِ مِنَ اللَّهِ بِإِزَالَةِ الرَّعْبِ عَنِ قُلُوبِكُمْ وَ يُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ مِنَ الْحَدَثِ وَ الْخَبَثِ.

٢٧٨١

□
و في الكافي عن الصادق عليه السلام: اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن و يدفع الأسقام ثم تلا هذه الآية.

٢٧٨٢

□
و مثله في الخصال و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

□
وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ

□
يعني الجنابه و ذلك لأنه احتلم بعضهم و غلب المشركون على الماء و يحتمل أن يكون المراد برجز الشيطان و سوسته و تخويفه إيّاهم من العطش إذ روى أنهم نزلوا في كتيب اعقر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء و ناموا فاحتلم أكثرهم و قد غلب المشركون على الماء فوسوس إليهم الشيطان و قال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماء و أنتم

ص: ٢٧٠

تصلون محدثين مجيبين و تزعمون أنكم أولياء الله و فيكم رسوله فأشفقوا فأنزل الله المطر فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي و اتخذوا الحياض على عدوته (١) و سقوا الركاب (٢) و اغتسلوا و توضؤوا و تلبّد (٣) الرمل الذي بينهم و بين العدو و حتى ثبتت عليه الأقدام و زالت الوسوسة.

وَ لِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ

بالوثوق على لطف الله تعالى بكم و يُثَبِّتَ بِهِ بِالْمَطَرِ الْأَقْدَامَ حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة.

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ

بدل ثالث لإظهار نعمه رابعه إلى الملائكة أني معكم في اعانتهم و تثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم و بتكثير سوادهم و محاربه أعدائهم سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق أعاليها التي هي المذبح و الرؤوس و أضربوا منهم كل بنان أصابع أي جزوا رقابهم و اقطعوا أطرافهم.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

بسبب مشاققتهم لهما و كونهم في شق خلاف شقهما و من يشاقق الله و رسوله فإن الله شديد العقاب .

ذَلِكَ

الخطاب فيه مع الكفار على طريقه الالتفات فدوقوه و أن للكافرين عذاب النار و المعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل و الأسر مع ما أجل لكم في الآخرة من عذاب النار.

٢٧٨٣

القمي: و كان سبب ذلك أن غير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إما العير أو القريش إن ظف بهم فخرج في ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلاً فلما قارب يدرأ و كان أبو سفيان لعنه الله في العير فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً و مضى إلى الشام فلما وافى (٤)

ص: ٢٧١

(١-١). العدى كالى شاطئ الوادي كالعدهه مثلته.

(٢-٢). الركب ركبان الإبل اسم جمع أو جمع و هم العشره فصاعداً و قد يكون للخيل.

(٣-٣). لبّد كنصر و فرح لبوداً و لبدأ أقام و لزق كألبد و تلبّد الصوف و نحوه تداخل و لزق بعضه ببعض.

٤-٤) وافي فلان اتى و وافيته موافاه أتيته و مثله وافيت القوم م.

النقره (١) أكثرى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشره دنانير و أعطاه قلوصاً (٢) و قال له امض الى قريش و أخبرهم أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و الصباه (٣) من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير و أوصاه أن يحزم ناقته و يقطع أذنها حتى يسيل الدم و يشق ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب العير و صاح بأعلى صوته قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه (٤) اللطيمه العير أدرکوا أدرکوا و ما أريکم تدركون فإن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم.

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة و رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأن ركباً قد دخل مكة ينادى يا آل غدر يا آل غدر اغدوا إلي مصارعكم صبح ثلثه ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش الا أصابه منه فلذه و كأن وادى مكة قد سال من أسفله دما.

فانتبهت دَعِرَةٌ فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبه بن ربيعه فقال عتبه هذه مصيبيه تحدث في قريش و فشت الرؤيا في قريش و بلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا و هذه تبنيه ثانياً في بني عبد المطلب و اللات و العزى لنتظرن ثلاثة أيام فان كان ما رأت حقاً فهو كما رأت و إن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً انه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجلاً و لا نساءً من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادى في الوادى يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه

ص: ٢٧٢

- ١- (١). النقره و يقال معدن النقره و قد تكسر قافهما منزل لحاج العراق بين اضاخ و مأوان ق.
- ٢- (٢). القلوص من الإبل الشابه أو الباقيه على السير أو أول ما يركب من إنائها إلى أن تشى ثم هي ناقه و الناقه الطويله القوائم خاص بالإناث ج قلائص و قُلص قلاص.
- ٣- (٣). فى النهايه يقال صبا فلان إذا خرج من دين الى دين غيره قال و كانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه و آله الصاب لأنه خرج من دين قريش الى دين الإسلام و يسمون المسلمين الصباه بغير همز كأنه جمع الصاب «منه رحمه الله».
- ٤- (٤). بمعنى ضرب الخدّ و الظاهر فى مثل المقام أنه كناية عن الصدمه اى اسرعوا الى علاجها أو اشكوا و العير العير أى ادركوهم و يمكن تقدير اسرعوا فى الكلّ و غير ذلك أيضاً.

اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا و ما أريكم تدركون فإنَّ محمداً صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و الصِّباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم.

فتصايح الناس بمكّه و تهيؤوا للخروج و قام سهيل بن عمرو و صفوان بن أميّه و أبو البختری بن هشام و متبه (١) و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش و الله ما أصابكم مصيبه أعظم من هذّه أن يطمع محمّد و الصِّباه من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فو الله ما قرشي و لا قرشيّه إلاّ و لهما في هذّه العير نش (٢) فصاعداً و أنّه للذّلّ و الصغار أن يطمع محمّد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم في أموالكم و يفرّق بينكم و بين متجركم فاخرجوا.

و أخرج صفوان بن أميّه خمس مائه دينار و جهّز بها و أخرج سهيل بن عمرو و ما بقي أحد من عظماء قريش إلاّ أخرجوا مالاً و حملوا و قوّوا و خرجوا على الصعب (٣) و الذّلّول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تعالى خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ وَ خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحرث و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القيان (٤) يشربون الخمر و يضربون بالدّفوف.

و خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم في ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما كان بقرب بدر على ليله منها بعث بشير بن أبي الرغباء و محمّد بن عمرو يتجسّسان خبر العير فأتيا ماء بدر فأناخا راحليهما و استعذبا من الماء و سمعا جاريتين قد تشبّتا إحداهما بالأخرى و تطالبا بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و هي تنزل غداً هاهنا و اعمل لهم و أفضيك فرجعا فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرأ تقدّم العير و أقبل وحده حتّى انتهى إلى ماء بدر و كان بها رجل من جهينه يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمّد صَلَّى اللهُ عليه

ص: ٢٧٣

١-١. متبه كمعظم و نبيه كعظيم لفظاً و معنى.

٢-٢. النّش عشرون درهماً.

٣-٣. الجمل المتروك الذي لا يترك.

٤-٤. و القينه الأمه مغنيه كانت أو غير مغنيه و قيل الأمه البيضاء و الجمع قيان.

و آله و سلم و أصحابه قال لا قال و اللات و العزى لئن كتمتنا أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا يزال قريش لك معاديه آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش إلا و له في هذا العير نَشٌّ فصاعداً فلا تكتمنى.

فقال: و الله ما لى علم بمحمد و أصحابه بالتخبر إلا أنى رأيت فى هذا اليوم راكبين أقبلوا فاستعذبا من الماء و أناخا راحلتيهما و رجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعاد الإبل بيده فوجد فيها النوى فقال: هذه علائف يثرب هؤلاء و الله عيون محمد فرجع مسرعاً و أمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مرّوا مسرعين.

و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره أن العير قد أفلتت و أن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها و أمره بالقتال و وعده النصره و كان نازلاً ماء الصّيف فراءٍ فأحب أن يبلى الأنصار لأنهم إنما وعدوه لأن ينصروه و كان فى الدار فأخبرهم أن العير قد جازت و أن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها و أن الله قد أمرنى بمحاربتهم.

فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و خافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أشيروا علىّ فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم نخرج علىّ هيئه الحرب.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اجلس فجلس فقال: أشيروا علىّ فقام عمر فقال مثل مقاله أبى بكر فقال اجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله! إنها قريش و خيلاؤها و قد آمتنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله و لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا (1) و شوك الهراس

ص: ٢٧٤

١-١). الغضا بالقصر شجر ذو شوك و خشبه من أصلب الخشب و لذا لا يكون فى فحمه صلابه الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق.

لخضنا معك و لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون و لكننا نقول اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيراً ثم جلس.

ثم قال أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال: نعم قال: فلعلك خرجت عليّ أمر قد أمرت بغيره قال: نعم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منها ما شئت و الذي أخذت منه أحبّ إليّ من الذي تركت و الله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الله ما خضت هذا الطريق قطّ و مالي به علم و قد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم و لو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا و لكن نعدّ لك الزواحل و نلقى عدونا فأنّا صبرّ عند اللقاء أنجاد في الحرب و أنا لنرجو أن يقر الله عينيك بنا فإن يك ما تحبّ فهو ذاك و إن يك غير ذلك قعدت عليّ رواحك فلحقت بقومنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: و يحدث الله غير ذلك كأنّي بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و بمصرع أبي جهل و عتبه بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و متبه و نبيه ابني الحجاج فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين و لن يخلف الله الميعاد.

فنزل جبرئيل عليّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بهذه الآية كما أخرجهك ربك من بيتك بالحقّ إليّ قوله و لو كرّه المجرمون فأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بالرحيل حتّى نزل عشاء عليّ ماء بدر و هي العدو الشاميه و أقبلت قريش فنزلت بالعدوه اليمانيه و بعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و حبسوهم فقالوا لهم: من أنتم قالوا: نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يصلّي فانفتل من صلوته فقال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم عليّ بهم فأتوا بهم.

فقال لهم: من أنتم؟ قالوا يا محمّد نحن عبيد قريش قال: كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً (١) قالوا تسعه إلى عشرة.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم القوم تسعمائة إلى ألف قال: فمن فيهم من بنى هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بهم فحبسوا.

و بلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً و لقي عتبه بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي و الله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع غيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً و عدواناً و الله ما أفلح قوم قطّ بغوا و لوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله و لم نسر هذا المسير.

فقال له أبو البختری إنّك سيّد من سادات قريش فسر في الناس و تحمّل العير التي أصابها محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم و سلم بنخلة و دم (٢) ابن الحضرمي فأنه حليفك فقال عتبه أنت تشير عليّ بذلك و ما عليّ أحد منّا خلاف إلاّ ابن الحنظليّه يعني أبا جهل فسر إليه و أعلمه أنّي قد تحمّلت العير التي أصابها محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم بنخلة و دم ابن الحضرمي.

فقال أبو البختری فقصدت خبأه و إذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثمّ قال أما وجد عتبه رسولاً غيرك فقلت أما و الله لو غيره أرسلني ما جئت و لكن أبا الوليد سيّد العشيره فغضب غضبه أخرى فقال تقول سيّد العشيره فقلت أنا أقوله و قريش كلّها تقول أنّه قد تحمّل العير و دم ابن الحضرمي.

فقال إن عتبه أطول الناس لساناً و أبلغهم في الكلام و يتعصّب لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم فأنه من بنى عبد مناف و ابنه معه و يريد أن لا يخذله بين الناس لا

ص: ٢٧٤

١-١). الجزور بالفتح و هي من الإبل خاصّه ما كمل خمس سنين و دخل في السادسة يقع على الذكر و الأنثى و الجمع جزر

كرسول و رسل يقال جزرت الجزور من باب قتل أى نحرتها.

٢-٢). و دم بالفتح علم و بطن من كلب في تغلب.

و اللّات و العزى حتّى نقحم (١) عليهم بيثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكه فتسامع العرب بذلك و لا يكون بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه.

و بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثره قريش ففزعوا فزعاً شديداً و شكوا و بكوا و استغاثوا فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم إذ يبشرون ربيكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين و ما جعله الله إلا بشري و لتطمئن به قلوبكم و ما النصير إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جنه الليل القى الله تعالى على أصحابه النعاس حتى ناموا و أنزل الله تعالى عليهم السماء (٢).

و كان نزول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء و لبد الأرض حتى تثبت أقدامهم و هو قول الله تعالى إذ يغشاكم النعاس أمنه منه و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان و ذلك أن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم احتلم و ليربح على قلوبكم و يثبت به الأقدام و كان المطر على قريش مثل العزالي (٤) و كان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رذاذاً بقدر ما يلبد به الأرض و خافت قريش خوفاً شديداً فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمّار بن ياسر و عبد الله بن مسعود فقال ادخلا فى القوم و أتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفاً ذعراً إذا صهل الفرس و ثب على جحفلته (٥) فسمعوا منته بن الحجاج يقول:

لا يترك الجوع لنا مبيتنا لا بد أن نموت أو يميتنا

ص: ٢٧٧

١-١. قحم فى الأمر كنصر قحوماً رمى بنفسه فيه فجأه بلا رويّه و قحمته تقحيماً و أقحمته فانقحم و اقتحم.

٢-٢. جنّه الليل و عليه حنا و أجنّه ستره و كلّ ما ستر عنك فقد جنّ عنك و جنّ الليل و جنونه و جناه ظلمته.

٣-٣. السماء المطر سمى به لأنه ينزل من السماء «منه رحمه الله».

٤-٤. العزالي جمع عزلاء و هو مصبّ الماء من الرّوايه و نحوها و الرّذاذ المطر الضّعيف «منه».

٥-٥. الجحفله بمنزله الشّفه للخيل و البغال و الحمير.

قال قد والله كانوا شباعاً ولكنهم من الخوف قالوا لهذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سَأَلِقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَلَمَّا أُصْبِحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَقْدَادِ وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ سَبْعُونَ جَمَلًا يَتَعَابُونَ عَلَيْهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَالِيُّ بَنِي عَبْسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُرْتَدُ بْنُ أَبِي مُرْتَدٍ الْغَنَوِيُّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ يَتَعَابُونَ عَلَيْهِ وَالْجَمَلُ لِمُرْتَدٍ وَكَانَ فِي عَسْكَرِ قُرَيْشٍ أَرْبَعُمِائَةَ فَرَسٍ فَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا تَبْدُؤْهُمْ بِالْقِتَالِ وَلَا يَتَكَلَّمَنَّ أَحَدٌ فَلَمَّا نَظَرَتْ قُرَيْشٌ إِلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبة بن ربيعة أتري لهم كميناً ومدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجُمَحِيَّ وَكَانَ فَارِسًا شَجَاعًا فَجَالَ بِفَرَسِهِ حَتَّى طَافَ عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَعِدَ فِي الْوَادِي وَصَوَّتَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ مَا لَهُمْ كَمِينَ وَلَا مَدَدَ وَ لَكِنْ نَوَاضِحٌ (٢) يَثْرِبُ قَدْ حَمَلَتْ الْمَوْتَ النَّاقِعَ أَمَا تَرَوْنَهُمْ خَرَسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِي مَا لَهُمْ مَلْجَأٌ إِلَّا سَيْوفُهُمْ وَ مَا أَرِيهِمْ يُولُونَ حَتَّى يَقْتُلُوا وَ لَا يُقْتَلُونَ حَتَّى تَقْتُلُوا بَعْدَهُمْ فَارْتَوْا (٣) رَأَيْكُمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ كَذَبْتَ وَ جَنَبْتَ وَ انْتَفَخَ سَحْرُوكَ يَعْنِي نَظَرْتَ إِلَى سَيْوفِ أَهْلِ يَثْرِبِ.

و فرع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظروا إلى كثره

ص: ٢٧٨

- ١-١. عبأ المتاع و الأمر كمنع هتأه و الجيش جهزه كعبأه تعبیه و تعبياً فيهما و الطيب صنعهُ و خلطه.
- ٢-٢. نضح البعير الماء حمله من نهر و بثر لسقى الزرع فهو ناضح سمي بذلك لأنه ينضح الماء أي يصبه و الأثنى ناضحه و سانيه أيضا و الجمع نواضح و هذا أصله ثم استعمل الناضح في كل بعير و ان لم يحمل الماء.
- ٣-٣. رتأ العقده كمنع رتأ شدها و فلاناً خنقه و أقام و انطلق.

قريش و قوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يَجْنَحُونَ وَلَا يَجِبُونَ إِلَى السَّلْمِ وَأَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ لِتَطْيِيبِ قُلُوبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فَبِعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ مَا أَجِدُ مِنَ الْعَرَبِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ أَبْدَانِكُمْ فَخَلُونِي وَ الْعَرَبُ فَإِنْ أَكُ صَادِقًا فَأَنْتُمْ أَعْلَى بِي عَيْنًا وَ إِنْ أَكُ كَاذِبًا كَفْتَكُم ذُؤْبَانَ الْعَرَبِ أَمْرِي فَارْجِعُوا.

فَقَالَ عْتَبَةُ وَ اللَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ قَطُّ رَدُّوا هَذَا ثُمَّ رَكِبَ جَمَلًا لَهُ أَحْمَرٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ يَجُولُ فِي الْعَسْكَرِ وَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ إِنْ تَطِيعُوهُ تَرشُدُوا فَأَقْبَلَ عْتَبَةُ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ اجْتَمِعُوا وَ اسْمِعُوا ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ:

يُؤْمِنُ مَعَ (١) رُحْبٍ وَ رُحْبٍ مَعَ يَمَنِ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ أَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَ اعْصُونِي الدَّهْرَ وَ ارْجِعُوا إِلَيَّ مَكَّةَ وَ اشْرَبُوا الْخَمْرَ وَ عَانَقُوا الْحُورَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَّ (٢) وَ ذَمَّهُ وَ هُوَ ابْنُ عَمِّكُمْ فَارْجِعُوا وَ لَا تَرُدُّوا رَأْيِي وَ إِنَّمَا تَطَالِبُونَ مُحَمَّدًا بِالْعَيْرِ الَّتِي أَخَذَهَا مُحَمَّدٌ بِنَخْلِهِ وَ دَمَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَ هُوَ حَلِيفِي وَ عَلِيِّ عَقْلِهِ.

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ ذَلِكَ غَاظَهُ وَ قَالَ إِنَّ عْتَبَةَ أَطْوَلَ النَّاسِ لِسَانًا وَ أَبْلَغَهُمْ فِي الْكَلَامِ وَ لئن رَجَعْتَ قَرِيشٌ بِقَوْلِهِ لِيَكُونَنَّ سَيِّدَ قَرِيشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ثُمَّ قَالَ يَا عْتَبَةَ نَظَرْتُ إِلَيَّ سَيْفِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَ جَبْتُ وَ انْتَفَخَ سَيْحَرُكَ (٣) وَ تَأْمَرَ النَّاسَ بِالرَّجُوعِ وَ قَدْ رَأَيْنَا آثَارَنَا بِأَعْيُنِنَا فَتَزَلَّ عْتَبَةُ عَنِ جَمَلِهِ وَ حَمَلَ عَلِيٌّ أَبِي جَهْلٍ وَ كَانَ عَلَى فَرَسٍ فَأَخَذَ بِشَعْرِهِ فَقَالَ النَّاسُ يَقْتُلُهُ فَعَرَقَ فَرَسَهُ فَقَالَ أَمْثَلِي يَجِبُنْ وَ سَيَعْلَمُ قَرِيشُ الْيَوْمَ أَيْتَنَا الْأَلَامُ وَ الْأَجْبِنُ وَ أَيْتَنَا الْمَفْسَدُ لِقَوْمِهِ لَا يَمْشِي إِلَّا أَنَا وَ أَنْتَ بِالْمَوْتِ عَيَانًا ثُمَّ قَالَ هَذَا جَنَائِي وَ خِيَارِهِ

ص: ٢٧٩

١-١. رَحْبٌ كَكْرَمٍ وَ سَمِعَ رَحْبًا بِالضَّمِّ وَ رَحَابُهُ فَهُوَ رَحْبٌ وَ رَحِيبٌ وَ رَحَابٌ بِالضَّمِّ اتَّسَعَ.

٢-٢. الْأَلُّ بِالْكَسْرِ الْعَهْدُ وَ الْحَلْفُ وَ الْأَمَانُ وَ الْقَرَابَةُ.

٣-٣. السَّحَرُ وَ يَحْرُكُ وَ يَضْمُ الرِّيْهِ جَ سَحُورٌ وَ أَسْحَارٌ وَ آثَرُ دَبْرِهِ الْبَعِيرُ وَ انْتَفَخَ سَحْرَهُ وَ مَسَاحَرَهُ عَدَا طُورَهُ وَ جَاوَزَ قُدْرَهُ وَ انْقَطَعَ مِنْهُ سَحْرِي يَثُوتُ مِنْهُ.

فيه و كل جان يده إلى فيه ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا:

يا أبا الوليد الله الله لا تُفَتَّ في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبه إلى أخيه شيبه و نظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بنى فقام ثم لبس درعه و طلبوا له بيضه تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتم بعمامتين ثم أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبرز إليه ثلاثه نفر من الأنصار عوذ و معوذ و عون بنى عفراء فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء أنصار الله و أنصار رسول الله فقال ارجعوا فإننا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفأ من قريش فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان ارجعوا فرجعوا و كره أن يكون أول الكثره بالأنصار فرجعوا و واقفوا موقفهم.

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى عبيده بن الحرث بن عبد المطلب و كان له سبعون سنه فقال له قم يا عبيده فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى حمزه بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا على و كان أصغر القوم سنًا فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسيوفهم فاطلبوا بحققم الذى جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد ان تطفى نور الله و يابى الله إلا أن يئتم نوره .

ثم قال رسول الله يا عبيده عليك بعته و قال لحمزه عليك بشيبه و قال لعلى عليك بالوليد بن عتبه فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال أنا عبيده بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال: فمن هذان فقال حمزه ابن عبد المطلب و على بن أبى طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من أوقفنا و إياكم هذا الموقف فقال شيبه لحمزه من أنت فقال أنا حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال له شيبه لقد لقت أسد الحلفاء (1) فانظر كيف يكون صوتك يا أسد الله.

ص: ٢٨٠

(١ - ١). الحلفه و الحلفاء و الحلف محرکه النبت المعروف و لعل المراد بأسد الحلفاء الأسد الساكن تحت شجرتها لأنها تغطيها و هو يمكن فيها و يستأنس بها و يتوطن عندها فحاصل مراد القائل أنك ملقب بالأسد تشبيهاً و انا أسد حقيقه نظير قول الشاعر
أسد دم الأسد الهزبر خضابه.

فحمل عبيده عليّ عتبه فضربه عليّ رأسه ضربه فلق هامته و ضرب عتبه عبيده عليّ ساقه و قطعها و سقطا جميعاً و حمل حمزه عليّ شبيه فتضاربا بالسيفين حتى انثلما و كلّ واحد منهما يتقى بذرقتة و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبه فضربه عليّ جبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال عليّ عليه السلام فأخذ يمينه المقطوعه بيساره فضرب بها هامتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض.

ثم اعتنق حمزه و شبيهه فقال المسلمون يا عليّ أما ترى الكلب قد نهر عمّك فحمل إليه عليّ عليه السلام ثم قال: يا عمّ طأطئ رأسك و كان حمزه أطول من شبيهه فأدخل حمزه رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين عليه السلام عليّ رأسه فطير نصفه ثم جاء إليّ عتبه و به رمق فأجهز عليه و حمل عبيده بين حمزه و عليّ حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستعبر فقال:

يا رسول الله بأبي أنت و أمي أ لست شهيداً؟ قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو أنّ عمّك حتى لعلم أنّي أولى بما قال منه قال صلى الله عليه و آله و سلم و أيّ أعمامى تعنى قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتهم و بيت الله نبرى محمّداً و لّمّا نطاعن دونه و نناضل و نُسلمه حتى نُضرعّ حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول الله: أ ما ترى ابنه كالليث العادى بين يدي الله و رسوله و ابنه الآخر فى جهاد أعداء الله بأرض الحبشه فقال يا رسول الله أسخطت عليّ فى هذه الحالة؟ فقال: ما سخطت عليك و لكن ذكرت عمى فانقبضت لذلك.

و قال أبو جهل لقريش لا- تعجلوا و لا- تبطروا كما عجل و بطر ابنا ربيعه عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكّه فنعرفهم ضلالتهم التى كانوا عليها و كان فئه من قريش أسلموا بمكّه فأحبسهم آباؤهم فخرجوا

مع قريش إلى بدر وهم على الشك والإرتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهه والحرث بن ربيعة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن المتهب فلما نظروا إلى قله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فقتلون الساعة فأنزل الله على رسوله إذ يقول المذافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم .

وجاء إبليس عليه اللعنه إلى قريش في صورته سراقه بن مالك فقال لهم: أنا جار لكم ادفعوا إلى رايتمكم فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الزايه فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: غصوا أبصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفاً حتى آذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وإن شئت لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشى فسرى (١) عنه وهو يسلم العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد آتاكم في ألف من الملائكة مردفين .

قال فنظرنا فإذا بسحابه سوداء فيها برق لا يح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقائل يقول اقدم حيزوم (٢) قدم حيزوم وسمعنا قعقه السيلاح من الجور ونظر إبليس إلى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فأخذ متهب بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال: ويلك يا سراقه تفت (٣) في أعضاد الناس فركله (٤) إبليس ركله في صدره وقال: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله وهو قول الله وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف

ص: ٢٨٢

١- (١). سُرى عنه انكشف و يسلم العرق أي يمسحه ويميطه «منه رحمه الله».

٢- (٢). و حيزوم اسم فرس كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي التفسير اسم جبرئيل أراد اقدم يا حيزوم على الحذف وفي ص حيزوم فرس من خيل الملائكة.

٣- (٣). أي تورد الضعف والإنكسار فيهم وتذهب بقوتهم وشوكتهم.

٤- (٤). الركل ضربك الفرس برجلك ليعدو والضرب برجل واحده.

اللَّهُ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ .

و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر و قال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين.

٢٧٨٤

و روى في خبر: إن إبليس التفت إلى جبرئيل و هو في الهزيمة فقال: يا هذا بد لكم فيما أعطيتمونا فقبل لأبي عبد الله عليه السلام أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال: لا و لكنه كان يضربه ضربه يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على نبيه إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق و اضربوا منهم كل بنان قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله و يأبى الله إلا أن يئتم نوره .

و خرج أبو جهل بين الصيقيين فقال: اللهم إن محمداً أقطعنا الرحم و أتانا بما لا نعرفه فأهنه الغداه فأنزل الله على رسوله إن سيئنتنحوا فقد جاءكم الفتح و إن تنتهوا فهو خير لكم و إن تعودوا نعد و لن نغني عنكم فتكم شيئاً و لو كثرت و أن الله مع المؤمنين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفاً من حصي فرمى به في وجوه قريش و قال شامت الوجوه فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم لا يغلبنك فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين و أسر منهم سبعين و التقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه و ضرب أبو جهل عمرواً على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى (١) عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلده و رمى بيده .

و قال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشخط بدمه فقلت الحمد

ص: ٢٨٣

١- (١). أي وضع رجله على يده المبانه و تأخر في جهه العلو حتى انقلعت الجلده.

لله الذى أخزأك فرفع رأسه.

فقال إنما أخزى الله عبداً ابن (١) أم عبد لمن الدين و لمن الملك وملكك قلت لله و لرسوله و انى قاتلك و وضعت رجلى على عنقه فقال لقد ارتقيت صعباً يا رُوَيْعِي الغنم أما أنه ليس شىء أشد من قتلك إياى فى هذا اليوم ألا يتولى قتلنى إلا رجل من المطلبيين أو رجل من الأحلاف فانقلعت بيضه كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس أبى جهل بن هشام فسجد لله شكراً.

و أسر أبو بشر الأنصارى العباس بن عبد المطلب و عقييل بن أبى طالب و جاء بهما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال له صلى الله عليه و آله و سلم هل أعانك عليهما أحد قال: نعم رجل عليه ثياب بيض.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للعباس: أفد نفسك و ابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت و لكن القوم استكروهونى فقال رسول الله: الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقاً فالله يُجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال: يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال أفد نفسك و ابن أخيك. و قد كان العباس أخذ معه أربعين اوقيه من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه و آله فلما قال رسول الله للعباس أفد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا ذاك شىء أعطانا الله منك فافد نفسك و ابن أخيك فقال العباس فليس لى مال غير الذى ذهب منى قال بللى المال الذى خلفته عند أم الفضل بمكة و قلت لها إن حدث على حدث فاقسموه بينكم فقال له أتركنى و أنا أسأل الناس بكفى فأنزل الله على رسوله فى ذلك يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأشرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم و يعفو لكم و الله غفور رحيم .

ص: ٢٨٤

١-١). أراد بعبد ابن أم عبد ابن مسعود.

٢-٢). أى يعسر ارتقاؤه و ليس امر سهلاً.

ثم قال الله وَ إِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فِي عَلِيٍّ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ لِعَقِيلٍ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ يَا أَبَا يَزِيدَ أَبَا جَهْلٍ بَنَ هِشَامٍ وَ عَتَبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ وَ شَيْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ وَ مَتْبَهُ وَ نَبِيهَ ابْنِي الْحِجَااجِ وَ نَوْفَلَ بَنَ خُوَيْلِدٍ وَ أُسْرَ سَهِيلِ بَنَ عَمْرٍو وَ النَّضْرَ بَنَ الْحَرْثِ بَنَ كَلْدَةَ وَ عَقْبَةَ بَنَ أَبِي مَعِيْطٍ وَ فَلَانَ وَ فَلَانَ فَقَالَ عَقِيلٌ إِذَا لَا تَنَازَعُونَ فِي تَهَامِهِ فَاَن كُنْتُمْ قَدْ أَتَخَنْتُمُ الْقَوْمَ وَ الْفَارِكَبَ أَكْتَفَهُمْ فَتَبَسَّمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ.

وَ كَانَ الْقَتْلَى بِبَدْرٍ سَبْعِينَ وَ الْأَسْرَى سَبْعِينَ قَتَلَ مِنْهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَةَ وَ عَشْرِينَ وَ لَمْ يُؤَسِّرْ أَحَدًا فَجَمَعُوا الْأَسْرَى وَ فَرَّقُوهُمْ فِي الْجَمَالِ وَ سَاقَوْهُمْ عَلِيًّا أَقْدَامَهُمْ وَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ وَ قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ تَسْعَةَ رِجَالٍ فِيهِمْ سَعْدُ بَنُ خَيْثَمَةَ وَ كَانَ مِنَ النَّقَبَاءِ فَرَحْلٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ مِنْ بَدْرٍ وَ نَزَلَ الْأَثِيلُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَ هُوَ مِنْ بَدْرٍ عَلِيٌّ سِتَّةَ أَمْيَالٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ إِلَى عَقْبَةَ بَنِ أَبِي مَعِيْطٍ وَ إِلَى النَّضْرِ بَنِ الْحَرْثِ بَنِ كَلْدَةَ وَ هُمَا فِي قِرَانَ وَاحِدٍ فَقَالَ النَّضْرُ لِعَقْبَةَ يَا عَقْبَةَ أَنَا وَ أَنْتَ مَقْتُولَانِ فَقَالَ عَقْبَةُ مِنْ بَيْنِ قَرِيْشٍ قَالَ نَعَمْ لِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ قَدْ نَظَرَ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَأَيْتَ فِيهَا الْقَتْلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ يَا عَلِيُّ عَلِيُّ بِالنَّضْرِ وَ عَقْبَةَ.

وَ كَانَ النَّضْرُ رِجَالًا جَمِيْلًا عَلَيْهِ شَعْرٌ فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَهُ بِشَعْرِهِ فَجَزَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ فَقَالَ النَّضْرُ يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُكَ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ أَلَا أُجْرِيْتَنِي كَرَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي وَ إِنْ فَادَيْتَهُمْ فَادَيْتَنِي وَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمْ أَطْلَقْتَنِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلِمَ لَا رَحْمَ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ قَطَعَ اللَّهُ الرَّحْمَ بِالْإِسْلَامِ وَ قَدَّمَهُ يَا عَلِيُّ فَاضْرَبْ عُنُقَهُ فَقَالَ عَقْبَةُ يَا مُحَمَّدُ أَلَمْ تَقُلْ لَا تُضْبِرْ قَرِيْشَ أَى لَا يَقْتُلُونَ صَبْرًا قَالَ وَ أَنْتَ مِنْ قَرِيْشٍ إِنْمَّا أَنْتَ عَلِجٌ مِنْ أَهْلِ صَفْوَرِيَّةٍ لِأَنَّتَ فِي الْمِيلَادِ أَكْبَرَ مِنْ أَبِيكَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ لَيْسَ مِنْهَا قَدَّمَهُ يَا عَلِيُّ فَاضْرَبْ عُنُقَهُ فَقَدَّمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النُّضْرَ وَعَقِبَهُ خَافَتِ الْأَنْصَارُ أَنْ يَقْتَلَ الْأَسَارِيَّ كُلَّهُمْ فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَتَلْنَا سَبْعِينَ وَأَسْرْنَا سَبْعِينَ وَهُمْ قَوْمُكَ وَأَسَارَاكَ هَبْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَخُذْ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَأَطْلِقْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسِيرٌ حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا فَأُطْلِقَ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الْفِدَاءَ وَيَطْلُقُوهُمْ وَشَرَطَ أَنْ يَقْتَلَ مِنْهُمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ بَعْدَ مَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ فَرَضُوا مِنْهُ بِذَلِكَ.

و تمام الحديث مضمي في سورة آل عمران.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا

كثيراً بحيث يرى كثرتهم كأنهم يزحفون أي يدنون، القمى أي يدنو بعضهم من بعض فلا تولوهم الأذبار بالانهزام.

وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ

لأن يكر بعد الفر لأن يخيل عدوه أنه منهزم و هو من مكاید الحرب أو متحيزاً إلى فيه أو منحاذاً إلى فيه أخرى من المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله و ماواه جهنم و بس المصير

٢٧٨٥

العياشي عن الكاظم عليه السلام:

إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ

قال متطرداً يريد الكره عليهم أو متحيزاً يعني متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

بقوتكم يعني إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم بأن أنزل الملائكة و القى الرعب في قلوبهم و قوى قلوبكم و ما رميت أنت يا محمد إذ رميت و لكن الله رمى حيث أثرت الرمية ذلك الأثر العظيم، القمى يعني الحصى الذى حمله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رمى في وجوه قريش و قال شامت الوجوه (١)

ص: ٢٨٦

روى: أَنَّ قَرِيشاً لَمَّا جَاءَتْ بِخَيْلائِهَا أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ خُذْ قَبْضَهُ مِنْ تَرَابِ فَارْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ لَعَلِّي أُعْطِيَ قَبْضَهُ مِنْ حِصَاةِ الْوَادِي فَأَعْطَاهُ فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ شَاهَتِ الْوَجُوهَ فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا شَغَلَ بَعَيْنِيهِ فَاَنْهَزُوا وَمَا رَدَّ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ثُمَّ لَمَّا انْصَرَفُوا أَقْبَلُوا عَلَى التَّفَاخُرِ فَيَقُولُ الرَّجُلُ قَتَلْتُ وَأَسْرَتُ فَتَزَلَّتْ آيَةُ الرَّمْيِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

لأنه وجد منه صورته و نفاه عنه معنى لأن أثره الذي لا يدخل في قدره البشر فعل الله سبحانه فكأنه فاعل الرمي على الحقيقة و كأنها لم توجد من الرسول و فيه وجه آخر غامض.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: في هذه الآيه سمى فعل النبي فعلاً له ألا ترى تأويله على غير تنزيله.

العياشي عن الصادق و السجاد عليهما السلام أن علياً عليه السلام: ناول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القبضه التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى .

و في الخصال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال: و أما الخامسة و الثلاثون فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جهنى يوم بدر فقال ايتنى بكف حصيات مجموعته في مكان واحد فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيبة يفوح منها رائحة المسك فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين و تلك الحصيات أربع منها كن من الفردوس و حصاه من المشرق و حصاه من المغرب و حصاه من تحت العرش مع كل حصاه مائه الف ملك مدداً لنا لم يكرم الله عز و جل بهذه الفضيله أحداً قبلنا و لا بعدنا.

و لئيلي المؤمنين منه بلاء حسناً

و لينعم عليهم نعمه عظيمه بالنصر و الغنيمه و مشاهدته الآيات فعيل ميا فعيل إن الله سميع لاستغاثتهم و دعائهم عليهم بتياتهم و أحوالهم.

ذليكم

أى الغرض ذليكم و أن الله مؤهّن كيد الكافرين يعنى أن المقصود إبلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين و قرئ مؤهّن كيد

بالإضافة و التشديد.

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ

قيل الخطاب لأهل مكة على سبيل

ص: ٢٨٧

روى: أَنَّهُمْ حِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ تَعَلَّقُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ انصِرْ عَلَيْنَا الْجُنْدِينَ وَ أَهْدِ الْفَتَاتِينَ وَ أَكْرَمِ الْحَزْبِينَ.

و فِي الْمَجْمَعِ فِي حَدِيثِ أَبِي حَمْزَةَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ رَبَّنَا دِينَنَا الْقَدِيمُ وَ دِينِ مُحَمَّدٍ الْحَدِيثُ فَأَيُّ الدِّينِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَ أَرْضَى عِنْدَكَ فَانصِرْ أَهْلَهُ الْيَوْمَ.

و روى: أَنَّهُ قَالَ أَيُّنَا أَهْجَرَ وَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ فَأَهْنَهُ الْيَوْمَ فَأَهْلَكَهُ.

و قِيلَ خَطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ كَذَا الْقَوْلَانِ فِيمَا بَعْدَهُ وَ إِنَّ تَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ وَ مَعَادَاهِ الرَّسُولِ وَ التَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ وَ الرِّغْبَةِ عَمَّا يَسْتَأْثِرُهُ الرَّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِتَضَمَّنَهُ سَلَامَهُ الدَّارِينَ وَ خَيْرَ الْمَنْزِلِينَ وَ إِنَّ تَعُودُوا لِلْمَحَارَبَةِ وَ التَّكَاسُلِ نَعِيدُ لِنَصْرِهِ وَ الْإِنْكَارِ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ وَ لَنْ تَدْفِعَ عَنْكُمْ جَمَاعَتَكُمْ شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ وَ الْمَضَارِّ وَ لَوْ كَثُرَتْ فِتْنَتُكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَ الْمَعُونَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ

عَنِ الرَّسُولِ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَ الْمَوَاعِظَ سَمَاعَ فَهَمٍ وَ تَصْدِيقٍ.

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

أَدْعُوا السَّمَاعَ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ

عَنِ الْحَقِّ أَلْبِكُمْ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ الْحَقَّ (١)

وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ

سَمَاعَ فَهَيْمَ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا وَ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ لِعِنَادِهِمْ (٢)

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَ حَلِيفِ يَقَالُ لَهُ سُوَيْطٌ.

- ١-١). یعنی هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحقّ و لا يتكلّمون به و لا يعتقدونه و لا يقرّون به فكأنّهم صمّ بكم لا يتفكّرون أيضاً فيما يسمعون فكأنّهم لم ينتفعوا بعقولهم أيضاً و صاروا كالذّواب.
- ٢-٢). و في هذا دلالة على أن الله تعالى لا يمنع أحداً من المكلفين اللّطف و إنّما لا يلطف لمن يعلم أنّه لا ينتفع به.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاكُمْ الرَّسُولَ لِمَا يُحْيِيكُمْ .

٢٧٩٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى ولايه على عليه السلام.

و القمى الحيوه الجنه.

٢٧٩٥

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه ولايه على بن أبى طالب عليه السلام فإن اتباعكم إياه و ولايته أجمع لأمركم و أبقى للعدل فيكم و اعلموا أن الله يحول بين المرء و قلبه يملك تقلب القلوب من حال إلى حال.

القمى أن يحول بينه و بين ما يريد.

٢٧٩٦

و عن الباقر عليه السلام:

يحول بين

المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار و بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال و اعلموا أن الأعمال بخواتيمها.

٢٧٩٧

و فى التوحيد و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق.

٢٧٩٨

و فى المجمع و العياشى عنه عليه السلام: معناه لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً و لا يستيقن القلب أن الباطل حق أبداً.

٢٧٩٩

و العياشى عنه عليه السلام: هو أن يشتهى الشىء بسمعه و بصره و لسانه و يده أما إن هو غشى شيئاً ممّا يشتهى فانه لا يأتيه إلا و قلبه منكراً لا يقبل الذى يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.

٢٨٠٠

و عن الباقر عليه السلام: هذا الشيء يشتهيهِ الرَّجُلُ بقلبه و سمعه و بصره لا تتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه و بين قلبه إلا ذلك الشيء و أنه إليه تُحشرون فيجازيكم بأعمالكم.

و اتقوا فتنه لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصه

بل يعمهم و غيرهم كالمداهنه فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و افتراق الكلمه و ظهور البدع.

٢٨٠١

و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال أصابت الناس فتنه بعد ما قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم حتى تركوا علناً عليه السلام و بايعوا غيره

ص: ٢٨٩

و هي الفتنه التي فتنوا بها و قد أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باتباع علي عليه السلام و الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم.

٢٨٠٢

و في المجمع عن علي و الباقر عليهما السلام: أنهما قرئا لتصيين .

٢٨٠٣

و عن ابن عباس: أنها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم من ظلم علياً عليه السلام مقعدى هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتى و نبوه الأنبياء قبلى.

و القمى نزلت فى طلحه و الزبير لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و ظلموه و اعلموا أن الله شديد العقاب .

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَأَوَّكُمُ وَ أَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم.

٢٨٠٤

القمى: نزلت فى قريش خاصه و هو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أنكم تخونون.

٢٨٠٥

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: نزلت فى أبى لبابه بن عبد المنذر الأنصارى و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حاصر يهود بنى قريظه إحدى و عشرين ليله فسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بنى النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات و أريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابه و كان مناصحاً لهم لأن عياله و ماله و ولده كانت

ص: ٢٩٠

أنه یعنی بالناس كفّار قريش و قیل فارس و الروم فأواکم ای جعل لكم مأویً ترجعون إليه یعنی المدینه دار الهجره.

عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابه أن نزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابه بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شدد نفسه على ساريه (١) من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابه قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابه إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجزيك الثلث أن تصدق به.

٢٨٠٦

و القمّي عن الباقر عليه السلام: فخيانه الله و الرسول معصيتهما أمّا خيانه الأمانه فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عزّ و جلّ عليه.

قال نزل في أبي لبابه بن عبد المنذر فلفظ الآية عامّ ومعناها خاصّ قال و نزلت في غزوه بنى قريظ في سنة خمس من الهجرة و قد كتبت في هذه السوره مع أخبار بدر و كانت على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة و نزلت مع الآية التي في سوره التوبه قوله و آخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في أبي لبابه قال فهذا الدليل على أنّ التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي.

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

(٢)

لِلْإِهَائِهِمْ إِيَّاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ اللَّهِ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ آثَرَ رِضَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

٢٨٠٧

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك

ص: ٢٩١

(١-١). الساريه: الأسطوانه.

(٢-٢). أي بلاء و محنه و سبب لوقوعكم في الجرائم العظام يعني انه سبحانه يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبين الراضى بقسمه ممن لا يرضى به و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم و لكن ليظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب و العقاب.

من الفتنه لأنه ليس أحد إلا- و هو مشتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول أنما أموالكم و أولادكم فتنه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا

هدايه فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق و الباطل .

القَمِيّ يعنى العلم الذى به تفرقون بين الحق و الباطل و يُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ و يسترها و يَغْفِرُ لَكُمْ بالتجاوز و العفو عنها و الله ذو الفضل العظيم .

(٣٠) وَ إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

و اذكر إذ يَمْكُرُ بِكَ قريش ذكره ذلك ليشكر نعمه الله عليه في خلاصه لِيُنْتَبِتُوكَ بالحبس أو يَقتُلُوكَ بسيوفهم أو يُخْرِجُوكَ من مكه و يَمْكُرُونَ و يَمْكُرُ اللهُ برد مكرهم و مجازاتهم عليه و الله خير الماكرين .

٢٨٠٨

العياشي عن أحدهما عليهما السلام: أن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فإذا شيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضر ولى رأى أشير به عليكم فدخلوا و جلسوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم علي أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأى إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأى ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم علي أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأى ان فعلتم هذا و محمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم و خدمكم و ما نفع أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه و امرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم علي أن يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسياهم جميعاً عند الكعبه ثم قرأ هذه الآيه و إذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

٢٨٠٩

و القمّي: نزلت بمكّه قبل الهجره و كان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الدّعوه بمكّه قدمت عليه الأوس و الخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمنعوني (١) و تكونون لى جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربى و ثوابكم على الله

ص: ٢٩٢

١- ١) . و هو فى عزّ و منعه محرّكه و يسكن أى معه من يمنعه من عشيرته . و امتنع بقومه تقوى بهم فهو فى منعه بفتح التّون اى فى عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده، قال فى المصباح قال الزمخشري هى مصدر مثل الأنفه و العظمه أو جمع مانع و هم العشيره و الحماه و يجوز أن يكون مقصوراً من المناعه و قد يسكن فى الشعر لا فى غيره خلافاً لما اجازاه مطلقاً و المنيع القوى ذو المنعه .

الجنّة فقالوا نعم خذ لربّك و لنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة (١) في الليلة الوسطى من ليالى التشريق فحجّوا و رجعوا إلى منى و كان فيهم مّمّن قد حجّ بشر كثير فلما كان الثانى من أيام التشريق.

قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة و لا تتبها نائماً و لينسل واحدًا فواحدًا فجاء سبعون رجلاً من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمنعونى و تجيرونى حتى أتلو عليكم كتاب ربّى و ثوابكم على الله الجنّة.

فقال سعد بن زراره و و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربّك و لنفسك ما شئت فقال أمّيا ما اشترط لربّى فان تعبدوه و لا- تشركوا به شيئاً و اشترط لنفسى أن تمنعونى ممّا تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلى ممّا تمنعون أهليكم و أولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنّة فى الآخرة و تملكون العرب و يدين لكم العجم فى الدنيا و تكونون ملوكاً فى الجنّة فقالوا قد رضينا.

فقال أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك فأشار إليه جبرئيل فقال هذا نقيب و هذا نقيب تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس فمن الخزرج سعد بن زراره و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عباده و المنذر بن عمر و عبد الله بن رواحه و سعد بن الربيع و عباده بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم بن التيهان و هو من اليمن و أسد بن حصين و سعد بن خيثمه.

ص: ٢٩٣

١- ١). العقبة بالتحريك مرقى صعب من الجبال يجمع على عقاب كرقبه و رقاب و ليله العقبة هى التى بايع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأنصار على الإسلام و النصره و عقبه المدنيّين فى مكّه لمن جاء على طريق المدينة و جمره العقبة معروفه فى منى.

٢- ٢). قوله تعالى يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا أى يخرجون من الجماعه واحداً واحداً كقولك سللت كذا من كذا إذا أخرجته منه

فلما اجتمعوا و بايعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صاح إبليس يا معشر قريش و العرب لهذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح.

و سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النداء فقال للأَنْصار تفرّقوا.

فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نَمِيلَ عليهم بأسِيفنا فعلنا.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لى فى محاربتهم قالوا أفتخرُج معنا قال انتظر أمر الله فجاءت قريش على بكره أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزه و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذى اجتمعتم له فقال حمزه ما اجتمعنا و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز هذه العقبة أحد الا ضربته بسيفى.

فرجعوا إلى مكة و قالوا لا- نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش فى دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فاجتمعوا فى التّيدوه و كان لا يدخل دار التّيدوه إلا من قد أتى عليه أربعون سنه فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش و جاء إبليس فى صورته شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم منى من رأى صائب أنى حيث بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم.

قال أبو جهل يا معشر قريش انه لم يكن أحد من العرب أعزّ منا نحن أهل الله تفد إلينا العرب فى السنه مرتين و يكرّمونا و نحن فى حرم الله لا يطمع فىنا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فىنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم فكنا نسّميه الأمين لصّلاحه و سكونه و صدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ و أكرّمناه ادعى أنه رسول الله و أن أخبار السماء تأتيه فسفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شباننا و فرّق جماعنا و زعم أنه من مات من أسلافنا فى النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد و قد رأيت فيه رأياً قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيانهم عشر ديات.

فقال الخبيث هذا رأى خبيث قالوا و كيف ذلك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محاله فمن هذا الذى يبذل نفسه للقتل منكم فإنه إذا قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعصبت بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعه و ان بنى هاشم لا ترضى أن يمشى قاتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض فيقع بينكم الحروب فى حرمكم و تتفانوا فقال آخر منهم فعندى رأى آخر قال و ما هو قال نثبته فى بيته و نلقى إليه قوته حتى يأتى عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير و النابغه و امرؤ القيس.

فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال و كيف ذلك قال لأن بنى هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا عليكم فأخرجوه و قال آخر منهم لا- و لكننا نخرجه من بلادنا و نتفرغ نحن لعباده آلهتنا قال إبليس هذا أخبث من الزأين المتقدمين.

قالوا و كيف ذاك قال لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً و أنطق الناس لساناً و أفصحهم لهجته فتحملونه إلى بوادى العرب فيخذعهم و يسخرهم بلسانه فلا يفجأكم إلا و قد ملأها عليكم خيلاً و رجلاً فبقوا حائرين ثم قالوا للإبليس فما رأى فيه يا شيخ قال ما فيه إلا- رأى واحد قالوا و ما هى قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد و يكون معهم من بنى هاشم رجل يأخذون سكينه أو حديده أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربه واحده حتى يتفرق دمه فى قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه فان سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات.

ثم قالوا الزأى رأى الشيخ النجدى فاجتمعوا و دخل معهم فى ذلك أبو لهب عم النبى و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أخبره أن قريشاً قد اجتمعت فى دار الندوة بدبرون عليك و أنزل عليه فى ذلك و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت

فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَمَا كَانَ صِدْقَهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ إِلَّا مَكَاءً (١) وَتَصَدِيحَهُ فَالْمَكَاءُ التَّصْفِيرُ وَالتَّصَدِيحُ صَفَقُ الْيَدَيْنِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَدْ كَتَبْتَ بَعْدَ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ.

فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَتْ قَرِيشٌ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لَا أَدْعُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ فِي الدَّارِ صَبِيانًا وَنِسَاءً وَلَا نَأْمَنُ أَنْ تَقَعَ بِهِمْ يَدٌ خَاطِئَةٌ فَنَحْرَسُهُ اللَّيْلَةَ فَإِذَا أَصْبَحْنَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَنَامُوا حَوْلَ حِجْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْرَشَ لَهُ فَفَرَشَ لَهُ فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَدَنِي بِنَفْسِكَ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَمَّ عَلِيُّ فَرَأَى فَرَأَى وَالتَّحْفُ بِبِرْدَتِي.

فَنَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيُّ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالتَّحْفُ بِبِرْدَتِهِ وَجَاءَ بِهِ جَبْرِئِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهُ عَلِيُّ قَرِيشٌ وَهُمْ نِيَامٌ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سِدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ خذْ عَلِيُّ طَرِيقَ ثَوْرٍ وَهُوَ جَبَلٌ عَلِيُّ طَرِيقَ مَنْقٍ لَهُ سَنَامٌ كَسَنَامِ الثَّوْرِ فَدَخَلَ الْغَارَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَرِيشٌ وَثَبُوا إِلَى الْحِجْرَةِ وَقَصَدُوا الْفَرَّاشَ فَوَثَبَ عَلِيُّ فِي وَجُوهِهِمْ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا لَهُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَعَلْتُمُونِي عَلَيْهِ رَقِيبًا أَلَسْتُمْ قَلْتُمْ نَخْرَجُهُ مِنْ بِلَادِنَا فَقَدْ خَرَجَ عَنْكُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَهُ وَيَقُولُونَ أَنْتَ تَخْدَعُنَا مِنْذُ اللَّيْلِ فَتَفَرَّقُوا فِي الْجِبَالِ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعِهِ يُقَالُ لَهُ أَبُو كَرزٍ يَقْفُو الْآثَارَ فَقَالُوا يَا أَبَا كَرزٍ الْيَوْمَ الْيَوْمَ فَوْقَ بِهِمْ عَلِيُّ بَابَ حِجْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذِهِ قَدَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَأَخْتُ الْقَدَمِ الَّتِي فِي الْمَقَامِ.

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ اسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ مَعَهُ فَقَالَ أَبُو

ص: ٢٩٦

(١-١). قِيلَ الْمَكَاءُ الصِّفِيرُ وَالتَّصَدِيحُ تَفْعَلُهُ مِنَ الصِّدْيِ وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَيُخْرِجُ مِنْ بَيْنَهُمَا صَوْتًا وَهُوَ التَّصْفِيرُ.

كرز و هذه قدم ابن أبي قحافه أو أبيه ثم قال و هاهنا عير ابن أبي قحافه فما زال بهم حتى أوقفهم علي باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان امّا أن يكون سعدوا السّماء أو دخلوا تحت الأرض و بعث الله العنكبوت فنسجت علي باب الغار و جاء فارس من الملائكه حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد ففرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم أذن لنبيه في الهجره.

عنه.

(٣١) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا

قيل قائله النضر بن الحرث بن كلده و أسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه و آله و سلم صبراً بيد علي عليه السلام و أنّما قاله صلفاً (١) و هذا غايه مكابرتهم و فرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم علي قهره و غلبته إن هذا إلا أساطير الأوّلين ما سطره الأولون من القمص قيل قاله النضر أيضاً و ذلك أنه جاء بحديث رستم و إسفنديار من بلاد فارس و زعم أن هذا هو مثل ذلك.

(٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

قيل هذا أيضاً من كلام النضر و هو أبلغ في الجحود أراد به التهكم و إظهار الجزم التام على كونه باطلا.

و القمّي قاله أبو جهل.

٢٨١٠

و في الكافي: قاله الحرث بن عمرو الفهري.

و في المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتي جميعاً.

(٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

بيان لموجب إمهالهم و التوقف في اجابه دعائهم.

(٣٤) وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

فإنهم

ص: ٢٩٧

للمكثّر مدح نفسه و لا خير عنده.

الجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و المؤمنين إلى الهجره و أحصروا عام الحديبيه و مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ مُسْتَحِقِينَ وَلَا يَه
أمره مع شركهم و هو رد لقولهم نحن و لاه البيت و الحرم إن أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره.

٢٨١١

في المجمع عن الباقر عليه السلام: معناه و ما أولياء المسجد الحرام إِلَّا الْمُتَّقُونَ .

٢٨١٢

و العياشي عن الصادق عليه السلام:

وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ

يعنى أولياء البيت يعنى المشركين.

إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ

حيثما كانوا أولي به من المشركين و لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ لَا وَلَا يَه لَهُمْ عَلَيْهِ.

٢٨١٣

القمي: نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقريش إن الله بعثنى أن أقتل جميع ملوك الدنيا و أجر الملك
إليكم فأجيوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكاً في الجنة.

فقال أبو جهل: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ حَسِداً
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: كُنَّا و بنى هاشم كفرسى رهان نحمل إذا حملوا و نطعن إذا طعنوا و نوفد (١) إذا و
فدوا فلما استوى بنا و بهم الركب قال قائل منهم من نبي لا نرضى بذلك أن يكون في بنى هاشم و لا يكون في بنى مخزوم ثم
قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك و مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ حين قال
غفرانك اللهم.

فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أخرجه من مكة قال الله و مَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصِيدُونَ عَنِ
الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ يَعْنِي قَرِيشاً مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ مَكَّةَ إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ أَنْتَ وَ أَصْحَابِكَ يَا مُحَمِّدُ فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ
يوم بدر فقتلوا.

٢٨١٤

و في الكافي عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس

١- (١). و الوفد هم القوم يجتمعون و يردون البلاد واحدهم وافد و الوفد السابق من الإبل و منه إمام القوم وافدهم أى سابقهم إلى الله فقدموا أفضلكم.

إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم و لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمك يلتمسون بذلك البركه.

قال فغضب الأعرابيّان و المغيره بن شعبه و عده من قريش معهم فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلا بعيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه فقال و لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قَالُوا أَلَّهْتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَيْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ يَعْنَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلِفُونَ .

قال فغضب الحرث بن عمرو الفهري فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بنى هاشم يتوارثون هرقل (1) بعد هرقل فأرسل علينا حجارة من السماء أو أثنتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقاله الحرث و نزلت هذه الآية ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يشتمون ثم قال له يا بن عمرو إما تبت و إما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندله فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز و جل و استفتحوا و خاب كل جبار عنيدي .

٢٨١٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلى مولاه طار ذلك فى البلاد فقدم على النبى التّعمان بن الحرث الفهري فقال أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصوم

ص: ٢٩٩

١- ١). هرقل وزان خندف اسم ملك الروم قال الجوهري و يقال أيضاً هرقل على وزن دمشق قال فى المجمع هرقل و ضغاطر ملكان من ملوك الروم فضغاطر أسلم و دعا الروم الى الإسلام فقتلوه و اما هرقل فشح بملكه و حارب المسلمين فى موته و تبوك و يحتمل ان يضمّر الإسلام و يفعل هذه المعاصى شحاً بملكه.. و من كلام الحرث بن عمرو الفهري اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ان بنى هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل أراد أن بنى هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملك.

و الصَّلَاةُ وَ الزَّكَاةُ فَقَبَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ تَرْضَ عَنَّا حَتَّى نَصَبْتَ هَذَا الْغُلَامَ فَقُلْتَ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ هَذَا مِنْ اللَّهِ فَوَلَّى النِّعْمَانَ بْنَ الْحَرِثِ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ عَلَيْنَا حِجَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ عَلِيٍّ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ .

٢٨١٦

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

إِنَّ لَكُمْ فِي حَيَاتِي خَيْرًا وَ فِي مَمَاتِي خَيْرًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حَيَاتِي فَقَدْ عَلِمْنَا فَمَا لَنَا فِي وَفَاتِكَ فَقَالَ أَمَّا فِي حَيَاتِي فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ أَمَّا فِي مَمَاتِي فَتَعْرُضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَاسْتَغْفِرْ لَكُمْ.

٢٨١٧

وَ الْقَمِّي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَ قَالَ فِي آخِرِهِ فَإِنَّ أَعْمَالَكُمْ تَعْرُضُ عَلَيَّ كُلَّ خَمِيسٍ وَ اثْنِينَ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنِهِ حَمَدَتِ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ مَا كَانَ مِنْ سَيِّئِهِ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ لَكُمْ.

٢٨١٨

وَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَرَفَعَ أَحَدُهُمَا وَ دُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّ بِكُؤَا بَهُ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رَفَعَ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ ثُمَّ تَلَا آيَةَ .

٢٨١٩

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْإِسْتِغْفَارُ حَصِينٍ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَمَضَى أَكْبَرَ الْحَصِينِ وَ بَقِيَ الْإِسْتِغْفَارُ فَأَكْثَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مَمْحَاهُ لِلذُّنُوبِ وَ إِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَؤُوا ثُمَّ تَلَا آيَةَ .

(٣٥) وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً

صَفِيرًا وَ تَصْدِيئَةً تَصْفِيْقًا يَعْنِي وَضَعُوا الْمَكَاءَ وَ التَّصْدِيئَةَ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ.

٢٨٢٠

وَ فِي الْمَعَانِي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: التَّصْفِيرُ وَ التَّصْفِيْقُ.

ص: ٣٠٠

وفي العيون عن الرضا عليه السلام: سَمِيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ (١) لِأَنَّ النَّاسَ يَمْكُونُ فِيهَا وَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَهَا قَدْ مَكَأَ (٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً .

فالمكاء الصفير و التصديقه و تصفيق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبيت عراء يشبكون بين أصابعهم و يصفرون فيها و يصفقون و كانوا يفعلون ذلك إذا قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صلواته يخطون عليه.

و في المجمع روى: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَامَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَنْ يَمِينِهِ فَيَصْفَرَانِ وَ رَجُلَانِ عَنْ يَسَارِهِ فَيَصْفِقَانِ بِأَيْدِيهِمَا فَيَخْلَطَانِ عَلَيْهِ صَلَوَاتَهُ فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِبَدْرِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ يَعْنِي الْقَتْلَ وَ الْأَسْرَ يَوْمَ بَدْرِ أَوْ عَذَابَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ.

الْقَمِيَّ هَذِهِ الْأَيَّةَ مَعْطُوفَهُ عَلَيَّ قَوْلِهِ وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَا نَقَلْنَا عَنْهُ هُنَاكَ.

(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ

الْقَمِيَّ نَزَلَتْ فِي قَرِيشٍ لَمَّا وَافَاهُمْ ضَمُضٌ وَ أَخْبَرَهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِي طَلَبِ الْعِيرِ فَأَخْرَجُوا أَمْوَالَهُمْ وَ حَمَلُوا وَ أَنْفَقُوا وَ خَرَجُوا إِلَى مُحَارَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِبَدْرِ فَقَتَلُوا وَ صَارُوا إِلَى النَّارِ وَ كَانَ مَا أَنْفَقُوا حَسْرَةً عَلَيْهِمْ.

أقول: قد مضت تسميه بعض المنافقين في قصه بدر.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ

يساقون.

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ

الكافر من المؤمن و الصالح من الفاسد

تهلكه كما وقع لأصحاب الفيل أو لقله الماء بها.
٢-٢) مكا يمكو إذا صفر و يقال المكاء صفير كصغير المكاء بالتشديد و المد و هو طائر بالحجاز له صفير.

وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا

فَيَجْمَعُهُ وَيَضْمُمُ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْخَسِرَانِ.

٢٨٢٣

□
في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ مَزَجَ طِينَهُ الْمُؤْمِنِ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ بِطِينَةِ الْكَافِرِ فَمَا يَفْعَلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ سَيِّئِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْمَزَاجِ وَكَذَلِكَ مَزَجَ طِينَهُ الْكَافِرِ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ بِطِينَةِ الْمُؤْمِنِ فَمَا يَفْعَلُ الْكَافِرُ مِنْ حَسَنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْمَزَاجِ أَوْ لَفْظَ هَذَا مَعْنَاهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِعُ اللَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ النَّاصِبِ سِنَخَ الْمُؤْمِنِ وَمَزَاجَهُ وَطِينَتَهُ وَجَوْهَرَهُ وَعَنْصَرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَيُرَدُّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِ وَيَنْزِعُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ سِنَخَ النَّاصِبِ وَمَزَاجَهُ وَطِينَتَهُ وَجَوْهَرَهُ وَعَنْصَرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ الرَّدِّيَّةِ وَيُرَدُّهُ إِلَى النَّاصِبِ عَدْلًا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَيَقُولُ لِلنَّاصِبِ لَا ظَلَمَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْخَبِيثَةُ مِنْ طِينَتِكَ وَمَزَاجِكَ وَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِهَا وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَمَزَاجِهِ وَهُوَ أَوْلَىٰ بِهَا لَا- ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ثُمَّ قَالَ أَزِيدُكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

و قد أردنا تمام هذا الحديث علي وجهه و شرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من أراداه فليطلبه هناك.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا

عن الكفر و معاداه الرسول يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ يَعُودُوا إِلَىٰ قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالتَّدْمِيرِ كَمَا جَرَىٰ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ.

٢٨٢٤

□
و العياشي عن الباقر عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنِّي كُنْتُ عَامِلًا لِبَنِي أُمِّيهِ فَأَصَبْتُ مَالًا كَثِيرًا فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي إِنَّ أَهْلَكَ وَ مَالَكَ وَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ حَرَامٌ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا قَالُوا لَكَ قَالَ فَلِي تَوْبَةٌ قَالَ نَعَمْ تَوْبَتِكَ فِي

ص: ٣٠٢

كتاب الله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف .

و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة

لا يوجد فيهم شرك.

القَمِيَّ أَى كَفَرَ قَالَ وَ هِيَ نَاسَخَهُ لِقَوْلِهِ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ لِقَوْلِهِ وَ دَعُ أَذَاهُمْ وَ يَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَ يَضْمَحِلُّ عَنْهُمْ الأَدْيَانَ البَاطِلَةَ.

٢٨٢٥

فِي الكَافِي عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَجِءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ بَعْدَ إِذْ رَسُلَ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ وَ حَاجَهُ أَصْحَابَهُ فَلَوْ قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُهَا لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ حَتَّى يُوْحِدَ اللهُ وَ حَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكٌ.

٢٨٢٦

وَ فِي المَجْمَعِ وَ العِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَجِءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ وَ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَ سَيَرِي مِنْ يَدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ وَ لِيَبْلَغَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ حَتَّى لَا يَكُونَ مُشْرِكٌ عَلَيَّ ظَهَرَ الأَرْضُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى يَعْْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً .

فَإِنْ انْتَهَوْا

عَنِ الكُفْرِ فَإِنَّ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى انْتِهَائِهِمْ عَنْهُ وَ إِسْلَامِهِمْ.

وَ إِنْ تَوَلَّوْا

وَ لَمْ يَنْتَهُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهُ مَوْلَاكُمْ نَاصِرَكُمْ فَتَقَوُّوا بِهِ وَ لَا تَبَالُوا بِمَعَادَاتِهِمْ نِعَمَ المَوْلَى لَا يَضِيعُ مِنْ تَوَلَّاهُ وَ نِعَمَ التَّصِيرِ لَا يَغْلِبُ مِنْ نَصْرِهِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا عَنِتُّمْ مِنْ شَيْءٍ

قِيلَ أَى الذِّى أَخَذْتُمُوهُ مِنَ الكُفَّارِ قَهْرًا.

٢٨٢٧

وَ فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ وَ اللهُ الإِفَادَةَ يَوْمًا بِيَوْمٍ.

أقول: يعنى استفادة المال من أیه جهه كانت

فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

٢٨٢٨

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إنَّ ذا القربى هم قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخمس للرَسُول و لنا.

٢٨٢٩

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام مثله و زاد: أنه سئل منهم اليتامى

ص: ٣٠٣

قال نعم.

٢٨٣٠

وفي الكافي و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه و برسوله فقال ما أفاء الله على رسوله من أهيل القرى لله وللرسول ولإئدى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل منا خاصه قال و لم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيباً أكرم الله نبيه و أكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما فى أيدي الناس.

٢٨٣١

و فى الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو للإمام فقيل له أ رأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر و صنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أ رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف يصنع ألى أنما كان يعطى على ما يرى كذلك الإمام.

٢٨٣٢

و فى الفقيه و التهذيب و العياشى عن الصادق عليه السلام: أما خمس الله فللرسول يضعه فى سبيل الله و أمّا خمس الرسول فلاقاربه و خمس ذوى القربى فهم أقرباؤه و اليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم و أمّا المساكين و ابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقه و لا تحل لنا فهى للمساكين و أبناء السبيل.

٢٨٣٣

و فى التهذيب عن أحدهما عليهما السلام: خمس الله للإمام و خمس الرسول للإمام و خمس ذى القربى لقرابه الرسول و الإمام و اليتامى يتامى الرسول و المساكين منهم فلا يخرج منهم إلى غيرهم.

و القمى فهم أيتام آل محمد صلوات الله عليهم خاصه و مساكينهم و أبناء سبيلهم فمن الغنيمه يخرج الخمس و يقسم على ستة أسهم سهم لله و سهم لرسول الله و سهم للإمام فسهام الله و سهم الرسول يكون للإمام ثلاثه أسهم من ستة و الثلاثه الأسهم لأيتام آل الرسول صلوات الله عليهم و مساكينهم و أبناء سبيلهم و انما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثه أسهم لأن الله تعالى قد ألزمه بما ألزم النبي صلى الله عليه و آله و سلم من تربية الأيتام و مؤن المسلمين و قضاء ديونهم و حملهم فى الحج و الجهاد و ذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أنزل عليه النبى أولى بالمؤمنين

ص: ٣٠٤

مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ هُوَ أَبُو لَهُمْ فَلَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ أَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ لَزِمَهُمْ مَا يَلْزِمُ الْوَالِدَ لِلْوَلَدِ

٢٨٣٤

فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ تَرَكَ مَا لَمْ يَلُورِثْهُ وَ مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَعَلَىٰ وَ إِلَىٰ.

فَلَزِمَ الْإِمَامَ مَا لَزِمَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَلِذَلِكَ صَارَ لَهُ مِنَ الْخُمْسِ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٍ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ يَعْنِي إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ الْخُمْسَ مِنَ الْغَنِيمَةِ يَجِبُ التَّقَرُّبُ بِهِ فَاقْطَعُوا عَنْهُ أَطْمَاعَكُمْ وَ اقْتَنَعُوا بِالْأَخْمَاسِ الْأَرْبَعَةَ وَ مَا أَنْزَلْنَا وَ بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا عَبْدِنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّصْرَ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ بَدْرٍ فَانْهَ فَرَقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ يَوْمَ التَّقَى (١) الْجَمْعَانِ الْمُسْلِمُونَ وَ الْكُفَّارَ.

٢٨٣٥

وَ فِي الْخِصَالِ فِي حَدِيثِ الْأَغْسَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيْلَهُ الْتَقَى الْجَمْعَانِ لِيْلَهُ بَدْرٍ.

وَ اللَّهُ عَلَيْنَا كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فَيَقْدِرُ عَلَيْنَا نَصْرَ الْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ وَ الْإِمْدَادَ بِالْمَلَائِكَةِ.

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّبِّيِّ

مِنَ الْمَدِينَةِ بَدَلَ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ وَ الْعُدُوِّ مِثْلُهُ شَطُّ الْوَادِي وَ هُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوفِيِّ الْبَعْدِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ تَأْنِيثُ الْأَقْصَى.

الْقَمِيَّ يَعْنِي قَرِيشًا حَيْثُ نَزَلُوا بِالْعُدُوِّ الْيَمَانِيَّةِ وَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ نَزَلَ بِالْعُدُوِّ الشَّامِيَّةِ وَ قَرِيَّ الْعُدُوِّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَ الرَّكْبِ .

الْقَمِيَّ يَعْنِي الْعَيْرَ الَّتِي أَفْلَتَتْ.

٢٨٣٦

وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي أَبَا سَفِيَانَ وَ أَصْحَابَهُ.

أَقُولُ: وَ التَّفْسِيرَانِ مَتَّحِدَانِ فَانْ أَبَا سَفِيَانَ كَانَ مَعَ الْعَيْرِ

أَسْفَلَ مِنْكُمْ

فِي مَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِكُمْ يَقُودُونَ الْعَيْرَ بِالسَّاحِلِ وَ الْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ هَذَا الْمَوَاطِنِ الْإِخْبَارِ مِنَ الْحَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمُشْرِكِينَ وَ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنَّ غَلَبَتَهُمْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَمْرٌ هَيَّ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعُدُوَّ الْقُصُوفِيِّ كَانَ فِيهَا الْمَاءَ

ولا ماءً بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا و كانت رخوه تسوخ فيها الأرجل و كانت الغير وراء ظهورهم مع كثره

ص: ٣٠٥

١ - ١) . ٢٨٣٧ العياشى عن الباقر عليه السلام: فى تسعه عشر من شهر رمضان يلتقى الجمعان قيل ما معنى يلتقى الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه و تأخيره على إرادته و قضائه. «منه رحمه الله».

عددهم فكانت الحمايه دونها تضاعف حميتهم و تحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم و يبذلوا نهايه نجدتهم و فيه تصوير ما دبر الله من أمر وقعه بدر و لو تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ أَي لو تواعدتم أنتم و هم على موعده للقتال ثم علمتم حالكم و حالهم لخالف بعضكم بعضاً بَطْطُكُمْ قَلْتُمْ عَنْ الْوَفَاءِ بِالْمَوْعَدِ وَ ثَبَطْتُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ فَلَمْ يَتَّفِقْ لَكُمْ مِنَ الْوَفَاءِ مَا وَفَقَهُ اللَّهُ وَ لَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَفْعَلَ مِنْ إِعْزَازِ دِينِهِ وَ اعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَ نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَ قَهْرِ أَعْدَائِهِ لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ عِيَانَهَا وَ يَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ شَاهِدَهَا.

الْقَمِيِّ قَالَ يَعْلَمُ مِنْ بَقِي أَنْ اللَّهَ نَصَرَهُ وَ قِيلَ لِيُصَدَّرَ كَفْرًا مِنْ كَفْرٍ وَ إِيْمَانًا مِنْ آمْنٍ عَنْ وَضُوحِ بَيْنِهِ وَ قِيَامِ حُجَّتِهِ وَ قَرِيءِ حَيِّ بِفِكَ الْإِدْغَامِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كَيْفَ يَدْبِرُ أُمُورَكُمْ.

إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا

لتخبر به أصحابك فيكون تثبيتاً لهم و تشجيعاً على عدوهم و لو أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَسْتُمْ لَجِبْتُمْ وَ لَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْقِتَالَ وَ تَفَرَّقَ آرَأُكُمْ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَ الْفِرَارِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أَنْعَمَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْفَشْلِ وَ التَّنَازَعِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يَعْلَمُ مَا سَيَكُونُ فِيهَا وَ مَا يَغْيُرُ أَحْوَالَهَا مِنَ الْجَرَاهِ وَ الْجِبَنِ.

الْقَمِيِّ فَالْمَخَاطَبَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ الْمَعْنَى لِأَصْحَابِهِ أَرَاهِمُ اللَّهُ قَرِيشًا فِي مَنَامِهِمْ أَنَّهُمْ قَلِيلٌ وَ لَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَزَعُوا.

٢٨٣٨

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَ بَدْرٍ يَقْلِلُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِ الْكُفَّارِ وَ يَكْثُرُ الْكُفَّارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَشَدَّ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ بِالسَّيْفِ فَهَرَبَ مِنْهُ وَ هُوَ يَقُولُ يَا جَبْرَيْلُ إِنِّي مُؤَجَّلٌ حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ قَيْلٌ لِأَيِّ شَيْءٍ يَخَافُ وَ هُوَ مُؤَجَّلٌ قَالَ يَقْطَعُ بَعْضُ أَطْرَافِهِ.

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَاقُتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا

تَصْدِيقًا لِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ تَثْبِيتًا لَكُمْ فِي الْجَوَامِعِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَقَدْ قَلَّلُوا فِي أَعْيُنِنَا حَتَّى قَلَّتْ لِرَجُلٍ إِلَيَّ جَنبِي أ تَرَاهُمْ سَبْعِينَ قَالَ أَرَاهُمْ مَائَةً فَأَسْرَنَّا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَلْنَا كَمْ كُنْتُمْ قَالَ

ص: ٣٠٦

أَفْأَ وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُمْ أَكَلُهُ جُزُورٌ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا هُمْ إِلَّا- أَكَلَهُ رَأْسٌ لَوْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عَيْبِدْنَا لِأَخْذِهِمْ أَخْذًا بِالْيَدِ كَمَا مَرَّ ذِكْرُهُ فِي الْقِصَّةِ وَ إِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَجْتَرِعُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْلِقَاءِ ثُمَّ كَثُرَ فِيهَا بَعْدَ الْلِقَاءِ لِيَفْجَأَهُمُ الْكُثْرَةُ فِيهَا بُوًا وَ تَقَلَّ شَوْكَتُهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ وَ هَذَا مِنْ عِظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَقْعَةِ وَ عَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا فَإِنَّ الْبَصَرَ وَ إِنْ كَانَ قَدْ يَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَ الْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَيَّ هَذَا الْوَجْهَ وَ لَا إِلَيَّ هَذَا الْحَدِّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَ إِلَيَّ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً

إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَهُ كَافِرَهُ أَوْ بَاغِيَهُ وَ الْلِقَاءُ مَتَى غَلِبَ فِي الْقِتَالِ فَانْتَبِهُوا لِقِتَالِهِمْ وَ لَا تَفْرُقُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَظْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مُتَّقِينَ لِنَصْرِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تَظْفِرُونَ بِمِرَادِكُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَ الْمَثُوبَةُ قِيلَ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَيَّ أَنْ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَنْ يَلْتَجِيَ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ يَقْبَلُ عَلَيْهِ بِشِرَاشِرِهِ (١) فَارْغِ الْبَالُ وَ اثْقَا بِأَنْ لَطْفَهُ لَا يَنْفُكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَتَّزَعُوا

بِاخْتِلَافِ الْأَرَءِ كَمَا فَعَلْتُمْ بِبَدْرٍ وَ أَحَدٌ فَتَفَسَّلُوا فَتَضَعَفُوا عَنِ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ دَوْلَتِكُمْ شَبَهَتْ الدَّوْلَةَ بِالرِّيحِ فِي نَفُوزِ أَمْرِهَا وَ هُبُوبِهَا يُقَالُ هَبَّتْ رِيحٌ فَلَانَ إِذَا نَفَذَ أَمْرَهُ وَ قِيلَ لَمْ يَكُنْ قَطْ نَصْرًا إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ .

٢٨٣٩

وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أَهْلَكْتُ عَادَ بِالْدَّبُورِ .

وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

بِالْكَلاَةِ وَ النَّصْرِ .

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا مِنْهَا لِحِمَايَةِ الْعَيْرِ بَطْرًا فَخْرًا وَ أَشْرًا وَ رِثَاءَ النَّاسِ لِيَشْتُوا عَلَيْهِمْ بِالشَّجَاعَةِ وَ السَّمَاخَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا بَلَّغُوا جِحْفَهُ (٢) وَ أَتَاهُمْ رَسُولُ أَبِي سَفْيَانَ أَنْ أَرَجَعُوا فَقَدْ سَلِمْتَ عَيْرَكُمْ فَأَبَى أَبُو

ص: ٣٠٧

(١-١). الشراشر الأثقال الواحد شرشره يقال القى عليه شرشره أى نفسه حرصاً و محبته.

(٢-٢). و جحفه موضع بين مكة و المدينة و هى ميقات أهل الشام و كان اسمها مهيعه فأجحف السيل بأهلها فسميت جحفه.

جهل و قال حتى تقدم بدمياً نشرب بها الخمر و تعزف (١) علينا القيان و نطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم و رثاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام (٢) مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرثين و يصدون عن سبيل الله و الله بما يعملون محيط .

وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

في معاداة الرسول و غيرها بأن و سوس إليهم و قال لا- غالب لكم اليوم من الناس و إنني جاز لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان تلاقتي الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقري و بطل كيده و عاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم و قال إنني بريء منكم إنني أرى ما لا ترون يعني جنود الملائكة إنني أخاف الله أن يصيبني مكروهاً و الله شديد العقاب قد مضى لهذه الآية بيان في سورة آل عمران في قصة بدر.

٢٨٤٠

و في المجمع عن الباقر و عن الصادق عليهما السلام: أنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذاً بيد الحارث بن هشام ف نكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقه أ تخذلنا على هذه الحال فقال إنني أرى ما لا ترون فقال و الله ما ترى إلا جواسيس يثرب فدفغ في صدر الحرث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكة قال الناس هزم سراقه فبلغ سراقه فقال و الله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا إنك آتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان.

٢٨٤١

العياشي عن السجاد عليه السلام: لما عطش القوم يوم بدر انطلق على عليه السلام بالقربه يستقي و هو على القلب إذ جاءت ريح شديده ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله و هو على القلب (٣) ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبره بذلك فقال

ص: ٣٠٨

١-١). المعازف: الملاهي و العازف اللاعب بها و المغنى و قد عزف عزفاً.

٢-٢). الحمام بالكسر و التخفيف الموت.

٣-٣). القلب البئر قبل أن تطوى يذكر و يؤث.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمياً الرياح الأولى فيها جبرئيل مع ألف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة وقد سلّموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم إبليس فَنَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ يَمْشِي الْقَهْقَرَى حِينَ يَقُولُ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ الْآيَةَ.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

الشّاكون في الإسلام عَرَّ هَوْلًا دِينَهُمْ يعنون المسلمين أى اغتروا بدينهم حتّى تعرضوا مع قتلهم لقتال جم غفير و مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جَواب لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ ينصر الضعيف على القوى و القليل على الكثير حَكِيمٌ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل و يعجز عن إدراكه و قد مضى لهذه الآيه و ما بعدها بيان فى قصه بدر.

وَ لَوْ تَرَى

و لو رأيت و شاهدت فإنّ لو تجعل المضارع ماضياً عكس إنّ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ ببدر و قد قرئ تتوفّى بالتاء يَضْرِبُونَ وَ جُوهَهُمْ ما أقبل منهم و أَدْبَارَهُمْ و ما أدبر.

٢٨٤٢

الْعِيَّاشَى مرفوعاً: أنما أرادَ وَ اسْتَأْهَهُمْ أَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يَكْتُمُ.

وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

و يقولون ذوقوا عذاب الآخرة و قيل كانت معهم مقامع من حديد كلّما ضربوا التهبّت النار منها.

٢٨٤٣

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أنّ رجلاً قال له إنّى حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سَبَقَكَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ

بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر و المعاصى وَ أَنَّ اللَّهَ (١) لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ بَأَنَّ اللَّهَ يعذب الكفّار بالعدل لأنّه لا يظلم عباده فى عقوبتهم و ظلّام للمتكرّر لأجل العبيد.

كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ

أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون و دأبهم و عادتهم

١-١. و في هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبّره في أنّه يخلق الكفر ثمّ يعذب عليه و أنّه يجوز أن يعذب من غير ذنب و أن يأخذ بذنب غيره لأنّ هذا غاية الظلم و قد بالغ عزّ اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليسَ بظلامٍ للعبيد .

و عملهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه و الذين من قبيلهم من قبل آل فرعون كفروا بإيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوى شديد العقاب لا يغلبه فى دفعه شىء.

ذَلِكَ

إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيراً لا يصح فى حكمته أن يغير نعمه أنعمها على قوم مبدلاً إياها بالنقمه حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوء كتغيير قريش حالهم فى صله الرحم و الكف عن تعرض الآيات و الرسل بمعاداه الرسول و من تبعه منهم و السعى فى اراقه دمائهم و التكذيب بالآيات و الاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد البعث و أن الله سميع لما يقولون عليهم بما يفعلون.

٢٨٤٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن الله بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك أنه ليس من أهل قريه و لا ناس كانوا على طاعتى فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قريه و لا أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون الحديث.

٢٨٤٥

و عنه عليه السلام: أنه يقول كان أبى يقول إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمه.

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

تكرير للتأكيد و فى قوله بإيات ربهم زياده دلالة على كفران النعم و فى ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب و كل من غرقى آل فرعون و قتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بكفرهم و معاصيهم.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَ رَسَخُوا فِيهِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُمْ إِيمَانَ.

٢٨٤٦

القَمِيَّ وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةِ فَهُمْ أَشْرُ خَلْقِ اللَّهِ

ص: ٣١٠

هم الذين كفروا في بطن القرآن.

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ

قيل هم يهود بنى قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن لا يمالئوا عليه عدواً فنكثوا بأن أعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا و مالئوا عليه الأحزاب يوم الخندق والقمي هم أصحابه الذين فزوا يوم أحد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبه الغدر ولا يبألون ما فيه من العار والنار.

فَأَمَّا تَتَقَفْنَهُمْ

تصادفهم وتظفر بهم فى الحرب فشرذ بهم ففرق عن محاربتك و نكل عنها بقتلهم والنكايه فيهم من خلفهم من ورائهم من الكفره و التشريد تفريق على اضطراب لعلهم يذكرون يتعظون.

وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ

معاهدین خيانه نقض عهد بأمارات تلوح لك فأنبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء على طريق مقتصد مستو في العداوه و ذلك بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً يتبين لهم أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم العهد فيكون ذلك خيانه إن الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ.

القمي نزلت فى معاويه(لع)لما خان أمير المؤمنين عليه السلام.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

و قرئ بالياء سبقتوا فاتوا من أن يظفر بهم إنهم لا يعجزون لا يفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزاً من ادراكهم و قرئ بالفتح بمعنى لأنهم

وَأَعَدُّوا

أيها المؤمنون لهم للكفار ما استطعتم من قوه من كل ما يتقوى به فى الحرب.

٢٨٤٧

فى الكافى و العياشى مرفوعاً و العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ان القوه الرمى.

ص: ٣١١

و العياشي عن الصادق عليه السلام: سيف و ترس.

و القمي قال السلاح.

و في الفقيه عنه عليه السلام: منه الخضاب بالسواد.

وَ مِنْ رَبِاطِ الْخَيْلِ

و الرباط اسم للخيل و التي تربط في سبيل الله تُرْهَبُونَ بِهِ تَخَوَّفُونَ بِهِ و قرئ بالتشديد عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ كَفَّار مَكَّةَ وَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ لَا- تَعْلَمُونَ وَ نَبَهُمْ لَا- تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَصَلُّونَ وَ يَصُومُونَ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يَعْرِفُهُمْ لِأَنَّهُ الْمَطَّلَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ جَزَاؤَهُ وَ أَنْتُمْ لَا تُظَلِّمُونَ بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ.

وَ إِنْ جَنَحُوا

مالوا للسلّم للصلح و الاستسلام و قرئ بالكسر فَاجْنَحْ لَهَا و عاهد معهم و تأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب و قد مضى للآية بيان في قصه بدر.

و القمي قال هي منسوخة بقوله فَلَا- تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ نزلت هذه الآية وَ إِنْ جَنَحُوا قَبْلَ نَزُولِ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ وَ قَبْلَ الْحَرْبِ وَ قَدْ كَتَبْتُ فِي آخِرِ السُّورَةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَخْبَارِ بَدْرٍ.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل مِمَّا السَّلَامُ قَالَ الدَّخُولُ فِي أَمْرِنَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا تَخَفْ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَ مَكْرِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ وَ كَافِيكَ مِنْهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ.

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ

فِي الصَّلْحِ بِأَنْ يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَقْوَى أَمْرُهُمْ فَيَبْدُوكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ مُحْسِبُكَ اللَّهُ.

القمي عن الباقر عليه السلام: هؤلاء قوم كانوا معه من قريش.

هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ

قَوَّاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ .

وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ

حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من

ص: ٣١٢

فى المجمع و القمى عن الباقر عليه السلام: هم الأنصار و هم الأوس و الخزرج.

و زاد القمى: كان بين الأوس و الخزرج حربٌ شديد و عداوه فى الجاهليه.

وَ أَلْفٌ

□
 اللّٰه بَيْنَ قُلُوبِهِمْ و نصر بهم نبىّه لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يعنى تناهى عداوتهم إلى حدّ لو أنفق منفق فى إصلاح ذات بينهم ما فى الأرض من الأموال لم يقدر على الألفه و الإصلاح وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بِالْإِسْلَامِ بقدرته البالغه فأنه مالك القلوب يقبلها كيف يشاء إِنَّهُ عَزِيزٌ تَامَ الْقُدْرَةَ وَ الْعَلْبَةَ لَا- يعصى عليه ما يريد حَكِيمٌ يعلم أنه كيف ينبغى أن يفعل ما يريد.

□
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ

كافيك و مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قيل نزلت بالبيداء فى غزوه بدر قبل القتال.

□
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ

بالغ فى حثهم على القتال إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هذه عده من الله بأن الجماعه من المؤمنين أن صبروا و غلبوا عشره أمثالهم من الكفار بتأييد الله و قرء تكن بالتاء بأنهم قوم لا يفقهون بسبب أن الكفار جهله بالله و اليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب الثواب و لا يثبتون ثبات المؤمنين الرّاجين لعوالى الدرجات.

□
 الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا

□
 و قرئ بفتح الضاد فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ وَ قرئ تكن بالتاء يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ هذه الآيه ناسخه لما قبلها.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل ذكر فيه هذه الآيه: فقال نسخ الرّجلان العشره.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من فرّ من رجلين فى القتال من الرّحف فقد فرّ من الرّحف و من فرّ من ثلاثه رجال فى القتال من الرّحف فلم يفرّ.

و القمى ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قله أولاً فأمروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم و الله مع الصابرين بالنصر و المعونه فلا محاله يغلبون.

مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ

يكثر القتل و يبالغ فيه حتى يذل الكفر و يقل حزبه و يعز الإسلام يستولى أهله من أئخنه المرض إذا أثقله تريدون عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء و الله يريد الآخرة لكم ثواب الآخرة و الله عزيز يغلب أولياءه على أعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال و يخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإما منا بعد و إما فداء و قد مضى لهذه الآية و ما بعدها بيان فى قصه بدر.

لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ

أى حكم منه سبق إثباته فى اللوح باباحه الغنائم لكم لمسكم لنالكم فيما أخذتم فيما استحلتتم قبل الإباحه من الفداء عذاب عظيم .

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ

من الفديه حلالاً طيباً و اتقوا الله فى مخالفته إن الله غفور رحيم أباح لكم ما أخذتم.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى

و قرئ الأسارى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً خلوص عقيدة و صحه نيه فى الإيمان يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء و يغفر لكم و الله غفور رحيم قد مضى لهذه الآية بيان فى قصه بدر.

٢٨٥٥

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت فى العباس و عقيل و نوفل و قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بنى هاشم و أبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بنى هاشم قال فمرر على عليه السلام على عقيل بن أبى طالب فحاده حارخ ل عنه فقال له عقيل يا ابن أم على أما و الله لقد رأيت مكانى قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال هذا أبو الفضل فى يد فلان و هذا عقيل فى يد فلان و هذا نوفل

ص: ٣١٤

ابن الحرث فى يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا- تنازعون فى تهامه فقال إن كنتم أثخنتم القوم وال- فاركبوا أكتافهم قال فجىء بالعباس فقيل له افسد نفسك وافد ابني أخيك فقال يا محمد تتركنى أسأل قريشاً فى كفى قال أعط ما خلفت عند أم الفضل وقلت لها ان أصابنى فى وجهى هذا شىء فأنقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن أخى من أخبرك بهذا فقال أتانى به جبرئيل من عند الله فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهى أشهد أنك لرسول الله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن فى أيديكم من الأسرى الآية.

٢٨٥٦

فى قرب الإسناد عن السجاد قال: أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمأتى درهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا من الذى قال الله إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم الآية.

٢٨٥٧

و العياشى عن الصادق عليه السلام: مثله.

وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ

نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله من قبل القمى وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فى علي فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى فى قصه بدر فأمكن منهم فأمكنك منهم يوم بدر فان أعادوا الخيانه فسيمكن منهم والله عليهم حكيم .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا

فارقوا أوطانهم وقومهم حباً لله و لرسوله و هم المهاجرون من مكه إلى المدينة و جاهدوا بأموالهم فصرفوها و أنفستهم فبدلوا فى سبيل الله و الذين آوؤا و نصبروا و الذين أووهم إلى ديارهم و نصرهم على أعدائهم و هم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعضهم أى يتولى بعضهم بعضاً فى الميراث.

٢٨٥٨

القمى: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة آخى بين المهاجرين و المهاجرين و بين الأنصار و الأنصار و بين المهاجرين و الأنصار و كان إذا مات

ص: ٣١٥

الرَّجُلِ يَرِثُهُ أَخُوهُ فِي الدِّينِ وَيَأْخُذُ الْمَالَ وَكَانَ لَهُ مَا تَرَكَ دُونَ وَرَثَتِهِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ بَدْرِ أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْآيَةَ فَنَسَخْتَ آيَةَ الْأَخُوهِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ .

٢٨٥٩

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الأُولَىٰ دون التّقارب حتّىٰ نسخ ذلك بقوله وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا

أى من تولّيتهم فى الميراث و قرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعمَل بالصنّاعه كالكتابه و الأماره كأنه بتوليه صاحبه يزاول عملاً.

٢٨٦٠

الْعِيَاشَىٰ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُولُونَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ

قيل معناه و ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصرة إلا على قوم بينكم و بينهم ميثاق فلا يجوز لكم نصرهم عليهم و الله بما تعملون بصير .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ

نهى المسلمون عن موالاته الكفار و معاونتهم و ان كانوا أقارب و أوجب أن يتركوا يتولّى بعضهم بعضاً إلا تفعلوه لا تفعلوا ما أمرتهم به من التّواصل بينكم و تولى بعضكم بعضاً حتّىٰ فى التّوارث تفضيلاً لنسبه الإسلام علىٰ نسبه القرابه و لم تقطعوا العلائق بينكم و بين الكفار تكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فِسَادٌ كَبِيرٌ تحصل فيها فتنه عظيمه و مفسده كبيره لأنّ المسلمين ما لم يكونوا يداً واحده علىٰ أهل الشرك كان الشرك ظاهراً و تجرأ أهله علىٰ أهل الإسلام و دعوهم إلى الكفر.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنهم حقّقوا إيمانهم بالهجره و النصرة و الانسلاخ من الأهل و المال و النفس لأجل الدين لهم مغفرة و رزق كريم لا تبعه له و لا منه فيه.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ

يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ أى من جملتكم أيها المهاجرون

ص: ٣١٦

و الأنصار حكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم و نصرتهم و ان تأخر إيمانهم و هجرتهم و أولوا الأرحام و أولوا القربات
بعضهم أولى ببعضهم البعض من بعض و من غيرهم و هو نسخ للتوارث بالهجره و النصره كما سبق بيانه فى
كتاب الله فى حكمه المكتوب و فيه دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت فى النسب خ-ل بالنسب كان أولى بالميراث.

٢٨٤١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان على عليه السلام إذا مات مولى له و ترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئاً و يقول أولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض.

و القمى قال هذه الآية نسخت قوله و الذين عقدت أيمانكم فاتوهم نصيبهم.

٢٨٤٢

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تعود الإمامه فى أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام أبداً إنما جرت من على بن
الحسين عليهما السلام كما قال الله و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله فلا يكون بعد على بن الحسين عليهما
السلام إلا فى الأعقاب و أعقاب الأعقاب.

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

من المواريث و غيرها و بالحكمه فى إناطتها بنسبه الإسلام و المظاهره (١) أولاً و اعتبار القرابه ثانياً إلى غير ذلك.

و ذكر ثواب قراءة هذه السوره يأتى فى آخر سوره التوبه إنشاء الله تعالى و الله العالم.

ص: ٣١٧

١ - ١). المظاهره المطابقه و المعاضده و المعاونه و المساعد و أصله من ترادف الظهريين و الصاق أحدهما بالآخر و اعتماده
عليه.

و هي مدنيه كلها و قال بعضهم غير آيتين لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ عدد آيها مائه و تسع و عشرون آيه
نزلت سنه تسع من الهجره و فُتِحَتْ مَكَّةَ سنه ثمان و حجَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حجه الوداع سنه عشر.

٢٨٦٣

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لم ينزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ على رأس سورة براءه لأنَّ بسم الله للأمان و الرحمه
و نزلت براءه لدفع الأمان و السيف.

٢٨٦٤

و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: الأنفال و براءه واحده.

بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

أى هذه براءة و المعنى أن الله و رسوله بريان من العهد الذي عاهدتُم به المُشْرِكِينَ إن قيل كيف يجوز أن ينقض التَّبَيُّ العهد
اجيب بوجهين.

أحدهما أنه كان قد شرط عليهم بقاء العهد إلى أن يرفعه الله بوحى و الثانى أنهم قد نقضوا أو هموا بذلك فأمر الله أن ينقض
عهدهم.

و فى المجمع نسب الوجهين إلى الزوايه.

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

خطاب للمشركين أمروا أن يسبحوا فى الأرض أربعه أشهر آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا.

٢٨٦٥

القَمِيَّ عن الرضا عليه السلام: فأجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنه أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حتى يرجعوا إلى ما منهم ثم يقتلون حيث
وجدوا.

ص: ٣١٨

و عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوه تبوك في سنة تسع من الهجرة قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة و كان سنة من العرب في الحج أنه من دخل مكة و طاف بالبيت في ثيابه لم يحل له إمساكها و كانوا يتصدقون بها و لا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوباً و يطوف فيه ثم يردده و من لم يجد عاريه اكرت ثياباً و من لم يجد عاريه و لا كرى و لم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأه من العرب و سيمه جميله فطلبت عاريه أو كرى فلم تجده فقالوا لها إن طففت في ثيابك احتجبت ان تتصدقى بها فقالت و كيف أصدق بها و ليس لى غيرها فطافت بالبيت عريانه و أشرف لها الناس فوضعت احدى يدها على قبلها و أخرى على دبرها و قالت اليوم يبديو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعه فقالت إن لى زوجاً و كانت سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول سورة براهه أن لا يقاتل إلا من قاتله و لا يحارب إلا من حاربه و أرادته و قد كان نزل عليه في ذلك من الله عز و جل فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه و اعتزله حتى نزلت عليه سورة براهه و أمره بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة إلى مدته منهم صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو فقال الله عز و جل براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السباحه عشرين من ذى الحجه و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشرراً من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من أول براهه دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبى بكر و أمره بأن يخرج إلى مكة و يقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد لا يؤدى عنك إلا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه

السلام فى طلبه فلقه بالزّوحاء (١) فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنزل فى شىء قال إن الله أمرنى أن لا يؤدى عنى الا أنا أو رجل منى.

٢٨٤٧

و العياشى عن الصادق عليه السلام: كان الفتح فى سنة ثمان و براه فى سنة تسع و حجّه الوداع فى سنة عشر.

٢٨٤٨

و عنه عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر مع براه إلى الموسم ليقراها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا على عليه السلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فأمره أن يركب ناقته العضاء (٢) وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة و يقرأها على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطه فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منكم فلما قدم على عليه السلام مكة و كان يوم التحر بعد الظهر و هو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إنى رسول الله عليه السلام إليكم فقرأها عليهم براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين فسبحوا فى الأرض أربعة أشهر عشرين من ذى الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان و لا عريانه و لا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمدته إلى هذه الأربعة أشهر.

٢٨٤٩

قال و فى خير محمد بن مسلم: قال أبو بكر يا على هل نزل فى شىء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا و لكن أبى الله أن يبلغ عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا رجلاً منه فوافى الموسم فبلغ عن الله و عن رسوله بعرفه و المزدلفه و يوم النحر عند الجمار فى أيام التشريق كلها ينادى براءة من الله و رسوله الآية و يقول و لا يطوف بالبيت عريان.

ص: ٣٢٠

١- ١). الزّوحاء موضع بين الحرمين ثلاثين أربعين ميلاً من المدينة.

٢- ٢). ٢٨٧٠ فى الحديث: لا تضح بالعضباء. بالمد مكسوره القرن الداخل أو مشقوقه الأذن قاله فى المغرب و غيره و العضباء اسم ناقه كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل هو علم لها و قيل كانت مشقوقه الأذن و فى كلام الزّمخشري و هو منقول من قولهم ناقه عضباء و هى القصيره اليد.

□
 و في المجمع روى أصحابنا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاهُ أَيْضاً الْمَوْسِمَ وَ أَنَّه حِينَ أَخَذَ الْبِرَاءَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: خطب علي عليه السلام الناس و اخترط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان و لا يحجنّ البيت مشرك و من كانت له مده فهو إلى مده و من لم تكن له مده فمدته أربعة أشهر و كان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذى الحجة و محرّم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر.

□
 وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ

□ □
 لا تفوتونه و ان أمهلكم وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ مذلهم بالقتل و الأسر في الدنيا و العذاب في الآخرة.

□ □ □
 وَ أَذَانَ مِنْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ

إيدان و اعلام و هو كالأمان و العطاء بمعنى الإيمان و الاعتداء يوم الحج الأكبر قيل يوم العيد لأن فيه تمام الحج و معظم أفعاله و لأن الاعلام كان فيه.

و القمّي و العياشي عن السّجاد عليه السلام: الأذان أمير المؤمنين عليه السلام.

القمّي و في حديث آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس و الأخير مروى في المعاني و العلل عن الصادق عليه السلام و زادا: فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الأكبر فقال إنما سمى الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون و المشركون و لم يحج المشركون بعد تلك السنة.

و في الكافي و المعاني و العياشي عنه عليه السلام: في عده أخبار يوم الحج الأكبر هو يوم النحر الأصغر العمرة.

و في بعض أخبار الكافي و العياشي عنه عليه السلام:

الوقوف بعرفة ورمى الجمار والحج الأصغر العمره و زاد العياشي: و جميع (1) بعد عرفه .

□ □
أَنَّ اللَّهَ بَأَنَّ اللَّهَ

ص: ٣٢١

١-١) . و جمع بالفتح فالسكون المشعر الحرام و هو اقرب الموقفين الى مكة المشرفة و منه ٢٨٧٧ حديث آدم عليه السلام: ثم انتهى الى جمع فجمع فيها بين المغرب و العشاء. قيل سمي به لأن الناس يجتمعون فيه و يزدلفون إلى الله تعالى اى يتقربون إليه بالعباده و الخير و الطاعة و قيل لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف و دنا منها و قيل لأنه يجتمع فيه المغرب و العشاء.

بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

عطف على الضمير في بَرِيءٌ ولا تكرير فيه لأنَّ الأوَّل كان اخباراً بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فَإِنْ تُبْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ غَيْرِ سَابِقِينَ اللَّهُ وَلَا فَائِتِينَ بِأَسْهٍ وَعَذَابَهُ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ.

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

استثناء من المشركين واستدراك و كأنه قيل لهم بعد أن امروا بنبذ العهد إلى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقضوكم شيئاً من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضرّوكم قطّ ولم يُظَاهِرُوا ولم يعاونوا عليكم أحداً من أعدائكم فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِلَىٰ تَمَامِ مَدَّتِهِمْ وَلَا تَجْعَلُوا الْوَفَىٰ كَالْغَادِرِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل وتنبه على أن تمام عهدهم من باب التقوى.

فَإِذَا انْسَلَخَ

انقضى الأشهر الحُرْمُ التي أبيع للناكثين أن يسيحوا فيها.

٢٨٧٨

العياشي عن الباقر عليه السلام: هي اليوم النحر إلى عشر مضين من ربيع الآخر.

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

الناكثين حيث وحيّدتموهم من حلّ وحرم و أخذوهم و اسروهم و الأخيد الأسير و اخضروهم و احبسوهم و حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام و أفعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ كل ممر و طريق ترصدونهم به لئلا ييسطوا في البلاد فَإِنْ تَابُوا عَنِ الشُّرْكِ بِالْإِيمَانِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ تصديقاً لتوبتهم فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم و لا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم و غدرهم.

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

المأمور بالتعرض لهم إِسْتَجَارَكَ استأمنك و طلب منك جوارك فَأَجِرْهُ فَأَمْنَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ و يتدبره و يطلع على حقيقته الأمر فَإِنَّ مَعْظَمَ الْأَدْلَةِ فِيهِ ثُمَّ أَيْلِغُهُ مَأْمَنُهُ موضع أمنه إن لم يسلم.

القمي قال اقرأ عليه و عرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ما الايمان و ما حقيقه ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم حتى يسمعوا و يتدبروا.

ص: ٣٢٢

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ

كيف يكون للمشركين عهد صحيح و محال أن يثبت لهم عهد مع إضمارهم الغدر و النكث فلا تطمئؤا في ذلك إلا الذين عَاهِدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يعنى و لكن الذين عَاهِدْتُمْ مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ و لم يظهر منهم نكث فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أى فتربصوا أمرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء إن الله يحب المتقين .

كَيْفَ

تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد و حذف الفعل لكونه معلوماً أى كيف يكون لهم عهد و إن يظهروا عليكم و حالهم أنهم إن يظفروا بكم لا- يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا- يراعوا فيكم إلا قرابه أو حلفاً و لا ذِمَّةً عهداً أو حقاً يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بوعده الإيمان و الطاعة و الوفا بالعهد و تَأْتِي قُلُوبُهُمْ ما يتفوه به أفواههم استيناف لبيان حالهم المنافيه لثباتهم على العهد المؤديه إلى عدم مراقبتهم عند الظفر و أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ متمردون لا عقيدة تزعمهم (١) و لا- مروءة تردعهم (٢) و تخصيص الأكثر لما يوجد فى بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض و التفادى (٣) عن الغدر.

اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ

استبدلوا بالقرآن و بيناته ثَمَنًا قَلِيلًا عرضاً يسيراً و هو اتباع الأهواء و الشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم إِنْهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا و لا ذِمَّةً و أولئك (٤) هم المعتدون

المتجاوزون الغايه فى الظلم و الكفر.

فَإِنْ تَابُوا

عن الكفر و نقض العهد و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فَإِخْوَانُكُمْ فهم إخوانكم فى الدين لهم ما لكم و عليهم ما عليكم و نُفِصِلُ الْآيَاتِ

ص: ٣٢٣

١- ١). تزعمهم أى تكفهم و تمنعهم «منه رحمه الله».

٢- ٢). ردعه عنه كمنعه كفه وردّه فارتدع.

٣- ٣). تفادى منه تحاماه و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوا.

٤- ٤). و الفائده فى الإعادة أن الأول فى صفه الناقضين للعهد و الثانى فى صفه الذين استروا بآيات الله ثَمَنًا قَلِيلًا و قيل إنما كثر تأكيداً.

و نبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث علي تأمل ما فصل.

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ

و عابوه فقاتلوا أئمة الكفر أي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمرة اشعاراً بأنهم صاروا بذلك ذوى الرياسة و التقدم فى الكفر أحقاء بالقتل إنهم لا أيمان لهم على الحقيقة و الا لما طعنوا و لم ينكثوا و قرئ بكسر الهمزة.

٢٨٧٩

و رواها فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى لا عبره بما أظهره من الإيمان.

لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

متعلق بقاتلوا أى ليكن غرضكم فى المقاتله أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذى بهم كما هو طريقه المؤذين و هذا من غايه كرمه سبحانه و فضله.

القمي نزلت هذه الآية فى أصحاب الجمل

٢٨٨٠

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثه إلا بآيه من كتاب الله يقول الله وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ الْآيَه.

٢٨٨١

و فى قرب الإسناد و العياشي عن الصادق عليه السلام قال: دخل على أناس من أهل البصره فسألونى عن طلحه و الزبير فقلت لهم كانا من أئمة الكفر إن علينا يوم البصره لما صف الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بينى و بين الله تعالى و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصره هل تجدون على جوراً فى حكم قالوا لا قال فحيفاً فى قسمه قالوا لا قال فرغبه فى دنيا أخذتها لى و لأهل بيتى دونكم فنقمتم على فنكتتم بيعتى قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتى تنكث و بيعه غيرى لا تنكث إنى ضربت الأمر أنفه و عينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ثم تى إلى أصحابه فقال إن الله تعالى يقول فى كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ الْآيَه.

ثم قال على عليه السلام: و الذى فلق الحبه و برأ النسمه و اصطفى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوه إنهم لأصحاب هذه الآية و ما قوتلوا منذ نزلت.

٢٨٨٢

و العياشي عنه عليه السلام: من طعن فى دينكم هذا فقد كفر قال الله وَ طَعَنُوا فِي

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: عذرني الله من طلحه و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته و الله ما قوتل أهل هذه الآيه منذ نزلت حتى قاتلتهم و إن نكثوا أيمانهم .

الآيه و في معناه أخبار كثيره.

أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا

تحريض على القتال نكثوا أيمانهم التي حلفوها مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين على أن لا- يعاونوا عليهم فعاونوا و همموا بإخراج الرسول حين تشاوروا في أمره بدار الندوه حتى أذن الله له في الهجره فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله و إذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ هُمْ يَدُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالْمِعَادَةِ وَ الْمُقَاتَلَةِ وَ الْبَادِي أَظْلَمَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ بِمِثْلِهِ أ تَخْشَوْنَهُمْ (١) تتركون قتالهم خشيه أن ينالكم مكروه منهم فالله أحق أن تخشوه فقاتلوا أعداءه و لا تتركوا أمره إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْشَى إِلَّا رَبَّهُ.

فَاتِلُوهُمْ

أمر بالقتال بعد بيان موجه و التوبيخ على تركه يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِيهِمْ وَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَ عَدُّ لَهُمْ إِنْ قَاتَلُوهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَ التَّمَكُّنَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَ إِذْلَالَهُمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

وَ يُدْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ

لما لقوا منهم من المكروه و قد أنجز الله هذه المواعيد كلها و الآيه من دلائل النبوه.

و العياشي عن أبي الأعز التيمي: قال كنت واقفاً بين صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب و هو شاك في السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم يا عباس هلم إلى البراز ثم تكافحا (٢) بسيفهما ملياً (٣) لا

(١- ١). لفظه استفهام و المراد به تشجيع المؤمنين و في ذلك غايه الفصاحه لأنه جمع بين التقرير و التشجيع.

(٢- ٢). ٢٨٨٥ في حديث حسن: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله (ص). أي دافعت عنه من المكافحه و هي

المدافعه تلقاء الوجه.

٣-٣. قوله تعالى وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا أَي حِينًا طَوِيلًا.

يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن حطَّ العباس درع الشامى فأهوى إليه بالسيف انتظم به جوانح الشامى فخرَّ الشامى صريعاً و كبر الناس تكبيره ارتجت لها الأرض فسمعت قائلاً يقول قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ الْآيَةَ فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَ يُتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ

استيناف أخبار بأنَّ بعضهم يتوب عن كفره و قد كان ذلك أيضاً و الله عليهم بما كان و ما سيكون حكيم لا يفعل إلا ما فيه الحكمة.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا

أم منقطعاه و فى الهمزه معنى التوبيخ يعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه و لَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ و لم يتبين المخلصون منكم و هم المجاهدون فى سبيل الله لوجه الله و لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا رَسُولَهُ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ يعنى المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانه يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم و لَمَّا دلت على أنه متوقع قيل أراد بنفى العلم نفى المعلوم.

و القمى أى لَمَّا يرى فأقام العلم مقام الرؤيه لأنه قد علم قبل أن يعلموا.

٢٨٨٦

و عن الباقر عليه السلام: يعنى بالمؤمنين آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الوليجه البطانه.

٢٨٨٧

و فى الكافى عنه عليه السلام: يعنى بالمؤمنين الأئمه عليهم السلام.

٢٨٨٨

و عنه عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجه فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب و نسب و قرابه و وليجه و بدعه و شبهه منقطع الا ما أثبتته القرآن.

٢٨٨٩

و عن أبى محمد الزكى عليه السلام: الوليجه الذى يقام دون ولى الأمر و المؤمنون فى هذا الموضع هم الأئمه عليهم السلام الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم.

وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

يعلم غرضكم منه.

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ

مَا صَحَّ لَهُمْ وَلَا اسْتِقَامَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَيْئاً مِّنَ الْمَسَاجِدِ فَضْلاً عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقُرَىٰ بِالتَّوْحِيدِ شَاهِدِينَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ بِإِظْهَارِ الشِّرْكِ وَنَصْبِ الْأَصْنَامِ حَوْلَ الْبَيْتِ.

ص: ٣٢٦

فى الجوامع روى أنّ المسلمين عبّروا أسارى بدر و وبّخ على العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قطيعه الرّحم فقال العباس تذكرون مساوينا و تكتمون محاسننا فقالوا أ و لكم محاسن قال نعم إنّما نعمر المسجد الحرام و نحجب و الكعبه و نسقى الحجيج و نفكّ العانى (١) فنزلت أو لئلك حبّطت أعمالهم التى هى العماره و السّقايه و الحجاب و فكّ العناه التى يفتخرون بها بما قارنها من الشرك و فى النار هم خالدون لأجله.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ

إنّما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجاعمين للكمالات العلميه و العمليه و العماره و يتناول بناؤها و رمّ ما (٢) استرمّ منها و كنسها و تنظيفها و تنويرها بالشرح و زيارتها للعباده و الذّكر و درس العلم و صيانتها ممّا لم تبني له كحديث الدنيا

٢٨٩٠

و فى الحديث القدسي: إنّ بيوتى فى الأرض المساجد و أنّ زوارى فيها عمّارها فطوبى لعبد تطهّر فى بيته ثمّ زارنى فى بيتى فحقّ على المزور أن يكرم زائره.

٢٨٩١

و فى الحديث النبويّ صلى الله عليه وآله وسلم: يأتى فى آخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلّقاً ذكرهم الدنيا و حبّ الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجه.

وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ

يعنى فى أبواب الدين بأن لا يختار على رضاء الله رضاء غيره فإنّ الخشيته من المحاذير جليله لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى أو لئلك أنّ يكونوا من المهتدين ذكره بصيغه التوقع قطعاً لأطماع المشركين فى الاهتداء و الانتفاع بأعمالهم.

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ

كإيمان من آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد فى سبيل الله أو جعلتم أهل السقايه و العماره كمن آمن.

٢٨٩٢

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّه قرأ سقاه الحاجّ و عمره المسجد الحرام .

ص: ٣٢٧

(١ - ١). العانى الأسير و منه أطعموا الجائع و فكّوا العانى و كلّ سن ذلّ و استكان و خضع فقد عنى و هو عان و المرأه عانيه و الجمع عوان و منه الخبر اتقوا الله فى النساء فإنهن عوان عندكم أى أسراء كالأسراء.

٢-٢) رَمَمْتُ الشَّيْءَ أَرْمُهُ وَارْمَهُ رَمًّا وَ مَرَّمَهُ إِذَا أَصْلَحْتَهُ.

القَمِيَّ عنه عليه السلام: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الْآيَةَ. □

و عنه عليه السلام: نزلت في عليّ عليه السلام و العباس و شبيهه قال العباس أنا أفضل لأنّ سقايه الحاجّ بيدي و قال شبيهه أنا أفضل لأنّ حجابيه البيت بيدي و قال عليّ أنا أفضل فآنى آمنت قبلكما ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله.

و في المجمع ما يقرب منه و زاد: ضربت خرطومكما (١) بالسيف حتى آمنتما بالله. □
و العياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه و ذكر عثمان بن أبي شيبة مكان شيبه.

و في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: نزلت في حمزه و عليّ و جعفر و العباس و شبيهه أنهم فخرُوا بالسقايه و الحجابيه فأنزل الله و كان عليّ و حمزه و جعفر الذين آمنوا بالله و اليوم الآخر و جاهدوا في سبيل (٢) الله لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالشرك و المسوين بينهم و بين المؤمنين.

□
الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ □

□
أعظم درجةً و أكثر كرامه ممن لم يستجمع هذه الصفات و أولئك هم الفائزون المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله.

□
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ □

دائم و التنكير المبشر به إشعار بأنه وراء التوصيف و التعريف.

□
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ □

يستحقر دونه كل أجر.

٢-٢) . و روى انّ المشركين قالوا لليهود نحنُ سقات الحجيج و عمّار المسجد الحرام فنحنُ أفضل أم محمّد و أصحابه فقالت اليهود أنتم أفضل فنزلت.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ

اختاروه عليه قيل لما أمروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لأجلهم فنزلت.

٢٨٩٧

و في المجمع عنهما عليهما السلام: نزلت في حاطب بن أبي بلتعه حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد فتح مكة.

٢٨٩٨

و العياشي عن الباقر عليه السلام: الكفر في الباطن في هذه الآيه ولايه الأول والثاني والإيمان ولايه علي بن أبي طالب عليه السلام.

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

بوضعهم الموالاه في غير موضعها.

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

أقرباؤكم وقرى عشيرتكم وأموال افتترفتموها اكتسبتموها وتجاره تخشون كسبها ومسكين ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا (١) حتى يأتي الله بأمره وعيده والأمر عقوبه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم.

٢٨٩٩

القمي: لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهب تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فأنزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد إن كان آبائكم والآيه.

أقول: في الآيه تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه

٢٩٠٠

و في الحديث: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

(٢)

١-١). ترَبَّصت الأمر ترَبَّصاً انتظرتَه و ترَبَّصت بفلان الأمر توقَّعت نزوله به.

٢-٢). ٢٩٠١ فى الكافى عن علىّ عن بعض أصحابه ذكره قال: لَمَّا سَمَّ المتوكّل نذر ان عوفى أن يتصدَّق بمال كثير فلَمَّا عوفى سأل الفقهاء عن حدِّ المال الكثير فاختلفوا عليه فقال بعضهم مائه الف و قال بعضهم عشره آلاف و قالوا فيه أقاويل مختلفه فاشتبه عليه الأمر فقال رجل من ندمائه يقال صفعان أ تبعث الى هذا الأسود فتسأله عنه فقال له المتوكّل من تعنى ويحك فقال ابن الرضا فقال له و هو يحسن شيئاً من هذا فقال يا أمير المؤمنين ان أخرجك من هذا فلى عليك كذا و كذا و الأفاضر بنى مائه مفرعه فقال المتوكّل قد رضيت يا جعفر بن محمود سر إليه و اسأله عن حدِّ المال الكثير فصار جعفر بن محمود الى أبى الحسن علىّ بن محمّد عليهما السلام فسأله عن حدِّ المال الكثير فقال الثمانون فقال له جعفر يا سيّدى أرى أنه يسألنى عن العله فيه فقال أبو الحسن عليه السلام ما معناه الدليل عليه قوله تعالى فى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ عَدَدْنَا تلك المواطن فكانت ثمانين.

فى الكافى و العىاشى و القمى عن الهادى علىه السلام: انها كانت ثمانين موطناً.

وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ

و هو واد بين مكه و طائف إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ

فى الجوامع: لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلّه فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قيل كان قائلها أبو بكر.

و العىاشى عن الصادق علىه السلام: فى قوله إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إِلَى قوله ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ قال أبو فلان.

فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ

الكثرة شيئاً من الغنى أوامر العدو و ذلك لما أدركتهم كلمه الإعجاب و ضاقت عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ بسعتها لا تجدون فيها مقرّاً تطمئنّ إليه نفوسكم من شدّه الرعب ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ منهزمين.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

القمى عن الباقر علىه السلام: و هو القتل يعنى العذاب.

وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ

القمى: كان سبب غزوه حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إِلَى فتح مكه أظهر أنه يريد هوازن و بلغ الخبر هوازن فتهيئوا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤساء هوازن إِلَى مالك بن عوف النَّضْرِيِّ فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم و مروا حَتَّى نزلوا بأوطاس قال و لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبتهم فى الجهاد و وعدهم النصر و ان الله قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب

الناس و خرجوا على راياتهم و عقد اللّواء الأكبر و دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و كل من دخل مكّه برايه أمره أن يحملها و خرج في اثني عشر ألف رجل عشره آلاف ممّن كان معه.

٢٩٠٧

و عن الباقر عليه السلام قال: و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم

ص: ٣٣٠

عباس بن مرداس السلمي و من مزينه (١) ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيره بعض ليله قال و قال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله أو ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنا في شعاب هذا الوادي و في الشجر فإذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل و اهدوا (٢) القوم فإن محمداً لم يلق أحداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الغداه انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدر بعيد و كان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحيه فانهمت بنو سليم و انهزم من ورائهم و لم يبق أحد إلا انهزم.

و بقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل و مر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يلوون (٣) على شيء و كان العباس أخذاً بلجام بغله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن يمينه و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينادي يا معشر الأنصار إلى أين أنا رسول الله فلم يلو أحد عليه و كانت نسيبه بنت كعب المازنيه تحثو أي ترمي في وجوه المنهزمين التراب و تقول إلى أين تفرّون عن الله و عن رسوله.

و مرّ بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الهزيمة ركض (٤) نحو عليّ بغلته و قد شهر سيفه فقال يا عباس و كان صيئاً رفيع الصوت اصعد هذا الظرب (٥) و ناد يا أصحاب البقره و يا أصحاب الشجره إلى أين تفرّون هذا رسول الله.

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده فقال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى

ص: ٣٣١

١-١. مزينه قبيل من مضم.م.

٢-٢. الفللس بالتحريك الظلمه آخر الليل.

٣-٣. أي لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره.

٤-٤. ركضت الدّابه إذا ضربتها برجلك استحثّها.

٥-٥. الظرب ككتف ما نتأ من الحجاره و حد طرفه أو الجبل المنبسط و الصّغير ح ظراب.

عليه السلام حيث فلق الله البحر و نجاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصي فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شأهت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و ان شئت ان لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و كسروا جفون سؤفهم و هم يقولون لبيك و مزوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالزايه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الآن حمى (١) الوطيس و نزل النصر من الله و انهزمت الهوازن و كانوا يسمعون قعقه السلاح في الجؤ و انهزموا في كل وجه و غنم الله و رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم و هو قول الله لقد نصركم الله في مواطن كثيره و يوم حنين .

قال و قال رجل من بنى نصر بن معاويه يقال له شجره بن ربيعه للمؤمنين و هو أسير في أيديهم أين الخيل البلق (٢) و الرجال عليهم الثياب البيض فآما كان قتلنا بأيديهم و ما كنا نراكم فيهم إلا كهينه الشامه قالوا تلك الملائكه .

٢٩٠٨

و في الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل ما السيكينه فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان أطيّب ريحاً من المسك و هي التي أنزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين .

٢٩٠٩

و عن الصادق عليه السلام قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم حنين أربعين .

ثم يتوب الله من بعد ذلك علي من يشاء

منهم بالتوفيق للإسلام و الله غفور رحيم

ص: ٣٣٢

(١-١) . ٢٩١٠ و في حديث حنين: الآن حمى الوطيس التتور و هو كناية عن شدة الأمر و اضطراب الحرب و يقال أول من قالها النبي صلى الله عليه و آله لَمَا اشتدّ البأس بموته و هي أحسن الاستعارات .
(٢-٢) . البلق محرّكه سواد و بياض كالبلقه بالضم .

روى: أَنَّ اناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا إمّا سباياكم وإمّا أموالكم فقالوا ما كنّا نعدل الأحساب شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال إن هؤلاء جاءوا مسلمين وإنّا خيرناهم بنى الدّرارى والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده سبى وطابت نفسه أن يرده فشأنه و من لا فليعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فلنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إنى لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا أنّهم قد رضوا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

لخبث باطنهم فلا يقربوا المشرك إلى الحرم بعيد عامهم وهذا وإن خفتهم عياله فقراً بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر إن شاء، قيل قيده بالمشيئة لينقطع الآمال إلى الله تعالى ولبيته على أنه متفضل في ذلك وإن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً ووفق طائفه من أهل اليمن للإسلام فحملوا الطعام إلى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض إن الله عليهم بأحوالكم حكيم فيما يعطى ويمنع.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

يعنى لا يؤمنون بهما على ما ينبغى فإن إيمانهم كلا إيمان ولا يحرمون ما حرم الله ورَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدنون دين الحق الثابت الذى هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها من الذين أوتوا الكتاب بيان الذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما يقرّر عليهم أن يعطوه من جزى دينه إذا قضاه عن يد موأتيه غير ممتنعه وهم صاغرون أذلاء يعنى يؤخذ منهم على الصيغار والدل.

في الكافي و التهذيب عن الباقر عليه السلام: بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بخمسة أسياف إلى أن قال: و السيف الثاني عليّ أهل الذمّة قال الله تعالى و قُولُوا لِلنَّاسِ حُسِينًا نزلت هذه الآية في أهل الذمّة ثم نسخها قوله سبحانه قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الآية.

فمن كان منهم في دار الإسلام فلم يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و ما لهم فيء و ذراريهم سبي و إذا قبلوا الجزية عليّ أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناكحتهم و من كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم و أموالهم و لم يحلّ لنا مناكحتهم و لم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل.

٢٩١٣

و العياشي: ما يقرب منه.

٢٩١٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن المجوس أ كان لهم نبيّ فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أهل مكّة أن أسلموا و إلا فأذنوا بحرب فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن خذ منا الجزية و دعنا إلى عبادة الأوثان فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّي لست آخذ الجزية إلاّ من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنّك لا تأخذ الجزية إلاّ من أهل الكتاب ثمّ أخذت الجزية من مجوس هجر (١) فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم إنّ المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه و كتاب أحرقوه أتاهم نبيّهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور.

٢٩١٥

و فيه و في الفقيه و العلل عنه عليه السلام: أنّه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية و رفعت عنهم فقال لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن قتل النساء و الولدان في دار الحرب إلاّ أن يقاتلن و ان قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك و لم تخف خلافاً فلما نهى عن قتلهنّ في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى و لو امتنع أن تؤدى الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها و لو امتنع الرجال و أبوا

ص: ٣٣٤

(١-١). هجر محرّكه بلده باليمن أو اسم لجميع ارض البحرين أو قريه كانت قرب المدينة.

أن يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد و حلت دماؤهم و قتلهم لأن قتل الرجال مباح في دار الشرك و كذلك المقعده من أهل الشرك و الذمه و الأعمى و الشيخ الفانى و المرأه و الولدان في أرض الحرب و من أجل ذلك رفعت عنهم الجزية.

٢٩١٦

و في الكافي و الفقيه عنه عليه السلام: جرت السنه أن لا يؤخذ الجزية من المعتوه (١) و لا من المغلوب على عقله.

٢٩١٧

و فيهما و العياشي و القمي عنه عليه السلام: أنه سئل ما حدّ الجزية علي أهل الكتاب و هل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن لا يجوزوا إلي غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء علي قدر ما له و ما يطيق إنما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم علي قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتى يسلموا فإن الله تعالي قال حتى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ و كيف يكون صاغراً و هو لا يكثر (٢) لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلاً لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم.

٢٩١٨

و فيهما عن الباقر عليه السلام: في أهل الجزية أ يؤخذ من أموالهم و مواشيهم شيء سوى الجزية قال لا.

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ

إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ وَ لَمْ يَقُلْهُ كَلِّهِمْ.

٢٩١٩

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه طالبهم بالحجّه فقالوا لأنه أحيى لبني إسرائيل التوراه بعد ما ذهبت و لم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه فقال صلى الله عليه و آله سلم كيف صار عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ دون موسى و هو الذي جاءهم بالتوراه و رأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ لما ظهر من إكرامه من أحياء التوراه فلقد كان موسى بالنبوه أحق و أولى الحديث.

وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

وَ هُوَ أَيْضاً قَوْلُ بَعْضِهِمْ.

ص: ٣٣٥

نقص عقله من غير جنون أو دهش.

٢-٢). ٢٩٢١ في الحديث: لا يكثر لهذا الأمر. أي لا يعأ به ولا يباله.

□ □
 فى الإحتجاج عن النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم: أنه طالبهم بالحجّه فقالوا: إِنَّ اللهَ لَمَا أظهر على يد عيسى عليه السلام من الأشياء العجيبه ما أظهر فقد اتخذه ولدًا على جهه الكرامه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سمعتم ما قلته لليهود فى هذا المعنى الذى ذكرتموه ثم أعاد ذلك كله فسكتوا الحديث.

□ □
 ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

□ □
 اخترعوه بأفواههم لم يأتهم به كتاب □ وما لهم به حجّه يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَضَاهِي قَوْلَهُمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كَالْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ .

□ □
 فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: أى لعنهم الله فسمى اللعنه قتلاً.

□ □
 أَتَى يُؤْفَكُونَ

كيف يصرفون عن الحقّ.

□ □ □
 فى المجالس و العياشى عن النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عَزَيْزُ ابْنِ اللَّهِ و اشتد غضب الله على النصارى حين قالوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ و اشتد غضب الله على من أراق دمي و آذانى فى عترتى.

□ □
 اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَ رُحَبَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

□ □
 بأن أطاعوهم فى تحريم ما أحلَّ الله و تحليل ما حرّم الله.

□ □
 و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أما و الله ما دعوهم إلى عباده أنفسهم و لو دعوهم إلى عباده أنفسهم لما أجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

و فى معناه أخبار كثيره و الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ بأن أهله للعباده.

□ □
 القمى عن الباقر عليه السلام: أمّا المسيح فعصوه و عظّموه فى أنفسهم حتى زعموا أنه إله و أنه ابن الله و طائفه منهم قالوا ثالث

ثلاثه و طائفه منهم قالوا هو الله و أميا أحبهم و ربه انهم فاتهم أطاعوهم و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمرهم به و دانوا بما
دعوهم إليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم و تركهم أمر الله و كتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم قال

ص: ۳۳۶

وَأَمَّا ذِكْرُ هَذَا فِي كِتَابِنَا لِكَيْ تَتَعَطَّ بِهِمْ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا لِيَطِيعُوا إِلَهًا وَاحِدًا .

وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَ أَمَّا طَاعَةُ الرِّسْلِ وَ أَوْصِيَائِهِمْ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ طَاعَةُ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ عَنِ اللَّهِ يَأْمُرُونَ وَ يَنْهَوْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَنْزِيهِهُ لَهُ عَنِ الْإِشْرَاقِ .

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا

يُخَمِدُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ (١) بِشُرْكِهِمْ وَ تَكْذِيبِهِمْ وَ يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِاعْلَاءِ التَّوْحِيدِ وَ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مِثْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَالِهِمْ فِي طَلِبِهِمْ إِبْطَالِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمِ وَ وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّكْذِيبِ بِحَالٍ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَنْفِخَ فِي نُورِ عَظِيمٍ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَهُ الْغَايَةَ الْقَاصِيَةَ مِنَ الْإِضَاءَةِ وَ الْإِنَارَةِ لِيَطْفِئَهُ بِنَفْخِهِ .

٢٩٢٧

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا فِي الْكِتَابِ مَا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ لِيَلْبَسُوا عَلَى الْخَلِيقَةِ فَأَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى تَرَكَوا فِيهِ مَا دَلَّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَ حَرَفُوا مِنْهُ .

٢٩٢٨

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ جَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقَيِّمِينَ بِهِ وَ الْعَالَمِينَ بِظَاهِرِهِ وَ بَاطِنِهِ مِنْ شَجَرِهِ أَضْيَلَهَا ثَابِتًا وَ فَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَى يَظْهَرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَ جَعَلَ أَعْدَاءَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةَ الَّذِينَ حَاولُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

٢٩٢٩

وَ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ ذَكَرَ شَقَّ فِرْعَوْنَ بَطُونَ الْحَوَامِلِ فِي طَلْبِ مُوسَى كَذَلِكَ بَنُو أُمِّيهِ وَ بَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ وَ الْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ نَاصِبُونَ الْعِدَاوَةَ وَ وَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمِ وَ أَبَادَهُ نَسْلَهُ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوَصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

ص: ٣٣٧

(١- ١) . لِأَنَّ الْإِطْفَاءَ يَكُونُ بِالْأَفْوَاهِ وَ هُوَ التَّفْنِخُ وَ هَذَا مِنْ عَجِيبِ الْبَيَانِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَصْغِيرِ شَأْنِهِمْ وَ تَضْعِيفِ كَيْدِهِمْ لِأَنَّ الْفَمَ يُوَثِّرُ فِي الْأَنْوَارِ الضَّعِيفَةِ دُونَ الْأَقْيَاسِ الْعَظِيمَةِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ .

ليظهر دين الحق علي سائر الأديان و لو كره المشركون .

القَمِيّ نزلت في القائم من آل محمّد عليه و عليهم السلام قال و هو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيه

٢٩٣٠

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في هذه الآيه: و الله ما نزل تأويلها بعد و لا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم و لا مشرك بالإمام إلاّ كره خروجه حتّى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخره لقاتل يا مؤمن في بطنى كافر فاكسرنى و اقتله.

٢٩٣١

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآيه: هو الذي أمر رسوله صلّى الله عليه و آله و سلم بالولاية لوصيه و الولاية هي دين الحق ليظهره علي جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام و الله متمّ و لايه القائم و لو كره الكافرون بولايه علي عليه السلام.

قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل و اما غيره فتأويل.

٢٩٣٢

و فيه في حديث مناجاه موسى عليه السلام ربه: و قد ذكر محمّداً صلّى الله عليه و آله و سلم قال فتّمت كلماتي لأظهرنّ دينه علي الأديان كلّها و لأعبدنّ بكلّ مكان.

٢٩٣٣

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و غاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتمال الفتنة علي القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوةً و عند ذلك يؤيده الله بجُنودٍ لم ترّوها و يظهر دين نبيه علي يديه علي الدّين كلّهم و لو كره المشركون .

٢٩٣٤

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: في هذه الآيه أنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد عليه و عليهم صلوات الله فلا يبقى أحد إلاّ أقرّ بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلم.

٢٩٣٥

و العياشي عنه عليه السلام: ما في معناه قال عليه السلام.

و فى خبر آخر قال:

لِيُظْهِرَهُ

□
الله فى الرجعه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أَظْهَرَ ذَلِكَ □ بعد قالوا نعم قال كلاً فوالله نفسى بيده حتى لا يبقى قربه إلا و تنادى بشهادته أن لا إله إلا الله و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكره و عشياً.

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم و لا كافر إلا كره خروجه.

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر (١) و لا وبر (٢) إلا أدخله الله الإسلام أما عزيز أو بذل ذليل أما يعرهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به و إما يذلهم فيدينون له.

و فى الإكمال و العياشى عن الباقر عليه السلام: القائم من منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر و ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه الحديث.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَ الرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

يأخذونها من الحرام بالرشاء فى الأحكام و تخفيف الشرايع للعوام و يصيدون عن سبيل الله عن دينه و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله قيد الكنز بعدم الإنفاق لثلاثين من جمع للإنفاق و بعد إخراج الحقوق فبشرهم بعذاب أليم هو الكفى بهما.

يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا

يوقد النار ذات حمى شديده على الكنوز فى نار جهنم فتكوى بها بتلك الكنوز المحماه جباههم و جنوبهم و ظهورهم قيل إنما خص هذه الأعضاء لأنهم لم يبطلوا بترك الإنفاق إلا الأغراض الدنيويه من وجاهه عند الناس و أن يكون ماء و جوههم مصنوعاً و من أكل طيبات يتصلعون (٣) فيها و من لبس ثياب ناعمه يطرحونها على ظهورهم أو لأنهم يعبسون و جوههم للفقير إذ رأوه يولونه جنوبهم و إذا دار

(١-١). المدر جمع مدره كقصب و قصبه و هو التراب الملبد.

(٢-٢). فيه أحب إلى من أهل الوبر و المدر أى أهل البوادي و المدن و القرى و هو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه.

(٣-٣). تطلعت الرجل امتلاً شبعاً و رياً و منه ٢٩٤١ حديث ماء زمزم: شرب حتى تطلعت. أى أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه و أضلعه.

أعطوه ظهورهم و أنّ الجباه كناية عن مقادير البدن و الجنوب عن طرفيه و الظهور عن المآخبر يعنى به أنّ الكفى يستوعب البدن كله هذا ما كُنزْتُمْ يعنى يقال له هذا ما كُنزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ لانتفاع أنفسكم و كان سبب تعذيبها فذوقوا ما كُنزْتُمْ تَكُنزُونَ يعنى و باله

٢٩٤٢

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية أنّ الله حرّم كنز الذهب و الفضة و أمر بإنفاقه فى سبيل الله قال كان أبو ذرّ الغفارى يغدو كلّ يوم و هو بالشام فينادى بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكى فى الجباه و كى فى الجنوب و كى فى الظهور حتّى يتردّد الحرّ فى أجوافهم.

٢٩٤٣

و فى المجمع عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلم: لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثاً فسق ذلك على أصحابه فسأله عمر أىّ المال نتخذ فقال لساناً ذاكراً و قلباً شاكراً و زوجه مؤمنه تعين أحدكم على دينه.

٢٩٤٤

و فى الخصال عنه عليه السلام: الدينار و الدرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم.

٢٩٤٥

و القمىّ فى حديث قد سبق فى سورة البقرة: نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا اسحق ما تقول فى رجل أدى زكاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيما بعد ذلك شىء فقال لا و لو اتخذ لبنه من ذهب و لبناً من فضة ما وجب عليه شىء فرجع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس كعب ثمّ قال له يا ابن اليهودية الكافره ما أنت و النظر فى أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال و الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ الْآيَةَ.

٢٩٤٦

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدى زكاته أو لم يؤدّ و ما دونها فهى نفقه.

٢٩٤٧

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال إنّما عنى بذلك ما جاوز ألفى درهم.

٢٩٤٨

و فى الأمالى: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز و ان كانت تحت سبع أرضين و كلّ مال لا تؤدى زكاته فهو كنز و إن كان فوق الأرض.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: موسّع عليّ شيّعنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتّى يأتيه به فيستعين به عليّ عدوّه و هو قول الله وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ الْآيَةَ.

أقول: لعلّ التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفى درهم أو إلى أربعة آلاف بعد إخراج الحقوق و من جملة الحقوق حقّ الإمام إذا كان ظاهراً و هو ما زاد على ما يكفّ صاحبه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة أم الباطنة تريد فقيل أريدهما جميعاً فقال أمّا الظاهرة ففي كلّ ألف خمسة و عشرون و أمّا الباطنة فلا تستأثر عليّ أخيك بما هو أحوج إليه منك.

و عنه عليه السلام: إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى و لم يعطكموها لتكنزوها.

و في التهذيب عنه عليه السلام: ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً و هو يريد به خيراً و قال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حلّ و قد يجمعها لأقوام إذا أعطى القوت و رزق العمل فقد جمع الله له الدنيا و الآخرة.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ

فيما كتبه و أثبتته عنده و رآه حكمه و صواباً يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ مَذْ خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَ الْأَزْمَنَةَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ يَحْرَمُ فِيهَا الْقِتَالُ ثَلَاثَةَ سَرْدٍ وَ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ وَ الْمَحْرَمُ وَ وَاحِدٌ فَرْدٌ وَ هُوَ رَجَبٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَيْ تَحْرِيمُ الْأَشْهُرِ وَ الْأَرْبَعَةَ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بِهَتِكِ حَرَمَتِهَا وَ ارْتِكَابِ حَرَامِهَا وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: يقول جميعاً كما يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشاره و ضمان لهم بالنصرة إن اتقوا.

إِنَّمَا النَّسِيءُ

تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر كانوا إذا جاء شهر حرام و هم محاربون أحلوا و حرّموا مكانه شهراً آخر حتّى رفضوا خصوص الأشهر و اعتبروا مجرد

العدد و قرء النَّسَى بقلب الهمزة ياءً و الإدغام و النَّسَى الكرمى.

و نسبه في المجمع إلى الباقر عليه السلام و في الجوامع إلى الصادق عليه السلام زياداً في الكفر لأنه تحريم ما أحل الله و تحليل ما حرّمه الله فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَلَالاً زَائِداً و قرئ يُضَلُّ عَلَى البناء للمفعول يُحَلُّونَهُ عَاماً يُحَلُّونَ النَّسَى من الأشهر الحرم سنه و يحرمون مكانه شهراً آخر و يُحَرِّمُونَهُ عَاماً فيتركونه على حرمة.

٢٩٥٤

القَمِيّ: كان سبب نزولها أن رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحلت دماء المحلّين طى و خثعم في شهر المحرم و أنسأته و حرمت بدله صفرأ فإذا كان العام المقبل يقول قد أحلت صفرأ و أنسأته و حرمت يبدله شهر المحرم فأنزل الله إنمّا النَّسَى الْآيَهُ.

و قيل أوّل من أحدث ذلك جناده بن عوف الكناني كان يقوم على جمل أحمر في الموسم فينادى إن آلهتكم أحلت لكم المحرم فأحلّوه ثم ينادى في القابل إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرّموه ليواطؤاً عمده ما حرّم الله ليوافقوا عمده الأربعة المحرم فيحلّوا ما حرّم الله فيحلّوا بمواطاه العده وحدها ما حرّم الله من القتال زين لهم سوء أعمالهم خذلهم الله حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً و الله لا يهدى القوم الكافرين لعدم قبولهم الإهداء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

تباطأتم مخلصين (١) إلى أرضكم و الإقامة بدياركم.

في الجوامع كان ذلك في غزوه تبوك في سنه عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط و قيظ مع بعد الشقه (٢) و كثره العدو فشق ذلك عليهم.

٢٩٥٥

القَمِيّ: و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يسافر سفراً أبعد و لا أشد

ص: ٣٤٢

١- ١). قوله تعالى أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ أَي مَالَ و ركن الى الدنيا و شهواتها و اتّبع هواه في إثارة الدنيا م.

٢- ٢). الشقه بالضم و الكسر و الناحية يقصدها المسافر و السفر البعيد و المشقه.

منه و كان سبب ذلك أن الصيافه (١) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك (٢) و الطعام و هم الأنباط (٣) فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عسكر عظيم و أن هرقل قد سار في جنوده و جلب معهم غسان (٤) و جذام (٥) و بهراء و عامله و قد قدم عساكره اللقاء و نزل هو حمص.

فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه بالتهيؤ إلى تبوك و هي من بلاد اللقاء و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكة و إلى من أسلم من خزاعه و مزينه و جهينه و حثهم على الجهاد و أمر رسول الله بعسكره فضرب في ثنيه الوداع و أمر أهل الجده أن يعينوا من لا قوه به و من كان عنده شيء أخرجه و حملوا و قووا و حثوا على ذلك ثم خطب خطبه و رغب الناس في الجهاد قال و قدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم.

أقول: و سنذكر بقايا هذه القصه متفرقه عند تفسير الآيات الآتيه إلى آخر السوره

أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و غرورها من الآخره بدل الآخره و نعيمها فما متاع الحياه الدنيا في الآخره في جنب الآخره إلا قليل مستحقر.

إِلَّا تَنْفَرُوا

الى ما استنفرتم إليه يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً (٤) وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ خَيْرًا مِنْكُمْ و أطوع و لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً إذ لا يقدح تناقلكم في نصره دينه شيئاً فإنه الغنى عن كل شيء و عن كل أمر أو و لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً لأن الله وعده أن ينصره و يعصمه من الناس و وعد الله كائن لا محاله و الله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل و تغيير الأسباب و النصرة بلا عدد.

ص: ٣٤٣

١-١). أضاف القوم إذا دخلوا في الصيف و صائفه القوم مسيرتهم في الصيف.

٢-٢). الدرموك كجعفر دقيق الحواري ق الحواري الدقيق الأبيض و هو الباب الدقيق و كل ما حواري بيض من طعام ق.

٣-٣). نبط جبل ينزلون بالبوايح بين العراق ق..

٤-٤). غسان كشداد ماء نزل عليه قوم من الأزدي فنسبوا إليه منهم بنو جفنه رهط الملوك أو غسان اسم القبيله ق..

٥-٥). جذام كغراب قبيله بجبال صمى من معد ق..

٦-٦). مؤلماً في الآخره و قيل في الدنيا م ن..

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

□ إن تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره إذ أخرجهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا □ ائْتَيْنِ لم يكن معه إلا رجلٌ واحدٌ إذ هُمَا فِي الْغَارِ غَارِ ثور □
و هو جبل في يمني مكة علي مسيره ساعه إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ و هو أبو بكر لا تَحْزَنْ لا تخف إنَّ اللَّهَ مَعَنَا بِالْعَصْمَةِ و المعونه.

٢٩٥٦

□ في الكافي عن الباقر عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإنَّ اللَّهَ معنا و
قد أخذته الرعدة و هو لا يسكن فلمَّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من
الأنصار في مجالسهم يتحدّثون و أريك جعفرًا و أصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده علي وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلى جعفر و أصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ أَمْنَتَهُ التي تسكن إليها القلوب عَلَيْهِ .

٢٩٥٧

في الكافي عن الرضا عليه السلام: أنه قرأها على رسوله قيل له هكذا نقرؤها و هكذا تنزيلها.

٢٩٥٨

□ و العياشي عنه عليه السلام: أنهم يحتجون علينا بقول الله تعالى □ ثَانِيًا ائْتَيْنِ إذ هُمَا فِي الْغَارِ و ما لهم في ذلك من حججه فو الله لقد
قال الله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ علي رَسُولِهِ و ما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرأونها قال هكذا قرأتها.

٢٩٥٩

و عن الباقر عليه السلام:

□ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

على رسوله قال ألا ترى أن السكينة إنما نزلت علي رسوله.

٢٩٦٠

□ و في الجوامع نسب القراء إلى الصادق عليه السلام: أَيْضًا و أَيْدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعنى الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير و إذ
يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سوره الأنفال و جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى .

٢٩٦١

العياشي عن الباقر عليه السلام: هو الكلام الذي يتكلم به عتيق و القمي: ما في معناه.

وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا

ص: ٣٤٤

القَمِيّ هو قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هِيَ التَّوْحِيدُ أَوْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ.

أَقُولُ: الْمُسْتَفَادُ مِمَّا سَبَقَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ أَنَّ كَلِمَتَهُمْ مَا كَانُوا يَمَكُرُونَ بِهِ مِنْ إِثْبَاتِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ وَكَلِمَةُ اللَّهِ نَصْرَهُ وَغَلْبَتَهُ عَلَيْهِمْ

وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

فِي أَمْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا

القَمِيّ قَالَ شَبَانًا وَشِيُوخًا يَعْنِي إِلَى غَزْوِهِ تَبُوكَ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا تيسَّرَ لَكُمْ مِنْهُمَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا

أَي لَوْ كَانَ مَا دَعَا إِلَيْهِ نَفْعًا دُنْيَوِيًّا قَرِيبًا سَهْلَ الْمَأْخُذِ.

٢٩٦٢

القَمِيّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ غَنِيمَةٌ قَرِيبَةٌ.

وَ سَفَرًا قَاصِدًا

مَتَوَسِّطًا لِأَتَبْعُوكَ لَوْ افْقُوكَ وَ لَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ الْمَسَافَةُ الَّتِي تَقْطَعُ بِمَشَقَّةٍ.

القَمِيّ يَعْنِي إِلَى تَبُوكَ.

٢٩٦٣

وَ فِي التَّوْحِيدِ وَ الْعِيَاثِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَفَعَلُوا.

وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ

أَي الْمُتَخَلِّفُونَ إِذَا رَجَعْتَ مِنْ تَبُوكَ مُعْتَذِرِينَ لَوْ اسْتَطَعْنَا يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا اسْتَطَاعَةُ الْعَدَّةِ أَوْ الْبَدَنِ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ وَ هَذَا إِخْبَارٌ بِمَا سَيَقَعُ قَبْلَ وَقْعِهِ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِقَاعِهَا فِي الْعَذَابِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

٢٩٦٤

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: كذبهم الله و فى قولهم لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ و قد كانوا مستطيعين للخروج.

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ

فى القعود حين استأذنونك و اعتلوا بالأكاذيب و هلا توقفت حتى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى الاعتذار وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

٢٩٤٥

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول لتعرف أهل الغدر و الذين جلسوا بغير عذر، فى الجوامع و هذا من لطيف المعاتبه بدأ بالعفو قبل العتاب و يجوز العتاب من الله فيما غيره أولى لا سيما للأنباء و ليس كما قال جار الله من أنه كناية عن الجنايه و حاشا سيد

ص: ٣٤٥

الأنبياء و خير بنى حواء من أن ينسب إليه الجنايه.

٢٩٦٦

و فى العيون عن الرضا عليه الصلاه و السلام: فى جواب ما سأله المأمون عن عصمه الأنبياء هذا ممّا نزل بإيّاك أعنى و اسمعى يا جاره خاطب الله بذلك نبيّه و أراد به أمته.

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

أى ليس من عاده (١) المؤمنين أن يستأذنونك فى أن يجاهدوا و أنّ الخلص منهم يتبادرون إليه و لا يوقفونه على الأذن فيه فضلاً عن أن يستأذنونك فى التخلف عنه أو ليس من عادتهم أن يستأذنونك فى التخلف كراهه أن يجاهدوا و الله عليهم بالمتقين شهاده لهم بالتقوى و عده لهم بثوابه.

إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ

فى التخلف الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و ارتابت قلوبهم فهم فى ربهم يترددون يتحiron،

٢٩٦٧

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تردد فى الريب سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطأته سنابك الشياطين.

وَ لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ

للخروج عده أهبه.

٢٩٦٨

العتاشى مضمراً: يعنى بالعدّه التيه يقول لو كان لهم تيه لخرجوا.

وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ

نهوضهم للخروج إلى الغزو و لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالتميمه بين المسلمين (٢) فببطهم بطاهم و جنبهم و كسلهم و خذلهم و قيل أفعدوا مع القاعدین مع النساء و الصبيان و هو اذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى القعود و فى هذا دلالة على أن اذنه لم يكن قبيحاً و إن كان الأولي أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ

بخروجهم إلا خبالاً فساداً و شرّاً و لأوضعو خلالكم و لأسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد.

-
- ١-١) . وقيل معناه لا يستأذنيك في الخروج لأنه مستغنى عنه بدعائك إلى ذلك بل يتأهب له م ن..
- ٢-٢) . و كانوا عيوناً للمشركين فكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة م ن..

القَمِيَّ أَى هربوا عنكم يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم و الرّعب فى قلوبكم و افساد نيّاتكم فى غزوتكم وَ فِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ أَى عيون نَمَامون يسمعون حدِيثكم فينقلونه إليهم أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين و يقبلونه و يطيعونهم يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ المصّرّين على الفساد يعلم ضمائرهم و ما يتأتّى منهم.

لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ

تشتيت شملك و تفريق أصحابك مِنْ قَبِيلُ قَيْل يعنى يوم أحد و قيل هى وقوفهم على الثّيبه ليله العقبه ليفتكوا به وَ قَالُوا لَكَ الْأُمُورَ أَى دبروا لك الحيل و المكاييد و احتالوا فى إبطال أمرك حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ هُوَ تَأْيِيدُكَ وَ نَصْرُكَ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَلَبَ دينه و علاه- أهله وَ هُمْ كَارِهُونَ أَى على رِغْمِ منهم و الإتيان لتسليه الرّسول و المؤمنين على تخلفهم و بيان ما تبطّهم الله لأجله و هتك استارهم و إزاحه اعتذارهم تداركاً لما فات الرّسول بالمبادره إلى الإذن.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي

فى القعود وَ لا- تَفْتَنِي وَ لا توقعنى فى الفتنه أَى العصيان للمخالفه بأن لا تأذن لى فائى إن تخلفت بغير اذنك أئمت أو فى الفتنه بنساء الروم كما يأتى ذكره أَلَا فى الْفِتْنَةِ سَيَقُطُوا أَى أَنَّ الْفِتْنَةَ هى التى سقطوا فيها و هى فتنه التخلف و ظهور النفاق وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ أَى بهم لأن آثار إحاطتها بهم معهم فكأنهم فى وسطها.

٢٩٤٩

القَمِيَّ: لقي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سلم الجَدّ بن قيس فقال له يا أبا وهب الا تنفر معنا فى هذه الغزوه لعلك أن تحتفد من بنات الأصفر فقال يا رسول الله و الله إن قومى ليعلمون أنّه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منى و أخاف إن خرجت معك أن لا- أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا- تفتنى و ائذن لى أن أقيم و قال لجماعه من قومه لا تخرجوا فى الحرّ فقال ابنه تردّ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سلم و تقول ما تقول ثم تقول لقومك و لا تنفروا فى الحرّ و الله لينزلن الله فى هذا قرآناً يقرؤه الناس إلى يوم القيامة فأنزل الله على رسوله فى ذلك وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ الْجَدّ

ص: ٣٤٧

ابن قيس أ يطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هؤلاء أحد أبداً.

إِنْ تُصَبِّكَ

في بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وَإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذَنَا أَمْرٌ نَا مِنْ قَبْلِ تَبَجَّحُوا بانصرافهم و استحمدوا رأيهم في التخلف و يتولوا و هم فرحون مسرورون.

٢٩٧٠

القمي عن الباقر عليه السلام: أما الحسنه فالغنيمة و العافيه و أما المصيبة فالبلاء و الشده.

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا

ناصرنا و متولئ أمرنا و على الله فليتوكل المؤمنون لأن حق المؤمن أن لا يتوكل إلا على الله.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا

تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين القمي يقول الغنيمة و الجنة و نحن نتربص بكم إحدى السوئين أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعه (١) من السماء أو بأيدينا و هو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا إنا معكم متربصون ما هو عاقبتكم.

٢٩٧١

في نهج البلاغه و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: و كذلك المرء المسلم البريء من الخيانه ينتظر إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له و أما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه.

٢٩٧٢

و في الكافي عن الباقر عليه السلام:

إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ

قال اما موت في طاعه الله أو ادراك ظهور امام و نحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشده أن يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ أو بأيدينا و هو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.

قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ

أمر في معنى الخبر أي لن

١-١). القارعه البئيه تفرع القلب بشده المخافه م.

يَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ أَنْفَقْتُمْ طَائِعِينَ أَوْ مَكْرُوهِينَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تَعْلِيلٌ.

وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ

أى و ما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم.

٢٩٧٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا يضمر مع الايمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل أ لا ترى أنه تعالى قال وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

٢٩٧٤

و العياشى: ما فى معناه.

وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كَسَالَى

متناقلين وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارْهُونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهِمَا ثَوَابًا وَ لَا يَخَافُونَ عَلَىٰ تَرْكِهِمَا عِقَابًا (١)

فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ

فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ وَ وَبَالَ لَهُمْ.

فى المجمع الخطاب للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و المراد جميع المؤمنين و قيل الخطابُ للسامع إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بسبب ما يكابدون (٢) لجمعها و حفظها من المتاعب ما يروون فيها من الشدايد و المصائب و يشق عليهم إنفاقها فى سبيل الله وَ تَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ فيموتوا كافرين مشغولين بالتمتع عن النظر فى العاقبه و أصل الزهوق الخروج بصعوبه.

وَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ

لمن جملة المسلمين وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَ لِكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا بِهِمْ مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ فيظهرون الإسلام تقيته.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً

حصناً يلجئون إليه أَوْ مَغَارَاتٍ غَيْرَانَا أَوْ مَدَّخَلًا موضع دخول.

ص: ٣٤٩

- ١-١. و في هذا دلالة على أنّ الكفّار مخاطبون بالشّرايع لأنّه سبحانه ذمّهم على ترك الصّلاه و الزكاه و لو لا وجوبهما عليهم لم يذمّوا بتركهما. م. ن.
- ٢-٢. الكبد بالتحريك الشدّه و المشقّه من المكابده للشّيء و هي تحمّل المشاقّ في شيء.

الْقَمِيِّ قَالَ مَوْضِعًا يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ.

٢٩٧٥

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَسْرَابًا فِي الْأَرْضِ.

لَوْ لَوَّا إِلَيْهِ

لَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ وَ هُمْ يَجْمَعُونَ أَي يَعْضُونَ عَنْكُمْ يَسْرِعُونَ اسْرِعًا لَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ

يَعِيكَ فِي الصَّدَقَاتِ فِي قِسْمَتِهَا فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ يَعْنِي أَنَّ رِضَاهُمْ وَ سَخَطَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا لِلدِّينِ.

٢٩٧٦

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَقْسِمُ قِسْمًا إِذْ جَاءَهُ ابْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ وَ هُوَ حَرْقُوصُ بْنُ زَهِيرٍ أَصْلُ الْخَوَارِجِ فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ وَيْلَكَ وَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ. الْحَدِيثُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ فَتَرَلْتُ.

٢٩٧٧

وَ الْقَمِيُّ: نَزَلَتْ لَمَّا جَاءَتْ الصَّدَقَاتُ وَ جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَ ظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَقْسِمُهَا بَيْنَهُمْ فَلَمَّا وَضَعَهَا فِي الْفُقَرَاءِ تَغَامَزُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ لَمَزُوهُ وَ قَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ نَقُومُ فِي الْحَرْبِ وَ نَفِرُ مَعَهُ وَ نَقْوَى أَمْرَهُ ثُمَّ يَدْفَعُ الصَّدَقَاتَ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَعِينُونَهُ وَ لَا يَغْنُونُ عَنْهُ شَيْئًا.

٢٩٧٨

وَ فِي الْكَافِي وَ الْمَجْمَعِ وَ الْعِيَاثِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِي النَّاسِ.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

مَا أَعْطَاهُمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ الصَّدَقَةِ وَ ذَكَرَ اللَّهُ لِلتَّعْظِيمِ وَ التَّنْبِيهِ عَلَيَّ أَنَّ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ كَانَ بِأَمْرِهِ وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَفَانَا فَضْلَهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ صَدَقَةً أَوْ غَنِيمَةً أُخْرَى وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ فِي أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ وَ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

أى الزّكوة لهؤلاء المعدودين

ص: ٣٥٠

دون غيرهم فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ فَرَضَ لَهُمْ فَرِيضَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا.

٢٩٧٩

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: الفقير الذى لا يسأل الناس و المسكين أجهد منه و البائس (١) أجهدهم.

٢٩٨٠

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: الفقير هو المتعفف الذى لا يسأل و المسكين الذى يسأل.

٢٩٨١

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون و عليهم مؤنات من عيالهم.

و الدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى فى سورة البقره لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُ لَهُمُ الْجَاهِلُ أُغْنِيَهُمْ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَ الْمَسَاكِينِ هم أهل الزمانه (٢) من العميان و العرجان و المُجذَمِينَ (٣) و جميع أصناف الزمنى من الرجال و النساء و الصبيان و الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا هم السعاه و الجباه فى أخذها و جمعها و حفظها حتى يؤدوها إلى من يقسمها و الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ قوم و خِدُوا اللَّهَ و لم يدخل المعرفه قلوبهم إنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتألفهم و يعلمهم كى ما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً فى الصدقات لكى يعرفوا و يرغبوا و فى الرقاب قوم قد لزمهم كفارات فى قتل الخطأ و فى الظهار و قتل الصيد فى الحرم و فى الإيثار و ليس عندهم ما يكفرون و هم مؤمنون فجعل الله لهم سهماً فى الصدقات ليكفر عنهم و الغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها فى طاعه الله من غير إسراف فيجب على الإمام أن يقضى ذلك عنهم و يكفيهم من مال

ص: ٣٥١

١-١). لعل البائس هو الذى أصابه الشده فى المال و البدن جميعاً.

٢-٢). الزمانه العاهه و آفه فى الحيوان يقال زمن الشخص زماناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً م.

٣-٣). الجذام كغراب علمه تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء و هيئتها و ربما انتهى الى تأكل الأعضاء و سقوطها عن تقرح جذم كعنى فهو مجذوم و مجذم و أجذم ق.

الصدقات وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ يَخْرُجُونَ فِي الْجِهَادِ وَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَنْفِقُونَ أَوْ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَحْجُونَ بِهِ أَوْ فِي جَمِيعِ سَبِيلِ الْخَيْرِ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَعْطِيَهُمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى يَتَقَوَّأُوا بِهِ عَلَى الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ أَبْنَاءَ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْأَسْفَارِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَيَقْطَعُ عَلَيْهِمْ وَ يَذْهَبُ مَالَهُمْ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ وَ الصَّدَقَاتُ تَتَجَزَى ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ بِلَا إِسْرَافٍ وَ لَا تَقْتِيرٍ يَقُومُ فِي ذَلِكَ الْإِمَامُ يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ.

٢٩٨٢

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَتْ أَلْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ قَطَّ أَكْثَرَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ وَ هُمْ قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ وَ خَرَجُوا مِنَ الشَّرْكَ وَ لَمْ يَدْخُلْ مَعْرِفَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ قُلُوبُهُمْ وَ مَا جَاءَ بِهِ فَتَأَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ تَأَلَّفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ لِكَيْ مَا يَعْرِفُوا.

٢٩٨٣

الْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٢٩٨٤

وَ فِي الْفَقِيهِ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ عَنْ مَكَاتِبِ عِجْزٍ مِنْ مَكَاتِبَتِهِ وَ قَدْ أَدَّى بَعْضُهَا قَالَ يُؤَدِّي عَنْهُ مِنْ مَالِ الصَّدَقَةِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ فِي الرَّقَابِ .

٢٩٨٥

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ أَيْمَانًا مُسْلِمًا أَوْ مُؤْمِنًا مَاتَ وَ تَرَكَ ذَيْنًا لَمْ يَكُنْ فِي فِسَادٍ وَ لَا - إِسْرَافٍ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْضِيَهُ فَعَلَيْهِ أَثْمٌ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ الْآيَةَ فَهُوَ مِنَ الْغَارِمِينَ وَ لَهُ سَهْمٌ عِنْدَ الْإِمَامِ فَإِنْ حَبَسَهُ فَأِثْمُهُ عَلَيْهِ.

٢٩٨٦

وَ فِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ يَقْسَمُ صَدَقَةَ أَهْلِ الْبَوَادِي فِي أَهْلِ الْبَوَادِي وَ صَدَقَةَ أَهْلِ الْحَضَرِ فِي أَهْلِ الْحَضَرِ وَ لَا يَقْسَمُهَا بَيْنَهُمْ بِالسُّوْبَةِ وَ أَنْمَا يَقْسَمُهَا عَلَى قَدْرِ مَا يَحْضُرُهَا مِنْهُمْ وَ مَا يَرَى وَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مَوْقُوتٌ مَوْظَفٌ.

ص: ٣٥٢

(١- ١). لعل ذلك لأن أعين فقراء كل موطن ممدوده الى اموال ذلك الموطن فالأولى ان تصرف إلى أهله و لا تخرج منه.

و عنه عليه السلام: سهم المؤلّفه قلوبهم و سهم الرقاب عامّ و الباقي خاصّ يعنى خاصّ بالعارف (١) لا يعطى غيره.

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: لا- تحلّ الصدقه لبنى هاشم إلا فى وجهين إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا و صدقه بعضهم على بعض.

وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ

يسمع كلّ ما يقال له و يصدّقه قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تصديق لهم بأنّه اذن و لكن لا على الوجه الذى ذمّوه به بل من حيث أنّه يسمع الخير و يقبله و قرء اذن بالتخفيف يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يصدق به وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يصدّقهم و اللّام للترقه بين التصديقين.

القَمِيّ قال: كان سبب نزولها أنّ عبد الله بن نفيل كان منافقاً و كان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و ينمّ عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا محمّد إنّ رجلاً من المنافقين ينمّ عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هو فقال الرجل الأسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران و ينطق بلسان كأنه لسان شيطان فدعاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره فحلف أنّه لم يفعل.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى أصحابه فقال إنّ محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم اذن أخبره الله أنّى أنمّ عليه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أنّى لم أفعل فقبل فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَى يصدّق الله فيما يقول و يصدّقك فيما تعتذر إليه فى الظاهر و لا يصدّقك فى الباطن قوله وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يعنى المقرّين بالايان من غير اعتقاد.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: يعنى يصدق الله و يصدق المؤمنين لأنه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين.

وَ رَحْمَهُ

أى هو رحمه و قرئ بالجزر للذين آمنوا منكم لمن أظهر الإيمان الإسلام حيث يقبله و لا- يكشف سره و فيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم و ترحماً و الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم بايذائه.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ

على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم و الخطاب للمؤمنين و الله و رسوله أحق أن يرضوه بالطاعة و الوفاق و توحيد الضمير لتلازم الرضاءين إن كانوا مؤمنين صدقاً.

القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منكم لكي يرضى عنهم المؤمنون.

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

يشاقق من الحد لأن كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم .

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ

و تهتك عليهم استارهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون .

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ

القمي: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى تبوك يتحدثون فيما بينهم و يقولون أ يرى محمداً أن حزب الرّوم مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم ما أخلقه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه و بما في قلوبنا و ينزل عليه بهذا قرآناً يقرؤه الناس و قالوا هذا على حد الاستهزاء و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لعمر بن ياسر الحق القوم فأنهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً إنما كنا نقول شيئاً على حد اللعب و المزاح فنزلت.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى اثنى عشر رجلاً و قفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال بعضهم لبعض إن فطن

ص: ٣٥٤

نقول إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ و ان لم يفتن نقتله و ذلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و أمره أن يرسل إليهم و يضرب و جوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفه من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فلان بن فلان حتى عدّهم قال حذيفه ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لَمَّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم.

٢٩٩٣

و فى الجوامع: تواتقوا على أن يدفعوه عن راحلته فى الوادى إذا تسنم العقبة بالليل فأمر عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها و حذيفه خلفها يسوقها فينما هما كذلك إذ سمع حذيفه بوقع أخفاف الإبل و بقععه (١) السّلاح فالتفت فإذا قوم مثلثون فقال إليكم يا أعداء الله و ضرب و جوه رواحلهم حتى نحاهم. الحديث.

إلى آخر ما ذكره فى المجمع أورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتى قل أ بالله و آياته و رسوله كُنتم تستهزون.

لا تعذروا

لا تستغلوا اعتذاراتكم فإنها معلومة الكذب قد كفرتم قد أظهرتم الكفر بعد إيمانكم بعد إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفه منكم لتوبتهم و إخلاصهم نعدب طائفه بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق و قرئ بالنون فيهما

٢٩٩٤

القمي عن الباقر عليه السلام: فى قوله لا تعذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكوا و نافقوا بعد إيمانهم و كانوا أربعة نفر و قوله إن نعف عن طائفه منكم كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير فاعترف و تاب و قال يا رسول الله اهلكنى اسمى فسمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلنى شهيداً حيث لا يعلم أين أنا فقتل يوم اليمامة و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذى عفى عنه.

المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض

تكذيب لهم فيما حلفوا إنهم لمنكم

ص: ٣٥٥

و تحقيق لقوله وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بِالْكَفْرِ وَ الْمَعَاصِي وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عَنِ الْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شَحًّا بِالْخَيْرَاتِ وَ الصَّدَقَاتِ (١) نَسُوا اللَّهَ أَغْفَلُوا ذَكَرَهُ فَنَسِيَهُمْ (٢) فتركهم عن رحمته و فضله.

٢٩٩٥

في التوحيد و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعني نَسُوا اللَّهَ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ فَنَسِيَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ أَي لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي ثَوَابِهِ نَصِيبًا فَصَارُوا مَنْسِينَ عَنِ الْخَيْرِ.

٢٩٩٦

و العياشي عن الباقر عليه السلام:

نَسُوا اللَّهَ

تَرَكَوْا طَاعَةَ اللَّهِ فَنَسِيَ اللَّهُ قَالَ فَتَرَكَهُمْ إِنَّ الْمُتَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ هُمُ الْكَامِلُونَ فِي التَّمَرُّدِ وَ الْفُسُوقِ عَنِ دَائِرَةِ الْخَيْرِ.

وَ عَدَّ اللَّهُ الْمُتَافِقِينَ وَ الْمُتَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ

عِقَابًا وَ جَزَاءً فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عَظَمِ عَذَابِهَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ أَهَانَهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ لَا يَنْقَطِعُ فِيهَا وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مَا يُقَاسُونَهُ مِنْ تَعَبِ النِّفَاقِ وَ مَا يَخَافُونَهُ أَبَدًا مِنَ الْفُضِيحَةِ.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا بَيَانًا لِتَشْبِيهِهِمْ بِهِمْ وَ تَمَثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِهِمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ نَصِيبَهُمْ مِنْ مَلَذِّ الدُّنْيَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ ذَمُّ الْأَوَّلِينَ بِاسْتِمْتَاعِهِمْ بِحُظُوظِهِمْ الْفَانِيَةِ وَ التَّهَانَةِ بِهَا عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَ السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ اللَّذَائِذِ الْحَقِيقِيَةِ الْبَاقِيَةِ تَمْهِيدًا لِذَمِّ الْمُخَاطَبِينَ لِمِشَابَهَتِهِمْ بِهِمْ وَ اقْتِفَائِهِمْ أَثْرَهُمْ وَ خُضُّتُمْ دَخَلْتُمْ فِي الْبَاطِلِ كَالَّذِي خَاضُوا كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاضُوهُ أَوْلَيْتُمْ كَبِطْتُمْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لَمْ يَسْتَحِقُّوا عَلَيْهَا ثَوَابًا فِي الدَّارَيْنِ وَ أَوْلَيْتُمْ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ.

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ

كَيْفَ أَغْرَقُوا بِالطُّوفَانِ وَ عَادِ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرِّيحِ وَ تَمُودَ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرَّجْفَةِ وَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ أَهْلَكَ نَمْرُودَ

ص: ٣٥٦

(١-١). و قيل معناه يمسكون أيديهم عن الجهاد في سبيل الله م ن.

(٢-٢). و ذكر ذلك لآزدواج الكلام لأن النسيان لا يجوز عليه تعالى م ن.

بِعَوْضٍ وَ أَهْلَكَ أَصْحَابَهُ وَ أَصْحَابِ مَدِينٍ قَوْمِ شَعِيبٍ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالنَّارِ يَوْمَ الظَّلَّةِ وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ قَرَى قَوْمِ لُوطٍ كَيْفَ اتَّفَكَتَ بِهِمْ أَى انْقَلَبتَ وَ صَارتَ عَالِيهَا سَافِلَهَا.

٢٩٩٧

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْمُؤْتَفِكَاتِ قَالَ أَوْلَئِكَ قَوْمِ لُوطٍ اتَّفَكَتَ عَلَيْهِمْ أَى انْقَلَبتَ.

أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ

يَعْنِي الكَلَّ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ عَرَضُوهَا لِلْعِقَابِ بِالكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ.

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

(١)

فِي مَقَابِلِهِ الْمُتَنَافِقُونَ وَ الْمُتَنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ (٢) بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أَوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ السَّيْنَ مَوْكِدُهُ لِلْوُقُوعِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا.

وَ عَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً

يَطِيبُ فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ أَقَامَهُ وَ خُلُودٍ

٢٩٩٨

فِي المَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

عَدْنٍ

دَارُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ.

٢٩٩٩

وَ فِي الخِصَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي وَ يَمُوتَ مِمَاتِي وَ يَسْكُنَ جَنَّتِي الَّتِي وَاعَدَنِي اللَّهُ رَبِّي جَدَّاتٍ عَدْنٍ قَضِيبٍ غَرَسَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فليوالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ ذَرِيَّتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ.

٣٠٠٠

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سأله يهودى أين يسكن نبيكم من الجنة فقال

ص: ٣٥٧

-
- ١-١). أى بعضهم أنصار بعض يلزم كل واحد منهم نصره صاحبه و مولاته حتى أنّ المرأة تهيئ أسباب السفر لزوجها إذا خرج و تحفظ غيبه زوجها و هم يد واحده على من سواهم م ن.
- ٢-٢). و فى الآيه دلالة على أنّ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من فروض الأعيان لأنّه جعلهما من صفات جميع المؤمنين و لم يخص قوماً منهم دون قوم م ن.

فى أعلاها درجه و أشرفها مكاناً فى جَنَاتِ عَدْنٍ فقال صدقت و الله أنه لبيخط هارون و إملاء موسى.

٣٠٠١

و فى الفقيه فى حديث بلال: جَنَّهُ عَدْنٍ فى وسط الجنان سورها ياقوت أحمر و حصياتُها اللؤلؤ.

وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

يعنى و شىء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة و موجب كل فوز و به تنال كرامته التى أكبر أصناف الثواب ذَلِكَ أى الرضوان هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذى يستحقر دونه كل لذه و بهجه.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ

قيل بالسيف وَ الْمُتَافِقِينَ قيل بالزام الحجة و إقامة الحدود.

٣٠٠٢

و القمى عن الباقر عليه السلام:

جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُتَافِقِينَ

بالزام الفرائض.

٣٠٠٣

و فى المجمع فى قراءه أهل البيت:

جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن يقاتل المنافقين و لكن كان يتألفهم لأن المنافقين لا يظهرون الكفر و علم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان.

٣٠٠٤

و فيه فى سورة التحريم عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُتَافِقِينَ قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يقاتل منافقاً قط إنما كان يتألفهم.

و القمى أيضاً إنما نزلت يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُتَافِقِينَ لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يجاهد المنافقين بالسيف قاله هنا.

و في سورة التحريم عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ هَكَذَا نَزَلَتْ فَجَاهِدِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بئسَ المصيرُ

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا

القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم

فهي كَلِمَةُ الْكُفْرِ ثُمَّ قَعِدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَتَأَلَّوْا وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَلَمَّا أَطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَخْبِرَهُ حَلْفُوا لَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَ لَمْ يَهْمُوا بِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا الْآيَةَ.

٣٠٠٦

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ كَانَ بَحْدَائِهِ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ قَالَ عُمَرُ أَلَا تَرَوْنَ عَيْنَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا عَيْنَا مَجْنُونٍ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السَّاعَةَ يَقُومُ وَيَقُولُ قَالَ لِي رَبِّي فَلَمَّا قَامَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ ثُمَّ قَالَ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ وَسَلِمُوا عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ وَأَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَةِ الْقَوْمِ فِدْعَاهُمْ وَسَأَلَهُمْ فَأَنْكَرُوا وَحَلْفُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا.

٣٠٠٧

وَفِي الْمَجْمَعِ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْعَقْبَةِ فَإِنَّهُمْ أَضْمَرُوا أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ حِينَ رَجَعَهُمْ مِنْ تَبُوكَ وَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوا انْسَاعَ (١) رَاحِلَتِهِ ثُمَّ يَنْخَسُوا (٢) بِهِ فَأَطَّلَعَهُ اللَّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ جَمَلِهِ مَعْجَزَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ وَحَدَهُ عَمَّارٌ وَحَذِيفَةُ أَحَدُهُمَا يَقُودُ نَاقَتَهُ وَالْآخَرَ يَسُوقُهَا وَأَمَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِسُلُوكِ بَطْنِ الْوَادِي وَكَانَ الَّذِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ عَرَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ.

٣٠٠٨

قال وقال الباقر عليه السلام: كانت ثمانيه منهم من قريش و أربعة من العرب.

أقول: قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مِنَ الْمَائِدَةِ وَعِنْدَ تَفْسِيرِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

ص: ٣٥٩

١-١). النَّسْعُ بِالْكَسْرِ سِيرٌ يَنْسَجُ عَرِيضًا يَشُدُّ بِهِ الرِّحَالَ الْقَطْعَةَ مِنْهُ نَسْعُهُ وَيُسَمَّى نَسْعًا لِطَوْلِهِ وَجَمْعُهُ نَسْعٌ بِالضَّمِّ وَانْسَاعٌ م.

٢-٢). نَخَسَ الدَّابَّةَ كَنَصَرَ وَجَعَلَ غَرَزَ مَوْخَرِهَا بَعُودًا وَنَحَوْه م.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال في غدير خم و صاروا بالأخيه (١) مر المقداد بجماعه منهم يقولون إذا دنا موته و فئت أيامه و حضر أجله أراد أن يولينا علياً من بعده أما و الله ليعلمن قال فمضى المقداد و أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الصلوة جامعته قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاءوا حتى جثوا (٢) بين يديه فقالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله و الذي بعثك بالحق و الذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك و الذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يخلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر و كفروا بعيد إسلامهم و هموا بك يا محمد ليله العقبة و ما نتموا و ما أنكروا و ما عابوا إلا أن أغناهم الله و رسوله من فضله قال كان أحدهم يبيع الزؤوس و آخر يبيع الكراع (٣) و يفتل القرامل (٤) فأغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم و حديدتهم عليهم.

و المعنى أنهم جعلوا موضع شكر التعمه كفرانها و كان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر.

فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا

بالإصرار على النفاق يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ بِالْقَتْلِ وَ النَّارِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ فينجيهم من العذاب.

وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ

القمّي عن الباقر عليه السلام: هو ثعلبه بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما أتاه بخل به.

و في الجوامع: هو ثعلبه بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً

(١-١). أي دخلوا خيامهم.

(٢-٢). أي جلسوا و اجتمعوا.

(٣-٣). الكرع: محرکه من الدابة قوائمها و دقه مقدم الساقين و كغراب من البقر و الغنم بمنزله الوظيف من الفرس و هو مستدق الساق.

(٤-٤). القرامل هي ما تشده المرأة في شعرها من الخيوط.

فقال يا ثعلبه قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال و الذى بعثك بالحق لأن رزقنى مالا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياً و انقطع عن الجماعه و الجمعہ و بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المصدق ليأخذ الصدقه فأبى و بخل و قال ما هذه إلا أخت الجزيه فقال صلى الله عليه و آله و سلم: يا ويح ثعلبه.

٣٠١٢

و فى المجمع روى ذلك: مرفوعاً.

فلما آتاهم من فضله بخلوا به

منعوا حق الله منه و تولوا عن طاعه الله و هم معرضون .

فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم

فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه يلقون الله.

٣٠١٣

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث.

بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون

ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم

ما أسروه فى أنفسهم من النفاق و نجواهم و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن و أن الله علام الغيوب لا يخفى عليه شىء.

الذين يلمزون

يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات و الذين لا يجدون إلا جهدهم إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل.

٣٠١٤

و فى الحديث: أفضل الصدقه جهد المقل.

فيشخرون منهم

يَسْتَهْرُونَ

٣٠١٥

:

□
سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ

جازاهم جزاء السخريه كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام .

□
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

٣٠١٦

□
القَمِيّ: جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتى أجزّ الجريير (١) حتى عملت بصاعين من تمر فأما أحدهما فأمسكته واما الآخر فأقرضته ربّى فأمر

ص: ٣٦١

□
١- (١). الجريير الحبل الذى يجرّ به البعير يريد أنه استقى للناس على اجره صاعين «منه رحمه الله».

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله إن كان الله لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت.

٣٠١٧

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أجز أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقى كل دلو بتمره بخيارها فجمع تمرأ فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أى وقع فيه فنزلت هذه الآية الَّذِينَ يَلْمِزُونَ .

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

لا فرق بين الأمرين فى عدم الإفاده لهم إن تَشِي تَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قيل السبعون جاء فى كلامهم مجرى المثل للتكثير

٣٠١٨

و روت العامة: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: والله لأزيدن على السبعين فنزلت سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .

٣٠١٩

و فى لفظ آخر قال: لو علمت أنه لو زدت على السبعين مره غفر لهم لفعلت.

٣٠٢٠

و العياشي عن الرضا عليه السلام: أن الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إن تَشِي تَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فاستغفر لهم مائه مره ليغفر لهم فأنزل الله سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَا وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ فلم يستغفر لهم بعد ذلك و لم يقم على قبر أحد منهم.

أقول: لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن يرجو إيمانه من الكفار و انما لا يجوز استغفاره لمن يس من إيمانه و هو قوله عز و جل مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ إلى قوله تَبَرَّأ مِنْهُ و يأتى تمام الكلام فى هذا المقام عن قريب إن شاء الله

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ

إشاره إلى أن اليأس من المغفره و عدم قبول استغفارك ليس لبخل منا و لا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها و الله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين فى كفرهم.

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ

بقعودهم عن الغزو و خلفه يقال أقام خلاف القوم أى بعدهم وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيثَاراً لِلدَّعَاةِ وَالْخَفِضِ (١) عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قَالَهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقَدْ سَبَقَ قِصَّةُ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ مَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُّ لِي وَ هَذَا تَفْضِيحٌ لَهُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وَ قَدْ أَثْرَمَوْهَا بِهَذِهِ الْمَخَالَفَةِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ أَنَّ مَا بِهِمْ إِلَيْهَا وَ أَنَّهَا كَيْفَ هِيَ مَا اخْتَارَوْهَا بِإِيثَارِ الدَّعَاةِ عَلَى الطَّاعَةِ.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيرًا

إِذَا عَلِيَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ وَ إِذَا أَخْبَارَ عَمَّا يُؤُولُ إِلَيْهِ حَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي فَيَضْحَكُونَ قَلِيلًا وَ يَبْكُونَ كَثِيرًا أَخْرَجَهُ عَلَيْهِ صَيْغَةُ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّحْكُ وَ الْبُكَاءُ كِنَايَتَيْنِ عَنِ السُّرُورِ وَ الْغَمِّ جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّخْلِيفِ

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَيَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ

فَإِنْ رَدَّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ فِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ مَمَّنْ لَمْ يَتَّبِعْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِذْرٌ صَاحِبِ فِي التَّخْلِيفِ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِهِ أُخْرَى بَعْدَ تَبُوكِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا أَخْبَارَ فِي مَعْنَى النَّهْيِ لِلْمَبَالِغَةِ إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَعْلِيلٌ لَهُ وَ كَانَ اسْقَاطُهُمْ عَنِ دِيْوَانِ الْغَزَاةِ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَيْهِ تَخَلَّفَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هِيَ الْخُرُوجُ إِلَى غَزْوِهِ تَبُوكِ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ أَيْ الْمُتَخَلِّفِينَ لِعَدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْجِهَادِ كَالنِّسَاءِ وَ الصِّبْيَانِ.

وَ لَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَا تَأْتِي

لَا تَدْعُو لَهُ وَ تَسْتَغْفِرُ وَ لَا تَقُمْ عَلَيْهِ قَبْرِهِ لِلدَّعَاةِ.

٣٠٢١

فِي الْمَجْمَعِ: فَانَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَيْهِ مَيِّتٌ يَقِفُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ سَاعَةً وَ يَدْعُو لَهُ فَانَّهُاءُ اللَّهِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ قَبْرِهِمْ وَ الدَّعَاةِ لَهُمْ ثُمَّ يَبَيِّنُ سَبَبَ الْأَمْرِ بِإِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَا تَوَّأَوْا وَ هُمْ فَاسِقُونَ .

ص: ٣٤٣

(١ - ١). الخفض الراحة و السكون يقال هو في خفض من العيش أى في سعة و راحة و منه عيش خافض و عيش خفيض أى واسع م.

القَمِيِّ: فِي آيَةِ الْإِسْتِغْفَارِ السَّابِقَةِ أَنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمرضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُؤْمِنًا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّكَ
لَمْ تَأْتِ عَلِيًّا أَبِي كَانَ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْنَا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَنَافِقُونَ عِنْدَهُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ فَقَالَ عَمْرٌ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَوْ تَسْتَغْفِرَ
لَهُمْ.

فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ إِنَّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ جَنَازَتَهُ فَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلِيٌّ قَبْرَهُ فَقَالَ
لَهُ عَمْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ أَنْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيْلَكَ وَ هَلْ تَدْرِي مَا قُلْتَ إِنَّمَا قُلْتَ اللَّهُمَّ احْشُ قَبْرَهُ نَارًا وَ جُوفَهُ نَارًا وَ أَضْيَلِهِ
(١) النَّارَ فَبَدَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحِبُّ.

وَ الْعِيَاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِذَا فَرِغْتَ مِنْ أَبِيكَ فَأَعْلَمْنِي وَ
كَانَ قَدْ تَوَفَّى فَاتَاهُ فَأَعْلَمَهُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَعْلَيْهِ لِلْقِيَامِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لَا تُصَلِّ عَلِيًّا
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَيْهِ قَبْرَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ أَوْ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَقُولُ اللَّهُمَّ اْمَلَأْ قَبْرَهُ نَارًا وَ اْمَلَأْ جُوفَهُ نَارًا وَ أَضْيَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
نَارًا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِهِ فِي الْجَنَازَةِ وَ مَضَى فَتَصَدَّى لَهُ عَمْرٌ ثُمَّ قَالَ أَمَا نَهَاكَ رَبُّكَ
عَنْ هَذَا أَنْ تُصَلِّيَ

(١- ١). وَ الصَّلَاةُ كَكِسَاءِ الشَّوَاءِ لِأَنَّهُ يُصَلِّي بِالنَّارِ وَ الصَّلَاةُ أَيْضًا النَّارُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فَإِنْ فَتَحْتَ الصَّادَ قَصْرْتَ وَ قُلْتَ صَلَاةَ النَّارِ وَ
الاصطلاح بالنار التسخن بها و فلان لا يصطلي بناره اى شجاع لا يطاق م.

على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أولاً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازه ولا قمنا على قبر ثم قال إن ابنه رجل من المؤمنين و كان يحق علينا أداء حقه فقال عمر أعود بالله من سخط الله و سخطك يا رسول الله.

أقول: و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً كريماً كما قال الله عز و جل فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الايمان و كان يدعو على المنافقين و يورى (1) أنه يدعو لهم و هذا معنى

٣٠٢٤

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازه ولا قمنا على قبر.

٣٠٢٥

و كذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث القمى: خيرت فاخترت.

فورى صلى الله عليه وآله وسلم باختيار الاستغفار و أمّا قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأل لأبيه الاستغفار و كان يعلم أنه من أصحاب الجحيم و يدل على ما قلناه

٣٠٢٦

قوله عليه السلام: فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن يجب هذا.

إن صح حديث القمى فإنه لم يستند إلى المعصوم و الاعتماد على حديث العياشى هنا أكثر منه على حديث القمى لاستناده الى قول المعصوم دونه لأن سياق كلام القمى تاره يدل على أنه كان سبب نزول الآية قصه ابن ابى و اخرى تدل على نزولها قبل ذلك.

٣٠٢٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر على قوم خمساً و على قوم آخرين أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتهم يعنى بالتناق.

٣٠٢٨

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا

١-١). وزيّت الخبر بالتشديد توريه إذا سترته و أظهرت غيره حيث يكون للفظ معنيان أحدهما اشيع من الآخر فتنتطق به و تريد الخفي م.

صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ كَبِيرٍ وَ تَشْهَدُ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ صَلَّى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبِيرٍ الرَّابِعَهُ وَ دَعَا لِلْمَيِّتِ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ انصَرَفَ فَلَمَّا نَهَاہُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ كَبِيرٍ وَ تَشْهَدُ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّينَ ثُمَّ كَبِيرٍ وَ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبِيرٍ الرَّابِعَهُ وَ انصَرَفَ وَ لَمْ يَدْعُ لِلْمَيِّتِ.

وَ لَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا

بِمَا يَلْحَقُهُمْ فِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَ الْغَمُومِ وَ بِمَا يَشَقُّ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهَا مِنَ الزَّكَاةِ وَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ وَ أَنَّهَا كَثُرَتْ لِلتَّأْكِيدِ أَوْ هَذِهِ فِي فَرِيقٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ.

وَ إِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّلُوبِ مِنْهُمْ

ذُو الْفَضْلِ وَ السَّعَةِ وَ قَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ الَّذِينَ قَعَدُوا لِعَذْرِ.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

جَمَعَ خَالَفَهُ.

٣٠٢٩

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَعَ النِّسَاءِ.

وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

مَا فِي الْجِهَادِ وَ مُوَافَقَةِ الرَّسُولِ مِنَ السَّعَادَةِ وَ مَا فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ مِنَ الشَّقَاوَةِ.

لَكِنَّ الرَّسُولَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

إِنْ تَخَلَّفَ هَؤُلَاءِ وَ لَمْ يَجَاهِدُوا فَقَدْ جَاهَدَ مِنْهُمُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَ أَوْلِيكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ مِنْ مَنَافِعِ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا النَّصْرَ وَ الْغَنِيمَةَ فِي الدُّنْيَا وَ الْجَنَّةِ وَ نَعِيمِهَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِالْمَطَالِبِ.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وَ جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

أَهْلُ الْبَدْوِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ الْمُعَذِّرُونَ الْمُقْصِرُونَ مِنْ عَذْرِ فِي الْأَمْرِ إِذَا تَوَانَى وَ لَمْ يَجِدْ فِيهِ وَ حَقِيقَتُهُ أَنْ يُوْهَمَ أَنَّ لَهُ عَذْرًا فِيمَا يَفْعَلُ وَ لَا عَذْرَ لَهُ. وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ اعْتَذَرَ إِذَا مَهَّدَ الْعَذْرَ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ وَ نَقَلَ حَرَكَتَهَا

إلى العين و هم الذين يعتذرون بالباطل وَقَعِدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي ادْعَاءِ الْإِيمَانِ فَلَمْ يُجِئُوا وَ لَمْ يَعْتَذِرُوا سَيَصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِالْقَتْلِ وَ النَّارِ.

لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى

كالهرمي (١) وَ الزَّمَنِي وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ لِفَقْرِهِمْ حَرَجٌ أَثِمٌ فِي التَّأخِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ
فِي السَّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لَا جَنَاحَ وَ لَا عِتَابَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ

يعنى معك لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أَى يَسِيلُ دَمْعُهَا فَإِنَّ مِنَ اللَّيَانِ كَأَنَّ الْعَيْنَ كُلَّهَا
دَمْعٌ فَانضَّ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ثَلَاثًا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ فِي مَغْرَاهِمُ .

٣٠٣٠

العِثَاشِيَّ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ أَحَدَهُمُ .

٣٠٣١

وَ الْقَمِيَّ: فِي قِصَّةِ غَزْوِهِ تَبُوكَ وَ جَاءَ الْبَكَّاءُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ هُمْ سَبْعَةٌ نَضَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ
سَالِمِ بْنِ عَمِيرٍ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا الْأَخْلَافِ فِيهِ وَ مِنْ بَنِي وَاقِفِ هَرَمِيَّ بْنِ عَمِيرٍ وَ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ عَلَيْهِ بْنِ زَيْدٍ وَ هُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ
بِعَرَضِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِهَا فَجَاءَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ وَ قَدْ جَعَلْتَ عَرَضِي حَلَالًا .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ وَ مِنْ بَنِي مَازَانَ ابْنِ النَّجَّارِ أَبُو لَيْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ عَمْرِو بْنِ غَنِيمَةَ
وَ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ سَلِمَةَ بْنِ صَخْرٍ وَ مِنْ بَنِي الْمَعْزِ مَاضِرَةَ بْنِ سَارِيَةَ السَّلْمِيِّ هَوْلَاءِ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ
يَبْكُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِنَا قُوَّةٌ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى إِلَى قَوْلِهِ أَلَّا يَجِدُوا
مَا يُنْفِقُونَ قَالَ وَ أَنَّمَا سَأَلَ هَوْلَاءِ الْبَكَّاءُونَ نِعْلًا يَلْبَسُونَهَا .

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

ص: ٣٦٧

قال كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى و الخوالف النساء و طبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامه (١) العاقبه فهم لا يعلمون مغيبه.

يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ

في التخلف إذا رجعتهم إليهم من الغزوه قتل لا- تعتذروا بالمعاذير الكاذبه لن تؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم و هو ما في ضمائرهم من الشر و الفساد و سبى الله عمالكم و رسوله أ توبون عن الكفر أم تثبتون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب و الشهاده أى إليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم و علمهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم و أعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ و العقاب.

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ

فلا- تعاتبوهم فأعرضوا عنهم و لا- توبخوهم إنهم رجس لا- ينفع فيهم التوبيخ و النصيح و العتاب لا- سبيل إلى الله تطهيرهم و مأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون .

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ

بحلفهم فتستديموا عليهم بما كنتم تفعلون بهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين و لا ينفعهم رضاكم إذا كان الله ساخطاً عليهم.

٣٠٣٢

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه و أرضى عنه الناس و من التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس.

٣٠٣٣

القمى: لما قدم النبي صلى الله عليه و آله و سلم من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين و يؤذونهم و كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق و ليسوا هم بمنافقين لكي تعرضوا عنهم و ترضوا عنهم فأنزل الله سيحلفون بالله لكم الآية.

ص: ٣٤٨

أهل البدوا أشدُّ كُفْراً وَ نِفَاقاً من أهل (١) الحضرة لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم في بُعد من مشاهد العلماء و سماع التنزيل وَ أَجْدَرُ أَلَا يَعْلَمُوا وَ أَحَقُّ بَأَن لا يعلموا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ من الشرايع و فرائضها و سننها وَ اللَّهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كُلَّ أَحَدٍ من أهل الوبر و المدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقاباً و ثواباً.

وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ

يَعِدُّ مَا يُنْفِقُ يَصْرَفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَتَصَدَّقُ مَغْرَمًا غَرَامَهُ وَ خَسْرَانًا إِذْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا وَ أَنَّمَا يُنْفِقُ رِيَاءً وَ تَقِيَّةً وَ يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدُّوَائِرُ دَوَائِرِ الزَّمَانِ وَ عَقَبَاتُهُ وَ حَوَادِثُهُ لِيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ اعْتِرَاضَ بِالِدَعَاءِ عَلَيْهِمْ بِنَحْوِ مَا يَتَرَبَّصُونَهُ أَوْ إِخْبَارٍ عَنِ وَقُوعِ مَا يَتَرَبَّصُونَ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عِنْدَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَضْمُرُونَ.

وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ

سَبَبِ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صِلَاتِ الرَّسُولِ وَ سَبَبِ دَعْوَاتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ بِالْخَيْرِ وَ الْبِرِّ وَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَلَّا يَنْهَا قُرْبَهُ لَهُمْ شَهَادَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِصَحَّةِ مَعْتَقَدِهِمْ وَ تَصَدِيقِ لِرَجَائِهِمْ سَيِّدِ خَلْقِهِمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ وَعَدَّ لَهُمْ بِأَحَاطَةِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تَقْرِيرٍ لَهُمْ.

وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ

الْقَمِيِّ هُمُ النَّبِيَاءُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمُقَدَّادُ وَ سَلْمَانُ وَ عَمَّارٌ وَ مِنْ آمَنَ وَ صَدَّقَ وَ ثَبَتَ عَلَى وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣٠٣٤

وَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحِجَّةِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ.

وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٣٠٣٥

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ

١ - ١). و معناه أنّ سكّان البوادي إذا كانوا كفّاراً و منافقين فهم أشدّ كفراً من أهل الحضرة لبعدهم عن مواضع العلم و عن استماع الحجج و مشاهدته المعجزات و بركات الوحي م ن.

الأولين عليّ درجه سبتهم ثمّ ثنى بالأنصار ثمّ ثلث بالتابعين بإحسانٍ فوضع كلّ قوم عليّ قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

بِقَبُولِ طَاعَتِهِمْ وَ ارْتِضَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَ رَضُوا عَنْهُ بِمَا نَالُوا مِنْ نِعْمَةِ الدَّيْنِيَّةِ وَ الدُّنْيَوِيَّةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ وَ قَرَأَ مِنْ تَحْتِهَا كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١)

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ

مِمَّنْ حَوْلَ بِلَدِكُمْ يَعْنِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ مُدَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَطْفٌ عَلَيَّ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مَرَدُّوا عَلَيَّ التَّفَاقِي صِفَهُ لِلْمَنَافِقِينَ أَيْ تَمَهَّرُوا (٢) فِيهِ وَ تَمَرَّنُوا (٣) لَا تَعْلَمُهُمْ لَا تَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ هُوَ تَقْرِيرٌ لِمَهَارَتِهِمْ فِيهِ يَعْنِي يَخْفُونَ عَلَيْكَ مَعَ فِطْنَتِكَ وَ صَدَقَ فِرَاسَتُكَ (٤) لِفِرْطِ تَحَامِيهِمْ مَوَاقِعَ الشُّكِّ فِي أَمْرِهِمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ وَ نَطَّلِعُ عَلَيَّ أَسْرَارِهِمْ سَيُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ فِي الْجَوَامِعِ هُوَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ وَ جَوْهَهُمْ وَ أَدْبَارِهِمْ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَ عَذَابُ الْقَبْرِ (٥) ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَيَّ عَذَابٍ عَظِيمٍ عَذَابِ النَّارِ.

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٣٠٣٦

القَمِّيّ وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ.

وَ قَدْ سَبَقَتْ قِصَّتُهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

ص: ٣٧٠

(١-١). قِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْمَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِيْمَنْ بَاعَ بِيْعَةَ الْحَدِيثِيَّةِ وَ مِنْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ هَاجَرَ فَيَسْ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ قِيلَ هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ وَ هُمْ الَّذِينَ اسْلَمُوا قَبْلَ الْهَجْرَةِ «مَجْمَعُ الْبَيَانِ».

(٢-٢). الْمَتَمَهَّرُ الْأَسَدُ الْحَاقِظُ بِالْإِفْتِرَاسِ وَ تَمَهَّرَ حَذَقَ ق.

(٣-٣). مَرَّنَ عَلَى الشَّيْءِ يَمْرُنُ مَرُونًا وَ مَرَانَهُ تَعَوَّدَ وَ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ ص.

(٤-٤). ٣٠٣٧ فِي الْحَدِيثِ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ. الْفِرَاسَةُ بِالْكَسْرِ الْإِسْمُ مِنْ قَوْلِكَ تَفَرَّسْتَ فِي خَيْرًا وَ هِيَ نَوْعَانِ أَحَدُهُمَا مَا يَوْقَعُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ فَيَعْلَمُونَ بَعْضَ أَحْوَالِ النَّاسِ بِنَوْعِ الْكِرَامَاتِ وَ إِصَابَةِ الْحَدْسِ وَ الظَّنِّ وَ هُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ اتَّقُوا آهَ وَ ثَانِيَهُمَا نَوْعٌ يَعْلَمُ بِالْإِدْلَالِ وَ التَّجَارِبِ وَ الْأَخْلَاقِ م.

(٥-٥). فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ الثَّانِي مَعْنَاهُ سَعَّدُ بُهُمُ فِي الدُّنْيَا بِالْفَضِيحَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ذَكَرَ رِجَالًا مِنْهُمْ وَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي خُطْبَتِهِ وَ قَالَ أَخْرَجُوا فَانْكُمُ مَنَافِقُونَ وَ نَعَدَّ بَكُمْ فِي الْقَبْرِ وَ الثَّلَاثَ مَرَّةً فِي الدُّنْيَا بِالسَّبِيِّ وَ الْقَتْلِ وَ مَرَّةً فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ٣٠٣٨ وَ رَوَى: عَذَّبُوا بِالْجُوعِ. مَرَّتَيْنِ وَ الرَّابِعَ أَخَذَ الزَّكَاةَ مِنْهُمْ وَ

عذاب القبر الخامس غيظهم من أهل الإسلام و عذاب القبر السادس إقامة الحدود عليهم و عذاب القبر و كل ذلك محتمل و هاتان المرّتان قبل أن يرّدوا الى عذاب النّار.

و فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أولئك قوم مؤمنون يحدثون فى إيمانهم من الذنوب التى يعيها المؤمنون و يكرهونها فاولئك عسى الله أن يتوب عليهم .

و العياشى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال عسى من الله واجب و إنما نزلت فى شيعتنا المذنبين.

و فى روايه أخرى: قوماً اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزه و جعفر الطيار ثم تابوا ثم قال و من قتل مؤمناً لم يوفق للتوبه إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب.

حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ

القمى نزلت حين أطلق أبو لبابه و عرض ما له للتصدق تطهرهم الصدقه أو أنت و تزكيتهم بها أى تنسبهم إلى الزكاه و التزكيه مبالغه فى التطهير و زياده فيه أو بمعنى الانماء و البركه فى المال و صل عليهم و ترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم و غيره إن صلاتك سكن لهم تسكن إليها نفوسهم و تطمئن بها قلوبهم و الله سميع يسمع دعاءك لهم عليهم يعلم ما يكون منهم.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه أ جاريه هى فى الأيام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: نعم.

و فى الكافى عنه عليه السلام: لما نزلت آيه الزكوه حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ و أنزلت فى شهر رمضان فأمر رسول الله مناديه فنادى فى الناس إن الله فرض عليكم الزكوه كما فرض عليكم الصلوه ففرض الله عليهم من الذهب و الفضة و فرض عليهم الصدقه من الإبل و البقر و الغنم و من الحنطه و الشعير و التمر و الزبيب و نادى بهم ذلك فى رمضان و عفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا و أظفروا فأمر مناديه فنادى فى المسلمين أيها المسلمون زكوا

أموالكم

ص: ٣٧١

تقبل صلواتكم قال ثم وجه عمال الصدقه و عمال الطسوق (١).

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

إِذَا صَحَّتْ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ التَّيْبَةِ يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا لِيُؤَدَّى بِهِ.

٣٠٤٥

في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث: و الأخذ في وجه القبول منه كما قال و يأخذ الصدقات أي يقبلها من أهلها و يثيب عليها.

٣٠٤٦

و في الكافي عنه عليه السلام: أن الله يقول ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقه فاني أتلقيها (٢) بيدي تلقفأ حتى أن الرجل ليتصدق بالتمره أو بشق التمره فأرئبها له كما يرئب الرجل فلوله (٣) و فصيله (٤) فيأتي يوم القيامة و هو مثل أحد و أعظم من أحد.

٣٠٤٧

و العياشي عن السجاد عليه السلام: ضمنت علي ربي أن الصدقه لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب و هو قوله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات .

٣٠٤٨

و عنه عليه السلام: أنه كان إذا أعطى السائل قبل يد السائل فقبل له لم تفعل ذلك قال لأنها تقع في يد الله قبل يد العبد و قال ليس من شيء إلا و كل به ملك إلا الصدقه فانها تقع في يد الله قال الراوي أظنه يقبل الخبز أو الدرهم.

٣٠٤٩

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: كان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتد منه و قبله و شمه ثم رده في يد السائل.

٣٠٥٠

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب لهم فيكم و لا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون و ليرد الذي ناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يده كما قال تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ

□

- ١-١). الطسوق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجريان منه رحمه الله.
- ٢-٢). لقفه كسمح لقفاً و لقفاناً محرّكه تناوله بسرعه ق.
- ٣-٣). الفللو بالكسر و كعدوّ و سموّ الجحش و المهر فطما أو بلغا السنه جمعهُ أ فلا ق.
- ٤-٤). الفصيل ولد النّاقه إذا فصل عن أمّه جمعه فُصلان بالضم و الكسر و ككتاب ق.

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

من شأنه قبول توبه التائبين و التفضل عليهم.

وَ قُلِ اعْمَلُوا

ما شئتم فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

٣٠٥١

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه ذكر هذه الآية فقال هو و الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٠٥٢

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال وَ الْمُؤْمِنُونَ هم الأئمة عليهم السلام.

٣٠٥٣

و القمي عنه عليه السلام: مثله.

٣٠٥٤

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إيانا عنى.

٣٠٥٥

و عنه عليه السلام: أنه قرأ هذه الآية فقال ليس هكذا هي إنما هي و المأمونون فنحن المأمونون.

٣٠٥٦

و فيه و العياشي عنه عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعمال العباد كل صباح أبراها و فجأرها فاحذروها و هو قول الله تعالى وَ قُلِ اعْمَلُوا الْآيَةَ.

٣٠٥٧

و العياشي عنه عليه السلام: في هذه الآية قال إن الله شاهد في أرضه و إنما أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٠٥٨

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما لكم تسوؤن رسول الله فـقـيـل كيف نسوؤه فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى معصية فيها ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سرّوه.

٣٠٥٩

و عن الرضا عليه السلام: أنه قيل له ادع الله لى و لأهل بيتى فقال أ و لست أفعل و الله ان أعمالكم تعرض على فى كل يوم و ليله قال فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب الله فقال و قل اعملوا فـسـيـرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون قال هو و الله على بن أبى طالب.

ص: ٣٧٣

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أن أعمال العباد تعرض علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل صباح أبراها و فجارها فاحذروا و ليستحي أحدكم أن يعرض علي نبي العمل القبيح.

و عنه عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي أمير المؤمنين عليه السلام و هلم جزاً إلي آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله و قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

وَ سَتَرْدُونَ إِلَيَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ

بالموت فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ

مؤخرون أي موقوف أمرهم من ارجأته إذا أخرته و قرئ مرجون بالواو و هو بمعناه (١) للأمر الله في شأنهم إما يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ حَكِيمٌ فيما يفعل بهم.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام:

في هذه الآيه قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزه و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثم أنهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة و لم يكونوا علي جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم علي تلك الحال إما يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ .

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا

و قرئ الذين بدون الواو لأنه قصّه برأسها.

في الجوامع روى: أنّ بني عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء (٢) و صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسدتهم إختهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبني مسجداً نصلّي فيه و لا نحضر جماعه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فبنوا مسجداً إلي

١-١) قال الأزهري الأرجاء يهَمْز ولا يهَمْز يقال أرجأت الأمر و أرجيته.

٢-٢) هو بضم القاف يقصر و يمدّ و لا يصرف و يذكر و يؤنّث موضع بقرب المدينة المشرفه من جهه الجنوب نحواً من ميلين و هو المسجد الذي أُسّسَ عَلَى التَّقْوَى □ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ م.

مسجد قباء وقالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى تبوك إنا نحب أن تأتينا فتصلني لنا فيه فقال إنني علي جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فأرسل من هدم مسجد وأحرقه وأمر أن يتخذ مكانه كناسه يلقي فيه الجيف والقمامة.

ضراً

مضاره للمؤمنين أصحاب مسجد قباء وكُفراً أو تقويه للكفر الذي كانوا يضمرونه وتفريقاً بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا أرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وإرضاداً واعداداً أو ترقباً لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني أبا عامر (١) الراهب قيل بنوه علي قصد أن يؤمهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام في الجوامع أنه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج إلى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم وأعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين (٢) وحيداً ولا يخلفن إن أردنا إلا الحسنى ما أردنا بنائه إلا الخصلة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم.

٣٠٦٤

القمي: كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله أئذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليله المطيره والشيخ الفاني فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال: أنا علي جناح السفر فإذا وافيت إن شاء الله آتية وأصلي فيه.

فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك نزلت عليه هذه الآية

ص: ٣٧٥

(١-١). وهو من اشراف قبيلة خزرج وله مهاره في علم التوراه والإنجيل و كان يحدث نعت النبي على أهل المدينة فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة حسده وهو أبو حنظله غسيل الملائكه الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد و كان جنباً فغسله الملائكه.

(٢-٢). قنسرين وقنسران بالكسر فيهما كوره بالشام وتكسر نونهما ق.

في شأن المسجد و أبي عامر الزّاهب و قد كانوا حلفوا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم أنّهم يبنون ذلك للصّلاح و الحسنى فأنزل الله على رسوله و الذين اتّخذوا مسجداً الآيه قال: وَ إِزْرًا إِذًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ يَعْنِي أَبَا عَامِرِ الزّاهبِ كَانَ يَأْتِيهِمْ فَيَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَصْحَابَهُ.

٣٠٦٥

و في تفسير الإمام عليه السلام: عند قوله و لا تَقُولُوا رَاعِنًا من سورة البقره رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم كان يأتيه الأخبار من صاحب دومه (١) الجندل و كان ملك النواحي له مملكه عظيمه ممّا يلي الشام و كان يهدّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بقصده و قتل أصحابه و كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم خائفين و جليلين من قلبه. قال ثم إنّ المنافقين اتّفقوا و بايعوا لأبي عامر الزّاهب الذي سمّاه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم الفاسق و جعلوه أميراً عليهم و نجعوا له بالطّاعه فقال لهم الرّأى أن أغيب عن المدينه لئلا أتّهم إلى أن يتم تدبيركم و كاتّبوا أكيدر صاحب دومه الجندل ليقتصد إلى المدينه فأوحى الله إلى محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و عزّفه ما أجمعوا عليه من أمره و أمره بالمسير إلى تبوك و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم كلّمًا أراد غزوا و رى بغيره إلا غزاه تبوك فأنّه أظهر ما كان يريد و أمرهم أن يتزوّدوا لها و هى الغزاه التي افتضح فيها المنافقون و ذمّهم الله فى تشبّطهم عنها و أظهر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ما أوحى الله تعالى إليه أنّ الله سيظهره بأكيدر حتى يأخذه و يصلحه على ألف أوقيه ذهب فى رجب و ماتى حلّه و ألف أوقيه فى صفر و ينصرف سالمًا إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول الله إنّ موسى وعد قومه أربعين ليله و إننى أعدكم ثمانين ليله ارجع سالمًا غانمًا ظافرًا بلا حرب يكون و لا يشتاك أحد من المؤمنين.

فقال المنافقون لا و الله و لكنها آخر كرامه كذا التّى لا ينجبر بعدها إن

ص: ٣٧٦

(١-١). دومه الجندل حصن عادى بين المدينه و الشام يقرب من تبوك تو هى اقرب إلى الشام و هى لفصل بين الشام و العراق و هى أحد حدود فدك و يقال أنّها تسمى بالجوف قال الجوهرى و أصحاب اللغه يقولون بضم الدال و أصحاب الحديث يفتحونها م.

أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ و رياح البوادي و مياه المواضع المؤذيه الفاسده و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر و قتيل و جريح و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ و بعضهم بمرض بجسده و بعضهم بمرض في عياله و كان يأذن لهم فلما أصبح و ضحّ عزم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الرحله إلى تبوك عمداً هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً و هو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه و يوهمون أنه للصلوة و إنما كان ليجمعوا فيه لعله الصلوة فيتم تدبيرهم و يقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعه منهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه عن مسجد فإننا نكره الصلوة في غير جماعه و يصعب علينا الحضور و قد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده و تصلي فيه لنتيمّن و نتبرك بالصلوة في موضع مصلاك.

فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما عرفه الله عن أمرهم و نفاقهم و قال ائتوني بحماري فأتى باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره و أطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه و لذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث و كلما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتى إذا فتلوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير فقالوا و لعل هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو و من معه المشى نحو المسجد جفّوا في مواضعهم و لم يقدرُوا على الحركة و إذا همّوا بغيره من المواضع خفت حركاتهم و نقيت أبدانهم و بسطت قلوبهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: هذا أمر قد كرهه الله و ليس يريد الآن و أنا على جناح سفر فامهلوني حتى أرجع إن شاء الله ثم انظر في هذا انظراً يرضاه الله و جدّ في العزم على الخروج إلى تبوك و عزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إن العليّ الأعلى يقرؤك السلام و يقول إمّا أن تخرج أنت

و يقيم عليّ و إمّا أن يخرج عليّ و تقيم أنت فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: ذاك لعليّ فقال عليّ السمع و الطاعه لأمر الله و أمر رسوله و ان كنت أحبّ أن لا أتخلف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فى حال من الأحوال.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هرون من موسى إلا أنّه لا نبى بعدى قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله يا أبا الحسن إنّ أجر خروجك معى فى مقامك بالمدينه و انّ الله قد جعلك أمّه و حدك كما جعل إبراهيم أمّه تمنع جماعه المنافقين و الكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين.

فلما خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و شيعة عليّ خاض المنافقون و قالوا إنّما خلفه محمّد بالمدينه لبعضه له و ملاله منه و ما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فقال عليّ أ تسمع ما يقولون يا رسول الله.

فقال رسول الله ما يكفيك أنّك جلدته ما بين عينيّ و نور بصرى و كالروح فى بدنى ثمّ سار رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بأصحابه و قال عليّ بالمدينه فكان كلّما دبر المنافقون أن يواقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ و خافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك و جعلوا يقولون فيما بينهم هي كرهه محمّد التى لا يؤب منها ثمّ ذكر قصه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم مع اكيدير و أخذه له و صلحه معه عليّ ما مرّ ذكره.

ثمّ قال و عاد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم غانماً ظافراً و أبطل الله كيد المنافقين و أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بإحراق مسجد الضرّار فأنزل الله تعالى و الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا الْآيَاتِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا عَامرٍ الرَّاهِبِ كَانَ عَجَلٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَعَجَلِ قَوْمِ مُوسَى وَ أَنَّهُ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَصَابَهُ بِقَوْلْنَجٍ وَ بَرَصٍ وَ فَالْجِ وَ لِقَوْهَ وَ بَقِيَ أَرْبَعِينَ صَاحِبًا فِى أَشَدِّ عَذَابٍ ثُمَّ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ.

لا تقم فيه أبداً

أى لا تصل فيه أبداً يقال فلان يقوم بالليل أى يصلّى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم من أيام وجوده.

في الكافي عن الصادق و العياشي عنهما عليهما السلام و القمي: يعني مسجد قبا.

قيل أسسه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صلى فيه أيام مقامه بقبا أحق أن تقوم فيه أولى بأن تصلى فيه.

و العياشي قال يعني من مسجد النفاق و كان علي طريقه رجل إذا أتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء و السدر و يرفع ثيابه عن ساقيه و يمشى علي حجر في ناحية الطريق و يسرع المشى و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسأله هل كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يصلى في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المطهرين .

٣٠٦٧

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الاستنجاء بالماء.

و القمي كانوا يتطهرون بالماء.

٣٠٦٨

و في المجمع عن الباقر عن الصادق عليهما السلام:

يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا

بالماء عن الغائط و البول.

٣٠٦٩

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه قال لأهل قبا ما ذا تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن عليكم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم و الله يحب المطهرين .

أَفَمَنْ أَسَسَ بُيَاتَهُ

بنيان دينه علي تقوى من الله و رضوان علي قاعده محكمه هي الحق الذي هو التقوى من الله و طلب مرضاته بالطاعة خير أم من أسس بيئاته علي شفا جرف هار علي قاعده هي أضعف القواعد و أقلها بقاء و هو الباطل و النفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قله الثبات و الشفا الشفير و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماء و تجرفه السيول و الهار الهاير الذي أشفى علي السقوط و الهدم و قرئ أسس على البناء للمفعول و جرف بالتخفيف فأنهار به في نار جهنم لما جعل الجرف و الهار مجازاً عن الباطل قيل فأنهار به في نار جهنم و المعنى فهو به الباطل في نار جهنم فكأن المبطل أسس بنياناً علي شفير جهنم فطاح به إلى قعرها.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: مسجد الضرار الذي أسّس على شفا جُرْفِ هَارٍ

ص: ٣٧٩

فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

إلى ما فيه صلاح و نجاه.

لا يزالُ بيئاتهم الذي بنوا

يعنى مسجد الضرار ريبه في قلوبهم سبب شك و ازدياد نفاق في قلوبهم و لا يضمحل أثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم و ازداد بحيث لا يزول رسمه إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك و الإضرار.

٣٠٧١

في الجوامع عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ إلى أن تقطع .

و القمى حتى تقطع قلوبهم و قرئ نطق و الله عليهم بتياتهم حكيم فيما أمر بهدم بنائهم.

٣٠٧٢

القمى: فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مالك بن دخنم الخزاعى و عامر بن عدى أخا بنى عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرنى حتى أخرج ناراً من منزلى فدخل و جاء بنار و أشعل فى سعف النخل ثم أشعله فى المسجد ففرقوا و قعد زيد بن حارثه حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حائطه.

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة

تمثيل لاثابه الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم و أموالهم فى سبيله يقتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون استيناف بيان ما لأجله الشرى و قرئ بتقديم المبنى للمفعول و عداً عليه حقاً فى التوراه و الإنجيل و القرآن و عداً ثابتاً مثبتاً فى الكتب الثلاثة و من أوفى بعهد من الله أى لا أحد أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غايه الفرح إذ بعتم فانياً بياق و زائلاً بدائم و ذلك هو الفوز العظيم .

التائبون

رفع على المدح أى هم التائبون

٣٠٧٣

و فى قراءه الباقر و الصادق عليهما السلام:

التائبين إلى قوله و الحافظين رواها في المجمع عنهما عليهما السلام .

إجراء على الصّفه للمؤمنين .

٣٠٧٤

في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنّه تلا [تلى ظ] عنده التّائِبُونَ العَابِدُونَ فقال لا اقرأ التائبين العابدين إلى آخرها فسئل عن العلّه في ذلك فقال اشترى من

ص: ٣٨٠:

العابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمَرْوُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ الدَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشَرِ
المؤمنين.

٣٠٧٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فقال يا نبي الله أ رأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم أ شهيد هو فأنزل الله على
رسوله التائبون العابِدُونَ الآية فبشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حلتهم بالشهادة و الجنه.

و قال التائبون من الذنوب العابِدُونَ الذين لا يعبدون إلا الله و لا يشركون به شيئاً الحَامِدُونَ الذين يحمدون على كل حال في
الشده و الرخاء السائِحُونَ الصائمون الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحَافِظُونَ لها و المحافظون عليها
بركوعها و سجودها و الخشوع فيها و في أوقاتها الْمَرْوُونَ بِالْمَعْرُوفِ بعد ذلك و العاملون به وَ الدَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ و المنتهون عنه
قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهادة و الجنه الحديث.

أقول: إنما فسّر السياحه بالصيام

٣٠٧٦

لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم:

سياحه أمتي الصيام.

٣٠٧٧

و عنه عليه السلام: لقي عباد البصري على بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال يا علي بن الحسين تركت الجهاد و صعوبته
و أقبلت على الحج و لينته إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الآية فقال له علي بن الحسين عليه السلام أتم الآية فقال التائبون العابِدُونَ
الآيه فقال له علي بن الحسين عليهما السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج.

٣٠٧٨

و القمّي: لقي الزهري على بن الحسين عليه السلام إلى آخر الحديث.

٣٠٧٩

العياشي قال: هم الأئمة عليهم السلام.

و القمى قال نزلت الآيه فى الأئمه عليهم السلام لأنه وصفهم بصفه لا تجوز فى

ص: ٣٨١

غيرهم ف الْمَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره و كبيره و دقيقه و جليله و النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ هم الذين يعرفون المنكر صغيره و كبيره و الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها و كبيرها و دقيقها و جليلها و لا يجوز أن يكون بهذه لصفه غير الأئمه عليهم السلام.

٣٠٨٠

و فى نهج البلاغه: أنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنه فلا تبيعوها إلا بها.

٣٠٨١

و فيه: فلا أموال بذلتموها للذى رزقها و لا أنفس خاطرتم (١)بها للذى خلقها.

٣٠٨٢

و العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قول الله تعالى إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى الْآيَةَ. فقال يعنى فى الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها، التائبين العابدين إلى آخر الآيه و قال إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم و أموالهم يعنى فى الرجعه.

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ بِمَوْتِهِمْ عَلَى الشَّرْكَ أَوْ بُوْحَىٰ مِنْ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا.

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

قطع استغفاره.

٣٠٨٣

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه قال ما يقول الناس فى قول الله تعالى و مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ فَقِيلَ يَقُولُونَ إِبْرَاهِيمَ وَعَدَّ أَبَاهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ قَالَ لَيْسَ هُوَ هَكَذَا إِنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَعَدَهُ أَنْ يَسْلَمَ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ .

٣٠٨٤

و فى روايه أخرى: لما مات تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ.

أقول: لا ينافى هذا التفسير ما

٣٠٨٥

رواه القمّي: أنّ إبراهيم عليه السلام قال لأبيه:

ص: ٣٨٢

١ - ١). الخَطْرُ بالتحريك الإشراف على الهلاك و قوله خاطر بنفسه من استغنى برأيه و بنس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعته كلاهما من المخاطره و هي ارتكاب ما فيه خطر و هلاك م.

إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه.

و ذلك الجواز وقوع كلا الوعدين و كون استغفار إبراهيم له مشروطاً بإسلامه و كون المراد بالوعد في هذه الآية وعد أبيه إياه و يدل على وعد إبراهيم إياه قوله تعالى **إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ

٣٠٨٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام و في المجمع عن الصادق عليه السلام: الأواه هو الدعاء.

٣٠٨٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام: الأواه المتضرع إلى الله في صلواته و إذا خلا في قفره من الأرض و في الخلوات. و قيل هو الذي يكثر التأوه و البكاء و الدعاء و يكثر ذكر الله عز اسمه.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ

لِلْإِسْلَامِ حَتَّىٰ مُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ مَا يَجِبُ اتِّقَاؤُهُ.

٣٠٨٨

في الكافي و العياشي و التوحيد عن الصادق عليه السلام: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يعلم أمرهم في الحالين.

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ

يعنى و لا يتأتى ولايه و لا نصره إلا من الله فتوجهوا بشراشركم إليه و تبرؤا عما عداه.

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ

فى الإحتجاج عَن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن الرضا عليه السلام:

أنهما قرءا لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ .

٣٠٩٠

و القمى عن الصادق عليه السلام: هكذا نزلت.

٣٠٩١

و فى الإحتجاج عن أبان بن تغلب: فقلت له يا ابن رسول الله إنَّ العامَّة لا تقرأ كما عندك قال و كيف تقرأ يا ابان قال قلت إنَّها تقرأ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فقال ويلهم و أى ذنب

ص: ٣٨٣

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تاب الله منه إنما تاب الله به عليّ أمته.

الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

(١)

٣٠٩٢

الْقَمِيِّ: فِي قِصَّةِ تَبُوكَ هُمُ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ وَعَمِيرَةُ بْنُ وَهَبِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَتَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ ثَبَاتٍ وَبِصَائِرٍ لَمْ يَكُنْ يَلْحَقُهُمْ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ وَلَكِنْهُمْ قَالُوا نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ أَبُو خَيْثَمَةَ (٢) وَكَانَ قَوِيًّا وَكَانَ لَهُ زَوْجَتَانِ وَعَرِيشَتَانِ فَكَانَتَا زَوْجَتَاهُ قَدْ رَشَتَا (٣) عَرِيشَتَهُ (٤) قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِإِنْصَافٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ خَرَجَ فِي الصُّحْحِ (٥) وَالرِّيْحُ وَقَدْ حَمَلَ السَّلَاحَ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبُو خَيْثَمَةَ قَوِيٌّ قَاعِدٌ فِي عَرِيشِهِ وَأَمْرَاتَيْنِ حَسَنَاوَيْنِ لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِإِنْصَافٍ ثُمَّ أَخَذَ نَاقَتَهُ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَظَرَ النَّاسَ إِلَى رَاكِبِ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ فَكَانَ أَبُو خَيْثَمَةَ أَقْبَلَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ فَجَزَاهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَذَلِكَ أَنَّ جَمْلَهُ كَانَ أَعْجَفَ فَلَحِقَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَوَقَفَ عَلَيْهِ جَمْلُهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَتَرَكَهُ وَحَمَلَ ثِيَابَهُ عَلَيَّ ظَهْرَهُ.

فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى شَخْصٍ مَقْبَلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا ذَرٍّ فَقَالُوا هُوَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ص: ٣٨٤

١-١. وَهِيَ صَعُوبَةُ الْأَمْرِ قَالَ جَابِرٌ يَعْنِي عُسْرَةَ الزَّادِ وَعُسْرَةَ الظُّهْرِ وَعُسْرَةَ الْمَاءِ وَالْمَرَادُ بِسَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَقْتُ الْعُسْرَةِ لِأَنَّ السَّاعَةَ تَقَعُ عَلَيَّ كُلِّ زَمَانٍ م ن.

٢-٢. بِالْخَاءِ الْمَفْتُوحَةِ الْمَعْجَمَةِ وَالْيَاءِ التَّحْتَايَةِ السَّاكِنَةِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْمِيمِ وَالْهَاءِ.

٣-٣. أَيْ طَلَبْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُمَا.

٤-٤. الْعَرِيشُ كَالهُودِجِ وَمَا عَرِشٌ لِلْكَرْمِ وَالْبَيْتُ الَّذِي يَسْتِظِلُّ بِهِ ق.

٥-٥. الصُّحْحُ الشَّمْسُ وَقَوْلُهُمْ جَاءَ فُلَانٌ بِالصُّحْحِ وَالرِّيْحُ أَيُّ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ الرِّيْحُ يَعْنِي مِنَ الْكَثْرَةِ «ص».

أدر كوه بالماء فإنه عطشان فأدر كوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و معه اداوه فيها ماء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر معك ماء و عطشت فقال نعم يا رسول الله بأبى أنت و أمى انتهيت إلى صخره و عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك.

في الجوامع و العُشَيْرَه حالهم في غزوه تبوك كان يعتقب العشره على بعير واحد و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود و الأهاله (١) السِّنْخه و بلغت الشده بهم إلى أن اقتسم التمره اثنان و ربّما مصّ بها الجماعة ليشربوا عليها الماء (٢) و كانوا في حمازه القبيظ و في الضيقه الشديده من القحط و قلّه الماء من بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الإيمان و من أتباع الرسول في تلك الغزوه و قرء تزيع بالتاء قيل إنّ قوماً منهم همّوا بالانصراف عن غزاتهم بغير استئذان فعصمهم الله حتى مضوا.

٣٠٩٣

القمي: و كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي أصابته بيد و أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدّ لي أهل العسكر فعدّدهم فقال هو خمس و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التباع فقال عدّ المؤمنين فقال خمس و عشرون رجلاً.

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

تداركهم برأفته و رحمته.

وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا

ص: ٣٨٥

١ - ١). الأهاله كِلٌّ هن يؤتدم به و السِّنْخه بالمهمله و الثنون و الخاء المعجمه الريح و حمّازه القبيظ بالحاء المهمله و الزاى شدته «منه رحمه الله».

٢ - ٢). اى الماء المتغير م.

العياشي عن الصادق عليه السلام: هم كعب بن مالك و مراره بن الربيع و هلال ابن أمية.

و في المجمع عن السَّجَاد و الباقر و الصادق عليهم السلام: أَنَّهُمْ قَرَأُوا خَالَفُوا (١).

و القمّي قال العالم عليه السلام: إِنَّمَا نَزَلَ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا و لو خَلَفُوا لم يكن عليهم عتب.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: لو كانوا خَلَفُوا لكانوا في حال طاعة.

حَتَّى إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ

أى مع سعتها و هو مثل لحيرتهم في أمرهم كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار و ضاقت عليهم أنفسهم أى قلوبهم من فرط الوحشه و الغم و ظنوا و علموا أن لا ملجأ من الله من سخط الله إلا إليه ثم تاب عليهم بالقبول.

في المعاني عن الصادق عليه السلام: هي الاقاله.

ليعودوا إلى حالتهم الأولى إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب و لو عاد في اليوم مائه مره و قد مضى تحقيق معنى التوبه من الله و من العبد في سورة البقره.

و القمّي: في قصه غزوه تبوك و قد كان تخلف عن رسول الله قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر و مراره بن الربيع و هلال بن أمية الواقفي.

فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إلى تبوك و ما اجتمعت لي راحلتان إلا في ذلك اليوم فكنت أقول غداً أخرج بعد غد فأني قوي و توانيت و بقيت (٢) بعد خروج النبي صلى الله عليه و آله و سلم أياماً ادخل السوق و لا أفضى حاجه فلقيت هلال بن أمية و مراره بن الربيع و قد كانا

تخلفاً أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السوق و لم نقض حاجه فما زلنا نقول نخرج غداً و بعد غد حتّى بلغنا إقبال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ٣٨٦

١-١ . ٣١٠٠ و فى روايه العياشى الأخرى و الكافى: انّ الثّلاثه هم عثمان و صاحباه انّ الله سلّط عليهم الخوف فما سمعوا صوت كافر و لا قعقه حجره الا قالوا أتينا فأقالهم الله و ما تابوا. فلعلّه تأويل للآيه و إجراء لها فيهم «منه رحمه الله».

٢-٢ .الونى كفتى التّعب و الفتره ضد و يمدّ ونى ينى ونيأ و وُنياً و وُنَى و نِيَه و وُنَى و اوناه و توانى هو و ناقه و آنيه فاتره طليح ق.

فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبالناه نهئيه بالسلامه فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنا و سلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد و لا يكلمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا- تعترلنهم و لكن لا يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك و صاحبه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينه و لا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: و لا إخواننا و لا أهلونا فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينه فكانوا يصومون و كان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحيه ثم يولون عنهم فلا- يكلمونهم بقوا على هذه الحاله أياماً كثيره يبكون بالليل و النهار و يدعون الله أن يغفر لهم فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا و رسوله قد سخط بعضنا علينا و إخواننا سخطوا علينا و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا فى الليل و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثه أيام كل منهم فى ناحيه من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلمه.

فلما كان فى الليله الثالثه و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت أم سلمه نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لا إخوانهم و لا أهلهم فضاقت المدينه عليهم حتى خرجوا منها و ضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا و تاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

٣١٠١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إيانا عنى.

٣١٠٢

و عن الرضا عليه السلام:

الصادقون هم الأئمه عليهم السلام و الصديقون بطاعتهم.

ص: ٣٨٧

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال: مع آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم.

و القمّي قال هم الأئمّه عليهم السلام.

و في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: في مجمع من المهاجرين و الأنصار أيّام خلافة عثمان أسألكم بالله أ تعلمون أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامّه هذه الآية أم خاصّه فقال أمّا المأمورون فعامّه المؤمنين أمروا بذلك و أمّا الصادقون فخاصّه لأخى و أوصيائى من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ من الصادقين .

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

بل عليهم أن يصحبوه على البأساء و الضّرّاء و يكابدوا معه الشدائد برغبه و نشاط كما فعله أبو ذرّ و أبو خيثمه ذلك بأنّهم لا يُصَبِّهُمُ ظَمًا شَيْءٌ مِنَ الْعَطَشِ وَ لَا نَصَبٌ تَعَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ مَجَاعَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَرِيقِ الْجِهَادِ وَ لَا يَطَّوْنُ لَا يَدْسُونَ بِأَرْجُلِهِمْ وَ بِحَوَافِرِ خَيْولِهِمْ وَ أَخَافَ رِوَاحَهُمْ مَوْطِنًا مَوْضِعًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ طَاهِمَ إِيَّاهُ وَ يَضِيقُ صُدُورَهُمْ بِتَصْرِفِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا بِقَتْلِ أَوْ أَسْرِ أَوْ نَهَبٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ وَ اسْتَوْجِبُوا الثَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

وَ لَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً وَ لَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا

أَرْضًا فِي مَسِيرِهِمْ وَ الْوَادِي كُلُّ مَنْفَرَجٍ يَنْفِذُ فِيهِ السَّيْلُ فَشَاعَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ وَ قَطَعَ الْوَادِي لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جِزَاءَ أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ أَوْ أَحْسَنَ جِزَاءِ أَعْمَالِهِمْ .

وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

و ما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو و طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يشبوا جميعاً فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم فهلا نفر من كلّ جماعه كثيره كقبيله و أهل بلده طائفة جماعه قليله ليتفقها في الدين

ليتكلفوا الفقاهه فيه و يتجشموا (١) مشاق تحصيلها و ليُنذروا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فِيهِ دَلَالَهُ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَرَضَ الْمُتَّفِقَةِ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢) وَيُقِيمَ لَا التَّرْفِعَ عَلَى النَّاسِ وَ التَّبَسُّطَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَرَادَهُ أَنْ يَحْذَرُوا عَمَّا يَنْذَرُونَ مِنْهُ.

٣١٠٦

فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ اخْتِلَافَ أُمَّتِي رَحِمَهُ فَقَالَ صَدَقُوا فَقِيلَ إِنَّ كَانَ اخْتِلَافَهُمْ رَحِمَهُ فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ قَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ وَ ذَهَبُوا إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الْآيَةَ فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَنْفَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ يَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيَعَلِّمُوهُمْ إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِلَافَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ لَا اخْتِلَافًا فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ.

٣١٠٧

وَ فِي الْكَافِي قِيلَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَدَّثَ عَلَى الْإِمَامِ حَدِيثٌ كَيْفَ يَصْنَعُ النَّاسُ فَقَالَ أَيْنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الْآيَةَ فَمَا حَالَهُمْ قَالَ هُمْ فِي عَذْرِ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ وَ هَوْلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عَذْرِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ.

٣١٠٨

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٣١٠٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ هَذَا حِينَ كَثُرَ النَّاسُ فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَنْفَرُ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَ يُقِيمُ طَائِفَةٌ لِلتَّفَقُّهِ وَ أَنْ يَكُونَ الْغَزْوُ نَوْبًا.

أَقُولُ: يَعْنِي بِيَقِيٍّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ طَائِفَةٌ لِلتَّفَقُّهِ وَ إِذْ بَارِئُهُ فِيكَونُ النَّفْرُ لِلغَزْوِ وَ الْقَعُودُ لِلتَّفَقُّهِ.

٣١١٠

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذَرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ.

ص: ٣٨٩

١- ١). جشم الأمر كسمع جشما و جشامه تكلفه على مشقه كتجشمه ق.

٢- ٢). أي يستقيم نفسه و يقيم غيره.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب نظيره وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فَإِنَّ الْأَقْرَبَ أَهَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالِاسْتِصْلَاحِ.

٣١١١

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: الديللم.

٣١١٢

و القمى: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الإمام و لا يجوزوا ذلك الموضع و ليجدوا فيكم غلظه شده و صبراً على القتال.

القمى أى غلظوا لهم القول و القتل و اعلموا أن الله مع المتقين بالحراسه و الإعانه.

وَ إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ

فمن المنافقين من يقول إنكاراً و استهزاء أئكم زادتة هذه السوره إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً بزياده العلم الحاصل من تدبر السوره و انضمام الإيمان بها و بما فيها و هم يستبشرون بنزولها لأنه سبب زياده كمالهم و ارتفاع درجاتهم.

القمى و هو رد على من يزعم أن الإيمان لا يزيد و لا ينقص.

٣١١٣

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقها فيها ثم بين صلى الله عليه و آله و سلم ذلك قيل قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته؟ قال: قول الله تعالى و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول الآية و قال و زدناهم هدى و لو كان كله واحداً لا زياده فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لا استوت التعم فيه و لا استوى الناس و بطل التفضيل و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة و بالزياده فى الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار.

و قد مضى لهذا المعنى زياده بيان فى سوره الأنفال.

وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ

٣١١٤

القمى و العياشى عن الباقر: يقول شكاً الى شكهم.

وَمَا تُواوَىٰ لَهُمْ كَافِرُونَ

ص: ٣٩٠

و استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.

أَوْ لَا يَرُونَ

يعنى المنافقين أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ بِبَتْلُونِ بِأَصْنَافِ الْبَلِيَّاتِ أَوْ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَيَعَايِنُونَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ.

و الْقَمِيَّ يَمْرُضُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ لَا يَعْتَبِرُونَ.

وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

تغامزوا بالعيون إنكاراً لها و سخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم هل يراكم من أحد أى يقولون هل يراكم من أحد من المسلمين إن قمتم و انصرفتم فأننا لا نصبر على استماعه و ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج و الانسلاال فان لم يرههم أحد قاموا و ان يرههم أحد أقاموا ثم انصبروا تفرقوا مخافه الفضيحه صرّف الله قلوبهم عن الإيمان و الإنسراح به بالخذلان و القمى عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قيل و يحتمل الدعاء بأنهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم و عدم تدبرهم.

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

من جنسكم عربى.

القمى مثلكم فى الخلقه قال و يقرأ من أنفسكم أى من أشرفكم فى الجوامع قيل هو قراءه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فاطمه عزيز عليه شاق ما عنتم عنتم و لقاءكم المكروه.

و القمى ما أنكرتم و جحدتم حريص على إيمانكم و صلاح شأنكم حتى لا يخرج أحد منكم عن الاستسعاد بدينه الذى جاء به بالمؤمنين منكم و من غيركم رؤف رحيم .

(١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن الإيمان بك فقل حسبي الله استعن بالله فإنه يفتيك أمرهم و ينصرك عليهم لا إله إلا هو عليه توكلت فلا أرجو غيره و لا أخاف إلا منه و هو

٣١١٥

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أى الملك العظيم.

٣١١٦

العياشى عنه عليه السلام:

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ فِينَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ [□] مَا عَنَّتُمْ قَالَ فِينَا حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ قَالَ فِينَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ قَالَ يَشْرِكُنَا الْمُؤْمِنُونَ فِى هَذِهِ الرَّابِعَةِ وَ ثَلَاثَةٌ لَنَا وَ فِى رَوَايَةٍ أُخْرَى: [□] فَلَنَا ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعُهَا وَ لَشِيعَتِنَا رُبْعُهَا.

٣١١٧

وَ فِى الْكَافِى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَكَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى [□] لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ [□] مَا عَنَّتْنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ .

٣١١٨

وَ فِى ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْعِيَاشَى عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْفَالِ وَ سُورَةَ الْبَرَاءَةِ فِى كُلِّ شَهْرٍ لَمْ يَدْخُلْهُ نِفَاقٌ أَبَدًا وَ كَانَ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ زَادَ الْعِيَاشَى: وَ يَأْكُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ مَعَ شِيعَتِهِ حَتَّى يَفْرَغَ النَّاسُ مِنَ الْحِسَابِ.

ص: ٣٩٢

هى مكيه فى قول الأ-كثيرين، و روى عن ابن عيَّاس و قتاده إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينه فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ إِلَى آخِرهنَّ، عدد آيها مائه و تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر

القَمِي

الر

هو من حروف الاسم الأعظم المتقطع فى القرآن فإذا أَلْفه الرسول أو الإمام فدعا به اجيب.

أقول: و قد سبق مثله فى تأويل الم فى أول سورة البقره.

٣١١٩

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و الر معناه أنا الله الرؤف.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

ذى الحكمه أو المحكم آياته.

أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ

إنكار لتعجبهم من أنه عزّ و جلّ بعث بشراً رسولاً كما سبق ذكره فى سورة الأنعام أو من أنه سبحانه بعث يتيماً غير ذى جاه و مال و بسطه و هذا من فرط حماقتهم و قصور نظرهم على الأمور العاجله و جهلهم بحقيقه الوحي و النبوه أن أنذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى سابقه و فضلاً سميت قدماً لأنّ السبق بها كما سميت النعمه يداً لأنها باليد تعطى و اضافاتها إلى الصدق لتحققها و التنبيه على أنّهم ينالونها بصدق القول و النيه.

٣١٢٠

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أن معنى قَدَمٍ صِدْقٍ شفاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

٣١٢١

و فى الكافى و العياشى و القمى عنه عليه السلام: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

أقول: وهذا يرجع إلى ذلك.

٣١٢٢

و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام: بولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: وهذا لأن الولايه من شروط الشفاعه و هما متلازمان

قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا

يعنون الكتاب و ما جاء به الرسول لِيَسْحَرُ مُبِينٌ و قرئ لساحر علي أن الإشاره إلى الرسول و فيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أموراً خارقه للعادة معجزه إياهم عن المعارضه.

رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

قد سبق تفسيره في سوره الأعراف عند ذكر آيه السخره يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يَقْدَرُهُ و يقضيه و يرتبه في مراتبه علي أحكام عواقبه و التدبير النظر في ادبار الأمور لتجىء محموده العاقبه و الأمر أمر الخلق كله ما من شفيع إلا من بعد إذنيه تقرير لعظمته و عز جلاله ورد علي من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله أى الموصوف بتلك الصفات المقتضيه للألوهيه و الربوبيه رَبُّكُمْ لا غير إذ لا يشاركه أحد في شىء من ذلك فاعْبُدُوهُ وحده لا تشركوا به شيئاً أ فلا تذكرون يعنى أنه أدنى تذكر يتبه علي الخطأ فيما أنتم عليه و علي أنه المستحق للعباده لا ما تعبدونه.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً

إليه رجوعكم في العاقبه فاستعدوا للقائه وَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَعِدَ وَعِدًّا حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بعدله أو بعدلتهم في أمورهم و الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغه في استحقاقهم للعقاب و التنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء و الإعادة هو الإثابه و أميا العقاب فواقع بالعرض و أنه تعالى يتولى إاثابه المؤمنين بما يليق بلطفه و كرمه و لذلك لم يعينه و أمّا عقاب الكفره فكأنه داء ساق إليهم سوء اعتقادهم و شؤم أفعالهم.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً

و قرئ بهمزتين حيث وقع وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ وَ قَدَّرَ الْقَمَرَ ذَا مَنَازِلَ أَوْ قَدَّرَ مَسِيرَهُ مَنَازِلَ وَ هَذَا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَ الْقَمَرَ قَدَّرَنَاهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابِ حساب الأوقات من الأشهر و الأيام و الليالي ما

ص: ٣٩٤

خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ

الذى هو الحكمة البالغة يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و قرئ بالياء فانهم المنتفعون بالتأمل فيها.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا (١) خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ

العواقب.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

لا- يتوقفونه لإنكارهم للبعث و ذهولهم بالمحسوسات عما وراءها وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ لَغَفَلْتُمْ عَنْهَا وَ أَطْمَأْنَنُوا بِهَا وَ سَكَنُوا إِلَيْهَا سَكُونًا مِنْ لَا يَزْعُجُ عَنْهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٢) ذَاهِبُونَ عَنْ تَأْمَلِهَا ذَاهِلُونَ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا.

أُولَٰئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

بِمَا وَاطَّبُوا عَلَيْهِ وَ تَمَرَّنُوا بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدى إلى الجنة تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها.

دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

دَعَاؤُهُمْ فِيهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْبِحُكَ تَسْبِيحًا.

٣١٢٣

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن التسبيح فقال اسم من أسماء الله تعالى و دعوى أهل الجنة.

وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ

وَ خَاتَمَهُ دَعَائِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ

الذى دعوا به عند ضجر أو بطر كقولهم رفعنى الله من بينكم و كقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء أو الشر الذى استحقوه
إِسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا يَعَجِّلُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَ يَجِيئُهُمْ إِلَيْهِ حِينَ اسْتَعْجَلُوهُ قِيلَ وَضِعَ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ

- ١ - ١). أى فعله فيما على ما يقتضيه الحكمه فى السّموات من الأفلاك و الكواكب السّيّاره و غير السّيّاره و فى الأرض من الحيوان و النّبات و الحماد و أنواع الأرزاق و النّعم م ن.
- ٢ - ٢). ٣١٢٤ قال عليه السلام: الآيات أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام. و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام ما لله آيه أكبر منّى.

موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعه اجابته لهم فى الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لفضي اليهم اجلهم لاميتوا و اهلكوا و قرئ لفضي على البناء للفاعل.

القمي قال و لو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لفضي اليهم اجلهم اى فرغ من اجلهم فنذر الذين لا يزجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون يعنى لا نعجل لهم الشر و لا نفضي اليهم اجلهم بل نمهلهم امهالاً.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا

لدفعه مخلصاً فيه لجنبه اى مضطجعا (١) أو قاعداً أو قائماً يعنى أنه لا يزال داعياً فى جميع حالاته لا يفتتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر أو مر عن موقف الدعاء و التضرع لا يرجع إليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسيرفين كما كانوا يعملون من الانهماك فى الشهوات و الإغراض عن العبادات عند الرخاء.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

بالتكذيب و جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الداله على صدقهم و كانوا يؤمنوا لفساد استعدادهم و خذلان الله لعلمه بإصرارهم على الكفر و أنه لا فائده فى إمهالهم بعد أن لزمهم الحجة بإرسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم.

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ

استخلفناكم فى الأرض من بعدهم من بعد القرون التى أهلكناهم لننظر كيف تعملون خيراً أو شراً.

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا

قرآن آخر ليس فيه ما يغضنا من دم عباده الأوثان و الوعيد لعابديها أو بدله بأن تجعل مكان آيه عذاب آيه رحمه و تسقط ذكر الآلهه و دم عبادتها قل ما يكون (٢) لى (٣) ما

ص: ٣٩٦

١- ١) أى العليل الذى لا يقدر أن يجلس أو قاعداً الذى لا يقدر أن يقوم أو قائماً الصحيح.

٢- ٢) . ٣١٢٥ فى الكافى و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: قالوا و بدّل علينا عليه السلام. منه رحمه الله.

٣- ٣) . و من استدلل بهذه الآيه على أنّ نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعده لأنه إذا نسخ القرآن بالسنة و ما يقوله النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأنما يقول بالوحى من الله فلم ينسخ القرآن و لم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى و لكن لا يكون قرآناً و يؤيد ذلك قوله و ما ينطق عن الهوى إنّ هو إلا وحيّ يوحى م ن.

يَصْحَ لِي أَنْ أَيْدِيَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي مِنْ قَبْلِ نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي إِنْ أَتَّبَعْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ لَيْسَ إِلَيَّ تَبْدِيلٌ وَلَا نَسْخَ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فِي التَّبْدِيلِ وَالنَّسْخِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ

وَلَا أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِي وَقَرَأْتُ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِلَا مِ التَّأَكِيدِ أَيْ وَلَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ عَلَى لِسَانِي غَيْرِي يَعْنِي أَنَّ تَلَاوَتَهُ لَيْسَتْ إِلَّا بِمَشِيَةِ اللَّهِ وَاحْدَانِهِ أَمْرًا عَجِيبًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ أُمِّي لَمْ يَتَعَلَّمْ سَاعَهُ مِنْ عَمْرِهِ وَلَا نَشَأَ (١) فِي بَلَدٍ فِيهِ الْعُلَمَاءُ فَيَقْرَأُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا بِبَهْرِ بَفَصَاحَتِهِ كُلِّ لِكَلَامٍ فَصِيحٍ مَسْحُونًا بِعِلْمٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فَفَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ فَقَدْ أَقَمْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ نَاشِيًا وَكَهَلًا مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ تَعْرِفُونِي مَتَعَاظِيًا شَيْئًا مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ فَتَتَهَمُونِي بِاخْتِرَاعِهِ أَوْ فَلَا تَعْقِلُونَ أَوْ فَلَا تَسْتَعْمَلُونَ عُقُولَكُمْ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ لِتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

تَشْفَعُ لَنَا فِيمَا يَهْمُنَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قُلْ أَلَمْ تَتَّبِعُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْ تَخْبُرُونَهُ بِمَا لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لِلْعَالَمِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ يَعْنِي بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَقَرَأْتُ بِالنَّاءِ الْقَمِيَّ كَانَتْ قَرِيشٌ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفَى فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَفَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَلَمْ تَتَّبِعُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ أَيْ لَيْسَ يَعْلَمُ فَوْضِعَ حَرْفًا مَكَانَ حَرْفٍ أَيْ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ يَعْبُدُ.

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً

يعنى قبل بعث نوح كانوا على الفطرة

ص: ٣٩٧

لا مهتدين ولا ضلالاً كما مضى بيانه في سورة البقره عند تفسير هذه الكلمه فَاخْتَلَفُوا بِاتِّبَاعِ الْهُوَىٰ و بيعته الرسل فتبعهم طائفه و اضرب أخرى و لَوْلَا - كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِتَأخِيرِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ عَاجِلًا فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ و لتمييز المحق من المبطل و لكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف و الاختبار و تلك للثواب و العقاب.

و يَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

أى من الآيات التى اقترحوها ففعل إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ هُوَ الْمُخْتَصَّ بِعِلْمِهِ و لِكُلِّ أَمْرٍ أَجَلٌ فَانْتَظِرُوا لِانزول ما اقترحموه إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ لما يفعل الله بكم.

وَ إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

صحة وسعه مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ كمرض و قحط إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فَاجْأُوا وَقُوعِ الْمَكْرِ مِنْهُمْ فِي آيَاتِنَا بِالطَّغْنِ و الاحتيال فى دفعها قبل قحط أهل مكه سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون فى آيات الله و يكيدون رسوله قل الله أَسْرِعُ مَكْرًا مِنْكُمْ قَدْ دَبَّرَ عِقَابَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدَبَّرُوا كَيْدَكُمْ و المكر إخفاء الكيد و هو من الله تعالى الاستدراج و الجزاء على المكر إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ اعلام بأن ما يظنونه خافياً غير خاف على الله و تحقيق للانتقام.

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ

يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئه أسبابه فى البرِّ وَ الْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فى السفن وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِمَنِّهَا عَدْلٌ عن الخطاب إلى الغيبه للمبالغه كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لِيَنفِثَ بِهَا الْهَبُوبَ وَ فَرِحُوا بِهَا بِتِلْكَ الرِّيحِ جَاءَتْهَا جَاءَتِ السَّفِينَ رِيحٌ عَاصِفٌ شَدِيدُهُ الْهَبُوبِ وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَمْكَنِهِ الْمَوْجِ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أَى أَهْلَكُوا يعنى سَدَّتْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكُ الْخِلَاصِ كمن أحاطت به العدو و هو مثل فى الهلاك دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لِأَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ حِينَئِذٍ غَيْرَهُ مَعَهُ لِيُنْجِيَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ على إرادته القول.

فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ

إِجَابَهُ لِدَعَائِهِمْ إِذَا هُمْ يَنْغُونَ فى الأرضِ فَاجئوا الفساد

فيها و سارعوا إلى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه و هو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفره فانها افساد بحق يا أيها الناس إنما بعئكم على أنفسكم فإن وباله عليكم او انه على أمثالكم و ابناء جنسكم متاع الحياه الدنيا منفعه الحيوه الدنيا لا تبقى و يبقى عقابها و هو خبر بعئكم أو خبر محذوف و قرئ بالنصب أى يتمتعون متاع الحيوه الدنيا.

٣١٢٦

العياشى عن الصادق عليه السلام: ثلاث يرجع على صاحبهن النكت و البغى و المكر ثم تلا هذه الآية ثم إنا مرجعكم فنبتكم بما كنتم تعملون .

إنما مثل الحياه الدنيا

حالتها العجيبه فى سرعه تفضيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام من الزروع و البقول و الحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها زينتها و ازينت و تزينت بأصناف النبات و أشكالها و ألوانها المختلفه كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزين فتزيت بها و ظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من حصدها و رفع غلتها أتاها أمرنا ضربها عاهه و آفه بعد أمنهم و ايقانهم أن قد سلم لئلا أو نهراً فجعلناها فجعلنا زرعها حصه يداً شبيهاً بما يحصد من الزرع من أصله كأن لم تغن بالأمس كأن لم يوجد زرعها فيما قبله و الأمس مثل فى الوقت القريب و الممثل به فى الآيه مضمون الحكايه و هو زوال خضره النبات فجأه و ذهابه حطاماً (١) بعد ما كان غصاً و التف و زين الأرض حتى طمع فيه أهله و ظنوا أنه قد سلم من الآفات لا الماء و ان وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب كذلك نُفصل الآيات لقوم يتفكرون فإنهم المنتفعون به.

و الله يدعوا إلى دار السلام

أى دار الله.

٣١٢٧

فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال إن السلام هو الله عز و جل و داره التى خلقها لعباده و أوليائه الجنه.

و يهدى من يشاء

بالتوفيق إلى صراط مستقيم

ص: ٣٩٩

(١ - ١). الحطام ما يحطم عن عيدان الزرع إذا يبس من حطم الشيء حطماً من باب تعب إذا انكسر و حطمه حطماً من باب ضرب فانحطم م.

الذى هو طريقها.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ

المثوبة الحسنَىٰ وَزِيَادَةٌ و ما يزيد على المثوبة تفضلاً.

الْقَمَىٰ هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللَّهِ

٣١٢٨

و عن الباقر عليه السلام: أَمَا الْحُسْنَىٰ فَالْجَنَّةُ و أَمَا الزيادة فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخرة.

٣١٢٩

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: الزيادة غرفه من لؤلؤه واحده لها أربعة أبواب.

وَلَا يَزْهَقُ وُجُوهُهُمْ

و لا- يغشاها قتر غبره فيها سواد و لا- ذلَّة أثر هوان أولئك أصحَّ حاب الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون لا- زوال فيها و لا انقراض لنعيمها.

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا

أى تجازى سيئه بسيئه مثلها لا- يزداد عليها و فيه دلالة على أن المراد بالزيادة الفضل و تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ لا يعصمهم أحد من سخط الله و عذابه أو ما لهم من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كأنما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا لفرط سوادها و ظلمتها و قرئ قطعاً بسكون الطاء أولئك أصحاب النار هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

٣١٣٠

الْقَمَىٰ عن الباقر عليه السلام: هؤلاء أهل البدع و الشبهات و الشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال و يلبسهم الذل و الصغار.

٣١٣١

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أ ما ترى البيت إذا كان الليل كان أشدَّ سواداً فكذلك هم يزدادون سواداً.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

يعنى الفريقين ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ الزُّمُورَ مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّىٰ تَنْظُرُوا مَا يُفْعَلُ بِكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ
فَفَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ.

وَالْقَمِيَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَارًا تَزِيلُ بَيْنَ [\(١\)](#) الْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانا تَعْبُدُونَ

ص: ٤٠٠

(١-١). زِيلته فتزيل أى فرّقه ففرّق ص.

لأنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهوائهم التي حملتهم على الإشراك لا- ما أشركوا به أو الشياطين حيث أمرهم أن يتخذوا الله أنداداً فأطاعوهم.

فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

فإنه العالم بكنه الأمر إن كنا انه كنا عن عبادتكم لغافلين .

هَذَاكَ

في ذلك المقام تتلوا كل نفس ما أسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعابن نفعه و ضرره و قرء تتلوا أى تقرأ من التلاوه أو تتبع من التلو و رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ رَبُّهُمْ الصَّادِقُ رَبُّوبِيَّتِهِ الْمَتَوَلَّى لِأمرهم على الحقيقة لا- ما اتخذوه مولى و ضلَّ عَنْهُمْ و ضاع عنهم ما كانوا يفترون يدعون أنهم شركاء الله و أنهم تشفع لهم.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

جميعاً بأسباب سماويه و أرضيه أمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ مَنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَ تَسْوِيَّتَهُمَا وَ حَفْظَهُمَا مِنَ الْآفَاتِ مَعَ كَثْرَتِهَا وَ سُرْعَةِ انْفِعَالِهِمَا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ مِنْ يَحْيَى وَ يَمِيتَ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَ مَنْ يَلِي تَدْبِيرَ أَمْرِ الْعَالَمِ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ إِذْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَابِرِ وَ الْعِنَادِ فِي ذَلِكَ لِفِرْطِ وَضُوحِهِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَهُ فِي عِبَادِهِ غَيْرِهِ.

فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ

أى المتولى لهذه الأمور المستحق للعباده هو ربكم الثابت ربوبيته لأنه الذى أنشأكم و أحياكم و رزقكم و دبّر أموركم فما ذا بعد الحق إلا الضلالُ يعنى لا واسطه بينهما فمن تخطى الحق وقع فى الضلال فأنى تُصرفون عن الحق.

كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

وَ حُكْمِهِ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تَمَرَدُوا فِي كُفْرِهِمْ وَ خَرَجُوا عَنِ الرَّشْدِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِدَلِّ مِنَ الْكَلِمَةِ أَى حَقَّ عَلَيْهِمْ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ أَوْ أَرِيدَ بِالْكَلِمَةِ الْعِدَّةُ بِالْعَذَابِ وَ هَذَا تَعْلِيلٌ لَهُ وَ قَرَأَ كَلِمَاتٍ .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ

جعل الإعاده كالإبداء فى الإلزام بها لظهور برهانها و ان لم

يساعدوا عليها و لذلك أمر الرسول بأن ينوب عليهم فى الجواب.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

بنصب الحجج و إرسال الرسل و التوفيق للنظر و التدبر قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي لَا يَهْدِي و قرئ بفتح الهاء و تشديد الدال و بالكسر و التشديد إِلَّا أَنْ يُهْدَى يَهْدِيهِ غَيْرُهُ.

٣١٣٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: فَأَمَّا مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَمَّا أَمَّنْ لَا يَهْدِي فَهُوَ مَنْ خَالَفَ مِنْ قَرِيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بالباطل.

وَ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ

فيما يعتقدون إِلَّا ظَنًّا مُسْتَنْدًا إِلَى خِيَالَاتٍ فَاسِدَةٍ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْإِعْتِقَادِ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَ عِيدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ الظَّنَّ وَ اعراضهم عن البرهان.

وَ مَا كَانَ

وَ مَا صَحَّ وَ مَا اسْتَقَامَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً مِنَ الْخَلْقِ وَ لَكِنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنزَلِ لِأَنَّهُ يَعْجَزُ دُونَهَا وَ هُوَ عِيَارٌ عَلَيْهَا شَاهِدٌ لَصِحَّتْهَا وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ وَ تَبْيِينَ مَا شَرَعَ وَ فَرَضَ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْ قَوْلِهِ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

أَمْ يَقُولُونَ

بل أ يقولون إفتراه اختلقه قُلْ إِنْ افتريته كما زعمتم فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَ حَسَنِ النِّظْمِ عَلَى وَجْهِ الْاِفْتِرَاءِ فَانْكُمْ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَ الْفَصَاحَةِ وَ اذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لَلِاسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ فَانَّهُ وَحْدَهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ لَا غَيْرَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ افْتِرَاءٌ.

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

بل كذبوا بالقرآن قبل أن يعلموا كنه أمره و يقفوا على تأويله و معانيه لنفورهم عمّا يخالف ما ألقوه من دين آبائهم و لو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب أى عاقبته حين يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعنى أنه كتاب معجز من جهتين اعجاز

نظمه و ما فيه من الإخبار

ص: ٤٠٢

بالغائبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في بلوغه حد الإعجاز و قبل أن يختبروا أخباره بالمغيبات.

٣١٣٣

العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة و غيرها فقال إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو انه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله و مثله عن الصادق عليه السلام .

و القمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون.

٣١٣٤

في الكافي و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: أن الله خص هذه الآية بآيتين من كتابه ألا يقولوا ما لا يعلمون و ان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق و قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله .

كذلك كذب الذين من قبلهم

أنبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين و عید لهم بما عوقب به من قبلهم.

و منهم من يؤمن به

في نفسه و يعلم أنه حق و لكنه يعاند أو و منهم من يؤمن به في المستقبل و منهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته و قلّه تدبره أو فيما يستقبل و يصر على الكفر.

٣١٣٥

القمي عن الباقر عليه السلام: هم أعداء محمد و آل محمد عليهم السلام من بعده.

و ربك أعلم بالمفسدين

بالمعاندين أو المصرين.

و إن كذبوك

و ان يئست من اجاباتهم و اصروا على تكذيبك فقل لي عملي و لكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل و أنا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعلمي و لا أوأخذ بعملكم يعني تبرأ منهم و خلهم فقد أعذرت إليهم قيل هي منسوخه بآيه القتال.

و منهم من يستمعون إليك

إذا قرأت القرآن وعلّمت الشرايع و لكن لا يقبلون كالأصمّ الذي لا يسمع أفأنت تسمع الصمّ تقدر على أسماعهم ولو كانوا لا

ص: ٤٠٣

و لو انضمَّ إلى صَمَمِهِم عدم تعقلهم.

و فيه تنبيه على أنّ حقيقه استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه و لهذا لا يوصف به البهائم و هو لا يأتي إلا باستعمال العقل السليم في تدبّره و عقولهم لما كانت مؤفه بمعارضه الوهم و مشايعه الإلّف و التقليد تغدر افهامهم الحكم و المعانى الدقيقه فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام النّاعق.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ

و يعاينون دلالات نبوتك و لكن لا يصدّقون أفانت تهدي العمى تقدر على هدايتهم و لو كانوا لا يُبصِرُونَ و ان انضمَّ الى عدم البصر عدم البصيره فانّ المقصود من الإبصار هو الإعتبار و الإستبصار و العمده في ذلك البصيره و لذلك يحدس الأعمى المستبصر و يتفطن ما لا يدركه البصير الأحمق و الآيه مؤكده للأمر بالتبرى و الإعراض عنهم.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا

لا ينقصم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من الحواسّ و العقول و لكنّ الناس أنفسهم يظلمون بافسادها و تفويت منافعها عليهم.

٣١٣٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام: إنّ الله الحليم العليم إنّما غَضِبَهُ على من لم يقبل منه رضاه و إنّما يمنع من لم يقبل منه عطاءه و أنّما يضلّ من لم يقبل منه هداه الحديث.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

و قرئ بالياء كأنّ لم يلبثوا إلاّ ساعه من النهار يستقصرون مدّه لبثهم في الدنيا أو القبول لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتفارقوا إلاّ قليلاً قيل إنّ ذلك عند خروجهم من القبور ثمّ ينقطع التعارف لشده الأمر عليهم قدّ خسر الذين كذبوا بقاء الله و ما كانوا مهتدين .

وَ إِمَّا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ

من العذاب في حيوتك كما أراه يوم بدر.

و القمى من الرجعه و قيام القائم عليه السلام أو تتوفيتك قبل أن نريك فإلينا مرجعهم فنريكه في الآخرة ثمّ الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهاده و أراد

مقتضاها و لذلك رتبها على الرجوع بثم أو المراد يشهد على أفعالهم يوم القيامة.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوهُ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ مَكْذِبِيهِ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فَأَنْجَى الرَّسُولَ وَ عَذَّبَ الْمَكْذِبِينَ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

٣١٣٧

العياشي عن الباقر عليه السلام: تفسيرها في الباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد صلوات الله عليهم يخرج إلى القرآن الذي هو إليهم رسول و هم الأولياء و هم الرسل و أما قوله فإذا جاء رسولهم قضيت بينهم بالقسط فإن معناه أن رسل الله يقضون بالقسط و هم لا يظلمون .

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

استعجال لما وعدوا من العذاب أو استبعاد له إن كنتم صادقين شاركوا النبي و المؤمنين في الخطاب.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا

فكيف أملك لكم الضر إلا شاء الله أن أملكه أو ما شاء وقوعه فيقع لكل أمة أجل لهلاكهم إذا جاء أجلهم فلا يتأخرون ساعة و لا يستقدمون إذا جاء ذلك الأجل أنجز وعدكم.

٣١٣٨

العياشي عن الصادق عليه السلام: هو الذي سمى لملك الموت في ليله القدر.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أخبروني إن أتاكم عذاب الذي تستعجلونه بيانا وقت بيات و اشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ما ذا يستعجل منه المجرمون أي شيء من العذاب يستعجلونه و ليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا لمجيء الوعيد لا أن يستعجلوه.

٣١٣٩

القمي عن الباقر عليه السلام: هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقه أهل القبلة و هم يجحدون نزول العذاب عليهم.

٣١٤٠

و في المجمع عنه عليه السلام: ما في معناه.

ص: ٤٠٥

أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ

بعد وقوعه حين لا- ينفعكم الإيمان به [□]إلى إرادته القول أى قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم وقد كنتم به تستعجلون تكذيباً واستهزاء.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
من الكفر والمعاصى.

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ

و يستخبرونك أحمق هو أحمق ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك (1)

٣١٤١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما تقول فى على عليه السلام.

٣١٤٢

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: و يستنبئك أهل مكة عن على إمام هو و القمى مثله: قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ .

وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

فايتين إياه.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الْأَرْضِ

من خزائنها و أموالها لأفتدت به لجعلته فديه لها من العذاب و أسروا الندامة [□]لما رأوا العذاب [□]لأنهم بهتوا بما عينوا مما لم يحتسبوه من فظاعه الأمر و هوله.

القمى

ظلمت

يعنى آل محمد صلوات الله عليهم [□]حقهم لأفتدت به يعنى فى الرجعه.

٣١٤٣

فى المجمع و القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما ينفعهم إسرار الندامة و هم فى العذاب قال كرهوا شماته

الأعداء.

وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ

بين الظالمين و المظلومين وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

تقرير لقدرته تعالى على الإثابة و العقاب أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَا خَلْفَ فِيهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَا يَتَجَاوَزُ الظَّاهِرَ
من الحيوة الدنيا.

ص: ٤٠٦

١- ١). و هذا الاستخبار منهم يحتمل أن يكون أنما وقع منهم على وجه التعريف و الاستفهام و يحتمل أن يكون وقع على وجه الاستهزاء م ن.

هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد.

٣١٤٤

فى الإهليلجى عن الصادق عليه السلام: أنه شفاءٌ من أمراضِ الخواطرِ و مشتبهاتِ الأمور.

٣١٤٥

و فى الكافى فى الحديث: القدسى من نفث الشيطان (١).

٣١٤٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: عن أبيه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه شكأ إليه رجل وجعاً فى صدره فقال استشف بالقرآن فإن الله يقول وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ .

٣١٤٧

القمى: قال بعد ذكر الآيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن.

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

أى ان فرحوا بشىء فبهما ليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا و قرئ بالتاء.

٣١٤٨

فى المجمع و الجوامع عن الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله و رحمته على ابن أبى طالب.

و زاد القمى:

فَبِذَلِكَ

فليفرح شيعتنا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا أعطوا أعداءنا من الذهب و الفضة.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما في معناه.

و في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فضل الله نبوه نبيكم و رحمته و لايه علي بن أبي طالب فبذلك قال بالنبوه و الولايه فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل و المال و الولد في دار الدنيا.

ص: ٤٠٧

١ - ١). النفث شبيه بالنفخ و هو أقل من التنفل لأن التنفل لا يكون إلا و معه شيء من الزيت و النفث نفخ لطيف بلا ريق و في الدعاء و أعود بك من نفث الشيطان و هو ما يلقيه في قلب الإنسان و يوقعه في باله مما يصطاده به و نفث الشيطان على لسانه أي القى فتكلم و من هذا لم يزل الإمام مدفوعاً عنه نفوثة كل غاسق م.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أخبروني ما أنزل الله لكم من رزقٍ حلالٍ كله فجعلتم منه حراماً و حلالاً. فجعلتم بعضه حراماً و بعضه حلالاً مثل هذه الأنعام و حرث حَجْرٍ ما فيها بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا و مُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي التَّحْرِيمِ وَ التَّحْلِيلِ فيقولون ذلك بحكمه أم عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ فِي نَسْبِهِ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

أى شىء ظنهم يوم القيامة أ يحسبون أن لا يجاوزوا عليه و هو تهديد عظيم حيث أبهم الأمر إن الله لمدو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الإنعام و لكن أكثرهم لا يشكرون نعمه.

وَ مَا تَكُونُ

يا محمد في شأن في أمر و ما تتلوا منه من الشأن من قرآن و لا تعملون أنتم جميعاً من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه تخوضون فيه و تندفعون.

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا قرئ هذه الآية بكى بكاءً شديداً.

وَ مَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ

و ما يبعد و ما يغيب عن علمه و قرئ بكسر الزاى من مثقال ذره ما يوازن نمله صغيره أو هباء في الأرض و لا في السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب مبين استئناف مقرر لما قبله و قرئ بالرفع فيهما.

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

من لحوق مكروه و لا هم يحزنون بفوات مأمول.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ

بيان لأولياء الله أو استئناف خبره ما بعده.

العِشاشِيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: هم نحن و أتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم و طوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا أنّهم حمّلوا ما لم تحمّلوا و أطأوا ما لم تطيقوا.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام: طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته و المطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

و في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعنى في السمات و الهيئه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من عرف الله و عظمه منع فاه من الكلام و بطنه عن الطعام و عنى نفسه بالصيام و القيام قالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً و نظروا فكان نظرهم عبره و نطقوا فكان نطقهم حكمه و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركه لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذ أدوا فرض الله و أخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل زهره الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر و التكاثر ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبه فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا لآخرتهم.

و في المجمع عن السجاد عليه السلام: مثله.

لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ .

في الكافي و الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و القمّي:

الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

هى الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها فى دنياه.

و زاد فى الفقيه: و أميا قوله فى الآخِرَه فإنها بشاره المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إنَّ الله عزَّ و جلَّ قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك.

و القمى

وَ فى الآخِرَه

عند الموت و هو قوله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ

ص: ٤٠٩

يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ .

٣١٦٠

و في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هي في الحياه الدنيا الرؤيا الصالحه يراها المؤمن لنفسه أو يرى له و في الآخره الجنه.

٣١٦١

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآيه يبشّرههم بقيام القائم و بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنجاه في الآخره و الورود عليّ محمّد و آله الصادقين علي الحوض.

٣١٦٢

و عن الصادق عليه السلام: إنّ الرّجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له أنا رسول الله أبشر ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقول له أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّه أنا أنفعك اليوم قال و ذلك في القرآن قوله عزّ و جلّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ .

و فيه و العياشي في معناه أخبار أخر.

٣١٦٣

و العياشي عن الباقر عليه السلام: إنّما أحدكم حين يبلغ نفسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له أمّا ما كنت ترجو فقد أعطيتّه و أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلى منزله من الجنه و يقال له انظر إلى مسكنك من الجنه و انظر هذا رسول الله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم رفاؤك و هو قول الله تبارك و تعاليّ و تقدّس الذين آمنوا و كانوا يَتَّقُونَ الآيه.

لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

لا تغيير لأقواله و لا أخلاف لمواعيده و هو اعتراض ذلك إشاره إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم .

وَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ

تكذيبهم و تدبيرهم في إبطال أمرك و سائر ما يتكلمون به في شأنك إنّ العزّة لله جميعاً إنّ القهر و الغلبه جميعاً لله لا يملك أحد شيئاً منهما غيره فهو يغلبهم و ينصرّك عليهم إنّنا لننصرُ رُسُلَنَا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافئهم بذلك.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ

من الملائكة و الثقلين و إذا كان هؤلاء عبيداً له و هم فى مملكته لا يصلح أحد منهم للإلّيه مع كونهم عقلاء ممّيزون

ص: ٤١٠

فما لا يميز و لا يعقل أحق أن لا يكون شريكاً له و ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اقتصر على أحدهما أى شركاء على الحقيقة و ان كانوا يسمونها شركاء أو المعنى و ما يتبعون يقيناً فحذف لدلاله ما بعده عليه إن يتبعون إلا الظن إلا ظنهم أنهم شركاء و إن هم إلا يخضون يقديراً باطلاً و يجوز أن يكون ما استفهاميه يعنى و أى شىء يتبعون أو موصوله عطفاً على من بمعنى و لله ما يتبعونه.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا

تنبيه على كمال قدرته و عظيم نعمته ليدلهم على تفردّه باستحقاق العباده إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبر و تفهم.
 قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

يعنى بنتاً سبحانه تنزيه و تعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغنى لا يحتاج إلى اتخاذ الولد له ما فى السماوات و ما فى الأرض تقرير لغناه إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجه بهذا القول أ تقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ و تفرغ على اختلافهم و جهلهم لما نفى عنهم الحجه جعلهم غير عالمين فدل ذلك على أن كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

باتخاذ الولد و إضافه الشريك إليه لا يفلحون لا ينجون من النار و لا يفوزون بالجنه.

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا

افتراؤهم تمتع فى الدنيا يسير يقيمون به رياستهم فى الكفر ثم إنا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ

عظم و شق عليكم مقامى مكانى و اقامتى بينكم مدّه مديده أو قيامى على الدعوة و تذكيرى إياكم بالآيات اللّٰه فعلى الله توكلت فيه وثقت فأجمعوا أمركم فاعزموا على ما تريدون و شركاءكم مع شركائكم و اجتمعوا على السعى فى اهلاكى ثم لا يكن أمركم عليكم غمّه مستورا و اجعلوه ظاهراً مكشوفاً من غمّه إذا ستره و القمى لا تغتموا ثم أفضوا إلى

أَدُوا إِلَيَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي تَرِيدُونَ لِي وَالْقَمَىٰ ثُمَّ ادْعُوا عَلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ وَلَا تَمْهَلُونِي.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

أعرضتم عن تذكري فما سألتكم من أجرٍ يوجب توليكم لثقله عليكم و اتهامكم إياي لأجله إن أجرى ما ثوابي على الدعوه و التذكير إلا على الله لا تعلق له بكم يشيني به آمنتكم أو توليتم و أمرت أن أكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا أخالف أمره و لا أرجو غيره.

فَكَذَّبُوهُ

فأصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحججه و كان تكذيبهم له في آخر المدّه الطويله كتكذيبهم في أولها فنجيناؤه و من معه في الفلحك من الغرق و جعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق و أعزقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظرو كيف كان عاقبه المُنذرين تعظيم لما جرى عليهم و تحذير لمن كذب الرسول عن مثله و تسليه له.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ

أرسلنا من بعد نوح رسلًا إلى قومهم يعني هوداً و صالحاً و إبراهيم و لوطاً و شعيباً كلاً إلى قومه فجاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحه المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم أن يؤمنوا لشده تصممهم (١) على الكفر بما كذبوا به من قبل يعني في الذر و قد مضى الأخبار في هذا المعنى في سوره الأعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم في الضلال و اتباع المألوف.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد هؤلاء الرسل موسى و هارون إلى فرعون و ملائجه و حزبه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعهما و كانوا قوماً مجرمين معايدين الإجرام فلذلك تهاونوا رساله ربهم و اجترءوا على ردّها.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا

و عرفوه بتظاهر المعجزات القاهره المزيحه (٢) للشك قالوا من فرط تمردهم إن هذا لسحر مبين ظاهر.

ص: ٤١٢

(١-١). أى تصلبهم و تشددهم.

(٢-٢). زاح الشيء يزيح زيحاً من باب سار و يزوح زوحاً من باب قال بعد و ذهب و منه زح عن الباطل اى زال و ازاحه غيره م.

قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ

إنه لسحر حذف محكى القول لدلاله ما بعده و ما قبله عليه أو المعنى أ تعيرون الحق و تطعونون فيه أ سحرٌ هذا استيناف بإنكار ما قالوه ليس بمحكى القول لأنهم بتوا (1) القول و لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى.

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَتِنَا

لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عباده الأصنام و تكون لكم الكبرياء في الأرض أى الملك فيها لإتصاف الملوك بالكبر و نحن لكم بمؤمنين مصدقين فيما جئنا به.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ

حاذق فيه و قرئ سحار .

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ

أى الذى جئتم به لا ما سميتموه سحراً و قرئ السحر بقطع الألف و مدّها على الاستفهام فما استفهاميه إن الله سيبيطله سيمحقه و يظهر بطلانه إن الله لا يضلح عمّل المفسدين لا يثبتته و لا يقويه.

وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ

يثبتته بكلّماته بأوامره و قضاياه و لو كره المجرمون .

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ

فى مبدأ أمره إلا ذريته من قومه إلا أولاد من قوم موسى يعنى بنى إسرائيل أو قوم فرعون قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الا- طائفه من شبانهم على خوف من فرعون و ملائهم أى حزب آل فرعون أن يعذبهم فرعون و إن فرعون لعال فى الأرض لقاها فيها و إنه لمن المفسرين فى الكبر و العتو و الظلم و الفساد حتى ادعى الربوبية و استرق أسباط الأنبياء.

وَقَالَ مُوسَىٰ

لمّا رأى تخوف المؤمنين به يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فيه ثقوا و إليه اسندوا أمركم و عليه اعتمدوا إن كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله المخلصين له و ليس هذا تعلق الحكم بشرطين فانّ المعلق بالإيمان وجوب التوكل فانه

١-١). البتّ القطع أي جزموا به م.

المقتضى له و المشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط و نظيره ان دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا

لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين و لذلك أجيبت دعوتهم رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْضِعَ فَتْنَةِ لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا.

٣١٦٤

فى المجمع عنهما عليهما السلام و العياشى مقطوعاً: لا تسلطهم علينا ففتنهم بنا.

٣١٦٥

و القمى عن الباقر عليه السلام: ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قال لو كان لهؤلاء كرامه كما يقولون ما سلطنا عليهم و قال موسى لقومه يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِالآيَةِ.

أقول: هذه الروايه تفسير الروايه الأولى.

وَ نَجَّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ

من كيدهم و استعبادهم إيانا.

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا

اتخذنا مباءه أى مرجعاً لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً ترجعون إليها للعباده و اجعلوا أنتما و قومكما بيوتكم تلك البيوت قبله مصلى و أقيموا الصلاة فيها.

٣١٦٦

القمى عن الكاظم عليه السلام: لما خافت بنو إسرائيل جبايرتها أوحى الله إلى موسى و هرون أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبله قال أمروا أن يصلوا فى بيوتهم و بشر المؤمنين بالنصره فى الدنيا و الجنه فى العقبى.

٣١٦٧

فى العلل و العياشى: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطب الناس فقال أيها الناس إن الله عز و جل أمر موسى و هرون أن يبنيا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً و أمرهما أن لا- يبيت فى مسجدهما جنب و لا- يقرب فيه النساء إلا هرون و ذريته و ان علينا منى بمنزله هرون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء فى مسجدى و لا يبيت فيه جنباً إلا على

و ذرّيته فمن ساء ذلك فهيها و ضرب بيده نحو الشّام.

٣١٦٨

و فى العيون: ما يقرب منه.

وَ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً

ما يترين به من اللباس و الفرش و المراكب و نحوها و أموالاً و أنواعاً من المال فى الحياه الدنيا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ .

القمى أى يفتنوا الناس بالأموال ليعبدوه و لا- يعبدوك و اللّام للعاقبه رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ أَهْلَكْهَا وَ امحَقْهَا وَ اشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ وَ أَقْسَمَ وَ اطبع عليها حتى لا تنشرح للإيمان فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لَمَّا لم يبق له طمع فى إيمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره ليشهد عليهم أنهم لا يستحقون إلا الخذلان و ان يخلى بينهم و بين اضلالهم و معنى الطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع أموالهم حجاره.

قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا

يعنى موسى و هرون قيل كان موسى داعياً و هرون يؤمن فسمّاهما داعين.

٣١٦٩

فى الكافى عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَم: دعا موسى أَمَّنْ هرون و أمنت الملائكة قال الله تعالى قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا وَ من غزا فى سبيل الله استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامة فَاسْتَقِيمَا فَاثْبَتَا عَلَيَّ ما أنتما عليه من الدعوه و الزام الحجّه و لا تستعجلا فأنّ ما طلبتما كائن و لكن فى وقته.

٣١٧٠

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: كان بين قول الله عزّ و جلّ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا و بين أخذ فرعون أربعون سنه.

٣١٧١

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: أملى الله لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنه ثم فأخذ الله نكال الآخريه و الأولى و كان بين ما قال الله لموسى و هرون قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا و بين أن عزّفه الإجابة أربعون سنه ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي فى فرعون منازل شديده فقلت يا ربّ تدعه و قد قال أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى فقال إنّما يقول مثل هذا عبد مثلك.

ص: ٤١٥

و قرئ بتخفيف النون سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طريق الجهله فى الاستعجال و عدم الوثوق و الاطمئنان بوعد الله.

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فَأَتْبَعَهُمْ لِحَقِّهِمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَ عَدُوًّا بَاطِلًا وَ عَادِينَ.

٣١٧٢

العياشى مرفوعاً: لما صار موسى فى البحر اتبعه فرعون و جنوده قال فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رَمَكِهِ فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنَ الرَّمَكَةَ اتَّبَعَهَا فَدَخَلَ الْبَحْرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ فَغَرِقُوا.

حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ

و قد قرئ بالكسر على الاستيناف لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل و أنا من المؤمنين كَرَّرَ المعنى الواحد ثلاث مرّات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته و قاله فى وقت الإلجاء و كانت المره الواحده كافيه وقت الإختيار و بقاء التكليف.

الآن

تؤمن و قد أيسر من نفسك و لم يبق لك اختيار و قد عصيت قبل قبل ذلك مده عمرك و كنت من المفسدين الضالين المضلين عن الإيمان.

٣١٧٣

القمى عن الصادق عليه السلام: ما أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله إلا كئيباً حزيناً و لم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمره الله بنزول هذه الآيه و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين نزل عليه و هو ضاحك مستبشر فقال رسول الله ما أتيتنى يا جبرئيل إلا و تبينت الحزن من وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمّد لما غرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل و أنا من المؤمنين فأخذت حمأ فوضعتها فى فيه ثم قلت له الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين و عملت ذلك من غير أمر الله عزّ و جلّ ثم خفت أن يلحقه الرّحمه من الله عزّ و جلّ و يعذبنى الله على ما فعلت فلما كان الآن و أمرنى الله عزّ و جلّ أن أودى إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت و علمت أن ذلك كان لله تعالى رضاء.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

ننقذك عارياً عن الروح ممّا وقع فيه قومك من

البحر أو نلقيك على نجوه من الأرض و هي المكان المرتفع ليراك بنو إسرائيل لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ وراك و هم بنو إسرائيل آيَه علامه يظهر لهم عبوديتك و مهانتك و ان ما كنت تدعيه من الربوبيه محال و كان في أنفسهم أن فرعون أجل شأنًا من أن يغرق.

الْقَمِيِّ إِنَّ مُوسَى أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَصَدِّقُوا فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَلَفِظَ بِهِ عَلِيًّا سَاحِلَ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَوْهُ مَيِّتًا وَ يَأْتِي تَمَامَ الْكَلَامِ فِيهِ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَ لَا يَتَعْتَبِرُونَ.

٣١٧٤

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل لأي عرق الله تعالى فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤيه البأس و الإيمان عند رؤيه البأس غير مقبول و ذلك إلى حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ حَيْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا وَ هَكَذَا فِرْعَوْنُ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقِيلَ لَهُ آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَه و قد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبس عليًّا بدنه فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوه من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامه فيرويه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلك آيَه و علامه و لعله أخرى أغرقه الله عزَّ و جلَّ و هي أنه استغاث بموسى لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغُرْقُ و لم يستغث بالله تعالى فأوحى الله عزَّ و جلَّ إليه يا موسى لم تُعِثْ فِرْعَوْنَ لِأَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْهُ وَ لَوْ اسْتَغَاثَ بِي لِأَعْتَبَهُ.

٣١٧٥

وَالْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ فِرْجًا فَوَدَّعَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ سِرْ بِهِمْ قَالَ يَا رَبُّ الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ قَالَ امْضُ فَإِنِّي آمُرُهُ أَنْ يَطِيعَكَ فَيَنْفِرْ لَكَ فَخَرَجَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ اتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَلْحَقَهُمْ وَ نَظَرَ إِلَيْهِ قَدْ أَظْلَمَهُمْ قَالَ مُوسَى لِلْبَحْرِ انْفِرْ لِي

ص: ٤١٧

قال ما كنت لأفعل وقالت بنو إسرائيل لموسى غررتنا وأهلكتنا فليتكت تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتله قال كلاً إن معي ربى سيهدى واشتد على موسى ما كان يصنع به عامه قومه وقالوا يا موسى إنا لمدركون زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضى ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب مما ترى قال أنا فعلت هذا فمروا وأمضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين يقول الله عز وجل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك بيدنا قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين فى البحر فلم ير منهم أحد هووا فى البحر إلى النار وأما فرعون فنبذه الله عز وجل فألقاه بالساحل لينظروا إليه ويعرفوه لتكون لمن خلفك آية ولئلا يشك فى هلاكه احد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم الله عز وجل جيفة ملقاه بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظه يقول الله وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون .

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ

منزلاً صالحاً مرضياً وهو الشام ومصر.

القمى ردهم إلى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا فى أمر دينهم وما تشعبوا شعباً حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرءوا التوريه و علموا أحكامها أو فى أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالإنجاء والإهلاك.

(٩٤) فَإِنْ كُنْتَ (١) فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرُونَ الْكِتَابَ مِنْ

ص: ٤١٨

(١-١) . قيل المعنى إذا وقع لك شك فربما و تقديراً فاسأل علماء أهل الكتاب فإنهم يحيطون علماً بصحة ما انزل إليك وقيل بل خوطب رسول الله صلى الله عليه وآله والمراد أمته والمعنى فان كنتم فى شك وقيل الخطاب للسمع ممن يجور عليه الشك كقولهم إذا عز أخوك فهن ولا يخفى ما فى هذه الأقوال من التهافت فان أهل الكتاب كيف يصدقونه وهو فى شك من أمره وان لم يصدقوه فهم اذن يدعونه الى دينهم وما انزل من الوحي انما انزل إليه ولم ينزل الى الأمة فكيف تخاطب به الأمة «منه رحمه الله».

قَبْلِكَ لَقَدْ لَجَأَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُثْمَرِينَ

(٩٥) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ

٣١٧٦

فى العلل و العىاشى عن الهادى عليه السلام: أنه سأل أخوه موسى عن هذه الآية حين كتب إليه يحيى بن أكثم يسأله عن مسائل فيها أخبرنى من المخاطب بالآيه فان كان المخاطب به النبى صلى الله عليه وآله وسلم و ليس قد شك فيما أنزل الله و ان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذن أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخى على بن محمّد عليهم السلام عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يكن فى شك ممّا أنزل الله و لكن قالت الجهله كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة ليفرق بينه و بين غيره فى الاستغناء عن المأكل و المشرب فى الأسواق فأوحى الله نبيه فسمّى الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهله هل بعث الله رسولا قبلك الا و هو يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق و لك بهم أسوه و انما قال فإن كنت فى شك و لم يكن و لكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبهنا فنجعل لغنت الله على الكاذبين و لو قال تعالوا نبهنا فنجعل لعنه الله عليكم لم يكن يحيون للمباهله قد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مؤدّ عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلك عرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه صادق فيما يقول و لكن أحب أن ينصف من نفسه.

٣١٧٧

و فى العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا أشكك و لا أسأل.

٣١٧٨

و القمى عن الصادق عليه السلام: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء و أوحى الله إليه فى على عليه السلام ما أوحى من شرفه و من عظمته عند الله و ردّ إلى البيت المعمور و جمع له التبيين و صلوا خلفه عرض فى نفس رسول الله

ص: ٤١٩

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ عَظَمِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي عِلْيَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَدِّئِ
الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ فَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فِي كِتَابِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفِرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَاللَّهِ مَا
شَكَّ وَ مَا سَأَلَ.

٣١٧٩

و العياشي: ما يقرب منه.

و فِي مَعْنَاهُ أَخْبَارٌ أُخْرَى وَ يَأْتِي نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ عَلِيٌّ كَلَّمَا الرَّوَاتِبِينَ فَالْخَطَابُ مِنْ قَبِيلِ إِيَّاكَ أَعْنَى وَ اسْمَعِي
يَا جَارَهُ.

(٩٦) إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ

ثَبِتَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكْذِبُ كَلَامُهُ وَ لَا يَنْتَقِصُ قِضَاؤُهُ.

وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

وَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ كَمَا لَمْ يَنْفَعِ فِرْعَوْنَ.

الْقَمِّيُّ الَّذِينَ جَحَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةَ وَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهَا فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا.

فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ

فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا آمَنَتْ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ وَ لَمْ تُوَخَّرْ إِلَيْهَا كَمَا أَخَّرَ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ أُدْرِكَ الْغُرْقُ فَتَفَعَّلَهَا
إِيمَانُهَا بِأَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَ يَكْشِفُ الْعَذَابَ عَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَكِنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا أَوَّلَ مَا رَأَوْا إِمَارَةَ الْعَذَابِ وَ لَمْ يُؤَخَّرُوهُ
إِلَى حُلُولِهِ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجُمْلَةُ فِي مَعْنَى النِّفْيِ لِتَضَمُّنِ
حَرْفِ التَّخْصِيسِ مَعْنَاهُ فَيَكُونُ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا كَأَنَّهُ قِيلَ مَا آمَنَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الْهَالِكَةِ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ .

فِي الْجَوَامِعِ وَ كَانَ يُونُسَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْ نِينَوَى (١) مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ فَكَذَّبُوهُ

ص: ٤٢٠

فذهب عنهم مغاضباً فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح و عَجَّوا و بكوا فصرف الله عنهم العذاب و كان قد نزل و قرب منهم.

٣١٨٠

و العياشي عن أبي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أنّ جبرئيل حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه و هو ابن ثلاثين سنة و كان رجلاً تعتريه الحدة و كان قليل الصبر على قومه و المداراه لهم عاجزاً عما حُمِّل من ثقل حمل أوقار (١) النبوة و أعلامها و أنه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حملة و أنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله و التصديق به و اتباعه ثلاثاً و ثلاثين سنة فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روييل و اسم الآخر تنوخا و كان روييل من أهل بيت العلم و النبوة و الحكمة و كان قديم الصحبة ليونس بن متى عليه السلام من قبل أن يبعثه الله بالنبوة و كان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة و ليس له علم و لا حكم و كان روييل صاحب غنم يرعاها و يتقوت منها و كان تنوخا رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه و كان لروييل منزله من يونس غير منزله تنوخا لعلم روييل و حكمته و قديم صحبته فلما رأى يونس أن قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون ضجر و عرف من نفسه قلبه الصبر فشكا ذلك إلى ربه و كان فيما شكاه أن قال يا رب إنك بعثتني إلى قومي و لي ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك و التصديق برسالتى و أخوفهم عذابك و نعمتك ثلاثاً و ثلاثين سنة فكذبوني و لم يؤمنوا بي و جحدوا نبوتى و استخفوا برسالتى و قد توعدونى و خفت أن يقتلونى فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون قال فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ و الكبير و المرأه الضعيفه و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتى غضبى لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس عبادى و خلقى و بريتى فى بلادى و فى عيلتى أحب أن أتناهم و أرفق بهم و انتظر توبتهم و أنما بعثتك إلى قومك لتكون حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمه

ص: ٤٢١

١- (١). الوقوف بالكسر الحمل الثقيل أو أعم ج أوقار ق.

الماشه عنهم و تأناهم برأفه النبوه و تصبر معهم بأحلام الرساله و تكون لهم كهيهه الطيب المداوى العالم بمداواه الدواء فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرفق و لم تتسهم بسياسه المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك و العذاب لهم عند قله الصبر منك و عبدى نوح كان أصبر منك على قومه و أحسن صحبه و أشد تأنياً فى الصبر عندى و أبلغ فى العذر فغضبت له حين غضب لى و أجبته حين دعانى فقال يونس يا رب إنما غضبت عليهم فيك و إنما دعوت عليهم حين عصوك فو عزتك لا أتعطف عليهم برأفه أبداً و لا أنظر إليهم بنصيحه شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم إياى و جحدهم نبوتى فأنزل عليهم عذابك فأنهم لا يؤمنون أبداً فقال الله تعالى يا يونس أنهم مائه ألف أو يزيدون من خلقى يعمرن بلادى و يلدون عبادى و محبتي ان أتأناهم للذى سبق من علمى فيهم و فيك و تقديرى و تدبيرى غير علمك و تقديرك و أنت المرسل و أنا الرب الحكيم و علمى فيهم يا يونس باطن فى الغيب عندى لا يعلم ما منتهاه و علمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من انزال العذاب عليهم و ما ذلك يا يونس بأوفر لحظك من عندى و لا أحمد لشأنك و سيأتيهم عذاب فى شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس و لم يسؤه و لم يدر ما عاقبه فانطلق يونس إلى تنوخا العابد و أخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه فى ذلك اليوم و قال له انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فى غمرتهم و معصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلتقى روييل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوه فانطلقا إلى روييل فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه فى شوال يوم الأربعاء فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم بذلك فقال له روييل ارجع إلى ربك رجعه نبي حكيم و رسول كريم و أسأله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غنى عن عذابهم و هو يحب الرفق بعباده و ما ذلك يا صر (1) لك عنده و لا أسرى لمنزلتك لديه و لعل قومك بعد ما سمعت و رأيت

ص: ٤٢٢

(١-١). الإصر الذنب و الثقل و الإصر أيضاً الكسر يقال اصرت الأمر اصراً أى كسرتة م ص.

من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم و تأنّبهم فقال له تنوحا ويحك يا روبيل ما أشرت عليّ يونس و أمرته به بعد كفرهم بالله و جحدهم لنبيّه و تكذيبهم إياه و إخراجهم إياه من مساكنه و ما همّوا به من رحمه فقال روبيل لتنوحا اسكت فإنك رجل عابد لا علم لك ثمّ أقبل عليّ يونس فقال أ رأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب عليّ قومك أنزله فيهلكهم جميعاً أو يهلكك بعضاً و يُبقي بعضاً فقال له يونس بل يهلكهم جميعاً و كذلك سألته ما دخلتني لهم رحمه تعطف فأراجع الله فيهم و أسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل أ تدرى يا يونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فإنّه أرحم الرّاحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله تعالى أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذاباً فقال له تنوحا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النبيّ المرسل أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليهم فتردّ قول الله تعالى و تشكّ فيه و في قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوحا لقد فسد رأيك ثمّ أقبل عليّ يونس فقال انزل الوحي و الأمر من الله فيهم عليّ ما أنزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم و قوله الحقّ أ رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوّه و تبطل رسالتك و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلك عليّ يدك مائه ألف من الناس فأبى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق و معه تنوحا إليّ قومه فأخبرهم أنّ الله أوحى إليه أنّه منزل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشّهر بعد طلوع الشمس فردّوا عليه قوله و كذبوه و أخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس و معه تنوحا من القريه و تنخيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه في قريتهم حتّى إذا دخل عليه شوال صرخ روبيل بأعلىّ صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل الشفيق عليكم الرّحيم بكم إليّ ربّه قد أنكرتم عذاب الله ههنا شوال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيكم و رسول ربكم أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشّهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف الله وعده رسله فانظروا ما ذا أنتم صانعون فأفزعهم كلامه فوق في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له ما ذا

أنت مشير به علينا يا روبييل فأنك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا و الرحمه لنا و قد بلغنا ما أشرت به علي يونس
فمرنا بأمرك و أشر علينا برأيك فقال لهم روبييل فأنى أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء
فى وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات فى أسفل الجبل فى طريق الأودية و تقفوا النساء فى سفح الجبل و يكون هذا كله
قبل طلوع الشمس فعجوا عجيح الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و التوبه إليه و الاستغفار له و ارفعوا
رؤوسكم إلى السماء و قولوا ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك و تبنا إليك من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين
المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله و التوبه إليه حتى توارى
الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأى القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبييل فلما
كان يوم الأربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبييل عن القرية حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا أنزل فلما طلع الفجر يوم
الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبييل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمه مسرعه لها صرير و حفيف (١) فلما
رأوها عجوا جميعاً بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و تابوا و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها و عجت
سبخال البهائم تطلب الثدي و سيعت الأنعام تطلب الرعا فلم يزلوا بذلك و يونس و تنوخوا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان
الله بتغليظ العذاب عليهم و روبييل فى موضعه يسمع صراخهم و عجيحهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم
فلما أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء و سكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و
أقالهم عشرتهم و أوحى إلى إسرافيل أن أهبط إلى قوم يونس فأنهم قد عجوا إلى البكاء و التضرع و تابوا إلى و استغفرونى
فرحمتهم و تبت عليهم و أنا الله التواب الرحيم اسرع إلى قبول توبه عبدى

ص: ٤٢٤

١-١. حفّ الفرس حفيفاً سمع عند ركضه صوت و الأفعى فحّ فحيحاً إلا ان الحفيف من جلدها و الفحيح من فيها و كذلك
الطائر و الشجر إذا صوتت ق.

التائب من الذنب و قد كان عبدى يونس و رسولى سألنى نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا الله أحق من و فى بعده و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألنى أن أنزل عليهم العذاب ان أهلكتهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال إسرافيل يا رب إن عذابك بلغ أكنافهم (١) و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلا و قد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلاً إنى قد أمرت ملائكتى أن يصرفوه و لا ينزلوه عليهم حتى يأتيتهم أمرى فيهم و عزيمتى فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرف عنهم و اصرف به إلى الجبال و ناحيه مفاض العيون و مجارى السيول فى الجبال العاتيه العاديه المستطيله على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير ملتئمه حديداً جامداً فهبط إسرافيل و نشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التى أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام و هى الجبال التى بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة فلم يأتى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال و ضموا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا الله على ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس فى موضعهما الذى كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم و أهلكتهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنهما فأقبلا ناحيه القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلهم الحطابون و الحماره (٢) و الرعاه بأعناقهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبنى الوحى و كذبت وعدى لقومى لا و عزه ربي لا يرون لى وجهاً أبداً بعد ما كذبنى الوحى فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحيه بحر أيله متنكراً (٣) فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وَ ذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاظِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الْآيَةَ وَ رَجَعَ تَنُوخًا إِلَى الْقَرْيَةِ فَلَقِيَ رُوَيْبِلَ فَقَالَ لَهُ يَا تَنُوخَا أَيُّ الرَّايِينَ كَانَ أَصُوبَ وَ أَحَقُّ أَرَأَيْتَ أَوْ رَأَيْتَكَ فَقَالَ لَهُ تَنُوخَا بَلْ رَأَيْتَكَ كَانَ أَصُوبَ

ص: ٤٢٥

١-١. فى كنف الله محرّكه فى حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و الناحيه كالكنفه محرّكه.

٢-٢. الحماره كجبانه اصحاب الحمير كالحامره ق.

٣-٣. ايله جبل بين مكه و المدينه قرب ينبع و بلد بين ينبع و مصر ق.

و لقد كنت أشرت برأى العلماء و الحكماء و قال له تنوخا أما إنني لم أزل أرى أني أفضل منك لزهدى و فضل عبادتى حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه مغاضباً لربه فكان من قصته ما أخبره الله به فى كتابه فآمنوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ قال أبو عبيده قلت لأبى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوه و الرساله فآمنوا به و صدقوه قال أربعه أسابيع سبعاً منها فى ذهابه إلى البحر و سبعاً فى بطن الحوت و سبعاً تحت الشجره بالعراء و سبعاً منها فى رجوعه إلى قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات فقال يا أبا عبيده إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء فى النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام فى مسيره إلى البحر و سبعة أيام فى بطن الحوت و سبعة أيام تحت الشجره بالعراء و سبعة أيام فى رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه ثمانيه و عشرين يوماً ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوه و أتبعوه فلذلك قال الله فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ .

٣١٨١

و عنه عليه السلام: أن يونس لما أذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم و وجوههم صفر و أصبحوا اليوم الثانى و وجوههم سود قال و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء و أولادهن و البقر و أولادهما و لبسوا المشوح و الصوف و وضعوا الحبال فى أعناقهم و الرماد على رؤوسهم و ضجوا ضججه واحده إلى ربهم و قالوا آمنا بالله يونس فصرف الله عنهم العذاب و أصبح يونس و هو يظن أنهم هلكوا فوجدهم فى عافيه.

٣١٨٢

و فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنه سئل لأنى عله صرف الله العذاب عن قوم يونس و قد أظلمهم و لم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم قال لأنه كان فى علم الله أنه سيصرف عنهم لتوبتهم و إنما ترك أخبار يونس بذلك لأنه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته.

ص: ٤٢٤

و في الكافي عنه عليه السلام: أنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس و لم يسمعه يونس.

و القمّي وافق العياشي في ذكر القصّه إلاّ أنّه اختصرها و ذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا و أورد في آخرها أشياءً أحرّ نوردها في سورة الصّافات إن شاء الله و يأتي بعض قصّته في سورة الأنبياء أيضاً إن شاء الله.

وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ

بحيث لا يشدّ منهم أحد جميعاً مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين .

وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ

و قرء بالتون على الذين لا يعقلون

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنّه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا و قويننا على عدونا فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم ما كنت لألقى الله ببدعه لم يحدث إليّ فيها شيئاً و ما أنا من المتكلفين فأنزل الله عليه يا محمّد و لو شاء ربك لأمّن من في الأرض جميعاً على سبيل الإلجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعايين و رؤيه البأس في الآخرة و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منّي ثواباً و لا مدحاً و لكنني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا منّي الزلفى و الكرامه و دوام الخلود في جنّه الخلد أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين و أمّا قوله و ما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها و لكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلاّ بإذن الله و اذنه أمره لها بالإيمان ما كانت متكلّفه متعيّده و الجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف و التعبد عنها فقال المأمون فرّجت عنّي فرج الله عنك.

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

من عجائب صنعه ليدلّكم على وحدته و كمال قدرته و ما تُغني الآيات و النُدُر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع إيمانهم

و ما نافية أو استفهامية للإنكار.

٣١٨٥

□
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال الْآيَاتُ الْأَثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ النَّذْرُ الْأَنْبِيَاءُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

□
فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

□
مثل وقائعهم و نزول بأس الله بهم إذا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لَذَلِكَ.

٣١٨٦

□
العياشي عن الرضا عليه السلام: إن انتظار الفرج من الفرج أن الله يقول فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

ثُمَّ نُنَجِّي

و قرء بالتخفيف رُسُلِنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا عَظَفَ عَلَيَّ مَحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ نَهَلَكِ الْأُمَمُ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلِنَا وَ مَنْ آمَنَ مَعَهُمْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ قرئ بالتشديد أى مثل ذلك الإنجاء نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ حِينَ نَهَلَكِ الْمُشْرِكِينَ وَ حَقًّا عَلَيْنَا اعْتِرَاضٌ يَعْنِي حَقُّ ذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا.

٣١٨٧

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما يمنعكم أن تشهدوا علي من مات منكم علي هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ .

□
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي

□
و صَحَّتْهُ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ فَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يَخَافَ وَ يُرْجَى وَ يُعْبَدُ وَ أَمَّا خَصَّ التَّوْفَى بِالذِّكْرِ لِلتَّهْدِيدِ وَ أَمْرَتْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدِقِينَ بِالتَّوْحِيدِ فَهَذَا دِينِي.

وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

عَظَفَ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ غَيْرَ أَنْ صَلَّهُ أَنْ مَحْكِيهِ بِصَيْغَةِ الْأَمْرِ وَ الْمَعْنَى أَمْرَتْ بِالِاسْتِقَامَةِ وَ السَّدَادِ فِي الدِّينِ بِإِدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ الْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْقَبَائِحِ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

ص: ٤٢٨

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ

ان دعوته و لَا يَضُرُّكَ إِنْ خَذَلْتَهُ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنْ دَعَوْتَهُ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ فَإِنَّ الشَّرْكَ لظلم عظيم.

القَمِيِّ مخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و المعنى النَّاسِ.

وَ إِنْ يَمَسَّنْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ

و ان يصبك به فَلَا كَاشِفَ لَهُ يَدْفَعُهُ إِلَّا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ قِيلَ ذَكَرَ الْإِرَادَةَ مَعَ الْخَيْرِ وَ الْمَسِّ مَعَ الضَّرِّ مَعَ تَلَازِمِ الْأَمْرَيْنِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْخَيْرَ مَرَادٌ بِالذَّاتِ وَ أَنَّ الضَّرَّ إِنَّمَا مَسَّهُمْ لَا بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَ وَضَعَ الْفَضْلَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَتَفَضَّلٌ بِمَا يَرِيدُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَا اسْتِحْقَاقَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَسْتَشْنِ لِأَنَّ مَرَادَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ يُصِيبُ بِهِ بِالْخَيْرِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ هُوَ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ فَتَعَرَّضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ وَ لَا تَيَاسُوا مِنْ غَفْرَانِهِ بِالْمَعْصِيَةِ.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ (١) مِنْ رَبِّكُمْ

و لم يبق لكم عذر فَمَنْ اهْتَدَى اخْتَارَ الْهُدَى بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لِأَنَّ نَفْعَهَا وَ مَنْ ضَلَّ اخْتَارَ الضَّلَالََةَ بِالْجُحُودِ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لِأَنَّ وَ بِالْهَيْبَةِ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ مَوْكُولٍ إِلَى أَمْرِكُمْ وَ حَمَلِكُمْ عَلَى مَا أَرِيدُ إِنَّمَا أَنَا بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ.

وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

بِالْإِمْتِثَالِ وَ التَّبْلِيغِ وَ اضْبِرْ عَلَى دَعْوَتِهِمْ وَ احْتِمَالِ أَذَاهُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ لِمَكَ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَ الْغَلْبَةِ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ.

٣١٨٨

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ فِي كُلِّ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

ص: ٤٢٩

(١- ١). وَ هُوَ الْقُرْآنُ وَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَ الْأَدْلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صِحَّتِهِ وَ قِيلَ يَرِيدُ بِالْحَقِّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَعْجَزَاتِهِ الظَّاهِرَةَ م

ن.

مكيه فى قول الأكرتين و قال قتاده إلا آيه و هو قوله وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ، فأنها مدنيه، عدد آيها مائه و ثلاث و عشرون آيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر

سبق تأويله فى أول سوره يونس كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ نَظْمًا مُحْكَمًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا خِلَافَ كَالْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ ثُمَّ فَصَّلَتْ بدلائل التوحيد و المواعظ و الأحكام و القِصَص و معنى ثم (١) التراخى فى الحال لا فى الوقت.

٣١٨٩

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ قال من عند حكيم خبير.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

من الله نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ بالعقاب على الشرك و الثواب على التوحيد.

وَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

من الشرك و المعصيه ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ و الطاعه يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسِينًا يُعِشُّكُمْ (٢) فى أمن و دعه إِلَى أَجَلٍ مُسَيَّئٍ هو آخر أعماركم المقدره وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ و يعط كل ذى فضل فى دينه جزاءً فضله فى الدنيا و الآخره وَ إِنْ تَوَلَّوْا وَ ان تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيامه.

ص: ٤٣٠

١-١). كما تقول فلان كريم الأصل ثم كريم الفعال ثم كذا و كذا.

٢-٢). عاش الرجل معاشاً و معيشاً و كل واحد منهما يصلح أن يكون مصدراً أو أن يكون اسماً مثل معاب و معيب و ممال و مميل و اعاشه الله عيشه راضيه (ص).

القَمَىٰ يعنى الدخان و الصَّيْحَه.

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

فى ذلك اليوم وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على تعذيبكم أشدَّ عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم.

أَلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ

يعطفونها لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ من الله بسرهم فلا يطلع رسوله و المؤمنون عليه أو من رسوله.

٣١٩٠

فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام: أخبرنى جابر بن عبد الله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنزل الله الآية.

و القمى يكتمون ما فى صدورهم من بغض على عليه السلام

٣١٩١

قال رسول الله: إنّ آيه المنافق بغض على و كان قوم يظهرون المودّه لعلّى عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يسرون بغضه. فى الجوامع و فى قراءه أهل البيت يثنونى على يفوعل من الثنى و هو بناء مبالغه ألا حين يسرّ تغشون يثابهم يتغطون بثيابهم كراهه لاستماع كلام الله كقوله تعالى جعلوا أصابعهم فى آذانهم و اسرّ تغشوا يثابهم يعلم ما يسرون فى قلوبهم و ما يعلنون بأفواههم يستوى فى علمه سرهم و علمهم إنّه عليهم بذات الصدور بأسرار ذات الصدور أو بالقلوب و أحوالها قيل نزلت فى طائفه من المشركين قالوا إذا أرخينا ستورنا و استغشينا ثيابنا و طوينا صدورنا على عداوه محمّد كيف يعلم.

٣١٩٢

و القمى: كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذا حدّث بشىء من فضل على أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون و ما يعلنون حين قاموا إنّ الله عليهم بذات الصدور.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

لتكفله إياه تفضلاً و رحمه و يعلم مستقرّها موضع قرارها و مسكنها و مستودعها قبل الاستقرار من أصلاب الآباء

ص: ٤٣١

و أرحام الأمهات و البيض كُمل كل واحده من الدواب و رزقها و مستقرها و مستودعها في كتابٍ مُبينٍ مذكور في اللوح المحفوظ

٣١٩٣

في نهج البلاغه: قسّم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنه أعينهم و ما تخفى صدورهم من الضمير و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلى أن يتناهى بهم الغايات.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

أى خلقهما و ما بينهما كما سبق بيانه في سورة الأعراف وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِمَا.

القَمِيّ و كان ذلك في مبدأ الخلق.

٣١٩٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: إن الله عزّ و جلّ ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات و الأرضين و لم يكن قبلهنّ سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالى وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ .

٣١٩٥

و فيه و في التوحيد عن الصادق عليه السلام: عن قول الله عزّ و جلّ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فقال ما يقولون قيل يقولون إنّ العرش كان على الماء و الربّ فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً و وصفه بصفه المخلوقين و لزمه أنّ الشئ الذي يحمله أقوى منه ثمّ قال إنّ الله حمل دينه و علمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر.

٣١٩٦

و في حديث القمّيّ: و كان الماء على الهواء و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء عذب فرات.

أقول: تأويل هذه الأخبار عند الراسخين في العلم

لِيُنَلِّوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

أى خلقهنّ لحكمه بالغه و هى أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يكلفهم و يعرضهم لثواب الآخرة و لما شبه ذلك اختبار المختبر قال لِيُنَلِّوَكُمْ أى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون و لما كان في الاختبار معنى العلم و هو طريق إليه قال أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

٣١٩٧

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لىس يعنى أكثركم عملاً و لكن أصوبكم

ص: ٤٣٢

عملاً و إنما الإصابه خشيه الله و التّيه الصادقه.

٣١٩٨

و روى العامه عن النّبي صلى الله عليه و آله و سلم: أيكم أحسن عقلاً و أروع عن محارم الله و أسرع فى طاعه الله.

وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ

فَيَتَفَعَّوهُ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ تمويه ظاهر له لا حقيقه له و قرئ ساحر .

وَ لَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ

الموعد إلى أمه معدوده قيل إلى جماعه من الأوقات قليله.

٣١٩٩

و القمى عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى به الوقت.

لَيَقُولَنَّ

استعجالاً و استهزاء ما يحبسهُ ما يمنعه من الوقوع ألا يوم يأتيهم ليس مَصْرِوفاً عَنْهُمْ ليس العذاب مدفوعاً عنهم و لحاق بهم و أحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً و مبالغه فى التهديد ما كانوا به يستهزؤون .

القمى يعنى أن متعناهم فى هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردّهم و نعدّ بهم لَيَقُولَنَّ ما يحبسهُ أى يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء،

٣٢٠٠

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الأمه المعدوده أصحاب القائم الثلاثمأه و البضعه عشر.

٣٢٠١

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: هو القائم و أصحابه.

٣٢٠٢

و عنه عليه السلام:

إلى أمه معدوده

يعنى عده كعدّه بدر.

لَيْسَ مَضْرُوفًا عَنْهُمْ

قال العذاب.

٣٢٠٣

و عن الباقر عليه السلام: أصحاب القائم الثلاثمائة و البضعه عشر رجلاً هم و الله الأُمَّه المعدوده التي قال الله في كتابه و تلا هذه الآيه قال يجتمعون و الله في ساعه واحده قزعاً (١) كقزاع الخريف.

٣٢٠٤

و في الكافي و المجمع: ما يقرب منه.

وَ لَيْنٌ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا

سلبناها منه إِنَّهُ لَيُؤْسُّ شَدِيدٌ

ص: ٤٣٣

(١-١). القزاع محرّكه قطع من السحاب رقيقه و الواحد قزعه ٣٢٠٥ و في الحديث: كأنهم قزاع الخريف. ص.

اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعه فضل الله كُفُورٌ عظيم الكفران لنعمة.

وَ لَيْسَ أَذْفَنَاءُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ

كصححه بعد سقم و غنى بعد عُدْم و فى اختلاف الفعلين فى الإسناد نكته لا تخفى لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي أى المصائب التى ساءتنى و حزنتنى إِنَّهُ لَفَرِحَ اشْرَ بَطْرٍ مَغْتَرٌ بِهَا فُخُورٌ عَلَى النَّاسِ بما أنعم الله عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

الْقَمِيِّ قَالَ إِذَا أَغْنَى اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ افْتَقَرَ أَصَابَهُ الْيَأْسُ و الجزع و الهلع (1) و إِذَا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَرِحَ قَيْلٌ فِى لَفْظَتِى الْإِذَاقَهُ و المسّ تنبيه على أن ما يجده الإنسان فى الدنيا من النعم و المحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة و أنه يقع فى الكفران و البطر بأدنى شىء لأن الذوق ادراك الطعم و المسّ مبدأ الوصول.

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

فِى الشَّدَةِ عَلَى الضَّرَاءِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ و استسلاماً لقضائه و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِى الرَّخَاءِ شُكْرًا لِآلَائِهِ سَابِقِهَا و لاحقها أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ و أَجْرٌ كَبِيرٌ .

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ

تترك بتبليغ بعض ما يوحى إليك و هو ما يخالف رأى المشركين مخافه ردهم و استهزائهم به و ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ يَنْفِقُهُ فِى الْاِسْتِتْبَاعِ كَالْمَلُوكِ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يَصَدِّقُهُ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْإِنذَارُ بما أوحى إليك و لا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك و اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم و يأتى فى هذه الآيه كلام فى سورة بنى إسرائيل إن شاء الله.

٣٢٠٦

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما نزل قديداً [غديراً خ ل] قال لعلنى عليه السلام إتنى سألت ربى أن

ص: ٤٣٤

(١- ١). الهلع محرّكه افحش الجزع ق.

يوالى بينى و بينك ففعل و سألت ربى أن يواخى بينى و بينك ففعل و سألت ربى أن يجعلك وصيى ففعل فقال رجلان من قريش و الله لصاع تمر فى شن بال أحب إلينا مما سأل محمدا صلى الله عليه و آله و سلم ربّه فهلا سأل ربّه ملكاً يعضده على عدوّه أو كنزاً يستغنى به عن فاقتة و الله ما دعاه إلى حقّ و لا باطل إلا أجابه الله إليه فأنزل الله إليه فلعلك تارك الآيه.

٣٢٠٧

و القمى و العياشى ما يقرب منه و زاد العياشى: و دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام فى آخر صلاته رافعاً بها صوته يُسمع الناس يقول اللهم هب لعلّى المودّه فى صدور المؤمنين و الهيبه و العظمه فى صدور المنافقين فأنزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا فقال «مع» و الله لصاع تمر فى شن بال أحب إلى ممّا سأل محمداً ربّه أ فلا سألته ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به على فاقتة فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها فلعلك تارك بعض ما يُوحى إليك الآيه.

٣٢٠٨

و العياشى عن زيد بن أرقم قال: إن جبرئيل الرّوح الأمين نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بولايه على بن أبى طالب عليه السلام عشية عرفه فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مخافه تكذيب أهل الإفك و التّفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم فى ذلك ليقوم به فى الموسم فلم ندر ما نقول له و بكى فقال له جبرئيل يا محمداً أجزعت من أمر الله فقال كلا- يا جبرئيل و لكن قد علم ربى ما لقيت من قريش إذ لم يقرّوا لى بالرساله حتى أمرنى بجهادهم و أهبط إلى جنوداً من السماء فنصرونى فكيف يقرون لعلّى عليه السلام من بعدى فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك بعض ما الآيه.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ (١) مثله

فى البيان و حسن النظم

ص: ٤٣٥

١- ١). و هذا صريح فى التحدى و فيه دلالة على جهه إعجاز القرآن و إنّما هى البلاغه و الفصاحة فى هذا النظم المخصوص لأنّه لو كان جهه الإعجاز غير ذلك لما قنع فى المعارضه بالافتراء و الاختلاق لأنّ البلاغه ثلاث طبقات فأعلى طبقاتها معجز و أدناها و أوسطها ممكن فالتحدى فى الآيه أنّما وقع فى الطبقة العليا منها و لو كان وجه الإعجاز الصّيرف لكان الرّكيك من الكلام أبلغ من باب الإعجاز و المثل المذكور فى الآيه لا يجوز أن يكون المراد به مثله فى الجنس لأنّ مثله فى الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدى و أنّما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب فى تحدى بعضهم بعضاً كما اشتهر فى مناقضات امرئ القيس و علقمه و غيرها م ن.

مختلفات من عند أنفسكم إن صحَّ أنِّي اختلقته من عند نفسي فأنكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما أقدر عليه بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص و تعودكم الأشعار و ادعوا من اسئ تطعتم من دون الله إلى المعاونه على المعارضه إن كُنتم صادقين أنه مفتر

فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ

أيها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضه أو أيها الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونه فأعلموا أنما أنزل بعلم الله ملتبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه و أن لا إله إلا هو و اعلموا أن لا إله إلا هو لأنه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين فهل أنتم مسلمون ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون في الإسلام مخلصون فيه.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا

ياحسانه و برّه.

٣٢٠٩

العياشي عن الصادق عليه السلام: يعنى فلان و فلان.

نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا

نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصيحه و الرياسه و سعه الرزق و كثره الأولاد و هم فيها لا يبخسون شيئاً من أجورهم.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

لأنهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم الحسنه و بقيت لهم أوزار العزائم السيئه و حبط ما صنعوا فيها أى في الآخرة لأنهم لا يريدونها و باطل في نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغي و لم يبق له ثواب في الآخرة و يجوز تعليق فيها بصنعوا و إرجاع الضمير إلى الدنيا.

القمي يعنى من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه الله ثوابه في الدنيا و ما كان له في الآخرة إلا النار .

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبِينَةٍ مِنْ رَبِّهِ

على برهان من الله يدلّه على الحق و الصواب فيما يأتيه و يذره و الهمزه لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين

هممهم و أفكارهم على الدنيا و ان يقارب بينهم فى المنزله يعنى أ فَمَنْ كَانَ عَلَيَّ بَيْنَهُ كَمَنْ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَيْفَ وَ بَيْنَهُمَا بُونَ بَعِيدٌ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَتَّبِعُهُ شَاهِدٌ يَشْهَدُ لَهُ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى يَعْنِي التَّوْرَةَ إِمَاماً وَ رَحْمَةً .

٣٢١٠

فى الكافى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام: أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رسول الله على بينه من ربه .

٣٢١١

فى المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السلام: أن الشاهد منه على ابن أبى طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو منه.

٣٢١٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: إنما أنزل أ فَمَنْ كَانَ عَلَيَّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ إِمَاماً وَ رَحْمَةً وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا نَزَلَتْ أ فَمَنْ كَانَ عَلَيَّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ يَتْلُوهُ عَلَيَّ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَ رَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ فَقَدَّمُوا وَ أُخْرُوا فِي التَّأْلِيفِ.

٣٢١٣

و العياشى عنه عليه السلام: الذى على بينه من ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد.

٣٢١٤

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من رجل من قريش إلا و قد نزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا أمير المؤمنين فقال أ ما تقرأ الآية التى هى فى هود أ فَمَنْ كَانَ عَلَيَّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ مُحَمَّدٌ عَلَيَّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ أَنَا الشَّاهِدُ.

٣٢١٥

و فى الأمالى و البصائر: مثله.

٣٢١٦

و فى الأمالى: و أنا الشاهد و أنا منه.

و فى البصائر:

و أنا شاهد له فىه و اتلوه معه.

أقول: و على هذه الروايه يكون المراد بالبينه القرآن و يكون يتلوه من التلاوه.

و فى الاحتجاج: أنه سئل عن أفضل منقبه له فتلا هذه الآيه و قال أنا الشاهد

ص: ٤٣٧

وفيه في حديث: قال له بعض الزنادقة وأجد الله يخبر أنه يتلو نبيته شاهد منه و كان الذي تلاه عبده الأصنام برهه من دهره فقال عليه السلام و أما قوله و يتلوه شاهد منه فذلك حجه الله أقامها الله على خلقه و عرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من يقوم مقامه و لا يتلوه إلا من يكون في الطهاره مثله بمنزلته لثلاً يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول و ليضيق العذر على من يعينه على إثمه و ظلمه إذ كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه و أوليائه بقوله تعالى لا إبراهيم لا ينال عهدي الظالمين أى المشركين لأنه سمي الشرك ظلماً بقوله إن الشرك لظلم عظيم فلما علم إبراهيم أن عهد الله لا ينال عبده الأصنام قال و اجنبتى و بئى أن نعبد الأصنام و اعلم أن من أثر المنافقين على الصادقين و الكفار على الأبرار فقد افتري على الله اثماً عظيماً إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق و المبطل و الطاهر و النجس و المؤمن و الكافر و أنه لا يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهده عند فقده إلا من حل محله صدقاً و عدلاً و طهاره و فضلاً.

و فى المجمع عن الحسين بن على عليه السلام: الشاهد من الله محمد.

أقول: و على هذا فمن كان على بينه يعم كل مؤمن مخلص ذا بصيره فى دينه و هذا لا ينافى نزوله فى النبي و الوصى و الى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن أى شاهد من الله يشهد بصحته

أولئك يؤمنون به

بالقرآن أو بالرسول و من يكفر به من الأحزاب من أهل مكة و من تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالنار موعده يردّها لا محاله.

فى المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يسمع بى أحد من الأمة لا يهودى و لا نصرانى ثم لا يؤمن بى إلا كان من أهل النار فلا تك فى مؤيه منه من القرآن أو الموعد.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: من ولايه على عليه السلام إنه الحق من

رَبِّكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ

عن دينه و يَبْغُونَهَا عِوَجًا يَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللَّهِ زِيغًا عن الاستقامه يحزفونها بالتأويل أو يبغونها بالانحراف عن الحق و الصواب و هم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

٣٢٢٣

العياشي عن الباقر عليه السلام: هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً.

أقول: الملوك الأربعة الثلاثة و معاويه.

٣٢٢٤

و عن الصادق عليه السلام:

الأشهاد هم الأئمة عليهم السلام.

القمي يعني بالإشهاد الأئمة عليهم السلام أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ طَرِيقِ اللَّهِ وَ هِيَ الإِمَامَةُ يَبْغُونَهَا عِوَجًا حَزَفُوهَا إِلَى غَيْرِهَا.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم و مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يمنعونهم من العقاب لو أراد عقابهم و لكنه آخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد و أدوم يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لتصامهم عن الحق و بغضهم له.

القمي قال ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام و مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم عن آيات الله.

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

خسروا بما بذلوا و ضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسره و الندامه.

القَمِيّ بطل اللّذين دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٤٣٩

لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْآخَسْرُونَ

لا أحد أبين و أكثر خسراناً منهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَحَبُّوا إِلَى رَبِّهِمْ

اطمأنوا إليه و خشعوا له أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون .

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ

الكافر و المؤمن كالأعمى و الأَصْمُ كالأعمى و البصير و السميع كالصير و كالبصير أو كالبصير السميع و ذلك لتعامى الكافر عن آيات الله و تصامه عن استماع كلام الله و تأبته عن تدبر معانيه هل يستويان مثلاً أ فلا تذكرون بضرب الأمثال و التأمل فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

بأنى لكم و قرئ بالكسر نذيرٌ مبينٌ بين لكم موجبات العذاب و وجه الخلاص.

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ

مؤلم قد سبق ذكر اسم نوح و نسبه و شريعته و البشاره به فى سورة الأعراف.

فَقَالَ الْمَلَأُ

الاشراف الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا لَا مَزِيَّةَ لَكَ عَلَيْنَا تَخْصِكَ بِالنَّبُوهِ وَ جُوبِ الطَّاعَةِ وَ مَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا أُخْسَاؤَنَا.

القمى يعنى الفقراء و المساكين بَادَى الرَّأْيِ ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو أو أول الرأى من البدء و انما استرذلوهم لفقيرهم فانهم لما لم يعلموا الا- ظاهراً من الحيوه الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم و المحروم أرذل و ما نرى لكم لك و لمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوهِ و استحقاق المتابعه بل نطننكم كاذبين أنت فى دعوى النبوهِ و إياهم فى دعوى العلم بصدقك.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ

أخبرونى إن كنت على بينه من ربى حجه شاهده بصدق دعواى و أتانى رحمه من عنده بايتاء البيئه أو النبوهِ فعميت عليكم فخفيت

عليكم و اشتبهت حتى لم تعرفوها و لم تفهموها فلم تهدكم و قرى بضم العين و تشديد الميم أنزلكموهن أنكرهكم على
الاهتداء بها و أنتم لها كارهون لا تختارونها و لا تأملون فيها.

و يا قوم لا أسئلكم عليه

على التبليغ مالا جعلاً إن أجرى إلا على الله فإنه المأمول منه و ما أنا بطارد الذين آمنوا يعني الفقراء و هو جواب لهم حين سألوا
طردهم إنهم ملاقوا ربهم يلاقونه و يفوزون بقربه فيخاصمون طردهم فكيف أطردهم و لكني أراكم قوماً تجهلون الحق و أهله
أو تسفهن عليهم بأن تدعوهم أراذل.

و يا قوم من ينصرنى من الله

بدفع انتقامه إن طردتهم و هم بتلك المثابه أفلا تذكرون لتعرفوا أن التماس طردهم و توقيف الإيمان عليه ليس بصواب.

و لا أقول لكم عندي خزائن الله

خزائن رزقه حتى جحدتم فضلى و لا أعلم الغيب و لا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبونى استبعاداً أو حتى أعلم أن هؤلاء
أتبعونى بادى الزأى من غير بصيره و عقد قلب و لا أقول إنى ملكك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا و لا أقول للذين تزدرى
أعينكم و لا أقول فى شأن من استرذلتموهم لفقهم من زرى عليه إذ عابه و اسناده إلى الأعين للمبالغة و التنبه على أنهم
استرذلتموهم بادى الرؤيه من غير رويه لئن يؤتيهم الله خيراً فإن ما أعد الله لهم فى الآخرة خير مما آتاكم فى الدنيا الله أعلم بما
فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين ان قلت شيئاً من ذلك

قالوا يا نوح قد جادلتنا

خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأطلته فأتينا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فى الدعوى و الوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فىنا.

قال إنما يأتيكم به الله إن شاء

عاجلاً أو آجلاً و ما أنتم بمُعجزين بدفع العذاب و الهرب منه.

و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن

بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاكم و شأنكم.

٣٢٢٥

في قرب الإسناد و العياشي عن الرضا عليه السلام: يعني الأمر إلى الله تعالى يهدي من يشاء و زاد العياشي: و يضل.

٣٢٢٦

و العياشي و القمي عن السجاد عليه السلام:

نزلت في العباس.

أقول: يعني فيه و في أمثاله إذا عمم التنزيل

هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ

اعتراض قل إن افتريته فعلى إجرامى وباله، و قرئ بفتح الهمزة على الجمع و أنا برىء مما تُجرُمون من اجرامكم في اسناد الافتراء إلى.

وَ أَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ

فلا تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من إيمانهم و نهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب و الإيذاء.

٣٢٢٧

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: أن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانية فلما أبوا و عتوا قال رب أنى مغلوب فأُنصِرْ فأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فلذلك قال نوح و لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً.

وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا

متلبساً بأعيننا عبر بكثرة آله الحس الذي به يحفظ الشيء و يراعى عن الاختلال و الزيف عن المبالغة في الحفظ و الرعايه على

طريقه التمثيل وَ وَحِينَا إِلَيْكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَرَاجَعْنِي فِيهِمْ وَلَا تَدْعُنِي بِاسْتِدْفَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ مُحَكَّمُونَ عَلَيْهِم بِالْإِغْرَاقِ فَلَا سَبِيلَ إِلَيَّ كَفَّهُ.

وَ يَصْنَعُ الْفُلُوكَ

حكاية حال ماضيه وَ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ اسْتَهْزَؤُوا بِهِ لِعَمَلِهِ السَّفِينَةَ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَعْمَلُهَا فِي بَرِّيهِ بَعِيدِهِ مِنَ الْمَاءِ أَوْ
ان نجرته و كانوا يضحكون منه و يقولون صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً.

ص: ٤٤٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّ نوحاً لَمَّا غرس النَّوى مرَّ عليه قومه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد (١) غراساً حتّى إذا طال النَّخل و كان جباراً (٢) طوّالاً (٣) قطعه ثمّ نحته (٤) فقالوا قد قعد نجّاراً ثمّ ألفه فجعله سفينه فمروا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد ملاحاً فى فلاه من الأرض حتّى فرغ منها قال إنّ تسخروا مِنّا فإنّا نسخرو منكم كما تسخرون إذا اخذكم الغرق فى الدنيا و الحرق فى الآخرة.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

يعنى به إياهم و بالعذاب الغرق و يحلُّ عليه عذابٌ مُقيمٌ دائمٌ و هو عذاب النار.

حَتَّى (٥) إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَّ التَّنُّورُ

نبح الماء منه و ارتفع كالقدر تفور.

فى الكافى و المجمع عن الصادق عليه السلام: كان التَّنُّورُ فى بيت عجوز مؤمنه فى دبر قبله ميمنه المسجد يعنى مسجد الكوفه فقيل له فان ذلك موضع زاويه باب الفيل اليوم ثمّ سئل و كان بدو خروج الماء من ذلك التَّنُّور فقال نعم إنّ الله عزّ و جلّ أحبّ أن يرى قوم نوح آيه ثمّ إنّ الله تعالى أرسل المطر فيفيض فيضاً و فاض الفرات فيضاً و العيون كلّهنّ فيضاً فغرقهم الله و أنجى نوحاً و من معه فى السفينه.

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: جاءت امرأه نوح إليه و هو يعمل السفينه فقالت له إنّ التَّنُّورُ قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتّى جعل الطّبُق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينه جاء إلى خاتمه ففضه و كشف الطّبُق ففار الماء.

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ نوحاً لَمَّا فرغ من السفينه و كان ميعاده فيما بينه و بين ربّه فى إهلاك قومه أن يفور التَّنُّورُ ففار فقالت امرأته إنّ التَّنُّورُ قد

١- ١) و حدّد شفرته حتّى قعدت كأنّها حربيه أى صارت ق.

٢- ٢) العظیم القوى الطویل ق.

٣-٣. كرمّان المفرط الطّول ق.

٤-٤. نحتّه ينحتّه كيضربه و ينصره و يعلمه براه ق.

٥-٥. و المعنى فذلك حاله و حالهم حتّى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب م ن.

فار فقام إليه فختمه فقام الماء و ادخل من أراد أن يدخل و أخرج من أراد أن يخرج ثم جاء إلى خاتمه و نزعها يقول الله فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدِيرًا وَ كَانَ نَجْرُهَا فِي وَسْطِ مَسْجِدِكُمْ.

قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا

فِي السِّفِينِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ذَكَرَ وَ صِنْفٍ أَنْثَى وَ قَرِيئَتَيْنِ كُلِّ أَى مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُنْتَفِعِ بِهَا زَوْجَيْنِ إِثْنَيْنِ ذَكَرًا وَ أَنْثَى وَ أَهْلَكَكَ أَرِيدُ امْرَأَتَهُ وَ بَنُوهُ وَ نَسَاؤُهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمَغْرَقِينَ أَرِيدُ ابْنَهُ كَنْعَانَ وَ امْرَأَتَهُ وَ اهْلَهُ فَانَّهُمَا كَانَا كَافِرِينَ وَ مَنْ آمَنَ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ .

٣٢٣٢

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

آمَنَ

مَعَ نُوحٍ مِنْ قَوْمِهِ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ.

٣٢٣٣

وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

٣٢٣٤

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَلَمَّا فَرَّغَ نُوحٌ مِنْ اتِّخَاذِ السِّفِينِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ ينادي بِالسَّرِيَّاتِيهِ لَا يَبْقَى بِهِمِهِ وَ لَا حَيَوَانَاتٍ إِلَّا حَضَرَ فَأَدْخَلَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ زَوْجَيْنِ السِّفِينِ وَ كَانَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ (١) رَجُلًا فَقَالَ اللَّهُ إِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ إِثْنَيْنِ الْآيَةِ وَ كَانَ نَجْرُ السِّفِينِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِهْلَاكَهُمْ كَانَتْ امْرَأَةُ نُوحٍ تَخْبِرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَعْرِفُ بِفَارِ التَّنُورِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اتَّخَذَ لِكُلِّ ضَرْبٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ مَوْضِعًا فِي السِّفِينِ وَ جَمَعَ لَهُمْ فِيهَا مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدَاءِ فَصَاحَتْ امْرَأَتُهُ لَمَّا فَرَ التَّنُورَ فَجَاءَ نُوحٌ إِلَى التَّنُورِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا طِينًا وَ خَتَمَهُ حَتَّى ادْخَلَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ السِّفِينِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّنُورِ فَفَضَّ الْخَاتِمَ وَ رَفَعَ الطِّينَ وَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ مِنْهُمْ صَبَّ بِلَا قَطْرٍ وَ تَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا وَ هُوَ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدِيرًا .

٣٢٣٥

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ وَلَدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ إِثْنَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ

١-١). أقول لا- تنافى بين ما سبق من أنه أمن معه من قومه ثمانيه نفر و بين هذا الحديث من كون الذين آمنوا معه من جميع الدنيا ثمانين رجلاً- لجواز أن يكون المراد بالثمانيه الذين كانوا في قومه بنوه الثلاثة- سام و حام و يافث و نساؤهم و زوجته المسلمه و بنته و يكون الباقي من الثمانين من غير اهله «منه رحمه الله».

وَمَنْ آمَنَ

و قال ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٢٣٦

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: حمل نوح فى السفينه الأزواج الثمانيه التى قال الله تَمَائِيهَ أَزْوَاجٍ فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زَوْجِ دَاجِنِهِ (١) يربّيها الناس و الزّوج الآخر الضّأن التى تكون فى الجبال الوحشيّه أحلّ لهم صيدها الحديث.

و قد سبق تمامه فى سورة الأنعام

٣٢٣٧

و فى المجمع، و القمى عنه عليه السلام:

لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقَّمَ أَرْحَامَ النِّسَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَلِدْ لَهُمْ مَوْلُودٌ وَ لَمَّا فَرَّغَ نُوحٌ مِنْ اتِّخَاذِ السَّفِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ ينادى بالسريانيّه أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلاّ حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر و السّنور و أنّهم لَمَّا شكوا من سرقين الدّوابّ و القدر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور.

٣٢٣٨

و فى حديث آخر: أنّهم شكوا العذره فأمر الله تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير.

٣٢٣٩

و العياشى عنه عليه السلام: أنّ نوحاً حمل الكلب فى السفينه و لم يحمل ولد الزّنا .

٣٢٤٠

و عنه عليه السلام: ينبغى لولد الزّنا أن لا- تجوز له شهاده و لا- يؤمّ بالناس لم يحمله نوح فى السفينه و قد حمل فيها الكلب و الخنزير.

٣٢٤١

و فى العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنّه سئل ما بال الماعز معرقبه الذّنب باديه الحياء و العوره فقال لأنّ الماعز عصت نوحاً لَمَّا أدخلها السفينه فدفعها فكسر ذنبها و النعجه مستوره الحياء و العوره لأنّ النعجه بادرت بالدخول إلى السفينه فمسح نوح يده على حياؤها و ذنبها فاستوت الأليه.

و فى الخصال عن الرضا عليه السلام: اتخذ نوح فى الفلك تسعين بيتاً للبهائم.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أن الله أمر نوحاً أن يحمل فى السفينه من

(١ - ١). دجن الحمام و الشاه الفت و هى داجنه.

كُلُّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

فحمل الفحل و العجوه فكانا زوجاً.

٣٢٤٤

فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: كان طول سفينه نوح عليه السلام الف و مأتى ذراع و عرضها ثمانمائه ذراع و طولها فى السماء ثمانين ذراعاً.

٣٢٤٥

و القمى عنه عليه السلام: مثله.

كما يأتى

٣٢٤٦

و فى العيون فى الخبر الشامى: ذكر الطول ثمانمائه و العرض خمسمائه.

٣٢٤٧

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى فضل مسجد الكوفه قال و منه [□]فَارَ التَّنُورُ و فيه بخرت السفينه.

٣٢٤٨

و مثله فى المجمع عن الباقر عليه السلام و فى روايه فى الكافى: و منه سارت.

٣٢٤٩

و العياشى عن سلمان عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى فضله فيه نجر نوح سفينته و فيه [□]فَارَ التَّنُورُ و به كان بيت نوح و مسجده.

٣٢٥٠

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: و كان منزل نوح عليه السلام و قومه فى قريه [□]علي منزل من الفرات ممّا يلى غربى الكوفه و كان نوح عليه السلام رجلاً نجاراً فجعله الله نبياً و انتجبه و نوح عليه السلام أوّل من عمل سفينه تجرى [□]علي ظهر الماء قال و لبث نوح فى قومه ألف سنه إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرون به و يسخرون منه فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا ربّ لا تدزّ على الأرض من الكافرين ذياراً فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلک و أوسعها و عجل عملها بأعیننا و [□]وحینا فعمل نوح سفينه فى مسجد الكوفه بيده يأتى بالخشب من بعد حتّى فرغ منها سئل فى كم عمل نوح عليه السلام سفينته

حتى فرغ منها قال في دورين قيل و كم الدورين قال ثمانون سنه قيل فان العامه يقولون عملها في خمسمائه عام فقال كلاً و الله كيف و الله يقول وَ وَحِينًا .

أقول: آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما إن ما يكون بأمر الله و تعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدّه و الثاني أن يكون قد فسّر الوحي هنا بالسرعه و العجله فأنه

ص: ٤٤٤

جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً و مقصوراً يعنى البدار البدار و المعنى الثانى اتم فى الاستشهاد.

وَ قَالَ اَرْكَبُوا فِيهَا

صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب فى البر بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرَاهُا وَ مُرْسَاهُا مَسْمِينَ اللّٰهُ قائلين ذلك و معناه بالله اجراؤها و
ارساؤها.

٣٢٥١

و القمى عن الصادق عليه السلام: أى مسيرها و موقفها.

و قرء

مجريها بفتح الميم إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ أى لو لا مغفرته لفرطتكم و رحمته إياكم لما نجاكم.

وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ

من الطوفان كالجبال كل موجه منها كجبل فى تراكمها و ارتفاعها.

٣٢٥٢

فى الخصال عن الكاظم عليه السلام و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أَنَّ نوحاً عليه السلام لَمَّا ركب السفينه أوحى اللّٰهُ إليه يا
نوح إن خفت الغرق فهللنى الفأثم سلنى النّجاه أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه فى السفينه و
رفع القلس القلص خ ل عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام و أعجلته الريح فلم يدرك أن يهمل ألف مره فقال
بالسّريانيه هيلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن قال فاستوى القلص و استمرت السفينه فقال نوح عليه السلام إِنَّ كَلَاماً نَجَّانِي اللّٰهُ به من
الغرق لحقيق أن لا يفارقنى قال فنقش فى خاتمه لا إله إلا اللّٰهُ ألف مره يا رب أصلح.

٣٢٥٣

و فى الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النّبىّ صلّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم:

إن نوحاً لَمَّا ركب السفينه و خاف الغرق قال اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا انجيتنى من الغرق فَنَجِّاهُ اللّٰهُ عَزَّ و جَلَّ.

وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ

كنعان.

٣٢٥٤

القَمِيّ و العِيَّاشِيّ عن الصادق عليه السلام: ليس بابنه إنّما هو ابن امرأته.

و هو لغه طيّ يقولون لابن الامراه ابنه يعنى بفتح الهاء.

٣٢٥٥

فى المجمع عن علىّ و الباقر و الصادق عليهم السلام: أنّهم قرأوا كذلك.

ص: ٤٤٧

و روى أيضاً: ابنها.

و الضمير لامرأته وَ كَانَ فِي مَعْرِلِ أَى مَكَانٍ عَزَلَ فِيهِ نَفْسَهُ عَنِ الْمَرْكَبِ يَا بُنَيَّ اذْكَبْ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ وَ لَا تُكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ .

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَظَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ يَتَقَعُّ وَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ اذْكَبْ الْآيَةَ.

قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ

فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَى النَّجْفِ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ ابْنُ جَدِي نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَ قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا جَبَلُ أَعْصِمِ بَكَ مِنِّي أَحَدَ فِغَارِ فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعْ إِلَى الشَّامِ.

و فِي الْعُلَلِ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ

الْأَرَاخِمَ وَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَ حَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ وَ ابْنِهِ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ .

وَ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءِي

أَنْشَفِي.

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ بَلْغَةُ الْهِنْدِ اشْرَبِي.

و فِي رِوَايَةٍ: حَبَشِيَّة.

وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي

أمسكى نداء الأرض و السماء بما ينادى به العقلاء ممّا يدلّ على كمال قدره و الاقتدار و أنّ هذه الأجرام العظيمة منقاده لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنع عليه عارفون جلالته و عظمته يتمثلون أمره على الفور من غير ريث و غِيضَ الْمَاءِ و نقص و قُضِيَ الْمَأْمُرُ و أنجز ما وعد من إهلاك الكافرين و إنجاء المؤمنين و اسْتَتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ و استقرت عليه و هو جبل بالموصل و قِيلَ بُعِيداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أصله بُعِيداً بُعِيداً لا- يرجى عوده ثم استعير للهلاك و خصّ بدعاء السوء قيل الآيه فى غاية الفصاحه لفخامه لفظها و حسن نظمها و الدلاله على كنه الحال مع الإيجاز الخالى عن الإخلال و إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل و أنّه متعین فى نفسه مستغنى عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار.

٣٢٦٢

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام فى حديث: فدارت السفينه و ضربتها الأمواج

ص: ٤٤٨

حتى وافت مكّه و طافت بالبيت و غرق جميع الدّنيا الا- موضع البيت و أنّما سمّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق فبقى الماء ينصبّ من السماء أربعين صباحاً و من الأرض العيون حتّى ارتفعت السفينه فمسحت السماء قال فرجع نوح عليه السلام يده فقال يا رهمان اتقن و تفسيرها يا ربّ أحسن فأمر الله عزّ و جلّ الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله عزّ و جلّ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي أَيْ أَمْسِكِي وَ غِيضَ الْمَاءِ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اِسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنتع الأرض من قبولها و قالت إنّما أمرني الله أن أبلع مائي فبقى ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينه على جبل الجوديّ و هو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عزّ و جلّ جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدّنيا.

و العياشيّ ما يقرب من بعض ما تضمّن هذا الحديث و هو دعاء نوح عليه السلام و قصّه امتناع الأرض.

٣٢٦٣

و في التهذيب عنه عليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إليّ نوح عليه السلام و هو في السفينه أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثمّ نزل في الماء إليّ ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحملة في جوف السفينه حتّى طاف ما شاء الله أن يطوف ثمّ ورد إليّ باب الكوفه في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض ابْلَعِي مَاءَكِ فبلعت ماءها من مسجد الكوفه كما بدأ الماء منه و تفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينه.

٣٢٦٤

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنّ نوحاً كان في السفينه و كان فيها ما شاء الله و كانت السفينه مأموره فطاف بالبيت و هو طواف للنساء و خلّي سبيلها نوح عليه السلام فأوحى الله عزّ و جلّ إليّ الجبال إنّي واضع سفينه نوح عليه السلام عدى عليّ جبل منكنّ فتناولت و شمخت و تواضع الجوديّ و هو جبل عندكم فضربت السفينه بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن و هو بالسريانيه ربّ اصلح.

٣٢٦٥

و في المجمع و العياشيّ: ما يقرب منه قال: و هو جبل بالموصل.

ص: ٤٤٩

و العياشي عن الباقر عليه السلام: سمع نوح عليه السلام صرير السفينه على الجودي فخاف عليها فأخرج رأسه من كوه كانت فيها فرجع يده و أشار بإصبعه و هو يقول يا رهمان اتقن تأويلها رب أحسن.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كم لبث نوح عليه السلام و من معه في السفينه حتى نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام و لياليها فطاف بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي و هو فرات الكوفه و في روايه: وسعت بين الصفا و المروه.

و في الكافي عنه عليه السلام: ارتفع الماء على كل جبل و على كل سهل خمسة عشر ذراعاً. أقول: لعل ارتفاعه هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع و خفى فيه كل سهل و جبل.

و في الخصال عنه عليه السلام: أن نوحاً عليه السلام لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته الآماء المر و الكبريت.

و نادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي و إن وعدك الحق

و قد وعدت أن تنجي أهلي و أنت أحكم الحاكمين أعدلهم و أعلمهم.

قال يا نوح إنه ليس من أهلك

الذين وعدتك بنجاتهم لأنه ليس على دينك.

في المجمع و العياشي و العيون عن الرضا عليه السلام: إن الله قال لنوح إنه ليس من أهلك لأنه كان مخالفاً له و جعل من اتبعه من أهله.

إنه عمل غير صالح

تعليل لنفي كونه من أهله و جعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغه في ذمه و قرئ عمل بصيغه الماضي و غير بالفتح أي عمل عملاً

غير صالح.

٣٢٧١

و في العيون عن الرضا عليه السلام: كيف يقرؤن هذه الآية قيل من الناس

ص: ٤٥٠

من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ و منهم من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ فمن قرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ نفاه عن أبيه فقال كلاً لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله نفاه عن أبيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا و فى روايه أخرى نفاه عنه حين خالفه فى دينه.

و العياشى: ما فى معنى الروايه الثانيه فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتى تعرف كنهه و قرىء تسألن بفتح اللام و تشديد التون المفتوحه و بكسر التون المشدده و اثبات الياءِ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ

فيما يستقبل مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لا- علم لى بصحته تأدباً بأدبك و اتعاضاً بموعظتك و إِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط منى من السؤال و تَرْحَمْنِي بالتوبه و التفضل على أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ أعمالاً قاله على سبيل الخضوع لله و التذلل و الاستكانه.

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا

انزل من السفينه مسلماً من المكاره محفوظاً من جهتنا وَ بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ و مباركاً عليك و البركات الخيرات الناميه وَ على أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يعنى فى السفينه لأنهم كانوا جماعات أو لشعب الأمم منهم وَ أُمَّمٍ سَمَتُّهُمْ أى و ممن معك أُمَّمٍ سَمَتُّهُمْ فى الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ أراد بهم الكفار من ذريه من معه.

٣٢٧٢

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: فنزل نوح بالموصل من السفينه مع الثمانين و بنوا مدينه الثمانين و كانت لنوح عليه السلام ابنه ركبت معه السفينه فتناسل الناس منها و من ذلك قول النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم نوح أحد الأبوين.

تِلْكَ

إشاره إلى قصه نوح عليه السلام مِنْ أَلْبَاءِ الْعُيُبِ أى بعضها نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ على مشاق الرساله و إيذاء القوم كما صَبَرَ نوح عليه السلام إِنَّ الْعَاقِبَةَ فى الدنيا بالظفر و فى الآخره بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن الشرك و المعاصى.

٣٢٧٣

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: بقى نوح عليه السلام فى قومه ثلاث مائه

ص: ٤٥١

سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنّيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وأنّ غلظ مسيره السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح وافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل عزّ وجلّ أنّه لئن يؤمنن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وقال نوح ربّ لا تدزّ على الأرض من الكافرين دياراً إنّك إنّك إنّ تذرهم يضلّوا عبداك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فأمره الله عزّ وجلّ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمزون به ويسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عزّ وجلّ وكلمة مرّ عليه ملاماً من قومه سيخروا منه قال إنّ سيخروا منّا فإنّا نسيخركم كما تسيخرون فسوف تعلمون فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً ومأتى ذراع و عرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا ربّ من يعينني على اتخاذها فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ناد في قومك من أعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضّه فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فأعانوه

و في الإكمال عنه: و اما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبه على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله إن الله تعالى يقول لك إن هؤلاء خلأقي و عبادى لست أبيدهم بصاعقه من صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوه و الزام الحجّه فعاود اجتهدك في الدعوه لقومك فأنى مشييك عليه و اغرس هذا التوى فإن لك في نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزرت و تسوّقت و اغتصنت و زهت التمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العده فأمره الله تعالى أن يغرس نوح تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجّه على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل و قالوا لو كان ما يدعيه نوح عليه السلام حقاً لما وقع في وعد ربّه خلف ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مره أن يغرسها تاره بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفه بعد طائفه إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلاً فأوحى الله إليه عند ذلك و قال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لنعينك حين صرح الحق عن محضه و صفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثه فلو أنى أهلك الكفار و أبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كان صدق وعدى السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك و اعتصموا بحبل نبوتك بأنى استخلفهم في الأرض و أمكن لهم دينهم و أبدلهم خوفهم بالأمن لكي تخلص العباده لى بذهاب الشرك من قلوبهم و كيف يكون الاستخلاف و التمكين و بذل الأمن منى لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا و خبت طينتهم و سوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق و سنوخ الضلاله فلو أنهم تنسّموا من الملك الذى أوتى المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداؤهم لنشقوا روايح صفاته و لاستحكمت مراير نفاقهم و ثارت خبال ضلاله قلوبهم و لكاشفوا إخوانهم بالعداوه و حاربوهم على طلب الرياسه و التفرد بالأمر و النهى و كيف يكون التمكين فى

الدين و انتشار الأمر في المؤمنين مع اثاره الفتن و إيقاع الحروب كلاً ف اصنع الفلك بأعيننا و وحيناً .

٣٢٧٥

و في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه قيل له يا ابن رسول الله لأيّ علّه أغرق الله الدنيا كلّها في زمن نوح و فيهم الأطفال و فيهم من لا- ذنب له فقال ما كان فيهم الأطفال لأنّ الله أعقم أصلاب قوم نوح و أرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله ليهلك بعدابه من لا ذنب له و أما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبيّ الله نوح و سائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين و من غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد.

٣٢٧٦

و في الكافي و الإكمال عن الصادق عليه السلام: لما حسر (١) الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً و اغتم لذلك فأوحى الله عزّ و جلّ هذا عملك أنت دعوت عليهم فقال يا ربّ إنّي استغفرك و أتوب إليك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمّك.

٣٢٧٧

و عنه عليه السلام: كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة.

٣٢٧٨

و في الكافي عنه عليه السلام: عاش نوح ألفي سنة و ثلاث مائه سنه منها ثمانمائه سنه و خمسون سنه قبل أن يبعث و ألف سنه إلّا- خمسين عاماً و هو في قومه يدعوهم و خمسمائه عام بعد ما نزل من السفينه و نضب الماء فمضير الأمصار و أسكن ولده البلدان ثمّ أن ملك الموت جاءه و هو في الشمس فقال السلام عليك فردّ عليه نوح عليه السلام فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لأقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثمّ قال يا ملك الموت كلّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظلّ فامض لما أمرت به فقبض روحه.

٣٢٧٩

و عنه عليه السلام: عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائه سنه ثمّ أتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نوبتك و استكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأ- كبر و ميراث العلم و آثار علم النبوه التي معك فادفعها إلى ابنك سام فأنى لا اترك الأرض إلّا و فيها عالم تعرف به طاعتي و يعرف به هداى و تكون النجاه فيما بين مقبض النبيّ و مبعث النبيّ

ص: ٤٥٤

الآخر و لم أكن أترك الناس بغير حجّه لى وداع إليّ و هادٍ إلى سبيلى و عارفٍ بأمرى فأنى قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً
أهدى به السعداء و يكون حجه لى على الأشقياء قال فدفع نوح الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم التّوبه إلى سام و أمّام
و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال و بشرهم نوح يهود و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوصية فى كل عام و ينظروا
فيها و يكون عيداً لهم.

وَ إِلَيَّ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا

أَخَاهُمْ

يعنى أحدهم كما سبق بيانه فى سورة الأعراف قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره و قرء بالجرّ إن أنتم إلا مفترّون
على الله باتخاذ الأوثان شركاء و جعلها شفعاء.

يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي

خاطب كلّ رسول به قومه إزاحه للثمه و تمحيصاً للنصيحه فانها لا تنجع ما دامت مشوبه بالمطامع أ فلا تعقلون أفلا تستعملون
عقولكم فتعرفوا المحقّ من المبطل و الصواب من الخطأ.

وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

اطلبوا مغفره الله بالإيمان ثم توسلوا إليها بالتوبه يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كثير الدّرّ و يزدكم قوّه إلى قوتكم و يضاعف
قوتكم قيل رغبهم فى الإيمان بكثرة المطر و زياده القوّه لأنهم كانوا أصحاب زروع و بساتين و كانوا يدلّون بالقوّه و البطش و لا
توتلّوا و لا تعرضوا عنى و عمّا أدعوكم إليه مُجْرِمِينَ مصرّين على إجرامكم.

قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ

بحجّه تدلّ على صحّحه دعواك و هو كذب و جحود لفرط عنادهم و عدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات و ما نحن بتاركي
آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك و ما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الإجابة و التصديق.

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ

أصابك بعض آلهتنا بسوءٍ بجنون لسببك إياها و صدك عنها فمن ثمه تتكلم بكلام المجانين قال إننى أشهد الله و أشهدوا أنى
برىء مما تُشركون .

مِنْ دُونِهِ

من اشراككم آلهة من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون و اجههم بهذا الكلام مع قوتهم و شدّتهم و كثرتهم و تعطشهم إلى
اراقه دمه ثقة بالله و اعتماداً

علي عصمته إياه و استهاناه بهم و بكيدهم و ان اجتمعوا عليه و تواطئوا علي إهلاكه.

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ

تقرير له و المعنى و ان بدلتم غايه و سعكم لم تضروني فاني متوكل على الله و اتق بكلامه و هو مالكي و مالكم و لا يحق بي ما لم يرد و لا تقدرون علي ما لم يقدره ما من دأبه إلا هو آخذ بناصية بيتها أي الا و هو مالك لها قاهر عليها يصرفها علي ما يريد بها و الأخذ بالناصيه تمثيل لذلك إن ربّي علي صراطٍ مستقيم إنه على الحقّ و العدل لا يضيع عنده معتصم و لا يفوته ظالم.

٣٢٨٠

العياشي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يعني أنه علي حقّ يجزي بالإحسان إحساناً و بالسّيء سيئاً و يعفو عنمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالي.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

فان تتولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم فقد أدت ما علي من الإبلاغ و الزام الحجّه و يسّ تخلف ربّي قوماً غيركم و عيد لهم بالإهلاك و الاستبدال و لا تضرونه شيئاً بتوليكم إن ربّي علي كلّ شيءٍ حفيظ رقيب فلا يخفي عليه أعمالكم و لا يغفل عن مؤاخذتكم.

وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

تكرير لبيان ما نجّهم عنه أو المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضاً و التعريض بأن المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معدّون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

وَ تِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

كفروا بها و عصوا رُسُلَهُ لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله و اتبعوا أمر كل جبارٍ عنيدٍ يعني رؤسائهم الدّعاء إليّ تكذيب الرّسل.

وَ اتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَهُ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أي جعلت اللعنه تابعه لهم في الدارين تكبهم (١) في العذاب ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ دعاء عليهم بالهلاك و دلاله بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم و في تكرير ألا و إعادته ذكر عاد

ص: ٤٥٦

(١-١). قوله تعالى فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا آه أي ملقى على وجهه يقال ذلك لكل سائر أي ماش كان على أربع قوائم أو لم يكن يقال

كبيت فلاناً كِباً ألقيته على وجهه فاكبّ هو بالألف و هي من النوادر التي يعدى ثلاثيتها دون رباعيها م.

تفضيح لأمرهم و حثهم على الإعتبار بحالهم و الحذر من مثل أفعالهم و إنما قيل قوم هود ليمتيزوا عن عاد إرم.

٣٢٨١

القَمِي: إِنَّ عاداً كانت بلادهم في البادية من المشرق إلى الأَجْفَر (١) أربعة منازل و كان لهم زرع و نخل كثير و لهم أعمار طويله و أجسام طويله فعَيَدُوا الأصنام و بعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم يؤمنوا يهود و آذوه فكفَّت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا و كان هود زراعاً و كان يسقى الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأه شمطاء (٢) عوراء (٣) فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا و كذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى يمطر و يخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرع لقله الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا و كذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجدبت بلادنا و لم يمطر فسل الله أن يخصب بلادنا و يمطر فتهاياً للصلوة و صلى و دعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتهم و أخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله إننا رأينا عجباً قال و ما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأه شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم و من تريدون فقلنا جئنا إلى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق فقال هود ذاك أهلي و أنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا و كيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا و له عدو يؤذيه و هي عدوى فلان يكون عدوى ممن أملكه خير من أن يكون عدوى و ممن يملكني فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم و أنزل الله عليهم المطر و هو قوله عز و جل يا قوم اسئلو ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر (٤) يعني الباردة و هو قوله تعالى في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي و نذر إننا أرسلنا عليهم ريحاً صرصرأ في يوم نحسٍ مُستمر

ص: ٤٥٧

- ١- ١). الأَجْفَر موضع بين الخريمية و فيدق و المراد بلادهم في جانب شرق الأَجْفَر بعد أربعة منازل منه.
- ٢- ٢). ٣٢٨٢ في الحديث: لا بأس بجز الشمط و نتفه و جزه أحب إلي من نتفه. و هو بالتحريك بياض شعر الرأس يخالط سواده و الرجل اشمط و المرأه شمطاء.
- ٣- ٣). عورت العين عوراً من باب تعب نقصت أو غارت و الرجل اعور و الأنثى عوراء م.
- ٤- ٤). و الصرره بالكسر شدّه البرد أو البرد كالصرر فيهما و أشد الصياح و بالفتح الشده من الكرب و الحرب و الحرّ و ريح صرّ و صرصر شديد الصوت أو البرد و صرّ النبات بالضم اصابه الصرّ.

و حكى فى سورة الحاقه فقال وَ أَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ سَدَّخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا قَالَ كَانَ الْقَمَرُ
منحوساً بزجل سبع ليالٍ و ثمانيه أيام.

أقول: و قد سبق تمام بيان استيصالهم فى سورة الأعراف.

وَ إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

هو كونكم منها لا- غيره فإنه خلق آدم و مواد النطف التى خلق نسله منها من التراب وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا اسْتَبَقَاكُمْ مِنَ الْعَمْرِ أَوْ
أمركم بعمارها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ لمن دعاه.

قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا

نرجو منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايله (1) فكنا نسترشدك فى تدابيرنا و نشاورك فى أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا
عنك و علمنا أن لا خير فيك أ تَبْهَاتُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ التَّبَرُّى عَنْ الْأَوْثَانِ
مريبٍ موقع فى الزيبه أو ذى ريبه.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي

بيان و بصيره وَ اتَّانَىٰ مِنْهُ رَحِمَهُ نَبُوهُ فَمِنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنَّ عَصِيَّتُهُ فِى تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَ النِّهَى عَنِ
الإشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي إِذَا بَاسْتَبَاعَكُمْ إِيَّايَ غَيْرَ تَحْسِيرٍ غَيْرَ أَنْ أَنسَبِكُمْ إِلَى الْخُسْرَانِ أَوْ غَيْرَ أَنْ تَخْسِرُونِي بِإِبْطَالِ مَا مَنَحَنِي اللَّهُ
به.

وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى الْأَرْضِ اللَّهُ

ترع نباتها و تشرب ماءها وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ.

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ

عيشوا فى منازلكم أو بلدكم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

أى و نجيناهم من خزى ذلك اليوم و ذلّه و فضيحتته و لا خزى أعظم من خزى من كان

ص: ٤٥٨

(١- ١). و المخايل جمع المخيله و هى ما يوقع فى الخيال يعنى به الإمارات و خلت الشىء خيلاً و مخيلاً ظننته.

هلا-كه بغضب الله و بأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامة و قرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين اضيف إلى إذ إن ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء و الغالب عليه.

وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ

ميتين و أصل الجثوم اللزوم في المكان و قد سبق تفسيره في سورة الأعراف مع تمام القصة.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا

كأن لم يقيموا فيها أحياءً إلا إن تمود و قرئ منوناً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود .

وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ

يعنى الملائكة بالبشرى ببشاره الولد.

٣٢٨٣

في المجمع عن الصادق عليه السلام: كانوا أربعة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كرويل (١).

٣٢٨٤

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام: إن هذه البشاره كانت باسمعيل من هاجر.

و يأتي من العلل و العياشي أنها باسحق قالوا سلاماً سلمنا عليك سلاماً أي سلامه قال سلاماً أي أمركم سلاماً و قرئ سلم بالكسر و السكون فلما لبث أن جاء بعجل حينئذ مشوى نضيج (٢)

٣٢٨٥

العياشي عن الباقر عليه السلام: يعنى زكياً مشوياً نضيجاً.

٣٢٨٦

و عن الصادق عليه السلام: يعنى مشوياً نضيجاً.

٣٢٨٧

و عنه عليه السلام أنه قال: كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلاً.

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ

لَا يَمْدُونَ إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ نَكِرَهُمْ أُنْكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أَضْمَرَ مِنْهُمْ خَوْفًا أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرُوهًا قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ إِنَّا مَلَأْنَاكَ مَرْسَلَهُ إِلَيْهِم بِالْعَذَابِ وَأَتَمَّا لَمْ نَمُدَّ إِلَيْهِ أَيْدِينَ لِأَنَّا لَا نَأْكُلُ

وَ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ

تسمع محاورتهم و هي ساره ابنه لا حج و هي ابنه خالته.

ص: ٤٥٩

١-١). بفتح الكاف و تخفيف الراء المضمومه.

٢-٢). نضج اللحم و الفاكهه نضجاً أى استوى و طاب أكله و الاسم النضج بضم النون فهو نضيج.

العِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا عَنِي سَارُهُ فَضَحِكْتُ سُرُورًا وَحَاضَتْ مِنَ الْفَرْعِ.

فِي الْعِلْلِ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي تَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ.

و فِي الْمَعَانِي وَالْمَجْمَعِ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَاضَتْ.

و الْقَمِّيَّ:

فَضَحِكْتُ

أَي حَاضَتْ وَ قَدْ كَانَ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ.

أَقُولُ: وَ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَ عَهْدِي بِسَلْمِي ضَاحِكًا فِي لِبَابِهِ وَ لَمْ تَعُدْ حُوقًا ثَدْيِيهَا أَنْ تَحْلِبَا وَ مِنْهُ ضَحِكْتُ [الثمره الشجره خ ل] إذا

سَال صَمْعَهَا

فَبَشِّرْنَاَهَا يَا إِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ

أَي وَ مِنْ بَعْدِهِ وَ قِيلَ الْوَرَاءُ وَ لِدِ الْوَلَدِ وَ قَرِيءٌ يَعْقُوبَ بِالرَّفْعِ.

قَالَتْ يَا وَيْلَتِي

يَا عَجَبًا وَ أَصْلُهُ فِي الشَّرِّ فَأُطْلَقُ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَظِيحٍ أَوْ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي زَوْجِي شَيْخًا

فِي الْعِلْلِ عَنِ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَ هِيَ يَوْمئِذٍ ابْنَةُ تِسْعِينَ سَنَةً وَ إِبْرَاهِيمُ يَوْمئِذٍ ابْنُ عَشْرِينَ وَ مِائَةٌ سَنَةً.

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ

يَعْنِي الْوَلَدَ مِنَ الْهَرَمِينَ وَ هُوَ اسْتَعْجَابٌ بِحَسَبِ الْعَادَةِ دُونَ الْقَدْرَةِ.

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

يعنى هذه و أمثالها ممّا يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوه فليس هذا مكان تعجب إنّه حميدٌ فاعل ما يستوجب به الحمد مَجِيدٌ كثير الخير و الإحسان.

٣٢٩٣

العياشى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله إلى إبراهيم أنّه سيولد لك فقال لساره فقالت أ ألد و أنا عَجُوزٌ فأوحى الله إليه أنّها ستلد و يعذب أولادها أربعمائه سنه بردها الكلام على قال فلما طال على بنى إسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى و هرون نخلصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين و مائه سنه قال و قال أبو عبد الله هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا فأما إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهى إلى منتهاه.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ

أى ما أوجس من الخيفه يعنى لمّا اطمأنّ قلبه بعد الخوف و جاءته البشرى بدل الروع يجادلنا فى قوم لوط يجادل رسلنا فى شأنهم و معناهم و كان لوط بن خالته كما سبق ذكره فى سورة الأعراف و مجادلته إياهم أنّه

ص: ٤٦٠

قال لهم إن كان فيها مائه من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما يأتي في قصته.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ

غير عجول على من أساء إليه بالانتقام أَوْاهُ كثير الدِّعاء.

٣٢٩٤

العياشي عنهما عليهما السلام قال: دَعَاءٌ.

مُنِيبٌ

راجع إلى الله تعالى بما يحبّ و يرضى و الغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادله و هو رقه قلبه و فرط ترحمه.

يَا إِبْرَاهِيمَ

على إرادته القول أى قالت الملائكه يا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَن هَذَا الْجِدَالِ و ان كانت الرّحمة دأبك فلا فائده فيه إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ قضاؤه و حكمه الذى لا يصدر إلا عن حكمه و إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مردّ له بجдал و لا غيره.

و لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ

ساءه مجيئهم لأنهم جاءوا فى صورته غلمان فظنّ أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم و ضاقَ بِهِمْ دَرْعًا و ضاقَ بمكانهم ذرعه و هو كناية عن شدّه الانقباضِ للعجز عن مدافعه المكروه و قَالَ هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ شَدِيدٍ.

و جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ

يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشه من أضيافه و مِنْ قَبْلُ و من قبل ذلك الوقت كانوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الفواحش فتمزّنوا بها و لم يستحيوا منها حتّى جاءوا يسارعون إليه مجاهرين قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي فَتَزَوَّجُوهُنَّ فدى بهنّ أضيافه كرماً و حميئاً.

٣٢٩٥

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: عرض عليهم التزويج.

٣٢٩٦

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام: أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله و لا تخزون فى ضيفى ثم عرض عليهم بناته بنكاح.

و القمى مقطوعاً قال: عنى به أزواجهم و ذلك أنّ النبى هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعوهم إلى الحرام.

هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ

هنّ أنظف فعلاً و أقلّ فحشاً قيل يعنى أدبارهنّ.

ص: ٤٦١

و في التهذيب و العياشي عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها قال أحله آية من كتاب الله قول لوط
هؤلاء بناتي هن أظهر لكم و قد علم أنهم لا يريدون الفرج.

فَاتَّقُوا اللَّهَ

في مواعده الذكور و لا- تُخْزُونَ و لا- تخجلوني من الخزيه بمعنى الحياء أو لا- تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم فان
اخزاء ضيف الرجل اخزأه أليس منكم رجل رشيد يهتدى إلى الحق و يرعوى عن القبيح.

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ

من حجه و إنك لتعلم ما نريد عنوا إتيان الذكران.

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً

لو قويت بنفسي على دفعكم أو آوى إلى ركن شديد أو أويت إلى قوى أ تمنع به عنكم لدفعتكم عن أضيافي شبه القوى العزيز
بالركن من الجبل في شدته و منعه في الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب و دعنا و إياهم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: لو يعلم أي قوه له.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله أخي لوطاً كان يأوى إلى ركن شديد .

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: رحم الله لوطاً لو يدرى من معه في الحجره لعلم أنه منصور حيث يقول لو أن لي بكم قوه أو
آوى إلى ركن شديد أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجره.

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ

أرسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصتموا إليك بسوء أبداً فأشهر بأهلك من الإسراء و هو السير ليلاً و قرئ بالوصل من السرى و هو
بمعناه بقطع من الليل بطائفه منه.

العِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا

قَالَ هَكَذَا قَرَأَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

□ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ

وَلَا يَتَخَلَّفُ أَوْ لَا يَنْظُرُ إِلَى وِرَائِهِ إِلَّا أَمْرًا تَكَ وَ قَرَأَ بِالرَّفْعِ إِنَّهُ مُصِيبُهَا □ □ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

ص: ٤٦٢

جواب لاستعجال لوط و استبطائه العذاب فى الجوامع روى أنه قال متى موعده إهلاكهم قالوا الصُّبْحُ قال أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ .

٣٣٠٣

فى العلل و العياشى عن الباقر عليه السلام:

فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ

يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام و لياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بأسحق و يعزونه (١) بهلاك قوم لوط و ذلك قوله تعالى وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا

بأن جعل جبرئيل جناحه فى أسفلها ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم و اتبعوا الحجارة من فوقهم وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَّحَجَّرَ هِيَ مَعْرَبَةٌ مِنْ سِنَّكَ كُلِّ بِدَلِيلٍ قَوْلُهُ تَعَالَى حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مَنصُودٍ نَضْدٌ مُعَدًّا لِعَذَابِهِمْ أَوْ أُرْسِلَ بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ مَتَّابِعًا .

القَمَىَّ يعنى بعضها على بعض منضده

مُسَوِّمَةً

معلمه للعذاب.

القَمَىَّ أى منقوطة عند رَبِّكَ فى خزائنه وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فَانَّهُمْ بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم

٣٣٠٤

روى عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ جَبْرَائِيلَ فَقَالَ يَعْنِي ظَالِمِي أُمَّتِكَ مَا مِنْ ظَالِمٍ مِنْهُمْ إِلَّا هُوَ بَعْرَضِ حَجَرٍ يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ سَاعِهِ إِلَى سَاعِهِ .

٣٣٠٥

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

ظالمى أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط.

٣٣٠٦

وفيه والعياشى عن الصادق عليه السلام: من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار فيكون فيه
ميتته وزاد العياشى ولا يراه أحد.

٣٣٠٧

والقمى عنه عليه السلام: ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون ميتته فيها
ولكن الخلق لا يرونه.

ص: ٤٦٣

(١ - ١). العزاء الصبر يقال عزّيته تعزّيه فتعزّى «صحاح».

و العياشي عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما عمَل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن اخصبهم وأوحى إلى الأرض أن اخصفي بهم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم و لم يزل إبليس يعتادهم و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرب متاعنا مره بعد مره فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فينتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي ينومني علي بطنه فقال له تعال فتم علي بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه فأولاً علمه إبليس و الثانيه علمه هو ثم انسل فقر منهم و أصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون ماره الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب (١) مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم و أقبلوا على الغلمان فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصير نفسه امرأه ثم قال إن رجالك يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك و كل ذلك يعظم لوط و يوصيهم و إبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحججه بعث الله جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في زى غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط و هو يحرث قال أين تريدون ما رأيت أجمل منكم قط قالوا إنا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينه قال أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينه يا بني و الله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدّم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمّر وسطها قال فلي إليكم حاجه قالوا و ما هي قال تصبرون

(١-١). نكب عنه كنصر و فرح نكباً و نُكباً و نكوباً عدل كنكب و تنكب و نكبه تنكبياً نحاه لازم متعد و طريق منكب على غير قصد و نكبه الطريق و نكب به عدل و التكب الطرح بالتحريك شبه ميل في الشيء ق.

هاهنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئى لهم بخبز و جيئى لهم بماء في القرعة (١) و جيئى لهم عباء يتغطون بها من البرد فلما أن ذهب الابنه أقبل المطر و الوادى فقال لوط الساعه يذهب بالصبيان الوادى قال قوموا حتى نمضى و جعل لوط يمشى في أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بنى امشوا هاهنا فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر في و سيطها و كان لوط يستغيم الظلام و مرّ إبليس فأخذ من حجر امرأه صبيّاً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينه كلّهم على باب لوط فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفى فلا تفضحون في ضيفى قالوا هم ثلاثه خذ واحداً و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجره و قال لوط لو أن لى أهل بيت يمنعونى منكم قال و تدافعوا على الباب و كسروا باب لوط و طرحوا لوطاً فقال له جبرئيل إذا رُئى رُبك لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَخَذَ كَفّاً مِنْ بَطْحَاءِ (٢) فَضْرَبَ بِهَا وَجُوهُهُمْ وَ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَعَمَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ لُوطُ يَا رَسُولَ رَبِّي فَمَا أَمْرُكُمْ رَبِّي فِيهِمْ قَالُوا أَمْرُنَا أَنْ نَأْخُذَهُمْ بِاللَّيْلِ حَرّاً قَالُوا فَمَنْ يَكْفِي إِيَّاكُمْ حَاجَةَ قَالُوا مَا حَاجَتُكَ قَالَ تَأْخُذُونَهُمُ السَّاعَةَ فَأَنْتِ أَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ لِرَبِّي فِيهِمْ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ فَاخُذِي أَنْتِ بَنَاتِكَ وَ امْضِي وَ دَعِي أَمْرَاتِكَ.

٣٣١٠

و فيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: أن الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كرويل فمروا بإبراهيم و هم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئه حسنه فقال لا يخدم هؤلاء أحد الا أنا بنفسى و كان صاحب ضيافه فشوى لهم عجلًا سمينًا حتى أنضجه ثم قربه إليهم فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفه فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامه عن وجهه و عن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم و مرت ساره امرأته فبشرها باسحق

ص: ٤٦٥

١- (١). القرعة واحده القرع و هو حمل اليقطين يجعل وعاء منه رحمه الله.
٢- (٢). البطح ككتف و البطحه و البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ق.

وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فَقَالَتْ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجَابُوهَا بِمَا فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ لَمَاذَا جِئْتُمْ قَالُوا فِي
 إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مَائَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ تَهْلِكُونَهُمْ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ
 كَانَ فِيهَا ثَلَاثُونَ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا عَشْرُونَ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا عَشْرَةٌ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسَةٌ قَالَ لَا قَالَ فَاِنْ
 كَانَ فِيهَا وَاحِدٌ قَالَ لَا قَالَ فِإِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ قَالَ الرَّاوى لَا
 أَعْلَمُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَبْقِيهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ فَأَتُوا لُوطًا وَهُوَ فِي زُرْعَةٍ لَهُ قَرِيبَ الْقَرِيْبِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُمْ
 مَعْتَمُونَ فَلَمَّا رَأَى هَيْئَهُ حَسَنَةً عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَعَمَائِمٌ بَيْضٌ فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْزِلُ فَقَالُوا نَعَمْ فَتَقَدَّمَهُمْ وَمَشُوا خَلْفَهُ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ عَرَضَهُ
 الْمَنْزِلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَيْ شَيْءٍ صَنَعْتَ آتَى بِهِمْ قَوْمِي وَأَنَا أَعْرِفُهُمْ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى
 لَجِبْرِئِيلَ لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ هَذِهِ وَاحِدَةٌ ثُمَّ مَشَى سَاعَةً ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
 شَرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ جِبْرِئِيلُ هَذِهِ ثَنَانٌ ثُمَّ مَشَى فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الْمَدِينَةِ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ
 جِبْرِئِيلُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلُوا مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمَّا رَأَتْهُمُ امْرَأَتُهُ رَأَتْ هَيْئَهُ حَسَنَةً فَصَعِدَتْ فَوْقَ السُّطْحِ فَصَفَقَتْ فَلَمْ
 يَسْمَعُوا فَدَخَنَتْ فَلَمَّا رَأُوا الدُّخَانَ أَقْبَلُوا يَهْرَعُونَ حَتَّى جَاءُوا إِلَى الْبَابِ فَتَزَلَّتْ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ عِنْدَهُ قَوْمٌ مَا رَأَيْتُ قَوْمًا قَطُّ أَحْسَنَ
 مِنْهُمْ هَيْئَةً فَجَاءُوا إِلَى الْبَابِ لِيَدْخُلُوا فَلَمَّا رَأَهُمْ لُوطٌ قَامَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ
 رَجُلٌ رَشِيدٌ وَقَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فِدَعَاهُمْ إِلَى الْحَلَالِ فَوَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا
 نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ لَوْ يَعْلَمُ أَيْ قُوَّةَ لَهُ قَالَ فَكَاثَرُوهُ حَتَّى دَخَلُوا الْبَيْتَ فَصَاحَ بِهِمْ
 جِبْرِئِيلُ وَقَالَ يَا لُوطُ دَعِهِمْ يَدْخُلُونَ فَلَمَّا دَخَلُوا أَهْوَى جِبْرِئِيلُ بِأَصْبَعِهِ نَحْوَهُمْ فَذَهَبَتْ أَعْيُنُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ
 نَادَاهُ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ

جبرئيل إنا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إن مؤعدتهم الصبح أليس الصبح بقریب فأمره فيحمل هو و من معه الا امرأته ثم اقتلعها يعنى المدينه جبرئيل بجناحه من سبعة أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الديوك ثم قلبها و أمطر عليها و على من حول المدينه حجاره من سجيل.

أقول: و قد سبق نبذ من قصه قوم لوط فى سورة الأعراف و يأتي طرف آخر منه فى سورة الحجر إن شاء الله.

القمي قد ذكر قصه إبراهيم و لوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلى معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها.

وَ إِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

مضى تفسيره فى سورة الأعراف و لا تَنفُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ بَسَعَهُ تَغْنِيكُمْ عَنِ الْبَخْسِ.

٣٣١١

فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه كان سعرهم رخيصاً.

وَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ

مهلك من قوله و أحيط بثمره أو لا يشد منه أحد منكم.

وَ يَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ

صرح الأمر بالإيفاء بعد النهى عن ضده مبالغه و تنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الإيفاء و لو بزياده لا يتأتى بدونها بالقسط بالعدل و السويه.

٣٣١٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: وجدنا فى كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا طُفِّفَ الْمِكْيَالُ وَ الْمِيزَانُ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ وَ النِّقْصِ وَ فى روايه أخرى:

و شدة المؤمنه و جور السلطان.

وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

تعميم بعد تخصيص فانه أعم من أن يكون فى المقدار أو فى غيره و لا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق و غيره من أنواع الفساد من السرقة و الغاره و قطع السبل و غير ذلك.

ص: ٤٦٧

ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خَيْرٌ لَكُمْ مما تجمعون بالتطيف إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط الإيمان إذ الثواب و النجاه من العقاب لا يحصلان إلا به أو يريد إن كنتم مصدقين لي في نصيحتي و مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أحفظ عليكم أعمالكم.

٣٣١٣

في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين و منع أن يخرج إليه بالأسواق فخطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقیته الله يقول الله بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قال و كان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم يا قوم هذه و الله دعوه شعيب النبي عليه السلام و الله لئن لم تخرجوا إلي هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم و من تحت أرجلكم الحديث.

٣٣١٤

و في الإكمال عنه عليه السلام: أول ما ينطق به القائم عليه السلام حين خرج هذه الآية بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ثم يقول أنا بقیته الله و حجته و خليفته عليكم فلا يسلم عليه مُسَلِّمٌ إلا قال السلام عليك يا بقیته الله في أرضه.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَمْ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

من الأصنام يعني تأمرك بأن تكلفنا ذلك أجابوا أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به و التهكم بصلوته و الإشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلي و انما دعاك إليه خطرات و وساوس من جنس ما تواظب عليه و كان كثير الصلوة و لذلك جمعوا و خصوا بالذكر و قرء على الأفراد أو أن نَفَعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ أو نترك فعلنا في أموالنا و هو جواب النهي عن التطيف و الأمر بالايفاء إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قيل أرادوا بذلك نسبتهم إلى غايه السفه و الغي ليتهكموا فعكسوا به.

و القمّي قالوا إنك لأنت السفيه الجاهل فحكى الله عز و جل قولهم فقال إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي

قيل إشاره إلي ما آتاه

ص: ٤٤٨

اللّٰهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّبُوَّةِ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا قِيلَ إِشَارَهُ إِلَى مَا آتَىهُ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَهَلْ يَسَعُ لِي مَعَ هَذِهِ الْأَنْعَامِ أَنْ أَخُونُ فِي وَحْيِهِ وَأَخَالَفُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَلَا آمُرُكُمْ بِتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْكَفِّ عَنِ الْقَبَائِحِ وَأَنْمَا بَعَثَنِي لِذَلِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَأَكُمُ عَنْهُ يَعْنِي وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُسْبِقَكُمْ إِلَى شَهَوَاتِكُمُ الَّتِي نَهَيْتُكُمْ عَنْهَا لِأَسْتَبِدَّ بِهَا دُونَكُمْ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْأَصْلَاحَ إِنْ أَصْلَحَكُمْ مَا إِشِيءُ تَطَعْتُ مَا دَمْتُ أَسْتَطِيعُ الْإِصْلَاحَ فَلَوْ وَجَدْتُ الصَّلَاحَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَالْجَوَابُ الْأَوَّلُ إِشَارَهُ إِلَى مَرَاعَاةِ حَقِّ اللَّهِ وَالثَّانِي إِلَى مَرَاعَاةِ حَقِّ النَّفْسِ وَالثَّلَاثُ إِلَى مَرَاعَاةِ حَقِّ النَّاسِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ الْإِلَهِيِّ بِهَدَايَتِهِ وَمَعُونَتِهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْمَتَمَكِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَخْضِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَقْصَى مَرَاتِبِ الْعِلْمِ بِالْمَبْدِإِ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ إِشَارَهُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعَادِ تَبَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ بِشِرَاشِرِهِ فِيمَا يَأْتِي وَيَذُرُ حَسْمَ اطْمَاعِ الْكُفَّارِ وَعَدَمِ الْمَبَالَاهِ بَعْدَاوَتِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ.

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ

لَا- يَكْسِبُنَكُمْ شَيْءٌ فِى خِلَافِي وَمَعَادَاتِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ أَوْ قَوْمَ هُودٍ مِنَ الرِّيحِ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الرَّجْفَةِ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَهْلَكُوا فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ مِنْ عَهْدِكُمْ فَان لَمْ تَعْتَبِرُوا بِمَنْ قَبْلَهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِهِمْ.

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

عَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ عَظِيمٌ الرَّحْمَةُ مَتَوَدَّدٌ عَلَى عِبَادِهِ مَرِيدٌ لِمَنَافِعِهِمْ وَهُوَ وَعْدٌ عَلَى التَّوْبَةِ بَعْدَ الْوَعِيدِ عَلَى الْإِصْرَارِ.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَنْفَعُهُ

مَا نَفَهُمْ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِتْنًا ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَكَ وَلَا عِزَّ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنَّا إِنْ أَرَدْنَا بِكَ مَكْرُوهًا.

الْقَمِيَّ وَقَدْ كَانَ ضَعْفَ بَصَرِهِ وَ لَوْ لَا رَهْطُكَ قَوْمِكَ وَعِزَّتُهُمْ عِنْدَنَا لَكُونَهُمْ عَلَيْنَا مَلْتَنَا لَرَجَمْنَاكَ لَقَتَلْنَاكَ شَرَّ قَتْلِهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ فَتَمْنَعُنَا عِزَّتِكَ عَنِ الْقَتْلِ بَلْ رَهْطُكَ هُمْ الْاِعْزَّةُ عَلَيْنَا.

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا

و جعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا- يعأ به و الظهرى منسوب إلى الظهر و الكسر من تغييرات النسب إنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

و يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ

قَارَيْنَ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّكَ وَ الْعِدَاوَةِ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ مِنَ الْمَعْدُوبِ وَ الْكَاذِبِ مِنِّي وَ مِنْكُمْ سَبَقَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَ ارْتَقَبُوا وَ انْتَظَرُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ مُنْتَظِرٌ.

٣٣١٥

فِي الْإِكْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَ انْتِظَارَ الْفَرَجِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ارْتَقَبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ .

٣٣١٦

وَ الْعِيَاثِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ انْتِظَارَ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٣١٧

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: كَانَ شُعَيْبٌ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

إِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا وَ فِي قِصَّةِ عَادَ بِالْوَاوِ وَ فِي قِصَّةِ صَالِحٍ وَ هُودٍ بِالْفَاءِ لِسَبْقِ ذِكْرِ وَعْدِ يَجْرِي مَجْرَى السَّبَبِ فِي قِصَّةِ صَالِحٍ وَ هُودٍ دُونَ الْآخَرِينَ وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

٣٣١٨

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى:

أَنَّ جَبْرَائِيلَ صَاحِبَ بِهِمْ صَيْحَهُ فَزَهَقَ رُوحَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَيْثُ هُوَ.

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِئِينَ

كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا

كَأَن لَّمْ يَقيموا فيها أحياءً أَلَّا بُعِداً لِّلْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ قِيلَ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ لَأَنَّ عَذَابَهُمْ كَانَ أَيْضاً بِالصَّيْحَةِ غَيْرَ أَنَّ صِيحَتَهُمْ
كَانَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَصِيحَتُهُمْ مَدِينٌ كَانَتْ مِنْ فَوْقِهِمْ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ

بِالْمَعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ وَ الْحُجَجِ الْبَاهِرَةِ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ

أَمْرَهُ بِالْكَفْرِ بِمُوسَىٰ وَ مَا أَمْرُ

ص: ٤٧٠

ما فى أمره من رشدٍ إنما هى غيِّ و ضلال.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بتقدمهم إلى النار و هم يتبعونه كما كان لهم قدوه فى الضلال فى الدنيا فَأُورِدَهُمُ النَّارَ ذكره بلفظ الماضى مبالغه فى تحقّقه وَ
بُنَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ بِنَسِّ الْوَرْدِ الذى يردونه النار لأنّ الْوَرْدُ و هو الماء الذى يورد إنما يراد لتسكين العطش و تبريد الأكباد و
النار ضده.

وَ اتَّبِعُوا فِي هَذِهِ

الدنيا لَعْنَهُ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أى يلعنون فى الدنيا و الآخرة بِنَسِّ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ رفدهم لأنّ الرَّفْدُ و هو العون و العطاء إنما يراد للنفع و
اللعنه مدرّ للعذاب فى الدارين.

الْقَمَى

فِي هَذِهِ لَعْنَهُ

يعنى الهلاك و الغرق وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رفدهم الله بالعذاب.

ذَلِكَ

أى ذلك النَّبَأُ مِنْ أَلْبَاءِ الْقُرَى المهلكه نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ باق كالزّرع القائم وَ حَصِيدٌ و منها عافى الأثر كالزّرع المحصود.

٣٣١٩

و العياشَى عن الصادق عليه السلام: إنّما قرء فمنها قائماً و حصيداً بالنصب قال لا يكون الحصيد إلا بالحديد (١).

وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ

بإهلاكنا إيّاهم وَ لَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم و لا قدرت أن تدفع عنهم
آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أى عذابه و نعمته وَ مَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ غير تخسير.

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك الأخذ أَخَذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى أى أهلها وَ هِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ و جيع صعب.

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللَّهَ يَمَهِّلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا

ص: ٤٧١

١-١). أى لا يكون إلا بالسَّيْفِ و الزَّمْحِ و السَّهْمِ و نحو ذلك و الظاهر أنه مستأنف منفصل عما قبله لا انه عله لقراءه النَّصْبِ بل بيان المراد مرفوعاً أو منصوباً و على تقدير النَّصْبِ يكون التقدير منها أبقى قائماً و منها احصد حصيداً على أنَّهما حالان مؤكدا ان مثل زيد أبوك عطوفاً.

أخذه لم يفلقه ثم تلا هذه الآية.

إِنَّ فِي ذَلِكَ

أى فيما نزل بالأمم الهالكة لآية لغيره لمن خاف عذاب الآخرة لعلمه بأنه أنموذج منه ذلك أى يوم القيامة و عذاب الآخرة يوم
مجموع له الناس الأولون و الآخرون و ذلك يوم مشهود كثير شاهده.

القمى يشهد عليه الأنبياء و الرسل و قيل مشهود فيه أهل السماوات و الأرضين.

٣٣٢١

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام: فى هذه الآية فذلك يوم القيامة و هو اليوم الموعود.

٣٣٢٢

و فى الكافى عن السجاد فى كلام له فى المواعظ و الزهد: و أعلم أن من وراء هذا أعظم و أفضع و أوجع للقلوب يوم القيامة
ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود يجمع الله عز و جل فيه الأولين و الآخرين.

و ما تؤخره

أى اليوم إلا لأجل معدود إلا لانتهاى مدته معدوده متناهيه.

يوم يأت

و قرئ بحذف الياء لا تكلم لا تتكلم نفس بما ينفع و ينجى إلا بإذنه بإذن الله كقوله لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و رضى
له قولاً و هذا فى موطن من موطن ذلك اليوم و قوله هذا يوم لا ينطقون و لا يؤذون لهم فيعتدرون فى موطن آخر منها كما فى
التوحيد عن أمير المؤمنين فمنهم شقى و جبت له النار بمقتضى الوعيد و سعيد و جبت له الجنة بموجب الوعد.

فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير و شهيق

الزفير إخراج النفس و الشهيق رده دل بهما على شدة كربهم و غمهم.

خالد بن فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد

وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ

غير مقطوع.

القَمِيَّ في هذه الآيه يَوْمَ يَأْتِ وَ التي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا يَعْنِي فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنْقَلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ يَعْنِي غَيْرَ مَقْطُوعٍ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ يَكُونُ مَتَّصِلًا بِهِ قَالَ وَ هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَ الثَّوَابَ وَ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا وَ الْبِرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أقول: وَ يُؤَيِّدُ هَذَا التَّفْسِيرَ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا .

٣٣٢٣

قال الصادق عليه السلام: إن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة ثم قال ألم تسمع قول الله عز و
جَلَّ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

وَ يُؤَيِّدُ أَيْضًا قَوْلُهُ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ يَعْنِي سَمَوَاتِ الدُّنْيَا وَ أَرْضَهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ.

٣٣٢٤

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ وَ النَّارِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ لَوَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ لَوَايَةِ أَعْدَائِهِمْ.

٣٣٢٥

قال قال الصادق عليه السلام قال: الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة و النار و ذلك أن
الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان و ليس فيهما أحد و كذبوا قال و الله تبارك و تعالی ليس يخرج أهل الجنة و لا كل أهل
النار منهما أبداً كيف يكون ذلك و قد قال الله تعالی في كتابه مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبْدًا لَيْسَ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ.

٣٣٢٦

وَ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْخُلُودِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَ السَّعَادَةِ.

فَلَا تَكُ فِي مَرْبِيهِ

فِي شَكِّ مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَئِنْ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيصِ فِي سَوْءِ عَاقِبَةِ عِبَادَتِهِمْ لِلْأَوْثَانِ وَ تَعَرَّضِهِمْ بِهَا لِمَا أَصَابَ أَمْثَالَهُمْ
قبلهم تسليه

لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَعْدَ لَهُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَوَعِيدَ لَهُمْ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أَيَّ حَالِهِمْ فِي الشَّرْكَ مِثْلَ حَالِ آبَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فَيَنْزِلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِآبَائِهِمْ تَعْلِيلًا لِلنَّهْيِ عَنِ الْمَرِيئَةِ وَ إِنَّا لَمُؤَفِّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَأَبَائِهِمْ غَيْرَ مُتَّفُوسٍ بِلا نَقْصٍ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ

فَأَمَّنَ بِهِ قَوْمٌ وَ كَفَرَ بِهِ قَوْمٌ كَمَا اخْتَلَفَ هَؤُلَاءُ فِي الْقُرْآنِ.

٣٣٢٧

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَلَفُوا كَمَا اخْتَلَفَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي الْكِتَابِ وَ سِيخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَعَ الْقَائِمِ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِهِ حَتَّى يَنْكَرَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ فَيَقْدِمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ.

وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِنْظَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِانْزَالِ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَبْطَلُ لِتَمَيِّزِ عَنِ الْمَحْقِّ وَ إِنَّهُمْ وَ انْ كَفَّارِ قَوْمِكَ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ مُرِيبٍ مَوْجِعٍ لِلرَّيْبِ.

وَ إِن كَلَّا

وَ انْ كُلِّ الْمُخْتَلِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْكَافِرِينَ لَمَّا لِيُؤْفِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ .

الْقَمِّيَّ قَالَ فِي الْقِيَامَةِ قِيلَ اللَّامُ فِي لَمَّا تَوَطَّنَهُ لِلْقِسْمِ وَ الْآخِرَى لِلتَّوَكِيدِ أَوْ بِالْعَكْسِ وَ مَا زَيْدُهُ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا يَعْنِي وَ انْ جَمِيعَهُمْ وَ اللَّهُ لِيُؤْفِنَهُمْ رَبُّكَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ وَ قَرِئَ أَنْ بِالْتَّخْفِيفِ مِنَ الْمَثْقَلِ عَلَى إِعْمَالِ الْمُخَفَّفِ عَمَلِ الثَّقِيلِ اعْتِبَارًا لِأَصْلِهَا وَ لَمَّا بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ أَصْلُهُ لَمَنْ مَا يَعْنِي لَمَنْ الَّذِينَ يُؤْفِيهِمْ وَ قَرِئَ أُبَى وَ انْ كُلِّ بِالرَّفْعِ وَ لَمَّا بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ إِنْ نَافِيَهُ وَ لَمَّا بِمَعْنَى الْإِلا وَ يُؤْيِدُهُ قِرَاءَهُ الْإِمْكَانَ لَمَّا إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَلَا يَفُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ انْ خَفِي.

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

عَلَى جَادِهِ الْحَقِّ غَيْرِ عَادِلٍ عَنْهَا وَ هِيَ شَامِلَةٌ لِلْعَقَائِدِ وَ الْأَعْمَالِ وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ وَ لَيْسَتْ قَمَّ مِنْ تَابَ مِنَ الْكُفْرِ وَ آمَنَ مَعَكَ وَ لَا تَطْغَوْا وَ لَا تَخْرُجُوا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

٣٣٢٨

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

أى افتقر إلى الله

ص: ٤٧٤

و عن ابن عبيّاس: ما نزلت آية كان أشق على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من هذه الآيه و لهذا قال شَيْبَتْنِي هُودُ وَ الْوَاقِعَةُ وَ أَخَوَاتِهِمَا.

وَ لَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَ لَا تَمِيلُوا إِلَيْهِمْ أَدْنَى مِيلٍ فَإِنَّ الرُّكُونَ هُوَ الْمِيلُ الْيَسِيرُ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ بِرُكُونِكُمْ إِلَيْهِمْ.

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّ الرُّكُونَ الْمَوَدَّةُ وَ النِّصِيحَةُ وَ الطَّاعَةُ.

وَ الْقَمَى مِثْلُهُ.

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الرُّجْلُ يَأْتِي السُّلْطَانَ فَيُحِبُّ بَقَاءَهُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ يَدَهُ كَيْسَهُ فَيُعْطِيهِ.

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهَا خُلُوداً وَ لَكِنْ تَمَسَّكُمْ فَلَا تَرَكُنُوا إِلَيْهِمْ.

وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ

مَنْ أَنْصَارُ يَمْنَعُونَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ.

(١١٤) وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ

وَ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرِيبَةً مِنَ النَّهَارِ مِنْ أَرْزَلْفِهِ إِذَا قَرَّبَهُ وَ هُوَ جَمْعُ زَلْفِهِ.

فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طَرْفَا الْمَغْرَبِ وَ الْغَدَاةُ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ هِيَ صَلَوَةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: مثله.

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

يكفرنّها.

٣٣٣٥

و في الحديث النبوي المشهور: إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ.

٣٣٣٦

و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ يَكْفِّرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ ثُمَّ تَلَا آيَةَ .

٣٣٣٧

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب بالنهار و القمّي: مثله.

٣٣٣٨

و في الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ الا هالك يهّم العبد بالحسنه فيعملها فان هو

ص: ٤٧٥

لم يعملها كتب الله له حسنه بحسن تبه و ان هو عملها كتب الله له عشرأ و بهم بالسئته أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شىء و ان هو عملها أحل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنه تمحوها فان الله عز و جل يقول إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهاده العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال و الإكرام و أتوب إليه لم يكتب عليه شىء و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقى المحروم.

٣٣٣٩

و فى المجمع و العناشى عنه عليه السلام: اعلم أنه ليس شىء اضر عافيه و لا أسرع ندامه من الخطيئه و أنه ليس شىء أشد طلباً و لا أسرع دركاً للخطيئه من الحسنه أما أنها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسى عند صاحبه فتحطه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذلك قوله سبحانه إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ .

٣٣٤٠

و عن أحدهما عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول أرجى آيه فى كتاب الله أقم الصلاة طرفي النهار و قرء الآيه كلها و قال يا على و الذى بعثنى بالحق بشيراً و نذيراً ان أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بقلبه و وجهه لم يفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته أمه فان أصاب شيئاً بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس ثم قال يا على إنما مثل الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدهم فما يظن أحدهم إذا كان فى جسده دون ثم اغتسل فى ذلك النهار خمس مرات أ كان يبقى فى جسده درن فكذلك و الله الصلوات الخمس لأمتي.

ذَلِكَ

قيل إشاره إلى قوله فاستقم و ما بعده ذكرى للذاكرين عظه للمتعتين.

وَ اضْبِرْ

على الطاعات و عن المنهيات فإن الله لا يضيع أجر المحسنين عدل عن المضمحل يكون كالبرهان على المقصود.

فَلَوْ لَا كَانَ

فهلاً من القرون من قبلكم أولوا بقية من الرأى و العقل

ص: ٤٧٤

و الفضل و انما سُمِّيَ بِقِيَّتِهِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَسْتَبْقَى لِنَفْسِهِ أَفْضَلَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَ مِنْهُ يُقَالُ فُلَانٌ مِنْ بَقِيَّتِهِ الْقَوْمُ أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ وَ قَوْلُهُمْ فِي الزَّوَايَا خَنِيَا وَ فِي الرَّجَالِ بَقَايَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ لَكِنْ قَلِيلاً مِنْهُمْ أَنْجَيْنَاهُمْ لِأَنَّهُمْ نَهَوْا عَنِ الْفُسَادِ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ مَا أَنْعَمُوا فِيهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ أَرَادَ الَّذِينَ ظَلَمُوا تَارِكِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ أَيْ اتَّبَعُوا مَا عَوَّدُوا مِنَ التَّنَعُّمِ وَ طَلَبُوا سَبَابَ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ وَ رَفَضُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَ كَانُوا مُجْرِمِينَ كَأَنَّهُ أَرَادَ بِيَانِ سَبَبِ اسْتِئْصَالِ الْأَمَمِ السَّالِفَةِ وَ هُوَ فَشْوُ الظُّلْمِ فِيهِمْ وَ اتِّبَاعِهِمْ لِلْهَوَى وَ تَرْكِهِمْ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ.

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ

مِنْهُمْ أَوْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ كَشْرَكَ وَ مَعْصِيَهُ وَ أَهْلَهَا مُضْلِحُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ

٣٣٤١

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

وَ أَهْلَهَا مُضْلِحُونَ

يُنْصَفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

أَقُولُ: وَ ذَلِكَ لِفَرْطِ رَحْمَتِهِ وَ مَسَامَحَتِهِ فِي حَقُوقِ نَفْسِهِ دُونَ حَقُوقِ عِبَادِهِ وَ لِذَا قِيلَ الْمَلِكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ وَ لَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ.

وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً

مُسْلِمِينَ كُلَّهُمُ، الْقَمَى أَيْ عَلَى مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بَعْضُهُمْ اخْتَارَ الْحَقَّ وَ بَعْضُهُمْ اخْتَارَ الْبَاطِلَ لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ يَتَّفِقَانِ مَطْلَقاً.

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ

الـ أناساً هداهم الله و لطف بهم فاتفقوا على دين الحق و لتذلك خلقهم قيل ان كان ضميرهم للناس فالإشارة الى الإختلاف و اللام للعاقبه أو الى الإختلاف و الرحمة جميعاً و إن كان الضمير لمن فالإشارة الى الرحمة.

٣٣٤٢

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ وَ الْعَلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَلَقَهُمْ فَلْيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فِيرَحِمَهُمْ.

٣٣٤٣

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي أَصَابِهِ الْقَوْلِ وَ كُلَّهُمْ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ هُمْ شِيعَتُنَا وَ

لرحمته خَلَقَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ ف لِذَلِكَ

ص: ٤٧٧

خَلَقَهُمْ

يقول لطاعه الإمام.

٣٣٤٤

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال:

و لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي الدِّينِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ أَتْبَاعَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ رَحْمَةٍ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الدِّينِ.

٣٣٤٥

و العياشي عن السيِّد جاد عليه السلام: فِي قَوْلِهِ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ عَنِي بِذَلِكَ مِنْ خَالِفِنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ كُلِّهِمْ مُخَالَفٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي دِينِهِمْ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ فَأَوْلِيَاؤُنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَةِ الْحَدِيثِ.

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

و هي قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ مِنْ عَصَاتِهِمَا أَجْمَعِينَ .

القمّي و هم الذين سبق الشقاء لهم فحقّ عليهم القول أنّهم للنار خلقوا و هم الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ .

وَ كَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَلْبَاءِ الرُّسُلِ

نخبرك به ^{ما} تُنَبِّئُ بِهِ فَوَادِكَ تَنْبِيهِ عَلَى الْمُقْصُودِ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ وَ هُوَ زِيَادَةُ يَقِينِهِ وَ طَمَئِينِهِ قَلْبِهِ وَ ثَبَاتُ نَفْسِهِ عَلَى أَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَ اِحْتِمَالِ الْأَذَى وَ لَجَاءِكَ فِي هَذِهِ الْأَنْبَاءِ الْمُقْتَصَّصَةِ عَلَيْكَ الْحَقُّ مَا هُوَ حَقٌّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَ قُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ

حالكم الذي أنتم عليه إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى حَالِنَا.

القمّي أي نعاقبكم.

وَ أَنْتَظِرُوا

بنا الدوائر إِنَّا مُنْتَظِرُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ نَحْوُ مَا نَزَلَ عَلَى أَمْثَالِكُمْ.

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لَا لغيره وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَقَدْ قَرَأَ بِضَمِّ الْيَاءِ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ كَافِيكَ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَنْتَ وَهُمْ فِي جَازِي كَلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَقَدْ قَرَأَ بِالْيَاءِ.

٣٣٤٦

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ هُودٍ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زَمَرَةِ النَّبِيِّينَ وَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَطِيئَتَهُ عَمَلُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

ص: ٤٧٨

الموضوع/.....الصفحة سورة المائدة و هي ١٢٠ آيه.....٥-١٠٥ سورة الأنعام و هي ١٦٥ آيه.....١٠٦-١٧٨ سورة
الأعراف و هي ٢٠٦ آيه.....١٧٩-٢٦٥ سورة الأنفال و هي ٧٥ آيه.....٢٦٦-٣١٧ سورة التوبه و هي ١٢٩ آيه.....٣١٨-٣٩٢ سورة
يونس و هي ١٠٩ آيه.....٣٩٣-٤٢٩ سورة هود و هي ١١٢ آيه.....٤٣٠-٤٧٨

المجلد ٣

اشاره

ص: ١

مكيه و قال المعدل عن ابن عتياس غير أربع آيات نزلن بالمدينه ثلاث من أولها و الرابعه لقد كان في يوسف و إخوته آيات
للسائلين عدد آياتها مائه و إحدى عشره آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر

قد سبق معناه تلك آيات الكتاب المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر أمره في الاعجاز الواضح معانيه لمن يتدبره..

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

بلغتكم لعلكم تعقلون اراده أن تفقهوه و تحيطوا بمعانيه و لو جعلناه أعجمياً لالتبس عليكم

٣٣٤٧

في الخصال عن الصادق عليه السلام: تعلموا العريته فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

أحسن الاقتصاص لأنه اقتصر على أبداع الأساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب و الحكم و العبر بما أوحينا بإحساننا
إليك هذا القرآن و إن كنت من قبيله لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك و لم يقرع سمعك قط.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

يعقوب بن اسحق بن إبراهيم.

٣٣٤٨

القمي عن الباقر عليه السلام: و كان يعقوب إسرائيل الله أي خالص الله ابن

ص: ٤

اسحق نبى الله ابن ابراهيم خليل الله.

٣٣٤٩

وفى الحديث النبوى: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم

يا اَبَتِ

أصله يا أبى وقرء بفتح التاء وبالوقف على الهاءِ إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الرُّؤْيَا لَا مِنَ الرُّؤْيَةِ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .

٣٣٥٠

فى الخصال عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اليهود يقال له بشأن اليهودى فقال يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنها ساجده فما أسماؤهن فلم يجبه نبى الله يومئذ فى شىء قال فنزل جبرئيل فأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بشأن فلما أن جاء قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم هل أنت مسلم ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم حوبان و الطارق و الذبالب و ذو الكتفين و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الصدوح و ذو الفروع و الضياء و النور رآها فى أفق السماء ساجده له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشئت يجمعه الله من بعد فقال بشأن و الله ان هذه لأسمائها ثم أسلم.

٣٣٥١

و القمى و العياشى عن جابر فى تسميه النجوم: و هى الطارق و حوبان و ذكر مثله إلى قوله: و الضياء و النور قال يعنى الشمس و القمر قال و كل هذه الكواكب محيطه بالسماء.

٣٣٥٢

و القمى عن الباقر عليه السلام: تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و اخوته أما الشمس فأم يوسف راحيل و القمر يعقوب و أما الأحد عشر كوكباً فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه و كان ذلك النبى موجود لله تعالى.

أقول: و يأتى

٣٣٥٣

روايه أخرى: بأن التى سجدت له مع أبيه خالته لا أمه.

قَالَ يَا بُنَيَّ

تَصْغِيرِ ابْنِ صَغْرِهِ لِلشَّفَقَةِ وَصَغْرِ السِّنِّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ

ص: ٥

الرؤيا كالرؤيه غير أنّها مختصه بما يكون في النوم علي إخوتك فيكيدوا لك كيداً فيحتالوا لاهلاكك حيله ضمن يكيدوا معنى يحتالوا فعده باللام ليفيد معنى الفعلين إنّ الشيطان للإنسان عدو مبین ظاهر العداوه خاف عليه حسد إخوانه له و بغيره عليه لما عرف من دلاله رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً.

٣٣٥٤

القمي عن الباقر عليه السلام: كان له أحد عشر أخاً و كان له من أمّه أخ واحد يسمي بنيامين فرأى يوسف هذه الرؤيا و له تسع سنين فقصّها علي أبيه فقال يا بني لا تقصص الآيه.

أقول:

ما دلّ عليه هذا الحديث من كون

٣٣٥٥

: يوسف و بنيامين من أم واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي و غيره إلا أنّ العياشي روى روايه أخرى: بأنّه ابن خالته.

٣٣٥٦

و في بعض ما يرويه اطلاق: «ابن ياميل» عليه باللام.

٣٣٥٧

و في بعضه: أنّ ياميل اسم خاله يوسف و أنّها هي التي سارت مع أبيه الى مصر و أكثر هذه الروايات يأتي في مواضعها إن شاء الله.

و ربّما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين منفصلاً و صاحب القاموس ضبط بنيامين قال و لا تقل ابن يامين و أمّا أسماء ساير اخوته فلم أجدها في روايه معصوميّه بتمامها معدوده و قد قيل هو يهودا و روبيل و شمعون و لاوى و زبالون و يشجر و السّيّه من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أولاً ثمّ تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف و أربعة آخرون دان و نفتالي و حاد و اشر من سرّيتين زلفه و بلهه.

وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ

يصطفيك ربك و يعلمك من تأويل الأادب من تعبير الرؤيا لأنّها أحاديث الملك ان كانت صادقه و أحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبه و يُنمّ نعمته عليك و علي آل يعقوب أهله و نسله بأن يصل نعمه الدنيا بنعمه الآخره بأن يجعلهم أنبياء و ملوكاً ثمّ ينقلهم إلي نعيم الآخره و الدّرجات العلي من الجنه كما أنّها علي أبويك من قبل إبراهيم و إسحاق إنّ ربك عليهم بمن يستحقّ

الإجتباء حَكِيمٌ يفعل الأشياء على ما ينبغي.

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

أى فى قصّتهم آياتٌ دلّلت قدره الله و حكمته و علامات نبوتك و قرئ آيه للسائلين لمن سأل عن قصّتهم.

٣٣٥٨

فى الجوامع روى: أنّ اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر و قصّبه يوسف قال فأخبرهم بالقصّبه من غير سماع و لا قراءه كتاب.

إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ

بنيامين خصّ بأخوه لأنّ أمهما كانت واحده أَحَبُّ إِلَيَّ أَيُّنَا مِنَّا وَ نَحْنُ عُضَيْبُهُ و الحال أنّا جماعه أقوياء أحق بالمحبه من صغيرين لا كفايه فيهما إنّ أبانا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ لتفضيله المفضول و تركه التعديل فى المحبه.

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً

مجهوله بعيده من العمران كما يستفاد من تنكيرها و اخلائها عن الوصف يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يصف (١) لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته و لا- يلتفت عنكم إلى غيركم و لا- ينازعكم فى محبه أحد و تكونوا من بعده من بعد يوسف أو بعد قتله قَوماً صَالِحِينَ تائبين إلى الله ممّا جنيتم.

٣٣٥٩

فى العلل عن السّجّاد عليه السلام: أى تتوبون.

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ

قيل هو يهودا و كان أحسنهم رأياً.

٣٣٦٠

و القمّي: هو لادوى عن الهادى عليه السلام كما يأتى لا- تَقْتُلُوا يُوسُفَ فَإِنَّ الْقَتْلَ عَظِيمٌ وَ الْقُوَّةُ فِي عِيَابَتِ الْجُبِّ فى قعر البئر و قرئ غابات يَلْتَقِطُهُ أى يأخذ بعض السّيّاره بعض الذين يسرون فى الأرض إنّ كُنْتُمْ فاعلين ما يفرّق بينه و بين أبيه.

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ

لم تخافنا عليه و إنّنا له لناصحوون و نحن نشفق عليه و نريد له الخير.

١-١). و«صفا الماء صفواً» من باب قعد و«صفاء» ممدوداً إذا خلص من الكدر.

أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا

إلى الصحراءِ يَزْتَعِجُ يَتَسَعُ فِي أَكْلِ الْفَوَاكِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرِّعَةِ وَهِيَ الْخِصْبُ وَ يَلْعَبُ بِالْأَسْتَبَاقِ بِالْأَقْدَامِ وَ الرَّمَى وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ

لشده مفارقته علي و قلبه صبرى عنه و أخاف أن يأكله الذئب قيل لأن الأرض كانت مذابه و أنتم عنه غافلون.

قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ

جماعه أقوىاء إنا إذا لخاسرون.

٣٣٤١

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لا تلقوا الكذب فتكذبوا فإن بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم.

٣٣٤٢

و في العلل عن الصادق عليه السلام: قرب يعقوب لهم العله فاعتلوا بها في يوسف،

٣٣٤٣

العياشي عنه عليه السلام: إنما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً و رجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله و لم يطعمه فابتلى بيوسف و كان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادى من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب،

٣٣٤٤

و في المجمع و العلل و العياشي عن السجاد عليه السلام: مثله بسيط و تفصيل.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ

و عزموا على القائه.

فيها، جوابه محذوف أى فعلوا به ما فعلوا.

٣٣٤٥

فِي الْعَلَلِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِهِمْ لِحَقِّهِمْ أَبُوهُمْ مَسْرِعًا فَانْتَرَعَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَبَكَى وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فَانْطَلَقُوا بِهِ مَسْرِعِينَ مَخَافَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُمْ وَلَا يَدْفَعَهُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَيْقَنُوا بِهِ أَتَوْا بِهِ غِيضَهُ (١) أَشْجَارًا فَقَالُوا نَذْبِحُكَ وَنَلْقِيهِ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَأْكُلُهُ الذَّبُّ اللَّيْلَةَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لَا - تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي عِلْيَابِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْجُبِّ وَالْقَوْهُ فِيهِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَغْرُقُ فِيهِ فَلَمَّا صَارَ فِي قَعْرِ الْجُبِّ نَادَاهُمْ يَا وَلَدَ رُومِينَ اقْرَأُوا يَعْقُوبُ

ص: ٨

١-١). الغيضة بالفتح الأجمه و مجتمع الشجر في مغيض ماء أو خاصّ بالغرب لا كلّ شجر جمعه غياض و اغياض.

السلام مَنى فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى يسوا و رجعوا.

٣٣٦٦

و القمى: فأدناه من رأس الجب و قالوا له انزع قميصك فبكي و قال يا اخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين و قال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه فدلوه في اليم و تنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله إبراهيم و اسحق و يعقوب ارحم ضعفى و قلّه حيلتى و صغرى.

٣٣٦٧

ثم قال القمى و نسب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام: و رجع إخوته فقالوا نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم و نقول لأبينا ان الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوى يا قوم ألسنا بنى يعقوب إسرائيل الله ابن اسحق نبى الله ابن إبراهيم خليل الله أ فظنن أن الله يكتنم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا و ما الحليه قالوا نقوم و نغتسل و نصلى جماعه و نتضرع إلى الله أن يكتنم ذلك عن أنبيائه فأنه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كانت فى سنه إبراهيم و اسحق و يعقوب أنهم لا يصلون جماعه حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحداً منهم إماماً و عشره يصلون خلفه قالوا و كيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوى نجعل الله إمامنا فصلوا و تضرعوا و بكوا و قالوا يا رب اكنم علينا هذا

وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ

أوحى الله تعالى إليه فى صغره كما أوحى إلى يحيى و عيسى لكتبتهم بأمرهم هذا لتحدثهم بما فعلوا بك و هم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك و طول العهد المغير للهيئات إشاره إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم و هم له منكرون، بشره بما يؤول إليه أمره ايناساً له و تطيباً لقلبه.

٣٣٦٨

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول لا يشعرون أنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك.

٣٣٦٩

فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام: و كان ابن سبع سنين.

وَ جَاؤُا بِأَبَاهُمْ عِشَاءً

آخر النهار يَبْكُونَ متباكين

قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ

نتسابق في العدو وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

ص: ٩

بمصدق لنا و لو كنا صادقين بسوء ظنك بنا و فرط محبتك ليوسف.

وَ جَاؤُ عَلِيٍّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ

مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة.

٣٣٧٠

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: ذبحوا جدياً عليّ قميصه

٣٣٧١

و العياشي عن الصادق عليه السلام: لما أوتى بقميص يوسف عليّ يعقوب قال اللهم لقد كان ذنباً رقيقاً حين لم يشق القميص قال و كان به [نضح فضح (١) خ ل] من دم

٣٣٧٢

و القمّي قال: ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب عليّ يوسف عليه السلام و اشفقه عليّ قميصه حيث أكل يوسف و لم يمزق قميصه

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

أى سهلت لكم و هونت فى أعينكم أمراً عظيماً من السؤل و هو الاسترخاء فصبر جميل فأمرى صبر جميل

٣٣٧٣

و فى الحديث النبوى صلى الله عليه و آله و سلم: الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه إلى الخلق و رواه ابن عقده عن الصادق عليه السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام

وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلِيٍّ مَا تَصِفُونَ

على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف.

٣٣٧٤

فى العلل و العياشى عن السّجاد عليه السلام: إنّه لما سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء و أذعن للبلوى يعنى بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع فقال لهم بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً و ما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقه.

رفقه يسرون فنزلوا قريباً من الجُبِّ فَأَرْسَلُوا[□] وَأَرْدَهُمُ[□] الذى يرد الماء و يستسقى لهم فَأَذَلِّي[□] دَلْوَهُ فَأَرْسَلَهَا فِي الْجُبِّ لِيَمْلَأَهَا فَتَدَلِّي[□]
بِهَا يَوْسُفَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ يَا بُشْرَى^{□□□} هَذَا غُلَامٌ[□] بَشَرٌ نَفْسُهُ أَوْ قَوْمِهِ وَقَرِيءٌ[□] بِأَبْشَرَى[□] بِالْإِضَافَةِ وَ أَسْرُوهُ[□] بِضَاعَةً أَخْفَوْهُ مَتَاعاً لِلتَّجَارَةِ أَيْ
الْوَارِدِ وَ أَصْحَابِهِ مِنْ سَائِرِ الرَّفِيقَةِ أَوْ أَخُوهُ يَوْسُفَ مِنْ الرَّفِيقَةِ جَمِيعاً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ[□] بِمَا يَعْمَلُونَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَسْرَارُهُمْ.

وَ شَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ

مَبْخُوسٍ نَاقِصٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ قَلِيلَةٍ كَانُوا

ص: ١٠

١- ١). الفضح محرّكه ما تعلقه حمرة.

يزنون الكثير و يعدون القليل و كانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه.

٣٣٧٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: كانت عشرين درهماً

٣٣٧٦

و القمي و العياشي عن الرضا عليه السلام، و زاد: البخس النقص و هي قيمه كلب الصيد إذا قتل.

٣٣٧٧

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: كانت ثمانية عشر درهماً

٣٣٧٨

و القمي: مثله.

٣٣٧٩

و في العليل و العياشي عن السيد جاد عليه السلام: أنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أم مات أم هو حي فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة الجب سيّاره و قد فأرسلوا و أوردتهم فأذلى دلوه فلما جذب دلوه فإذا هو بسلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم اخوه يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب و جئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم و تنحوا به ناحيه فقالوا إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنيبعك بعض هذه السيّاره أو نقتلك فقال لهم يوسف لا- تقتلوني و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيّاره فقالوا منكم من يشتري منا هذا الغلام فاشتره رجل منهم بعشرين درهماً و كان اخوته فيه من الزاهدين.

٣٣٨٠

في الكافي و القمي عن الصادق عليه السلام: لما طرح إخوه يوسف يوسف في الجب أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ها هنا فقال إن اخوتي ألقوني في الجب قال أفتحب أن تخرج منه قال ذاك إلى الله عزّ و جلّ إن شاء أخرجني قال فقال له إن الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الجب فقال له و ما الدعاء قال قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّان بديع السماوات و الأرض ذو الجلال و الإكرام أن تصلي على محمد و آل محمد و ان تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً و مخرجاً. و زاد القمي: و ارزقني من حيث أحسب و من حيث لا- أحسب فدعا ربّه فجعل له من الجب فرجاً و من كيد المرأه مخرجاً و آتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب.

٣٣٨١

و في المجمع و العياشي: ما في معناه.

٣٣٨٢

و في المجالس عنه عليه السلام: أنه سئل ما كان دعاء يوسف في الجبّ فانا قد

ص: ١١

اختلفنا فيه فقال إن يوسف لما صار في الجبّ و أيس من الحياه قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً و لن تستجيب لي دعوة فأنى أسألك بحق الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بيني و بينه فقد علمت رأفته على و شوقى إليه.

٣٣٨٣

القَمِيّ: فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر.

٣٣٨٤

و فى العلل عن السجّاد عليه السلام: أنه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيره اثني عشر يوماً.

٣٣٨٥

و فى الكافى و الإكمال عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف:

و كان بينه و بين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً قال: و لقد سار يعقوب و ولده عند البشاره مسيره تسعه أيام من بدوهم إلى مصر.

وَ قَالَ (١) الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ

قيل هو العزيز الذى كان على خزائن مصر و كان اسمه قطفير أو اظفير و كان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي و قد آمن بيوسف و مات فى حياته لإمرأته

٣٣٨٦

: و كان اسمها زليخا كما يأتى عن الهادى عليه السلام

أَكْرَمِي مَثْوَاهُ

اجعلى مقامه عندنا كريماً أى حسناً و المعنى أحسنى تعهده عسى أن ينفعنا فى ضياعنا و أموالنا و نستظهر به فى مصالحنا أو نتخذة و لداً نتبناه و ذلك لما تفرّس منه الرشد.

٣٣٨٧

القَمِيّ: و لم يكن له ولد فأكرموه و ربّوه فلما بلغ أشده هوته امرأه العزيز و كانت لا تنظر إلى يوسف امرأه إلا هوته و لا رجل إلا أحبّه و كان وجهه مثل القمر ليله البدر.

وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ

لا يمنع مما يشاء وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لطائف صنعه و انّ الأمر كلّه بيده.

ص: ١٢

١-١). و تقدير الآيه فحملوه الى مصر و باعوه و حذف ذلك للدلاله عليه.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

منتهى اشتداد جسمه وقوته آتينا حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على أنه تعالى إنما أتاه ذلك جزاءً على احسانه في عمله و اتقائه في عنفوان أمره.

وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ

طلبت منه و تمحلت أن يواقعها من راد يروود إذا جاء و ذهب لطلب شيء و غلقت الأبواب و قالت هيت لك أي أقبل و بادرو قرئ «بالضم» و «بالفتح و كسر الهاء».

٣٣٨٨

و في المجمع عن علي عليه السلام: بالهمزه و ضم التياء بمعنى تهيات لك قال معاذ الله أعوذ بالله معاذاً إنه ربي أحسن مني سیدی قطفیر أحسن تعهدی فلیس جزاؤه أن أخونه فی أهله و ان الله خالقی و أحسن منزلی بأن عطف علی قلبه فلا أعصیه إنه لا یفلیح الظالمون .

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ

قصدت مخالطته و هم بها لو لا أن رأى بزهان ربه معناه لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها فحذف جواب لو لا لدلاله المذكور سابقاً عليه هذا عند من لم يجوز تقدم الجزاء على الشرط و من جوزه فلا حازه له إلى هذا التقدير.

٣٣٨٩

في المجمع عن الصادق عليه السلام: البرهان النبوه المانعه من ارتكاب الفواحش و الحكمة الصارفه عن القبائح

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

الذين أخلصهم الله لطاعته و قرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله.

٣٣٩٠

في العيون عن الرضا عليه السلام: و قد سأله المأمون عن عصمه الأنبياء لقد هممت به و لو لا أن رأى بزهان ربه لهم بها كما هممت به لكنه كان معصوماً و المعصوم لا يهت بذنوب و لا يأتيه؟ قال و لقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال هممت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل

٣٣٩١

و في روايه: أنها هممت بالمعصيه و هم يوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما تداخله

فصرف الله عنه قتلها و الفاحشه و هو قوله تعالى كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ يَعْنِي الْقَتْلَ وَ الزَّانَا.

٣٣٩٢

و عن السِّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَامَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِلَى الصَّنَمِ فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ أ تَسْتَحِينِ مَمَّنْ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يَبْصُرُ وَ لَا يَفْقَهُ وَ لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا أَسْتَحِي أَنَا مَمَّنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَ عِلْمُهُ فِذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ لَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ.

٣٣٩٣

و العِيَاشِيُّ مِثْلَهُ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا: كَذَبَ قَوْلُ النَّاسِ أَنَّهُ رَأَى يَعْقُوبَ عَاضًا عَلَى إصْبَعِهِ.

٣٣٩٤

و الْقَمِّيُّ أَيْضًا رَوَى: قِيَامَهَا إِلَى الصَّنَمِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٣٩٥

و فِي الْمَجَالِسِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ وَ أَسْتَتِهِمْ لَا تَضْبِطُ وَ كَيْفَ تَسْلَمُونَ مَمَّنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَ رَسَلُهُ وَ حَجَّجَ اللَّهُ أَلَمْ يَنْسُبُوا يُوسُفَ إِلَى أَنَّهُ هَمَّ بِالزَّانَا.

أَقُولُ: وَ قَدْ نَسَبَتِ الْعَامَّةُ خَذَلَهُمُ اللَّهُ إِلَى يُوسُفَ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَمُورًا وَ رَوَوْا بِهَا رَوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةً لَا يَلِيقُ لِلْمُؤْمِنِ نَقْلُهَا فَكَيْفَ بَاعْتِقَادَهَا وَ نَعَمَ مَا قِيلَ أَنَّ الَّذِينَ لَهُمْ تَعَلُّقٌ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ هُمُ يُوسُفُ وَ الْمَرْأَةُ وَ زَوْجُهَا وَ النَّسُوءُ وَ الشُّهُودُ وَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ إِبْلِيسُ وَ كُلُّهُمْ قَالُوا بِبِرَاءَةِ يُوسُفَ عَنِ الذَّنْبِ فَلَمْ يَبْقَ لِمُسْلِمٍ تَوْقِفٌ فِي هَذَا الْبَابِ أَمَّا يُوسُفُ فَقَوْلُهُ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَ قَوْلُهُ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ أَمَّا الْمَرْأَةُ فَلِقَوْلِهَا وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَ قَالَتْ أَلَا أَنْ حَصِيحَصُ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ أَمَّا زَوْجُهَا فَلِقَوْلِهِ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وَ أَمَّا النَّسُوءُ فَلِقَوْلِهَا امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَرَاوَدْتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَ قَوْلِهَا حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ وَ أَمَّا الشُّهُودُ قَوْلُهُ تَعَالَى شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا الْآيَةَ وَ أَمَّا شَهَادَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ فَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلِهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَ أَمَّا إِقْرَارُ إِبْلِيسَ بِذَلِكَ فَلِقَوْلِهِ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فَاقْرَأْ بَأْتَهُ لَا يُمْكِنُهُ إِغْوَاءُ الْعِبَادِ الْمُخْلَصِينَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ فَقَدْ أَقْرَأَ إِبْلِيسُ

ص: ١٤

بأنه لم يغوه و عند هذا نقول إن هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهاده الله بطهارته و ان كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته.

وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ

أى تسابقا إليه و ذلك أن يوسف فرّ منها ليخرج و أسرع وراءه لتمنعه الخروج و قدت قميصه من دبر اجتذبه من ورائه فانقذ قميصه و القد الشقّ طولاً و القطّ الشقّ عرضاً و ألقيا سيدها و صادفها زوجها لمدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يُسجن أو عذاب أليم بادرت إلى هذا القول إيهاماً بأنها فرّت منه تبرئه لساحتها عند زوجها و ما نافية أو استفهامية.

قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي

طالبتي بالمواتاه و انما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن و العذاب و لو لم تكذب عليه لما قاله و شهد شاهد من أهلها

٣٣٩٦

و: هو صبي (١) من أهلها زائر لها كما يأتي عن السجّاد عليه السلام .

٣٣٩٧

و القمّي عن الصادق عليه السلام: ألهم الله عزّ و جلّ يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه سيشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال إن كان قميصه قد من قبل فصدقت و هو من الكاذبين لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقذ جيبه.

وَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ

لأنه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته.

فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ

من حيلتك و الخطاب لها و لأمثالها من النساء إن كيدكن عظيم لأنه يعلق بالقلب و يؤثر في النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فأنه يوسوس به مسارقه.

ص: ١٥

(١- ١). قيل كان الصبي ابن أخت زليخا و هو ابن ثلاثة أشهر م ن.

يا يوسفَ أَعْرِضْ عَن هَذَا اِكْتَمَهُ وَ لَا تَذْكُرْهُ وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ يَا زَلِيخَا إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ مِنَ الْقَوْمِ الْمَذْنِبِينَ مِنْ خَطِيئَةٍ إِذَا أَذْنِبَ مَتَعَمِّدًا وَ التَّذْكَيرَ لِلتَّغْلِيْبِ.

وَ قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَفْسِهِ

تَطْلُبُ مَوَاقِعَهُ غَلَامَهَا إِيَّاهَا قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا شَقَّ شَغَافَ قَلْبِهَا وَ هُوَ حِجَابُهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا فَوَادَاهَا حُبًّا.

٣٣٩٨

الْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَدْ حَجَبَهَا حَبَهُ عَنِ النَّاسِ فَلَا يَعْقِلُ غَيْرَهُ وَ الشَّغَافُ هُوَ حِجَابُ الْقَلْبِ وَ قَرِيئٌ شَعْفَهَا بِالْمَهْمَلِ أَيْ أَحْرَقَهَا كَمَا يَحْرَقُ الْبَعِيرُ بِالْقَطْرَانِ إِذَا هْنَىءَ بِهِ وَ نَسَبَهَا فِي الْمَجْمَعِ وَ الْجَوَامِعِ إِلَيْهَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ

عَنِ الرَّشْدِ وَ بُعِدَ عَنِ الصَّوَابِ مُبِينٍ ظَاهِرٍ.

٣٣٩٩

الْقَمِّيُّ: وَ شَاعَ الْخَبْرُ بِمِصْرَ وَ جَعَلْنَ النِّسَاءَ يَتَحَدَّثْنَ بِحَدِيثِهَا وَ يَعْدِلْنَهَا وَ يَذْكُرْنَهَا.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

بِاِغْتِيَابِهِنَّ وَ تَعْيِيرِهِنَّ وَ انْمَا سَمَاهُ مَكْرًا لِأَنَّهُنَّ أَخْفَيْنَهُ كَمَا يَخْفَى الْمَاكِرُ مَكْرَهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتَكًا

٣٤٠٠

: طَعَامًا وَ مَجْلِسَ طَعَامٍ كَمَا يَأْتِي عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانَّهُمْ كَانُوا يَتَكْتُمُونَ لِلطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ تَتْرَفًا وَ لِذَلِكَ نَهَى عَنْهُ وَ الْقَمِّيُّ مَتَكًا أَيْ أَتْرَجَهُ كَأَنَّهُ قَرْءٌ بِإِسْكَانِ التَّاءِ وَ حَذَفِ الْهَمْزِ وَ آتَتْ أَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا.

٣٤٠١

الْقَمِّيُّ: بَعَثَتْ إِلَيْ كُلِّ امْرَأَةٍ رَئِيسَهُ فَجَمَعْنَ فِي مَنزِلِهَا وَ هَيَّأَتْ لَهُنَّ مَجْلِسًا وَ دَفَعَتْ إِلَيْ كُلِّ امْرَأَةٍ أَتْرَجَهُ وَ سَكِينًا فَقَالَتْ اقْطَعْنَ وَ قَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَّ.

الْقَمِّيُّ وَ كَانَ فِي بَيْتِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ عِظْمَتَهُ وَ هَبِنَ حَسَنَهُ الْفَائِقِ.

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةَ رَجُلًا صُورَتُهُ صُورَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقُلْتُ لَجِبْرَائِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ يَعْنِي حِينَ أُسْرِيَ بِهِ.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

وَ قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

جرحها بالسِّكاكين من فرط الدهشه وَ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تَنْزِيهَاً لِلَّهِ مِنْ صِفَاتِ الْعِجْزِ وَ تَعْجَباً مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ خَلَقَ مِثْلَهُ مَا هَذَا بَشَرًا
لأنَّ هذا الجمال غير معهود للبشر إنَّ هذا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ لأنَّ جماله فوق جمال البشر و لأنَّ الجمع بين الجمال الرايق و الكمال
الفائق و العصمه البالغه من خواصَّ الملائكه.

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ

أى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتنى فى الافتتان به قبل أن تتصوّره حقّ تصوّره و لو تصوّرتنَّ بما عاينتنَّ لعذرتننى وَ لَقَدْ
رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمه أقرت لهنَّ حين عرفت أنَّهنَّ يعذرنها كى يعاونهنَّ على إِيَّاهُ عَرِيكْتِهِ (١) وَ لَئِنْ لَمْ
يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ الْأَذْلَاءِ.

قَالَ رَبُّ السُّجُنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

أى آثر عندى من موآآآتها (٢) نظراً إلى العاقبه و اسناد الدعوه إليهنَّ جميعاً لأنَّهنَّ خَوَّفَنَّهُ عَنْ مَخَالَفَتِهَا وَ زَيَّنَ لَهُ مَطَاوِعَتِهَا.

و القمّي: فما أمسى يوسف فى ذلك البيت حتّى بعثت إليه كل امرأه تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف فى ذلك البيت قال رَبُّ
السُّجُنِ أَحَبُّ إِلَيَّ الْآيَهُ
وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

و ان لم تصرف عني كَيْدَهُنَّ فى تحبيب ذلك إلى و تحسينه عندى بالثبیت على العصمه أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أَمَلُ إِلَيَّ اجابتهنَّ أو إلى
أنفسهنَّ بطبعى و مقتضى شهوتى و الصبّو الميل إلى الهوى وَ أَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ مِنَ السَّفَهَاءِ بَارْتِكَابِ مَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ.

فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

فَأَجَابَ (٣) اللَّهُ دَعَاةَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

النفور ولأنّ عريكته إذا انكسرت نخوته م.

٢-٢). المواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمزه و خففت و كثر حتّى صار يقال بالواو الخالصه م.

٣-٣). فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله و هو عالم بأنّ الله يفعل له لا محاله فالجواب انه يجوز ان يتعلّق المصلحه

بالأطاف عند الدعاء المجدّد و متى قيل كيف علم انه لو لا اللطف لركب الفاحشه و إذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في

نفسه من الشّهوه و علم انه لو لا لطف الله لارتكب القبيح و علم انّ الله سبحانه يعصم أنبيائه بالأطاف و انّ من لا يكون له لطف

لا يعثه الله نبياً م ن

فثبتته بالعصمه حتى وطن نفسه على مشقه السجن و آثرها على اللذه المتضمنه للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين إليه الْعَلِيمُ بأحوالهم و ما يصلحهم.

٣٤٠٦

فى العلل عن السجّاد عليه السلام و كان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف عليه السلام راودته امرأه الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون و غلقت الأبواب عليها و قالت لا تخف و ألق نفسك عليه فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فوجدت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام فى ثيابه و ألقيا سيدهما لمدى الباب قالت من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً بل هي راودتني عن نفسي فسئل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها صبي من أهلها زائر لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك أنظر إلى قميص يوسف فان كان مقدوداً من قدّامه فهو الذى راودها و إن كان مقدوداً من خلفه فهي التى راودته فلما سمع الملك كلام الصبي و ما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجىء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ و قال ل يوسف أعرض عن هذا و لا يسمعه منك أحد و اكنمه قال فلم يكنمه يوسف و أذاعه فى المدينة حتى قلن نسوه منهنّ امرأت العزيز راودتها عن نفسه فبلغها ذلك ف أرسلت إليهنّ و هيأت لهنّ طعاماً و مجلساً ثم أتتهنّ بأترج و آتت كل واحدة منهنّ سكيناً ثم قالت ليوسف أخرج عليهنّ فلما رأينه أكبرنه و قطعن أيديهنّ و قلن ما قلن فقال لهنّ هذا الذى لمتنني فيه تعنى فى حبه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهنّ إلى يوسف سرّاً من صواحبه تسأله الزيارة فأبى

ص: ١٨

(١-١). التفلت و الإفلات التخلّص يقال أفلت الطائر و غيره افلاتاً إذا تخلّص و فلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغه م.

عليهن وقال إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَصَرَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ .

ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ

من بعد ما رأوا الشواهد الداله على براهه يوسف لَيْسَ جُنَّةً حَتَّى جِينِ (١) وَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا خَدَعَتْ زَوْجَهَا وَ حَمَلَتْهُ عَلَيَّ سَجْنَهُ زَمَانًا حَتَّى تَبْصُرَ مَا يَكُونُ مِنْهُ أَوْ يَحْسَبِ النَّاسُ أَنَّهُ الْمَجْرَمُ .

٣٤٠٧

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْآيَاتِ

شهاده الصَّبِيِّ وَ الْقَمِيصِ الْمَخْرُوقِ مِنْ دَبْرٍ وَ اسْتَبَاقَهُمَا الْبَابَ حَتَّى سَمِعَ مَجَاذِبَتَهَا إِيَّاهُ عَلَى الْبَابِ فَلَمَّا عَصَاها لَمْ تَزَلْ مَوْلَعَهُ بِزَوْجِهَا حَتَّى حَبَسَهُ .

٣٤٠٨

وَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ السَّجَّانُ لِيُوسُفَ إِنِّي لِأَحَبِّكَ فَقَالَ يُوسُفُ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا مِنَ الْحَبِّ إِنْ كَانَتْ خَالَتِي أَحَبَّتَنِي سَرَقْتَنِي (٢) وَ إِنْ كَانَ أَبِي أَحَبَّنِي حَسَدَنِي إِخْوَتِي وَ إِنْ كَانَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ أَحَبَّتَنِي حَبَسْتَنِي

٣٤٠٩

وَ الْعِيَاشِيُّ مِثْلَهُ: إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ عَمَهُ مَكَانَ الْخَالِ .

٣٤١٠

وَ زَادَ الْقَمِيَّ: وَ شَكَا فِي السَّجْنِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَا اسْتَحَقَّقْتَ السَّجْنَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْتَ اخْتَرْتَهُ حِينَ قَلْتَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ هَلَا قَلْتَ الْعَافِيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ .

٣٤١١

فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْبُكَاءُ وَنَ خَمْسَةٌ إِلَى أَنْ قَالَ: وَ أَمَّا يُوسُفُ فَبَكَى عَلَيَّ يَعْقُوبُ حَتَّى تَأَذَّى بِهِ أَهْلُ السَّجْنِ فَقَالُوا لَهُ إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ اللَّيْلَ وَ تَسْكُتَ بِالنَّهَارِ وَ أَمَّا أَنْ تَبْكِيَ النَّهَارَ وَ تَسْكُتَ بِاللَّيْلِ فَصَالِحُهُمْ عَلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا .

٣٤١٢

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَكَى أَحَدٌ بَكَاءَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَوْلُهُ: وَ أَمَّا يُوسُفُ فَانَّهُ كَانَ يَبْكِي عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ وَ هُوَ فِي السَّجْنِ

-
- ١-١. قيل الى سبع سنين و قيل إلى وقت يتسع حديث المرأه معه و ينقطع فيه عن الناس خبره م ن.
٢-٢. سرّقه اى نسبه الى السرّقه ص.

و فى الكافى عنه عليه السلام: جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام و هو فى السجن فقال له يا يوسف قل فى دبر كل صلوة اللهم اجعل لى فرجاً و مخرجاً و ارزقنى من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب و فى المجمع عنه عليه السلام ما فى معنى الروايتين.

وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَيَأْتِيَانِ

القمى: عبدان للملك أحدهما خبازه و الآخر صاحب الشراب

قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي

أى أرى فى المنام و هى حكاية حال ماضيه أَعْصِرْ خَمْراً أَى عنباً سماه بما يؤل إليه وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ

العياشى عن الصادق عليه السلام قال:

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي

جفنه فيها خبز

تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ

نَبْتْنَا بِتَأْوِيلِهِ

العياشى عن الصادق عليه السلام: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يَوْسُفَ فِي السِّجْنِ أَهْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا فَكَانَ يَعْتَبِرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ وَ إِنْ فَتَبَّيْنِ أَدْخَلَا مَعَهُ السِّجْنَ يَوْمَ حَبْسِهِ لَمَّا بَاتَا أَصْبَحَا فَقَالَا لَهُ إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا فَقَالَ وَ مَا رَأَيْتُمَا قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي الْآيَةَ إِنَّا تَرَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان يوسع المجلس و يستقرض للمحتاج و يعين الضعيف.

٣٤١٨

و القمى عنه عليه السلام: كان يقوم على المريض و يلتمس للمحتاج و يوسع على المحبوس و قيل ممن يحسن تأويل الرؤيا أى يعلمه.

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا

أراد أن يدعوهم إلى التوحيد و يرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألا منه كما هو طريقه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فى الهدايه و الإرشاد فقدم ما يكون معجزه له من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقه فى الدعوه و التعبير ذلكم أى ذلك التأويل ممّا علّمنى ربّى بالإلهام و الوحي و ليس من قبيل التكهن و التنجّم إنى تركت مله قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخره هم كافرون.

ص: ٢٠

وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

تعليل لما قبله و تمهيد للدعوه و إظهار أنه من أهل بيت النبوه لتقوى رغبتهما فى الاستماع إليه و الوثوق عليه مَا كَانَ لَنَا مَا صَحَّ لَنَا معشر الأنبياء أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَى شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ أَى التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بالوحى وَ عَلَى النَّاسِ وَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ ببعثنا لإرشادهم و تنبيههم عليه وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَا يَشْكُرُونَ هذا الفضل و النعمة فيعرضون عنه و لا ينتبهون.

يَا صَاحِبِي السِّجْنِ

يا ساكنيه أو يا صاحبى فيه كقولهم يا سارق الليله أ أربابٌ مُتَفَرِّقُونَ شَيْئًا متعدده متساويه الأقدام خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمُتَوَحَّدُ بِالْأُلُوهِيهِ الْقَهَّارِ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يَعَادِلُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَقَاوِمُهُ غَيْرُهُ.

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ

خطاب لهما و لمن على دينهما من أهل مصر إِلَّا- أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يعنى الأشياء سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا الْإِلَهِيَّةِ وَ أَنْمَا تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَطْلُقُونَ عَلَيْهَا فَكَأَنَّكُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمَجْرُودَةَ إِنْ الْحُكْمُ فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ إِلَّا لِلَّهِ لِأَنَّهُ الْمَسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الْحَقُّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيخبطون فى جهالاتهم.

يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ

يعنى صاحب الشراب فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا كَمَا يَسْقِيهِ قَبْلَ.

٣٤١٩

القَمِيّ: قال له يوسف عليه السلام تخرج من السجن و تصير على شراب الملك و ترتفع منزلتك عنده

وَ أَمَّا الْآخَرُ

يعنى الخباز فَيُضَلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ

٣٤٢٠

القَمِيّ: و لم يكن رأى ذلك و كذب فقال له يوسف أنت يقتلك الملك و يصلبك و تأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال إننى لم أر ذلك فقال يوسف عليه السلام قُضِيَ (١) الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ

ص: ٢١

١-١) .و فى هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الأخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل م ن.

و هو ما يؤول إليه أمر كما يعنى قطع و فرغ منه صدقتما أو كذبتما.

وَ قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا

علم نجاته أذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ اذْكَرْ حَالِي عِنْدَ الْمَلِكِ وَ أَنِّي حَبَسْتُ ظُلْمًا لَكَ يَخْلُصُنِي مِنَ السَّجْنِ فَأَنْسَأُ الشَّيْطَانَ ذَكَرَ رَبِّهِ قِيلَ فَأَنْسَى الشَّيْطَانَ صَاحِبَ الشَّرَابِ أَنْ يَذْكُرَهُ لِرَبِّهِ أَوْ أَنْسَى يَوْسُفَ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ .

٣٤٢١

العياشي عن الصادق عليه السلام قال: سبع سنين.

٣٤٢٢

و عنه عليه السلام: لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فذللك قال الله تعالى فَأَنْسَأُ الشَّيْطَانَ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يَوْسُفَ فِي سَاعَتِهِ تَلْكَ يَا يَوْسُفَ مِنْ أَرَكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا فَقَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ حَبَّبَكَ إِلَيَّ أَيْبِكَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ وَجَّهَ السِّيَّارَةَ إِلَيْكَ فَقَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَمَنْ عَلَّمَكَ الدَّعَاءَ الَّذِي دَعَوْتُ بِهِ حَتَّى جَعَلَ لَكَ مِنَ الْجَبِّ فِرْجًا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ جَعَلَ لَكَ مِنْ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَخْرَجًا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ أَنْطَقَ لِسَانَ الصَّبِيِّ بِعَذْرِكَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ صَرَفَ كَيْدَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَ النَّسْوَةَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ أَلْهَمَكَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَكَيْفَ اسْتَعْنَتْ بِغَيْرِي وَ لَمْ تَسْتَعِنْ بِي وَ تَسَأَلْنِي أَنْ أَخْرَجَكَ مِنَ السَّجْنِ وَ اسْتَعْنَتْ وَ أَمَلْتَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي لِيَذْكُرَكَ إِلَيَّ مَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِي فِي قَبْضَتِي وَ لَمْ تَفْرَعْ إِلَيَّ الْبِثَ فِي السَّجْنِ بِذَنْبِكَ بَضْعَ سِنِينَ يَا رَسَالَكَ عَبْدًا إِلَى عَبْدٍ.

٣٤٢٣

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: اقتصر علي بعضها و زاد في كل مره فصاح و وضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب.

٣٤٢٤

و القمي: مثله

٣٤٢٥

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: فقال يوسف أسألك بحق آبائي عليك ألا فرجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف و أي حق لأبائك و أجدادك علي ان كان أبوك آدم خلقتة بيدي وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَ أَسْكَنْتَهُ جَنَّتِي وَ أَمَرْتَهُ أَنْ لَا يَقْرُبَ شَجْرَهُ مِنْهَا فَعَصَانِي وَ سَأَلْنِي فَتَبْتُ عَلَيْهِ وَ إِنْ كَانَ أَبُوكَ نُوحٌ اسْتَجَبْتَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِي

ص: ٢٢

و جعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا دعاني فاستجبت له و غرقتهم و أنجيتهم و من معه في الفلك و إن كان أبوك إبراهيم اتخذته خيلاً و أنجيتهم من النار و جعلتها عليه برداً و سلاماً و إن كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره و قعد على الطريق يشكوني إلى خلقي فأى حق لأبائك عليّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم و إحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا و كان فرجه فيها.

٣٤٢٦

□
و في المجمع و القمّي و العياشي عنه عليه السلام: لما انقضت المدّة و أذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فأني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم و اسمعيل و اسحق و يعقوب ففرج الله عنه، قيل أن دعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فأني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام.

□
و قال المَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ (١) وَ سَبْعَ سُنبُلَاتٍ

٣٤٢٧

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ و سبع سنابل

خُضِرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ

و سبعاً يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها و استغني عن بيان حالها بذكر حال البقرات يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ عِبْرُوهَا إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين بتأويلها.

□
قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ

أى هذه أضغاث أحلام و هى تخاليلها و أباطيلها و ما يكون منها من و سوسه أو حديث نفس جمع ضغث (٢) و أصله ما جمع من اخلاط التبات و حزم فاستعير للرؤيا الكاذبه.

٣٤٢٨

□
في الكافي عن الصادق عليه السلام: الرؤيا على ثلاثه وجوه بشاره من الله

ص: ٢٣

(١ - ١). العجف محرّكه ذهاب السيمن و هو اعجف و هى عجفاء ج عجاف شاذ لأنّ افعل و فعلاء لا يجمع على فعال لكنهم بنوه على سمان لأنهم قد يبنون الشيء على ضده كقولهم عدوه لمكان صديقه و فعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء و قد عجف كفرح

وكرم ق.

٢-٢). الضَّغْثُ بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ مثل أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعه م.

للمؤمن و تحذير من الشيطان و أضغاث أحلام و ﴿٣٤٢٩﴾ نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ يَعْنُونَ الْأَحْلَامَ الْبَاطِلَةَ خَاصَّةً اعْتِذَاراً لِحَبْلِهِمْ بِتَأْوِيلِهِ بَأَنَّهُ مِمَّا لَيْسَ لَهُ تَأْوِيلٌ.

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا

من صاحبي السجن و هو الشرابي و اذكر بعد أمه و تذكر يوسف بعد جماعه من الزمان مجتمعه أى مدّه طوبله.

٣٤٢٩

و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى بعد وقت

أَنَا أُبَيِّنُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ

أى إلى من عنده علمه.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ

أى فأرسلوه إلى يوسف فأتاه و قال له يا يوسف أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَيُّهَا الْبَلِيغُ فِي الصِّدْقِ و إِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ جَرَّبَ أَحْوَالَهُ و عرف صدقه فى تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوِيَّاتٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ و سَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ و أُخْرٍ يَابِسَاتٍ أَى فى رؤيا ذلك لعلّى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أَعُودُ إِلَى الْمَلِكِ و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهَا أَوْ مَكَانَكَ و فَضْلَكَ.

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا

أى على عادتكم المستمّره و قرئ بسكون الهمزة فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَيْبِهِ لِئَلَّا تَأْكُلَهُ السُّوسُ نَصِيحَةً خَارِجَةً عَنِ التَّعْبِيرِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك السنين.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ

أى يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقاً بين المعبر و المعبر به.

٣٤٣٠

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ ما قرّبتم لهنّ

٣٤٣١

و القمّي عنه عليه السلام: إنّما أنزل ما قرّبتم لهنّ

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ

تحرزون لبذور الزراعه.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ

يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ مَا يَعَصِرُ مِنَ الثَّمَارِ وَالزَّرْعِ وَقُرَىٰ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ
للمفعول أى يمطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه.

٣٤٣٢

و فى المجمع و العياشي: نسب هذه القراءه إلى الصادق عليه السلام.

ص: ٢٤

و زاد العياشي أنه قال: أ ما سمعت قوله تعالى وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا .

و القمّي عنه عليه السلام: قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ
يعنى على البناء للفاعل فقال ويحك و أى شىء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما
أنزلت عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ يعنى على البناء للمفعول أى يمطرون بعد المجاعه و الدليل على ذلك قوله تعالى وَ
أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا.

وَ قَالَ الْمَلِكُ انْتَوْنِي بِهِ

بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع إلى ربك

العياشي مضمراً: يعنى العزيز

فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

تأني في إجابته الملك و قدم سؤال النسوة و فحص حاله ليظهر براءه ساحته و يعلم أنه سجن ظلماً و لم يتعرض لامراه العزيز مع
ما صنعت به كراماً و مراعاة للأدب.

فى المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لقد عجبت من يوسف و كرمه و صبره و الله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف و السمان و لو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجونى من السجن و لقد عجبت من يوسف و صبره و كرمه و
الله يغفر له حين أتاه الرسول ف قال ارجع إلى ربك و لو كنت مكانه و لبثت فى السجن ما لبثت لأسرعت الإجابة و بادرتهم
الباب و ما ابتغيت العذر إنه كان لحليماً ذا أناه.

و العياشي عنهما عليهما السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو كنت بمنزله يوسف حين أرسل إليه الملك
يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجنى من السجن و تعجبت لصبره عن شأن امرأه الملك حتى أظهر الله عذره

إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ

استشهد بعلم الله عليه و علي أنه برىء مما قذفته به.

قال ما خطبكم

قال الملك ما شأنكم إذ راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجباً من عفته و نرايته عن [الريبه الزنيه خ ل] و من قدره الله
علي خلق

ص: ٢٥

عفيف مثله و قرئ حاشا ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأه العزيز الآن حصي حص الحق ثبت و استقر من حصص البعير إذا القي ثنناته ليناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشره رأسه أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي و لا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق و هو على الباطل.

ذلك

التثبت ليعلم العزيز أنني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمة قاله يوسف لما عاد إليه الرسول و أخبره بكلامهن و أن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه و لا يسدده و فيه تعريض بامرأه العزيز و تأكيد لأمانته.

و ما أبرئ نفسي

أى لا- أنزهها تواضع لله و تنبيه على أنه لم يرد بذلك تركيه نفسه و العجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمه و التوفيق إن النفس لأمارة بالسوء من حيث أنها بالطبع مايله إلى الشهوات إلا ما رحم ربي الأ وقت رحمه ربي و الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك و يحتمل انقطاع الاستثناء أى و لكن رحمه ربي هي التي تصرف السوء و ربما يقال إن الآيتين من تتمه كلام امرأه العزيز أى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في حال الغيب و صدقت فيما سألت عنه و ما أبرئ مع ذلك من الخيانة فأنى خنته حين قذفته و سجنته تريد الاعتذار مما كان فيها و هذا التفسير هو المستفاد من كلام القمى حيث قال في قوله لم أخنه بالغيب أى لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إن ربي عفور رحيم يغفر ميل النفس و يرحم من يشاء بالعصمه.

و قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي

اجعله خالصاً لنفسي فلما كلمه فلما أتوا به و كلمه و شاهد منه الرشد و الأمانه و استدلل بكلامه على عقله و بعفته على أمانته قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانه و منزله أمين مؤتمن على كل شىء.

و القمّي يعنى الكناريح (١) والأنابير إنّي حفيظ احفظها عن أن يجرى فيها الخيانه

٣٤٣٨

:

عليّم

بوجه التصرف فى العلل عن الصادق عليه السلام .

٣٤٣٩

و فى العيون و العياشي عن الرضا عليه السلام قال:

حفيظ

بما تحت يدى عليّم بكل لسان و انما طلب الولايه ليتوصل بها إلى إمضاء احكام الله و بسط الحق و وضع الحقوق مواضعها.

٣٤٤٠

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله أخى يوسف لو لم يقل إجعلنى على خزائن الأرض لولاه من ساعته و لكنه أخر ذلك سنه.

٣٤٤١

و العياشي عن الصادق عليه السلام: يجوز أن يزكى الرجل نفسه إذا اضطر إليه أ ما سمعت قول يوسف إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليّم و قول العبد الصالح و أنا لكم ناصح أمين .

٣٤٤٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام فى بيوت و أمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا و كذا و السّعر قائم فلما علم أنّه يزيد فى ذلك اليوم كره أن يجرى الغلاء على لسانه فقال له اذهب و بع و لم يسم له سعراً فذهب الوكيل غير بعيد ثمّ رجع إليه فقال له اذهب فبع و كره أن يجرى الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنّما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال ثمّ جاءه آخر فقال له كل لى فكال فلما بلغ دون الذى كان للأول بمكيال قال له المشتري حسبك إنّما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد واحد.

٣٤٤٣

و العياشي عنه عليه السلام في حديث: أن الغلاء إنما حدث بتكاذب المشتريين بعضهم بعضاً.

٣٤٤٤

و في المجمع عن الرضا عليه السلام: و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في

ص: ٢٧

(١ - ١). الكرنج كقرطق الحانوت أو متاع حانوت البقال ق.

السبع سنين المخصبه فكيسه (١) في الخزائن فلما مضت تلك السنون و أقبلت السنون المجده (٢) أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنه الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلا صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الثانيه بالحلي و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلي و لا جواهر الا صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الثالثه بالدواب و المواشى حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابه و لا ماشيه الا صارت في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الرابعه بالعييد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمه الا صاروا في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الخامسه بالدور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار حتى صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه السادسه بالمزارع و الأثهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعه حتى صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه السابعه برباقهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حر حتى صار عبد يوسف فملك أحرارهم و عبيدهم و أموالهم و قال الناس ما رأينا و ما سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً و علماً و تدبيراً ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر و أهلها أشر علينا برأيك فاني لم أصلحهم لأفسدهم و لم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم و لكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الزأي رأيك قال يوسف إني أشهد الله و أشهدك أيها الملك أنني قد أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليهم أيها الملك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير الا بسيرتي و لا تحكم إلا بحكمي قال له الملك إن ذلك لشرفي و فخري ألا أسير الا بسيرتك و لا أحكم الا بحكمك و لو لأك ما قويت عليه و لا اهتديت له و لقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسوله فأقم على ما وليتك إنك اليوم لدينا مكين أمين .

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك التمكن الظاهر مكننا ليوسف في الأرض مصر.

ص: ٢٨

-
- ١-١) . كبس البئر و النهر يكبسهما طمهما بالتراب و ذلك التراب كبس بالكسر و رأسه في ثوبه أخفاه و ادخله فيه ق
٢-٢) . ٣٤٤٥ روى: أن يوسف عليه السلام كان لا يمتلي شعباً من الطعام في تلك الأيام المجده فقيل له تجوع و بيدك خزائن الأرض فقال عليه السلام أخاف أن أشبع فأنسى الجيع .

العياشي عن الباقر عليه السلام: ملك يوسف مصر و برارها لم يجاوزها الى غيرها و يأتي فيه حديث آخر يَبْوَأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ
ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها و قرئ نشاء بالنون نُصَيْبٌ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَا نُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ بَلْ نُوَفِّي أَجْرَهُمْ عَاجِلًا وَ آجَلًا

وَ لِأَجْرِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ

الشرك و الفواحش لعظمه و دوامه.

وَ جَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ

للميره (١) و ذلك أنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجذب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ
هُمُ لَهُ مُنْكَرُونَ أى عرفهم يوسف لأن همته كانت معقوده بهم و لم يعرفوه لطول العهد (٢) و مفارقتهم إياه فى سنّ الحداثه و
نسيانهم إياه و توهمهم أنه هلك و بُعِدَ حاله التى رأوه عليها من حاله حين فارقه و قلّه تأملهم فى حلاله (٣) من التهيّب و
الاستعظام.

العياشي عن الباقر عليه السلام: و لم يعرفه اخوته لهيبه الملك و عزّه.

القمي: أمر يوسف أن يبنى له كناريج من صخر و طينها بالكلس (٤) ثم أمر بزرع مصر فحصدت و دفع إلى كلّ إنسان حصه و
ترك فى سنبله لم يدسه فوضعها فى الكناريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنوات الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء
و كان بينه و بين أبيه ثمانيه عشر يوماً و كان فى بادية و كان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليبتاعوا به طعاماً و كان
يعقوب و ولده نزولاً فى بادية فيها مقل (٥) فأخذ إخوه يوسف

ص: ٢٩

١- ١). يقال فلان يمير اهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدهم من الميره بالكسر فالسكون طعام يمتاره الإنسان اى بجلبه من
بلد الى بلد و مارهم ميراً من باب باع بالميره و الميتار جالب الميره م.

٢- ٢). قيل كان بين ان قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنه فلذلك أنكروه لأنهم رأوه جالساً على السيرير و عليه
ثياب الملوك و لم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحاله و كان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم.

٣- ٣). الحليه بالكسر الخلقه و الصوره و الصفه.

٤- ٤). الكلس بالكسر الصّاروج ق الصّاروج الثّوره و أخلاطها معزّب و صرح الحوض تصريجاً ق.

٥-٥). المقل بالضم الكندر الذي يتدخن به اليهود و هو صمغ شجره و منه هندی و عربی و صقلی و الكل نافع للسعال و نهش
الهوام و البواسير و تنقيه الرحم اه ق.

من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه كما حكى الله عز و جل.

٣٤٤٩

و العياشى عن الباقر عليه السلام: لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن و احتاج حاجه شديده و تغيرت حاله و كان يمتار القمح من مصر فى السنه مرتين للشتاء و الصيف و انه بعث عدّه من ولده ببضاعه يسيره إلى مصر مع رفقه خرجت الحديث.

و لما جهّزهم بجهازهم

أصلحهم بعدّتهم و أوفر ركائبهم بما جاءوا لأجله و أصل الجهاز ما يعد من الأمتعه للنقله قال اتّونى بأخ لكم من أبيكم.

٣٤٥٠

القمى: أحسن لهم فى الكيل و قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم خليل الله الذى ألقاه نمرود فى النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً و سلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلکم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبنائنا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلى فأتونى به.

٣٤٥١

و العياشى عن الباقر عليه السلام: قال لهم يوسف قد بلغنى أنّ لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أمّا الكبير منهما فإنّ الذئب أكله و أمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فإنى أحبّ أن تأتونى به معكم إذا جئتم تمتازون

ألا ترون أنّى أوفى الكيل

أتمه و لا أبخس أحداً شيئاً و أنا خير المُنزِلين المضيفين و كان أحسن إنزالهم و ضيافتهم.

فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى و لا تقرّبون

و لا تدخلوا ديارى نهى أو نفى.

قالوا سترأود عنه أباه

سنجتهد فى طلبه من أبيه و إنّنا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه.

و قال لفيئانه

لغلمانہ الکیالین و قرئ لفتیتہ اِجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ یعنی ثمن

ص: ۳۰

طعامهم و ما كانوا جاءوا به في رِحَالِهِمْ في أوعيتهم و انما فعل ذلك توسيعاً و تفضلاً عليهم و ترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم و خوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لَعَلَّهُمْ يعرفون حق رَدِّها و التكرم بإعطاء بدلين إذا انقلَبُوا إلى أَهْلِهِمْ و فتحوا أوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرِجِعُونَ لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

أرادوا قول يوسف فلا- كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي لِأَنَّهُ إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا بنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام و قرئ يكتل بالياء أى يكتل أخونا لينضم اكتياله إلى اكتيالنا و إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عن أن يناله مكروه.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ

أى لا- آمنكم عليه إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ و قد قلت فيهِ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ثم لم تفوا بضمانكم فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا فَاتُوكِلْ عَلَى اللَّهِ و أفوض أمرى إليه وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ يرحم ضعفى و كبر سنّى فيحفظه و يرده على و لا- يجمع على مصيبتين.

٣٤٥٢

في المجمع في الخبر: أَنَّ اللَّهَ سبحانه قال فَبِعِزَّتِي لأردنهما إليك بعد ما تَوَكَّلْتَ عَلَىٰ.

وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ

أى أوعيه متاعهم وَحَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ما نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منا و رد علينا متاعنا و المعنى لا نطلب وراء ذلك إحساناً أو ما نريد منك بضاعه أخرى هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا فنستظهر بها و نمير أهلنا بالرجوع إلى الملك وَ نَحْفَظُ أَخَانَا عن المخاوف فى ذهابنا و إيابنا وَ نَزِدُّكَ كَيْلَ بَعِيرٍ وَسَقِ بَعِيرٍ باستصحاب أخينا ذلك كَيْلٌ يَسِيرٌ أى مكيل قليل لا يكفينا استقلالوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أن كيل بغير يسير لا يضايقنا فيه الملك.

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ

إِذْ رَأَيْتَ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتَ حَتَّىٰ تُؤْتُونَ مَوْثِقًا مِنْ

ص: ٣١

حتى [تعطوني تؤتونى خ ل] ما أتوثق به من عند الله أى عهداً مؤكداً يذكر الله لتيأتني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعاً فلما آتوه مؤثقتهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع ان أخلفتم انتصف لى منكم.

وَ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ

لأنهم كانوا ذوى جمال و بهاء و هيئه حسنه و قد شهروا فى مصر بالقربه من الملك و التكرمه الخاصه التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين و ما أغنى عنكم من الله من شئ يعنى و إن أراد الله بكم سوءاً لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محاله فإن الحذر لا يمنع القدر إن الحكم إلا لله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون .

وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ

أى من أبواب متفرقه ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب و اتباعه من الله من شئ مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا و أخذ بنيامين و تضاعفت المصيبه على يعقوب إلا حاجه فى نفس يعقوب استثناء منقطع أى و لكن حاجه فى نفسه يعنى شفقتة عليه و حرازته من أن يعانوا قضاها أظهرها و وصى بها و إنه لمدو علم لما علمناه لذو يقين و معرفه بالله من اجل تعليمنا إياه و لذلك قال ما أغنى عنكم من الله من شئ و لم يعتد بتدييره و لكن أكثر الناس لا يعلمون سر القدر و انه لا يغنى عنه الحذر.

وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ

ضم إليه بنيامين قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس فلا تحزن من البؤس بما كانوا يعملون فى حقنا فإن الله قد أحسن إلينا و جمعنا.

فى المجمع و العياشى عن الصادق عليه السلام: و قد كان هياً لهم طعاماً فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بنى أم على مائده قال فجلسوا و بقى بنيامين قائماً فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بنى أم على مائده و ليس لى

فيهم ابن أم فقال أ ما كان لك ابن أم؟ قال بنيامين بلبي قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه؟ قال ولد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسماً من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لي أباً صالحاً و أنه قال تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالسيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوه يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته

٣٤٥٤

و في روايه أخرى:

□
أنه حين أجلسه معه على المائدة تركوا الأكل و قالوا إنا نريد أمراً و يأبى الله إلا أن يرفع ولد ياميل علينا.

٣٤٥٥

و القمى: فخرجوا و خرج معهم بنيامين و كان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف و سلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي من أمي و أبي ثم رجعوا و لم يردوه و زعموا أن الذئب أكله فأليت على نفسي أن لا أجمع معهم على أمر ما دمت حياً قال فهل تزوجت قال بلبي قال فولد لك ولد قال بلبي قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحداً منهم الذئب و واحداً القميص و واحداً الدم قال و كيف اخترت هذه الأسماء قال لثلاث أنسى أخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي قال لهم يوسف أخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أنا أخوك يوسف فلا تبتسبب بما كانوا يعملون ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إختوتى فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله و ميثاقه أن يردوني إليه قال أنا أحتال بحيله فلا تنكر إذا رأيت شيئاً فلا تخبرهم فقال لا.

□
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه

المشربه في رخل أخيه ثم أذن مؤذناً نادى مناد أيتها العير أي القافله و هو اسم الإبل التي عليها الأحمال فقيل لأصحابها.

□
القمى معناه يا أهل العير و مثله قولهم لأبيهم و سئل القرية التي كنا فيها

ص: ٣٣

وَ الْعَيْرِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا

إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ

٣٤٥٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: ما سرقوا و ما كذب يوسف فأنما عنى سرقه يوسف من أبيه.

٣٤٥٧

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: يوسف إرادته الإصلاح و عنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس.

٣٤٥٨

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: لا كذب على مصلح ثم تلا أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ثم قال و
اللَّهُ ما سَرَقُوا و ما كذب

٣٤٥٩

و عن الباقر عليه السلام: و الله ما كانوا سارقين و ما كذب.

٣٤٦٠

و زاد فى العلل و العياشى: الا ترى قال لهم حين قالوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَا ذَا تَفْقِدُونَ قَالَوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ و لم يقولوا سرقتم
صواع الملك انما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

قَالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَا ذَا تَفْقِدُونَ

أى شىء ضاع منكم.

قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ

يعنى صاعه المعبر عنه آنفاً بالسقايه لأنه كان مشربته أيضاً.

٣٤٦١

العياشى عن الباقر عليه السلام: قال صُوعَ الْمَلِكِ الطاس الذى يشرب منه.

٣٤٦٢

و عن الصادق عليه السلام: كان قدحاً من ذهب و كان صواع يوسف إذا كيل كيل به.

٣٤٦٣

و القمى: و كان الصاع الذى يكيلون به من ذهب فجعلوه فى رحله من حيث لم يقف عليه اخوته

وَ لَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ

من الطعام جعلاً له وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ كَفِيلٌ أُودِيَهُ إِلَى مِنْ رَدَّهُ.

قَالُوا تَاللَّهِ

قسم فيه معنى التعجب لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلمهم على براءه أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم و أمانتهم و حسن سيرتهم و معاملتهم معهم مره بعد أخرى.

قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ

فما جزاء السرق أو السارق أو الصواع بمعنى سرقة

ص: ٣٤

بحذف المضاف إن كُنتُم كاذِبِينَ في ادعائكم البراءه منه.

قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ

أى جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله و استرقاقه هكذا كان شرع يعقوب.

القَمِيّ

مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ

فاحبسه.

٣٤٦٤

و العياشي عن الصادق عليه السلام: يعنون السنه التي كانت تجرى فيهم أن يحبسه

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ

بالسرقة.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ

بنيامين دفعا للتهمه ثم استخرجها أى السقايه من وِعَاءِ أَخِيهِ .

٣٤٦٥

القَمِيّ: فتشبتوا بأخيه فحبسوه

كَذَلِكَ

مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بأن علمناه إياه ما كان ليأخذ أخاه في دين المليك ملك مصر لأن حكم السارق في دينه ان يضرب و يغرم لا ان يستعبد إلا أن يشاء الله أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجه يوسف فيه و فوق كل ذى علم عليهم ارفع درجه منه فى علمه.

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ

القَمِيّ يعنون يوسف.

و العياشي عن الرضا عليه السلام: يعنون المنطقه

و عنه عليه السلام قال: كانت لإسحق النبي عليه السلام منطقه يتوارثها الأنبياء و الأكابر و كانت عند عمه يوسف و كان يوسف عندها و كانت تحبه فبعث إليها أبوه أن ابعته إلى و أردّه إليك فبعثت إليه ان دعه عندى الليله أشمه ثم أرسله إليك غدوه فلما أصبحت أخذت المنطقه فربطتها فى حقوه (١) و ألبسته قميصاً و بعثت به إليه و قالت سرقت المنطقه فوجدت عليه و كان إذا سرق

ص: ٣٥

١ - ١). الحقو بفتح المهمله و سكون القاف موضع شد الإزار و هو الخاصره ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذى يشد على العوره حقواً و الجمع حق و حقى مثل فلس و فلسى و فلوس م.

أحد في ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها.

و في العيون و القمى و العياشى أيضاً عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه و كذا

٣٤٦٨

في الخرايج عن أبي محمد عليه السلام بيان أبسط و في آخره: فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبيعه و لا تهيبه قالت فانا أقبله على أن لا تأخذه منى و أعتقه الساعة فأعطاها إياه أعتقته

فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبَدِّهَا لَهُمْ

اكتنها و لم يظهرها لهم قال في نفسه أنتم شئراً مكاناً منزله في سرقتكم أخاكم و سوء صنيعكم به و الله أعلم بما تصفون و هو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون و أنه لم يسرق.

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا

في السنن أو القدر و ذكروا له حاله استعطافاً له عليه فخذ أحدنا مكانه فإن أباه ثكلان (١) على أخيه الهالك مستأنس به إنا نراك من المحسنين عادتك الإحسان.

٣٤٦٩

العياشى عن الباقر عليه السلام:

نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

ان فعلت.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ

نعوذ بالله معاذاً أن نأخذ إلا من وخذنا متاعنا عنده فإن أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذ أحدكم مكانه إنا إذا لظالمون عندكم هذا ظاهر كلامه و باطنه انه تعالى أمرنا بأخذ بنيامين و احتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به.

٣٤٧٠

القمى: قال إلا من وخذنا متاعنا عنده و لم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلى يوسف و كانوا يجادلونه في حبسه و كانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و تقطر من رؤوسها دم أصفر و هم يقولون له فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين فأطلق عن هذا.

و العيَّاشي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

ص: ٣٦

١ - ١). الثكل بالضم الموت و الهلاك و فقدان الحبيب أو الولد و يحرك و قد ثكله كفرح و هو ثاكل و ثكلان و هي ثاكل و ثكلانه قليله و ثكول و ثكلي ق.

يُسُّوْا مِنْ يُوْسُفَ وَ إِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ وَ زِيَادَةَ السِّينِ وَ التَّاءِ لِلْمَبَالِغَةِ خَلَّصُوا أَنْفُسَهُمْ وَ اعْتَزَلُوا نَجِيًّا مُتَنَاجِينَ قَالَ كَبِيرُهُمْ .

٣٤٧٢

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَهُمْ يَهُودَا وَ كَانَ أَكْبَرَهُمْ.

٣٤٧٣

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ: لَهُمْ لَأَوَى

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِنَ اللَّهِ

عَهْدًا وَثِيقًا وَ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ قَبْلِ هَذَا مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ قَصْرْتُمْ فِي شَأْنِهِ فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ فَلَنْ أَفَارِقَ أَرْضَ مِصْرَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي فِي الرَّجُوعِ إِلَيْهِ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي أَوْ يَقْضِيَ اللَّهُ لِي بِالْخُرُوجِ

٣٤٧٤

:

وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

لَأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ. الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٤٧٥

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ: فَرَجَعَ إِخْوَهُ يُوْسُفَ إِلَى أَبِيهِمْ وَ تَخَلَّفَ يَهُودَا فَدَخَلَ عَلَيَّ يُوْسُفَ يَكْلِمُهُ فِي أَخِيهِ حَتَّى ارْتَفَعَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودَا وَ كَانَ عَلَيَّ كَتَفَهُ شَعْرَهُ إِذَا غَضِبَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ فَلَا تَزَالُ تَقْدِفُ بِالْدَّمِ حَتَّى يَمْسَهُ بَعْضُ وَلَدِ يَعْقُوبَ قَالَ وَ كَانَ بَيْنَ يَدَيَّ يُوْسُفَ ابْنِ لَهُ صَغِيرٍ فِي يَدِهِ رَمَانَةٌ مِنْ ذَهَبٍ يَلْعَبُ بِهَا فَلَمَّا رَأَاهُ يُوْسُفَ قَدِ غَضِبَ وَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ تَقْدِفُ بِالْدَّمِ أَخَذَ الرَّمَانَةَ مِنْ يَدِ الصَّبِيِّ ثُمَّ دَحْرَجَهَا نَحْوَ يَهُودَا وَ تَبِعَهَا الصَّبِيُّ لِأَخْذِهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيَّ يَهُودَا فَذَهَبَ غَضَبُهُ قَالَ فَارْتَابَ يَهُودَا وَ رَجَعَ الصَّبِيُّ بِالرَّمَانَةِ إِلَى يُوْسُفَ ثُمَّ عَادَ يَهُودَا إِلَى يُوْسُفَ فَكَلَّمَهُ فِي أَخِيهِ حَتَّى ارْتَفَعَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودَا وَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْدِفُ بِالْدَّمِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يُوْسُفَ دَحْرَجَ الرَّمَانَةَ نَحْوَ يَهُودَا وَ تَبِعَهَا الصَّبِيُّ لِأَخْذِهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيَّ يَهُودَا فَسَكَنَ غَضَبُهُ قَالَ فَقَالَ يَهُودَا إِنَّ فِي الْبَيْتِ مَعْنَا لَبِغْضٍ وَ لَدِ يَعْقُوبَ حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

إِرْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَتَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ

عَلَيَّ مَا شَاهَدْنَا مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَ مَا شَهَدْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا بِأَنْ رَأَيْنَا أَنَّ الصَّوَاعِقَ اسْتَخْرَجَتْ مِنْ وَعَائِهِ وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لِبَاطِنِ الْحَالِ

حَافِظِينَ فَلَا نَدْرِي أَنَّهُ سَرَقَ أَوْ دُسَّ الصَّاعَ فِي رَحْلِهِ.

وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا

أَرْسَلِ إِلَى أَهْلِهَا وَ اسْأَلْهُمْ عَنِ الْقِصَّةِ

ص: ٣٧

وَ الْعِيرِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا

و أصحاب العير التي توجهنا فيهم و كنا معهم و إنا لصادقون تأكيد في محل القسم.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

يعنى فلما رجعوا إلى أبيهم و قالوا له ما قال لهم أخوهم قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ أَي زَيَّنَتْ و سَهَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أَرْدْتُمُوهُ كِتَابَكُمْ
إِيَّاهُ أَنْ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسَرْقَتِهِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى النَّاسِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً يَوْسُفُ وَ
بَنِيَامِينَ وَ يَهُوداً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِي وَ حَالِهِمُ الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهَا.

وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ

و أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا أَسْفَى عَلَيَّ يَوْسُفَ تَعَالَ فِهَذَا أَوْانَكَ وَ الْأَسْفَى أَشَدُّ الْحُزْنَ وَ الْحَسْرَةَ وَ الْأَلْفَ بَدَلَ مِنْ يَأِيءُ الْمُتَكَلِّمَ. تَأْسَفُهُ
عَلَيَّ يَوْسُفَ دُونَ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَيَّ أَنَّهُ يَقَعُ فَايَتٍ عِنْدَهُ مَوْقِعُهُ وَ إِنْ مَصَابَهُ بِهِ كَانَ عِنْدَهُ غَضًّا طَرِيقًا مَعَ طَوْلِ الْعَهْدِ.

٣٤٧٦

الْعِيَّاشِيَّ وَ الْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِ يَعْقُوبَ عَلَيَّ يَوْسُفَ قَالَ حُزْنٌ سَبْعِينَ ثَكْلِي بِأَوْلَادِهَا

٣٤٧٧

وَ زَادَ الْعِيَّاشِيَّ: قِيلَ لَهُ كَيْفَ يَحْزَنُ يَعْقُوبُ عَلَيَّ يَوْسُفَ وَ قَدْ أَخْبَرَهُ جَبْرَائِيلُ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَ أَنَّهُ سِيرَجٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَنَّهُ نَسِيَ ذَلِكَ

٣٤٧٨

وَ زَادَ الْقَمِّيَّ: وَ إِنْ يَعْقُوبُ لَمْ يَعْرِفِ الْإِسْتِرْجَاعَ فَمِنْ هُنَا قَالَ وَ أَسْفَى عَلَيَّ يَوْسُفَ .

٣٤٧٩

وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: لَمْ يَعْطِ أُمَّهُ مِنَ الْأُمَمِ إِنْهَا لِلَّهِ وَ إِنْهَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ إِلَّا أُمَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَلَا
تَرَى إِلَيَّ يَعْقُوبُ حِينَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ وَ قَالَ يَا أَسْفَى الْآيَةَ

وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ

لِكَثْرَةِ بَكَائِهِ مِنَ الْحُزْنِ وَ كَانَ الْعَبْرَةَ مُحَقَّتْ سَوَادِهَا.

وَ الْقَمِّيَّ يَعْنِي عَمِيَّتَ مِنَ الْبَكَاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الْغَيْظِ عَلَيَّ أَوْلَادِهِ مَمْسُكٌ لَهُ فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَظْهَرُهُ.

قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتُنَا تَذَكُّرُ يُوسُفَ

أى لا تفتؤا و لا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حتى تكون حرضا مريضا من الهم مشفيا على

ص: ٣٨

الهلاك أو تكون من الهالكين الميتين.

٣٤٨٠

في الخصال عن الصادق عليه السلام: البكاؤن خمسه الى أن قال: واما يعقوب فبكي على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتنوا الآيه.

قال إنما أشكوا بني و حزني

همى الذى لا أقدر الصبر عليه إلى الله لا إلى غيره فخلونى و شكائيتى و أعلم من الله من صنعه و رحمته ما لا تعلمون و حسن ظنى به أن يأتينى بالفرج من حيث لا احتسب.

٣٤٨١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب ما ترحمنى أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى الله تعالى لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاه التي ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان و فلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً.

يا بني أذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه

تفحصوا من حالهما و تطلبوا خبرهما و لا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه و تنفيسه و رحمته إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء و يشكره فى الرخاء.

٣٤٨٢

في الكافي و العلل و العياشي و القمي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل أن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف أ كان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهب عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حي قيل و كيف علم قال إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال و هو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعه أو متفرقه فقال بل متفرقه روحاً روحاً قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه .

٣٤٨٣

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: مثله باختصار

٣٤٨٤

و في الخرايج عنه عليه السلام: أنَّ اعرابياً اشترى^ل من يوسف طعاماً فقال له إذا مررت بوادي كذا فناد يا

ص: ٣٩

يعقوب فانه يخرج إليك شيخ فقل له إنى رأيت رجلاً بمصر يقرأك السلام و يقول انّ وديعتك عند الله محفوظه لن تضيع فلما بلغه الأعرابي خرّ يعقوب مغشياً عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجه قال لى ابنه عمّ و هى زوجتى لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن فى كل بطن اثنين.

٣٤٨٥

و فى الإكمال مثله بأبسط منه و قال: فأنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل و سيمّم و قال فى آخره: فكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حتى لم يمت و أنّ الله سيظهره له بعد غيبته و كان يقول لبنيه إنى أعلم من الله ما لا تعلمون و كان أبناؤه أهله و أقرباؤه يفندونه على ذكر يوسف.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ

بعد ما رجعوا إلى مصر قالوا يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضرّ الشده و جئنا ببضاعة مزرّاه رديّه.

٣٤٨٦

العياش عن الرضا عليه السلام: كانت المقل و كانت بلادهم بلاد المقل و هى البضاعة

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا

و تفضل علينا بالمسامحه و زدنا على حقنا أو بأخينا بنيامين كما يأتى إنّ الله يجزى المتصدين يشيهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف و لم يتمالك ان عزّفهم نفسه.

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ

قاله شفقه و نصحاً لما رأى من عجزهم و تمسكنهم لا معاتبه و تريباً ايثاراً لحق الله على حق نفسه فى ذلك المقام الذى ينفث فيه المصدور و لعلّ فعلهم بأخيه افراده عن يوسف قيل و اذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم الا بعجز و ذلّه.

٣٤٨٧

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كلّ ذنب عمله العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصيه ربّه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصيه الله.

ص: ٤٠٠

قَالُوا (١) إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ

استفهام تقرير و قرئ على الإيجاب قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي مِنْ أَبِي وَ أُمِّي ذَكَرَهُ تَعْرِيفًا لِنَفْسِهِ وَ تَفْخِيمًا لَشَأْنِهِ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
أَيَّ بِالسَّلَامَةِ وَ الْكِرَامَةِ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ أَيَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَلِيَّاتِ وَ عَنِ الْمَعَاصِي.

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا

اِخْتَارَكَ عَلَيْنَا بِحَسَنِ الصُّورَةِ وَ كَمَالِ السِّيَرَةِ وَ إِنَّ كُنَّا لَخَاطِئِينَ وَ أَنْ شَأْنَنَا وَ حَالَنَا إِنَّا كُنَّا مَذْنِبِينَ بِمَا فَعَلْنَا مَعَكَ لَا جَرَمَ إِنَّ اللَّهَ
أَعَزَّكَ وَ أَدْلَنَا.

٣٤٨٨

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالُوا فَلَا تَفْضَحْنَا وَ لَا تَعَاقِبْنَا الْيَوْمَ وَ اغْفِرْ لَنَا.

قَالَ لَا تَثْرِيْبَ

لَا عَيْبَ وَ لَا تَعْيِيرَ وَ لَا تَأْنِيبَ عَلَيْنَكُمْ الْيَوْمَ فِيمَا فَعَلْتُمْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

٣٤٨٩

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: أَنَّ يَعْقُوبَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ وَ مَظْهَرِ الْعَدْلِ وَ مَوْفَى الْكَيْلِ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ اسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ
نَمْرُودِ الَّذِي جَمَعَ لَهُ النَّارَ لِيَحْرِقَهَا بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ أَنْجَاهَ مِنْهَا أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا
سَرِيعًا مِنْ اللَّهِ لِيَبْلُوَنَا عِنْدَ السَّيْرِاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ أَنَّ الْمَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مِنْذَ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْلَاهَا أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتَهُ يُوسُفَ وَ كَانَ
سُرُورِي مِنْ بَيْنِ وَلَدِي وَ قَرَّةَ عَيْنِي وَ ثَمَرَةَ فِؤَادِي وَ أَنَّ إِخْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمَّةٍ سَأَلُونِي أَنْ أُبْعَثَهُ مَعَهُمْ يَرْتَعُ وَ يَلْعَبُ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ بِكَرِهِي
فَجَاءُونِي عَشِيًّا يَبْكُونَ وَ جَاءُوا عَلَيَّ قَمِيصَهُ بَدْمَ كَذِبٍ وَ زَعَمُوا أَنَّ الذُّبَّ أَكَلَهُ فَاشْتَدَّ لِفَقْدِهِ حَزْنِي وَ كَثُرَ عَلَيَّ فِرَاقُهُ بِكَائِي حَتَّى
أَبْيَضَتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحَزَنِ وَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ وَ كُنْتُ بِهِ مَعْجَبًا وَ كَانَ لِي أُنَيْسًا وَ كُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي وَ أَنَّ
إِخْوَتَهُ ذَكَرُوا أَنَّكَ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ وَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ بِهِ وَ إِنْ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَنَعْتَهُمُ الْمِيرَةَ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ

ص: ٤١

(١ - ١). قِيلَ إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ هَيْلَ عَلِمْتُمْ الْآيَةَ تَبَسَّمَ فَلَمَّا أَبْصَرُوا ثَنِيَاةً وَ كَانَتْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ شَبَّهُوهُ بِيُوسُفَ وَ قَالُوا لَهُ
إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ وَ قِيلَ بَرَفَعَ التَّاجَ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفُوهُ م ن.

ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ و ليس هو معهم و ذكرُوا أنه سرق مكيال الملك و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته عنّي و فجعتني به و قد اشتدّ لفراقه حزني حتّى تقوس لذلك ظهري و عظمت به مصيبتى مع مصائب تتابعت عليّ فمن عليّ بتخليه سبيله و إطلاقه من حبسك و طيب لنا القمح و اسمح لنا فى السعر و أوف لنا الكيل و عجل سراح (١) آل إبراهيم قال فمضوا بكتابه حتّى دخلوا عليّ يوسف فى دار الملك و قالوا يا أيّها العزيزُ مَسْنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ إِلَيَّ آخِرَ الآيَةِ وَ تَصَيَّدَقْ عَلَيْنَا بِأَخِينَا بنيامين و هذا كتاب أينا يعقوب أرسله إليك فى أمره يسألك تخليه سبيله فمنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب و قبله و وضعه عليّ عينيه و بكى و انتحب (٢) حتّى بليت دموعه القميص الذى عليه ثمّ أقبل عليهم و قال هلّ علمتُم ما فعلتُم بيوسفَ وَ أخيه من قبل.

٣٤٩٠

و العياشى عن الباقر عليه السلام فى حديث له قال: و اشتدّ حزن يعقوب حتّى تقوس (٣) ظهره و أدبرت الدنيا عليه و عن ولده حتّى احتاجوا حاجهً شديده و فريت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا الآيَةَ فخرج منهم نفر و بعث منهم ببضاعه يسيره و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر بتعطيفه عليّ نفسه و ولده و أوصى ولده أن يبدؤا بدفع كتابه قبل البضاعه فكتب و ذكر صفه الكتاب مثل ما ذكر فى المجمع إلى قوله: و عجل سراح آل إبراهيم و أورد آل يعقوب بدل آل إبراهيم ثمّ قال: فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل عليّ يعقوب فقال له يا يعقوب إن ربيك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التى كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتنى بها عقوبه منك و ادباً لى قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيرى قال يعقوب اللهم لا قال فما استحيت منى حين شكوت مصائبك إليّ غيرى و لم تستغث بي و تشكو ما بك إليّ فقال يعقوب استغفر ك يا إلهى و أتوب إليك و أشكو بى و حزنى

ص: ٤٢

١- ١). سرّحت فلاناً الى موضع كذا إذا أرسلته و تسريح المرأه تطليقها و الاسم السّراح مثل التّبلغ و البلاغ و تسريح الشعر إرساله و حلّه قبل المشق.

٢- ٢). النّحب أشدّ البكاء كالنّحيب و قد نحب كمنع و انتحب.

٣- ٣). قوس تقويساً انحنى كتقوس.

إليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغايه فى أدبى و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إالى عند نزولها بك و استغفرت و تبت إالى من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى إياها عليك و لكن الشيطان أنساك ذكرى فصرت إالى القنوط من رحمتى و أنا الله الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين إالى فيما عندى يا يعقوب أنا راد إالىك يوسف و أخاه و معيد إالىك ما ذهب من مالك و لحمك و دمك و راد إالىك بصرك و مقوم لك ظهرك و طب نفساً و قر عيناً و أنما الذى فعلته بك كان أدباً منى لك فاقبل أدبى قال و مضى ولد يعقوب بكتابه إالى آخر ما ذكر فى المجمع إلا أنه قال: و انه كان له أخ من خالته و كنت به معجباً ثم ذكر صفه الكتاب بروايه أخرى أخصر منه و قال فى آخره: فلما أوتى يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه و قرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه ثم خرج إالى إخوته ثم عاد فقرأه فصاح و بكى ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه و عاد إالى إخوته ف قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذ أنتم جاهلون و أعطاهم قميصه و هو قميص إبراهيم و كان يعقوب بالزمله.

إذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيراً و أتونى

أنتم و أبى بأهلكم أجمعين.

و لما فصلت العير

من مصر و خرجت من عمرانها قال أبوهم لمن حضره إنى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون تنسبونى إالى الفند و هو نقصان عقل يحدث من الهرم و جواب لو لا محذوف و تقديره لصدقتمونى.

قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم

لفى ذهابك عن الصواب قدماً بافراطك فى محبه يوسف و إكثارك ذكره و التوقع للقائه.

٣٤٩١

فلما أن جاء البشير

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: و هو يهودا ابنه

القاء على وجهه

طرح القميص على وجهه فازتد بصيراً عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوه قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون من حياه يوسف و إنزال

ص: ٤٣

الفرج من الله و يحتمل أن يكون إني أعلم مستأنفاً و المقول محذوفاً دل عليه الكلام السابق.

٣٤٩٢

العياشي عن الصادق عليه السلام: كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدوده و اتخذته عبداً و هذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً قال فما ورد علي يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثمن بخس و أخذته عبداً و أنك اتخذت ابني بنيامين و قد سرق و اتخذته عبداً فانا أهل بيت لا نسرق و لكننا أهل بيت نبتلي و قد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فوثقه الله و ابتلي أبونا اسحق بالذبح فوثقه الله و إني قد ابتليت بذهاب بصرى و ذهاب ابني و عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً قال فلما ولي الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصُّحبه يا كريم المعونه يا خيراً كله ائتنى بروح و فرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب أ لا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك و يرد عليك ابنيك؟ فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحد كيف هو و حيث هو و قدرته إلا هو يا من سدّ الهواء بالسماء و كبس الأرض على الماء و اختار لنفسه أحسن الأسماء ائتنى بروح منك و فرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتى بالقميص و طرَح علي وجهه فردّ الله عليه بصره و ردّ عليه ولده.

٣٤٩٣

و القمّي أورد هذا الحديث بأبسط من هذا و ذكر في كتاب العزيز مكان قد سرق:

قد وجدت متاعى عنده و ذكر في جواب يعقوب: ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره و قال فيه: و كان له أخ من أمه كنت أنسني به فخرج مع إخوته إلى أن قال: و قد حبسته و أنا أسألك بإله إبراهيم و اسحق و يعقوب إلا مننت علي به و تقربت إلى الله و رددته إليّ قال فلما ورد الكتاب الي يوسف اخذه و وضعه على وجهه و قبله و بكى بكاءً شديداً ثم نظر إلى اخوته فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآيات قال فلما ولي الرسول الحديث.

ص: ٤٤

و العياشي عن الباقر عليه السلام: قال اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا الذي بلته دموع عيني فَأَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهَ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا لو قد شم ريحى وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَ رَدَّهْمَ إِلَى يَعْقُوبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ جَهَّزَهُمْ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ف لَمَّا فَصَلَتْ عِيْرَهُمْ مِنْ مِصْرَ وَ جَدَّ يَعْقُوبَ رِيحَ يَوْسُفَ فَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْ لَا أَنَّ تُفَنِّدُونَ قَالَ وَ أَقْبَلَ وَلَدَهُ يَحْتُونِ السَّيْرَ بِالْقَمِيصِ فَرِحًا وَ سُرُورًا بِمَا رَأَوْا مِنْ حَالِ يَوْسُفَ وَ الْمَلِكِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ الْعَزَّ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ فِي سُلْطَانِ يَوْسُفَ وَ كَانَ مَسِيرَهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى يَعْقُوبَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَاهُ الْقَمِيصِ عَلَيَّ وَجْهَهُ فَارْتَدَّ بِصَيْرًا وَ قَالَ لَهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ يَامِيلَ قَالُوا خَلَّفْنَا عِنْدَ أَخِيهِ صَالِحًا قَالَ فَحَمَدَ اللَّهُ يَعْقُوبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَجَدَ لِرَبِّهِ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَ رَجَعَ إِلَيْهِ بِصِرِهِ وَ تَقَوَّمَ لَهُ ظَهْرَهُ وَ قَالَ لَوْلَدِهِ تَحَوَّلُوا إِلَى يَوْسُفَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا بِأَجْمَعِكُمْ فَصَارُوا إِلَى يَوْسُفَ وَ مَعَهُمْ يَعْقُوبَ وَ خَالَهُ يَوْسُفَ يَامِيلَ فَحَتُّوا السَّيْرَ فَرِحًا وَ سُرُورًا فَسَارُوا تِسْعَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ،

و عن الصادق عليه السلام: وجد يعقوب ربح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر و هو بفلسطين.

و في الكافي و الإكمال و القمّي و العياشي عنه عليه السلام: أ تدرى ما كان قميص يوسف قيل لا قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل بالقميص.

و القمّي: بثوب من ثياب الجنة و ألبسه إياه فلم يضرّ معه حرّ و لا برد فلما أحضرته الوفاه جعله في تميمته و علّقه على اسحق و علّقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علّقه عليه و كان في عضده حتّى كان من أمره ما كان فلما أخرجته يوسف بمصر من التميمه و جد يعقوب ريحه و هو قوله عزّ و جلّ حكاية عنه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْ لَا أَنَّ تُفَنِّدُونَ وَ هُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ قِيلَ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَالْقَمِيصُ الَّذِي مِنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ قَالَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ يَكُونُ مَعِ قَائِمًا إِذَا خَرَجَ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرَثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرِهِ فَقَدْ انْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ

و زاد القمّي: و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذلك القميص الذي أنزل من الجنة و نحن ورثته.

و العياشي مرفوعاً: أن يعقوب وجد ربح قميص يوسف من مسيره عشره ليل و كان يعقوب بيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبه من فضه و كان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا و يعقوب بالزمله و يوسف بمصر قال يعقوب إني لأجد ربح يوسف يعني ربح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة.

أقول: يعني أنه كان من عالم الملكوت و الباطن قد برز إلى عالم الملك و الظاهر و صار محسوساً.

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ.

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

٣٥٠٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار و تلا هذه الآيه في قول يعقوب سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي و قال: أخرهم إلى السحر.

٣٥٠١

و في الفقيه و المجمع و العياشي عنه عليه السلام: أخره إلى السحر ليله الجمعة.

٣٥٠٢

و العياشي عنه عليه السلام: أخرهم إلى السحر و قال يا رب إنما ذنبهم فيما بيني و بينهم فأوحى الله قد غفرت لهم.

٣٥٠٣

و في العلل عنه عليه السلام: أنه سئل عن يعقوب أنه لما قال له بنوه يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي فَأَخَّرَ الاستغفار لهم و يوسف لما قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ لِأَنَّ قلب الشاب أرق من قلب الشيخ و كانت جنايه ولد يعقوب علي يوسف و جنايتهم علي يعقوب إنما كان بجنايتهم علي يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه و أخر يعقوب العفو لأن عفوهُ إنما كان عن حق غيره فأخرهم إلى السحر ليله الجمعة.

٣٥٠٤

في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا

و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و ان الشيخين فارقا الدنيا و لم يكن يتوبا و لم يذكر ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين.

٣٥٠٥

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أ كان اخوه يوسف أنبياء قال لا- و لكن برره أتقياء كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم .

٣٥٠٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل ما حال بنى يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول فى آدم قال دع آدم عليه السلام.

٣٥٠٧

:

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ

ضم إليه أباه و أمه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام فى أول السوره فى تأويل الرؤيا أو أباه و خالته ياميل لما سبق

٣٥٠٨

فى روايه العياشى: أنها هى التى صارت معهم إلى مصر و لما أتى

٣٥٠٩

فى روايته: أنه رفع أباه و خالته على سرير الملك فان صحت هذه الروايه فلعلها نزلت منزله الأم كما نزل العم منزله الأب فى قوله وَ إِلَهَ آبَائِكِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ لَمَّا

٣٥١٠

روى: أنها ربته بعد أمه و الزاينه تدعى أمأ و قال ادخلوا مضير إن شاء الله آمينين يعنى (١) إن شاء الله دخلتموه آمينين و أما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنه استقبلهم يوسف و نزل لهم فى بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه و ضم إليه أبويه.

٣٥١١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار فى جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذى خرج من راحتى

فقال نزعَت النَّبُوَّةُ من عقبك عقوبهٗ لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون في عقبك نبىً.

٣٥١٢

و فى العلل عنه عليه السلام: لَمَّا تَلَقَّى يوسف يعقوب ترَجَّل له يعقوب و لم

ص: ٤٧

١-١). و الاستثناء يعود الى الأيمن و إنما قال آمِنِينَ لِأَنَّهُمْ كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر و لا يدخلونها إلا بجوازهم، قال وَهَبَ أَنَّهُمْ دخلوا مصر و هم ثلاث و سبعون إنساناً و خرجوا مع موسى و هم ستمائة الف و خمسمائة و بضع و سبعون رجلاً مجمع البيان.

يترجّل له يوسف فلم ينفصل من العناق حتّى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجّل لك الصديق و لم تترجّل له ابسط يدك و ذكر مثل ما فى الكافى

٣٥١٣

و فى روايه اخرى: همّ بان يترجّل ليعقوب ثمّ نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث.

٣٥١٤

القمتى: لما وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحال فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخّروا كلهم سجداً

٣٥١٥

ثمّ روى عن الهادى عليه السلام: إخراج جبرئيل نور النبوه من بين أصابعه و محوها من صلبه و جعلها فى ولد لاوى أخيه لأنّه نهى اخوته عن قتله و لأنّه قال فلن أبرح الأرض الآيه قال فشكر الله له ذلك و كان أنبياء بنى إسرائيل من ولده و كان موسى من ولده و هو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوى بن يعقوب.

وَ رَفَعَ أَبْوَيْه

وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا

٣٥١٦

العياشى عن الصادق عليه السلام: العرش السّرير و كان سجودهم ذلك عباده لله

وَ قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ

رَأَيْتَهَا فِي أَيَّامِ الصُّبَا قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا صَدَقًا.

٣٥١٧

العياشى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل فى كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال فى أحد عشر ابناً له فقبل له أسباط قال نعم.

٣٥١٨

و عن الباقر عليه السلام: لما دخلوا علي يوسف في دار الملك اعتنق أباه و بكى و رفعه و رفع خالته علي سرير الملك ثم دخل منزله فادهن و اكتحل و لبس ثياب العز و الملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا له اعظاماً و شكراً لله فعند ذلك قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قال و لم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن و لا يكتحل و لا يتطيب و لا يضحك و لا يمس النساء حتى جمع الله يعقوب شمله و جمع بينه و بين يعقوب و اخوته

٣٥١٩

و في المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسهنه لالتذاذ و الشهوه فلا ينافي ما

ص: ٤٨

سَبَقَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ يَلْعَبُ بِرَمَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ حِينَ خَاصَمَهُ أَخُوهُ فِي أَخِيهِ فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا مَسَّيَهُنَّ لِتَثْقِيلِ الْأَرْضِ بِتَسْيِيحِ الْوَلَدِ كَمَا مَضَى □
فِي اعْتِدَارِ أَخِيهِ فِي مِثْلِهِ.

٣٥٢٠

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَجَدُوا شُكْرًا لِلَّهِ وَحَدَّه حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ السُّجُودَ لِلَّهِ. □

٣٥٢١

وَعَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ سُئِلَ عَنِ سَجُودِ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ أَمَّا سَجُودُ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ فَأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ لِيُوسُفَ وَأَمَّا كَانَ مِنْ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةَ لِيُوسُفَ □ كَمَا كَانَ السَّجُودُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ وَأَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ
طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةَ لِآدَمَ فَسَجَدَ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ وَيُوسُفَ مَعَهُمْ شُكْرًا لِلَّهِ لِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتِ
رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ الْآيَةَ.

٣٥٢٢

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ وَخَرَّوَا لِلَّهِ سَاجِدِينَ □

وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجُنِ

لَعَلَّهُ لَمْ يَذْكَرِ الْجَبَّ لِئَلَّا يَكُونَ تَثْرِيبًا عَلَيْهِمْ وَ لَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنَ الْبَادِيَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الْمَوَاشِي وَ أَهْلَ الْبَدْوِ وَ يَنْتَقِلُونَ
فِي الْمِيَاهِ وَ الْمَنَاجِعِ (١) مِنْ بَعِيدٍ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي أَفْسَدَ بَيْنَنَا وَ حَرَّشَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ □ فِي تَدْبِيرِ عِبَادِهِ
يَسْهَلُ لَهُمُ الْعَسْرُ وَ يُلْطَفُهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِوَجْهِ الْمَصَالِحِ وَ التَّدَابِيرِ الْحَكِيمِ الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ وَ عَلِيٌّ وَجْهٌ تَقْتَضِيهِ
حِكْمَتُهُ.

٣٥٢٣

الْقَمِّيُّ عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ أَخْبِرْنِي مَا فَعَلَ بِكَ إِخْوَتُكَ حِينَ أَخْرَجُوكَ مِنْ عِنْدِي □ قَالَ يَا أَبَتُ أَعْفَنِي مِنْ
ذَلِكَ □ قَالَ فَأَخْبِرْنِي بِبَعْضِهِ □ قَالَ إِنَّهُمْ لَمَّا أَدْنُونِي مِنَ الْجَبِّ قَالُوا انزِعِ الْقَمِيصَ فَقُلْتَ لَهُمْ يَا إِخْوَتِي اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَجْرِدُونِي فَسَلُّوا
عَلَيَّ السَّيِّكِينَ □ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْزِعْ لِنَذْبِحَنَّكَ فَزَعَتِ الْقَمِيصَ □ وَ الْقَوْنِي فِي الْجَبِّ عَرِيانًا □ قَالَ فَشَهَقَ يَعْقُوبُ شَهَقَهُ وَ أَعْمَى عَلَيْهِ فَلَمَّا
أَفَاقَ □ قَالَ يَا بَنِي حَدِّثْنِي □ قَالَ يَا أَبَتُ أَسْأَلُكَ بِأَلِهِ

ص: ٤٩

(١-١) . ٣٥٢٤ فِي حَدِيثِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ عِنَى الدُّنْيَا مَنْزِلَ قَلْعِهِ وَ لَيْسَتْ بَدَارِ نَجْعِهِ قَوْلُهُ مَنْزِلَ قَلْعِهِ بِضَمِّ الْقَافِ إِذَا لَمْ
تَصْلُحْ لِلْإِسْتِيْطَانِ وَ النَّجْعُهُ بِضَمِّ النَّوْنِ أَيْضًا طَلَبُ الْكَلَاءِ وَ حَاصِلُهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ دَارَ رَاحَةٍ وَ طَيْبِ عَيْشٍ وَ الْإِنْتِجَاعُ طَلَبُ الْإِحْسَانِ وَ

منه انتجعت فلاناً إذا أتته تطلب معرفه و الانتجاع طلب النبات و العلف و الماء م.

إبراهيم و اسحق و يعقوب الّا أعفيتنى فأعفاه.

٣٥٢٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

٣٥٢٦

و فى المجمع روى: أنّ يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألنى عن صنيع إخوتى و اسأل عن صنيع الله بى.

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ

بعض الملك و هو ملك مصر.

٣٥٢٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف: فكان من أمره الذى كان ان اختار مملكه [الملك مصر ظ] و ما حولها إلى اليمن.

٣٥٢٨

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: أنّ الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً فى الأرض إلّا أربعه إلى أن قال: و أمّا يوسف فملك مصر و براريها و لم يتجاوزها إلى غيرها

وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ

بعض تأويلها فأطر السّموات و المأرض مبدعهما أنت و لى ناصرى و متولى أمرى فى الدنيا و الآخره تتولانى بالنعمة فيهما و توصل الملك الفانى بالملك الباقي توفنى مسلماً و ألحقنى بالصالحين فى الرتبة و الكرامه.

٣٥٢٩

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: عاش يعقوب بن اسحق مائه و أربعين سنة و عاش يوسف بن يعقوب مائه و عشرين سنة.

و

٣٥٣٠

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتى عشره سنه و مكث فيها ثمانى عشره سنه و بقى بعد
خروجه ثمانى سنه فذلك مائه و عشر سنين.

٣٥٣١

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجه لله فى الأرض
يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب و كان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف فى تابوت إلى أرض الشام فدفن فى
بيت المقدس

ص: ٥٠

فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجّه قيل فكان يوسف رسولاً نبياً قال نعم أ ما تسمع قوله عزّ وجلّ وَ لَقَدْ لَجَأَ كُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ .

٣٥٣٢

و العياشي عنه عليه السلام: ما يقرب منه .

٣٥٣٣

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل و كان في صندوق مرمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام و هو يوسف بن يعقوب و ما ذكر الله يوسف في القرآن غيره .

٣٥٣٤

و في العجل عنه عليه السلام: استأذنت زليخا عليّ يوسف فقيل لها إنّنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إنّني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا مالي أراك قد تغيّر لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً و جعل العبيد بطاعتهم ملوكاً فقال لها ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبياً يقال له محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم يكون في آخر الزمان أحسن منّي وجهاً و أحسن منّي خلقاً و أسمح منّي كفوفاً قالت صدقت قال و كيف علمت أنّي صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي فأوحى الله إليّ يوسف أنّها قد صدقت و أنّي قد أحببتها لحبّها محمّداً صلّى الله عليه و آله و سلم فأمر الله عزّ وجلّ أن يتزوجها .

٣٥٣٥

و القمّي عن الهادي عليه السلام: لما مات العزيز في السنين الجديبه افتقرت امرأه العزيز و احتاجت حتّى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز و كان يوسف سمّي العزيز و كلّ ملك كان لهم سمّي بهذا الاسم فقالت أستحيي منه فلم يزالوا بها حتّى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصيه عبيداً و جعل العبيد بالطاعه ملوكاً فقال لها يوسف أنت [تيك هاتيك خ ل] فقالت نعم و كان اسمها زليخا فقال لها هل لك في رغبه قالت دعني بعد ما كبرت أ تهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله و كانت هرمة فقال لها أ لست فعلت بي كذا و كذا فقالت يا

ص: ٥١

نبى الله لا- تلمنى فأتى بليت بثلاثه لم [يُيَلِّبُ يبتل خ ك]بها أحد قال و ما هى قالت بليت بحبك و لم يخلق الله لك فى الدنيا نظيراً و بليت بأنه لم يكن بمصر امرأه أجمل منى و لا أكثر مالاً منى نزع عنى و بليت بزواج عنين (1) فقال لها يوسف فما تريدین فقالت تسأل الله أن يرده على شبابى فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها و هى بكر.

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ

يا محمد و ما كنت لديهم لدى اخوه يوسف إذ أجمعوا أمرهم عزموا على ما هموا به و هم يُمَكِّرُونَ لم يعرف ذلك إلا بالوحي. و ما أكثر الناس و لو حرصت

على ايمانهم و بالغت فى إظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم و تصميمهم على الكفر.

و ما تسألهم عليه

على التبليغ من أجر من جعل إن هو إلا ذكر عظه من الله للعالمين عامه.

و كآين من آية فى السماوات و الأرض

تدل على حكمه الله و قدرته فى صنعه يُمَرُونَ عَلَيْهَا و يشاهدونها و هم عنها مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها.

٣٥٣٦

:

و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون

فى الطاعة و بالنظر إلى الأسباب.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام.

٣٥٣٧

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: شرك طاعه و ليس شرك عباده.

٣٥٣٨

و زاد القمى و العياشى: و المعاصى التى يرتكبون فهى شرك طاعه أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله فى الطاعة لغيره و ليس بأشراك عباده أن يعبدوا غير الله.

١-١). العنين الذي لا يقدر على إتيان النساء ولا يشتهي النساء و امرأه عنينه لا تشتهي الرجال.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك.

و فى التوحيد عنه عليه السلام: هم الذين يلحدون فى أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

و العياشى عنه عليه السلام: هو الرجل يقول لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالى أ لا ترى أنه قد جعل لله شريكاً فى ملكه يرزقه و يدفع عنه قيل فيقول لو لا أن من الله على بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا.

و عن الباقر عليه السلام: من ذلك قول الرجل لا و حياتك

و عنهما عليهما السلام:

شرك النعم

و عن الرضا عليه السلام: شرك لا يبلغ به الكفر.

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ

عقوبه تغشيمهم و تشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَجَاءَ مِنْ غَيْرِ سَابِقِهِ عِلْمُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَتْيَانِهَا غَيْرِ مُسْتَعِدِينَ لَهَا.

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

يعنى الدعوه إلى التوحيد و الاعداد للمعاد أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تَفْسِيرًا لِلسَّبِيلِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنْ اتَّبَعَنِي .

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعدهما.

و عنه عليه السلام: عليّ أتبعه.

و عن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حدّاه سنّه قال: و ما ينكرون قال الله لنبيه قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي الْآيَهُ فَوَاللّهِ مَا تَبِعَهُ إِلَّا عَلَيَّ
و له تسع سنين و أنا ابن تسع سنين.

و القمّيّ و العياشيّ: ما يقرب من هذه الروايات

و سُبْحَانَ اللَّهِ

و أنزّهه تنزيهاً و ما أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن تفسير سُبْحَانَ اللَّهِ قال أنفه

لله أ ما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال سبحان الله

٣٥٥٠

و فى روايه أخرى: قال تنزيه.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

رِدًّا لِقَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَمَا نُزِّلَ مَلَائِكَةٌ نُوحِي إِلَيْهِمْ كَمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَ تَمَيَّزُوا بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ وَ قَرَأَ نُوحِي بِالنُّونِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ لِأَنَّ أَهْلَهَا أَعْلَمُ وَ أَحْكَمُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ.

٣٥٥١

و فى العيون عن الرضا عليه السلام:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

يعنى الى الخلق إلا رجالاً - نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْأَرْضِ لِيَكُونُوا أُمَّةً أَوْ حُكَّامًا وَ أَمَّا أَرْسَلُوا إِلَيَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قد سبق تفسيرها بأرض القرآن فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ بِالرَّسْلِ وَ الْآيَاتِ فَيَحْذَرُوا تَكْذِيبَكَ مِنَ الْمَشْغُوفِينَ بِالدُّنْيَا الْمُتَهَالِكِينَ عَلَيْهَا فَيَنْقَلَعُوا عَنْ حُبِّهَا وَ يَزْهَدُوا فِيهَا وَ لَمَّا دَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَ الْمَعَاصِيَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ لِيَعْرِفُوا أَنَّهَا خَيْرٌ وَ قَرَأَ بِالتَّائِي.

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ

غايه لكلام محذوف دل عليه الكلام كأنه قيل قد تأخر نصرنا إياهم كما أخرناه عن هذه الأمة حتى إذا استيسسوا عن النصر و ظنوا أنهم قد كذبوا أى و ظن الرسل أنهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب و النصره عليهم و قرئ كذبوا بالتخفيف فى الجوامع أنه قراءه أئمة الهدى عليهم السلام و معناه و ظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم من نصره الله إياهم.

٣٥٥٢

و العياشى عن الصادق عليه السلام:

وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا

مخففه قال ظنت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورته الملائكة

جاءهم نصرنا

يارسال العذاب على الكفار فنجى من نشاء فنخلص من نشاء من العذاب عند نزوله و هم المؤمنون و قرئ فنجى على الماضى
المبنى للمفعول ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل.

٣٥٥٣

فى العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون فى عصمه الأنبياء:

يقول الله حتى إذا استتأس الرسل من قومهم و ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم الرسل نصرنا .

٣٥٥٤

و القمى عن الصادق عليه السلام: وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشياطين

ص: ٥٤

قد تمثلت لهم في صورته الملائكة.

٣٥٥٥

و العياشي عنه عليه السلام: وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفه عين،

٣٥٥٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل كيف لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ما ينزغ به الشيطان فقال إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه و الوقار و كان يأتيه من قبل الله مثل الذي يريه بعينه.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ

قصص الأنبياء و أمهم عبرة لأولى الألباب يعني أولى العقول الكامله ما كان القرآن خديثاً يُفترى يخلق و لكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الإلهيه.

القمي يعني من كتب الأنبياء و تفصيل كل شئ يحتاج إليه في الدين و هدي من الضلال و رحمته ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه.

٣٥٥٧

في ثواب الأعمال و العياشي عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليله بعثه الله يوم القيامة و جماله على جمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامة و كان من خيار عباد الله الصالحين.

٣٥٥٨

و زاد العياشي: و أو من في الدنيا أن يكون زانياً أو فحاشاً

٣٥٥٩

و في ثواب الأعمال قال:

و كانت في التوراه مكتوبه.

٣٥٦٠

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا- تعلموا نساء كم سورة يوسف عليه السلام و لا- تقرئوهن إياها فان فيها الفتن و علموهن سورة التور فان فيها المواعظ.

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: يكره لهنّ تعلم سوره يوسف عليه السلام.

ص: ٥٥

مكيه كلها و قيل إلا آخر آيه منها و قيل مدنيه إلا آيتين نزلتا بمكّه و لو أنّ قُرْآنًا سَيَّرَتْ بِهِ الْجِبَالَ و ما بعدها و عدد آيها ثلاث و أربعون آيه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(۱) المر

قد سبق الكلام فيه و فى نظائره.

۳۵۶۲

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه أنا الله المحيى الممیت الرزاق

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ (۱) وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

يعنى القرآن الحق و لكن أكثر الناس لا يؤمنون .

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

بغير أساطين ترونها صفه ل عمده.

۳۵۶۳

القَمَى و العياشى عن الرضا عليه السلام: فتم عمده و لكن لا ترونها

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

سبق معناه فى سوره الأعراف و سبخر الشمس و القمر كل يجرى لأجل مسمى لمده معينه يتم فيها أدواره أو لغايه مضروبه ينقطع دونها سيره و هى إذا الشمس كورت و إذا النجوم انكدرت يدبر الأمر أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماتة و غير ذلك يفصل الآيات ينزلها و بينها لعلكم بقاء ربكم توقنون لكى تتفكروا فيها و تتحققوا كمال قدرته و صنعته فى كل شىء فتعلموا أنه بكل شىء محيط و هذا كقوله ألا إنهم فى مزبئه من لقاء ربهم ألا إنه بكل شىء محيط.

ص: ۵۶

وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ

بسطها طولاً و عرضاً ليثبت فيه الأقدام و يتقلب عليها الحيوان و جعل فيها رواسي جبالاً ثوابت (١) و أنهاراً تتولد منها و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين و جعل فيها من جميع أنواعها صنفين اثنين أسود و أبيض و حلواً و حامضاً رطباً و يابساً صغيراً و كبيراً و ما أشبه ذلك من الأصناف المختلفه يُعشى الليل النهار يلبس ظلمه الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢)

وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ

متلاصقه من طيبه و سبخه (٣) و رخوه و صلبه و صالحه للزرع دون الشجر و بالعكس و غير صالحه لشيءٍ منهما و جناتٍ من أعنابٍ و زرعٍ و نخيلٍ فيها أنواع الأعناب و الزرع و النخيل و قرى و زرع و نخيل بالرفع و كذلك في معطوفهما صنوانٍ نخلات أصلها واحد و غير صنوانٍ متفرقات مختلفه الأصول أو أمثال و غير أمثال

٣٥٦٤

و في الحديث النبوي: عمّ الرجل صنو أبيه

يُسْقَى

و قرى بالياء بماءٍ واحدٍ و نُفِضَ و قرى بالياء بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ (٤) في الثمر شكلاً و قدراً و رائحةً و طعماً.

٣٥٦٥

العياشي عنهم عليهم السلام: يعني هذه الأرض الطيبة مجاوره لهذه الأرض المالحة و ليست منها كما يجاور القوم القوم و ليسوا منهم.

٣٥٦٦

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم أَنَّهُ قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الناس من شجر شتيّ و أنا و أنت من شجره واحده ثم قرأ هذه الآية

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

يستعملون عقولهم بالتفكر فيهدون إلى عظمه الصانع و علمه و حكيمته

ص: ٥٧

- ١-١) فيهما فإنّ تكونهما و تخصّصهما بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرهما و هيئاً أسبابهما.
- ٢-٢) لتمسك الأرض و لو أراد أن يمسكها من غير جبال لفعل إلاّ أنّه أمسكها بالزواصي لأنّ ذلك اقرب الى افهام النَّاس و ادعى لهم الى الاستدلال و النَّظر م ن.
- ٣-٣) السَّبخه بالفتح واحده السَّبخ و هي أرض مالحة يعلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلاّ بعض الأشجار يقال سبخت الأرض من باب تعب فهي سبخه بكسر الباء و إسكانها تخفيف و يجمع المكسور على سبخات مثل كلمه و كلمات و الساكن على سبخ مثل كلبه و كلاب م.
- ٤-٤) و في هَذَا أوضح دلالة على أنّ لهذه الأشياء صانعاً قادراً أحدثها و أبدعها و دبرها على ما تقتضيه حكمته و الأكل الثمر الذي يؤكل م ن.

البالغه و قدرته النافذه و تدبيره الكامل و لطفه الشامل و حسن تربيته و صنايعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقه بها.

وَإِنْ تَعَجَّبْ

يا محمّد من قولهم في إنكار البعث فَعَجَبَ قَوْلُهُمْ فَحَقِيقُ بَأْنِ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَإِنْ مِنْ قَدْرِ عَلِيٍّ إِنْشَاءً مَا قَصَّ عَلَيْكَ كَانَتْ الْإِعَادَةُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ أَوْ إِذَا كُنَّا تُرَاباً أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (١) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لِأَنَّكَ هُمْ قَدْرَتُهُ وَ تَمَادِيهِمْ فِي الْكُفْرِ (٢) وَأَوْلَيْكَ الْأَعْغَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مَقِيدُونَ بِالضَّلَالِ لَا يَرْجِي خَلَاصَهُمْ لِأَصْرَارِهِمْ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

بالعقوبه قبل العافيه و ذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاءً وَ قَدْ خَلَّتْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ عِقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ فَمَا بِالْهَمِّ لَمْ يَتَّبِعُوا بِهَا،

٣٥٦٧

في نهج البلاغه: احذروا ما نزل بالأسم قبلكم من المثلث بسوء الأفعال و ذميم الأعمال فتذكروا في الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ

أَي مَعَ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِالذُّنُوبِ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ .

٣٥٦٨

في المجمع: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَوْ لَا عَفْوُ اللهِ وَ تَجَاوُزُهُ مَا هُنَا أَحَدٌ الْعَيْشِ وَ لَوْ لَا وَعِيدُ اللهِ وَ عِقَابُهُ لَا تَكُلُّ كُلُّ أَحَدٍ.

٣٥٦٩

و في التوحيد عن الرضا عليه السلام: حين تذاكروا الكبائر و قول المعتزله فيها أَنَّهَا لَا تَغْفِرُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُعْتَزِلِ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ .

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

لم يعتدوا بالآيات المنزله عناداً و اقترحوا نحو ما أوتى موسى و عيسى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَرْسَلٌ لِلنَّازِلِ كَغَيْرِكَ مِنَ الرُّسُلِ وَ مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِتْيَانُ بِمَا يَصْحَحُ بِهِ أَنَّكَ رَسُولٌ مَخُوفٌ مُنذِرٌ وَ الْآيَاتُ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةٌ

-
- ١-١. بدل من قولهم أو مفعول له و الفاعل في إذا محذوف دلّ عليه لَفِي خَلَقَ جَدِيدٍ
- ٢-٢. تمادى في الذنوب لَجَّ و داوم و توسّع فيها و مثله تمادى في الجهل و تمادى في غيّه م.

فى حصول الغرض وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى الدِّينِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْهَدَايَةِ وَ بآيِهِ خَصَّ بِهَا.

٣٥٧٠

فى المجمع: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَا الْمُنْذِرُ وَ عَلِيٌّ الْهَادِي مِنَ بَعْدِي يَا عَلِيُّ بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ.

٣٥٧١

وَ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الْمُنْذِرُ وَ لِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ثُمَّ الْهَادِ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ.

٣٥٧٢

وَ عن الصادق عليه السلام: كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ

وَ مِثْلُهُ فى الْإِكْمَالِ وَ رَوَاهُ الْقَمِيّ وَ الْعِيَّاشِيّ وَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ فى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَسَانِيدِ.

وَ الْقَمِيّ هُوَ رَدُّ عَلِيٍّ مِنْ أَنْكَرِ أَنْ فى كُلِّ عَصْرِ وَ زَمَانٍ إِمَامًا وَ أَنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حَجَّةٍ.

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى تَامٌّ وَ نَاقِصٌ حَسَنٌ وَ قَبِيحٌ سَعِيدٌ وَ شَقِيٌّ وَ مَا تَغِيضُ (١) الْأَرْحَامُ وَ مَا تَنْقِصُهُ وَ مَا تَزِدُّهُ فى الْمَدَةِ وَ الْعَيْدِ وَ الْخَلْقِ.

٣٥٧٣

فى الكافى وَ الْعِيَّاشِيّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: الْغِيضُ كُلُّ حَمَلٍ دُونَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَ مَا تَزِدُّهُ كُلُّ شَيْءٍ يَزِدُّهُ عَلَى تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فَكُلَّمَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ الدَّمَ فى حَمَلِهَا مِنَ الْحَيْضِ فَأَنَّهَا تَزِدُّهُ بَعْدَ الْأَيَّامِ الَّتِي رَأَتْ فى حَمَلِهَا مِنَ الدَّمِ.

٣٥٧٤

وَ الْعِيَّاشِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى

الذَكَرَ وَ الْأُنْثَى وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ مَا كَانَ مِنْ دُونَ تِسْعَةِ وَ هُوَ غِيضٌ وَ مَا تَزِدُّهُ مَا رَأَتْ الدَّمَ فى حَالِ حَمَلِهَا أَزْدَادَ بِهِ عَلَى تِسْعَةِ أَشْهُرٍ

و فى روايه:

مَا تَغِيضُ

ما لم يكن حملاً و ما تَزْدَادُ الذكر و الأُنثى جميعاً و القمى و ما تَغِيضُ ما تسقط من قبل التمام و ما تَزْدَادُ على تسعه أشهر

ص: ٥٩

١- ١). غاض الماء يغيض غيضاً من باب سار و مغاضاً أى قلّ و نضب فى الأرض و انغاض مثله و غيض الماء فعل به ذلك قوله
و ما تَغِيضُ الأَرْحَامُ أى تنقص عن مقدار الحمل الذى يسلم معه الولد م.

كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه.

عالم الغيب

ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه (١) الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه حقير المتعال المستعلى على كل شيء بعظمته.

سواء منكم من أسر القول

في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخفي بالليل طالب للخفاء في مختبأ (٢) بالليل و سارب (٣) بارز بالنهار يراه كل أحد.

٣٥٧٦

القمي عن الباقر عليه السلام: يعني السر والعلانية عنده سواء.

له

لمن أسر أو جهر أو استخفي أو سرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءه من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من أمر الله قيل من اجل أمر الله أي من اجل ان الله أمرهم بحفظه.

٣٥٧٧

و القمي عن الصادق عليه السلام أن هذه الآية قرأت عنده فقال لقارئها:

ألستم عرباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنما أنزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله و من ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله و هم الملائكة الموكلون بالناس

٣٥٧٨

و مثله العياشي: عنه عليه السلام.

٣٥٧٩

و في المناقب و القمي عن الباقر عليه السلام:

من أمر الله

يقول بأمر الله من أن يقع في ركبي (٤) أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان بالنهار يتعاقبانه.

ص :٦٠

١-١) .وقيل عالم بالمعدوم و الموجود و الغيب هو المعدوم و قيل عالم السرّ و العلانيه و الأولى ان يحمل على العموم و يدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم تبه سبحانه على أنه عالم بجميع الموجودات منها و المعدومات منها م ن.
٢-٢) .خبأه كمنعه سرّه كخبأه و اختبأه ق.

٣-٣) .من سرب سروراً إذا برز و هو عطف على مَنْ أو مُسْتَخْفٍ على ان من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كأنه قال سواء منكم اثنان مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ.
٤-٤) .الرّكبيّ البئر جمعه ركبيّ و ركاي ق.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلون بينه و بين المقادير

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

من العافية و النعمة حتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجمليه بالأحوال القبيحه.

العياشي عن الباقر عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ قَضَىٰ قَضَاءً حَتْمًا لَا يَنْعَمُ عَلَيَّ عَبْدُهُ نِعْمَةً فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ .

و في المعاني عن السجاد عليه السلام: الذنوب التي تغيب النعم البغي على الناس و الزوال عن العاده في الخير و اصطناع المعروف و كفران النعم و ترك الشكر ثم تلا- الآيه و إذا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ من يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَاقًا خَوْفًا

من أذاه وَ طَمَعًا فِي الْغَيْثِ.

في العيون عن الرضا عليه السلام:

خَوْفًا

لِلْمَسَافِرِ وَ طَمَعًا لِلْمَقِيمِ

وَ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ

القَمَىٰ يعنى يرفعها من الأرض.

وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

٣٥٨٥

روى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّعْدِ فَقَالَ مَلَكٌ مُّوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ.

٣٥٨٦

وَ فِي الْفَقِيهِ رَوَى: أَنَّ الرَّعْدَ صَوْتُ مَلَكٍ أَكْبَرَ مِنَ الذَّبَابِ وَ أَصْغَرَ مِنَ الزَّنْبُورِ.

٣٥٨٧

وَ فِيهِ وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي الْإِبِلِ فَيَزْجُرُهَا هَايَ هَايَ كَهَيْئَتِهِ ذَلِكَ.

٣٥٨٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ

مِنْ خَوْفِهِ وَ إِجْلَالِهِ وَ يُرْسَلُ

ص: ٦١

الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ حَيْثُ يَكْذِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَصِفُهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَإِعَادَةِ النَّاسِ وَمَجَازَاتِهِمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ أَى الْمَمَاحِلِ وَالْمَكَايِدِ لِأَعْدَائِهِ وَقِيلَ مِنَ الْمَحَلِّ بِمَعْنَى الْقَوَّةِ.

وَالْقَمَى أَى شَدِيدُ الْغَضَبِ

٣٥٨٩

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَدِيدُ الْأَخْذِ.

٣٥٩٠

وَفِي الْأَمَالِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى فِرْعَوْنَ مِنْ فِرْعَانَ الْعَرَبِ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لِلرَّسُولِ أَخْبِرْنِي عَنِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ أَمْ مِنْ فَضْهِ هُوَ أَمْ مِنْ ذَهَبِ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادَعِهِ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ كَقَوْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَكَلِّمُهُ إِذْ رَعِدَتْ سَحَابُهُ رَعْدَهُ فَأَلْقَتْ عَلَى رَأْسِهِ صَاعِقَهُ ذَهَبٌ يَقْحِفُ رَأْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ الْآيَةَ.

٣٥٩١

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الصَّوَاعِقَ لَا تَصِيبُ ذَاكِرًا قَلِيلًا وَمَا الذَّاكِرُ قَالَ مِنْ قَرَأَ مَائَةَ آيَةٍ.

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ

فَأَنَّهُ يَدْعُو فَيَسْتَجِيبُ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُوهُمْ الْمَشْرُكُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّلِبَاتِ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَّا اسْتِجَابَهُ كَاسْتِجَابَهُ مِنْ بَسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيُنَلِّغَ فَأَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَبْلُغَهُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ يَخْتَرِفُ مَعَ بَسِطٍ كَفَّيْهِ لِيَشْرِبَهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ لِأَنَّ الْمَاءَ جَمَادٍ لَا يَشْعُرُ بِدَعَائِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى اجَابَتِهِ وَلَا يَسْتَقِرُّ فِي الْكِفِّ الْمَبْسُوطِ وَكَذَلِكَ آلِهَتُهُمْ.

٣٥٩٢

الْقَمَى عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَمَا لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ وَلَا يَبْلُغُهُ

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

فِي ضِيَاعٍ وَبَطْلَانٍ.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ

ص: ٦٢

□
القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً و من يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً و أمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الإسلام و أمّا من لم يسجد فظله يسجد بالغداه و العشَى.

□ □
و القَمِيّ قال: تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله لأنه ليس شيء إلا له ظلّ يتحرّك بتحريكه و تحويله سجوده ذكره في سورة النحل و قيل أريد بالظلّ الجَسِيد و أنّ ما يقال للجسم الظلّ لأنه عنه الظلّ و لأنه ظلّ للروح لأنه ظلماني و الروح نوراني و هو تابع له يتحرّك بحركته النفسانية و يسكن بسكونه النفساني.

القَمِيّ قال: ظلّ المؤمن يسجد طوعاً و ظلّ الكافر يسجد كرهاً و هو نموّهم و حرّكتهم و زيادتهم و نقصانهم.

□ □
و في الكافي عن الصادق عليه السلام: في قوله وَ ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و هي ساعه إجابته

و في نهج البلاغه: فتبارك الذي يَسْجُدُ له مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ يَعْفُرُ له خِذّاً وَ وَجهاً و يلقى بالطاعة إليه سلماً و ضعفاً و يعطى القياد (١) رهبه و خوفاً قال و سجدت له بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الأشجار.

أقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجود و الظلّ و الغدو و الأصال معناه المعروف كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد و بالظلّ الجسد و بالغدو و الأصال الدوام و يجوز أيضاً أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كلّ شيء بحسبه و على ما يليق به و بهذا تتلايم الروايات و الأقوال و يأتي لهذا المعنى زياده بيان في سورة النحل إن شاء الله.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خالقهما و متولّى [أمرهما أمورهما خ ل]

١-١) فلان سلس قياد أى سهل الانقياد من غير توقّف.

أَجِبْ عَنْهُمْ بِذَلِكَ إِذَا لَمْ يَجِئْ لَهُمْ سِوَاهُ وَ لِأَنَّ الْبَيِّنَ الَّذِي لَا مَرِيَةَ فِيهِ قُلُوبٌ أَلَمْ تَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ أَلْزَمْتُمْ بِذَلِكَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَكَيْفَ لغيرهم قُلُوبٌ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ.

الْقَمِيَّ يَعْنِي الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ قَالَ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ وَقَرَأَ يَسْتَوِي بِالْيَاءِ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ بَلْ أَمْ جَعَلُوا وَالْهَمْزُ لِلْإِنْكَارِ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صَفَهُ لَشُرَكَاءَ دَاخِلَهُ فِي حُكْمِ الْإِنْكَارِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ خَلَقَ اللَّهُ وَخَلَقَهُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَهُ حَتَّى يَتَشَابَهَ عَلَيْهِمُ الْخَلْقُ فَيَقُولُوا هَؤُلَاءِ خَلَقُوا كَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَاسْتَحَقُّوا الْعِبَادَةَ كَمَا اسْتَحَقُّهَا وَ لَكِنْهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ فَضَلًّا عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالِقُ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا خَالِقَ غَيْرِهِ فَيُشَارِكُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْمُتَوَحَّدُ بِالْأَلُوْهِتَةِ الْغَالِبُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا

فِي الصِّغْرِ وَالْكَبْرِ وَعَلَيَّ حَسَبَ الْمَصْلَحَةِ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا مَرْتَفِعًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُلْزَاتِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ وَقَرَأَ تَوْقِدُونَ بِالنَّاءِ إِبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ طَلَبَ حَلِيهِ أَوْ مَتَاعٍ كَالْأَوَانِي وَآلَاتِ الْحَرْثِ وَالْحَرْبِ زَبَدٌ مِثْلُهُ أَيْ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ زَبَدٌ مِثْلُ زَبَدِ الْمَاءِ هُوَ خَبْثُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ أَيْ مِثْلَهُمَا مِثْلَ الْحَقِّ فِي إِفَادَتِهِ وَثَبَاتِهِ بِالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَسِيلُ بِهِ الْأَوْدِيَةُ عَلَيَّ وَجِهَ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ فَيَنْتَفِعُ بِهِ أَنْوَاعُ الْمَنَافِعِ وَ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ بِأَنْ يَثْبُتَ بَعْضُهُ فِي مَنَابِعِهِ وَ يَسْلُكُ بَعْضُهُ فِي عُرُوقِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَيُونِ وَالْآبَارِ وَ بِالْفُلْزِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ صَوِّغَ الْحَلِيَّ وَ اتَّخَذَ الْأَمْتَعَةَ الْمَخْتَلِفَةَ وَ يَدُومُ ذَلِكَ مَدَهُ مَتَطَاوَلَهُ وَ الْبَاطِلُ فِي قَلْبِهِ نَفْعُهُ وَ سُرْعَةُ اضْمِحْحَالِهِ بِزَبَدِهِمَا فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً يَجْفَأُ بِهِ أَيْ يَرْمَى بِهِ السَّيْلُ أَوْ الْفُلْزُ الْمَذَابُ وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ كَالْمَاءِ وَ خِلَاصِهِ الْفُلْزُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِهِ أَهْلُهَا كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِإِيضَاحِ الْمَشْتَبِهَاتِ.

الْقَمِيَّ: يَقُولُ أَنْزَلَ الْحَقُّ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَمَلَهُ الْقُلُوبُ بِأَهْوَائِهَا ذُو الْيَقِينِ عَلَيَّ

قدر يقينه و ذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق و الأوديه هي القلوب و السيل هو الهوى و الزبد و خبث الحليه هو الباطل و الحليه و المتاع هو الحق من أصاب الحليه و المتاع في الدنيا انتفع به و كذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه و من أصاب الزبد و خبث الحليه في الدنيا لم ينتفع به و كذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به.

٣٥٩٩

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: قد بين الله قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فَالزَّبَدُ في هذا الموضع كلام الملحدین الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و القلوب تقبله و الأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم و قراره الحديث و قد مضى تمامه في المقدمه السادسه.

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى

الاستجابه الحسنی و الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ یعنی كذلك يضرب الله الأمثال للفريقين و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين و يحتمل عدم تعلقه بما قبله و يراد بالحسنی المثوبه الحسنی و يكون ما بعده متعلقاً به لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ .

٣٦٠٠

في المجمع عن الصادق عليه السلام: هو أن لا تقبل لهم حسنه و لا تغفر لهم سيئه.

٣٦٠١

و في الحديث: من نوقش في الحساب عذب

وَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بَسَّ الْمِهَادُ

المستقر القمى يمهدون في النار.

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

فيستجيب كمن هو أعمى القلب لا يستبصر فيستجيب و الهمزه للإنكار يعني لا شبهه في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فإن بينهما من البون ما بين الزبد و الماء و الخبث و الأبريز

ص: ٦٥

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

ذُوو العُقُول المبرّاه عن مشايحه الالف و معارضه الوهم.

٣٦٠٢

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه خاطب شيعة بقوله أنتم أولوا الألباب في كتاب الله قال الله إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ .
الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ

ما عقدوه على أنفسهم لله وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين الله و هو تعميم بعد التخصيص.

٣٦٠٣

القمي عن الكاظم عليه السلام: نزلت هذه الآية في آل محمّد عليهم السلام و ما عاهدهم عليه و ما أخذ عليهم من الميثاق في
الذر من ولايه أمير المؤمنين و الأئمة بعده عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

من الرحم و لا سيما رحم آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و يندرج فيه موالاه أمير المؤمنين و مراعاة حقوقهم.

٣٦٠٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: نزلت في رحم آل محمّد و قد تكون من قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه
في شيء واحد.

٣٦٠٥

و العياشي عنه عليه السلام: الرَّحِم معلقه بالعرش تقول اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني و هو رحم آل محمّد صلى الله
عليه و آله و سلم و هو قول الله وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و رحم كل ذي رحم.

٣٦٠٦

و العياشي: و رحم كل مؤمن.

٣٦٠٧

و في المجمع و القمي و العياشي عن الكاظم عليه السلام: مثله.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: و ممّا فرض الله في المال من غير الزكوه قوله تعالى الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ .

و في المجمع: مثله عن الرضا عليه السلام

وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ

خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

في الكافي و العياشي و المعاني و القمي عن الصادق عليه السلام: أنه تلا هذه

الآية حين وافى رجلاً استقصى حقه من أخيه و قال أ تراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم لا و لكنهم خافوا الاستقصاء و المداقه فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

٣٤١١

و فى المجمع و العياشى عنه عليه السلام: أن تحسب عليهم السيئات و تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء

٣٤١٢

و فى مصباح الشريعة عنه عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حياء العرض على الله و فضيحه هتك الستر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال و لا يأوى إلى عمران و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف.

و الَّذِينَ صَبَرُوا

على القيام بأوامر الله و مشاق التكاليف و على المصائب فى النفوس و الأموال و عن معاصي الله إبتغاء وجه ربهم طلباً لرضاه و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم سراً و علانية و يدرون بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان و يتبعون الحسنه السيئه فتمحوها.

٣٤١٣

القمتى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام: يا على ما من دار فرحه الا تبعها] ترحه نوحه خ ل أو ما من همم إلا و له فرح الا هم أهل النار إذا عملت سيئه فأتبعها بحسنه تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير إنها تدفع مصاريع السوء و إنما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام على حد تأديب الناس لا بأن لأمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها أولئك لهم عقبى الدار عاقبه الدار و ما ينبغي أن يكون مآل أهلها و هى الجنة.

جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

العدن الإقامه أى جنات يقيمون فيها و قد مضى فى شأنها اخبار فى سورة التوبه و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرياتهم يلحق بهم من صلح منهم و ان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظيماً لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم.

ص: ٤٧

□
العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الرجل المؤمن له امرأه مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر فقال إن الله حكم عدل إذا كان أفضل منها خيرها فان اختارها كانت من أزواجه وان كانت هي خيراً منه خيرها فان اختارته كان زوجاً لها.

□
وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن أم سلمة قالت له بأبي أنت وأمي المرأه يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون فقال يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة

□
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ

من أبواب غرفهم وقصورهم.

□
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ

□
هذا بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ .

القَمِي: نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صَبَرُوا

و عن الصادق عليه السلام: نحن صَبَرْنَا وشيعتنا أصبر منا لأننا صبرنا بعلم وشيعتنا صبروا على ما لا يعلمون.

□
في الكافي والقَمِي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف وسند كثر صدره في سورتي فاطر والزمر إن شاء الله قال: ثم يبعث الله [له إليه خ ل] ألف ملك يهتئون به بالجنة و يزوجونه بالحواري فينتهون إلى [أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على] ولي الله فان الله قد بعثنا مهتئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاءوا يهتئون ولي الله و قد سألتوني أن استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب أنه ليعظم علي أن استأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته قال و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاستأذن لهم فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل

الجَبَّارِ عَلَىٰ بَابِ الْعَرْصَةِ وَ هُم أَلْفُ مَلِكٍ يَهْتَنُونَ وَلِىَّ اللَّهُ فَأَعْلَمُوهُ مَكَانَهُمْ قَالَ فَيَعْلَمُونَهُ قَالَ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَدْخُلُونَ عَلَىٰ وَلِىِّ اللَّهِ وَ هُوَ فِي الْغُرْفَةِ وَ لَهَا أَلْفُ بَابٍ وَ عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ فَإِذَا أذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالْدُخُولِ عَلَىٰ وَلِىِّ اللَّهِ فَتُفْتَحُ كُلُّ مَلِكٍ بَابَهُ الَّذِي قَدْ وَكَّلَ بِهِ فَيَدْخُلُ الْقَيْمُ كُلُّ مَلِكٍ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ فَيَلْغُونَ رِسَالَةَ الْجَبَّارِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ يَعْنِي مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ

وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

من بعد ما أوثقوه به من الإقرار و القبول.

الْقَمَىٰ يَعْنِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الذَّرِّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِغَدِيرِ خَمٍّ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الرَّحِمِ وَ غَيْرِهَا وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ وَ تَهْيِيجُ الْفِتْنِ أَوْلِيكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ عَذَابِ النَّارِ.

اللَّهُ

وَ حُدَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ يوسِّعُهُ وَ يَضِيقُهُ دُونَ غَيْرِهِ وَ فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا بَسَطَ لَهُمْ فِيهَا وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ ثُمَّ يَفْنَىٰ وَ لَا يَدُومُ كَعَجَالِهِ الرَّكْبِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَشْرُوا (١) بِمَا نَالُوا مِنَ الدُّنْيَا وَ لَمْ يَصْرَفُوهُ فِيمَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ نَعِيمَ الْآخِرَةِ وَ اغْتَرَوْا بِمَا هُوَ فِي جَنْبِهِ نَزْرٌ قَلِيلٌ النَّفْعِ سَرِيعِ الزَّوَالِ.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

بِاقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْمَعْجَزَاتِ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ مِنْ أَقْبَلِ إِلَى الْحَقِّ وَ رَجَعَ عَنِ الْعِنَادِ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

تَسْكُنُ إِلَيْهِ أَنَسًا بِهِ وَ اعْتِمَادًا عَلَيْهِ وَ رَجَاءً مِنْهُ.

ص: ٦٩

(١- ١). اشر كفرح فهو اشر و اشر بالفتح و يحرك و اشران مرح ج اشرون و اشرون و اشري و اشارى.

العياشي عن الصادق عليه السلام: بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَطْمِئِنُّ وَهُوَ ذِكْرُ اللهِ وَحِجَابُهُ. □

و القمّي:

الَّذِينَ آمَنُوا الشَّيْخَةَ وَ ذَكَرَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

□ □
أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ

□ □
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ

من الطيب مصدر كبشري و زلفي و حُسنُ مآبٍ مرجع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام:

طُوبَى

□
شجره في الجنة أصلها في دار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوه شيء إلا أتاه به ذلك و لو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائه عام ما خرج منه و لو صار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً إلا ففي هذه فارغبوا.

و العياشي عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام:

طُوبَى

□
لمن تمسك بأمرنا في غيبه قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهدايه فليل له و ما طُوبَى قال شجره في الجنة أصلها في دار علي بن أبي

طالب صلوات الله عليه و ليس مؤمن إلا و فى داره غصن من أغصانها و ذلك قول الله طوبى لهم و حسن مآب.

و الأخبار فى تفسير طوبى بالشجره التى فى الجنة و ذكر أوصاف تلك الشجره كثيره رواها القمى و العياشى فى العيون و الخصال و الإحتجاج و غيرها.

٣٦٢٤

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل عن طوبى قال شجره أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنة ثم سئل عنها مره أخرى فقال صلى الله عليه و آله و سلم فى دار على عليه السلام فقيل له فى ذلك فقال إن دارى و دار على عليه السلام فى الجنة بمكان واحد.

كذلك

مثل ذلك الإرسال أرسلناك فى أمه قد خلت من قبلها تقدمتها

ص: ٧٠

أرسلوا إليهم فليس ببدع ارسالك إليها لَتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ وَ حالهم أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْوَاسِعِ الرَّحْمَةِ الَّذِي أَحَاطَ بِهِمْ نِعْمَتَهُ وَ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ فَلَمْ يَشْكُرُوا نِعْمَةَ وَ خُصُوصاً إِرْسَالِ مِثْلِكَ إِلَيْهِمْ وَ انزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّي أَي الرَّحْمَنِ خَالِقِي وَ مَتَوَلَّى أَمْرِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى عَنِ الشُّرَكَاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي نَصْرَتِي عَلَيْكُمْ وَ إِلَيْهِ مَتَابٍ مَرْجِعِي فَيُثَبِّتُنِي عَلَيَّ مُصَابِرَتِكُمْ وَ مُجَاهَدَتِكُمْ.

وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ

زَعَزَعَتْ عَنْ مَقَارِهَا أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تَصَدَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تَشَقَّقَتْ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى فَتَسْمَعُ فَتَجِيبُ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنَ لِعَظَمِ قُدْرِهِ وَ جَلَالِهِ شَأْنَهُ.

الْقَمِّي قَالَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ لَكَانَ هَذَا.

٣٦٢٥

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ وَرَّثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تَسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَ تَقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانَ وَ تَحْيِي بِهِ

الْمَوْتَى

بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً

بَلْ لِلَّهِ الْقُدْرَةُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ أَ فَلَمْ يَنَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ أَيُّ أَمَلٍ يَعْلَمُ وَ هِيَ لَغَةُ قَوْمٍ مِنَ النَّخَعِ وَ قِيلَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ الْيَأْسَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْيَأْسَ عَنِ الشَّيْءِ عَالِمٌ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ.

٣٦٢٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ: قَرَأَ عَلِيٌّ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَمَلٌ يَتَبَيَّنُ قِيلَ وَ يَنْسَبُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِلَى جَمَاعِهِ مِنَ الصَّيِّحَابِ وَ التَّابِعِينَ وَ هُوَ تَفْسِيرُهُ أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا مِنَ الْكُفْرِ وَ سُوءِ الْأَعْمَالِ قَارِعَةٌ (١) دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ مِنْ صُنُوفِ الْمَصَائِبِ فِي نَفْسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَوْ تَحْرِجُ الْقَارِعَةُ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ فَيَفْزَعُونَ مِنْهَا وَ يَتَطَايَرُ إِلَيْهِمْ شَرُّهَا كَالسَّرَايَا الَّتِي يَبْعَثُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَتُغَيِّرُ أَحْوَالَهُمْ وَ تَخْتَطِفُ مَوَاشِيَهُمْ حَتَّى يَأْتِي وَ عَدُوُّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

٣٦٢٧

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

١-١). القارعه البليّه التي تقرع القلب لشده المخافه و القرع الضرب بشده الاعتماد و قوارع الدهر دواهيّه.

أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ

فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلّت بهم عصاه كفّار مثلهم و لا يتعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حتّى يأتى و عُدّ الله الذى وعد المؤمنين من النّصر و يخزى الله الكافرين.

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مَن قَبْلِكُمْ فَآمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه و الاملاء أن يترك ملاءه من الزمان فى أمن و دعه.

وَ الْقَمَىٰ أَى طَوَّلَتْ لَهُمُ الْأَمَلُ ثُمَّ أَهْلَكْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ عِقَابِي إِيَّاهُمْ.

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ

رقيب عليه حافظ بما كتبت من خير و شر فلا يخفى عليه شىء من أعمالهم و لا يفوت عنده شىء من جزائهم كمن ليس كذلك و جعلوا لله شركاء قل سيّموهم من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العباده و يستأهلون الشركه أم تبتونّه بل أتبتونه بما لا يعلم فى الأرض بشركاء لا يعلمهم فى الأرض و هو العالم بما فى السماوات و الأرض فإذا لم يعلمهم فأنهم ليسوا بشىء يتعلق به العلم و المراد نفى أن يكون له شركاء أم بظاهر من القول من غير حقيقه و اعتبار كتسميه الرّنجى كافوراً و هذه الأساليب.

فى الاحتجاج ينادى بلسان فصيح أنها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكزهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها و صدوا عن السبيل سبيل الحق و قرئ بفتح الصاد و من يضلّ الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى.

لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

بالقتل و الأسر و سائر المصائب و لعذاب الآخريه أشق لشدته و دوامه و ما لهم من الله من و اق من دافع.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ

صفتها التي هي مثل فى الغرابة تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم لا مقطوعه و لا ممنوعه و ظلّها كذلك تلك عقيب الذين اتقوا و عقيب الكافرين النار.

وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: أَي يَفْرَحُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ وَإِذَا تَلَوْهُ تَفِيضُ أَعْيُنِهِمْ دَمْعًا مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ

وَمِنَ الْأَحْزَابِ

وَمِمَّنْ تَحَزَّبَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْعِدَاوَةِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ وَهُوَ مَا يَخَالَفُ شَرَايِعَهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ فَانكَارَكُمْ إِنكَارَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا لَا إِلَى غَيْرِهِ وَإِلَيْهِ مَأْبٍ وَإِلَيْهِ مَرْجِعِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قِيلَ يَعْنِي هَذَا هُوَ الْمَتَّفِقُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ التَّفَارِيعِ فَمِمَّا يَخْتَلِفُ بِالْعُصُورِ وَالْأُمَمِ فَلَا مَعْنَى لِانْكَارِكُمُ الْمُخَالَفَةَ فِيهِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ

وَمِثْلَ هَذَا الْإِنْزَالِ أَنْزَلْنَاهُ مَأْمُورًا فِيهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ وَإِلَى دِينِهِ حُكْمًا عَرَبِيًّا حَكَمَهُ عَرَبِيَّةً مَتْرَجَمَةً بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ فِي أُمُورٍ يَدْعُونَكَ إِلَى أَنْ تُوَافِقَهُمْ عَلَيْهَا بَعِيدًا مِمَّا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَسْخِ ذَلِكَ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَرِيٍّ يَنْصُرُكَ وَلَا وَاقٍ يَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ وَهُوَ حَسْمٌ لِأَطْمَاعِهِمْ وَتَهْيِيجٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ

بَشَرًا مِثْلَكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً نِسَاءً وَأَوْلَادًا كَمَا هِيَ لَكَ فِي الْجَوَامِعِ كَانُوا يَعْبُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ بِكَثْرَةِ تَزْوِجِ النِّسَاءِ فَقِيلَ إِنَّ الرُّسُلَ قَبْلَهُ كَانُوا مِثْلَهُ ذَوِي أَزْوَاجٍ وَذُرِّيَّةٍ.

الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَحَدِ أَوْلَادِكَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَهُ ذُرِّيَّةً لَمْ يَسْلَمْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَحَنَ ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ

وَمَا صَحَّ لَهُ وَ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَأْتِي بِآيَةٍ يَقْتَرِحُ عَلَيْهِ وَحَكْمٌ يَلْتَمَسُ مِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ لِكُلِّ وَقْتٍ حَكْمٌ يَكْتُبُ عَلَى الْعِبَادِ وَ لَهُمْ مَا يَقْتَضِيهِ صَلَاحُهُمْ.

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ

و قرء بالتشديد وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ يَعْنِي أَصْلَ الْكِتَابِ وَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَنِ الْمَحْوِ وَ التَّبْدِيلِ وَ هُوَ جَامِعٌ لِلْكَلِّ فِيهِ اثْبَاتُ الْمَثَبِ وَ اثْبَاتُ الْمَمْحُورِ وَ مَحْوُهُ وَ اثْبَاتُ بَدَلِهِ يَنْسَخُ مَا يَنْبَغِي نَسْخَهُ وَ يَثْبِتُ مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَ يَمْحُو سَيِّئَاتِ التَّائِبِ وَ يَثْبِتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا وَ يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الْحِفْظِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جِزَاءٌ وَ يَتْرَكَ غَيْرَهُ مَثَبًا أَوْ

٣٦٣١ يَثْبِتُ مَا رَأَاهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِ عَبْدِهِ وَ يَمْحُو الْفَاسِدَاتِ وَ يَثْبِتُ الْكَائِنَاتِ وَ يَمْحُو قَرْنًا وَ يَثْبِتُ آخِرِينَ وَ الْأَخِيرَ مَرُورِيٍّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ وَ هُوَ أَحَدُ مَعَانِيهَا الْمُرَادُ بِهَا كَلِّهَا قَالَ وَ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ وَ قَوْلُهُ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ .

٣٦٣٢

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ يَمْحَى إِلَّا مَا كَانَ ثَابِتًا وَ هَلْ يَثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ .

٣٦٣٣

وَ الْقَمِّيِّ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ لَيْلَهُ الْقَدْرُ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكِتَابَةُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَكَتَبُوا مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تِلْكَ السَّنَةِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْدِمَ شَيْئًا أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ شَيْئًا أَمْرَ الْمَلِكِ أَنْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِي أَرَادَ .

٣٦٣٤

وَ فِي الْكَافِي: مَا فِي مَعْنَاهُ .

٣٦٣٥

وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ عَلَى آدَمَ أَسْمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَعْمَارَهُمُ الْحَدِيثِ وَ قَدْ مَضَى فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ نَقْلًا عَنِ الْعِلَلِ .

٣٦٣٦

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاها ثُمَّ كَتَبَهَا لِأَبْنَائِهِمْ فَدَخَلُوهَا وَ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

٣٦٣٧

وَ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

إِنَّ الْمَرْءَ لِيَصِلَ رَحْمَهُ وَ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ فَيَمِدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحْمَهُ وَ قَدْ بَقِيَ

من عمره ثلاث و ثلاثون سنه فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال و كان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية.

ص: ٧٤

وَعنه عليه السلام: أَنه سئل عن قول الله تعالى يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ كِتَابٌ يَمْحُوا اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ فَمَنْ ذَلِكَ الَّذِي يَرُدُّ الدَّعَاءَ الْقَضَاءَ وَذَلِكَ الدَّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يَرُدُّ بِهِ الْقَضَاءَ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يَغْنِ الدَّعَاءُ فِيهِ شَيْئاً.

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُمَا كِتَابَانِ كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ يَمْحُوا اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ أُمُّ الْكِتَابِ لَا يَغْيِرُ مِنْهُ شَيْءٌ

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمَا أَمْرَانِ مَوْقُوفٌ وَ مَحْتَمٌ فَمَا كَانَ مِنْ مَحْتَمٍ أَمْضَاهُ وَ مَا كَانَ مِنْ مَوْقُوفٍ فَلَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ يَقْضَى فِيهِ مَا يَشَاءُ.

و الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ لَا آيَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثْتُمْ مَا يَكُونُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ لَهُ آيَةُ آيَةُ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

و مثله في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام:.

و فِي الْكَافِي وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِلْمُ (١) عِلْمَانِ فَعَلِمَ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رَسَلُهُ فَمَا عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رَسَلُهُ فَآنَهُ سَيَكُونُ وَ لَا يَكْذِبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رَسَلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ يَقْدَمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ مَا يَشَاءُ.

أقول: وَ رَبِّمَا يَعْلَمُ نَادراً مِنْ عِلْمِهِ الْمَخْزُونُ بَعْضُ رَسَلِهِ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَ بِهِ يَحْصُلُ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَ الَّذِي قَبْلَهُ وَ تَمَامُ تَحْقِيقِ هَذَا الْمَقَامِ يَطْلُبُ مِنْ كِتَابِنَا الْمَسْمُومِ بِالْوَافِي فِي أَبْوَابِ مَعْرِفَةِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَ أَعْمَالِهِ مِنَ الْجِزْءِ الْأَوَّلِ مِنْهُ.

(١ - ١). بياناً و ذلك لأن صورته الكائنات كلها منتقشه في أم الكتاب المسمى باللوح المحفوظ تاره و هو العالم العقلي و الخلق الأول و في كتاب المحو و الإثبات اخرى و هو العالم النفسى و الخلق الثانى و أكثر اطلاع الأنبياء و الرسل على الأول و هو

محمفوظ من المحو و الإثبات و حكمه محتوم بخلاف الثاني فإنه موقوف و في الأول اثبات المحو في الثاني و اثبات الإثبات فيه و محو الإثبات عند وقوع الحكم و إنشاء امر آخر فهو مقدّس عن المحو يحكم باختلاف الأمور و عواقبها مفصّله مسطره بتقدير العزيز العليم «وافى».

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ

و كيف ما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم أو توفيناك قبله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ لَا غَيْرَ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ للمجازاة لا عليك
فلا تحتفل باعراضهم (١) ولا تستعجل بعذابهم فاعلون له و هذا طلائعه (٢)

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

بذهاب أهلها،

٣٦٤٣

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتياناً.

٣٦٤٤

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء.

و القمى قال موت علمائها

٣٦٤٥

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: إنه يسخى نفسى فى سرعه الموت و القتل فىنا قول
الله تعالى أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا و هو ذهاب العلماء.

أقول: و على هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف (٣) أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء و الأشراف كما ذكره فى الغربيين

وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَكُمْ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ

لا راد له و المعقب الذى يعقب الشىء فيبطله و هو سريع الحسب فيحاسبهم عما قليل.

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

بأنبيائهم و المؤمنين منهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً إذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره.

القمى قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعرون و سيعلم الكفار و قرئ
الكافر لمن عقبى الدار من الحزبين يعنى العاقبه المحموده و هذا كالتفسير لمكر الله بهم.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ

١-١. وَمَا حَفَلَهُ وَبِهِ يَحْفَلُهُ وَبِهِ مَا أَحْتَفِلُ بِهِ مَا بَالِي ق.

٢-٢. وَطَلِيْعُهُ الْجَيْشُ مِنْ يَبْعَثُ لِيَطَّلِعَ طَلَعَ الْعَدُوِّ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ جَمْعُهُ طَلَائِعُ ق.

٣-٣. الطَّرْفُ مَحْرَكَةُ النَّاحِيَةِ وَالطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ وَالرَّجُلُ الْكَرِيمُ وَالْأَطْرَافُ الْجَمْعُ وَمِنْ الْبَدَنِ الْيَدَانُ وَالرَّجْلَانُ وَالرَّأْسُ وَمِنْ الْأَرْضِ أَشْرَافُهَا وَعِلْمَاؤُهَا وَمِنْكَ أَبْوَاكُ وَإِخْوَتُكَ وَأَعْمَامُكَ وَكُلُّ قَرِيبٍ مَحْرَمٌ ق.

فأنه أظهر من الحجج علي رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها و من عنده علم الكتاب .

٣٦٤٦

في الكافي و الخرايج و العياشي عن الباقر عليه السلام: إيانا عنى و على أولنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٦٤٧

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

٣٦٤٨

و فى الإحتجاج: سأل رجل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عن أفضل منقبه له فقرأ الآية و قال إياى عنى ب من عنده علم الكتاب .

٣٦٤٩

و فى المجالس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل عن هذه الآية قال ذاك أخى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٦٥٠

و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذى يقول الله قل كفى بالله شهيداً بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٦٥١

و عنه عليه السلام: نزلت فى علي عليه السلام إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٦٥٢

و القمي عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام

٣٦٥٣

و: سئل عن الذى عنده علم من الكتاب أعلم أم الذى عنده علم الكتاب فقال ما كان الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: [□]إلا- أن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عتره خاتم النبيين.

و في الكافي عنه عليه السلام: هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله تعالى [□]قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو أبسط وقال في آخره علم الكتاب و الله كله عندنا علم الكتاب و الله كله عندنا.

□ □
فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ سُورَةِ الرَّعْدِ لَمْ يَصِبْهُ اللَّهُ بِصَاعِقِهِ أَبَدًا وَ لَوْ كَانَ نَاصِيئًا
وَ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ يَشْفَعُ فِي جَمِيعٍ مَنِ يَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ إِخْوَانِهِ.

هى مكيهه إلا- آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين ألم تر إلى الذين يدلوا نعمت الله إلى قوله (و بس القار) عدد آيها خمس و خمسون آيه. بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس

بدعوتهم إلى ما فيه من الظلمات من الكفر و أنواع الضلال إلى النور إلى الإيمان و الهدى بإذن ربهم بتوفيقه و تسهيله إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور.

الله الذي له ما في السموات و ما في الأرض

و قرئ الله بالرفع و ويل للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض الوأل و هو النجاه.

الذين يستحيون الحياه الدنيا على الآخرة

يختارونها عليها و يصعدون عن سبيل الله و يتعونها عوجاً يطلبون لسبيل الله اعوجاجاً ليقدموا فيها أولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق و وقعوا عنه بمراحل.

و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه

إلا بلغه قومه الذين هو منهم و بعث فيهم لبيبين لهم ما أمروا به فيفقهوه بيسر و سرعه

٣٦٥٧

في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث: و من على ربي و قال يا محمد قد أرسلت كل رسول إلى أمه بلسانها و أرسلتكم إلى كل أحمر و أسود من خلقي

فيضل الله من يشاء

بالخدلان و يهدى من يشاء بالتوفيق و هو العزيز فلا يغالب على مشيئته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل إلا لحكمته.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ

قيل بوقايعة الواقعة على الأممِ الماضيه و أيامِ العَرَبِ يقال لحروبها.

٣٦٥٨

و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: بِنِعْمِ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ.

٣٦٥٩

و القمّي: أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة.

٣٦٦٠

و في الخصال عن الباقر عليه السلام: أيام الله يوم يقوم القائم و يوم الكره و يوم القيامة.

أقول: لا منافاه بين هذه التفاسير لأن النعمه على المؤمن نعمه على الكافر و كذا الأيام المذكوره نعم لقوم و نعم لآخرين

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

يصبر على بلائه و يشكر لنعمائه.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

يكلّفونكم سوء العذاب استعبادكم بالأفعال الشاقه كما مضى في سوره البقره وَ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكَ لَبَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه أو و في الإنجاء نعمه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

و اذكروا إذ أعلم أنه لئن شكركم يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء و غيره بالإيمان و العمل الصالح لآزیدتكم نعمه إلى نعمه و لئن كفرتم إن عذابی لشديد.

٣٦٦١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبد من نعمه فعرفها بقلبه و حمد الله ظاهراً بلسانه فتّم كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد.

٣٦٦٢

و في المجمع: ما في معناه

٣٦٦٣

و القمّي و العياشي: مثله و زاد هو قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم .

٣٦٦٤

و في الكافي عنه عليه السلام: من عرف نعمه الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ص: ٨٠

و عنه عليه السلام: ما أنعم الله على عبدٍ بنعمه صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا أدى شكرها،

و فى روايه أخرى: و كان الحمد أفضل من تلك النعمه

و عنه عليه السلام فى تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد .

و قال موسى إن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعاً

من الثقلين فإن الله لعننى عن شكركم حميدٌ مستحق للحمد فى ذاته و ان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه و يحمده الملائكة و ينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتكم بالكفران إلا أنفسكم حيث حرمتموها مزيد الأنعام و عرضتموها للعذاب الشديد.

ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله لكثرة عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فرءوا أيديهم فى أفواههم القمى أى فى أفواه الأنبياء.

أقول: يعنى منوعهم من التكلم و هو تمثيل و فى تفسير هذه الكلمه وجوه آخر ذكرها المفسرون

و قالوا إنا كفونا بما أرسلتم به و إنا لنفى شك مما تدعوننا إليه مريب.

قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات و الأرض يدعوكم ليغفر لكم

و يؤخركم إلى أجل مسمى

إلى وقت سماء الله و جعله آخر أعماركم قالوا إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوه دوننا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجه واضحه أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتاً و عناداً.

قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشرٌ مثلكم و لكن الله يئن على من يشاء من عباده

سلموا مشاركتهم فى البشرى و جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوه فضل الله و منه عليهم بخصايص فيهم ليست فى أبناء جنسهم و ما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله أى ليس إلينا الإتيان بما اقترحموه و إنما هو أمر يتعلق بمشيئه الله فيخص كل نبي

بنوع من الآيات وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَلْتَوَكَّلْ بِالصَّبْرِ عَلَى مَعَادَاتِكُمْ

ص: ٨١

عَمَّوْا لِلشَّعَارِ بِمَا يُوجِبُ التَّوَكُّلَ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَقَصَدُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ قَصْدًا أَوْلِيًّا.

وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ

أَيُّ عِذْرٍ لَنَا فِي أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا الَّتِي بِهَا نَعْرِفُهُ وَ نَعْلَمُ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِهِ وَ لَنْضَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنْتُمُونَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا

حَلْفُوا أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ وَ الْعُودُ بِمَعْنَى الصِّيْرُورِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى مِلَّتِهِمْ قَطَّ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَيُّ إِلَى الرَّسْلِ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ.

وَ لَنَسْكُنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

أَيُّ أَرْضِهِمْ وَ دِيَارِهِمْ.

٣٦٦٨

الْقَمِيِّ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: مِنْ آذَى جَارِهِ طَمَعًا فِي مَسْكَنِهِ وَرَثَةَ اللَّهِ دَارِهِ وَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٦٦٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: مِنْ آذَى جَارِهِ وَرَثَةَ اللَّهِ دَارِهِ

ذَلِكَ

أَيُّ إِهْلَاكِ الظَّالِمِينَ وَ اسْكَانِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي أَيُّ مَوْقِفِي لِلْحِسَابِ وَ خَافَ وَعِيدِي أَيُّ وَعِيدِي بِالْعَذَابِ.

وَ اسْتَفْتَحُوا

سَأَلُوا مِنَ اللَّهِ الْفَتْحَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَوْ الْقَضَاءَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَعَادِيهِمْ مِنَ الْفَتْاحِ بِمَعْنَى الْحُكُومِ وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

٣٦٧٠

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: يَعْنِي مِنْ أَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

٣٦٧١

وَ الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَنِيدُ الْمَعْرُضُ عَنِ الْحَقِّ.

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ

من بين يدي هذا الجبار نار جهنم فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وَيُسْقَى أَي يلقى فيها و يسقى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ .

٣٦٧٢

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أَي وَيُسْقَى مِمَّا يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار.

٣٦٧٣

و عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه

ص: ٨٢

شوى وجهه و وقع فروه رأسه فإذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره يقول الله عزّ وجلّ وَ سُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ وَ يقول وَ إِنِ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ وَ الْقَمِيّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

يَتَجَرَّعُهُ

يتكلّف جرعه وَ لَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ وَ لَا يَقَارِبُ أَنْ يَسِيغَهُ فَكَيْفَ يَسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ أَى أسبابه من الشّدائد فيحيط به من جميع الجهاتِ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحُ وَ مِنْ وَرَائِهِ وَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ أَى يستقبل في كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه.

٣٦٧٤

العياشيّ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام: أنّ أهل النّار لما على الرّقوم وَ الصّريع في بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وَ صديد يتجرّعه وَ لَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ حميم تغلى به جهنّم منذ خلقت كالمهل يشوى الوجوه بئس الشرابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا.

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

صفتهم التي هي مثل في الغرابه أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته و أسرع الذهاب به في يومٍ عاصفٍ العصف اشتداد الرّيح وصف اليوم به للمبالغه كقولهم نهاره صائم شبهه مكارمهم من الصدقه و صله الرّحم و عتق الرّقاب و اغاثه الملهوف في حبوطها و ذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفه الله و التوجه بها إليه برماد طيرته الرّيح العاصف لا يقدرُونَ يوم القيامة مِمَّا كَسَبُوا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ يَعْنِي لَا يَرُونَ لَشَيْءٍ مِنْهَا ثَوَابًا ذَلِكَ أَى ضلالهم مع حسابهم أنّهم محسّنون هُوَ الضّلالُ البعيدُ في غايه البعد عن الحقّ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

بالحكمه و الغرض الصحيح و لم يخلقها عبثاً باطلاً و قرئ خالق السماوات إنّ يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم و يخلق مكانكم خلقاً آخرين.

وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

بمتعدّر أو متعسر.

ص: ٨٣

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

يعنى يبرزون يوم القيامة و ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فَقَالَ الضُّعْفَاءُ ضِعْفَاءُ الرَّأْيِ يعنى الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم و استغووهم

٣٦٧٥

فى مصباح المتهدجد فى خطبه الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها: أفتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته و الترفع على من ندبوا إلى متابعته

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا

فى تكذيب الرسل و الإعراض عن نصائحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا دَافِعُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لِلإِيمَانِ وَ النِّجَاهِ مِنَ الْعَذَابِ.

و القمى الهدى هنا الثواب لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَمْ جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ منجى و مهرب من العذاب.

وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ.

القمى لَمَّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.

٣٦٧٦

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: كَلَّمَا فى القرآن وَ قَالَ الشَّيْطَانُ يريد به الثانى

إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ

و هو البعث و الجزاء على الأعمال فوقى لكم بما وعدكم وَ وَعَدْتُمْ خِلاف ذلك فَأَخْلَفْتُمْ و لم أوف لكم بما وعدتكم وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ تَسَلَّطَ فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَ الْعِصْيَانِ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ إِلَّا دَعَائِي إِيَّاكُمْ إِلَيْهِمَا بتسويلى و وسوستى فَاسْتَجَبْتُمْ لِي أسرعتم اجابتي فَلَا تَلُومُونِي بوسوستى فأن من صرَّح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اغترتم بى و أطعتمونى إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربكم إذ دعاكم مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بِمَغِيثِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ بِمَغِيثِي لا ينجى بعضنا بعضاً إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ تَبَرَّأْتُ مِنْهُ وَ اسْتَنْكَرْتَهُ كَقَوْلِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشُرَكَّائِكُمْ .

٣٦٧٧

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أَنَّ الْكُفْرَ فى هذه الآيه البراءة

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

من تتمه كلامه أو استئناف و في حكاية أمثاله لطف للسامعين

ص: ٨٤

و إيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم و يتدبروا عواقبهم.

وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

قَوْلًا حَقًّا وَ دَعَاءً إِلَىٰ صِلَاحٍ كَشَجَرِهِ طَيِّبِهِ يَطِيبُ ثَمَرَهَا كَالنَّخْلَةِ.

٣٦٧٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ النَّخْلَةَ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ

فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَقِهِ فِيهَا وَ فَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ .

تُؤْتِي أُكْلَهَا

تُعْطِي ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ كُلِّ وَقْتٍ وَقْتَهُ اللَّهُ لِأَثْمَارِهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا بِإِرَادِهِ خَالِقَهَا وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لِأَنَّ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ تَذَكُّيراً وَ تَصْوِيراً لِلْمَعَانِي بِالْمَحْسُوسَاتِ لِتَقْرِيْبِهَا مِنَ الْأَفْهَامِ.

٣٦٧٩

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ لِمَنْ عَادَاهُمْ.

٣٦٨٠

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَعُهَا وَ الْأَثْمَةُ ذَرْبُهَا وَ الْأَغْصَانُهَا وَ الْعِلْمُ الْأَثْمَةُ ثَمَرُهَا وَ شِيَعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ رَقُّهَا قَالَ وَ اللَّهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُولَدَ فَتَوَرَّقَ وَ رَقُّهُ فِيهَا وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَمُوتَ فَتَسْقُطَ وَ رَقُّهُ مِنْهَا.

٣٦٨١

وَ فِي الْإِكْمَالِ: وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا وَ التَّسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَغْصَانُهَا

٣٦٨٢

و فى المعانى: و غصن الشجره فاطمه و ثمرها اولادها و ورقها شيعتها.

٣٦٨٣

و زاد فى الإكمال:

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

ما يخرج من علم الامام إليكم فى كل سنه من كل فج عميق.

٣٦٨٤

و فى المجمع و القمى و العياشى: ما يقرب من هذه الأخبار و يأتى فيه حديث آخر فى سوره بنى إسرائيل عند قوله تعالى وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ إِن شَاءَ اللَّهُ.

ص: ٨٥

وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

قول باطل و دعاء إلى ضلال و فساد كَشَجَرِهِ خَبِيثَةٍ لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل أُجْتُثَّتْ استوصلت و أخذت جثته بالكليته مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لِأَنَّ عُرُوقَهَا قَرِيبَةٌ مِنْهَا مَا لَهَا مِنْ فَرَارٍ اسْتِقْرَارٍ.

٣٦٨٥

في المجمع عن الباقر عليه السلام: أن هذا مثل بنى أمية.

٣٦٨٦

و القمى عنه عليه السلام: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أمية لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم.

يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

الذى ثبت بالحق و البرهان عندهم و تمكن في قلوبهم و اطمأنت إليه انفسهم في الحياه الدنيا و لا يزالون إذا افتتوا في دينهم و في الآخرة فلا يتلغثمون إذا سئلوا عن معتقدهم و يضل الله الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون في مواقف الفتن.

٣٦٨٧

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى و مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا و يفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

٣٦٨٨

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز و جل له ذلك و ذلك قول الله عز و جل يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

٣٦٨٩

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر: فيقولان له من ربك و ما دينك و ما نبيك فيقول الله ربي و ديني الإسلام و نبيي محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقولان ثبتك الله فيما يحب و يرضى و هو قول الله يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

٣٦٩٠

و عن الصادق عليه السلام فى سؤال القبر: و إن كان كافراً إلى أن قال: و يسّط

ص: ٨٤

اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْحَيَّاتِ تَنْهَشُهُ نَهَشًا وَالشَّيْطَانَ يَغْمَهُ غَمًّا قَالَ وَ يَسْمَعُ عَذَابَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَ أَنَّهُ لِيَسْمَعَ خَفَقَ نَعَالِهِمْ وَ نَفْضَ أَيْدِيهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُنَبِّئُ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ .

٣٦٩١

و العياشي و القمي: ما يقرب من الحديثين.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ

دار الهلاك بحملهم على الكفر.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئْسَ الْقَرَارُ

و بئس المقر جهنم.

٣٦٩٢

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ قِيلَ يَقُولُونَ هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشِ بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمَغِيرَةَ فَقَالَ هِيَ وَ اللَّهُ قُرَيْشٌ قَاطِبُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ بِهِ نَبِيَّهُ فَقَالَ إِنِّي فَضَّلْتُ قُرَيْشًا عَلَى الْعَرَبِ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَ بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولِي فَ بَدَّلُوا نِعْمَتِي كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ.

٣٦٩٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنِي بِهَا قُرَيْشًا قَاطِبُهُ الَّذِينَ عَادُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ وَ جَحَدُوا وَصِيَّهُ.

٣٦٩٤

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ كَفَّارُ قُرَيْشٍ كَذَبُوا نَبِيَّهُمْ وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ وَ الْعِدَاوَةَ.

قَالَ: وَ سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشِ بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمَغِيرَةَ وَ أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمَتَّعُوا إِلَيَّ حِينَ وَ أَمَّا بَنُو الْمَغِيرَةَ فَكَفَيْتُمُوهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

٣٦٩٥

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي الْأَفْجَرِينَ مِنْ قُرَيْشِ بَنُو الْمَغِيرَةَ وَ بَنُو أُمَيَّةَ فَأَمَّا بَنُو الْمَغِيرَةَ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ وَ أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمَتَّعُوا إِلَيَّ حِينَ ثُمَّ قَالَ وَ نَحْنُ وَ اللَّهُ نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيَّ عِبَادَهُ وَ بَنَى يَفُوزُ مِنْ فَازٍ.

٣٦٩٦

و في الكافي و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيِّروا سنّه

ص: ٨٧

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَدَلُوا عَنْ وَصِيَّتِهِ وَلَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ النَّعْمَةُ
الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ وَبَنَّا يَفُوزُ مِنْ فَازِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آخِرُ الْحَدِيثِ وَشَطْرًا مِمَّا سَبَقَ.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ

الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَقُرئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَ لَيْسَ الْإِضْلَالُ وَ لَا الضَّلَالُ غَرَضُهُمْ فِي اتِّخَاذِ الْأَنْدَادِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ نَتِيجَتُهُ جَعَلَ كَالْغَرَضِ
قُلْ تَمَتَّعُوا إِذِ بَانَ بِأَنْهَمُ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِالْتَمَتُّعِ لِانْغِمَاسِهِمْ فِيهِ وَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَهُ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ .

قُلْ لِلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ

أَيُ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يُقِيمُوا أَوْ لِيُقِيمُوا وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً

٣٦٩٧

الْعِيَّاشِيُّ مَضْمُورًا: مِنَ الْحَقُوقِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ

فِيْبَتَاعِ الْمَقْضَرِّ مَا يَتَدَارَكُ بِهِ تَقْصِيرُهُ وَ يَفْدَى بِهِ نَفْسَهُ وَ لَا خِلَالَ وَ لَا مَخَالَه فَيَشْفَعُ لَكَ خَلِيلٌ .

وَ الْقَمَىٰ أَيُّ لَا صَدَقَهُ .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

تَعِيشُونَ بِهِ وَ هُوَ يَشْمَلُ الْمَطْعُومَ وَ الْمَلْبُوسَ وَ غَيْرَهُمَا وَ سَيَخْرُ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إِلَىٰ حَيْثُ تَوَجَّهْتُمْ وَ سَيَخْرُ لَكُمْ
الْأَنْهَارَ وَ جَعَلَهَا مَعَدَّةً لِانْتِفَاعِكُمْ وَ تَصَرَّفِكُمْ وَ عَلَّمَكُمْ كَيْفِيَةَ اتِّخَاذِهَا .

وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبِينَ

فِي مَرْضَاتِهِ يَدَابَانَ فِي سِيرِهِمَا لَا يَفْتَرَانِ فِي مَنَافِعِ الْخَلْقِ وَ إِصْلَاحِ مَا يَصْلِحَانِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الثَّبَاتِ وَ الْأُبْدَانِ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ
النَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ لِسَبَاتِكُمْ وَ مَعَاشِكُمْ .

وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

فى المجمع عنهما عليهما السلام: أنّهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين.

ص: ٨٨

و العياشي عن الباقر عليه السلام: الثوب و الشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك و لعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بأن يسأل
سئل أم لم يسأل و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تعدوها و لا تطيقوا حصر أنواعها فضلاً عن أفرادها.

٣٧٠٠

في الكافي عن السجاد عليه السلام: أنه إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفه نعمه إلا المعرفة بالتقصير
عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك فشكر تعالى معرفه العارفين بالتقصير عن معرفه
شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز
ذلك فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له و لا كيف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ

لنعمه لا يشكرها كفاً يكفرها.

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

بلد مكة آمناً ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه في سورة البقره و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام .

٣٧٠١

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه أتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيك فأتك من أبناء عبده
الأصنام فقال له كذبت إن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد
آمناً و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام فلم يعبد أحد من ولد اسمعيل صنماً و لكن العرب عبده الأصنام و قالت بنو اسمعيل هؤلاء
شفعاؤنا و كفرت و لم تعبد الأصنام.

٣٧٠٢

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد حضر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلي أنبيائه و أوليائه بقول لإبراهيم
عليه السلام

لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَي المشركين لأنه سمي الشرك ظلماً بقوله إِنَّ الشُّرُوكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلما علم إبراهيم أن عهد الله بالإمامه
لا ينال عبده الأصنام قال و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام

٣٧٠٣

و في الأمالى عن النبىِّ صلَّى الله عليه و آله و سلم ما يقرب منه قال فى آخره: فانتهد الدعوه إلئى و إلى أخى

ص: ٨٩

علَيَّ لَمْ يَسْجُدْ أَحَدٌ مِّنَّا لَصْنَمٍ قَطٌّ فَاتَّخَذَنِي اللَّهُ نَبِيًّا وَعَلِيًّا وَصِيًّا.

رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ □

صرن سبباً لاضلالهم كقوله وَ عَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

٣٧٠٤

العياشي عن الصادق عليه السلام: من اتقى الله منكم و أصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم أهل البيت قال منا أهل البيت قال فيها إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي . □

٣٧٠٥

و عن الباقر عليه السلام: و من أحبنا فهو منا أهل البيت قيل منكم قال منا و الله أ ما سمعت قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي . □

٣٧٠٦

و عن الصادق عليه السلام:

وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ □

قال تقدر ان تغفر له و ترحمه.

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي □

بعض ولدى و هو إسماعيل و من ولد منه.

٣٧٠٧

العياشي عن الباقر عليه السلام: نحن هم و نحن بقتيه تلك الذرية

٣٧٠٨

و العياشي و القمي عنه عليه السلام: نحن و الله بقتيه تلك العترة. □

٣٧٠٩

و زاد في المجمع: و كانت دعوه إبراهيم عليه السلام لنا خاصه

يعنى وادى مكّه عِنْدَ بَيْتِكَ (١) الْمُحَرَّمِ الذى حَرَمَتِ التَّعْرُضَ لَهُ وَ التَّهَافُونَ بِهِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَهُ مِنَ النَّاسِ بَعْضَهُمْ.

٣٧١٠

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا أَنَّهُ لَمْ يَعْنِ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَئِكَ وَ نَظَرَاؤُكُمْ إِنَّمَا مِثْلُكُمْ فِي النَّاسِ مِثْلَ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَ مِثْلَ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ

ص: ٩٠

١- ١). إِنَّمَا أُضِيفَ الْبَيْتُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ مَالِكُهُ لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ وَ مَا عَدَاهُ مِنَ الْبُيُوتِ قَدْ مَلَكَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَ يُسْأَلُ فَيَقَالُ كَيْفَ سَمَّاهُ بَيْتًا وَ الْمُرَادُ عِنْدَ بَيْتِكَ الَّذِي مَضَى فِي سَابِقِ عِلْمِكَ كَوْنَهُ وَ الثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ قَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ وَ أَمَّا خَرِبَهُ طَسَمَ وَ جَدِيسَ وَ قِيلَ أَنَّهُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَ أَمَّا سَمَّاهُ الْمُحَرَّمِ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوَصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْإِحْرَامِ وَ قِيلَ لِأَنَّهُ حَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْبُيُوتِ مِنَ الْجَمَاعِ وَ الْمَلَابِسِ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَقْدَارِ وَ الدَّمَاءِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ الْعَظِيمِ الْحُرْمَةِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ.

فى الثور الأبيض ينبغى للناس أن يحجّوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم الله إياه و ان تلقونا حيث كنّا نحن الأدلاء على الله

تَهْوَى إِلَيْهِمْ

تسرع إليهم شوقاً و وداداً و قرء بفتح الواو و نسبها فى الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام من هوى كرضى إذا أحب و تغديته بالى لتضمين معنى النزوع.

٣٧١١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و لم يعن البيت فيقول إليه فنحن و الله دعوه إبراهيم عليه السلام.

٣٧١٢

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الأفنده من الناس تهوى إلينا و ذلك دعوه إبراهيم عليه السلام حيث قال فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ.

٣٧١٣

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام فى حديث:

فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى

إِلَيْنَا وَ ارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فأجاب الله دعوته فجعله حرماً آمناً يحيى إليه ثمرات كل شىء.

٣٧١٤

و القمى عن الصادق عليه السلام: يعنى من ثمرات القلوب أى حبّهم إلى الناس ليأتوا إليهم و يعودوا.

٣٧١٥

فى الغوالى عنه عليه السلام: هو ثمرات القلوب.

٣٧١٦

و عن الباقر عليه السلام: أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق و قد استجاب الله له حتى لا يوجد فى بلاد الشرق و الغرب ثمره لا توجد فيها حتى حكى أنه يوجد فيها فى يوم واحد فواكه ربيعته و صيفيه و خريفيه و شتائيه.

و فى العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر: سبق فى سورة البقره عند قوله وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِّنَ الثَّمَرَاتِ .

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: أنّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت ساره من ذلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن منها ولد و كانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر و تغمه فشكا إبراهيم عليه السلام

ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّمَا مِثْلُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ الصَّلْمَعِ الْعَوْجَاءِ إِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَإِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ثُمَّ أَمْرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِسْمَاعِيلُ وَأُمُّهُ عَنْهَا فَقَالَ يَا رَبِّ إِلَهِي أَيُّ مَكَانٍ قَالَ إِلَهِي حَزْمَى وَأَمْنَى وَأَوَّلُ بَقْعَةٍ خَلَقْتَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَكَّةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلَ بِالْبُرَاقِ فَحَمَلَ هَاجِرَ وَإِسْمَاعِيلَ وَابْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُرُّ بِمَوْضِعٍ حَسَنٍ فِيهِ شَجَرٌ وَنَخْلٌ وَزَرْعٌ إِلَّا - وَقَالَ يَا جِبْرَائِيلَ إِلَهِي هَاهُنَا إِلَهِي هَاهُنَا يَقُولُ جِبْرَائِيلُ لَا امْضِ امْضِ حَتَّى وَافِيَ مَكَّةَ فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاهِدَ سَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا فَلَمَّا نَزَلُوا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَانَ فِيهَا شَجَرٌ فَأَلْقَتْ هَاجِرَ عَلَى ذَلِكَ الشَّجَرِ كَسَاءً كَانَ مَعَهَا فَاسْتَظَلُّوا تَحْتَهُ فَلَمَّا سَرَّحَهُمْ (١) إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعَهُمْ وَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ إِلَهِي سَارَةَ قَالَتْ لَهُ هَاجِرُ يَا إِبْرَاهِيمَ لِمَ تَدْعُنَا (٢) فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ أَنْيْسٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ الَّذِي أَمَرَنِي أَنْ أَضْعُكُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ حَاضِرٌ عَلَيْكُمْ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ فَلَمَّا بَلَغَ كَدَا (٣) وَهُوَ جَبَلٌ بَدَى طَوًى (٤) التَّفَتَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّنَا إِنِّي أَسِيكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الْآيَةَ ثُمَّ مَضَى وَبَقِيَتْ هَاجِرٌ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ عَطَشَ إِسْمَاعِيلُ وَطَلَبَ الْمَاءَ فَقَامَتْ هَاجِرُ فِي الْوَادِي فِي مَوْضِعِ السَّعْيِ فَنَادَتْ هَلْ فِي الْوَادِي مِنْ أَنْيْسٍ فَغَابَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا فَصَعِدَتْ عَلَى الصَّفَاءِ وَلَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي الْوَادِي وَظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَنَزَلَتْ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَسَعَتْ فَلَمَّا بَلَغَتْ السَّعْيَ غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ ثُمَّ لَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي نَاحِيَةِ الصَّفَاءِ فَهَبَطَتْ إِلَى الْوَادِي تَطْلُبُ الْمَاءَ فَلَمَّا غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ عَادَتْ حَتَّى بَلَغَتْ الصَّفَاءَ فَنَظَرَتْ حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا كَانَ فِي الشُّوْطِ السَّابِعِ وَهِيَ عَلَى الْمَرْوَةِ نَظَرَتْ إِلَهِي إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ ظَهَرَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ رِجْلِهِ فَعَدَّتْ حَتَّى جَمَعَتْ حَوْلَهُ رَمْلًا فَأَنَّه كَانَ سَائِلًا

ص: ٩٢

١-١. سرحت فلاناً الى موضع كذا إذا أرسلته صحاح.

٢-٢. ودع الشيء يدعه ودعاً إذا تركه م.

٣-٣. كدا بالمد والفتح والثنيه بالعليا بمكة مما يلي المقابر وكذا بالضم والقصر الثنيه السفلي مما يلي باب العمرة واما كدى بالضم وتشديد الياء فهو موضع بأسفل مكة وقد تكرر ذكر الأوليين في الحديث.

٤-٤. ذو طوى بالضم موضع بمكة ص و ذو طوى مثله الطاء و ينون عين قرب مكة ق.

فرمته (١) بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم و كان جرهم (٢) نازله بذي المجاز (٣) و عرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير و الوحش على الماء فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأه و صبي نازلين في ذلك الموضوع قد استظلّا بشجره و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنك و شأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن و هذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أ فتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم عليه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم فأنست هاجر و اسمعيل بهم فلما رأهم إبراهيم عليه السلام في المره الثالثه نظر إلى كثره الناس حولهم فسّر بذلك سروراً شديداً الحديث و قد مضى تمامه في سوره البقره.

٣٧١٨

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: أن إبراهيم عليه السلام لما أسكن اسمعيل و هاجر مكة و ودعّهما لينصرف عنهما بكيا فقال إبراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب الأرض إلى الله و في حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى نبياً مثلك يفعل ما فعلت قال و ما فعلت قالت إنك خلفت امرأه ضعيفه و غلاماً ضعيفاً لا حيله لهما بلا أنيس من بشر و لا ماء يظهر و لا زرع قد بلغ و لا ضرع يجلب قال فرق إبراهيم و دمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبه ثم قال اللهم إنني أشيكنت من ذريتي الآية قال فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعد أيا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرماً من اشتطاع إليه سبيلاً فريضة من الله فمد الله لإبراهيم عليه السلام في صوته حتى اسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بينهما من جميع ما قدر الله و قضى في أصلاب الرجال من النطف و جميع ما قدر الله و قضى في أرحام النساء إلى يوم

ص: ٩٣

(١ - ١). زمه فانزّم شدّه ق.

(٢ - ٢). جرهم كقنفذ حتى من اليمين تزوج فيه اسمعيل عليه السلام ق.

(٣ - ٣). و ذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفات ق.

القيامه فهناك وجب الحج على جميع الخلائق والتلبيه من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج.

٣٧١٩

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام: أنه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتنا و موذتهم و يعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية فَأَجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ .

٣٧٢٠

و زاد العياشي: فقال آل محمد آل محمد صلوات الله عليهم ثم قال إلينا إلينا.

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِنُ

تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا و أرحم بنا منا بأنفسنا فلا حاجة لنا إلى الطلب لكنا ندعوك إظهاراً لعبوديتك و افتقاراً إلى رحمتك و استعجالاً لنيل ما عندك.

٣٧٢١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن الله تبارك و تعالی يعلم ما يريد العبد إذا دعا و لكنه يحب أن يبث إليه الحوائج فإذا دعوتهم فسموا حاجتكم

وَمَا يَخْفَى (١) عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

لأنه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبه إلى كل معلوم و من للاستغراق.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

أي وهب لي و أنا كبير السن آيس عن الولد قيد الهبه بحال الكبر استعظماً للنعمه و إظهاراً لما فيه من الآيه إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ قيل أنه ولد له اسمعيل لتسع و تسعين و اسحق لمائه و اثنتي عشره سنه إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به و فيه إشعار بأنه دعا ربه و سأل منه الولد فأجابه حين ما وقع اليأس منه.

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ

معداً لها مواظباً عليها و مِنْ ذُرِّيَّتِي و بعض ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ عِبَادَتِي.

١ - ١). أنما هو اخبار منه سبحانه بذلك و ابتداء كلام من جهة لا على سبيل الحكايه عن إبراهيم بل هو اعتراض عن الجبائي
قال ثم عاد الى حكايه كلام إبراهيم عليه السلام فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ آه م ن.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ

(١)

٣٧٢٢

العياشي عن أحدهما عليهما السلام: قال آدم وحواء وقرء ولولدى ونسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام.

٣٧٢٣

و القمي: إنما نزلت ولولدى اسمعيل و اسحق.

٣٧٢٤

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: أنه كان يقرأ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ يعني اسمعيل و اسحق.

٣٧٢٥

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل منها فقال هذه الكلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفاره لأبيه عن مواعده وعداها إياه و إنما كان رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ يعني اسمعيل و إسحاق

وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

يوم القيامة.

وَ لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ

وعيد للظالم و تسليه للمظلوم إنما يؤخّرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

٣٧٢٦

القمي: قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدر أن يطفروا.

مُهْطِعِينَ

مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطفون هيبه و خوفاً و الإهطاع الإقبال على الشيء مُتَمَعِّعِي رُؤُسِهِمْ رافعيها (٢) لا يَزْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقيت عيونهم شاخصه لا تطرف و أَفْتَدُّهُمْ هَوَاءٌ قِيلَ خَلَاءَ أَي خَالِيَهُ عَنِ الْعُقُولِ لِفِرَاطِ الْحَيْرَةِ وَ الدهشه لا قوه لها و لا جراه و لا فهم.

١-١). و استدلل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوى إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنه أنما يسأل المغفره لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنه قال فلما تبين له أنه عِدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ فَصَحَّ أَنَّ أَبَاهُ الَّذِي كَانَ كَافِرًا أَنَّمَا هُوَ جَدُّهُ لِأَمِّهِ أَوْ عَمِّهِ عَلَى الْخِلَافِ فِيهِ وَ مِنْ قَالَ إِنَّمَا دَعَا لِأَبِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ وَعَدَهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلَمَّا مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ تَبَرَّأَ مِنْهُ عَلَى مَا رَوَى عَنْ الْحَسَنِ فَقَوْلُهُ فَاسِدٌ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَنَّمَا دَعَا بِهَذَا الدَّعَاءِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَ بَعْدَ أَنْ وَهَبَ لَهُ اسْمَعِيلُ وَ اسْحَقُ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ عِدَاوَةُ أَبِيهِ الْكَافِرِ لِلَّهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَهُ بِدَعَائِهِ مَجْمَعُ الْبَيَانِ.

٢-٢). أى رافعى رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس و ذلك من هول يوم القيامة م ن.

وَ أَنْذِرِ النَّاسَ

يا محمّد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلّموا ربّنا آخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و تّبّع الرّسل أمهلنا إلى أمد من الزمان قريب تدارك ما فرطنا فيه من إجابته دعوتك و اتباع رسلك أو لم تكونوا أقسى منّا من قبل على إرادته القول ما لكم من زوال القمّي لا تهلكون.

وَ سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

بالكفر و المعاصي و تبيّن لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم و ما تواتر عندكم من اخبارهم و ضربنا لكم الأمثال فلم تعتبروا.

وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ

المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق و تقرير الباطل و عند الله مكرهم و مكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم و ابطالا له و إن كان مكرهم في العظم و الشده لتزول منه الجبال عن أماكنها القمّي قال مكر بنى فلان و قرء لتزول بفتح اللام و الرفع.

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ

مثل قوله إنا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا و رسلي إن الله عزيز غلب ذو انتقام لأولياته من أعدائه.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ

يعنى و السماوات غير السماوات

٣٧٢٧

من طريق العامته عن علي عليه السلام: أرضاً من فضّه و سموات من ذهب.

٣٧٢٨

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: خبزه نقيّه يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل إن الناس لفى شغل يومئذ عن الأكل و الشرب فقال لهم فى النار لا- يشتغلون عن أكل الصّريع و شرب الحميم و هم فى العذاب فكيف يشتغلون عنه فى الحساب

٣٧٢٩

و فى روايه أخرى: أن الله خلق ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام و الشراب أ هم أشدّ شغلاً يومئذ أم من فى النار فقد استغاثوا

وَاللَّهُ يَقُولُ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ .

٣٧٣٠

وَالْقَمِيَّ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرُبُ مِنْهُمَا

٣٧٣١

وَعَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٩٤

يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مره.

٣٧٣٢

و فى المجمع من طريق العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدها مد الأديم (١) العكاظى لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً ثم يزجر الله الخلق زجره فإذا هم فى هذه المبدله فى مثل مواضعهم من الأولى ما كان فى بطنها كان فى بطنها و ما كان فى ظهرها كان على ظهرها.

٣٧٣٣

و عنه عليه السلام: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفاءً (٢) كقرصه النقى ليس فيها معلم لأحد.

٣٧٣٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه.

٣٧٣٥

و فى الإحتجاج عنه صلى الله عليه وآله وسلم: انه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الناس يومئذ فقال فى الظلمه دون المحشر

٣٧٣٦

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المتحابون فى الله عزّ وجلّ يوم القيامة على أرض زبرجده خضراء فى ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين.

٣٧٣٧

و فى الخصال و العياشى عن الباقر عليه السلام: لقد خلق الله فى الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم أباً لهذا البشر و خلق ذريته منه و لا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم فى الجنة و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم فى النار

ص: ٩٧

فیتعاظون ای یتفخرون و یتناشدون و منه الأذیم العکاظی ق.

٢-٢). العفره بیاض لیس بالتناصح و لکن کلون عفر الأرض و هو وجهها و منه الحدیث یحشر الناس یوم القیامه علی ارض بیضاء عفراء نهاییه.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْبُدُ فِي بِلَادِهِ وَلَا يَخْلُقُ خَلْقًا يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ بَلَىٰ وَيَخْلُقُ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فَحَوْلَهُ وَلَا إِنَاثَ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضًا تَحْمِلُهُمْ وَسَيِّمَاءَ تَطْلُهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَقَالَ اللَّهُ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لِمَحَاسِبِهِ وَمَجَازَاتِهِ.

وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

الْقَمِيَّ قَالَ مَقْتِدِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قِيلَ وَ لَعَلَّه بِحَسَبِ مَشَارِكْتِهِمْ فِي الْعُقَائِدِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ.

سَرَابِيلُهُمْ

قِمَصَانُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَ هُوَ مَا يَطْلَى بِهِ الْإِبِلَ الْجَرِيَّ فَيَحْرَقُ الْجَرَبَ وَ الْجِلْدَ وَ هُوَ أَسْوَدٌ مَمْتَنٌ تَشْتَعِلُ فِيهِ النَّارُ بِسُرْعَةٍ وَ قَرِيءٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَ الْقَطْرُ النَّحَاسُ وَ الصُّفْرُ الْمَذَابُ وَ الْآخَى الْمَتْنَاهَى حَرَّهُ وَ تَغَشَى وَجُوهَهُمُ الذَّارُ خَصَّ الْوَجُوهَ لِأَنَّ الْوَجْهَ أَعَزُّ مَوْضِعٍ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ وَ أَشْرَفُهُ كَالْقَلْبِ فِي بَاطِنِهِ وَ لِذَلِكَ قَالَ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ وَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى الْحَقِّ وَ لَمْ يَسْتَعْمَلُوا فِي تَدْبِيرِهِ مَشَاعِرَهُمْ وَ حَوَاسِبَهُمْ الَّتِي خَلَقْتَ لِأَجَلِهِ كَمَا تَطَّلِعُ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ لِأَنَّهَا فَارِغَةٌ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَمْلُوءَةٌ بِالْجَهَالَاتِ.

٣٧٣٨

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ

قَالَ هُوَ الصُّفْرُ الْحَارُّ الذَّائِبُ يَقُولُ اللَّهُ انْتَهَى حَرُّهُ وَ تَغَشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ سَرَبَلُوا ذَلِكَ الصُّفْرَ ف تَغَشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ.

٣٧٣٩

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ: قَالَ جَبْرَائِيلُ لَوْ أَنَّ سَرَبَالًا مِنْ سَرَابِيلِ أَهْلِ النَّارِ عَلَّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ رِيحِهِ وَ وَهَجِهِ.

٣٧٤٠

وَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: وَ أَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ وَ مَقْطَعَاتِ النَّيْرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ

ص: ٩٨

(١- ١). أَي يَظْهَرُونَ مِنْ أَرْضِ قُبُورِهِمْ لِلْمَحَاسِبِ لَا يَسْرَهُمْ شَيْءٌ وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَرُوزًا لِلَّهِ لِأَنَّ حَسَابَهُمْ مَعَهُ وَ إِنْ كَانَتِ الْأَشْيَاءُ كُلِّهَا

بارزه له لا یسرّھا عنه شیء م ن.

اشتد حره و باب قد أطبق على أهله.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ

أى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق بيانه في سوره البقره.

هذا بلاغ للناس

كفايه لهم فى الموعظه لينصحوها و لينذروا به و ليعلّموا أنّما هو إله واحد بالنظر و التدبر فيه و ليذكّر أولوا الألباب أولوا العقول و النهى.

و القمى هذا بلاغ للناس يعنى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٧٤١

فى ثواب الأعمال و العتاشى عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره إبراهيم عليه السلام و الحجر فى ركعتين جميعاً فى كلّ جمعه لم يصبه فقر أبداً و لا جنون و لا بلوى إن شاء الله.

ص: ٩٩

مكيه و قيل إلاً قوله وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَ قوله كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ وَ هِيَ تَسع وَ تَسعون آيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الْقُرْآنِ مُبِينٍ

رُبَمَا

وَ قرءَ بالتخفيف يُوذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ إِذَا عَاينُوا حَالَهُمْ وَ حَالِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ.

٣٧٤٢

العياشي عن الباقر عليه السلام و القمي عن الصادق عليه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُسْلِمٌ فَيَوْمَئِذٍ يُوذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

٣٧٤٣

وَ فِي الْمَجْمَعِ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٣٧٤٤

وَ فِيهِ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَ مَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلِ قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُسْلِمِينَ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ وَ قَدْ صَرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ قَالُوا كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأَخَذْنَا بِهَا فَسَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اسْمَهُ مَا قَالُوا فَأَمَرَ مَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَأَخْرَجُوا مِنْهَا فَحِينَئِذٍ يَقُولُ الْكُفَّارُ يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ وَ قَدْ سَبَقَ حَدِيثٌ آخَرَ فِي هَذِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ .

ص: ١٠٠

ذَرَّهُمْ

دَعَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِدَنِيَاهُمْ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ وَيَشْغَلُهُمْ تَوَقُّعُهُمْ لَطُولِ الْأَعْمَالِ وَاسْتِقَامَةِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَعَادِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سَوْءَ صَنِيْعِهِمْ إِذَا عَايَنُوا الْجَزَاءَ وَهَذَا إِيْذَانٌ بِأَنْهُمْ لَا يَنْفَعُهُمُ الْوَعْدُ وَلَا يَنْجِعُ فِيهِمُ النَّصِيْحُ وَمِبَالِغُهُ فِي الْإِنْذَارِ وَالزَّمَامِ لِلْحِجَّةِ وَتَحْذِيرٍ عَنِ إِثَارِ التَّنْعَمِ وَتَطْوِيلِ الْأَمَلِ.

٣٧٤٥

فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَيْنِ اتَّبَعَ الْهَوَىٰ وَطَوَّلَ الْأَمَلَ أَمَّا اتَّبَعَ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طَوَّلَ الْأَمَلَ فَيَنْسَى الْآخِرَةَ.

٣٧٤٦

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَطَالَ عَبْدُ الْأَمَلِ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ رَأَى الْعَبْدَ أَجَلَهُ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ لِأَبْغَضِ الْعَمَلِ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا.

٣٧٤٧

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا اسْتَحَقَّتْ وَلَايَةُ اللَّهِ وَالسَّعَادَةُ جَاءَ الْأَجَلَ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَذَهَبَ الْأَمَلُ وَرَاءَ الظَّهْرِ وَإِذَا اسْتَحَقَّتْ وَلَايَةُ الشَّيْطَانِ وَالشَّقَاوَةُ جَاءَ الْأَمَلَ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَذَهَبَ الْأَجَلَ وَرَاءَ الظَّهْرِ.

وَمَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَرْبِهِ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ

أَجَلَ مُقَدَّرَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفَظِ.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّهِ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ

عَنْهُ.

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ

نَادُوهُ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ وَالاسْتِهْزَاءِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَتَقُولَ قَوْلَ الْمُجَانِينِ حِينَ تَدْعِي أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ عَلَيْكَ الذِّكْرَ أَى الْقُرْآنِ.

لَوْ مَا تَأْتِينَا

هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ لِيُصَدِّقُواكَ وَيَعْضُدُواكَ عَلَى الدَّعْوَةِ كَقَوْلِهِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ.

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ

أى تنزل و قرئ بضم التاء و بالنون و نصب الملائكة إلا- بِبِالْحَقِّ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ مَمُهَلِينَ يَعْنَى لَا يَمُهَلُهُمْ سَاعَهُ.

ص: ١٠١

القَمَى قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا و هلكوا.

□
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

□
ردّ لإنكارهم و استهزائهم و لذلك أكّده من وجوه و إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من التحريف و التغيير و الزيادة و النقصان.

□
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ

□
في فرقهم و طوائفهم و الشيعه الفرقة إذا اتفقوا في مذهب و طريقه من شاعه إذا تبعه.

□
وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ

□
□
حكاية حال ماضيه إلا كانوا به يستهزؤون كما يفعل هؤلاء و هو تسليه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم.

□
كَذَلِكَ نَسُكُّهُ

□
قيل ندخل الذّكر و ننظمه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذباً به غير مقبول و قيل الضمير للاستهزاء.

□
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ

□
بالذكر و قد حلت سِنَّهُ الْأَوَّلِينَ أى سنّه الله فيهم بأن خذلهم و سلك الكفر في قلوبهم أو بأن أهلكتهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكّه.

□
وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

□
على هؤلاء المقترحين باباً من السّماء فظلّوا فيه يعرجون يصعدون إليها طول نهارهم.

□
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا

□
سدت من الأبصار بالسّحر و خيل إلينا على غير حقيقه و قرئ سكرت بالتخفيف بل نحن قوم مسخرون قد سحرنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم بذلك.

□
وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً

□
٣٧٤٨

□
في المجمع عن الصادق عليه السلام: هي اثنا عشر برجاً.

□
٣٧٤٩

و القمى عن الباقر عليه السلام: البروج الكواكب و البروج التى للربيع و الصيف الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد و السنبله و بروج الخريف و الشتاء الميزان و العقرب و القوس و الجدى و الدلو و الحوت و هى اثنا عشر برجاً.

ص: ١٠٢

و القمى هي منازل الشمس و القمر.

أقول: معنى البروج القصور العاليه سميت الكواكب بها لأنها للسّيارات كالمنازل لسكانها و اشتقاقه من التبرج لظهوره.

٣٧٥٠

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ للشمس ثلاث مائه و ستين برجاً كلّ برج منها مثل جزيره من جزاير (١) العرب تنزل كل يوم منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجده إلى الغد ثم تردّ إلى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها.

أقول: و ذلك لأنّ سير الشمس إنّما يكون فى كلّ برج من البروج الإثنى عشر ثلاثين يوماً تقريباً فهذا الإعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائه و ستين

وَزَيْنَاهَا لِلنَّاطِرِينَ

٣٧٥١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بالكواكب التيره.

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

فلا يقدر أن يصعد إليها و يوسوس أهلها و يتصرف فى أمرها و يطلع على أحوالها.

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ

اختلسه سرّاً فأتبعه و لحقه شهابٌ مبینٌ ظاهر للمتبصرين و الشهاب شعله نار ساطعه و قد يطلق للكواكب و السنان لما فيهما من البريق.

٣٧٥٢

فى المجالس عن الصادق عليه السلام: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات و كان يخترق أربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حجب عن السبع كلها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعة الذى كُنّا نسمع أهل الكتاب يذكرونه و قال عمرو بن أمية و كان من أرجز أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها و يعرف بها أزمان

ص: ١٠٣

١-١) .جزيره العرب مآ أحاط به بحر الهند و بحر الشام ثم دجله و الفرات و ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً و من جدّه الى ريف العراق عرضاً م ن.

الشتاءِ والصيفِ فان كان رمى بها فهو هلاك كل شيءٍ و ان كانت تثبت و رمى بغيرها فهو أمر حدث. الحديث.

٣٧٥٣

و القمى قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء و تتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم ذكر مقاله عمرو بن أمية و نسبها إلى وليد بن المغيرة ثم قال و كان بمكة يهودى يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك و تسير فى السماء خرج إلى نادى (١) قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم و التوراه قد ولد فى هذه الليلة آخر الأنبياء و أفضلهم و هو الذى نجده فى كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم رجمت الشياطين و حجّبوا من السماء فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا

بِسَطْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتَ وَ أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مَقْدَرٍ.

القمى لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً موزوناً.

٣٧٥٤

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ الله تبارك و تعالى أنبت فى الجبال الذهب و الفضة و الجواهر و الصيفر و النحاس و الحديد و الرصاص و الكحل و الزرنيخ و أشباه ذلك لا تباع إلا وزناً.

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

تعيشون من المطاعم و الملابس و من (٢) لسيتم له برازقين و جعلنا لكم من لسيتم له برازقين من العيال و الخدم و المماليك و الحيوانات و سائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حساباً كاذباً فان الله يرزقكم و إياهم.

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ

قيل الخزائن

ص: ١٠٤

١- (١). و النادى و التدوه و المنتدى مجلس القوم نهاراً و المجلس ما داموا مجتمعين فيه و ما يندوهم النادى ما يسعهم ق.

٢- (٢). و اتى بلفظه من دون لفظه ما لأنه غلب العقلاء على غيرهم م ن

عبارة عن قدره على إيجاده.

القَمِيّ قال الخزانة الماء الذى ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء. □

أقول: الأول كلام من خلا عن التحصيل و الثانى تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور و تفسير فى الظاهر و أمّا فى الباطن و التأويل فالخزائن عبارة عمّا كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلى فى لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذى منه يجرى ثانياً على الوجه الجزئى فى لوح القدر الذى فيه المحو و الإثبات مدرجاً على التنزيل فالأول أشير بقوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ و بقوله وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ و الى الثانى بقوله وَ مَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و منه ينزل و يظهر فى عالم الشهادة.

٣٧٥٥

و عن السّجّاد عليه السلام: أنّ فى العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر و البحر قال و هذا تأويل قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ به ما ذكرناه و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بعلم اليقين فأنه كاف فى بيانه.

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ

(١)

القَمِيّ قال التى تلقح الأشجار.

٣٧٥٦

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَمَ: لا تَسْبُوا الرِّيحَ فَانْهَابُهَا بُشْرٌ وَ انْهَابُ نَذْرٍ وَ انْهَابُ لَوَاقِحَ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَ تَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ

نفى عنهم ما أثبتة لنفسه فى قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ أى نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه فى السماء و انزاله منها و لا تقدرُونَ عَلَيَّ ذَلِكَ.

وَ إِنْ أَنْزَلْنَا نَحْمِيكَ وَ نُبَيِّتُكَ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ

ص: ١٠٥

القَمَى أى نرث الأرض و من عليها.

وَ لَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَفِدِّينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ

٣٧٥٧

العياشى عن الباقر عليه السلام: المؤمنون من هذه الأمة.

وَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ

القَمَى قال هو الماء المتصلصل بالطين من حَمًا مَسْنُونٍ قال: قال حَمًا متغيرٍ

٣٧٥٨

و فى حديث خلق آدم: فاغترف جلّ جلاله غرفه من الماء فصلصها فجمدت الحديث و قد مضى في سورة البقره و الصلصال يقال للطين اليابس الذى يصلصل يصوت إذا نقر و هو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار و الحمأ الطين الأسود المتغير و المسنون يقال للمصور و للمصبوب المفرغ و للمنتن كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثم غير فصير إنساناً.

٣٧٥٩

و فى نهج البلاغه: ثم جمع سبحانه من خزن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربه سنّها بالماء حتى خلصت و لاطها بالبله حتى لزبت فجعل منها صوره ذات أحناء و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يخيلها و فكر يتصرف فيها و جوارح يخدمها و أدوات يقلبها و معرفه يفرق بها بين الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجوناً بطينه الألوان المختلفه و الأشباه المؤتلفه و الأضداد المتعاديه و الأخلاط المتباينه من الحرّ و البرد و البله و الجمود و المساءه و السرور الحديث.

وَ الْجَانُّ

يعنى أبا الجان.

القَمِيّ قال أبو إبليس خَلَقْتَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ نَارِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ النَّافِذِ فِي الْمَسَامِ.

٣٧٤٠

في الخصال عن الصادق عليه السلام: الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً و الجانّ ولد

ص: ١٠٤

مؤمناً و كافرأ و إبليس ولد كافرأ و ليس فيهم نتاج إنما بيض و يفرخ و ولده ذكور و ليس فيهم إناث.

٣٧٤١

و القمى قال: الجن ولد الجان منهم مؤمنون و كفرون يهود و نصارى و يختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلا- واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرآه جسيماً عظيماً و امرأ مهولاً- فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هايبيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و أمر بإفساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بنس لعمرى الشاب المؤمل و الكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمّد فقد جرت توبتى على يد نوح و لقد كنت معه فى السّفينه فعاتبته على دعائه على قومى و لقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القى فى النار فجعلها الله برداً و سلاماً و لقد كنت مع موسى حين أغرق الله فرعون و نجى بنى إسرائيل و لقد كنت مع هود حين دعا على قومى فعاتبته و لقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومى و لقد قرأت الكتب فكلمها بشرنى بك و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلمنى ممّا أنزل الله عليك شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمّد أنا لا نطيع إلا نبياً أو وصى نبي فمن هذا قال هذا أخى و وصيى و وزيرى و وارثى على بن أبى طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه فى الكتب إني أعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا كانت ليله الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

وَ اذكر وقت قوله لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

عدلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حتى جرى آثاره فى تجايف أعضائه فيحيى فقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .

٣٧٤٢

فى العلل و القمى و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: و كان ذلك من الله

ص: ١٠٧

تقدمه فى آدم قبل أن يخلقه و احتجاجاً منه عليهم الحديث و قد سبق مع صدره و ذيله فى سورة البقره عند قوله تعالى إني
جاءل في الأرض خليفه .

٣٧٦٣

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فقال روح اختاره الله و اصطفاه و خلقه و
اضافه إلى نفسه و فضله على جميع الأرواح فنفخ منه فى آدم.

٣٧٦٤

و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال إن الله خلق خلقاً و خلق روحاً ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي
نقصت من الله شيئاً هي من قدرته.

٣٧٦٥

و فيه و فى الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح و إنما سمي روحاً لأنه اشتق
اسمه من الريح و إنما أخرجت على لفظه الروح لأن الروح مجانس للريح و إنما اضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على ساير الأرواح
كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتي و قال رسول من الرسل خليلي و أشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.

أقول: لما كان الروح يتعلق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوه الحيوانيه فيسرى حاملاً لها فى تجاوبف
الشرائين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً فهو تمثيل لما به يحصل الحيوه و ذلك لأن الروح ليس من عالم الحس و
الشهاده و إنما هو من عالم الملكوت و الغيب و البدن بمنزله قشر و غلاف و قالب له و إنما حيوته به و هو الخلق الآخر المشار
إليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقاً آخر أى خلقاً لا يشبه هذا الخلق.

٣٧٦٦

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت و مما يدل على ذلك ما سبق من الأخبار
فى سورة آل عمران عند قوله سبحانه وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياء .

٣٧٦٧

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام: مثل المؤمن و بدنه كجوهره فى صندوق إذا أخرجت الجوهره منه طرح الصندوق و لم
يعبأ به

٣٧٦٨

و قال: إن الأرواح لا تمازج البدن و لا

تداخله إنما هي كالكلل للبدن محيطه به.

٣٧٦٩

و في الاحتجاج عنه عليه السلام: الروح لا- يوصف بثقل و لا خفة و هي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الريح في الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها و لا ينقصه خروجها و كذلك الروح و ليس لها ثقل و لا وزن قيل أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمائه سنه نسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين.

٣٧٧٠

و قال عليه السلام أيضاً: إن الروح مقيم في مكانها روح المحسن في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمه و البدن يصير تراباً الحديث.

٣٧٧١

و روى أنه قال: و بها يؤمر البدن و ينهى و يثاب و يعاقب و قد تفارقه و يلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله و قد تفارقه و يلبسها الله غيره صريح في أنها مفارقه عن البدن مستقلة و ان ليس المراد بها الروح البخارى و أما اطلاق الجسم عليها فلائذ نشأ الملكوت أيضاً جسمانيته من حيث الصورة و ان كانت روحانيه من جهة المعنى غير مدركه بهذه الحواس و أما قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهي تمثيل لما به يحصل الحيوة و بيان لمعنى نفخها في البدن كما مرّت الإشارة إليه آنفاً.

و ليعلم أن الأرواح متعدده في بدن الإنسان و يزيد عددها بزياده صاحبها في الفضل و الشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمة الأطهار

٣٧٧٢

ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إن أناساً زعموا أن العبد لا يزنى و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الربا و هو مؤمن و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل على هذا و حرج منه صدرى حين أزعج أن هذا العبد يصلّى صلوتى و يدعو دعائى و يناكحنى و أنا كحه و يوارثنى و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت (١) سمعت

ص: ١٠٩

(١- ١). بيان صدقت على البناء للمفعول أى صدقوك فيما زعموا و ليس بالمدى يخرج من دين الله ان قيل قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفه فكيف يبعث عارفاً قلت لما كان مانعه عن الالتفات الى معارفه امراً عارضاً فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنه في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة اصلاً فإنه ليس في

ذاته شیء لیبرز له «وافی».

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ (١) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ (٢) السَّابِقِينَ فَانَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مَرْسَلُونَ وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بَعَثُوا أَنْبِيَاءَ مَرْسَلِينَ وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ وَبِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عُبِدُوا اللَّهَ وَلَمْ يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ [شَوَابِ شَبَابِ] النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَدَرَجُوا فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالَاتُ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالَاتُ فَقَالَ أَمَّا أَوْلِيَّيْهِنَّ فَهِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَيَّ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكِنِّي لَا يَعْزِمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَّهُ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ فَهِيَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتًا وَلَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ وَلَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نَقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ

ص: ١١٠

- ١- ١). ثلاث منازل عبارته عن ثلاث مراتب مذكوره للأرواح الثلاثة و حاصل الجواب ان مرتكب الكبيره بدون الإصرار ليس داخلًا في أصحاب المشأمة فإن المذكور في مرتبتهم أنهم كانوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ فهم داخلون في أصحاب الميمنه.
- ٢- ٢). أمر بفتح الميم و تشديد المهمله أى أقوى و أعقل مأخوذ من المره بالكسر و هى القوه و شدّه العقل.

منه روح القوّه و لا يستطيع جهاد عدوّه و لا يستطيع طلب المعيشه و منهم من ينتقص منه روح الشّهوه فلو مرّت به أَصْبَحَ بنات آدم لم يحنّ إليها و لم يغم و يبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ الله هو الفاعل به و قد يأتي عليه حالات فى قوته و شبابه فيهمّ بالخطيئه فيشجّع روح القوّه و يزين له روح الشّهوه و يقوده روح البدن حتّى يوقعه فى الخطيئه فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفضّى منه فليس يعود فيه حتّى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه و ان عاد أدخله الله نار جهنّم فأما أصحاب المشأمه فهم اليهود و النصارى يقول الله عزّ و جلّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يعرفون محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و الولايه فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم فى منازلهم و إنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ و هم يعلمون الحقّ من ربك أنّك الرّسول إليهم فلا تكوننّ من الممتريّن فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثه أرواح روح القوّه و روح الشّهوه و روح البدن ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال إنّ هم إلا كالأنعام لأنّ الدابّه إنّما تحمل بروح القوّه و تعتلف بروح الشّهوه و تسير بروح البدن فقال السائل أحييت قلبى بإذن الله يا أمير المؤمنين.

٣٧٧٣

و روى عن كميل بن زياد أنّه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام علياً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفنى نفسى قال يا كميل و أىّ الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هى الآ نفس واحده قال يا كميل إنّما هى أربعه الناميه النباتيه و الحسيّيه الحيوانيه و الناطقه القدسيّه و الكليّه الإلهيه و لكل واحده من هذه خمس قوى و خاصيتان فالناميه النباتيه لها خمس قوى ماسكه و جاذبه و هاضمه و دافعه و مريّه و لها خاصيتان الزيادة و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسيّه الحيوانيه لها خمس قوى سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصيتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقه القدسيّه لها خمس قوى فكر و ذكر و علمّ و حلم و نباهه و ليس لها انبعاث و هى أشبه الأشياء بالنفوس الملكيه و لها خاصيتان النزاهه و الحكمه و الكليّه الإلهيه لها خمس

ص: ١١١

قوى بقا في فناء و نعيم في شقاء و عز في ذل و فقر في غناء و صبر في بلاء و لها خاصيتان الرضا و التسليم و هذه هي التي مبدؤها من الله و إليه تعود قال الله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و قال تعالى يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً و العقل وسط الكل.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ

قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ

لا يصح مني و ينافي حالي و أنا ملك روحاني أن أسجد لبشر جسماني كثيف خلقتة من صلصال من حمأ مسنون و هو أخس العناصر و خلقتني من نار و هي أشرفها عزته الحميه و غلبت عليه الشقوه و تعزز بخلقه النار و استوهن خلق الصلصال و قد سبق جوابه في سورة الأعراف مع كلمات آخر.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا

من المنزل التي أنت عليها في السماء و زمره الملائكة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الخير و الكرامه و قد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذه.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ

فأنه منتهى أمد اللعن.

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

فأمهلني إلى يوم يُبْعَثُونَ أراد أن يجد فسحة في الإغواء و نجاه من الموت و قد سبق في سببه حديث في سورة الأعراف.

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم ينفخ فى الصور نفخه واحده فيموت إبليس ما بين النفخه الأولى و الثانية.

وَالْعِيَّاشَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ أَوْحَسَبُ أَنَّهُ يَوْمَ يَبْعَثُ فِيهِ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمًا فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمًا كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَجَاءَ إِبْلِيسَ حَتَّى يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ يَا وَيْلَهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَيَأْخُذُ بِنَاصِيئِهِ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ فَذَلِكَ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

و القمى عنه عليه السلام قال:

يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصخره التى فى بيت المقدس.

أقول: يعنى عند الرجعه.

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي

بسبب اغوائك اياى و هو تكليفه إياه بما وقع فى الغي لأزىنن لهم المعاصى فى الأرض و لأغويهم أجمعين

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ

الذين أخلصتهم لطاعتك و طهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى و قرئ بكسر اللام أى الذين أخلصوا نفوسهم لك.

قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ

أى هذا طريق حق على أن أراعيه مستقيماً لا انحراف عنه و هو أن لا يكون لك سلطان على عبادى المخلصين و قرئ على وزن فعيل بالرفع.

و نسبها فى المجمع إلى الصادق عليه السلام و يفسر بعلو الشرف.

و فى الكافى عنه عليه السلام:

هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ

و هذا يحتمل الإضافة أيضاً.

و العياشى عن السجاد عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ

بيان لما أجمله.

٣٧٧٩

العياشي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ تَفْسِيرِهِ فَقَالَ قَالَ اللهُ إِنَّكَ لَا تَمْلِكُ أَنْ تَدْخُلَهُمْ جَنَّةً وَلَا نَاراً.

٣٧٨٠

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهُ مَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا الْأَثْمَةَ وَشِيعَتَهُمْ.

٣٧٨١

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ

لموعد الغاوين المتبعين (٢)

ص: ١١٣

١ - ١). لِأَنَّهُ إِذَا قَبِلَ مِنْهُ صَارَ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ بَعْدُ لَهُ عَنِ الْهُدَى إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَقِيلَ أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مَنْقُوعٌ وَ الْمُرَادُ لَكِنْ مِنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ سُلْطَانًا.

٢ - ٢). أَيُّ مَوْعِدِ إِبْلِيسَ وَمَنْ تَبِعَهُ.

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَوْفُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ.

لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

الْقَمِيِّ قَالَ يَدْخُلُ فِي كُلِّ بَابٍ أَهْلٌ مَلَّةٌ.

و فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا فِرْعَوْنُ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهَا الْمُشْرِكُونَ وَ الْكُفَّارُ وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ طَرَفَهُ عَيْنٌ وَ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو أُمِّيَّةٍ هُوَ لَهُمْ خَاصَّةٌ لَا يَزَاحِمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ وَ هُوَ بَابٌ لُظِيٌّ وَ هُوَ بَابٌ سَعِيرٌ وَ هُوَ بَابُ الْهَآوِيَةِ يَهْوَى بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَكَلَّمَا هَوَى بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَارَ بِهِمْ فَوْرَهُ قَذَفَ بِهِمْ فِي أَعْلَاهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ هَوَى بِهِمْ هَكَذَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فَلَا يَزَالُونَ هَكَذَا أَبَدًا خَالِدِينَ مَخْلَدِينَ وَ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ مَبْغُضُونَ وَ مُحَارِبُونَ وَ خَاذِلُونَ وَ أَنَّهُ لِأَعْظَمِ الْأَبْوَابِ وَ أَشَدِّهَا حَرًّا ثُمَّ قَالَ وَ الْبَابُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو أُمِّيَّةٍ هُوَ لِأَبِي سَفِيَانَ وَ مَعَاوِيَةَ وَ آلِ مَرْوَانَ خَاصَّةً يَدْخُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فَتَحَطَّمَهُمُ النَّارُ فِيهِ حَطْمًا لَا يَسْمَعُ لَهُمْ وَاعِيَهُ وَ لَا يَحْيُونَ فِيهَا وَ لَا يَمُوتُونَ.

وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَبْعَةُ أَبْوَابِ النَّارِ مِطَابِقَاتٌ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أَطْبَاقٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَ وَضَعَ أَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَقَالَ هَكَذَا وَ أَنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْجَنَانَ عَلَى الْعَرْضِ وَ وَضَعَ النَّيِّرَانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَأَسْفَلُهَا جَهَنَّمَ وَ فَوْقَهَا لُظِيٌّ وَ فَوْقَهَا الْحَطْمَةُ وَ فَوْقَهَا سَقْرٌ وَ فَوْقَهَا الْجَحِيمُ وَ فَوْقَهَا السَّعِيرُ وَ فَوْقَهَا الْهَآوِيَةُ

قَالَ وَ فِي رِوَايَةٍ: أَسْفَلُهَا الْهَآوِيَةُ وَ أَعْلَاهَا جَهَنَّمَ.

وَ الْقَمِيُّ سَعِدَ دَرَجَاتٍ ثُمَّ ذَكَرَ تَفْصِيلَهَا مَبْسُوطًا بِنَحْوِ آخِرٍ وَ لَمْ يَذْكَرْ أَصْحَابَهَا.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ

على إرادته القول.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ

ص: ١١٤

الْقَمَى الْعِدَاوَهٗ إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ .

٣٧٨٧

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتُمْ وَاللَّهُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ الْآيَةَ

٣٧٨٨

و فِي رَوَايَةٍ: وَاللَّهُ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرِكُمْ.

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

تَعَبٌ وَعِنَاءٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ فَإِنَّ تَمَامَ النِّعْمَةِ بِالْخُلُودِ.

تَجِيءُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعُفُورُ الرَّحِيمُ

وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

فَارْجُوا رَحْمَتِي وَ خَافُوا عَذَابِي.

وَ بَيَّنَّهُمْ عَنِ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا

نَسَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خَائِفُونَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اِمْتَنَعُوا عَنِ الْأَكْلِ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ هُودٍ.

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ

٣٧٨٩

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْغُلَامُ الْعَلِيمُ هُوَ اسْمُ عَلِيٍّ مِنْ هَاجِرٍ

٣٧٩٠

و عن الصادق عليه السلام: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله باسمعيل مرّه بعد أخرى بعد ثلاث سنين.

□ قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلَيَّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ

تعجب من أن يولد له مع مس الكبر إياه فبم تبشرون فإنه مما لا يتصور وقوعه عادةً.

□ قالوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ

بما يكون لا- محاله يقيناً فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر عليه فإنه كما يفعل بالأسباب الجليّه يفعل بالأسباب الخفيّه.

□ قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ

□ أي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعه رحمه الله و كمال قدرته و قرئ يقنط بكسر التّون.

□ قالَ فَمَا حَظُّبِكُمْ

بعد البشارة أيّها المرسلون .

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ

يعنى قوم لوط إنهم كانوا قوماً فاسقين لنذرههم عذاب رب العالمين كذا فى العِلل و العياشى عن الباقر عليه السلام.

٣٧٩٢

و فى العِلل عنه عليه السلام قال: و لم يزل لوط و إبراهيم عليهما السلام يتوقَّعان نزول العذاب على قوم لوط و كانت لإبراهيم عليه السلام و لوط منزله من الله عزّ و جلّ شريفه و إنّ الله عزّ و جلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّه إبراهيم عليه السلام و خلّته و محبّه لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم قال فلما اشتدّ أسف الله على قوم لوط و قدر عذابهم و قضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلى به مصابه بهلاك ك قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يشّرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقاً فلما رأته الرسل فرعاً مذعوراً قالوا سيّلاماً قال سيّلاماً إنا منكم و جلون قالوا لا- تؤخّل إنا رسل ربّك نبشرك بغلام عليم قال: و الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسول أ بشرّتمونى على أن مسنى الكبر الآيات.

٣٧٩٣

و العياشى عنه عليه السلام قال: إنّ الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلى به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر.

إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنُجُّوهُمْ

و قرئ بالتخفيف أجمعين .

إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا

و قرئ بالتخفيف إنّها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم.

٣٧٩٤

العياشى عن الصادق عليه السلام: يا ويح القدرية إنّما يقرؤون هذه الآية إلا امرأته قدرنا إنّها لمن الغابرين ويحهم من قدرها إلا الله تبارك و تعالى.

فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

تنكرکم نفسی و تنفر عنکم مخافه أن تطرقونی بشر.

ص: ۱۱۶

قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكِ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ

من عذاب الله.

وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ

لتنذر قومك العذاب و إنا لصادقون .

فَأَسْرٍ

سر ليلاً بأهلك يا لوط بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل و أتبع أدبارهم و كن على أثرهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم و لا يلتفت منكم أحد إلى ما و راه و امضوا حيث تؤمرون حيث أمرتم بالذهاب إليه.

وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ

إلى لوط ذلتك الأمر منهم يفسره ما بعده أن دابر هؤلاء آخرهم مقطوع يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى أحد منهم مضطحين داخلين في الصباح.

وَ جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ

مدينه سدوم يشتبشرون بأضياف لوط طمعاً فيهم.

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ

بفضيحه ضيفي فإن من أسى إلى ضيفه فقد آسى إليه.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

في ركوب الفاحشه و لا تخزون و لا تذلونى من الخزى بمعنى الهوان أو لا تخجلونى من الخزياه بمعنى الحياء.

٣٧٩٥

قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ

قد سبق عن الباقر عليه السلام: أن المراد به النهى عن ضيافه الناس و إنزالهم.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

قد سبق تفسيره.

القَمِيَّ أَى وَ حَيَوْتِكَ يَا مُحَمَّدَ قَالَ فَهَذِهِ فَضِيلُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ إِنَّهُمْ لَفِي سَيِّئَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ
لَفِي غَوَايَتِهِمُ الَّتِي أزالَتْ عَقُولَهُمْ يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَسْمَعُونَ النَّصْحَ.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ

صِيحَهُ جِبْرَائِيلُ مُشْرِقِينَ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

عَالِي قَرِيَّتِهِمْ سَافِلَهَا وَصَارَتْ مَنقَلَبَهُ بِهِمْ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَحَجَّرَ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

المتفرسين الذين يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقه الشيء بسمته.

وَإِنَّهَا

قِيلَ وَإِنَّ آثَارَهَا لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ثَابِتٍ يَسْلُكُهُ النَّاسُ وَلَمْ يَنْدِرْ بِعَدْوِهِمْ يَبْصُرُونَ تِلْكَ الْآثَارَ وَهُوَ تَنْبِيهُ لِقَرِيَشٍ كَقَوْلِهِ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ .

٣٧٩٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ

٣٧٩٧

وَ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٧٩٨

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَتَوَسِّمَ وَأَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَالْأُئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الْمَتَوَسِّمُونَ.

٣٧٩٩

وَ فِيهِ مِنَ الْعِيَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ هُمُ الْأُئِمَّةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

٣٨٠٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ نَحْنُ الْمَتَوَسِّمُونَ وَ السَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ.

وَ زَادَ الْقَمِّيُّ: وَ السَّبِيلُ طَرِيقُ الْجَنَّةِ

٣٨٠١

و عنه عليه السلام:

وَإِنَّهَا لَبَسِيْلٌ مُّقِيْمٌ

قال لا يخرج منا أبداً.

٣٨٠٢

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: ليس مخلوق إلا و بين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر و ذلك محجوب عنكم و ليس محجوباً عن الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية.

٣٨٠٣

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين

ص: ١١٨

يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح وفيه آية للمتوسمين و هو السبيل المقيم

٣٨٠٤

و العياشى عنه عليه السلام: فى الإمام عليه السلام آية للمتوسمين و هو السبيل المقيم ينظر بنور الله و ينطق عن الله لا يعزب عنه شىء مما أراد.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ

وَإِنْ كَانَ

وأنه كان أصحح الأئمة يعنى الغيضة و هى الشجرة المتكاثفة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلمة.

فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ

بالإهلاك و إنهم يعنى سدوم و الأيكة ليا إمام مبين لطريق واضح يؤم و يتبع و يهتدى.

وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُؤْمِنِينَ

يعنى ثمود كذبوا صالحاً و الحجر واديهم و هو ما بين المدينة و الشام و كانوا يسكنونها.

وَ آتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا

كالناقة و سقيها و شربها و درها فكانوا عنها مغرضين .

وَ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ

من الإنهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداء لوثاقها أو من العذاب لفرط غفلتهم.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِبِينَ

فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

من بناء البيوت الوثيقة و استكثار الأموال و العدد.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشرِّ فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء و إزاحه فسادهم من الأرض و إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ
فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ لَكَ فِيهَا مِمَّنْ كَذَّبَكَ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

٣٨٠٥

فى العيون عن الرضا عليه السلام: يعنى العفو من غير عتاب.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ

الذى خلقك و خلقهم و بيده أمرك و أمرهم الْعَلِيمُ

ص: ١١٩

بحالك و حالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم.

(٨٧) وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

المثاني من التشبيه أو الثناء.

٣٨٠٦

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحه الكتاب و هي سبع آيات تمامها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم يقول إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدَ وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فَأفرد الامتنان عليّ بفاتحه الكتاب و جعلها بازاء القرآن العظيم.

٣٨٠٧

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد و هي سبع آيات منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا سَمَّيْتُ الْمَثَانِي لِأَنَّهَا تَتَنَّى فِي الرَّكَعَتَيْنِ

٣٨٠٨

و عن أحدهما عليهما السلام: أنه سئل عنها فقال فاتحه الكتاب يثنى فيها القول.

و كذا في المجالس عن السجّاد عليه السلام:.

و في المجمع عن عليّ و الباقر و الصادق عليهم السلام:.

و القمّي أنّها الفاتحه

٣٨٠٩

و في الكافي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم: أعطيت السور الطوال مكان التوراه و أعطيت المثين مكان الإنجيل و أعطيت المثاني مكان الزبور.

٣٨١٠

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: زاد الله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم السبع الطوال و فاتحه الكتاب و هي السبع المثاني و القرآن العظيم.

و فى التوحيد و العيشى و القمى عن الباقر عليه السلام: نحن المثنى التى أعطها الله نبينا □

قال الصدوق (طاب ثراه) قوله نحن المثنى أى نحن الذين قرننا النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى القرآن و أوصى بالتمسك بالقرآن و بنا و أخبر أمته أنا لا نفرق حتى نرد حوضه. □

ص: ١٢٠

أقول: لعلهم عليهم السلام إنما عدّوا سبياً باعتبار أسمائهم فإنها سببه و **علي** هذا فيجوز أن يجعل المثنى من الثناء و أن يجعل من التثنية باعتبار تشبيهم مع القرآن و أن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى و المعطى له.

□
□
□ لا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ

□
□ لا تطمح ببصرك طموح راغب **إلي** □ ما مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ أَصْنَافاً مِنَ الْكُفَّارِ فَإِنَّهُ مُسْتَحَقَّرٌ فِي جَنْبِ مَا أَوْتَيْتَهُ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ □
□ إن لم يؤمنوا فيتنقوى بهم الإسلام و أهله وَ أَحْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ تَوَاضِعْ لِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ ارفق بهم و طب نفساً □
□ عن إيمان الأغنياء و الأفوياء.

□
□ ٣٨١٢

□
□ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال □ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أوتى القرآن فظن أن أحداً من الناس □
□ أوتى أفضل مما أوتى فقد عظم ما حقر الله و حقر ما عظم الله.

□ ٣٨١٣

□
□ و القمّي عنه عليه السلام: لما نزلت هذه الآية لا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من لم يتعز (١) بعزاء الله □
□ تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره ما فى يدي غيره كثر هممه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أن لله عليه نعمه إلا □
□ فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطاً و من شكى مصيبه نزلت به □
□ قائماً يشكو ربّه و من دخل النار من هذه الأمه ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً و من أتى ذا مىسره فتحشع له طلب □
□ ما فى يديه ذهب ثلثا دينه

□ ٣٨١٤

□
□ و فى المجمع: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا.

□
□ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ

□
□ أنذرکم بیان و برهان إن عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا و أبين لكم ما تحتاجون إليه و ما أرسلت به إليكم.

□ ص: ١٢١

□
□ (١ - ١). العزاء ممدوداً الصبر يقال عزی يعزى من باب تعب صبر على ما نابه و أراد بالتعزى بعزاء الله التصبر و التسلى عند المصيبة و شعاره أن يقول **إنا لله و إنا إليه راجعون** و معنى بعزاء الله بتعزيه الله إياه فأقام الاسم مقام المصدر م.

(٩٠) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ

(٩١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ

قيل أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود و النصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء و أعضاء و قالوا لعنادهم بعضه حقّ موافق للتوراه و الإنجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاقسموه إلى حقّ و باطل و قيل مثل العذاب الذى أنزلنا عليهم.

و القمى قال قسّموا القرآن و لم يؤلّفوه على ما أنزله الله.

٣٨١٥

و العياشى عنهما عليهما السلام: أنّهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش،

٣٨١٦

و عن أحدهما عليهما السلام: فى الَّذِينَ أBRَزُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قالوا هم قريش.

فَو رَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

فيجازيهم عليه.

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

فاجهر به و أظهره.

٣٨١٧

العياشى عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ لَا تَجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَ لَا تُخَافُ بِهَا قال نسختها فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين فلا تلتفت إلى ما يقولون.

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

بقممعهم و إهلاكهم.

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

عاقبه أمرهم في الدارين.

٣٨١٨

في الإكمال عن الصادق عليه السلام: اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره وعلّي عليه السلام معه و خديجه ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال

٣٨١٩

و في خير آخر: ثلاث سنين.

٣٨٢٠

و العياشي عنه عليه السلام قال: اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّه سنين ليس يظهر وعلّي عليه السلام معه و خديجه ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فإذا أتاهم قالوا كذاب امض عنا.

ص: ١٢٢

و القمّي نزلت بمكّه بعد أن أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين و ذكر الحديث بأبسط ممّا في الإكمال قال و كان المستهزون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و الأسود بن عبد يغوث و الحرث بن طلاطله الخزاعي.

٣٨٢١

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: كان المستهزون خمسة من قريش و ذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله إذا كفينا آك المّشّتهزين علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قد أخزاهم فأماهم الله بشّر ميته.

٣٨٢٢

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث: فأما المستهزون فقال الله إنّنا كفيناك المّشّتهزين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتله صاحبه في يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من خزاعه قد راشه (١) و وضعه في الطريق فأصابه شظية (٢) فانقطع اكحله (٣) حتى أدماه فمات و هو يقول قتلني ربّ محمّد و أميا العاص بن وائل السهمي فأنه خرج في حاجه له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعته فمات و هو يقول قتلني ربّ محمّد و أميا الأسود بن عبد يغوث فأنه خرج يستقبل ابنه زمعه فاستظل الشجره فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجره فقال لغلامه امع هذا عنى فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلاّ نفسك فقتله و هو يقول قتلني ربّ محمّد و أميا الأسود بن المطلب فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمي بصره و ان يثكله وليده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقه خضراء فضرب بها وجهه فعمى و بقي حتى أثكله الله ولده و أميا الحرث بن الطلاطله فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلني ربّ محمّد.

ص: ١٢٣

١-١. راش السهم يريشه الزق عليه الزيش كريشه ق.

٢-٢. و الشظية القوس و عظم الساق و كلّ فلقه من شيء قاموس.

٣-٣. و الأكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصدّه. نهايه. او عرق الحياه ق.

قال و روى: أنّ الأسود بن عبد يغوث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد كل ذلك فى ساعه واحده و ذلك أنّهم كانوا بين يدى رسول الله فقالوا يا محمّد تنتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و الأقتلناك فدخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم منزله فأغلق عليه بابه معتمماً لقولهم فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول فاصدع بما تؤمّر و أعرض عن المشركين يعنى أظهر أمرك لأهل مكّه و ادعهم إلى الإيمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين و ما أوعدونى و قال له إنا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعه بين يدى قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

و القمى بعد ما ذكر المستهزئين و كيفية كفايتهم قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب ادعوكم إلى شهاده أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله أمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجيبونى تملكوا به العرب و يدين لكم العجم و تكونوا ملوكاً فى الجنّه فاستهزءوا منه و قالوا جنّ محمّد بن عبد الله و لم يجسروا عليه لموضع أبى طالب.

وَ لَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

من تكذيبك و الطعن فيك و فى القرآن.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فيما يذكره فى فضل وصيه.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ

فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح و التحميد و الصلوه يكفك الهّم و يكشف عنك الغم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: عليك بالصبر فى جميع أمورك فإنّ الله عزّ و جلّ بعث محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم فأمره بالصبر و الرّفق فصبر حتى نالوه بالعظام و رموه بها فضاقت صدره فأنزل الله عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ الْآيَهُ.

و في المجمع كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ فَرَّغَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

و دم على عباده رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الموت یعنی ما دمت حَيًّا و فضل قراءه هذه السوره سَبَقَ فِي آخِرِ سوره إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام.

أربعون آيه من أولها مكيهه و الباقي من قوله (وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ) إلى آخر السوره مدتيه و قيل مكيهه كلها غير ثلاث آيات (وَ إِنِ عَاقِبَتُمْ) إلى آخر السوره عدد آيها مائه و ثمان و عشرون آيه. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ

قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ من قيام الساعة و إهلاكِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ كما فعل يوم بدر استهزاءً وَ تكذيباً و يقولون إن صَحَّ ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وَ تخلصنا منه فنزلت وَ المعنى أَنَّ الأمر الموعود به بمنزله الآتى المتحقق من حيث أَنَّهُ واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فإنه لا خير لكم فيه وَ لا خلاص لكم عنه.

القمي قال نزلت لَمَّا سألت قريش رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أن ينزل عليهم العذاب فأنزل اللَّهُ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ .

٣٨٢٨

و العياشي عن الصادق عليه السلام: إذا أخبر الله أن شيئاً كائن فكأنه قد كان

سُبْحَانَهُ (١) وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

تبرأ و جلَّ أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم و قريء بالتاء.

ص: ١٢٦

(١-١). هذه كلمه تنزيه لله تعالى عما لا يليق به و بصفاته و تنزيه له من أن يكون له شريك في عبادته اي جلَّ و تقدس و تنزه من أن يكون له شريك تعالى و تعظم و ارتفع من جميع صفات النقص.

بما يحيى به القلوب الميتة بالجهل من الوحي و القرآن.

القَمِيَّ يعنى بالقوه التى جعلها الله فيهم.

٣٨٢٩

و عن الباقر عليه السلام يقول: بالكتاب و النبوه و قرئ ينزل من أنزل و تنزل على المبني للمفعول و التشديد من أمره من ملكوته
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

٣٨٣٠

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال جبرئيل الذى نزل على الأنبياء و الروح يكون معهم و مع الأوصياء
لا يفارقهم يفقههم و يسددهم من عند الله. الحديث و يأتى كلام آخر فى الروح فى سورة بنى إسرائيل إن شاء الله و قد سبق
تمام تحقيقه فى سورة الحجر أن أنذروا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أنه لا إله إلا أنا فاتقون .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

القَمِيَّ قال خلقه من قطره ماءٍ متنن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً.

وَ الْأَنْعَامِ

الأزواج الثمانية خلقها لكم فيها ذفء .

القَمِيَّ ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها و وبرها و منافع نسلها و درها و ظهورها و اثاره الأرض و ما يعوض بها و منها تأكلون
أى تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم و الشحوم و الألبان.

وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ

زينه حين تريحون تردونها من مراعيها إلى مراحها بالعشى و حين تسرحون تخرجونها بالغداة إلى المرعى فإن الأفنيه تتزين بها
فى الوقتين و يجلل أهلها فى أعين الناظرين إليها و تقديم الاراحه لأن الجمال فيها أظهر فأنها تقبل ملاً البطون حافله الضروع ثم

تأوى إلى الحظائر حاضره لأهلها.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ

أَحْمَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِنْ لَمْ تَكُنْ فَضْلًا عَنْ

ص: ١٢٧

أن تحملوها على ظهوركم إليه إلا- بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِلَّا بِكَلْفِهِ وَ مَشَقِّهِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها و سهوله الأمر عليكم.

وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَهُ وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

الْقَمِيَّ قَالَ الْعَجَائِبُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ.

وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ

هدايه الطريق المستقيم الموصل إلى الحق و نحوه إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى وَ مِنْهَا جَائِزٌ حَائِدٌ عَنِ الْقَصْدِ وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى الْقَصْدِ.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ

وَ مِنْهُ يَكُونُ نَبَاتٌ فِيهِ تُسَيَّمُونَ تَرَعُونَ مَوَاشِيَكُمْ.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنَابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

فيستدلون بها على عظمه خالقها و كمال قدرته و حكمته و قرئ نبت بالثون.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ

بأن هيأها لمنافعكم مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ وَ قرئ برفع النجوم و مسخرات و رفع الشمس و القمر أيضاً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآيات هنا و ذكر العقل دون الفكر لأن في الآثار العلوية أنواعاً من الدلالة ظاهره للعقلاء على عظمه الله.

وَ مَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

و سخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان و نبات و معدن مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ أَي أصنافه فأنها تتخالف باللون غالباً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ .

وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ

ذله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هُوَ السَّمَكُ وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا (١) كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلُكَ السَّفِينِ مُوَخِرٍ فِيهِ جَوَارِي فِيهِ تَشَقُّهُ بِحَيَازِيمِهَا مِنَ الْمَخْرِ

١-١) أى يتزئنون بها و تلبسونها نساءكم و لولا تسخيره سبحانه ذلك لما قد رتم على الدنؤ منه و الغوص فيه م ن

وَهُوَ شَقُّ الْمَاءِ وَقِيلَ صَوْتُ جَرَى الْفَلَكَ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ مَنْ سَعَهُ رِزْقُهُ بِرُكُوبِهَا لِلتَّجَارَةِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَي تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَتَقُومُونَ بِحَقِّهَا.

وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

جِبَالًا ثَوَابِتَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كَرَاهَهُ أَنْ تَمِيلَ بِكُمْ وَ تَضْطَرِبَ.

٣٨٣١

فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْبَحَارَ فَخَرَّتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَي شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْفَلَكَ فَأَدَارَهَا بِهِ وَ ذَلَّلَهُ ثُمَّ أَنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَي شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِي ظَهْرِهَا أَوْ تَادَأَ مِنْعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ.

٣٨٣٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأُتَمَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا.

٣٨٣٣

وَ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَهُ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ

وَ أَنْهَارًا

وَ جَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِلَى مَقَاصِدِكُمْ.

وَ عِلَامَاتٍ

هِيَ مَعَالِمُ الطَّرِيقِ وَ كُلُّ مَا يَسْتَدَلُّ بِهِ الْمَارِهُ مِنَ جَبَلٍ وَ سَهْلٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بِاللَّيْلِ فِي الْبَرَارِيِّ وَ الْبَحَارِ.

٣٨٣٤

فِي الْكَافِي وَ الْمَجْمَعِ وَ الْقَمِّيِّ وَ الْعِيَاشِيِّ فِي أَخْبَارِ كَثِيرَةٍ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: نَحْنُ الْعِلَامَاتُ وَ بِالنَّجْمِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

٣٨٣٥

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

هو الجدى لأنه نجم لا يزول و عليه بناء القبلة و به يهتدى أهل البرّ و البحر.

٣٨٣٦

و عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: ظاهر و باطن الجدى يبنى عليه القبلة و به يهتدى أهل البرّ و البحر لأنه لا يزول.

ص: ١٢٩

أقول: يعنى معناه الظاهر الجدى و الباطن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ

يعنى الأصنام أ فلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك.

وَإِنْ تَعُدُّوا (١) نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

لا- تضبطوا عددها فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها إن الله لعفورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رحيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم بالعقوبه على كفرانها.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ

من عقائدكم و أعمالكم و هو وعيد.

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

و الآلهه الذين تعبدونهم من دونه و قرئ تدعون بالتاء لا يخلقون شيئاً و هم يخلقون .

أَمْوَاتٌ (٢) غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

و لا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم.

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ

لَا جَزْمَ

حَقًّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم و هو وعيد إنه لا يحبُّ المُستكبرين .

٣٨٣٧

القَمِيَّ و العِيَّاشِيَّ عن الباقر عليه السلام:

لا- يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى الرحمه قلوبهم مُنْكَرَةٌ يعنى كافره و هم مُسْتَكْبِرُونَ يعنى عن ولايه على عليه السلام إنه لا- يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِينَ يعنى عن ولايه على عليه السلام.

ص: ١٣٠

١-١) .معناه و ان أردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم و معرفه تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها و لا تعديدها و أما يمكنكم ان تعرفوا مجملها م ن.

٢-٢) .أكد كونها أمواتاً بقوله غَيْرُ أَحْيَاءٍ لِنَفْيِ الْحَيَاةِ عَنْهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ فَإِنَّ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ حَالُهُ فِي الْحَيَاةِ وَ لَهُ حَالُهُ مِنْتَظَرُهُ مِنَ الْحَيَاةِ بِخِلَافِ الْأَصْنَامِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا حَيَاةٌ سَابِقَةٌ وَ لَا مِنْتَظَرُهُ وَ قَالَ أَمْوَاتٌ وَ لَمْ يَقُلْ مَوَاتٌ وَ إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ جَمْعَ الْمَيِّتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ فَزَالَتْ لِأَنَّهُمْ صَوَّرُوا الْأَصْنَامَ عَلَى صُورِ الْعُقَلَاءِ وَ هِيَ أُنْتَهُمْ وَ عَامَلُوهَا مَعَامِلَةَ الْعُقَلَاءِ تَسْمِيَةً وَ اعْتِقَاداً وَ لِذَلِكَ قَالَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ.

وَالْعِيَّاشِيُّ: مَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَىٰ مَسَاكِينٍ قَدْ بَسَطُوا كِسَاءَهُمْ لَهُمْ وَأَقْبَعُوا كِسْرًا فَقَالُوا هَلُمَّ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَنِّي وَرَكَهُ فَأَكُلَ مَعَهُمْ ثُمَّ تَلَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخِرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقِيلَ إِنَّهُ يَرَى أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِ بِالْعَافِيهِ إِذَا رَأَاهُ مَرْتَكِبًا لِلْمَعَاصِي فَقَالَ هِيَ هِيَ هِيَ فَلَعَلَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا أَتَى وَأَنْتَ مَوْقُوفٌ تَحَاسِبُ مَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سِحْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَأَبَاطِيلُهُمْ.

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

أَيُّ قَالُوا ذَلِكَ اضْطِرَالًا لِلنَّاسِ وَصَدًّا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ فَحَمَلُوا أَوْزَارَ ضَلَالَتِهِمْ كَامِلَةً وَبَعْضُ أَوْزَارِ مَنْ أَضَلَّوهُمْ لِأَنَّ الضَّلَالَاتِ وَالْمُضَلَّ شَرِيكَانَ وَهَذَا يُضِلُّهُ وَهَذَا يُطَاوَعُهُ عَلَى إِضْطِرَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْنِي يُضِلُّونَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضَلَّالٌ وَإِنَّمَا لَمْ يَعْذِرِ الْجَاهِلُ لِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَيَنْظُرَ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَمِيزَ بَيْنَ الْمَحْقِقِ وَالْمَبْطُلِ.

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ شَجَّعَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْكُفْرَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ يَعْنِي كُفْرَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ.

وَالْقَمِّيُّ: يَحْمِلُونَ آثَامَهُمْ يَعْنِي الَّذِينَ غَضِبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآثَامُ كُلِّ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ مَا أَهْرَيْقَتَ مَحْجَمَهُ مِنْ دَمٍ وَلَا قَرَعَ عَصًا بَعْضًا وَلَا غَضِبَ فَرَجَ حَرَامٍ وَلَا أَخَذَ مَالَ مَنْ غَيْرِ حِلِّهِ إِلَّا وَزَرَ ذَلِكَ فِي أَعْنَاقِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْءٌ.

وفى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى الْهُدَى فَاتَّبِعْ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ.

ص: ١٣١

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ

من الأساطين التي بنوا عليها فخراً عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى أنهم سؤوا منصوبات ليكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن أمثالهم من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً والمراد بإتيان الله إتيان أمره من القواعد أى من جهة القواعد و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون

٣٨٤٣

و في الجوامع و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ فأتى الله بيتهم ، و زاد العياشي: يعنى بيت مكرهم.

٣٨٤٤

و عن الباقر عليه السلام: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر.

٣٨٤٥

و القمي عنه عليه السلام: بيت مكرهم أى ماتوا فألقاهم الله فى النار قال و هو مثل لأعداء آل محمد صلوات الله عليهم.

و

٣٨٤٦

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ

يدلهم و يقول أين شر كائى الذين كنتهم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين و تخصمونهم فى شأنهم و قرئ بكسر النون أى تشاققوننى لأن مشاققه المؤمنين مشاققه الله قال الذين أوتوا العلم أى الأنبياء و العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاققونهم و يتكبرون عليهم إن الخزي اليوم و السوء الذله و العذاب على الكافرين إظهاراً للشماته و زياده فى الاهانة.

٣٨٤٧

القَمِي:

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم و من أطمعتموهم فى الدنيا.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

أى ملائكة العذاب كما سَبَقَ بيانه فى سورة النَّسَاءِ عند نظير هذه الآية و قرئ بالياءِ ظالِمى أَنْفُسِهِمْ بأن عرضوها للعذاب المخلد
فَأَلْقُوا السَّلَمَ فسالموا و أختبوا حين عاينوا الموت ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد

ص: ١٣٢

منهم من الكفر و العدوان فى الدنيا بللى رد عليهم اولوا العلم ان الله عليهم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه و هذا ايضا من السماته و كذلك.

فادخلوا ابواب جهنم

كل صنف بابها المعد له خالدين فيها فلبس مئوى المتكبرين جهنم.

وقيل للذين اتقوا ما ذا انزل ربكم قالوا خيرا

اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين و ليس من الانزال فى شىء للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة مكافاه فى الدنيا و لمدار الآخرة خيرى اى و ثوابهم فى الآخرة خير منها و هو عده للذين اتقوا و يجوز ان يكون بما بعده من تتمه كلامهم بدلا و تفسيراً لخير و لنعم دار المتقين .

جنات عدن

اقامه و خلود يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتهيات و قد مضى فى شأن جنات عدن أخبار فى سورة التوبة كذلك يجزى الله المتقين .

٣٨٤٨

فى الامالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير و لا خير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا و الآخرة قال الله عز و جل و قيل للذين اتقوا و تلا هذه الآية.

٣٨٤٩

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

و لنعم دار المتقين الدنيا.

الذين تتوفاهم الملائكة

أى ملائكة الرحمه كما سبق بيانه فى سورة النساء طيبين بشاره الملائكة إياهم بالجنة يقولون سلام عليكم سلامه لكم من كل سوء أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون .

٣٨٥٠

القمى فى قوله:

قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم،

٣٨٥١

وفى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ليس من أحد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أى المنزلين يصير إلى الجنة أم النار أعدو هو لله أو ولى فان كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنة و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل و وضع عنه كل ثقل و إن كان عدواً لله فتحت له أبواب النار و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعد

ص: ١٣٣

اللَّهِ لَهُ فِيهَا فَاسْتَقْبِلْ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَ نَزَلَ كُلَّ شَرُورٍ وَ كُلُّ هَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ عِنْدَهُ يَكُونُ بَيِّقِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ. الْآيَةَ.

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة إلا أن تأتيهم الملائكة ملائكة العذاب لقبض أرواحهم و قرئ بالياء أو يأتي أمر ربك .

القَمِيَّ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْمَوْتِ وَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنَ الشَّرِكِ وَ التَّكْذِيبِ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بِتَدْمِيرِهِمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِكُفْرِهِمْ وَ مَعَاصِيهِمُ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهِ.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

و أحاط بهم جزاؤه و الحيق لا يستعمل إلا في الشرِّ.

القَمِيَّ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

من العذاب في الرجعه.

وَ قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَ حَرَمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ ارْتَكَبُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ عَلَى قَبْحِ أَعْمَالِهِمْ نَسَبُوهَا إِلَى اللَّهِ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ نَفْعَلْهَا فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَّا الْإِبْلَاحُ الْمَوْضُوحُ لِلْحَقِّ.

وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ

و فقههم للايمان لكونهم من أهل اللطف و منهم (1) من حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ إِذْ خَذَلَهُمْ وَ لَمْ يَوْفِقَهُمْ لِتَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ .

٣٨٥٢

و العِيَاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بَوْلَايَتِنَا وَ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ بَعَثْنَا الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ يَعْنِي بِتَكْذِيبِهِمْ وَ الْقَمِيَّ أَي فِي أَخْبَارٍ مِنْ هَلَكٍ قَبْلَهُ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ مِنْ

ص: ١٣٤

١-١). و منهم من اعرض عمًا دَعَاَهُ إِلَيْهِ الرَّسُولَ فَخَذَلَهُ اللَّهُ فَثَبَّتَ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ وَ لَزِمَتْهُ فَالًا- يُؤْمِنُ قَطًّا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وَ هِيَ الْعَذَابُ وَ الْهَلَاكُ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ عِقَابُهُ الضَّلَالَةَ وَ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْعِقَابَ ضَلَالًا بِقَوْلِهِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سُعْرٍ. مجمع البيان.

عاد و ثمود و غيرهم لعلكم تعتبرون.

إِنْ تَحْرِضْ

يا مُحَمَّدَ عَلِيٍّ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ مِنْ يَخْذَلُهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ مَنْ يَنْصُرُهُمْ.

وَ أَفْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيَّمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ

قيل يعنى الذين أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقتسمين عليه بلى يبعثهم وعداً عليه حقاً و لكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أما لعدم علمهم بأنه من موجب الحكمة و إما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه.

لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

أى يبعثهم ليبيّن لهم الذى يختلفون فيه و هو الحق و ليعلّم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون.

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

و قرئ بفتح النون بيان لإمكان البعث هذا ما قاله المفسرون فى تفسير هذه الآيات.

٣٨٥٣

و فى الكافى و فى العياشيّ عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبى بصير: ما تقول فى هذه الآية فقال إنّ المشركين يزعمون و يحلفون لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم أن الله لا يبعث الموتى قال فقال تباً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللائت و العزى قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لى يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قبائح سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائم فبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب لا و الله ما عاش هؤلاء و لا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال وَ أَفْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيَّمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ .

٣٨٥٤

و القمى عنه عليه السلام أنه قال: ما يقول الناس فى هذه الآية قيل يقولون نزلت فى الكفار قال إنّ الكفار لا يحلفون و إنما نزلت فى قوم من أمه محمد صلى الله عليه و آلِهِ وَ سلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنهم لا يرجعون فردّ الله

ص: ١٣٥

عليهم فقال لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ يعني في الرجعة يردّهم فيقتلهم و يشفى صدور المؤمنين منهم.

٣٨٥٥

و العياشِي عنه عليه السلام أنه قال: ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامه و لا بعث و لا نشور فقال كذبوا و الله إنما ذلك إذا قام القائم و كثر معه المكزبون فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة و هذا من كذبكم تقولون رجع فلان و فلان لا و الله لا يبعث الله من يموت أ لا ترى أنه قال وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ كَانَتِ الْمَشْرُوكُونَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلَّاتِ وَالْعُزَّىٰ مِنْ أَنْ يَقْسُمُوا بِغَيْرِهَا فَقَالَ اللَّهُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ.

و الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ

في حقه و لوجهه من بعد ما ظلموا قيل لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشه ثم إلى المدينة و المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه كَبُوتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسْبَهُ مَبْأَهُ حَسَنَةٌ وَ هِيَ الْغَلْبَةُ عَلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ وَ عَلَى الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِمَّا تَعْجَلُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١)

الَّذِينَ صَبَرُوا

على أذى الكفار و مفارقه الوطن و على ربهم يتوكلون يفوضون إليه الأمر كله.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ

هو رد لقولهم الله أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا و قد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الأنعام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعله أشير إلى مثل ذلك بقوله فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يَعْنِي وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيهِ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

٣٨٥٦

في الكافي و القمي و العياشِي عنهم عليهم السلام في أخبار كثيرة: رسول الله

ص: ١٣٦

(١- ١). أي لو كان الكفار يعلمون ذلك و قيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما أعد الله لهم في الجنة لازدادوا سروراً و حرصاً على التمسك بالدين م ن.

الذِّكْرُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ الْمَسْئُولُونَ وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ

٣٨٥٧

و زاد فى العيون عن الرضا عليه السلام:

قال الله تعالى قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ فَالذِّكْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَهْلُهُ.

٣٨٥٨

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام و الكافى عن الصادق عليه السلام: الذِّكْرُ الْقُرْآنُ وَ أَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

٣٨٥٩

و زاد فى الكافى: أمر الله بسؤالهم و لم يؤمروا بسؤال الجاهل و سَمِيَ اللَّهُ الْقُرْآنَ ذِكْرًا فَقَالَ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ .

٣٨٦٠

و فيه و العياشى عن الباقر عليه السلام: إن من عندنا يزعمون أن قول الله فَسَيُتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أَنَّهُمْ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى قَالَ إِذَا يَدْعُونَكَ إِلَى دِينِهِمْ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَ قَالَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ.

٣٨٦١

و فى العيون عن الرضا عليه السلام مثله و زاد العياشى قال: و قال: الذِّكْرُ الْقُرْآنُ.

٣٨٦٢

و فى الكافى عن السِّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى الْأَثَمَةِ مِنَ الْفَرَضِ مَا لَيْسَ عَلَى شِيعَتِهِمْ وَ عَلَى شِيعَتِنَا مَا لَيْسَ عَلَيْنَا أَمْرَهُمْ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلُونَا قَالَ فَسَيُتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُونَا وَ لَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ إِنْ شِئْنَا أَجَبْنَا وَ إِنْ شِئْنَا أَمْسَكْنَا وَ مِثْلَهُ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أن المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين و أن المسئول عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً و هذا إنَّما يستقيم إذا لم يكن

وَ مَا أَرْسَلْنَا

رَدًّا لِلْمَشْرِكِينَ أَوْ كَانَ فَسَيُتْلُوا كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا أَوْ كَانَتْ الْآيَةُ مِمَّا غَيْرَ نَظْمِهِ وَ لَا سِيَمَا إِذَا عَلَّقَ قَوْلَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَ الزُّبُرِ بِقَوْلِهِ أَرْسَلْنَا فَإِنَّ

هذا الكلام بينهما و أمّا أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكة مع عدم إيمانهم بالله و رسوله فمما لا وجه له إلا أن يسألوهم عن بيان الحكمة فيه و فيه ما فيه.

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ

قيل أى أرسلناهم بالمعجزات و الكتب كأنه جواب قائل

ص: ١٣٧

بِمَ أَرْسَلُوا وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أَى الْقُرْآنَ كَمَا سَبَقَ آتِئاً سَمَى ذِكْرًا لِأَنَّهُ مَوْعِظَةٌ وَ تَنْبِيهُ لِيَتَّبِعَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ مِمَّا أَمَرُوا بِهِ وَ نَهَوْا عَنْهُ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَ إِرَادَهُ أَنْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ فَيَتَّبِعُوا لِلْحَقَائِقِ وَ الْمَعَارِفِ.

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ

كَمَا خَسَفَ بِقَارُونَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بَعْتَهُ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطَ.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ

إِذَا جَاءُوا وَ ذَهَبُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ

عَلَى مَخَافَةٍ بِأَنْ يَهْلِكَ قَوْمًا قَبْلَهُمْ فَيَتَخَوَّفُوا فَيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ وَ هُمْ مَتَخَوِّفُونَ أَوْ عَلَى تَنْقِصٍ بِأَنْ يَنْقُصَهُمْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ حَتَّى يُهْلِكُوا مِنْ تَخَوُّفِهِ إِذَا تَنَقَّصْتَهُ.

الْقَمَى قَالَ عَلَى تَيْقِظٍ وَ بِالْجَمَلَةِ هُوَ خِلَافُ قَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ .

٣٨٤٣

وَ الْعِيَاثَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ هُمْ يَمْسُخُونَ وَ يَقَذِفُونَ وَ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ.

٣٨٤٤

وَ فِي الْكَافَى عَنِ السَّيِّدِ جَادٍ فِي كَلَامٍ لَهُ فِي الْوَعِظِ وَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا: وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ وَ لَا- تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تُوَعَّدُ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ وَ اللَّهُ لَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِكُمْ فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بِغَيْرِهِ

فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ

حَيْثُ لَا يَعَاجِلُهُمُ بِالْعُقُوبَةِ.

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ

اسْتَفْهَامُ إِنْكَارِ أَى قَدْ رَأَوْا أَمْثَالَ هَذِهِ الصَّنَائِعِ فَمَا بِالْهَمِّ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ كِمَالَ قُدْرَتِهِ وَ قَهْرَهُ فَيَخَافُوا مِنْهُ وَ قَرَأَ أَوْ لَمْ تَرَوْا بِالْتَّاءِ يَتَفَتَّوْنَ ظِلَالُهُ يَعْنَى أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ مَتَفَتِّئَةٌ وَ قَرَأَ تَتَفَتَّوْنَ

بالتاء عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَشِمَائِلِنَا وَ توحيد بعض و جمع بعض باعتبار اللفظ و المعنى سُجِّدًا لِلَّهِ وَ هُمْ دَاخِرُونَ مستسلمين له منقادين و هم صاغرون لأفعال الله فيها القمى قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجد لله قيل و يجوز أن يكون المراد بقوله وَ هُمْ دَاخِرُونَ أَنَّ الْأَجْرَامَ أَنْفُسَهَا أَيْضًا دَاخِرَهُ صَاغِرَهُ مَنَادَهُ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ فِيمَا يَفْعَلُ فِيهَا وَ إِنَّمَا جَمَعَ بِالْوَاوِ وَ النَّوْنِ لِأَنَّ الدُّخُورَ مِنْ أَوْصَافِ الْعُقَلَاءِ.

وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

ينقاد مِنْ دَابَّةٍ بَيَانٌ لِهَمَا لِأَنَّ الدَّيْبَ هِيَ الْحَرَكَةُ الْجِسْمَانِيَّةُ سِوَا مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي سَمَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ مِمَّنْ لَا مَكَانَ لَهُ.

وَ الْقَمَى قَالَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ تَمْرُونَ فِيهِ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ.

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

يَخَافُونَهُ وَ هُوَ فَوْقَهُمْ بِالْقَهْرِ وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

٣٨٤٥

فِي الْمَجْمَعِ: قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ سَاجِدَةً مِنْذُ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ لَا تَقْطُرُ مِنْ دَمْعِهِمْ قَطْرَةٌ إِلَّا صَارَ مَلَكًا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَ قَالُوا مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ إِنْ أَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي مَقَامِ الشُّهُودِ وَ الْعِبَادَةِ إِلَّا كُلَّ مَخْلُوقٍ لَهُ قُوَّةُ التَّفَكُّرِ وَ لَيْسَ إِلَّا النُّفُوسَ النَّاطِقَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَ الْحَيَوَانِيَّةَ خَاصَّةً مِنْ حَيْثُ أَعْيَانُ أَنْفُسِهِمْ لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ كُلُّهُمْ فَإِنَّ هِيَ كُلُّهُمْ كَسَائِرِ الْعَالَمِ فِي التَّسْبِيحِ لَهُ وَ السَّجُودِ فَأَعْضَاءُ الْبَدَنِ كُلِّهَا مَسْبُوحَةٌ نَاطِقَةٌ أَلَا تَرَاهَا تَشْهَدُ عَلَى النُّفُوسِ الْمَسْخُورَةِ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجُلُودِ وَ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلِ وَ الْأَلْسِنَةِ وَ السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ جَمِيعِ الْقُوَى فَالْحَكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ وَ يَأْتِي زِيَادَةُ بَيَانٍ لِهَذَا الْمَقَامِ فِي سُورَةِ النَّوْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ

أكد العدد في الموضعين

ص: ١٣٩

دلّله على العناية به فأنك لو قلت إنما هو إله لخيّل أنك اثبت الإلهية لا-الوحدانية فإيّاى فازهّبون كأنه قيل فانا هو فإيّاى
فارهبون لا غير.

وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خَلْقًا وَمَلَكًا وَلَهُ الدِّينُ الطَّاعَةَ

٣٨٦٦

وَاصْبًا

العياشى عن الصادق عليه السلام قال: واجباً

أَفَعَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ

وَمَا بَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ

القمي النعمة الصّحة و السعه و العافيه.

٣٨٦٧

و عن الصادق عليه السلام: من لم يعلم أنّ لله عليه نعمه فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَالِيهِ تَجْتَرُونَ

فما تتضرعون الا إليه و الجور رفع الصوت بالدعاء و الاستغاثة.

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

من نعمه الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشرتهم كفران النعمة و إنكار كونها من الله فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ تهديد و وعيد.

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ

لآلهتهم التي لا علم لها أو لا علم لهم بها نصيباً مما رزقناهم (١) من الزروع و الأنعام.

القمي كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم و إبلهم و غنمهم فرد الله عليهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من أنها آلهه و أنها أهل للتقرب إليها و هو وعيد لهم على ذلك.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ

القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه (٢) تنزيه له من قولهم أو

ص: ١٤٠

١-١). يتقربون بذلك إليه كما يجب ان يتقرب إلى الله تعالى و هو ما حكى الله عنهم في سورة الأنعام من الحرث و غير ذلك و قولهم هذا لله بزعمهم و هذا لشر كائنا م ن.

٢-٢). فقد جعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم و هذا غايه الجهل م ن

تعجب منه وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ يعنى البنين.

وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ

أخبر بولادتها ظلَّ صار وَجْههُ مُسْوَدًّا من الكآبه و الحياءِ من الناسِ وَ هُوَ كَظِيمٌ مملو غيظًا من المرأه.

يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ

يستخفى منهم مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمِسِيكُهُ محدثًا نفسه متفكرًا فى أن يتركه على هُونٍ ذلِّ أُمِّ يَدُشُّهُ فى التُّرَابِ أم يخفيه فيه و ينده (١) أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم (٢)

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ

صفة السوء و هى الحاجه إلى الولد و الإستظهار بالذكور و كراهه الإناث و وأدهنّ خشيه الإملاق و العار وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَ هى الصفات الإلهيه و الغنى عن صاحبه و الولد و النزاهه عن صفات المخلوقين وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المتفرد بكمال القدره و الحكمه.

وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ

بكفرهم و معاصيهم مَا تَرَكَ عَلَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ قَطٍ بشؤم ظلمهم أو من دابّه ظالمه وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى كى يتوالدوا فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ .

وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ

أى ما يكرهونه لأنفسهم من البنات و الشرّكاءِ فى الرّياسه و الإستخفاف بالرّسل و أراذل الأموال وَ تَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَاذِبَ مع ذلك.

الْقَمِيَّ يَقُولُ أَلَسْتَنَّهُمُ الْكَاذِبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسَيْنَىٰ أى عند الله كقول قائلهم وَ لَئِن رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لى عِنْدَهُ لِلْحُسَيْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ رَدًّا لِكَلَامِهِمْ وَ اثبات لصدّه وَ أَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ مقدمون إلى النار معجلون و قرئ بكسر الراء من الإفراط فى المعاصى.

الْقَمِيَّ أى معذبون.

ص: ١٤١

١- ١). الذى كان من عاده العرب و هو أنّ أحدهم كان يحفر حفيره صغيره فإذا ولد له أنثى جعلها فيها و حتى عليها التراب حتى تموت تحته و كانوا يفعلون ذلك مخافه الفقر عليهم فيطمع غير الأكفأ فيهن م ن.

٢- ٢). و قيل معناه ساء ما يحكمونه فى قتل البنات من مساواتهنّ للبنين فى حرمة الولاده و لعلّ الجاريه خير من الغلام ٣٨٦٨ و

روى عن ابن عتيّاس: لو أطاع الله التّياس فى الناس لما كان النّاس لأنّه ليس أحد الآ و يحبّ ان يولد له ذكر و لو كان الجميع ذكوراً لما كان لهم أولاد فيفنى النّاس.

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

فَأَصْرَوْا عَلَىٰ قَبَائِحِهَا وَكَفَرُوا بِالْمُرْسَلِينَ فَهُوَ وَوَيْهَهُمُ الْيَوْمَ قَرِينَهُمْ أَوْ نَاصِرَهُمْ يَعْنَى لَا نَاصِرَ لَهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ

مِنَ الْمُبَدَّءِ وَ الْمَعَادِ وَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

أَنْبَتَ فِيهَا أَنْوَاعَ النَّبَاتِ بَعْدَ يَبْسِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَ انصَافٍ .

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً

(١)

يعبر بها من الجهل إلى العلم نُسَيْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ تَذَكِيرِ الضَّمِيرِ هَاهُنَا بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَ تَأْنِيثِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِكَوْنِهِ اسْمٌ جَمْعٌ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنًا يَكْتَنِفَانِهِ خَالِصًا صَافِيًا لَا يَسْتَصْحَبُ لَوْنَ الدَّمِ وَ لَا رَائِحَةَ الْفَرْثِ وَ لَا يَشُوبَانِهِ شَيْئًا (٢) الْقَمِيَّ قَالَ الْفَرْثُ مَا فِي الْكِرْشِ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ سَهْلَ الْمُرُورِ فِي حَلْقِهِمْ .

٣٨٦٩

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: لَيْسَ أَحَدٌ يَغْصُّ بِشَرْبِ اللَّبَنِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ .

وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْتَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا

قِيلَ خَمْرًا .

وَ الْقَمِيَّ الْخَلِّ

٣٨٧٠

وَ الْعِيَاشَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ آيَةِ التَّحْرِيمِ فَنَسَخَتْ بِهَا وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْخَمْرُ وَ قَدْ جَاءَ بِالْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا وَ عَلَى إِرَادَةِ الْخَمْرِ لَا يَسْتَلْزِمُ حَلَّهَا فِي وَقْتِ الْجَوَازِ أَنْ يَكُونَ عِتَابًا وَ مِنْهُ قَبْلَ بَيَانِ تَحْرِيمِهَا وَ مَعْنَى النَّسْخِ نَسْخٌ

ص: ١٤٢

١-١). العبره بالكسر اسم من الإعتبار و هو الاتعاظ و هو ما يفيدُه الفكر الى ما هو الحقّ من وجوب ترك الدنّيا و العمل للآخرة و اشتقاقها من العبور لأنّ الإنسان ينتقل فيها من امر الى امر م.

٢-٢). ٣٨٧١ عن ابن عبّاس قال: إذا استقرّ العلف في الكرش صار أسفله فرثاً و أعلاه دمّاً و أوسطه لبناً فيجرى الدم في العروق و اللبن في الضرع و يبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرثٍ و دمٍ لبناً خالصاً لا يشوبه الدمّ و لا الفرث مجمع البيان .

السكوت فلا ينافي ما جاء في أنها لم تكن حلالاً قط و في مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها و رزقاً حسناً كالتمر و الزبيب و الدبس إن في ذلك لآية لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

الْهَمِّهَا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهَا فَان صَنَعَتِهَا الْأَيْتِقَهُ وَ لَطْفَهَا فِي تَدْبِيرِ أَمْرِهَا وَ دَقِيقَ نَظَرِهَا شَوَاهِدَ بَيْنَهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَوْدَعَهَا عِلْمًا بِذَلِكَ .

الْقَمِيَّ قَالَ وَحَىٰ إِلَهُام .

٣٨٧٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله

أَنْ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ

يعرش الناس من كرم أو سقفي .

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

من كل ثمره تشتهيها حلوها و مرها فاسئلي سئيل ربك الطرق التي ألهمك في عمل العسل ذللاً من الله ذلها و سهلها لك أو أنت منقادها لما أمرت به يخرج من بطونها شراباً يعني العسل فإنه مما يشرب مختلف ألوانه أبيض و أصفر و أحمر و أسود فيه شفاء للناس .

٣٨٧٣

في الكافي و الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الآية قال و هو مع قراءة القرآن و مضغ اللسان يذيب البلغم .

٣٨٧٤

و في العيون عنه عليه السلام: ثلاثه يزدن في الحفظ و يذهبن بالبلغم و ذكر هذه الثلاثة .

٣٨٧٥

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطه الحجام و في شربه عسل .

٣٨٧٦

و عنه عليه السلام: لا- تردّوا شربه عسل من أتاكم بها و قد سبق في أوّل سورة النساءِ حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل و العسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه و منها جعل الشفاء من موضع السّم فان النحل يلسع و منها ما ركب الله من البدائع و العجائب فيه و في طباعه و من أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئه منه يعسوباً هو أميرها يقدمها و يحامي عنها و يدبّر أمرها و يسوسها و هي

تبعه و تقتفى أثره و متى فقدته اختل نظامها و زال قوامها و تفرقت شذر (١) مذر و إلى هذا المعنى فيما أخال. أشار على أمير المؤمنين عليه السلام فى

٣٨٧٧

قوله: انا يعسوب المؤمنين.

٣٨٧٨

و القمى عن الصادق عليه السلام: نحن و الله التحل الذى أوحى الله إليه أن اتحدى من الجبال بيوتا أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه و من الشجر يقول من العجم و ممّا يعرشون يقول من الموالى و الذى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أى العلم الذى يخرج منا إليكم.

٣٨٧٩

و العياشى عنه عليه السلام:

التحل الأئمه و الجبال العرب و الشجر الموالى عتاقه و ممّا يعرشون يعنى الأولاد و العبيد ممن لم يعتق و هو يتولى الله و رسوله و الأئمه و الثمرات المختلفه ألوانه فنون العلم الذى قد يعلم الأئمه شيعتهم فيه شفاء للناس و الشيعه هم الناس و غيرهم الله أعلم بهم ما هم و لو كان كما تزعم أنه العسل الذى يأكله الناس إذا ما أكل منه و لا شرب ذو عاهه إلا شفى لقول الله تعالى فيه شفاء للناس و لا خلف لقول الله و إنما الشفاء فى علم القرآن و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة لأهله لا شك فيه و لا مريه و أهله أئمه الهدى الذين قال الله ثم أورتنا الكتاب الذين اضطفتنا من عبادنا

إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون

و الله خلقكم (٢) ثم يتوفاكم

بآجال مختلفه و منكم من يرد إلى أرذل العمر أحسه و أحقره يعنى الهرم الذى يشابه الطفوليه فى نقصان القوه و العقل.

٣٨٨٠

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام: هو خمس و سبعون سنه.

٣٨٨١

و القمى عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: إذا بلغ العبد مائه سنه فذلك أرذل العمر.

-
- ١-١). تفرّقوا شذر مذر بالتحريك و النّصب شذر و مذر إذا ذهبوا في كلّ وجه ص.
٢-٢). اى أوجدكم و أنعم عليكم بضروب النعم الدّينيه و الدّنيويّه م ن.

و فى الخصال مثله قال و قد روى: أنّ أَرذَل العَمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين

لَكَى لَا يَغْلَم بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً

القَمَى قال: إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك.

و فى الكافى فى حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال: فهذا ينقص منه جميع الأرواح و ليس بالذى يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به رده إلى أَرذَل العَمر فهو لا يعرف للصّلموه وقتاً و لا يستطيع التّهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضرّه شيئاً

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بما ينبغى و يليق بكم من مقادير الأعمار قديرٌ على أن لا يعمركم بذلك.

وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ

فمنكم غنى و منكم فقير و منكم موال يتولون رزقهم و رزق غيرهم و منكم مماليك أحالهم على خلاف ذلك فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ بِمَعطَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ عَلَى مَمَالِيكُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ قِيلَ معناه أنّ الموالى و المماليك الله رازقهم جميعاً فهم فى رزقه سواء فلا يحسب الموالى أنّهم يرزقون المماليك من عندهم و أنّما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم و قيل معناه فلم يردوا الموالى ما رزقوه مماليككم حتى يتساووا فى المطعم و الملبس و قيل بل معناه أنّ الله جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم أفضل ممّا رزق مماليككم و هم بشر مثلكم فأنتم لا تسوّون بينكم و بينهم فيما أنعم الله عليكم و لا تجعلون لكم فيه شركاء و لا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء فى الألوهية و توجّهون فى العبادة و القرب إليهم كما توجّهون إليه أ فَبِئْسَ مَا يَجْعَلُونَ فَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ جَمَلِهِ جُحُودَ النِّعْمَةِ وَ قَرَأَ بِالْخَطَابِ.

القَمَى قال لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكل دون عياله

و فى الجوامع: يحكى عن أبى ذرّ رضى الله عنه أنّه سَمِعَ النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ أنّما هم إخوانكم فاكسوهم ممّا

تكتسون و اطعموهم ممّا تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الا و رداؤه رداؤه و إزاره إزاره من غير تفاوت.

ص: ١٤٥

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

من جنسكم لتأنسوا بها و ليكون أولادكم مثلكم.

و القمىّ يعنى خلق حواء من آدم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً .

٣٨٨٦

العياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: الحفده بنو البنت و نحن حفده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم

٣٨٨٧

و فى روايه اخرى عنه عليه السلام: بنين و حفده قال هم الحفده و هم العون يعنى البنين.

٣٨٨٨

و فى المجمع عنه عليه السلام: هم اختان الرجل على بناته.

و القمىّ قال الأختان.

أقول: و معنى الحافد المسرع فى الخدمه و الطاعه

وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

من اللذائتد أى بعضها أ فَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ قِيلَ هُوَ مَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ مَنْفَعَةِ الْأَصْنَامِ وَ شَفَاعَتِهَا وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَشَاهِدَةِ الَّتِي لَا شَبَهَ فِيهَا قِيلَ كَفَرَهُمْ بِهَا إِضَافَتُهُمْ إِلَيْهَا إِلَى الْأَصْنَامِ أَوْ تَحْرِيمَهُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ قِيلَ يَرِيدُ بِنِعْمَتِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم وَ الْقُرْآنَ وَ الْإِسْلَامَ أَى هُوَ كَافِرُونَ بِهَا مِنْكَرُونَ لَهَا.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئًا

يعنى لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر و نبات وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْلِكُوهُ أَوْ لَا اسْتَطَاعَهُ لَهُمْ قِيلَ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْكَفَّارِ يَعْنَى وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ مَعَ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِالْجَمَادِ.

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ

فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون أن عباده عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته إن الله يعلم كنه الأشياء و ضرب الأمثال وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١)

١-١). و انّ من كان إلهاً فهو منزّه عن الشركاء و أنتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونّه و لو تفكّرتم لعلمتم و قيل معناه و الله يعلم ما عليكم من الضّرّه في عباده غيره و أنتم لا تعلمون و لو علمتم لتركتم عبادتها م ن.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ مِنْ رِزْقِنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ

قيل معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسيه و المخلوقيه فكيف يستوى الأصنام التي هي أعجز المخلوقات و الغنى القادر على كل شيء و يجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول و المؤمن الموافق أو الجاهل و العالم المعلم الحمد لله لا يستحقه غيره فضلاً عن العباده لأن النعم كلها منه بل أكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم إلى غيره و يشركون به.

٣٨٨٩

العياشي عن الباقر و الصادق عليهما السلام قال: المملوك لا يجوز طلاقه و لا نكاحه إلا بإذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد السيد

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ

أفشىء الطلاق و في معناه أخبار أخر.

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا (١) رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ

ولد أخرس لا يفهم و لا يفهم لا يقدر على شيء من الصنایع و التدابير لنقصان عقله و هو كل ثقل و عيال على مولاة على من يلي أمره و يعوله أيئما يوجهه حيثما يرسله مولاة في أمر لا يأتي بخير بنجح (٢) و كفايه مهم هل يشيتوى هو و من يأمر بالعدل و من كان سليم الحواس نفاعاً كافياً ذا رشد و ديانه فهو يأمر الناس بالعدل و الخير و هو على صراط مستقيم و هو في نفسه على دين قويم و سيره صالحه و هذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات.

٣٨٩٠

القمي: الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام.

وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

ما غاب منهما عن العباد و خفى علمه و ما أمر الساعه في سرعته و سهولته إلا كالمح البصير كرجع الطرف من أعلى الحدقه إلى أسفلها أو (٣) هو أقرب لأنه يقع دفعه إن الله على كل شيء قدير فيقدر على أن يحيى الخلائق دفعه كما قدر أن أحيهم متدرجاً.

ص: ١٤٧

(١ - ١). اي بين الله مثلاً في بيان المقصود تقريباً للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبداً مملوكاً لا يقدر من أمره على شيء و من رزقناه ممّا رزقناه حسناً يريد و حرّاً رزقناه و ملكناه مالاً و نعمه م ن.

(٢ - ٢). التّجج و التّجّاح الظّفر بالحوائج ص.

٣-٣) او للتخيير أو بمعنى بل.

وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ

وَ رَكَّبَ فِيكُمْ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ لِإِزَالَةِ الْجَهْلِ الَّذِي وَلَدْتُمْ عَلَيْهِ وَ اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كَيْ تَعْرِفُوا مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فَتَشْكُرُوهُ

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ

وَ قَرَأَ بِالتَّيِّبِ مُسَيِّخَاتٍ مَذَلَّلَاتٍ لِلطَّيْرَانِ بِمَا خَلَقَ لَهَا مِنَ الْأَجْنَحِ وَ الْأَسْبَابِ الْمَوَاتِيهِ لَهُ فِي جَوْ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ الْمَتَبَاعِدِ مِنَ الْأَرْضِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ ثِقَلَ جَسَدِهَا يَقْتَضِي سَقُوطَهَا وَ لَا عِلاقَةَ فَوْقَهَا وَ لَا دَعَامَةَ تَحْتَهَا تَمْسِكُهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا

مَوْضِعًا تَسْكُنُونَ فِيهِ وَ قَدْ أَقَامْتُمْ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يَعْنِي الْخِيَمَ وَ الْمَضَارِبَ الْمَتَّخِذَةَ مِنَ الْأَدَمِ وَ الْوَبْرَ وَ الصُّوفَ وَ الشَّعْرَ تَسْتَخْفُونَ بِهَا تَجِدُونَهَا خَفِيفَةً تَخَفُّ عَلَيْكُمْ حَمْلَهَا وَ نَقْلَهَا وَ وَضْعَهَا وَ ضَرْبَهَا يَوْمَ ظَنَنْتُمْ بِرِحَالِكُمْ وَ سَفْرِكُمْ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ نَزُولِكُمْ وَ حَضْرِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا الصُّوفُ لِلضَّأْنِ وَ الْوَبْرُ لِلإِبِلِ وَ الشَّعْرُ لِلْمَعْزِ أَثَانًا مَا يَلْبَسُ وَ يَفْرَشُ وَ مَتَاعًا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَى حِينٍ إِلَى مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ.

٣٨٩١

الْقَمِيَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ:

أَثَانًا

قَالَ الْمَالُ وَ مَتَاعًا قَالَ الْمَنَافِعُ إِلَى حِينٍ إِلَى بِلَاغِهَا.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ

مِنَ الشَّجَرِ وَ الْجِبَلِ وَ الْأَبْنِيهِ وَ غَيْرِهَا ظِلَالًا تَتَّقُونَ بِهِ حَرَّ الشَّمْسِ.

الْقَمِيَّ قَالَ مَا يَسْتَنْظِلُ بِهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مَوَاضِعَ تَسْكُنُونَ بِهَا مِنَ الْغَيْرَانِ وَ الْبُيُوتِ الْمُنْحَوْتَةِ فِيهَا وَ جَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيْلَ ثِيَابًا مِنَ الْقَطَنِ وَ الْكَتَانِ وَ الصُّوفِ وَ غَيْرِهَا تَقِيكُمْ الْحَرَّ اِكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِ الضَّادَيْنِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْآخِرِ وَ لِأَنَّ وَقَايَةَ الْحَرِّ كَانَتْ عِنْدَهُمْ أَهْمٌ وَ سُرَابِيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ يَعْنِي الدَّرُوعَ وَ الْجَوَاشِينَ وَ الشَّرْبَالَ يَعْمُ كُلُّ مَا يَلْبَسُ كَذَلِكَ كَاتِمَامُ هَذِهِ النَّعْمِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ أَيْ تَنْظُرُونَ فِي نِعْمَةِ الْفَاشِيَةِ فَتُؤْمِنُونَ بِهِ وَ تَنْقَادُونَ لِحُكْمِهِ.

ص: ١٤٨

فَإِنْ تَوَلَّوْا

أعرضوا و لم يقبلوا منك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ و قد بلغت و أعدرت.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ

٣٨٩٢

القَمِّي عن الصادق عليه السلام: نحن و الله نعمه الله التي أنعم بها على عباده و بنا فاز من فاز.

٣٨٩٣

و في الكافي عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في هذه الآية قال: لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّمَا وَرِثُكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا آيَةَ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ آيَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ كَفَرْنَا بِهَذِهِ آيَةِ نَكْفِرُ بِسَائِرِهَا وَ إِنْ آمَنَّا فَهَذَا ذَلِكَ حِينَ يَسْلُطُ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ وَ لَكِنَّا لَا نَتَوَلَّاهُ وَ لَا نَطِيعُ عَلِيًّا فِيمَا أَمَرْنَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا يَعْرِفُونَ يَعْنِي وَ لِيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٨٩٤

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ آيَةِ فَقَالَ عَرَفُوهُ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ.

وَ يَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

و هو نبيّها و امامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر.

٣٨٩٥

في المجمع و القمّي عن الصادق عليه السلام: لِكُلِّ زَمَانٍ وَ أُمَّةٍ إِمَامٌ يَبْعَثُ كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهَا

ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

في الاعتذار إذ لا عذر لهم فدلّ بترك الإذن على أن لا حجّة لهم و لا عذر و لا هم يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون إذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبي و هو الرضا.

وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ

ثقل عليهم فلأ يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون.

ص: ١٤٩

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ

من الأصنام و الشياطين قالوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ نَعْبُدُهُمْ وَ نَطْبَعُهُمْ فَالْقَوْلَ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ
يعنى كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله إياهم فى أنهم شركاء الله و أنهم عبدوهم حقيقه و إنما عبدوا أهواءهم كقوله كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعبادَتِهِمْ

وَ أَلْقُوا

و ألقى الذين ظلموا إلى الله يَوْمَ تَذِ السَّلَمِ الإستسلام الإنقياد لأمره وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وَ ضاع عنهم و بطل ما كانوا يفترون من أن لله شركاء و أنهم ينصرونهم و يشفعون لهم.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

بالمنع عن الإسلام و الحمل على الكفر زِدْنَاهُمْ عَذَابًا لَّيًّا لَصِيَّ دَهُم فَوْقَ الْعَذَابِ الْمَسْتَحَقِّ لِكْفَرِهِمْ (١) بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصددهم.

الْقَمِيِّ قَالَ كَفَرُوا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ صَدُّوا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَ يَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ

يا مُحَمَّدَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ .

الْقَمِيِّ يعنى من الأئمة على هؤلاء يعنى على الأئمة عليهم السلام فرسول الله شهيد على الأئمة عليهم السلام و هم شهداء على الناس.

أقول: و قد سبق تحقيق هذا المعنى فى سورة البقره و النساء

وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا

(٢)

بيانا بليغا لكل شىء (٣) وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ .

ص: ١٥٠

١- ١). و قيل زِدْنَاهُمْ الأفاعى و العقارب فى النار لها أنياب كالتخل الطوال م ن.

٢- ٢). اى بيانا لكل امر مشكل و معناه ليبيّن كل شىء يحتاج إليه من أمور الشرع فانه ما من شىء يحتاج الخلق إليه فى امر من

أمور دينهم إلا و هو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه أو بالإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي و الحجج القائمين مقامه أو اجماع الأمة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفاداً من القرآن م ن.
٣-٣. اى وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ دَلَالَةً إِلَى الرَّشَدِ وَ نَعَمْنَا عَلَى الْخَلْقِ لَمَّا فِيهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَ الْأَحْكَامِ أَوْ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نَعْمِ الْآخِرَةِ وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ أَى بشاره لهم بالثواب الدائم و النعيم المقيم م ن.

العياشي عن الصادق عليه السلام: نحن والله نعلم ما في السموات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال: إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية.

وعنه عليه السلام: قال الله لموسى وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ لِمُوسَى لَشَيْءٍ كُلَّهُ وَقَالَ اللَّهُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ .

وفي الكافي عنه عليه السلام: إنني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيهة فرأى أن ذلك كبير على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل إن الله يقول فيه تبيان كل شيء.

وعنه عليه السلام: إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا أنزله الله فيه.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ

وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وينتهي عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير حق،

في المعاني والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: العدل الإنصاف والإحسان التفضل.

والقمي قال: العدل شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله والإحسان أمير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله إلا أنه قال أَلْفَحْشَاءِ الْأَوَّلِ وَ الْمُنْكَرِ الثَّانِي وَ الْبُغْيِ الثَّلَاثِ

٣٩٠٣

قال و في روايه سعد عنه عليه السلام: العدل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فمن أطاعه فقد عدل وَ الْإِحْسَانِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامِ
فمن تولاه فقد أحسن

ص: ١٥١

والمُحسِن في العِجْنَةِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى قَرَابَتِنَا أَمْرَ اللَّهِ الْعِبَادِ بِمُودَتِنَا وَ إِيْتَائِنَا وَ نَهَاهُمْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ مِنْ بَغْيِ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ دَعَا إِلَى غَيْرِنَا.

٣٩٠٤

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرِئٌ عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ اقْرَأْ كَمَا أَقُولُ لَكَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ قِيلَ إِنَّا لَا نَقْرَأُ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ قَالَ وَ لَكِنَّا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ فَمَا يَعْنِي بِ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ قَالَ أَدَاءَ إِمَامٍ إِلَى إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ

وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ

قَالَ وَ لِيَا هَذَا فُلَانٍ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَطَّوْنَ

٣٩٠٥

فِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: جَمَاعُ التَّقْوَى فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ الْآيَةَ قِيلَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ لَصَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ.

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا

شَاهِدًا وَ رَقِيبًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ فِي نَقْضِ الْأَيْمَانِ وَ الْعَهْدِ.

٣٩٠٦

فِي الْكَافِي وَ الْقَمِيٍّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ وَ لِيَا هَذَا فُلَانٍ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَطَّوْنَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ مِمَّا أَكَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَهَا قَوْلًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَمِنْ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ يَعْنِي بِهِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَهَا قَوْلًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ.

٣٩٠٧

وَ الْعِيَاشِيِّ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا

كَالْمَرْأَةِ الَّتِي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ مِنْ بَعْدِ أَحْكَامِ (١) وَ قَتَلَ أَنْكَائًا جَمَعَ نَكَثَ (٢) بِالْكَسْرِ وَ هُوَ مَا يَنْكَثُ فَتَلَهُ.

١-١. أحكمه أتقنه فاستحكم وضعه عن الفساد ق.

٢-٢. من النكث اى التقض م.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا

امراه من بنى تميم بن مره يقال لها ريطه بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوى بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا الْآيَه قال إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرٌ بِالْوَفَاءِ وَ نَهَى عَنِ نَقْضِ الْعَهْدِ فَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا

تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ

دغلاً و خيانه و مكرأ و خديعه و ذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانه و الناس يسكنون إلى عهدهم و الدخّل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل الشىء ما لم يكن منه أن تكون أمه هي أربى من أمه يعنى لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعه و هي كفره قريش أزيد عدداً و أوفر مالا من أمه يعنى جماعه المؤمنين إنما يبلوكم الله به إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أوفون بعهد الله أم تغترون بكثره قريش و قوتهم و ثروتهم و قله المؤمنين و ضعفهم و فقرهم و ليبيّن لكم يوم القيامه ما كنتم فيه تخلفون و عيد و تحذير من مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

مسلمه مؤمنه و لكن يضل من يشاء بالخذلان و يهدى من يشاء بالتوفيق و لتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبيكيت و مجاراه (١)

وَ لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ

تصريح بالتهى عنه بعد التضمن تأكيداً و مبالغه فى قبح المنهى عنه فتزل قدم عن محجه الإسلام بعد ثبوتها عليها أى فتصلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان فى أمر كذا إذا عدل عن الصواب و المراد أقدامهم إنما وحد و نكر للدلاله على أن زلل قدم واحده عظيم فكيف بأقدام كثيره و تذوقوا السوء فى الدنيا بما صدقتم عن سبيل الله بصدودكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد و ارتدوا لاتخذ نقضها سنه يستن بها و لكم عذاب عظيم فى الآخره.

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيات فى ولايه على عليه

ص: ١٥٣

السلام و التبعه له حين قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم سَلَمُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

٣٩١٠

و في الكافي و القمّي عنه عليه السلام: أَنَّهُ قَرَأَ أَنْ تَكُونَ أُمَّهُ هِيَ أَزْكَى مِنْ أُمَّتِكُمْ فَقِيلَ إِنَّا نَقَرُّوْهَا هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّهِ فَقَالَ وَ مَا أَرْبَى وَ أَوْماً بِيَدِهِ فَطَرَحَهَا قَالَ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللهُ بِهِ يَعْنِي بَعَلِي عَلَيْهِ السَّلَام يَخْتَبِرْكُمْ بَعْدَ ثبُوتِهَا يَعْنِي بَعْدَ مَقَالِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فِي عَلِيٍّ عَنِ سَبِيلِ اللهِ يَعْنِي بِهِ عَلِيّاً.

وَ زَادَ الْقَمِّي لَجَعَلَكُمْ أُمَّهُ وَ أَحَدَهُ قَالَ عَلَى مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَ أَمْرٍ وَاحِدٍ وَ لَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ يَعَذِّبُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ قَالَ يَثِيبُ.

٣٩١١

وَ الْعِيَاثِيُّ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

٣٩١٢

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَام:

كَالَّتِي نَقَضَتْ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَائِهَا عَائِشَةُ هُوَ نَكَثٌ إِيْمَانِهَا.

وَ لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ

وَ لَا تَسْتَبَدُّوا عَهْدَ اللهِ وَ بِيَعِهِ رَسُولُ اللهِ تَمَنَّا قَلِيلاً عَرَضاً يَسِيرًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

مَا عِنْدَكُمْ

مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا يَنْقُضُ أَيْ يَنْقُضِي وَ يَفْنِي وَ مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ بِأَقْيَسٍ لَا يَنْفَدُ وَ لَنْجَزِينَ وَ قَرَأَ بِالنُّونِ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

فِي الدُّنْيَا يَعِيشُ عَيْشاً طَيِّباً.

الْقَمِّي: قَالَ الْقَنُوعُ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ.

٣٩١٣

و في نهج البلاغه: أنه عليه السلام سئل عنها فقال هي القناعه

٣٩١٤

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهَا الْقِنَاعَةُ وَ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ

وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

ص: ١٥٤

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

من الطاعة.

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَتَهُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ وَسْوَاسِهِ لئَلَّا يُوَسْوِسَ لَكَ فِي الْقِرَاءَةِ.

٣٩١٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: قيل له كيف أقول قال: تقول أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم أخبث الشياطين.

٣٩١٦

وفي قرب الإسناد عن سيدير قال: صلّيت المغرب خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوّذ بإجهار أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و أعوذ بالله أن يحضروا ثم جهر ب بسم الله الرحمن الرحيم

٣٩١٧

و روت العامه عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذه في أول الكتاب.

٣٩١٨

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: إذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي ألا تستعيذ.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ

تسلط و ولايه على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون أوامره.

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

يحبونه و يطيعونه و الذين هم به مشركون .

٣٩١٩

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال يسلم و الله على المؤمن على بدنه و لا يسلم على دينه قد سلط

على أيوب فشوّه خلقه و لم يسّطه على دينه و قال الَّذِينَ هُمْ بِاللّهِ مُشْرِكُونَ يسّط على أبدانهم و على أديانهم.

٣٩٢٠

و العياشي عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأما الذنوب و أشباه ذلك فأنّه ينال منهم كما ينال من غيرهم

القمّي مثله.

ص: ١٥٥

وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ

بِالنَّسْخِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَلَعَلَّ مَا يَكُونُ مَصْلِحَةً فِي وَقْتٍ يَكُونُ مَفْسُودَةً فِي آخِرٍ وَ هُوَ اعْتِرَاضٌ لِتَوْبِيخِ الْكُفَّارِ عَلَى قَوْلِهِمْ أَوْ حَالِهِمْ قَالُوا أَي الْكُفَّارِ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ مَقُولٌ عَلَى اللَّهِ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَبْدُو لَكَ فَتْنَةٌ عَلَيْهِ عَنْهُ.

٣٩٢١

الْقَمِيَّ قَالَ: كَانَ إِذَا نَسَخْتَ آيَةً قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْتَ مُفْتَرٌ فَفَرَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

حِكْمَةَ الْأَحْكَامِ وَ لَا يَمَيِّزُونَ الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ.

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ

يَعْنِي جِبْرِئِيلَ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ مُتَلَبِّسًا بِالْحِكْمَةِ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا النَّاصِحَةَ وَ تَدَبَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ رِعَايَةِ الصَّلَاحِ وَ الْحِكْمَةِ رَسَخَتْ عَقَائِدُهُمْ وَ اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ هُدِيَ وَ بُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِحِكْمِهِ.

٣٩٢٢

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

رُوحُ الْقُدُسِ

هُوَ جِبْرِئِيلُ وَ الْقُدُسُ الطَّاهِرُ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

٣٩٢٣

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ رُوحَ الْقُدُسِ فَلَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا وَ لَيْسَتْ بِأَكْرَمِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَأَلْقَتْهُ إِلَى النُّجُومِ فَجَرَتْ بِهِ.

وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ التَّعْلِيمَ وَ يَمِيلُونَ قَوْلَهُمْ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَ الْحَاءِ أَعْجَمِيٌّ غَيْرُ بَيْنٍ وَ هَذَا الْقُرْآنُ لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

(١) ذُو بَيَانٍ وَ فَصَاحَةٍ.

الْقَمِيَّ

هو لسان أبي فكيهه مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان و كان قد أتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آمن به و كان من

ص: ١٥٦

١-١). يعني إذا كانت العرب يعجز عن الإتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله م ن.

أهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم علمه بلسانه.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

لَا يَصِدِّقُونَ أَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ لَا يُلطفُ بِهِمْ وَيُخَذِّلُهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ.

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

لأنهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه هذا رد لقولهم إِنَّمَا أَنْتَ مُنْتَرٍ يَعْنِي إِنَّمَا يَلِيْقُ افْتِرَاءَ الْكُذْبِ لِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ الْكُذْبَ وَ أَوْلَيْكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ .

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ (١) مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

لم تتغير عقيدته و لكن من شرح بالكفر صدراً اعتقده و طاب به نفساً فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم إذ لا جرم أعظم من جرمه.

الْقَمِيَّ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَخَذَتْهُ قَرِيشٌ بِمَكِّهِ فَعَذَّبُوهُ بِالنَّارِ حَتَّى أَعْطَاهُمْ بَلْسَانَهُ مَا أَرَادُوا وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ قَوْلُهُ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صِدْرًا فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ وَ كَانَ عَامِلًا لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى مِصْرَ.

أقول:

٣٩٢٤

قَصَّهُ عَمَّارُ عَلَى مَا رَوَتْهُ الْمَفْسِرُونَ فِي شَأْنِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ قَرِيشًا أَكْرَهُوهُ وَ أَبُوهُ يَاسِرٌ وَ سَمِيَهُ عَلَى الْإِرْتِدَادِ فَأَبَى أَبَوَاهُ فَقَتَلُوهُمَا وَ هُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَ أَعْطَاهُمْ عَمَّارُ بَلْسَانَهُ مَا أَرَادُوا مَكْرَهًا فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَمَّارًا كَفَرَ فَقَالَ كَلَّا إِنَّ عَمَّارًا أَمْلَى إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى مَقْدَمِهِ وَ اخْتَلَطَ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ فَأَتَى عَمَّارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَمْسَحُ بَعَيْنَيْهِ وَ قَالَ مَا لَكَ إِنْ عَادُوا لَكَ فَعَدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ.

٣٩٢٥

و في الكافي: قيل للصادق عليه السلام إن الناس يروون أن علياً عليه السلام

ص: ١٥٧

(١- ١). قال الزجاج قوله مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفَعًا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ لَا خَبَرَ هَاهُنَا لِلْإِبْتِدَاءِ فَإِنَّ قَوْلَهُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لَيْسَ بِكَلَامٍ تَامٍ وَ قَوْلُهُ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ

خبر قوله مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صِدْرًا وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ مَنْ كَفَرَ شَرَطَ وَجَوَابَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ جَوَابُ مَنْ شَرَحَ فَكَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ كَفَرَ فَعَلِيهِ
غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ م ن.

قال عليّ منبر الكوفه أيها الناس أنكم ستدعون إليّ سبى فسبوني ثم تدعون إلى البراءه منى فلا- تبرأوا منى فقال ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام.

قال إنما قال أنكم ستدعون إليّ سبى فسبوني ثم تدعون إلى البراءه منى وإني لعليّ دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل لا- تبرأوا منى فقال له السائل أ رأيت إن أختار القتل دون البراءه فقال والله ما ذاك عليه و ما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكره و قلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله فيه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا.

٣٩٢٦

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله

٣٩٢٧

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل مدّ الرقاب أحب إليك أم البراءه من عليّ عليه السلام فقال الرخصه أحب إليّ أ ما سمعت قول الله في عمار إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

بسبب أنهم آثروها عليها و أنّ الله لا يهدي القوم الكافرين أى الكافرين فى علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان.

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ

فامتنت عن ادراك الحقّ و أولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفله إذ غفلوا عن التدبّر فى عاقبه أمرهم.

لَا جَزْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ

إذ ضيعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضى إلى العذاب الدائم.

٣٩٢٨

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع و عرف ما يدعو إليه و من أراد به شراً طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالى أولئك الذين طبع الله الآيه.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا

عذبوا فى الله و أكرهوا على الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار و قرئ بفتح الفاء و التاء ثم

على الجهاد و ما أصابهم من المشاقَّ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ الْإِفْتَانِ وَ الْجِهَادِ وَ الصَّبْرِ لَعَفُورٌ لَمَّا فَعَلُوا مِنْ قَبْلِ رَحِيمٍ يَنْعَمُ عَلَيْهِمْ مَجَازَاهُ عَلَى مَشَاقِّهِمْ لَعَفُورٌ خَبِرَ أَنَّ الْأُولَى وَ الثَّانِيَةَ جَمِيعاً وَ نَظِيرَ هَذَا التَّكْرِيرِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ وَ ثُمَّ لَتَبَاعِدَ حَالُ هَؤُلَاءِ مِنْ حَالِ أَوْلَئِكَ.

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا

أى ذاتها تحتج عنها و تعتذر لها و تسعى في خلاصها لا يهتمها شأن غيرها فيقول نفسى نفسى وَ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ جِزَاءَ مَّا عَمَلَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

وَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لِكُلِّ قَوْمٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَبْطَرْتَهُمْ النِّعْمَةَ فَكَفَرُوا بِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ قَرِيبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لَا يَزَعِجُ أَهْلُهَا خَوْفٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ نَوَاحِيهَا فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ وَ قَرَأَ بِنَصْبِ الْخَوْفِ اسْتِعَارَ الذُّوقَ لِادْرَاكِ أَثْرِ الضَّرْرِ وَ اللَّبَاسِ لَمَّا غَشِيَهُمْ وَ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

٣٩٢٩

الْقَمِيَّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانَتْ لَهُمُ نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ الْبَلْيَانُ وَ كَانَتْ بِلَادُهُمْ خَصْبَةً كَثِيرَةً الْخَيْرِ وَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْعَجِينِ وَ يَقُولُونَ هُوَ أَلَيْنَ لَنَا فَكَفَرُوا بِأَنْعَمِ اللَّهِ وَ اسْتَخَفُّوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَحَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَلْيَانَ فَجَدَّبُوا حَتَّى أَحْوَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى مَا كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِهِ حَتَّى كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ عَلَيْهِ.

٣٩٣٠

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَبِي يَكْرَهُ أَنْ يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ وَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ تَعْظِيمًا لَهُ إِلَّا أَنْ يَمِصَّهَا أَوْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِهِ صَبِيٌّ فَيَمِصَّهَا لَهُ قَالَ وَ إِنِّي أَجِدُ الْيَسِيرَ يَقَعُ مِنَ الْخَوَانِ فَأَتَفَقَّدُهُ فَيَضْحَكُ الْخَادِمُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ اللَّهُ قَدِ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ حَتَّى طَغَوْا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ عَمَدْنَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّقِيِّ فَجَعَلْنَاهُ نَسْتَنْجِي بِهِ كَانَ أَلَيْنَ عَلَيْنَا مِنَ الْحِجَارَةِ قَالَ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى أَرْضِهِمْ دَوَابًّا أَصْغَرَ مِنَ الْجِرَادِ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ شَيْئًا خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا أَكَلَتْهُ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَبَلَغَ بِهِمُ الْجَهْدَ إِلَى أَنْ أَقْبَلُوا عَلَى الَّذِي كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِهِ فَأَكَلُوهُ وَ هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ

ص: ١٥٩

اللَّهُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً إِلَى قَوْلِهِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قد سبق تفسيره في سورة البقرة.

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ

القمي هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الأتعام خالصة لذكورنا و محرم على أزواجنا .

قيل: أى لا- تحللوا ولا- تحرّموا بمجرد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجّة و نصّ و وصف ألسنتهم بالكذب مبالغه في وصف كلامهم بالكذب كأنّ حقيقه الكذب كانت مجهوله و ألسنتهم تصفها و تعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال و عينها تصف السحر لتفتتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذى لا- يتضمّنه الغرض إنّ الذين يفتتروا على الله الكذب لا يُفْلِحُونَ .

مَتَاعٌ قَلِيلٌ

أى ما يفترون لأجله منفعه قليلة تنقطع عن قريب و لهمّ عذاب أليم في الآخرة.

٣٩٣١

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: إذا أتى العبد بكبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى الله عنها كان خارجاً من الايمان و ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرج به إلى الكفر و الجحود و الاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزله رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار الحديث.

وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

أى فى سورة الأنعام بقوله وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ آيَةٍ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ بِالتَّحْرِيمِ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه و فيه دلالة على أَنَّ التَّحْرِيمِ عَلَيْهِمْ كَانَ لِلْعُقُوبَةِ لَا لِلْمُضَرَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ

جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ لَذَلِكَ السُّوءِ رَحِيمٌ يَثِيبُ
على الإِنَابَةِ.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا

٣٩٣٢

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ الأُمَّةُ وَاحِدٌ فَصَاعِدًا كَمَا قَالَ اللهُ وَ تَلَا الآيَةَ.

٣٩٣٣

وَ القَمِيَّ عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَلِيٌّ دِينَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَانَتْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَمْرًا قَانِتًا فَالْمَطِيعُ وَ أَمَّا
الحَنِيفُ فَالْمُسْلِمُ.

٣٩٣٤

وَ العِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَيْءٌ فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ

٣٩٣٥

وَ عَنِ الكَاضِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا مَا فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللهُ وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ إِذَا لَأَضَافَهُ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
كَانَ أُمَّةً آيَةً فَعَبَّرَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ إِنَّ اللهَ آنَسَهُ بِاسْمِ عَلِيٍّ وَ اسْتَحَقَّ فَصَارُوا ثَلَاثَةً

وَ لَمْ يَكُ مِنْ المُشْرِكِينَ

تَكْذِيبَ لِقْرِيشَ فِيمَا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

شَاكِرًا لِلنَّعْمَةِ

لأنعم الله معترفاً بها

٣٩٣٦

روى: أنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه

إِجْتِبَاءً

اختاره وَ هَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ.

وَ آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

بأن حَبَّه إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَنْ أَرْبَابَ الْمَلَلِ يَتَوَلَّوْنَ عَلَيْهِ وَ يَشْتَوْنَ عَلَيْهِ وَ رِزْقَهُ أَوْلَاداً طَيِّبَةً وَ عَمراً طَوِيلاً. فِي السَّعَةِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لَمَنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ كَمَا سَأَلَهُ بِقَوْلِهِ وَ أَحَقَّنِي بِالصَّالِحِينَ .

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

يَا مُحَمَّدُ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَ مَا كَانَ مِنْ

ص: ١٦١

قيل في ثم هذه تعظيم لمنزله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاَعْلَامُ بَأَنَّ أَفْضَلَ مَا أُوتِيَ خَلِيلُ اللَّهِ مِنَ الْكِرَامَةِ أَتْبَاعَ نَبِينَا
مَلَّتْهُ حَيْثُ دَلَّتْ عَلَى تَبَاعُدِ هَذَا النَّعْتِ فِي الْمَرْتَبَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّعُوتِ الَّتِي أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا

٣٩٣٧

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا طَرِيقَ لِلْأَكْيَاسِ (١) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمَ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ لِأَنَّهُ الْمَنْهَجُ الْأَوْضَحُ قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فَلَوْ كَانَ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى مَسْلَكٌ أَقْوَمُ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ لَنَدَبَ أَوْلِيَاءَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ إِلَيْهِ.

٣٩٣٨

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَا أَحَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءٌ.

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

٣٩٣٩

الْقَمِّيُّ: وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ قَوْمَهُ أَنْ يَتَفَرَّغُوا إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَجْعَلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِيهِ .

أقول: قد سبق قصتهم في سورة الأعراف.

أذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

بِالْمَقَالَةِ الْمُحْكَمَةِ الصَّحِيحَةِ الْمَوْضُوحَةِ لِلْحَقِّ الْمَزِيحَةِ لِلشَّبْهِ هَذَا لِلخَوَاصِّ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الْخَطَابَاتِ الْمَقْنَعَةِ وَالْعَبْرِ النَّافِعَةِ
الَّتِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ أَنَّكَ تَنَاصَحَهُمْ بِهَا وَتَنْفَعُهُمْ فِيهَا وَهَذَا لِلْعَوَامِّ وَجَادِلُهُمْ (٢) بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ طَرِيقِ
الْمُجَادَلَةِ وَهَذَا لِلْمَعَانِدِينَ وَالْجَاحِدِينَ.

٣٩٤٠

فِي الْكَافِي وَالْقَمِّيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنَى بِالْقُرْآنِ.

ص: ١٦٢

الكيس مصدر كاس كباع و الكيس بالثقل اسم فاعل و جمعه أكياس مثل جيد و أجياد م.
٢ - ٢). أى ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج و تقديره بالكلمه التى هى أحسن و المعنى اقتل المشركين و
اصرفهم عمّا هم عليه من الشرك بالرّفق و السّكينة و لين الجانب فى النصيحة ليكونوا اقرب الى الإجابة فإنّ الجدل هو قتل
الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج و قيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء فى الحديث أمرنا معاشر الأنبياء ان نكلم
الناس على قدر عقولهم مجمع البيان.

و فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ من سورة البقره: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل فى الدين و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السلام نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقاً و لكنّه نهى عن الجدل بغير التى هى أحسن أما تسمعون قوله تعالى وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ و قوله تعالى أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فالجدل بالتى هى أحسن قد أمر به العلماء بالدين و الجدل بغير التى هى أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا و كيف يحرم الله الجدل جُمْلَةً و هو يقول وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ أُمَّاتٌ قَدْ خَلَتْ أَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ آيَاتٍ فَجَعَلْنا علم الصدق و الايمان بالبرهان و هل يؤتى بالبرهان إلا فى الجدل بالتى هى و أحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدل بالتى هى أحسن و التى ليست بأحسن قال أما الجدل بغير التى هى أحسن فان تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّه قد نصّبها الله و لكن تجحد حقاً تريد بذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافه أن يكون عليك فيه حجّه لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم و على المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلتهم و ضعف فى يده حجّه له على باطله و أما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ فى يد المبطل و أما الجدل بالتى هى أحسن و هو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احياء الله تعالى له فقال الله له حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَ هِىَ رَمِيمٌ و قال الله فى الردّ عليه قُلْ يَا مُحَمَّدُ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يَجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِى قَالَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامَ وَ هِىَ رَمِيمٌ فَقَالَ اللَّهُ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ يَجْعَزُ مِنْ ابْتِدَائِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ يَعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَى بِلِ ابْتِدَائِهِ أَصْعَبُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهِ ثُمَّ قَالَ الَّذِى جَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ أَي إِذَا كَمُنَ تَكَنَّ خ ل النَّارِ الْحَارِهُ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفَكُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادِهِ مَا بَلَى أَقْدَرَ ثُمَّ قَالَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِذَا كَانَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَعْظَمَ وَأَبْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَقَدْرِكُمْ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادِهِ الْبَالِي قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَذَا الْجِدَالُ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ فِيهَا قَطَعَ عِذْرَ الْكَافِرِينَ وَإِزَالَهَ شَبَهَتَهُمْ وَأَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ التِّي هِيَ أَحْسَنُ فَان تَجِدَّ حَقًّا لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْرُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاطِلٍ مِنْ تَجَادُلِهِ وَإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنِ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَجِدَّ الْحَقَّ فَهَذَا هُوَ الْمَحْرَمُ لِأَنَّكَ مِثْلَهُ جِدَّ هُوَ حَقًّا وَجِدَّتْ أَنْتَ حَقًّا آخِرُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَي لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَهْدِيَهُمْ وَلَا أَنْ تَرُدَّهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ وَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ فَمَنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ كَفَاهُ الْبُرْهَانُ وَالْوَعْظُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ عَجَزَتْ عَنْهُ الْحِيلُ فَكَأَنَّكَ تَضْرِبُ مِنْهُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ

الْقَمِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَثَّلُوا بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِيهِمْ حَمْزَهُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَمَا وَاللَّهِ لئن أداننا الله عليهم لنمثلنَّ بأخيارهم فذلك قول الله تعالى وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِالْأَمْوَاتِ.

٣٩٤٢

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: مَنْ لَهْ عِلْمٌ بِعَمَى حَمْزِهِ فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمْتِ أَنَا أَعْرَفُ مَوْضِعَهُ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ حَمْزَهُ فَكَّرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اطْلُبْ يَا عَلِيُّ عَمِيكَ فَجَاءَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَفَ عَلَيَّ حَمْزَهُ فَكَّرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فَعَلَ بِهِ بِكَى ثُمَّ قَالَ مَا وَقَفْتُ مَوْضِعًا قَطُّ أَغِيظُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لئن أمكنتني

ص: ١٦٤

اللَّهُ مِنْ قَرِيشٍ لِأَمْثَلَنْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ وَ إِنَّ لَكُمْ لَأَقْبَتُمْ فَعَاقَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقْتُمْ بِهِ وَ لَكِنَّ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَ اصْبِرْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بِلِ اصْبِرْ.

٣٩٤٣

وَ العِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مَا صَنَعَ بِحَمْزِهِ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَ إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى وَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا أَرَى ثُمَّ قَالَ لَكِنَّ ظَفَرْتَ لِأَمْثَلَنْ وَ أَمْثَلَنْ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِنَّ عَاقَبْتُمْ الْآيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ اصْبِرْ اصْبِرْ.

وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ

إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَ تَثْبِيتهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى أَصْحَابِكَ وَ مَا فَعَلَ بِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ نَقَلَهُمْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ فِي ضَيْقِ صَدْرٍ مِنْ مَكْرِهِمْ وَ قَرَأْ بِكَسْرِ الضَّادِ.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا

الشُّرَكَ وَ الْمَعَاصِيَ وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ.

٣٩٤٤

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ، وَ العِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّحْلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ كَفَى الْمَغْرَمَ فِي الدُّنْيَا وَ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَهْوَنَهُ الْجُنُونُ وَ الْجَذَامُ وَ الْبَرَصُ وَ كَانَ مَسْكَنَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَ هِيَ وَسَطُ الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ.

ص: ١٦٥

هِيَ مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ إِلَّا خَمْسَ آيَاتٍ وَقِيلَ إِلَّا ثَمَانٍ وَعَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَاحِدٌ عَشْرَةٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

أى إلى ملكوت المسجد الأقصى الذى هو فى السماء كما يظهر من الأخبار الآتية لئريه من آياتنا إنه هو السميع لأقوال عبده البصير لأفعاله.

٣٩٤٥

القمي عن الباقر عليه السلام: أنه كان جالساً فى المسجد الحرام فنظر إلى السماء مره و إلى الكعبة مره ثم قال سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَ كَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى اسْمَعِيلَ الْجَعْفَى فَقَالَ أَى شَيْءٍ يَقُولُونَ أَهْلَ الْعِرَاقِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَا عِرَاقِي قَالَ يَقُولُونَ أَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ وَ لَكِنَّهُ أَسْرَى بِهِ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ مَا بَيْنَهُمَا حَرَمٌ.

٣٩٤٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرسول قيل و المسجد الأقصى فقال ذاك فى السماء إليه أسرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فليل إن الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة أفضل منه.

ص: ١٦٦

و في الكافي عنه عليه السلام: أنه سئل كم عَرَجَ برَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ مَرَّتَيْنِ.

و الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: أتى جبرئيل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ بِالْبَرِاقِ أَصْغَرَ مِنَ الْبُغْلِ وَ أَكْبَرَ مِنَ الْحِمَارِ مُضْطَرِبِ الْأَذْنَيْنِ عَيْنِيهِ فِي حَافِرِهِ وَ خَطَاهُ مَدَّ بَصْرَهُ.

و زاد في الكافي: فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدب (١) العُرف (٢) الأيمن له جناحان من خلفه.

و في العيون عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَخَّرَ لِي الْبَرِاقَ وَ هِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرِ وَ لَا بِالطَّوِيلِ فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهَا لَجَالَتْ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ فِي جَرِيهِ وَاحِدَةً وَ هِيَ أَحْسَنُ الدَّوَابِّ لَوْنًا.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَأَخَذَ وَاحِدًا بِاللِّجَامِ وَ وَاحِدًا بِالرِّكَابِ وَ سَوَّى الْآخَرَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ فَتَضَعُضَتْ (٣) البراق فلطمها جبرئيل ثم قال أسكني يا براق فما ركبك نبي قبلي و لا- يركبك بعده مثله قال فترقت به و رفعت ارتفاعاً ليس بالكثير و معه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء و الأرض قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَبَيْنَا أَنَا فِي مَسِيرَتِي إِذْ نَادَى مُنَادٌ عَنِ يَمِينِي يَا مُحَمَّدُ فَلَمْ أَجِبْهُ وَ لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ثُمَّ نَادَى مُنَادٌ عَنِ يَسَارِي يَا مُحَمَّدُ فَلَمْ أَجِبْهُ وَ لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةٌ كَاشِفَةٌ عَنْ ذُرَاعَيْهَا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ انْتَظِرْنِي حَتَّى أَكَلِمَكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ثُمَّ سَرَتْ فَسَمِعْتُ صَوْتًا أَفْرَعُنِي فَجَاوَزْتَهُ فَنَزَلَ بِهِمْ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ صَلِّ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ لِي تَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ صَلَّيْتُ بِطَيْبِهِ (٤) و إليها مهاجرك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم

١-١). هذب الشجر كفرح طال أغصانها و تدلت كاهدبت ق.

٢-٢). ٣٩٥٢ و في حديث ابن جبير: ما أكلت لحماً أطيب من مغرفة البرذون أي منبت عرفه من رقبته نهايه.

٣-٣). تضعه هدمه حتى الأرض و تضععت أركانها أي اتضعت م.

٤-٤). و طيبه على وزن شيبه اسم مدينه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ وَ آله صحاح.

قال لى انزل فصلٍ فصليت فقال لى تدرى أين صلّيت فقلت لا فقال صلّيت بطور سيناء حيث كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ثُمَّ رَكِبَتْ فَمَضَيْنَا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ قَالَ لى انزل فصلٍ فنزلت و صلّيت فقال لى تدرى أين صلّيت فقلت لا قال صلّيت بيت لحم و بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثُمَّ رَكِبَتْ فَمَضَيْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَرَبَطْتُ الْبِرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ يَرْتَبُونَ بِهَا فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَمَعِيَ جَبْرَائِيلُ إِلَى جَنْبِي فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ فَقَدْ جَمَعُوا إِلَيَّ وَأَقِيمْتُ الصَّلَاةَ وَلَا أَشْكُ إِلَّا وَجَبْرَائِيلَ سَيَتَقَدَّمُنَا فَلَمَّا اسْتَوَوْا أَخَذَ جَبْرَائِيلُ بَعْضُدِي فَقَدَّمَنِي وَلَا فخر ثُمَّ أَتَانِي الْخَازِنُ بِثَلَاثَةِ أَوَانٍ إِنْءَاءَ فِيهِ لَبَنٌ وَإِنْءَاءَ فِيهِ مَاءٌ وَإِنْءَاءَ فِيهِ خَمْرٌ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ إِنْ أَخَذَ الْمَاءُ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وَغَوِيَتْ أُمَّتُهُ وَإِنْ أَخَذَ اللَّبْنَ هَدَى وَهَدَيْتْ أُمَّتَهُ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ وَشَرِبْتُ مِنْهُ فَقَالَ لى جَبْرَائِيلُ هَدَيْتَ وَهَدَيْتْ أُمَّتَكَ ثُمَّ قَالَ لى مَاذَا رَأَيْتَ فِى مَسِيرِكَ فَقُلْتُ نَادَانِى مَنَادٌ عَنِ يَمِينِى فَقَالَ لى أَوْ أَجَبْتَهُ فَقُلْتُ لَا وَ لَمْ التَفْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ذَلِكَ دَاعِى الْيَهُودِ وَ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدْتُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ثُمَّ قَالَ مَاذَا رَأَيْتَ فِى مَسِيرِكَ فَقُلْتُ نَادَانِى مَنَادٌ عَنِ يَسَارِى فَقَالَ لى أَوْ أَجَبْتَهُ فَقُلْتُ لَا وَ لَمْ أَلْتَفْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ذَلِكَ دَاعِى النَّصَارَى وَ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَنَصَّرْتُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ثُمَّ قَالَ مَاذَا اسْتَقْبَلَكَ فَقُلْتُ لَقِيْتُ امْرَأَةً كَاشَفَتْ عَنْ ذُرَاعَيْهَا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ ائْتُرْنِى حَتَّى أَكَلِمَكَ فَقَالَ أَوْ كَلِمَتَهَا فَقُلْتُ لَمْ أَكَلِمَهَا وَ لَمْ أَلْتَفْتُ إِلَيْهَا فَقَالَ تِلْكَ الدُّنْيَا وَ لَوْ كَلِمَتَهَا لَأَخْتَارْتُ أُمَّتَكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا أَفْرَعْنِى فَقَالَ لى جَبْرَائِيلُ تَسْمَعُ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَذِهِ صَخْرَةٌ قَذَفْتَهَا عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ مِنْذُ سَبْعِينَ عَامًا فَهَذَا حِينَ اسْتَقَرْتُ قَالُوا فَمَا ضَحَكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِضَ قَالَ فَصَعِدَ جَبْرَائِيلُ وَصَعِدْتُ مَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ عَلَيْهَا مَلَكٌ يُقَالُ اسْمُ عَمِيلٍ وَ هُوَ صَاحِبُ الْخَطْفَةِ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ وَ تَحْتَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ تَحْتَ كُلِّ مَلَكٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَقَالَ يَا جَبْرَائِيلُ مِنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَ قَدْ بَعَثَ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ

فتح الباب فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحباً بالأخ الصالح و النبي الصالح و تلقنتي الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه كرية المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فأنى قد فرغت منه فقال لي يجوز أن يفزع منه فكلنا نفرع منه إن هذا ملك خازن النار لم يضحك قط و لم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً و غيظاً على أعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي و بشرني بالجنة فقلت لجبرئيل و جبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم أمين ألا- تأمره أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمداً النار فكشف عنها غطاءً و فتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتى طنت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعي فرجعت إلي مكانها الذي خرجت عنه ثم مضيت فرأيت رجلاً آدمياً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم عليه السلام فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب و ريح طيبه من جسد طيب ثم تلا- رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سورة المطففين علي رأس سبع عشرة آية كلاً- إن كتاب الأبرار لفي عليين و ما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون إلي آخرها قال فسلمت علي أبي آدم و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحباً بالابن الصالح و النبي الصالح و المبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس علي مجلس و إذا جميع الدنيا بين ركبتيه و إذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاباً ينظر فيه لا يلتفت يميناً و لا شمالاً مقبلاً عليه به كهيئه الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائم في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنى منه حتى أكلمه فأدنانى منه فسلمت عليه و قال له جبرئيل هذا نبي الرّحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي و حياني بالسلام و قال

أبشر يا محمّد فأنّى أرى الخير كلّهُ فى أمتك فقلت الحمد لله المنان ذى النعم على عباده ذلك من فضل ربّى و رحمته على فقال جبرئيل هو أشدّ الملائكة عملاً فقلت أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت و يراهم حيث كانوا و يشهدهم بنفسه فقال نعم.

فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخّرها الله لى و مكنتى عليها إلا كالدرهم فى كفّ الرّجل يقبله كيف يشاء و ما من دار إلا و أنا أتصفحه كل يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم لا تبكوا عليه فإنّ لى فيكم عوده و عوده حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم كفىّ بالموت طامه (١) يا جبرئيل فقال جبرئيل إنّ ما بعد الموت أطمّ و أطمّ من الموت قال ثمّ مضيتُ فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث و يدعّون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يدعّون الحلال و هم من أمتك يا محمّد فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً نصف جسده النار و نصفه الآخر ثلجاً فلا النار يذيب الثلج و لا الثلج يطفى النار و هو ينادى بصوت رفيع و يقول سبحان الذى كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب الثلج و كفّ برد هذا الثلج فلا يطفى حرّ هذه النار اللهم [مؤلف يا مؤلفاً خ ل] بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك و كله الله بأكناف (٢) السماء و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق و ملكان يناديان فى السماء أحدهما يقول اللهم أعط كلّ منفق خلفاً (٣) و الآخر يقول اللهم أعط كلّ ممسك تلفاً ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام

ص: ١٧٠

- ١- ١). الطامه الدهيه لأنها تطمّ على كل شىء اى تملوه من طمّ الأمر علاه م.
- ٢- ٢). الكنف بالتحريك الجانب و الناحيه و الأكناف الجوانب و التواحي م.
- ٣- ٣). ٣٩٥٣ و فى الخبر: اللهم أعط كلّ منفق خلفاً أى عوضاً عاجلاً مالاً أو دفع سوء و اجلاً ثواباً فكم من منفق قلما يقع به الخلف المالى م.

لهم مشافر (١) كمشافر الإبل يُقرض اللحم من جنوبهم و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهَمَازون اللَمَازون ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يرضخ (٢) رؤوسهم بالصَّخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صِلْوَةِ العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف النار في أفواههم و تخرج من أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسيل آل فرعون يعرضون عليها النار غدوًّا و عشياً و يقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن (٣) فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشتد غضب الله على امرأه أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم و أكل خزائنهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة الله عز و جل خلقهم الله كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا و هو يستح الله و يحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعه بالتحميد و البكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط و لا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله و خشوعاً فسلمت عليهم فردوا على بايما رؤوسهم لا ينظرون إلى من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد صلى الله عليه و سلم نبي الرحمة أرسله الله على العباد رسولا و نبيا و هو خاتم النبوة و سيدهم أ فلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل

ص: ١٧١

١-١). المشفر من البعير بفتح الميم و كسرهما و الشين مفتوحه فيهما كالجحفله من الفرس و غيره من ذى الحافر و الشفه من الإنسان م.

٢-٢). الرضخ الدق و الكسر و منه رضخت رأسه بالحجاره م.

٣-٣). الثدى بالفتح و سكون المهمله و خفه الياء يذكر و يؤنث و هو للمرأة و الرجل و الجمع ثد و ثدى بكسر الثاء و ربما جاء على ثداء كسهم و سهام م.

أقبلوا علىّ بالسلام و أكرموني و بشروني بالخير لى و لأمتى قال ثمّ صعدا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخاله يحيى و عيسى فسلمت عليهما و سلّما علىّ و استغفرت لهما و استغفرا لى و قالا مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و إذا فيها من الملائكة و عليهم الخشوع و قد وضع الله و جوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلاّ يسبح الله و يحمده بأصوات مختلفه ثمّ صعدا إلى السماء الثالثه فإذا فيها رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل ليله البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و المبعوث فى الزمن الصالح و إذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصف فى السماء الأولى و السماء الثانيه فقال لهم جبرئيل فى أمرى ما قال للآخرين و صنعوا بى مثل ما صنع الآخرون ثمّ صعدا إلى السماء الرابعه و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً فسلمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السمّوات فبشروني بالخير لى و لأمتى ثمّ رأيت ملكاً جالساً علىّ سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع فى نفس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم أنّه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثمّ صعدا إلى السماء الخامسه فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أكهل منه حوله ثله من أمّته فأعجبنى كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السمّوات ثمّ صعدا إلى السماء السادسه و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شعره و لو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله منى فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السمّوات قال ثمّ صعدا إلى السماء السابعه فما

مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر أمتك بالحجامة وإذا فيها رجل أشمط (١) الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله فقال يا محمد هذا أبوك إبراهيم عليه السلام وهذا محمك ومحل من اتقى من أمتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولأمتي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلأأ يكاد تلتأؤها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمه و بحار تلج ترعد فلما فرغت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامه ربك واشكر الله ما صنع إليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل ويعجبنى فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب من نور وحجاب من ظلمه وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب الذي خلق الله وسخر به علي ما أراد ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله تعالى خلقه كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبها إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق (٢) بهما وصرخ (٣) بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم

ص: ١٧٣

(١-١). الشمط-بالتحريك-بياض شعر الرأس مخالط السواد.

(٢-٢). وخفق الطائر إذا طار وخفقاته اضطراب جناحيه م.

(٣-٣). والصيراخ بالضم الصوت والتصرخ تكلف الصراخ ٣٩٥٤ وفي الحديث: كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصراخ يعني بذلك الديك لأنه كثير الصراخ بالليل م.

و إذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ فإذا سكت ذلك الدّيك في السماء سكت ديوك الأرض كلّها و لذلك الدّيك زَغَب (١) أخضر و ريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قط و له زَغَب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضره ما رأيته قط قال ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فضليت فيها ركعتين و معي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد و آخرين عليهم ثياب خلقان (٢) فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلق ثمّ خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمّى الكوثر و نهر يسمّى الرحمة فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة ثمّ انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنّه و إذا عليّ حافتيها (٣) بيوتى و بيوت أزواجى و إذا ترابها كالمسك و إذا جاريه تنغمس في أنهار الجنّه فقلت لمن أنت يا جاريه فقالت لزيد بن حارثه فبشّرت به حين أصبحت و إذا بطيرها كالْبُخْت (٤) و إذا رمانها مثل الدّلى (٥) العظام و إذا شجره لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائه سنه و ليس في الجنّه منزل إلاّ و فيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجره طوبى قال الله تعالى طوبى لهم و حُسن ما ب قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما دخلت الجنّه رجعت إلى نفسى فسألت جبرئيل عن تلك البحار و هو لها و أعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التى احتجب الله تبارك و تعالى بها و لو لا تلك الحجب لهتك نور العرش و كلّ شىء فيه فانتهيت إلى صدره المنتهى فإذا الورقه منها تظّل أمّه من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَنَادَانِي آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ الْقَمِيّ قد كتبنا ذلك في سورة البقره.

أقول: و قد نقلناه عنه هناك

٣٩٥٥

قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا

ص: ١٧٤

- ١- ١). الزَّغَب محرّكه صغار الشّعور و لينه حين يبدو من الصّبى و كذلك من الشّيخ حين يرقّ شعره و يضعف و من الرّيش أول ما ينبت يقال زغب الفرخ زغباً من باب تعب صغر ريشه م.
- ٢- ٢). خلق الثور كنصر و سمع و كرم خلوقه و خلقاً محرّكه بلى و الخلق محرّكه البالى للمذكر و المؤنث ج خلقان ق.
- ٣- ٣). حفّوا حوله يحفّون حفّاً أى أطافوا به و استداروا و حفافاً الشىء جانباً ص.
- ٤- ٤). البخت نوع من الإبل م.
- ٥- ٥). الدّلو مؤنث و قد يذكر ج أدل و دلاء و دلّى و دلّى ق.

رَبِّ أَعْطَيْتَ أَنْبِيَاءَكَ فَضَائِلَ فَأَعْطِنِي فَقَالَ اللَّهُ وَقَدْ أَعْطَيْتَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَكَ كَلِمَتَيْنِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ
 لَا مَنَجِيٍّ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ قَالَ وَ عَلَّمْتَنِي الْمَلَائِكَةَ قَوْلًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ وَ ذَنْبِي
 أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِمَغْفِرَتِكَ وَ ذُلِّي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِعِزِّكَ وَ فَقْرِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ وَ وَجْهِي الْبَالِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ
 الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى وَ أَقُولُ ذَلِكَ إِذَا أَمْسَيْتُ ثُمَّ سَمِعْتُ الْأَذَانَ فَإِذَا مَلَكَ يُؤْذِنُ لَمْ يُرَفِّ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي
 فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَ رَسُولِي أَنَا بَعَثْتَهُ وَ انْتَجَبْتَهُ
 فَقَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي دَعَا إِلَى فَرِيضَتِي فَمَنْ مَشَى إِلَيْهَا رَاغِبًا فِيهَا مُحْتَسِبًا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا
 مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ فَقَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَقَالَ اللَّهُ هِيَ الصَّلَاةُ وَ النَّجَاحُ وَ الْفَلَاحُ ثُمَّ أَمَّتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ
 كَمَا أَمَّتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ قَالَ ثُمَّ غَشَيْتَنِي صَبَابَهُ فَخَرْتُ سَاجِدًا فَنَادَانِي رَبِّي إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ
 خَمْسِينَ صَلَوةً وَ فَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ أُمَّتُكَ فَقَمِ بِهَا أَنْتَ فِي أُمَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَانْحَدَرْتُ حَتَّى
 مَرَرْتُ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ قَالَ رَبِّي
 فَرَضْتُ عَلَيَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَوةً وَ فَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ أُمَّتُكَ فَقَالَ مُوسَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أُمَّتَكَ آخِرَ الْأُمَمِ وَ
 أضعفها وَ إِنَّ رَبَّكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا وَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا فَارْجِعْ إِلَيَّ رَبُّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَرَجَعْتُ إِلَيَّ
 رَبِّي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ سَدْرَهُ الْمُنْتَهَى فَخَرْتُ سَاجِدًا ثُمَّ قُلْتُ فَرَضْتُ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَوةً وَ لَا أُطِيقُ ذَلِكَ وَ لَا أُمَّتِي
 فَخَفَّفَ عَنِّي فَوْضِعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ لَا تَطِيقُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ رَبِّي فَوْضِعَ
 عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ وَ فِي كُلِّ رَجْعِهِ ارْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ رَجِعْ سَاجِدًا حَتَّى رَجِعَ إِلَيَّ عَشْرَ صَلَواتٍ
 فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ مُوسَى وَ أَخْبَرْتَهُ فَقَالَ لَا تَطِيقُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ رَبِّي فَوْضِعَ عَنِّي

خمساً فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحيت من ربّي و لكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوه بعشر و من همّ من أمّتك بحسنه يعملها فعلها كتبت له عشرّاً و ان لم يعمل كتبت له واحده و من همّ من أمّتك بسئته فعلها كتبت له واحده و ان لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الأمة خيراً فهذا تفسير قول الله عزّ و جلّ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ الْآيَةَ.

٣٩٥٦

و في المجالس عن الصادق عليه السلام: لما أسرى برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و صَلَّى بها و ردّه فمرّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم في رجوعه بعير (١) لقريش و إذا لهم ماء في آنيه و قد أضلّوا بعيراً لهم و كانوا يطلبونه فشرب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم من ذلك الماء و أهرق باقيه فلما أصبح رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال لقريش إنّ الله تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس و أراني آثار الأنبياء و منازلهم و إنّي مررت بعير في موضع كذا و كذا و قد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقى ذلك فقال أبو جهل قد مكنتكم الفرصه فاسألوه كم الأساطين فيها و القناديل فقالوا يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه و قناديله و محاربيه فجاء جبرئيل فعلق صورته بيت المقدس تجاه (٢) وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم قالوا حتّى يجيء العير و نسألهم عمّا قلت فقال لهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق (٣) فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة و يقولون هذه الشمس تطلع الساعه فيبناهم كذلك إذ طلعت عليهم العير حتّى طلع القرص يقدمها جمل أورق

ص: ١٧٦

١-١). العير بالكسر القافله مؤنّته و الإبل تحمل الميره بلا- واحد من لفظها أو كلّ ما امتير عليه ابلاً كانت أو حميراً أو بغالاً ج كعنبات و يسكن ق.

٢-٢). و وجاهك و تجاهك مثلثين تلقاء وجهك ق.

٣-٣). الأورق من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد و هو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً و عملاً ق.

فسألوهم عمّا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَقَدْ كَانَ هَذَا ضَلًّا جَمَلٌ لَنَا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا وَوَضَعْنَا مَاءً فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ أَهْرَيْقُ الْمَاءُ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا عِتْوًا.

وَالْقَمِيَّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ

٣٩٥٧

□
وَفِي كَشْفِ الْغَمِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سَأَلَ بِأَيِّ لُغَةٍ خَاطَبْتَكَ رَبِّكَ لِيَلِمَ الْمَعْرَاجُ فَقَالَ خَاطَبْتَنِي بِلُغَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَلْهَمْتَنِي أَنْ قُلْتُ يَا رَبِّ خَاطَبْتَنِي أُمُّ عَلِيٍّ فَقَالَ يَا أَحْمَدُ أَنَا شَيْءٌ لَيْسَ كَالْأَشْيَاءِ وَلَا أَقَاسُ بِالنَّاسِ وَلَا أَوْصَفُ بِالْأَشْيَاءِ خَلَقْتَكَ مِنْ نُورِي وَخَلَقْتَ عَلِيًّا مِنْ نُورِكَ فَاطَّلَعْتَ عَلِيًّا سِرَّاتِ قَلْبِكَ فَلَمْ أَجِدْ إِلَيَّ قَلْبَكَ أَحَبَّ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَاطَبْتَكَ بِلِسَانِهِ كَمَا مَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُكَ وَالْأَخْبَارُ فِي قِصَّةِ الْمَعْرَاجِ كَثِيرَةٌ مِنْ أَرَادَهَا فَلْيَطْلُبْهَا مِنْ مَوَاضِعِهَا وَفِيهَا أَسْرَارٌ لَا يَعْتَرُ عَلَيْهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

□
وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ (١) وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا

(٢)

وَقَرَأَ بِالْيَاءِ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا رَبًّا تَكْلُونَ إِلَيْهِ أُمُورَكُمْ.

□
ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

(٣)

□
نَصَبَهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَوْ النَّدَاءِ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كَثِيرَ الشُّكْرِ.

٣٩٥٨

□
فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا عَنَى بِقَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا فَقَالَ كَلِمَاتٌ بَالِغٌ فِيهِنَّ قِيلٌ وَمَا هُنَّ قَالَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ مَا أَصْبَحْتُ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَاتَّهَمْتُكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَكَ الشُّكْرُ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحَ ثَلَاثًا وَإِذَا أَمْسَى ثَلَاثًا.

٣٩٥٩

□
وَفِي الْفَقِيهِ وَالْعِلِّلِ وَالْقَمِيَّ وَالْعِيَّاشِيِّ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي أَلْفَاظِ الذِّكْرِ وَعَدَدِهِ.

□
وَ قَضَيْنَا إِلَيْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

□
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُقْضِيًّا مَبْتُوتًا

- ١-١. أى و جعلنا التوراه حجه و دلالة و بياناً و إرشاداً لىنى إسرائيل يهتدون به مجمع البيان.
- ٢-٢. أى امرناهم ألا تتخذوا من دُونى معتمداً يرجعون إليه فى النوائب و قيل ربأ يتوكلون عليه م ن.
- ٣-٣. أى أولاد من حملنا مع نوح فى السفينه فأنجيناهم من الطوفان م ن.

في التوراه تُنْفَسِدَنَّ (١) في الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ إِسْأَدَتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٢).

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا

وعد عقاب أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا .

٣٩٦٠

في الجوامع عن علي عليه السلام: أنه قرأ عبيداً لنا

أولى بأسٍ شديدٍ

ذوى قوه و بطش في الحرب شديدٍ فجاءوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل و الغاره و السبى و كان و عيدا مفعولاً و كان وعد عقابهم لا بد أن يفعل.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ

الدوله و الغلبه عليهم على الذين بعثوا عليكم و أميدناكم بأموال و بين و جعلناكم أكثر نفيراً ممياً كنتم و النفير من ينفر مع الرجل من قومه و المجتمعون للذهاب إلى العدو.

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

(٣)

لأن ثوابه لها و إن أسأتم فلها فأن وبالها عليها.

٣٩٦١

في الجوامع عن علي عليه السلام: ما أحسنت إلى أحد و لا أسأت إليه و تلا الآية قيل و إنما ذكر باللام ازدواجاً.

٣٩٦٢

و في العيون عن الرضا عليه السلام: و إن أسأتم فلها رب يغفر

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِهِ

و عقد عقوبه المره الآخره ليسووا و جوهكم بعثناهم ليسووا و جوهكم ليجعلوها باديه آثار المساءه فيها فحذف لدلاله ذكره أولاً

عليه و قرئ ليسوء على التوحيد أى الوعد أو البعث و بالنون و لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ (٤) كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عَلَيْهِمْ أَعْلَمُوا مَا غَلَبَهُ وَ اسْتَوْلُوا عَلَيْهِ أَوْ مَدَّهُ عَلَيْهِمْ تَثِيرًا .

ص: ١٧٨

١-١) .أى حقاً لا شكّ فيه أنّ أخلافكم سيفسدون فى البلاد التى يسكنونها كرتين و هى بيت المقدس و أراد بالفساد الظلم و أخذ المال و قتل الأنبياء و سفك الدماء م ن.

٢-٢) .أى و لتستكبرنّ و لتظلمنّ الناس ظلماً عظيماً و العلوّ نظير العتوّ هنا و هو الجراه على الله تعالى و التعرض لسخطه م ن.
٣-٣) .معناه ان أحسنتم فى أقوالكم و أفعالكم فنفع إحسانكم عائد عليكم و ثوابه و أصل إليكم تنصرون على أعدائكم الدنيا و تثابون فى العقبى م ن.

٤-٤) .أى بيت المقدس و نواحيه فكنتى بالمسجد و هو المسجد الأقصى عن البلد كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم و معناه ليستولوا على البلد لأنه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء م ن.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ

نوبه أخرى عُذْنَا مَرَّةً ثَالِثَةً إِلَىٰ عَقُوبَتِكُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصًّا يَرَأَىٰ مَجْبَسًا لَا يَقْدِرُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا أَبَدًا وَالْعَامَّةَ فَسَدُوا الْأَفْسَادَ بِقَتْلِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَالْعُلُوَّ الْكَبِيرَ بِاسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَظَلْمِهِمُ النَّاسَ وَالْعِبَادَ أَوْلَىٰ بِأَسِّ بَخْتِ نَصْرٍ وَجُنُودِهِ وَرَدَّ الْكُرْهَ عَلَيْهِمْ بَرْدَ بَهْمَنْ بَنِ إِسْفَنْدِيَارٍ اسْرَاءَهُمْ إِلَى الشَّامِ وَتَمْلِيكَهٗ دَانِيَالَ عَلَيْهِمْ وَعَدَهُ الْآخِرَةَ بِتَسْلِيْطِ اللَّهِ الْفَرَسَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَىٰ.

٣٩٦٣

و فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ فَسَّرَ الْإِفْسَادَ بِقَتْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَعْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعُلُوَّ الْكَبِيرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعِبَادَ أَوْلَىٰ بِأَسِّ بِقَوْمٍ يَبِيعُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ فَلَا يَدْعُونَ وَتَرَأَىٰ (١) لَالَ مُحَمَّدَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَتَلُوهُ وَوَعَدَ اللَّهُ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَدَّ الْكُرْهَ عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمَذْهَبُ حِينَ كَانَ الْحِجَّةَ الْقَائِمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ.

٣٩٦٤

و زَادَ الْعِيَّاشِيَّ: ثُمَّ يَمْلِكُهُمُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ يَقَعُ حَاجِبَاهُ إِلَىٰ عَيْنَيْهِ.

٣٩٦٥

و الْعِيَّاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوَّلَ مَنْ يَكْرَهُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَيَزِيدُ بْنُ مَعْوِيَةَ وَأَصْحَابُهُ فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوَ الْقَدِّهِ بِالْقَدِّهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ رَدَّدْنَا .

٣٩٦٦

و فِي رَوَايِهِ أُخْرَىٰ لِلْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْعِبَادَ أَوْلَىٰ بِأَسِّ هُمُ الْقَائِمُ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْقَمِيُّ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ أَيَّ أَعْلَمْنَا هُمْ ثُمَّ انْقَطَعَتْ مَخَاطِبُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَاطَبَ اللَّهُ أُمَّهُ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي فَلَانًا وَفَلَانًا وَأَصْحَابَهُمَا وَنَقَضَهُمُ الْعَهْدَ وَتَلَعُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا يَعْنِي مَا ادَّعَوْهُ مِنَ الْخِلَافَةِ فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ أَوْلَاهُمْ يَعْنِي يَوْمَ الْجَمَلِ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

ص: ١٧٩

(١-١). الموتور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترأ وتره ص.

أى طلبوكم و قتلوكم وَ كَانْ وَعِيداً مَفْعُولاً- يعنى يتم و يكون ثَمَّ رَدَّدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ يعنى لبنى أميّه على آل محمد وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا من الحَسَن وَ الحُسَيْن عليهما السلام ابني عليّ وَ أصحابهما و سبوا نساء آل محمد صلوات الله عليهم فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ الْآخِرِ يعنى القائم وَ أصحابه لِيُسُوُوا وُجُوهَكُمْ يعنى يسودّ وجوههم وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ وَ أصحابه وَ أمير المؤمنين عليه السلام لِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَشْبِيرًا أى يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمّد فقال عَسَىٰ رُبُّكُمْ أَنْ يَزْحَمَكُمْ أى ينصركم على عدوكم ثم خاطب بنى أميّه فقال وَ إِنْ عُيِدْتُمْ عُيِدْنَا يعنى إن عدتم بالسفياى عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا حبساً يحصرون فيها.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

للطريقه التى هى أقوم الطرق و أشدّ استقامه.

٣٩٦٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أى يدعو

٣٩٦٨

و عنه عليه السلام: يهدى إلى الإمام عليه السلام.

٣٩٦٩

و العياشى مقطوعاً: مثله.

٣٩٧٠

و عن الباقر عليه السلام: يهدى إلى الولاية.

٣٩٧١

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه السّجاد عليهما السلام: الامام منّا لا يكون إلا معصوماً و ليست العصمه فى ظاهر الخلقه فيعرف بها و لذلك لا يكون إلا- منصوباً فقليل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله و حبل الله هو القرآن و القرآن يهدى إلى الإمام و ذلك قول الله عزّ و جل إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

وَ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا

يعنى يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

وَ يَدْعُ الْاِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ

مثل دعائه بالخير وَ كَانَ الْاِنْسَانُ

ص: ١٨٠

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: و اعرف طريق نجاتك و هلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك و أنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى وَ يَدْعُ الْإِنْسَانَ عَجُولًا .

و العياشي عنه عليه السلام قال: لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه و ثب ليقوم قبل أن يستتم خلقه فسقط فقال الله عز و جل وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا .

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ

و لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم و لتعلموا باختلافهما و مقاديرهما عدد السنين و الحسب و كل شيء تفتقرون إليه في أمر الدين و الدنيا فصلناه تفصيلاً بيناه بياناً غير ملتبس

في نهج البلاغه: و جعل شمسها آية مبصره لنهارها و قمرها آية محوّه من ليها و أجراهما في مناقل مجراهما و قدر مسيرهما في مدارج مدرجهما ليميز بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما.

و في العلل عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل ما بال الشمس و القمر لا يستويان في الضوء و النور قال لما خلقهما الله عز و جل أطاعا و لم يعصيا شيئاً فأمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاها فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء و لو أن القمر ترك على حاله بمنزله الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل و لا علم الصائم كم يصوم و لا عرف الناس عدد السنين و ذلك قول الله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ الْآيَةَ .

و في الإحتجاج: قال ابن الكوا لأمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله أكبر الله أكبر رجل أعشى يسأل عن مسأله عمياء أ ما سمعت الله يقول وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً .

و عن الصادق عليه السلام: لمّا خلق الله القمر كتب عليه لا- إله إلا- الله مُحَمِّدٌ رسول الله عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و هو

السّواد الذی ترونه.

٣٩٧٨

و العیاشی: ما یقرب من الحدیثین.

ص: ١٨١

وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ

عمله و ما قدر له كأنه طير له من عش الغيب و وكر القدر في عنقه لزوم الطوق في عنقه.

٣٩٧٩

□
العياشي عنهما عليهما السلام و القمي قال: قدره الله الذي قدر عليه.

٣٩٨٠

و القمي عن الباقر عليه السلام: خيره و شره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل

وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا

هي صحيفه عمله.

أقول: هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها

□
يلقاه منشوراً

لكشف الغطاء و قرئ يلقيه بالتشديد و البناء للمفعول.

□
اقْرَأْ كِتَابَكَ

على اراده القول كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً

٣٩٨١

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل و ما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعه فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره و لا كبيره إلا أحصاها .

□
مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

□
و لا- تحمل نفس حامله وزراً و زرت نفس أخرى بل إنما تحمل وزرها و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً بين الحجج و يمهد الشرايع فيلزمهم الحجج.

٣٩٨٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل هل جعل في الناس أداه ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلّفوا المعرفة قال لا على

اللَّهُ الْبَيَانُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا .

وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً

وَ إِذَا تَعَلَّقَتْ آرَادَتْنَا بِأَهْلَاكَ قَوْمٍ بَدِئُوا وَقْتَهُ الْمَقْدَرُ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مَتَنَعِمِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا .

٣٩٨٣

القَمِي: كثرنا جابرتهأ.

٣٩٨٤

وَ الْعِيَّاشِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَرْنَا مَشْدَدَهُ مِيمَهُ تَفْسِيرَهُ كَثَرْنَا وَ قَالَ لَا قَرَأْتَهَا مَخْفَفَهُ

٣٩٨٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَرْنَا

أَكْبَرَهَا.

ص: ١٨٢

و فى المجمع عنه عليه السلام: أنه قرء أمرنا بتشديد الميم

و عن على عليه السلام:

أنه قرئ أمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء و أمرته فأمرته إذا كثرت

و فى الحديث: خير المال سكه مأبوره (١) و مهره مأموره أى كثيره التتاج و السكه النخل و المهره الفرس و قيل تخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم و لأنهم أسرع إلى حماقه و أقدر على الفجور فَحَقَّ عَلَيَّهَا الْقَوْلُ يعنى كلمه العذاب فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا أهلكتها.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا

و كثيرا أهلكتنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد و ثمود و كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يدرك بواطنها و ظواهرها فيعاقب عليها.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ

التعمه الدنيويه مقصورا عليها همته عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ قِيدَ الْمَعْجَلِ و المعجل له بالمشيئه و الإراده لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه و لا- كل أحد جميع ما يهواه و ليعلم أن الأمر بالمشيئه ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِيحُ فِيهَا مِذْمُومًا مِذْحُورًا مطروداً من رحمه الله.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: معنى الآيه من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله و الدار الآخرة عَجَلْ لَهُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا و ليس له ثواب الآخرة و ذلك أن الله سبحانه يؤتیه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله فى معصية الله فيعاقبه الله عليه.

وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا

حقها من السعى و هو الإتيان بما أمر به و الإنتهاء عما نهى عنه لا- التقرب بما يخترعون بآرائهم و فائده اللأم اعتبار التيه و الإخلاص وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إِيْمَانًا لَا شَرِكَ فِيهِ و لا تكذيب فَأَوْلَيْكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا من الله مقبولا عنده مثابا عليه.

روى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

فليترك زينه الحيوه الدنيا.

ص: ١٨٣

١-١). أبر فلان نخله اى لقمه و أسلمه و منه سكه مأبوره.

كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَ هُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ

كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مره بعد اخرى نجعل الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصى جميعاً و ما كان عطاء ربك محظوراً ممنوعاً لا يمنع العاصى لعصيانه.

أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

فى الدنيا و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلاً أى التفاوت فى الآخرة أكثر.

٣٩٩١

فى المجمع روى: أن ما بين أعلى درجات الجنة و أسفلها مثل ما بين السماء و الأرض.

٣٩٩٢

و العياشى عن الصادق عليه السلام: لا تقولن الجنة واحده إن الله يقول و من دونهما جنتان و لا تقولن درجه واحده إن الله يقول فوق بعض درجات بعضها إنما تفاضل القوم بالأعمال قيل له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهى أن يلقي صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان و لكنهم إذا أحبوا ذلك و استهووه التقوا على الأسره

٣٩٩٣

و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنما يرتفع العباد غداً فى الدرجات و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

٣٩٩٤

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن الثواب على قدر العقل.

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

الخطاب لكل واحد أو للرسل و المراد به أمته كما قاله القمى فتقيد مذموماً مخذولاً يعنى إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموماً على ألسنة العقلاء مخذولاً لا ناصر لك و إنما عبر عن ذلك بالعود لأن فى القعود معنى الذلّ و العجز و الهوان يقال قعد به الضعف.

وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

و أمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلا إياه لأن غايه التعظيم لا يحق إلا لمن له غايه العظمه و نهايه الأنعام و يجوز أن يكون أن مفسره و لا ناهيه و يأتى فيه حديث بعد ثمانى عشره آيه و بالوالدين إحصاناً أن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحصاناً لأنهما

السبب الظاهر للوجود و التعيش إِمَّا يُلْغَنَ إِمَّا إِن

ص: ١٨٤

الشَّرْطِيه زِيدت عَلَيْهَا مَا لِلتَّكْيِيدِ وَ لِهَذَا صَحَّ لِحُوقِ النَّوْنِ عِنْدَكَ الْكَبِيرِ فِي كَنَفِكَ وَ كَفَالَتِكَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفٌّ إِنْ أَضْجَرَكَ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ لَا تَزْجِرْهُمَا.

الْقَمِيِّ أَيْ لَا تَخَاصِمُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا حَسَنًا جَمِيلًا.

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ

جَنَاحَكَ الدُّلِيلَ أَوْ جَعَلِ الدُّلَّ جَنَاحًا لِلْمَبَالِغَةِ أَيْ تَذَلَّلْ لَهُمَا وَ تَوَاضِعْ مِنَ الرَّحْمَةِ مِنْ فِرطِ رَحْمَتِكَ عَلَيْهِمَا لِاِفْتِقَارِهِمَا إِلَى مَنْ
كَانَ أَفْقَرَ خَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا وَ قُلَّ رَبِّ ارْحَمُهُمَا وَ ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْبَاقِيَةِ وَ لَا تَكْتَفِ بِرَحْمَتِكَ الْفَانِيَةِ كَمَا رَبَّيْتَنِي
صَغِيرًا جِزَاءَ لِرَحْمَتِهِمَا عَلَيَّ وَ تَرْبِيَّتِهِمَا وَ إِرْشَادِهِمَا لِي فِي صَغُرِي.

٣٩٩٥

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا هَذَا الْإِحْسَانُ فَقَالَ أَنْ تَحْسِنَ صَحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تَكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَكَ
شَيْئًا وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ لَنْ تَتَأَلَّوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا قَالَ إِنْ أَضْجَرَكَ
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا إِنْ ضَرْبَاكَ وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا قَالَ إِنْ ضَرْبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا فَذَلِكَ مِنْكَ قَوْلُ
كَرِيمٍ وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ قَالَ لَا تَمَلَأْ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَ رَقَّةٍ وَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ
أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدُكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقْدِمْ قَدَامَهُمَا.

٣٩٩٦

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَيْئًا أَدْنَى مِنْ أُفٍّ لَنَهَى عَنْهُ وَ هُوَ مِنْ أَدْنَى الْعُقُوقِ.

٣٩٩٧

وَ زَادَ فِي الْكَافِي: وَ مِنَ الْعُقُوقِ أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى الْوَالِدِيهِ فَيَحِدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا.

٣٩٩٨

وَ عَنِ الْكَاضِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَا حَقَّ الْوَالِدَ عَلَيْهِ وَ لَدَهُ قَالَ لَا يَسْمِيهِ بِاسْمِهِ وَ لَا
يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَا يَجْلِسُ قَبْلَهُ وَ لَا يَسْتَسَبُّ لَهُ.

٣٩٩٩

وَ فِي الْجَوَامِعِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ رَغِمَ أَنْفُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالُوا مِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُويهِ عِنْدَكَ
الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا وَ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ.

و عن حذيفه: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ أَبِيهِ وَهُوَ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ دَعَا إِلَيْهِ غَيْرَكَ.

رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا

العِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ التَّوَّابُونَ الْمُتَعَبِّدُونَ.

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الأَوَّابُ التَّوَّابُ الْمُتَعَبِّدُ الرَّاجِعُ عَنْ ذَنْبِهِ.

و عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَلَاةُ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ خَمْسِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

قِيلَ فِي تَفْسِيرِ الْعَامَّةِ وَصِيَّ سُبْحَانَهُ بِغَيْرِ الوَالِدِينَ مِنَ الْقَرَابَاتِ وَالمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ بِأَنْ تُؤْتَى حَقُّوهُمْ بَعْدَ أَنْ وَصِيَ بِهِمَا وَ قِيلَ فِيهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِذِي الْقُرْبَىٰ قَرَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَالقَمِيِّ: يَعْنِي قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَتْ فِي فَاطِمَةَ فَجَعَلَ لَهَا فَدَكَ

وَالمِسْكِينَ

مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ وَابْنَ السَّبِيلِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَوَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأُورِدَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ قَصَّةَ فَدَكَ مَفْصَلَةً فِي تَفْسِيرِ نَظِيرِ هَذِهِ الآيَةِ.

وَ فِي الكَافِي عَنِ الكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ المَهْدِيِّ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا فَتَحَ عَلَيَّ نَبِيَّ فَدَكَ وَمَا وَالَاهَا لَمْ يُوَجِّفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رَكَابًا فَانزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَلم يَدْر رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ

سَلِمَ مِنْ هَمِّ فِرَاجٍ فِي ذَلِكَ جِبْرِئِيلُ وَ رَاجَعَ جِبْرِئِيلُ رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْفِعْ فَدَكَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَني أَنْ أَدْفِعَ إِلَيْكَ فَدَكَ فَقَالَتْ قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْكَ الْحَدِيثَ.

٤٠٠٦

وَ فِي الْعَيْونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ الْمَأْمُونِ: وَ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ خُصُوصِيَةً خُصَّهِمُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِهَا وَ اصْطَفَاهُمْ

ص: ١٨٦

على الأئمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَعَيْتُ لَهُ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ قَالَتْ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هَذِهِ فَدَكَ هِيَ مِمَّا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَهِيَ لِي خَاصَّةٌ دُونَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ جَعَلْتَهَا لَكَ لَمَّا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ فَخُذِيهَا لَكَ وَ لَوْلَاكَ.

٤٠٠٧

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَشِيكِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا حَبْرَيْلُ قَدْ عَرَفْتَ الْمَسْكِينَ مِنْ ذُو الْقُرْبَى قَالَ هُمْ أَقْرَبُكَ فَدَعَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ قَالَ أُعْطِيَكُمْ فَدَكَ مَعَ أَخْبَارٍ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى.

٤٠٠٨

وَفِي الْاجْتِجَاجِ عَنِ السَّيِّدِ جَادٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الشَّامِيِّينَ أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَنَحْنُ أَوْلَىكَ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ حَقَّهُمْ.

٤٠٠٩

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَوَايَةِ الْعَامَّةِ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٤٠١٠

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَدَكَ.

وَبِالْجَمَلَةِ الْأَخْبَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفِيضَةٌ

٤٠١١

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: ثُمَّ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَكَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ حَقَّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ وَالْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النَّبَوَّةِ.

أَقُولُ: لَا تَنَافَى بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ وَلَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ تَفْسِيرِي الْعَامَّةِ وَلَا بَيْنَ تَفْسِيرِيهِمْ كَمَا يَظْهَرُ لِلْمُتَدَبِّرِ الْعَارِفِ بِمَخَاطَبَاتِ الْقُرْآنِ وَمَعْنَى الْحَقُوقِ وَمَنْ الذِّي لَهُ الْحَقُّ وَمَنْ الذِّي لَا حَقَّ لَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَلَا تُبَدَّرُ تَبْدِيرًا

بِصَرْفِ الْمَالِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَإِنْفَاقِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ وَأَصْلُ التَّبْدِيرِ التَّفْرِيقُ

٤٠١٢

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرْفُ يَا سَعْدُ قَالَ أُوْفِي الْوَضُوءَ سَرْفًا
قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارًا.

ص: ١٨٧

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه قال لرجل اتق الله و لا تسرف و لا تقتروا و كن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف قال الله و لا تُبذِرْ تَبْذِيراً .

و العياشي عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذّر و من أنفق في سبيل الله فهو مقتصد.

و عنه عليه السلام: أنه سئل أفيكون تبذير في حلال قال نعم.

و عنه عليه السلام: أنه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمى بالثوى فقال لا تفعل إن هذا من التبذير و إن الله لا يحب الفساد.

و في المجالس عنه عليه السلام: في قول الله و لا تُبذِرْ تَبْذِيراً قال لا تبذر في ولايه على عليه السلام.

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ

أمثالهم السالكين طريقتهم و هذا هو غايه الذم و كان الشيطان لربه كفوراً مبالغاً في الكفر فينبغي أن لا يطاع.

وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا

و ان تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك و السعه التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولاً لئلا وعدهم عده جميله فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لأن فاقد الرزق مبتغ له.

و في المجمع و العياشي: روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل و لم يكن عنده ما يعطى قال يرزقنا الله و إياكم من فضله.

وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ (١) وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ

تمثيل لمنع الشحيح و إسراف المبدّر نهى عنهما و أمر بالاعتصاف بينهما الذى هو الكرم و الجود فتشعد ملوماً محسوراً .

ص: ١٨٨

١-١. أى لا تكن ممن لا يعطى شيئاً و لا يهب فتكون بمنزله من يده مغلوله إلى عنقه لا يقدر على الإعطاء و البذل و هذا مبالغه فى النهى عن الشح و الإمساك.

٢-٢. أى و لا تعط أيضاً جميع ما عندك فتكون بمنزله من بسط يده حتى لا يستقرّ فيها شيء و هذا كناية عن الإسراف.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فَأرسلت إليه امرأه ابناً لها فقالت انطلق إليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه و أعطاه فأذبه الله على القصد فقال وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ الْآيَةَ.

٤٠٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث: ثم علم الله نبيه كيف ينفق و ذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدق بها و أصبح و ليس عنده شيء و جاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل و اغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه و كان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمره فقال وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ الْآيَةَ يقول قد يسألونك و لا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال.

٤٠٢١

و عنه عليه السلام: في هذه الآية قال الإحسار الفاقه.

٤٠٢٢

و العياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الآية: الإحسار الإقتار

٤٠٢٣

و القمي قال: كان سبب نزولها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء الله فقال يا رسول الله أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله وَ لَا تَجْعَلْ الْآيَةَ فَنهاه الله أن يبخل و يسرف و يقعد محسوراً من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان.

٤٠٢٤

و في التهذيب و العياشي عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ قال ضمّ يديه فقال هكذا وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ قال بسط راحته و قال هكذا.

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ

يوسعه و يضيقه بحسب المصلحة إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبيراً بَصِيراً فيعلم مصالحهم و ما ينبغي لهم و ما لا ينبغي كما

٤٠٢٥

ورد في الحديثِ القدسيّ: و أنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و أنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الغنى و لو أفقرته لأفسده ذلك و قال و إنّني لأعلم بمصالح

ص: ١٨٩

و فى نهج البلاغه: و قدّر الأرزاق فكثّرها و قلّلها و قسمها على الضيق و السّعه فعدل فيها لىبتلى من أراد بميسورها و معسورها و لىختبر بذلك الشكر و الصبر من غتّيها و فقيرها.

و لا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ (١) خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ

القَمَى يعنى مخافه الفقر و الجوع فانّ العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: الحاج لا يملق أبداً قيل ما الاملاق فقال الإفلاس ثم تلا هذه الآيه نَحْنُ نَزُرُكُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً ذنباً كبيراً و قرئ بفتح الخاء و الطاء و هو ضدّ الصواب أو بمعنى الخطاء و بالكسر و المدّ و هو إمّا لغه فيه أو مصدر.

(٣٢) و لا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً

قبيحه زائده على حدّ القبح و ساء سبيلاً (٢)

القَمَى عن الباقر عليه السلام: يقول معصيه و مقتاً فانّ الله يمقته و يبغضه قال و ساء سبيلاً و هو أشدّ النار عذاباً و الزنا من أكبر الكبائر.

و فى الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن علىّ عليهم السلام عن النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم فى وصيّته له: يا علىّ فى الزنا ست خصال ثلاث منها فى الدنيا و ثلاث فى الآخره فأما التى فى الدنيا فيذهب بالبهاء و يعجل الفناء و يقطع الرزق و أمّا التى فى الآخره فسوء الحساب و سخط الرّحمن و الخلود فى النّار

و عنه عليه السلام: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل.

(٣٣) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ كَفْرٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَ زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ وَ قَتْلِ مُؤْمِنٍ عَمْدًا وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا غَيْرَ مُسْتَوْجِبٍ لِلْقَتْلِ

ص: ١٩٠

□

١-١). و إنما نهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يثدنون البنات يدفنونهن أحياء.

٢-٢). فيه إشاره إلى أن العقل يقتبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب إذ ليس بعض الزناه أولى به من بعض فيؤدى الى قطع الأنساب و إبطال المواريث و إبطال صلته الرحم و حقوق الآباء على الأولاد و ذلك مستنكر فى العقول.

فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ

لمن يلي أمره بعد وفاته سُلْطَانًا تَسْلُطًا بِالمُؤَاخَذَةِ فَلَا يُسْرِفُ فِي القَتْلِ وَ قَرِيءٌ بِالتَّاءِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا .

القَمِيِّ يَعْنِي يَنْصُرُ وَلِدَ المَقْتُولِ عَلَى القَاتِلِ .

٤٠٣١

و فِي الكَافِي عَنِ الكَاضِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ هَذِهِ الآيَةِ قِيلَ فَمَا هَذَا الإِسْرَافُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى أَنْ يَقْتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ يَمْتَلِّ بِالقَاتِلِ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا قَالَ وَ أَيْ نَصَرَهُ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَدْفَعَ القَاتِلَ إِلَى أَوْلِيَاءِ المَقْتُولِ فَتَقْتُلُهُ وَ لَا تَبْعُهُ تَلْزِمُهُ مِنْ قَتْلِهِ فِي دِينٍ وَ لَا دُنْيَا .

٤٠٣٢

وَ الكَافِي وَ العِيَّاشِيُّ: إِذَا اجْتَمَعَ العَدُوُّ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ حَكَمَ الوَالِي أَنْ يَقْتَلَ أَيُّهُمْ شَاءَ وَ لَا يَسْأَلُ لِمَنْ أَنْ يَقْتُلُوا أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ إِنَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا إِلَى قَوْلِهِ فَلَا يُسْرِفُ فِي القَتْلِ .

٤٠٣٣

وَ فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ قَتَلَ أَهْلَ الأَرْضِ بِهِ مَا كَانَ سَرَفًا .

وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ

فَضْلًا عَنْ أَنْ تَتَصَرَّفُوا فِيهِ إِلاَّ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ هِيَ حَفْظُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ .

٤٠٣٤

فِي الفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: انْقِطَاعُ يَتِيمِ الإِحْتِلَامِ وَ هُوَ أَشَدُّ .

٤٠٣٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا بَلَغَ الغُلامُ أَشَدَّهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ دَخَلَ فِي الأَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً وَ جَبَّ عَلَيْهِ مَا وَجَبَ عَلَى المَحْتَلِمِينَ احْتَلَمَ أَوْ لَمْ يَحْتَلَمْ كَتَبَتْ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ وَ كَتَبَتْ لَهُ الحَسَنَاتُ وَ جَازَ لَهُ كَلَّ شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا أَوْ سَفِيهًا .

٤٠٣٦

وَ العِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا

٤٠٣٧

□
فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثَةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ مِنْ النَّاسِ فِيهِنَّ رِخْصَةً وَعَدَّ مِنْهَا الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ.

ص: ١٩١

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ

وَ لَا تَبْخُسُوا فِيهِ وَ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَ قَرِئَ بِكَسْرِ الْقَافِ.

٤٠٣٨

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي لَهُ لِسَانٌ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا

وَ أَحْسَنُ عَاقِبَةً.

وَ لَا تَقْفُ

وَ لَا تَتَّبِعْ.

الْقَمِّيَّ أَي لَا تَقُلْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .

الْقَمِّيَّ لَا تَرْمِ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

٤٠٣٩

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ: مَنْ بَهَتَ (١) مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَقِيمَ فِي طِينِهِ (٢) خَبَالًا أَوْ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّهُ أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا .

٤٠٤٠

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاثِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُسْأَلُ السَّمْعَ عَمَّا سَمِعَ وَ الْبَصَرَ عَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَ الْفؤَادَ عَمَّا عَقَدَ عَلَيْهِ.

٤٠٤١

وَ الْكَافِي وَ فِي الْفَقِيهِ وَ الْقَمِّيَّ وَ الْعِيَاثِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّ لِي جِيرَانًا وَ لَهُمْ حَوَارٍ يَتَغَنَّيْنَ وَ يَضْرِبْنَ بِالْعُودِ فَرَبَّمَا دَخَلْتُ الْمَخْرَجَ فَأَطِيلُ الْجُلُوسِ اسْتِمَاعًا مَنِي لَهِنَّ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَفْعَلْ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا هُوَ شَيْءٌ آتِيَهُ بِرَجُلِي إِنَّمَا هُوَ سَمَاعٌ أَسْمَعُهُ بِأُذُنِي فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَاللَّهِ أَنْتَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهُ يَقُولُ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّهُ أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا فَقَالَ الرَّجُلُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ عَرَبِيٍّ وَ لَا- عَجَمِيٍّ لَا- جَرَمَ أَنِّي قَدْ تَرَكْتُهَا وَ أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْحَدِيثَ.

٤٠٤٢

و في العلل عن السّجّاد عليه السلام: ليس لك أن تتكلّم بما شئت لأنّ الله

ص: ١٩٢

١-١). بهته كمنعه بهتاً و بهتاً و بهتاً قال عليه ما لم يفعل ق.

٢-٢). قوله في طينه خبال بفتح خاء و باء موحّده و فسرت بصديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزّناه فيجمع ذلك في قدر جهنّم م.

يقول وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ أَوْ صَيَّمَتْ
فَسَلِمَ وَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مَا شِئْتَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ الْآيَةَ.

٤٠٤٣

و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: و من نام بعد فراغه من أداء الفرائض و السنن و الواجبات من الحقوق فذلك نوم
محمود و أنى لا- أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم و مراقبه أحوالهم و
أخذوا شمال الطريق و العبد إن اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما له مانع من ذلك و ان النوم من أحد تلك
الآلات قال الله عز و جل إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَ تَلَا الْآيَةَ.

و لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

ذا مرح و هو الإختيال.

القَمَى أى بطراً و فرحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ لَنْ تَجْعَلَ فِيهَا خِرْقًا لَشِدَّةِ وَطَأْتِكَ الْقَمَى أى لن تبلغها كلها و لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا
بتناولك.

القَمَى أى لا- تقدر أن تبلغ قلال الجبال قيل هو تهكم بالمختال و تعليل للنهي بأن الإختيال حماقه مجردة لا يعود بجدوى و ليس
فى التذلل

٤٠٤٤

فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفية: و فرض على الرجلين أن تثقلهما فى طاعته و ان لا تمشى
مشيه عاصٍ فقال عز و جل و لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا .

كُلُّ ذَلِكَ

إشاره إلى الخصال الخمس و العشرين المذكوره من قوله و لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

٤٠٤٥

و عن ابن عباس: أنها المكتوبه فى الواح موسى

كَانَ سَيِّئُهُ

يعنى المنهى عنه منه و قرئ سيئه عند ربك مكروهاً مبعوضاً.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحكمة و ملاكها فتلقى في جهنم ملوماً تلوم نفسك مذخوراً مبعداً من
رحمه الله.

القَمِيّ فالمخاطبه للنبي صلى الله عليه وآله و سلم و المعنى للناس.

ص: ١٩٣

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: ثم بعث الله محمداً وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أدخله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحداً ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك إلا من أشرك بالرحمن وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بنى إسرائيل بمكة وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إلى قوله إنه كان بعباده خبيراً بصيراً أدباً وعظه وتعليم ونهى خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وأنذر نهياً عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ وتلا الآيات إلى قوله ملوماً مدحوراً .

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا

القمي هو رد علي قريش فيما قالوا إن الملائكة هي بنات الله إنكم لتقولون قولاً عظيماً باضافه الولد إليه ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله دونهم.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا

كزونا الدلائل وفضلنا العبر في هذا القرآن لئذ كزوا ليتعضوا (١) ويعتبروا وما يزيدهم إلا نفوراً عن الحق.

القمي قال إذا استمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه.

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا

طلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة كما يأتي في هذه السورة أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب .

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا

تُسَبِّحُ لَهُ

و قرء بالياء السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من

١-١) فيعلموا الحقّ و حذف ذكر الدلائل و العبر لدلاله الكلام عليه و علم السّامع به مجمع البيان.

شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

٤٠٤٧

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: تنقض الجدر تسييحها.

٤٠٤٨

و عنه عليه السلام: ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسييح

٤٠٤٩

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل أ تسبح الشجره اليابسه فقال نعم أ ما سمعت خشب البيت كيف ينقض و ذلك تسيحه لله
فسبحان الله على كل حال.

أقول: و ذلك لأن نقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها شواهد و حدائته و انتفاء الشريك عنه و الضد
و الند كما

٤٠٥٠

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بتشعيره المشاعر عرف أن لا- مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا- جوهر له و بمضادته بين
الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له الحديث فهذا تسيح فطرى و اقتضاء ذاتى نشأ عن تجل
تجلى لهم فأحبوه و ابتعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف و هى العباده الذاتيه التى أقامهم الله فيها بحكم الإستحقاق الذى
يستحقه جل جلاله و يأتى زياده بيان لهذا فى سوره النور إن شاء الله

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

لا يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و شركم عفورا لمن تاب منكم.

وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا

عن الحسن من قدره الله يحجبك عنهم.

وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ

أى يمنعهم أن يفقهوه تكنها و تحول دونها عن إدراك الحق و قبوله و فى آذانهم وقرأ يمنعهم من استماعه و إذا ذكرت ربك

فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غَيْرَ مَشْفُوعٍ بِهِ آلِهَتُهُمْ وَلَوْ عَلَيَّ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا هَرَبًا مِنْ اسْتِمَاعِ التَّوْحِيدِ وَنَفَرِهِ.

٤٠٥١

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ فَتَوَلَّى قُرَيْشٌ فِرَارًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الْآيَةَ.

٤٠٥٢

وَالْقَمِّي قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى تَهَجَّدَ بِالْقُرْآنِ

ص: ١٩٥

و تستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرُوا عَنْهُ.

٤٠٥٣

و العياشي عنه عليه السلام: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ جَهَرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَتَخَلَّفَ مِنْ خَلْفِهِ مِنَ الْمَنَافِقِينَ عَنِ الصَّفُوفِ فَإِذَا جَازَهَا فِي السُّورَةِ عَادُوا إِلَىٰ مَوَاضِعِهِمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ لِيرُدُّ اسْمَ رَبِّهِ تَرَدُّدًا أَنَّهُ لِيَحِبَّ رَبَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الْآيَةَ.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ

بسببه من اللغو والإستهزاء بالقرآن إِذْ يَشْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ مُتَاجِرُونَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا قَدْ سَحَرَ بِهِ فَجَنَّ وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ.

أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ

مثلوكم بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَيْهِ.

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا

تَرَابًا وَغِبَارًا وَانْتَشَرَ لِحْمَانَا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا عَلَى الْإِنكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ.

٤٠٥٤

العياشي عن الصادق عليه السلام: جاء أبي بن خلف فأخذ عظاماً بالياً من حائط ففته (١) ثم قال يا محمد إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا (٢) إِذَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ.

قُلْ

جَوَابًا لَهُمْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا .

أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ

فانه يقدر على اعادتكم أحياء.

٤٠٥٥

القمّي عن الباقر عليه السلام: الحق الذي يكبر في صدوركم الموت

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَأَنْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِنشَاءِ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ

ص: ١٩٦

١-١). الفت الدق و الكسر بالأصابع و الشق في الصخره ق.

٢-٢). الرفات ما يكسر و يبلى من كل شيء و يكثر بناء فعال في كل ما يحطم و يرضض يقال حطام و دقاق و تراب و قال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات.

أَقْدَرُ فَسَيُنْغِضُونَ (١) إِلَيْكَ رُؤْسَهُمْ فَيَحْرُكُونَ نَحْوَكِ رُؤْسَهُمْ تَعْجَبًا وَاسْتَهْزَاءً وَ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلُوبِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا فَإِنْ كَلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

أى يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتيهما وتيسر أمرهما بحمده حامدين لله على كمال قدرته.

٤٠٥٦

فى الجوامع: روى أنهم ينفضون (٢) التراب عن رؤوسهم ويقولون سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ

وَ تَطُنُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا

و تستقصرون مده لبثكم.

وَ قُلْ لِعِبَادِى

يعنى المؤمنین يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ أى يقولوا للمشركين الكلمه التى هى أحسن و لا- يخاطبوهم بما يغيظهم و يَغْضَبُهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ يَهيج بينهم المرء و الشَّرَّ فَعَلَّ الْمَخَاشِنَةَ (٣) بهم يفضى إلى العناد و ازدياد الفساد إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ظاهر العداوه.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ

قيل هى تفسير الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ و ما بينهما اعتراض أى يقولوا لهم هذه الكلمه و نحوها و لا يصرحوا بأنهم من أهل النار فَإِنَّ ذَلِكَ يَهيجهم على الشَّرِّ مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا مَوْكُولًا إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ تَجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَ إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا فَدِرَاهِمٌ وَ مَرَّ أَصْحَابُكَ بِالْإِحْتِمَالِ مِنْهُمْ.

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

و أحوالهم فيختار منهم لنبوته و ولايته من يستأهل لهما و هو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبياً و أن يكون الفقراء أصحابه وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا.

ص: ١٩٧

١- (١). يقال أنغض رأسه ينغضه و نغض برأسه ينغضه نغضاً إذا حرّكه قالوا و النّغض تحريك الرأس بارتفاع و انخفاض م ن.

٢- (٢). نفضت الثوب و الشجر انفضه نفضاً حرّكته لينتفض.

۳-۳. خشن ککرم خشناً و خشانه ضدّ لان و خاشنه ضد لاينه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: سادته النَّبِيِّينَ و المرسلين خمسة و هم أولو العزم من الرسل و عليهم دارت الرحى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على جميع الأنبياء.

و فى العلل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على الملائكة المقربين و فضلنى على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و للأئمة من ولدك و أن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا الحديث.

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

أنها آلهه من دونه كالملائكة و المسيح و عزيز فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض و الفقر و القحط و لا تحويلاً و لا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

(٥٧) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة

هؤلاء الآلهه يبتغون إلى الله القربه بالطاعة أي يبتغى من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب و يزجون رحمته و يخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهه إن عذاب ربك كان مخذوراً حقيقاً بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة و الرسل.

و إن من قويه إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معدبونها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب

فى اللوح المحفوظ مسطوراً مكتوباً.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: إنما أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم من الأمم فمن مات فقد هلك.

و عن الصادق عليه السلام قال: بالقتل و الموت و غيره.

و ما منعنا أن نرسل بالآيات

التي اقترحتها قريش إلا أن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الْآ تَكْذِيبَ الْأُولِينَ الَّذِينَ هُمْ أَمْثَلُهُمْ كَعَادَ وَ ثَمُودَ وَ أَنَّهَا لَوْ أُرْسِلَتْ لَكُذِّبُوا بِهَا كَمَا

ص: ١٩٨

كَذَّبَ أَوْلِيكَ وَاسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ الْعَاجِلَ الْمَسْتَأْصِلَ وَمِنْ حُكْمِهِ سَبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ لَا يَعَذَّبَهُمْ بِعَذَابِ الْإِسْتِیْصَالِ تَشْرِيفًا
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .

٤٠٦٢

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ قَوْمُهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ
مَعْنَاهُ أَنْ نُزِّلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ كُنَّا إِذَا أُرْسِلْنَا إِلَى قَرِيْبِهِ آيَةٍ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَهْلَكْنَا هُمْ فَلِذَلِكَ أَخْرَجْنَا عَنْ
قَوْمِكَ الْآيَاتِ

وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ

بِسْؤَالِهِمْ مُبْصِرَةً آيَةٍ بَيْنَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ عَقْرِهَا وَمَا نُزِّلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا وَإِنْدَارًا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ فَانْ أَمْرٌ مَنْ
بُعِثَتْ إِلَيْهِمْ مُؤَخَّرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ فَهُمْ فِي قَبْضِهِ قَدْرَتُهُ وَقِيلَ يَعْنِي بِقَرِيْشٍ أَى أَهْلِكُهُمْ مِنْ أَحَاطَ بِهِمُ الْعَدُوَّ أَى أَهْلِكُهُمْ يَعْنِي
بِشَرْنَاكَ بِوَقْعِهِ بَدْرٍ وَنَصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ سَيُيْهَزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤَلُّونَ الدُّبُرَ سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ فَجَعَلَهُ سَبْحَانَهُ كَأَنَّهُ
قَدْ كَانَ عَلَى عَادَتِهِ فِي أَخْبَارِهِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عَطْفَ عَلَى الرُّؤْيَا وَ
نُخَوِّفُهُمْ بِأَنْوَاعِ التَّخْوِيفِ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا إِلَّا عَتَوْا مُتَجَاوِزًا عَنِ الْحُدِّ.

٤٠٦٣

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ وَ عَدِيِّ عَلَى الْمَنَابِرِ يَرِدُّونَ النَّاسَ عَنِ الصَّرَاطِ الْقَهْقَرِيِّ قِيلَ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ قَالَ هُمْ بَنُو أُمِّيَّةِ.

٤٠٦٤

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: رَأَى أَنَّ رَجُلًا عَلَى الْمَنَابِرِ يَرِدُّونَ النَّاسَ ضَلَالًا زَرِيقًا وَ زَفْرًا.

أَقُولُ وَهُمَا كُنَايَتَانِ عَنِ الْأَوَّلِينَ وَ تَيْمٍ وَ عَدِيِّ جَدَاهُمَا

قَالَ

٤٠٦٥

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

رأى رجلاً من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقري قال ولسنا نسمي أحداً

٤٠٦٦

و في أخرى: أنا لا- نسمي الرجال و لكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رأى قوماً على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري،

٤٠٦٧

و في روايه اخرى قال: رأيت الليله صبيان بنى أميّه يرقون على منبري هذا فقلت يا ربّ معي فقال لا و لكن بعدك

٤٠٦٨

و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام: أصبح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوماً كئيباً حزينا فقال له عليّ عليه السلام ما لي أراك يا رسول الله كئيباً حزينا فقال و كيف لا- أكون كذلك و قد رأيت في ليلتي هذه أنّ بنى تيم و بنى عدى و بنى أميّه يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري فقلت يا ربّ في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصه و العامه إلا أنّ

٤٠٦٩

العامه رووا تاره:

أنه رأى قوماً من بنى أميّه يرقون منبره و ينزون عليه نزو القرده فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم

٤٠٧٠

و اخرى: ان قروداً تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتم به.

٤٠٧١

و القمّي قال: نزلت لما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك و غمه غمّاً شديداً فأنزل الله وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِيَعْمَهَا (١) و الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ كَذَا نزلت و هم بنو أميّه،

٤٠٧٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام:

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

لَهُمْ لِيَعْمَهُوا فِيهَا وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يَعْنِي بَنِي أُمِّيَّة

٤٠٧٣

و مضمراً: أنه سئل عن هذه الآية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى ان بنى أميئة يصعدون منبره يصدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلّة والمسكنه فاستيقظ جزوعاً من ذلك فكان الذين رأهم اثني عشر رجلاً من بنى أميئة فأتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل ان بنى أميئة لا يملكون شيئاً الا ملك أهل البيت ضعفيه.

٤٠٧٤

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: ان معاويه و ابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحداً بعد

ص: ٢٠٠

١-١). يقال عمّة في طغيانه عمهاً من يباب تعب إذا تردّد متحيراً و منه عامه و عمه اي متحير جائر عن الطريق فالعمه في الرأى خاصه م.

واحد يكمله اثني عشر امام ضلاله و هم الذين رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على منبره يردون الأمة على ادبارهم القهقري عشره منهم من بنى أميه و رجلان اسسا ذلك لهم و عليهما أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة

٤٠٧٥

و فى مقدمه الصحيفه السجديه عن الصادق عن أبيه عن جدّه: ان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أخذته نعسه (١) و هو على منبره فرأى فى منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القرده يردون الناس على أعقابهم القهقري فاستوى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله جالساً و الحزن يعرف وجهه فأتاه جبرئيل بهذه الآية و مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ الْآيَةَ يَعْنِي بنى أميه قال يا جبرئيل أ على عهدى يكونون و فى زمنى قال لا و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بدّ من رحى ضلاله هى قائمه على قطبها ثم ملك الفراعنه قال و أنزل الله فى ذلك إنا أنزلناه فى ليله القدر و مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَهُ الْقَدْرِ لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملكها بنو أميه ليس فيها ليله القدر قال فاطم الله نبيه أن بنى أميه تملك سلطان هذه الأمة و ملكها طول هذه المده فلو طاولتهم الجبال لطلوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم و هم بذلك مستشعرون عداوتنا أهل البيت و بغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد صَلَّى الله عليه و آله و أهل مودتهم و شيعتهم منهم فى أيامهم و ملكهم.

أقول: و أنّما ارى صَلَّى الله عليه و آله و سلم ردّ الناس عن الإسلام القهقري لأنّ الناس كانوا يظهرون الإسلام و كانوا يصلون إلى القبلة و مع هذا كانوا يخرجون من الإسلام شيئاً فشيئاً كالذى يرتدّ عن الصراط السوى القهقري و يكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غايه سعيه رأى نفسه فى الجحيم.

٤٠٧٦

و فى الاحتجاج عن الحسن بن عليّ عليهما السلام فى حديث: أنّه قال لمروان بن الحكم أميا أنت يا مروان فلست أنا سيبتك (٢) و لا سيبت أباك و لكن الله عزّ و جلّ لعنك و لعن أباك و أهل بيتك و ذريتك و ما خرج من صلب أيبك إلى يوم القيامة على لسان نبيه

ص: ٢٠١

(١-١). النعاس بالضم الوسن و أول النوم و هى ریح لطيفه تأتي من قبل الدماغ تغطى العين و لا تصل الى القلب فإذا وصلت إليه كان نوماً و قد نعست بالفتح انعس نعاساً و نعس ينعس من باب قتل و رجل ناعس اى و سنان م.
(٢-٢). سبه قطعه و طعنه فى السبه اى الاست و شتمه سباً ق.

محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ يَا مَرْوَانَ مَا تَنكَرَ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَرَ هَذِهِ اللَّعْنَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَكَ وَلَا لِيَيْكَ مِنْ قَبْلِكَ وَمَا زَادَكَ اللَّهُ يَا مَرْوَانَ بِمَا خَوَّفَكَ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَصَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَأَنْتَ يَا مَرْوَانَ وَذُرِّيَّتَكَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

٤٠٧٧

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث:

وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقَائِمِينَ بِهِ وَالْعَامِلِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرِهِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَى يَظْهَرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَائَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاولُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا- أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمَنَافِقُونَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّتْ لَكَ تَأْوِيلَهَا لِأَسْقَطُوهَا مَعَ مَا أَسْقَطُوا مِنْهُ.

أَقُولُ: وَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا لَطَافَهُ لَا تَخْفَى.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَ أَسْجُدُ (١) لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا

قد سبق تفسيره.

قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ

يعني أخبرني هذا الذي كرمته علي أي فضلته واختصته علي لم اخترته علي و أنا خير منه فحذف للاختصار لئلا أختزن إلي يوم القيامة كلام مبتدأ و اللام للقسم لأختنك (٢) ذرئته إلا قليلاً أي لأستأصلنهم بالإغواء و لأستولين عليهم إلا قليلاً لا أقدر أن أقوم سكينتهم.

قَالَ أَذْهَبَ

امض لما قصدته و هو طرد و تخليه بينه و بين ما سؤلت له نفسه

ص: ٢٠٢

(١-١). فهو استفهام بمعنى الإنكار أي كيف اسجد له و أنا أفضل منه و أصلى أشرف من أصله و في هذا دلالة علي أن إبليس فهم من ذلك تفضيل آدم علي الملائكة و لو لا ذلك لما كان لامتناعه عن السجود وجه و إنما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسجود لآدم و لم يجز ان يأمرهم بالعبادة له لأن السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به و ليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنه يترتب في التعظيم لجنسه يبين ذلك أنه لو سجد ساهياً لم يكن له منزله في التعظيم علي قياس غيره من أفعال الجوارح م ن.

٢-٢) الإحتناك الإقتطاع من الأصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم إذا استقصاه فأخذه كله و احتنك الجراد
الزّرع إذا اكله كله و قيل أنه من قولهم حنك الدابّه إذا جعل في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به م ن.

وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الأعراف فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَزَاءَكُمْ جَزَاؤُكُمْ وَ جَزَاؤُهُمْ فَعَلَبَ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْغَائِبِ جَزَاءً مَوْفُورًا مُكْمَلًا.

وَ اسْتَفْرَزُ

وَ اسْتَحْفَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ أَنْ تَسْتَفْرَهِ وَ الْفَرَّ الْخَفِيفَ بِصَوْتِكَ بِدَعَائِكَ إِلَى الْفَسَادِ وَ أَجْلِبَ عَلَيْهِمْ وَ صَخَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَلْبِهِ وَ هِيَ الصَّيْحَانُ بِخَيْلِكَ وَ رَجَلِكَ بِفِرْسَانِكَ وَ رَاجَلِيكَ فَاجْسِرْهُمْ عَلَيْهِمْ تَمَثِيلًا لِتَسْلُطِهِ عَلَى مَنْ يَغْوِيهِ بِمَنْ صَوَّتَ عَلَى قَوْمٍ فَاسْتَفْرَزَهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ وَ أَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِجُنْدِهِ حَتَّى اسْتَأْصَى لَهُمْ وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بِحَمْلِهَا عَلَى كَسْبِهَا وَ جَمْعِهَا مِنَ الْحَرَامِ وَ إِنْفَاقِهَا فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَ الْأَوْلَادِ .

٤٠٧٨

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَدَى (١) قَلِيلَ الْحِيَاءِ لَا يَبَالِي مَا قَالَهُ وَ لَا مَا قِيلَ لَهُ فَإِنْ فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لَعْنَةً (٢) أَوْ شَرِكَ شَيْطَانِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ فِي النَّاسِ شَرِكَ شَيْطَانِ فَقَالَ أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ .

٤٠٧٩

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَهَى قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجِيءُ حَتَّى يَقْعُدَ مِنَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَقْعُدُ الرَّجُلُ مِنْهَا وَ يَحْدُثُ كَمَا يَحْدُثُ وَ يَنْكَحُ كَمَا يَنْكَحُ قِيلَ بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ بِحَبْنَا وَ بَغْضِنَا فَمَنْ أَحْبَبْنَا كَانَ نَطْفَهُ الْعَبْدُ وَ مَنْ أَبْغَضْنَا كَانَ نَطْفَهُ الشَّيْطَانِ.

٤٠٨٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَنَحَّى الشَّيْطَانُ وَ إِنْ فَعَلَ وَ لَمْ يَسْمَعْ أَدْخَلَ ذِكْرَهُ وَ كَانَ الْعَمَلُ مِنْهُمَا جَمِيعًا وَ النَطْفَةُ وَاحِدَةٌ.

٤٠٨١

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ النُّطْفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لِلْأَدَمِيِّ وَ الشَّيْطَانِ إِذَا اشْتَرَا فَقَالَ رَبِّمَا خَلَقَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ رَبِّمَا خَلَقَ مِنْهُمَا جَمِيعًا.

ص: ٢٠٣

(١- ١). الْبَدَى كَرَضِي الرَّجُلِ الْفَاحِشِ وَ بَدَوْتُ عَلَيْهِمْ وَ ابْدَيْتَهُمْ مِنَ الْبَدَاءِ وَ هُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ ق.

(٢- ٢). قَالَ الْمَصْنُفُ رَهْ فِي الْوَافِي بَيَانُ لَعْنَتِهِ بِكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ وَ تَشْدِيدِ الْمَثَنَاءِ التَّحْتَانِيَةِ الرَّنَا يُقَالُ فُلَانٌ لَعْنَتُهُ فِي مَقَابِلِهِ فُلَانٌ لِرَشْدِهِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَ مَعْنَى مَشَارَكَةِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ فِي الْأَمْوَالِ حَمَلَهُ إِيَّاهُ عَلَى تَحْصِيلِهَا مِنَ الْحَرَامِ وَ إِنْفَاقِهَا فِيمَا لَا يَجُوزُ وَ عَلَى مَا لَا

يجوز من الإسراف و التقتير و البخل و التبذير و مشاركته في الأولاد إدخاله معه في النكاح إذا لم يسم الله و النطفه واحده

و القمى قال: ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الإمام و نكحهن و ولد له فهو شرك الشيطان كل ما تلد منه و يكون مع الرجل إذا جامع و يكون الولد من نطفته و نطفه الرجل إذا كان حراماً.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: مثله.

و عنه عليه السلام: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً - جميعاً ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان و الأخبار في هذا المعنى كثيرة و عدهم (١) المواعيد الكاذبه كشفاعه الآلهه و تأخير التوبه لطول الأمل و ما يعدهم الشيطان إلا غروراً اعتراض و الغرور تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب.

إِنَّ عِبَادِي

يعنى المخلصين بقربينه الإضافة إلى نفسه و لقوله إلا عبادك منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان أى لا تقدر أن تغويهم لأنهم لا يعترفون بك و كفى بربك و كيلاً لهم يتوكلون عليه فى الاستعاذه منك فيحفظهم من شرك.

العياشى مضمراً فى هذه الآية: نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام و نحن نرجو أن تجرى لمن أحب الله من عباده.

فى نهج البلاغه: فاحذروا عدو الله أن يغويكم بدائه و أن يستفزكم بخيله و رجله قال فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع فى حسبيكم و دفع فى نسبكم و اجلب بخيله عليكم و قصد برجله سبيكم يقتنصونكم (٢) بكل مكان و يضربون منكم كل بنان لا تمتعون بحيله و لا تدفعون بعزيمه فى حومه ذل و حلقه ضيق و عرصه موت و جوله بلاء.

رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي

هو الذى يجرى لكم الفلك فى البحر (٣) لتبتغوا من فضله الريح و أنواع الأمتعه التى لا تكون عندكم إنه كان بكم رحيماً حيث هياً لكم ما تحتاجون إليه و سهل لكم ما تعسر من أسبابه.

وَ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ

خوف الغرق صل من تدعون ذهب عن

١-١. و هذا زجر و تهديد فى صورته الأمر م.

٢-٢. قنصه يقنصه صاده ق.

٣-٣. بما خلق من الرّياح و بأن جعل الماء على وجهه يمكن جرى السّيفن فيه لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ أَي لَتَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى
بركوب السّفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التّجاره أو صلاح دينكم من الغزو مجمع البيان.

خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياها وحده فلا ترجون هناك النجاة إلا من عنده وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجاكم من الغرق إلى البر أعرضتكم عن التوحيد واتسعت في كفران النعمة وكان الإنسان كفوراً كالتعليل للاعراض.

أَفَأَمِنْتُمْ

أنجوتم من الغرق فأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أن يقبله الله وأنتم عليه فإن من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قدر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره وقرئ بالنون فيه وفي الأربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا وأعرضوا أو يزبيل عليكم خاصة بآريحا تحصب أي ترمى بالحصاه ثم لا تجدوا لكم وكيلاً يحفظكم من ذلك فإنه لا راداً لفعله.

أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ

في البحر تارة أخرى بتقوية دواعيكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفاً من الريح التي لا تمر بشيء إلا قصفتها أي كسرتة.

٤٠٨٧

القمي عن الباقر عليه السلام: هي العاصف

فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ

بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمه الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعاً مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

بالعقل والنطق والصوره الحسنه والقامه المعتدله وتديير أمر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن إلى الصناعات إلى غير ذلك مما لا يحصى وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

٤٠٨٨

في الأمالي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ما من دابة ولا طائر إلا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً إلا ابن آدم فانه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.

ص: ٢٠٥

و العياشي عن الباقر عليه السلام:

وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ

قال خلق كل شيء منكباً غير الإنسان خلق منتصباً.

٤٠٩٠

و القمي عنه عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْرَمُ رُوحَ كَافِرٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ كَرَّمَ أَرْواحَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّمَا كَرَّامَةُ النَّفْسِ وَ الدَّمُ بِالرُّوحِ وَ الرِّزْقِ الطَّيِّبِ هُوَ العِلْمُ وَ عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورِهِ الْأَدَمِيِّينَ أَنَّهَا أَكْرَمُ صُورِهِ عَلَى اللَّهِ.

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ

بمن اتَّموا به من نبي أو وصي أو شقي.

٤٠٩١

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال:

بِإِمامِهِمْ

الذي بين أظهرهم و هو قائم أهل زمانه.

٤٠٩٢

و القمي عن الباقر عليه السلام: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي قَوْمِهِ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ كُلٌّ مِنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٌ جَاءُوا مَعَهُ.

٤٠٩٣

و العياشي: ما يقرب من معناه.

٤٠٩٤

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ لَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ

فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم فمن والاهم و اتبعهم و صدقهم فهو منى و معى و سيلقانى الا و من ظلمهم و كذبهم فليس منى و لا معى و أنا منه برىء.

٤٠٩٥

و فى المجالس عن الحسين عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه و إمام دعا إلى ضلاله فأجابوه إليها هؤلاء فى الجنة و هؤلاء إلى النار و هو قوله تعالى فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ .

٤٠٩٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس و أصحاب القمر بالقمر و أصحاب النار بالنار و أصحاب الحجارة بالحجارة.

ص: ٢٠٦

و في المحاسن عنه عليه السلام: أنتم و الله علي دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال علي عليه السلام إمامنا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إمامنا و كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه.

و في المجمع عنه عليه السلام: ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعي كل قوم إلى من يتولونه و فزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فزعتم إلينا فإلى أين ترون أين تذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثاً

فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ

مبتهجين بما يرون فيه و لا يُظلمون فتيلاً و لا ينقصون من أجورهم أدنى شيء و الفتيل المفتول الذي في شق النواه.

و مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى

أعمى القلب لا يبصر رشفه و لا يهتدى إلى طريق النجاه فهو في الآخره أعمى و أضل سبيلاً لا يهتدى إلى طريق الجنة.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: من لم يدله خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و دوران الفلك و الشمس و القمر و الآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخره أعمى و أضل سبيلاً.

و في العيون عن الرضا عليه السلام: إياك و قول الجهال أهل العمى و الضلال الذين يزعمون أن الله جل و تقدس موجود في الآخره للحساب و الثواب و العقاب و ليس بموجود في الدنيا للطاعة و الرجاء و لو كان في الوجود لله عز و جل نقص و اهتضام لم يوجد في الآخره أبداً و لكن القوم تاهوا و عموا و صموا عن الحق من حيث لا يعلمون و ذلك قوله عز و جل مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا يعني أعمى عن الحقائق الموجوده.

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: أشد العمى من عمى عن فضلنا و ناصبنا العداوه بلا ذنب سبق إليه منا إلا أن دعونا إلى الحق و دعاه من سوانا إلى الفتنة و الدنيا فأتاهما و نصب البراءة منا و العداوه.

و في الكافي و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية

فقال ذلك الذى يسوف نفسه الحجاج يعنى حجه الإسلام حتى ياتيه الموت.

(٧٣) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ

قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك فى الفتنه بالاستنزال عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَي عَنْ حُكْمِهِ لِيَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ غَيْرَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ.

٤١٠٣

القَمِيَّ قَالَ: يَعْنِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤١٠٤

وَالْعِيَّاشِيُّ: مَا فِي مَعْنَاهُ فِي الْآيَةِ الْآتِيَةِ

وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ حَلِيلًا

وَلَوْ اتَّبَعْتَ مَرَادَهُمْ لِأَظْهَرُوا خَلَّتْكَ.

القَمِيَّ يَعْنِي لَاتَّخَذُوكَ صَدِيقًا لَوْ أَقَمْتَ غَيْرَهُ.

(٧٤) وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا

لِقَارِبَتْ أَنْ تَمِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مَرَادِهِمْ.

٤١٠٥

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَخْرَجَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْنَامًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ مِنْهَا صَنْمٌ عَلَى الْمَرْوَةِ وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ أَنْ يَتْرُكَهُ وَكَانَ مَسْخًا فَهَمَّ بِتَرْكِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِكُسْرِهِ فَنَزَلَتْ.

٤١٠٦

وَفِي الْمَجْمَعِ: قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا.

(٧٥) إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ

قِيلَ أَي عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ضِعْفٌ مَا يَعْذَّبُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ بِمِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ غَيْرِكَ لِأَنَّ خَطَأَ الْخَطِيرِ أخطر وَكَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ عَذَابًا ضِعْفًا فِي الْحَيَاةِ وَعَذَابًا ضِعْفًا فِي الْمَمَاتِ يَعْنِي مَضَاعِفًا فَأَقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ وَأَضْيِفَتْ كَمَا يُضَافُ مَوْصُوفَهَا ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْكَ.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمه الأنبياء: حيث سأله عن قوله عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ قال هذا مِمَّا نَزَلَ بِإِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعَى يَا جَارَهُ خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ نَبِيِّهِ وَالْمَرَادُ بِهِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلِكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا .

٤١٠٨

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا عَاتَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَهُوَ يَعْنِي بِهِ مَنْ قَدِ مَضَى فِي الْقُرْآنِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا عَنِي بِذَلِكَ غَيْرُهُ .

٤١٠٩

وَ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الرَّنْدِيقِ: الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ وَ كَانَ فِي جَمَلِهِ مَا سَأَلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَهُ مِنَ الْخَطَابِ الدَّالِّ عَلَى تَهْجِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ وَ الْإِزْرَاءَ بِهِ وَ التَّأْنِيبَ لَهُ مَعَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَاعِيَ أَعْدَائِهِ فِي تَغْيِيرِ مَلَّتِهِ وَ تَحْرِيفِ كِتَابِهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ وَ إِسْقَاطِ مَا فِيهِ مِنْ فَضْلِ ذَوِي الْفَضْلِ وَ كَفْرِ ذَوِي الْكُفْرِ مِنْهُ وَ تَرْكِهِمْ مِنْهُ مَا قَدَرُوا أَنَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ وَ زِيَادَتِهِمْ فِيهِ مَا ظَهَرَ بِهِ تَنَازُكُهُ وَ تَنَافَرُهُ ثُمَّ قَالَ وَ الَّذِي بَدَأَ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ مِنْ فَرِيهِ الْمَلْحَدِينَ وَ قَدِ مَضَى هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى وَجْهِهِ وَ بَيَانَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ عَلَيْهِ الْمَرْوِيُّ مِنَ الْكَافِي وَ الْعِيَاشِي فِي الْمَقْدَمَةِ السَّادِسَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَعَ مَا هُوَ التَّحْقِيقُ فِي هَذَا الْبَابِ .

(٧٦) وَ إِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ

لِيَزْعَبُونَكَ بِمَعَادَاتِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ .

الْقَمِيَّ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَ إِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا يَعْنِي لَوْ خَرَجْتَ لَا يَبْقُونَ بَعْدَ خُرُوجِكَ إِلَّا زَمَانًا قَلِيلًا .

الْقَمِيَّ يَعْنِي حَتَّى قَتَلُوا بَدْرَ قَيْلٍ وَ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ وَ قَرَأَ خَلْفَكَ .

(٧٧) سَنَّهُ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا

أَيَّ سَنِّ اللَّهُ ذَلِكَ سَنَّهُ وَ هُوَ أَنْ يَهْلِكَ كُلُّ أُمَّةٍ أَخْرَجُوا رَسُولَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا تَغْيِيرًا .

(٧٨) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ

لِزَوَالِهَا إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ إِلَى ظُلْمَتِهِ وَ هِيَ انْتِصَافُهُ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ صَلَاتِهِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا بِمَلَائِكَتِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ .

ص: ٢٠٩

و في الكافي و الفقيه و التهذيب و العياشي عن الباقر عليه السلام: [□] أَنَّهُ سئِلَ عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَقِيلَ هَلْ سَمَّاهُنَّ وَ بَيَّنَّهِنَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ دُلُوكَهَا زَوَالَهَا فَمَا بَيْنَ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ سَمَّاهُنَّ اللَّهُ وَ بَيَّنَّهِنَّ وَ وَقَّتَهُنَّ وَ غَسَقَ اللَّيْلِ انْتِصَافَهُ ثُمَّ قَالَ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا فَهَذِهِ الْخَامِسَةُ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ أَفْضَلِ الْمَوَاقِيتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَالَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ يَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصَّبْحَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَثْبَتَ لَهُ مَرَّتَيْنِ أَثْبَتَهَا لَهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

و العياشي عنهما عليهما السلام: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ جَمَعْتَ الصَّلَاةَ كُلَّهِنَّ وَ دُلُوكَ الشَّمْسِ زَوَالَهَا وَ غَسَقَ اللَّيْلِ انْتِصَافَهُ.

و قال: إِنَّهُ يَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ مِنْ رَقْدٍ عَنِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ فَلَا نَامَتْ عَيْنَاهُ

:

وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ

قال صلاة الصبح

و أما قوله كَانَ مَشْهُودًا قَالَ: تَحْضُرُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَخْبَارِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ.

(٧٩) وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ

و بعض الليل فاترك الهجود للصلوة بالقرآن نافلة لك فريضه زائده لك على الصلوات المفروضة.

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن النوافل فقال فريضه ففزع السامعون فقال إنما أعنى صلاه الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يقول وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَهُ لَكَ

٤١١٧

فى الخصال: فيما أوصى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم علياً يا على ثلاث فرحات للمؤمن فى الدنيا لقاء الإخوان و الإفطار من الصيام و التهجد فى آخر الليل.

٤١١٨

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: عليكم بصلوه الليل فإنها سنه نبيكم و دأب الصالحين قبلكم و مطرده الداء عن أجسادكم.

ص: ٢١٠

و عن السَّيِّدِ جَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا بَالَ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَهًا قَالَ لِأَنَّهُمْ خَلَوْا بِاللَّهِ فَكَسَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِهِ وَ الْأَخْبَارُ فِي فَضْلِ صَلَوَةِ اللَّيْلِ لَا تَحْصِي تَطْلُبُ مِنْ مَوَاضِعِهَا عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا .

٤١٢٠

فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَذْكَرُ فِيهِ أَهْلَ الْمُحَشَّرِ: ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخِرٍ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ وَ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ فَيُثْنَى عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يَثْنَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ بِبَدَأِ الصِّدِّيقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ ثُمَّ بِالصَّالِحِينَ فَيُحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَطُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَظٌّ وَ نَصِيبٌ وَ وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَظٌّ وَ لَا نَصِيبٌ .

٤١٢١

وَ الْعِيَاثِيُّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ .

٤١٢٢

وَ فِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ: وَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي

٤١٢٣

قَالَ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ: إِذَا قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ تَشَفَّعَتْ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي فَيَشْفَعُنِي اللَّهُ فِيهِمْ وَ اللَّهُ لَا تَشْفَعُ فِيمَنْ آذَى ذَرِّيَّتِي .

٤١٢٤

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ: لَوْ قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ تَشَفَّعَتْ فِي أَبِي وَ أُمِّي وَ عَمِّي وَ أَخِي لِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٤١٢٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَمْلِحْ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعِرْقَ فَيَقُولُونَ انْطَلِقُوا بِنَا إِلَىٰ آدَمَ يَشْفَعُ لَنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ لِي ذَنْبًا وَ خَطِيئَةً فَعَلَيْكُمْ بِنُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيُرَدُّهُمْ إِلَىٰ مَنْ يَلِيهِ وَ يُرَدُّهُمْ كُلُّ نَبِيٍّ إِلَىٰ مَنْ يَلِيهِ حَتَّىٰ يَنْتَهُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ رَسُولِ اللَّهِ فَيَعْرِضُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَيْهِ وَ يَسْأَلُونَهُ فَيَقُولُ انْطَلِقُوا فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ وَ يَسْتَقْبِلُ بَابَ الرَّحْمَنِ وَ يَخْرُجُ سَاجِدًا فَيَمُكِّثُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَ اشْفَعْ تُشْفَعُ وَ سَلْ تُعْطَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى

٤١٢٦

و العياشي عنه و عن الكاظم عليهما السلام: ما يقرب منه

و عن الصادق عليه السلام: حديثاً في ذلك فيه بسط و تفصيل لهذا المعنى يطلب منه.

(٨٠) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

حجه تنصرنى.

٤١٢٧

القمى: نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم دخولها أنزل الله قل يا محمد أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ
الآيه و قيل أى ادخلنى فى جميع ما أرسلتنى به ادخالا مرضياً و أخرجنى اخراجاً مرضياً يحمد عاقبته.

٤١٢٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكرًا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على
كلّ نعمه عليه فى أهل و مال و إن كان فيما أنعم عليه فى ماله حقّ أذاه و منه قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا الْآيَةَ و قوله
رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا الْآيَةَ و قوله رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ الْآيَةَ.

٤١٢٩

و فى المحاسن عنه عليه السلام: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقراً هذه الآيه رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ الْآيَةَ و إذا عاينت الذى تخافه
فاقرأ آيه الكرسي.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ

جاء الإسلام و ذهب الشرك إن الباطل كان زهوقاً مضمحلاً.

٤١٣٠

فى الأمالى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوم فتح مكة و الأصنام
حول الكعبة و كانت ثلاثمائة و ستين صنماً فجعل يطعنهما بمخصره فى يده و يقول جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

و ما بيدئ الباطل و ما يعيد فجعلت تنكبّ لوجهها.

٤١٣١

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية: إذا قام القائم ذهب دوله الباطل.

ص: ٢١٢

و في الخراج عن حكيمه: لما ولد القائم كان نظيفاً مفروعاً منه و عليّ ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق الآيه.

وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

في معانيه شفاء الأرواح و في ألفاظه شفاء الأبدان وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا لتكذيبهم و كفرهم به (١)

العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مرّ صدره في سورة النحل: إنّما الشفاء في علم القرآن لقوله وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِأَهْلِهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَ لَا مَرِيه وَ أَهْلُهُ أئِمَّةُ الْهُدَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا .

و عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام عليّ محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ مُحَمَّدٌ حَقَّهُمْ إِلَّا خَسَارًا

في طب الأئمة عن الصادق عليه السلام: ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قطّ و قال بإخلاص نيه و مسح موضع العله و نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا إِلَّا عوفى من تلك العله أيّه عله كانت و مصداق ذلك في الآيه حيث يقول شفاءً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

و عنه عليه السلام: لا بأس بالرّقيّه (٢) و العوذّه و التّشّره إذا كانت من القرآن و من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله و هل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أليس الله يقول وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ

بالصحة و السّعه أعرّض عن ذكر الله وَ نَأَى بِجَانِبِهِ لَوْ عطفه و بعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبدّ بأمره وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ كَانَ يُؤَسِّسًا شَدِيدَ الْيَأْسِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ .

قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِهِ

على ما تشاكل حاله في الهدى و الضلاله فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا .

-
- ١-١. و يحتمل ان يريد أنّ القرآن يظهر حيث سرائرهم و ما يأترون به من الكيد و المكر بالنّبي فيفتضحون بذلك م ن.
- ٢-٢. الرّقيه بالضمّ العوده و النّشره بالضمّ رقيه يعالج بها المجنون و المريض ق.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: التيه أفضل من العمل ألا وانّ النيه هى العمل ثمّ تلا قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلِيٍّ شَاكِلْتِهْ يَعْنَى عَلِيٍّ نَيْتِهْ.

وفيه و العياشى عنه عليه السلام: إنّما خلّد أهل النار فى النار لأنّ نياتهم كانت فى الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً و إنّما خلّد أهل الجنّة فى الجنّة لأنّ نياتهم كانت فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنّيات خلّد هؤلاء و هؤلاء ثمّ تلا قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلِيٍّ شَاكِلْتِهْ .

وفى الفقيه و التهذيب و العياشى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الصلوة فى البيع و الكنائس فقال صلّ فيها قلت أصلّى فيها و ان كانوا يصلّون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلِيٍّ شَاكِلْتِهْ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً صلّ إلى القبلة و دعهم.

وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

فى الكافى و القمّى عن الصادق عليه السلام: أنّه سُئِلَ عن هذه الآية فقال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و هو مع الأئمّة عليهم السلام و هو من الملكوت.

و العياشى عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و مع الأئمّة يسدّدهم و ليس كلّما طلب وجد

و عنهما عليهما السلام فى هذه الآية: إنّما الرُّوحِ خلق من خلقه له بصر و قوّه و تأييد يجعله فى قلوب المؤمنين و الرسل

و عن أحدهما عليهما السلام: فى هذه الآية سئل ما الرُّوحِ قال التى فى الدوابّ و الناس قليل و ما هى قال هى من الملكوت من القدره.

أقول: قد سبق تمام الكلام فى معنى الروح فى سورة الحجر فلا نعيده و ما ذكر فى الأخبار إخبار عمّا يتميز به عن غيره و ما أبهم فى الآية حقيقته فلا منافاه

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

ص: ٢١٤

القَمِي: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا □
 قالوا نحن خاصه قال بل الناس عامه قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتيت القرآن
 وأوتينا التوراه وقد قرأت ومن يؤت الحكمه فقد أوتيت خيراً كثيراً فأنزل الله ولو أن ما في الأرض من شجره أقلاماً والبحر يمده
 من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: في قول الله وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قال تفسيرها في الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس
 يسير فقال وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا منكم.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال: و وصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأني الأمثال و
 شبهوه بالمشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل.

و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك

ذهبنا بالقرآن و محونا عن المصاحف و الصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً (١) من يتوكل علينا باسترداده و إعادته محفوظاً
 مستوراً.

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

إِلَّا أَنْ يَرْحَمَكَ رَبُّكَ فِيرَدُّ عَلَيْكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٢)

قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

في البلاغه و حسن النظم و جزاله (٣) المعنى لا يأتون بمثله و فيهم العرباء و أرباب البيان

(١ - ١) اي لو فعلنا ذلك لم تجد علينا و كياً يستوى ذلك منا و قيل معناه و لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك و صدر
 امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظاً يحفظه عليك و يحفظ ذكره على قلبك.

(٢ - ٢) عظيمًا إذا اختارك للنبوه و خصك بالقرآن فقلبه بالشكر ٤١٤٧ و قال ابن عباس: يريد حيث جعلك سيد ولد آدم و
 ختم بك النبيين و أعطاك المقام المحمود.

٣-٣. الجَزَلُ الكثير من الشيء الجزيل جمع كجبال و الكريم المعطاء و العاقل الأصيل الرأي و هي جزله و جزلاء و خلاف
الرّكيك من الألفاظ جزل كفرح فهو أجزل و هي جزلاء ككرم و عظم و فلان صار ذا رأى جيّد.

و أهل التحقيق و لو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً و لو تظاهروا على الإتيان به.

٤١٤٨

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتَمَعَتِ الآيه.

٤١٤٩

و في الخراج في اعلام الصادق عليه السلام: أن ابن أبي العوجاء و ثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن و كانوا بمكة و عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول و اجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام قال أحدهم إنني لما رأيت قوله يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء اقلعي و غيض الماء كفتت عن المعارضه و قال الآخر و كذا أنا ليا و جددت قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً أيست عن المعارضه و كانوا يسترون ذلك إذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم و قرء عليهم قل لئن اجتَمَعَتِ الأنس و الجن الآيه فبهتوا.

و لَقَدْ صَرَّفْنَا

كزنا بوجه مختلفه زياده في التقرير و البيان للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني من كل معنى كالمثل في غرابته أو وقوعه موقعا في الأنفس فأبى أكثر الناس إلا كفورا إلا جحوداً.

٤١٥٠

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل بهذه الآيه هكذا فأبى أكثر الناس بولايه على عليه السلام إلا كفورا.

و قالوا لئن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً

عينا قالوه عناداً و لجاجاً و تعنتاً و اقتراحاً بعد ما لزمتهم الحجج ببيان إعجاز القرآن و انضمام غيره من المعجزات إليه.

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ

بستان من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً.

أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كِسْفًا

قطعاً يعنون قوله تعالى و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مَرَكُومٌ و قرئ بفتح السين أو تأتي بالله

ص: ٢١٦

كثيراً أو مقابلاً أى و هم مقابلون لنا نشاهدهم و نعاينهم.

أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ

من ذهب و أصله الزينه أو تزقي في السماء في معارجها و لن نُؤمِّنَ لِرُقَيْبِكَ لَصِيْعُودِكَ و حدك حتى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ فِيهِ تصديقك قل سُبْحَانَ رَبِّيَ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَتَّحَكَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ و يأتي بما يقترحه الجهال و قرء قال أى الرسول هل كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا- كسائر الرسل و قد كانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم و ليس أمر الآيات إلى إنما هو إلى الله و هو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم إيها مني.

٤١٥١

القمي عن الباقر عليه السلام:

يَبْتُوعًا أَى عَيْنًا لَكَ جَنَّةٌ أَى بَسْتَانٍ تَفْجِيرًا أَى مِنْ تِلْكَ الْعَيْونِ كَسَيْفًا و ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ قَالَ إِنَّهُ سَيَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ كَيْسَفًا لِقَوْلِهِ وَ إِنْ يَرَوْا كَيْسِفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَيَحَابُّ مَرْكُومٌ قَالَ وَ الْقَبِيلُ الْكَثِيرُ وَ الزُّخْرَفُ الْذَهَبُ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ يَقُولُ مِنَ اللَّهِ إِلَهِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ إِنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ صَادِقٌ وَ أَنِّي أَنَا بَعَثْتُهُ وَ يَجِبُ مَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ كَتَبَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلُوبَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْآيَةَ.

٤١٥٢

و فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره عند قوله سبحانه أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن أبيه عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ وَ سَلَمٍ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء (١) الكعبة إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي و أبو البختري بن هشام و أبو جهل بن هشام و العاص بن وائل السهمي و عبد الله بن أبي أمية المخزومي و كان معهم جمع ممن يليهم كثير و رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ وَ سَلَمٍ فى نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله و يؤدى إليهم عن الله أمره و نهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد

ص: ٢١٧

استفحل (١) أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعظم خطبه (٢) فتعالوا نبدأ بتقريره وتبكيته (٣) وتوييخه واحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع (٤) عمياً هو فيه من غيئه (٥) وباطله وتمرده (٦) وطغيانه (٧) فان انتهى وإلا- عاملناه بالسيف الباتر قال أبو جهل فمن الذى يلى كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي جهل المخزومي أنا إلى ذلك أفا ترضاني له قرناً (٨) حسيباً (٩) ومجادلاً- كفاً قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولاً له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل ويمشى فى الأسواق كما نمشى فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس لا يعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم خطر له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك و نشاهده بل لو أراد الله أن يعث إلينا نبياً لكان إنما يعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد إلا رجلاً مسحوراً و لست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقى من كلامك شىء فقال بلى لو أراد الله أن يعث إلينا رسولاً لبعث أجلاً من بيننا مالا و أحسنه حالاً فهلاً نزل هذا القرآن الذى تزعم أن الله أنزله عليك و ابتعثك به رسولاً- على رجل من القرينين عظيم إمام الوليد بن المغيرة بمكة و إمام عروه بن مسعود الثقفى بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقى من كلامك شىء فقال بلى لئن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فانها

ص: ٢١٨

- ١-١. حفل القوم و احتفلوا اى اجتمعوا و احتشدوا ص.
- ٢-٢. و هذا خطب جليل اى امر عظيم و جلّ الخطب عظم الأمر و الشأن م.
- ٣-٣. التبكيته كالتفريع و التعنيف و بكتته بالحجّه غلبته ص.
- ٤-٤. نزع عن الأمر نزاعاً اى انتهى عنها ص.
- ٥-٥. غوى يغوى غيئاً و غوايه و لا يكسر فهو غا و غوى و غيان ضلّ و غواه غيره و أغواه و غواه ق.
- ٦-٦. مرد كنصر و كرم مروداً و مراده فهو مارد و مريد و متمرد اقدم و عتا أو هو ان يبلغ الغايه التى يخرج بها من جمله ما عليه ذلك الصنف ج مرده و مرداء و مرده قطعه و فرق عرضه.
- ٧-٧. طغى كرضى طغياً و طغياناً بالضم و الكسر جاوز القدر و ارتفع و غلا فى الكفر و أسرف فى المعاصى و الظلم ق.
- ٨-٨. القرن مثلك فى السن تقول هو على قرنى اى على سنّى ص.
- ٩-٩. حسبك الله اى انتقم الله عنك و كفى بالله حسيباً اى محاسباً أو كافياً ق.

ذات حجاره و عره (١) و جبال تكشح (٢) أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فأننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فانك قلت لنا و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سيحابت مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال أو تأتي بالله و الملائكة قبيلاً تأتي به و بهم و هم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلاً إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ثم قال أو تزق في السماء أى تصعد فى السماء و لن نؤمن لربك لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبى أمية المخزومى و من معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولى و صدقوه فى مقاله فإنه من عندى ثم لا أدرى يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أم لا أو من بك بل لو رفعتنا إلى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا و سحرنا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبقى شىء من كلامك يا عبد الله قال أ و ليس فيما أوردته عليك كفايه و بلاغ ما بقى شىء و قل ما بدا لك و افصح عن نفسك إن كانت لك حجة و آتنا بما سألناك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم أنت السامع لكل صوت و العالم بكل شىء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق إلى قوله قصوراً و أنزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك و ضائق به صدرك الآية و أنزل عليه يا محمد و قالوا لو لا أنزل عليه ملك و لو أنزلنا ملكاً لقضيت الأمر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمياً ما ذكرت من أنى آكل الطعام كما تأكلون و ساق الحديث كما يأتى فى سورة الفرقان إنشاء الله: ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أما قولك هذا ملك الزوم و هذا ملك الفرس لا يعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم

ص: ٢١٩

١-١. الوعر ضد السهل كالوعر و الواعر و الوعير و الأوعر ق.

٢-٢. كشحه على الأمر أضمره و ستره.

عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك ولا حسابك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكذب نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه على الناس أليس كانت الرسالة تضيغ والأمور تتباطأ أو ما ترى الملوكة إذا احتجبوا كيف يجرى القبائح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله إنما بعثنى الله ولا مال لي ليعترفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدر أن تقتله ولا يمنع من رسالته وهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولى عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم علي دينكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهدك وساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزخرف: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ما قلته فأنك اقترحت علي محمد رسول الله رب العالمين أشياء منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله يرتفع من أن يغتم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بما لا يهلكون بها وإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت علي نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجه ولا تصغي إلى برهان و من كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيف أوليائه.

وَأَمَّا قَوْلَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا بِمَكَه هَذِهِ فَانْهَذَا ذات أحجار و صخور و جبال تكشع أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فأننا إلى ذلك محتاجون فأنك سألت هذا و أنت

جاهل بدلائل الله يا عبد الله أ رأيت لو فعلتَ هذا كُنْتَ من أجل هذا نبياً أ رأيتَ الطائف التي لك فيها بساتين أ ما كان هناك مواضع فاسده صعبه أصلحتها و ذللتها و كسحتها فأجريتَ فيها عيوناً استنبطتها قال بلبي قال و هل لك فيها نظراء قال بلبي قال أ فصرتَ بذلك أنت و هم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حججه لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم لو فعله علي نبوته فما هو إلا كقولك لن تؤمن لك حتى تقوم و تمشى على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس و أما قولك يا عبد الله أ أو تكونَ لمك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو ليس لك و لأصحابك جنان من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالها تفجيراً أ فصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم علي رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت علي صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه إياها علي كذبه لأنه حينئذ يحتج بما لا حججه فيه و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم و رسول رب العالمين يجل و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا عبد الله و أما قولك أ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فأنك قلت و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مزكوم فأن في سقوط السماء عليكم هلاككم و موتكم و إنما تريد بهذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم بك من ذلك و لا يهلكك و لكنه يقيم عليك حجج الله و ليس حجج الله لنيبه وحده علي حسب اقتراح عباده لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح و بما لا يجوز منه و بالفساد و قد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم و يقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء و يقع عليها و كان ذلك يتضاد و يتنافى و يستحيل وقوعه و الله لا يجرى تدبيره علي ما يلزمه المحال ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هل رأيت يا عبد الله طيباً كان دواؤه علي حسب اقتراحاتهم و إنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو كرهه فأنتم المرضى و الله طيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم و ان تمردتم عليه أسقمكم و بعد

فمتى رأيت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينه دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله وأما قولك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً. يقابلوننا ونعابنهم فإن هذا من المحال الذى لا خفاء به إن ربى عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به فقد سألتهم بهذا المحال وإنما هذا الذى دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغنى عنكم شيئاً ولا عن أحد يا عبد الله أو ليس لك ضياع] و جنان خيال [بالطائف و عقار بمكّه و قوام عليها قال بلى قال أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال أ رأيت لو قال معاملوك و أكرتكَ و خدَمُكَ لسفرائك لا نصدّقكم فى هذه السّفاره إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبى أمية فنشاهده] فتسمع و نسمع خ ل [ما تقولون عنه شفاهاً أ كنت تسوّغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذى يجب على سفرائك أ ليس أن يأتوهم عنك بعلامه صحيحه تدلّهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله أ رأيت سفيرك لو أنه لئياً سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معى فانهم قد اقترحوا علىّ مجيئك أ ليس يكون هذا لك مخالفاً و تقول له إنما أنت رسول و لا مشير و لا أمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح علىّ رسول رب العالمين ما لا يسوغ أكرتكَ و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستندم إليّ ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوّغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتكَ و قوامك هذه حجّه قاطعه لا بطل جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته.

أما قولك يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف و هو الذهب أما بلغك أن لعزير مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أ فصار بذلك نبياً قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو كان له نبوه و محمد لا يغتنم جهلك بحجج الله و أما قولك يا عبد الله أو ترقى فى السماء ثم قلت و لئن نُؤمِنَ لِرُؤْيِكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها

و إذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعديت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه و من بعد ذلك لا أدري أومن بك أو لا أومن بك فأنت يا عبد الله مقرّ بأنك تعاند بعد حجّه الله عليك فلا دواء لك إلا تأديبه علي يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية و قد أنزل الله عليّ كلمه جامعہ لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد سيحان ربّي هل كنت إلا بشراً رسولاً ما أبعد ربّي أن يفعل الأشياء علي قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز و بما لا يجوز و هل كنت إلا بشراً رسولاً لا يلزمني إلا إقامه حجّه الله التي أعطاني و ليس لي أن آمر علي ربّي و لا أنهي و لا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

و ما مع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً

و ما منعهم الايمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.

قل

جواباً لشبهتهم لو كان في الأرض ملائكة يمشون كما يمشى بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً لتمكنهم من الاجتماع به و التلقى عنه و أميا الانس فعامتهم عماه عن إدراك الملك و التلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب و التجانس و ليس إلا لمن يصلح للنبوّه.

قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم

علي أتى رسول إليكم و أتى قد قضيت ما علي من التبليغ إنه كان بجاده خبيراً بصيراً يعلم أحوالهم الباطنه و الظاهره فيجازيهم عليه و فيه تسليه للرسول و تهديد للكفار.

و من يهد الله فهو المهتد و من يضل الله فلن تجد لهم أولياء من دونه

يهودونه و نحشروهم يوم القيامة علي و جوههم .

٤١٥٣

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر علي وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه علي رجله قادر علي أن يمشيه علي وجهه يوم القيامة.

ص: ٢٢٣

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام:

عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ

قال على جباههم

عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمَّا

لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ولا ينطقون بما ينفعهم و يقبل منهم لأنهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات و العبر و تصاموا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا ما أوأهم جهنم كلما خبت انطفت بأن أكلت جلودهم و لحمهم زدناهم سعيراً توقداً بأن نبذل جلودهم و لحمهم فتعود ملتتهبه متسعره بهم كأنهم لما كذبوا بالاعاده بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإاعاده و الافناء و إليه أشار بقوله.

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

أى فنفيهم و نعيدهم ليزيد ذلك تحسّرهم على التكذيب بالبعث.

القمي و العياشي عن السجاد عليه السلام: أن في جهنم وادياً يقال له السعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها و هو قوله كلما خبت زدناهم سعيراً أى كلما انطفت.

أَوْ لَمْ يَرَوْا

أ و لم يعلموا أن الله الذى خلق السموات و الأرض قادراً على أن يخلق مثلهم فاتهم ليسوا أشد خلقاً منهن كما قال أ أنتم أشد خلقاً أم السماء و لا الإاعاده أصعب عليه من الإبداء كما قال بل هو أهون عليه و جعل لهم أجلاً لا ريب فيه هو الموت أو القيامة فأبى الظالمون مع وضوح الحق إلا كفوراً إلا جحوداً.

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي

خزائن أرزاق الله و نعمه على خلقه إذا لأمسيكتم خشية الإنفاق لبختم مخافه النفاذ بالإنفاق إذ لا أحد إلا و يختار النفع لنفسه و لو أثر غيره بشيء فأنما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد إلا الله الذى يعطى بغير عوض و كان الإنسان قتوراً بخيلاً لأن بناء أمره على الحاجة و الضنه بما يحتاج إليه و ملاحظه العوض فيما يبذل.

القَمَىٰ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: لَوْ كَانَتِ الْأُمُورُ بِيَدِ النَّاسِ لَمَا أَعْطُوا النَّاسَ شَيْئًا مَخَافَةَ الْفَنَاءِ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا

أى بخيلاً.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

ص: ٢٢٤

فى الخصال و القمى عن الصادق عليه السلام: هى الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده.

و العياشى عن الباقر عليه السلام و القمى: مثله.

و فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: و قد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا و إخراج يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و رفع الطور و المنّ و السلوى آيه واحده و فلق البحر. قالوا: صدقت.

و فى المجمع: أنّ يهودياً سأل النّبى ﷺ صلى الله عليه و آله و سلم عن هذه الآيات فقال هى أن لا تشركوا به شيئاً و لا تسرفوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلاّ بالحقّ و لا تمشوا ببرىء إلى سلطان ليقتل و لا تسحروا و لا تأكلوا الرّبا و لا تقذفوا المحصنه و لا تولّوا للفرار يوم الرّحف و عليكم خاصّه يا يهود أن لا تعتدوا فى السّبب فقبّل يده و قال أشهد أنّك نبى

فَسئَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ

قيل يعنى فاسأل يا محمّد بنى إسرائيل عمّا جرى بين موسى و فرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك و يتسلى نفسك و يزداد يقينك فهو اعتراض و إذ جاءهم متعلّق بآياتنا فقال له فرعونُ إنى لأظنك يا موسى مسجوراً سحرت فتخبّط عقلك.

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ

يا فرعون و قرئ بضمّ التاء ما أنزل هؤلاء يعنى الآيات إلا ربّ السماوات و الأرض بصائر بينات تبصيرك صدقى و لكنك معاند و إنى لأظنك يا فرعون متبوراً مصروفاً عن [الخير الحق] أو هالكاً قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح.

فى المجمع روى أنّ علياً عليه السلام قال: فى علمت و الله ما علم عدو الله و لكن موسى عليه السلام هو الذى علم فقال لقد علمت.

أقول: يعنى أنّه بضمّ التاء ليس بفتحها.

فرعون أن يَسْتَفِرَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَنْ يَسْتَخَفَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَوْمَهُ وَ يَنْفِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ بِالْاِصْتِصَالِ وَ فِي رِوَايَةِ الْقَمِيّ مِنْ
أَرْضِ مِصْرَ فَأَعْرَفْنَاهُ

ص: ٢٢٥

وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا

فاستفزناه و قومه بالاغراق.

٤١٦٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله.

أقول: و هذه الروايه دليل فتح التاء.

وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ

من بعد فرعون و اغراقه لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَكُمْ مِنْهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا مُخْتَلِطِينَ ثُمَّ نَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّفِيفُ الْجَمَاعَاتُ مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى.

٤١٦٣

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

لَفِيفًا

يقول جميعاً

٤١٦٤

و في روايه أخرى: من كل ناحيه.

وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ

و ما أنزلنا القرآن إلا بالحق و ما نزل إلا بالحق و مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِلْمَطِيعِ بِالثواب وَ نَذِيرًا لِلْعَاصِي بِالْعِقَابِ.

وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ

نزلناه منجماً.

٤١٦٥

في المجمع عن علي عليه السلام:

فَرَقَاهُ بِالتَّشْدِيدِ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلِيٌّ مَكْثٌ

عَلِيٌّ مَهْلٌ وَتَوَدَّهُ فَإِنَّهُ أَيْسَرٌ لِلْحِفْظِ وَاعْوَنَ فِي الْفَهْمِ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا عَلِيٌّ حَسَبَ الْحَوَادِثِ.

قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا

فَإِنَّ إِيمَانَكُمْ بِالْقُرْآنِ لَا يَزِدُّهُ كَمَالًا وَامْتِنَاعَكُمْ عَنْهُ لَا يورثه نقصاناً إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أَى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَرَعُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الْوَحْيِ وَأَمَارَاتِ النَّبَوِّهِ وَتَمَكَّنُوا مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَحَقِّ وَالْمَبْطُلِ.

الْقَمِيِّ يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ يَحْزَنُونَ لِلذَّوْقَانِ سِجِّدًا يَسْقُطُونَ عَلِيٌّ وَجُوهَهُمْ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَشُكْرًا لِانْجَازِهِ وَعَدَهُ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ بِيَعْتِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ فَتَرَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَانْزَالَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ.

ص: ٢٢٤

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا

عن خلف الوعدِ إِنَّ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا إِنَّهُ كَانَ وَعْدَهُ كَائِنًا لَا مَحَالَهُ.

وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ

كثرة لاختلاف الحالين و هما خروورهم للشكر و انجاز الوعد حال كونهم ساجدين و خروورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين و ذكر الذقن لأنه أول ما يلقي الأرض من وجه الساجد.

و القمّي فسّر الأذقان بالوجوه و معنى اللام الإختصاص لأنهم جعلوا أذقانهم و وجوههم للسجود و الخور و يزيدهم سماع القرآن خشوعاً لما يزيدهم علماً و يقيناً.

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ

سموا الله بأى الاسمين شتم فأنهما سيان فى حسن الإطلاق و المعنى بهما واحد أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى أى أى هذين الاسمين سميتم و ذكرتتم فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للمبالغة و الدلالة على ما هو الدليل عليه فأنه إذا حسنت أسماءه كلها حسن هذان الإسمان لأنهما منها و ما مزیده مؤكده للشرط و الضمير فى له للمسمى لأن التسميه له لا للاسم و معنى كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعانى التمجيد و التعظيم و التقديس و دلالتها على صفات الجلال و الإكرام

٤١٦٦

قيل: نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا إنه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهاً آخر

٤١٦٧

و قيل: قالت له اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن و قد أكثره الله فى التوراه فنزلت

و لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ

يعنى بقراءتها و لا تخاف بها و ابتغ بين ذلك سبيلاً.

٤١٦٨

القمي عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الجهر بها رفع الصوت و التخافت ما لا تسمع نفسك و اقرأ بين ذلك.

٤١٦٩

و عن الباقر عليه السلام: فيها الإِجْهَارُ أَنْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ تُسْمِعُهُ مِنْ بَعْدِ عُنُقِكَ وَالْإِخْفَاتُ أَنْ لَا تَسْمَعَ مِنْ مَعَكَ إِلَّا يَسِيرًا.

٤١٧٠

و العِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجَهْرُ بِهَا رَفْعُ الصَّوْتِ وَالْمَخَافَةُ مَا لَمْ تَسْمَعْ أذْنَاكَ وَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ قَدْرُ مَا تَسْمَعُ أذْنَيْكَ.

ص: ٢٢٧

و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: المخافته ما دون سمعك و الجهر أن ترفع صوتك شديداً

و عنه عليه السلام: أنه سئل أ على الإمام أن يسمع من خلفه و ان كثروا قال ليقراً قراءه وسطاً ثم تلا هذه الآيه.

و العياشى عنهما عليهما السلام: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم إذا كان بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآيه عند ذلك.

و عن الباقر عليه السلام: أنه قال للصادق عليه السلام يا بنى عليك بالحسنه بين السيتين تمحوهما قال و كيف ذلك يا أبه قال مثل قول الله وَ لَا تَجْهَرُ بِالْآيَةِ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً الْآيَةِ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا الْآيَةَ فَاسْرَفُوا سَيِّئُهُ وَ اقْتَرَوْا سَيِّئُهُ وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً حَسَنَةً فَعَلَيْكَ بِالْحَسَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَاتِ.

أقول: أراد أمره بالتوسط فى الأمور كلها ليسلم من الإفراط و التفريط.

و عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: أنها نسختها فأصدع بما تؤمر

و عنه عليه السلام: تفسيرها وَ لَا تَجْهَرُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا بِمَا أكرمته به حتى أمرك بذلك وَ لَا تُخَافَتْ بِهَا يَعْنِي لَا تَكْتُمُهَا عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْلَمَهُ بِمَا أكرمته به وَ ابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً سَلْنِي إِنْ أذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خم.

وَ قُلِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ

القمي قال و لم يذل فيحتاج إلى ناصر ينصره وَ كَبْرُهُ تَكْبِيْرًا .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أى شىء فقال من كل شىء فقال عليه السلام حدّته فقال الرجل كيف أقول قال قل الله أكبر من أن يوصف

٤١٧٨

وفى روايه أخرى: فقال و كان ثمّ شىء فيكون أكبر منه فقيل

ص: ٢٢٨

١-١). قيل أن فى هذه الآيه رداً على اليهود والنصارى حين قالوا اتّخذ الله الولد و على مشركى العرب حيث قالوا ليبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك و على الصابئين و المجوس حين قالوا لو لا أولياء الله لذلّ الله مجمع البيان.

و ما هو قال أكبر من أن يوصف

٤١٧٩

و فى التهذيب عنه عليه السلام: أنه أمر من قرأ هذه الآية أن يكتب ثلاثا.

٤١٨٠

و فى الفقيه: فى وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي أمان لأمتي من السرقة قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن إلى آخر السوره.

٤١٨١

و فى ثواب الأعمال و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة بنى إسرائيل فى كل ليلة جمعه لم يمت حتى
يدرك القائم عجل الله تعالى فرجه و يكون مع أصحابه عليه السلام.

ص: ٢٢٩

مكيه قال ابن عباس إلا آيه وَ اضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَإِنها نزلت بالمدينه فى قصه عيينه بن حصين عدد آيها مائه و إحدى عشر آيه. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ

يعنى القرآن علم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على أجل نعمه عليهم الذى هو سبب نجاتهم وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا باختلال فى اللفظ و تناقض فى المعنى و العوج بالكسر فى المعانى كالعوج بالفتح فى الأعيان.

قِيَمًا

جعله مستقيماً معتدلاً لا افراط فيه و لا تفريط.

القمي قال هذا مقدّم و مؤخر لأنّ معناه «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قِيَمًا وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» فقدّم حرف على حرف ليُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا أى لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً مِنْ لَدُنْهُ صادراً من عنده.

٤١٨٢

العياشي: البأس الشديد على عليه السلام و هو من لدن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قاتل معه عدوّه

وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا

هو الجنة.

مَا كَثَبَ فِيهِ أَبَدًا

بلا انقطاع.

وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

القمي يعنى قريشاً حيث قالوا إنّ الملائكة بنات الله و اليهود و النصارى فى قولهم

ص: ٢٣٠

عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ .

مَا لَهُمْ (١) بِهِ

و بما يقولون مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ يَقْلُدُونَهُمْ فِيهِ بَلْ يَقُولُونَهُ عَنْ جَهْلِ مَفْرُطٍ وَ تَوَهُّمٍ كَاذِبٍ كَثُرَتْ كَلِمَةُ عَظُمَتْ مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ فِي الْكُفْرِ لَمَّا فِيهَا مِنَ التَّشْبِيهِ وَ الْإِشْرَاكِ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ اسْتِعْظَامٌ لِاجْتِرَائِهِمْ عَلَى إِخْرَاجِهَا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا .

فَلَعَلَّكَ بِأَخِيعِ نَفْسِكَ

٤١٨٣

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ قَاتِلْ نَفْسَكَ

عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ

بهذا القرآن أَسِيفًا مَتَعَلِّقًا بِأَخِيعِ نَفْسِكَ وَ هُوَ فَرْطُ الْحُزْنِ وَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُمْ إِذْ وَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ فَارْقُوهُ فَشَبَّهَهُ بِمَنْ فَارَقْتَهُ أَعَزَّتْهُ فَهُوَ يَتَحَسَّرُ عَلَى آثَارِهِمْ وَ يَقْتُلُ نَفْسَهُ تَلَهْفًا عَلَى فِرَاقِهِمْ .

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

مَا يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ زِينَةً لَهَا وَ لِأَهْلِهَا مِنْ زَخَارِفِهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي تَعَاطِيهِ وَ هُوَ مِنْ زَهْدٍ فِيهِ وَ لَمْ يَغْتَرَّ بِهِ وَ قَنَعَ مِنْهُ بِالْكَفَافِ .

وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا

الْقَمِّيَّ يَعْنِي خِرَابًا

٤١٨٤

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَ هُوَ تَزْهِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَ تَنْبِيهُ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ حَسَنِ الْعَمَلِ .

٤١٨٥

وَ فِي الْكَافِي عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَ عَاجِلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يَرْغَبْهُمْ فِيهَا وَ فِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَ ظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَ أَنْمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ خَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوَهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ .

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

فِي إِبْقَاءِ حَيَاتِهِمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَدَّةَ مَدِيدِهِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا الْقَمِيَّ يَقُولُ قَدْ أَتَيْنَاكَ مِنَ الْآيَاتِ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُ قَالَ وَهُمْ
فَتِيَّةٌ كَانُوا فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (ع) وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ أَمَا الرَّقِيمِ فَهِيَ لَوْحَانِ مِنْ نُحَاسٍ مَرْقُومٍ مَكْتُوبٍ فِيهِمَا
أَمْرُ الْفَتِيَّةِ وَ أَمْرُ إِسْلَامِهِمْ وَ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ دَفْيَانُوسَ الْمَلِكِ وَ كَيْفَ كَانَ

ص: ٢٣١

١-١). أى ليس لهؤلاء ولا لأسلافهم علم بهذا القول الشنيع، وإنما يقولون ذلك عن جهل و تقليد من غير حجه.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: هم قوم فقدوا و كتب ملك ذلك الديار بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم فى صحف من رصاص فهو قوله أصحاب الكهف و الرقيم .

و القمى عنه عليه السلام: كان سبب نزول سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر الى نجران النضر بن الحارث بن كلده و عقبه بن أبى معيط و العاص بن وائل السهمى ليتعلموا من اليهود و النصارى مسائل يستلونها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فسألوهم فقالوا اسألوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سئلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا و ما هذه المسائل قالوا سئلوه عن فتية كانوا فى الزمن الأول فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا فى نومهم حتى انتبهوا و كم كان عيدهم و اى شىء كان معهم من غيرهم و ما كان قصيتهم و اسألوه عن موسى حين امره الله عز و جل ان يتبع العالم و يتعلم منه من هو و كيف يتبعه و ما كان قصيته معه و اسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس و مطلعها حتى بلغ سد ياجوج و مأجوج من هو و كيف كان قصيته ثم املوا عليهم اخبار هذه الثلاث المسائل و قالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق و ان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا سئلوه متى تقوم الساعة فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك و تعالى فرجعوا الى مكة فاجتمعوا الى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فان اجابنا عنها علمنا انه صادق و ان لم يخبرنا علمنا انه كاذب فقال أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله غداً اخبركم و لم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي صلى الله عليه و آله و شك أصحابه الذين كانوا آمنوا به و فرحت قريش و استهزؤا و آذوا و حزن أبو طالب عليه السلام فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لقد ابطأت فقال انا لا نقدر ان نزل الا بإذن الله تعالى فانزل الله عز و جل أم حسبت يا محمد ان أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً ثم قص قصيتهم فقال إذ أوى الفتيه إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمةً و هيئ لنا من أمرنا رشداً فقال الصادق عليه السلام ان أصحاب الكهف و الرقيم كانوا فى زمن ملك جبار عات و كان يدعو اهل مملكته

الى عباده الأصنام فمن لم يجبه قتله و كانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ و جلّ و كلّ الملك بباب المدينة و كلاء و لم يدع أحداً يخرج حتّى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّه الصّيد و ذلك أنّهم مرّوا براع فى طريقهم فدعوه الى أمرهم فلم يجبههم و كان مع الراعى كلب فأجابهم الكلب و خرج معهم فقال الصادق عليه السلام لا يدخل الجنّه من البهائم الاّ ثلاثه حمار بلعم بن باعورا و ذئب يوسف و كلب اصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلّه الصّيد هرباً من دين ذلك الملك فلما امسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم فالتقى الله عزّ و جلّ عليهم النّعاس كما قال الله تبارك و تعالى فَصَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرَيْنَ عَدَدًا فَنَامُوا حَتَّىٰ أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَلِكَ وَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَ ذَهَبَ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَ جَاءَ زَمَانٌ آخَرَ وَ قَوْمٌ آخَرُونَ ثُمَّ انْتَبَهُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَمْ نَمْنَا هَاهُنَا فَنَظَرُوا إِلَى الشَّمْسِ قَدْ ارْتَفَعَتْ فَقَالُوا نَمْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ثُمَّ قَالُوا لَوْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَذَ هَذِهِ الْوَرِقَةَ وَ ادْخَلَ الْمَدِينَةَ مَتَنَكَّرًا لَا يَعْرِفُونَكَ فَاشْتَرْنَا لَنَا طَعَامًا فَانْتَهَمُوا ان علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردّونا فى دينهم فجاء ذلك الرّجل فرأى المدينة بخلاف الذى عهدها و رأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت و من أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه و الرّجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف و اقبلوا يتطلّعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثه و رابعهم كلّبهم و قال بعضهم هم خمسهم و سادسهم كلّبهم و قال بعضهم هم سبعة و ثامنهم كلّبهم و حجبهم الله بحجاب من الرّعب فلم يكن أحد تقدّم بالدخول عليهم غير صاحبهم فأنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزّمن الطّويل و أنّهم آبه للنّاس فبكوا و سألوا الله ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثمّ قال الملك ينبغى أن نبني مسجداً و نزوره فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون فلهم فى كلّ سنه نقلتان ينامون ستّه أشهر على جنوبهم الأيمن و ستّه أشهر على جنوبهم الأيسر و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف.

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

توجب لنا المغفره و الرّزق و الأمن من العدو و هيئ لنا من أمرنا من الامر الّذى نحن عليه من مفارقه الكفّار رشداً نصير بسبه راشدين مهتدين.

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ

أى ضربنا عليها حجاباً يمنع السَّماع يعنى أنماهم انامه لا يتبهم منها الأصوات فى الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ذوات عدد.

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ

أيقظناهم لِنَعْلَمَ ليقع علمنا الأزلَى على المعلوم بعد وقوعه و يظهر لهم أَى الْحَزْبَيْنِ المختلفين أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمِيداً ضبط امدأ
لزمان لبثهم أو اضبط له.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ

٤١٨٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

أنه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن ان أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله فتيه بإيمانهم.

٤١٨٩

و العياشى عنه عليه السلام: مثله الا انه قال: كانوا كلهم كهولاً و زاد: من آمن بالله و اتقى فهو الفتى

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى

بالتوفيق و التثبيت.

وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أى قويناها و شددنا عليها حتى صبروا على هجر الأوطان و الفرار بالدين إلى بعض الغيران إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا قَوْلًا ذَا شَطَطٍ اى ذا بعد عن الحق مفراطاً فى الظلم.

٤١٩٠

القَمَى عن الباقر عليه السلام: يعنى جوراً على الله تعالى ان قلنا ان له شريكاً.

أقول: قالوه سرّاً من الكفار ليس كما زعمه المفسرون انهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار و ما فعلوه أعظم اجراً.

٤١٩١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله

أجرهم مرتين.

٤١٩٢

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: ما بلغت تقيته احد تقيته أصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الأعياد و يشدون الزنابير فأعطاهم الله أجرهم مرتين.

٤١٩٣

و العياشى عنه عليه السلام: ان أصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الكفر و كانوا على إظهار الكفر أعظم اجراً منهم على الاسرار بالايمان

٤١٩٤

و عنه عليه السلام: انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له ما كلفهم قومهم؟ فقال كلفوهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك و أسروا الايمان حتى جاءهم الفرج

٤١٩٥

و عنه

ص: ٢٣٤

عليه السلام: خرج أصحاب الكهف على غير معرفه و لا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود و المواثيق فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على امر واحد

٤١٩٦

و عنه عليه السلام: انه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا صيارفه كلام و لم يكونوا صيارفه دراهم.

هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لو لا يأتون

هلا يأتون عليهم على عبادتهم بشيطان بين برهان ظاهر و هو تبكيت لأن الإتيان بالحجبه على ذلك محال فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً بنسبه الشرك إليه.

أقول: في هذه الآيه دلالة على أنهم كانوا يسرون الايمان و كذا فيما بعدها.

وَ إِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ

خطاب بعضهم لبعض و ما يعبدون إلا الله و اعتزلتم معبوديهم أو عبادتهم إلا الله فأووا إلى الكهف ينشرو لكم ربكم من رحمته و يهيئ لكم من أمركم مرفقاً ما ترفقون به اى تنتفعون به و قرئ بفتح الميم و كسر الفاء و كان جزمهم بذلك لشده وثوقهم بفضل الله و قوه يقينهم بالله.

وَ تَرَى الشَّمْسَ

لو رأيتمهم إذا طلعت تزاور تميل و قرئ بتشديد الزاى و تزور بتشديد الراء كتحمز عن كهفهم و لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم و لعل الكهف كان جنوبياً ذات اليمين أى جهه يمين الكهف و إذا غربت تقرضهم تقطعهم و تصرم عنهم ذات الشمال جهه شمال الكهف و هم فى فجوه منه و هم فى متسع من الكهف يعنى فى وسط بحيث ينالهم برد النسيم و روح الهواء و لا يؤذيهم كرب الغار و لا حر الشمس لا فى طلوعها و لا فى غروبها ذلك من آيات الله من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد ثناء عليهم و من يضل من يخذله فلن تجد له ولياً مرشداً من يليه و يرشده.

٤١٩٧

فى التوحيد و المعانى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال إن الله تبارك و تعالی يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته و يهدى اهل الايمان و العمل الصالح الى جنته كما قال الله عز و جل و يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء و قال إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم .

ص: ٢٣٥

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: ترى اعينهم مفتوحه

وَ هُمْ رُقُودٌ

نِيَامٌ وَ تُقَلِّبُهُمْ فِي رَقَدَتِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ كَمَا سَبَقَ كَى لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مَا يَلِيهَا مِنْ أَسْبَانِهِمْ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ وَ كَلْبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ بِالْفَنَاءِ وَ قَدْ سَبَقَ حَدِيثُ الْكَلْبِ لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا لَهَرَبْتُ مِنْهُمْ وَ لَمَلَّيْتْ مِنْهُمْ رُغْبًا خَوْفًا يَمَلَأُ صَدْرَكَ وَ قَرَأَ لَمَلَّيْتُ بِالتَّشْدِيدِ وَ رُغْبًا بِالتَّثْقِيلِ قِيلَ وَ ذَلِكَ لَمَا الْبَسَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْهَيْبَةِ

الْعِيَّاشِيَّ عن الباقر عليه السلام: انّ ذلك لم يعن به النبي أنّما عنى به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها.

وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ

وَ كَمَا أَنْمَاهُمْ آيَهُ بَعَثْنَاهُمْ آيَهُ عَلَى كَمَالِ قَدْرَتِنَا لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَتَعَرَّفُوا حَالَهُمْ وَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فَيَزِدَادُوا يَقِينًا إِلَى يَقِينِهِمْ وَ يَسْتَبْصِرُوا بِهِ عَلَى أَمْرِ الْبَعْثِ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِمُ الْمُسْتَفَادِ مِنَ النَّوْمِ الْمَعْتَادِ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ قِيلَ قَالُوا ذَلِكَ لَمَا رَأَوْا مِنْ طُولِ أَظْفَارِهِمْ وَ شَعُورِهِمْ ثُمَّ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ مَلْتَبَسٌ لَا طَرِيقَ لَهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ أَخَذُوا فِيهَا يَهْمَهُمْ وَ قَالُوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ قَرَأَ بِسُكُونِ الرَّاءِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ الْوَرِقَ الْفَضَّةَ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا الْقَمِيَّ يَقُولُ أَيُّهَا أَطْيَبُ طَعَامًا

وَ فِي الْمَحَاسِنِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَزْكَى طَعَامًا التَّمْرُ.

أَقُولُ: وَ يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْبَارِزَ فِي أَيُّهَا رَاجِعٌ إِلَى الْإِطْعَمَةِ دُونَ الْمَدِينَةِ الْمُرَادُ بِهَا أَهْلِهَا كَمَا فَهَمَهُ الْجُمْهُورُ

فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَلَطَّفَ

وَ لِيَتَكَلَّفَ اللَّطْفَ فِي التَّخْفِيِّ وَ التَّنَكُّرِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ الْقَمِيَّ وَ يَفْسِّرُهُ قَوْلُهُ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا.

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ

أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَزْجُمُوكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ وَ هِيَ أَحْبَبُ قَتْلِهِ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مَلْتَهُمْ وَ يَصِيرُوكُمْ إِلَيْهَا كَرهًا وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا أَنْ دَخَلْتُمْ فِي مَلْتِهِمْ.

وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ

و كما أنماهم بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم

ص: ٢٣٦

١-١). أي لو رأيتهم لحسبتهم متبهين، وهم رقاد، أي نائمون.

اهل مدينتهم القمى و هم الذين ذهبوا الى باب الكهف ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعيد الله بالبعث حق و ان الساعة لآتية لا ريب فيها بانها كائنه لان حالهم فى نومهم و انتباههم كحال من يموت و يبعث.

٤٢٠١

و فى الحديث النبوى: كما تنامون تستيقظون و كما تموتون تبعثون.

٤٢٠٢

و فى حديث آخر: النوم أخ الموت.

٤٢٠٣

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: قد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام و تسعه ثم بعثهم فى زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجبتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا ان البعث حق

إذ يتنازعون

اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم أمرهم أمر دينهم و كان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة و بعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف و يتبين أنهما تبعثان معاً كذا قيل و كان فى حديث الاحتجاج: إيماء إلى ذلك و قيل أمرهم أى امر الفتيه حين توفاهم ثانياً و كان بعضهم يقول ماتوا و بعضهم يقول ناموا كنومهم أول مره و قد سبق فى حديث القمى و كيف كان فقالوا ابثوا عليهم بيانا حين توفاهم ثانياً ربهم أعلم بهم اعتراض قال الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين و ملكهم لتتخذن عليهم مسجداً يصلى فيه المسلمون و يتبركون بمكانهم.

٤٢٠٤

:

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ

يعنى اهل المدينه و ملكهم كما سبق فى حديث القمى.

و قيل بل يعنى بهم الخائضين فى قصتهم فى عهد نبينا صلى الله عليه و آله من اهل الكتاب و المؤمنين و يقولون خمسَهُ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ يرمون رمياً بالخبر الخفى.

و القمى ظناً بالغيب ما يستفتونهم و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعديهم ما يعلمهم إلا قليل

٤٢٠٥

روت العامه عن عليّ عليه السلام: وهم سبعة و ثامنهم كلبهم و يدلّ عليه من طريق الخاصّه ما

٤٢٠٦

روى فى روضه الواعظين عن الصادق عليه السلام: أنّه يخرج مع

ص: ٢٣٧

القائم من ظهر الكعبة سبعة و عشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون و سبعة من اهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبو دجانه الأنصارى و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه انصاراً و حكماً

فلا تمار فيهم إلا مرأً ظاهراً

فلا- تجادل أهل الكتاب فى شأن الفتيه إلا جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه و هو أن تقص عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهم و الرد عليهم و لا- تشيت فيهم منهم أحيداً القمى يعنى يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم و لا- تسأل أحداً من اهل الكتاب عنهم.

و لا تقولن لشيء

تعزم عليه إنى فاعل ذلك عدأ .

إلا أن يشاء الله

الأ متلبساً بمشيتته قائلاً إن شاء الله تعالى و اذكر ربك إذا نسيت يعنى إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.

٤٢٠٧

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: ما لم ينقطع الكلام.

٤٢٠٨

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى و اذكر ربك إذا نسيت قال ذلك فى اليمين إذا قلت و الله لا افعل كذا و كذا فإذا ذكرت أنك لم تستثن فقل إن شاء الله.

٤٢٠٩

و العياشى عنه عليه السلام: ما فى معناه فى عدّه روايات.

٤٢١٠

و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر و إن كان بعد أربعين صباحاً ثم تلا هذه الآية.

٤٢١١

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: للبعد أن يستثنى ما بينه و بين أربعين يوماً إذا نسى أن رسول الله صلى الله عليه و آله أتاه

ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم تعالوا غداً أحدثكم و لم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوماً ثم أتاه فقال وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ الْآيَةَ.

٤٢١٢

و العياشي عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله.

٤٢١٣

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في قول الله عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَالَ لِآدَمَ وَ زَوْجَتِهِ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَ لَا تَأْكُلَا

ص: ٢٣٨

منها فقالا نعم يا ربنا لا نقرّبها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى أنفسهما و الى ذكرهما قال و قد قال الله عزّ وجلّ نبيّه في الكتاب و لا تَقُولَنَّ لِسِيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ان لا افعله فتسبق مشيّه الله في ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلك قال الله عزّ وجلّ و اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ أَي استثنى مشيّه الله في فعلك.

٤٢١٤

و العياشي عنه عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ و لا تَقُولَنَّ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْكَافِي.

٤٢١٥

و عنه عليه السلام: انّ آدم لما أسكنه الله الجنّه فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجره فقال نعم و لم يستثن فأمر الله تعالى نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال و لا تَقُولَنَّ لِسِيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا نَسِيتَ و لو بعد سنه.

٤٢١٦

قال في المجمع: الوجه فيه أنّه إذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير أنّ يؤثّر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام و إبطال الحنث و سقوط الكفّاره في اليمين.

٤٢١٧

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه امر بكتاب في حاجه فكتب ثمّ عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه و في التهذيب ما يقرب منه و زاد ثمّ دعا بالدّوات فقال الحق فيه ان شاء الله فألحق فيه في كلّ موضع ان شاء الله

وَ قُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا

قيل اي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا و ادنى خيرا و منفعه أو لما هو ظهر دلالة على أنّي نبيء من نبأ أصحاب الكهف.

وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ

و قرء بالإضافه و ازدادوا تسعاً أي ثلاثمائة و تسعاً.

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا

بمدّه لبثهم من الذين اختلفوا [فيها(فيهم خ ل)] من اهل الكتاب و الحق ما اخبر الله به و هو ما ذكر

٤٢١٨

فِي الْمَجْمَعِ: رَوَى أَنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَدَّةِ لَبِثِهِمْ فَأَخْبَرَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِنَا ثَلَاثُمِائَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ بَسْنَى الشَّمْسِ وَهَذَا بَسْنَى الْقَمَرِ.

ص: ٢٣٩

و القمّي عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون ثلاثه رابعهم كلبهم فقال وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِتِّينَ وَ
 اَزْدَادُوا تِسْعًا وَ هُوَ حَكَايَهُ عَنْهُمْ وَ لَفْظُهُ خَبْرٌ وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ حَكَايَهُ عَنْهُمْ قَوْلُهُ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 يَخْتَصُّ بِعِلْمِهِ مَنْ يَشَاءُ بِهِ وَ أَسْمِعْ فَمَا أَبْصَرَ لَوْ أَسْمِعَهُ ذَكَرَ بَصِيغَةَ التَّعَجُّبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ فِي الإدْرَاكِ خَارِجٌ عَنِ جَدِّ مَا عَلَيْهِ
 ادْرَاكِ كُلِّ مَبْصُرٍ وَ سَامِعٍ إِذْ لَا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَتَفَاوَتُ دُونَهُ لِطَيْفٍ وَ كَثِيفٍ وَ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ وَ خَفِيِّ وَ جَلِيِّ مَا لَهُمْ مَا لِأَهْلِ
 السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ وَ لَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ فِي قَضَائِهِ أَحَدًا مِنْهُمْ وَ قَرِئَ بِالتَّاءِ وَ الْجَزْمِ.

وَ ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ

من القرآن لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا مُلْتَجًا وَ مَوْثَلًا يُقَالُ التَّحَدُّ إِلَى كَذَا إِذَا مَالَ إِلَيْهِ.

(٢٨) وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ

احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار أو في مجامع أوقاتهم.

٤٢١٩

العياشي عنهما عليهما السلام: أما عنى بهما الصلاة و قرئ بالغدوه يُريدون وَ جَهَّهُ رِضَاهُ وَ طَاعَتَهُ وَ لَا تَعِيدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ وَ لَا
 يَجَاوِزُهُمْ نَظْرَكَ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا فِي مَجَالِسِهِ أَهْلُ الْغِنَى وَ لَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا
 بِالْخِذْلَانِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا إِفْرَاطًا وَ تَجَاوَزًا لِلْحَدِّ وَ نَبْدًا لِلْحَقِّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ

٤٢٢٠

القمي: نزلت في سلمان الفارسي (رض) كان عليه كساء فيه يكون طعامه و هو دثاره و رداؤه و كان كساء من صوف فدخل عينه
 بن حصين على النبي صلى الله عليه و آله و سلمان عنده فتأذى عينه بريح كساء سلمان و قد كان عرق فيه و كان يوماً شديد
 الحر فعرق في الكساء فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا و حزبه من عندك فإذا نحن خرجنا فادخل من شئت
 فأنزل الله عز و جل وَ لَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ الْآيَةَ وَ هُوَ عَيْنُهُ بِنِ حَصِينِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ.

٤٢٢١

و في المجمع: نزلت في سلمان و أبي ذر و صهيب و خباب و غيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه و آله و ذلك أن
 المؤلفه قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله عينه بن حصين و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر

ص: ٢٤٠

المجلس و نَحِيَتْ عَنَّا هَؤُلَاءِ و رَوَايِحِ صِنَانِهِمْ (١) و كَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابٌ (جَمْعُ جَبَةٍ) الصَّوْفِ جَلَسْنَا نَحْنُ إِلَيْكَ و أَخَذْنَا عَنْكَ فَلَا يَمْنَعُنَا مِنَ الدَّخُولِ عَلَيْكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَلْتَمِسُهُمْ فَأَصَابَهُمْ فِي مَوْخَرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى أَمْرُنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي مَعَهُمُ الْمَحْيَى وَ مَعَهُمُ الْمَمَاتُ.

وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ أَوْ الْحَقُّ مَا يَكُونُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ لَا مَا يَقْتَضِيهِ الْهَوَى فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا اخْتِيَارَكُمْ لِنَفْسِكُمْ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَخْذِ فِي طَرِيقِ النَّجَاهِ وَ فِي طَرِيقِ الْهَلَاكِ.

٤٢٢٢

العياشي عن الصادق عليه السلام قال: وعيد

إِنَّا أَعْتَدْنَا

أَعْدَدْنَا وَ هَيِّنَّا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَلْحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا فَسَطَّاطُهَا شَبَّهَ بِهِ مَا يَحِيطُ بِهِمْ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّ يَسْرِ تَغِيثُوا مِنَ الْعَطَشِ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَيْلِ كدُرْدَى الزَّيْتِ وَ قِيلَ كَالنَّحَاسِ الْمَذَابِ يَشْوِي الْوُجُوهَ إِذَا قَدِمَ لِيَشْرَبَ مِنْ فَرْطِ حَرَارَتِهِ بِئْسَ الشَّرَابُ الْمُهْلُ وَ سَاءَتْ النَّارُ مُرْتَفَقاً مُتَكَنّاً مِنَ الْمَرْفِقِ وَ هُوَ يَشَاكِلُ قَوْلَهُ وَ حَسَنَتْ مُرْتَفَقاً .

٤٢٢٣

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَ جَبْرِئِيلُ (ع) بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَايِهِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ نَاراً .

٤٢٢٤

و الْقَمِّي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ وَ قَالَ الْمُهْلُ الَّذِي يَبْقَى فِي أَصْلِ الزَّيْتِ الْمَغْلَى .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ لِيَاباً خَضِراً مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ

مِمَّا رَقَّ مِنَ الدِّيَابِجِ وَ مَا غَلِظَ مِنْهُ مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى السَّرْرِ كَمَا هُوَ هَيْئَةُ الْمُتَنَعِّمِينَ .

ص: ٢٤١

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْأَرَائِكُ

السَّرْرُ عَلَيْهَا الْحِجَالُ

نِعْمَ الثَّوَابُ

الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا وَحَسْبُنَا الْأَرَائِكُ مُرْتَفَقًا أَقُولُ: وَكَأَنَّ الثِّيَابَ الْخَضِرَ كَنَاهِهِ عَنْ أَبْدَانِهِمُ الْمَثَالِيهَ الْبِرْزَخِيَّةَ الْمَتَوَسِّطَةَ بَيْنَ سَوَادِ هَذَا الْعَالَمِ وَبَيَاضِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى فَإِنَّ الْخَضِرَ مَرْكَبُهُ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ وَرَقَهُ وَالْغَلْظَةَ كَنَائِتَانِ عَنْ تَفَاوُتِهِمَا فِي مَرَاتِبِ اللَّطَافَةِ.

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا

لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ رَجُلَيْنِ قَالَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ كَانَ لَهُ بَسْتَانَانِ كَبِيرَانِ عَظِيمَانِ كَثِيرَا الثَّمَارِ وَكَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِيهِمَا نَخْلٌ وَزَرْعٌ وَمَاءٌ وَكَانَ لَهُ جَارٌ فَقِيرٌ فَافْتَخَرَ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ بَسْتَانَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ مِنَ الْكُرُومِ وَحَفَفْنَا لَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا النَّخْلَ مُحِيطَهُ بِهِمَا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا وَسْطَهُمَا زَرْعًا لِيَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا جَامِعًا لِلْأَفْوَاتِ وَالْفَوَاكِهِ عَلَى شَكْلِ حَسَنِ وَتَرْتِيبِ أُنِيقٍ.

كُلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا

ثَمَرَهَا وَلَمْ تَظَلْمْ مِنْهُ وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْ أُكُلِهَا شَيْئًا كَمَا يَكُونُ فِي سَائِرِ الْبَسَاتِينِ فَإِنَّ الثَّمَارَ تَتَمُّ فِي عَامٍ وَتَنْقُصُ فِي عَامٍ غَالِبًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا لِيَدُومَ شَرْبُهُمَا وَيَزِيدَ بِهَاؤُهُمَا.

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ

أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ سِوَى الْجَنَّتَيْنِ مِنْ ثَمَرِ مَالِهِ إِذَا كَثُرَ وَقَرِيٌّ بَفَتْحَتَيْنِ وَبِضَمِّ الثَّاءِ وَسَكُونِ الْمِيمِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ وَهُوَ يَرَاغِبُهُ فِي الْكَلَامِ مِنْ حَارٍ إِذَا رَجَعَ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَاعَزُّ نَفَرًا أَوْلَادًا وَأَعْوَانًا.

وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ

بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيَفَاخِرُ بِهَا وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضَارٌّ لَهُ بِعَجْبِهِ وَكَفَرَهُ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ إِنْ تَفَنَّى هَذِهِ يَعْنِي هَذِهِ الْجَنَّةُ أَبَدًا لِطَوْلِ أَمَلِهِ وَتَمَادِي غَفْلَتِهِ وَاعْتِرَارِهِ بِمَهْلَتِهِ.

وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً

كَانَتْهُ وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي بِالْبَعْثِ كَمَا زَعَمْتَ لِأَجْدَنِّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا مَرْجِعًا وَعَاقِبَهُ وَقَرِيٌّ مِنْهُمَا .

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ

فَأَنَّهُ أَصْلُ

ص: ٢٤٢

مَادَّتْكَ وَ مَادَّهُ أَصْلُكَ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فَانْهَارَتْكَ الْقَرِيبَةُ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا ثُمَّ عَدَلَكَ وَ كَمَّلَكَ إِنْسَانًا ذَكَرًا بِالْغَا مَبْلَغِ الرِّجَالِ.

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي

أصله لكن انا و قرئ بالألف في الوصل و الوقف جميعاً و لا أشركُ برَبِّي أحداً .

وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ

وَ هَلَّا قُلْتَ عِنْدَ دُخُولِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَائِنَ إِقْرَارَ بَأْنِهَا وَ مَا فِيهَا بِمَشِيَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْقَاهَا وَ إِنْ شَاءَ أَبَادَهَا لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قُلْتَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اعْتِرَافًا بِالْعِزِّ عَلَى نَفْسِكَ وَ الْقُدْرَةَ لِلَّهِ وَ أَنَّ مَا تَسِيرُ لَكَ مِنْ عِمَارَتِهَا وَ تَدْبِيرِهَا فَبِعَمَلِكَ وَ أَقْدَارِهِ إِنْ تَرَى أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وَلَدًا .

فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ

فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الآخِرَةِ لِإِيمَانِي وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا عَلَيَّ جَنَّتِكَ لِكُفْرِكَ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ مَرَامِي مِنْ عَذَابِهِ كَصَاعِقِهِ وَ نَحْوِهَا .

وَ قِيلَ هُوَ بِمَعْنَى الْحِسَابِ وَ الْمَرَادُ بِهِ التَّقْدِيرُ بِتَخْرِيْبِهَا فَتَضَيِّحُ صَيْحٌ عِيدًا زَلَقًا أَرْضًا مَلْسَاءً يَزْلِقُ عَلَيْهَا بِاسْتِصَالِ نَبَاتِهَا وَ أَشْجَارِهَا الْقَمِيَّ مُحْتَرِقًا

أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا

غَائِرًا فِي الْأَرْضِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا

وَ أُحِيطَ بِشَمْرِهِ

وَ أَهْلَكَ أَمْوَالَهُ حَسْبَمَا أَنْذَرَهُ صَاحِبُهُ مِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ فَانَّهُ إِذَا أَحَاطَ بِهِ غَلَبَهُ وَ إِذَا غَلَبَهُ أَهْلَكَهُ وَ نَظِيرُهُ أَتَى إِذَا أَهْلَكَهُ

٤٢٢٦

فِي الْمَجْمَعِ وَ فِي الْخَبَرِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا فَأَهْلَكَهَا وَ غَارَ مَاؤُهَا

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ

ظَهْرًا لِبَطْنِ تَلْهَفًا وَ تَحْسِيرًا عَلَيَّ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَيَّ عُرُوشِهَا يَعْنِي سَقَطَتْ عُرُوشُهَا عَلَى الْأَرْضِ وَ سَقَطَتْ الْكُرُومُ فَوْقَهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كَأَنَّهُ تَذَكَّرَ مَوْعِظَةَ أَخِيهِ وَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ شَرِكِهِ فَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكِ اللَّهُ بَسْتَانَهُ .

وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً

و قريء بالياء يَنْصُرُونَهُ بِدَفْعِ الْإِهْلَاقِ أَوْ رَدِّ الْمَهْلِكِ مِنْ دُونِ

ص: ٢٤٣

فإنه القادر على ذلك وحده وما كان مُتَّصِرًا ممتنعاً عن انتقام الله منه.

هَذَا كَ

في ذلك المقام و تلك الحال.

وقيل في الآخرة أَوْلَايَهُ لِلّٰهِ الْحَقُّ النَّصْرَهُ لَهُ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ أَى السَّيْلَطَانِ وَ الْمَلِكِ وَقُرِئَ الْحَقُّ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْوَلَايَةِ هُوَ خَيْرٌ تَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا (١) أَى لِأَوْلِيَائِهِ وَقُرِئَ عُقْبًا بِالسُّكُونِ.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ما تشبهه في زهرتها و سرعه زوالها كماءٍ هو كماءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ نَكَاثِفٌ بِسَبَبِهِ وَ التَّفُّ حَتَّى خَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَأَصْبَحَ هَشِيمًا مَهْشُومًا مَكْسُورًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ تَفْرَقُهُ فَيَصِيرُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنشَاءِ وَ الْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا

الْمَالُ وَ الْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و يفنى عن قريب وَ الْبَابِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ وَ أَعْمَالُ الْخَيْرِ وَ الْبِرِّ الَّتِي تَبْقَى ثَمَرَتَهَا أَبَدَ الْأَبَادِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَ الْبَنِينَ تَوَابًا عَائِدَةً وَ خَيْرٌ أَمَلًا لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنَالُ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانَ يَأْمَلُ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

٤٢٢٧

في التهذيب و العياشى عن الصادق عليه السلام: ان كان الله عزّ و جلّ قال الْمَالُ وَ الْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ان الثمانيه ركعات يصليها العبد آخر الليل زينه الآخره.

٤٢٢٨

و العياشى عنه عليه السلام: انّ الْبَابِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ هِيَ الصَّلَاةُ فَحَافِظُوا عَلَيْهَا.

٤٢٢٩

و في المجمع عنه عليه السلام: هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ.

٤٢٣٠

و عنه عليه السلام: انّ من الْبَابِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ الْقِيَامُ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ.

و روى ابن عقده عنه عليه السلام: أنه قال لحصين بن عبد الرحمن لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات .

و العياشى عنه عليه السلام قال قال رسول الله: خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله عدو حضر فقال لا و لكن خذوا جنتكم من النار فقالوا فبم نأخذ جنتنا يا رسول الله قال

ص: ٢٤٤

١- ١). أى عاقبه طاعته خير من عاقبه طاعه غيره.

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُنَّ مَقَدِّمَاتٌ وَمُؤَخَّرَاتٌ وَهِنَّ أَبْيَاتُ الصَّالِحَاتِ .

٤٢٣٣

و في المجمع بطريق العامه: مثله.

و القمى قال أَبْيَاتُ الصَّالِحَاتِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذَكَرَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ.

٤٢٣٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: مرّ رسول الله برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه و قال الا ادلك على غرس اثبت اصلاً و اسرع ابناءً و اطيب ثمرًا و ابقى قال بلى فدلىني يا رسول الله فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنْ لَكَ أَنْ قَلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحِهِ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ وَ هُنَّ مِنَ أَبْيَاتِ الصَّالِحَاتِ

و يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ

نُسَيِّرُهَا فِي الْجَوِّ وَ نَجْعَلُهَا هَبَاءً مَنْبُتًا وَ قَرَىٰ بِاللَّيْلِ وَ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً بَادِيهِ بَرَزَتْ مِنْ تَحْتِ الْجِبَالِ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يَسْتَرُهَا وَ حَشَرْنَا هُمْ وَ جَمَعْنَا هُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ فَلَمْ نَعَادِرْ فَلَمْ نَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

وَ عُرِضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا

ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لا يحجب احدٌ احدًا

٤٢٣٥

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: هم يومئذ عشرون و مائه الف صف في عرض الأرض

لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

أى قيل لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم أول مره أو المعنى لقد جئتمونا عزاه لا شىء معكم من المال و الولد لقوله و لَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وَقْتًا لِإِنجَازِ الْوَعْدِ بِالْبَعْثِ وَ النُّشُورِ وَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَذَّبُوكُمْ بِهِ .

وَ وُضِعَ الْكِتَابُ

صحائف الأعمال فترى المجرمين مشفقين مما فيه خائفين من الذنوب و يقولون يا وئيلتنا ينادون هلكنهم ما لهذا الكتاب تعجبياً من شأنه لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً هُنَّ صَغِيرَةٌ وَ لَا كَبِيرَةً عِبَارَةٌ عَنِ الْإِحْاطَةِ بِالْجَمِيعِ إِلَّا أَحْصَاهَا إِلَّا عَدَّهَا

ص: ٢٤٥

و ضبطها وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا مَكْتُوبًا فِي الصَّحَفِ وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا فَيَكْتَبُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْ لَا يَنْقُصُ ثَوَابَ مُحْسِنٍ وَ لَا يَزِيدُ فِي عِقَابِ مُسِيءٍ.

القَمِيَّ قَالَ يَجِدُونَ مَا عَمِلُوا كُلَّهُ مَكْتُوبًا.

٤٢٣٦

و العياشي عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة دفع الى الإنسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظه و لا كلمه و لا نقل قدم الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا وَيْلَتَنَا الْآيَةَ.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قد سبق [تفسيره] (ذكره خ ل) في سورة البقرة قيل كثره في مواضع لكونه مقدّمه للأمر المقصود بيانها في تلك المحال و هكذا كل تكرير في القرآن كان من الجن فسق عن أمر ربه فخرج عن أمره بترك السجود أفتتذونه أبعده ما وجد منه تتخذونه و ذريته أويلاء من دوني و تستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي و هم لكم عدو بس للظالمين بدلا من الله إبليس و ذريته.

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السموات و الأرض اعتضاداً بهم و لا خلق أنفسهم و لا أحضرت بعضهم خلق بعض و ما كنت متخذ المضلين عضداً اعواناً يعني فما لكم تتخذونهم شركائي في العبادة أو الطاعة أو المعنى ما أشهدت المشركين خلق ذلك و ما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني و يعضده قراءه من قرأ و ما كنت على خطاب الرسول.

٤٢٣٧

و العياشي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب و بأبي جهل و هشام فأنزل الله هذه الآية يعينهما

أقول: و يمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشياطين الجن و الانس

٤٢٣٨

و في الكافي عن الجواد عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لم يزل متفرداً

ص: ٢٤٦

بوحدانيته ثم خلق محمداً و علياً و فاطمه عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوض أمرها إليهم الحديث.

وَ يَوْمَ يَقُولُ

أى يقول الله و قرء بالتون نادوا شركائى الذين زعمتم أنهم شركائى اضافة الشركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم و المراد ما عبد من دونه الجن و الأانس و غيرهما فدعواهم فنادوهم للاغاثه فلم يشيتجيبوا لهم فلم يغيثوهم و جعلنا بينهم بين الكفار و آلهتهم موقباً مهلكاً يشتركون فيه و هو واد من أوديه جهنم، القمى أى ستر و قيل البين بمعنى الوصل أى جعلنا توصلهم فى الدنيا هلاكاً يوم القيامة.

وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا

فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها و لم يجدوا عنها مَصْرَفًا معدلاً

٤٢٣٩

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى أيقنوا أنهم داخلوها

٤٢٤٠

فى الاحتجاج عنه عليه السلام: و قد يكون بعض ظن الكفار يقيناً و ذلك قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ الدَّارَ الآيَهُ اى أيقنوا أنهم مواقعوها.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

يتأتى منه الجدل جدلاً خصومه بالباطل.

وَ مَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

من ذنوبهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين و هى الإهلاك و الاستيصال أو يأتيهم العذاب الآخرة قبلاً عياناً قرئ بضمتين.

وَ مَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ

مثل قولهم للأنبياء ما أنتم إلا بشر مثلاً و لو شاء الله لآنزل ملائكة و اقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك ليُدْحِضُوا بِهِ لِيُزِيلُوا بِالْجَدْلِ الْحَقَّ عَنْ مَقَرِّهِ وَ يَبْطُلُوهُ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ مَا أُنذِرُوا هُزُوًا استهزاء.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ

أى القرآن فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَذَكَّرْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنَ الْكُفْرِ وَ الْمَعَاصِي فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَاقِبَتِهِمَا إِنَّا جَعَلْنَا
عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تَعْلِيلَ لِإِعْرَاضِهِمْ وَ نَسْيَانِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ تَمْنَعَهُمْ

ص: ٢٤٧

ان يفقهوه و تذكير الضمير و إفراده للمعنى و فى آذانهم وقرأ يمنعهم ان يسمعه حتى استماعه و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً فلا يجوز منهم اهتداء البتة لا تحقيقاً لأنهم لا يفقهون و لا تقليداً لأنهم لا يسمعون.

و رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ

فلا يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعدٌ يعنى يوم القيامة.

و قيل يوم بدر لن يجدوا من دونه مؤثلاً ملجأ و منجى.

و تِلْكَ الْقُرَى

قرى عاد و ثمود و اضرابهم أهلكتهم لما ظلموا مثل ظلم قريش بالتكذيب و المراء و أنواع المعاصى و جعلنا لهم آياتهم لإهلاكهم و قرى بكسر اللام و بفتح الميم و اللام اى لهلاكهم مؤعداً وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعه و لا يستقدمون فليعتبروا بهم و لا يغتروا بتأخر العذاب عنهم.

القمى أى يوم القيامة يدخلون النار.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ

٤٢٤١

فى الإكمال و العياشى و القمى عن الباقر عليه السلام: و هو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف فإنه كان يخدمه و يتبعه و لذلك سماه فتاه

لَا أُبْرِحُ

لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ملتقى بحرى فارس و الروم و هو المكان الذى وُعد فيه موسى لقاء الخضر أو أمضى حُقباً او أسير زماناً طويلاً.

٤٢٤٢

القمى عن الباقر عليه السلام: الحقب ثمانون سنة.

٤٢٤٣

و القمى: لما اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذى امر الله موسى ان يتبعه و ما قصته فأنزل الله تعالى عز و جل و إذ قال موسى لِقَتَاهُ قال و كان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً فأنزل عليه الألواح و فيها كما قال الله تعالى وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ رجع موسى الى بنى إسرائيل

فصعد المنبر فأخبرهم أنّ الله قد انزل عليه التوراه و كلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقاً اعلم منّي فأوحى الله الى جبرئيل أدرك

موسى فقد

ص: ٢٤٨

هلك و اعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فسر إليه و تعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى و أخبره و ذل موسى فى نفسه و علم انه اخطأ و دخله الرعب و قال لوصيه يوشع ان الله قد امرنى ان اتبع رجلاً عند ملتقى البحرين و اتعلم منه فترود يوشع حوتاً مملوحاً و خرجاً.

٤٢٤٤

و فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صدر هذا الحديث.

٤٢٤٥

و العياشى عنه عليه السلام قال: بينا موسى قاعد فى ملا من بنى إسرائيل إذ قال له رجل ما ارى أحداً اعلم بالله منك قال موسى ما ارى فأوحى الله إليه بل عبدى الخضر فسأل السبيل إليه فكان له آية الحوت ان افتقده و كان من شأنه ما قص الله.

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

تركاها لذهولهما عنه أو ذهابه عنهما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ يَعْنِي الحوت فى البَحْرِ سَرَباً مسلماً.

٤٢٤٦

القَمِيّ: فلمّا خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصخرة و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و دخل فى الماء فمضى موسى (ع) و يوشع معه حتى عيا.

٤٢٤٧

و العياشى ذكر قصه الحوت بنحوين آخرين فتاره عنه عليه السلام: انه شواه ثم حملة فى مكنت (١) ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعه الى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّى و قال ليوشع احفظ علىّ قال فقطرت قطره من السماء فى المكنت فاضطرب الحوت ثم جعل يشب من المكنت الى البحر و هو قوله فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فى البَحْرِ سَرَباً قال ثم إنه جاء طير فوق على [ساحل البحر (شاطئ خ ل)] ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر الحديث.

ص: ٢٤٩

و تارة عنهما عليهما السلام: لما كان من امر موسى عليه السلام ما كان اعطى مكتل فيه حوت مملح قيل له هذا يدلك على صاحبك عند مجمع البحرين صخره عندها عين لا يصيب منها شيء ميتاً الا حيى يقال له عين الحياه فانطلقا حتى بلغا الصخره فانطلق الفتى يغسل الحوت فى العين فاضطرب فى يده حتى خدشه و تفلت منه و نسيه الفتى.

٤٢٤٩

فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه: قال لبعض اليهود و قد سأله عن مسائل و أميا قولك أول عين نبت على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنها العين التى بيت المقدس تحت الحجر و كذبوا و هى عين الحيوان التى انتهى موسى و فتاه فغسل فيها السمكه المالحه فحييت و ليس من ميت يصيبه ذلك الماء الا حيى و كان الخضر فى مقدمه ذى القرنين يطلب عين الحياه فوجدها و شرب منها و لم يجدها ذو القرنين

فَلَمَّا جَاوَزَا

مجمع البحرين قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا عَدَاءَنَا مَا نَتَّغَدَى بِهِ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا أَى عناء.

٤٢٥٠

العتاشى عن الصادق عليه السلام: و انما اعيبى حيث جاز الوقت

قَالَ أَرَأَيْتَ

يعنى ارأيت ما دهانى إذ أُوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَمَا نِي نَسِيْتُ الْحُوتَ تَرَكَتَهُ وَ فَقَدْتَهُ أَوْ نَسِيْتُ ذَكَرَ حَالَهُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْهُ لَكَ وَ مَا أَنْسَانِيَهُ وَ قَرِئَ بِضَمِّ الْهَاءِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكَرَهُ أَى وَ مَا أَنْسَانِي ذَكَرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبُحْرِ عَجَبًا .

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ

نطلب لأنه اماره المطلوب.

القمى قال ذلك الرجل الذى رأيناه عند الصخره هو العدى نريده فارتدا على آثارهما فرجعا فى الطريق الذى جاء منه قصصاً يقصان قصصاً اى يتبعان آثارهما اتباعاً.

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا

و هو الخضر(ع) كما استفاض به الأخبار عنهم عليهم السلام.

القَمِيّ: و كان في الصّلاه ففعد موسى حتّى فرغ من الصّلاه فسلم عليهما.

٤٢٥١

و العياشي عن الصادق (ع) في الحديث السابق: فرجع موسى (ع) فقصّ أثره حتّى انتهى إليه و هو على حاله مستلقى فقال له موسى السّلام عليك فقال السّلام عليك يا عالم بنى إسرائيل قال ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى أنّي قد أمرت ان أتبعك على أن تُعلّمن مما علّمت رُشداً.

٤٢٥٢

و في روايته الأخرى عنهما عليهما السّلام: فلما رجعا وجدا الحوت قد خرّ في البحر فاقتصا الأثر حتّى أتيا صاحبهما في جزيره من جزاير البحر أمّا متكئاً و أمّا جالساً فسلم عليه موسى (ع) فعجب من السّلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من أنت قال انا موسى بن عمران المدي كلمه الله تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلّمني ممّا علّمت رُشداً قال إنّى و كلت بأمر لا تطيقه و كلت أنت بأمر لا أطيقه ثمّ حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات الله عليهم و عمّا يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتّى اشتدّ بكاؤهما ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد عليهم السّلام حتّى جعل موسى (ع) يقول يا ليتنى كنت من آل محمّد عليهم السّلام و حتّى ذكر فلاناً و فلاناً و مبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله الى قومه و ما يلقي منهم و من تكذيبهم إيّاه و ذكر له تأويل هذه الآيه وَ نُقِلَبْ أَفْتَدَتْهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ.

٤٢٥٣

و القمّي عن الرّضا عليه السّلام: اتى موسى العالم فأصابه في جزيره من جزاير البحر أمّا جالساً و أمّا متكئاً الحديث كما ذكره العياشي.

٤٢٥٤

و في العلل عن الصادق عليه السّلام: إنّ الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله الى قومه فدعاهم الى توحيده و الإقرار بأنبيائه و رسله و كتبه و كانت آيته انه كان لا يجلس على خشبه يابسه و لا ارض بيضاء الا اهترت خضراً و أنّما سمى الخضر لذلك و كان اسمه بليا بن ملكا بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح

آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

هى الوحي و النبوه و علّمناه من لدنا علماً قيل اى بما يختص بنا من العلم و هو علم الغيوب.

ص: ٢٥١

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال: كان عنده علم لم يكتب لموسى (ع) في الألواح و كان موسى عليه السلام يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته و أن جميع العلم كتب له في الألواح.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا

و قرئ بفتحيتين.

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

في العلل عن الصادق عليه السلام: قال الخضر إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا لِأَنِّي وَكَلْتُ بَعْلَمَ لَا أُطِيقُهُ قَالَ موسى (ع) بل أستطيع معك صبراً فقال الخضر أن القياس لا مجال له في علم الله و أمره.

وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا

قال فلما استثنى المشيه قبله.

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام في حديث له: و لم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى الى العالم و سأله الصّحبه ليتعلم منه العلم و يرشده فلما ان سأل العالم ذلك عَلِمَ العالمُ أنَّ موسى لا يستطيع صحبته و لا يحتمل علمه و لا يصير معه فعند ذلك قال العالم وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فقال له موسى (ع) و هو خاضع له يستلطفه على نفسه كى يقبله سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ الْآيَةَ.

و عن الصادق عليه السلام: كان موسى (ع) اعلم من الخضر.

و فى الكافى عنه عليه السّلام: لو كنت بين موسى (ع) و الخضر لأخبرتّهما أنّى اعلم منهما و انبأتهما بما ليس فى أيديهما لأنّ موسى عليه السّلام و الخضر (ع) أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتّى تقوم السّاعه و قد ورثناه من رسول الله صلّى الله عليه و آله وراثته.

ص: ٢٥٢

قَالَ فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي

و قرئ بالتون الثقيله عن شئٍ حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا .

٤٢٦٠

القَمِيّ عن الرضا عليه السلام: يقول فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَفْعَلُهُ وَلَا تَنْكُرُهُ عَلَيَّ حَتَّى أَخْبِرَكَ أَنَا بِخَبْرِهِ قَالَ نَعَمْ .

فَانْطَلَقَا

على الساحل يطلبان السيفينه حتى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَفَهَا الْخَضِرُ قَالَ مُوسَى أ خَرَفْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا و قرئ بالإسناد الى الأهل لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا عَظِيمًا .

القَمِيّ هو المنكر و كان موسى (ع) ينكر الظلم فأعظم ما رأى .

قَالَ أ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

و لَا تَغْشَى عُسْرًا مِنْ أَمْرِي بِالْمُضَايِقَةِ وَ الْمُوَاخِذَةِ عَلَى الْمَنْسِيِّ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْسِرُ عَلَيَّ مَتَابِعَتَكَ .

٤٢٦١

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: كانت الأولى من موسى (ع) نسيانًا .

فَانْطَلَقَا

أى بعد ما خرجا من السيفينه حتى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَفَتَلَهُ مِنْ غَيْرِ تَرَوُّ وَ اسْتِكْشَافٍ حَالَ قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً طَاهِرَةً الذُّنُوبِ قرئ زاكيه بغير نفسٍ من غير ان قتلت نفساً فتقاد (١) بها لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا أَى مِنْكَرًا و قرئ بضمّتين .

٤٢٦٢

في العلل عن الصادق عليه السلام: فغضب موسى (ع) و أخذ بتليبيه و قَالَ أَ قَتَلْتَ الْآيَةَ قَالَ الْخَضِرُ إِنَّ الْعُقُولَ لَا تَحْكُمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى منى و اصبر عليه فقد علمت إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا .

قَالَ أ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قيل زاد لك فيه مكافحه بالعتاب على رفض الوصيّه و وسماً بقلّه الثبات و الصّبر لما تكرّر منه الاشمئزاز و الاستنكاف و لم يرعو
بالتذكير أوّل مرّه حتّى زاد فى الاستنكار ثانى مرّه.

ص: ٢٥٣

١-١). القود-بالتحريك-:القصاص.

قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي

و ان سألت صحبتك قد بلغت من لمدني عذراً قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات و قرئ بتخفيف التون و بإسكان الدال.

٤٢٦٣

روى عن النبي صلى الله عليه و آله: رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر اعجاب الأعاجيب.

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

٤٢٦٤

فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام: هى الناصره و إليها تنسب التصارى

اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ

ينكسر يعنى يدانى ان يسقط استعيرت الإراده للمشارفه

٤٢٦٥

و فى المجمع: قرأته على بن أبى طالب ينقص بالصاد غير معجمه و بالألف و معناه الانشقاق

٤٢٦٦

:

فَأَقَامَهُ

بوضع يده عليه كذا فى العلل عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله

قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً

٤٢٦٧

العياشى عن الصادق عليه السلام: أى خبزاً نأكله فقد جعلنا و قرئ لتخذت بكسر الخاء مخففة أى لأخذت.

القَمِيَّ عن الرِّضَا عليه السلام في تَمَمِّهِ الحَدِيثِ السَّابِقِ: فَمَرَّوْا ثَلَاثَتَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَ قَدْ شَحِنَتْ سَفِينُهُ وَ هِيَ تَرِيدُ تَعْبَرَ فَقَالَ أَرْبَابُ السَّفِينَةِ نَحْمَلُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَفَرًا فَانْتَهَمَ قَوْمٌ صَالِحُونَ فَحَمَلُوهُمْ فَلَمَّا جَنَحَتِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ قَامَ الْخَضِرُ (ع) إِلَى جَوَانِبِ السَّفِينَةِ فَكَسَّرَهَا وَ حَشَاهَا بِالْخَرَقِ وَ الطِّينِ فَغَضِبَ مُوسَى (ع) غَضِبًا شَدِيدًا فَقَالَ لِلْخَضِرِ أَ خَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ فَنَظَرَ الْخَضِرُ إِلَى غُلَامٍ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّبِيَّانِ حَسَنَ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ قَطَعَهُ قَمْرٌ وَ فِي أُذُنَيْهِ دَرَّتَانِ فَتَأَمَّلَهُ الْخَضِرُ ثُمَّ أَخَذَهُ وَ قَتَلَهُ فَوُثِبَ

موسى(ع) على الخضر و جلد به الأرض ف قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا فَقَالَ الخضر(ع) أ لَمْ أَقُلْ لَكَ
إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ موسى لئن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا
بِالعَشِيِّ قَرِيه تَسْمَى النَّاصِرَه وَ إِلَيْهَا تَنسَب النَّصَارَى وَ لَمْ يَضَيَّفُوا أَحَدًا قَطَّ وَ لَمْ يَطْعَمُوا غَرِيبًا فَاسْتَطْعَمُوهُمْ فَلَمْ يَطْعَمُوهُمْ وَ لَمْ
يَضَيَّفُوهُمْ.

٤٢٦٩

وَ زَاد العِيَّاشِي: وَ لَنْ يَضَيَّفُوا أَحَدًا بَعْدَهُمَا حَتَّى تَقُوم السَّاعَه فَنظَرَ الخضر(ع) إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيَتَهَدَّم فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ قُمْ
بِإِذْنِ اللَّهِ فِقَامًا فَقَالَ موسى(ع) لَمْ يَنْبَغُ أَنْ تَقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يَطْعَمُونَا وَ يَاوُونَا وَ هُوَ قَوْلُهُ لَوْ شِئْتَ لَأَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فَقَالَ لَهُ الخضر
هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ .

٤٢٧٠

وَ فِي المَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: وَ رَدْنَا أَنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا
أَجْعَلُهَا ذَاتَ عَيْبٍ وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ .

٤٢٧١

العِيَّاشِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ مِنْ أَصْحَابِهَا غَضَبًا .

٤٢٧٢

فِي المَجْمَعِ عَنِ البَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأَنَّ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً غَضِبًا قَالَ: وَ هِيَ قِرَاءَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ.

وَ القَمِيَّ هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَ إِذَا كَانَتْ مَعِيوبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا.

أَقُولُ: بِنَاءُ المَعْنَى عَلَيْهَا.

وَ أَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ

٤٢٧٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَ أُمًّا الْغُلَامَ فَكَانَ كَافِرًا وَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ .

٤٢٧٤

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَ طَبَعَ كَافِرًا

ص: ٢٥٥

و كذا فى العلل عن الصادق عليه السلام

٤٢٧٥

و القمى:

و هو طبع كافراً قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه و عليه مكتوب طبع كافراً

فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا

ان يغشيهما طغياناً و كُفراً.

٤٢٧٦

فى العلل عن الصادق عليه السلام: علم الله ان بقى كفر أبواه و افتتنا به و ضللاً بإضلاله فامرني الله بقتله و أراد بذلك نقلهم الى محل كرامته فى العاقبه.

٤٢٧٧

و العياشى عنه عليه السلام: خشى ان أدرك الغلام ان يدعو أبويه الى الكفر فيجيبانه.

٤٢٧٨

و عنه عليه السلام: بينما العالم يمشى مع موسى (ع) إذ همّ بغلام يلعب فوكزه و قتله قال له موسى أ قَتَلْتَ نَفْساً الْآيَةَ قَالَ فَأَدْخَلَ الْعَالَمُ يَدَهُ فَاقْتَلَعَ كَتْفَهُ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ مَطْبُوعٌ

٤٢٧٩

و مرفوعاً: كان فى كتف الغلام الذى قتله العالم مكتوب كافر.

٤٢٨٠

و عنه عليه السلام: انّ نجده الحرورى كتب الى ابن عباس يسأله عن سبى الذرارى فكتب إليه اما الذرارى فلم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله يقتلهم و كان الخضر (ع) يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ

ان يرزقهما بدله ولدأ خيراً منه و قرئ يبديلهما بالتشديد زكاه طهاره من الذنوب و الأخلاق الرديه و أَقْرَبَ رُحْمًا رَحِمَهُ و عطفاً

في الكافي و الفقيه و المجمع عن الصادق عليه السلام و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: أنّهما ابداً بالغلام المقتول ابنه فولد منها سبعون نبياً.

وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا

أى الحلم و كمال الرأى وَ يَشْتَخِرِ الْجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ .

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذا الكنز فقال أما أنّه ما كان ذهباً و لا فضّه و أنّما كان أربع كلمات
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ يَقْنَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ

يُضْحِكُ سِنُّهُ وَ مَنْ اِئْتَنَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ وَ مَنْ اِئْتَنَ بِالْقَدْرِ لَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ

٤٢٨٣

و فيه عن الرضا عليه السلام: كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبْتُ لِمَنْ اِئْتَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ اِئْتَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرُكِنُ إِلَيْهَا وَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللّٰهِ اَنْ لَا يَنْتَهَمَ اللّٰهُ فِي قَضَائِهِ وَ لَا يَسْتَبْطِئُهُ فِي رِزْقِهِ.

٤٢٨٤

و في المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ اَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصْرُفَ أَهْلِهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا

و في الكنز: روايات اخر بزياده و نقصان.

٤٢٨٥

و العياشي عن الصادق عليه السلام: اَنَّ اللّٰهَ لِيَحْفَظَ وَلَدَ الْمُؤْمِنِ اِلَى اَلْفِ سَنَةٍ وَ اَنَّ الْغُلَامِينَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ اَبَوَيْهِمَا سَبْعُمَائِهِ سَنَةٍ.

٤٢٨٦

و عنه عليه السلام: اَنَّ اللّٰهَ لِيَصْلِحَ بِصَلَاحِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وَلَدَهُ وَ وَلَدَ وَلَدِهِ وَ يَحْفَظُهُ فِي دَوِيرَتِهِ وَ دَوِيرَاتِ حَوْلِهِ فَلَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللّٰهِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللّٰهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْغُلَامِينَ وَ قَالَ: اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ شَكَرَ صِلَاحَ اَبَوَيْهِمَا لَهُمَا.

٤٢٨٧

و في العوالي عنه عليه السلام: لَمَّا اَقَامَ الْعَالَمَ الْجِدَارَ اَوْحَى اللّٰهُ اِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنِّي مُجَازِي الْاِبْتَاءَ بِسَعْيِ الْاَبَاءِ اِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَ اِنْ شَرًّا فَشَرًّا لَا تَزْنُوا فِتْرَتِي نَسَاؤُكُمْ مِّنْ وَطِي فِرَاشِ مُسْلِمٍ وَ وَطِي فِرَاشِهِ كَمَا تَدِينُ تَدَانِ

وَ مَا فَعَلْتُهُ

وَ مَا فَعَلْتُ مَا رَأَيْتَهُ عَنِّ اَمْرِي عَنِ رَأْيِي وَ اِنَّمَا فَعَلْتُهُ بِاَمْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

٤٢٨٨

في العلل عن الصادق عليه السلام: في قوله فَأَرَدْتُ اَنْ اَعْيَبَهَا فَنَسَبَ الْاِرَادَةَ فِي هَذَا الْفِعْلِ اِلَى نَفْسِهِ لَعَلَّهُ ذَكَرَ التَّعْيِيبَ لِاَنَّهُ اَرَادَ اَنْ

يعيها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها و لو أراد الله

ص: ٢٥٧

صلاحهم بما امر به من ذلك و قال فى قوله فَخَشِيْنَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا [اشترك (أشرك خ ل) فى الانائيته لأنه خشى و الله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء و لا يمتنع عليه امر اراده و إنما خشى الخضر من أن يحال بينه و بين ما امر به فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه و وقع فى نفسه أن الله جعله سبباً لرحمه أبوى الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشريه مثل ما كان عمل فى موسى (ع) لأنه صار فى الوقت مخبراً و كليم الله موسى مخبراً و لم يكن ذلك باستحقاق للخضر الرتبة على موسى (ع) و هو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين و قال فى قوله فَأَرَادَ رَبُّكَ فَتَبَرَّأَ مِنَ الانائيته فى آخر القصص و نسب الإراده كلها إلى الله تعالى ذكره فى ذلك لأنه لم يكن بقى شيء مما فعله فيخبر به بعد و يصير موسى به مخبراً و مصغياً الى كلامه تابعاً له فتجرد من الانائيته و الإراده تجرد العبد المخلص ثم صار متنصلاً (١) مما أتاه من نسبه الانائيته فى أول القصه و من ادعاء الأشتراك فى ثانى القصه فقال رَحْمَهُ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً قيل و من فوائد هذه القصه ان لا يعجب المرء بعلمه و لا يبادر الى إنكار ما لا يستحسنه فعله فيه سرّاً لا يعرفه و ان يداوم على التعلم و يتدلل للمعلم و يراعى الأدب فى المقال و ان يتبه المجرم على جرمه و يعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه.

وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا

٤٢٨٩

فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: ان نفراً من اليهود أتوا النبي صلى الله عليه و آله فقالوا لأبى الحسن عليه السلام جدى استأذن لنا على ابن عمك نسأله قال فدخلى على فأعمله فقال ما تريدون منى فأتى عبد من عبيد الله لا اعلم الا ما علمنى ربى ثم قال ائذن لهم فدخلوا فقال أ تسألونى عما جئتم له أم اتبئكم قالوا تبئنا قال قد جئتم تسألونى عن ذى القرنين قالوا نعم قال كان غلاماً من أهل الروم ثم ملك و اتى مطلع الشمس و مغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد ان هذا كذا و كذا.

٤٢٩٠

و القمى: لما اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بخبر موسى (ع) و فتاه و الخضر

ص: ٢٥٨

(١ - ١). تنصل منه تبرأ منه.

قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق و المغرب مَنْ هُوَ و مَا قَصَّته فَأَنْزَلَ اللهُ.

٤٢٩١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين أ نبياً كان أم ملكاً فقال لا نبياً و لا ملكاً بل عبداً أحب الله فأحبه الله و نصح لله فنصح له و بعثه الى قومه فضربوه على قرنيه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانيه فضربوه على قرنيه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثه فمكّن الله له فى الأرض و فيكم مثله يعنى نفسه.

٤٢٩٢

و عن الصادق عليه السلام: انّ ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنيه الأيمن فأماته الله خمس مائه عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنيه الأيسر فأماته الله خمسمائه عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب و هو قوله حتى إذا بلغ مغرب الشمس الآيه.

٤٢٩٣

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبياً و لا رسولاً و كان عبداً أحب الله فأحبه و ناصح لله فنصحه دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنيه الآخر فقتلوه.

٤٢٩٤

و فى روايه أخرى انه سئل عنه عليه السلام: أ ملكاً كان أم نبياً و عن قرنيه أ ذهباً كان أم فضّه فقال إنّه لم يكن نبياً و لا ملكاً و لم يكن قرناه ذهباً و لا فضّه و لكنّه الحديث كما ذكر.

٤٢٩٥

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبياً و لكنّه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه و نصح لله فنصحه الله و انما سمى ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنيه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنيه الآخر و فيكم مثله.

٤٢٩٦

و العياشى: ما يقرب منه

٤٢٩٧

و عنه عليه السلام: انّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً فى الأرض الا أربعة بعد نوح أولهم ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف فأميا عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و اما داود فملك ما بين الشامات الى بلاد إصطخر و كذلك كان ملك

سليمان(ع) واما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها.

ص: ٢٥٩

و فى الخصال مرفوعاً: ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسلیمان بن داود و ذو القرنين و أما الكافران فمروود و بخت النصر و اسم ذى القرنين عبد الله بن ضحاک.

و العیاشی عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين فقال كان عبداً صالحاً و اسمه عیاش اختاره الله و ابتعثه الى قرن من القرون الأولى فى ناحیه المغرب و ذلك بعد طوفان نوح (ع) فضربه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مائه عام ثم بعته الى قرن من القرون الأولى فى ناحیه المشرق فكذبوه و ضربوه ضربه على قرن رأسه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائه عام و عوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين فى موضع الضربتين أجوفين و جعل عز ملكه و آیه نبوته فى قرنيه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها و سهولها و فجاجها حتى ابصر ما بين المشرق و المغرب و آتاه الله من كل شىء فعرف به الحق و الباطل و آيده فى قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات و رعد و برق ثم اهبط إلى الأرض و أوحى إليه فى ناحیه غربى الأرض و شرقها فقد طويت لك البلاد و ذلت لك العباد فأرهبتهم منك فسار الى ناحیه المغرب فكان إذا مرّ بقریه يزأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فيه رعد و برق و صواعق تهلك من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلك قول الله إنا مكنا له فى الأرض الآيه.

و عن الباقر عليه السلام: انّ ذا القرنين خيّر بين السحاب الصّيب و السحاب الدّلّول فاختر الدّلّول فركب الدّلّول فكان إذا انتهى الى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرّسل.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين فقال سخر له السحاب و قربت له الأسباب و بسط له فى النور فقيل له كيف بسط له فى النور فقال كان يضىء بالليل كما يضىء بالنهار.

و فى الإكمال و الخراج عنه عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين كيف استطاع

ان يبلغ المشرق و المغرب فقال سخر الله له السحاب و تيسر له الأسباب و بسط له النور و كان الليل و النهار عليه سواء و زاد في الخراج: و أنه رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنها في شرقها و غربها فلما قص رؤياه على قومه و عرفهم سمّوه ذا القرنين فدعاهم إلى الله فأسلموا الحديث.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

اراده و توجه إليه سبباً قيل وصله توصله إليه من العلم و القدره و الآله.

٤٣٠٣

و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى دليلاً.

فَاتَّبَعَ سَبَبًا

أى فأراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً توصله إليه و قرئ بقطع الهمزه مخففة التاء.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

ذات حمّاه و هى الطين الأسود و قرئ حاميه أى حارّه و يحتمل أن يكون جامعاً للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء و لذلك قال وَجَدَهَا تَغْرُبُ لَمْ يَقُلْ كَانَتْ تَغْرُبُ.

٤٣٠٤

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

فى بحر دون المدينة التى ممّا يلى المغرب يعنى جابلقا.

٤٣٠٥

و عنه عليه السلام: لما انتهى مع الشمس الى العين الحاميه وجدها تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجزونها بسلاسل الحديد و الكلابيب يجزونها من قعر البحر فى قطر الأرض الأيمن كما تجرى السفينه على ظهر الماء

وَ وَجَدَ عِنْدَهَا

عند تلك العين قوماً ناساً كفره قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعَذِّبَ أى بالقتل على كفرهم و إما أن تتخذ فيهم حسناً يارشادهم و تعليمهم الشرايع.

قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ

أى ادعوهم الى الايمان أولاً فأما من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بِعَذَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فِي مَرْجَعِهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا عَذَابًا مَّنْكَرًا لم يعهد مثله فى الآخرة.

ص: ٢٤١

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: أى فى النار.

وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى

جزاء فعلته الحُسنى و قرئ جزاءً متوناً منصوباً اى فله المثوبه الحسنى جزاءً وَ سَيَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ مِنَ الْخَرَاجِ وَ غَيْرِهِ يُسْرًا سَهْلًا ميسراً غير شاق.

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلاً

ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ

قيل يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولاً من معموره الأرض وَ جَدَّهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلاً

فى المجمع و العياشى عن الباقر عليه السلام: لم يعلموا صنعه البيوت و القمى قال لم يعلموا صنعه الثياب.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه ورد على قوم قد احرقهم الشمس و غيّرت أجسادهم و ألوانهم حتى صيرتهم كالظلمه.

كَذَلِكَ

أى أمره كما وصفناه فى رفعه المكان و بسطه الملك أوامره فيه كأمره فى أهل المغرب وَ قَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا مِنَ الْجُنُودِ وَ الْآيَاتِ وَ الْعَدَدِ وَ الْأَسْبَابِ فَانْهَاهَا مَعَ كَثْرَتِهَا لَا يَحِيطُ بِهَا إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلاً يعنى طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق و المغرب آخذاً من الجنوب الى الشمال.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

سَبِيلاً

في ناحيه الظلمه.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ

بين الجبلين المبنى بينهما سدّه و قرئ بضم السين وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لَغْرَابَهُ لَغْتَهُمْ وَ قَلَّ فُطْنَتُهُمْ وَ قرئ بضم الياء وَ كسر القاف اى لا يفهمون السامع كلامهم و لا يبينونه لتلعثمهم فيه.

قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ

و قرئ بالهمزه قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح و قيل يَا جُوجَ من الترك وَ مَا جُوجَ من الجبل.

ص: ٢٤٢

و فى العلل عن الهادى عليه السلام: جميع الترك و السقالب و يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ [و الصير(الصين خ ل)] من يافث حيث كانوا

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

أى فى أرضنا بالقتل و التّخريب و إتلاف الزّروع.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

خلف هذين الجبلين و هم يفسدون فى الأرض إذا كان ابان زروعنا و ثمارنا خرجوا علينا من هذين السّدين فرعوا فى ثمارنا و فى زروعنا حتّى لا يبقون منها شيئاً فهُلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً (١) قال اى مالاً تُؤديه إليك فى كلّ عام و قرئ خراجاً علىّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا يحجز دون خروجهم علينا و قرئ بضمّ السين.

قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

م جعلنى فيه مكيناً من المال و الملك خير ممّا تبدلون لى من الخراج و لا حاجه بى إليه و قرء مكّنى بالتّونين فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ فعله أو بما اتقوى به من الآلات أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا حاجزاً حصيناً و هو أكبر من السّد.

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ

قطعه و الزّبر القطعه الكبيره قيل هو لا- ينافى ردّ الخراج و الاقتصار على المعونه لأنّ الإيتاء بمعنى المناوله و قرئ ائتونى بكسر الهمزه بمعنى جيئونى بها بحذف الياء حتّى إذا ساوى بين الصّدفين بين جانبى الجبلين بتنصيدها و قرئ بضمّتين و بضم الضاد و سكون الدّال قال انْفُخُوا أى قال للعملة انْفُخُوا فى الأكوار حتّى إذا جعله ناراً كالنّار بالاحماء قال آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا اى اتونى قِطْرًا أفرغه عليه اى نحاساً و قرء ائتونى .

القَمِيّ فأمرهم ان يأتوه بالحديد فوضعه بين الصّدفين يعنى بين الجبلين حتّى سوى بينهما ثمّ أمرهم ان يأتوا بالنّار فأتوا بها فنْفُخُوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النّار ثمّ صبّ عليه القطر و هو الصّفر حتّى سدّه.

و عن الصادق عليه السلام فى حديث: فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس و حديد و زفت و قطران فحال بينهم و بين الخروج.

١-١) الفرق بين الخرج و الخراج: أنّ الأول لما يخرج من المال، و الثاني للغلّة، و ما يخرج من الأرض.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و كان ذو القرنين هو أول من بنى ردماً على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه منافيخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال اتونى بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به.

فَمَا اسْتَطَاعُوا

أى فما استطاعا فحذف التاء قال يعنى يأجوج و مأجوج أَنْ يَظْهَرُوهُ ان يعلوه بالصّيعود لارتفاعه و انملاسه و مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا لثخنه و صلابته.

قَالَ هَذَا

هذا السيد أو الاقتدار على تسويته رَحْمَةً مِنْ رَبِّي على عباده فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي بَقِيَامِ السَّاعَةِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ مَدَكُوًّا مَبْسُوطًا مَسْوِيًّا بِالْأَرْضِ و قرئ دكّاء بالمدّ أى ارضاً مستويه و كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كَائِنًا لَا مَحَالَةَ.

القَمِيّ إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ انْهَدَمَ ذَلِكَ السَّدُّ و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و أكلوا النَّاسَ و هو قوله حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ و مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .

و عن الصادق عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

و فى الخصال عنه عليه السلام: الدّنيا سبعة أقاليم يأجوج و مأجوج و الروم و الصين و الزنج و قوم موسى (ع) و إقليم بابل

و عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ عَدَّ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ خُرُوجَ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ.

و

فى المجمع عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَقَالَ يَأْجُوجُ أُمَّه وَ مَأْجُوجُ أُمَّه وَ كُلُّ أُمَّه أَرْبَعُمِائَةِ أُمَّه لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْفِ مِنْ صَلْبِهِ كُلِّ قَدْ حَمَلَ السِّلَاحَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ صَفِّهِمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافَ

صنف منهم أمثال الأرز قيل يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم

ص: ٢٦٤

يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا- يمرّون بفيل و لا- وحش و لا- جمل و لا خنزير إلا أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيره طبريه.

٤٣١٨

و فيه و جاء فى الحديث: أنّهم يدأبون فى حفرة نهارهم حتّى إذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدأ و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد الله قالوا غدأ نفتح و نخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهبيته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشربون فيسقون المياه و يتحصّن الناس فى حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهبيته الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السّماء فيبعث الله عليهم بقفا فى اقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها.

٤٣١٩

□
قال النبىّ صلّى الله عليه و آله: و الذى نفس محمّد بيده انّ دواب الأرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكرأ.

٤٣٢٠

و فى الأمالى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان اللّيل قالوا غدأ نفرغ فيصبحون و هو أقوى منه بالأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدأ نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله فو الذى نفسى بيده ليمرّن الرجل منهم على شاطئ الوادى الذى بكوفان و قد شربوه حتّى نزحوه قيل يا رسول الله و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صبابه الإناء.

٤٣٢١

و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى قوله عزّ و جل أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا قال التقيّه فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قال إذا عملت بالتقيّه لم يقدرُوا لك على حيله و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين اعداء الله سدأ لا يستطيعون له نقبا فإذا جاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ قال رفع التقيّه عند الكشف فانتقم من اعداء الله.

□
وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

يختلطون مزدحمين حيارى.

ص: ٢٦٥

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنى يوم القيامة وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ فَجَمَعْتَهُمْ جَمْعاً لِلْحِسَابِ وَ الْجَزَاءِ.

وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً

و أبرزناها لهم فشاهدوها.

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي

عن آياتى و التفكر فيها وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أَى وَ كَانُوا صُمّاً عنه.

الْقَمَى كَانُوا لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ كَالسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ.

٤٣٢٢

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل تستطيع النفس المعرفة فقال لا قيل يقول الله الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ الْآيَةَ قَالَ هو كقوله وَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ قِيلَ فَعَابَهُمْ قَالَ لَمْ يَعْبَهُمْ بِمَا صَنَعَ هُوَ بِهِمْ وَ لَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَىْءٌ.

٤٣٢٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أن غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذكر لا يرى بالعين و لكن الله عزّ و جل شبه الكافرين بولايه على بن أبى طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبى صلى الله عليه و آله فيه و لا يستطيعون له سَمْعاً .

٤٣٢٤

و القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: يعنى بالذكر و لايه أمير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر على عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشده بغض له و عداوه منهم له و لأهل بيته.

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَفْظَنُوا وَ الْاسْتِفْهَامُ لِلانْكَارِ أَنْ يَتَّخِذُوا جِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْ لِيَاءِ قَيْلٍ يَعْنِي اتَّخَذَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَ الْمَسِيحَ مَعْبُودِينَ يَنْجِيَانَهُمْ مِنْ عَذَابِي فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِلْقَرِينَةِ.

٤٣٢٥

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قرأ فحسب برفع الباء و سكون السين فيكون معناه إفكا فيهم فى النجاه.

٤٣٢٦

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: يعنيهما و أشياعهما الذين اتّخذوهما من

ص: ٢٦٦

دون الله أولياء و كانوا يريدون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله عز و جل و كانوا بحبهما كافرين إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً قال مأوى و نزلاً فهي لهما و لأشياءهما معه عند الله تعالى.

قُلْ هَلْ تَتَّبِعُونَ أَغْمَالًا

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ضاع و بطل لكفرهم و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لعجبهم و اعتقادهم أنهم على الحق.

القمي نزلت في اليهود و جرت في الخوارج

٤٣٢٧

و عن الباقر عليه السلام: هم النصارى و القسيسون و الزهبان و اهل الشبهات و الاهواء من اهل القبلة و الحروريه و اهل البدع.

٤٣٢٨

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال كفره أهل الكتاب اليهود و النصارى و قد كانوا على الحق فابتدعوا في اديانهم و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم قال و ما أهل النهروان منهم بعيد.

٤٣٢٩

و العياشي عنه عليه السلام: مثله.

٤٣٣٠

و في الجوامع عنه عليه السلام: مثله هي كقوله عاملة ناصبه و قال منهم اهل حروراء.

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

بكفرهم فلا- يثابون عليها فلا تُقيم لهم يوم القيامة وزناً فنزدرى بهم و لا نجعل لهم مقداراً و اعتباراً أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.

٤٣٣١

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: في حديث يذكر فيه أهل الموقف و أحوالهم و منهم ائمة الكفر و قاده الضلالة فأولئك فلا تُقيم لهم يوم القيامة وزناً و لا يعاب بهم لأنهم لم يعبوا بأمره و نهيه يوم القيامة فهم في جهنم خالطون تلفح و جوههم النار و هم فيها كالخون.

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه لياتى الرجل السمين يوم القيامة

ص: ٢٦٧

لا يزن جناح بعوضه.

و القمى وزناً قال اى حسنه.

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُوًا

قال يعنى الأوصياء الآيات التى اتخذوها هزواً.

٤٣٣٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فيما كتبه للمأمون: و يجب البراءه من اهل الاستيثار من أبى موسى الأشعرى و أهل ولايته اللذين ضلَّ سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و لقاءه كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

٤٣٣٤

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: الجنة مائه درجه ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض ألفردوس أعلاها درجه منها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه ألفردوس .

٤٣٣٥

و القمى عن الصادق عليه السلام: هذه نزلت فى أبى ذر و المقداد و سلمان الفارسى و عمار بن ياسر جعل الله عز و جل لهم جنات الفردوس نزلاً أى مأوى و منزلاً.

خَالِدِينَ فِيهَا

قال لا يخرجون منها لا يبعون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلاً.

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي

و قرئ بالياء و لو جئنا بمثله مدداً قال إن كلام الله عز و جل ليس له آخر و لا غايه و لا ينقطع أبداً و قرئ مداد بكسر الميم جمع مده و هى ما يستمد به الكاتب قيل فى سبب نزولها ما مر فى سوره بنى إسرائيل عند قوله تعالى و ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

قال يعنى فى الخلق أنه مثلهم مخلوق يوحى

إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

٤٣٣٦

فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره قال عليه السلام فى هذه الآيه: يعنى قل لهم انا فى البشرىه مثلكم و لكن ربى خصنى بالنبوه دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحه و الجمال دون بعض البشر فلا تنكروا ان يخصنى أيضاً بالنبوه

٤٣٣٧

:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

يؤمن بأنه مبعوث.

كذا فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

خالصاً لله و لا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا الْقَمَىٰ فهذا الشرك شرك رياء.

٤٣٣٨

و عن الباقر عليه السلام: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن تفسير هذه الآيه فقال من صلى مراياها الناس فهو مشرك و من زكى مراياها الناس فهو مشرك و من صام مرأاه الناس فهو مشرك و من حج مرأاه الناس فهو مشرك و من عمل عملاً ممّا أمره الله مراياها الناس فهو مشرك و لا يقبل الله عزّ و جلّ عمل مرأى.

٤٣٣٩

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه: الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله أنّما يطلب تزكيه الناس يشتهى ان يسمع به الناس فهذا الذى أشرك بعباده ربّه ثمّ قال ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً و ما من عبد يسرّ شراً فذهبت الأيام حتّى يظهر الله له شراً.

٤٣٤٠

و عنه عليه السلام: انه سئل عن الرّجل يعمل الشىء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد الآ و يحب ان يظهر له فى الناس الخير إذا لم يصنع ذلك لذلك.

و عن الرضا عليه السلام: أنه كان يتوضأ للصلاة فأراد رجل ان يصب الماء على يديه فأبى وقرأ هذه الآية و قال وها انا ذا أتوضأ للصلاة و هي العباده فأكره ان يشركنى فيها احدٌ.

أقول: و هذا تفسير آخر للآيه و لعله تنزيه و ذلك تحريم.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلى

او صام أو أعتق أو حجّ يريد محمده النَّاس فقد أشرك في عمله و هو مشرك مغفور.

أقول: يعنى أنه ليس من الشُّرك المذى قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ و ذلك لأنَّ المراد بذلك الشرك الجلى و هذا هو الشُّرك الخفى.

٤٣٤٣

و فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: قال اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ انا أغنى الشُّركاء عن الشُّرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء فهو للذى أشرك.

٤٣٤٤

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: انَّ الله يقول انا خير شريك من عمل لى و لغيرى فهو لمن عمل له

٤٣٤٥

و عنهما عليهما السلام: لو أنَّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمه الله و الدار الآخرة ثم ادخل فيه رضا أحد من النَّاس كان مشركاً.

٤٣٤٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال العمل الصالح المعرفه بالأئمه

وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

التسليم لعلى عليه السلام لا يشرك معه فى الخلافه من ليس ذلك له و لا هو من اهله.

٤٣٤٧

و القمى عنه عليه السلام:

وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

قال لا يتخذ مع ولايه آل محمّد صلوات الله عليهم غيرهم و ولايتهم العمل الصالح من أشرك بعباده ربّه فقد أشرك بولايتنا و كفر بها و جحد أمير المؤمنين عليه السلام حقه و ولايته.

٤٣٤٨

فى الفقيه عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من قرأ هذه الآية عند منامه قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِلَى آخِهَا سطع له نور من المسجد الحرام

حشو ذلك النور ملائكه يستغفرون له حتى يصبح

٤٣٤٩

و في ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عبد يقرأ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ إِلَّا كَانَ لَهُ نُورٌ مِنْ مِضْجَعِهِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ كَانَ لَهُ نُورٌ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

٤٣٥٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعه التي يريد.

٤٣٥١

و عنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعه كانت كفاره ما بين

ص: ٢٧٠

قال: و روى فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر و العصر مثل ذلك.

□
و فى ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف فى كلّ ليلة جمعه لم يمت الآ- شهيداً و يبعثه الله من الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء اللهم ارزقنا تلاوته يا ارحم الراحمين.

هِيَ مَكِّيَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ عَدَدُ آيَاتِهَا هِيَ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص

٤٣٥٤

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْحَجَّةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: أَنَّهُ سَأَلَ مَنْ تَأْوِيلُهَا فَقَالَ هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا عَلَيْهَا ثُمَّ قَضَىٰ بِهَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخَمْسَةِ فَأَهْبَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلَ فَعَلَّمَهُ آيَاتِهَا فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شِيرَىٰ عَنْهُ هَمَّةً وَانْجَلَىٰ كَرْبَهُ وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَنَقَتَهُ الْعَبْرَةَ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبَهْرَةَ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ الْهَيَّا مَا بِاللَّهِ إِذَا ذَكَرْتَ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هَمُومِي وَإِذَا ذَكَرْتَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَتَثُورَ زَفْرَتِي فَأَنْبَأَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ كَهَيْعِصَ فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبِلاءَ وَالهَاءُ هَلَاكُ الْعَتْرَةِ وَالياءُ يَزِيدُ لِعَنَةِ اللَّهِ وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالعَيْنُ عَطَشُهُ وَالصَّادُ صَبْرُهُ فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ زَكَرِيَّا (ع) لَمْ يَفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَنْعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدَّخُولِ عَلَيْهِ وَاقْبَلَ عَلَى الْبِكَاءِ وَالتَّحْيِبِ وَكَانَتْ نَدْبَتُهُ الْهَيَّا اتْفَجَّعَ خَيْرَ خَلْقِكَ بَوْلِدُهُ انْتَزَلَ بِلْوَىٰ هَذِهِ الزَّرِيَّةَ بِفَنَائِهِ الْهَيَّا اتْلَبَسَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثِيَابَ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الْهَيَّا أَتَحَلَّىٰ كَرْبَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهِمَا ثُمَّ كَانَ يَقُولُ الْهَيَّا ارْزُقْنِي وَلِدًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عِنْدَ الْكِبَرِ وَاجْعَلْهُ وَاوْتًا وَصِيًّا وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مَنَىٰ مَحَلَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَزَقْتَنِي فَافْتَنِي بِحَبِّهِ ثُمَّ افْجَعْنِي بِهِ كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَبِيبِكَ بَوْلِدُهُ فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيَىٰ (ع) وَفَجَعَهُ بِهِ وَكَانَ حَمَلُ يَحْيَىٰ (ع) سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ.

ص: ٢٧٢

و فى المناقب عنه عليه السلام: مثله

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه انا الكافى الهادى الولى العالم الصادق الوعد.

و عنه عليه السلام: كاف لشيعتنا هادٍ لهم ولئى لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزله التى وعدهم إياها فى بطن القرآن.

و القمى عنه عليه السلام: هذه أسماء الله مقطّعه ثم ذكر قريباً ممّا سبق.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال فى دعائه يا كهيعص .

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا

أى هذا ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ .

القمى عن الباقر عليه السلام:

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا

فرحمه.

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا

لعلّ ذلك لأنه أشدّ إخباتاً و أكثر إخلاصاً.

فى المجمع فى الحديث: خير الدعاء الخفى و خير الرزق ما يكفى.

قال ربِّ إني وهنَّ العظمُ منِّي

القَمِيَّ يقول ضعف و اشتعل الرأسُ شَيْباً شَبَّه الشيب فى بياضه و انارته بشواظ النار و انتشاره فى الشعر باشتعالها.

٤٣٤٢

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: كان الناس لا يشيرون فأبصر إبراهيم شيباً فى لحيته فقال يا ربِّ ما هذا فقال هذا وقار فقال يا ربِّ زدنى وقاراً

و لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا

بل كلما دعوتك استجبت لى و هو توسل بما سلف معه من الاستجابه و تنبيه على ان المدعو له ان لم يكن معتاداً فأجابته معتاده و انه تعالى عوده بالاجابه و أطمعه فيها، و من حقّ الكريم أن لا يخيب من أطمعه.

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي

بعد موتى ان لا يحسنوا خلافتى على أمتى و يبدلوا عليهم دينهم و قرئ بالقصر و فتح الياء.

٤٣٤٣

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم العمومه و بنو العم.

و القَمِيَّ يقول خفت الورثه من بعدى.

ص: ٢٧٣

و فى الجوامع: قرأ السيد جاد و الباقر عليهما السلام خفت بفتح الخاء و تشديد الفاء و كسر التاء اى قلوا و عجزوا من إقامة الدين بعدى

وَ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا

لا تلد فهب لى من لذنك رحمه فان مثله لا يرجى الا من فضلك و كمال قدرتك ولنا من صلبى.

يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

و قرئ بالجزم.

و فى المجمع عن السجاد و الباقر عليهما السلام: انهما قرءا يرثنى و ارث من آل يعقوب

وَ اجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا

ترضاه قولاً و عملاً.

القمي: لم يكن يومئذ لذكرياً ولد يقوم مقامه و يرثه و كانت هدايا بنى إسرائيل و نذورهم للأخبار و كان زكرياً رئيس الأخبار و كانت امرأه زكريا أخت مريم بنت عمران ابن ماتان و يعقوب بن ماتان و بنو ماتان إذ ذاك رؤساء بنى إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داود.

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى

جواب لندائه و وعد باجابه دعائه و انما تولى تسميته تشريفاً له لم نجعل له من قبل سميّاً القمي يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله

قَالَ رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا

من عتا الشيخ يعتو إذا كبر و اسن و أصله عتوا و انما استعجب الولد من شيخ فان و عجز عاقر اعترافاً بأن المؤثر فيه كمال قدرته و ان الوسائط عند التحقيق ملغاه.

فى الكافى عنهم عليهم السلام: فىما وعظ الله به عيسى (ع) و نظيرك يحيى من خلقى وهبته لامه بعد الكبر من غير قوه بها أردت بذلك ان يظهر لها سلطانى و تظهر فىك قدرتى.

قال

أى الله أو الملك المبشر كذلك أى الامر كذلك أو هو منصوب بقال فى قال رَبُّكَ و ذلك إشاره إلى مبهم يفسره هو على هين و قد خلقتك من قبل و لم تك شيئاً بل كنت معدوماً صرفاً

قال رَبِّ اجْعَلْ لى آيَةً

علامه اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك ألا

ص: ٢٧٤

تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا

سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وفي سورة آل عمران ثلاثه أيام وفيه دلالة على انه تجرد للذكر والشكر ثلاثه أيام بلياليهن.

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ

من المصلى أو من الغرفة فأوحى إليهم فأومى إليهم لقلوه إلا رمزاً أن سبّحوا صلّوا أو نزّها ربكم بكرة وعشياً طرفى النهار ولعله كان مأموراً بأن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه.

يَا يَحْيَى

على تقدير القول خذ الكتاب التوراه بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتينا الحكم صبياً

٤٣٦٨

في الكافي عن الباقر عليه السلام: مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمه وهو صبى صغير ثم تلا هذه الآية و عن الجواد عليه السلام ان الله احتج في الإمامه بمثل ما احتج به في النبوه فقال وآتينا الحكم صبياً

٤٣٦٩

و في المجمع عن الرضا عليه السلام: ان الصبيان قالوا ليحيى (ع) اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقتنا قال الله تعالى وآتينا الحكم صبياً.

وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا

و رحمه منا عليه و تعطفاً.

٤٣٧٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام: انه سئل ما عنى بقوله في يحيى و حناناً من لدنا قال تحنن الله سئل فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان إذا قال يا رب قال الله عز وجل ليبيك يا يحيى.

٤٣٧١

و في المجمع: ما فى معناه

٤٣٧٢

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: انه كان إذا قال في دعائه يَا رَبِّ يَا اللَّهُ ناداه الله من السماء لبيك يا يحيى
سل ما حاجتك

و زكاه

و طهاره و كان تقيًا .

و بَرًّا بِوَالِدَيْهِ و لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا

٤٣٧٣

في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقره عند تفسير قوله تعالى:

وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا برجال كاملى العقول الا هؤلاء الأربعة عيسى بن

ص: ٢٧٥

مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهما و عليهم السلام ثم ذكر قصصهم و ذكر في قصه يحيى قوله تعالى وَ آتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ و من ذلك الحكم انه كان صبيًّا فقال له الصبيان هلم نلعب قال و الله ما للعب خلقنا و انما خلقنا للجد لأمر
عظيم ثم قال وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا يَعْنِي تَحَنُّنًا و رحمه على والديه و ساير عبادنا وَ زَكَاةً يَعْنِي طَهَارَهُ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَقَهُ وَ كَانَ تَقِيًّا
يَتَّقِي الشَّرَّ وَ الْمَعَاصِيَ وَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ مُحْسِنًا لِيَهُمَا مَطِيعًا لَهُمَا وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا يَقْتُلُ عَلَى الْغَضَبِ وَ يَضْرِبُ عَلَى الْغَضَبِ
لَكِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ لِلَّهِ تَعَالَى الْإِلَهَ وَ قَدْ أَخْطَأَ وَ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ مَا خَلَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَلَمْ يَذَنْبْ وَ لَمْ يَهَمْ بِذَنْبٍ.

وَ سَلَامٌ (١) عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ

من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم وَ يَوْمَ يَمُوتُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَ يَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ وَ عَذَابِ النَّارِ.

٤٣٧٤

في العيون عن الرضا عليه السلام: ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثه مواطن يوم ولد و يوم يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا
و يموت فيعابن الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيى في هذه الثلاثه
المواطن و أمن روعته فقال و تلى الآيه قال و قد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثه المواطن فقال و تلا الآيه الآتية.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

فِي الْقُرْآنِ مَرْيَمَ قَصَّتْهَا إِذِ انْتَبَذَتْ اعْتَرَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا .

٤٣٧٥

القمي قال: خرجت الى النخلة اليابسه أقول و يأتي بيانه

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا

سترًا و حاجزًا القمي قال في محرابها فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا قَالَ يَعْنِي جِبْرَائِيلَ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قِيلَ فِي صُورِهِ شَابٌ سِوَى الْخَلْقِ.

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ

من غايه عفافها إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تَقَى اللَّهَ وَ تَحْتَفِلُ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَ جَوَابَ الشَّرْطِ مُحَذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَ أَيْ فَلَا تَتَعَرَّضُ لِي وَ تَتَعَطَّ
بتعويذى أو

ص: ٢٧٦

(١- ١). أَيْ سَلَامٌ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأَيَّامِ.

متعلق بأعوذ فيكون مبالغه.

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ

الذى استعدت به لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا لَأَكُونَ سَبِيًّا فِي هَبْتَهُ بِالنَّفْخِ فِي الدَّرْعِ وَ قَرِيءٌ لَهَيْبِ بَالِيَاءِ زَكِيًّا طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ أَوْ نَامِيًّا عَلَى الْخَيْرِ.

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ

و لم يباشرنى رجل بالحلال فأن هذه الكنايات أنما تطلق فيه و لم أك بعينًا زانية.

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ

أى و نفعل ذلك فنجعله أو لنبين به قدرتنا و لنجعله آيةً لِلنَّاسِ عَلَامَةً لَهُمْ وَ برهاناً على كمال قدرتنا وَ رَحْمَةً مِنَّا عَلَى الْعِبَادِ يَهْتَدُونَ بِإِرْشَادِهِ وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا تَعَلَّقَ بِهِ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْأَزْلِ.

فَحَمَلَتْهُ

بأن نفخ في جيب مدرعتها (1) فدخلت النفخه في جوفها.

٤٣٧٦

القَمِيَّ قَالَ: فَنَفَخَ فِي جَيْبِهَا فَحَمَلَتْ بَعِيسَى (ع) بِاللَّيْلِ فَوَضَعَتْهُ بِالْغَدَاةِ وَ كَانَ حَمْلُهَا تِسْعَ سَاعَاتٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا الشَّهْرَ سَاعَاتٍ.

٤٣٧٧

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخه فكمّل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحتم و هى حامل محجج! مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحيه من خالتها و من زكريا.

٤٣٧٨

و عن الصادق عليه السلام: كانت مدّه حملها تسع ساعات.

٤٣٧٩

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّ مريم حملت بعيسى تسع ساعات كلّ ساعه شهر

أقول: يعنى بمنزله شهر.

فَأُنْتَبَذَتْ بِهِ

فَاعْتَزَلَتْ وَ هُوَ فِي بَطْنِهَا مَكَانًا قَصِيًّا بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا

٤٣٨٠

فى التهذيب عن السيد جاد عليه السلام: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعتها فى موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها.

ص: ٢٧٧

١-١). المدرعه-كمكنسه-: ثوب كالدراعه، ولا يكون الا من صوف

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ جَاءَ لِكَتْنِهِ خَصَّ فِي الْأَسْتِعْمَالِ كَأْتَى فِي أُعْطِيَ وَمَخَضَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تَحَرَّكَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا لِلخُرُوجِ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ لِتَسْتَرِّبَهُ وَتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعِرْقِ وَالْغِصْنِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَقُرئَ بضم الميم قَبْلَ هَذَا اسْتِحْيَاءَ مِنَ النَّاسِ وَمَخَافَهُ لَوْمَهُمْ.

٤٣٨١

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّهَا لَمْ تَرَفِي قَوْمَهَا رَشِيدًا ذَا فِرَاسِهِ يَنْزَهُهَا مِنَ السُّوءِ

وَ كُنْتُ نَشِيًّا

مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْسَى وَلَا يَطْلُبُ وَ قُرئَ بِالْفَتْحِ وَ هُوَ لَغَةٌ فِيهِ أَوْ مَصْدَرٌ رَسْمِيٌّ بِهِ مَنْسِيًّا مَنْسَى الذِّكْرُ بِحَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِأَلْفِهِمْ.

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا

عِيسَى (ع) أَوْ جِبْرِئِيلُ وَ قُرئَ مِنَ الْكُسْرِ

٤٣٨٢

:

أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا

جَدُولًا كَذَا فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٤٣٨٣

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ضَرَبَ عِيسَى بِرَجْلِهِ فَظَهَرَ عَيْنَ مَاءٍ يَجْرِي

وَ هُزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلِ

وَ أَمِيلِيهِ إِلَيْكَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا طَرِيًّا وَ قُرئَ بِتَخْفِيفِ السَّيْنِ وَ بضم التاء معه وَ كَسْرِ الْقَافِ.

٤٣٨٤

الْقَمِي: وَ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَوْقَ فَاسْتَقْبَلَهَا الْحَاكِمُ وَ كَانَتْ الْحَيَاكَةُ أَنْبَلَ صِنَاعَهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَأَقْبَلُوا عَلَى بَغَالٍ شَهَبَتْ لَهَا مَرِيَمُ أَيْنَ النَّخْلَةِ الْيَابِسَةِ فَاسْتَهْزَءُوا بِهَا وَ زَجَرُوا فَقَالَتْ لَهُمْ جَعَلَ اللَّهُ كَسْبَكُمْ نَزْرًا وَ جَعَلَكُمْ فِي النَّاسِ عَارًا ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا قَوْمٌ مِنَ

التجار فدلّوها على النخلة اليابسه فقالت لهم جعل الله البركه فى كسبكم و أحوج الناس إليكم فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت إليه قالت يا ليتنى متُّ قبل هذا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا مَا ذَا أَقُولُ لَخَالِي وَ مَا ذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَادَاهَا عِيسَى مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أَى نَهْرًا وَ هَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ أَى حَرَكَى النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَيِّدًا أَى طَرِيًّا وَ كَانَتِ النَّخْلَةُ قَدْ يَبَسَتْ مِنْ ذَهْرِ فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى النَّخْلَةِ فَأُورِقَتْ وَ أَثْمَرَتْ وَ سَقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ الطَّرِيُّ فَطَابَتْ نَفْسُهَا فَقَالَ لَهَا عِيسَى (ع) قَمَطِينِي وَ سَوِّينِي ثُمَّ أَفْعَلِي كَذَا وَ كَذَا فَقَمَطْتَهُ وَ سَوَّيْتَهُ.

٤٣٨٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه كان يتخلّل بساتين الكوفه فانتهى الى نخله فتوضأ عندها ثم ركع و سجد فأحصيت فى سجوده خمس مائه تسبيحه ثم استند الى النخله

ص: ٢٧٨

فدعا بدعوات ثم قال انها والله النخله التي قال الله جل ذكره لمريم وهزى إليك الآية.

فكلى واشربى

من الرطب و ماء السرى و قرى عينا و طيبى نفسك و ارفضى عنها ما احنك فاما ترين من البشر ايدا فقولى انى نذرت
للرحمن صوما صمتا.

٤٣٨٦

القمى: و قال لها عيسى (ع) فكلى و اشربى و قرى عينا فاما ترين من البشر ايدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما و صمتا كذا
نزلت.

٤٣٨٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثم قال قالت مريم انى نذرت للرحمن صوما
اى صمتا فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم الحديث

فلن أكلم اليوم إنسيئا

و لعله لكرامه المجادله و الإكتفاء بكلام عيسى (ع) فانه قاطع فى قطع الطاعن.

فانت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا

بديعا منكرا

٤٣٨٨

القمى: ففقدوها فى المحراب فخرجوا فى طلبها و خرج خالها زكريا فأقبلت و هو فى صدرها و اقبلن مؤمنات بنى إسرائيل ييزقن
فى وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت فى محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا .

يا أخت هارون

٤٣٨٩

فى المجمع عن المغيرة بن شعبه مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه و آله: ان هارون كان رجلا صالحا فى بنى إسرائيل ينسب إليه
كل من عرف بالصلاح.

٤٣٩٠

و في سعد السِّعود لابن طاوس (ره) عنه مرفوعاً: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَهُ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا أَلَسْتُمْ تَقْرءُونَ يَا أَخْتَ هَارُونَ وَبَيْنَهُمَا كَذَا وَكَذَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَلَا قُلْتِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ.

٤٣٩١

و القمّي: إِنَّ هَارُونَ كَانَ رَجُلًا فَاسِقًا زَانِيًا فَشَبَّهَهَا بِهِ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأً سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا .

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ

إلى عيسى (ع) أَي كَلَّمُوهُ لِيَجِيبَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ

ص: ٢٧٩

فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ

الْإِنْجِيلَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ

٤٣٩٢

فِي الْكَافِي وَالْمَعَانِي وَالْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَفَاعًا.

٤٣٩٣

و فِي الْكَافِي عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى (ع) فَبُورَكَتْ كَبِيرًا وَ بُورَكَتْ صَغِيرًا حَيْثَمَا كُنْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدِي ابْنِ أُمَّتِي.

٤٣٩٤

و فِيهِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّكَ كَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ حَجَّهَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَقَالَ كَانَ يَوْمَئِذٍ نَبِيًّا حَجَّهَ اللَّهُ غَيْرَ مَرْسَلٍ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ الْآيَةَ قَبْلَ فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حَجَّهَ اللَّهُ عَلَى زَكَرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَ هُوَ فِي الْمَهْدِ فَقَالَ كَانَ عِيسَى (ع) فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا وَ كَانَ نَبِيًّا حَجَّهَ اللَّهُ عَلَى مَنْ اسْمَعُ كَلَامَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ سِنَتَانِ وَ كَانَ زَكَرِيَّا الْحَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ صَمَتِ عِيسَى (ع) بِسِتِّينَ ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرَّثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ هُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى (ع) سَبْعَ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ عِيسَى (ع) الْحَجَّهَ اللَّهُ عَلَى يَحْيَى وَ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ الْحَدِيثَ.

٤٣٩٥

و عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ قَامَ عِيسَى (ع) بِالْحَجَّهِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ

وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا

٤٣٩٦

الْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: زَكَاهُ الرُّؤُوسَ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ لَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ وَ إِنَّمَا الْفِطْرَةُ عَلَى الْفَقِيرِ وَ الْغَنِيِّ وَ الصَّغِيرِ وَ

الكبير.

وَبَرًّا بِوَالِدَتِي

وَبَارًّا بِهَا عَظْفَ عَلِيٍّ مُبَارَكًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيًّا

ص: ٢٨٠

في العيون عن الصادق عليه السلام: انه عدّ من الكبائر العقوق قال لأنّ الله جعل العاق جباراً شقيماً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (ع) وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا .

وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا

كما هو على يحيى.

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

لا- ما يصفه النصارى و هو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قَوْلَ الْحَقِّ أَى هُوَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي لا- ريب فيه و قرئ بالنصب على المصدر المؤكّد الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ الْقَمِي أَى يتخاصمون.

مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ

تكذيب للنصارى و تنزيه لله عما بهتوه إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزهاً من شبه الخلق و الحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الإناث.

وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

سبق تفسيره في سورة آل عمران و قرئ أنّ بالفتح اى و لأنّ أو عطف على الصلاة.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ

اليهود و النصارى أو فرق النصارى فإنّ منهم من قال ابن الله و منهم من قال هو الله هبط إلى الأرض ثمّ صعد إلى السماء و منهم من قال هو عبد الله و نبيه فَوَيْلٌ ^(١) لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم هوله و حسابه و جزاؤه

أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا

أى ما أسمعهم و ابصرهم يوم القيامة لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أوقع الظاهر موقع المضمّر ايذاناً بأنّهم ظلموا أنفسهم حيث اغفلوا الاستماع و النظر حين ينفعهم.

وَ أَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ

يوم يتحسّر الناس المسيء على إساءته و المُحسن على قله إحسانه.

١-١). أى فشدّه عذاب، وقيل: ويل واِدٍ فى جهنم.

فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال:

يَوْمَ الْحَسْرَةِ

يوم يؤتى بالموت فيذبح

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

فرغ من الحساب و تصادر الفريقان إلى الجنة و النار.

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ينادى مناد من عند الله عزّ و جلّ و ذلك بعد ما صار أهل الجنة فى الجنة و أهل النار فى النار يا أهل الجنة و يا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورته من الصّور فيقولون لا فيؤتى بالموت فى صورته كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار ثم ينادون جميعاً أشرفوا و انظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عزّ و جلّ به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً و يا أهل النار خلود فلا موت أبداً و هو قوله تعالى وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَى قُضِيَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْخُلُودِ فِيهَا وَ قُضِيَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْخُلُودِ فِيهَا.

و فى المجمع: مثله من طريق العامّة عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ الْآلَاءُ أَنَّهُ قَالَ: فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا و كلّ قد عرفه الحديث قال و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما السلام ثم جاء فى آخره: فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميتاً لماتوا فرحاً و يشهق أهل النار شهقه لو كان أحد ميتاً لماتوا

وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

متعلّق بقوله فى ضلالٍ مُّبِينٍ و ما بينهما اعتراض أو ب أنّذرهم أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين.

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا

لا يبقى فيها مالك و لا متصرّف.

القَمِيَّ قال كلّ شىء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة وَ إِنَّا يُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

وَ أَذْكَرٌ فى الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

ملازماً للصدق كثير التصديق لكتب الله و آياته و أنبيائه و كان نبياً في نفسه.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

قد سبق الكلام في كونه أباه أو أنه كان عمه أو جدّه لأُمّه لطهاره آباء الأنبياء عن الشّرك يا أَبَتِ التّاء معوّضه عن ياء الإِضافه و
أنما يذكر للاستعطاف و لذلك كررها لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ فِيعَرَفُ حَالِكَ و يسمع ذكرك و يرى خضوعك و لَا
يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً في جلب نفع و دفع ضرر.

ص: ٢٨٢

يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا

يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا

دعا صلوات الله عليه إلى الهدى و بين ضلاله و احتج عليه ابلغ احتجاج و ارشقه برفق و حسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العله التي تدعوه إلى عبادته ما لا يستحق للعباده بوجه ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم و الصراط المستقيم لما لم يكن مستقلاً بالنظر السوى و لم يسمه بالجهل المفرط و لا- نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فإنه في الحقيقة عباده الشيطان فإنه الامر به و بين ان الشيطان مستعص لرَبِّكَ المولى للنعم كلها و كلّ عاص حقيق بأن يسترّد منه النعم و ينتقم منه و لذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته و ما يجزه إليه من صيرورته قريباً للشيطان في اللعن و العذاب.

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ

قابل استعطافه و لطفه في الإرشاد بالفاظه و غلظه العناد فناده باسمه و لم يقابل بيا بنى و أخره و قدّم الخبر على المبتدأ و صدره بهمزه الإنكار على ضرب من التعجب ثم هدّده لئن لم تتنه عن مقالك فيها و الرّغبة عنها لمارّ جَمَنَكَ بلساني أو بالحجاره وَ اهْجُرْنِي وَ احذرني و اهجرني بالذهاب عني مَلِيًّا زماناً طويلاً.

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ

توديع و متاركة و مقابله للسّيئه بالحسنه اى لا اصبّيك بمكروه و لا أقول لك بعد ما يؤذيك سَأَسْئِدُ تَغْفِرُ لَكَ رَبِّي لعله يوفّقك للتّوبه و الايمان إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا بليغاً في البرّ و الاعطاف.

وَ أَعْتَرْتُكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

بالمهاجره بديني وَ أَدْعُوا رَبِّي وَ اعبده وحده عسىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا خائباً ضايع السّعي مثلكم في دعاء آلهمتكم و في تصدير الكلام بعسى التّواضع و هضم النفس و التنبيه على أن الإجابة و الإثابه تفضل غير واجب و ان ملاك الامر خاتمته و هو غيب.

فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَدَلَ مَنْ فَارَقَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا

وَ وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

قِيلَ الرَّحْمَةُ النَّبَوَّةُ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ وَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ خَيْرٍ دِينِيٍّ وَدُنْيَوِيٍّ وَ لِسَانَ الصِّدْقِ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ عَبَّرَ بِاللِّسَانِ عَمَّا يُوْجَدُ بِهِ كَمَا يَعْْبَرُ بِالْيَدِ عَمَّا يَطْلُقُ بِالْيَدِ وَ هِيَ الْعَطِيَّةُ وَالْعَلِيُّ الْمَرْتَفِعُ فَانْ كُلَّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ يَثْنُونَ عَلَيْهِ وَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ يَفْتَخِرُونَ بِهِ وَ هِيَ إِجَابَةُ لِدَعْوَتِهِ حَيْثُ قَالَ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ .

٤٤٠١

وَالْقَمِيَّ عَنِ الرَّكِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ وَهَبْنَا لَهُمْ

يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ (ع) مِنْ رَحْمَتِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

٤٤٠٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِسَانَ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَ يُوْرثُهُ.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا

مُوْخِذًا أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ عَنِ الشُّرْكَ وَالرِّبَا وَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ اللَّامِ أَيْ أَخْلَصَهُ اللَّهُ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا قِيلَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ فَأَنْبَأَهُمْ عَنْهُ وَ لِذَلِكَ قَدَّمَ رَسُولًا مَعَ أَنَّهُ أَخْصَّ وَ عَلِيٌّ .

٤٤٠٣

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا الرَّسُولُ وَ مَا النَّبِيُّ فَقَالَ النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَعَايِنُ الْمَلِكَ وَ الرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ يَرَى فِي الْمَنَامِ وَ يَعَايِنُ الْمَلِكَ .

وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا

مَنَاجِيًّا تَقْرِيْبًا تَشْرِيفًا شَبَّهَهُ بِمَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمَنَاجَاتِهِ .

وَ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ

معاضده أخيه و مؤازرته إجابته لدعوته وَ اجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي فَانه كان اسن من موسى (ع) للهارون نبياً

٤٤٠٤

في الإكمال: عاش موسى (ع) مائة و ستة و عشرين سنة و عاش هارون مائة و ثلاثة و ثلاثين سنة.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولاً نَبِيّاً

ص: ٢٨٤

□
 فى الكافى عن الصادق عليه السلام: اَما سَمى صَادِقَ الوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فى مَكانٍ فانتظره فى ذلك المَكانِ سنه فسَماه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَادِقَ الوَعْدِ ثُمَّ إِنَّ الرَجُلَ أَتاهُ بَعْدَ ذلكَ فَقَالَ لَهُ إِسْماعيلُ ما زلتَ مَنتظرًا لَكَ.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: فى معناه و القمى قال: وعد وعداً و انتظر صاحبه سنه قال و هو إسماعيل بن حزقيل.

و فى المجمع: هو إسماعيل بن إبراهيم و كان إذا وعد بشىء وفى و لم يخلف و كان مع ذلك رسولاً نبياً الى جرهم.

قال و قيل انَّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه و انَّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل و ذكر ما يأتى من العلل و نسبه الى الصادق عليه السلام .

□
 و فى العلل عنه عليه السلام قال: ان إسماعيل العدى قال الله فى كتابه وَ اذْكَرْ فى الكِتابِ الآيه لَمْ يَكُنْ إِسْماعيلُ بنَ إبراهيمَ بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله الى قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فأتاه ملك فقال إِنَّ اللهَ جَلَّ جلاله بعثنى إليك فمرنى ما شئت فقال لى أسوه بما يصنع بالأنبياء

و فى روايه أخرى: فقال لى بالحسين بن على عليهما السلام اسوه.

□ □ □
 وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا

□ □ □
 وَ اذْكَرْ فى الكِتابِ إِدْرِيسَ

قيل هو سبط شيث وجد أبي نوح و اسمه أخنوخ.

و روى: أنه انزل عليه ثلاثون صحيفه

و: أنه أول من خطّ بالقلم و نظر في علم النجوم و الحساب و أول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود.

القَمِيّ قال: و سَمِيَ إِدْرِيسَ لكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ الْكُتُبِ

إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

قِيلَ شَرَفَ النَّبُوَّةِ وَ الزَّلْفَى عِنْدَ اللَّهِ.

وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَخْبَرَنِي جِبْرِئِيلُ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ فَعَتَبَ عَلَيْهِ فَأَهْبَطَهُ مِنَ السَّمَاءِ

الى الأرض فأتى إدريس (ع) فقال له إن لك عند الله منزله فاشفع لى عند ربك فصلّى ثلاث ليال لا يفتر و صام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله عزّ وجلّ فى السّحر فى الملك فقال الملك أنّك قد أعطيت سؤالك وقد اطلق الله لى جناحى و انا أحبّ أن أكافيك فاطلب إلىّ حاجه فقال ترينى ملك الموت لعلّى آنس به فأنه ليس يهنئنى مع ذكره شىء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت فى السّماء الدّنيا فقبل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعه و الخامسه فقال الملك يا ملك الموت مالى أراك قاطباً قال العجب أنّى تحت ظل العرش حيث أمرت ان اقبض روح آدمى بين السّماء الرابعه و الخامسه فسمع إدريس [فاستعض (فامتعض خ ل)] فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال الله عزّ وجلّ وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

٤٤١٤

و القمى: ما يقرب منه.

٤٤١٥

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه قال فى حديث يذكر فيه مسجد الشّهله أ ما علمت أنّه موضع بيت إدريس النّبى صلّى الله عليه الّذى كان يخيظ فيه.

أولئك

إشاره إلى المذكورين فى السّوره من زكريا الى إدريس (ع) الّذين أنعم الله عليهم بأنواع النعم الدينيه و الدنياويّه من النّبیین من ذرّيه آدم و ممّن حملت مع نوح أى و من ذرّيه من حملنا خصوصاً و هم من عدا إدريس فانّ إبراهيم (ع) كان من ذرّيه سام بن نوح و من ذرّيه إبراهيم الباقون و إسرائيل أى و من ذرّيه إسرائيل و كان منهم موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و فيه دلالة على أنّ أولاد البنات من الذّريه و ممّن هدّينا و اجتبينا للنبوّه و الكرامه.

٤٤١٦

فى المناقب و المجمع عن السّجاد عليه السلام: نحن عنينا بها

إذا تلى عليهم آيات الرّحمن خرّوا سجداً و بكياً

خشيه من الله و اخبأتا له.

٤٤١٧

روى عن النّبى صلّى الله عليه و آله: اتلوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و البكى جمع باك كالسجود فى جمع ساجد و قرئ بكسر الباء.

فخلف من بعدهم خلف

فَعَقِبَهُمْ وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَقِبٌ سَوْءٌ يُقَالُ خَلْفٌ صَدَقٌ

ص: ٢٨٦

بِالْفَتْحِ وَخَلْفِ سُوءِ بِالسُّكُونِ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ أَخْرَوْهَا عَنْ وَقْتِهَا.

٤٤١٨

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: وَ لَيْسَ إِنْ عَجَلْتَ قَلِيلاً أَوْ أَخَّرْتَ قَلِيلاً بِالَّذِي يَضُرُّكَ لَمْ تَضِيعْ تِلْكَ الْأَضَاعَةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِقَوْمٍ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ الْآيَةَ.

٤٤١٩

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَضَاعُوهَا بِتَأْخِيرِهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْكُوهَا أَصِلاً

وَ اتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ

٤٤٢٠

فِي الْجَوَامِعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ بَنَى الشَّدِيدَ وَ رَكِبَ الْمُنْظُورَ وَ لَبَسَ الْمَشْهُورَ

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

شَرًّا.

إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

وَ قَرَأَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً

جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا

يَأْتِيهِ أَجَلُهُ الْمَوْعُودُ لَهُمْ أَوْ هُوَ مِنْ أَتَى إِلَيْهِ إِحْسَانًا أَى مَفْعُولًا مَنْجَرًا.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا

فَضُولِ كَلَامٍ إِلَّا سَلَامًا وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا عَلَى عَادَةِ الْمُتَعَمِّينَ وَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الزَّهَادَةِ وَ الرَّغَابَةِ.

٤٤٢١

فِي الْمَحَاسِنِ وَ طَبِّ الْأَثَمَةِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ شَكَا إِلَيْهِ رَجُلٌ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْجَاعِ وَ التَّخْمِ فَقَالَ تَغَدَّ وَ تَعَشَّ وَ لَا تَأْكُلْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً فَإِنَّ فِيهِ فِسَادَ الْبَدَنِ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا

٤٤٢٢

القَمِيّ قال: ذلك في جنات الدّنيا قبل القيامة لأنّ البكره والعشيّ لا يكونان في الآخرة في جنّات الخلد و أنّما يكونان في جنات الدّنيا التي ينتقل إليها أرواح المؤمنين و تطلع فيها الشمس والقمر.

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا

٤٤٢٣

في التهذيب في ادعيه نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّة لمحمّد و آل محمّد سبحان من يورثها محمّداً و آل محمّد و شيعتهم.

ص: ٢٨٧

وَ مَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ

حكاية قول جبرئيل.

٤٤٢٤

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: انه قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت له مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ مَا خَلْفَنَا وَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَ هو مَا نحن فيه من الأماكن و الاحيان لا نتقل من مكان الى مكان و لا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره و مشيئته

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا

تاركاً لك.

٤٤٢٥

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: في هذه الآية فإِنَّ رَبَّنَا تبارك و تعالی علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسى و لا يغفل بل هو اللطيف الحفيظ العليم.

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

بيان لامتناع النسيان عليه فاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ خطاب للرسول مرتب عليه هل تعلم له سَمِيًّا

٤٤٢٦

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله.

وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا

لما كانت هذه المقالة موجوده في جنسهم أسند الى الجنس.

٤٤٢٧

و روى: انْ أَبِي بن خلف أخذ عظاماً باليه ففتّھا و قال يزعم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اَنَا نبعث بعد ما نموت.

أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ

و قرئ يذکر من الذکر الذي يراد به التفكير اَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ أَي قَدَرْنَاهُ فِي الْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ اللَّهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً بَلْ كَانَ عَدَمًا صَرَفًا.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا مقدراً ولا مكوناً.

وفى المحاسن عنه عليه السلام قال: لم يكن شيئاً فى كتاب ولا علم.

و القمى أى لم يكن ثمه ذكره.

فَو رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّيَاطِينَ

عطف أو مفعول معه لما

روى: أنّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه فى سلسله

ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا

القمى قال على ركبهم.

أقول: وهذا كما يكون المعتاد في مواقف التناول وهو كقوله تعالى وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً .

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ

من كل أمة شاعت دينا أي تبتعت أيهم أشد على الرحمن عتياً من كان اعصى و أعتى منهم فنطرحهم فيها.

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا

أولى بالصلى.

وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

٤٤٣١

القمي عن الصادق عليه السلام قال: أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بنى فلان فهو الورد و لم يدخل

كَانَ عَلَيَّ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا

كان ورودهم واجباً أوجه الله على نفسه و قضى به.

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا

فيساقون إلى الجنة و قرئ نجي بالتخفيف و نذر الظالمين فيها جتياً على هيئتهم كما كانوا.

٤٤٣٢

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله قال: يرد الناس النار ثم يصعدون بأعمالهم فأولهم كلع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالزأكب ثم كشد الرحل ثم كمشيه.

٤٤٣٣

و عنه صلى الله عليه و آله: الورد الدخول لا يبقى برّ و لا فاجر إلا يدخلها فيكون على المؤمنين برداً و سلاماً كما كانت على إبراهيم(ع) حتى ان للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردها

ثُمَّ

يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِتِيًّا

٤٤٣٤

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: تقول النَّار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي.

٤٤٣٥

و فى روايه: انَّ اللهَ تعالى يجعل النَّار كالسِّمنِ الجامد و يجتمع عليها الخلق ثمَّ ينادى المنادى ان خذى أصحابك و ذرى أصحابى قال و الذى نفسى بيده لهي اعرف بأصحابه من الوالده بولدها.

قيل الفائده فى ذلك ما

٤٤٣٦

روى فى بعض الأخبار: انَّ اللهَ لا يدخل أحداً الجنَّةَ حتَّى يطلعه

ص: ٢٨٩

على النار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه و كمال لطفه و إحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً و سروراً بالجنة و نعيمها و لا يدخل أحد النار حتى يطلعه على الجنة و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبه له و حسره على ما فاته من الجنة و نعيمها

٤٤٣٧

قال و قد ورد في الخبر: ان الحمى من قيح جهنم.

٤٤٣٨

و روى: ان رسول الله صلى الله عليه و آله عاد مريضاً فقال ابشر ان الله عز و جل يقول هي نارى اسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار.

٤٤٣٩

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الحمى رائد الموت و هى سجن المؤمن فى الأرض و هى حظ المؤمن من النار.

٤٤٤٠

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الحمى رائد الموت و سجن الله تعالى فى ارضه و فورها من جهنم و هى حظ كل مؤمن من النار

٤٤٤١

و فى الاعتقادات روى: انه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم فى النار إذا دخلوها و انما يصيبهم الألم عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم و ما الله بظلام للعبيد انتهى.

٤٤٤٢

و روى عن النبي صلى الله عليه و آله: انه سئل عن هذه الآية فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها و هى خامده قيل و اما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد من عذابها.

و قيل ورودها الجواز على الصراط فانها ممدود عليها.

أقول: و الكل صحيح و لا تنافى بينهما عند اولى الألباب.

وَ إِذَا تَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ

مرّات الألفاظ مبيّنة المعانى أو واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لأجلهم أو معهم أى الفريقين المؤمنين بها أو الجاحدين لها خَيْرٌ مَقَامًا مَكَانًا أو موضع قيام و قرئ بضم الميم الى موضع إقامه وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا مَجْلَسًا و مجتمعا و المعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها

ص : ٢٩٠

وَالدَّخْلُ عَلَيْهَا أَخَذُوا فِي الْإِفْتِخَارِ بِمَا لَهُمْ مِنْ حِظْوِ الدُّنْيَا وَزَعَمُوا أَنَّ زِيَادَةَ حِظِّهِمْ فِيهَا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِمْ وَحَسَنَ حَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا

متاعاً و رِيَاءً مَنْظَرًا و قَرِيًّا عَلَى قَلْبِ الْهَمْزِ وَ ادْغَامِهَا أَوْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرَّيِّ بِمَعْنَى التَّعَمُّهِ وَ قَرَأَ رِيَاءً عَلَى الْقَلْبِ الْقَمِيَّ قَالَ عَنِي بِهِ الثِّيَابُ وَ الْأَكْلُ وَ الشَّرْبُ.

٤٤٤٣

و عن الباقر عليه السلام: الأثاث المتاع و رثيا الجمال و المنظر الحسن.

٤٤٤٤

و فِي الْكَافِي عَنِ الصَّيَاقِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دَعَا قَرِيشًا إِلَى وَلايَتِنَا فَنفَرُوا وَ أَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَرِيشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَقْرَبُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تَعْبِيرًا مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الْآيَةَ

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا

فِيمَدَّهُ فِيمَهْلَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ وَ التَّمَتُّعِ بِهِ وَ أَنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ إِيْذَانًا بَأَنَّ إِمْهَالَهُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ اسْتِدْرَاجًا وَ قِطْعًا لِمَعَاذِيرِهِ كَقَوْلِهِ إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَ قَوْلُهُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَّا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ تَفْضِيلًا لِلْمَوْعُودِ الْقَمِيَّ قَالَ الْعَذَابُ الْقَتْلُ وَ السَّاعَةُ الْمَوْتُ فَسَيَعْلَمُونَ (١) مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بَأَنَّ عَايَنُوا الْأَمْرَ عَلَى عَكْسِ مَا قَدَرُوهُ وَ عَادَ مَا مَتَّعُوا بِهِ خِذْلَانًا وَ وَبَالًا عَلَيْهِمْ وَ أضعفُ جُنْدًا أَيُّ فِتْنَةٍ وَ انصَارًا قَابِلٌ بِهِ أَحْسَنُ نَدِيًّا فَإِنَّ حَسَنَ النَّدِّ بِاجْتِمَاعِ وَجْهِ الْقَوْمِ وَ ظُهُورِ شَوْكِهِمْ

وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى

٤٤٤٥

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بَوْلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا بَوْلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فِيمَدَّ لَهُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَ طَغْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيَصِيرُهُمُ اللَّهُ شَرًّا مَكَانًا وَ أضعفُ جُنْدًا قَالَ وَ إِمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَّا يُوعَدُونَ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ (ع) وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ

ص: ٢٩١

(١-١). هذا ردّ لقولهم: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا .

اللَّهُ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ وَ أَضْعَفُ جُنْدًا وَ يَزِيدُ اللَّهُ قَالَ يَزِيدُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَدَى عَلَى هَدَى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ وَلَا يَنْكُرُونَهُ

وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

الطاعات التي تبقى عائدتها أبداً الأباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً عَائِدَةً مِمَّا مَتَّعَ بِهِ كَفَرَهُ مِنَ النِّعَمِ مَخْدُجِهِ الْغَانِيَةِ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا وَ خَيْرٌ مَرَدًّا .

مرجعاً و عاقبه فإن ما لها النعيم المقيم و مثال هذه الحسرة و العذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات و الخير هاهنا لمجرد الزيادة و قد سبق اخبار في سورة الكهف.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَ قَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَ وَلَدًا

يعنى فى الآخرة.

٤٤٤٤

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَاثِلِ بْنِ هِشَامِ الْقُرَشِيِّ ثُمَّ السَّهْمِيِّ وَ هُوَ أَحَدُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَ كَانَ لَخَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ عَلَيْهِ حَقٌّ فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَهُ الْعَاصُ أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ الْحَرِيرَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَوْعِدَ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ الْجَنَّةَ فَوَاللَّهِ لَأُوتِينَ فِيهَا خَيْرَ مِمَّا أُوتِيتَ فِي الدُّنْيَا.

أَطَّلَعَ الْغَيْبِ

قد بلغ من عظمه شأنه إلى أن ارتقى إلى عالم الغيب الذى توخى به الواحد القهار حتى ادّعا ان يؤتى فى الآخرة مالا و ولداً و تألى عليه أم اتخذ عند الرحمن عهداً ام اتخذ من علام الغيوب عهداً بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين

كَلَّا

رَدَعُ وَ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ مَخْطُوعٌ فِيمَا تَصَوَّرَهُ لِنَفْسِهِ سَنَكُتُوبٌ مَا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَ نَطْوِلُ لَهُ مِنْهُ.

وَ نَرْتُهُ

بِإِهْلَاكِنَا إِيَّاهُ مَا يَقُولُ يَعْنِي الْمَالُ وَ الْوَلَدُ مِمَّا عِنْدَهُ مِنْهُمَا وَ يَأْتِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا لَا يَصْحَبُهُ مَالٌ وَ لَا وَلَدٌ مِمَّا كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا إِنْ يُؤْتَى ثَمَّةً زَائِدًا.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا

ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصله إلى الله و شفعاء عنده.

ردع و إنكار لتعزّزهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

٤٤٤٧

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية: أى يكونون هؤلاء الذين اتّخذوهم

ص: ٢٩٢

آلهه من دون الله ضدًا يوم القيامة و يتبرؤون منهم و من عبادتهم ثم قال: ليس العباده هي السجود و لا الركوع و إنما هي طاعه الرجال من أطاع مخلوقًا في معصيه الخالق فقد عبده.

□
أقول: يعنى عليه السلام بذلك أن المراد بالآلهه المتخذة من دون الله رؤسائهم الذين أطاعوهم في معصيه الخالق.

□
أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا

تهزهم و تغريهم على المعاصى بالتسويلات و تحبيب الشهوات.

القمي قال لما طغوا فيها و فى فتنتها و فى طاعتهم و مد لهم فى طغيانهم و ضلالتهم أرسل عليهم شياطين الإنس و الجن تَوَزُّهُمْ أَزًّا أى تنخسهم نخسًا و تحضهم على طاعتهم و عبادتهم

□
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا

قال اى فى طغيانهم و فتنتهم و كفرهم.

□
أقول: و المعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فإنه لم يبق لهم إلا أنفاس معدوده.

٤٤٤٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا فقال ما هو عندك قال السائل عدد الأيام قال إن الآباء و الامهات يحصون ذلك لا و لكنّه عدد الأنفاس.

٤٤٤٩

و القمي: مثله

٤٤٥٠

و فى نهج البلاغه: نفس المرء خطاؤه الى اجله

٤٤٥١

و قال عليه السلام: كل معدود منقّص و كل متوقع آت.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ

نجمعهم إلى الرَّحْمَنِ إلى ربهم الذى غمرهم برحمته و قدأ و افدين عليه كما يفد الوفاة على الملوكة منتظرين لكرامتهم و

أنعامهم.

وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ

كما يساق البهائم إلى جَهَنَّمَ وِرْدًا عطاشاً فإن من يرد الماء لا يردّه إلاّ العطش أو كالدواب التي ترد الماء

٤٤٥٢

ء و في قراءه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

يوم يحشر المتّقون الى الرّحمن وفدا و يساق

ص: ٢٩٣

و قد سمع هكذا من قبر الرضا عليه السلام و قصته مذكوره فى العيون.

٤٤٥٣

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: يحشرون على النجائب.

٤٤٥٤

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام و القمى عن الصادق عليه السلام:

قال: سألت على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ الْآيَةَ** قال يا على إن الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله و اختصهم و رضى أعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا على أما و الذى فلق الحبة و برىء النسمة أنهم ليخرجون من قبورهم و إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رجال الذهب مكلله بالدر و اللياقوت و جلالها الإستبرق و السندس و خطامها جدل الأرجوان و زمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم و على باب الجنة شجرة الورقه منها تستظل تحتها مائه الف من الناس و عن يمين الشجرة عين مطهره مزكيه قال فيسقون منها شربه شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن أبقارهم الشعر و ذلك قوله **وَسَيَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَّاباً طَهُوراً** من تلك العين المطهره ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها و هى عين الحياه فلا يموتون أبداً ثم قال يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحرّ و البرد أبداً قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائى إلى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائى عنهم و وجبت رحمتى لهم فيكف أريد أن أوقفهم مع اصحاب الحسنات و السيئات قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربه فتصير صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله و اعدّها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة و يقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم

ص: ٢٩٤

أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم و يقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

و زاد القمّي: فقال عليّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: هؤلاء شيعتك يا عليّ و أنت امامهم و هو قول الله عزّ و جلّ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفدأً على الرّاحيل.

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

٤٤٥٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إلا من دان الله بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.

٤٤٥٦

و القمّي عنه عليه السلام: لا يشفع لهم و لا يشفعون إلا من اتّخذ عند الرّحمن عهداً إلا من اذن له بولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.

٤٤٥٧

و في الكافي و الفقيه و التهذيب و القمّي:

عنه عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروّته قيل يا رسول الله و كيف يوصى عند الموت قال إذا حضرته الوفاة و اجتمع الناس إليه قال اللهم فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهادة الرّحمن الرّحيم انّي اعهد إليك في دار الدنيا انّي أشهد أن لا اله إلا أنت و حدك لا شريك لك و أنّ محمّداً عبدك و رسولك و أنّ الجنّه حقّ و أنّ النّار حقّ و أنّ البعث حقّ و الحساب حقّ و القدر حقّ و الميزان حقّ و أنّ الهدى كما وصفت و أنّ الإسلام كما شرعت و أنّ القول كما حدثت و أنّ القرآن كما أنزلت و أنّك أنت الله الحقّ المبين جزى الله محمّداً عنّا خير الجزاء و حيّا الله محمّداً و آل محمّد بالسّلام اللهم يا عدّتي عند كربتي و يا صاحبي عند شدّتي و يا وليي في نعمتي إلهي و اله آبائي لا تكنني الى نفسي طرفه عين أبداً فإنّك ان تكنني الى نفسي طرفه عين كنت اقرب من الشّر و ابعد من الخير فأنس في القبر و حشتي و اجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثمّ يوصى

ص: ٢٩٥

بحاجته و تصديق هذه الوصية في سورة مريم (ع) في قوله عزّ و جلّ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا فهذا عهد الهميت و الوصية حقّ على كلّ مسلم و حقّ عليه ان يحفظ هذه الوصية و يتعلّمها و قال عليّ عليه السلام: علّمنيها رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال علّمنيها جبرئيل (ع).

٤٤٥٨

و في الجوامع عن النبي صلّى الله عليه و آله: انه قال لأصحابه ذات يوم أ يعجز أحدكم أن يتخذ كلّ صباح و مساء عند الله عهداً قالوا و كيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السماوات و الأرض و عالم الغيب و الشّهاده انى أعهد إليك بأنى أشهد أن لا إله الا أنت و حدك لا شريك لك و انّ محمّداً عبدك و رسولك و انك ان تكلنى الى نفسى تقرّبنى من الشّر و تباعدنى من الخير و انى لا أتق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهداً توفّيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع و وضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الله عهد فيدخلون الجنّة.

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا

و قرئ وُلدا و هو جمع ولد.

٤٤٥٩

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: هذا حيث قالت قريش انّ الله عزّ و جلّ اتّخذ ولداً من الملائكة إناثاً.

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا

قال اى عظيماً.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ

و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ و قرئ ينفطرن منه قال يعنى ممّا قالوه و ممّا رموه به وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخْرُ الْجِبَالُ هَيْدًا اى مهدوده مكسوره أو تهدّ هداً أو تخرّ للهدّ ممّا قالوه.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا

وَ مَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

لا يليق به و لا يطلب له لو طلب لاستحالته فانّ ابتغى مطاوع بغى.

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا

يأوى إليه بالعبودية و الانقياد لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء.

لَقَدْ أَحْصَاهُمْ

حصرهم و أحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه و قبضه قدرته وَ عَدَّهُمْ عَدًّا عَدَّ أَشْخَاصَهُمْ وَ أَنْفَاسَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ فَانَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ.

وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا

٤٤٦٠

القَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَاحِدًا وَاحِدًا قِيلَ لَعَلَّ تَرْتِيبَ الْحُكْمِ بِصِفَةِ الرَّحْمَانِيَةِ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ كُلَّ مَا عَدَّاهُ نِعْمَةٌ وَ مَنْعٌ عَلَيْهِ فَلَا يَجَانِسُ مِنْهُ مَبْدَأُ النِّعْمِ كُلِّهَا وَ مَوْلَى أَسْوَلِهَا وَ فُرُوعِهَا فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا.

٤٤٦١

القَمِّيُّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الشَّجَرَ لَمْ يَزَلْ خَضِيدًا كُلَّهُ حَتَّى دَعَا لِلرَّحْمَنِ عَزَّ الرَّحْمَنُ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ فَكَادَتْ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْشَعَرَ الشَّجَرُ وَ صَارَ لَهُ شَوْكٌ حَذَارُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ الْعَذَابُ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

سيحدث لهم في القلوب مودة.

٤٤٦٢

القَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَدًّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ.

٤٤٦٣

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ صَلَوَاتِهِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ يَسْمَعُ النَّاسُ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَوَدَّةَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْهَيْبَةَ وَ الْعِظَمَةَ فِي صُدُورِ الْمُنَافِقِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

٤٤٦٤

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية: مثله.

٤٤٦٥

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ٢٩٧

لعلِّي عليه السَّلام: قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَا فَقَالَهُمَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ بِلسَانِكَ

بأن أنزلناه بلغتك لبشراً به المتقين وتندبر به قوماً لداً أشداء الخصومه.

٤٤٦٦

القمي عن الصادق عليه السلام:

فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ

يعنى القرآن قوماً لداً قال أصحاب الكلام و الخصومه.

٤٤٦٧

و في روضه الواعظين عن النبي صلى الله عليه و آله: في قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ هُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام قَومًا لُداً قَالَ بَنِي أُمِيهِ قَومًا ظلمه.

٤٤٦٨

و في الكافي و القمي عن الصادق عليه السلام قال: انما يسيره الله على لسانه حين اقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً فبشر به المؤمنين و أندر به الكافرين و هم الذين ذكرهم الله في كتابه لداً أي كفاراً.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِينٍ

تخويف للكفرة و تجسير للرسول على إنذارهم هل تحس منهم من أحد هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع لهم ركزاً الركز الصوت الخفي.

٤٤٦٩

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: أهلك الله من الأمم ما لا تحصون فقال يا محمد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً.

٤٤٧٠

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: من أدمن قراءه سوره مريم(ع) لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه و ماله و ولده و كان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم على نبينا و آله و عليهما الصلاه و السلام و اعطى من الامر مثل ملك

سليمان بن داود (ع) في الدنيا.

ص: ٢٩٨

مَكِّيَه عدد آيها مائه و خمس و ثلاثون آيه شامى و ثلاثون كوفى و أربع حجازى و آيتان بصرى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

طه

سبق تأويله فى سورة البقره

٤٤٧١

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و اما طه فاسم من أسماء النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَعْنَاهُ يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْهَادِيَ إِلَيْهِ.

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى

قال بل لتسعد.

٤٤٧٢

و الْقَمِيَّ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى أَصْبَاحِ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَوَرَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طه بَلِغْهُ طَيِّبًا يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْزَلْنَا الْآيَةَ.

٤٤٧٣

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتِهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَتَعَبُ نَفْسَكَ وَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَوْ لَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُومُ عَلَى أَطْرَافِ أَصْبَاحِ رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طه مَا أَنْزَلْنَا الْآيَةَ.

٤٤٧٤

و فى الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصْبَاحِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَ اصْفَرَّ وَجْهُهُ يَقُومُ اللَّيْلَ اجْمَعَ حَتَّى عَوْتَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى بَلِ لَتَسْعَدَ بِهِ قِيلَ وَ الشَّقَاءُ شَايِعٌ بِمَعْنَى التَّعَبِ

٤٤٧٥

و منه: أشقى من راض المهر

٤٤٧٦

و: سید القوم أشقاهم و لعلّه عدل إليه للاشعار بأنّه انزل إليه ليسعد .

□
إِلَّا تَذُكِرَهُ

لكن تذكيراً لِمَنْ يَخْشَى □ لمن فى قلبه خشيه و رقه يتأثر بالإنذار.

ص: ٢٩٩

تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى

جمع العُلَى مؤنث الأعلَى عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته الى من هذه صفاته و أفعاله.

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

٤٤٧٧

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام يقول: على الملك احتوى و قد سبق تمام تفسيره فى آيه السحره من سوره الأعراف.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

٤٤٧٨

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه تلا هذه الآيه فقال فكلّ شىء على الثرى و الثرى على القدره و القدره تحمل كلّ شىء.

٤٤٧٩

و القمى عن الصادق عليه السلام: انّ الأرض على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الصيخره و الصيخره على قرن ثور أملس و الثور على الثرى و عند ذلك ضلّ علم العلماء قيل بدأ بخلق الأرض و السموات التى هى أصول العالم و قدم الأرض لأنها اقرب الى الحسّ و أظهر عنده من السموات ثم أشار الى وجه احداث الكائنات و تدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام و التقادير و انزل منه الأسباب على ترتيب و مقادير حسبما اقتضته حكمته و تعلقت به مشيئته ليدلّ بذلك على كمال قدرته و ارادته و لما كانت القدره تابعه للاراده و هى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطه علمه بجليات الأمور و خفياتها على سواء فقال.

وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

٤٤٨٠

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: السرّ ما أكننته فى نفسك و أخفى ما خطر ببالك ثم انسيته.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

٤٤٨١

فى المجمع عن النبىّ صلى الله عليه و آله: انّ لله تعالى تسعه و تسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّه.

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: مثله.

ص: ٣٠٠

قيل قفى تمهيد نبوته بقصه موسى لياتم به فى تحمّل أعباء النبوه و تبليغ الرساله و الصبر على مقاساه الشدايد فانّ هذه السوره من أوائل ما نزل.

إِذْ رَأَى نَارًا

قيل انه استأذن شعبياً فى الخروج الى أمه و خرج بأهله فلما وافى وادى طوى و فيه الطور ولد له (ع)ابن فى ليله شاتيه مظلمه مثلجه و كانت ليله الجمعه و قد اضلّ الطريق و تفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور ناراً فقال لِأَهْلِهِ امْكُثُوا أقيموا مكانكم إني آنستُ ناراً أبصرتها إبصاراً لا شبهه فيه.

و قيل الإيناس إبصار ما يؤنس به لعلّى آتیکم منها بقبسٍ بشعله من النار أو أجد على النار هدى

٤٤٨٣

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول آتیکم بقبسٍ من النار تصطلون من البرد

أو أجد على النار هدى

كان قد اخطأ الطريق يقول أو أجد عند النار طريقاً.

فلما أتاه

أى النار قيل وجد ناراً بيضاء تتقد فى شجره خضراء.

٤٤٨٤

القمى عن الباقر عليه السلام: فأقبل نحو النار ليقبس فإذا شجره و نار تلهب عليها فلما ذهب نحو النار ليقبس منها أهوت النار إليه ففرع و عيدا و رجعت النار الى الشجره فالتفت إليها و قد رجعت الى الشجره فرجع الثانيه ليقبس فأهوت إليه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت الى الشجره فرجع إليها الثالثه فأهوت إليه فعدا و لم يعقب اى لم يرجع فناده الله عزّ و جلّ و يأتى تمام الحديث فى سوره القصص نُودَى يَا مُوسَى .

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ

و قرئ بفتح الهمزه فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى طوى عطف بيان للوادی فانه كان مسمى به و قرئ بالتثوين قيل امر بخلع نعليه لأنّ الحفوه تواضع و ادب.

٤٤٨٥

فى الفقىه و الإكمال و العلل عن الصادق علىه السلام و القمى قال: أنه أنما امر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار مئىت.

ص: ٣٠١

و فى الإكمال عن الحجّه القائم (ع) فى حديث: قيل له أخبرنى يا بن رسول الله عن أمر الله لنبىه موسى (ع) فأخْلَع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَإِنَّ فَهَاءَ الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ الْمَيْتَةِ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى مُوسَى وَ اسْتَجْهَلَهُ فِى نُبُوتِهِ لِأَنَّهُ مَا خَلَا الْأَمْرَ فِيهَا مِنْ خَصْلَتَيْنِ أَمَا أَنْ يَكُونَ صَلَاةَ مُوسَى فِيهَا جَائِزَةً أَوْ غَيْرَ جَائِزَةٍ فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ جَائِزَةً جَازَ لَهُ لِبَسْهَا فِى تِلْكَ الْبَقْعَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَقْدَّسَةً وَ انْ كَانَتْ مَقْدَّسَةً مَطْهَّرَةً فَلَيْسَتْ بِأَقْدَسَ وَ اطْهَرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَ انْ كَانَتْ صَلَاتُهُ غَيْرَ جَائِزَةٍ فِيهَا فَقَدْ أُوجِبَ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرفِ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَ عِلْمَ مَا جَازَ فِيهِ الصَّلَاةَ وَ مَا لَمْ تَجْزِ وَ هَذَا كَفْرٌ قِيلَ وَ أَخْبَرَنِي يَا مُوَلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهَا قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّ مُوسَى (ع) نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَنَّى قَدْ أَخْلَصْتَ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّى وَ غَسَلْتَ قَلْبِي عَنِ سِوَاكَ وَ كَانَ شَدِيدَ الْحَبِّ لِأَهْلِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَى انْزِعْ حَبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ انْ كَانَتْ مَحَبَّتِكَ لى خَالِصَةً وَ قَلْبِكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى مِنْ سِوَاىَ مَغْسُولٍ.

٤٤٨٧

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: يعنى ارفع خوفيك يعنى خوفه من ضياع اهله و قد خلفها تمخض و خوفه من فرعون.

٤٤٨٨

و فى الإكمال مرفوعاً: ما فى معناه.

٤٤٨٩

و فى العلل عن النبى صلى الله عليه و آله: أنه سئل عن بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ لِأَنَّهُ قَدَّسَتْ فِيهِ الْأَرْوَاحَ وَ اصْطَفَيْتَ فِيهِ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُوسَى تَكْلِيمًا .

وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ

اصْطَفَيْتَكَ لِلنَّبُوَّةِ وَ قَرِئَ أَنَا اخْتَرْنَاكَ فَاسْتَمَعَ لِمَا يُوحَى لِلَّذى يُوحى إِلَيْكَ أَوْ لِلِوَحىِ وَ اللَّامُ يَحْتَمِلُ التَّعَلُّقَ بِكُلِّ مِنَ الْفَعْلَيْنِ.

إِنِّى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى

بَدَلَ مِمَّا يُوحى دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ الَّذى هُوَ مَنْتَهَى الْعِلْمِ وَ الْأَمْرَ بِالْعِبَادَةِ الَّتى هى كَمَالُ الْعَمَلِ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى قِيلَ خَصَّصَهَا بِالذِّكْرِ وَ أَفْرَدَهَا بِالْأَمْرِ لِلْعَلَّةِ الَّتى أَنَا بِهَا إِقَامَتُهَا وَ هُوَ تَذَكُّرُ الْمَعْبُودِ وَ شُغْلُ الْقَلْبِ وَ اللَّسَانِ بِذِكْرِهِ.

٤٤٩٠

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إذا فاتتك صلاة فذكرتها فى وقت اخرى فان

كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فإن الله يقول أقم الصلاة لذكرى الحديث.

٤٤٩١

و في المجمع عنه عليه السلام معناه:

أَقِمِ الصَّلَاةَ

متى ذكرت أنّ عليك صلوه كنت في وقتها أم لم تكن.

٤٤٩٢

و عن النبي صلى الله عليه و آله: من نسي صلوه فليصلها إذا ذكرها لا كفّاره لها غير ذلك و قرأ أقم الصلاة لذكرى .

و القمّي قال إذا نسيتهما ثم ذكرتها فصلها.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ

كأنه لا محاله أكاد أخفيها قيل اي أخفى وقتها.

٤٤٩٣

و في المجمع و الجوامع عن الصادق عليه السلام:

أَكَادُ أَخْفِيهَا

من نفسي و أنه كذلك في قراءة أبي.

٤٤٩٤

و القمّي قال:

من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت و قيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه
لُتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى متعلق بآتيه أو باخفيها على المعنى الأخير.

فَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْهَا

عن تصديق الساعه أو الصلاة من لا يؤمن بها و اتبع هواه فتزدي فتهلك بالانصداد أو بصدّه.

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ

استفهام يتضمّن استيقاظاً لما يريه فيها من العجائب يا موسى تكرير لزياده الاستيناس و التنبيه.

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا

أعتمد عليها إذا عييت أو وقفت على رأس القطيع و أهشُّ بها على غنمي و اخبط الورق بها على رؤوس غنمي و لي فيها ما ربُّ أُخرى حاجات آخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته و إذا كان في البريه ركزها و عرض الزندين على شعبتيها و القى عليها الكساء و أستظلَّ به و إذا قصر الرشا وصله بها و إذا تعرّضت السباع لغنمه قاتل بها.

ص: ٣٠٣

القَمِيّ فَمِنَ الْفِرْقِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ فَجَمَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ فِيهَا مَا رَبُّ أُخْرَى يَقُولُ حَوَائِجَ أُخْرَى.

قَالَ أَلْفَهَا يَا مُوسَى

فَأَلْفَهَا فَإِذَا هِيَ حَيْثُ تَسْعَى

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

٤٤٩٥

القَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَفَزِعَ مِنْهَا مُوسَى (ع) وَعَدَا فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى

هَيْئَتُهَا وَحَالَتُهَا الْمَتَقَدِّمَةُ مِنَ السَّيْرِ تَجُوزُ بِهَا لِلطَّرِيقَةِ وَالهَيْئَةِ.

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَيَّ جَنَاحَكَ

تَحْتَ الْعِضْدِ تَخْرُجُ بَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ مِنْ غَيْرِ عَاهِهِ كُنِيَ بِهِ عَنِ الْبَرَصِ.

٤٤٩٦

فِي طَبِّ الْأَثَمَةِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي مِنَ الْبَرَصِ.

٤٤٩٧

وَالْقَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى (ع) كَانَ شَدِيدَ السَّمْرِ فَخَرَجَ يَدُهُ مِنْ جِيْبِهِ فَأَضَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا

آيَةٌ أُخْرَى

مَعْجَزَةٌ ثَانِيَةٌ.

لِنُرْيَاكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى

إِذْ هَبْ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ

بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَادْعُهُ إِلَى الْعِبَادَةِ إِنَّهُ طَغَى عَصَى وَتَكَبَّرَ

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي

□

لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِخُطْبِ عَظِيمٍ سَأَلَهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ وَيُفْتِحَ قَلْبَهُ لِيَحْمِلَ أَعْيَاءَهُ وَالصَّبْرَ عَلَى مَشَاقِّهِ.

وَ أَخْلَلَ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي

يَفْقَهُوا قَوْلِي

قِيلَ كَانَ فِي لِسَانِهِ رَتْةٌ مِنْ جَمْرِهِ أَدْخَلَهَا فِيهِ.

٤٤٩٨

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ كَانَ فِرْعَوْنُ يَقْتُلُ أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّمَا يَلِدُونَ

ص: ٣٠٤

و يربى موسى و يكرمه و لا- يعلم ان هلا- كه على يديه و لمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه و قال ما هذا الذى تقول فوثب موسى (ع) على لحيته و كان طويل اللحية فهلها اى قلعها فألمه الماً شديداً فهم فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما تقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديك تمرّاً و جمراً فان مّيز بين التمر و الجمر فهو الذى تقول فوضع بين يديه تمرّاً و جمراً و قال له كل فمدّ يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فأخذ الجمر فى فيه فاحترق لسانه و صاح و بكى فقالت آسيه لفرعون ألم أقل لك إنه لم يعقل فعفا عنه.

وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى

□ هَارُونَ أَخِي

يعيننى على ما كلفتنى به.

أشدُّد بِهِ أزرِي

قوتى.

وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي

و قرئ بلفظ الخبر على أنّهما جواب الامر.

كَى نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا

وَ نَذْكُرُكَ كَثِيْرًا

فانّ التعاون يهيج الرغبات و يؤدى الى تكاثر الخير و تزايد.

إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا

عالمًا بأحوالنا و انّ التعاون ممّا يصلحنا و انّ هارون نعم المعين لى فيما أمرتنى به.

□ قَالَ قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ □ يَا مُوسَى □

أى مسؤلَكَ

□ وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى □

أنعمنا عليك فى وقت آخر.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ [□] مَا يُوحَىٰ

مَا لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا بِالوَحَىٰ.

أَنِ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ [□] فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ

وَالْقَدْفُ يُقَالُ لِلإِلْقَاءِ وَالْوَضْعُ فَلْيُلْقِهِ الْيَمَّ [□] بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ تَكَرَّرَ عَدُوٌّ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ بَاعْتِبَارِ

ص: ٣٠٥

الواقع و الثاني باعتبار المتوقع وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي أَي مَحَبَّةً كَائِنَةً مِّنِّي قَدْ زَرَعْتَهَا فِي الْقُلُوبِ بَحِيثٌ لَا يَكَادُ يَصْبِرُ عَنْكَ مِنْ رَأَاكَ وَ لِيُضَنَّ عَلَيَّ عَيْنِي وَ لِتُرَبِّي وَ يَحْسِنَ إِلَيْكَ وَ أَنَا رَاعِيكَ وَ رَاغِبُكَ.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

بِلِقَائِكَ وَ لَا تَحْزَنَ هِيَ بِفِرَاقِكَ أَوْ أَنْتَ عَلَى فِرَاقِهَا وَ فَقَدْ إِشْفَاقِهَا.

٤٤٩٩

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا حَمَلَتْ أُمُّهُ بِهِ لَمْ يَظْهَرِ حَمْلُهَا إِلَّا عِنْدَ وَضْعِهِ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ وَكَّلَ بِنِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِسَاءً مِنَ الْقَبْطِ تَحْفَظُهُنَّ وَ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ بَلِغَهُ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ يَلِدُ فِينَا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ يَكُونُ هَلَاكًا لِفِرْعَوْنَ وَ أَصْحَابِهِ عَلَى يَدَيْهِ فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ لِأَقْتَلَنَّ ذَكَورَ أَوْلَادِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مَا يَرِيدُونَ وَ فَرَّقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ حَبَسَ الرِّجَالَ فِي الْمَحَابِسِ فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِمُوسَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَ حَزَنَتْ وَ اغْتَمَتَتْ وَ بَكَتْ وَ قَالَتْ يَذْبَحُ الشَّاعِرُ فَعَطَفَ اللَّهُ بِقَلْبِ الْمَوْكَلَةِ بِهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَأُمَّ مُوسَى مَا لَكَ قَدْ أَصْفَرَ لَوْنَكَ فَقَالَتْ أَخَافُ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدِي فَقَالَتْ لَا تَخَافِي وَ كَانَ مُوسَى لَا يَرَاهُ أَحَدًا إِلَّا أَحَبَّهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي فَاحْبَبْتَهُ الْقَبْطِيَّةُ الْمَوْكَلَةُ بِهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أُمِّ مُوسَى التَّابُوتَ وَ نَوْدِيَّةً ضَعِيحَةً فِي التَّابُوتِ فَاقْفَذِيهِ فِي الْيَمِّ وَ هُوَ الْبَحْرُ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنْ رَأَيْتَهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُؤَسِّلِينَ فَوَضَعْتَهُ فِي التَّابُوتِ وَ أَطْبَقْتِ عَلَيْهِ وَ أَلْقَيْتِهِ فِي النِّيلِ وَ كَانَ لِفِرْعَوْنَ قُصُورٌ عَلَى شَطْرِ النِّيلِ مَمْتَرَّهَاتٍ فَنَظَرَ مِنْ قُصْرِهِ وَ مَعَهُ آسِيَّةُ امْرَأَتِهِ إِلَى سِوَادٍ فِي النِّيلِ تَرَفَعَهُ الْأَمْوَاجُ وَ الرِّيحُ تَضْرِبُهُ حَتَّى جَاءَتْ بِهِ إِلَى بَابِ قُصْرِ فِرْعَوْنَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ بِأَخْذِهِ فَأَخَذَ التَّابُوتَ وَ رَفَعَ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَتَحَهُ وَجَدَ فِيهِ صَبِيًّا فَقَالَ هَذَا إِسْرَائِيلِيُّ فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَ كَذَلِكَ فِي قَلْبِ آسِيَّةِ وَ أَرَادَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَقْتُلَهُ.

فَقَالَتْ آسِيَّةُ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَ لَدًّا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمْ يَكُنْ لِفِرْعَوْنَ وَلَدٌ فَقَالَ ادْنُو لَهُ ظَنًّا لِتَرْبِيَّتِهِ فَجَاءَ وَ بَعْدَهُ نِسَاءٌ قَدْ قَتَلْنَ أَوْلَادَهُنَّ فَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ وَ بَلَغَ أُمُّهُ

ص: ٣٠٦

ان فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال الله وَ أَصِيحُّ فُوَادُ أُمَّ مُوسَىٰ فَارِعَاً إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ قَالَ كَادَتْ أَنْ تَخْبِرَ بِخَبْرِهِ أَوْ تَمُوتَ ثُمَّ حَفِظَتْ نَفْسَهَا فَكَانَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أَيِ اتَّبِعِيهِ فَجَاءَتْ أُخْتَهُ إِلَيْهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أَيْ عَنْ بَعْضِ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلِ مُوسَىٰ بِأَخْذِ ثَدْيِ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اغْتَمَّ فِرْعَوْنُ غَمًّا شَدِيدًا فَقَالَتْ أُخْتُهُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَقَالُوا نَعَمْ فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَلَمَّا أَخَذَتْهُ بِحَجْرِهَا وَ أَلْقَتْهُ ثَدْيِهَا التَّقْمَةَ وَ شَرِبَ فَرَحَ فِرْعَوْنَ وَ أَهْلَهُ وَ أَكْرَمُوا أُمَّهُ فَقَالَ لَهَا رَبِّيهِ لَنَا فَأَنَا نَفَعَلْ بِكَ وَ تَفَعَلْ وَ سَأَلَهُ الزَّوَايَ فَكَمْ مَكَثَ مُوسَىٰ (ع) غَائِبًا عَنْ أُمِّهِ حَتَّىٰ رَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا قَالَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَ قَتَلَتْ نَفْسًا

نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى كما يأتى قصته فى سورة القصص إن شاء الله تعالى فَنجيناك من الغم قتله خوفاً من عقاب الله و اقتصاص فرعون بالمغفره و الامر بالهجره الى مدين و فتناك فتونا و ابتليناك ابتلاء أو أنواعاً من الابتلاء فتنه بعد فتنه و ذلك انه ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان و ألقته أمه فى البحر و هم فرعون بقتله و نال فى سفره ما نال من الهجره عن الوطن و مفارقه الألاف و المشى راجلاً على حذر و فقد الزاد و آجر نفسه عشر سنين إلى غير ذلك فَلبثت سنين فى أهل مدين لبثت فيهم عشر سنين و مدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قيل أى على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الأنبياء و هو رأس أربعين سنه.

و قيل معناه سبق فى قدرى و قضائى ان اكلمك فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا موسى قيل كثره عقيب ما هو غايه الحكايه للتنبيه على ذلك.

وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي

وَ اتَّخَذْتُكَ صَنِيعَتِي وَ خَالَصْتِي وَ اصْطَفَيْتُكَ لِمَحَبَّتِي وَ رِسَالَتِي وَ كَلَامِي.

إِذْ هَبَّ أُنْتُ وَ أَخُوكَ بَايَاتِي

بمعجزاتى وَ لَا تَبِيَا وَ لَا تَفْتَرَا وَ لَا تَقْصُرَا فِي ذِكْرِي لَا تَنْسِيَانِي حَيْثَمَا تَقَلَّبْتَمَا وَ قِيلَ فِي تَبْلِيغِ ذِكْرِي وَ الدِّعَاءِ إِلَيَّ.

إِذْ هَبَّا إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ

ص: ٣٠٧

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا

مثل هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى وَ أَهْرِيدِيكَ إِلَهِي رَبِّكَ فَتَخْشَى فَإِنَّهُ دَعَوْهُ فِي صُورِهِ عَرَضَ وَ مَشُورِهِ حَذَرًا أَنْ تَحْمِلَهُ الْحِمَاقَهُ عَلَى أَنْ يَسْطُو عَلَيْكُمَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى

٤٥٠٠

فِي الْعِلَلِ عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا أَي كُنِّيْنَاهُ وَ قَوْلَا لَهُ يَا أَبَا مِصْعَبٍ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ أَبَا مِصْعَبٍ الْوَلِيدُ بِنِ مِصْعَبٍ وَ أَمَّا قَوْلُهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَ لَا يَخْشَى إِلَّا عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ لَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ يَقُولُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ إِيْمَانَهُ وَ قَالَ آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

٤٥٠١

وَ فِي الْكَافِي عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ: وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ لِمُوسَى حِينَ أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَ لَكِنْ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ.

قَالَا رَبَّنَا إِنَّا إِنَّمَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا

أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَ لَا يَصِيرَ إِلَى إِتْمَامِ الدَّعْوَةِ وَ إِظْهَارِ الْمَعْجِزَةِ مِنْ فِرْطٍ إِذَا تَقَدَّمَ أَوْ أَنْ يَطُغِيَ أَنْ يَزِدَادَ طُغْيَانًا فَيَتَخَطَّى إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيكَ مَا لَا يَنْبَغِي لِحِرَاتِهِ وَ قِسَاوَتِهِ وَ إِطْلَاقِهِ مِنْ حَسَنِ الْأَدَبِ.

قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا

بِالْحِفْظِ وَ النَّصْرَةِ أَسْمِعْ وَ أَرَى مَا يَجْرِي بَيْنَكُمَا وَ بَيْنَهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَأُحْدِثُ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمَا وَ يُوْجِبُ نَصْرَتِي لَكُمَا.

فَأُجِيبُهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

أَطْلَقَهُمْ وَ لَا تُعَذِّبُهُمْ بِالتَّكْلِيفِ الصَّعْبِ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ بِمَعْجِزِهِ وَ بَرَهَانٍ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى وَ السَّلَامَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ.

إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذِّبٍ وَ تَوَلَّى

أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى الْمَكْذِبِينَ لِلرَّسْلِ.

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى

أى بعد ما أتياه و قالال له ما أمرا به و أنما خاطب الاثنين و خصّ موسى بالتداء لأنه الأصل و هرون وزيره و تابعه أو حملة خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحه هارون.

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ

صورته و شكله الذى يوافق المنفعه المنوطه به ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما أعطى.

٤٥٠٢

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس شىء من خلق الله إلا و هو يعرف من شكله الذكر من الأنثى سئل ما معنى ثم هدى قال هدى للنكاح و السفاح من شكله

قيل و هو جواب فى غايه البلاغه لاختصاره و اعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها و دلالاته على أن الغنى القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى و أن جميع ما عداه مفتقر إليه و عليه فى ذاته و صفاته و أفعاله لذلك بهت الذى كفر فلم ير إلا صرف الكلام عنه (ع).

قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى

فما حالهم من بعد موتهم من السعادة و الشقاوه.

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي

يعنى أنه غيب لا يعلمه إلا الله و انما انا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ لا يضل ربى و لا ينسى الضلال ان يخطئ الشىء فى مكانه فلم يهتد إليه و النسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

و حصل لكم فيها سبلاً بين الجبال و الاوديه و البرارى تسلكونها من ارض إلى ارض لتبلغوا منافعها و أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به التفاوت من الغيبه الى التكلم و له نظائر كثيره فى القرآن أزواجاً اصنافاً من نبات شتى

ص: ٣٠٩

□
القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سئل عن هذه الآيه فقال نحن و الله أولوا التَّهْيِ.

□ □
و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اِنَّ خياركم أولوا التَّهْيِ قيل يا رسول الله و من أولوا التَّهْيِ
قال أولوا الأخلاق الحسنه و الأحلام الرزينه و صلّه الأرحام و البرره بالأمهات و الآباء و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى و
يطعمون الطَّعام و يفشون السلام فى العالم و يصلّون و النَّاس نيام غافلون.

□ □
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ

□ □ □ □
فانَّ التراب أصل خلقه أول آباءكم و أول موادَّ أبدانكم وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيك الأجزاء وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى □
بتأليف اجزائكم المفتته المختلطة بالتراب على الصُّور السابقه و ردِّ الأرواح إليها.

□
فى الكافى عن الصادق عليه السلام: اِنَّ النطفه إذا وقعت فى الرِّحْم بعث الله عزَّ و جلَّ ملكاً فأخذ من التربه التى يدفن فيها فماتها
فى النطفه فلا يزال قلبه يحنُّ إليها حتى يدفن فيها.

□ □ □
وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا

□ □ □
بصْرناه آياها و عرّفناه صحتّها كُلِّهَا فَكَذَّبَ من فرط عناده وَ أبى الايمان و الطاعه لعتوّه.

□ □ □
قالَ أَ جِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا

□ □ □
أرض مصر بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى هذا تعلُّل منه و يلوح من كلامه أَنَّهُ خاف منه ان يغلبه على ملكه

□ □ □
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ

□ □ □ □
مثل سحرِكَ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً وَعِداً لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَّا أَنْتَ مَكَاناً سِوَى قِيلِ أَى منتصفاً يستوى مسافته إلينا و إليك و
قرئ بضمِّ السّين.

□ □ □
قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ

□ □ □
و هو يوم عيد كان لهم فى كلِّ عام و أنّما عيّنه ليظهر الحقَّ و يزهق الباطل على رؤوس الأشهاد و يشيع ذلك فى الاقطار وَ اَنَّ
يُخَشِرُ النَّاسَ ضُحَى و اجتماع النَّاس فى ضُحَى.

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ

ما يكاد به من السحره و آلاتهم ثُمَّ أَتَى الْمَوْعِدَ.

ص: ٣١٠

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَيْكُم لَّا تَفْتُرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا

بأن تدعوا آياته سحراً فَيَسْحَرِكُمْ بِعَذَابٍ فِيهِلِكُمْ وَيَسْتَأْصِلِكُمْ بِهِ وَقَرِئَ بضم الياء وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتُرِيَ

فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

قيل اى تنازعت السحرة فى أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وَأَسْرُوا النَّجْوَى يعنى السحرة قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه و إن كان ساحراً فسنغلبه و إن كان من السماء فله امر.

قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرَانِ

قال فرعون و قومه و هو على لغه بنى حارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتشبيه و أعربوا المشئى تقديراً و قرئ ان هذان على أنها هى المخففه و اللام هى الفارقه أو النافيه و اللام بمعنى الأ و قرئ هذين و هو ظاهر يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِمَا وَ يَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى بمذهبكم الذى هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقتم و وجوه قومكم و اشرافكم.

فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ

فازمعوه و اجعلوا مجمعاً عليه لا يتخلف عنه واحد منكم و قرئ فاجمعوا و يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ اتُّوا صِيماً مصطفين لأنه اهيب فى صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفاً مع كل واحد جبل و عصا و اقبلوا عليه اقباله واحده وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى فاز بالمطلوب من غلب.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ

أى بعد ما أتوا مراعاة للأدب.

قَالَ بَلْ أَلْقُوا

مقابله ادب بأدب و عدم مبالاه بسحرمهم و لأن يأتوا بأقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه نَقَذَفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَذَمُّهُ فَإِذَا جَبَّالَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى أى فألقوا فإذا قيل أنهم لطحوها بالزبيق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيّل أنها تتحرك و قرئ تخيّل بالتاء على بناء الفاعل.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ

فأضمر فيها خوفاً.

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى

تعليل للنهي و تقرير لغلبته مؤكداً.

٤٥٠٧

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ان موسى (ع) لما لقي عصاه فأوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسألك بحق محمّد وآل محمّد لما أمنتني قال الله عزّ وجلّ
لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى .

وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا

يبتلعه بقدره الله تعالى و قرئ بالرفع و بالتخفيف ان ما صنعوا الذي زوروا و افتعلوا كيد ساجر و لا يفلح الساحر حيث أتى حيث
كان و أين أقبل.

فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سُجَّداً

أي فألقى فتلقف فتحقق عند السحره انه ليس بسحر و انما هو من آيات الله و معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجداً لله
توبه عما صنعوا و تعظيماً لما رأوا قالوا آمنا برّب هارون و موسى .

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ

أي لموسى و اللائم لتضمنين الفعل معنى الاتباع و قرئ بدون الهمزه قبل أن آذن لكم في الإيمان له إنه لكبيركم لعظيمكم في
فنكم و أعلمكم به و أستاذكم الذي علمكم السحر و أنتم تواطأتم على ما فعلتم فلما قطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف اليد
اليمنى و الرجل اليسرى و لأصلبناكم في جذوع النخل و لتعلمن أننا يريد به نفسه و موسى أو رب موسى أشدّ عذاباً و أبقى أدوم
عقاباً.

قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ

لن نختارك على ما جاءنا به موسى أو المستتر في جاء لنا من البيئات المعجزات الواضحات و الذي فطرنا عطف على ما جاءنا
أو قسم فأفرض ما أنت قاض ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكمه إنما تفضي هذه الحياه الدنيا انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه
في هذه الدنيا و الآخره خير و أبقى فهو كالتعليل لما قبله و التمهيد لما بعده.

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَا

من الكفر و المعاصي و ما أكرهتنا عليه من السحر في معارضه المعجزه.

فى الجوامع: روى أنّهم قالوا الفرعون أرنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا

ص: ٣١٢

فقالوا ما هذا بسحر فإن السّاحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا ان يعارضوه

وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى

جزاء أو خير ثواباً و أبقى عقاباً.

إِنَّهُ

انّ الامر من يأتي ربّه مجرماً بأن يموت على كفره و عصيانه فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح و لا يحيى حياه مهناً.

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

في الدنيا فأولئك لهم الدّرجات العلى المنازل الرّفيعه.

جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى

من تطهر من ادناس الكفر و المعاصى و الآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحره و أن تكون من ابتداء كلام من الله.

وَ لَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي

أى من مصر فأضرب لهم طريفاً فى البحر ييساً يابساً لا تخاف دركاً امناً من أن يدرككم العدو و قرئ لا تخف و لا تخشى استيناف أو عطف.

فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ

فاتبعهم نفسه و معه جنده فعشيتهم من اليم ما عشيتهم ما سمعت قصته و لا يعرف كنهه إلا الله فيه مبالغه و وجازه.

وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى

٤٥٠٩

نقل ابن طاوس (ره) عن تفسير الكلبي عن ابن عباس: ان جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث فى حال فرعون و قومه و انما قال لقومه أنا ربكم الأعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقى فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك قوله تعالى وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى و يأتى تمام القصه فى سوره الشعراء.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و إهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النبى صلى الله عليه و آله بما فعل

بآبائهم قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ وَ أَعَدْنَاكُمْ لِيُجَانِبَ الطَّوْرِ الْأَيْمَنَ لِمُنَاجَاةِ مُوسَى

ص: ٣١٣

(ع) وانزال التوراه عليه و قرء انجيتكم و واعدتكم و نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوٰى ليعنى فى التيه كما سبق قصته فى سوره البقره.

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

لذائذه و لَا تَطْغَوْا فِيهِ بِالْإِخْلَالِ بِشُكْرِهِ و التعدى لما حدّ الله لكم فيه كالسرف و البطر و المنع عن المستحق فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي فيلزمكم عذابي و يجب لكم و مَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ تَرَدَّى و هلك و قرء يحلّ و يحلل بالضم

٤٥١٠

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال: انه من زعم ان الله عزّ و جلّ زال من شىء إلى شىء فقد وصفه صفه مخلوق انّ الله عزّ و جلّ لا يستفزّه شىء و لا يغيّره.

٤٥١١

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ

عن الشرك و آمن بما يجب الإيمان به و عمل صالحاً ثم اهتدى إلى ولايه أهل البيت عليهم السلام.

٤٥١٢

القمى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال أ لا ترى كيف اشترط و لم تنفعه التوبه و الايمان العمل الصالح حتى اهتدى و الله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدى قيل الى من جعلنى الله فداك قال إلينا.

٤٥١٣

و فى المجالس عن النبى صلّى الله عليه و آله: انه قال لعلّى عليه السلام فى حديث و لقد ضلّ من ضلّ عنك و لن يهتدى إلى الله من لم يهتد إليك و إلى ولايتك و هو قول ربّى عزّ و جلّ و إِنِّي لَعَفَّارٌ الْآيَه يعنى إلى ولايتك.

٤٥١٤

و فى المجمع و العياشى عن الباقر عليه السلام قال:

ثُمَّ اهْتَدَى

الى ولايتنا اهل البيت فو الله لو أنّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن و المقام ثم مات و لم يجىء بولايتنا لأكبه الله فى النار على وجهه.

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام: فى هذه الآية تُمَّ اهْتَدَى قَالَ إِينا اهل البيت.

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام ثُمَّ اهْتَدَى قَالَ: الى ولايتنا.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال و هو مستقبل البيت: انما امر الناس ان يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا و هو قول الله تعالى وَ إِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ثُمَّ أومى بيده الى صدره الى ولايتنا.

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على ان الله لا يقبل من أحد عملاً الا من لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير و ما اشترط فيه على المؤمنين.

و فى الكافى عنه عليه السلام: قال انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا و لا تعرفوا حتى تصدقوا و لا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعه حتى لا يصلح أولها الا بآخرها صلح أصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاً عظيماً ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح و لا يقبل الله الا الوفاء بالشروط و العهود فمن وفى الله تعالى بشرطه و استعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده و استكمل وعده ان الله تعالى اخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال إِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى و قال إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِنًا بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنوا أنهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون أنه من اتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرهم سلك طريق الردى وصل الله طاعه و لى أمره بطاعه رسوله و طاعه رسوله بطاعته فمن ترك طاعه و لاه الامر لم يطع الله و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى.

أقول: أشار بالأبواب الأربعة الى التوبه عن الشرك و الإيمان بالوحدانيه و العمل الصالح و الاهتداء الى الحجج عليهم السلام كما يتبين فيما بعد و أصحاب الثلاثة إشاره إلى من لم يهتد الى الحجج و الشروط و العهود كناية عن الأمور الأربعة المذكوره إذ هى شروط للمغفره و عهود و قوله فمن اتقى الله اى من الشرك فى أمره

وَ مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى

قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلِيٍّ أَثْرَى

ما تقدّمهم الا بخطى يسيره لا يعتدّ بها عادة.

وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى

فإنّ المسارعه الى امتثال أمرك و الوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

٤٥٢٠

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام قال: المشتاق لا يشتهى طعاماً و لا يلتذ شراباً و لا يستطيع رقاداً و لا يأنس حميماً و لا يأوى داراً و لا يسكن عمراناً و لا يلبس لباساً و لا يقترّ قراراً و يعبد الله ليلاً و نهاراً راجياً بأن يصل الى ما يشواق إليه و يناجيه بلسان شوقه معتبراً عمّا فى سريره كما اخبر الله عن موسى بن عمران فى ميعاد ربّه بقول وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى و فسّر النبيّ صلى الله عليه و آله عن حاله أنّه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئاً من ذلك فى ذهابه و مجيئه أربعين يوماً شوقاً الى ربّه.

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ

ابتليناهم بعباده العجل بعد خروجك من بينهم وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بِاتِّخَاذِ الْعَجَلِ وَ الدَّعَاءِ إِلَى عِبَادَتِهِ.

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ

بعد ما استوفى الأربعين و أخذ التوراه غضباً بأن عليهم أسفاً حزينا بما فعلوه قال يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَنْ يعطيكم التوراه فيها هدىً و نوراً فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَى الزّمان زمان مفارقتة لهم أم أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يجب عليكم غضب من ربكم بعباده ما هو مثل فى الغباوه فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي وَعَدَكُمْ آيَا بالثبوت على الايمان بالله و الهدى و القيام على ما أمرتكم به.

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا

بأن ملكنا أمرنا اى لو خلينا و أمرنا و لم يسؤل لنا السامرى لما أخلفنا و هو مثلاً مصدر ملكت الشىء و قرء بالفتح و بالضم و لكننا حُمِلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ احمالاً من حلبي القبط التى استعرناها منهم و ألقاها البحر على الساحل بعد إغراقهم و قرء حملنا بالفتح و التخفيف فَقَدَفْنَا أَي فى النار فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ أَى ما كان معه منها.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً

من تلك الحلبي المذابه له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى و من افتتن به أول ما رآه هذا إلهكم و إله موسى فنسى قيل فنيه موسى و ذهب يطلبه عند الطور او فنى السامرى أى ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

أَفَلَا يَرْوْنَ

أو لا يعلمون ألا يرجع إليهم قولاً أنه لا يرجع إليه كلاماً ولا يردّ عليهم جواباً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ

من قبل رجوع موسى يا قوم إنما فُتِنْتُمْ بِهِ بِالْعَجَلِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ لَا غَيْرَ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فِي الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ.

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

على العجل و عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى

٤٥٢١

القَمِي: فهموا بهارون فهرب منهم و بقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذى الحجة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراه و ما يحتاج اليه من احكام السير و القصص فأوحى الله الى موسى (ع) فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ عبدوا العجل و لَهُ حُورٌ فَقَالَ يَا رَبَّ الْعَجَلِ مِنَ السَّامِرِيِّ فَالخور ممن فقال منى يا موسى إنى لنا رأيتهم قد ولّوا عنى الى العجل أحببت ان أزيدهم فتنه فرجع موسى الى قومه كما حكى الله.

قَالَ يَا هَارُونُ

أى قال له موسى لما رجع ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا بعباده العجل.

أَلَا تَتَّبِعَنِ

أى فى الغضب لله و مقاتله من كفر به و تأتى عقبى و تلحقنى و لا- مزیده كما فى قوله ما منعك ألا تتجدد أفعصيت أمرى بالصلايه فى الدين و المحاماه عليه.

٤٥٢٢

القَمِي: ثم رمى بالالواح و أخذ بلحيه أخيه و رأسه يجرّ إليه فقال ما منعك .

قَالَ يَا بَنَ أُمَّ

خصّ الام استعطافاً و تريقاً لا تأخذ بلحيتى و لا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بينى و بينى إسرائيل لو قاتلت بعضهم ببعض و لم تزق قولى حين قلت أخلفنى فى قومى و أصلح فانّ الإصلاح كان فى حفظ الدماء و المداراه بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الامر برأيك.

فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّيَادِقِ (ع): أَنَّهُ سَأَلَ لِمَ أَخَذَ بِرَأْسِهِ يَجْرَهُ إِلَيْهِ وَ بِلِحِيَّتِهِ وَ لِمَ يَكُنْ لَهُ فِي اتِّخَاذِهِمُ الْعَجَلَ وَ عِبَادَتِهِمْ لَهُ ذَنْبٌ فَقَالَ
إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا

ذلك و لم يلحق بموسى و كان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا- ترى أنه قال لهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أ فعصيت أمرى قال هرون لو فعلت ذلك لتفرقوا.

قال فما خطبك يا سامرى

ثم أقبل عليه و قال له منكرأ ما طلبك له و ما الذى حملك عليه.

قال بصرت بما لم يبصروا به

علمت ما لم يعلموا أو فطنت ما لم يفطنوا له و هو أن الرسول الذى جاءك روحانى لا يمسه أثره شيئاً إلا أحياه و قرء لم تبصروا على الخطاب فقبضت قبضه من أثر الرسول القمى يعنى من تحت حافر رمكه جبرئيل فى البحر فبذتها يعنى أمسكتها فبذتها فى جوف العجل و قد مضت هذه القصة فى سورة البقره ثم فى سورة الأعراف و كذلك سؤلت لى نفسى أى زينت القمى فاخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه فى البحر.

قال فاذهب فإن لك فى الحياه

عقوبه على ما فعلت أن تقول لا مساس خوفاً ان يمسخك أحد فيأخذك الحمى و من مسك فتحامى الناس و يحاموك و تكون طريداً و حيداً كالوحشى النافر القمى يعنى ما دمت حياً و عقبك هذه العلامه فيكم قائمه أن تقول لا مساس حتى يعرفوا انكم سامريه فلا يغتر بكم الناس فهم الى الساعه بمصر و الشام معروفين لا مساس قال ثم هم موسى بقتل السامرى فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي.

٤٥٢٤

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ان موسى هم الحديث.

و إن لك مؤعداً

فى الآخره لن تخلفه لن يخلفكه الله و ينجزه لك فى الآخره بعد ما عاقبك فى الدنيا و قرء بكسر اللام أى لن تخلف الواعد إياه و ستأتيه لا محاله و انظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفاً ظلمت على عبادته مقيماً فحذف اللام الأولى تخفيفاً لنحرقه أى بالنار

٤٥٢٥

و فى الجوامع: و قرء لنحرقه و هو قراءه على و معناه لنبردنه بالمبرد قال و يجوز ان يكون لنحرقه مبالغه فى حرق إذا برد قال و هذه القراءه تدل على أنه كان ذهباً و فضه و لم يصر حيواناً.

ص: ٣١٨

أقول: قد سبق أنه برد العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليم

٤٥٢٦

و في روايه: ذريت (١) سحالته في الماء

ثُمَّ لَنَسِفَنَّهُ

لنذريته رماداً أو مبروداً في اليم نشفاً فلا يصادف منه شيء و المقصود زياده العقوبه و إظهار غباوه المفتنين به.

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ

المستحق لعبادتكم الذي لا إله إلا هو الذي لا أحد يماثله أو يدانه في كمال العلم و القدره و سِعَ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَسِعَ كُلِّ مَا يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ لَا الْعَجَلَ الَّذِي يَصَاغُ وَيُحْرَقُ وَإِنْ كَانَ حَيًّا فِي نَفْسِهِ كَانَ مِثْلًا فِي الْغَاوَةِ.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ آبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ

من أخبار الأمور الماضية و الأمم الدارجه تبصره لك و زياده في علمك و تكثيراً لمعجزاتك و تنبيهاً و تذكيراً للمستبصرين من امتك و قد آتيناك من لدنا ذكراً كتاباً مشتملاً على هذه الأقايس و الاخبار حقيقاً بالتفكر و الاعتبار.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا

عقوبه ثقيله فادحه على كفره و ذنوبه.

خَالِدِينَ فِيهِ

في الوزر و ساء لهم يوم القيامة حملاً

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

و قرء نفخ بالنون و نحشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ و قرء يحشر المجرمون زُرْقًا قيل يعنى زرق العيون لأن الزرقه أسوء الوان العين و أبغضها عند العرب و قيل اى عمياء فان حدقه الاعمي تزراق و قيل عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقه.

و القمى تكون أعينهم مزرقه لا يقدر ان يطر فوها.

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ

يخفظون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول إن لبثتم إلا عسراً يستقصرون مدّه لبثهم في الدنيا أو في القبر لزوالها

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ

و هو مدّه لبثهم إذ يقول أمثالهم طريقه أعدلهم.

ص: ٣١٩

(١-١). ذرت الريح الشىء ذرواً: أطارته و أذهبته.

الْقَمَى أَعْلَمَهُمْ وَ أَصْلَحَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا

وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ

عن مال أمرها فقل ينسفها ربي نسفاً يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها.

٤٥٢٧

في المجمع: ان رجلاً من ثقيف سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها.

فَيَذَرُهَا

فيذر مقارها أو الأرض و اضمارها من غير ذكر لدلاله الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعاً خالياً صفصفاً مستويماً كان اجزاؤها على صف واحد.

الْقَمَى الْقَاعَ الَّذِي لَا تَرَابَ فِيهِ وَ الصَّفْصَفَ الَّذِي لَا نَبَاتَ لَهُ.

لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا

اعوجاجاً و لا- نتواً القمى قال الأمت الارتفاع و العوج الحزون و الركوات قبل الأحوال الثلاثة مرتبه فالأولان باعتبار الاحساس و الثالث باعتبار المقياس و لذلك ذكر العوج بالكسر و هو يخص المعانى.

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ

داعى الله إلى المحشر قيل هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخره بيت المقدس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو و لا يعدل عنه و خشعت الأصوات للرحمن و خفضت لمهابته فلا تسمع إلا همساً صوتاً خفياً.

٤٥٢٨

القمى عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز و جل الناس فى سعيد واحد حفاه عراه فيوقفون فى المحشر حتى يعرفوا عرقاً شديداً و تشتد أنفاسهم فيمكنون فى ذلك مقدار خمسين عاماً و هو قول الله تعالى وَ خَشَعَتِ الأصواتُ للرحمنِ فلا تسمع إلا همساً قال ثم ينادى مناد من تلقاء العرش أين النبى الامى فيقول الناس قد أسمعتم فسم باسمه فينادى أين نبى الرحمه أين محمد بن عبد الله الامى فيتقدم رسول الله امام الناس كلهم حتى ينتهى الى حوض طوله ما بين ايله و صنعاً

ص: ٣٢٠

فيقف عليه فينادى بصاحبكم فيتقدم على عليه السلام امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فيبين وارد الحوض يومئذ و بين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبيننا بكى فيقول يا رب شيعه على أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا ورود الحوض قال قال فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول للاناس من شيعه على فيقول له الملك ان الله يقول لك يا محمد ان شيعه على قد وهبتهم لك يا محمد و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك و لعترتك و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون به و جعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ و باكيه ينادون يا محمد إياه إذا رأوا ذلك و لا يبقى أحد يومئذ يتولانا و يحبنا و يتبرء من عدونا و يبغضهم إلا كانوا في حزبنا و معنا و يرد حوضنا.

يَوْمئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا

الآ شفاعه من اذن له و رضى لمكانه عند الله أو الآ من اذن في أن يشفع له و رضى لأجله قول الشافع في شأنه أو قوله لأجله و في شأنه.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

ما تقدمهم من الأحوال و ما خلفهم و ما بعدهم مما يستقبلونه.

القمي قال ما بين أيديهم ما مضى من اخبار الأنبياء و ما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام و لا يحيطون به علماً

٤٥٢٩

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: في هذه الآيه لا يحيط الخلائق بالله عز و جلّ علماً إذ هو تبارك و تعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف و لا قلب يشته بالحدّ فلا تصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء و هو السميع البصير الأول و الآخر و الظاهر و الباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك و تعالى.

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

ذلت و خضعت له خضوع العناه و هم

ص: ٣٢١

الأسارى فى يد الملك القهار وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

وَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ

بعض الطاعات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا مَنَعَ ثَوَابَ مُسْتَحَقِّ بِالْوَعْدِ وَ لَا هَضْمًا وَ لَا كَسْرًا مِنْهُ بِنَقْصَانِ.

٤٥٣٠

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ وَ أَمَّا ظُلْمًا يَقُولُ لَنْ يَذْهَبَ بِهِ.

وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

كَلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ وَ صَيَّرْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَكْرَرِينَ فِيهِ آيَاتِ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الْمَعَاصِيَ فَيَصِيرُ التَّقْوَى لَهُمْ مَلَكَةً أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا عَظِيمًا وَ اعْتِبَارًا حِينَ يَسْمَعُونَهَا فَيُثْبِتُهُمْ عَنْهَا وَ لِهَذِهِ النِّكْتَةُ أَسْنَدُ التَّقْوَى إِلَيْهِمْ وَ الْأَحْدَاثُ إِلَى الْقُرْآنِ.

فَتَعَالَى اللَّهُ

فِي ذَاتِهِ وَ صِفَاتِهِ عَنِ مِمَائِلِهِ الْمَخْلُوقِينَ أَلْمَلِكُ الْحَقُّ الْنَافِذُ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ بِالِاسْتِحْقَاقِ وَ لَا تَعْجَلُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ

٤٥٣١

القَمِيَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِأَدْرِ بِقِرَاءَتِهِ قَبْلَ تَمَامِ نَزُولِ الْآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَعْجَلُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ أَى يَفْرَغُ مِنْ قِرَاءَتِهِ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أَى سَلِ اللَّهُ زِيَادَةَ الْعِلْمِ بِدَلِّ الْاسْتِعْجَالِ فَإِنَّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ تَنَالَهُ لَا مَحَالَةَ.

٤٥٣٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا أَتَى عَلَى يَوْمٍ لَا- أَزْدَادَ فِيهِ عِلْمًا يَقْرَبُنِي إِلَى اللَّهِ فَلَا- بَارَكَ اللَّهُ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِهِ.

٤٥٣٣

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ قَالَ مِنْ جَمْعِ عِلْمِ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ.

٤٥٣٤

وَ عَنْهُ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ.

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ

لقد أمرناه يقال تقدّم الملك إليه و اوعز إليه

ص: ٣٢٢

و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره فنسى العهد و لم يعن به و لم نجد له عزمًا تصميم رأى و ثباتًا على الامر.

القمي قال فيما نهاه عنه من أكل الشجرة.

٤٥٣٥

و في الكافي و الإكمال عن الباقر عليه السلام: ان الله تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها فنسى فأكل منها و هو قول الله تعالى و لقد عهدنا الآية.

٤٥٣٦

و في الكافي عنه عليه السلام: في هذه الآية قال ان الله قال لآدم و زوجته لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى أنفسهما و الى ذكرهما.

٤٥٣٧

و في العلل عن الصادق عليه السلام: سمى الإنسان إنساناً لأنه ينسى قال الله لقد عهدنا إلى آدم من قبل فَنَسِيَ .

٤٥٣٨

و العياشي عن أحدهما عليهم السلام: أنه سئل كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال انه لم ينس و كيف ينسى و هو يذكره و يقول له إبليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

أقول: لعل المنسى عزمه النهي بحيث لا يقبل التأويل و الرخصة و غير المنسى أصل النهي أو يقال المنسى الإقرار بفضيله النبي و الوصي و ذريتهما المعصومين عليه السلام و يكون النسيان هنا بمعنى التترك كما يدل عليه الاخبار الأخر.

٤٥٣٩

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: في قوله تعالى و لقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم فنسى هكذا و الله أنزلت على محمّد صلى الله عليه و آله

٤٥٤٠

و فيه و في العلل و البصائر عن الباقر عليه السلام قال: عهد إليه في محمّد صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و أما

سَمُوا أُولُو الْعِزْمِ لِأَنَّهُ عَهْدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَالمَهْدِيِّ وَسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به.

٤٥٤١

و في العلل عنه عليه السلام في حديث قال: و أخذ الميثاق على أولى العزم أنني ربكم و محمد رسولى و على أمير المؤمنين و اوصيائه من بعده و لاه أمرى و خزان علمى و ان المهدي عليه السلام انتصر به لدينى و أظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و أعبد به طوعاً و كرهاً قالوا أقرنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي (عج) و لم يكن لآدم عزم على الإقرار به و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ إِنَّمَا هُوَ فَتْرَك.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

قد سبق الكلام فيه.

فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى

قيل أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيم عليها و محافظه على الفواصل أو لأن المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش و ذلك وظيفه الرجال و يؤيده ما بعده.

إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى

وَ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ

فأنهى إليه وسوسته قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد التى من أكل منها خلد و لم يمت اصلاً و ملك لا يئلى لا يزول و لا يضعف.

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

أخذوا يلزقان الورق على سؤاتهما للتستر و عصى آدم ربه بالأكل من الشجرة فعوى فضل عن المطلوب و خاب حيث طلب الخلد بأكلها.

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ

و اصطفاه و قربه بالحمل على التوبة و التوفيق له فتاب عليه

فقبل توبته لما تاب وَ هَدَىٰ إِلَى الثَّابِتِ عَلَى التَّوْبَةِ وَ التَّشْبِيهِ بِأَسْبَابِ الْعَصَمَةِ.

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

الخطاب لآدم و حوّا اوله و لإبليس و لما كانا اصلى الذريه خاطبهما فخاطبتهم و قد مضى تمام هذه القصه و تفسير هذه الآيات فى سورة البقره فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مِنِّي هُدًى كِتَابٍ وَ رَسُولٍ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يَشْقَىٰ فِي الْآخِرَةِ.

٤٥٤٢

فى الكافى مضمراً: انه سئل عن هذه الآيه فقال من قال بالائمه و اتبع أمرهم و لم يجز طاعتهم.

وَ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

ضَيْقًا وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

قَالَ كَذَلِكَ

أى مثل ذلك فعلت ثم فسره أَيْتَنَا وَ اضْحَىٰ نَبْرَهُ فَسَيِّبَتْهَا فَعَمِيَتْ عَنْهَا وَ تَرَكْتَهَا غَيْرَ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَ كَذَلِكَ وَ مِثْلَ تَرْكِكَ إِيَّاهَا الْيَوْمَ تُنْسَىٰ تَرْكُكَ فِي الْعَمَىٰ وَ الْعَذَابِ.

٤٥٤٣

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قَالَ هِيَ وَ اللَّهُ لِلنَّصَابِ قِيلَ لَهُ رَأَيْنَاهُمْ فِي دَهْرِهِمُ الْأَطُولِ فِي الْكُفَايَةِ حَتَّىٰ مَا تَوَا قَالَ ذَلِكَ وَ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ يَأْكُلُونَ الْعَذْرَةَ.

٤٥٤٤

وَ فى الكافى: فى قوله تَعَالَىٰ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي قَالَ وَ لِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْمًى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصْرِ فى الْآخِرَةِ وَ أَعْمَى الْقَلْبِ فى الدُّنْيَا عَنِ وَ لِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ مَتَحْيِرٌ فى الْقِيَامَةِ يَقُولُ لِمَ حَشَرْتَنِي الْآيَةَ قَالَ الْآيَةُ الْأُئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَسَيِّبَتْهَا يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تَرْكُكَ فى النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأُئْمَةَ فَلَمْ تَطْعَمْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ.

٤٥٤٥

و فى الفقيه و المجمع و القمى عنه عليه السلام: سئل عن رجل لم يحج قط و له مال فقال هو ممن قال الله وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَى قيل سبحان الله اعْمَى فقال أعماه

ص: ٣٢٥

اللّه عن طريق الخير.

و القمّي عن طريق الجنّه

٤٥٤٦

و فى الكافى: ما يقرب منه.

وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ

٤٥٤٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى من أشرك بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غيره وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ترك الأئمه معانده فلم يتبع اثارهم و لم يتولهم

وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقَى

من ضنك العيش و من العمى.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

القمي يقول بين لهم كم أهلكت قبلكم من القرون إهلاكنا إياهم يمشون فى مساكنهم و يشاهدون آثار هلاكهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى لذوى العقول الناهيه عن التغافل و التعامى.

وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

و هى العده بتأخير عذاب هذه الأئمه الى الآخرة لكان لزاماً لكان مثل ما نزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الكفره وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عطف على كلمه اى و لولا العده بتأخير العذاب و اجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لزاماً و الفصل للدلاله على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب.

القمي قال اللزام الهلاك قال و كان ينزل بهم العذاب و لكن قد أخرهم الى اجل مسمى.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَ مِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ

و من ساعاته جمع إنا بالكسر و القصر و أناء بالفتح و المدّ فسبح و أطراف النهار لعلك ترضى طمعاً ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك و قرء بالبناء على المفعول اى يرضيك ربك.

٤٥٤٨

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال فريضه على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس و قبل غروبها عشر مرّات لا إله إلا الله وَحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى و يميت و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شىء قدير.

ص: ٣٢٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في قوله وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ قَالَ يَعْنِي تَطَوُّعَ النَّهَارِ.

وَ لَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ

ان نظرهما إلى ما مَنَّعْنَا بِهِ استحساناً له و تمنياً أن يكون لك مثله أَوْجِئاً مِنْهُمْ اصنافاً من الكفره زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا زينتها و بهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبلوهم و نختبرهم فيه أو لنعدبهم في الآخرة بسببه وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى أَى الهدى و النبوه لا ينقطع.

٤٥٥٠

القمي عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه و لم يشف غيظه و من لم يعرف ان لله عليه نعمه الا في مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه.

٤٥٥١

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إِيَّاكَ وَ ان تَطْمَحْ نَفْسَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ وَ كَفَى بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَا تُعْجِبِكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ وَ قَالَ لَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ الْآيَةَ.

وَ أَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا

و داوم عليها لا- نَسِيئُكَ رِزْقاً ان ترزق نفسك و لا أهلك نَحْنُ نَزُوقُكَ وَ إِيَّاهُمْ ففَرِّغْ بِالكَ لِلْآخِرَةِ وَ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ لِلتَّقْوَى لذي التقوى.

٤٥٥٢

في العوالي و المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: أمر الله نبيّه أن يَخْصَّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ أَهْلَهُ دُونَ النَّاسِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ لِأَهْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ فَأَمْرُهُمْ مَعَ النَّاسِ عَامَّةً ثُمَّ أَمْرُهُمْ خَاصَّةً.

٤٥٥٣

و في العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال: خَصَّنا اللَّهُ بِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ إِذَا أَمَرْنَا مَعَ الْأُمَّةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ثُمَّ خَصَّنا مِنْ دُونَ الْأُمَّةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَجِيءُ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ (ع) بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ تَسْعَةَ أَشْهُرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ حُضُورِ كُلِّ صَلَاةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُ الصَّلَاةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ

احداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامه التي أكرمنا بها و خصنا من دون جميع اهل بيتهم.

٤٥٥٤

و زاد القمّي رسلاً و في المجمع عن الخدرى بعد قوله يرحمكم الله:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

القمّي: فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا.

٤٥٥٥

و في نهج البلاغه: و كان رسول الله صلى الله عليه و آله نصباً بالصلاه بعد التبشير له بالجنه لقول الله سبحانه و أمر أهلك بالصلاه و اضطبر عليها فكان يأمر بها و يصبر عليها نفسه

٤٥٥٦

و في الكافي: مثله.

وَ قَالُوا لَوْ لَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ

تدل على صدقه في ادعاء النبوه أ و لم تأتيم بينه ما في الصحف الأولى من التوراه و الإنجيل و ساير الكتب السماويه فان اشتمال القرآن على زبده ما فيها من العقائد و الأحكام الكليه مع ان الآتى بها لم يرها و لم يتعلم ممن علمها اعجاز بين.

وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكُنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ

من قبل محمّد صلى الله عليه و آله لقالوا ربنا لو لا أرسيت إلينا رسولا فتتبع آياتك من قبل أن ندل بالقتل و السبى في الدنيا و نخزي بدخول النار في الآخره.

قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ

منتظر لما يؤل أمره فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي الوسط و من اهتدى من الضلاله.

٤٥٥٧

في كشف المحجّه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله.

في حديث: قيل و من الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا و من بعدى وصي و من بعد وصي لكل زمان حجج الله

لكيلا- تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ الْآيَةَ وَ إِنَّمَا كَانَ تَمَامَ ضَلَالَتِهِمْ جَهَالَتِهِمْ بِالْآيَاتِ وَ هُم
الْأَوْصِيَاءُ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ الْآيَةَ وَ إِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصَهُمْ أَنْ قَالُوا نَحْنُ فِي سَعَةِ

ص: ٣٢٨

من معرفه الأوصياء حتّى يعلن امام علمه.

٤٥٥٨

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعوا قراءه سوره طه ^{□□} فإنّ الله يحبّها و يحبّ من قرأها و من أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما عمل فى الإسلام و أعطى فى الآخره من الأجر حتّى يرضى رزقنا الله تلاوته.

ص: ٣٢٩

مكيه كُلُّهَا وَهِيَ مائه و اثنتا عشره آيه كوفى و احدى عشره آيه فى الباقين اختلافها آيه واحده مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لَا يَضُرُّكُمْ
كوفى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

القَمَى قربت القيامة و الساعه و الحساب.

٤٥٥٩

و فى المجمع: و أنّما وصف بالقرب لأن أحد أشراف الساعه بعث رسول الله صلى الله عليه و آله فقد قال: بعثت انا و الساعه
كهايتين.

٤٥٦٠

و فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الدنيا ولّت حذاء و لم يبق منها الا صبابه كصبابه الإناء

وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ

فى غفله من الحساب معرضون عن التفكر فيه.

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ

يتبهم عن سنه الغفله و الجهاله مُحَدَّثٍ ليكرّر على أسماعهم التنبيه كى يتعظوا إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يستهزون يستسخرون
منه لتناهى غفلتهم و فرط اعراضهم عن النظر فى الأمور و التفكر فى العواقب.

لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ

القَمَى قال من التلهى وَ اسيرُوا النَّجْوَى بالغوا فى اخفائها أو جعلوها بحيث خفى تناجيهم بها الَّذِينَ ظَلَمُوا بدل من واو أسروا
للإيماء بأنهم ظالمون فيما أسروا به هل هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قيل كأنهم استدلّوا بكونه بشراً على
كذبه فى ادعاء الرساله لاعتقادهم أنّ الرسول لا يكون الا ملكاً و استلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا
حضوره و أنّما أسروا به تشاوراً فى

استنباط ما يهدم أمره و يظهر فسادہ للناس عامہ.

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

جهرًا كان أو سرًا و قرء قال بالأخبار عن الرسول وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه مَا يَسْرُونَ و لا ما يضمرون.

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتِرَاءُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ

اضراب لهم من قولهم: هو سحر الى انه تخاليط الأحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر فليأتنا بما يه كما أرسل به الأؤلون مثل اليد البيضاء و العصا و إبراء الأكمه و إحياء الموتى.

مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ

من أهل قريه أهلكتناها باقتراح الآيات لما جاءتهم أفهم يؤمنون و هم أعتى منهم القمى قال كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلکوا.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

و قرء نوحى بالنون فسئلوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون قيل هو جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم .

٤٥٦١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول الله عز و جل فسئلوا أهل الذکر انهم اليهود و النصارى قال اذن يدعوكم الى دينهم ثم قال و أوما بيده الى صدره نحن أهل الذکر و نحن المسئولون و قد سبق هذا الحديث مع اخبار آخر فى هذا المعنى فى سورة النحل مع بيان.

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ مَا كَانُوا خَالِدِينَ

نفى لما اعتقدوه ان الرساله من خواص الملك.

ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ

أى فى الوعد فانجبتاهم و من نشاء يعنى المؤمنین بهم و من فى ابقائه حكمه كمن سيؤمن هو أو واحد من ذريته و أهلكتنا المشرفين فى الكفر و المعاصى.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

يا قريش كتاباً يعنى القرآن فيه ذكركم صيتكم أو موعظتكم أ فلا تغفلون فتؤمنون.

وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا

بَعْدَ إِهْلَاكِ أَهْلِهَا قَوْمًا

ص: ٣٣١

آخِرِينَ

مكانهم.

فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا

فَلَمَّا أَدْرَكُوا شِدَّةَ عَذَابِنَا إِدْرَاكَ الْمَشَاهِدِ الْمَحْسُوسِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَهْرَبُونَ مُسْرِعِينَ.

لَا تَرْكُضُوا

على إرادته القول أى قيل لهم استهزاء وَارْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ وَالإِتْرَافِ بِطَارِ النِّعْمَةِ وَ مَسَاكِينِكُمْ الَّتِي كَانَتْ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ

فَمَا زَالُوا يَرُدُّونَ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُ دَعْوَى لِأَنَّ الْمَوْلُولَ كَأَنَّهُ يَدْعُو الْوَيْلَ وَيَقُولُ يَا وَيْلَ تَعَالَىٰ فَهَذَا أَوْانِكَ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيبًا وَهُوَ النَّبْتُ الْمَحْصُودُ خَامِدِينَ مَيِّتِينَ مِنْ خَمَدَتِ النَّارُ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ حَنْظَلَةَ وَقَتْلُوهُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَخْتَ نَصِيرٍ حَتَّىٰ أَهْلَكَهُمْ بِالسَّيْفِ وَ مَعْنَىٰ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ أَيْ تُسْتَلُونَ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكُمْ فَانْكُم أَهْلُ ثَرَوِهِ وَ نِعْمِهِ وَ هُوَ اسْتِهْزَاءٌ بِهَمْ.

٤٥٦٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَسْمَعْتُكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ وَ كَمْ قَصَصْنَا مِنْ قَبْلِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ إِنَّمَا عَنَى بِالْقَرِيهِ أَهْلَهَا حَيْثُ يَقُولُ وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخِرِينَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرَبُونَ قَالَ فَلَمَّا أَتَتْهُمُ الْعَذَابُ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ قَالَ وَ أَيُّمَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ عِظَةٌ لَكُمْ وَ تَخْوِيفٌ أَنْ تَعْظَمْتُمْ وَ خَفْتُمْ.

٤٥٦٣

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَ بَعَثَ إِلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ هَرَبُوا إِلَىٰ الزُّومِ فَيَقُولُ لَهُمُ الزُّومُ لَا نَدْخُلُكُمْ حَتَّىٰ تَنْتَصِرُوا فَيَعْلَقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصِّبْيَانَ فَيَدْخُلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ (ع) طَلَبُوا الْأَمَانَ وَ الصَّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ (ع) لَا نَفْعَ لَكُمْ حَتَّىٰ تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ مِمَّا فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ لَا تَرْكُضُوا إِلَىٰ قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ قَالَ يَسْأَلُهُمُ الْكَنُوزَ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا قَالَ فَيَقُولُونَ يَا وَيْلَنَا إِلَىٰ قَوْلِهِ خَامِدِينَ أَيْ بِالسَّيْفِ وَ هُوَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ صَاحِبُ نَهْرِ سَعِيدٍ بِالرَّحْبَةِ

ص: ٣٣٢

و القمى ما يقرب منه قال و هذا كله مما لفظه ماض و معناه مستقبل و هو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيهه.

و مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ

و أنما خلقناهما تبصره للنظار و تذكره لذوى الاعتبار و تسبيهاً لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش و المعاد فينبغى أن يتبلغوا بها الى تحصيل الكمال و لا يفتروا بزخارفها السريعه الزوال.

لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا

(١)

ما يتلهى به و يلعب لا نتخذناه من لمدنا قيل اى من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من الروحانيات لا من الأجسام إن كنا فاعلين ذلك.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

فيمحقه فإذا هو زاهق هالك إضراب من اتخاذا للهو و تنزيه لذاته سبحانه من اللعب اى من شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجذ على الباطل الذى من عداده اللهو و استعير القذف الذى هو الرمى البعيد المستلزم لصلابه المرمى و الدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غناؤه المؤدى الى زهوق الروح تصويراً لابطاله به و مبالغه فيه و لكم الويل مما تصفون مما لا يجوز عليه.

٤٥٦٤

فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: ليس من باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قول الله تعالى بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ

٤٥٦٥

و عنه عليه السلام: من أحد إلا و قد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه و ذلك أن الله يقول فى كتابه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ الْآيَهُ.

و لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

خُلُقًا وَ مَلَكًا وَ مَنْ عِنْدَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ وَ لَا يَعْيُونَ مِنْهَا.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ

يَنْزَهُونَهُ وَ يَعْظُمُونَهُ دَائِمًا لَا يَفْتَرُونَ .

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر

ص: ٣٣٣

١ - ١). اللهو: المرأه وقيل هو الولد.

و القبايح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون و قال عز و جل و له من في السماوات و الأرض و من عنده يعنى الملائكة لا يستكبرون الآيه.

٤٥٦٧

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الملائكة أ ينامون فقال ما من حى الآ و هو ينام ما خلا الله وحده و الملائكة ينامون فقل يقول الله عز و جل يسبحون الليل و النهار لا يفترون قال أنفاسهم تسبيح.

٤٥٦٨

و فى روايه: ليس شىء من اطباق أجسادهم الآ و يسبح الله عز و جل و يحمده من ناحيته بأصوات مختلفه.

أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ

بل اتخذوا و الهزمه لانكار اتخاذهم هم ينشرون الموتى و هم و ان لم يصرحوا به لكن لزم ادعائهم لها الإلهية فان من لوازمها الاقتدار على ذلك و المراد به تجهيلهم و التهكم بهم.

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ

غير الله لفسدتا لبطلتا و تفترتا و لقد وجد الصلاح و هو بقاء العالم و وجوده فدل على أن الموجد له واحد و هو الله جل جلاله.

٤٥٦٩

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير و كمال الصنع كما قال عز و جل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ

المحيط بجميع الأجسام الآ الذى هو محل التدبير و منشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك و صاحبه و الولد.

لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ

لعظمته و قوه سلطانه و تفرده بالالوهية و السلطنة الذاتيه و هم يستلون لأنهم مملوكون مستعدون.

٤٥٧٠

فى العلل عن على عليه السلام: يعنى بذلك خلقه أنهم يستلوا.

و فى التّوحيّد عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل و كيف لا- يُشَيئُ عَمَّا يَفْعَلُ فقال لأنّه لا يفعل إلاّ ما كان حكمه و صواباً و هو المتكبر الجبّار و الواحد القهّار فمن وجد فى نفسه حرجاً فى شيء ممّا قضى كفر و من أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

و عن الرضا عليه السلام قال: قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتي أدت إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سمياً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و ذلك أتى أولي بحسناتك منك و أنت أولي بسيئاتك مني و ذلك أتى لا أسئل عما أفعل و هم يسئلون.

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

كرره استعظماً لكفرهم و استفظاعاً لأمرهم و تبكيتاً و إظهاراً لجهدهم قل هاتوا بآياتكم على ذلك فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي قيل أي من الكتب السماوية فانظر و أهل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد و النهي عن الاشرار.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: يعني بذكر من معي ما هو كائن و بذكر من قبلي ما قد كان بل أكثرهم لا يعلمون الحق و لا يميزون بينه و بين الباطل فهم معرضون عن التوحيد و اتباع الرسول من أجل ذلك.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ

و قرء بالنون أنه لا إله إلا أنا فأعبدون تأكيد و تعميم.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا

قيل نزلت في خزاعه حيث قالوا الملائكة بنات الله.

و القمّي قال: هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله و ما قالت اليهود عزير ابن الله و قالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا فقال الله سبحانه سبحانه أنه له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله قال و جواب هؤلاء في سورة الزمر في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه .

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

لا يقولون شيئاً حتى يقوله كما هو شيمه العبيد المؤدبين و هم بأمره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به.

في الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه اختصم رجل و امرأه إليه فعلا

صوت الرجل على المرأة فقال له على عليه السلام اخساً و كان خارجياً فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجى فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن أتى بمعاوية إلى هاهنا بسريره لدعوت الله حتى فعل و لكن لله خزائن لا على ذهب و لا على فضة و لكن على اسرار هذا تأويل ما تقرأ بل عباد مكرمون الآية.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

و لا يخفى عليه خافية مما قدموا و أخرؤا و هو كالعلة لما قبله و التمهيد لما بعده فانهم لاحظتهم بذلك يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم و لا يشفعون إلا لمن ارتضى

٤٥٧٦

فى العيون عن الرضا عليه السلام:

إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى

الله دينه.

٤٥٧٧

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: و أصحاب الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون لا يخلصون فى النار و يخرجون منها يوماً و الشفاعة جائزه لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم.

٤٥٧٨

و فى التوحيد عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليه و عليهم قال: أنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى فاما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر و الله تعالى يقول و لا يشفعون إلا لمن ارتضى و من يرتكب الكبيره لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك و ندم عليه.

و قد قال النبى صلى الله عليه و آله كفى بالتندم توبه و قال من سرته حسنه و ساعته سيئه فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعة و كان ظالماً و الله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله و كيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصى و هو يعلم أنه سيعاقبه عليها إلا ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة و متى لم يندم عليها كان مصراً و المصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب و لو كان مؤمناً بالعقوبه لندم و قد قال النبى صلى الله عليه

و آله لا كبيره مع الاستغفار و لا صغيره مع الإصرار و أما قول الله عزّ و جلّ و لا يشفعون إلا لمن ارتضى فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه و الدين الإقرار بالجزاء على الحسنات السيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفة بعاقبته فى القيامة

و هم من خشيته

من عظمته و مهابته مُشْفِقُونَ مرتعدون و أصل الخشية خوف مع تعظيم و لذلك خصّ بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر و ان عدى بعلّى فبالعكس.

و من يقل منهم

من الملائكة أو من الخلائق إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم قيل يريد به نفى الربوبية و ادعاء نفى ذلك عن المخلوق و تهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية.

و القمى قال من زعم أنه إمام و ليس بإمام.

أقول: لعل هذا التأويل و ذاك التفسير

كذلك نجزي الظالمين

أ و لم ير الذين كفروا

أ و لم يعلموا و قرء بغير واو أن السماوات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما

٤٥٧٩

فى الكافى عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: فليعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فإله السلام استغفر ربك فان قول الله عزّ و جلّ كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر و كانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق و بثّ فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر و الأرض بنبات الحب فقال السائل اشهد أنك من ولد الأنبياء و ان عليك علمهم.

٤٥٨٠

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

٤٥٨١

و فى الكافى عنه أنه سئل عنهما فقال: ان الله تبارك و تعالى اهبط آدم إلى الأرض و كانت السماء رتقا لا تمطر شيئا و كانت

الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلما تاب الله عزّ وجلّ على آدم امر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها ثم امر الأرض

ص: ٣٣٧

فأنبت الأشجار و أثمرت الثمار و تشقت بالأنهار فكان ذلك رتقها و هذا فتقها.

٤٥٨٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ و الماء على الهواء و الهواء لا يحدد و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فرأت فلما أراد الله ان يخلق الأرض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزيد و صار زبداً واحداً فجمعه فى موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك و تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا و هو الله تبارك و تعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزيدتها فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء و جعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها فى الفلك و كانت السماء خضر على لون الماء الأخضر و كانت الأرض غبراً على لون الماء العذب و كانتا مرتوقيتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو التبت و لم تمطر السماء عليها ففتق السماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلك قوله أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ

وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

و خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ لَأنَّهُ أَكْبَرُ مَا وَدَّعَ وَ لفرط احتياجه إليه و ارتفاعه به بعينه او صيرنا كل شىء حى بسبب من الماء لا يحيى دونه القمى قال نسب كل شىء الى الماء و لم يجعل للماء نسباً الى غيره.

٤٥٨٣

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مثله.

٤٥٨٤

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحياه.

٤٥٨٥

و فى المجمع و العياشى و قرب الإسناد مثله و زاد: قال الله تعالى وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ مع ظهور الآيات.

وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

ثابِتات أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ كراهه ان تميل بهم وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا مَسَالِكَ وَاسِعَةً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصالحهم.

وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا

عن الوقوع و الزوال و الانحلال الى الوقت

المعلوم بمشيئته كقوله تعالى وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَقوله إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ الْقَمِيَّ يعنى من الشياطين اى لا- يسترقون السمع وَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا أَحْوَالُهَا الدَّالَّة على كمال قدرته و عظمته و تناهى علمه و حكمته مُعْرَضُونَ غير متفكرين.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ

بيان لبعض تلك الآيات كُلُّ فِي فَلِكِ يَسْبَحُونَ يسرعون إسراع السابح فى الماء.

وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

٤٥٨٦

القَمِيَّ: لَمَّا اخبر الله عزَّ و جَلَّ نبيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بما يصيب أهل بيته بعده صلوات الله عليهم و ادعاء من ادعى الخلافه دونهم اغتم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ هذه الآيه و قيل نزلت حين قالوا تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ وَ قد سبق عند تفسير هذه الآيه من سوره آل عمران حديث فى الفرق بين الموت و القتل وَ نَبَلُّوكُمْ معاملة المختبرين بِالشَّرِّ وَ الخَيْرِ بالبلايا وَ النَّعْمِ فَتَنَّهُ ابْتِلَاءً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر و الشكر.

٤٥٨٧

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَضَ فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ فَقَالُوا كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَشَرًا قَالُوا مَا هَذَا كَلَامَ مِثْلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ نَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الخَيْرِ فَتَنَّهُ فَالخير الصحه و الغنى و الشر المرض و الفقر.

وَ إِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلَا هَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ

أى بسوء وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ فهم أحق أن يهزأ بهم.

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

كأنه خلق منه لفرط استعجاله و قلله ثباته.

٤٥٨٨

القَمِيَّ قَالَ: لَمَّا اجْرَى اللهُ فى آدم الرُّوحَ مِنْ قَدَمِيهِ فَبَلَغَتْ الى ركبتيه أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ .

ص: ٣٣٩

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

و فى نهج البلاغه: اياك و العجله بالأمر قبل أوانها و التساقت فيها عند إمكانها الحديث

سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ

بِالْإِتْيَانِ بِهَا.

وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ

يعنون النبى و أصحابه.

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

محذوف الجواب يعنى لما استعجلوا.

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً

فَجَاءَ فَتَبَتْهُهُمْ فَتَغْلِبُهُمْ أَوْ تَحْيِرُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ يمهلون.

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن و عدله بان ما يفعلونه يحيق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ

يحفظكم باللئيل و النهار من الرحمن من بأسه إن أراد بكم و فى لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالى غير رحمته العامه و ان

اندفاعه بها مهله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن ان يخافوا بأسه

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا

بل اللهم الهه تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا لا يشئ تطيعون نصير أنفسهم و لا هم منا يصيبون

استيناف بابطال ما اعتقدوه فان لا يقدر على نصر نفسه و لا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره.

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

اضراب عمّياً توهموا ببيان الداعى الى حفظهم و هو الاستدراج و التمتع بما قدّر لهم من الاعمار أو اضراب عن الدّلاله على بطلانه بيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلك و أنّه بسبب ما هم عليه و هذا أوفق لما بعده أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ قَبْلَ أَرْضِ الْكُفْرِهِ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قِيلَ اى بتسليط المسلمين عليها و هو تصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين أَفَهُمْ الْغَالِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ.

و في الكافي و المجمع عن الصادق عليه السلام:

نَقُصُّهَا

يعنى بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها و قد مرّ بيانه في سورة الرعد.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ

بما أوحى إليّ و لا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ و وضع الصمّ موضع الضمير للدلالة على تصدّاهم و عدم انتفاعهم بما يسمعون و قرء و لا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه و آله.

وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ

ادنى شيء من عذاب ربك من الذي يندرون به ليقولنّ يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم.

وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

العدل يوزن بها الاعمال ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً من حقه أو من الظلم و إن كان مثقال حبه و قرء بالرفع من خردل أتينا بها أحضرناها.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام: أنه قرء أتينا بالمد.

و القمى أى جازيتا بها و هى ممدوده و كفى بنا حاسبين إذ لا مزيد على علمنا و عدلنا.

في الكافي و المعانى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأنبياء و الأوصياء

و في روايه أخرى: نحن المَوازِينِ الْقِسْطَ .

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات و أمّا قوله وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ فهو ميزان

العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

أقول: قد سبق منا معنى كون الأنبياء و الأوصياء موازين و تحقيق معنى الميزان فى تفسير وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ من سوره الأعراف.

٤٥٩٦

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام فى كلامه فى الوعظ و الزهد قال: ثم رجع القول من الله فى الكتاب على أهل المعاصى و الذنوب فقال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فان قلت أيتها الناس ان الله عزّ و جلّ

ص: ٣٤١

انما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الْآيَةَ اعلموا عباد الله ان أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين و لا ينشر لهم الدواوين و انما يحشرون الى جهنم زمراً و انما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ

أى الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق و الباطل و ضياء يستضاء به فى ظلمات الحيره و الجهاله و ذكراً يتعظ به المتقون.

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ

خائفون.

وَ هَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ

و هذا القرآن ذكر كثير خيره أنزلناه على محمد صلى الله عليه و آله أفانتم له منكرون استفهام توبيخ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ

الاهتداء لوجوه الصلاح و اضافته إليه ليدل على أنه رشد مثله و ان له لشأناً من قبل من قبل موسى و هرون (ع) او محمد صلى الله عليه و آله و كنا به عالمين علمنا أنه أهل لما أتينا.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ

تحقير لشأنها و توبيخ على إجلالها فان التمثال صورته لا روح فيها.

قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ

فقلدناهم.

قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

لعدم استناد الفريقين إلى برهان

قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينِ

كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبه فقالوا ابجد تقوله أم تلعب به.

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّتِي فَطَرَهنَّ

اضراب عن كونه لأعباً بإقامه البرهان على ما ادّعاه و أنا على ذلكم من الشاهدين من المحققين له و المبرهنين عليه فإن الشاهد من تحقّق الشيء و حفظه.

ص: ٣٤٢

وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ

لأجتهدنّ في كسرهما و لفظ الكيد و ما في التاء من التعجب لصعوبه الأمر و توقفه على نوع من الحيل بعد أن تولّوا مُدبرين الى عيدكم و لعله قال ذلك سراً.

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا

قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذّ و هو القطع و قرء بالكسر إلاّ كبيراً لهمّ للأصنام لعلّهم إليه يَرْجِعُونَ

قَالُوا

حين رجعوا من فعل هذا بالهتتا إنه لمن الظالمين

قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ

يعيهم يُقال له إبراهيم

قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَٰئِنِ النَّاسِ

بمرأى منهم لعلّهم يشهدون بفعله أو قوله

قَالُوا

حين أحضروه أ أنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

٤٥٩٧

في العيون عن الصادق عليه السلام: أمّا قال إبراهيم إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا و ما كذب إبراهيم.

٤٥٩٨

و في الكافي عنه عليه السلام: انما قال بل فعله كبيرهم اراده الإصلاح و دلالة على أنهم لا يفعلون ثم قال و الله ما فعلوه و ما كذب.

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ

و راجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ بعباده ما لا ينطق و لا يضر و لا ينفع لا من ظلمتموه.

ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤْسِهِمْ

قيل يعنى انقلبوا الى المجادله بعد ما استقاموا بالمراجعه شبه عودهم الى الباطل بصيروره أسفل الشىء مستعلياً الى أعلاه لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم و هو على إرادته القول.

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ

إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنها جمادات لا تنفع و لا تضر فانه ينافى الألوهيه.

ص: ٣٤٣

أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البين و أف صوت المتضجّر و معناه قبحاً و نتماً أف فلا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم.

قالوا

أخذاً في المضارّه لَمّا عجزوا عن المحاجّه حَرَقُوهُ فَإِنَّ النَّارَ أَهْوَلُ مَا يَعَاقِبُ بِهِ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ بالانتقام لها إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ان
كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا

ذات برد و سلام ای ابردی برداً غیر ضارّ علیٰ إبراهيم .

وَ ارادُوا بِهِ كَيْدًا

مكرًا في اضراره فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ أَخْسَرَ مِنْ كُلِّ خَاسِرٍ عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على أنّهم على الباطل و إبراهيم(ع) على الحق و
موجباً لمزيد درجته و استحقاقهم أشدّ العذاب.

٤٥٩٩

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ(ع) لَمَّا الْقَى فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا.

وَ نَجَّيْنَاهُ وَ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ

إلى الشّام قيل بركته العامّه أنّ أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم الّتي هي مبادئ الكمالات و الخيرات الديّنيه و
الدينيّيه و لكثرة النعم فيها و الخصب الغالب.

٤٦٠٠

القَمِيّ قال: فَلَمّا نهاهم إبراهيم(ع) و احتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود و جميع أهل
مملكته الى عيد لهم و كره ان يخرج إبراهيم(ع) معه فوكّله بيت الأصنام فَلَمّا ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام الى طعام فأدخله
بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتّى فعل ذلك
بجميع الأصنام ثمّ علّق القدوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصّدر فلما رجع الملك و من معه من العيد نظروا الى الأصنام
مكسّره فقالوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قالوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَ هو ابن آزر فجاءوا به الى نمرود
فقال نمرود لأزر خنتي و كتمت هذا

الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه و ذكر أنها تقوم بحجبه فدعا نمرود أم إبراهيم(ع) فقال لها ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت أيها الملك نظراً مني لرعيّتك قال و كيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيّتك فكان هذا يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته و يكفّ عن قتل أولاد الناس و إن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا و قد ظفرت به فشأنك و كفّ عن أولاد الناس و صوّب رأبها ثم قال لإبراهيم(ع) مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ .

فقال الصادق عليه السلام: و الله ما فعل كبيرهم و ما كذب إبراهيم فقيل فكيف ذلك فقال إنما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق و ان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه في إبراهيم(ع) ف قالوا حرقوه و انصروا آلهتكم إن كُنتم فاعلين .

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون إبراهيم(ع) و أصحابه لغير رشده فانهم قالوا لنمرود حرقوه و انصروا آلهتكم إن كُنتم فاعلين و كان فرعون موسى و أصحابه لرشده فأنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا أرجه و أخاه و أرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكلّ سائر عليم فحبس إبراهيم(ع) و جمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي القى فيه نمرود إبراهيم(ع) في النار برز نمرود و جنوده و قد كان بُني لنمرود بناء ينظر منه الى إبراهيم(ع) كيف يأخذه النار فجاء إبليس و اتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار و كان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق فجاء أبوه فلطمه لطمه و قال له ارجع عما أنت عليه و انزل الرب ملائكة إلى السماء الدنيا و لم يبق شيء إلا طلب الى ربه و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق و قالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم(ع) يحرق فقال الله عزّ و جلّ أما أنه ان دعاني كفيته و قال جبرائيل(ع) يا رب خليلك إبراهيم(ع) يحرق ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلّطت عليه عدوه يحرق بالنار قال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدى آخذه إذا شئت فان دعاني أجبته فدعا إبراهيم(ع) ربه بسوره الإخلاص يا الله يا واحد يا واحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه

جبرائيل فى الهواء و قد وضع فى المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك الى من حابه فقال ابراهيم اميا إليك فلا و اما الى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله الجأت ظهري إلى الله و أسندت امرى إلى الله و فوضت امرى إلى الله فأوحى الله إلى النار كوني بزداً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال سيلاًماً على إبراهيم (ع) و انحط جبرئيل و جلس معه يحدثه فى النار و نظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود انى عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه فأمن له لوط فخرج مهاجراً إلى الشام فنظر نمرود الى إبراهيم (ع) فى روضه خضراء فى النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما أكرم ابنك على ربّه؟ قال و كان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم (ع) و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار، قال و لما قال الله تعالى للنار كوني بزداً و سيلاًماً لم تعمل النار فى الدنيا ثلاثه أيام ثم قال الله تبارك و تعالى و أرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين فقال الله و نجينا و لوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين إلى الشام و سواد الكوفه.

٤٦٠١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف و اختصار.

٤٦٠٢

و عن الباقر عليه السلام: ما يقرب من ذيله كذلك.

٤٦٠٣

و عن الصادق عليه السلام: ان إبراهيم (ع) لما كسر أصنام نمرود امر به نمرود فأوثق و امر له حيراً و جمع له فى الحطب و الهب فيه النار لتحرقه ثم قذف إبراهيم (ع) فى النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر ان ينفوا إبراهيم من بلاده و ان يمنعه من الخروج بماشيتته و ماله فحاجهم إبراهيم (ع) عند ذلك فقال ان أخذتم ماشيتى و مالى فان حقى عليكم ان تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم و اختصموا الى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم ان يسلم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم و قضى على اصحاب نمرود ان يردوا على إبراهيم (ع) ما ذهب من عمره فى بلادهم فأخبر بذلك

ص: ٣٤٦

نمرود فأمرهم ان يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و ان يخرجوه و قال إنه ان بقى فى بلادكم أفسد دينكم و اضرب بالهتكم.

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً

٤٦٠٤

فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ولد الولد نافلة.

و القمى

نافلة

قال ولد الولد و هو يعقوب (ع) وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً

يقتدى بهم يهدون الناس إلى الحق بأمرنا

٤٦٠٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان الأئمة فى كتاب الله عز و جل أممان قال الله تبارك و تعالى وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لا يأمر الناس يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم قال وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يقدمون أمرهم قبل امر الله و حكمهم قبل حكم الله و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب الله

وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ

من عطف الخاص على العام وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ موحدين مخلصين فى العباده و لذا قدم الصلوه.

وَ لَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ

القمى قال كانوا ينكحون الرجال إنهم كانوا قوم سوء فاسقين

وَ أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَ نُوحًا إِذْ نَادَى

إذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبيل من قبل من ذكر فاستجبنا له دعاءه فنجيناه و أهله من الكرب العظيم الغم الشديد و هو أذى قومه و الطوفان.

جعلناه منتصراً من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأعرفناهم أجمعين لتكذيبهم الحق وانهماكهم في الشر.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ

في الزرع أو الكرم إذ نفست فيه غنم القوم رعيته ليلاً وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ لِحُكْمِ الْحَاكِمِينَ وَالْمُتَحَاكِمِينَ شَاهِدِينَ

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: انه كان أوحى الله عزّ وجلّ إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود
أى غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش إلا بالليل فإن علي صاحب الزرع ان يحفظ زرعه
بالنهار و على صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الأنبياء من قبله فأوحى الله عزّ وجلّ إلى سليمان أى غنم
نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج في بطونها وكذلك جرت السيرة بعد سليمان و هو قول الله تعالى وَكُلًّا آتَيْنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا فَحُكْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

و عنه عليه السلام: أوحى الله الى داود ان اتخذ وصياً من أهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبياً الا وله وصي من أهله و
كان لداود عليه السلام عدّه أولاد و فيهم غلام كانت أمه عند داود و كان لها محباً فدخل داود عليها حين أتاه الوحي فقال لها
ان الله عزّ وجلّ أوحى إلىي يأمرني أن اتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد و كان السابق في علم الله
المحتوم عنده انه سليمان فأوحى الله تبارك و تعالی الى داود ان لا تعجل دون أن يأتيك أمرى فلم يلبث داود أن ورد عليه
رجلان يختصمان في الغنم و الكرم فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود(ع) أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو
وصيك من بعدك فجمع داود(ع) فلما ان قصّ الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال
دخلته ليلاً قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ثم قال له داود(ع) فكيف لم تقض
برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمه الغنم فقال سليمان ان الكرم لم يجتث من أصله و انما أكل
حملة و هو عائد في قابل فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود(ع) ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود ارذت امرأ و
ارذنا امرأ غيرّه فدخل داود على امرأته فقال أردنا امرأ

فأراد الله امرأً غيره و لم يكن إلا ما أراد الله فقد رضينا بأمر الله عز و جل و سلّمنا و كذلك الأوصياء ليس لهم ان يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

٤٦٠٩

و القمّي عنه عليه السلام قال: كان في بنى إسرائيل رجل و كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل بالليل و قصمته و أفسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود(ع) اذها الى سليمان ليحكم بينكما فذها إليه فقال سليمان ان كان الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم و ما فى بطنها و ان كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها الى صاحب الكرم و كان هذا حكم داود (ع) و أنما أراد أن يعرف بنى إسرائيل أنّ سليمان وصيه بعده و لم يختلفا فى الحكم و لو اختلف حكمهما لقال كُنّا لحكمهما شاهدين.

٤٦١٠

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: لم يحكما أنّما كانا يتناظران ففهمها سليمان و عن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم و الذى فهم الله سليمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كلّ.

٤٦١١

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انه كان كرمًا قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبيّ الله ارفق قال و ما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله.

٤٦١٢

و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّ سليمان قضى بحفظ المواشى على أربابها ليلاً و قضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً

وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ

يَقْدَسْنَ اللَّهَ مَعَهُ.

و قيل يسرن من السباحه و الطيّر

٤٦١٣

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: أنّ داود خرج يقرأ الزبور و كان إذا قرء الزبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر إلا جابوه.

ص: ٣٤٩

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: انَّ يهودياً قال له هَذَا داود(ع) بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه فقال إِنَّه صَلَّى الله عليه و آله كان كذلك الحديث بطوله.

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام: انه صَلَّى ركعتين فسَبَّح فى سجوده فلم يبق شجر و لا مدر الا سَبَّحوا معه

وَ كُنَّا فَاعِلِينَ

لأمثاله فليس بيدع منا و إن كان عجيباً عندكم.

وَ عَلَّمْنَا صَنَعَهُ لِبُوسٍ لَكُمْ

عمل الدرع و هو فى الأصل اللباس لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ و قرء بالتاء و النون فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ذلك.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام انَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أوحى الله الى داود (ع) انك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود(ع) أربعين صباحاً فأوحى الله الى الحديد ان لِنِ لِعَبْدِي داود فألان الله له الحديد فكان يعمل فى كل يوم درعاً فيبيعه بألف درهم فعمل ثلاثمائة و ستين درعاً فباعها بثلاث مائه و ستين الفاً و استغنى من بيت المال.

وَ لِشَيْطَانٍ

و سخرنا له الرِّيحَ عاصِفَةً شديده الهبوب يقطع مسافه كثيره فى مده يسيره كما قال غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوْحُهَا شَهْرٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ .

القَمِيَّ قال تجرى من كل جانبِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قال الى بيت المقدس و الشام وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ فيجربه على ما يقتضيه الحكمة.

وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ

فى البحار و يخرجون نفائسه و يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ و يتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن و القصور و اختراع الصنایع الغريبه لقوله تعالى يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ عن ان يزيغوا عن أمرنا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم.

وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ

و هو بالفتح شايح في كل ضرر و بالضم خاص بما في النفس كمرض و هزال و أنت أرحم الراحمين وصف ربه

ص : ٣٥٠

بغايه الرحمه بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها و اكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال قيل و كان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق استنبأه الله و كثر اهله و ماله ثم ابتلاه الله بهلاك أولاده و ذهاب أمواله و المرض في بدنه و يأتي ذكر قصته في سورة ص إن شاء الله تعالى.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ

بِالشفاء من مرضه و آتينا أهله و مثلهم معهم

٤٦١٧

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل كيف أوتي مثلهم معهم قال احبى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

عليه و ذكرى و تذكره للعابدين

٤٦١٨

في الخصال عنه عليه السلام قال: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب.

٤٦١٩

و في العلل عنه عليه السلام قال: انما كانت بليته أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعمه أنعم الله بها عليه فأدى شكرها الحديث و يأتي تمامه إن شاء الله في سورة ص

٤٦٢٠

:

وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ

هو يوشع بن نون.

رواه في العيون عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام في خبر الشامي

كُلُّ

كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَشَاقِّ التَّكَالِيفِ وَ شِدَائِدِ الْمَصَائِبِ.

وَ أَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا

النَّبَوَّةِ فِي الدُّنْيَا وَ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَ ذَا التُّونِ

وَ صَاحِبِ الْحَوْتِ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ لَمَّا بَرِمَ لَطُولَ دَعْوَتِهِمْ وَ شِدَّةَ شَكِيمَتِهِمْ وَ تَمَادَى إِصْرَارَهُمْ مَهَاجِرًا عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ كَمَا سَبَقَ قِصَّتُهُ فِي سُورَتِهِ فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قِيلَ أَيْ لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ وَ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْقَدْرِ أَوْ لَنْ نَعْمَلَ فِيهِ قَدْرَتَنَا وَ قِيلَ هُوَ تَمَثِيلٌ لِحَالِهِ بِحَالِ مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ مَرَاغَمِهِ قَوْمَهُ مِنْ غَيْرِ ائْتِظَارِ لِأَمْرِنَا أَوْ خَطَرِهِ شَيْطَانِيهِ سَبَقَتْ أَلَى وَهْمِهِ فَسَمَّى ظَنًّا لِلْمَبَالِغَةِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

ص: ٣٥١

قيل أى لنفسى بالمبادره الى المهاجره.

٤٦٢١

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال ذاك يونس بن متى ذهب مغاضباً لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أى لن نضيق عليه رزقه و منه قول الله عزَّ و جلَّ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيق عليه و قتر فنادى فِي الظُّلُمَاتِ ظلمه الليل و ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بتركى مثل هذه العباده التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب الله و قال عزَّ و جلَّ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

٤٦٢٢

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بعد تفسير لَنْ نَقْدِرَ بما ذكر و لو ظنَّ ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

٤٦٢٣

و القمى عن الباقر عليه السلام: فى قوله وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا يقول من أعمال قومه فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ يقول ظنَّ ان لن نعاقب بما صنع.

٤٦٢٤

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما كان سببه حَتَّى فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال و كَّله إلى نفسه طرفه عين.

٤٦٢٥

و عن النبى صلى الله عليه و آله: أنما و كل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفه عين فكان منه ما كان.

٤٦٢٦

و عن الصادق عليه السلام: بعد ما ذكر من قصه يونس ما سبق فى سورتته قال فغضب يونس و مرَّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه حَتَّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت الحديث.

و يأتى تمامه فى سوره الصَّافَاتِ إن شاء الله و يذكر فيه ما دعاه الى ندائه فى الظلمات.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ

بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت الله عليه شجره من يقطين و كذلك نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ من عموم دعوا الله فيها بالإخلاص و

قرء بنون واحده و تشديد الجيم.

٤٤٢٧

فى الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام: عجت لمن يفرع من أربع كيف

ص: ٣٥٢

لَا يَفْزَعُ إِلَى أَرْبَعٍ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِمَنْ اغْتَمَّ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَنَّى سَمِعْتَ اللَّهُ يَقُولُ بَعْقِبَهَا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ

٤٦٢٨

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدَّعَاءِ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ.

وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا

وَحِيدًا بَلَا وَ لَدِ يَرْتَنِي وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَان لَمْ تَرْزُقْنِي مِنْ يَرْتَنِي فَلَا أَبَالِي بِهِ.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَ أَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ

الْقَمِيَّ فِي رَوَايَتِهِ قَالَ كَانَتْ لَا تَحِيضُ فَحَاضَتْ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يَبَادِرُونَ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَ يَدْعُونَنا رَغْبًا وَ رَهْبًا الْقَمِيَّ قَالَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ.

أَقُولُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ الرَّغْبَةَ فِي الطَّاعَةِ لَا فِي الثَّوَابِ وَ الرَّهْبَةَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ لَا مِنَ الْعِقَابِ لِارْتِفَاعِ مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ ذَلِكَ.

٤٦٢٩

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.

٤٦٣٠

و فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ فَطَبَقَهُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ رَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ فَتَلْكَ عِبَادَةُ الْحِرْصَاءِ وَ هِيَ الطَّمَعُ وَ آخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ فِرْعَاءً مِنَ النَّارِ فَتَلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ هِيَ الرَّهْبَةُ وَ لَكِنِّي أَعْبُدُهُ حُبًّا لَهُ فَتَلْكَ عِبَادَةُ الْكِرَامِ وَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْأَجْرَاءُ مَكَانَ الْحِرْصَاءِ وَ لَكِنْ أَنْ تَقُولَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَدْ يَعْمَلُونَ بَعْضَ الْأَعْمَالِ لِلْجَنَّةِ وَ صَرَفَ النَّارَ لِأَنَّ حُبِّيهِمْ يَحِبُّ ذَلِكَ هَذَا

٤٦٣١

أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسميه ب: هذا هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة و يصرفني به عن النار و يصرف النار عنى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه أو تقول ان جنة الأولياء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده.

ص: ٣٥٣

فى الكافى عَنِ الصّادق: الرّغبه ان تستقبل بطن كَفَيْك إلى السّماء و الرّهبه ان تجعل ظهر كَفَيْك إلى السّماء

وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ

مختبين أو دائمين الوجّل و المعنى أنّهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

القَمّى: قال مريم لم ينظر إليها شىء

فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

قد سبق تحقيق معنى الرّوح فى سورة الحجر وَ جَعَلْنَاهَا وَ ابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَانّ من تأمل حالهما تحقّق كمال قدره الصّانع تعالى.

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ

ملّتكم و هى ملّه الإسلام و التوحيد أُمَّةً وَاحِدَةً غير مختلفه فيما بين الأنبياء وَ أَنَا رَبُّكُمْ لا اله لكم غيرى فَاعْبُدُونِ لا غيرى.

وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

تفرّقوا فى الدين و جعلوا أمره قطعاً موزّعاً كُلُّ من الفرق المتجزّيه إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فنجازيهم.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ

بالله و رسله فَلَا كُفْرَانَ لِسَيِّغِيهِ فَلَا تَضِييع لِسَعِيهِ استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وَ إِنَّا لَهُ لَسَعِيهِ كَاتِبُونَ مثبتون فى صحيفه عمله.

وَ حَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَهُ

ممتنع على أهلها غير متصوّر منهم و قرء حرم بكسر الحاء و سكون الرّاء أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قيل اى حرام رجوعهم إلى الدنيا أو الى التوبه و لا زيده و قيل اى حرام عدم رجوعهم للجزاء و هو مبتدأ و حرام خبره.

فى الفقيه فى خطبه الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام: ألم تروا الى الماضين منكم لا- يرجعون و الى الخلف الباقين منكم لا
ييقون قال الله تعالى وَ حَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَةُ أَهْلَكُنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ و هذا ناظر الى المعنى الأول و يؤيده القراءه بالكسر فى الشواذ
كما أنها تؤيد المعنى الثانى أيضاً و القراءه بالفتح المشهوره تؤيد المعنى الثالث.

٤٦٣٥

و القمى عنهما عليهما السلام: قالا كل قريه أهلك الله عزّ و جلّ أهلها بالعذاب لا

ص: ٣٥٤

يرجعون في الرجعه.

٤٦٣٦

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال: كل قريه أهلكتها الله بعذاب فانهم لا يرجعون.

حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ

و قرء بالتشديد يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ سَدَّهُمَا.

٤٦٣٧

الْقَمِيَّ قال: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون الناس

وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

نشز من الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون.

وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا

جواب الشرط و إذا للمفاجاه يَا وَيْلَتَا مَقَدَّرَ بِالْقَوْلِ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ حَقٌّ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ لأنفسنا بالإخلال بالنظر و الاعتداء بالتندر.

إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ

يرمى به إليها و يهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء و القمى يقذفون فيها قذفاً.

٤٦٣٨

و في المجمع: و قراءه على حطب بالطاء

أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ

عَوَضَ اللَّامُ مِنْ عَلَى لِلَاخْتِصَاصِ وَ الدلالة على أَنَّ ورودهم لأجلها.

لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ

لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ

أَنِينٌ وَتَنْفَسٌ شَدِيدٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ

٤٦٣٩

فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ يَسْئَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ فَيَقُولُ كُلٌّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ رَبَّنَا أَنَا كُنَّا نَعْبُدُهَا لِتَقَرُّبِنَا إِلَيْكَ زَلْفَى قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ اذْهَبُوا بِهِمْ وَبِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَى النَّارِ وَ مَا خَلَا مِنْ اسْتَنْتَيْتَ فَأُولَئِكَ عَنْهَا مَبْعُدُونَ.

٤٦٤٠

وَفِي الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي صُورِهِ ثَوْرَيْنِ فَيَقْذِفُ بِهِمَا وَبِمَنْ يَعْبُدُهُمَا فِي النَّارِ ذَلِكَ أَنَّهُمَا عِبَادٌ فَرَضِيًّا.

ص: ٣٥٥

و القمّي عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكّه و جداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزبيري و كفّار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيري أ تكلم محمد صلّى الله عليه و آله بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبيري لئن اعترف بها لأخصمته فجمع بينهما فقال يا محمد أ رأيت الآية التي قرأت أنفاً فينا و في آلهتنا خاصه أم في الأمم و آلهتهم قال بلى فيكم و في آلهتكم و في الأمم و آلهتهم إلا من استثنى الله فقال ابن الزبيري خصمتك و الله أ لست تشني على عيسى (ع) خيراً و قد عرفت إنّ النصارى يعبدون عيسى و أمّه، و ان طائفه من الناس يعبدون الملائكة ا فليس هؤلاء مع الآلهه في النار فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله لا فضجت قريش و ضحكوا قالت قريش خصمتك ابن الزبيري فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله قلم الباطل أ ما قلت إلا من استثنى الله و هو قوله إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون إلى قوله أنفسهم خالدون .

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ

الخصلة الحسنى أولئك عنها مبعدون .

القمّي يعنى الملائكة و عيسى بن مريم (ع).

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا

صوتها الذى يحس به و هم فى ما اشتتهت أنفُسُهُمْ خالدون

لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

فى الدنيا.

فى المجالس عن النبى صلّى الله عليه و آله: انه قال لعلى عليه السلام يا على أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفرع الأ-كبر فى ظلّ العرش يفرع الناس و لا تفرعون و يحزن الناس و لا تحزنون و فيكم نزلت هذه الآية إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية و فيكم نزلت لا يخزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ الآية.

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: انَّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب أو غيره مبيضه وجوههم مستوره عوراتهم آمنه روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقاً من ياقوت فلا ينالون يدورون خلال الجنه عليهم شرك من نور يتألمو توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون و الناس فى الحساب و هو قول الله تبارك و تعالى إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُونَ

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ

قيل كطى الطومار لأجل الكتابه أو للمكتوب فيه و قرء على الجمع اى للمعانى الكثيره المكتوبه فيه.

و القمى قال السجل اسم الملك الذى يطوى الكتب و معنى نطويها اى نفيها فتحول دخاناً و الأرض نيراناً كما بيدنا أول خلق نعيده وعداً علينا أى علينا إنجازه إنا كنا فاعلين ذلك لا محاله.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: يحشرون يوم القيامة عراه حفاه عزلاً

كما بدأنا أول خلق نعيده

الآيه.

و لقد كتبنا فى الزبور

فى كتاب داود(ع) من بعيد الذكر القمى قال الكتب كلها ذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون قال القائم عليه السلام و أصحابه قال و الزبور فيه ملاحم و تحميد و تمجيد و دعاء.

و فى روايه أخرى: و أنزل الله عليه يعنى على داود الزبور فيه تحميد و تمجيد و دعاء و اخبار رسول الله و أمير المؤمنين و الأئمه من ذريتهما عليهم السلام و اخبار الرجعه و ذكر القائم عليه السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه ما الزبور و ما الذكر قال الذكر عند الله و الزبور الذى أنزل على داود(ع) و كل كتاب نزل فهو عند اهل العلم و نحن هم.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فى قوله أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ قال هم أصحاب المهديّ عليه السلام فى آخر الزمان.

ص: ٣٥٧

قال صاحب المجمع و يدلّ على ذلك ما رواه

٤٦٤٨

الخاصّ و العام عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

إِنَّ فِي هَذَا

فيما ذكر من الاخبار و المواعظ لبلاغاً لكفايه في البلوغ الى البغيه لِقَوْمٍ عَابِدِينَ هَمَّهُم العباده دون العاده.

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم و موجب لصلاح معاشهم و معادهم و كونه رحمه للكفّار أمنهم به من الخسف و المسخ و عذاب الاستيصال.

٤٦٤٩

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقه : و أمّا قوله لنبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ و إنك ترى اهل الملل المخالفه للايمان و من يجرى مجراهم من الكفّار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغايه و أنّه لو كان رحمه عليهم لاهتدوا جميعاً و نجوا من عذاب السعير فإنّ الله تبارك و تعالي اسمه أنّما عنى بذلك أنّه جعله سبيلاً لانذار أهل هذه الدار لأنّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض و كان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله منهم إذ صدع بأمر الله و اجابه قومه سلموا و سلم أهل دارهم من سائر الخليقه و ان خالفوه هلكوا و هلكت اهل دارهم بالآفه التي كانت نبيهم يتوعدهم بها و يخوفهم حلولها و نزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزله أو غير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخاليه و انّ الله علم من نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و من الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح و اثبت حجّه الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيّته من كنت مولاة فهذا عليّ مولاة و هو منّي بمنزله هرون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدى و ليس من خليفه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و لا من شيمته أن يقول قولاً - لا - معنى له فلزم الأمه ان تعلم أنّه لما كانت النبوه و الاخوه موجودتين في خلق هرون و معدومتين فيمن جعله النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بمنزلته أنّه قد استخلفه على أمته كما استخلف موسى هرون(ع) حيث

ص: ٣٥٨

قال له أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي و لو قال لهم لا تقلّموا الإمامه إلا فلاناً بعينه و إلا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب و زال باب الانظار و الامهال.

٤٦٥٠

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لِجَبْرَائِيلَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ إِنِّي كُنْتُ أَحْشَى عَاقِبَةَ الْأَمْرِ فَأَمِنْتُ بِكَ لَمَّا أَتَى اللَّهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ .

٤٦٥١

و في العلل عن الباقر عليه السلام: اما لو قد قام قائمنا رَدَّتْ بِالْحَمِيرَاءِ حَتَّى يَجْلِدَهَا الْحَدَّ وَ حَتَّى يَنْتَقِمَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْهَا قَيْلٌ وَ لَمْ يَجْلِدْهَا قَالَ لِفَرِيثِهَا عَلِيُّ أُمَّ ابْرَاهِيمَ قَيْلٌ فَكَيْفَ أُخْرَهُ اللَّهُ لِلْقَائِمِ (ع) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رَحْمَةً وَ بَعَثَ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ نَقْمَةً.

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ

ما يوحى إلى الآ- أنه لا- آله لكم الآ- آله واحد و ذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العباده لله على مقتضى الوحي.

٤٦٥٢

في المناقب عن الصادق عليه السلام:

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

الوصية بعدى نزلت مشدده.

أقول: و ما لهما واحد لأن مخالفه الوصية عباده للهوى و الشيطان.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن التوحيد أو الوصية فَقُلْ آذَنْتُكُمْ أَعْلَمْتُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَلَيَّ سَوَاءٌ عَدَلُ وَ إِنِ أَدْرِي وَ مَا أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوَعَّدُونَ لَكِنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَ.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ

ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وَ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ مِنَ الْإِحْنِ وَ الْأَحْقَادِ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ

و ما ادرى لعلّ تأخير جزائكم استدراج لكم و زياده فى افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون وَ مَتَاعٌ إِلَيَّ حِينٍ تَمْتِيعٌ إِلَى أَجَلٍ
مَقْدَرٌ يَقْتَضِيهِ مَشِيَّتُهُ.

ص: ٣٥٩

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ

القَمِيَّ قَالَ مَعْنَاهُ لَا تَدْعُ الْكُفَّارَ وَالْحَقَّ الْإِنْتِقَامَ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ وَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَقَرَأَ عَلَى حِكَايَةِ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ كَثِيرَ الرَّحْمَةِ عَلَى خَلْقِهِ الْمُسْتِغْنَى الْمَطْلُوبَ مِنْهُ الْمَعُونَةَ عَلَى مَا تَصِفُونَ مِنَ الْحَالِ بِأَنَّ الشُّوْكَهَ تَكُونُ لَهُمْ وَأَنَّ رَأْيَهُ الْإِسْلَامَ تَخْفِقُ أَيَّاماً ثُمَّ تَسْكُنُ وَأَنَّ الْمَوْعِدَ بِهِ لَوْ كَانَ حَقًّا لَنَزَلَ بِهِمْ فَأَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ رَسُولِهِ فَخَيَّبَ أَمَاتِيهِمْ وَنَصَرَ رَسُولَهُ عَلَيْهِمْ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ.

٤٦٥٣

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ حَيًّا لَهَا كَانَ كَمَنْ رَافَقَ النَّبِيَّينَ أَجْمَعِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَكَانَ مَهِيْبًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَيَاهِ الدُّنْيَا.

ص: ٣٦٠

مَكِّيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَا إِلَّا آيَاتِ قَالَ الْحَسَنُ هِيَ سِتُّ آيَاتٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ غَيْرَ أَرْبَعِ آيَاتٍ عَدَدَ آيَاتِهَا ثَمَانٌ وَسَبْعُونَ آيَةً كُوفِي سَعِ مَكِّي سِتُّ مَدَنِي خَمْسٌ بَصْرِي أَرْبَعٌ شَامِي. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

٤٦٥٤

فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى احذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ.

وَالْقَمِّيُّ قَالَ مَخَاطَبَهُ لِلنَّاسِ عَامَّةً قِيلَ هِيَ زَلْزَلَةٌ تَكُونُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَهِيَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

يَوْمَ تَرُؤُهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

قِيلَ هُوَ تَصْوِيرٌ لِهَوْلِهَا وَالضَّمِيرُ لِلزَّلْزَلَةِ وَالْمَقْصُودُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ هَوْلَهَا بَحِيثٌ إِذَا دَهَشَتْ التِّي أَلْقَمَتِ الرُّضِيعَ ثَدْيَهَا نَزَعَتْهُ عَنْ فِيهِ وَذَهَلَتْ عَنْهُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا جَنِينَهَا.

الْقَمِّيُّ قَالَ كُلُّ امْرَأَةٍ تَمُوتُ حَامِلَةً عِنْدَ زَلْزَلَةِ السَّاعَةِ تَضَعُ حَمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى كَأَنَّهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى عَلَى الْحَقِيقَةِ وَقَرَأَ سُكَارَى فِيهِمَا وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ.

الْقَمِّيُّ قَالَ يَعْنِي ذَاهِبَهُ عَقُولَهُمْ مِنَ الْحُزَنِ وَالْفِرْعِ مَتَحَيِّرِينَ

٤٦٥٥

فِي الْمَجْمَعِ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ: نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ لَيْلًا فِي غَزَاهِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ حَيٌّ مِنْ خَزَاعِهِ وَالنَّاسُ يَسِيرُونَ فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٣٦١

فجثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلم أصبحوا لم يحطوا السيرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك و جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أتدرون اى يوم ذاك قالوا الله و رسوله أعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عز وجل من كل الف تسع مائه و تسعه و تسعين إلى النار و واحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين و بكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج و مأجوج ما كانتا فى شيء الا كثرتهما ما أنتم فى الناس الا كشعره بيضاء فى الثور الأسود أو كرقم (1) فى ذراع البكر أو كشامه فى جنب البعير ثم قال إنى لأرجوا ان تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال انى لأرجوا ان تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال إنى لأرجوا أن تكون ثلثى أهل الجنة فان أهل الجنة مائه و عشرون صفًا ثمانون منهم أمتى ثم قال و يدخل من أمتى سبعون الفاً الجنة بغير حساب.

٤٦٥٦

و فى بعض الروايات: ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفاً قال نعم و مع كل واحد سبعون الف فقام عكاشه بن محصن فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشه قال ابن عباس كان الأنصارى منافقاً فلذلك لم يدع له.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

يُخَاصِمُ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ مُتَجَرِّدٍ لِلْفَسَادِ وَ أَضَلَّهُ الْعُرَى.

و القمى قال المريد الخبيث قيل نزلت فى النضر بن الحارث و كان جدلاً يقول الملائكة بنات الله و القرآن أساطير الأولين و لا بعث بعد الموت و هى تعمه و أضرابه.

كُتِبَ عَلَيْهِ

على الشيطان أنه من تولاه تبعه فإنه يضلُّه أى كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه و يهديه إلى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدى إليه.

ص: ٣٦٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ

من إمكانه و كونه مقدوراً فَإِذَا خَلَقْنَاكُمْ أَى فَانظَرُوا فِي يَدُو خَلْقِكُمْ فَإِنَّهُ يَرِيح رِيحِكُمْ مِنْ تَرَابٍ بَخَلَقَ الْأَعْزِيه المتكون منها المني عنه ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ مِّنِي مِنَ النَّطْفِ وَ هُوَ الصَّبُّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قَطَعَهُ مِنَ الدَّمِ جَامِدَةً ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قَطَعَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَ هُوَ فِي الْأَصْلِ قَدْرٌ مَا يَمْضَغُ.

٤٦٥٧

في الكافي عن الباقر عليه السلام: النطفه تكون بيضاء مثل النخامه الغليظه فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير الى علقه قال و هي علقه كعلقه دم المحجمه الجامده تمكث في الرحم بعد تحويلها من النطفه أربعين يوماً ثم تصير مضغه قال و هي مضغه لحم حمراء فيها عروق خضر مشبكه ثم تصير الى عظم و شق له السمع و البصر و رتبت جوارحه

مُخَلَّقِهِ وَ غَيْرِ مُخَلَّقِهِ

القمي قال المخلقه إذا صارت تاماً و غير مخلقه السقط لئيبين لكم قيل في حذف المفعول إيماء الى ان أفعاله هذه يتبين بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر.

٤٦٥٨

و القمي عن الباقر عليه السلام:

لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

انكم كنتم كذلك في الأرحام و نُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ فَلَا يَخْرُجُ سَقَطًا.

٤٦٥٩

و في الكافي عنه عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال المخلقه هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء و هم الذين يخرجون الى الدنيا حتى يسئلوا عن الميثاق و اما قوله وَ غَيْرِ مُخَلَّقِهِ فمهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز و جل في صلب آدم حين خلق الذر و أخذ عليهم الميثاق و هم النطف من العزل و السقط قبل أن ينفخ فيه الروح و الحياه و البقاء.

٤٦٦٠

و عنه عليه السلام قال: ان النطفه تكون في الرحم أربعين يوماً ثم تصير علقه أربعين يوماً ثم تصير مضغه أربعين يوماً فإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما نخلقه ذكر أو أنثى فيؤمنان فيقولان يا رب شقيماً أو سعيداً فيؤمنان فيقولان يا رب ما اجله و ما رزقه و كل شيء من حاله و عدد من ذلك أشياء و يكتبان

الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجره فيخرج و قد نسي الميثاق

إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

و هو وقت الوضع و أدناه سنّه أشهر و أقصاه تسعه.

٤٦٦١

ففى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تلد المرأة لأقل من سنّه أشهر.

٤٦٦٢

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن غايه الحمل بالولد فى بطن أمه كم هو فإنّ الناس يقولون ربّما بقى فى بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حدّ الحمل تسعه أشهر لا يزيد لحظه لو زاد ساعه لقتل أمه قبل أن يخرج.

٤٦٦٣

و عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: إذا جاءت به لأكثر من سنه لم تصدّق و لو ساعه واحده

تُمْ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً تُمْ لِيَتَّبِعُوا أَشَدُّكُمْ كَمَا لَكُمْ فِي الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ.

٤٦٦٤

فى الكافى عن الصادق (ع) قال: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشده

وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى

عند بلوغ الأشد أو قبله وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمَرِ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ.

٤٦٦٥

القمى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: قال إذا بلغ العبد مائه سنه فذلك أرذل العمر.

٤٦٦٦

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خمساً و سبعين كما سبق فى سورة النحل لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ليعود كهيئته فى أوان الطفوليه من سخافه العقل و قلّه الفهم فينسى ما عمله و ينكر ما عرفه وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ميته يابسه فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحرّكت بالنبات وَ رَبَّتْ وَ انتفخت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بهيج حسن رائق.

ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفه و تحويله على أحوال متضاده و احياء الأرض بعد موتها بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بِأَنَّهُ الثَّابِتُ
 فِي ذَاتِهِ الَّذِي بِهِ يَتَحَقَّقُ الْأَشْيَاءُ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى إِحْيَائِهَا وَ الْأَلْمَا حَيِّ النَّطْفَةِ وَ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ لِدَاتِهِ الَّذِي نَسَبَتْهُ إِلَى الْكُلِّ عَلَى السَّوَاءِ.

وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا

فَإِنَّ التَّغْيِيرَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِنْصِرَامِ وَ التَّجَدُّدِ وَ أَنَّ

في قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَجَبْرَيْلَ يَا جَبْرَيْلُ ارْنِي كَيْفَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ نَعَمْ فَخَرَجَ إِلَى مَقْبَرِهِ بَنَى سَاعِدَهُ فَأَتَى قَبْرًا فَقَالَ لَهُ اخْرِجْ يَا ذَنْ لِي فَخَرَجَ رَجُلٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ وَهُوَ يَقُولُ وَاهٍ وَاهٍ وَاللَّهْفُ الثُّبُورِ ثُمَّ قَالَ ادْخُلْ فَدَخَلَ ثُمَّ قَصَدَ بِهِ إِلَى قَبْرِ آخَرٍ فَقَالَ اخْرِجْ يَا ذَنْ لِي فَخَرَجَ شَابٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ وَهُوَ يَقُولُ اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَاشْهَدُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا يَبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالْقَمِيِّ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ وَيَأْتِي فِي سُورَةِ الزَّمَرِ.

وَفِي الْمَجَالِسِ وَالْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمَطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتِ اللَّحُومُ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ

ثَانِي عَطْفِهِ

مُتَكَبِّرًا فَإِنَّ ثَنِي الْعَطْفِ كُنْيَاةُ عَنِ التَّكْبِيرِ كُلِّ الْجَيْدِ لِئَصِلَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَقَرَأَ بَفَتْحِ الْيَاءِ لَهُ فِي الدُّيُوتِ حَزْزًا وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ الْقَمِيُّ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي جَهْلٍ ثَانِي عَطْفِهِ قَالَ تَوَلَّى عَنِ الْحَقِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِيمَانَ.

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ خَاصَمَ الْخَلْقَ فِي غَيْرِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ فَقَدْ نَازَعَ الْخَالِقِيَّةَ وَالرُّبُوبِيَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ الْآيَةَ وَقَالَ لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عُقَابًا مِمَّنْ لَبَسَ قَمِيصَ النَّسْكَ بِالِدَّعْوَى بِلَا حَقِيقَةٍ وَلَا مَعْنَى.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ

على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس على ظفر قر و الا فر فان اصابه خير اطمأن

ص: ٣٦٥

بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ

بذهاب عصمته و حبوط عمله بالارتداد ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ إِذْ لَا خُسْرَانَ مِثْلَهُ.

٤٦٧١

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ وَ خَلَعُوا عِبَادَهُ مِنْ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَخَرَجُوا مِنْ الشِّرْكِ وَ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَهَمَّ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَكِّ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَا جَاءَ بِهِ فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالُوا نَنْظُرُ فَمَا كَثُرَتْ أَمْوَالُنَا وَ عُوفِينَا فِي أَنْفُسِنَا وَ أَوْلَادِنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ وَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ نَظَرْنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ يَعْنِي عَافِيَهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ يَعْنِي بَلَاءٌ فِي نَفْسِهِ انْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهِي أَنْقَلَبَ عَلَى شَكِّهِ إِلَى الشِّرْكِ.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُ

٤٦٧٢

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْقَلِبُ مُشْرِكًا يَدْعُوا غَيْرَ اللَّهِ وَ يَعْبُدُ غَيْرَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ فَيَدْخُلُ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ فَيُؤْمِنُ وَ يَصَدِّقُ وَ يَزُولُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْإِيمَانِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَثْبِتُ عَلَى شَكِّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى الشِّرْكِ.

٤٦٧٣

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ مِنْ دُونِ تَفْسِيرِي الْخَيْرِ وَ الْفِتْنَةِ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عَنِ الْمَقْصِدِ.

يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ

بِكُونِهِ مَعْبُودًا لِأَنَّهُ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِي الدُّنْيَا وَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الَّذِي يَتَوَقَّعُ بِعِبَادَتِهِ وَ هُوَ الشِّفَاعَةُ وَ التَّوَسُّلُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لِبَسِّ الْمَوْلَى النَّاصِرِ وَ لِبَسِّ الْعَشِيرِ الصَّاحِبِ.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

مِنْ آثَابِهِ الْمَوْحِدِ الصَّالِحِ وَ عِقَابِ الْمَشْرِكِ لَا دَافِعَ لَهُ وَ لَا مَانِعَ.

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ

وَ قَرَأْ بِكسر اللّام فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ

ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظنّ خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص في إزاله غيظه أو جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلى غضباً أو المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً الى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافه حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره و قيل المراد بالنصر الرزق و الضمير لمن.

و القمى الظنّ في كتاب الله على وجهين ظنّ يقين و ظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ قال من شكّ أنّ الله عزّ و جلّ لم ينصر رسوله في الدنيا و الآخرة فليمدد بسبب إلى السماء أى يجعل بينه و بين الله دليلاً. و قال الله تعالى ثمّ ليقطع أى يميز و الدليل على أنّ السبب هو الدليل قول الله عزّ و جلّ في سورة الكهف و آتينا من كلّ شئ سبباً فاتبع سبباً أى دليلاً و قال ثمّ ليقطع أى يميز و الدليل على أنّ القطع هو التميز قوله تعالى و قطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً امماً أى ميزناهم فلينظر هل يذهب كيد ما يعيظ أى حيلته و الدليل على أنّ الكيد هو الحيله قوله تعالى و كذلك كذنا لئوسف أى احتلنا له حتى حبس أخاه و قوله يحكى قول فرعون فأجمعوا كيدكم أى حيلتكم قال فإذا وضع لنفسه سبباً و ميّز ذلك على الحقّ فأما

٤٦٧٤

العامه فانهم رروا في ذلك: أنه من لم يصدق بما قال الله عزّ و جلّ فليلق حبلاً الى سقف البيت ثم ليختنق.

و كذلك أنزلناه

أنزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات و أنّ الله يهدى به من يريد

إنّ الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين و النصارى و المجوس و الذين أشركوا إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة

بالحكومة بينهم و إظهار المحق منهم من المبطل و جزاء كلّ ما يليق به إنّ الله على كلّ شئ شهيد عالم به مراقب لأحواله.

ألم تر أنّ الله يسجد له من في السماوات و من في الأرض

ينقاد لأمره و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدوابّ و كثير من الناس يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة النور إن شاء الله و كثير حقّ عليه العذاب بكفره و ابائه عن الطاعة و الانقياد و من يهن الله فما له من مكرم إنّ الله يفعل ما يشاء

ص: ٣٦٧

فى التوحيد عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنه قيل له إن رجلاً يتكلم فى المشيه فقال ادعه لى قال فدعى له فقال له يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال على عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الذى فيه عيناك.

هذان خصمان

فوجان مختصمان المؤمنون و الكافرون إختصموا فى ربهم

٤٦٧٦

القمى قال: نحن و بنو أميه نحن قلنا صدق الله و رسوله و قالت بنو أميه كذب الله و رسوله.

٤٦٧٧

و فى الخصال عن الحسين(ع): مثله و زاد: فنحن الخصمان يوم القيامة

فَالَّذِينَ كَفَرُوا

فصل لخصومتهم قيل و هو المعنى بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَمَى الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى بنى أميه قُطِعَتْ لَهُمْ يَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار.

يُضَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ

أى يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به أحشاءهم كما يذاب به جلودهم.

وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ

سياط من حديد يجلدون بها.

٤٦٧٨

القمى قال: تشويه النار فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته و يتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه

وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ

قال الأعمده التي يضربون بها.

٤٦٧٩

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ:

وَ لَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ

لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الأرض.

كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا

ضربا بتلك الأعمده وَ ذُقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ النَّارِ الْبَالِغَةِ فِي الْإِحْرَاقِ.

ص: ٣٦٨

□
القَمِيَّ عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له يا ابن رسول الله خَوَّفَنِي فَأَنَّ قَلْبِي قَدْ قَسَا فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اسْتَعِدْ لِلْحِيَاةِ الطَّوِيلَةِ فَأَنَّ جِبْرَائِيلَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ قَاطِبٌ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَجِيءُ مَتَبَسِّمًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا جِبْرَائِيلُ جِئْتَنِي الْيَوْمَ قَاطِبًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدٍ قَدْ وَضَعْتَ مَنَافِخَ النَّارِ فَقَالَ وَمَا مَنَافِخُ النَّارِ يَا جِبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِالنَّارِ فَنَفَخَ عَلَيْهَا الْفِ عَامٌ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ نَفَخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ نَفَخَ عَلَيْهَا الْفِ عَامٌ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سُودَاءٌ مَظْلَمَةٌ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الصَّرِيحِ قَطَرَتْ فِي شَرَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَاتَ أَهْلُهَا مِنْ نَتْنِهَا وَلَوْ أَنَّ حَلْقَهُ وَاحِدَةً مِنَ السَّلْسَلَةِ الَّتِي طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَضَعْتَ عَلَى الدُّنْيَا لَذَابَتِ الدُّنْيَا مِنْ حَرِّهَا وَلَوْ أَنَّ سِرْبَالًا مِنْ سِرَابِيلِ أَهْلِ النَّارِ عُلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ رِيحِهِ وَوَهْجِهِ قَالَ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَكَى جِبْرَائِيلُ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا فَقَالَ لِهَمَا إِنَّ رَبَّكُمَا يَقْرَأُ كَمَا السَّلَامَ وَيَقُولُ قَدْ أَمْنَتْكُمَا أَنْ تَذُنِبَا ذَنْبًا أَعَذَّبَكُمَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَتَبَسِّمًا بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَعْظُمُونَ النَّارَ وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَعْظُمُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّعِيمَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ إِذْ دَخَلُوهَا هَوُوا فِيهَا مَسِيرَهُ سَبْعِينَ عَامًا فَإِذَا بَلَغُوا أَعْلَاهَا قَمَعُوا بِمِقَامِ الْحَدِيدِ وَأَعِيدُوا فِي دَرَكِهَا هَذِهِ حَالُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ثُمَّ تَبَدَّلَ جُلُودَهُمْ غَيْرَ الْجُلُودِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَسْبُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ حَسْبِي حَسْبِي.

□
إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

□
قِيلَ غَيْرِ الْأَسْلُوبِ فِيهِ وَاسْتَدِ الْإِدْخَالَ إِلَى اللَّهِ مُؤَكَّدًا تَعْظِيمًا لِشَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ جَمْعُ أُسُورَةٍ وَهِيَ جَمْعُ سَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا وَقُرءَ بِالنَّصْبِ وَبَتَرَكَ الهمزة الأولى وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ

وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

□
القَمِيَّ قَالَ التَّوْحِيدَ وَالْإِخْلَاصَ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ قَالَ إِلَى الْوَلَايَةِ.

□
وَ فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ وَاللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ذاك حمزه و جعفر و عبيده و سلمان و أبو ذرّ و المقداد بن الأسود و عمّار و هدوا الى أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى المجمع عن النبىّ صلّى الله عليه و آله: ما أحد أحبّ إليه الحمد من الله عزّ ذكره.

و القمىّ عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام: قال قلت له جعلت فداك شوّقى فقال يا أبا محمّد أنّ من ادنى نعيم الجنه ان يوجد ريحها مسيره ألف عام من مسافه الدنيا و أنّ ادنى أهل الجنه منزلاً لو نزل فيه الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً و لا ينقص ممّا عنده شيئاً و أنّ أيسر أهل الجنه منزله من يدخل الجنه فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل ادناهن رأى فيها من الأزواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينيه قره و قلبه مسرّه فإذا شكر الله و حمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقته الثانيه ففيها ما ليس فى الأولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى لعلّى ان أعطيتها سألتنى غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا دخلها شكر الله وحده قال فيقال افتحوا له باباً الى الجنه و يقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد و يرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسرّاته رب لك الحمد الذى لا يحصى إذ مننت علىّ بالجنان و انجيتنى من النيران قال أبو بصير فبكيت و قلت له جعلت فداك زدنى قال يا أبا محمّد ان فى الجنه نهراً فى حافتيه جوار نباتات إذ مرّ المؤمن بجاريه أعجبه قلعها و أنبت الله عزّ و جلّ مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدنى قال يا أبا محمّد المؤمن يزوّج ثمان مائه عذراء و أربعة آلاف ثيب و زوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمان مائه عذراء قال نعم ما يفرش منهنّ شيئاً الاّ وجدها كذلك قلت جعلت فداك من أى شىء خلقن الحور العين قال من تربه الجنه النورانيه و يرى مَخّ ساقها من وراء سبعين حلّه كبدها مرآته و كبده مرآتها قلت جعلت فداك اهنّ كلام يتكلّمن به فى الجنه قال نعم كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه قلت ما هو قال يقلن بأصوات رخيّمه نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نبؤس و نحن المقيّمات فلا نظعن و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا و طوبى

لمن خلقنا له و نحن اللواتى لو أن قَزَنَ إِحْدَانَا عَلَّقَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لِأَغْشَى نَوْرَ الْأَبْصَارِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ

المقيم و الطارى حذف خبر ان لدلاله آخر الآيه عليه اى معدّبون و قرء سواء بالنّصب.

القَمِيّ قال نزلت فى قريش حين صدّوا رسول الله صلّى الله عليه و آله عن مكّه و قوله سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ قال أهل مكّه و من جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من التّزول و دخول الحرم.

٤٦٨٥

و فى نهج البلاغه فى كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكّه: و امر أهل مكّه ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فانّ الله سبحانه يقول سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ و العاكف المقيم به و الباد الذى يحجّ إليه من غير اهله.

٤٦٨٦

و فى قرب الإسناد عنه عليه السلام: أنّه كره اجاره بيوت مكّه و قرء هذه الآيه.

٤٦٨٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ معاويه أوّل من علّق على بابه مَصِيرَاعِينَ بِمَكَّةَ فَمَنْعَ حَاجِّ بَيْتِ اللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ و كان الثّاس إذا قدموا مكّه نزل البادى على الحاضر حتّى يقضى حجّه و كان معاويه صاحب السلسله التى قال الله عزّ و جلّ فى سِلْسِلِهِ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً الْآيَةَ و كان فرعون هذه الأمه

٤٦٨٨

و فى التهذيب عنه عليه السلام: كانت دور مكّه ليس على شىء منها باب و كان أوّل من علّق على بابه المصراعين معاويه بن أبى سفيان و ليس ينبغى لأحد ان يمنع الحاجّ شيئاً من الدّور و منازلها.

٤٦٨٩

و فى العلل عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: لم يكن ينبغى أن يوضع على دور مكّه أبواب لأنّ للحاج ان ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحة الدّار حتّى يقضوا مناسكهم و انّ أوّل من جعل لدور مكّه أبواباً معاويه

وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ

عدول عن القصد بظلم بغير حقّ و هو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول نُذِفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم و على الله تبارك و تعالى ان يذيقه من عذاب اليم.

و عنه عليه السلام فيها: كلّ ظلم الحاد و ضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد و سئل عن ادنى الإلحاد فقال إنّ الكبر أدناه و فيه.

و في العلل عنه عليه السلام قال: كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكّه من سرقه أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فأتى أراه الحاداً و لذلك كان ينهى ان يسكن الحرم.

و في العلل عنه عليه السلام: أنّه قيل له أنّ سبعاً من سباع الطّير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم إلاّ ضربه فقال انصبوا له و اقتلوه فأنّه قد الحدّ في الحرم.

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا و تعاقدوا على كفرهم و جحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول و وليه فبعداً للقوم الظالمين و القمى قال نزلت فيمن يلحد أمير المؤمنين عليه السلام و يظلمه.

وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ طَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ

في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله تعالى يقول وَ طَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد ان لا يدخل مكّه إلاّ و هو طاهر قد غسل عرقه و الأذى و تطهّر.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إنّ لله تعالى حول الكعبة عشرين و مائه رحمه منها ستون للطائفين و اربعون للمصلين و عشرون للنّاظرين و قد مضى في سورة البقره اخبار اخر تتعلق بهذه الآية.

وَ أَدِّنْ فِي النَّاسِ

ناد فيهم بِالْحَجِّ أَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا تُوكَ رِجَالاً مَشَاهِ جَمْع راجل.

ص: ٣٧٢

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انه قرأ رجلاً بالتشديد و الضم

وَ عَلِيٌّ كُلُّ ضَامِرٍ

أى و ركبناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السير و هزله يأتين صفة لضمير محموله على معناه و قرء يأتون صفة الرجال و الركبان أو استيناف و نسبها

فى المجمع الى الصادق عليه السلام:

مِنْ كُلِّ فَجٍّ

طريق عميق بعيد الأطراف.

فى الكافى و العلل عن الصادق عليه السلام قال: لما امر إبراهيم و إسماعيل (ع) ببناء البيت و تم بناؤه قعد إبراهيم (ع) على ركن ثم نادى هلم الحجاج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ انسيا مخلوقاً و لكن نادى هلم هلم الحجاج فلبى الناس فى أصلاب الرجال لبيك داعى الله لبيك داعى الله فمن لبي عشر حجاجاً و من لبي خمساً حجاجاً و من لبي أكثر فبعد ذلك و من لبي واحده حجاجاً و من لم يلب لم يحج.

و فى العلل عن الباقر عليه السلام قال: ان الله جل جلاله لما امر إبراهيم (ع) ينادى فى الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبى قبيس فنادى فى الناس بالحج فاسمع من فى أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى أن تقوم الساعة.

و القمى قال: لما فرغ إبراهيم (ع) من بناء البيت أمره الله ان يؤذن فى الناس بالحج فقال يا رب ما يبلغ صوتى فقال الله أذن عليك الأذان و على البلاغ و ارتفع على المقام و هو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى و ادخل إصبه فى اذنه و اقبل بوجهه شرقاً و غرباً يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت البحور السبع و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها و من أصلاب الرجال و من أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أ و لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله و قوله فيه آيات بيئات مقام إبراهيم يعنى نداء إبراهيم (ع) على المقام.

و في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: انّ رسول الله صلّى الله عليه و آله اقام بالمدينه عشر سنين لم يحجّ ثم
أنزل الله تعالى وَ أذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

الآية فأمر المؤذنين ان يأذّنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَحْجُّ فِي عَامِهِ هَذَا فَعَلِمَ بِهِ مَنْ حَضَرَ بِالْمَدِينَةِ وَ أَهْلَ الْعَوَالِي وَ الْأَعْرَابِ وَ اجْتَمَعُوا لِحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّمَا كَانُوا تَابِعِينَ يَنْظُرُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ فَيَتَّبِعُونَهُ أَوْ يَصْنَعُ شَيْئاً فَيَصْنَعُونَهُ الْحَدِيثُ.

لِيَشْهَدُوا

لِيَحْضُرُوا مَنَافِعَ لَهُمْ دِينِيَّةً وَ دُنْيَوِيَّةً.

٤٧٠٣

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ لَوْ أَرَحْتَ بَدَنَكَ مِنَ الْمَحْمَلِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي أَحَبُّ أَنْ أَشْهَدَ الْمَنَافِعَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَشْهَدُهَا أَحَدٌ إِلَّا نَفَعَهُ اللَّهُ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَرْجِعُونَ مَغْفُوراً لَكُمْ وَ أَمَّا غَيْرُكُمْ فَيَحْفَظُونَ فِي أَهَالِيهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ.

٤٧٠٤

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ يَطَافُ بِهِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فِي مَحْمَلٍ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ فَكَانَ كَلَّمَا بَلَغَ الرِّكْنَ الْيَمَانِي أَمْرَهُمْ فَوَضَعُوهُ بِالْأَرْضِ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ كَوِّهِ الْمَحْمَلِ حَتَّى يَجْرَّهَا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَقُولُ أَرْفَعُونِي فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّاراً فِي كُلِّ شَوِّطٍ قِيلَ لَهُ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا يَشَقُّ عَلَيْكَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ فَقِيلَ مَنَافِعُ الدُّنْيَا أَوْ مَنَافِعُ الْآخِرَةِ فَقَالَ الْكَلِّ.

٤٧٠٥

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنَافِعُ الْآخِرَةِ هِيَ الْعَفْوُ وَ الْمَغْفِرَةُ.

٤٧٠٦

وَ فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ عَلَّهُ الْحَجَّ الْوَفَادَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ طَلَبَ الزِّيَادَةَ وَ الْخُرُوجَ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ وَ لِيَكُونَ تَائِباً مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنِفاً لِمَا يَسْتَقْبِلُ وَ مَا فِيهِ مِنْ اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَ تَعَبِ الْأَبْدَانِ وَ حَظْرِهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَاتِ وَ التَّقَرُّبِ بِالْعِبَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الْخُضُوعِ وَ الْاسْتِكَانَةِ وَ الذِّلِّ شَاخِصاً فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْأَمَنِ وَ الْخَوْفِ دَائِباً فِي ذَلِكَ دَائِمٌ وَ مَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَ الرَّغْبَةِ وَ الرَّهْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ مِنْهُ تَرَكَ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ وَ جَسَارَةَ الْأَنْفُسِ وَ نَسِيَانَ الدَّكْرِ وَ انْقِطَاعَ الرَّجَاءِ وَ الْأَمَلَ وَ تَجْدِيدَ الْحَقُوقِ وَ خَطَرَ الْأَنْفُسِ عَنِ الْفَسَادِ وَ مَنْفَعَهُ مِنْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا وَ مِنْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِمَّنْ يَحْجُّ وَ مِمَّنْ لَا يَحْجُّ مِنْ تَاجِرٍ وَ جَالِبٍ وَ بَايِعٍ وَ مُشْتَرٍ وَ كَاسِبٍ وَ مُسْكِينٍ وَ قِضَاءِ حَوَائِجِ أَهْلِ الْأَطْرَافِ وَ الْمَوَاضِعِ الْمُمْكِنِ لَهُمُ الْاجْتِمَاعِ فِيهَا كَذَلِكَ

ص: ٣٧٤

٤٧٠٧

و زاد فى روايه اخرى: مع ما فيه من التفقه و نقل اخبار الأئمه (ع) الى كل صقع و ناحيه كما قال الله عزّ و جلّ فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ

قيل يعنى عند ذبحها و قيل كنى عن الذبح بالذكر لعدم انفكاكه عنه.

٤٧٠٨

و فى العوالى عنهما عليهما السلام: هو التكبير عقيب خمس عشره صلاه اوليها ظهر العيد.

٤٧٠٩

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

٤٧١٠

و فى المعانى عنه عليه السلام قال قال علىّ عليه السلام: فى قول الله عزّ و جلّ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ قال أيام العشر

٤٧١١

عنه عليه السلام قال: هى أيام التشريق.

٤٧١٢

و عنه عليه السلام قال: المعلومات و المعدودات واحده و هنّ أيام التشريق.

٤٧١٣

و فى التهذيب عنه عن أبيه و فى روايه عن علىّ عليه السلام: انّ الأيام المعلومات أيام العشر و المعدودات أيام التشريق.

٤٧١٤

و فى الجوامع عن الباقر عليه السلام: ان الأيام المعلومات يوم النحر و الثلاثة بعده أيام التشريق و الأيام المعدودات عشر ذى الحجة فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير الذى اصابه بؤس و شدّه

٤٧١٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هو الزمن الذى لا يستطيع ان يخرج لزمانته.

٤٧١٦

و عنه عليه السلام: البائس هو الفقير.

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ

ثم ليزيلوا و سخمهم بقصّ الأظفار و الشارب و حلق

ص: ٣٧٥

الرأس ونحوها وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ مناسك حجهم و قرء بكسر اللام فيهما و بتشديد الفاء.

٤٧١٧

في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام: التفت هو الحلق و ما في جلد الإنسان.

٤٧١٨

و عن الرضا عليه السلام: التفت تقليم الأظفار و طرح الوسخ و طرح الإحرام عنه.

٤٧١٩

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام: التفت حفوف الرجل من الطيب فإذا قضى نسكه حل له الطيب.

٤٧٢٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: من التفت ان تتكلم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكه و طفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفاره

٤٧٢١

و عن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان الله أمرني في كتابه بأمر فأحب ان اعلمه قال و ما ذاك قلت قول الله تعالى ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ قال عليه السلام لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ تلك المناسبة قال عبد الله بن سنان فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك قول الله تعالى ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ قال أخذ الشارب و قص الأظفار و ما أشبه ذلك قال قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ تلك المناسبة فقال صدق و صدقت ان للقرآن ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح.

أقول: وجه الاشتراك بين التفسير و التأويل هو التطهير فان أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة و الآخر عن الجهل و العمى قال في الفقيه معنى التفت كل ما ورد به الأخبار.

٤٧٢٢

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: انه يقول و يرى الناس بمكة و ما يعملون فعال الجاهلية اما و الله ما أمروا بهذا و ما أمروا الا ان لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا

نُذِرَهُمْ

فِيمَرُوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَيَعْرَضُوا عَلَيْنَا نَصْرَتَهُمْ

وَ لِيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

و قرء بكسر اللام.

٤٧٢٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال هو طواف النساء.

٤٧٢٤

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل لم سُمى الله البيت العتيق قال هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه احد.

٤٧٢٥

و فى المحاسن و العلل و القمى عن الصادق عليه السلام: سُمى البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق.

ذَلِكَ

الأمر ذلك و هو و أمثاله يطلق للفصل بين الكلامين وَ مَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ أَحْكَامَهُ وَ مَا لَا يَحِلُّ هَتِكُهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثَوَابًا
وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ كَالْمَيْتَةِ وَ مَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَلَا تَحْرَمُوا مِنْهَا غَيْرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ كَالْبَحِيرَةِ وَ السَّائِبَةِ فَاجْتَنِبُوا
الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ الَّذِى هُوَ الْأَوْثَانُ كَمَا يَجْتَنِبُ الْأَنْجَاسَ وَ كُلَّ افْتِرَاءٍ.

٤٧٢٦

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام قال:

الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

الشطرنج و قَوْلَ الزُّورِ الْغِنَاءِ

٤٧٢٧

و زاد فى المجمع: و ساير أنواع القمار و ساير الأقوال الملهيه

٤٧٢٨

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء هذه الآيه.

حُفَاءَ لِلّٰهِ

٤٧٢٩

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَي طَاهِرِينَ

غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ

٤٧٣٠

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ وَ عَنِ الْحَنِيفَةِ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ

وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

لَأَنَّهُ سَقَطَ مِنْ أَوْجِ الْإِيمَانِ إِلَى حُضِيضِ الْكُفْرِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ فَإِنَّ الْإِهْوَاءَ الْمُرْدِيَةَ تَوَزَّعَ أَفْكَارُهُ وَ قَرَأَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ

ص: ٣٧٧

بعيد فان الشيطان قد طرح به فى الضلاله

ذَلِكَ

الامر ذلك وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ اَعْلَامَ دِينِهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ الْقَمِيَّ قَالَ تعظيم البدن و جودتها.

٤٧٣١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انما يكون الجزء مضاعفاً فيما دون البدنه فإذا بلغ البدنه فلا تضاعف لأنه أعظم ما يكون قال الله تعالى وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

٤٧٣٢

و عنه فى قصه حجه الوداع: و كان الهدى الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله أربعه و ستين أو ستته و ستين و جاء على عليه السلام بأربعه و ثلاثين أو ستته و ثلاثين.

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

٤٧٣٣

فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها و إن كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها

ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

القَمِيَّ قَالَ البدن يركبها المحرم من موضعه الذى يحرم فيه غير مضر بها و لا معنف عليها و إن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ

اهل دين جَعَلْنَا مَنَسِكَاً مَّتَعِيْدًا و قرباناً يتقربون به إلى الله و قرء بالكسر اى موضع نسك لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ و يجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تبيينها على أن المقصود من المناسك تذكّر المعبود على مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ عند ذبحها فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا أخلصوا التقرب و الذكر و لا تشوبوه بالاشراك وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الْقَمِيَّ قَالَ العابدين

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

هيبه منه لأشراق اشعه جلاله عليها

ص: ٣٧٨

وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ

من المصائب وَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ فِي إِفَادَتِهَا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ.

وَ الْبَدَنَ

جمع بدنه جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ مِنْفَع دِينِيهِ وَ دُنْيَوِيهِ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ قَائِمَاتٍ قَدْ صَفَفْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ أَرْجُلَهُنَّ.

الْقَمِيَّ قَالَ يَنْحَرُ قَائِمَهُ.

٤٧٣٤

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ حِينَ تَصَفُّ لِلنَّحْرِ تَرْبِطُ يَدَيْهَا مَا بَيْنَ الْخَفِّ إِلَى الرَّكْبَةِ وَ قَرَأَ صَوَافِنَ بِالْثَوْنِ وَ نَسَبَهَا.

٤٧٣٥

فِي الْمَجْمَعِ إِلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ هُوَ مِنْ صَفْنِ الْفَرَسِ إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثٍ وَ عَلَى طَرَفِ سَنَبِكِ الرَّابِعَةِ لِأَنَّ الْبَدَنَةَ تَعْقِلُ أَحَدِي يَدَيْهَا فَتَقُومُ عَلَى ثَلَاثٍ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبَهَا.

٤٧٣٦

فِي الْكَافِي وَ الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَكُلُّوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ قَالَ الْقَانِعُ الَّذِي يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَتْهُ وَ لَا يَسْخَطُ وَ لَا يَكْلَحُ وَ لَا يَلُوى شِدْقَهُ غَضَبًا وَ الْمُعْتَرَّ الْمَارَّ بِكَ لِتَطْعَمَهُ.

٤٧٣٧

فِي الْمَعَانِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اطْعَمِ أَهْلَكَ ثَلَاثًا وَ اطْعَمِ الْقَانِعَ ثَلَاثًا وَ اطْعَمِ الْمَسْكِينَ ثَلَاثًا قِيلَ الْمَسْكِينُ هُوَ السَّائِلُ قَالَ نَعَمْ وَ الْقَانِعُ يَقْنَعُ بِمَا أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْبُضْعَةِ فَمَا فَوْقَهَا وَ الْمُعْتَرَّ يَعْتَرِيكَ لَا يَسْتَلُوكَ.

٤٧٣٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَطْعَمَ ثَلَاثَةً وَ يُعْطِيَ الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ ثَلَاثَةً وَ يَهْدِي لِأَصْدِقَائِهِ الثَّلَاثَ الْبَاقِي

كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ

مَعَ عَظْمِهَا وَ قَوَّتِهَا حَتَّى تَأْخُذُونَهَا مِنْقَادَهُ فَتَعْقِلُونَهَا وَ تَحْبِسُونَهَا صَافَّةً قَوَائِمَهَا ثُمَّ تَطْعَمُونَ فِي لُبَاتِهَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَنْعَامَنَا عَلَيْكُمْ بِالتَّقَرُّبِ وَ الْإِخْلَاصِ.

لَنْ يَصِيبَ رِضَاهُ وَلَا يَقَعُ مِنْهُ مَوْجُ الْقَبُولِ لِحُومِهَا الْمَتَّصِدِّ بِهَا وَلَا دِمَائُهَا الْمَهْرَاقَةَ بِالنَّحْرِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا لِحُومٌ وَدِمَاءٌ وَلَكِنْ
يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ لَكِنْ يَصِيبُهُ مَا يَصْحَبُهُ مِنْ تَقْوَى قُلُوبِكُمُ الَّتِي تَدْعُوكُمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى: أَنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا نَحَرُوا لَطَخُوا الْبَيْتَ بِالْدَّمِ فَلَمَّا حَجَّ الْمُسْلِمُونَ أَرَادُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَزَلَّتْ.

و فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ مَا عَلَهُ الْأَضْحِيَّةُ قَالَ إِنَّهُ يَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرِهِ تَقَطَّرَ مِنْ دَمِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ يَتَّقِيهِ بِالْغَيْبِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنْ يَنْدَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ انْظُرْ كَيْفَ قَبِلَ اللَّهُ قِرْبَانَ هَابِيلَ وَ رَدَّ قِرْبَانَ قَابِيلَ

كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ

كَرَّهَهُ تَذْكَيراً لِلنَّعْمَةِ وَ تَعْلِيلاً لَهُ بِمَا بَعْدَهُ لِيُتَكَبَّرُوا اللَّهَ لَتَعْرِفُوا عَظَمَتَهُ بِاِقْتِدَارِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَتَوَحَّدُوهُ بِالْكَبْرِيَاءِ.

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ التَّكْبِيرُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فِي الصَّلَوَاتِ بِمَنَى فِي عَقِيبِ خَمْسِ عَشْرَةَ صَلَاةً وَ فِي الْأَمْصَارِ عَقِيبَ عَشْرِ صَلَوَاتٍ عَلَى مَا هَدَاكُمْ أَرْشَادَكُمْ إِلَى طَرِيقِ تَسْخِيرِهَا وَ كَيْفِيَةِ التَّقَرُّبِ بِهَا وَ بَشَّرَ الْمُحْسِنِينَ الْمُخْلِصُونَ فِيهَا بِمَا يَأْتُونَهُ وَ يَدْرُونَهُ.

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا

غَائِلَهُ الْمُشْرِكِينَ وَ قَرَأَ يَدْفَعُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ فِي أَمَانِهِ اللَّهُ كَفُورٍ لِنِعْمَتِهِ كَمَنْ يَتَّقَرَّبُ إِلَى الْأَصْنَامِ بِذَبِيحَتِهِ.

أُذِنَ

رَخِّصَ وَ قَرَأَ بَفَتْحِ الْهَمْزِ أَيْ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ أَيْ فِي الْقِتَالِ حَذْفٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ أَيْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِسَبَبِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا.

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يُؤْمَرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِقِتَالِ وَلَا إِذْنَهُ لَهُ فِيهِ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ (ع) بِهَذِهِ الْآيَةِ وَ قَلَّدَهُ سَيْفًا

وَ فِيهِ: وَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ مَشْجُوجًا وَ لَا مَضْرُوبًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَشْكُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُمْ اصْبِرُوا فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ حَتَّى هَاجَرَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ بِالْمَدِينَةِ وَ هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ.

و القمّي قال: نزلت في عليّ و جعفر و حمزه ثمّ جرت.

و عن الصادق عليه السلام: إنّ العامّة يقولون نزلت في رسول الله ﷺ و عليّ عليه

و آله لما أخرجته قريش من مكة و إنما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام و هو يقول نحن أولياء الدم و طلاب
التره

وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

يعنى أنهم لم يخرجوا إلا لقولهم ربنا الله .

٤٧٤٥

في الكافي عن الباقر عليه السلام: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و حمزه و جعفر و جرت في
الحسين عليه السلام.

٤٧٤٦

و القمّي: قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة و قتل بالطّف.

٤٧٤٧

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت في المهاجرين و جرت في آل محمد عليهم السلام

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

و أخيفوا

٤٧٤٨

و في المناقب عنه عليه السلام: نحن نزلت فينا.

٤٧٤٩

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيرى: ذلك لقوم لا يحلّ لألهم و لا يقوم بذلك إلا من كان منهم ثم ذكر
الشرائط مفضلاً في حديث أورده في كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين
على الكافرين و قرء دفاع لهدمت و قرء بالتخفيف لخرت باستيلاء المشركين على أهل الملل صوامع الرهبانية و بيع و بيع
النصارى و صيوات و كنائس اليهود قيل سميت بها لأنها تصلّى فيها و قيل أصلها ثلوثا بالثاء المثلثة بالعبريه بمعنى المصلّى

فَعَرَّبْتُ.

٤٧٥٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: انه قرء صلوات بضم الصاد و اللام

وَ مَسَاجِدُ

وَ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا يَمَانَعُهُ شَيْءٌ

الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا

ص: ٣٨١

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: فهذه لآل محمّد صلوات الله عليهم إلى آخر الآيه و المهدى عليه السلام و أصحابه يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها و يظهر الدين و يميت الله به و بأصحابه البدع و الباطل كما أمت الشقاء الحق حتى لا يرى أين الظلم و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر.

و فى المجمع عنه عليه السلام: نحن هم.

و فى المناقب عن الكاظم و جدّه سيد الشهداء عليهما السلام: هذه فىنا اهل البيت.

وَ إِنْ يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٌ وَ ثَمُودٌ

وَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ

وَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ

تسليه للنبي صلى الله عليه و آله وَ كُذِّبَ مُوسَى قِيلَ غَيْرِ فِيهِ النَّظْمُ لِأَنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَكذَّبُوهُ وَ إِنَّمَا كَذَّبَهُ الْقَبْطُ وَ لِأَنَّ تَكذِيبَهُ كَانَ أَشْعَرَ وَ أَيْتَاتِهِ كَانَتْ أَعْظَمَ وَ أَشْيَعَ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ فَأَمَهَلْتَهُمْ حَتَّى انصَرَمَتْ آجَالُهُمُ الْمَقْدَرَةُ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيرِ النِّعْمَةِ مَحْنَهُ وَ الْحَيَاةِ هَلَاكًا وَ الْعِمَارَةِ خِرَابًا.

فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

بَاهْلَاكِ أَهْلِهَا وَ قَرَى أَهْلَكْتَهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ أَى أَهْلِهَا فَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا سَاقَطَهُ حَيْطَانُهَا عَلَى سَقُوفِهَا وَ بِنْرِ مُعْطَلَةٍ لَا يَسْتَقِي مِنْهَا لِهَلَاكِ أَهْلِهَا وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ مَرْتَفِعٍ أَخْلَيْنَاهُ عَنْ سَاكِنِيهِ.

فى المجمع و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام فى قوله:

وَ بِنْرِ مُعْطَلَةٍ

أى و كم من عالم لا يرجع إليه و لا ينتفع بعلمه.

و فى الإكمال و المعانى و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: البئر المعطّله الإمام الصّامت و القصر المشيد الامام الناطق.

ص: ٣٨٢

أقول: إنما كُنِي عن الإمام الصامت بالبئر لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياه الأرواح مع خفائه الأعلى من أتاه كما أنّ البئر منبع الماء الذي هو سبب حياه الأبدان مع خفائها الأعلى من أتاه و كُنِي عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه و كُنِي عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و علو منصبه و اشاده ذكره.

٤٧٥٦

و في المعاني مقطوعاً: أمير المؤمنين هو القصر المشيد و البئر المعطله فاطمه و ولدها معطلين من الملك.

و القمّي قال هو مثل لآل محمّد صلوات الله عليهم و بئر معطله هو الذي لا يستقى منها و هو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره و القصر المشيد هو المرتفع و هو مثل لأمر المؤمنين و الأئمه عليهم السلام و فضائلهم المنتشره في العالمين المشرقه على الدنيا و هو قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ و قال الشاعر.

بئر معطله و قصر مشرف

مثل لآل محمّد مستظرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى

و البئر علمهم الذي لا ينزف

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قيل حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا.

٤٧٥٧

و في الخصال عن الصادق عليه السلام: معناه أ و لم ينظروا في القرآن

فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا

ما يجب أن يعقل أو آذانٌ يسمعون بها ما يجب ان يسمع فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اى ليس الخلل في مشاعرهم و إنما أنفت عقولهم باتباع الهوى و الإنهماك في التقليد.

٤٧٥٨

في التوحيد و الخصال عن السجاد عليه السلام: أنّ للعبد أربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما امر آخرته فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و امر آخرته و إذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّما شيعتنا اصحاب الأربعة الأعين عينان

ص: ٣٨٣

فى الرّأس و عىنان فى القلب ألا و إنّ الخلاق كلهم كذلك إلا أنّ الله عزّ و جلّ فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

٤٧٦٠

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: أنّما العمى عمى القلب ثمّ تلا الآيه.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

المتوعّد به.

٤٧٦١

القَمِيّ: و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أخبرهم أنّ العذاب آتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه

وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ

و قرء بالياء.

٤٧٦٢

فى إرشاد المفيد عن الباقر عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفه فهدم فيها أربعة مساجد و لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها و جعلها جماً و وسع الطريق الأ-عظم و كسر كلّ جناح خارج فى الطريق و أبطل الكنف و الميازيب الى الطّرقات و لا ترك بدعه إلا أزالها و لا سنّه إلا أقامها و يفتح قسطنطينه و الصين و جبال الدّيلم فمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنه عشر سنين من سنينكم هذه ثمّ يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث و قلّه الحركه فتطول الأيام لذلك و السّينون قيل أنّهم يقولون إنّ الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقه فاما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك و قد شقّ الله القمر لنبيه صلّى الله عليه و آله و ردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون و اخبر بطول يوم القيامة و أنّه كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ .

٤٧٦٣

و فى الكافى عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله به عيسى (ع) و اعبدنى ليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ فيه اجزى بالحسنه أضعافها.

وَ كَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ

و كم من اهل قريه أمليت لها كما أمهلتكم و هى ظالمه مثلكم ثمّ أخذتها بالعذاب و إلى المصير و الى حكمى مرجع الجميع.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

أوضح لكم ما أنذركم به.

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

الكريم من كل

ص: ٣٨٤

نوع ما يجمع فضائله.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

بالرّد و الإبطال مُعْجَزِينَ مسابقين مشتاقين للتساعين فيها بالقبول و التحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسابقه لأنّ كلاً من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللّحاق به و قرء معجزين بالتشديد أو لئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ النار الموقده.

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ

٤٧٦٤

في الكافي عنهما عليهما السلام في هذه الآية: أنّهما زادا و لا محدّث بفتح الدال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبيّ و المحدّث فقال الرّسول يظهر له الملك فيكلمه و النبيّ هو الذي يرى في منامه و ربّما اجتمعت النبوه و الرساله لواحد و المحدّث الذي يسمع الصوت و لا يرى الصورة قيل كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حقّ و أنّه من الملك قال يوفّق لذلك حتّى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم بنبئكم الأنبياء.

و في معناه اخبار اخر فيه و في البصائر و غيرهما.

٤٧٦٥

و في الكافي عن السّجاد عليه السلام: أنّ في القرآن آيه كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ثمّ قال بعد ما سئل عنها هو و الله قول الله عزّ و جلّ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ و لا محدّث و كان عليّ بن أبي طالب محدّثاً

٤٧٦٦

و في البصائر: ما يقرب منه

٤٧٦٧

و فيه: انه سئل من يحدثه قال ملك يحدثه قيل انه نبيّ أو رسول قال لا و لكن مثله مثل صاحب سليمان و مثل صاحب موسى و مثل ذي القرنين.

أقول: أريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا و بصاحب موسى يوشع بن نون.

٤٧٦٨

و في الكافي في عدّه روايات: أنّ الأئمّه عليهم السلام كانوا محدّثين كانوا يسمعون الصّوت و لا يرون الملك

إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

ص: ٣٨٥

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدمه: فيذكر الله جل ذكره لنبئيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ** يعني أنه ما من نبى تمنى مفارقه ما يعانیه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنها إلى دار الإقامه الألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقدته في الكتاب الذى انزل عليه ذمه و القدح فيه و الطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغى إليه غير قلوب المنافقين و الجاهلين و **يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** بأن يحمى أولياءه من الضلال و العدوان و متابعه أهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال **بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**

و القمى: و اميا قوله عز و جل **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ الْآيَةَ** فان العامه رووا ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان في الصلاه فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام و قريش يستمعون لقراءته فلما انتهى الى هذه الآيه **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ** اجرى إبليس على لسانه «فانها الغرائق العلى و ان شفاعتهن لترتجى» ففرحت قريش و سجدوا و كان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومى و هو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه و هو قاعد فقالت قريش قد أقر محمد بشفاعه اللات و العزى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليك و انزل عليه **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ** و اما الخاصه.

روى عن أبى عبد الله عليه السلام: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ** اصابه خصاصه فجاء الى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول الله و ذبح له عناقاً و شواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكون معه على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فجاء أبو بكر و عمر ثم جاء على بعدهما فأنزل الله عز و جل في ذلك **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدِثٍ إِلَّا إِذٍ تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** يعنى أبا بكر و عمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعنى لما جاء على عليه السلام بعدهما ثم **يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ** يعنى ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام.

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً

قال يعنى فلاناً و فلاناً للذّين فى قلوبهم مرض قال شكّ و القاسيه قلوبهم و إنّ الظالمين لفي شقاق بعيد

وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

ان القرآن هو الحق النازل من عند الله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بالانقياد و الخشيه و إنّ الله لهادّ الذين آمنوا إلى صراط مستقيم .

القمى الى الإمام المستقيم.

وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ

القمى أى فى شكّ من أمير المؤمنين عليه السلام حتى تأتيهم الساعه بعته أو يأتيهم عذاب يوم عقيم القمى العقيم الذى لا مثل له فى الأيام.

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

القمى قال و لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا

فى الجهاد و قرء بالتشديد أو ماتوا ليوزقنهم الله رزقاً حسناً و إنّ الله لهو خير الرّازقين فانه يرزق بغير حساب.

لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَالًا يَرْضَوْنَهُ

هو الجنه فيما يحبونه و قرء بفتح الميم و إنّ الله لعليم بأحوالهم و أحوال معادهم حلیم لا يعاجل فى العقوبه.

٤٧٧٢

فى الجوامع: روى انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء العذّين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير و نحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين.

ذَلِكَ وَ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ

و لم يزد فى الاقتصاص ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بالمعاودة الى العقوبه لِيُنْصَرَنَّهُ اللهُ لَا محاله إِنَّ اللهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ للمنتصر.

ص: ٣٨٧

القَمِيّ هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَخْرَجْتَهُ قَرِيْشٌ مِنْ مَكَّةَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى الْغَارِ وَطَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ فَعَاقِبَهُمُ اللهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَتَلَ عَتْبَهُ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدَ وَأَبُو جَهْلٍ وَحَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَغَيْرَهُمْ فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طَلَبَ بِدَمَائِهِمْ فَقَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ بَغِيًّا وَعَدْوَانًا وَهُوَ قَوْلُ يَزِيدَ لَعْنَهُ اللهُ حِينَ تَمَثَّلَ بِهَذَا الشَّعْرِ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهِدُوا

جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

لَاهَلُّوْا وَاسْتَهَلُّوْا فَرِحًا

ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَشَلِّ

لَسْتُ مِنْ خَنْدَفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمِ

مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلِ

قَدْ قَتَلْنَا الْقَوْمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ

وَإِعْدَلْنَاهُمْ بِبَدْرِ فَاعْتَدَلِ

وَكَذَاكَ الشَّيْخُ أَوْصَانِي بِهِ

فَاتَّبَعْتُ الشَّيْخَ فِيمَا قَدْ سَأَلَ

وَقَالَ يَزِيدُ حِينَ أَيْضًا يَقَلِّبُ الرَّأْسَ نَقُولُ وَالرَّأْسَ مَطْرُوحٍ نَقَلَبَهُ يَا لَيْتَ أَشْيَاخَنَا الْمَاضُونَ بِالْحَضْرَةِ حَتَّى يَقْسُوا قِيَاسًا لَوْ يَقَاسُ بِهِ أَيَّامَ بَدْرِ لَكَانَ الْوِزْنَ بِالْقَدْرِ فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ يَعْنِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمِثْلِ مَا عُوِّقَبَ بِهِ يَعْنِي حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللهُ بِالْقَائِمِ مِنْ وَلَدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ذَلِكَ

أَيُّ ذَلِكَ النَّصْرِ بِأَنَّ اللهُ يُؤَيِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَيِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ بِسَبَبِ أَنْ اللهُ قَادِرٌ عَلَى تَقْلِيْبِ بَعْضِ الْأُمُورِ عَلَى بَعْضٍ وَالْمُدَاوَلَةِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَعَانِدَةِ وَأَنَّ اللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَسْمَعُ قَوْلَ الْمُعَاقِبِ وَالْمُعَاقَبِ يَبْصُرُ أَعْمَالَهُمَا فَلَا يَمْهَلُهُمَا.

ذَلِكَ

الْوَصْفُ بِكَمَالِ الْقَدْرَةِ وَالْعِلْمِ بِأَنَّ اللهُ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ وَأَنَّ مَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا وَقَرَأَ بِالتَّاءِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيْكٌ لِأَنَّ شَيْءَ عَلَى مِنْهُ شَأْنًا وَأَكْبَرُ سُلْطَانًا.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

اسْتَفْهَامَ تَقْرِيرٍ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

ص: ٣٨٨

أثما عدل عن صيغته الماضى للدلاله على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمانٍ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ مَا جَلَّ وَ دَقَّ خَبِيرٌ
بِالتدابير الظاهره و الباطنه.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

خَلْقًا وَمَلَكًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ فِي ذَاتِهِ الْحَمِيدُ الْمَسْتُوجِبُ لِلْحَمْدِ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

جَعَلَهَا مَدَنًا لَكُمْ مَعْدَةً لِمَنَافِعِكُمْ وَ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ

٤٧٧٣

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْأَثْمَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ: وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ
أَنْكَرَنِي بِهِمْ

يُمَسِّكُ

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِهِمْ يُحْفَظُ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا.

وَ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ

بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ نَظْفًا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إِذَا جَاءَ أَجْلُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لَجُحُودٍ لِلنَّعْمِ مَعَ ظُهُورِهَا.

لِكُلِّ أُمَّةٍ

أَهْلٍ دِينٍ جَعَلْنَا مَنْسَبًا مَتَعْبَدًا وَ شَرِيعَةً وَ مَذْهَبًا هُمْ نَاسِكُوهُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ يَدِينُونَ بِهِ فَلَا يَنَازِعَنَّكَ سَائِرُ أَرْبَابِ الْمَلَلِ فِي الْأَمْرِ فِي
أَمْرِ الدِّينِ.

٤٧٧٤

فِي الْجَوَامِعِ: أَنَّ بَدِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ وَ غَيْرَهُ مِنْ كُفَّارِ خِزَاعِهِ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ وَ لَا تَأْكُلُونَ مَا قَتَلَهُ اللَّهُ يَعْنُونَ
الْمَيْتَةَ فَزَلْتُمْ وَ ادْعُوا إِلَى رَبِّكُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ إِلَى الْحَقِّ سَوِيٌّ.

وَ إِنَّ جَادِلُوكَ

فَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ وَ لَزِمَتِ الْحُجَّةَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْمَجَادَلَةِ الْبَاطِلَةِ وَ غَيْرِهَا فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَ هُوَ وَعِيدٌ فِيهِ رَفَقٌ.

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

من امر الدين.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ هُوَ اللّٰحِ كَتَبَهُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ إِنَّ ذَلِكَ إِثْبَاتُهُ فِي اللّٰحِ أَوْ الْحَكْمِ بَيْنَكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

ص: ٣٨٩

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا

حَجَّه تَدَلَّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا

من القرآن بَيِّنَاتٍ واضحات الدلالة على العقائد الحقَّة والأحكام الآلهيَّة تعرِّف في وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الْإِنْكَارَ لِفِرطِ نَكِيرِهِمُ لِلْحَقِّ وَغِيظِهِمْ لِأَبْطَالِ أَخْذِهَا تَقْلِيدًا وَهَذَا مَتَهَى الْجَهَالَةِ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ وَيَبْطِشُونَ بِهِمْ قُلْ أَفَأَنْبُؤُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ غِيظِكُمْ عَلَى التَّالِينَ وَضَجْرِكُمْ مِمَّا تَلَوْا عَلَيْكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النَّارُ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ

استماع تدبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الْأَصْنَامَ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قَلْقِهِ مَعَ صِغَرِهِ وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ لَوْ تَعَاوَنُوا عَلَى خَلْقِهِ وَ إِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ فَكَيْفَ يَكُونُونَ آلِهَةً قَادِرِينَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا.

٤٧٧٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تُلطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمَشْكَ وَالْعَنْبَرِ وَ كَانِ يَغُوثُ قِبَالَ الْبَابِ وَ يَعُوقُ عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَ نَسَرَ عَنِ يَسَارِهَا وَ كَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرَّوْا سَجْدًا لِيَغُوثِ وَ لَا يَنْحَتُونَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ بِحِيَالِهِمْ إِلَى يَعُوقِ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ عَنِ يَسَارِهَا بِحِيَالِهِمْ إِلَى نَسَرَ ثُمَّ يَلْبَسُونَ لِيَكُونَ لِيَيْكَ اللَّهُمَّ لِيَيْكَ لِيَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَ مَا مَلَكَكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَرْبَعَةٌ فَلَمَّ يَبْقُ مِنْ ذَلِكَ الْمَشْكَ وَالْعَنْبَرِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ الْآيَةَ.

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما عرفوه حقَّ معرفته حيث أشركوا به و سَمَّوْا بِاسْمِهِ مَا هُوَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مَنَاسِبُهُ وَ قَدْ مَرَّ حَدِيثٌ فِيهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَ يَأْتِي الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الزَّمَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ

اللَّهُ يَضْطَفِي

يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا سَفَرَهُ يَتَوَسَّطُونَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ.

القَمِيِّ وَ هُمُ جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ وَ عَزْرَائِيلُ وَ مِنَ النَّاسِ أَيُّ رُسُلًا يَدْعُونَ

سائرهم إلى الحقّ و يبلغون إليهم ما نزل عليهم.

القَمِيِّ هم الأنبياء و الأوصياء فمن الأنبياء نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام و من هؤلاء الخمسة محمّد صلّى الله عليه و آله و من الأوصياء عليّ و الأئمّه عليهم السلام قال و فيه تأويل غير هذا إنّ الله سمِعَ بصيرٍ

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ

عالم بما وقع و ما سيقع و إلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ

بساير ما تعيّدكم به و أفعّلوا الخَيْرَ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرّون كنوافل الطّاعات و صلّه الأرحام و مكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

٤٧٧٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلاه فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا و هذه فريضه جامعه على الوجه و اليدين و الرّجلين.

٤٧٧٧

و عنه عليه السلام: جعل الخير كلّه في بيت و جعل مفتاحه الزّهد في الدنيا.

٤٧٧٨

و في الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّ في سورة الحجّ سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرّأها.

وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

الاعداء الظاهره و الباطنه

٤٧٧٩

روى عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّه لمّا رجع من غزوه تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر يعنى جهاد النفس

هُوَ اجْتِبَاكُمْ

في الكافي عن الباقر عليه السلام: إِيَانَا عَنِّي وَ نَحْنُ الْمَجْتَبُونَ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ مِثْلَهُ أَيْبِكُمْ إِِبْرَاهِيمَ (ع) قَالَ إِيَانَا
عَنِّي خَاصَّةً هُوَ سَيِّمَاتُكُمْ الْمُسْلِمِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ قَالَ فِي الْكُتُبِ الَّذِي مَضَتْ وَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيُكُونَ
الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ قَالَ فَرَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الشَّهِيدَ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقْنَا وَ مَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَا.

٤٧٨١

و فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَنِ بَدَلِكِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّهُ دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَ أَخِي وَ أَحَدُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي.

٤٧٨٢

و فِي الْمَنَاقِبِ وَ فِي خَبَرٍ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَآثَمَ لِمَنْ لَنِمَ الْحَرَمَ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ وَ آمَنَ بِهِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَكُونُ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا وَ يَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ.

٤٧٨٣

و فِي قَرَبِ الْأَسْنَادِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أُمَّتِي وَ فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَ لَا حَرْجَ عَلَيْكَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أُعْطِيَ أُمَّتِي ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ يَقُولُ مَنْ ضَيَّقَ قَالَ وَ كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا جَعَلَهُ شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ أُمَّتِي شَهِدَاءَ عَلَى الْخَلْقِ حَيْثُ يَقُولُ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ الْحَدِيثِ

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ

فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّ بِكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ وَ الشَّرْفِ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَ ثَقُوا بِهِ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ وَ لَا تَطْلُبُوا الْأَمَانَةَ وَ النَّصْرَةَ إِلَّا مِنْهُ هُوَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرِكُمْ وَ مَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ فَانْعَمَ الْمَوْلَى وَ نِعَمَ النَّصِيرُ هُوَ إِذْ لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْوِلَايَةِ وَ النَّصْرَةِ بَلْ لَا مَوْلَى وَ لَا نَصِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَقِيقَةِ.

٤٧٨٤

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ تَخْرُجْ سَنَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ إِنَّ مَاتَ فِي سَفَرِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قِيلَ فَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا قَالَ يَخْفَفُ بَعْضُ مَا هُوَ فِيهِ

٤٧٨٥

و فِي الْمَجْمَعِ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

٤٧٨٦

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ هُم قِيلَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَبَاءُ.

٤٧٨٧

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَقَالَتْ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

الْقَمِّيُّ قَالَ غَضَّكَ بِصَرَكَ فِي صَلَوَاتِكَ وَإِقْبَالَكَ عَلَيْهَا.

٤٧٨٨

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ فِي صَلَوَاتِكَ فَعَلَيْكَ بِالتَّخَشُّعِ وَالإِقْبَالِ عَلَى صَلَوَاتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ .

٤٧٨٩

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: مَا زَادَ خَشُوعَ الْجَسَدِ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ فَهُوَ عِنْدَنَا نِفَاقٌ.

٤٧٩٠

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَعْثُ بِلِحْيَتِهِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ

٤٧٩١

وَرَوَى: أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَرَمَى بَبْصَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

القَمِيَّ يعنى عن الغناء و الملاهى.

٤٧٩٢

و فى إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو.

٤٧٩٣

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ان يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله. □

٤٧٩٤

قال و فى روايه أخرى: انه الغناء و الملاهى.

٤٧٩٥

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: انه سئل عن القصاص أ يحل الاستماع لهم فقال لا. □

وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ □ □

٤٧٩٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاه فليس هو بمؤمن و لا مسلم و لا كرامه.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ □ حَافِظُونَ

□
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ □

القَمِيَّ يعنى الإمام قال و المتعه حدّها الإمام.

٤٧٩٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المتعه فقال حلال فلا تتزوج إلا عفيفه إن الله عزّ و جلّ يقول وَ الَّذِينَ هُمْ □

لِفُرُوجِهِمْ □ حَافِظُونَ

٤٧٩٨

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَحَلَّ الْفُرُوجُ بِثَلَاثَةِ وَجُوهِ نِكَاحٍ بِمِيرَاثٍ وَ نِكَاحٍ بِمِيرَاثٍ وَ نِكَاحٍ بِمَلِكٍ يَمِينٍ.

٤٧٩٩

وَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ أَحَلَّ لَكُمْ الْفُرُوجَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانَ فَرَجٍ مَوْرَثٍ وَ هُوَ الثَّبَاتُ وَ فَرَجٍ غَيْرٍ مَوْرَثٍ وَ هُوَ
الْمَتْعَةُ وَ مَلِكٍ أَيْمَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ

الْقَمَى قَالَ مَنْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْعُدْوَانِ.

ص: ٣٩٤

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ

و قرء لأمانتهم وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ لما يُؤتمنون عليه و يعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق قائمون بحفظها و إصلاحها.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَ قرء صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ القمّي قال على أوقاتها و حدودها.

٤٨٠٠

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هى الفريضة قيل الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ قال هى النافلة.

أُولَئِكَ

الجامعون لهذه الصفات هُمُ الْوَارِثُونَ

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

٤٨٠١

القمّي عن الصادق عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له فى الجنة منزلاً و فى النار منزلاً فإذا سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى نادياً أهلاً للجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار و ترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التى فى النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة فى ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادى منادياً أهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التى لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول الله عزّ و جلّ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

٤٨٠٢

و فى المجمع عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: ما منكم من أحدٍ إلا و له منزلان منزل فى الجنة و منزل فى النار فان مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله.

٤٨٠٣

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: فى هذه الآية.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

القَمِيّ قال السّلاله الصّفوه من الطّعام و الشّراب الّذى يصير نطفه و النطفه

ص: ٣٩٥

أصلها من السلاله و السلاله هو من صفو الطعام و الشراب و الطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ

قال يعنى فى الأنثيين ثم فى الرحم.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا

قد سبق تفسيرها فى اوائل سوره الحجّ و قرء العظم على التوحيد فيهما ثم أنشأناه خلقاً آخر

٤٨٠٤

القمي عن الباقر عليه السلام قال: هو نفخ الروح فيه

فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

٤٨٠٥

فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: انه سئل و غير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك و تعالى قال فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ و قد أخبر أنّ فى عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله و السامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار.

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ

سبع سموات قيل سماها طرائق لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقه النعل و كل ما فوجه مثله و هو طريقه و ما كنا عن الخلق غافلين

وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ

٤٨٠٦

القمي عن الباقر عليه السلام: فهى الأنهار و العيون و الآبار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى ماء العقيق.

أقول: يعنى بالعقيق الوادى.

ص: ٣٩٦

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ سِيحُونَ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ وَجِيحُونَ وَهُوَ نَهْرُ بَلْخِ وَدَجْلُهُ وَفِرَاتُهُ وَهُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَالنَّيْلُ وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافٍ مَعَايِشِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ الْآيَةَ

وَ إِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ

بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعدّر استنباطه لِقَادِرُونَ كَمَا كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى أَنْزَالِهِ قِيلَ فِي تَنْكِيرِ ذَهَابٍ إِيمَاءً إِلَى كَثْرَةِ طَرَفِهِ وَ مَبَالِغِهِ فِي الْإِعَادَةِ بِهِ.

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ

تَتَفَكَّهُونَ بِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ تَغْدِيًا.

وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ

و قرء بكسر السين تَبَّتْ بِالذُّهْنِ وَ صَبِغَ لِللَّاكِلِينَ أَي تَبَّتْ بِالشَّيْءِ الْجَامِعِ بَيْنَ كَوْنِهِ دَهْنًا يَدُهْنُ بِهِ وَ يَسْرَجُ مِنْهُ وَ كَوْنِهِ إِدَامًا يَصْبِغُ فِيهِ الْخَبْزُ أَي يَغْمَسُ فِيهِ لِلْإِتْدَامِ وَ قرء تَبَّتْ مِنْ أَنْبَتٍ بِمَعْنَى نَبْتٍ.

الْقَمِيَّ قَالَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ وَ هُوَ مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالطُّورُ الْجَبَلُ وَ سَيْنَاءُ الشَّجَرَةُ.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الزَّيْتُ شَجَرُهُ مَبَارَكُهُ فَاتَدَمُوا بِهِ وَ ادْهَنُوا.

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام: كَانَ فِي وَصِيَّتِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أُخْرِجُونِي إِلَى الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبْتَ أَقْدَامَكُمْ وَ اسْتَقْبَلْتُمْ رِيحَ فَادْفَنُونِي فَهُوَ أَوَّلُ طُورِ سَيْنَاءَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

و عن الصادق عليه السلام قَدْ ذَكَرَ الْغَرَى قَالَ: وَ هِيَ قَطْعُهُ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى تَكْلِيمًا وَ قَدَّسَ عَلَيْهِ عِيسَى (ع) تَقْدِيسًا وَ اتَّخَذَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلًا وَ اتَّخَذَ مُحَمَّدًا حَبِيبًا وَ جَعَلَهُ لِلنَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَسْكَنًا فَوَاللَّهِ مَا سَكَنَ بَعْدَ أَبِيهِ الطَّيِّبِينَ آدَمَ وَ نُوحَ أَكْرَمَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً

تعتبرون محالها نُسْقِيكُمْ و قرء بفتح النون مِمَّا

ص: ٣٩٧

مِنَ الْأَلْبَانِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ فِي ظُهُورِهَا وَ أَصْوَابُهَا وَ شَعُورِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ فَإِنَّ الْإِبِلَ سَفِينَةَ الْبَرِّ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

وَ قَرَأَ بِالْحِزْرِ أَ فَلَا تَتَّقُونَ أَ فَلَا تَخَافُونَ أَنْ يَزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَهُ.

فَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِعِوَامِهِمْ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَطْلُبَ الْفَضْلَ عَلَيْكُمْ وَ يَسُودَكُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْسِلَ رَسُولًا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَتَهُ رَسُولًا مَا سَمِعْنَا بِهِذًا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ أَيْ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ.

إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ

جَنُونَ وَ لِأَجَلِهِ يَقُولُ ذَلِكَ فَتَرَبَّصُوا بِهِ فَاحْتَمِلُوا وَ انتظروا حَتَّىٰ حِينٍ لَعَلَّهُ يَفِيقُ مِنْ جُنُونِهِ.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي

عَلَيْهِمْ بِأَهْلَاكِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ آيَاتِي.

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا

بِحِفْظِنَا أَنْ تَحْطَىٰ فِيهِ أَوْ يَفْسِدَ عَلَيْكَ مَفْسِدٌ وَ وَحِينًا وَ أَمَرْنَا وَ تَعَلَّمْنَا كَيْفَ تَصْنَعُ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِنُزُولِ الْعَذَابِ وَ فَارَ التَّنُورُ

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى: أَنَّهُ قِيلَ لِنُوحٍ (ع) إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفُورُ مِنَ التَّنُورِ فَارْكَبْ أَنْتَ وَ مِنْ مَعَكَ فِي السِّفِينَةِ فَلَمَّا نَبَحَ الْمَاءُ مِنَ التَّنُورِ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ فَارْكَبْ وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامُ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ هُودٍ (ع) فَابْتِئَلُوكَ فِيهَا فَادْخُلْ فِيهَا يَقَالُ سَلَكَ فِيهِ وَ سَلَكَ غَيْرُهُ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَىٰ وَ قَرَأَ كُلٌّ بِغَيْرِ التَّنْوِينِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بِأَهْلَاكِهِ وَ لَكَفَرَهُ وَ لَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْدَّعَاءِ بِالْإِنجَاءِ إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ لَا مَحَالَةَ.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مِنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا

و قرء بفتح الميم و كسر الزاى مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

ص: ٣٩٨

في الفقيه: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ إِذَا نَزَلَتْ مُنْزَلًا فَقُلِ اللَّهُمَّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ تَرْزُقْ خَيْرَهُ وَيُدْفَعُ شَرَّهُ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

و ان كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات

و في نهج البلاغه: ان الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم و لم يعذبكم من أن يبتليكم و قد قال جل من قائل إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ .

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ

هم عاداً و ثمود.

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ

هو هوداً و صالح أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

و قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْنَاهُمْ

و انعمناهم في الحياه الدنيا ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ .

وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ

فيما يأمركم به إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ حيث أذلتم أنفسكم.

أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا

مجزده عن اللحوم و الأعصاب أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ.

هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ

بعد لما توعدون اللام للبيان كما في هَيْتَ لَكَ .

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

ان الحياه الا حياتنا الدنيا نَمُوتُ وَ نَحْيَا يموت بعضنا و يولد بعض و مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بعد الموت.

إِنْ هُوَ

مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فيما يدعيه من ارسالنا فيما يعدنا من البعث و مَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ بمصدقين.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي

عليهم و انتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي.

ص: ٣٩٩

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُضِخَنَّ نَادِمِينَ

على التّكذيب إذا رأوا العذاب.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ

صيحته جبرئيل صحاح عليهم صيحه هائله تصدعت منها قلوبهم فماتوا و فيه دلالة على أنّ القرن قوم صالح فجعلناهم عتاء

٤٨١٥

القَمِيّ عن الباقر: الغناء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبّههم في دمارهم بغناء السّيل و هو حميله كقول العرب سار به الوادى لمن هلك فبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يحتمل الاخبار و الدّعاء

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ

يعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا

الوقت الذى قدر لهلاكها و ما يَسْتَأْخِرُونَ الأجل.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا

متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد و قرء بالتنوين كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْهَلَاكِ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا حِكَايَاتٌ تَمَثَّلُ بِهَا فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَ أَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا

بالآيات التسع و سُلْطَانٍ مُّبِينٍ و حَجَّه و اضحه ملزمه للخصم.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا

عن الإيمان و المتابعه و كَانُوا قَوْمًا عَالِينَ متكبرين.

فَقَالُوا أَ نُوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ

يعنى أنّ بنى إسرائيل لنا خادمون منقادون.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ

بالغرق.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

التوراه لَعَلَّهُمْ لَعَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَهْتَدُونَ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ.

ص: ٤٠٠

وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً

بولادتها إِيَّاهِ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ وَ أَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ وَقَرَأَ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَ جَعَلْنَا مَأْوَاهُمَا مَكَانًا مَرْتَفَعًا ذَاتِ قَرَارٍ مَنبَسَطَةٍ تَصْلُحُ لِلإِسْتِقْرَارِ وَ الزَّرْعِ وَ مَعِينٍ مَاءٍ طَاهِرٍ جَارٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.

٤٨١٦

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الرَّبْوَةُ نَجْفُ الكُوفَةِ وَ المَعِينُ الفِرَاتُ.

٤٨١٧

وَ فِي المَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: الرَّبْوَةُ حَيْرَةُ الكُوفَةِ وَ سَوَادُهَا وَ القَرَارُ مَسْجِدُ الكُوفَةِ وَ المَعِينُ الفِرَاتُ.

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

٤٨١٨

فِي المَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ .

وَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

القَمِّيُّ قَالَ عَلَى مَذْهَبِ وَاحِدٍ وَقَرَأَ وَ انْ بِالكَسْرِ وَ بِالفَتْحِ وَ التَّخْفِيفِ وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فِي شَقِّ [\(١\)](#) العَصَا وَ مَخَالَفَةِ الكَلِمَةِ.

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

فَتَخَرَّبُوا وَ افْتَرَقُوا وَ جَعَلُوا دِينَهُمْ أَدْيَانًا مَتَفَرِّقَةً زُبْرًا قَطْعًا جَمَعَ زُبُورُ الَّذِي بِمَعْنَى الفِرْقَةِ كُلُّ حِزْبٍ مِنَ المَتَحَزِّبِينَ بِمَا لَعَدِيَهُمْ مِنَ الدِّينِ فَرِحُونَ مَعْجَبُونَ مَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الحَقِّ.

القَمِّيُّ قَالَ كُلٌّ مِنْ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ دِينًا فَهُوَ فَرِحَ بِهِ.

فَذَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ

فِي جِهَاتِهِمْ شَبَّهَهَا بِالمَاءِ الَّذِي يَغْمُرُ القَامَةَ حَتَّى جِينِ إِلَى انْ يَقْتُلُوا أَوْ يَمُوتُوا.

أَيُّحْسُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ

مَا نَعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ مَدَدًا لَهُمْ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِمَا

ص: ٤٠١

١-١). انشقاق العصا: تفرق الأمر.

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ

فيما فيه خيرهم و إكرامهم بَلْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ.

٤٨١٩

في المجمع عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِذَا اقْتَرَتَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ اقْرَبَ لَهُ مَنِّي وَ يَفْرَحُ إِذَا بَسَطْتَ لَهُ الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ ابْعَدَ لَهُ مَنِّي ثُمَّ تَلَاهُذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ فَتْنَةٌ لَهُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

من خوف عذابه حذرون

وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ

شركاً جليلاً و لا خفياً.

وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

قيل يعطون ما أعطوه من الصدقات.

و القمّي قال من العباد و الطاعة و يؤيّد قراءه يأتون ما أتوا في الشّواذ و ما يأتي من الروايات وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ خَائِفَةٌ إِنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَ إِنْ لَا يَقَعُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّاتِقِ فَيُؤَاخِذُ بِهِ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ لِأَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ.

٤٨٢٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مِمَّ إِشْفَاقُهُمْ وَ رَجَائُهُمْ يَخَافُونَ إِنْ تَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ إِنْ لَمْ يَطِيعُوا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ وَ يَرْجُونَ إِنْ تَقَبَّلَ مِنْهُمْ.

٤٨٢١

و في المجمع عنه عليه السلام:

وَقَلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ

معناه خائفه ان لا يقبل منهم

٤٨٢٢

قال:

و في روايه اخرى: يؤتى ما اتى و هو خائف راج.

٤٨٢٣

و في المحاسن عنه عليه السلام: في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون انهم يثابون عليه.

٤٨٢٤

و في الكافي عنه عليه السلام قال: ان استطعت ان لا تعرف فافعل و ما عليك ان

ص: ٤٠٢

لَا يَشْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ قَالَ أَبِي عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٌ يَزِدَادُ كُلَّ يَوْمٍ خَيْرًا وَ رَجُلٌ يَتَدَارَكُ السَّيِّئَةَ بِالتَّوْبَةِ وَ أَنِّي لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ اللَّهِ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْهُ إِلَّا بَوْلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ الْآلِ وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَ رَجَا الثَّوَابَ فِينَا وَ رَضِيَ بِقُوَّتِهِ نِصْفَ مَدِّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ مَا سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَ مَا أَكَنَّ رَأْسَهُ وَ هُمُ وَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ وَ جُلُونَ وَ دَوَا أَنَّهُ حَظَّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ وَ صَفَّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ثُمَّ قَالَ مَا الَّذِي آتَوْا وَ اللَّهُ الطَّاعَةَ مَعَ الْمُحِبَّةِ وَ الْوَلَايَةَ وَ هُمُ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ لَيْسَ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَكٍّ وَ لَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقْصَرِينَ فِي مُحِبَّتِنَا وَ طَاعَتِنَا.

أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

يُرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرُّغْبَةِ فَيَبَادِرُونَ بِهَا وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ

٤٨٢٥

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ.

وَ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

دُونَ طَاقَتِهَا يُرِيدُ بِهِ التَّحْرِيزُ عَلَى مَا وَصَفَ بِهِ الصَّالِحُونَ وَ تَسْهِيلُهُ عَلَى النَّفُوسِ وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ هُوَ صَحِيفَةُ الْأَعْمَالِ يَنْطَلِقُ بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ لَا يَوْجَدُ فِيهِ مَا يَخَالَفُ الْوَاقِعَ وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصَانِ ثَوَابٍ.

٤٨٢٦

فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ يَكْتُبُ عَلَى غُلَمَانِهِ ذُنُوبَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ لَيْلِهِ دَعَاهُمْ ثُمَّ أَظْهَرَ الْكِتَابَ وَ قَالَ يَا فُلَانُ فَعَلْتَ كَذَا وَ كَذَا وَ لَمْ أَوْدَبِكَ فَيَقْرُونَ أَجْمَعُ فَيَقُومُ وَ سَطَّهْمُ وَ يَقُولُ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ وَ قُولُوا يَا عَلِيُّ ابْنَ الْحُسَيْنِ رَبِّكَ قَدْ أَحْصَى عَلَيْكَ مَا عَمَلْتَ كَمَا أَحْصَيْتَ عَلَيْنَا وَ لَدَيْهِ كِتَابٌ يَنْطَلِقُ بِالْحَقِّ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَاذْكُرْ ذَلِكَ مَقَامَكَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكَ الَّذِي لَا يَظْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَاعْفُ وَ اصْفَحْ يَعْفُ عَنكَ الْمَلِيكُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ لِيَغْفُوهَا وَ لِيُصْفَحُوهَا أَلَّا تُحِثُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ يَبْكِي وَ يَنُوحُ.

بَلْ قُلُوبُهُمْ

قُلُوبَ الْكُفْرَةِ فِي غَمْرِهِ فِي غَفْلَةِ غَامِرِهِ لَهَا مِنْ هَذَا قِيلَ مِنْ

ص: ٤٠٣

الذى وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظه.

و القمى يعنى من القرآن وَ لَهُمْ أَعْمَالٌ خَيْبَةٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ سِوَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ معتادون فعلها.

حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ

متنعميهم القمى يعنى كبرائهم بِالْعَذَابِ

٤٨٢٧

فى الجوامع: هو قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَى مُضْرٍ وَ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنَى يَوْسُفَ (ع) فابتلاهم بالقحط حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ وَ الْكِلَابَ وَ الْعِظَامَ الْمُحْتَرِقَةَ وَ الْقَذْرَ وَ الْأَوْلَادَ

إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ

فاجئوا الصراخ بالاستغاثة.

لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ

قيل لهم ذلك.

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ

تعرضون مدبرين عن سماعها و تصديقها و العمل بها و النكوص الرجوع قهقرى.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ

قيل اى بالقران بتضمين الاستكبار معنى التكذيب و قيل اى بالبيت العتيق و شهره استكبارهم و افتخارهم بأنهم قوامه اغنت عن سبق ذكره سامراً اى يسمرون بذكر القرآن و الطعن فيه قيل كانوا يقصون بالليل فى مجالسهم حول البيت تَهْجُرُونَ اما من الهجر بمعنى القطيعه أو الهذيان اى تعرضون من القرآن أو تهذون فى شأنه أو من الهجر بالضم بمعنى الفحش و قرء بضم التاء.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ

أى القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم باعجاز لفظه و وضوح مدلوله أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ مِنَ الرُّسُولِ وَ الْكِتَابِ

٤٨٢٨

و فى الجوامع:

حيث خافوا الله فآمنوا به و أطاعوه قال و آباؤهم إسماعيل و أعقابه.

٤٨٢٩

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لَا تَسْبُوا مَضْرَ و لَا رِبِيعَهُ فَإِنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ و لَا تَسْبُوا الْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ و لَا أَسَدَ بْنَ خَزِيمَةَ و لَا تَمِيمَ بْنَ مَرْهٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ و مَا شَكَّكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا فِي أَنْ تَبِعَا كَانَا مُسْلِمًا.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ

بالامانه و الصدق و حسن الخلق و كمال العلم مع

ص: ٤٠٤

عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فهم له منكرون

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّه

فلا يبالون بقوله و كانوا يعلمون انه أرجحهم عقلاً و اثبتهم نظراً بل جاءهم بالحق و أكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم و أهواءهم فلذلك أنكروه قيل إنما قويد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقله فطنته و عدم فكرته لا لكراهه الحق.

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ

لذهب ما قام به العالم فلا يبقى.

القمي قال الحق رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام قال فساد السماء إذا لم تمطر و فساد الأرض إذا لم تنبت و فساد الناس في ذلك بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم أوصيتهم و فخرهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين فهم عن ذكرهم معرضون

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً

اجراً على أداء رساله فخراج ربك خير فاجره في الدنيا و الآخرة ففيه خير لسعته أو دوامه ففيه مندوحه لك عن عطائهم و الخرج بإزاء الدخل و الخراج غالب في الصربيه على الأرض ففيه اشعار بالكثرة و اللزوم و قرء الخرج في الموضوعين و بالخراج فيهما.

٤٨٣٠

القمي عن الباقر عليه السلام: يقول أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ تقرير لخيريته خراجه.

وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القمي قال إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

وَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ

لعادلون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق و سلوك طريقه

٤٨٣١

القمي قال عن الإمام: لحادون.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: انّ الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا و فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون و لو رحمناهم و كشفنا ما بهم من ضر

يعنى القحط للجوا لتمادوا فى طغيانهم افراطهم فى الكفر و الاستكبار عن الحق و عداوه الرسول و المؤمنين يعمهون عن الهدى.

روى: أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أنشدك الله و الرحم أ لست تزعم أنك بعثت رحمه للعالمين قتلت الأباء بالسيف و الأبناء بالجوع فنزلت كذا فى الجوامع.

و لقد أخذناهم بالعذاب

قيل يعنى القتل يوم بدر.

و القمى هو الجوع و الخوف و القتل فما استكانوا لربهم و ما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم و استكبارهم.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية قال الاستكانه هى الخضوع و التضرع رفع اليدين و التضرع بهما.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: الاستكانه الدعاء و التضرع رفع اليدين فى الصلاه.

حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد

فى المجمع عنه عليه السلام: و ذلك حين دعا النبى صلى الله عليه و آله فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف (ع) فجاءوا حتى أكلوا العلهز (١) و هو الوبر بالدم.

و عن الباقر عليه السلام: هو فى الرجعه

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك.

ص: ٤٠٦

١-١). العلهز: بالكسر القراد الضخم و طعام من الدم و الوبر كان يتخذ في المجاعه.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ

لتحسبوا بهما ما نصب من الآيات وَ الْأَفْنَدَةَ لتتفكروا فيها وَ تستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ تشكرونها شكراً قَلِيلًا لِأَنَّ الْعَمْدَةَ فِي شُكْرِهَا اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا خَلَقْتَ لِأَجْلِهَا وَ الْإِذْعَانُ لِمَنْعِهَا مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكِ.

وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

خَلَقَكُمْ وَ بَثَّكُمْ فِيهَا بِالتَّنَاسُلِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد تفرقتكم.

وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

بالنظر وَ التأمّل انّ الكُلَّ مِنَّا وَ انّ قَدْرَتَنَا تَعْمَ كُلِّ شَيْءٍ

بَلْ قَالُوا

كَفَّارٌ مَكَّةَ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ

قَالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

استبعاداً وَ لم يتأملوا أنّهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا.

لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

الآ أكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطور لأنه يستعمل فيما يتلوهي به كالأعاجيب وَ الأضاحيك وَ قيل جمع اسطار جمع سطر.

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

لِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ اضْطَرَّهْمُ بِأَدْنَى نَظَرٍ بِأَنَّهُ خَالِقُهَا قُلْ بَعْدَ مَا قَالُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعلمون أنّ من فطر الأرض وَ من فيها ابتداءً قَدْرَ عَلِيٍّ إِيجَادِهَا ثَانِيًا وَ انّ بدء الخلق ليس بأهون من إعادته.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

فإنها أعظم من ذلك.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

و قرء بغير لام فيه و فيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشرکوا به بعض مخلوقاته و لا تنکروا قدرته على بعض مقدراته.

ص: ٤٠٧

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

الملك الذى وكل به وَهُوَ يُجِيرُ يَغِيثٍ مِنْ يَشَاءُ وَيَحْرُسُهُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ وَ لَا يَغَاثُ أَحَدٌ وَ لَا يَحْرُسُ وَ تَعْدِيته بَعْلَى لِتَضْمِينِ
معنى النصره إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنى تُشْحَرُونَ

فمن اين تخدعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدله.

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ

من التوحيد و الوعد بالنشور وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ حيث أنكروا ذلك

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ

لتقدسه عن مماثله احد وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ يساهمه فى الألوهية إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ استبد به و امتاز ملكه عن ملك
اخر وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم و اتصاله و قوام بعضه ببعض يدل على صانع واحد
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ من الولد و الشريك.

عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ

وَ قرء بالرفع فتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ

٤٨٣٨

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهاده ما قد كان.

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِنى

ان كان لا بد من أن ترىنى فإن ما و النون للتأكيد ما يُوعَدُونَ

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنى فى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

قريناً لهم.

٤٨٣٩

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال فى حجه الوداع و هو بمنى: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و

أيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبه يضاربونكم قال الراوى فغمر من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال أو على فنزلت.

أقول:

٤٨٤٠

و من طريق الخاصه ما رواه سعد بن عبد الله في مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
وقد خطبنا يوم الفتح أيها الناس لأعرفتكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و لئن فعلتم

ص: ٤٠٨

أضربكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له أو عليّ أو عليّ.

٤٨٤١

و في روايه أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال: فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن شاء الله أو يكون ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله أو يكون ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحده لك و اثنتان لعليّ عليه السلام و موعدكم السلام قال أبان جعلت فداك و أين السلام فقال يا أبان السلام من ظهر الكوفه.

أقول: و ذلك انما يكون في الرجعه.

وَ إِنَّا عَلَيَّ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ

يعنى الرجعه.

إِذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ

و هي الصّفح عنها و الإحسان في مقابلتها و هو أبلغ من بالحسنه السيئه لما فيه من التنصيص على التفصيل.

٤٨٤٢

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

التقيه نحنُ أعلمُ بما يصفونَ بما يصفونك به.

وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ

وساوسهم و أصل الهمز النّخس.

٤٨٤٣

القمّي قال: ما يقع في قلبك جاء من وسوسه الشّياطين.

وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

و يحوموا حولي في شيء من الأحوال

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

متعلق بيصفون و ما بينهما اعتراض قال تحسراً علي ما فرط فيه من الايمان و الطاعة لما اطلع على الأمر ربّ ارجعون ردّون إلى الدنيا و الواو لتعظيم المخاطب كقوله ألا فازحُموني يا إله محمد فان لم أكن أهل فأنت له أهل.

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

ص: ٤٠٩

القَمِيّ نزلت في مانع الزكاه.

٤٨٤٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: من منع الزكاه سئل الرّجعه عند الموت و هو قوله تعالى رَبُّ ارْجِعُونِ لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ

□
كَلَّا

ردع عن طلب الرّجعه و استبعاد لها إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا لَتَسْلُطَ الْحَسْرَةُ عَلَيْهِ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ اِمَامُهُمْ بَرَزَخٌ اِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ .

٤٨٤٥

القَمِيّ قال البرزخ امر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخره و هو قول الصادق عليه السلام: و الله ما أخاف عليكم إلا البرزخ و اما إذا صار الامر إلينا فنحن أولى بكم.

٤٨٤٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه قيل له انى سمعتك و أنت تقول كلّ شيعتنا فى الجنّه على ما كان منهم قال صدقتك كلّهم و الله فى الجنّه قيل انّ الذنوب كثيره كبار فقال اما فى القيامه فكلّكم فى الجنّه بشفاعه النبى المطاع أو وصى النبى صلّى الله عليه و آله و لكننى و الله اتخوف عليكم فى البرزخ قيل و ما البرزخ فقال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامه.

٤٨٤٧

و فى الخصال عن السّجاد عليه السلام: انه تلا- هذه الآيه و قال هو القبر و انّ لهم فيها معيشه ضنكا و الله انّ القبر لروضه من رياض الجنّه أو حفره من حفر النار.

□
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ

لقيام الساعه فلا- اُنشَابَ بَيْنَهُمْ تَنفَعُهُمُ بِالتَّعَاطُفِ وَ التَّرَاحُمِ أَوْ يَفْتَخِرُونَ بِهَا وَ ذَلِكَ مِنْ فِرطِ الْحَيْرَةِ وَ اسْتِيْلَاءِ الدَّهْشَةِ بِحَيْثُ يَفْرُؤُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ يَوْمَئِذٍ كَمَا هُوَ الْيَوْمِ.

٤٨٤٨

□
فى المجمع عن النبى صلّى الله عليه و آله: كلّ حسب و نسب منقطع إلا حسبى و نسبى

□
وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ

ولا يسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه و هو لا يناقض قوله تعالى وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ لَأَنّ هذا عند النفخه و ذلك عند المحاسبه.

٤٨٤٩

و القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: لا يتقدّم يوم القيامه أحد إلا بالأعمال.

ص: ٤١٠

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام فيها: و الله لا ينفحك غدا الا مقدّمه تقدّمها من عمل صالح.

فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ

موزونات عقائده و اعماله.

القَمِيّ قال بالأعمال الحسنه فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

قال من تلك الأعمال الحسنه.

أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن فى سوره الأعراف

فَأَوْلِيكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ

غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها و أبطلوا استعدادها لنيل كمالها فى جهنّم خالِدُونَ

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ

تحرقتها.

القَمِيّ قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللّفح كالنّفخ الا انه أشدّ تأثيراً من النّفخ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ من شدّه الاحتراق و الكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان.

القَمِيّ أى مفتوحى الفم متربّدى الوجوه.

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ

أى يقال لهم ذلك تأنيباً و تذكيراً.

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدّيه الى سوء العاقبه و قرء شقاوتنا بالألف و فتح الشين.

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: بأعمالهم شقوا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ

عن الحق.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا

من النار فَإِنْ عُدْنَا إِلَى التَّكْذِيبِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ لَأَنفُسِنَا.

قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا

اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من خسئت الكلب إذا زجرته فانزجر ولا تُكَلِّمُونِ

ص: ٤١١

□
الْقَمِيِّ بَلْغَنِي وَاللَّهِ أَعْلَمُ: أَنَّهُمْ تَدَاكَوْا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبْعِينَ عَامًا حَتَّىٰ انْتَهَوْا إِلَىٰ قَعْرِ جَهَنَّمَ.

□
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

□
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا

□
هَزُوا قَرَأَ بضم السين حَتَّىٰ أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي مِنْ فِرطٍ تَشَاغَلَكُمْ بِالاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ فَلَمْ تَخَافُونِي فِي أَوْلِيَائِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ
استهزاء بهم.

□
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا

□
عَلَىٰ أَذَاكُمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ مَخْصُوصُونَ بِالْفَوْزِ بِمَرَادَاتِهِمْ وَقَرَأَ بِكسر الهمزة.

□
قَالَ

□
قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَوِ الْمَلِكِ الْمَأْمُورِ بِسُؤَالِهِمْ وَقَرَأَ قُلْ عَلَى الْأَمْرِ لِلْمَلِكِ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا فِي الْقُبُورِ عَدَدَ سِنِينَ

□
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

□
اسْتِقْصَارٌ لِمَدَّةِ لَبِثِهِمْ فِيهَا فَسَيَلَّ الْعَادِيْنَ الْقَمِيِّ قَالَ سَلَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَعُدُونَ عَلَيْنَا الْأَيَّامَ وَيَكْتُبُونَ سَاعَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا الَّتِي
اكتسبناها فيها.

□
قَالَ

□
وَقَرَأَ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

□
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

□
تُؤَبِّخُ لَهُمْ عَلَىٰ تَغَافُلِهِمْ أَيْ لَمْ نَخْلُقْكُمْ تَلْهِيًا بِكُمْ وَأَمَّا خَلْقُنَاكُمْ لِتَتَعَبَّدُوا لَنَا وَنَجَازِيَكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ وَهُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَىٰ الْبَعْثِ وَ
أَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ وَقَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكسر الجيم

□
فِي الْعِلْلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثًا وَ لَمْ يَتْرِكْهُمْ سُيُودِي بَلْ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَ
لِيُكَلِّفَهُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ وَ مَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنَفَعُهُ وَ لَا لِيُدْفَعَ بِهِمْ مُضَرُّهُ بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ وَ يُوصلَهُمْ
إِلَىٰ نَعِيمِهِ.

و عنه عليه السلام: اِنَّ قِيلَ لَهٗ خَلَقْنَا لِلْفَنَاءِ فَقَالَ مَهْ خَلَقْنَا لِلْبَقَاءِ وَ كَيْفَ وَ جَنَّتْهُ لَا

تبيد و ناره لا تخمد و لكن انما نتحوّل من دار إلى دار.

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

الذى يحق له الملك لا إله إلا هو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ

فان الباطل لا برهان به تبه بذلك على أنّ التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دلّ الدليل على خلافه فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازيه مقدار ما يستحقه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ بدء السوره بتقرير فلاح المؤمنين و ختمها بنفى الفلاح عن الكافرين.

وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

٤٨٥٥

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: من قرء سوره المؤمنين ختم الله له بالسعاده و إذا كان يدمن قراءتها في كلّ جمعه كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين و المرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحقّ محمد و آله صلوات الله عليه و آله.

ص: ٤١٣

مدتيه بلا- خلاف عدد آيها أربع و ستون آيه عراقى شامى آيتان حجازى اختلافها آيتان بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَيَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
كلاهما عراقى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا

و فرضنا ما فيها من الأحكام و قرء بالتشديد وَ أَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضحات الدلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتتقون المحارم.

الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدِهِ

الْقَمِيِّ هى ناسخه لقوله وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمُ الْآيَةِ.

٤٨٥٦

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: سوره النور أنزلت بعد سوره النساء و تصديق ذلك أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ
النساء وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ لَهُنَّ سَبِيلُ السَّبِيلِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

٤٨٥٧

و فيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: الحرّ و الحرّه إذا زنيا جلد كلّ واحد منهما مائه جلده فأما المحصن و المحصنه
فعليهما الرجم.

٤٨٥٨

و عنه عليه السلام: الرجم فى القرآن قوله تعالى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه فأنهما قضيا الشوهه ،
الْقَمِيِّ: و كانت آيه الرجم نزلت فى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه فأنهما قضيا الشوهه نكالا من الله و الله عليم حكيم.

٤٨٥٩

و فيهما و فى روايه: فى الشيخ و الشيخه الجلد ثمّ الرجم

٤٨٦٠

و فى أخرى: فى المحصن و المحصنه أيضا كذلك و فى البكر و البكره جلد مائه و نفى سنه فى غير مصرهما و هما اللذان قد
أملكا و لم يدخل بها.

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه سئل عن المحصن فقال الذى يزنى و عنده ما يغنيه.

و فىهما عن الباقر عليه السلام: من كان له فرج يغدو عليه و يروح فهو محصن.

و عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن الجارية أ تحصن قال نعم أنما هو على وجه الاستغناء قيل المتعه قال لا أنما ذاك على الشئ الدائم.

و عن الصادق عليه السلام: لا يرجم الرجل و لا المرأة حتى تشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع و الإيلاج و الإدخال كالميل فى المكحلة.

أقول: و يأتى العله فى اعتبار الأربعة شهداء إن شاء الله

و عن الأصبغ بن نباته:

أن عمر اتى بخمسه نفر أخذوا فى الزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحدّ و كان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فأقم أنت الحدّ عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه و قدم الآخر فرجمه و قدم الثالث فضربه الحدّ و قدم الرابع فضربه نصف الحدّ و قدم الخامس فعزّره فتحير عمر و تعجب الناس من فعله فقال له عمر يا أبا الحسن خمسه نفر فى قضيه واحده قمت عليهم خمسه حدود و ليس شئ منها يشبه الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما الأول فكان ذمياً فخرج عن ذمته و لم يكن له حدّ إلا السيف و أما الثانى فرجل محصن كان حدّه الرجم و أما الثالث فغير محصن حدّه الجلد و أما الرابع فبعد ضربناه نصف الحدّ و أما الخامس فمجنون مغلوب على عقله.

و القمى مثله إلا أنه قال: ستته نفر قال و اطلق السادس ثم قال و أما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهه فعزرناه و اذنباه و أما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف.

و فيهما عن الباقر عليه السلام قال: يضرب الرجل الحدّ قائماً و المرأة قاعده و يضرب كلّ عضو و يترك الرأس و المذاكير.

٤٨٤٨

و عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن الزانى كيف يجلد قال أشدّ الجلد فليل فوق الثياب فقال لا بل يجرد.

ص: ٤١٥

أقول: و باقى الأحكام يطلب من الوافى

و لا تأخذكم بهما رأفة

رحمه و قرء بفتح الهمزه فى دين الله فى طاعته و إقامة حدّه فتعطلوه أو تسامحوا فيه.

٤٨٤٩

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى إقامة الحدود:

إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر

فان الإيمان يقتضى الجدّ فى طاعه الله و الاجتهاد فى إقامة أحكامه

و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين

٤٨٧٠

القمى عن الباقر عليه السلام قال:

و ليشهد عذابهما

يقول ضربهما طائفة من المؤمنين يجمع لهما الناس إذا جلدوا.

٤٨٧١

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الطائفة واحد.

٤٨٧٢

و فى الغوالى عن الباقر عليه السلام قال: الطائفة الحاضره هى الواحد.

٤٨٧٣

و فى الجوامع عنه عليه السلام: انّ أقلها رجل واحد.

الزانى لا ينكح إلا زانيه أو مشركه و الزانيه لا ينكحها إلا زان أو مشرك و حرّم ذلك على المؤمنين

القَمِيّ هو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزّواني و التزويج بهنّ و هنّ المشهورات المعروفات في الدنيا لا- يقدر الرجل على تحصينهن قال و نزلت هذه الآية في نساء مكّه كُنّ مستعلنات بالزنا ساره و خثيمه و الرباب كنّ يغنين بهجاء رسول الله صلّى الله عليه و آله فحرّم الله نكاحهنّ و جرت بعدهنّ في النساء من أمثالهن.

٤٨٧٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية فقال هنّ نساء مشهورات بالزّنا و رجال مشهورون بالزّنا شهروا به و عرفوا به و الناس اليوم بتلك المنزله فمن اقيم عليه حدّ الزنا أو شهر بالزّنا لم ينبغ لأحد ان يناكحه حتّى يعرف منه التوبه.

٤٨٧٥

و عنه عليه السلام: انما ذلك في الجهر ثمّ قال لو أنّ إنساناً زنى ثمّ تاب تزوّج حيث شاء.

٤٨٧٦

و عن الباقر عليه السلام: هم رجال و نساء كانوا على عهد رسول الله صلّى الله

ص: ٤١٦

عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزله من شهر شيئاً من ذلك أو أقيم عليه الحدّ فلا تزوجه حتى تعرف توبته.

٤٨٧٧

و عنه عليه السلام في حديث: انها نزلت بالمدينه قال فلم يسم الله الزانى مؤمناً و لا الزانيه مؤمنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن فانه إذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص.

وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

يَقْدِفُوهُنَّ بِالزَّانَا ثُمَّ لَمَّا يَأْتُوا بِالْبَرَاهِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً لَا فَرْقَ فِي الطَّرْفَيْنِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

٤٨٧٨

ففي الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام: في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلده هو في كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه وآله.

٤٨٧٩

و عن الباقر عليه السلام: في امرأه قذفت رجلاً قال تجلد ثمانين جلده و اما إذا كان أحدهما غلاماً أو جاريه أو مجنوناً لم يحدّ كما ورد به الأخبار عنهم عليهم السلام.

٤٨٨٠

و فيهما عن الصادق عليه السلام قال: إذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانين قال و هذا من حقوق الناس.

٤٨٨١

و عنه عليه السلام: لو أتيت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا يعلم منه إلا خيراً لضربته الحدّ حدّ الحرّ الأ سوطاً و عنه عليه السلام من افتري على مملوك عزّر لحرمة الإسلام.

٤٨٨٢

و عنه عليه السلام: في الحرّ يفتري على المملوك قال يسأل فان كان أمه حرّه جلد الحد.

٤٨٨٣

و عنه عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الفريه ثلاث يعنى ثلاث وجوه إذا رمى الرجل الرجل بالزنى و إذا قال أمّه زانيه و إذا دعى لغير أبيه فذلك فيه حدّ ثمانون.

ص: ٤١٧

و عنه عليه السلام: فى رجل قال لرجل يا بن الفاعله يعنى الزنا فقال ان كانت أمه حيّه شاهده ثم جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلده و ان كانت غائبه انتظر بها حتّى تقدم فتطلب حقّها و ان كانت قد ماتت و لم يعلم منها الاّ خيراً ضرب المفتري عليها الحدّ ثمانين جلده.

٤٨٨٥

و عنه عليه السلام قال: إذا قذف الرّجل الرّجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرّجال قال يجلد حدّ القاذف ثمانين جلده.

٤٨٨٦

و عنه عليه السلام قال كان علىّ عليه السلام يقول: إذا قال الرجل للرجل يا معفوج و يا منكوحاً فى دبره فإنّ عليه الحدّ حدّ القاذف.

أقول: العفج بالمهملة و الفاء و الجيم الجماع.

٤٨٨٧

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن رجل افتري على قوم جماعه قال ان أتوا به مجتمعين ضرب حدّاً واحداً و ان أتوا به متفرّقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً.

٤٨٨٨

و عن الباقر عليه السلام: فى الرّجل يقذف القوم جميعاً بكلمه واحده قال إذا لم يسمّهم فإنّما عليه حدّ واحد و ان سمّى فعليه لكلّ رجل حدّ.

٤٨٨٩

و عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: امر رسول الله صلّى الله عليه وآله ان لا ينزع شىء من ثياب القاذف الاّ الرداء.

٤٨٩٠

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الزانى أشدّ ضرباً من شارب الخمر و شارب الخمر أشدّ ضرباً من القاذف و القاذف أشدّ ضرباً من التعزير.

٤٨٩١

و عن الكاظم عليه السلام: يجلد المفتري ضرباً بين الضربين يضرب جسده كله

و لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا و أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

٤٨٩٢

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: و نزل بالمدينه

و الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

الآيه قال فبراه الله ما كان مقيماً على الفريه من أن يسمى بالايمن قال الله عز و جل أَمْ يَنْتَظِرُونَ
و جعله الله منافقاً فقال الله إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ و جعله الله من أولياء إبليس قال إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ

ص: ٤١٨

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَجَعَلَهُ مَلْعُونًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ لَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَيَّ مَوْمِنٌ أَنَّمَا تَشْهَدُ عَلَيَّ مِنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا .

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٤٨٩٣

القَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْقَازِفُ يَجْلِدُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا يَقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ أَبَدًا إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ أَوْ يَكْذِبُ نَفْسَهُ وَ انْ شَهِدَ ثَلَاثَةً وَ ابِي وَاحِدٌ يَجْلِدُ الثَّلَاثَةَ وَ لَا يَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ حَتَّى يَقُولَ أَرْبَعَةَ رَأَيْنَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمَكْحَلَةِ وَ مَنْ شَهِدَ عَلَيَّ نَفْسَهُ أَنَّهُ زَنِيٌّ لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ حَتَّى يَعِيدَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ .

٤٨٩٤

وَ فِي الْكَافِي وَ التَّهْذِيبِ: أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ تَعْرِفُ تَوْبَتَهُ فَقَالَ يَكْذِبُ نَفْسَهُ عَلَيَّ رُؤُوسَ الْخَلَائِقِ حِينَ يَضْرِبُ وَ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَهَرَتْ تَوْبَتُهُ .

٤٨٩٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقْذِفُ الرَّجُلَ فَيَجْلِدُ حَدًّا ثُمَّ يَتُوبُ وَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ قَالَ نَعَمْ مَا يَقَالُ عِنْدَكُمْ قِيلَ يَقُولُونَ تَوْبَتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ لَا يَقْبَلُ شَهَادَتَهُ أَبَدًا فَقَالَ بئس ما قالوا كان أبى يقول إذا تاب و لم يعلم منه إلا خيراً أجازت شهادته .

وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ

وَ قَرَأَ بِالرَّفْعِ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ أَى فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزُّنَا .

وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ

وَ قَرَأَ بِتَخْفِيفٍ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِي الرَّمَى .

وَ يَدْرُؤًا

وَ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ الرَّجْمَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ .

وَ الْخَامِسَةُ وَ قَرَأَ بِالتَّصْبِ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال هو القاذف الذى يقذف امرأته فإذا قذفها ثم أقرا انه كذب عليها جلد الحد و ردت إليه امرأته و ان ابى إلا ان يمضى فليشهد عليها أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين و الخامسه يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين و إن أرادت ان تدرء عن نفسها العذاب و العذاب هو الرجم شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين و الخامسه أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فان لم تفعل رجمت و ان فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له إلى يوم القيامة قيل أ رأيت ان فرق بينهما و لها ولد فمات قال ترثه أمه و ان ماتت أمه ورثه أخواله و من قال إنه ولد زنا جلد الحد قيل يرد إليه الولد إذا أقرب به قال لا و لا كرامه و لا يرث الابن و يرثه الابن.

و عنه عليه السلام: ان رجلاً من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أ رأيت لو أن رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً- يجامعها ما كان يصنع قال فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و آله فانصرف الرجل و كان ذلك الرجل هو الذى ابتلى بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له أنت الذى رأيت مع امرأتك رجلاً فقال نعم فقال له انطلق فأتنى بامرأتك فان الله قد أنزل الحكم فيك و فيها قال فأحضرها زوجها فأوقفهما رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال للزوج اشهد أربع شهادات بالله أنك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له اتق الله فان لعنه الله شديده ثم قال له اشهد الخامسه ان لعنه الله عليك ان كنت من الكاذبين قال فشهد ثم امر به فنجى ثم قال للمرأة اشهدى أربع شهادات بالله ان زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها أمسكى فوعظها فقال لها اتقى الله فان غضب الله شديد ثم قال لها اشهدى الخامسه ان غضب الله عليك ان كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما و قال لهما لا تجتمعا بنكاح أبداً بعد ما تلعنتما.

و القمى: أنها نزلت فى اللعان و كان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وآله من غزوه تبوك جاء إليه عويمر بن ساعده العجلاني و كان من الأنصار فقال يا رسول الله ان امرأتى زنى بها شريك بن سمحا و هي منه حامل فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول فاعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرّات فدخّل رسول الله (ص) منزله فنزل عليه آية اللعان و خرج رسول الله و صلى بالناس العصر و قال لعويمر ايتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قراناً فجاء إليها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك و كانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدّم الى المنبر و التعننا فقال كيف اصنع فقال تقدّم و قل اشهد بالله اني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدّم و قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدها فأعادها ثم قال أعدها فأعادها حتى فعل ذلك أربع مرّات فقال له في الخامسة عليك لعنه الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة ان لعنه الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اللعنه موجب ان كنت كاذباً ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد و الأقت عليك حدّ الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسودّ هذه الوجوه في هذه العشيّه فتقدّمت الى المنبر و قالت اشهد بالله ان عويمر بن ساعده من الكاذبين فيما رمانى به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أعيدتها فأعادتها حتى إعادتها أربع مرّات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله العنى نفسك في الخامسة ان كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانى به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله ويلك انها موجب لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب فلا تحلّ لك أبداً قال يا رسول الله فما لي الذي أعطيتها قال ان كنت كاذباً فهو أبعد لك منه و إن كنت صادقاً فهو لها بما استحلتت من فرجها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ان جاءت بالولد احمش الساقين انفس العينين جعد ققط فهو للأمر السيء و ان جاءت به اشهل و اصهب فهو لأبيه فيقال انها جاءت به على الامر السيء فهذه لا تحلّ لزوجها و ان جاءت بولد لا يرثه أبوه و ميراثه لأمه و إن لم يكن له أم فلاخواله و ان قذفه أحد جلد حدّ القاذف.

و في العوالي روي: ان هلال بن اميه قذف زوجته بشريك بن السمحا فقال النبي صلى الله عليه وآله البيه و الآ حد في ظهره
فقال يا رسول الله يجد أحدنا مع امرأته رجلاً يلتمس البيه فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول البيه و الآ حد في
ظهره فقال و العدى بعثك بالحق اننى لصادق و سينزل الله ما يبرئ ظهري من الجلد فتزل قوله تعالى وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ آُرُؤَاهُمْ
الآيه.

٤٩٠٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: إذا قذف الرجل امرأته فإنه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجلها رجلاً يزني بها.

٤٩٠١

و عن الباقر عليه السلام: يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاه و يبدأ بالرجل ثم المرأة.

٤٩٠٢

و في روايه: و يجعل الرجل عن يمينه و المرأة عن يساره.

٤٩٠٣

و عن الصادق عليه السلام: في رجل أوقفه الإمام للعان فشهد شهادتين ثم نكل فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان قال يجلد
جلد القاذف و لا يفرق بينه و بين امرأته.

٤٩٠٤

و عن الجواد عليه السلام: أنه قيل له كيف صار إذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله و إذا قذفها غيره أب أو
أخ أو ولد أو قريب جلد الحد و يقيم البيه على ما قال فقال قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك فقال إن الزوج إذا قذف امرأته
فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله و إذا قال إنه لم يره قيل له أقم البيه على ما قلت و الآ كان بمنزله غيره
و ذلك أن الله جعل للزوج مدخلاً لم يجعله لغيره والد و لا- ولد يدخله بالليل و النهار فجاز له أن يقول رأيت و لو قال غيره
رأيت قيل له و ما أدخلك المدخل الذي ترى هذا فيه وحدك أنت متهم فلا بد أن يقيم عليك الحد الذي أوجب الله عليك قال
و إنما صارت شهادة الزوج أربع شهادات لمكان الأربعة شهداء مكان كل شاهد يمين.

٤٩٠٥

و في العلل عن الصادق عليه السلام: أنه سئل لم يجعل في الزنا أربعة شهود

و فى القتل شاهدان فقال إنّ الله عزّ و جلّ حلّ لكم المتعه و علم أنّها ستنكر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم لو لا ذلك لأتى عليكم و قلما يجتمع أربع شهاده بأمر واحد.

٤٩٠٦

و فى روايه أخرى قال عليه السلام: الزّنا فيه حدّان و لا يجوز أن يشهد كلّ اثنين على واحد لأنّ الرجل و المرأه جميعاً عليهما الحدّ و القتل أنّما يقام الحدّ على القاتل و يدفع عن المقتول.

وَ لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحِمْتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

لفضحكم و عاجلكم بالعقوبه حذف الجواب لتعظيمه.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ

بأبلغ ما يكون من الكذب عَصِيْبَةٌ مِنْكُمْ جماعه منكم لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ استيناف و الهاء للإفك بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لاكتسابكم به الثواب العظيم لكلّ امرئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ بقدر ما خاض فيه وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ من الخائضين لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

٤٩٠٧

فى الجوامع: و كان سبب الإفك أنّ عائشه ضاع عقدها فى غزوه بنى المصطلق و كانت قد خرجت لقضاء حاجه فرجعت طالبه له و حمل هودجها على بعيرها ظناً منهم انها فيها فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا و كان صفوان من وراء الجيش فلما وصل إلى ذلك الموضع و عرفها أناخ بعيره حتى ركبه و هو يسوقه حتى أتى الجيش و قد نزلوا فى قائم الظهيره.

قال كذا رواه الزّهرى عن عائشه .

٤٩٠٨

و القمى روت العامه: أنّها نزلت فى عائشه و ما رميت به فى غزوه بنى المصطلق من خزاعه.

٤٩٠٩

و اما الخاصه فأنهم رووا: أنّها نزلت فى ماريه القبطيه و ما رمتها به عائشه.

ثمّ

٤٩١٠

روى عن الباقر عليه السلام قال: لما هلك إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حزن عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حزننا شديداً فقالت له عائشه ما

ص: ٤٢٣

المدى يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام إليه ومع السيف وكان جريح القبطى فى حائط فضرب على باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عرف فى وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب علي على الحائط ونزل الى البستان وأتبعه وولى جريح مدبراً فلم يخشى أن يرهقه صعده فى نخله وصعد علي فى أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله إذا بعثتني فى الامر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر أمضى على ذلك أم أثبت قال لا بل تثبت قال والذى بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله الذى صرف عنا سوء أهل البيت

٤٩١١

وهذه الرواية أوردها القمى بعبارة أخرى فى سورة الحجرات عند قوله تعالى **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا** و زاد: فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله ان القبط يحبون حشمتهم ومن يدخل الى أهاليهم والقبطيون لا يأنسون الا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها.

أقول: ان صح هذا الخبر فلعله انما بعث علياً الى جريح ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم أنه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عائشه.

يدل على هذا

٤٩١٢

ما رواه القمى فى سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام: انه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطى وقد علم انها قد كذبت عليه أو لم يعلم وانما دفع الله عن القبطى بتثبت علي عليه السلام فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله القتل ما رجع على عليه حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ

كما يقول المستيقن المطلع على الحال وانما عدل فيه من الخطاب الى

ص: ٤٢٤

الغيبه مبالغه فى التوضيح و اشعاراً بأن الايمان يقتضى ظنّ الخير بالمؤمنين و الكفّ عن الطعن فيهم و ذبّ الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم.

لَوْ لَا جَاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ

قيل استيناف أو هو من جمله المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حججه عليه مكذب عند الله اى فى حكمه و لذلك رتب عليه الحد.

وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

لولا- هذه لامتناع الشىء لوجود غيره و المعنى و لولا- فضل الله عليكم فى الدنيا بأنواع النعم التى من جملتها الامهار للتوبه و رحمته فى الآخرة بالعفو و المغفره المقدرين لكم لَمَسَّكُمْ عَاجِلًا فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ خِضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ يستحقرونه اللوم و الجلد.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ بلا مساعده من القلوب مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا سَهْلًا لا تبعه له وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فى الوزر و استحرار العذاب فهذه ثلاثه آثام مترتبه علق بها مس العذاب العظيم.

وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

ما ينبغي و ما يصح لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ تَعَجَّبَ مِمَّنْ يَقُولُ ذَلِكَ فان الله ينزّه عند كل متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيه لله من أن يكون حرمه نبيّه صلى الله عليه و آله فاجره فان فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ لعظمته المبهوت عليه

يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فان الإيمان يمنع عنه و فيه تهيج و تفريع.

وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

الداله على الشرايع و محاسن الآداب كى تتعظوا و تتأدبوا و الله عليم بالأحوال كلها حكيم فى تدبيره.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

□
 فى الكافى و الأمالى و القمى عن الصادق عليه السلام قال: من قال فى مؤمن ما رأته عيناه و سمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزّ و جلّ إنّ الذين يُحِبُّونَ الآيه.

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّه قيل له الرجل من اخوانى بلغنى عنه الشىء الذى أكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك و قد أخبرنى عنه قوم ثقات فقال كذب سمعك و بصرك عن أخيك و ان شهد عندك خمسون قسامه و قال لك قولاً فصدقه و كذبهم و لا تديعنّ عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى إنّ الذين يُحِبُّونَ الآيه

□ □
 و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

من أذاع فاحشه كان كمتديها.

□ □
 وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ

□ □
 تكرير للمنه تبرك المعاجله بالعقاب للدلاله على عظم الجريمة و حذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مره و أنّ الله رؤف رحيم حيث لم يعاجلكم بالعقوبه.

□ □
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ

باشاعه الفاحشه.

و فى المجمع عن على عليه السلام:

خطأت بالهمزه

□ □
 وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ

□ □
 الفحشاء ما أفرط فى قبحه و المنكر ما أنكره الشرع و العقل و لو لا فضل الله عليكم و رحمته بتوفيق التوبه الماحيه للذنوب و شرع الحدود المكفره لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبداً اخر الدهر و لكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبه و قبولها و الله سميع لمقاتهم عليهم بياتهم.

ولا يحلف من الالئيه على وزن فعليه بمعنى اليمين أو ولا يقصّر من الالو أولوا الفضل الغنى منكم والسعه في المال أن يؤتوا
أولى القربى والمساكين والمهجرين في سبيل الله في الجوامع قيل نزلت في جماعه من الصحابه حلفوا الا يتصدقوا على من
تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم وليعفوا وليصفحوا الا تجنون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم

٤٩١٧

□ □
القمي عن الباقر عليه السلام: أولو القربى هم قرابه رسول الله صلى الله عليه

ص: ٤٢٦

و آله يقول يعفو بعضكم عن بعض و يصفح بعضكم بعضاً فإذا فعلتم كانت رحمته من الله لكم يقول الله أَلَا تَحِبُّونَ الْآيَةَ.

٤٩١٨

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

وَ تُتَغَفَّرُ وَ تُتَصَفَّحُوا بِالتَّاءِ

٤٩١٩

كَلِمًا: رَوَى بِالْيَاءِ أَيْضًا

و في المناقب ما سبق عند تفسير وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

مِمَّا قَدْ فَنَ بِهِ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ كَمَا طَعَنُوا فِيهِنَّ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

قَرَأَ بِالْيَاءِ أَلَسْتَهُمْ وَ أَيْدِيَهُمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِانطِاقِ اللَّهِ إِيَّاهَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ.

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

جَزَاءَهُمُ الْمُسْتَحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ لِمَعَايِنْتِهِمُ الْأَمْرَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْعَادِلُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِي حُكْمِهِ.

٤٩٢٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام: ليست تشهد الجوارح على مؤمن أنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب قد مضى تمام الحديث في هذه السورة.

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ

٤٩٢١

في المجمع عنهما عليهما السلام: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء و الطيبات من النساء للطيبين من الرجال و الطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركه إلا إن أناساً هموا أن يتزوجوا منهن فهاهم الله عن ذلك و كره ذلك لهم و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الكلم

و القمى يقول الخيئات من الكلام و العمل للخبيثين من الرجال و النساء يسلمونهم و يصدق عليهم من قال و الطيبون من الرجال و النساء للطيبات من الكلام و العمل و قد مر ما يقرب من هذا فى سورة الأنفال فى تفسير هذه الآيه.

٤٩٢٢

و فى الاحتجاج: عن الحسن المجتبى عليه السلام و قد قام من مجلس معاويه

ص: ٤٢٧

و أصحابه و قد القمهم الحجر الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات هم و الله يا معاوية أنت و أصحابك هؤلاء و شيعتك و الطيبات للطيبين إلى آخر الآية هم على بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه و شيعته

أولئك

يعنى الطيبين و للطيبات على الأول و الطيبين على الأخير مبرؤن مما يقولون فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة و رزق كريم .

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم

التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له و تسلّموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم أ أدخل

٤٩٢٣

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: ان رجلاً استأذن عليه فتنحج فقال لامرأه يقال لها روضه قومي الى هذا فعلميه و قولى له قل السلام عليكم ء أدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل.

٤٩٢٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل ما الاستيناس فقال يتكلم الرجل بالتسيحه و التحميده و التكبيره و يتنحج على أهل البيت.

٤٩٢٥

و فى المعانى و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النعل و التسليم.

٤٩٢٦

و فى الكافى عنه عليه السلام: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه و لا يستأذن الأب على الابن و يستأذن الرجل على ابنته و أخته إذا كانتا متزوجتين.

٤٩٢٧

و فى المجمع: ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه و آله استأذن على امى قال نعم قال أنها ليس لها خادم غيرى فأستأذن عليها كلما دخلت قال أ تحب ان تراها عريانه قال الرجل لا قال فاستأذن عليها.

٤٩٢٨

و فى الفقيه عنه عليه السلام: انما الإذن على البيوت ليس على الدار اذن

ذِكْمُ

ص: ٤٢٨

أى الاستيذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغته لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قيل لكم هذا إرادة ان تذكروا و تعلموا بما هو أصلح لكم.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا

يَأْذَنَ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا وَلَا تَلْحُوا هُوَ أَرْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ

استمتاع لكم كالاستكان من الحرّ و البرد و إيواء الرجال و الجلوس للمعامله.

٤٩٢٩

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: هي الحمّامات و الخانات و الأرحيه تدخلها بغير اذن

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ

وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلّع على عوره.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

أى ما يكون نحو محرّم و يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أى من النظر المحرّم ذَلِكْ أَرْكَى لَهُمْ اطهر لما فيه من البعد عن الريبه إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

٤٩٣٠

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: كلّ آيه فى القرآن فى ذكر الفروج فهى من الزنا إلاّ هذه الآيه فإنها من النظر فلا يحلّ لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج أخيه و لا يحلّ للمرأة ان تنظر إلى فرج أختها.

٤٩٣١

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح و فرض على البصر ان لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه و ان يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحلّ له و هو من الإيمان فقال تبارك و تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ

يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فَتَعْلَمُ عَنْهُمُ إِذَا ضَلُّوا مِنْ أَيْنَ وَمَنْ يُحْفَظْ فُرُوجَهُ يُحْفَظْ أَعْرَابَهُ وَمَنْ يَفْسُقْ يَفْسُقْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ يَسْتَعِزْ يَفْعَلْ لِنَفْسِهِ عِزًّا وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَصْحَابَهُمْ يَحْفَظُ اللَّهُ لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ بِإِذْنِهِ وَمَنْ يَفْسُقْ يَفْعَلْ عَلَى نَفْسِهِ عِزًّا وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَصْحَابَهُمْ يَحْفَظُ اللَّهُ لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ بِإِذْنِهِ وَمَنْ يَفْسُقْ يَفْعَلْ عَلَى نَفْسِهِ عِزًّا وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَصْحَابَهُمْ يَحْفَظُ اللَّهُ لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ بِإِذْنِهِ

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزَّوْنِ الْهَذِهِ الْآيَةُ فَانْظُرْ مِنَ النَّظَرِ.

و عن الباقر عليه السلام قال: استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدينه و كانت النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر إليها و هى مقبله فلمّا جازت نظر إليها و دخل فى زقاق قد سمّاه لبنى فلان فجعل ينظر خلفها و اعترض وجهه عظم فى الحائط أو زجاجه فشقّ وجهه فلمّا مضت المرأه نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه و صدره فقال و الله لآتين رسول الله صلّى الله عليه وآله و لاخبرته قال فأثاه فلمّا رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له ما هذا فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآيه و لا يُدِين زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا قال الزينه الظاهره الكحل و الخاتم

و فى روايه: الخاتم و المسكه و هى القلب.

أقول: القلب بالضم السوار.

فى الجوامع عنهم عليهم السلام: الكفان و الأصابع.

و القمى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: هى الثياب و الكحل و الخاتم و خضاب الكفّ و السوار و الزينه ثلاث زينه للناس و زينه للمحرم و زينه للزوج فأما زينه الناس فقد ذكرناها و أما زينه المحرم فموضع القلاده فما فوقها و الدمج و ما دونه و الخلخال و ما أسفل منه و اما زينه الزوج فالجسد كله.

و فى المجمع عن النبى صلّى الله عليه وآله قال: للزوج ما تحت الدرع و للابن و الأخت ما فوق الدرع و لغير ذى محرم أربعة أثواب درع و خمار و جلباب و إزار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما يحل للرجل أن يرى من المرأه إذا لم يكن محرماً قال الوجه و الكفان و القدمان

و عنه عليه السلام: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامه و الأعراب و أهل السواد و العلوج لأنهم إذا نهوا لا ينتهون قال و المجنونه و المغلوب على عقلها و لا بأس بالنظر إلى شعرها و جسدها ما لم يتعمد ذلك.

٤٩٤٠

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ و آله: لا حرمه لنساء أهل الذمة ان ينظر إلى شعورهنّ و ايديهنّ

٤٩٤١

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن الرجل يريد أن

ص: ٤٣٠

يتزوج المرأة يتأملها و ينظر إلى خلفها و الى وجهها قال لا بأس

٤٩٤٢

و فى روايه: لا بأس ان ينظر إلى وجهها و معاصمها إذا أراد أن يتزوجها.

أقول: المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار

٤٩٤٣

و فى روايه أخرى: ينظر إلى شعرها و محاسنها إذا لم يكن متلذذاً

٤٩٤٤

و فى أخرى: إنما يشتريها بأعلى الثمن.

٤٩٤٥

و فى الخصال قال النبى صلى الله عليه و آله لأمر المؤمنين عليه السلام: يا على أوّل نظره لك و الثانيه عليك لا لك

٤٩٤٦

و فى روايه: لكم أوّل نظر من المرأة فلا تسحبوها بنظره اخرى و احذروا الفتنة

وَ يُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ

ستراً لاعناقهنّ و لا- يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كرهه لبيان من يحل له الإبداء و من لا يحل إلا لبُعُولَتِهِنَّ فَانَّهُم المقصودون بالزينة و لهم ان ينظروا الى جميع جسدهنّ كما مرّ أو آبائِهِنَّ أو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو أَبْنَاءِهِنَّ أو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أو إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ قد سبق ما لهم ان ينظروا اليه منها.

٤٩٤٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينه التى قال الله تعالى وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ قال نعم و ما دون الخمار من الزينه و ما دون السوارين

أَوْ نِسَائِهِنَّ

يعنى النساء المؤمنات.

و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: لا- ينبغى للمرأة ان تكشف بين اليهوديه و النصرانيه فأنهن يصفن ذلك لأزواجهن

:

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

يعنى العبيد و الإماء كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: لا بأس ان يرى المملوك الشعر و الساق

و فى روايه: شعر مولاته و ساقها

و فى اخرى: لا بأس ان ينظر إلى شعرها إذا كان مأموناً.

و عنه عليه السلام: لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها إلى شىء من جسدها إلا الى شعرها غير متعمد لذلك

أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أَوْلَى الْإِرْبَةِ

أى اولى الحاجه الى النساء و الاربه العقل و جوده الرأى و قرء غير بالنصب من الرجال .

القَمِّي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء.

٤٩٥٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: هو الأحمق الذي لا يأتي النساء

٤٩٥٥

و عن الصادق عليه السلام: الأحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء.

٤٩٥٦

و في المجمع عنه عليه السلام: أنّ التابع الذي يتبعك لينال من طعامك و لا حاجة له في النساء و هو الأبله المولى عليه.

٤٩٥٧

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن الرجل يكون له الخَصِي ي يدخل على نساءه فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ قال لا

أَوِ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَيَّ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ

لعدم تميّزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حدّ الشهوه من الظهور بمعنى الغلبه و لا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ لِيَتَقَعَّعَ خَلْخَالَهَا فَيَعْلَمَ أَنَّهَا ذات خلخال فإنّ ذلك يورث ميلاً في الرجال و تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إذ لا يكاد يخلوا أحد منكم من تفريط سيّما في الكفّ عن الشهوات و قرء ايه بضمّ الهاء لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسعاده الدارين.

وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ

هي مقلوب أيام جمع أيم و هو العزب ذكراً كان أو أنثى بكرةً كان أو ثيباً وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ قِيلَ خَصَّ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ إِحْصَانَ دِينِهِمْ أَهَمُّ وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ الصَّالِحُونَ لِلنِّكَاحِ إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءً يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رَدًّا لِمَا عَسَى يَمْنَعُ مِنَ النِّكَاحِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ ذُو سَعَةٍ لَا تَنْفَدُ نِعْمَةُ عَلِيمٍ يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَ يَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

٤٩٥٨

في الكافي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من ترك التزويج مخافه العيله فقد أساء ظنّه بالله عزّ و جلّ أنّ الله عزّ و جلّ يقول إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءً يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

٤٩٥٩

و عنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة فقال تزوج فوسع عليه.

و لِيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا

أسبابه حتى يُعْتَبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ المشهور

ص: ٤٣٢

فى تفسيرها ليجتهدوا فى قمع الشهوه و طلب العفّه بالرياضه لتسكين شهوتهم.

كما

٤٩٦٠

قال النبىّ صلّى الله عليه و آله: يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءه فليتزوّج و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنّ له وجاه.

أقول: الباءه الجماع و الوجاء ان تُرضّ اثنيا الفحل رضاً شديداً يذهب بشهوه الجماع أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء

قيل الآيه الأولى وردت للنهى عن ردّ المؤمن و ترك تزويج المؤمنه و الثانيه لأمر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تبعه حاله الزواج فلا- تناقض أقول: بل الأولى حمل الأوّل على عموم النهى عن تركه مخافه الفقر اللاحق كما دلّ عليه حديث مخافه العيله و حمل الثانيه على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصه.

٤٩٦١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى الآيه الثانيه قال: يتزوّجون

حَتَّى يُغَيِّبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

و لعلّ معناه أنّهم يطلبون العفّه بالتزويج و الإحصان ليصيروا أغنياء و على هذا فالآيتان متوافقتان فى المعنى إلا أنّ هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان الآ بتكلّف و يمكن أن يكون لفظه لأسقطت من صدر الحديث و العلم عند الله و الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ المكاتبه و هى أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا اى كتبت على نفسى عتقك إذا ادّيت كذا من المال ممّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ عبداً كان أو أمه فَكَابِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا .

٤٩٦٢

فى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السلام: أن علمتم لهم مالاً

٤٩٦٣

و فى روايه:

ديناً و مالاً.

٤٩٦٤

وفى الفقيه عنه عليه السلام: والخير ان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفة وفى الكافى عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم أنه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وإن كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبه من اجل ان ليس له مال فإن الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمؤمن معان

وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ

أعطوهم مما

ص: ٤٣٣

كاتبتموهم به شيئاً.

٤٩٦٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: تضع من نجومه التى لم تكن تريد أن تنقصه و لا تزيد فوق ما فى نفسك فقيل كم فقال وضع أبو جعفر عن مملوك الفأ من ستّة آلاف.

٤٩٦٦

و عنه عليه السلام: لا تقول أكتبه بخمسة آلاف و أترك له الفأ و لكن انظر إلى الذى أضمرت عليه فأعطه

و لا تُكرهُوا فليأتكم على البغاء

على الزنا إن أردت تحصناً تعففاً شرط للإكراه فأنه لا يوجد بدونه و ان جعل شرطاً للنهى لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه لتبتغوا عرض الحياه الدنيا القمى كانت العرب و قريش يشترون و يضعون عليهم الصّريبه الثقيله و يقولون اذهبوا و ازنوا و اكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك و من يكرههن فإن الله من بعدي إكراههن غفور رحيم و قرء من بعدي إكراههن لهن غفور رحيم .

و نسبه فى المجمع الى الصادق عليه السلام القمى أى لا يؤاخذهن الله بذلك إذا اكرههن عليه.

٤٩٦٧

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه منسوخه نسختها فإن أتت بفاحشه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب .

و لقد أنزلنا إليكم آيات مبينات و مثلاً

و قصه عجيبه من الذين من أمثال الذين خلوا من قبلكم و موعظه للمؤمنين خصهم بها لأنهم المنتفعون.

الله نور السماوات و الأرض

الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما.

٤٩٦٨

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: هاد لأهل السماوات و هاد لأهل الأرض

٤٩٦٩

قال و في روايه البرقى: هدى من في السماوات و هدى من في الأرض

مَثَلُ نُورِهِ

صفه نوره العجيبه الشان كمشكاه كصفه مشكاه و هي الكوه غير النافذه فيها مضباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجه في قنديل من الزجاج الزجاجه كأنها كوكب دري مضيء متلألاً منسوب الى الدر و قرء بالهمزه و بضم الدال و كسرهما من الدرء كأنه يدفع الظلام

ص: ٤٣٤

بضوئه يُوقَدُ المصباح و قرء بالتاء على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف يعنى مصباحها و بفتح التاء و الدال و تشديد القاف
 مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونَهُ ابْتَدَأَ ثُقُوبَ الْمِصْبَاحِ مِنْ شَجَرِهِ الزَّيْتُونِ الْمُتَكَاثِرِ نَفْعُهُ بَانَ رَوَيْتَ زَبَالَتَهُ بِزَيْتِهَا لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً تَقَعُ
 الشَّمْسُ عَلَيْهَا حِينًا دُونَ حِينٍ بَلْ بِحَيْثُ يَقَعُ عَلَيْهَا طَوْلُ النَّهَارِ فَإِنَّ ثَمَرَتَهَا تَكُونُ انْضَجَ وَ زَيْتُهَا أَصْفَى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَ لَوْ لَمْ
 تَمَسَّ شَيْءٌ نَارًا أَى يَكَادُ يَضِيءُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ نَارٍ لِتَلَأَلُّهُ وَ فَرَطٌ وَ مِيْضُهُ نُورٌ عَلِيٌّ نُورٌ نَوْرٌ مُتَضَاعَفٌ فَإِنَّ نُورَ الْمِصْبَاحِ زَادَ فِي انَارَتِهِ
 صَفَاءَ الزَّيْتِ وَ زَهْرَهُ الْقَنْدِيلُ وَ ضَبَطَ الْمَشْكَاهَ لِأَشْعَتِهِ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ أَى لِهَذَا النُّورِ الثَّاقِبِ وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
 تَقْرِيْبَ لِلْمَعْقُولِ إِلَى الْمَحْسُوسِ تَوْضِيْحًا وَ بَيَانًا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ مَعْقُولًا كَانَ أَوْ مَحْسُوسًا.

٤٩٧٠

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: هو مثل ضربه الله تعالى لنا

٤٩٧١

و عنه عليه السلام اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ: كَذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَثَلُ نُورِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمِشْكَاهٍ قَالَ
 صدر محمد صلى الله عليه و آله فِيهَا مِصْبَاحٌ قَالَ فِيهِ نُورُ الْعِلْمِ يَعْنِي النُّبُوَّةَ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ قَالَ عِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَ آلِهِ صدر الى قلب علي عليه السلام الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا قَالَ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَّةً وَ لَا غَرْبِيَّةً
 قَالَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَهُودِيَّ وَ لَا نَصْرَانِيَّ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَ لَوْ لَمْ تَمَسَّ شَيْءٌ نَارًا قَالَ يَكَادُ
 الْعِلْمُ يَخْرُجُ مِنْ فَمِّ الْعَالِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ نُورٌ عَلِيٌّ نُورٌ قَالَ الْإِمَامُ فِي أَثَرِ الْإِمَامِ وَ فِي مَعْنَاهُ
 أَخْبَارُ أُخْر.

٤٩٧٢

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يقول: أنا هادي السماوات و الأرض مثل العلم الذي أعطيته و هو نوري الذي
 يهتدي به مثل المشكاة فيها مِصْبَاحٌ فَالْمَشْكَاهُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمِصْبَاحُ نُورُهُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ وَ قَوْلُهُ الْمِصْبَاحُ فِي
 زُجَاجِهِ يَقُولُ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ كَمَا يَجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دُرِّيٌّ فَأَعْلَمُهُمْ فَضَلَ الْوَصِيِّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ فَأَصْلُ الشَّجَرِ الْمُبَارَكِ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَحِمْتُ اللَّهُ وَ
 بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ

ص: ٤٣٥

إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ

يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب و لا نصارى فتصلوا قبل المشرق و أنتم على مله إبراهيم (ع) و قد قال الله عز و جل ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين و قوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذى يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوه و لو لم ينزل عليهم ملك.

٤٩٧٣

و القمى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى هذه الآية الله نور السماوات و الأرض قال: بدء بنور نفسه مثل نور هده فى قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن و القنديل قلبه و المصباح النور الذى جعله الله فيه يوقد من شجره مبارك قال الشجره المؤمن زيتونه لا شرقية و لا غربية قال على سواء الجبل لا غربيه اى لا شرق لها و لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعنى يكاد النور الذى جعله الله فى قلبه يضيء و ان لم يتكلم نور على نور فريضه على فريضه و سنه على سنه يهدى الله لنوره من يشاء قال يهدى الله لفرائضه و سننه من يشاء و يضرب الله الأمثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب فى خمسه من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و مصيره يوم القيامة إلى الجنة نور قال الراوى: قلت لجعفر عليه السلام أنهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الأمثال

فى بيوت

أى كمشكاة فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت أذن الله أن ترفع بالعظيم و يذكر فيها اسمه

٤٩٧٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى بيوت النبى صلى الله عليه و آله.

٤٩٧٥

و فيه و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: هى بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمه الهدى.

٤٩٧٦

و القمى عنه عليه السلام: هى بيوت الأنبياء و بيت على عليه السلام منها.

!

و في الكافي عنه عليه السلام: ان قتاده قال له و الله لقد جلست بين يدي فقهاء و قدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له ا تدرى أين أنت بين يدي يبيوت اذن الله ان ترفع إلى آخر الآية فأنت ثمه و نحن أولئك فقال له قتاده صدقت و الله جعلني الله فداك و الله ما هي بيوت حجاره و لا طين

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

و قرء بفتح الباء.

رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

في الفقيه عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال كانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاة تركوا التجاره و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم اجراً ممن لا يتجر.

و في المجمع عنهما عليهما السلام: مثله.

و في الكافي رفعه قال: هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله إذا دخل مواقيت الصلاة ادوا إلى الله حقه فيها.

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن تاجر ما فعل فقبل صالح و لكنّه قد ترك التجاره فقال عمل الشيطان ثلاثاً أ ما علم ان رسول الله صلى الله عليه و آله اشترى غير أت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه و قسم في قرابته يقول الله عز و جل رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله الآية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا و لكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها و هو أفضل ممن حضر الصلاة و لم يتجر

يَخَافُونَ يَوْمًا

مع ما هم عليه من الشكر و الطاعة تتقلب فيه القلوب و الأبصار و تتغير من الهول.

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ

أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا يخطر ببالهم و اللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ تقرير للزيادة و تنبيه على كمال قدره و نفاذ المشيئة و سعه الإحسان.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعِهِ

بأرض مستويه يحسبهُ الظَّمَانُ مَاءً

ص: ٤٣٧

حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا

مِمَّا ظَنَّهُ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ مَحَاسِبًا إِيَّاهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابٌ عَنْ حِسَابٍ وَقَدْ سَبَقَ مَعْنَاهُ.

٤٩٨٢

روى: أنها نزلت في عتبه بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية و التمس الدين فلما جاء الإسلام كفر.

أَوْ كَظُلُمَاتٍ

عطف على كسراب و أو للتحييز فإن أعمالهم لكونها لا غية لا منفعة لها كالسراب و لكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لبح البحر و الأمواج و السحاب أو للتنوع فإن أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب و ان كانت قبيحة فكالظلمات في بحر لحي عميق منسوب الى اللجج و هو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج أى أمواج مترادفه متراكمه من فوقه من فوق الموج الثانى سحاب غطى النجوم و حجب أنوارها ظلمات هذه ظلمات و قرء بالجر على إبدالها من الأولى أو باضافه سحاب إليها بعضها فوق بعض إذا أخرج يده عنى من كان هناك لم يكذبها لم يقرب ان يراها فضلاً ان يريها و من لم يجعل الله له نوراً و من لم يقدر له الهداية و لم يوفقه لأسبابها فما له من نورٍ خلاف الموفق الذى له نورٌ على نور.

٤٩٨٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمَاتٍ

قال الأول و صاحبه يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثانى بعضها فوق بعض معاويه لعنه الله و فتن بنى امية إذا أخرج يده المؤمن فى ظلمه فنتتهم لم يكذبها و من لم يجعل الله له نوراً إماماً من ولد فاطمه (ع) فما له من نورٍ امام يوم القيامة.

٤٩٨٤

و القمى عنه عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمَاتٍ

فلاذن و فلاذن فى بحر لحي يغشاه موج يعنى نعثل من فوقه موج طلحه و الزبير بعضها فوق بعض معاويه و يزيد لعنهم الله و فتن بنى امية إذا أخرج يده فى ظلمه فنتتهم لم يكذبها و من لم يجعل الله له نوراً يعنى إماماً من ولد فاطمه عليها السلام فما له من نورٍ فما له من امام يمشى بنوره كما فى قوله تعالى يسعنى نورهم بين أيديهم و بإيمانهم قال إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعنى بين أيديهم و بإيمانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ

اَيْضاً صَافَاتٍ وَإِقْفَاتٍ فِي الْجَوِّ مَصْطَفَاتٍ الْأَجْنَحَ فِي الْهَوَاءِ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صِيْلَاتُهُ وَ تَسْبِيحُهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لِيَسْبَحُوهُ فَنَطَقَهُمُ بِالتَّسْبِيحِ لَهُ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ السُّجُودِ لَهُ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرِ الْآيَةِ وَ قَالَ أَيْضاً أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مِنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ الْآيَةِ وَ خَاطَبَ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَبِيَّهُ الَّذِي أَشْهَدَهُ ذَلِكَ وَ أَرَاهُ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ تَرَوْا فَأَنَا مَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ لَنَا إِيمَانٌ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِيَانٌ فَأَشْهَدَهُ سَجُودَ كُلِّ شَيْءٍ وَ تَوَاضَعَهُ لِلَّهِ وَ كُلِّ مَنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ ذَلِكَ وَ رَأَاهُ دَخَلَ تَحْتَ هَذَا الْخُطَابِ وَ هَذَا تَسْبِيحِ فَطَرَى وَ سَجَّودَ ذَاتِي يَنْشَأُ عَنْ تَجَلَّى لَهُمْ فَأَجْبُوهُ فَانْبَعَثُوا إِلَى الثَّنَاءِ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ بَلْ اقْتِضَاءً ذَاتِي وَ هَذِهِ هِيَ الْعِبَادَةُ الذَّاتِيَّةُ الَّتِي أَقَامَهُمُ اللَّهُ فِيهَا بِحُكْمِ الْإِسْتِحْقَاقِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ قَالَ وَ لَيْسَ هَذَا التَّسْبِيحُ بِلِسَانِ الْحَالِ كَمَا يَقُولُهُ أَهْلُ النَّظَرِ مَنْ لَا كَشْفَ لَهُ قَالَ وَ نَحْنُ زِدْنَا مَعَ الْإِيمَانِ بِالْأَخْبَارِ الْكَشْفِ فَقَدْ سَمِعْنَا الْأَحْجَارَ تَذَكُرُ اللَّهَ رُؤْيَاهُ عَيْنِ بِلِسَانِ تَسْمَعُهُ إِذَانَا مِنْهَا وَ تَخَاطَبْنَا مَخَاطَبَهُ الْعَارِفِينَ بِحَلَالِ اللَّهِ مِمَّا لَيْسَ يَدْرِكُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ.

أقول: قد سبق في سورتي النحل و بنى إسرائيل زياده بيان لهذا.

٤٩٨٥

و الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ طَيْرٍ يَصَادُ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا يَصَادُ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْشِ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ.

٤٩٨٦

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً فِي صُورِهِ الدِّيَكُ الْأَمْلَحُ الْأَشْهَبُ بَرَاتْنُهُ فِي الْأَرْضِينَ السَّابِعَهُ وَ عُرْفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ لَهُ جَنَاحَانِ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ فَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي فِي الْمَشْرِقِ فَمِنْ ثَلْجٍ وَ أَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ فَمِنْ نَارٍ فَكَلَّمَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَامَ عَلَى بَرَاتْنِهِ وَ رَفَعَ عُرْفَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَمَالَ أَحَدَ جَنَاحِيهِ إِلَى الْآخِرِ يَصْفَقُ بِهِمَا كَمَا يَصْفَقُ الدِّيَكُ فِي مَنَازِلِكُمْ فَلَا الَّذِي فِي الثَّلْجِ يَطْفِئُ النَّارَ وَ لَا الَّذِي فِي النَّارِ يَذِيبُ الثَّلْجَ ثُمَّ يَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ أَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ سُبُوحٌ

ص: ٤٣٩

قدّوس ربّ الملائكّه و الروح فلا يبقى فى الأرض ديك الا اجابه و ذلك قوله عزّ و جلّ و الطير صافات كلّ قد علم صلاته و تسيحه .

٤٩٨٧

و فى التوحيد عنه عليه السلام: مثله.

و لله ملك السموات و الأرض و إلى الله المصير

مرجع الجميع .

ألم تر أن الله يزجى

يسوق سحاباً ثم يؤلف بينه بأن يكون قطعاً فيضمّ بعضه إلى بعض ثم يجعله ركاماً متراكباً بعضه إلى بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل و ينزل من السماء من الغمام فإن كل ما علاك فهو سماء .

من جبال

من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها و جمودها فيها من برد بيان للجبال فيصيب به بالبرد من يشاء و يصرفه عن من يشاء

٤٩٨٨

فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الله عزّ و جلّ جعل السحاب غرابيل للمطر هى تذيب البرد ماء لكيلا يضر شيئاً يصيبه و الذى ترون فيه من البرد و الصواعق نومه من الله عزّ و جلّ يصيب بها من يشاء من عباده

٤٩٨٩

و فيه عنه عليه السلام قال: البرد لا يؤكل لأن الله تعالى يصيب به من يشاء

٤٩٩٠

و فى الإهليلج عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه الرياح قال: و بها يتألف المفترق و بهما يفترق الغمام المطبق حتى ينسبط فى السماء كيف يشاء مدبره ف يجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم و أرزاق مقسومه و آجال مكتوبه .

٤٩٩١

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام فى حديث يذكر فيه أنواع الرياح قال: و منها رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض و رياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله و رياح تفرق السحاب

يُكَادُ سَنَا بَرْقِهِ

ضوء برقه يذهبُ بِالْأَبْصَارِ بِأَبْصَارِ النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ مِنْ فِرطِ الْإِضَاءِ.

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ

بالمعاقبه بينهما و نقص أحدهما و زياده الآخر و تغيير أحوالهما بالحرّ و البرد و الظلمه و النور إِنَّ فِي ذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

ص : ٤٤٠

وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ

كُلِّ حَيوانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ وَ قَرَأَ خَالِقًا بِالْإِضْفَاءِ مِنْ مَاءٍ .

الْقَمِيَّ مِنْ مَنَى وَ قِيلَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي جَزَأَ مَادَّتَهُ إِذْ مِنَ الْحَيواناتِ مَا يَتَوَلَّدُ لَا عَنِ النَّطْفَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَّةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالانْسِ وَ الطَّيْرِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالنَّعَمِ وَ الْوَحْشِ .

٤٩٩٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ

يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ

مِمَّا ذَكَرَ وَ مِمَّا لَمْ يَذَكَرْ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ

لِلْحَقَائِقِ بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ فِيهَا وَ التَّدْبِيرِ لِمَعَانِيهَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الْمَوْصِلِ إِلَى دَرْكِ الْحَقِّ وَ الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ .

وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا

لَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِالْإِمْتِنَاعِ عَنِ قَبُولِ حُكْمِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِمْ هَذَا وَ مَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَ هُمْ الْمَخْلُصُونَ فِي الْإِيمَانِ الثَّابِتُونَ عَلَيْهِ .

وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيُحْكَمْ بَيْنَهُمْ

أَيُّ لِيُحْكَمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَآتَاهُ الْحَاكِمُ ظَاهِرًا وَ الْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ وَ ذَكَرَ اللَّهُ لِعَظِيمِهِ وَ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَقِيقَةِ حُكْمُ اللَّهِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فَاجَأَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ الْأَعْرَاضَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ لَا يُحْكَمُ لَهُمْ وَ هُوَ شَرْحٌ لِلتَّوَلَّى وَ مَبَالِغُهُ فِيهِ .

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ

لَا عَلَيْهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعَيْنَ مُنْقَادِينَ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ يُحْكَمُ لَهُمْ .

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كَفَرُوا وَ مِيلَ إِلَى الظُّلْمِ أَمْ ارْتَابُوا بِأَنَّ رَأَوْا مِنْكَ تَهْمَهُ فَزَالَتْ ثِقَتُهُمْ بِكَ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ فِي الْحُكْمِ بَلْ

أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ اضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول و الفصل لنفى ذلك

ص: ٤٤١

عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه.

٤٩٩٣

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و عثمان و ذلك أنه كان بينهما منازعه في حديقه فقال أمير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صلى الله عليه و آله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول الله صلى الله عليه و آله فانه يحكم له عليك و لكن حاكمه الى ابن شيبه اليهودي فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى إلاّ بابن شيبه اليهودي فقال ابن شيبه لعثمان تأتمنون رسول الله صلى الله عليه و آله على وحي السّماء و تتهمونه في الأحكام فأنزل الله عزّ و جلّ على رسوله و إذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ الْآيَاتِ

٤٩٩٤

و في المجمع: حكى البلخي أنه كانت بين عليّ و عثمان منازعه في ارض اشتراها من عليّ فخرجت فيها أحجار فأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني و بينك رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الحكم بن أبي العاص ان حاكمته الى ابن عمّه حكم له فلا تحاكموا إليه فنزلت الآيات قال و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه .

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

٤٩٩٥

في المجمع عن عليّ عليه السلام: أنه قرء قول المؤمنين بالرّفْع

إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

٤٩٩٦

في المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّيّ: انّ المعنى بالآيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقَهُ

و قرء بغير الاشباع و بسكون الهاء و بسكون القاف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ

بالخروج عن ديارهم و أموالهم لِيَخْرُجَنَّ قُلُوبُكُمْ لَئِنْ أَقْسَمْتُمْ عَلَى الْكُذْبِ طَاعَةً مَعْرُوفَةً الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَا اليمين على الطاعة النفاقية المنكره إنّ الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ

□
□
أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغه فى تبكيتهم فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا حُمِّلَ مِنَ التَّبْلِيغِ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنَ الْاِمْتِثَالِ وَ اِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التَّبْلِيغُ الْوَاضِحُ لَمَا كَلَّفْتُمْ وَ قَدْ اَدَّى وَ اِنَّمَا بَقِيَ مَا حَمَلْتُمْ فَاِنْ اَدَيْتُمْ فَلَكُمْ وَ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ.

٤٩٩٧

□
فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى خطبه فى وصف النبى صلى الله عليه و آله قال: و ادى ما حمل من اثقال النبوه.

٤٩٩٨

□
□
□
و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز و جل فيما حملكم من كتابه فانى مسؤول و انكم مسؤولون انى مسؤول عن تبليغ الرساله و اما انتم فتسئلون عما حملتم من كتاب الله و سئتى.

□
وَ عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

□
ليجعلنهم خلفاء بعد نبيكم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى وصاه الانبياء بعدهم و قرء بضم التاء و كسر اللام وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ هُوَ الْاِسْلَامُ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنَ الْاَعْدَاءِ وَ قرء بالتخفيف ائمناً منهم يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ ارْتَدَّ اَوْ كَفَرَ هَذِهِ النِّعْمَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ حَصُولِهِ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ الْكَاْمِلُونَ فَيُفْسِقُهُمْ حَيْثُ ارْتَدُّوا بَعْدَ وَضُوحِ الْاَمْرِ اَوْ كَفَرُوا تِلْكَ النِّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ.

٤٩٩٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الايه فقال هم الائمه عليهم السلام.

٥٠٠٠

□
و عن الباقر عليه السلام: و لقد قال الله فى كتابه لولا اله الامر من بعد محمد صلى الله عليه و آله خاصه وَ عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَ اَوْلَيْكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ يَقُولُ اسْتَخْلَفَكُمْ لِعِلْمِي وَ دِينِي وَ عِبَادَتِي بَعْدَ نَبِيِّكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ وَصَاهُ اَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى يَبْعَثَ النَّبِيَّ الَّذِي يَلِيهِ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً يَقُولُ يَعْبُدُونَنِي بِاِيْمَانٍ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ فَقَدْ مَكَّنَ وَ لاه الامر بعد محمد صلى الله عليه و آله بالعلم و نحن هم فاسألونا فان صدقناكم

ص: ٤٤٣

فاقرّوا و ما أنتم بفاعلين.

٥٠٠١

و القمّي: نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام.

أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم أو مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافي الخبر السابق.

٥٠٠٢

و في المجمع المروى عن أهل البيت عليهم السلام: أنّها في المهديّ من آل محمّد عليهم السلام.

٥٠٠٣

قال و روى العياشى بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: أنّه قرء الآيه و قال: هم و الله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدى رجل منّا و هو مهديّ هذه الأُمّه و هو الذى قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتّى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

٥٠٠٤

قال: و روى مثل ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام قال فعلى هذا يكون المراد ب الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ النَّبِيِّ و أهل بيته.

أقول: فقوله عليه السلام هم و الله شيعتنا يفعل ذلك بهم يعنى تبديل الخوف بالأمن أنّما يكون لهم.

٥٠٠٥

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: فى قصّه نوح و ذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتّى أراهم الله الاستخلاف و التمكين قال و كذلك القائم عليه السلام فأنّه تمتدّ أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفوا الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثه من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا احسّوا بالاستخلاف و التمكين و الامر المنتشر فى عهد القائم عليه السلام قال الزاوى: فقلت يا بن رسول الله فأنّ هذه النواصب تزعم أنّ هذه الآيه نزلت فى أبى بكر و عمر و عثمان و عليّ فقال لا لا يهد الله قلوب الناصبه متى كان الدّين الذى ارتضاه الله و رسوله متمكناً بانتشار الامر فى الأُمّه و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشكّ من صدورها فى عهد واحد من!

ص: ٤٤٤

هو لاء و فى عهد على عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن التى كانت تنور فى ايامهم و الحروب التى كانت تنشب بين الكفار و بينهم.

٥٠٠٦

و فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة و امهال الله اياهم قال: كل ذلك لتتم النظره التى اوجبه الله لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب اجله و يحق الحق على الكافرين و يقرب الوعد الحق الذى بينه الله فى كتابه بقوله وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ وَ غَابَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بِإِضْاحِ الْعُذْرِ لَهُ فِي ذَلِكَ لِاسْتِمَالِ الْفِتْنَةِ عَلَى الْقُلُوبِ حَتَّى يَكُونَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَشَدَّ عِدَاوَهُ لَهُ وَ عِنْدَ ذَلِكَ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَ يَظْهَرُ دِينَ نَبِيِّهِ عَلَى يَدَيْهِ وَ يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

٥٠٠٧

و فى الجوامع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: زويت لى الأرض فريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها.

٥٠٠٨

و روى المقداد عنه صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يبقى على الأرض بيت مدر و لا وبر إلا ادخله الله كلمه الإسلام بعز عزيز و ذل ذليل إما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها و إما ان يذلهم فيدينون بها.

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

مُعْجِزِينَ اللَّهُ عَنِ ادْرَاكِهِمْ وَ إِهْلَاكِهِمْ وَ قَرِئَ بِالْبَاءِ وَ مَاوَاهُمْ النَّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

٥٠٠٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى خاصه فى الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن فى هذه الثلاث ساعات قال لا و لكن يدخلن و يخرجن

٥٠١٠

و فى روايه اخرى: هم المملوكون من الرجال و النساء و الصبيان الذين لم يبلغوا و الذين لم يبلغوا الحلم منكم الصبيان من

الأحرار!

ص: ٤٤٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: من أنفسم قال: عليكم استيذان كاستيذان من قد بلغ فى هذه الثلاث ساعات

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

يعنى فى اليوم و الليله مِنْ قَبْلِ صِيَةِ الْفَجْرِ لِأَنَّهُ وَقْتُ الْقِيَامِ مِنَ الْمَضَاجِعِ وَ طَرَحَ ثِيَابِ النَّوْمِ، وَ لَبَسَ ثِيَابَ الْيَقْظَةِ وَ حِينَ تَضَعُونَ يَدَيْكُمْ يَعْنَى لِلْقِيلُولَةِ مِنَ الظَّهِيرَةِ بَيَانٌ لِلْحِينَ أَى وَقْتُ الظَّهْرِ وَ مِنْ بَعْدِ صِيَةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّهُ وَقْتُ التَّجَرُّدِ عَنِ اللَّبَاسِ وَ الْإِلْتِحَافِ بِاللِّحَافِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ أَى ثَلَاثُ أَوْقَاتٍ لَكُمْ يَخْتَلِّ فِيهَا تَسْتَرِكُمْ، وَ أَصْلُ الْعَوْرَةِ الْخَلْلُ، وَ قَرَأَ ثَلَاثَ بِالنَّصْبِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِى تَرْكِ الْإِسْتِيْذَانِ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و يدخل مملوككم و غلمانكم من بعده هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاءوا

طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ

أى هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان و هو المخالطة و كثره المداخله بَعْضُكُمْ طَائِفٌ عَلَيَّ بَعْضُ هَؤُلَاءِ لِلخِدْمَةِ، وَ هَؤُلَاءِ لِلإِسْتِخْدَامِ فَإِنَّ الخَادِمَ إِذَا غَابَ احْتِجَاجٌ إِلَى الطَّلَبِ وَ كَذَا الأَطْفَالَ لِلتَّرْبِيَةِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ أَى الأحكام وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِأَخْوَالِكُمْ حَكِيمٌ فِيمَا شَرَعَ لَكُمْ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ليستأن الذين ملكت أيمانكم و الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات كما أمركم الله قال: و من بلغ الحلم فلا يلج على أمه و لا على اخته و لا على خالته و لا على من سوى ذلك الآباذن، فلا تأذنوا حتى يسلم فإن السلام طاعة لله - عزّ و جلّ - و قال: و ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم فى ثلاث عورات إذا دخل فى شىء منهنّ و لو كان بيته فى بيتك قال: و ليستأذن عليك بعد العشاء التى تسمى العتمه و حين تصبح و حين تضعون يدايكم من الظهيره أما أمر الله - عزّ و جلّ - بذلك للخلوه فإنها ساعه عزّه و خلوه.

□

و القمى قال إن الله تعالى نهى أن يدخل أحد فى هذه الثلاثه الأوقات على أحد لا أب و لا اخت و لا أم و لا خادم الآباذن.

وَ إِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ

أيها الأحرار الحلم فليستأذنوا فى جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين فى الأوقات!

كلها و إنما خوطب به الأحرار لأن بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فإن الحكم باق معه في التخصيص للاحتياج الى خدمه و الاستخدام و قد مضى ما يدل عليه من النص كذلك بيّن الله لكم آياته و الله عليم حكيم كرهه تأكيداً و مبالغه في الأمر بالاستيذان.

وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ

العجائز اللاتي قعدن من الحيض و النكاح اللاتي لا يزجون نكاحاً لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أى الثياب الظاهره.

٥٠١٤

و فى المجمع: قرء الباقر و الصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهن .

القمى قال نزلت فى العجائز اللاتي يئسن من المحيض و التزويج ان يضعن الثياب.

٥٠١٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه قرأها فقال الجلباب و الخمار إذا كانت المرأه مسنّه.

٥٠١٦

و عنه عليه السلام قال: الخمار و الجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان.

٥٠١٧

و فى روايه قال: تضع الجلباب وحده

٥٠١٨

و فى أخرى: إلا أن تكون أمه ليس عليها جناح ان تضع خمارها رواها فى التهذيب .

٥٠١٩

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى هذه الآيه قال: غير الجلباب قال فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن

غَيْرُ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

غير مظهرات زينه ممّا أمرن باخفائه فى قوله تعالى وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا كما رواه

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: و الزينه التى يبين لهنّ شىء فى الآيه الأخرى.

أقول: و هو الوجه و الكفّان و القدمان كما مضى و ما سوى ذلك داخل فى النهى!

ص: ٤٤٧

عن التبرج بها و أصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى

وَ أَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ

من الوضع.

القَمِيَّ قال اى لا يظهرن للرجال.

٥٠٢١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: فان لم تفعل فهو خير لها

□
وَ اللَّهُ سَمِيعٌ

لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَ لَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَ لَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ

نفى لما كانوا يتحرجون من مواكله الاصحاء حذراً من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح و يبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو و خلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيبه قلب أو من إجابته من يدعوهم إلى بيوت آبائهم و أولادهم و أقاربهم فيطعمونهم كراهه أن يكونوا كلاً عليهم.

٥٠٢٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: و ذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى و الأعرج و المريض و كانوا لا يأكلون معهم و كان الأنصار فيهم تيه و تكرمه فقالوا إنّ الأعمى لا يبصر الطعام و الأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام و المريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحيه و كانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح و كان الأعمى و الأعرج و المريض يقولون لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه و آله سأله عن ذلك فأنزل الله عزّ و جلّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً

□
وَ لَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ

قيل يعنى من البيوت التي فيها أزواجكم و عيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته ل

٥٠٢٣

□
قوله صلى الله عليه و آله: أنت و مالك لأبيك

و قوله: انّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما يحلّ للرجل من مال ولده قال قوت بغير سرف إذا اضطر إليه قيل فقول رسول الله صلّى الله عليه و آله للرجل الذي قدّم أباه أنت و مالك لأبيك فقال إنّما جاء بأبيه إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فقال يا رسول الله هذا أبي و قد ظلمني ميراثي من أمي فأخبره الأب أنّه قد أنفق عليه و على!

نفسه فقال أنت و مالك لأبيك و لم يكن عند الرجل شىء و ما كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يحبس الأب لابن

أَوْ بِيوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بِيوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَخْوَالِكُمْ
أَوْ بِيوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاتِحُهُ

٥٠٢٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الرجل له و كيل يقوم فيما له فىأكل بغير إذنه.

٥٠٢٧

و عن أحدهما عليهما السلام: ليس عليك جناح فيما أطعمت و أكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده

أَوْ صَدِيقِكُمْ

٥٠٢٨

فى المجمع عن أئمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا: لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير إسراف.

٥٠٢٩

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما يعنى بقوله أَوْ صَدِيقِكُمْ قال هو و الله الرجل يدخل بيت صديقه فىأكل بغير
إذنه.

٥٠٣٠

و عنه عليه السلام: هؤلاء الذين سَمَى الله عزّ و جلّ فى هذه الآية يأكل بغير إذنهم من التمر و المأدوم و كذلك تطعم المرأة من
منزل زوجها بغير إذنه فأما ما خلا ذلك من الطعام فلا.

٥٠٣١

و عنه عليه السلام قال: للمرأة أن تأكل و أن تصدّق و للصديق أن يأكل من منزل أخيه و يتصدّق.

٥٠٣٢

و فى الجوامع عنه عليه السلام: من عظم حرمة الصّديق ان جعله من الانس و الثقة و الانبساط و ترك الحشمة بمنزله النفس و
الأب و الأخ و الابن

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً

مجتمعين أو متفرقين.

٥٠٣٣

الْقَمِيِّ: لما هاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَآخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَالَ فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي غَزَاهُ أَوْ سَرِّيهِ يَدْفَعُ الرَّجُلَ مِفْتَاحَ بَيْتِهِ إِلَى أَخِيهِ فِي الدِّينِ وَيَقُولُ لَهُ خُذْ مَا شِئْتَ وَكُلْ مَا!

ص: ٤٤٩

شئت و كانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً يعني ان حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه.

٥٠٣٤

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ قَالَ يَا ذَنْ بِغَيْرِ إِذْنٍ
فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ

٥٠٣٥

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

٥٠٣٦

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله و القمّي قال هو سلامكم على أهل البيت و ردهم عليكم فهو سلامك على نفسك.

٥٠٣٧

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم و إن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ .

و في الجوامع وصفها بالبركة و الطيب لأنها دعوته مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زياده الخير و طيب الرزق.

و منه

٥٠٣٨

قوله عليه السلام: سلم على أهل بيتك تكثر خير بيتك

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

مزيد تأكيد و تفخيم للاحكام المختتمه به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخیر فی الأمور.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الكاملون في الإيمان الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مِنْ صَمِيمٍ قُلُوبِهِمْ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كَالْجَمْعِ وَ الْأَعْيَادِ وَ الْحُرُوبِ وَ

المشاورة فى الأمور لم يذهبوا حتى يستأذنه يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وآله فيأذن لهم.

القَمِي نزلت فى قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر من الأمور أو فى بعث يبعثه أو فى حرب قد حضرت يتفرقون بغير اذنه فنهاهم الله عن ذلك إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اعاده مؤكداً على أسلوب!

ص : ٤٥٠

ابْلَغَ فَانَّهُ يَفِيدُ أَنَّ الْمَسْتَأْذِنَ مُؤْمِنٌ لَا مَحَالَةَ وَ أَنَّ الذَّاهِبَ بِغَيْرِ إِذْنٍ لَيْسَ كَذَلِكَ تَبِينَهَا عَلَى كَوْنِهِ مُصَدِّقًا لَصَحِّهِ الْإِيمَانَ وَ مُمَيِّزًا
لِلْمَخْلُصِ عَنِ الْمُنَافِقِ وَ تَعْظِيمًا لِلْمَجْرِمِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُواكَ لِيُغْضَ شَأْنَهُمْ مَا يَعْضُ لِهِمْ مِنَ الْإِمَامِ وَ فِيهِ أَيْضًا مَبَالِغُهُ وَ تَضْيِيقٌ لِلْأَمْرِ
فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تَفْوِيضٌ لِلْأَمْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اسْتِغْفَرُ لَهُمْ اللَّهُ بَعْدَ الْإِذْنِ فَإِنَّ الْإِسْتِذَانَ وَ لَوْ لِعَازِرٍ
قُصُورٌ لِأَنَّهُ تَقْدِيمٌ لِلْأَمْرِ الدُّنْيَا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِفِرَاطَاتِ الْعِبَادِ رَحِيمٌ لِتَيْسِيرِهِ.

٥٠٣٩

الْقَمِيِّ: نَزَلَتْ فِي حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ تَرَوَّجَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ فِي صَبِيحَتِهَا حَرْبٌ أَحَدٌ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَهْلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَأَقَامَ عِنْدَ أَهْلِهِ ثُمَّ أَصْبَحَ وَ هُوَ جَنْبٌ فَحَضَرَ الْقِتَالَ
وَ اسْتَشْهَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَغْسِلُ حَنْظَلَةَ بِمَاءِ الْمِزْنِ فِي صَحَائِفٍ فَضَّهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ
فَكَانَ سَمَى غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ.

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا

الْقَمِيُّ قَالَ لَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

٥٠٤٠

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَقُولُ لَا تَقُولُوا يَا مُحَمَّدٌ وَ لَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَكِنْ قُولُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

٥٠٤١

وَ فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَتْ فَاطِمَةُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَبَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ أَقُولَ لَهُ يَا أَبَةَ
فَكَنتَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ إِنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ فِيكَ وَ لَا فِي أَهْلِكَ وَ لَا
فِي نَسْلِكَ أَنْتَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْكَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَ الْغُلْظَةِ مِنْ قَرِيْشٍ أَصْحَابِ الْبِذْخِ وَ الْكِبْرِ قَوْلِي يَا أَبَةَ فَانْهَا أَحْيَى
لِلْقَلْبِ وَ أَرْضَى لِلرَّبِّ

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ

يَخْرُجُونَ قَلِيلًا مِنَ الْجَمَاعَةِ لِوَإِذَا مَلَاوَذَهُ بِأَنْ يَسْتَتِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَخْرُجَ أَوْ يَلُودَ بِمَنْ يُؤْذَنُ فَيَنْطَلِقُ مَعَهُ كَأَنَّهُ تَابِعُهُ فَلْيَخْرِجْ بَدْرَ
الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِ الْقَمِيِّ أَيْ يَعْصُونَ أَمْرَهُ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ مَحْنَةٌ فِي الدُّنْيَا الْقَمِيِّ بَلِيَّةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ قَالَ الْقَتْلُ!

ص: ٤٥١

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام قال: يسלט عليهم سلطان جائراً و عذاب اليم فى الآخرة.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

من المخالفه و الموافقه و النفاق و الإخلاص و إنما أكد علمه بقدر لتأكيد الوعيد و يَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ يَرجع المنافقون إليه للجزاء أو الالتفات و الكل مراد فَيُبْتِئُهُمْ بِمَا عَمَلُوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يخفى عليه خافيه.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق قال: حصّينوا أموالكم و فروجكم بتلاوه سورة النور و حصّينوا بها نساءكم فإن من أدمن قراءتها فى كل يوم أو فى كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت فإذا هو مات شيعة إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون و يستغفرون الله له حتى يدخل فى قبره.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا تنزل النساء الغرف و لا تعلموهن الكتابه و علموهن المغزل و سورة التور اللهم ارزقنا تلاوته

الفهرس

الموضوع الصفحة سورة يوسف و هى ١١١ آيه..... ٤-٩٩ سورة الحجر و هى ٩٩ آيه..... ١٠٠-١٢٥ سورة النحل و هى ١٢٨ آيه..... ١٢٦-١٦٥ سورة الأسرائ و هى ١١١ آيه..... ١٦٦-٢٢٩ سورة الكهف و هى ١١٠ آيه..... ٢٣٠-٢٩٨ سورة طه و هى ١٣٥ آيه..... ٢٩٩-٣٢٩ سورة الأنبياء و هى ١١٢ آيه..... ٣٣٠-٣٦٠ سورة الحج و هى ٧٨ آيه..... ٣٦١-٣٩٢ سورة المؤمنون و هى ١١٨ آيه..... ٣٩٣-٤١٣ سورة النور و هى ٦٤ آيه..... ٤١٤-٤٥١

المجلد ٤

اشاره

ص: ١

مَكِّيهِ كُلُّهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَاتُ مِنْهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قَوْلِهِ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورًا رَحِيمًا
عَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ بِلَا خِلَافٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِبَارِكِ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

تَكَثَّرَ خَيْرُهُ مِنَ الْبُرْكَهِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْفُرْقَانِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لِيَكُونَ الْعَبْدُ أَوْ الْفُرْقَانُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا لِلْجِنِّ
وَإِلَى الْإِنْسِ مَنْذِرًا أَوْ إِنْذَارًا كَالنَّكِيرِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

كَمَا زَعَمَ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ الثَّنَوِيهِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا

٥٠٤٥

الْقَمِّيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ قِيلَ لَا قَالَ هُوَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ تَدْرِي مَا
الْقَضَاءُ قِيلَ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ

لِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَنْتَحِنُهُمْ وَيَصُورُونَهُمْ وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا دَفْعَ ضَرِّ وَلَا نَفْعًا وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَلَا يَمْلِكُونَ إِمَاتَهُ أَحَدًا وَ أَحْيَاؤُهُ أَوْلًا وَ بَعَثَهُ ثَانِيًا وَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَبِمَعْزَلٍ عَنِ الْأُلُوهِيَّةِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا

يَعْنُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا إِنْ كُنَّا كَذِبًا مَصْرُوفٌ عَنِ وَجْهِهِ إِفْتِرَاؤُهُ اخْتَلَقَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ.

الْقَمِّيُّ قَالُوا هَذَا الَّذِي يَقْرَأُهُ رَسُولُ اللَّهِ وَيُخْبِرُنَا بِهِ أَمَّا يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَيَكْتُبُهُ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَيَكْتُبُ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ
ابْنُ قَبِيصَةَ يَنْقُلُهُ عَنْهُ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشْيِ فَحَكِيَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى قَوْلُهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ.

ص: ٤

و عن الباقر عليه السلام: الافك الكذب و قَوْمٌ آخَرُونَ يعنون أبا فكيهه و حبراً و عداساً و عابساً مولى حويطب فَقَدْ جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا

وَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

ما سطره المتقدمون اكتبها كتبها بنفسه أو استكتبها فهي تملئ عليه بكرة و أصيلاً القمى قول النضر بن الحارث بن علقمه بن كلده.

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

لأنه أعجزكم عن آخركم بفصاحته و تضمن اخباراً عن مغيبات مستقبلة و أشياء مكنونه لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونها أساطير الأولين إنه كان عفوراً رحيماً فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته و استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صباً.

وَ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ

الذي يزعم الرسالة و فيه استهانته و تهكم يأكل الطعام كما نأكل و يمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي و المعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا و ذلك لعمهم و قصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل ممن عداهم ليس بأمور جسمانية و إنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لو لا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ليعلم صدقه بتصديق الملك.

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ

فيستظهر به و يستغنى عن تحصيل المعاش أو تكون له جنة يأكل منها على سبيل النزل اي ان لم يلق إليه كثر فلا أقل أن يكون له بستان كما للداهقين و المياسير فيتعيش بريعه و قرء نأكل بالنون و قال الظالمون إن تتبعون ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً سحر فغلب على عقله قيل وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه.

و القمى عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله بهذه الآية هكذا و قال الظالمون لآل محمد عليهم السلام حقهم

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

قالوا فيك الأقوال الشاذة و اخترعوا لك الأحوال النادرة فَضَلُّوا عن الطريق الموصل الى معرفه خواص النبي صَلَّى الله عليه و آله و التمييز بينه و بين المتنبى فخطبوا خبط عشواء فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً الى القدرح فى نبوتك أو الى الرشد و الهدى.

٥٠٤٨

و القمى عن الباقر عليه السلام: إلى ولايه على عليه السلام و على هو السبيل.

بِبَارِكِ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ

فى الدنيا خيراً مِنْ ذَلِكَ مما قالوه و لكن اخره الى الآخره لأنه خير و أبقى جناتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ يَجْعَلُ لَكَ قُصُوراً وَ قرئ يجعل بالرفع.

٥٠٤٩

فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره عند قوله سبحانه أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قال الإمام عليه السلام: قلت لأبى على بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يناظر اليهود و المشركين إذا عاتبوه و يحاجهم قال مراراً كثيره و ذلك أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كان قاعداً ذات يوم بمكّه بفناء الكعبه فابتدأ عبد الله بن أبى اميه المخزومى فقال يا محمد لقد ادّعت دعوى عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين و ما ينبغى لرب العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا يأكل كما نأكل وَ يَمْشِي فِي الْأَشْوَاقِ كما نمشى و هذا ملك الروم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير مال عظيم خطير له قصور و دُور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كُلُّهُمْ فهم عبيده و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد الله ان يبعث إلينا نبياً لكان انما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد الا مسحوراً و لست بنبي ثم اقترحوا أشياء كثيره مضى ذكرها فى سورة بنى إسرائيل و يأتى ذكر بعضها فى سورة الزخرف إِنْ شَاءَ اللَّهُ: فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله اللهم أنت السميع لكل صوت و العالم بكل شىء تعلم ما قاله عبادك فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يا محمد وَ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ إِلَى قوله قُصُوراً مع آيات أخر قد مضت: قال فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يا عبد الله اما ما ذكرت من انى آكل

الطعام كما تأكلون و زعمت أنه لا- يجوز لأجل هذه ان أكون لله رسولاً- فأنما الامر لله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود و ليس لى و لا- لأحد اعتراض و كيف الا- ترى ان الله كيف أفقر بعضاً و أغنى بعضاً و أعز بعضاً و أذل بعضاً و أصح بعضاً و أسقم بعضاً و شرف بعضاً و وضع بعضاً و كلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا و أغنيتهم و لا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا و شرفتهم و لا للزمناء و الضعفاء ان يقولوا لم أزمنا و أضعفتنا و صححتهم و لا لأذلاء ان يقولوا لم اذلتنا و أعززتهم و لا- لقباح الصور ان يقولوا لم أقبحتنا و جملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين و له فى أحكامه منازعين و به كافرين و لكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغنى المفقر المعز المذل المصحح المسقم و أنتم العبيد ليس لكم الا التسليم لى و الانقياد لحكمى فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين و ان أبيتم كنتم بى كافرين و بعقوباتى من الهالكين ثم انزل الله عليه يا محمد قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يعنى آكل الطعام يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد يعنى قل لهم انا فى البشرىه مثلكم و لكن رب خصني بالنبوه كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحه و الجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني أيضاً بالنبوه ثم أجب عن مقترحاتهم الآخر بما سبق ذكره فى سورتي بنى إسرائيل و الانعام:

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و اما قولك ما أنت الا رجل مسحور فكيف أكون كذلك و قد تعلمون انى صحه التميز و العقل فوقكم فهل جزبتم على مئذ نشأت الى ان استكملت أربعين سنه خزيه أو ذله أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأى أ تظنون ان رجلاً- يعتصم طول هذه المده بحول نفسه و قوتها أو بحول الله و قوته و ذلك ما قال الله أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا- يشيطعون سبيلاً- الى ان يثبتوا عليك عمى بحجه أكثر دعاويهم الباطله التى يبين عليك لتحصيل بطلانها

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ

فقصرت انظارهم على الحطام الدنيويّه فظنوا ان الكرامه انما هى بالمال و طعنوا فيك بفقرك و اعتدنا لمن كذب بالساعه سعيراً ناراً شديده الاسعار

إِذَا رَأَتْهُمْ

إِذَا كَانَتْ بِمَرَأَىٰ مِنْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

٥٠٥٠

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى قال: من مسيره سنه

سَمِعُوا لَهَا

ص: ٧

تَغِيْظًا وَ زَفِيْرًا

صوت تغيط.

وَ إِذَا أَلْفُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّنِينَ

القَمِيّ قَالَ مَقِيْدِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا هَلَاكًا أَى يَتَمَنُّونَ هَلَاكًا وَ يَنَادُوْنَهُ.

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا

أَى يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ وَ اذْعُوا ثُبُورًا كَثِيْرًا لِأَنَّ عَذَابَكُمْ أَنْوَاعَ كَثِيْره.

قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيْرًا

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا

كَانَ مَا يَشَاءُونَ مَوْعِدًا حَقِيْقًا بِأَنَّ يَسْتَلُّ وَ يَطْلُبُ أَوْ سَأَلَهُ النَّاسُ بِقَوْلِهِمْ رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ أَوْ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِمْ وَ اذْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ .

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

يَعْبُدُونَ كَلَّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فَيَقُولُ أَىِّ لِلْمَعْبُودِينَ وَ قَرَأَ بِالتَّوْنِ فِيهِمَا أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ لِإِخْلَالِهِمْ بِالنَّظَرِ الصَّحِيْحِ وَ اعْرَاضَهُمْ عَنِ الْمُرْشِدِ النَّصِيْحِ وَ هُوَ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيعٌ وَ تَبْكِيْتٌ لِلْعَبْدِ.

قَالُوا سُبْحَانَكَ

تَعْجَبًا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَمَّا مَلَائِكُهُ وَ أَنْبِيَاءَ مَعْصُومِينَ أَوْ جَمَادَاتٍ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ اشْعَارًا بِأَنَّهُمْ الْمَوْسُومُونَ بِتَسْيِيْحِهِ وَ تَوْحِيْدِهِ فَكَيْفَ يَلِيْقُ بِهِمْ إِضْلَالٌ عَيْبِدِهِ أَوْ تَنْزِيْهًا لِلَّهِ عَنِ الْأَنْدَادِ مَا كَانَ يَتَّبِعِي لَنَا مَا يَصْحَحُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ

٥٠٥١

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ نَتَّخِذُ بِضَمِّ النُّونِ وَ فَتْحِ الْخَاءِ

وَ لَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ أَبَاءَهُمْ

بِأَنْوَاعِ النَّعْمِ وَ اسْتَعْرَقُوا فِي الشَّهْوَاتِ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ حَتَّى غَفَلُوا عَنِ ذِكْرِكَ وَ التَّذَكُّرِ لِأَنَّكَ وَ التَّدَبُّرِ فِي آيَاتِكَ وَ كَانُوا قَوْمًا

بُوراً هَالِكِينَ.

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ

التفتات الى العبد بالاحتجاج و الإلزام على حذف القول و المعنى فقد كذبكم المعبودون بِمَا تَقُولُونَ فى قولكم إِنَّهُمْ آلِهَةٌ و هؤلاء اضلونا و قرء

ص: ٨

بالباء اى كَذَّبُوكُمْ بقولهم سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُونَ اى المعبودون و قرء بالتاء على خطاب العابدين صِيْرَفًا دَفْعًا للعباد عنكم و لَا نَضْرًا فَيَعِينُكُمْ عَلَيْهِ وَ مَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَ هُوَ النَّارُ.

وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ

جواب لقولهم مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ .

٥٠٥٢

فى المجمع عن على عليه السلام: أنه قرء يَمْشُونَ بضم الياء و بفتح الشين المشدده اى يمشيهم حوائجهم أو الناس

وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

أَيُّهَا النَّاسُ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابْتِلَاءً وَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِلَاءُ الْفُقَرَاءِ بِالْأَغْنِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَ مَنْصَبَتِهِمْ لَهُمْ الْعِدَاوَةُ وَ إِذَاؤُهُمْ لَهُمْ وَ هُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى مَا قَالُوهُ بَعْدَ نَقْضِهِمْ أَوْ تَصْبِرُونَ عَلَيْهِ لِجَعْلِ أَى لِنَعْلَمَ أَيُّكُمْ يَصْبِرُ وَ حَتَّى عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا افْتَنُوا بِهِ وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا بِمَنْ يَصْبِرُ وَ لَا يَصْبِرُ.

وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

بِالْخَيْرِ لِكُفْرِهِمْ بِالْبَعْثِ وَ أَصْلُ اللَّقَاءِ الْوُصُولُ لَوْ لَا هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ فَيُخْبِرُونَا بِصَدَقِ مُحَمَّدٍ أَوْ يَكُونُونَ رِسَالًا إِلَيْنَا أَوْ نَرَى رَبَّنَا فَيَأْمُرُنَا بِتَصَدِيقِهِ وَ اتِّبَاعِهِ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِهَا وَ عَتَوْا وَ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ عُنُوتًا كَبِيرًا بِالْغَا أَقْصَى مَرَاتِبِهِ حَيْثُ عَايَنُوا الْمَعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةَ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَ اقْتَرَحُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْخَيْبَةَ مَا سَدَّتْ دُونَهُ مَطَامِعُ النَّفُوسِ الْقُدْسِيَّةِ.

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ

مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا يَسْتَعِيدُونَ مِنْهُمْ وَ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَعَ لِقَاءَهُمْ وَ هِيَ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوٍّ أَوْ هَجُومِ مَكْرُوهٍ.

وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا

٥٠٥٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ان كانت أعمالهم لأشدَّ بياضاً من القباطى فيقول الله عزَّ و جلَّ لها كونى هَبَاءً مَنْثُورًا وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شَرَعَ لَهُمُ الْحَرَامَ أَخَذُوهُ وَ فِي رِوَايَةٍ: لَمْ يَدْعُوهُ.

ص: ٩

□
 وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ نُورٌ كَالْقَبَاطِيِّ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ كُنْ هَبَاءً مَثُورًا ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيَصَلُّونَ وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخَذُوهُ وَإِذَا ذَكَرَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكَرُوهُ قَالَ وَالْهَبَاءُ الْمَثُورُ هُوَ الَّذِي تَرَاهُ يَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي الْكَوَّةِ مِنَ شِعَاعِ الشَّمْسِ.

و فِي الْبَصَائِرِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ أَعْمَالَ مِنْ هَذِهِ فَقَالَ أَعْمَالٌ مَبْغُضِينَ وَمَبْغُضِي شِيعَتَنَا.

□
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا

□
 مَكَانًا يَسْتَقِرُّ فِيهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ لِلتَّجَالِسِ وَالتَّحَادِثِ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا مَكَانًا يُؤْوَى إِلَيْهِ لِلْأَسْتِرْوَاحِ قِيلَ تَجَوَّزَ لَهُ مِنْ مَكَانِ الْقِيلُولِ عَلَى التَّشْبِيهِ إِذْ لَا نَوْمَ فِي الْجَنَّةِ.

و فِي الْكَافِي فِي حَدِيثِ سَأَلِ الْقَبْرَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ نَمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَوْمَ الشَّابِّ النَّاعِمِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا.

□
 وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَّغْنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ لِيَنْطَلِقَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَيُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا إِلَيَّ ظِلٌّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ مِنْ دَخَانِ النَّارِ فَيَحْسَبُونَ أَنَّهَا الْجَنَّةُ ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ أَفْوَاجًا وَذَلِكَ نِصْفُ النَّهَارِ وَاقْبَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيمَا اشْتَهَوْا مِنَ التَّحْفِ حَتَّى يَعْطُوا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ نِصْفَ النَّهَارِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ الْآيَةَ.

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنْتَصِفُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَقْبَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ.

و يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ

□
 تَتَشَقَّقُ وَقَرَأَ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ بِالْعَمَامِ بِسَبَبِ طُلُوعِ الْعَمَامِ مِنْهَا قِيلَ هُوَ الْعَمَامُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَنُزُلِ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا وَقَرَأَ وَيَنْزِلُ مِنَ الْإِنزَالِ وَنَصَبَ الْمَلَائِكَةَ قِيلَ

أى فى ذلك الغمام بصحائف الاعمال.

٥٠٥٩

و القمى عن الصادق عليه السلام:

بِالْغَمَامِ

أمير المؤمنين.

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى إلا ملكه و كان يوماً على الكافرين عسيراً شديداً.

و يَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ

من فرط الحسره.

القمى قال الأول يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً.

٥٠٦٠

القمى عن الباقر عليه السلام: علينا ولياً.

يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً

قال يعنى الثانى.

لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى

قال يعنى الولاية و كان الشيطان قال و هو الثانى للإنسان خذولاً.

٥٠٦١

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام و فى خطبه الوسيله قال: فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع و طال لها الاستماع و لئن تقمّصها دونى الا-شقيان و نازعانى فيما ليس لهما بحق و ركباها ضلاله و اعتقداها جهاله فليس ما عليه و ردها و لبس ما لأنفسهما مهداً يتلاعنان فى دورهما و يتبرء كل منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الأشقى على و ثوبه يا ليتنى لم اتخذك خليلاً لقد أضللتنى عن الذكر بعد إذ جاءنى و كان الشيطان للإنسان خذولاً

فأنا الذِّكْرُ الذی عنه ضلَّ السبیل الذی عنه مال و الایمان الذی به کفر و القرآن الذی إياه هجر و الدین الذی به کذب و الصراط الذی عنه نکب.

٥٠٦٢

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام فی احتجاجه علی بعض الزنادقه قال: انَّ اللّٰهَ وَرَىٰ اَسْمَاءَ مِنْ اغْتَرَّوْا فِتْنِ خَلْقِهِ وَ ضَلَّ وَ اضلَّ وَ كَنَّى عَنْ اَسْمَائِهِمْ فِي قَوْلِهِ وَ يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلٰی يَدَيْهِ الْاٰتِيْنَ

وَ قَالَ الرَّسُوْلُ يَا رَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا

بأن تركوه و صدوا عنه.

ص: ١١

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَ نَصِيرًا لك عليهم و قد سبق في المقدمه السادسه.

حديث من الاحتجاج فيه بيان لهذه الآيه.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أى انزل عليه كخبر بمعنى أخبر لثلاثا يناقض قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دفعه واحده كالكتب الثلاثه كَذَلِكَ لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ أى كذلك أنزلناه مفرداً لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه و لأنه إذا انزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك وَ رَتَّلْنَاهُ تَوْتِيلاً و قرأناه عليك شيئاً بعد شىء على تؤده و تمهل في عشرين سنه.

وَ لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

الدماغ له فى جوابه وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا و بما هو أحسن بياناً و معنى من سؤالهم.

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَ أَضَلُّ سَبِيلًا

٥٠٦٣

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذى أمشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا

يؤازره فى الدعوه و إعلاء الكلمه.

فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

يعنى فرعون و قومه فدمرناهم تدميراً أى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم .

٥٠٦٤

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيله و فى روايه: فدمرناهم قال و هذا كأنه امر لموسى و هرون ان يدمرناهم.

وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ

بِالطُّوفَانِ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً .

عِبْرَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا .

وَعَادًا وَتَمُودَ

وَجَعَلْنَا عَادًا وَتَمُودَ آيَةً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا وَاهِل

ص: ١٢

اعصار بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ.

وَ كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ

بَيْنَا لَهُ الْقِصَصَ الْعَجِيبَةَ مِنْ قِصَصِ الْأَوَّلِينَ اِعْدَارًا وَ اِنْدَارًا فَلَمَّا اَصْرَوْا اَهْلَكُوا كَمَا قَالَ وَ كَلَّا تَبَرُّنَا تَبِيرًا فَتَنَاهُ تَفْتِينًا وَ مِنْهُ التَّبَرُّ لِفَتَاتِ الذَّهَبِ وَ الْفَضَّةِ.

٥٠٦٥

وَ فِي الْمَعَانِي وَ الْقَمِّيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي كَسَرْنَا تَكْسِيرًا وَ زَادَ الْقَمِّيُّ قَالَ هِيَ لَفْظُهُ بِالنَّبْطِيَّةِ.

٥٠٦٦

فِي الْعِيُونَ وَ الْعِلَلِ عَنِ الرِّضَا عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ اِشْرَافِ تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرْنِي عَنْ أَصْحَابِ الرَّسِّ فِي أَيِّ عَصْرِ كَانُوا وَ أَيْنَ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ وَ مَنْ كَانَ مَلِكُهُمْ وَ هَلْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَمْ لَا وَ بِمَا إِذَا اَهْلَكُوا فَأَتَى أَجْدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُمْ وَ لَا أَجْدَ خِرِّمَهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ حَدِيثٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لَا يَحْدُثُكَ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا عَنِّي وَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى آيَةٌ إِلَّا وَ اَنَا اَعْرِفُهَا وَ اَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا وَ فِي أَيِّ مَكَانٍ نَزَلَتْ مِنْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ وَ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ وَ اِنَّ هُنَا لَعُلْمًا جَمًّا وَ أَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ وَ لَكِنْ طَلَّابُهُ يَسِيرُوا عَنْ قَلِيلٍ تَنْدَمُونَ لَوْ فَقَدْتُمُونِي كَانَ مِنْ قِصَصِهِمْ يَا أَخَا تَمِيمٍ اَنْتُمْ كَانُوا قَوْمًا يَعْبُدُونَ شَجَرَةَ صَنْوَبِرٍ يُقَالُ لَهُ شَاهُ دَرَخْتِ كَانَ يَافِثُ بَنَ نُوحٍ غَرَسَهَا عَلَى شَفِيرِهِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا رُوشَابُ كَانَتْ اُنْبَتَتْ النُّوحَ بَعْدَ الطُّوفَانِ وَ اِنَّمَا سَمَّوْا أَصِيحَابَ الرَّسِّ لِأَنَّهُمْ رَسَّوْا نَبِيَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ سَلِيمَانَ بَنَ دَاوُدَ وَ كَانَتْ لَهُمْ اِثْنَتَا عَشْرَةَ قَرْيَةً عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ الرَّسُّ مِنْ بِلَادِ الْمَشْرِقِ وَ بِهِمْ سَمِيَ ذَلِكَ النَّهْرُ وَ لَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ اَغْزَرَ مِنْهُ وَ لَا اَعْذَبَ مِنْهُ وَ لَا- قَرْيَةٌ أَكْثَرُ وَ لَا- اَعْمَرُ مِنْهَا تَسْمَى اِحْدَاهُنَّ اِبَانَ وَ الثَّانِيَةَ اَازِرَ وَ الثَّلَاثَةَ دِي وَ الرَّابِعَةَ بَهْمَنَ وَ الْخَامِسَةَ اِسْفَنْدَارَ وَ السَّادِسَةَ فَرُورْدِينَ وَ السَّابِعَةَ اَرْدِيْبَهَشْتَ وَ الثَّامِنَةَ خَرْدَادَ وَ التَّاسِعَةَ مَرْدَادَ وَ الْعَاشِرَةَ تِيرَ وَ الْحَادِيَةَ عَشْرَ مَهْرَ وَ الثَّانِيَةَ عَشْرَ شَهْرِيُورَ وَ كَانَتْ اَعْظَمَ مَدَائِنِهِمْ اِسْفَنْدَارَ وَ هِيَ الَّتِي يَنْزِلُهَا مَلِكُهُمْ وَ كَانَ يَسْمَى تَرْكُودَ بَنَ غَابُورَ بَنَ يَارِشَ بَنَ سَادَانَ بَنَ نَمْرُودَ بَنَ كَنْعَانَ فَرَعُونَ اِبْرَاهِيمَ (ع) وَ بِهَا

ص: ١٣

العين و الصنوبره و قد غرسوا فى كلّ قريه منها حبّه من طلع تلك الصنوبره فنبتت الحبّه و صارت شجره عظيمه و حرّموا ماء العين و الأنهار و لا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوه و يقولون هو حياه آلّهتنا فلا ينبغى لأحد ان ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرّسّ الذى عليه قراهم و قد جعلوا فى كلّ شهر من السنه فى كلّ قريه عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجره التى بها كَلّه من حرير فيها من أنواع الصّور ثمّ يأتون بشاه و بقر فيذبحونهما قرباناً للشجره و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتاها فى الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خرّوا سجّداً للشجره ليكون و يتضرّعون إليها ان ترضى عنهم و كان الشيطان يجىء فيحرّك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبىّ أنى قد رضيت عنكم عبادى فطيوا نفساً و قرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدّست بند فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثمّ ينصرفون و أنّما سمّت العجم شهرها بابان ماه و آذر ماه و غير هما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هـذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم و كبيرهم فضربوا عند الصنوبره و العين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور له اثنا عشر باباً كلّ باب لأهل قريه منهم و يسجدون للصنوبره خارجاً من السّرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجره التى فى قراهم فيجىء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبره تحريكاً شديداً و يتكلّم من جوفها كلاماً جهورياً و يعدهم و يمنيهم بأكثر ممّا وعدتهم و منّتهم الشياطين كلّها فيرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا- يفيقون و لا- يتكلّمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلك اثنى عشر يوماً و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنه ثمّ ينصرفون فلّمّا طال كفرهم بالله عزّ و جلّ و عبادتهم غيره بعث الله سبحانه إليهم نبياً من بنى إسرائيل من ولد يهود من يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً- يدعوهم إلى عباده الله عزّ و جلّ و معرفته و ربوبيته فلا يتبعونه فلّمّا رأى شدّه تماديهم فى الغىّ و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا ربّ انّ عبادك أبوا الأ تكذيبى و الكفر بك و غدوا يعبدون شجره لا تنفع و لا تضرّ فأيسس شجرهم اجمع

و أرهم قدرتك و سلطانك فأصبح القوم و قد يبس شجرهم فهالهم ذلك و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقه قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول إله السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه و فرقه قالت لا بل غضب آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيها و يقع فيها و يدعوكم إلى عباده غيرها فحجبت حسننها و بهائها لكي تغضبوا عليه فتضروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسع الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين الى على الماء واحده فوق الأخرى مثل اليراع و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بثر ضيقه المدخل عميقه و أرسلوا فيها نبيهم و القموا فإها صخره عظيمه ثم اخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا إذا رأنا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصد عن عبادتها و دفنياه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامه يومهم يسمعون أنين نبيهم و هو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني و شدة كربى فارحم ضعف ركنى و قلله حيلتى و عجل بقبض روحى و لا تؤخر إجابته دعوتى حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل أ يظن عبادى هؤلاء الذين غرهم حلمى و آمنوا مكربى و عبدوا غيرى و قتلوا رسولى ان يقوموا لغضبى و يخرجوا من سلطانى كيف و انا المنتقم ممن عصانى و لم يخش عقابى و انى حلفت بعزتى لأجعلنهم عبره و نكالا للعالمين فلم يرعهم و هم فى عيدهم ذلك الأ بريح عاصفه شديده الحمره فتحيروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقد و اظلتهم سحابه سوداء فألقت عليهم كالبه حمرأ يلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص فى النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نعمته و لا حول و لا قوه الا بالله العلي العظيم

و القمى الرس نهر بناحيه آذربايجان.

٥٠٦٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه دخل عليه نسوه فسألته امرأه منهن عن السحق فقال حدّها حدّ الزانى فقالت المرأه ما ذكر الله عزّ و جلّ ذلك فى القرآن فقال بلى فقالت و أين هو قال هن أصحاب الرس .

٥٠٦٨

و القمى عنه عليه السلام قال: دخلت امرأه مع مولاه لها على أبى عبد الله عليه السلام فقالت ما تقول فى اللواتى مع اللواتى قال هنّ فى النار إذا كان يوم القيامة اتى

ص: ١٥

بِهِنَّ فَأَلْبَسْنَ جَلْبَابًا مِنْ نَارٍ وَخَفَيْنَ مِنْ نَارٍ وَقَنَاعًا مِنْ نَارٍ وَادْخُلْنَ فِي أَجْوَابِهِنَّ وَفَرَّجْنَ أَعْمَدَهُ مِنْ نَارٍ وَقَذَفَ بِهِنَّ فِي النَّارِ
فَقَالَتْ لَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ أَيْنَ هُوَ قَالَ قَوْلُهُ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ فَهِنَّ الرَّسِّيَّاتُ.

٥٠٦٩

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ سَحَقَ النِّسَاءِ كَانَ فِي أَصْحَابِ الرَّسِّ وَ بَلْفِظَ آخَرَ: كَانَ نِسَاؤُهُمْ سَحَاقَاتٍ.

وَلَقَدْ أَتَوْا

يَعْنِي قَرِيشًا مَرُّوا مَرَارًا فِي مَتَاجِرِهِمْ إِلَى الشَّامِ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوِّءِ

٥٠٧٠

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَّا الْقَرْيَةُ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوِّءِ فَهِيَ سَدُومُ قَرْيَةٍ قَوْمُ لُوطٍ أَمَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ
يَقُولُ مِنْ طِينٍ

أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا

فِي مَرَارٍ مَرُورِهِمْ فَيَتَعَطَّوْنَ بِمَا يَرُونَ فِيهَا مِنْ آثَارِ عَذَابِ اللَّهِ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا بَلْ كَانُوا كَافِرِينَ لَا يَتَوَقَّعُونَ نُشُورًا وَ لَا عَاقِبَةَ
فَلِذَلِكَ لَمْ يَنْظُرُوا وَ لَمْ يَتَّعَطُّوا فَمَرُّوا بِهَا كَمَا مَرَّتْ رِكَابُهُمْ.

وَ إِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا

مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا مَوْضِعَ هَزْءٍ أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا أَيْ يَقُولُونَ ذَلِكَ تَهْكِيمًا وَ اسْتِهْزَاءً.

إِنْ كَادَ

أَنَّهُ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لِيَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَتِهَا بِفِرْطِ اجْتِهَادِهِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَ كَثْرَةِ مَا يُورِدُ مِمَّا يَسْبِقُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهَا
حُجَجٌ وَ مَعْجَزَاتٌ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ثَبَتْنَا عَلَيْهَا وَ اسْتَمْسَكْنَا بِعِبَادَتِهَا وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا فِيهِ
وَعِيدٌ وَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْمِلُهُمْ وَ إِنْ أَمَهَلَهُمْ.

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

بِأَنَّ أَطَاعَهُ وَ بَنَى عَلَيْهِ دِينَهُ لَا يَسْمَعُ حُجَّتَهُ وَ لَا يَتَّبِعُ دَلِيلًا أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا حَفِيظًا تَمْنَعُهُ عَنِ الشَّرْكِ وَ الْمَعَاصِي وَ حَالَهُ
هَذَا فَالاسْتِفْهَامُ الْأَوَّلُ لِلتَّقْرِيرِ وَ التَّعَجُّبِ وَ الثَّانِي لِلانْكَارِ.

أَمْ تَحْسَبُ

بل أ تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتجدى لهم الآيات و الحجج فتهم بشأنهم و تطمع فى ايمانهم و هو أشد مذمه مما
قبله حتى حقّ

ص: ١٦

بالإضراب عنه إليه و تخصيص الأكثر لأنه كان منهم من آمن و منهم من عقل الحق و كابر استكباراً و خوفاً على الرياسة إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِقِرْعِ الْآيَاتِ آذَانِهِمْ و عدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل و المعجزات بل هُم أَضَلُّ سَبِيلًا من الانعام لأنها تنقاد من يتعهدها و تميز من يحسن إليها ممّن يسيء إليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرها و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون إحسان الرحمن من أساءه الشيطان و لا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع و لا يتقون العقاب الذي هو أشدّ المضارّ و لأنها لو لم تعتقد حقاً و لم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً و لم تكتسب شراً بخلاف هؤلاء و لأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد و جهاله هؤلاء تؤدّي الى هيج الفتن و صدّ الناس عن الحق و لأنها غير متمكّنه من تحصيل الكمال فلا تقصير منها و لا ذمّ و هؤلاء مقصرون و مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم، القمّي قال نزلت في قريش و ذلك أنّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّه و تفرّقوا و كان الرجل إذا رأى شجره حسنه أو حجراً حسناً هواه فعبده و كانوا ينحرون لها النعم و يلطّخونها بالدم و يسمونها سعد صخره و كان إذا أصابهم داء في إبلهم و اغنامهم [□] جاؤوا الى الصخره فيتمسّحون بها الغنم و الإبل فجاء رجل من العرب بابل له يريد أن يتمسّح بالصخره ابله و يتبارك عليها فنفرت ابله و تفرّقت فقال الرجل أتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا من سعد فما نحن من سعد و ما صخر الآ صخره مستودّه من الأرض لا تهدي لغىّ و لا رشد و مرّ به رجل من العرب و الثعلب يبول عليه فقال:

و ربّ يبول الثعلبان برأسه

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ

الم تنظر إلى صنعه كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كَيْفَ بَسَطَهُ.

٥٠٧١

القمّي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال الظلّ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل و هو أطيب الأحوال فإنّ الظلمه الخالصة تنفر الطبع و تسدّ النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنّه فقال وَ ظِلٌّ مَمْدُودٍ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثَابِتًا من السّيكنى أو غير متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمه على وضع واحد ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً فإنّه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظلّ و لا يتفاوت الآ بسبب حركتها

ص: ١٧

أى أزلناه بإيقاع الشداع موقعه لما عبّر عن احداثه بالمدّ بمعنى التيسير عبّر من إزالته بالقبض إلى نفسه الذى هو فى معنى الكفّ قبضاً يسيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح الكون و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق.

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا

شبه ظلامه باللباس فى ستره و النَّوْمَ سُبُوتًا راحه للأبدان بقطع المشاغل و أصل السبوت القطع و جعل النَّهَارَ نُشُورًا ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس و فيه إشارة إلى أنّ النوم و اليقظه أنموذج للموت و النشور.

٥٠٧٢

و فى الحديث: النبوى: كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون.

وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا

أى ناشرات للسحاب أو مبشرات على اختلاف القراء كما مضى فى سورة الأعراف بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعنى قدام المطر و أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا مطهراً أو بليغاً فى الطهاره وصفه به اشعاراً بالنعمه فيه و تميمياً للمنه فيما بعده فإنّ الماء الطهور أهناً و انفع ممّا خالطه ما يزيل طهوريته

لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا

بالنبات و تذكر ميثاً لأنّ البلده فى معنى البلد و نُشِقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا و أَنْاسِي كَثِيرًا .

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا هُنَالِكَ بَيْنَهُمْ

قيل صرّفنا هذا القول بين الناس فى القرآن و ساير الكتب أو المطر بينهم فى البلدان المختلفه فى الأوقات المتغايره و الصفات المتفاوته من وابل و طل و غيرهما.

٥٠٧٣

و فى الفقيه عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: ما اتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عزّ و جلّ إلاّ و السماء فيها يمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء

لِيَذْكُرُوا

ليتفكروا و يعرفوا كمال القدره و حقّ النعمه فى ذلك و يقوموا بشكره و يعتبروا بالصرف عنهم و إليهم فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا إِلَّا كفران النعمه و قلّه الاكتراث لها و جحودها بأن يقولوا أمطرنا نبؤ كذا من غير أنّ يروه من الله و يجعلوا الأنوار و سائط

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا

نبياً ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوه لكن قصرنا الامر عليك اجلالاً لك و تعظيماً لشأنك و تفضيلاً لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالثبات و الاجتهاد في الدعوه و إظهار الحق.

فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ

فيما يريدونك عليه و هو تهيج له و للمؤمنين وَ جَاهِدُهُمْ بِه الْقُرْآنُ أَوْ يترك طاعتهم جِهَاداً كَبِيراً يَعْنِي أَنَّهُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي إِبْطَالِ حَقِّكَ فَقَابِلُهُم بِالْاجْتِهَادِ فِي مَخَالَفَتِهِمْ وَ إِزَاحِهِ بَاطِلَهُمْ فَإِنَّ مَجَاهِدَةَ السَّفَهَاءِ بِالْحَجَجِ أَكْبَرُ مِنْ مَجَاهِدَةِ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ.

وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

خَلَّاهُمَا مُتَجَاوِزِينَ مُتَلَاصِقِينَ بَحِيثَ لَا يَتَمَازِجَانِ مِنْ مَرَجٍ دَابَّتْهُ إِذَا خَلَّاهَا هَذَا عَيْذُ فُرَاتٍ بَلِغِ الْعَذُوبَةَ وَ هَذَا مِلْحُ أُجَاجٍ بَلِغِ الْمَلُوحَةَ.

٥٠٧٤

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَ عَزٌّ عَرَضٌ وَ لَا يَتَنَا عَلَى الْمِيَاهِ فَمَا قَبِلَ وَ لَا يَتَنَا عَذْبٌ وَ طَابٌ وَ مَا جَحَدَ وَ لَا يَتَنَا جَعَلَهُ اللَّهُ مَرّاً وَ مِلْحاً أُجَاجاً

وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً

حَاجِزاً مِنْ قُدْرَتِهِ وَ حِجْراً مَحْجُوراً قِيلَ تَنَافَراً بَلِغاً أَوْ حَدّاً مَحْدُوداً وَ ذَلِكَ كَدَجَلِهِ تَدَخَّلَ الْبَحْرُ فَتَشَقَّ فَتَجْرَى فِي خِلَالِهِ فِرَاسِخٌ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا وَ الْقَمِيَّ يَقُولُ حَرَاماً مُحَرِّماً أَنْ يَغْيَرَ وَاحِدَ مِنْهُمَا طَعْمَ الْآخَرِ.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً

قِيلَ يَعْنِي الَّذِي خَمَّرَ بِهِ طِينَهُ آدَمَ (ع) ثُمَّ جَعَلَهُ جِزءً مِنْ مَادَّةِ الْبَشَرِ لِيَجْتَمَعَ وَ يَسْلَسِلَ وَ يَقْبَلُ الْأَشْكَالَ بِسَهْوِهِ أَوْ النَّطْفَةَ فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَقَسَّمَهُ قَسْمَيْنِ ذَوِي نَسَبٍ أَيْ ذَكَوراً يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَ ذَوَاتِ صِهْرٍ أَيْ إِناثاً يَصَاحِرُ بِهِنَّ وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيراً حَيْثُ خَلَقَ مِنْ مَادَّةِ وَاحِدَةٍ بَشَراً إِذَا أَعْضَاءُ مُخْتَلَفَةٍ وَ طَبَاعُ مُتَبَاعِدَةٍ وَ جَعَلَهُ قَسْمَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ.

٥٠٧٥

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سِنَخِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَضْلَاعِهِ فَجَرَى بِذَلِكَ الصَّلْعِ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَ نَسَبٌ ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِكَ صِهْرٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَالنَّسَبُ مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ وَ الصَّهْرُ مَا كَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ.

٥٠٧٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ ابْنِ سَيْرِينَ: نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا وَ هُوَ ابْنُ

عمّه و زوّج ابنته فكانت نَسَباً وَ صِهْرًا

ص: ١٩

و فى المعانى عن الباقر عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ألا- و انى مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا فى دينكم انا الصهر يقول الله عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا .

و فى الأمالى بإسناده الى انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه و آله قال: قلت له يا رسول الله عليّ أخوك قال نعم عليّ اخى قلت يا رسول الله صف لى كيف عليّ أخوك قال إنّ الله عزّ و جلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثه آلاف عام و أسكنه فى لؤلؤه خضراء فى غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤه فأجراه فى صلب آدم إلى أن قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر الى ظهر حتى صار فى عبد المطلب ثم شقه عزّ و جلّ نصفين فصار نصفه فى أبى عبد الله بن عبد المطلب و نصفه فى أبى طالب فانا من نصف الماء و عليّ من النصف الآخر فعليّ اخى فى الدنيا و الآخرة ثم قرء رسول الله صلى الله عليه و آله وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا الْآيَةَ،

و فى روضه الواعظين قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خلق الله عزّ و جلّ نطفه بيضاء مكنونه فنقلها من صلب الى صلب حتى نقلت النطفه الى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها فى عبد الله و نصفها فى أبى طالب فأنا من عبد الله و عليّ من أبى طالب و ذلك قول الله عزّ و جلّ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْآيَةَ.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ كَانَ الْكَاْفِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا

يظاهر الشيطان فى العداوه و الشرك.

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عنها فقال تفسيرها فى بطن القرآن عليّ هو ربّه فى الولاية و الربّ هو الخالق الذى لا يوصف.

اقول: يعنى أنّ الربّ على الإطلاق الغير المقيّد بالولاية هو الله الخالق جلّ ذكره.

و القمى قد بسمى الإنسان رباً كقوله تعالى اذكّرني عند ربك و كلّ مالك لشيء يسمى ربّه و قوله تعالى وَ كَانَ الْكَاْفِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا فقال الكافر الثانى و كان على امير

المؤمنين عليه السلام ظهيراً .

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا

للمؤمنين وَ نَذِيرًا للكافرين .

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

على تبليغ الرسالة الذى يدلّ عليه إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ الْآ فَعَلَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَهًا رَبَّهُ سَبِيلًا ان يتقرّب إليه و يطلب الزلفى عنده بالإيمان و الطاعة فصور ذلك فى صورته الأجر من حيث إنه مقصود فعله و استثناء منه قطعاً لشبهه الطمع و إظهاراً لغايه الشفقه .

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

فى استكفائه شرورهم و الإغناء من أجورهم فأنه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الأحياء المّدين يموتون فأنهم إذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم وَ سَبَّحَ بِحَمْدِهِ وَ نَزَّهَهُ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصَانِ مِثْلًا عَلَيْهِ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ طَالِبًا لِمَزِيدِ الْإِنْعَامِ بِالشُّكْرِ عَلَى سِوَابِغِهِ وَ كَفَى بِهِ بِذُنُوبٍ عِبَادِهِ خَيْرًا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ فَلَا عَلَيْكَ ان آمنوا أو كفروا .

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

قد سبق الكلام فيه فى سورة الأعراف و لعلّ ذكره لزياده تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكّل عليه من حيث إنه الخالق للكلّ و المتصرّف فيه و تحريص على الثبات و التأتى فى الأمر فأنه تعالى مع كمال قدرته و سرعه نفاذ أمره خلق الأشياء على تؤده و تدرّج و قد مضى هذا المعنى فى كلامهم عليهم السلام الرّحمنُ خبر للذى ان جعلته مبتدأ و لمحذوف ان جعلته صفه للحىّ أو بدل من المستكن فى استوى فسئل به خبيراً فسئل عمّا ذكر من الخلق و الاستواء أو عن أنّه هو الرحمن .

٥٠٨١

و فى المجمع روى: انّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فَسِئْلُ بِهِ خَيْرًا وَ السُّؤَالُ كما يعدى بعن لتضمّنه معنى التفطيش يعدى بالباء لتضمّنه معنى الاعتناء و يجوز أن يكون صله خبيراً و الخبير هو الله سبحانه أو جبرئيل أو من وجده فى الكتب المتقدّمه ليصدّقك فيه كذا قيل .

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بها الرسل المتقدّمه فيكون السؤال فى عالم

الأرواح كقوله تعالى وَ سَيُّئِلٌ مِّنْ أَرْسِيْلِنَا مِّنْ قَبْلِكَ مِّنْ رُّسِيْلِنَا أَجَعَلْنَا مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ وَقيل الضمير للرحمن و المعنى ان أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه فى كتبهم.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ

قيل لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لأنهم ظنوا انه أراد به غيره تعالى، القمى قال جوابه الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ أَنِ اسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا وَ قَرءَ بِالْيَأْسِ وَ زَادَهُمْ نُفُورًا عَنْ الْإِيمَانِ يَعْنِي الْأَمْرَ بِسُجُودِ الرَّحْمَنِ.

بَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

يعنى البروج الاثنى عشر و قد سبق بيانها فى سورة الحجر وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا يَعْنِي الشَّمْسَ لِقَوْلِهِ وَ جَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَ قَرءَ سُورًا بَضْمَتَيْنِ فَيَشْمَلُ الْكَوَاكِبَ الْكُبَارَ.

٥٠٨٢

و فى الجوامع عنهم عليهم السلام: لا تقرأ سرجاً و إنما هى سراجاً و هى الشمس

وَ قَمَرًا مُنِيرًا

مضيئاً بالليل.

٥٠٨٣

فى الإهليلجى عن الصادق عليه السلام: فى كلام له وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا يسبحان فى فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تاره و يؤفلهما اخرى حتى تعرف عدّه الايام و الشهور و السنين و ما يستأنف من الصيف و الربيع و الشتاء و الخريف ازمته مختلفه باختلاف الليل و النهار.

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً

يخلف كل منهما لآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يفعل فيه لمن أراد أن يذكر و قرء بالتخفيف أو أراد شكوراً.

٥٠٨٤

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: كل ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تبارك و تعالى و تلا هذه الآية ثم قال يعنى ان يقضى الرجل ما فاتته بالليل بالنهار و ما فاتته بالنهار بالليل.

٥٠٨٥

و فى التهذيب و القمى عنه عليه السلام ما يقرب منه و زاد القمى : و هو من سر آل محمد المكنون.

ص : ٢٢

وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

٥٠٨٦

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الرجل يمشى بسجّيته التى جبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر.

٥٠٨٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام: أنّه قال فى هذه الآية الأئمة يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا خَوْفًا مِنْ عَدُوِّهِمْ.

٥٠٨٨

و عن الكاظم عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال هم الأئمة عليهم السلام يتّقون فى مشيهم.

٥٠٨٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنه قال هم الأوصياء مخافه من عدوّهم

وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

تسليماً منكم و متاركه لكم لا خير بيننا و لا شرّ

وَ الَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَ قِيَامًا

فى الصلاة و تخصيص البيتوته لأنّ العباده بالليل احمره و ابعده من الرياء.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

لازماً و منه الغريم لملازمته.

٥٠٩٠

القمّي عن الباقر عليه السلام: يقول ملازماً لا يفارق.

أقول: هو إيذان بأنهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق و اجتهادهم فى عباده الحقّ و جلون من العذاب مبتهلون إلى الله فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم.

إِنِّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

□
الجملتان يحتملان الحكاياه و الابتداء من الله.

□
وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

□
□
□
و قرء بكسر التاء من اقتر و كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا .

□
القَمَى الإسراف الإنفاق فى المعصيه فى غير حقّ و لَمْ يَقْتُرُوا لم يبخلوا عن حقّ الله عزّ و جل و القوام العدل و الإنفاق فيما أمر
□
الله به.

ص: ٢٣

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَعْطَى فِي غَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ أُسْرِفَ وَ مَنْ مَنَعَ مِنْ حَقٍّ فَقَدْ قَتَرَ.

و عن عليّ عليه السلام: ليس في المأْكول و المشروب سرف و ان كثر

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انما الإسراف فيما أفسد المال و اضرّ بالبدن قيل فما الإقتار قال أكل الخبز و الملح و أنت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز و اللحم و اللبن و الخلّ و السمن مرّه هذا و مرّه هذا.

و عنه عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فأخذ قبضه من حصي و قبضها بيده فقال هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضه اخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال هذا الإسراف ثم أخذ قبضه اخرى فأرخى بعضها و امسك بعضها و قال هذا القوام.

(٦٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

أى حرّمها بمعنى حرّم قتلها إلا بالحقّ و لا يزنون و من يفعل ذلك يلق أثاماً جزاء اثم.

(٦٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا

و قرء

يضاعف بالرفع و بحذف الالف و التشديد مرفوعاً و مجزوماً و يتبعه يخلد في الرفع و الجزم.

القمّي اثم واد من اوديه جهنّم من صفر مذاب قدّامها حدّه في جهنّم يكون فيه من عبد غير الله و من قتل النفس التي حرّم الله و يكون فيه الزّناه و يضاعف لهم فيه العذاب.

(٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

في الأمالي عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن قول الله عزّ و جل فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه لا- يطّلع على حسابه أحداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتّى إذا قرّ بسّيئاته قال الله عزّ و جلّ للكتبه بدّلوها حسنات و أظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيّئه

واحدہ ثم يأمر الله به إلى الجنّة فهذا

ص: ۲۴

تأويل الآيه و هي في المذنبين من شيعتنا خاصه.

٥٠٩٦

و عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبنا أهل البيت يكفر الذنوب و يضاعف الحسنات و ان الله ليتحامل من محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على إضرار و ظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنة.

٥٠٩٧

و في العيون عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز و جل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً و لا نبياً مرسلأ و يستر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسنة.

٥٠٩٨

و القمى عنه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و تعد فرائضه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز و جل بدلوا سيئاته حسنات و أظروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيئه واحده و هو قوله تعالى يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ و الأخبار في هذا المعنى كثيره.

٥٠٩٩

و في حديث أبي إسحاق اللبثي عن الباقر عليه السلام: الذي ورد في طينه المؤمن و طينه الكافر ما معناه أن الله سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات أعدائنا فترد على شيعتنا و تؤخذ سيئات مُحِبِّينَا فترد على مبغضينا قال و هو قول الله تعالى فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ و يبدل الله حسنات أعدائنا سيئات.

٥١٠٠

و في روضه الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من جلس قوم يذكرون الله الا نادى لهم من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات.

وَمَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ

يرجع إليه متاباً .

القَمِّي يَقُولُ لَا يَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ وَتِيَّةٍ صَادِقَةٍ.

وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ

٥١٠١

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

٥١٠٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

وَ الْقَمِّي قَالَ الْغِنَاءُ وَ مَجَالِسُ اللَّهِ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُو (١) مَرُّوا كِرَامًا مَعْرُضِينَ عَنْهُ مَكْرَمِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَ الْخَوْضِ فِيهِ وَ مِنْ ذَلِكَ الْأَغْضَاءُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الصَّفْحُ عَنِ الذُّنُوبِ وَ الْكِنَايَةُ مِمَّا يَسْتَهْجَنُ التَّصْرِيحُ بِهِ.

٥١٠٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَ الْفَرْجِ كَنُّوا عَنْهُ.

٥١٠٤

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ أَيْنَ نَزَلْتُمْ قَالُوا عَلَى فُلَانٍ صَاحِبِ الْقِيَامِ فَقَالَ كُونُوا كِرَامًا ثُمَّ قَالَ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُو مَرُّوا كِرَامًا.

٥١٠٥

وَ فِي الْعِيُونَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عِبَادٍ وَ كَانَ مُشْتَهَرًا بِالسَّمَاعِ وَ بَشْرَبِ النَّبِيذِ قَالَ:

سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاعِ فَقَالَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ رَأَى فِيهِ وَ هُوَ فِي حَيْزِ الْبَاطِلِ وَ اللَّهُ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُو مَرُّوا كِرَامًا.

وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُمِيَانًا

لَمْ يَقِيمُوا عَلَيْهَا غَيْرَ وَ أَعْيُنَ لَهَا وَ لَا مَتَبَصِّرِينَ بِمَا فِيهَا كَمَنْ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يَبْصُرُ بَلْ أَكْبَرُوا عَلَيْهَا سَامِعِينَ بِأَذَانِ وَاعِيَةٍ مَبْصُرِينَ بِعِيُونِ رَاعِيَةٍ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: مستبصرين ليسوا بشكاك.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّاتِنَا

وَ قرء

وَ ذریتنا

قُرَّةَ أَعْيُنٍ

بتوفيقهم للطاعة و حيازه الفضائل فإنَّ المؤمن إذا شاركه اهله فى طاعه الله سرَّ به قلبه و قرَّبهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين و توقَّع لحوقهم به فى الجنَّة و اجعلنا

ص: ٢٦

٥١٠٧

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: إيانا عنى و فى روايه: هى فىنا.

٥١٠٨

و فى المناقب عن سعيد بن جبیر قال: هذه الآيه و الله خاصه فى أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر دعائه يقول رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا يَعْنِي فاطمه و ذُرِّيَاتِنَا الحسن و الحسين عليهم السلام قُرَّةَ أَعْيُنٍ قال أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما سئلت ربى ولداً نضير الوجه و لا سألت ولداً أحسن القامه و لكن سئلت ربى ولداً مطيعين لله خائفين و جلين منه حتى إذا نظرت إليه و هو مطيع لله قرت به عيني قال وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا نقتدى بمن قبلنا من المتقين فيقتدى المتقون بنا من بعدنا.

٥١٠٩

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: نحن هم أهل البيت

٥١١٠

قال و روى: ان أزواجنا خديجه و ذرياتنا فاطمه و قره عيننا الحسن و الحسين وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا على بن أبى طالب و الأئمه عليهم السلام

٥١١١

قال:

و قرء عنده هذه الآيه فقال قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتقين أئمه فليل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال إنما أنزل الله وَ اجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

و فى الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه.

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا

على مواضع الجنه و يُلَقَّوْنَ فِيهَا و قرء بفتح الياء و التخفيف تَحِيَّهً وَ سَلَامًا يحييهم الملائكه و يسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضاً و يسلم عليه.

لَا يَمُوتُونَ وَلَا يُخْرَجُونَ حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي

٥١١٢

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ مَا يَفْعَلُ رَبِّي بِكُمْ لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ

٥١١٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ كَثْرَةَ الْقِرَاءَةِ أَوْ كَثْرَةَ الدُّعَاءِ قَالَ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ

وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا أَخْبَرْتَكُمْ بِهِ حَيْثُ

ص: ٢٧

خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا يَكُونُ جزاء التّكذيب لازماً يحقّ بكم لا محاله.

٥١١٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الكاظم عليه السلام: من قرء هذه السوره في كلّ ليله لم يعدّبه الله أبداً و لم يحاسبه و كان منزله في الفردوس الأعلى اللهم ارزقنا تلاوته.

ص: ٢٨

مَكِّيهِ كُلِّهَا غَيْرِ قَوْلِهِ وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ عِدَدَ آيَاتِهَا مِائَتَانِ وَسَبْعٍ وَعِشْرُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم

٥١١٥

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أَنْزَلَتْ طَسْمَ قَالَ الطَّاءُ طُورِ سَيْنَا وَالسِّينُ اسْكَنْدَرِيَّةَ وَالْمِيمُ مَكَّةَ وَقَالَ الطَّاءُ شَجَرَهُ طُوبَى وَالسِّينُ سَدْرُهُ الْمُنْتَهَى وَالْمِيمُ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَالْقَمِّيُّ قَالَ طَسْمٌ هُوَ مِنْ حُرُوفِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ.

٥١١٦

وَفِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَمَّا طَسْمٌ فَمَعْنَاهُ أَنَا الطَّالِبُ السَّمِيعُ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَفْسِكَ

قَاتِلِ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

آيَةً دَلَالَةً مُلْجَأَةً إِلَى الْإِيمَانِ وَ بَلِيَّةً قَاسِرَةً عَلَيْهِ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ مُنْقَادِينَ.

٥١١٧

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَقُومُ حَتَّى يَنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ تَسْمَعُهُ الْفَتَاهُ فِي خَدْرِهَا وَ يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ الْآيَةَ.

٥١١٨

وَالْقَمِّيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ تَخْضَعُ رِقَابُهُمْ يَعْنِي بَنِي أُمِّيَّةَ وَ هِيَ الصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ

السلام.

ص: ٢٩

□
 و في إرشاد المفيد عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو أمية و شيعتهم قيل و ما
 الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر و خروج صدر و وجه في عين الشمس يعرف بحسبه و نسبه و
 ذلك في زمان السفيناني و عندها يكون بواره و بوار قومه.

٥١٢٠

و في الإكمال عن الرضا عليه السلام: في حديث يصف فيه القائم عليه السلام قال و هو الذي ينادى مناد من السماء يسمعه جميع
 أهل الأرض بالدعاء إليه يقول إلا أن حجه الله قد ظهرت عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه و فيه و هو قول الله عز و جل إن نشأ
 ننزل عليهم الآية.

□ □ □
 و ما يأتيهم من ذكر من الرحمن

□ □ □
 بوحيه الى نبيه صلى الله عليه و آله مُحدثٍ مجدّد انزاله إلا كانوا عنه مُعرضين الأجددوا اعراضاً و اصراراً على ما كانوا عليه.

فقد كذبوا

□ □ □
 أي بالذکر بعد اعراضهم و أمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم الى الاستهزاء فسَيَأْتِيهِمُ الْبَاءُ □ ما كانوا به يشتَهزُونَ من أنه كان حقاً
 أم باطلاً و كان حقيقاً بان يصدق و يعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره.

أ و لم يروا إلى الأرض

□ □ □
 ا و لم ينظروا الى عجائبها كم أثبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة.

□
 إن في ذلك لآية

□ □ □
 على ان منبتها تام القدره و الحكمه سابغ النعمه و الرحمه و ما كان أكثرهم مؤمنين .

□ □ □
 و إن ربك لهو العزيز

□ □ □
 الغالب القادر على الانتقام من الكفره الرّجيم حيث امهلهم.

□ □ □
 و إذ نادى ربك موسى أن أنت الظالمين

□ □ □
 بالكفر و الاستعباد بنى إسرائيل و ذبح أولادهم.

□ □ □
 قوم فزعون

لعلّ الاقتصار على القوم للعلم بانّ فرعون أولى بذلك أَلَّا يَتَّقُونَ تعجيب من افراطهم فى الظلم و اجترائهم.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

ص: ٣٠

وَ يَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ

ليقوى به قلبي و ينوب منابى إذا اعترانى الحبسه فى اللسان.

وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ

تبعه ذنب و هو قتل القبطى سمّاه ذنباً على زعمهم فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل أداء الرساله.

قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا

إجابه له الى الطّلبتين يعنى ارتدع يا موسى عمّا تظنّ فاذهب أنت و الذى طلبته بآياتنا إِنَّا مَعَكُمْ يعنى موسى و هارون و فرعون مُسْتَمِعُونَ لما يجرى بينكما و بينه فأظهر كما عليه.

فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به فأنه مشترك بين المرسل و الرساله.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

قَالَ

أى فرعون لموسى بعد ان أتياه فقالا له ذلك أَلَمْ نُزَيِّكَ فِينَا فى منازلنا ووليداً طفلاً وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ .

وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ

يعنى قتل القبطى وبيّحه به مُعظماً إياه بعد ما عدّد عليه نعمته وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بنعمتى.

٥١٢١

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: لَمَّا بعث الله موسى إلى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب مفتّحه ثم دخل على فرعون فأخبره أنّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ و سأله ان يرسل معه بنى إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله أَلَمْ نُزَيِّكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ يعنى قتلت الرجل وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يعنى كفرت نعمتى.

قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ

قيل من الجاهلين.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن ذلك مع انّ الأنبياء معصومون فقال قال وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ عن الطريق بوقوعى الى مدينه من مداينك.

أقول: لعل المراد أنه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق و فرعون انما

ص: ٣١

فهم منه الجهل و الضلال عن الحق فأن الضلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل.

فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا

حكمه وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ

أى و تلمك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهراً و هى فى الحقيقه تعبيدك بنى إسرائيل و قصدهم بذبح أبنائهم فأنه السبب فى وقوعى إليك و حصولى فى تربيتك و يحتمل تقدير همزه الإنكار اى أو تلك نعمة تمنها علي و هى أن عبدت .

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ

لما سمع جواب ما طعن به فيه و رأى أنه لم يروع بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدء بالاستفسار عن حقيقه المرسل.

قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

عرّفه بأظهر خواصه و آثاره.

٥١٢٣

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه جوامع التوحيد قال: الذى سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض بل وصفته بفعاله و دلّت عليه بآياته إن كنتم موقنين علمتم ذلك.

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ

جوابه سألته عن حقيقته و هو يذكر أفعاله.

القمى

٥١٢٤

فى الحديث: السابق قال: و انما سأله عن كيفيه الله فقال موسى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فقال فرعون متعجباً لأصحابه أَلَا تَسْتَمِعُونَ اسأله عن الكيفيه فيجيبني عن الحق.

أقول: يعنى عن الثبوت.

قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ

عدل الى ما لا يشك في افتقاره الى مصور حكيم و خالق عليم و يكون اقرب الى الناظر و اوضح عند المتأمل.

□ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ

اسأله عن شيء و يجيبني عن آخر و سمّاه رسولاً على السخريه

ص: ٣٢

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا

تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق و يذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الخلق إن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ
ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولاً ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم و عارضهم بمثل مقالتهم.

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ

عدل الى التهديد على المحاجه بعد الانقطاع و هكذا ديدن المعاند المحجوج.

قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ

أى أ تفعل ذلك و لو جئتك بشيء مبين على صدق دعواى يعنى المعجزه فانها الجامعه بين الدلالة على وجود الصانع و حكمته
و الدلالة على صدق مدعى نبوته.

قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

ظاهر الثعبانية.

٥١٢٥

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فالتقمت الايوان بلحيها فدعاه ان يا موسى اقلنى الى غد ثم كان من أمره ما كان.

وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ

قال الباقر او المجمع او غيرهما لأنه إذا راجعنا الى سورتى الأعراف و الشعراء من المجمع، لم نقف على الحديث و التفسير فى
ذيل القصتين و لعله فى موضع آخر و الله العالم قد حال شعاعها بينه و بين وجهه.

و القمى

٥١٢٦

فى الحديث: السابق قال:

فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب و دخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال
فرعون يا موسى أنشدك بالله و بالرضاع الا ما كفتها عنى ثم نزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين فلما أخذ موسى العصا رجعت
إلى فرعون نفسه و هم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينا أنت اله تعبد إذ صرت تابعا تعبد.

قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي لَأَمْلَأُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَطَرًا مَّوَدَّعَةً يَخْرُجُ مِنْهَا نَاقُورٌ مَّوَدَّعَةٌ يَخْرُجُ مِنْهَا كَمَا يُخْرَجُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْحَقُّ أَنِّي رَاوِدُكُمْ فِيهَا مَعَى الْبِغْيِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَفِيٌّ

فائق فى علم السحر.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ

بهره سلطان المعجزه حتى حطه عن دعوى الربوبيه الى مؤامره القوم و ائتمارهم.

ص: ٣٣

قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ

آخِرَ أَمْرِهِمَا وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شَرَطًا يَحْشِرُونَ السَّحْرَةَ.

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ

يَفْضَلُونَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْفَنِّ.

فَجُمِعَ السَّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

لَمَا وَقَّتْ بِهِ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ مَعِينٍ وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى يَوْمَ الزَّيْنَةِ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ طه.

وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ

فِيهِ اسْتِبْطَاءٌ لَهُمْ فِي الْاجْتِمَاعِ حَثًّا عَلَى مَبَادِرَتِهِمْ إِلَيْهِ.

لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ

لَعَلَّنَا تَتَّبِعُهُمْ فِي دِينِهِمْ إِنْ غَلَبُوا.

كَأَنَّ مَقْصُودَهُمُ الْأَصْلِيَّ إِنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى لَا إِنْ يَتَّبِعُوا السَّحْرَةَ فَسَاقُوا الْكَلَامَ مَسَاقَ الْكُنْيَةِ.

فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ

الْتَزَمَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالْقُرْبَةَ عِنْدَهُ زِيَادَةً عَلَيْهِ إِنْ غَلَبُوا.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

أَيُّ بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ .

فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ

اقْسَمُوا بِعِزَّتِهِ عَلَى أَنَّ الْغَلْبَةَ لَهُمْ لِفِرْطِ اعْتِقَادِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَإِيَّانِهِمْ بِأَفْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْتَى بِهِ مِنَ السِّحْرِ وَ هِيَ مِنْ أَقْسَامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَصِحُّ الْحَلْفُ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ

تتبع و قرء بالتخفيف ما يَأْفِكُونَ ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيلون حبالهم و عصيهم أنّها حيات تسعى.

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ

لعلمهم بأنّ مثله لا يتأتى بالسحر و انما عتبر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله و يدلّ على أنّهم لمّا رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم

ص: ٣٤

و كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم و أنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ

ابدال للتوضيح و دفع للتوهم و الاشعار على أن الموجب لايمانهم ما أجراه على أيديهما.

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ

و قرء بهمزتين قبيل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئاً دون شيء و لذلك غلبكم أو توادعكم ذلك تواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيره و ظهور حق فليسوف تعلمون و بال ما فعلتم لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبكن أجمعين

قَالُوا لَا ضَيْرَ

لا ضرر علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون بما توعدنا إليه فإن الصبر عليه ممحاه للذنوب موجب للثواب و القرب من الله.

إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ

من أهل المشهد و قرء إن بكسر الهمزة.

٥١٢٧

القمي في الحديث: السابق قال عليه السلام: و كان فرعون و هامان قد تعلموا السحر و أنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها و جمعوا الف ساحر و اختاروا من الالف مائه و من المائه ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر متياً فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال إنكم إذا لمن المقربين عندي أشار ككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر و لا من قبل الحيلة آمنا به و صدقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدقته انا أيضاً معكم و لكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار و جمع فرعون الخلق و السحرة و كانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً و قد كانت ألست الحديد و الفولاذ المصقول و كانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر إليها من لمع الحديد و وهج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و اقبل

ص: ٣٥

موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلاً ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء و ضمنت السحرة من فى الأرض فقالوا لموسى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّيَهُمْ فَأَقْبَلَتْ تَضَطَّرِبُ مِثْلَ الْحَيَّاتِ فِ قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فَنُودِيَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَ أَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَبَّحُوا بِإِيمَانِهِمْ صَبْحًا وَ نَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ فَاَلْقَى مُوسَى الْعَصَا فَذَابَتْ فِى الْأَرْضِ مِثْلَ الرِّصَاصِ ثُمَّ طَلَعَ رَأْسَهَا وَ فَتَحَتْ فَاهَا وَ وَضَعَتْ شَدَقَهَا الْعُلْيَا عَلَى رَأْسِ قَبْرِ فِرْعَوْنَ ثُمَّ دَارَتْ وَ أَرَخَتْ شَفَتَهَا السُّفْلَى وَ التَّقَمَتْ عَصَا السَّحَرَةِ وَ حَبَالَهُمْ وَ غَلَبَتْ كُلَّهُمْ وَ انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها بما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله فقتل فى الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأه و صبي و دارت على قبه فرعون قال فأحدث فرعون و هامان فى ثيابهما و شاب رأسهما من الفزع و مرّ موسى فى الهزيمة مع الناس فناداه الله عزّ و جلّ خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ سَيُنْعِيذُهَا سِتْرَتَهَا الْأُولَى فَرَجَعَ مُوسَى وَ لَفَّ عَلَى يَدَيْهِ عِبَائِهِ وَ كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ادخَلَ يَدَيْهِ فِى فَمِّهَا فَإِذَا هِىَ عَصَا كَمَا كَانَتْ وَ كَانَتْ قَالِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ لِمَا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ فَغَضِبَ فِرْعَوْنَ عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا وَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ يَعْنِى مُوسَى الَّذِى عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ الْآيَةَ فَقَالُوا لَهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا ضَيْرَ الْآيَتَيْنِ فَجَبَسَ فِرْعَوْنَ مِنْ آمَنَ بِمُوسَى فِى السَّجْنِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ فَاطَّلَقَ عَنْهُمْ.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي

قيل و ذلك بعد سنين اقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحقّ و يظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلاّ عتوّاً و فساداً إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ.

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ

حِينَ أَخْبَرَ بِسَرَاهُ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ الْعَسَاكِرَ لِيَتَّبِعُوهُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ

على إرادته القول.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: يقول عصبه قليله.

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ

لفاعلون ما يغيظنا.

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ

وَأَنَا لَجَمْعٍ مِنْ عَادَتِنَا الْحَذَرِ وَاسْتِعْمَالِ الْحَزْمِ فِي الْأُمُورِ وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْأَلْفِ.

القَمِيِّ فِي الْحَدِيثِ: السَّابِقُ: فَخَرَجَ مُوسَى بِنِي إِسْرَائِيلَ لِيَقْطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ وَجَمَعَ فِرْعَوْنَ أَصْحَابَهُ وَابْعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ وَحَشَرَ النَّاسَ وَقَدَّمَ مَقْدَمَتَهُ فِي سِتِّهِ مِائَةَ أَلْفٍ وَرَكِبَ هُوَ فِي أَلْفِ أَلْفٍ وَخَرَجَ كَمَا حَكَى اللَّهُ.

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

يعنى المنازل الحسنه و المجالس البهيه.

كَذَلِكَ

مثل ذلك الإخراج وَ أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ

داخليين فى وقت شروق الشمس.

فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ

تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ لملحقون.

قَالَ كَلَّا

لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم إن معي ربي بالحفظ و النصره سيهدين طريق النجاه منهم.

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ

أى ضرب فانفلق فكان كل فزق كالتود العظيم كالجبل المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعابها.

وَأَرْزَقْنَا

و قربنا ثم الآخرين فرعون و قومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ

بحفظ البحر على تلك الهيئه حتى عبروا.

ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ

باطباقه عليهم.

ص: ٣٧

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وَآيَةٌ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا تَبَّ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُهُمْ إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَحَدٌ مِّمَّنْ بَقِيَ فِي مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَا نَجَّوْا سَأَلُوا بِقَرْنِهِ يَعْْبُدُونَهَا وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً .

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

لَتَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِهِ الرَّحِيمِ بِأُولِيائِهِ.

٥١٣٠

القَبِي فِي الْحَدِيثِ: السَّابِقُ: فَلَمَّا قَرِبَ مُوسَى (ع) مِنَ الْبَحْرِ وَقَرِبَ فِرْعَوْنُ مِنْ مُوسَى قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ مُوسَى كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ أَيْ سَيُنْجِينِ فِدْنَا مُوسَى مِنَ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ انْفِرْ فَقَالَ الْبَحْرُ اسْتَكْبَرَتْ يَا مُوسَى أَنْ انْفِرَ لَكَ وَ لَمْ اعْصِنِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَرَفَهُ عَيْنٍ وَ قَدْ كَانَ فِيكُمْ الْعَاصِي فَقَالَ لَهُ مُوسَى فَاحْذَرِ أَنْ تَعْصِي وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ آدَمَ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَتِهِ وَ أَنَّمَا لَعَنَ إِبْلِيسَ بِمَعْصِيَتِهِ فَقَالَ الْبَحْرُ رَبِّي عَظِيمٌ مَطَاعٌ أَمْرُهُ وَ لَا يَنْبَغِي لَشَيْءٍ أَنْ يَعْصِيَهُ فَمَقَامُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَالَ لِمُوسَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَمْرُكَ رَبُّكَ قَالَ بَعْبُورُ الْبَحْرِ فَاقْحَمَ يَوْشَعَ فَرَسَهُ فِي الْمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرِبَهُ فَمَا نَفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ أَيْ كَالجِبَلِ الْعَظِيمِ فَضْرِبَ لَهُ فِي الْبَحْرِ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا فَأَخَذَ كُلُّ سَبْطٍ مِنْهُمْ فِي طَرِيقٍ فَكَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ وَ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَابِسَةً طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَيَسْتُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسِيًّا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَ لَا تَخْشَى وَ دَخَلَ مُوسَى (ع) وَ أَصْحَابَهُ الْبَحْرَ وَ كَانَ أَصْحَابَهُ اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا فَضْرِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا فَأَخَذَ كُلُّ سَبْطٍ فِي طَرِيقٍ وَ كَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ فَجَزَعَتِ الْفِرْقَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ مُوسَى فِي طَرِيقِهِ فَقَالُوا يَا مُوسَى إِنْ إِيَّاهُ نَجَّوْنَا فَقَالَ لَهُمْ مَعَكُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَصَدَّقُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَحْرَ فَصَارَ طَاقَاتٍ حَتَّى كَانَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ يَتَحَدَّثُونَ وَ أَقْبَلَ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّكُمْ الْأَعْلَى قَدْ فُرِّجَ لِي الْبَحْرَ فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ وَ امْتَنَعَتِ الْخَيْلُ مِنْهُ لَهْوَالِ الْمَاءِ فَتَقَدَّمَ فِرْعَوْنُ حَتَّى جَاءَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ مَنْجِمُهُ لَا تَدْخُلَ الْبَحْرَ وَ عَارِضُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسِ حِصَانٍ فَامْتَنَعَ الْحِصَانُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ فَعَطَفَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ وَ هُوَ عَلَى مَاذِيَانِهِ فَتَقَدَّمَ فَدَخَلَ فَتَزَلَّ الْفَرَسُ إِلَى الرَّمَكَةِ فَطَلَبَهَا وَ دَخَلَ الْبَحْرَ وَ اقْتَحَمَ أَصْحَابَهُ خَلْفَهُ فَلَمَّا

ص: ٣٨

دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج أصحاب موسى امر الله عز و جل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَ جِبْرَائِيلُ كَفًّا مِنْ حَمَاهُ فَدَسَّهَا فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَ قَدْ مَرَّ بَعْضُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ يُونُسَ وَ آخِرُ فِي سُورَةِ طه.

٥١٣١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ قَوْمًا مَمَّنْ آمَنَ بِمُوسَى قَالُوا لَوْ آتَيْنَا عَسْكَرَ فِرْعَوْنَ وَ كُنَّا فِيهِ وَ نَلْنَا مِنْ دُنْيَاهُ فَإِذَا كَانَ الَّذِي نَرَجُوهُ مِنْ ظُهُورِ مُوسَى صَرْنَا إِلَيْهِ ففعلوا فلما توجه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و اسرعوا في السير ليلحقوا بموسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز و جل ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ

على مشركى العرب نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ

سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العباده.

قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيَةً

أطالوا جوابهم تحججاً و افتخاراً.

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

يسمعون دعاءكم.

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ

على عبادتكم لها أَوْ يَضُرُّونَ مِنْ أَعْرَاضِ عَنِهَا.

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ

اضربوا على جوابه و التجنوا الى التقليد.

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي

يهدى عدوكم و لكنه صور الامر فى نفسه تعريضاً له لأنه انفع فى النصح من التصريح و البدئه بنفسه فى النصيحة ادعى للقبول
إِلَّا رَبِّ

ص: ٣٩

استثناء منقطع أو متصل على أنّ الضمير لكلّ معبود عبوده و كان من آباءهم من عبد الله. □

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ

لأنه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من امور المعاش و المعاد كما قال الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى □ هدايه مدرجه من مبدأ الإيجاد الى منتهى اجله.

وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَشْفِينِ

وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ □

أما لم ينسب المرض إليه لأنّ مقصوده تعديد النعم و لأنه في غالب الامر انما يحدث بتفريط الإنسان من مطاعمه و مشاربه و في أو امر الله و نواهيه كما قال الله سبحانه □ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

وَ الَّذِي يُمِيتُنِي

عَدَّ الموت من جملة النعم و اضافه إلى الله لأنه لأهل الكمال وصله الى نيل المحابّ التي يستحقق دونها الحياه الدنيويه و خلاص من أنواع المحن و البليه ثمّ يُحْيِينِ في الآخره. □

وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

ذكر ذلك هضماً لنفسه و تعليماً للأئمه ان يجتنبوا المعاصي و يكونوا على حذر و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم و استغفاراً لما عسى ان يندر منه من خلاف الأولى و حمل الخطيئه على كلماته الثلاث إِنِّي سَيِّئِيمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و قوله هي اختي لا وجه له لأنها معاريض و ليست بخطايا.

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا

كمالاً في العلم و العمل استعداداً به لخلافه الحقّ و رياسه الخلق وَ الْوَالِحِينَ بِالضَّمِّ وَالْحَيِّينَ وَ وَقَفَنِي لِلْكَمَالِ فِي الْعَمَلِ لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح. □

وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

جاهاً و حسن صيت في الدنيا يبقى اثره إلى يوم الدين و لذلك ما من أمّه الا و هم محبّون له مثنون عليه.

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَانَ صِدْقٍ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ
يَأْكُلُهُ وَيُورِثُهُ أَوْ الْمَرَادُ وَاجْعَلْ صَادِقًا مِنْ ذُرِّيَّتِي يَجِدُّدُ أَصْلَ دِينِي وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا كُنْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

ص: ٤٠

و هو محمّد و عليّ و الأئمّه عليهم السلام من ذريتهما.

القمّي قال هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ

فى الآخره و قد سبق معنى الوراثه فيها فى سوره المؤمنين.

وَ اغْفِرْ لِأَبِي

بالهدايه و التوفيق للايمان إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ طريق الحق و أنّما دعا له بالمغفره لَمَّا وعده بأنّه سيؤمن كما قال الله تعالى وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدِهِ وَعَدِّهَا إِيَّاهُ .

وَ لَا تُخْزِنِي

بمعاتبتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزيه بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضّمير للعباد لأنهم معلومون.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

أى لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب.

٥١٣٣

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو القلب الذى سلم من حبّ الدنيا

٥١٣٤

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذى يلقى ربّه و ليس فيه أحد سواه قال و كلّ قلب فيه شرك أو شكّ فهو ساقط و أنّما أرادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخره.

٥١٣٥

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: صاحب النيه الصادقه صاحب القلب السليم لأنّ سلامه القلب من هواجس المذكورات تخلص التيه لله فى الأمور كلها ثم تلا هذه الآية.

وَ أُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون إليها.

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ

فيرونها مكشوفه و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها و في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.

وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ

ص: ٤١

مِنْ دُونِ اللَّهِ

این آلهتکم الذین تزعمون انهم شفعاؤکم هل یُنصِرُونُکُمْ بدفع العذاب عنکم أو یتتَصِرُونَ بدفعه عن أنفسهم لأنهم و آلهتهم یدخلون النار.

فُكِبِكُمْ فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ

أى الآلهه و عبدتهم و الككبكه تكرير الكب لتكرير معناه كأن من القى فى النار ينكب مره بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها.

٥١٣٦

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام:

هُم

قوم و صفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره.

القمى و فى خبر آخر:

هُم

بنو أمية و الغاؤون بنى العباس.

و جنود إبليس أجمعون

٥١٣٧

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

جُنُودُ إِبْلِيسَ

ذريته من الشياطين.

قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا

أَنَّهُ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

الْقَمِيِّ يَقُولُونَ لِمَنْ تَبِعُوهُمْ اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم أرباباً.

وَ مَا أَضَلَّتْنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ

٥١٣٨

في الكافي عن الباقر عليه السلام: يعنى المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد و تصديق ذلك قول الله عز وجل كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَتْ أَضْحَابُ الْأَيْكَةِ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ لَيْسَ هُمْ الْيَهُودَ الَّذِينَ قَالُوا عَزَّيْزُ ابْنِ اللَّهِ وَلَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سَيَدْخُلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيَدْخُلُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلِهِمْ وَمَا أَضَلَّتْنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَى النَّارِ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ وَقَوْلُهُ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمُّهُ لَعْنَتُ أُخْتِهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا بَرَىءَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

ص: ٤٢

وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَرِيدُ أَنْ بَعْضُهُمْ يَحْجَّ بَعْضًا رَجَاءَ الْفَلَجِ فَيَفْلَتُوا مِنْ عَظْمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَ لَيْسَ بِأَوَانَ بَلْوَى وَلَا اخْتِبَارَ وَلَا قَبُولَ مَعْذَرَةٍ وَلَا حِينَ نَجَاهُ.

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

٥١٣٩

في المحاسن عن الصادق عليه السلام: الشافعون الأئمة عليهم السلام والصديق من المؤمنين.

٥١٤٠

وَالْقَمِيَّ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَاللَّهُ لِنَشْفَعَنَّ فِي الْمَذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا حَتَّى يَقُولَ أَعْدَاؤُنَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

٥١٤١

وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الشَّفَاعَةَ لِمَقْبُولِهِ وَمَا تَقْبَلُ فِي نَاصِبٍ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَشْفَعُ لِحَارِهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَارِي كَانَ يَكْفَى عَنِي الْأَذَى فَيَشْفَعُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا رَبُّكَ وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ كَافِي عَنْكَ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ وَأَنَّ ادْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةُ لِيَشْفَعَنَّ لِثَلَاثِينَ إِنْسَانًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

٥١٤٢

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَانِ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ فَيَقُولُ اللَّهُ أَخْرِجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ فِي النَّارِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القَمِيَّ قَالَ مِنَ الْمَهْتَدِينَ قَالَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ لَزِمَهُم بِالْإِقْرَارِ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِحُجَّتِهِ وَعَظُهُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبْصِرَ بِهَا وَيَعْتَبِرَ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

القادر على تعجيل الانتقام الرَّحِيمُ بالامهال لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم.

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ

قد مرّ الكلام في تكذيبهم.

٥١٤٣

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام: انه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم(ع)و ذلك قوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ يعني من كان بينه

ص: ٤٣

و بين آدم(ع).

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ

لأنه كان منهم أَلَّا تَتَّقُونَ اللَّهَ فتركوا عباده غيره

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

مشهور بالامانه فيكم.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

فيما أمركم به من التوحيد و الطاعه لله.

وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

على ما انا عليه من الدعاء و النصيح من أجرٍ إن أجرى إلا على رب العالمين

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

كزره للتأكيد و التنييه على دلالة كل واحد من أمانته و حسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا.

قَالُوا أَوْ تَوْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ

القمي قال الفقراء.

أقول: أشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر و بصيره و إنما هو لتوقع مال و رفعه.

قَالَ وَ مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

انهم عملوه اخلاصاً أو طمعاً في طعمه و ما على الا الاعتبار الظاهر.

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي

فانه المطلع على البواطن لو تشعروا لعلمتم ذلك و لكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون.

وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ

جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم و توقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه.

إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

لا يلقى بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.

قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ

عَمَا تَقُولَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ أَوِ الْمَضْرُوبِينَ بِالْحِجَارِ.

قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّابُونَ

ص: ٤٤

فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا

فاحكم بيني وبينهم ونجني ومن معي من المؤمنين .

فَأَنْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

المملو.

٥١٤٤

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

الْمَشْحُونِ

المجهز الذي قد فرغ منه و لم يبق الا دفعه.

ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ

أى بعد انجائه الباقيين من قومه.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً

شاعت و تواترت و ما كان أكثرهم مؤمنين

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ عَادٌ

قبيله عاد و هو اسم أبيهم المرسلين

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرْتُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ

بكل مكان مرتفع آية قيل أى علماً للمآز أو بناء لا تحتاجون إليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء أو بمنازلكم للسكنى

٥١٤٥

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ بَيْنِي وَبِالِ عَلَىٰ صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا لَا بَدَّ مِنْهُ.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ

قيل مأخذ الماء أو قصوراً مشيده و حصوناً لعلكم تَحْلُدُونَ فتحكمون ببنائها.

وَإِذَا بَطَشْتُمْ

بسوط أو سيف بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ متسلطين غاشمين بلا رأفة و لا قصد تأديب و لا نظر في العاقبه.

الْقَمَىٰ قَالَ يَقْتُلُونَ بِالْغَضَبِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ

بترك هذه الأشياء و أطيعون فيما أدعوكم إليه.

ص: ٤٥

وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ

كزره مرتباً عليه أمداد الله إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تليلاً و تنبيهاً على الوعد عليه بدوام الامداد و الوعيد على تركه بالانقطاع.

أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيْنِينَ

وَ جَنَاتٍ وَ عُيُونَ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

فأنا لا نرعى عما نحن عليه.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ

أى ما هذا الذى جئت به إلا- عاده الأولين كانوا يلقون مثله أو ما هذا الذى نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين و نحن بهم مقتدون.

و قرء بفتح الخاء ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم نحى و نموت مثلهم و لا بعث و لا حساب كذا قيل .

وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ

على ما نحن عليه.

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ

بَرِيحٍ صَرَّصَرٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ص: ٤٦

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا لَهَا هُنَا آمِنِينَ

فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ

لطيف لئين أو متدلى منكسر من كثره الحمل.

وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي تُبَوِّتُهَا أَقْرَابُهُنَّ

حاذقين و قرء بحذف الالف ای بطرين.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ

فيه دلالة على خلوص فسادهم.

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

قيل أي من الذين سُحِرُوا كثيراً حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر و هي الريه ای من الاناسي.

القَمِيَّ يقول أجوف قوله أجوف مؤنثه جوفاء بمعنى ذى بطن كأعور و عوراء ای أنت ذو بطن مثل خلق الناس و لو كنت رسولاً

ما كنت مثلنا

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

تأكيد على المعنى الثانى فَأَنْتَ بِأَيِّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى دعواك.

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ

أى بعد ما أخرجها الله من الصخره بدعائه كما اقترحوها على ما سبق حديثه لها شَرِبْتُ نَصِيبَ مِنَ الْمَاءِ وَ لَكُمْ شَرِبْتُ يَوْمَ مَعْلُومٍ

فاقتصروا على شربكم و لا تراحموها فى شربها.

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ عَيْنٍ نَبَعَتْ فِي الْأَرْضِ هِيَ الَّتِي فَجَرَهَا اللَّهُ لِصَالِحٍ فَقَالَ لَهَا شَرِبِي وَ لَكُمْ شَرِبِي
يَوْمٍ مَعْلُومٍ .

وَ لَا تَمْسُوها بِسُوءٍ

كَضَرْبٍ وَ عَقْرٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَظَمَ الْيَوْمَ لِعَظَمِ مَا يَحِلُّ بِهِ وَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَعْظِيمِ الْعَذَابِ.

ص: ٤٧

أسند العقر الى كلهم لأن عاقرها إنما عقر برضاهم و لذلك أخذوا جميعاً فأصبحو نادمين على عقرها عند معاينه العذاب.

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ

العذاب الموعود.

٥١٤٧

في نهج البلاغه: إنما يجمع الناس الرضا و السيخط و إنما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فما كان إلا ان خارت أرضهم بالخسفه خوار السكه المحماه فى الأرض الخواره

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونَ

وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ

وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ

لأجل استمتاعكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوه أو مفرطون فى المعاصى.

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ

من المنفيين من بين أظهرنا.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ

من المبغضين غايه البغض.

رَبِّ نَجِّنِي وَ أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ

أى من شؤمه و عذابه.

فَنَجِّينَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

أهل بيته و المتبعين له على دينه بإخراجهم من

ص: ٤٨

بينهم وقت حلول العذاب بهم.

□
إِلَّا عَجُوزًا

هي امراه لوط في الغابرين مقدره في الباقيين في العذاب.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

أهلكناهم.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا

حجاره فساء مطر المُنذرين قد سبق قصصهم في سوره الاعراف.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ

الْأَيْكَةِ

غيضه تنبت ناعم الشجر.

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ

٥١٤٨

في الجوامع في الحديث: ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم و الي اصحاب الايكة .

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

□
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

□
وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَوْفُوا الْكَيْلَ

اتمّوه وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف.

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ

بالميزان السوى.

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِالْقَتْلِ وَالغَارِهِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ

و ذوى الجبله الأولين يعنى من تقدّمهم من الخلائق.

القَمَى قال الخلق الأولين.

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

قيل أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغه في تكذيبه وَإِنْ و أَنَّهُ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِي دَعْوَاكَ.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ

قطعه منها و قرء بفتح السين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَتِكَ.

قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ

و بعدابه منزل عليكم مَا أَوْجِبُهُ فِي وَقْتِهِ الْمَقْدَرُ لَهُ.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ

الْقَمِيِّ يَوْمِ حَرٍّ و سمائم قال فبلغنا و الله أعلم أَنَّهُ أَصَابَهُمْ حَرٌّ و هم فِي بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابه التي بعث الله عزَّ و جلَّ فِيهَا الْعَذَابُ فَلَمَّا غَشِيَهُمْ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ و قيل سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَّتْ أَنْهَارُهُمْ فَأَظْلَمَتْهُمُ سَحَابُهُ فَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً و مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ

أى جبرئيل فإنه أمين الله على وحيه و قرء بتشديد الزاى و نصب الروح و الأمين.

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

و القمّي عن الصادق عليه السلام: الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام

ص: ٥٠

يوم الغدير.

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

واضح المعنى.

٥١٥١

في الكافي عن أحدهما عليهما السلام: أنه سئل عنه فقال يبين الألسن ولا تبينه الألسن.

٥١٥٢

□
وفي العلل عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربيّة فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربيّة فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأى لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريراً من الله له (ص).

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

وإن معناه أو ذكره لفي كتب الأنبياء الأولين.

أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ

□
على صحه القرآن ونبوه محمّد صلى الله عليه وآله وقرء تكن بالتاء و آيه بالرفع أن يعلمه علماء بني إسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم.

وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ

لفرط عنادهم واستنكافهم من اتباع العجم.

٥١٥٣

القمّي عن الصادق عليه السلام:

لَوْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى الْعَجْمِ مَا آمَنَ بِهِ الْعَرَبُ وَقَدْ نَزَلَ عَلَى الْعَرَبِ فَأَمَنَ بِهِ الْعَجْمُ فَهَذِهِ مِنْ فَضِيلَةِ الْعَجْمِ.

كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ

أَدْخَلْنَا مَعَانِيَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ عِنَادًا.

يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

الْمَلْجئِ إِلَى الْإِيمَانِ.

ص: ٥١

فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

بِأْتِيَانِهِ.

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ

تَحْسِرًا وَتَأْسَفًا

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ

فَيَقُولُونَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا وَحَالِهِمْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ طَلَبُ النَّظَرِ.

أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ

ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ

لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوول في دفع العذاب و تخفيفه.

٥١٥٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ارى رسول الله صلى الله عليه و آله في منامه بنى أمية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول الله ما لى أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انى رأيت بنى أمية فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلون الناس عن الصراط القهقري فقال و الذى بعثك بالحق نبياً ان هذا شىء ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت إن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ الْآيَاتِ و انزل عليه إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قَالَ جعل الله عزّ و جلّ ليله القدر لنبيه خيراً من ألف شهر ملك بنى أمية.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبِيهِ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ

أنذروا أهلها الزاماً للحجّه.

ذِكْرِي

تذكره و مَا كُنَّا ظَالِمِينَ فنهلك قبل الإنذار.

وَمَا تَنْتَرِكُ بِهِ الشَّيَاطِينُ

كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي به الشياطين على الكهنة.

وَمَا يَتَّبِعِي لَهُمْ

وَمَا يَصِحُّ لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ وَمَا يَقْدِرُونَ.

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

لكلام الملائكة لمعزولون أى مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب قيل و ذلك لأنه مشروط بمشاركه فى صفاء الذات وقبول فيضان الحق ونفوسهم خبيثه ظلماتيه شريره.

ص: ٥٢

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعَذَّبِينَ

□
من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جاره فأنه كان منزهاً عن ان يشرك بالله طرفه عين.

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

فإن الاهتمام بشأنهم اهم.

٥١٥٥

فى العيون و فى المجالس عن الرضا عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

□
□
و رهطك المخلصين قال هكذا فى قراءه ابى بن كعب و هى ثابتة فى مصحف عبد الله ابن مسعود قال و هذه منزله رفيعه و فضل عظيم و شرف عال حين عنى الله عزّ و جلّ بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه و آله.

و فى المجمع: نسب القراءه الى الصادق عليه السلام و ابن مسعود.

٥١٥٦

□
□
و القمى قال: نزلت فى رهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكّه فجمع رسول الله صلى الله عليه و آله بنى هاشم و هم أربعون رجلاً كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربه فاتخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتّى شبعوا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من يكون وصيى و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحر كم محمّد صلى الله عليه و آله فتفرّقوا فلما كان اليوم الثانى امر رسول الله صلى الله عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن حتّى رووا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنكم يكون وصيى و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحر كم محمّد فتفرّقوا فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله صلى الله عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله أنكم يكون وصيى و وزيرى و ينجز عداتى و يقضى دينى فقام على و كان أصغرهم سنّاً و اخمشهم ساقاً و أقلهم مالاً فقال انا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنت ه

٥١٥٧

و فى المجمع عن طريق العامّه ما يقرب منه و زاد فى آخره: فقام القوم و هم يقولون لأبى طالب أطنك فقد امره عليك و أوره.

فى العلل باختصار مع هذه الزيادة و القمى و قوله و رهطك منهم المخلصون قال على بن أبى طالب و حمزه و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمّه من آل محمّد صلوات الله عليهم.

وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط.

٥١٥٨

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: قد أمر الله أعز خلقه و سيد بريته محمدا صلى الله عليه و آله بالتواضع فقال وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و التواضع مزرعه الخشوع و الخشيه و الحياء و أنهن لا يتبين الآ منها و فيها و لا يسلم الشرف التام الحقيقي الآ للمتواضع في ذات الله.

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ

القَمِي

فَإِنْ عَصَوْكَ

يعنى من بعدك في ولايه على عليه السلام و الأئمه عليهم السلام قال و معصيه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو ميت كمعصيته و هو حي.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

الذى يقدر على قهر أعدائه و نصر أوليائه يكفك شر من يعصيك و قرء فتوكل .

الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ

وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ

٥١٥٩

القَمِي عن الباقر عليه السلام: قال الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ فِي النُّبُوَّةِ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قال في أصلاب النبيين

٥١٦٠

و في المجمع عنهما عليهما السلام:قالا: في أصلاب النبيين نبى بعد نبى حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَرْفَعُوا قِبَلِي وَلَا تَضَعُوا قِبَلِي فَأَنْتِ أَرَاكُم مِّنْ خَلْفِي كَمَا أَرَاكُم مِّنْ أَمَامِي ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

أَقُولُ: يَعْنِي رُؤُوسَكُمْ فِي الصَّلَاةِ.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

هَلْ أُبَيِّتُكُمْ عَلَيَّ مَنِ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ

لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَصْحَحُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ أَكَّدَ ذَلِكَ بَيَانًا مِّنْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ.

تَنَزَّلُ عَلَيَّ كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

كَذَّابٍ شَدِيدِ الْإِثْمِ.

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ

أى الأفاكون يُلْقُونَ السَّمْعَ الى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء
□ لا يطابق أكثرها.

٥١٦٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليس من يوم و لا- ليله الآ- و جميع الجنّ و الشياطين تزور □ أئمه الضلال و يزور أئمه الهدى
عدددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليله القدر فهبط فيها من الملائكة الى ولّى الأمر خلق الله أو قال قيض الله عزّ و جلّ من
الشياطين بعددهم ثمّ زاروا ولّى الضلاله فأتوه بالإفك و الكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلو سأل ولّى الامر عن
ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا و كذا حتى يفسر له تفسيراً و يعلمه الضلاله التى هو عليها.

٥١٦٣

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال هم سبعة المغيره و بنان و صايد و حمزه بن عماره البربرى و الحارث
الشامى و عبد الله بن الحارث و ابو الخطاب.

وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ

و قرء بالتخفيف قيل هو استيناف أبطل به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعنى أن اتباع محمّد صلى الله عليه و آله ليسوا
بغاوين فكيف يكون شاعراً.

و القمى قال نزلت فى الذين غيروا دين الله و خالفوا أمر الله عزّ و جلّ هل رأيت شاعراً قطّ يتبعه أحد و أنّما عنى بذلك الذين
وضعوا ديناً بارائهم فيتبعهم الناس على ذلك.

٥١٦٤

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال هل رأيت شاعراً يتبعه أحد أنّما هم قوم تفقّهوا لغير الله فضلوا و أضلوا.

٥١٦٥

و فى المجمع عن العياشى عن الصادق(ع): هم قوم تعلّموا و تفقّهوا بغير علم فضلوا و أضلوا.

٥١٦٦

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هم القصاص.

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

قيل و ذلك لأنّ أكثر كلمات الشعراء

ص: ٥٥

خيالات لا حقيقه لها و القمى يعنى يناظرون بالأباطيل و يجادلون بالحجج المضلين و فى كل مذهب يذهبون يعنى بهم المغيرين دين الله.

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ

قال يعظون الناس و لا يتعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرن بالمعروف و لا يعلمون قال و هم الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

قيل هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرن ذكر الله و يكون أكثر أشعارهم فى التوحيد و الثناء على الله تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار و مكافاه هجاه المسلمين كحسان بن ثابت و كعب بن مالك و كعب بن زبير.

و القمى ثم ذكر آل محمد صلوات الله عليهم و شيعتهم المهتدين فقال إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

أقول: يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادته كلا المعنيين فإن حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شعريه لا حقيقه لها و تمويهات لا طائل تحتها كأقويل الشعراء و كلا الفريقين سيان فى أنهم فى كل وادٍ يهيمون و أنهم يقولون ما لا يفعلون إلا أن ذكر أتباع الغاوين إنما هو بالنظر إلى من له رياسه فى الإضلال من اهل المذاهب الباطله و إنكار أحد المعنيين

٥١٦٧

فى الحديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف و أن من الشعر لحكمه يعنى من المنظوم و أن منه لموعظه و أن منه لثناء على الله و على أوليائه بل باعتبار التشبيب بالحرام و تمزيق الاعراض و مدح من لا يستحق و نحو ذلك.

٥١٦٨

و فى العيون عن الصادق عليه السلام قال: من قال فىنا بيت شعر بنى الله بيتاً فى الجنه و قال ما قال فىنا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس.

ص: ٥٦

و في المجمع عن كعب بن مالك: أنه قال يا رسول الله [□] ماذا تقول في الشعراء قال ان المؤمن مجاهد بسيفه و الذي نفسى بيده لكأتما يرضخونهم بالنبل

قال: و قال النبي صلى الله عليه و آله لحسان بن ثابت اهجهم أو هاجهم و روح القدس معك. [□]

و في الجوامع: قال لكعب بن مالك اهجهم فو الذي نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل.

و في الكتاب الكشبي عن الصادق عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله. [□]

و في المعاني عنه عليه السلام: إنه سئل عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح بتسبيح فاطمه الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عز و جل في السر [□] فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانيه و لا يذكرونه في السر فقال الله تعالى [□] يراؤن الناس و لا يذكرون الله إلا قليلاً [□]

وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

القمي: ثم ذكر أعدائهم و من ظلمهم فقال جل ذكره و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هكذا و الله نزلت.

و في الجوامع: نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرء سور الطّواسين الثّلاث فى ليله الجمعة كان من أولياء الله و فى جواره و كنفه و لم يصبه فى الدنيا بؤس أبداً و أعطى فى الآخرة من الجنّه حتّى يرضى و فوق رضاه و زوجة الله مائة زوجة من الحور العين.

و زاد فى المجمع: و أسكنه الله فى جنّه عدن وسط الجنه مع النبيين و المرسلين و الوصيين الراشدين.

ص: ٥٧

عدد آيها ثلاث و تسعون آيه حجازى اربع بصرى شامى ثلاث كوفى و اختلافها آيتان و أولوا بأس شديد حجازى من قوارير غير الكوفى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و اما طس فمعناه انا الطالب السميع.

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُبِينٍ

هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ

بأن جعلناها مشتاه لطبائعهم محبوبه لأنفسهم فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ

كالقتل و الأسر يوم بدر و هم فى الآخرة هم الأخسرون أشد الناس خسراناً لفوات المشوبه و استحقاق العقوبه.

وَ إِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ

لِتُؤْتَاهُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أَى حَكِيمٍ وَ أَى عَلِيمٍ.

إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّى آنَسْتُ نَاراً سَاءَتِ كُفُّهَا مِنْهَا بِخَبِيرٍ

أى عن حال الطريق لآئه قد ضلّه أو آتيكم بشهاب قبس شعله نار مقبوسه و قرء بتوينها و العدتان على سبيل الظنّ و لذلك عير عنهما فى طه بصيغه الترجى و الترديد للدلالة على أنه ان لم يظفر بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الامر و ثقة بالله كاعلكم تصطلون رجاء ان تستدفوا بها.

فَلَمَّا جَاءَهَا نُودَىٰ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

من فى مكان النار و هو البقعه المباركه المذكوره فى قوله تعالى نُودَىٰ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ و من حولها و من حول مكانها وَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبهاً و للتعجب من عظمه ذلك الأمر

يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

انا القوى القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حيه الفاعل كل ما يفعله بحكمه و تدبير.

وَ أَلْقِ عَصَاكَ

و نودى ان القى عصاك فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حيه خفيفه سريعه ولى ميدبراً و لم يعقب و لم يرجع من عقب المقاتل إذا كرر بعد ما فر يا موسى لا تخف من غير ثقه بى انى لا يخاف لدى المرسلون

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

قيل فيه تعريض لموسى بوجزه القبطى و الاستثناء منقطع أو متصل و ثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبه، و القمى معنى إلا من ظلم و لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف.

وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

آفه.

٥١٧٧

فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال:

مِنْ غَيْرِ

برص

فِي تِسْعِ آيَاتٍ

فى جملتها أو معها على أن التسع هى الفلق و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطمسه و الحذب فى بواديهم و النقصان فى مزارعهم و لمن عدّ العصا و اليد من التسع ان يعدّ الأخيرين واحداً و لا يعدّ الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون كذا قيل إلى فرعون و قومه إنهم كانوا قوماً فاسقين تعليل للارسال.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا

بأن جاءهم موسى بها مُبْصِرَةً بَيِّنَةً اسم فاعل اطلق للمفعول اشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا تبصر.

٥١٧٨

و في المجمع عن السّجّاد عليه السلام: أنّه قرء مبصره بفتح الميم و الصّاد اى

ص: ٥٩

مكاناً يكثر فيه التبصره

□□ قالوا هذا سحرٌ مُبينٌ

واضح سحرته.

□□ وَجَحَدُوا بِهَا

□□ وَ كَذَّبُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ □□ وَ اسْتَيْقَنَتْهَا ظُلماً لأنفسهم □□ وَ عَلَوْا تَرْفَعاً من الإيمان □□ وَ الانقياد فأنظر كيف □□ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ □□ وَ هو الغرق في الدنيا و الحرق في الآخرة.

□□ وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ □□ وَ سُلَيْمَانَ عِلْماً

□□ طائفه من العلم أو علماً أي علم □□ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ففعلاً شكراً له ما فعلاً □□ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ □□ يعنى من لم يؤت علماً أو مثل علمهما و فيه دليل على فضل العلم و شرف اهله حيث شكراً على العلم و جعلاه أساس الفضل و لم يعتبرا دونه و ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما و تحريض للعالم على أن يحمد الله على ما أتاه من فضله و ان يتواضع و يعتقد أنه و ان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير.

□□ وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ □□ دَاوُدَ

□□ المُلْكِ وَ النُّبُوَّةِ.

5179

□□ فى الكافى عن الجواد عليه السلام: أنه قيل له أنهم يقولون فى حدائنه سنك فقال ان الله أوحى الى داود ان يستخلف سليمان □□ عليهما السلام: و هو صبى يرى الغنم فأنكر ذلك عباد بنى إسرائيل و علماؤهم فأوحى الى داود ان خذ عصا المتكلمين و عصا سليمان و اجعلها فى بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عَصَاهُ أَوْرَقَتْ و أثمرت فهو الخليفة فأخبرهم □□ داود(ع) فقالوا قد رضينا و سلمنا

□□ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ □□ وَ أُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ □□

□□ تشهيراً لنعمه الله و تنويراً بها و دعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزه.

5180

□□ فى البصائر عن الصادق عليه السلام: أنه تلا رجل عنده هذه الآية فقال(ع) ليس فيها من و إنما هى و أُوتِينَا كُلَّ شَيْءٍ □□

□□ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ □□

الذى لا يخفى على احد.

٥١٨١

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: يعنى الملك و النبوه.

٥١٨٢

و القمى عنه عليه السلام: أعطى سليمان بن داود مع علمه معرفه المنطق بكل

ص: ٦٠

لسان و معرفه اللغات و منطق الطير و البهائم و السباع و كان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيه و إذا قعد لعماله و جنوده و أهل مملكته تكلم بالروميّه و إذا خلا بنسائه تكلم بالسريانيه و النبطيه و إذا قام في محرابه لمناجاه ربه تكلم بالعربيّه و إذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانيّه.

٥١٨٣

و في المجمع عنه عن أبيه عليهما السلام قال: أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض و مغاربها فملك سبعمائنه سنه و ستّه أشهر ملك أهل الدنيا كلّهم من الجنّ و الإنس و الشياطين و الدوابّ و الطير و السباع و أعطى علم كلّ شيء و منطق كلّ شيء و في زمانه صنعت الصناعات العجيبه التي سمع بها الناس و ذلك قوله علّمنا منطق الطير .

٥١٨٤

و في البصائر عنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس ان الله علّمنا منطق الطير كما علّم سليمان بن داود عليه السلام و منطق كلّ دابّه في برّ و بحر

٥١٨٥

و عنه عليه السلام: انّ سليمان بن داود(ع) قال علّمنا منطق الطير و أوتينا من كلّ شيء و قد و الله علّمنا منطق الطير و علم كلّ شيء .

٥١٨٦

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمه و لا شيء فيه الروح و من لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.

٥١٨٧

و عن الباقر عليه السلام: أنّه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهدلا هديلهما فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعه ثم نهضا فلما طارا على الحايط هدل الذكر على الأنثى ساعه ثم نهضا فسئل(ع) ما هذا الطير فقال كلّ شيء خلقه الله من طير و بهيمه او شيء فيه روح فهو اسمع لنا و أطوع من ابن آدم انّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمد بن علي(ع) فرضيا بي فأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها.

و الأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيره.

ص: ٦١

و جمع لِسَلِيمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون.

٥١٨٨

الْقَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: يحبس أولهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ

الْقَمِيِّ قعد على كرسيه و حملته الريح فمرت به على وادى النمل و هو واد ينبت فيه الذهب و الفضة و قد وُكِّلَ به النمل و هو

٥١٨٩

قول الصادق عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ وادياً يَنْبِتُ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ قد حماه اللهُ بأضعف خلقه و هو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه

قَالَتْ نَمْلُهُ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَعْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ

أنهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا.

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا

٥١٩٠

في العيون عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: في قوله عَزَّ وَ جَلَّ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا قال لما قالت النملة يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَعْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ حملت الريح صوت النملة الى سُلَيْمَانَ وَ هو مَارَّ فِي الهَوَاءِ وَ الريح قد حملته فوقف و قال عليٌّ بالنملة فلما أتى بها قال سليمان يَا أَيُّهَا النَّمْلَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ وَ أَنِّي لَا أَظْلَمُ أَحَداً قَالَتْ النَّمْلَةُ بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي و قلت يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ قَالَتْ النَّمْلَةُ خَشِيتُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى زِينَتِكَ فَيَفْتَنُوا بِهَا فَيَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَمَّ قَالَتْ النَّمْلَةُ أَنْتِ أَكْبَرُ أَمْ أَبُوكَ دَاوُدُ قَالَ سُلَيْمَانُ بلى أَبِي دَاوُدُ قَالَتْ النَّمْلَةُ فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سُلَيْمَانُ مَا لِي بِهَذَا عِلْمٌ قَالَتْ النَّمْلَةُ لِأَنَّ أَبَاكَ دَاوُدَ (ع) دَاوِي جَرَحَهُ بَوْدٌ فَسَمِي دَاوُدُ وَ أَنْتِ يَا سُلَيْمَانَ أَرْجُو أَنْ تَلْحَقَ بِأَبِيكَ تَمَّ قَالَتْ النَّمْلَةُ هَلْ تَدْرِي لِمَ سَخَّرْتُ لَكَ الرِّيحَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْمَمْلَكَةِ قَالَ سُلَيْمَانُ مَا لِي بِهَذَا عِلْمٌ قَالَتْ النَّمْلَةُ يَعْنِي عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ لَوْ سَخَّرْتُ لَكَ جَمِيعَ الْمَمْلَكَةِ كَمَا سَخَّرْتُ لَكَ هَذِهِ الرِّيحَ لَكَانَ زَوَالِهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ كَزَوَالِ الرِّيحِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا .

أقول: ولعل النملة أرادت بقولها لأنَّ أباكَ دَاوُدَ (ع) دَاوِي جَرَحَهُ بَوْدٌ أَنَّ اسْمَ

أبيك كان ذلك فخفف و إنما عبرت عنه بهذه العبارة إشارة إلى عله التسميه و على لهذا يزيد حروف اسم أبيه على اسمه و قال
رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَيْكَ اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه و ارتبطه بحيث لا- ينفك عنى و لا- انفك عنه التي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ وَالِدَيَّ أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمه و أَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ اتماماً للشكر و استدامه للنعمه و أَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ فِي عدادهم فى الجنة.

٥١٩١

فى البصائر عن الصادق عليه السلام: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذى إذا سئل به أعطى و إذا دعى أجاب و لو كان اليوم
احتاج إلينا.

وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ

و تعرّف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين القمى و كان سليمان إذا قعد على كرسيه
جاءت جميع الطير التى سخرها الله له فتظل الكرسى و البساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير
فوقع الشمس من موضعه فى حجر سليمان فرفع رأسه و قال كما حكى الله عزّ و جلّ.

لَأَعَذَّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً

كتنف ريشه أو جعله مع ضده فى قفص أو لما ذبحه ليعتبر به أبناء جنسه أو ليأينى و قرء بنونين أولهما مفتوحه مشدده بسيلطان
مبين بحجه تبين عذره و الحلف فى الحقيقه على الأولين بتقدير عدم الثالث.

٥١٩٢

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: و إنما غضب عليه لأنه كان يدلّه على الماء قال فهذا و هو طائر قد أعطى ما لم يعط سليمان و
قد كانت الريح و النمل و الجنّ و الانس و الشياطين المرده له طائعين و لم يكن له يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و
انّ الله يقول فى كتابه و لو أنّ قُزّاً سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه
ما تسير به الجبال و يقطع به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ

زماناً غير مديد يريد به الدلاله على سرعه رجوعه و قرء بضم الكاف فقال أخطت بما لم تحط به يعنى حال سبأ و فى مخاطبته
إياه بذلك تنبيه

ص: ٦٣

على أنه في ادنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحافر إليه نفسه و يتصاغر لديه علمه و جئتكم من سبباً يتبين بخبر محقق و قرء سبأ بفتح الهمزة و بدونها.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ

يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان أوتيت من كل شئ يحتاج إليه الملوك و لها عرش عظيم

وَجَدْتُهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

الحق و الصواب فهم لا يهتدون اليه.

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ

فَصَدَّهُمْ لِأَنَّ لَا- يسجدوا او زَيْنَ لَهُمْ ان لا- يسجدوا او لا- يَهْتَدُونَ الى ان يسجدوا بزياده لا كقوله مَا مَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ و قرء بالتخفيف على أنها للتنبية و يا للنداء و مناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدره و العلم حثاً على سجوده و ردّاً على من يسجد لغيره و الْخَبَاءَ ما خفى فى غيره و إخراجه إظهاره و هو يعم اشراق الكواكب و انزال الأمطار و إنبات النبات بل الإنشاء فإنه إخراج ما فى الشئ بالقوه الى الفعل و الإبداع فإنه إخراج ما فى العدم إلى الوجود و معلوم أنه يختص بالله سبحانه و القمى فى السماوات المطر و فى الأرض النبات.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

الشامل للمخلوقات كلها.

قَالَ سَنَنْظُرُ

سننظر من النظر بمعنى التأمل أ صدقت أم كنت من الكاذبين .

إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ

ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فأنظر ما ذا يزوجون ما ذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول، القمى قال الهدهد أنها فى حصن منيع قال سليمان الق كتابى على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب فى حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها و قال لهم كما حكى الله عز و جل.

أى بعد ما ألق إليها يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ الْقَمِيَّ أَى مَخْتوم

٥١٩٣

و فى الجوامع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: كرم الكتاب ختمه.

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

استيناف كأنه قيل لها مَمَّنْ هو و ما هو فقالت إِنَّهُ أَى الكتاب أو العنوان مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ و ان المكتوب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ

مؤمنين أو متقادين و هذا كلام فى غايه الوجازه مع كمال الدلاله على المقصود لاشتماله على البسملة الداله على ذات الصانع و صفاته و النهى عن الترفع الذى هو أم الرذائل و الامر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل و ليس الامر فيه بالانقياد قبل إقامه الحجبه على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان إلقاء الكتاب إليها على تلك الحاله من أعظم الأدله.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي

اذكروا ما تستصوبون فيه مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ إِلَّا بِمَحْضَرِكُمْ كَأَنَّهَا اسْتَعْطَفْتَهُمْ بِذَلِكَ لِيَمَالَتْهَا عَلَى الإِجَابَةِ.

قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ

بِالْأَجْسَادِ وَ الْعِدَدِ.

٥١٩٤

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: ما يخرج القائم الأ فى اولى قوّه و مَا يَكُونُ أَوْلُوا قُوَّةٍ إِلَّا عَشْرَةَ آلَافٍ

وَ أَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ

بشده و شجاعه وَ الأَمْرُ إِلَيْكَ مَوْكُولٌ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ مِنَ المقاتله و الصلح نطعك و نتبع رأيك.

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

بنهب الأموال و تخريب الديار وَ جَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّهُ بِالْإِهَانَةِ وَ الْأَسْرِ وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ .

القَمِيَّ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ .

وَإِنِّي مُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ بِهَدْيِهِ فَنَاطِرَةٌ

منتظره . كذا في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام

بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ

من حاله حتى اعلم بحسب ذلك.

ص: ٦٥

الْقَمِيَّ قَالَتْ اِنْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ كَمَا يَدْعِيْ فَلَاطَاقَهُ لَنَا بِهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْلِبُ وَ لَكِنْ سَابَعَتْ اِلَيْهِمْ بِهَدْيِيْهِ فَاِنْ كَانَ مَلِكًا يَمِيْلُ اِلَى الدُّنْيَا قَبْلَهَا وَ عَلِمْتَ اَنَّهُ لَا- يَقْدِرُ عَلَيْنَا فَبَعَثَتْ حُقَّةً فِيْهَا جَوْهَرُهُ عَظِيْمُهُ وَ قَالَتْ لِلرَّسُوْلِ قُلْ لَهٗ يَثْقُبُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةُ بِلَا حَدِيْدٍ وَ لَا نَارٍ فَاتَاهُ الرَّسُوْلُ بِذَلِكَ فَاَمَرَ سَلِيْمَانَ بِعَضِّ جَنُوْدِهِ مِنَ الدِّيْدَانِ فَاَخَذَ خِيْطًا فِيْ فَمِّهِ ثُمَّ ثَقَبَهَا وَ اَخَذَ الْخِيْطَ مِنَ الْجَانِبِ الْاٰخَرِ.

فَلَمَّا جَاءَ سَلِيْمَانَ

اَيُّ الرَّسُوْلِ وَ مَا اَهْدَتْ اِلَيْهِ قَالَ اَتَمِدُّوْنِيْ بِمَالٍ وَ قَرِّءْ بَنُوْنَ وَاَحَدُهُ مَشَدَّدَةٌ عَلٰى الْاِدْغَامِ فَمَا اَتَانِيَّ اللّٰهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَ الْمَلِكِ الَّذِيْ لَا مَزِيْدَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِّمَّا اَتَاكُمْ فَلَاحَاجَةٌ لِيْ اِلَى هَدْيِكُمْ وَ لَا وَقَعَ لَهَا عِنْدِيْ بَلْ اَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُوْنَ لِاَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ اِلَّا ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

اِرْجِعْ

اَيُّهَا الرَّسُوْلَ اِلَيْهِمْ اِلَى بَلْقِيْسَ وَ قَوْمَهَا فَلَنَأْتِيَنَّهٗمْ بِجُنُوْدٍ لَا- قَبِيْلَ لَهٗمْ بِهَا لَا- طَاقَهُ لَهُمْ بِمَقَاوِمَتِهَا وَ لَا- قَدْرَهُ بِهِمْ عَلٰى مَقَاتِلَتِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهٗمْ مِنْهَا مِنْ سَبَا اَذَلَّهُ بَدَهَابٌ مَا كَانُوْا فِيْهِ مِنَ الْعِزِّ وَ هُمْ صَاغِرُوْنَ اَسْرَاءَ مَهَانُوْنَ.

الْقَمِيَّ فَرَجَعَ اِلَيْهَا الرَّسُوْلُ فَاخْبَرَهَا بِذَلِكَ وَ بِقُوَّةِ سَلِيْمَانَ فَعَلِمَتْ اَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهَا فَخَرَجَتْ وَ ارْتَحَلَتْ نَحْوَ سَلِيْمَانَ.

قَالَ يَا اَيُّهَا الْمَلِكُ اَيُّكُمْ يَأْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَأْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ

الْقَمِيَّ لَمَّا عَلِمَ سَلِيْمَانَ بِاِقْبَالِهَا نَحْوَهُ قَالَ ذَلِكَ قِيْلَ اَرَادَ بِذَلِكَ اِنْ يَرِيْهَا بَعْضٌ مَا خَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الدَّالَّةِ عَلٰى عَظِيْمِ الْقَدْرِ وَ صِدْقِهِ فِيْ دَعْوَةِ النُّبُوَّةِ وَ يَخْتَبِرُ عَقْلَهَا بِاَنْ يَنْكُرَ عَرْشَهَا فَنظَرَ اُتَعَرَفَهُ اَمْ تَنْكُرَهُ.

قَالَ عَفْرِيْتُ

خَبِيْثٌ مَّارِدٌ مِنَ الْجِنِّ اَنَا اَتَيْتُكَ بِهِ قَبِيْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ مَجْلِسَكَ لِلْحِكُوْمَةِ قِيْلَ وَ كَانَ يَجْلِسُ اِلَى نِصْفِ النَّهَارِ وَ اِنِّيْ عَلَيَّهِ عَلٰى حَمَلِهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ لَا اَخْتَرُلُ مِنْهُ شَيْئًا وَ لَا اَبْدَلُهُ.

قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ اَنَا اَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَزُوْدَ اِلَيْكَ طَرْفُكَ

الْقَمِيَّ قَالَ سَلِيْمَانَ يَعْنِيْ بَعْدَ مَقَالَةِ الْعَفْرِيْتِ اُرِيْدُ اَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ اَصْفَ بْنَ بَرْخِيَا

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ

□
فدعا الله عزَّ وجلَّ بالاسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان.

٥١٩٦

□
و في روضه الواعظين عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ ذَلِكَ وَصِيَّيْ أَخِي سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ.

٥١٩٧

□
و في البصائر و الكافي عن الباقر عليه السلام: أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ حَرْفًا وَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ أَصْفٍ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخَسَفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَرِيرِ بَلْقَيْسٍ حَتَّى تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ثُمَّ عَادَتْ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ اسْرِعَ مِنْ طَرْفِهِ عَيْنٍ وَ عِنْدَنَا نَحْنُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفًا وَ حَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنَ الْبَصَائِرِ:

فَتَكَلَّمَ بِهِ فَانخَسَفَتِ الْأَرْضُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ السَّرِيرِ وَ التفت القطعتان و حوّل من هذه الى هذه.

و في أُخْرَى مِنَ الْكَافِي عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَتَكَلَّمَ بِهِ فَانخَرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَبَا فَتَنَاوَلَ عَرْشَ بَلْقَيْسٍ حَتَّى سَيَّرَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ ثُمَّ انبَسَطَتِ الْأَرْضُ فِي أَقْلٍ مِنْ طَرْفِهِ عَيْنٍ.

و في الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ طَوَيْتُ لَهُ.

٥١٩٨

و عن العياشي عن الهادي عليه السلام قال:

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ

آصِفُ بْنُ بَرَخِيَا وَ لَمْ يَعْجِزْ سُلَيْمَانَ عَنِ مَعْرِفِهِ مَا عَرَفَ آصِفٌ لَكِنَّهُ (ع) أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسَ أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ وَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ سُلَيْمَانَ أَوْدَعَهُ آصِفٌ بِأَمْرِ اللَّهِ فَفَهَّمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ لِثَلَاثِ يَخْتَلِفُ فِي إِمَامَتِهِ وَ دَلَالَتِهِ كَمَا فَهَّمِ سُلَيْمَانَ (ع) فِي حَيَاةِ دَاوُدَ (ع) لِتَعْرِفَ إِمَامَتَهُ وَ نُبُوتَهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأْكِيدِ الْحِجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ

□
فَلَمَّا رَأَاهُ

□
رَأَى الْعَرْشَ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ حَاصِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ تَلَقِيًّا لِلنَّعْمَةِ بِالشُّكْرِ عَلَى شَاكِلَةِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِيُبَلِّغَنِي أَأَشْكُرُ بِأَنْ أَرَاهُ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ بِمَا حَوْلَ مَنِّي وَ لَا قُوَّةَ وَ أَقْوَمَ بِحَقِّهِ أَمْ أَكْفُرُ بِأَنْ أَجِدَ نَفْسِي فِي

البين أو اقصر في أداء مواجبه و مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ بِهِ يَسْتَجِلبُ لَهَا دَامَ النعمه و مزيدها و مَنْ كَفَرَ

ص: ٦٧

فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

عن شكره كَرِيمٌ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ثَانِيًا.

قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا

بتغيير هيئته و شكله نَنْظُرُ أَمْ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ.

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَ هَكَذَا عَرْشُكَ

تشبيهاً عليها زياده في امتحان عقلها قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ و لم تقل هو هو لاحتمال أن يكون مثله و ذلك من كمال عقلها وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ قِيلَ هِيَ مِنْ تَمَمَةِ كَلَامِهَا كَأَنَّهَا ظَنَّتْ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ اخْتِبَارَ عَقْلِهَا وَ إِظْهَارَ مَعْجَزِهِ لَهَا فَقَالَتْ وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ بِكَمَالِ قَدَرِهِ اللَّهُ وَ صَحَّ نَبُوءَتِكَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ.

وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَيَّ وَ صَدَّهَا عِبَادَتِهَا الشَّمْسِ عَنِ التَّقَدُّمِ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَ قَرَأَ بَفَتْحِ الْهَمْزِ عَلَى الْبَدَلِ أَيَّ صَدَّهَا نَشُوهَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ أَوْ عَلَى التَّعْلِيلِ.

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ

القصر و قيل عرصه الدار فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَتْ إِنَّهُ أَنْ مَا تَطْنِيهِ مَاءٌ صَيْرُوحٌ مُمَرَّدٌ مَمْلَسٌ مِنْ قَوَارِيرٍ مِنَ الزَّجَاجِ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِعِبَادَتِي لِلشَّمْسِ وَ قِيلَ بَطْنِي بِسُلَيْمَانَ فَانْهَاجَتْ حَسْبَتْهُ أَنَّهُ يَغْرُقُهَا فِي اللَّجْهِ وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ

٥١٩٩

روى: أنه امر قبل قدمها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض و اجرى من تحته الماء و القى فيه حيوانات البحر و وضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنت ماءً راكداً و كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا .

و القمى و كان قد امر أن يتخذ لها بيتاً من قوارير وضعه على الماء ثم قيل لها ادْخُلِي الصَّرْحَ وَ ظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَرَفَعَتْ ثَوْبَهَا وَ أَبَدَتْ سَاقَيْهَا فَإِذَا عَلَيْهِمَا شَعْرٌ كَثِيرٌ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ صَيْرُوحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ الْآيَةَ فَتَرَوَّجَهَا سُلَيْمَانَ وَ هِيَ بَلْقِيسُ بِنْتُ الشَّرَاحِ الْحَمِيرِيَّةِ وَ قَالَ سُلَيْمَانَ لِلشَّيَاطِينِ اتَّخَذُوا لَهَا شَيْئاً يَذْهَبُ هَذَا الشَّعْرَ عَنْهَا فَعَمَلُوا الْحَمَامَاتِ وَ طَبَخُوا النَّوْرَةَ فَالْحَمَامَاتُ وَ النَّوْرَةُ مِمَّا اتَّخَذَتْهُ الشَّيَاطِينُ لِبَلْقِيسَ وَ كَذَا الْأَرْحِيهِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الْمَاءِ.

ص: ٤٨

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ

٥٢٠٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول مصدّق و مكذّب قال الكافرون منهم أ تشهدون أنّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الكافرون منهم إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ فَجاءهم بناقه فعقروها و كان الّذي عقرها أزرق احمر ولد زنا.

قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

بالعقوبه قبل التّوبه فانّهم كانوا يقولون ان صدق إبعاده تبا، القمّي أنّهم سألوه قبل أن تأتيهم النّاقه ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه قال يا قوم لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يقول بالعذاب قبل الرّحمه لَوْ لَا تَسْتَعْجِلُونَ اللَّهَ قَبْلَ نَزُولِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانّها لا تقبل حينئذ.

قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ

تشأ منّا إذ تتابعت علينا الشّدائد و أوقع بيننا افتراق منذ اخترعتم دينكم.

٥٢٠١

القَمِيّ : أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم الذين معك أصابنا هذا و هي الطّيره قال طائرُكم عنْدَ اللَّهِ قال يقول خيركم و شرّكم من عند الله

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ

تختبرون بتعاقب السّراء و الضّراء.

وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ

تسعه نفر يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُونَ أي شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصّلاح.

القَمِيّ كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي.

قَالُوا

قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله أي تحالفوا امر مقول أو خبر وقع بدلاً لكتبتّه و أهله لناغتن صالِحاً و أهله ليلاً ثمّ لنقولنّ لوليّه

لولى دمه و قرء لتبیتّه و لتقولنّ بالتاء و صیغه الجمع على خطاب بعضهم لبعض **مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فَضلاً ان تولینا إهلاكهم و**
هو یحتمل المصدر و الزمان و المكان و قرء بفتح اللام مع فتح المیم

ص: ٦٩

وَضَمَّهَا وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ وَ نَحْلِفُ إِنَّا لَصَادِقُونَ اُو وَ الْحَالِ إِنَّا لَصَادِقُونَ يَعْنُونَ نُورَى الْقَمَى يَقُول لِنْفَعَلْنَ.

وَ مَكَّرُوا مَكْرًا

بهذه المواضعه وَ مَكَّرْنَا مَكْرًا بِأَنْ جَعَلْنَاهَا سَبَبًا لِإِهْلَاكِهِمْ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ.

٥٢٠٢

روى: أنه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا اى فنفرغ منه و من اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوق عليهم صخره جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمه و هلك الباقون فى أماكنهم بالصيحة.

و القمى فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه و عند صالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة فى دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا فى داره مقتلين و أخذت قومه الرّجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين .

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ

و قرء بفتح الهمزة وَ قَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ

خاليه من خوى البطن إذا خلا أو ساقطه منهدمه من خوى النجم إذا سقط بما ظلّموا بسبب ظلمهم إن فى ذلك لآية لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيتنظرون.

وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

صالحاً و من معه وَ كَانُوا يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَ الْمَعَاصِيَ فَلذَلِكَ خَصَّوْا بِالنَّجَاةِ.

وَ لُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ

تعلمون خبيثها أو يبصرها بعضكم من بعض و كانوا يعلنون.

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ

اللّاتى خلقن لذلك بل أنتم قوم تجهلون سفهاء.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَوْمِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ

يتنزهون عن أفعالنا.

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ

قدّرنا كونها من الباقيين في العذاب و قرء قدرناها بالتخفيف.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ

مضى مثله.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

٥٢٠٣

في الجوامع عنهم (ع) و القمّي قال: هم آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم

اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ

و قرء بالياء الزام لهم و تهكّم به و تسفيه لرأيهم.

أَمَّنْ

بل ام من خلق السموات و الأرض و أنزل لكم من السماء ماءً فأبنتنا به حداثق ذات بهجه عدل عن الغيبه الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال ما كان لكم أن تُنبئوا شجرها شجر الحداثق أ إله مع الله أ غيره يقرن به و يجعل له شريكاً و هو المتفرّد بالخلق و التكوين بل هم قوم يعدلون عن الحق و هو التوحيد.

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا

جاربه و جعل لها رواسي جبالاً. يتكون فيها المعادن و ينبع من حضيضها المنابع و جعل بين البحرين العذاب و الملح حاجزاً برزخاً و قد مرّ بيانه في سوره الفرقان أ إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

الذي أحوجه شدّه ما به الى اللجأ إلى الله إذا دعاه و يكشفُ السوء و يجعلكم خلفاء الأرض خلفاء فيها بأن ورثكم سكنها و التصرف فيها ممّن كان قبلكم أ إله مع الله الذي متّعكم بهذه النعم قليلاً ما تذكرون أي تذكرون الأءه تذكراً قليلاً و ما مزيده و قرء بتشديد الدال و بالياء معه.

٥٢٠٤

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله هو و الله المصطفى إذا صلى فى المقام ركعتين و دعا الله عز و جل فأجابه

وَ يَكْشِفُ الشُّوْءَ

و يجعله خليفه فى الأرض

٥٢٠٥

و فى روايه: فىكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة و الثلاثه عشر رجلاً و قد سبق كلام آخر فى هذه الآية فى سورة البقره عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ .

ص: ٧١

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

بالنجوم و علامات الأرض وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَطْرَ أَيْ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

أى بأسباب سماويه و ارضيه أَيْ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ قُلُوبًا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَاكُمْ.

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ

٥٢٠٦

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ يَوْمًا بِبَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَمْ يَأْتِ بَعْدَ فُقُيْلِ لَهُ أُعْطِيَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِكَ (ع) وَقَالَ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ أَمَّا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَ أَمَّا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ مَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةَ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَ مَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَّةِ اللَّبَنِيِّينَ مُرَافِقًا فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ عِلْمِهِ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمْنِيهِ وَ دَعَا لِي أَنْ يَعِيهِ صَدْرِي وَ تَضَمَّنِي عَلَيْهِ جَوَارِحِي

وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

متى ينشرون.

بَلِ آدَارَكَ

تَتَابَعُ حَتَّى اسْتَحْكَمَ عِلْمُهُمْ فِي الْمَآخِرَةِ الْقَتْمَى يَقُولُ عِلْمُوا مَا كَانُوا جَهِلُوا فِي الدُّنْيَا وَ قَرَأَ بِدُونِ الْإِلْفِ مَعَ تَخْفِيفِ الدَّالِّ وَ تَشْدِيدِهَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا فِي حَيْرَةٍ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ لِاخْتِلَالِ بَصِيرَتِهِمْ قِيلَ الْإِضْرَابَاتُ الثَّلَاثُ تَنْزِيلٌ لِأَحْوَالِهِمْ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَ أَجَاوُنَا أَيْنَا لِمُخْرَجُونَ

مِنَ الْأَجْدَاثِ أَوْ مِنَ الْفَنَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ وَ تَكَرَّرَ الْهَمْزُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْإِنْكَارِ وَ قَرَأَ بِحَذْفِ الْأُولَى وَ بِحَذْفِهَا وَ إِنَّا بِالْتَّوْنِينَ.

لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَ أَجَاوُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

اكاذيبهم التي هي كالاسمار.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ لِعَاقِبَةِ الْمُجْرِمِينَ

تهديد لهم على التكذيب و تخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم و التعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمجرمين فى ترك الجرائم.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

على تكذبيهم و اعراضهم و لا تكن فى ضيق فى حرج صدر و قرء بكسر الضاد مما يَمْكُرُونَ من مكرهم فان الله يعصمك من الناس.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

العذاب الموعود ان كنتم صادقين

قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ

تبعكم و لحقكم و القمى أى قد قرب من خلفكم بغض الذى تستعجلون حلوله قيل هو عذاب يوم بدر.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

بتأخيره عقوبتهم على المعاصى و لكن أكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

ما تخفيه و ما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

خافية فيهما إلا فى كتاب مبين.

٥٢٠٧

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث: و ان فى كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا فى أم الكتاب ان الله يقول و مما من غائبه الآيه ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفينا الله و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُقْرَأُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنه و النار و عزيز و المسيح.

وَ إِنَّهُ لَهْدَىٰ وَ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ

فإنهم المشفعون به.

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ

بين بنى إسرائيل بِحُكْمِهِ أَى بحكمته أو بما يحكم به و هو الحقّ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه الْعَلِيمُ بحقيقه ما يقضى فيه و حكمته.

ص: ٧٣

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا تَبَالِ بِمَعَادَاتِهِمْ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَ صَاحِبِ الْحَقِّ حَقِيقٌ بِالْوَثُوقِ بِحِفْظِ اللَّهِ وَ نَصْرِهِ.

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ

وَ قَرَأَ بِالْيَأِ الْمَفْتُوحَةَ وَ رَفَعَ الصَّمَّ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ شَبَّهُوا بِالْمَوْتَىٰ وَ الصَّمَّ لِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِمَا يَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ

وَ مَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعَمَىٰ

وَ قَرَأَ

تَهْدِي الْعَمَىٰ

عَنْ ضَلَالَتِهِمْ

حَيْثُ أَنَّ الْهَدَايَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْبَصْرِ إِنْ تُشْمِعُ مَا يَجْدِي أَسْمَاعَكَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا مَنْ هُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَذَلِكَ فَهَمْ مُسْلِمُونَ مُخْلِصُونَ.

وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

وَ هُوَ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الرَّجْعَةِ عِنْدَ قِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ عَنْ قَرِيبٍ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَ قَرَأَ تَكَلِّمُهُمْ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْكَلِمِ بِمَعْنَى الْجَرَحِ.

٥٢٠٨

وَ فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَرَأَ تَكَلِّمُهُمْ وَ لَكِنْ تَكَلِّمُهُمْ بِالتَّشْدِيدِ.

٥٢٠٩

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ قَدْ جَمَعَ رَمَلًا وَ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ فَحَرَكَهُ بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُمْ يَا دَابَّةُ الْأَرْضِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْسَمَىٰ بَعْضُنَا بَعْضًا بِهَذَا الْأِسْمِ فَقَالَ لَا وَ اللَّهُ مَا هُوَ إِلَّا لَهُ خَاصَّةٌ وَ هُوَ الدَّابَّةُ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ آخِرَ الزَّمَانِ أَخْرَجَكَ اللَّهُ فِي أَحْسَنِ صُورِهِ وَ مَعَكَ مِسْمٌ تَسْمُ بِهِ أَعْدَاءُكَ فَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَامَّةَ يَقُولُونَ إِنَّ هَذِهِ الدَّابَّةُ إِنَّمَا تَكَلِّمُهُمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَلِمَهُمُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِنَّمَا هُوَ يَكَلِّمُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ.

٥٢١٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ إِنَّ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أَفْسَدَتْ قَلْبِي وَ شَكَّكْتَنِي فَقَالَ وَ آيَةُ آيَةٍ هِيَ قَالَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ فَأَيُّهُ دَابَّةٌ هَذِهِ قَالَ عَمَّارٌ وَ اللَّهُ مَا اجْلِسْ وَ لَا آكُلْ وَ لَا اشْرَبْ حَتَّىٰ أُرِيكَهَا

فجاء عمّار مع الرجل الى أمير المؤمنين عليه السلام   هو يأكل تمرأ و زبداً فقال يا أبا اليقظان هلّم فاقبل عمّار و جلس يأكل معه
فتعجّب الرجل منه فلّمّا قام عمّار قال الرجل سبحان الله أنّك حلفت ان لا تأكل و لا

ص: ٧٤

تشرب و لا تجلس حتى ترينى الدابة قال عمار قد اريتكمها ان كنت تعقل.

٥٢١١

و فى المجمع انه روى العياشى: هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضاً.

٥٢١٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام: و لقد اعطيت الست علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب و انى لصاحب الكرات و دوله الدول و انى لصاحب العصا و الميسم و الدابة التى تكلم الناس.

٥٢١٣

و فى الإكمال عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث: بعد ان ذكر الدجال و من يقتله قال الا ان بعد ذلك الطامه الكبرى قيل و ما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابه الأرض من عند الصفا و معها خاتم سليمان(ع) و عصا موسى(ع) تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً و تضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً حتى ان المؤمن لينادى الويل لك حقاً يا كافر و ان الكافر ينادى طوبى لك يا مؤمن و ددت انى كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ترفع الدابة رأسها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.

ثم قال عليه السلام لا تسألونى عما يكون بعد هذا فإنه عهد الى حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله ان لا اخبر به غير عترتى.

٥٢١٤

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: قال دابه الأرض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه و يكتب بين عينيه كافر و معها عصا موسى(ع) و خاتم سليمان(ع) فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن و يا كافر.

٥٢١٥

و عن امير المؤمنين عليه السلام: انه سئل عن الدابة فقال اما و الله ما لها ذنب و ان لها لحيه.

و يَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا

يعنى يوم الرجعه ممن يكذب باياتنا يعنى بالأئمه عليهم السلام فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا.

حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُا

إلى المحشر قال أ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام أَي شَيْء كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعد ذلك و هو للتبكيه إذ لم يفعلوا غير التكذيب.

وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

حلّ بهم العذاب الموعود بما ظلموا بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ بالاعتذار لشغلهم بالعذاب.

٥٢١٦

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام في الحديث: الذي مضى في تفسير الدّابه أوّلاً قال و الدليل على أن هذا في الرجعه قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا الْآيَه قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام فقال الرجل انّ العامه تزعم أنّ قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا عني في يوم القيامه فقال عليه السلام فيحشر الله عزّ و جلّ يوم القيامه من كلّ أُمَّه فَوْجًا و يدع الباقيين لا و لكنّه في الرجعه و اما آيه القيامه فهي وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

٥٢١٧

و عنه عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قتل الآ- و يرجع حتّى يموت و لا- يرجع الآ- من محض الايمان محضاً و من محض الكفر محضاً

٥٢١٨

و في الكافي عنه عليه السلام: في قوله بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِ شَدِيدٍ أَنَّهُمْ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون و ترأّآل محمّد صلوات الله عليهم الآ قتلوه و قد سبق تمام الحديث في سوره بنى إسرائيل فلا حاجه بنا الى إعادته

٥٢١٩

قال في المجمع و قد تظاهرت الأخبار عن ائمه الهدى من آل محمّد صلوات الله عليهم: في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهديّ عليه السلام قوماً مَمَّنْ تقدّم موتهم في أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يتبّهجوا بظهور دولته و يعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته أو الذلّ و الخزي ممّا يشاهدون من علوّ كلمته و لا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه و قد فعل الله ذلك في الأمم الخاليه و نطق القرآن بذلك في عدّه مواضع مثل قصّه عزيز و غيره على ما فسّرناه في موضعه و صحّ

٥٢٢٠

عن النبيّ صلّى الله عليه و آله قوله: سيكون في أمّتي كلّ ما كان في بنى إسرائيل حذو النعل و القذه بالقذه حتّى لو أنّ أحدهم

دخل حجر ضب لدخلموه أقول: وقد صنّف الحسن بن سليمان الحلّي طاب ثراه كتاباً في فضائل أهل البيت عليهم السلام أورد فيه أخباراً كثيرة في اثبات الرجعه و تفاصيل أحوالها و ذكر فيه أنّ الدابّه

ص: ٧٤

أمير المؤمنين عليه السلام في اخبار كثيره متوافقه المعانى و نقل أكثرها من كتاب سعد بن عبد الله المسمى بمختصر البصائر و
لنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً و من أراد سائرها فليراجع إليه و هو

٥٢٢١

□
□ رواه عن الأصبغ بن نباته: انَّ عبد الله الكواء الشكرى قام الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين انَّ اناساً من
أصحابك يزعمون أنَّهم يردّون بعد الموت فقال أمير المؤمنين (ع) نعم تكلم بما سمعت و لا ترد في الكلام ممّا قلت لهم قال قلت
لا- أو من بشىء ممّا قلتم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك انَّ الله عزَّ و جلَّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأمااتهم قبل
آجالهم التي سميت لهم ثمَّ ردّهم إلى الدنيا ليسوفوا أرزاقهم ثمَّ أماتهم بعد ذلك قال فكبر على بن (١) الكوّا و لم يهتد له فقال
له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك تعلم انَّ الله عزَّ و جلَّ قال في كتابه وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَاَنْطَلَقَ بِهِمْ مَعَهُ
لِيَشْهَدُوا لَهُ إِذَا رَجَعُوا عِنْدَ الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ انَّ رَبِّي قَدْ كَلَّمَني فلو أنَّهم سلّموا ذلك و صدّقوا به لكان خير لهم و لكنهم
قالوا لموسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَآخَذْتُمْ الضَّاعِقَةَ يَعْنِي الْمَوْتَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ
مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ افترى يا ابن الكوّا انَّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا فقال ابن الكوّا و ما ذاك ثمَّ أماتهم
مكانهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك أو ليس قد أخبرك في كتابه حيث يقول وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعِطَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنِّ وَ السَّلْوَى فهذا بعد الموت إذ بعثهم و أيضاً مثلهم يا ابن الكوّا الملاء من بنى إسرائيل حيث يقول الله عزَّ و جلَّ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَيْدَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ و قوله عزَّ و جلَّ في عزير حيث اخبر الله فقال
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ وَ اخذَه بِذَلِكَ الذَّنْبِ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ
بَعَثَهُ وَ رَدَّهُ إِلَى الدُّنْيَا فَقَالَ كَمْ لَبِثْتَ فَقَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَلَا تَشْكُ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ فِي قَدَرِهِ اللَّهُ عَزَّ وَ
جَلَّ.

□
□ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ

□
□ بالنوم و القرار وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا قِيلَ أَصْلُهُ لِيَبْصُرُوا فِيهِ فَبُولَغَ فِيهِ بِجَعْلِ الْأَبْصَارِ حَالًا مِنْ أَحْوَالِهِ الْمَجْبُولِ عَلَيْهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

□
□ وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

□
□ في القرن

٥٢٢٢

□
□ روى: انَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سُئِلَ عَنْهُ

□
□ ص: ٧٧

(١-١) في النسخ التي عندنا فكبر عليّ بن الكوّا و الظاهر عبد الله بن الكواء كما لا يخفى.

فقال قرن من نور التقمه إسرائيل فوصف بالسعه و الضيق و اختلف فى أن أعلاه ضيق و أسفله واسع أو بالعكس و لكل وجه و ورد أن فيه ثقباً بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه

فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

من الهول و عبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه إلا من شاء الله ان لا يفزع بأن يثبت قلبه و كل أتوه داخرين صاغرین و قرء بقصر الهمزه و فتح التاء.

وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً

ثابته في مكانها و هي تمر مر السحاب في السرعة و ذلك لأن اجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنغ الله الذي أتقن كل شئ احكم خلقه و سواه على ما ينبغي إنه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال و بواطنها فيجازيهم عليها و قرء بالتاء.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمئِذٍ آمِنُونَ

و قرء بالإضافه.

وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

فكبت و افيها على وجوههم هيل تجزون إلا ما كنتم تعملون على إرادته القول القمى قال الحسنه و الله ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و السيئه و الله اتباع أعدائه

٥٢٢٣

و فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فى هذه الآيه قال الحسنه معرفه الولايه و حبنا أهل البيت و السيئه إنكار الولايه و بغضنا اهل البيت ثم قرء الآيه

٥٢٢٤

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا قَالَ من تولّى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم و اتبع آثارهم فذاك يزيد و ولايه من مضى من النبيين و المؤمنين الأولين حتى يصل ولايتهم الى آدم(ع) و هو قول الله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا نَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ

٥٢٢٥

و فى روضه الواعظين عنه عليه السلام فى هذه قال: الحسنه ولايه على و حبه و السيئه عداوته و بغضه و لا يرفع معهما عمل و قد

مضى فى آخر سورة الانعام حديث فى صدر الآيتين.

إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا

الْقَمِيَّ يَعْنِي مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى

٥٢٢٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انَّ قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا فى قواعد حجرها فى كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلاً قرأه فإذا فيه أنا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماوات والأرض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة أملاك حفاً

٥٢٢٧

و عنه عليه السلام: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر

ص: ٧٨

بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادتي الباب فقال ألا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله عز وجل إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلالها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا ذخر فأنه للقبر والبيوت فقال رسول الله الا الإذخر

وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ

خَلْقًا وَ مَلَكًا وَ أَمِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ.

وَ أَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ

و ان أوأظب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً فَمَنْ اهْتَدَى بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِي ذَلِكَ فَأَيُّهَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فَإِنَّ مَنَافِعَهُ عَائِدَةٌ إِلَيْهِ وَ مَنْ ضَلَّ بِمُخَالَفَتِي فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ فَلَا عَلَيَّ مِنْ وَبَالِ ضَلَالِهِ شَيْءٌ إِذْ مَا عَلَيَّ الرِّسُولَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَ قَدْ بَلَغْتُ.

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

عَلَى نِعْمَةِ النَّبَوِّهِ وَ عَلَى مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَ وَقَفَنِي لِلْعَمَلِ بِهِ سَيْرِيكُمْ آيَاتِهِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَ رَجَعُوا فَتَعْرِفُونَهَا فَتَعْرِفُونَ أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ حِينَ لَا تَنْفَعُكُمُ الْمَعْرِفَةُ،

٥٢٢٨

القَمِيَّ قَالَ: الْآيَاتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَثَمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ فِي الدُّنْيَا

٥٢٢٩

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرَ مِنِّي

وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ تَأْخِيرَ عَذَابِكُمْ لِعَفْلِهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ قَرَأَ بِالْيَأْءِ وَ قَدْ مَضَى ثَوَابَ قِرَاءَةِ الطَّوَسِينَ الثَّلَاثِ.

ص: ٧٩

سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ

عدد آياتها ثمان وثمانين آية اختلافها آيتان طسم كوفي يَشْقُونَ غير الكوفي بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٣) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ

بعض نبأهما بِالْحَقِّ مُحَقِّقِينَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ

أَرْضَ مِصْرَ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا فِرْقًا يَشِيْعُونَ يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يُدَبِّحُ أُنْبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ كَاهِنًا قَالَ لَهُ يُولَدُ مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ مَلِكًا عَلَى يَدِهِ وَذَلِكَ كَانَ مِنْ غَايَةِ حَمَقِهِ فَآثَمَ لَوْ صَدَّقَ لَمْ يَنْدَفِعْ بِالْقَتْلِ وَانْ كَذَبَ فَمَا وَجْهَهُ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَلذَلِكَ اجْتَرَأَ عَلَى قَتْلِ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ لِتَحْيِيلِ فَاسِدٍ.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ

أَنْ نَنْتَفِضَ عَلَيْهِمْ حَالٍ مِنْ يَسْتَضْعِفُ أَوْ حِكَايَةِ حَالِ مَاضِيهِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

وَنُتِمِّكَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

نَسْلَطَهُمْ فِيهَا وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِمَّا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحِيدُونَ مِنْ ذَهَابِ مَلِكِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ وَقَرَأَ وَيُرَى بِالْبَاءِ وَرَفَعَ الْأَسْمَاءَ

٥٢٣٠

فِي الْغَيْبِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيَهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيَعَزَّهُمْ وَيَذَلُّ أَعْدَاءَهُمْ

٥٢٣١

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَتَعَطَّفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شَمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الْآيَةَ

٥٢٣٢

وَفِي الْكَافِي: نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشِي فَقَالَ أَمْ تَرَى هَذَا هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا الْآيَةَ

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نظر إلى علىّ و الحسن و الحسين عليهم السلام فبكى و قال

أنتم المستضعفون بعدى ان الله عز و جل يقول وَ نُرِيدُ الْآيَةَ فَقِيلَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ مَعْنَاهُ
أَنْتُمْ الْأَيْمَةُ بَعْدَى انَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ فَهَذِهِ الْآيَةُ
جَارِيَةٌ فِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٥٢٣٤

و فى المجالس عنه عليه السلام: فى هذه الآية قال هى لنا أو فىنا و فى الإكمال و الغيبة ان القائم عليه السلام لما تولد نطق بهذه
الآية

و القمى اخبر الله نبيه صلى الله عليه و آله بما لقي موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزیه له فيما يصيبه فى
أهل بيته صلوات الله عليهم من أمته ثم بشره بعد تعزيتة انه يتفضل عليهم بعد ذلك و يجعلهم خلفاء فى الأرض ائمه على أمته و
يردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الْآيَةَ قَالَ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا يعنى الذين
غضبوا آل محمد حقهم، و قوله مِنْهُمْ أى من آل محمد ما كانوا يَحْذَرُونَ أى من القتل و العذاب قال و لو كانت هذه الآية نزلت
فى موسى و فرعون لقال وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا منه ما كانوا يَحْذَرُونَ أى من موسى و لم يقل منهم فلما تقدم قوله وَ
نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً علمنا ان المخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله و بالجمله حمل
الاجبار الوارده فى ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف و استشهد له بكلمات لهم (ع) لا دلالة فيها على مطلوبه و الصواب
ان يحمل الأخبار على التأويل كما فى ساير الأخبار الوارده فى نظائرهن من الآيات و معلوم ان الضمير فى مِنْهُمْ راجع الى الَّذِينَ
اسْتَضَعُوا يعنى بنى إسرائيل كسائر الضماير

٥٢٣٥

فى الجوامع عن السجادة عليه السلام: و الذى بعث محمداً بالحق بشيراً و نذيراً ان الأبرار منا اهل البيت و شيعتهم بمنزله موسى و
شيعته و ان عدونا و أشياعهم بمنزله فرعون و أشياعه.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

أمم أمكنك اخفاؤه فإذا خفت عليه الصوت فآلقه في اليم في النيل و لا تخافى عليه ضيعه و لا شدة و لا تحزنى لفراقه إنا رادوه
إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه و جاعلوه من المرسلين

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا

تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته و مؤداه تشبيهاً له بالعرض الحامل عليه و قرء بضم الحاء و التسكين إن فرعون و هامان و
جُنُودَهُمَا كانوا خاطئين

ص: ٨١

وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

أى لفرعون حين أخرجه من التابوت قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ هُوَ قَرّه عين لنا

٥٢٣٦

فى المجمع عن ابن عبيّاس: قال فرعون قرت عين لك فاما لى فلا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذى يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون له قُرْتُ عَيْنٍ كما أقرت امرأته لهداه الله به كما هداها و لكنّه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه

□ □ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى □ أَنْ يَنْفَعَنَا □

فَإِنَّ فِيهِ مَخَايِلَ الْيَمَنِ وَ دَلَائِلَ النِّفْعِ أَوْ تَتَّخِذُهُ وَ لِدَاءً وَ نَتَبَّاهُ فَأَنَّهُ أَهْلٌ لَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الَّذِى ذَهَبَ مَلِكُهُمْ عَلَى يَدَيْهِ.

□ □ وَ أَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَى □ فَارِغًا □

صفرًا من العقل لما دهمها من الخوف و الحيره إِنَّ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ أَنَّهَا كَادَتْ لَتَظْهَرُ بِأَمْرِهِ وَ قِصَّتِهِ.

٥٢٣٧

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

□ □ كَادَتْ □

تخبر بخبره أو تموت ثم حفظت نفسها

□ □ لَوْ لَا أَنَّ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا □

بالصبر و الثبات لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَصْدِقِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ أَوْ الْوَائِقِينَ بِحِفْظِهِ.

٥٢٣٨

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى حديث فى بيان هذه القصة قال: فلما خافت عليه الصوت أوحى الله تعالى إليها ان اعملى التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجه ليلاً فاطرحيه فى نيل مصر فوضعتة فى التابوت ثم دفعته فى اليم فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه فى الغمر و انّ الريح ضربته فانطلقت به فلما رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط الله على قلبها.

□ □ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ □

□ □ اتبعى اثره و تبتغى خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ عَنْ بَعْدٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهَا تَقْصُّ وَ أَنَّهَا أُخْتُهُ.

وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ

و منعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ قِصَصِهَا اِثْرُهُ فَقَالَتْ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى اَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُوْنَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُوْنَ
لا يَقْضِرُوْنَ فِى اَرْضَاعِهِ وَ تَرْبِيَّتِهِ.

٥٢٣٩

و فى الجوامع روى: اَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُوْنَ قَالَ هَامَانُ اَنَّهَا لَتَعْرِفُهُ وَ تَعْرِفُ اَهْلَهُ قَالَتْ اِنَّمَا اُرِدْتُ وَ هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُوْنَ .

ص: ٨٢

فَرَدَّدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

بولدها و لا تحزن بفرافقه و لتعلم أن وعد الله حق علم مشاهده و لكن أكثرهم لا يعلمون قد سبقت هذه القصه في حديث القمى عن الباقر عليه السلام مفصله في سورة طه و اوردها في الإكمال بأبسط منها.

٥٢٤٠

و لما بلغ أشده

في المعانى عن الصادق عليه السلام: ثمان عشره سنه

و استوى

التحى آتينا حكما و علما و كذلك نجزي المحسنين

٥٢٤١

القمى عن الباقر عليه السلام في حديثه الذى سبق قال: فلم يزل موسى عند فرعون فى أكرم كرامه حتى بلغ مبلغ الرجال و كان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده.

٥٢٤٢

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام قال: و كانت بنو إسرائيل تطلب و تسأل عنه فعمى عليهم خبره فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم و زاد عليهم فى العذاب و فرق بينهم و نهاهم عن الاخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليله مقمره الى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنا نستريح الى الأحاديث فحتى متى نحن فى هذا البلاء قال و الله انكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بسلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فيناهم كذلك إذا قبل موسى يسير على بغله حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفه فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من عمران فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها و ثاروا الى رجله فقبلوها فعرفهم و عرفوه و اتخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج.

٥٢٤٣

و دخل المدينة

مدينه من مدائن فرعون كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام

على حين غفله من أهلها

قالوا و ذلك بين المغرب و العشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه أحدهما ممن شايعه على دينه يعنى

من بنى إسرائيل و الآخر من مخالفه يعنى القبط.

٥٢٤٤

القَمِيّ في حديثه السابق: قال أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون

فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فسأله ان يغيثه بالإعانه و لذلك عدى بعلى

ص: ٨٣

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ليهننكم الاسم قيل و ما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه الآية

فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ

فضرب القبطى بجمع كفه فقضى عليه قيل أى فقتله و أصله انهى حياته من قوله و قضينا إليه ذلك الأمر.

و فى العيون: سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع أنّ الأنبياء معصومون فقال فقضى عليه أى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوَكَرَهُ فمات قال هذا من عمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قال عليه السلام يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله.

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

قال (ع) يقول وضعت نفسى غير موضعها بدخول هذه المدينة فأغفر لى قال (ع) يعنى استرنى من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ .

قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

قال عليه السلام يعنى من القوه حتى قتلت رجلاً- بوكزه فلن أكون ظهيراً للمجرمين قال (ع) بل اجاهدهم فى سبيلك بهذه القوه حتى ترضى.

فى الإكمال فى الحديث: السابق قال: و كان موسى (ع) قد اعطى بسطه فى الجسم و شدّه فى البطش قال فذكره الناس و شاع أمره و قالوا إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون.

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

يترصد الاستفاده فإذا الذى استنصره بالأمس يستصير رُحُهُ يستغيثه على آخر قال له موسى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ بين الغوايه فى حديث العيون قال قال له قاتلت رجلاً بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأوذيّنك و أراد أن يبطش به.

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا

لموسى و الاسرائيلى لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِهِمَا وَ لِأَنَّ الْقَبْطَ كَانُوا أَعْدَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ يَا مُوسَى أَمْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ مَتَطَوَّلًا عَلَى النَّاسِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بَيْنَهُمْ

٥٢٤٨

فى حديث قال:

قال

و هو من شيعته.

ص: ٨٤

أقول: لعل المراد أن الاسرائيلي قال ذلك و كأنه لما سمًا غويًا ظنَّ أنه يبطش به

٥٢٤٩

و القمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق: فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له أ تريدُ أن تقتلني فخلني عن صاحبه و هرب.

وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ

يتشاورون بسببك و انما سمى التشاور ايتماراً لأن كلاء من المتشاورين يأمر الآخر و يأتمر ليقتلوك فآخروج إنى لك من النَّاصِحِينَ قِيلَ هُوَ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ كَانَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى

٥٢٥٠

و القمّي في حديثه السابق: و كان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائه سنة و هو الذى قال الله عزَّ و جلَّ وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ قَالَ وَ بَلَغَ فِرْعَوْنَ خَبْرَ قَتْلِ مُوسَى الرَّجُلِ فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَبَعَثَ الْمُؤْمِنَ إِلَى مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ الْآيَةَ.

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

لِحُوقِ طَالِبٍ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَ احفظنى من لحوقهم

٥٢٥١

القمّي في حديثه السابق قال: يلتفت يمينه و يسره و يقول رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قال و مرَّ نحو مدين و كان بينه و بين مدين مسيره ثلاثه أيام.

وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ

قباله مدين قريه شعيب قيل سميت باسم مدين بن ابراهيم و لم يكن فى سلطان فرعون قال عسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ .

٥٢٥٢

فى الإكمال فى الحديث: السابق: فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابة و لا خادم تحفظه الأرض مرّه و ترفعه اخرى حتى انتهى إلى أرض مدين فانتهى الى أصل شجره فنزل فإذا تحتها بئر.

وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ

أى البئر وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّهُ مِنَ النَّاسِ جَمَاعَهُ كَثِيرَهُ مُخْتَلِفِينَ يَسْتَقُونُ مَوَاشِيَهُمْ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ فِي مَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِهِمْ امْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ تَمْنَعَانِ اغْنَامَهُمَا عَنِ الْمَاءِ لَثَلًا تَخْتَلِطُ بِاغْنَامِهِمْ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا مَا شَأْنُكُمَا تَذُودَانِ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصِدِّرَ الرَّعَاءُ
يَصْرِفُ الرَّعَاءَ مَوَاشِيَهُمْ عَنَّا لَمَاءَ حَذْرًا عَنِ مَزَاحِمِهِ الرِّجَالِ وَقَرَأَ يَصْدُرُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الدَّالِ أَيْ يَنْصَرِفُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ كَبِيرٌ
السَّنَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لِلسَّعَى

فيرسلنا اضطراراً.

فَسَقَىٰ لَهُمَا

مواشيها رحمه عليهما.

٥٢٥٣

القَمِيَّ فِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا بَلَغَ مَاءَ مَدْيَنَ رَأَىٰ بَثْرًا يَسْتَسْقِي النَّاسَ مِنْهَا لِأَغْنَامِهِمْ وَدَوَابِهِمْ فَقَعَدَ نَاحِيَهُ وَ لَمْ يَكُنْ أَكَلِ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ شَيْئًا فَظَنَرَ إِلَىٰ جَارِيَتَيْنِ فِي نَاحِيَهُ وَ مَعَهُمَا غَنِيمَاتٌ لَا تَدْنُوَانِ مِنَ الْبَثْرِ فَقَالَ لَهُمَا مَا لَكُمَا لَا تَسْتَقِيَانِ فَقَالَتَا كَمَا حَكَى اللَّهُ فَرَحْمَهُمَا مُوسَىٰ وَ دَنَا مِنَ الْبَثْرِ فَقَالَ لِمَنْ عَلَى الْبَثْرِ اسْتَقَىٰ لِي دَلْوًا وَ لَكُمْ دَلْوًا وَ كَانَ الدَّلْوُ يَمُدُّهُ عَشْرَةَ رِجَالٍ فَاسْتَقَىٰ وَحْدَهُ دَلْوًا لِمَنْ عَلَى الْبَثْرِ وَ دَلْوًا لِبَنْتِي شَعِيبَ وَ سَقَىٰ أَغْنَامَهُمَا.

٥٢٥٤

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى: أَنَّ الرِّعَاءَ كَانُوا يَضْعَوْنَ عَلَى رَأْسِ الْبَثْرِ حِجْرًا لَا يَقْلَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ رِجَالٌ وَ قِيلَ عَشْرَةٌ وَ قِيلَ أَرْبَعُونَ فَأَقْلَهُ وَحْدَهُ وَ سَأَلَهُمْ دَلْوًا فَأَعْطَوْهُ دَلْوًا لَا يَنْزَحُهَا إِلَّا عَشْرَةٌ فَاسْتَقَىٰ بِهَا وَحْدَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَرَوَى غَنَمَهُمَا وَ اصْدَرَهُمَا

(١)

٥٢٥٥

ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ

فِي الْإِكْمَالِ فِي حَدِيثِهِ: إِلَى الشَّجَرَةِ فَجَلَسَ فِيهَا

٥٢٥٦

فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

القَمِيَّ فِي حَدِيثِهِ: وَ كَانَ شَدِيدَ الْجُوعِ.

٥٢٥٧

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ الطَّعَامَ

٥٢٥٨

و فى نهج البلاغه: و الله ما سأل الله عزّ و جلّ الا- خبز يأكله لانه كان يأكل بقله الأرض و لقد كانت خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه b.

٥٢٥٩

و فى الإكمال روى: انه قال ذلك و هو يحتاج إلى شقّ تمره.

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ

لِيَكْفِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا جِزَاءَ سَقِيكَ لَنَا

٥٢٦٠

الْقَمِيّ فى حديثه: فلما رجعت ابنتا شعيب (ع) الى شعيب (ع) قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتا به بقصه موسى (ع) و لم تعرفاه فقال شعيب لواحدته منهنّ اذهبي إليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت إليه كما حكى الله فقام موسى (ع) معها و مشى امامه فسففتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى (ع) تأخري و دليني على الطريق بحصاه تلقينها امامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون فى ادبار النساء

ص: ٨٦

فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

يريد فرعون و قومه .

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ

لرعى الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

٥٢٤١

القمي في حديثه: فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفته بأنه يستقى الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقال إنه لما قال لي تأخرى عني و دلينى على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته.

٥٢٤٢

و في الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال: قال لها شعيب يا بنيتي هذا قوي قد عرفته برفع الصخره و الأمين من اين عرفته قالت يا ابي اني مشيت قدامه فقال امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر في ادبار النساء.

و في المجمع ما يقرب منه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلِيٌّ أَنْ تَأْجُرَنِي (١) ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ

فاتمامه من عندك تفضلاً لا من عندى الزاماً عليك و ما أريد أن أشق عليك بالزام إتمام العشر يتجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن المعامله و لين الجانب و الوفاء بالمعاهده.

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ

لا نخرج عنه أيما الأجلين اطولهما و اقصرهما قضيت و فیتك إياه فلا عیدوان علي فلا تعتدى علي بطلب الزيادة و الله علي ما نقول من المشارطه و كيل شاهد حفيظ.

٥٢٤٣

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: انه سئل أي الأجلين قضى قال أوفاهما و ابطأهما و في روايه: و ان سئلت أيه الابنتين تزوج فقل الصغرى منهما و هي التي جاءت و قالت يا ابي استأجره .

٥٢٤٤

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل أيتهما التي قالت إن أبي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فأى الأجلين قضى قال أوفاهما و

أبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي

ص: ٨٧

١-١). أي على أن تكون أجيراً لى الى ثمان سنين.

الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قيل فالرجل يتزوج المرأة يشترط لأبيها اجاره شهرين أ يجوز ذلك قال ان موسى علم أنه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم أنه سيبقى حتى يفى.

٥٢٤٥

و القمّي عنه عليه السلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام باجاره بأن يقول اعمل عندك كذا و كذا سنه على أن تزوجني أحتك أو ابنتك قال هو حرام لأنه ثمن رقيبتها و هي أحقّ بمهرها قال في الفقيه و في حديث آخر: أنما كان ذلك لموسى بن عمران لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا فوفى بأتمّ الأجلين.

٥٢٤٦

و في الإكمال عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّ يوشع بن نون و صيّئ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنه و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجه موسى فقال انا أحقّ منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها و أحسن أسرها.

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

بامراته آنس من جانب الطورِ ناراً ابصر من الجهة التي تلى الطور.

٥٢٤٧

القمّي في حديثه السابق: أنه قال لشعيب لا بد لي ان ارجع إلى وطني و أمي و أهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب(ع) ما وضعت اغنامي في هذه السنه من غنم يلقى فهو لك فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشّر منه بعضه و ترك بعضه و غرزه في وسط مريض الغنم و القى عليه كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنه الاً يلقاً فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوّده شعيب من عنده و ساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب ابغى عصاً يكون معي و كانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعته في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصاً من بين العصي فدخل فوثبت إليه عصي نوح و إبراهيم و صارت في كفه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردها و خذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات فلما رأى شعيب(ع) ذلك قال له اذهب فقد خصّك الله عزّ و جلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصرأ فلما صار في مفازة و معه اهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمه و جنّهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ الْآيَه

قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ ناراً

ص: ٨٨

لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ

بخبر الطريق.

٥٢٦٨

في المجمع عن الباقر عليه السلام:

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

نحو بيت المقدس خطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً قال لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ ناراً أَوْ حَيِّ ذَوْهٍ عود غليظ و قرء بالفتح و الضمّ مِنَ النَّارِ
لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفؤون بها.

فَلَمَّا آتَاهَا نُودَىٰ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ

قيل من الشاطئ الأيمن لموسى في الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ .

٥٢٦٩

في التهذيب عن الصادق عليه السلام:

شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ

الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ هي كربلاء

مِنَ الشَّجَرَةِ

قيل كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هذا و ان خالف ما في طه و النمل لفظاً فلا يخالفه في المعنى.

وَ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ

أى فألقاها فصارت ثعباناً و اهتزت فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ حَيٌّ فِي الْهَيْئَةِ وَ الْجَثَّةِ أَوْ فِي السَّرْعَةِ وَ لِي مُدْبِرًا مِنْهُمَا مِنَ الْخَوْفِ وَ
لَمْ يُعَقِّبْ وَ لَمْ يَرْجِعْ يَا مُوسَىٰ نُودَىٰ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ مِنَ الْمَخَافِ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ

٥٢٧٠

القمي في الحديث:الذي سبق قال: فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجره و نار تلهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت
إليه ففزع و عدا و رجعت النار الى الشجره فالتفت إليها و قد رجعت الى الشجره فرجع الثانيه ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها

ثُمَّ التَفَتَ ۖ وَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى الشَّجَرِ فَرَجَعَ إِلَيْهَا الثَّالِثَةَ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَعَدَا ۖ وَلَمْ يُعَقِّبْ أَى لَمْ يَرْجِعْ فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَا مُوسَى ۖ
إِنِّى أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ مُوسَى فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا فِى يَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِىَ عَصَاى قَالَ أَلْقِهَا يَا
مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَى فَفَزِعَ مِنْهَا مُوسَى وَعَدَا فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ .

أَسْلُكَ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

قال اى من غير عله و ذلك أن موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا و أضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ
الرَّهْبِ و قرء بضمّ الرّاء و بفتحتين و لعلّ ذلك لا خفاء الخوف عند العدو أو لتسكينه بناء على ما يقال إنّ الخوف يسكن بوضع
اليد على الصدر فْدَانِكَ و قرء بتشديد النون بُرْهَانَانِ حَجَّتَانِ

مِنْ رَبِّكَ

مرسلاً بهما إلى فزعون وملائته إنهم كانوا قوماً سوء فاسقين

قال رب إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون

بها.

وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردءاً

معيناً وقرء بغير همز يصيدقنى بتلخيص الحق و تقرير الحجة و تزييف الشبهه و قرء مجزوماً إننى أخاف أن يكذبون و لسانى لا يطاوعنى عند المحاجه.

قال سنشد عضدك بأخيك

سنقويك به و نجعل لكماً سلطاناً غلبه فلا يصلون إليكما باستيلاء باياتنا أنتما و من اتبعكما الغالبون .

فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى و ما سمعنا بهذا فى آياتنا الأولى

وقال

و قرء بغير واو موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده و من تكون له عاقبة الدار العاقبه المحموده لدار الدنيا التى هى الجنة لأنها خلقت مجازاً الى الآخرة و قرء يكون بالياء إنه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى فى الدنيا و حسن العاقبه فى العقبى.

وقال فزعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى

نفى علمه بآله غيره دون وجوده كأنه كان شاكاً فيه و لذا امر ببناء الصرح.

قيل فى تفسير الكلبي عن ابن عباس ان جبرئيل قال لرسول الله يا محمّد لو رأيتنى و فرعون يدعو بكلمه الإخلاص آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل و أنا من المسلمين و انا ادسه فى الماء و الطين لشده غضبى عليه مخافه أن يتوب فيتوب الله عزّ و جلّ عليه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و ما كان شده غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله أنا ربكم الأعلى و هى كلمته الآخرة منهما و أما قالها حين انتهى الى البحر و كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيرى فكان بين الأولى و الآخرة أربعون سنه فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى و إنى لأظنه من الكاذبين القمى فى حديثه السابق فبنى هامان له فى الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً فى الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمه فى الهواء فقال لفرعون لا تقدر أن تزيد على

هذا فبعث الله عزّ وجلّ رياحاً فرمت به فاتخذ فرعون و هامان عند ذلك التابوت و عمدا الى اربعة انسر فأخذ افراخها و ربيها حتى إذا بلغت القوّه و كبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعة فغرزا في كلّ جانب من خشبه و جعلوا على رأس كلّ خشبه لحماً و جوعا الأنسر و شدّا ارجلها بأصل الخشبه فنظرت الأنسر الى اللحم فأهوت إليه و صفقت بأجنحتها و ارتفعت بهما في الهواء أقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد فقال انظر إلى الأرض فقال لا ارى الأرض و لكن ارى البحار و الماء قال فلم يزل النسر يرتفع حتى غابت الشمس و غابت عنهما البحار و الماء فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر إلى السماء فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنّهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت أراها من الأرض و لست ارى من الأرض الا الظلمه قال ثمّ حالت الرياح القائمه في الهواء فأقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوى بهما حتى وقع على الأرض و كان فرعون أشدّ ما كان عتوّاً في ذلك الوقت.

وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بغير الاستحقاق قال الله تعالى الكبرياء ردائي و العظمة ازارى فمن نازعنى واحداً منهما القيّمه في النار و لا ابالي و ظنّوا أنّهم إنيّنا لا يُرْجَعُونَ بالنشور و قرء بفتح الياء و كسر الجيم.

فَأَخَذْنَاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

كما مرّ بيانه و فيه فخامه و تعظيم لشأن الأخذ و استحقاق للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كفّ و طرحهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبه الظالمين .

وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً

قدوه ضلال يدعون إلى النار و يوم القيامة لا يُنصرون بدفع العذاب عنهم.

٥٢٧١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ الأئمة في كتاب الله اما مان قال الله تبارك و تعالى وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لا يأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم قال وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يقدمون أمرهم قبل أمر الله و حكمهم قبل حكم الله و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ.

ص: ٩١

وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

طرداً عن الرحمة وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ مَمَّن قَبِحَ وَجُوهُهُمْ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

التوراه مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى أَقْوَامَ نُوحٍ وَ هُودٍ وَ صَالِحٍ وَ لُوطٍ.

٥٢٧٢

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا أَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا وَ لَا قَرْنًا وَ لَا أُمَّةً وَ لَا أَهْلَ قَرْيَةٍ بَعْدَ أَنْزَلِ التَّوْرَةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ غَيْرِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي مَسَحُوا قَرْدَهُ الْمِ تَرَانِ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ الْآيَةَ

بِصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ

بِجَانِبِ جَبَلِ الطُّورِ الْغَرْبِيِّ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى إِذْ قَضَيْنَا أَوْحِينَا إِلَيْ مُوسَى الْأَمْرَ وَ كَلَّمْنَاهُ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِتَكْلِيمِهِ.

وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

فَحَرَفَتِ الْأَخْبَارُ وَ تَغَيَّرَتِ الشَّرَايِعُ وَ انْدَرَسَتِ الْعُلُومُ فَأَوْحِينَا إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا مَقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ وَ هُمْ شَعِيبُ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ تَتَلَّوْا عَلَيْهِمْ قِيلَ يَعْنِي فَتَقْرَأُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ آيَاتِنَا الَّتِي فِيهَا قَصَّتْهُمْ وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ آيَاكَ وَ مَخْبِرِينَ لَكَ بِهَا.

وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِنِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

وَ لَكِنِ

عَلَّمْنَاكَ رَحْمَةً لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَوْ قَعَّوْهُمْ فِي فِتْرَةِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَعَطَّوْنَ.

٥٢٧٣

فِي الْعِيُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَ اصْطَفَاهُ نَجِيًّا وَ فَلَاحَ لَهُ الْبَحْرُ وَ نَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَ الْأَلْوَابَ رَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ رَبِّ لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامِهِ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحْيِيًا أَفْضَلَ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِي وَ جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَاِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ

أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلى قال الله جلّ جلاله يا

ص: ٩٢

موسى أ ما علمت أنّ فضل آل محمّد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيين كفضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمّد صلوات الله عليهم كذلك فهل فى امم الأنبياء أفضل عندك من أمّتى ظللت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المنّ و السلوى و فلقت لهم البحر فقال الله عزّ و جلّ يا موسى أ ما علمت أنّ فضل أمّه محمّد صلى الله عليه وآله على و آلّه على جميع الأمم كفضله على جميع خلقى قال موسى (ع) يا ربّ ليتنى كنت أراهم فأوحى الله عزّ و جلّ إليه يا موسى لن تراهم و ليس هذا أو ان ظهورهم و لكن سوف تراهم فى الجنان جنّات عدن و الفردوس يحضره محمّد صلى الله عليه وآله فى نعيمها يتقلّبون و فى حيرانها يتبحّجون أ فتحبّ ان أسمعك كلامهم قال الهى قال الله جلّ جلاله قم بين يدى و اشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد فأجابوه كلّهم و هم فى أصلاب آبائهم و أرحام امهاتهم اللهمّ ليبيك لا شريك لك ليبيك انّ الحمد و النعمة و الملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عزّ و جلّ تلك الإجابة شعاراً لحاجّ ثمّ نادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد انّ قضائى عليكم انّ رحمتى سبقت غضبى و عفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم قبل ان تدعونى و أعطيتكم من قبل ان تسألونى من لقينى بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له و انّ محمّداً عبده و رسوله صادق فى أقواله محقّ فى أفعاله و انّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام أخوه و وصيه من بعده و وليه، و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعه محمّد (ص) و ان أوليائه المصطفىين الطاهرين المطهّرين المثابرين العجائب آيات الله و دلائل حجج الله من بعد هما أوليائه ادخله جنّتى و ان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عزّ و جلّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال يا محمد و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا امتك بهذه الكرامه ثمّ قال عزّ و جلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله قل الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنى به من هذه الفضيله و قال لأمتّه قولوا الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

وَ لَوْ لَا أَنَّ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

جوابه محذوف يعنى لو لا قولهم إذا أصابتهم عقوبه بسبب كفرهم و معاصيهم ربّنا هلاّ أرسلت إلينا رسولاً يبلغنا آياتك فتتبعها و نكون من المصدّقين ما أرسلناك أى أنّما أرسلناك قطعاً لعذرهم و الزاماً للحجّه عليهم.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى

من الكتاب جملة و اليد و العصا و غيرهما اقتراحاً و تعتاً أ و لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ يَعْنِي أَبْنَاءَ جَنْسِهِمْ فِي الرَّأْيِ وَ الْمَذْهَبِ وَ هُمْ كَفَرَهُ زَمَانَ مُوسَى قَالُوا سِحْرَانِ قِيلَ يَعْنِي مُوسَى (ع) وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْقَمِيَّ قَالَ مُوسَى وَ هِرُونَ وَ قَرَأَ سِحْرَانَ مَبَالِغَهُ أَوْ يَعْنُونَ بِهِمَا التَّوْرَةَ وَ الْقُرْآنَ تَظَاهِرًا تَعَاوَنًا بِتَوَافُقِ الْكُتَابَيْنِ أَوْ بِإِظْهَارِ تِلْكَ الْخَوَارِقِ وَ قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْ بِكُلِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَافِرُونَ .

قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا

مِمَّا نَزَّلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ عَلِيٍّ أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ

إِذْ لَوْ اتَّبَعُوا حُجَّتَهُ لَاتُوا بِهَا وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْسِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ .

٥٢٧٤

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: في هذه الآية قال يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من أئمة الهدى.

و في البصائر عن الصادق (ع): مثله

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

الذين ظلموا أنفسهم بانهما كهم في اتباع الهوى.

وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ

اتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتقرر الدعوه بالحجّه و المواعظ بالمواعيد و النصايح بالعبر.

٥٢٧٥

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: امام الى امام.

٥٢٧٦

و الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ

قيل نزلت في مؤمنى اهل الكتاب.

وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ

أى بأنه كلام الله إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبلة مسلمين لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمه.

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُ

٥٢٧٧

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال:

بِمَا صَبَرُوا

على التقية وقال بِالْحَسَنَةِ التقيه و الَّتِي لَهُ الإذاعه

٥٢٧٨

و القمّي قال: هم الأئمة عليهم السلام قال و قال الصادق عليه السلام نحن صَبَرْنَا و شيعتنا اصبر مِنَّا و ذلك أَنَا صبرنا على ما نعلم و صَبَرُوا على ما لا يعلمون قال و قوله يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُ أى يدفعون سيئه من أساء إليهم بحسناتهم.

٥٢٧٩

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اتَّبِعْ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُ تَمَحُّهَا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ.

وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

تَكَرَّمَا الْقَمِّي قَالَ اللَّغْوُ الْكُذْبُ وَ اللَّهْوُ وَ الْغِنَاءُ قَالَ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْرَضُونَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ قَالُوا اللَّاغينَ لَنَا أَعْمَالَنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَتَارِكِهِ لَهُمْ وَ تَوَدِيعاً لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ وَ لَا نُرِيدُهَا.

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

٥٢٨٠

القمّي قال: نزلت في أبي طالب كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول يا عمّ قل لا إله إلا الله أنفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخي انا اعلم بنفسى فلما مات شهد العباس ابن عبد المطلب عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَمَا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ وَ أَرْجُو أَنْ أَنْفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ لَوْ قَمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَعْتُ فِي أُمِّي وَ أَبِي وَ عَمِّي وَ أَخِي كَانَ لِي مَوَاحِيَاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

٥٢٨١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّ مِثْلَ أَبِي طَالِبٍ مِثْلَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَسْرَوْا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ .

أقول: إنما أسرّ الايمان و أظهر الشرك ليكون اقدر على نصره النبيّ صلّى الله عليه و آله كما يستفاد من أخبار آخر.

٥٢٨٢

و عنه عليه السلام: قيل له أنّهم يزعمون أنّ أبا طالب عليه السلام كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً و هو يقول الم تعلموا
أنا وجدنا محمّداً نبياً كموسى خطّ في أوّل الكتب

ص: ٩٥

و فى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً و هو يقول لقد علموا أنّ ابننا لا يكذب: لدينا و لا يعبأ بقول الأباطل و ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل أقول: خطّ فى أوّل الكتب اى هذا الحكم مثبت فى الكتاب الأوّل اى اللوح المحفوظ و الأبيض الرّجل النقيّ العرض و الثمال ككتاب الغياث الذى يقوم بأمر قومه و الارمله من لا زوج لها من النساء.

٥٢٨٣

و عن الكاظم عليه السلام: إنه سئل أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله محجوجاً بأبى طالب فقال لا و لكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه و آله قيل فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به فقال لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية قيل فما كان حال أبى طالب قال أقرّ بالنبيّ صلى الله عليه و آله و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات من يومه.

أقول: معنى محجوجاً بأبى طالب أنّ أباً طالب كان حجّه عليه قبل أن يُبعث و أريد بالوصايا وصايا الأنبياء عليهم السلام على أنّه محجوج به يعنى على أن يكون النبيّ صلى الله عليه و آله حجّه عليه و يعنى بقوله ما دفع إليه الوصية أنّ الوصية أنّما تنتقل ممّن له التقدّم.

٥٢٨٤

و عن الصادق عليه السلام قال: لما توفّى أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمّد اخرج من مكّة فليس لك بها ناصر و ثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه و آله فخرج هارباً حتّى جاء الى جبل مكّة يقال له الحجون فصار اليه.

٥٢٨٥

و عنه عليه السلام قال: قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه و آله فقال يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام و يقول أنّى قد حرّمت النار على صلب أنزلك و بطن حملك و حجر كفلك فالصلب أيبك عبد الله بن عبد المطلب و البطن الذى حملك فأمنه بنت وهب و أمّا حجر كفلك فحجر أبى طالب و زاد فى روايه و فاطمه بنت أسد.

ص: ٩٦

و فى بشاره المصطفى عنه عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كان ذات يوم جالساً بالزحبه و الناس مجتمعون فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أتك بالمكان الذى أنزلك الله به و أبوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك و الذى بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم لآبى يعذب بالنار و ابنه قسيم النار ثم قال و الذى بعث محمداً بالحق ان نور أبى طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق الأخمسه أنوار نور محمّد و نورى و نور فاطمه و نورى الحسن و الحسين و من ولده من الأئمة عليهم السلام لأنّ نوره من نورنا الذى خلقه الله عزّ و جلّ من قبل خلق آدم بألفى عام.

و فى المجمع قد ذكرنا فى سورة الأنعام أنّ أهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على أنّ أبا طالب مّات مسلماً و تظاهرت الروايات بذلك عنهم عليهم السلام و أوردنا هناك طرفاً من اشعاره الدّالة على تصديقه للنبيّ صلى الله عليه و آله و توحيده فإنّ استيفاء جميعه لا يسع له الطوامير و ما روى من ذلك فى كتب المغاز و غيرها أكثر من أن يحصى يكاشف فيها من كاشف النبيّ صلى الله عليه و آله و يناضل عنه و يصحّح نبوته و قال بعض الثقات قصائده فى هذا المعنى التى تنفت فى عقد السّحر و تغبر فى وجه الدّهر تبلغ قدر مجلّد و أكثر من هذا و لا شكّ فى أنّه لم يختبر تمام مجاهره الاعداء استصلاحاً لهم و حسن تدبير فى دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما ألجأوه إليه بعد موته.

وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا

نخرج منها.

٥٢٨٧

القمي قال: نزلت فى قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه و آله الى الإسلام و الهجره و رواه ابن طاوس عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٢٨٨

و فى روضه الواعظين عن السّجاد عليه السلام انّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال:

وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَادْعُونَ إِلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَ مِنْ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَ لَجِجَ الْبَحَارِ وَ لَادْعُونَ إِلَىٰ فَارِسَ وَ الرُّومِ فَجَبْرَتِ قَرِيشٍ وَ اسْتَكْبَرَتِ وَ قَالَتْ لِأَبِى طَالِبٍ أَمَا تَسْمَعُ إِلَىٰ ابْنِ أَخِيكَ مَا يَقُولُ وَ اللَّهُ لَوْ سَمِعْتَ بِهَذَا فَارِسَ وَ الرُّومَ لَأَخْتَطَفْتَنَا مِنْ

ص: ٩٧

و لقلعت الكعبة حجراً حجراً فأنزل الله تعالى هذه الآية أ وَ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ۖ وَلَمْ نَجْعَلْ مَكَانَهُمْ حَرَمًا ذَا أَمْنٍ بِحَرَمِهِ
البيت يُجِبِّي إِلَيْهِ يَحْمِلُ إِلَيْهِ وَيَجْمَعُ فِيهِ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ كُلِّ أُوبٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُمْ وَهُمْ عِبْدُهُ
الأصنام فكيف نعرضهم للتخوف وللتخطف إذا كانوا موحدين وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ جهله لا يتفطنون له.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا

و كم من أهل قريه كانت حالهم كحالكم في الامن و خفض العيش حتى اشرؤا فدمر الله به عليهم و خرب ديارهم فتلك
مساكنهم خاويه لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً من شوم معاصيهم وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ .

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ

و ما كانت عادته مُهْلِكِ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْثُ فِي أُمَّهَا فِي أَصْلِهَا لِأَنَّ أَهْلَهُ تَكُونُ أَفْطَنَ وَ أَنْبَلَ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لِإِلْزَامِ الْحَجَّةِ
و قطع المعذره وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَ أَهْلِهَا ظَالِمُونَ بتكذيب الرسل و العتو في الكفر.

وَ مَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتِهَا

تمتعون و تزينون به مدّه حياتكم المنقضية وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَ هُوَ ثَوَابُهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَدَّهُ خَالِصُهُ وَ بِهِجِهِ كَامِلُهُ وَ أَبْقَىٰ لِأَنَّهُ
ابدي أ فَلَا تَعْمَلُونَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ.

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و زينتها الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحصير على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب أو
العذاب وَ هَذِهِ الْآيَةُ كَالْتِي جِئْتُ لَهَا قَبْلَهَا.

وَ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تزعمونهم شركائي.

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

أى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ غيره من آيات الوعيد رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَى هؤلاء هم الذين اغويناهم
أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُمْ وَ مِمَّا اخْتَارُوهُمْ مِنَ الْكُفْرِ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَ أَنَّمَا يَعْبُدُونَ أَهْوَاءَهُمْ.

وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ

من فرط الحيره فلم يسئ تجيبوا لهم لعجزهم عن الإجابة و النصره و رَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لَوْ لِلتَّمَنَى اى تَمَنُوا أَنَّهُمْ كَانُوا مهتدين.

وَ يَوْمَ ينادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ

لا تهتدى إليهم و أصله فعموا عن الأبناء لكنّه عكس مبالغه و دلالة على أنّ ما يحضر الذهن أنّما يرد عليه من خارج فإذا اخطأ لم يكن له حيله الى استحضاره فهُمْ لا يَسْتَأْذِنُونَ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ

عسى تحقيق على عاده الكرام أو لترجى من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح.

٥٢٨٩

الْقَمِيَّ إِنَّ الْعَامَةَ قَدْ رَوَوْا: أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي النداء فى القيامة

٥٢٩٠

و اما الخاصه.

فمن الصادق عليه السلام قال: إنّ العبد إذا دخل قبره و فرغ منه يسأل عن النبى صلى الله عليه و آله فيقال له ما ذا تقول فى هذا الرجل الذى كان بين أظهركم فان كان مؤمناً قال اشهد انه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدته لا حلم فيها و يتنحى عنه الشيطان و يفسح له فى قبره سبعة اذرع و يرى مكانه من الجنة و إذا كان كافراً قال ما ادرى فيضرب ضربه يسمعها كل من خلق الله الا الانسان و يسلط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا أخوك و يسلط عليه الحيات و العقارب و يظلم عليه قبره ثم يضغطة ضغطة يختلف أضلاعه عليه ثم قال عليه السلام بأصابه فشرجهها.

وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

أى التخيير كالطيرة بمعنى التطير يعنى ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه أو ليس لأحد ان يختار شيئاً الا بقدرته و مشيئته و اختياره سبحانه الله تنزيهاً له ان ينازعه أحد أو يزاحم اختياره و تعالى عما يشركون عن اشراكهم.

الْقَمِيَّ قَالَ يَخْتَارُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الإمام و ليس لهم ان يختاروا.

و في الكافي و المجالس عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام و صفته قال: هل تعرفون قدر الإمامه و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم إلى أن قال لقد راموا صعباً و قالوا افكاً و ضلوا ضلالاً بعيداً و وقعوا في الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل و ما كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسول الله إلى اختيارهم و القرآن يناديهم وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

و في الإكمال عن القائم عليه السلام: أنه سئل عن العله تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم قال مصلح أم مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد قيل بلى قال فهي العله و أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال عليه السلام أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز و جل و انزل عليهم الكتاب و أيدهم بالوحي و العصمه إذ هم اعلام الأمم أهدي إلى الإختيار منهم مثل موسى و عيسى هل يجوز مع و فور عقلهم إذ هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق و هما يظنان أنهما مؤمن قيل لا قال هذا موسى كليم الله مع و فور عقله و كمال علمه و نزول الوحي إليه اختار من اعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربه عز و جل سبعين رجلاً ممن لا يشك في ايمانهم و إخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز و جل وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا إِلَى قَوْلِهِ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ بِظَلْمِهِمْ فَلَمَّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز و جل للنبوّه واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفى الصدور و تكن الضماير و تنصرف إليه السرائر و ان لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيره الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا الصلاح.

أقول: هذه الأخبار تدل على التفسير الأول للآيه و يدل في التفسير الثاني ما روى

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام

فى كلام له قال: و تعلم ان نواصى الخلق بيده فليس لهم نفس و لحظه الا بقدرته و مشيئته و هم عاجزون عن اتيان اقل شىء فى مملكته الا باذنه و ارادته قال الله تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ الْآيَه.

وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ

القميى قال ما عزموا عليه من الاختيار.

اقول: و على التفسير الاول يجوز ان يكون المعنى وَ رَبُّكَ هو الذى يعلم ما تكنه الصدور و تخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوّه و الامامه و غيرهما دونهم و لعله الى هذا المعنى اشير فى اواخر حديث الاكمال بقوله علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفى الصدور و تكن الضماير و تنصرف اليه السرائر.

وَ هُوَ اللَّهُ

المستحق للعباده لا- اِلَهَ اِلَّا- هُوَ لا- اِحد يستحقها اِلَّا- هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْاَوَّلِي وَ الْآخِرِه لانه المولى للنعمة كلها عاجلها و آجلها يحمده المؤمنون فى الآخره كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَ عَدَّهُ ابْتِهَاجًا بفضله و التذاذاً بحمده وَ لَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءِ النَّافِذِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنشور.

قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ اِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ اَفْلا تَسْمَعُونَ

سماح تدبر و استبصار.

قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ اِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ

استراحه من متاعب الأشغال اَفْلا تُبْصِرُونَ و لعله لم يصف الضياء بما يقابله لانّ الضوء نعمه فى ذاته مقصود بنفسه و لا كذلك الليل و لانّ منافع الضوء أكثر ممّا يقابله و لذلك قرن به اَفْلا تَسْمَعُونَ و بالليل اَفْلا تُبْصِرُونَ لانّ استفاده العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر.

وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

فى الليل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فى النهار بأنواع المكاسب وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

و لكي تعرفوا نعمه الله في ذلك فتشكروه عليها.

و يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ

تقریع بعد تقریع للاشعار بأنه لا شیء اجلب لغضب الله من الاشراك به و لانّ الأول لتقرير فساد رأيهم و الثاني لبيان انه لم يكن عن برهان.

و نَزَعْنَا

و أخرجنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ.

۵۲۹۴

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول من كل فرقه من هذه الأمة امامها

فَقُلْنَا

لِلْأُمَّةِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى صَحِّهِ مَا تَتَدَيِّنُونَ بِهِ فَعَلِمُوا حِينَئِذٍ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وَ غَابَ عَنْهُمْ غِيْبُهُ الضَّايِعُ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنَ الْبَاطِلِ.

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

قيل كان ابن عمه يصهر بن فاحث بن لاوى و كان ممن آمن به.

۵۲۹۵

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو ابن خالته و لا تنافى بين الخبرين فَبَعَى عَلَيْهِمْ فَطَلَبَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ فَتَكْبِرَ وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَدْخَرَةِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ مَفَاتِيحَ صِنَادِقِهِ جَمَعَ مَفْتَحَ الْكَسْرِ لَتَنُوا بِالْغُصْبَةِ لِثَقَلِ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ أَوْلَى الْقُوَّةِ .

القَمِيَّ الْعَصْبِيَّةِ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى تِسْعَةِ عَشْرَةٍ قَالَ كَانَ يَحْمِلُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْعَصْبَةِ أَوْلَا الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ لَا تَبْطُرْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أَي بَزْخَارِفَ، الدُّنْيَا

۵۲۹۶

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكرى على كل حال فان كثره ذكرى تنسى الذنوب و ترك ذكرى يقسى القلوب.

۵۲۹۷

و في التوحيد عنه عليه السلام: ان كانت العقوبه عن الله تعالى حقاً فالفرح لما ذا.

وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ

من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك وَ لَا تَنْسَ وَ لَا تَتْرَكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

ص: ١٠٢

في المعاني عنه عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:

□
لا تَنَسَ □

صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك ان تطلب بها الآخرة و أحسن الى عباد الله كما أحسن الله إليك فيما أنعم عليك او أحسن الشكر و الطاعة كما أحسن الله إليك بالانعام و لا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين .

٥٢٩٩

□
في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن و من أصلح سريره أصلح الله علانيته و من خان الله في السر هتك الله سرّه في العلانيه و أعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفله عن الله تعالى إذ هذا الفساد يتولد من طول الأمد و الحرص و الكبر كما اخبر الله تعالى في قصه قارون في قوله و لا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين و كانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده و أصلها من حب الدنيا و جمعها و متابعه النفس و هواها و إقامة شهواتها و حب المحمده و موافقه الشيطان و اتباع خطراته و كل ذلك مجتمع تحت الغفله عن الله و نسيان منته.

□
قال إنما أوتيته على علم

عندي.

□
القمي يعني ما له و كان يعمل الكيمياء أ و لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة و أكثر جمعا و لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون القمي لا يسئل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء.

□
فخرج على قومه في زينته

□
القمي في الثياب المصبغات يجرها بالأرض و قيل أنه خرج على بغله شهباء عليه الأرجوان و عليها سرج من ذهب و معه أربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبه فيها يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد إنه لذو حظ عظيم من الدنيا.

□
و قال الذين أوتوا العلم

□
بأحوال الآخرة للمتقين.

□
القمي قال لهم الخالص من أصحاب موسى و يلكم ثواب الله خير لمن آمن

مِمَّا أُوتِيَ قَارُونَ بَلْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَا يُلْقَاهَا أَي هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْعُلَمَاءُ إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي.

فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

٥٣٠٠

فِي مَنَاهِي الْفَقِيهِ: وَنَهَى أَنْ يَخْتَالَ الرَّجُلُ فِي مَشِيئِهِ وَقَالَ مِنْ لِبَسِ ثَوْبًا فَاخْتَالَ فِيهِ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَكَانَ قَرِينِ قَارُونَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَالَ فَحَسَفَ اللَّهُ بِهِ

وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ

أَعْوَانٍ يُضْرَبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَدْفَعُونَ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ الْمَمْتَنِينَ مِنْهُ

٥٣٠١

رَوَى: أَنَّ مُوسَى بَاهِلَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَحَسَفَ بِهِ وَبَاهِلَهُ وَمَالَهُ وَمَنْ وَازَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ.

٥٣٠٢

وَالْقَمِيِّ: وَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِ قَارُونَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ مُوسَى (ع) بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَأَنْزَلَهُمُ الْبَادِيَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى إِلَى أَنْ قَالَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُخُولَ مِصْرَ وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانُوا يَقُومُونَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَأْخُذُونَ فِي قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَالِدُعَاءِ وَالْبِكَاةِ وَكَانَ قَارُونَ مِنْهُمْ وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ وَكَانَ يُسَمَّى الْمُنُونُ لِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ وَكَانَ يَعْمَلُ الْكِيمِيَاءَ فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّيِّبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَكَانَ قَارُونَ قَدْ امْتَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَكَانَ مُوسَى (ع) يَحْبُوهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ يَا قَارُونَ قَوْمِكَ فِي التَّوْبَةِ وَأَنْتَ قَاعِدٌ هَاهُنَا ادْخُلْ مَعَهُمْ وَالْآنَ يَنْزِلُ بِكَ الْعَذَابُ فَاسْتَهَانَ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِقَوْلِهِ فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ عِنْدِهِ مَغْتَمًّا فَجَلَسَ فِي فَنَاءِ قَصْرِهِ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ شَعْرٌ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ شَرَاكِهِمَا مِنْ خِيوطِ شَعْرِ بِيَدِهِ الْعَصَا فَأَمَرَ قَارُونَ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِ رَمَادٌ قَدْ خَلَطَ بِالْمَاءِ فَصَبَّ عَلَيْهِ فَغَضِبَ مُوسَى (ع) غَضَبًا شَدِيدًا وَكَانَ فِي كَتْفِهِ شَعْرَاتٌ كَانَتْ إِذَا غَضِبَ خَرَجَتْ مِنْ ثِيَابِهِ قَطْرٌ مِنْهَا الدَّمُ فَقَالَ مُوسَى (ع) يَا رَبِّ انْ لَمْ تَغْضَبْ لِي فَلَسْتُ لَكَ نَبِيًّا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ قَدْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَكَ فَمُرْهَا بِمَا شِئْتَ وَقَدْ كَانَ قَارُونَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَغْلِقَ بَابَ الْقَصْرِ فَأَقْبَلَ مُوسَى فَأَوْمَى إِلَى الْأَبْوَابِ فَانْفَرَجَتْ وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَارُونَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ بِالْعَذَابِ فَقَالَ يَا مُوسَى أَسْأَلُكَ بِالرَّحْمَنِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأْوِي لَا تَزِدْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ فَدَخَلَ الْقَصْرَ بِمَا فِيهِ فِي الْأَرْضِ وَدَخَلَ قَارُونَ فِي الْأَرْضِ إِلَى رِكْبَتَيْهِ فَبَكَى وَحَلَفَ بِالرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأْوِي لَا تَزِدْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ

فابتلعتة بقصره و خزائنه و لهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله عز و جل فعيره الله عز و جل بما قاله لقارون فعلم موسى (ع) ان الله تبارك و تعالى قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك و لو دعاني بك لأجبتة فقال الله عز و جل يا ابن لاوى و لا- تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبتة فقال الله يا موسى و عزتي و جلالى و جودى و مجدى و علو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني لأجبتة و لكنه لما دعاك و كلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس و قد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك فخرج موسى (ع) الى جبل طور سيناء مع وصيه و صعد موسى (ع) الجبل فنظر الى رجل قد اقبل و معه مكتل و مسحاه فقال له موسى (ع) ما تريد قال ان رجلاً- من اولياء الله قد توفى و انا احفر له قبراً فقال له موسى (ع) ا فلا- أعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلما فرغا أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل، و القمى فى سورة يونس و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودى اما السجن الذى طاف أقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذى حبس يونس فى بطنه فدخل فى بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج فى دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك فى أيام موسى و وكل الله به ملكاً يدخله فى الأرض كل يوم قامه رجل و كان يونس فى بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرنى فاني اسمع كلام آدمى فأوحى الله الى الملك الموكل به انظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس انا المذنب الخاطى يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سميت لى قال هيهات ما بقى من آل عمران أحد فقال قارون اسفاً على آل عمران فشكر الله تعالى له على ذلك فأمر الموكل به ان يرفع عنه العذاب أيام الدنيا

فرغ عنه الحديث، و يأتي تمامه في سورة الصافات.

٥٣٠٣

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: إن يونس عليه السلام لما أذاه قومه و ساق الحديث إلى أن قال فألق نفسه فالتقمه الخوت فطاف به البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور و به يعذب قارون فسمع قارون دويًا فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنه يونس و أن الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أ تأذن لي ان اكلمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره أنه مات فبكى ثم سأله عن هرون (ع) فأخبره أنه مات فبكى و جزع جزعاً شديداً و سأله عن أخته كلثم و كانت مسماه له فأخبره أنها ماتت فبكى و جزع جزعاً شديداً قال فأوحى الله الى الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقيته أيام الدنيا لرفته على قرابته.

وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُّوا مَكَانَهُ

منزله بالأمس منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيَكَاَنَّ اللَّهُ الْقَمِيَّ قال هي لغه سر ياتيهِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ لَا لِكْرَامِهِ تَقْتَضِي البسط و لا لهوان يوجب القبض لَوْ لَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا فلم يعطنا ما تمنينا لَحَسَفَ بِنَا لتوليدِه فينا ما ولده فيه فحسف به لأجله و قرء بفتح الخاء و السين وَيَكَاَنَّه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ لنعمه الله.

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

التي سمعت خبرها و بلغك و صنفها نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ غلبه و قهراً و لَا فُسَاداً ظَلَمًا عَلَى النَّاسِ.

٥٣٠٤

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كان يمشى في الأسواق و هو وال يرشد الضالَّ و يعين الضعيف و يمرّ بالبياع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآيه و يقول نزلت في أهل العدل و التواضع من الولاة و أهل القدره من سائر الناس و عنه عليه السلام قال: الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآيه و في روايه: ان الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها

٥٣٠٥

و القمي عن الصادق عليه السلام: العلو الشرف و الفساد النبأ.

٥٣٠٦

و عنه عليه السلام: أنه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزله الدنيا من نفسي إلا بمنزله الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها يا حفص ان الله تبارك و تعالى علم ما

ص: ١٠٦

العباد عاملون و الى ما هم صايرون فحلّم عنهم عند أعمالهم السيئه لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ الآيه و جعل يبكى و يقول ذهبّت و الله الامانى عند هذه الآيه فاز و الله الأبرار تدرى من هم هم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشيه الله علماً و كفى بالاغترار بالله جهلاً الحديث

وَ العاقِبَةُ

المحموده لِلْمُتَّقِينَ من اتقى ما لا يرضاه الله.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا

ذاتاً و قدراً و وصفاً و قد مضى فى هذه الآيه حديث فى آخر سورة الأنعام و فى نظيرها فى آخر سورة النمل وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئه إليهم إلا ما كانوا يعملون مثل ما كانوا يعملون حذف المثل مبالغه فى المماثله.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

أى معاد.

٥٣٠٧

القمي عن السجاد قال: يرجع إليكم نبيكم و أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام.

٥٣٠٨

عن الباقر عليه السلام: انه ذكر عنده جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآيه يعنى الرجعه قل ربى أعلم من جاء بالهدى و من هو فى ضلال مبين يعنى به نفسه و المشركين.

وَ مَا كُنْتُمْ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

و لكن ألقاه رحمه منه فلا تكونن ظهيراً للكافرين قيل بمداراتهم و التحمل عنهم و الإجابة الى طلبتهم.

و القمى قال المخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله و المعنى للناس.

وَ لَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَ ادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ

الى عبادته و توحيده و لا تكونن من المشركين .

وَ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

القَمِّي المَخاطِبُه لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالمَعْنَى لِلنَّاسِ وَهُوَ

٥٣٠٩

قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيِّكَ أَعْنَى وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

٥٣١٠

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا عَنِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ.

٥٣١١

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ لَكِنْ مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ وَ الوَجْهَ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ.

أَقُولُ: يَعْنِي بِالْوَجْهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ الَّذِي يَهْدِي الْعِبَادَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ عَقْلٍ كَامِلٍ بِذَلِكَ وَ فِي فَائِهِ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهُ مِنْهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَجْهَ مَا يُوَاجِهُ بِهِ وَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَمَّا يُوَاجِهُ عِبَادَهُ وَ يَخاطِبُهُمْ بِوَسْطِهِ نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ أَوْ عَقْلٌ كَامِلٌ.

٥٣١٢

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا أَمَرَهُ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَ الْأَتَمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْوَجْهَ الَّذِي لَا يَهْلِكُ ثُمَّ قَرَأَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.

٥٣١٣

وَ فِي الكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي مَعْنَاهُ: وَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مُطِيعٍ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ بَاقٍ فِي الْجَنَانِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَ هُوَ وَجْهَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ بِهِ يُوَاجِهُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ وَ مَنْ هُوَ بِخِلَافِهِ فَهُوَ فِي النَّيْرَانِ مَعَ الْهَالِكِينَ وَ قِرَاءَةُ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ طَاعَتَهُ لِلرَّسُولِ تَوَجُّهُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى وَجْهِهِ وَ تَوَجُّهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَ هُوَ السَّبَبُ فِي تَسْمِيَتِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ.

و فِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ.

و عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِلَّا وَجْهَهُ

قَالَ دِينَهُ وَ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِينَ اللَّهِ وَ وَجْهَهُ وَ عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ لَنْ نَزَالَ فِي عِبَادِهِ مَا دَامَتْ لَهُ فِيهِمْ رُؤْيَاهُ

قيل و ما الرؤيه قال الحاجه فاذا لم يكن لله فيهم حاجه رفعنا إليه و صنع بنا ما احب.

٥٣١٦

و القمى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال فيبنى كل شىء و يبقى الوجه الله أعظم من أن يوصف و لكن معناه كل شىء هالك إلا دينه و نحن الوجه الذى يؤتى منه لن نزال فى عباده و ذكر مثل ما فى التوحيد.

٥٣١٧

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: المراد كل شىء هالك إلا دينه لأن المحال ان يهلك منه كل شىء و يبقى الوجه هو اجلّ و أعظم من ذلك أنما يهلك من ليس منه إلا- ترى انه قال كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ففضل بين خلقه و وجهه.

أقول: و

٥٣١٨

ورد فى حديث آخر عنهم عليهم السلام: ان الضمير فى وجهه راجع إلى الشىء و على هذا فمعناه أن وجه الشىء لا يهلك و هو ما يقابل منه إلى الله و هو روحه و حقيقته و ملكوته و محل معرفه الله منه التى تبقى بعد فناء جسمه و شخصه و المعنيان متقاربان و ربما يفسر الوجه بالذات و ليس بذلك البعيد

له الحكم

القضاء النافذ فى الخلق و إليه ترجعون للجزاء بالحق قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فى آخر سوره الشعراء.

ص: ١٠٩

مَكِّيهِ كَلَّهَا فِي قَوْلِ مَدِينِهِ فِي آخِرِ مَكِّيهِ إِلَّا- عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا فَإِنَّهَا مَدِينِهِ فِي ثَلَاثِ عَدَدٍ آيَاتٍ تِسْعٌ وَسِتُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

لا يختبرون.

٥٣١٩

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْنَى يُفْتَنُونَ يَبْتَلُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لَا- بَدَّ مِنْ فَتْنَةٍ تَبْتَلِي بِهَا الْأُمَّةَ بَعْدَ نَبِيِّهَا لِيَتَّعِينَ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ لِأَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَبَقِيَ السَّيْفُ وَافْتِرَاقَ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٣٢٠

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْهَا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهِ الْمَ أَحْسِبَ النَّاسُ الْآيَةَ عَلِمْتَ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا- تَزُلْ بِنَا وَرَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرْنَا فَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي فَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَّلًا لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَجِزْتَ عَنِّي الشَّهَادَةَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي ابْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبِرَكَ إِذْ قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشَّبَهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ الشَّاهِيَةِ فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ السَّحْتَ بِالْهَدْيَةِ وَ الرَّبَا بِالْبَيْعِ قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

ص: ١١٠

فبأى المنازل أنزلهم أم بمنزله رده أم بمنزله فتنه فقال بمنزله فتنه.

٥٣٢١

و القمى عن الكاظم عليه السلام قال: جاء العباس الى أمير المؤمنين (ع) فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أ و تراهم فاعلين قال نعم قال فأين قوله عز و جل ألم أحسب الناس الآيه.

٥٣٢٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه قرء هذه الآيه ثم قال ما الفتنه قيل الفتنه فى الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب.

و لَقَدْ فَتَّنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

اختبرناهم فإن ذلك سنه قديمه جاريه فى الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين فليعلمتهم فى الوجود ممتحنين بحيث يميز الذين صدقوا فى الايمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون و يمتحنون.

٥٣٢٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: أنهما قرءا بضم الياء و كسر اللام فيهما من الاعلام اى ليعرفنهم الناس.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ

الْكُفْرَ وَ الْمَعَاصِيَ أَنْ يُسْبِقُونَا أَنْ يَفُوتُونَا فَلَا نَقْدِرُ أَنْ نَجَازِيَهُمْ عَلَىٰ مَسَاوِيهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ

الْقَمَى قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ جَاءَهُ الْأَجَلُ.

٥٣٢٤

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب و العقاب قال فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية و اللقاء هو البعث و هو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم و أعمالهم.

وَمَنْ جَاهَدَ

الْقَمَى قَالَ نَفْسَهُ عَنِ اللَّذَاتِ وَ الشَّهَوَاتِ وَ الْمَعَاصِي فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ لِأَنَّ مَنَفَعَتَهُ لَهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى

طاعتهم.

ص: ۱۱۱

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ

احسن جزاء أعمالهم.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

القمي قال هما اللذان ولداه و إن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيتة عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه و ان لم يعلم بطلانه فضلاً عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق إلى مارجعكم فابئتكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ

في جملتهم.

وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ

القمي قال إذا أذاه إنسان أو اصابه ضرر و فاقه أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى ان ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع و لئن جاء نصير من ربك فتح و غنيمه و القمي يعنى القائم عليه السلام ليقولن انا كنا معكم في الدين فأشركونا فيه أ و ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الإخلاص و النفاق.

وَ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

بقلوبهم و ليعلمن المنافقين فيجازى الفريقين.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ نَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ

القمي قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله عز و جل مرتين مره بذنوبهم و مره بذنوب غيرهم و ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون

وَ لِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ

أثقال ما اقترفته أنفسهم و أثقالاً مع أثقالهم و أثقالاً اخر معها لما تسبوا له بالاضلال و الحمل على المعصيه من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء و ليسئلن يوم القيامة سؤال تفرغ و تبكيت عما كانوا يفترون من

الأباطيل الذي اضلوا بها.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

٥٣٢٥

في الإكمال عن الباقر عليه السلام: لم يشاركه في نبوته احد و في الكافي عنه عليه السلام: يدعوهم سرّاً و علانيه فلما أبوا و عتوا
قال رَبِّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ

فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

يَتَعظون و يستدلون بها.

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا

و تكذبون كذباً في تسميتها آلهه أو ادعاء شفاعتها عند الله إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

وَ إِنْ تُكَذِّبُوا

و ان تكذبوني قيل هي من جملة قصه إبراهيم(ع) و القمّي انقطع خبر إبراهيم و خاطب الله أمه محمّد صلّى الله عليه و آله فقال
وَ إِنْ تُكَذِّبُوا إِلَى قَوْلِهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ثُمَّ عطف على خبر إبراهيم(ع) فقال فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ فَعَدَا مِنْ الْمُنْقَطِعِ الْمَعْطُوفِ.

أقول: الوجه فيه انّ مساق قصه إبراهيم(ع) لتسليه الرسول و التنفيس عنه بأن أباه خليل الله كان ممنوّاً بنحو ما منى به من شرك
القوم و تكذبيهم و تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم(ع) في قومه و لذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته فَعَدَا كَذَبَ أُمَّمٍ مِنْ
قَبْلِكُمْ الرَّسُلَ فَلَمْ يَضْرَهُمْ تَكْذِيبَهُمْ وَ أَنْمَا ضَرَّ أَنْفُسَهُمْ فَكَذَا تَكْذِيبَهُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ .

أَوْ لَمْ يَرَوْا

و قرء بالتاء على تقدير القول كَيْفَ يُعْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إِذْ لَا يَفْتَقِرُ فِي فَعْلِهِ إِلَى شَيْءٍ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله ان كانت هذه الآيه معترضه فى قصه إبراهيم كما ذكره.

و القمى و حكاية كلام الله لإبراهيم(ع) ان كانت من جمله قصته فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة و قرء بفتح الشين و المدد ان الله على كل شئ قدير .

يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ

تردون.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

ربكم عن ادراككم و لا فى السماء ان فررتن من قضائه بالتوارى فى إحداهما و ما لكم من دون الله من ولي و لا نصير يحرسكم عن بلائه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ

بالبعث أولئك يسئوا من رحمتى لإنكارهم البعث و الجزاء و أولئك لهم عذاب أليم بكفرهم.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

قوم إبراهيم(ع) له إلا أن قالوا اقتلوه أو حررقوه قيل و كان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم و رضى به الباقون أسند الى كلهم فأنجاه الله من النار أى فقدفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً و سلاماً إن فى ذلك فى انجائه منها لآيات هى حفظه من أذى النار و إخمادها مع عظمها فى زمان يسير و إنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بها.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ

و قرء بالإضافه منصوبه و مرفوعه فى الحياه الدنيا أى لتتوادوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض .

٥٣٢٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى يتبرء بعضكم من بعض.

٥٣٢٧

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر فى هذه الآيه البراءه يقول فيبرء بعضكم من بعض قال و نظيرها فى سوره

إبراهيم(ع) قول الشيطان إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أُشْرِكُكُمْ مِنْ قَبْلُ و قول إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كَفَرْنَا بِكُمْ أَي تَبَرَّأْنَا

ص: ١١٤

منكم وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَي يَقُومُ التَّنَاقُرُ وَالتَّلَاعُنُ بَيْنَكُمْ أَوْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْأَوْثَانِ كَقَوْلِهِ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا .

٥٣٢٨

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ قَوْمٌ اتَّمَّوْا بِإِمَامٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ.

٥٣٢٩

وَفِي الْمَحَاسِنِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَأْتِيَ كُلَّ قَوْمٍ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ الْآخَرَ وَأَنْتُمْ وَمَنْ قَالَ بِمَقَالَتِكُمْ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَخْلُصُونَكُمْ مِنْهَا.

فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ

وَكَانَ ابْنُ خَالَتِهِ كَمَا سَبَقَ فِي قِصَّتِهِمَا وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي قِيلَ مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي.

الْقَمِّيُّ قَالَ مُهَاجِرٌ مِنْ هَجْرِ السَّيِّئَاتِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَمْنَعُنِي مِنْ أَعْدَائِي الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِمَا فِيهِ صِلَاحِي.

٥٣٣٠

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَبَوْتَهُ بِكُوْتَى وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى السَّوَادِ يَعْنِي بِهِ الْكُوفَةَ قَالَ فِيهَا بَدَأَ أَوَّلَ أَمْرِهِ ثُمَّ هَاجَرَ مِنْهَا وَلَيْسَتْ بِهِجْرَةٌ قِتَالٌ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينَ .

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ

وَلِدَاءً وَ نَافِلَةً حِينَ أَيْسَ عَنِ الْوِلَادَةِ مِنْ عَجُوزٍ عَاقِرٍ وَ لِذَلِكَ لَمْ يَذَكَرْ إِسْمَاعِيلَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ فَكَثُرَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْكُتُبُ يَشْمَلُ الْكُتُبَ الْأَرْبَعَةَ وَ الصَّحُفَ وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْطَاءِ الْوَلَدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ وَ الذَّرِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهِمْ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَ عَتَرْتَهُمَا الطَّيِّبِينَ وَ اسْتَمَرَّارَ النَّبُوَّةِ فِيهِمْ وَ انْتِمَاءَ الْمَلَلِ إِلَيْهِ وَ الصَّلَاةَ وَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ لَفِي عِدَادِ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ.

وَ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

وَ قَرَأَ بِحَذْفِ هَمْزِهِ الِاسْتِفْهَامَ عَلَى الْخَيْرِ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ الْفَعْلَةَ الْبَالِغَةَ فِي الْقَبِيحِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ .

ص: ١١٥

أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ

و تتعرضون للسبابه بالفاحشه و الفضيحه حتى انقطعت الطرق و تأتون في ناديتكم في مجالسكن الغاصه و لا يقال التادى الا لما فيه اهل المنكر .

٥٣٣١

في المجمع عن الرضا عليه السلام: كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمه و لا حياء و القمى قال كان يضرب بعضهم على بعض .

٥٣٣٢

و في العوالى عن النبى صلى الله عليه و آله: هو الخذف
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ
بابتداع الفاحشه فيمن بعدهم .

و لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى
بالبشاره بالولد و النافله قالوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَرِيه سدوم إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ .

قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ
و قرء بالتخفيف و أهله إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ .

و لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ

جاءته المساءه و الغم بسببهم و ضاق بهم ذرعاً و ضاق بشأنهم و تدبير أمرهم ذرعه اى طاقته و قالوا لما رأوا فيه من أثر الصجره
لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ و قرء بالتخفيف و أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ .

إِنَّا مُنْزِلُونَ

و قرء بالتشديد على أهل هذه القرية رجلاً من السماء عذاباً منها بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم .

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

هي منزل لوط بقى عبره للسياره كما سبق فى قصتهم المشروحه فى سوره هود.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

ص: ١١٦

و افعلوا ما ترجون به ثوابه و قيل أنه من الرجاء بمعنى الخوف وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزلزله الشديده التى فيها الصيحة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ باركين على الركب ميتين.

وَ عَادُوا وَ ثَمُودَ

أى و اذكرهمما و اهلكناهما وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَائِكِهِمْ بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ من الكفر و المعاصى فَصَيَّدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السبيل السوى الذى بين لهم الرسل وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر و الاستبصار و لكنهم لم يفعلوا.

وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ

قَدَّمَ قَارُونَ لَشَرَفِ نَسَبِهِ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فائتين بل أدركهم أمر الله.

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا

حصباء كقوم لوط وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذْتَهُ الصَّيْحَةُ كمدين و ثمود وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا كفرعون و قومه و قوم نوح وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب.

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

فيما اتخذوه معتمداً و متكللاً كَمَثَلِ الْعُنُكُوبِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا فيما نسجه فى الوهن و الخور وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنُكُوبِ لا بيت أوهن و أقل وقايه للحرّ و البرد منه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلموا أنّ هذا مثلهم.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

تدعون و قرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ

يعنى هذا المثل و نظائره نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ تقريباً لما بعد من افهامهم وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغى.

الْقَمِيِّ يعنى آل محمّد صلوات الله عليهم.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ الْعَالَمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ فَعَمَلُ بَطَاعَتِهِ وَ اجْتِنَابُ سَخَطِهِ.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ

لأنهم المنتفعون بها.

أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

تَقْرَبًا إِلَى اللَّهِ بَقْرَاءَتِهِ وَ تَحْفَظًا لِأَلْفَاظِهِ وَ اسْتِكْشَافًا لِمَعَانِيهِ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ

الْقَمِيِّ قَالَ: مَنْ لَمْ تَنْهَهُ الصَّلَاةَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا إِلَّا بُعْدًا.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مِثْلُهُ

وَرَوَى: أَنَّ فِتْيَ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَصَلِّي الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ فَوَصَفَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ إِنَّ صَلَاتَهُ تَنْهَاهُ يَوْمًا مَا فَلِمَ يَلْبَثُ أَنْ تَابَ.

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الصَّلَاةُ حِجْزُهُ اللَّهُ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحْجِزُ الْمُصَلِّيَّ عَنِ الْمَعَاصِي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

و فِي الْكَافِي عَنِ سَعْدِ الْخُفَّافِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَهُ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الضَّعْفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا أَنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ يَا سَعْدُ وَ الصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَ لَهَا صَوْرَةٌ وَ خَلْقٌ تَأْمُرُ وَ تَنْهَى قَالَ فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَ قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ قَالَ سَعْدٌ فَقُلْتُ بَلَى صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَقَالَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَمَذُكُرِ اللَّهِ أَكْبَرُ فَالْتَهَى كَلَامَ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ رِجَالًا وَ نَحْنُ ذَكَرَ اللَّهُ وَ نَحْنُ أَكْبَرُ.

أقول: وَ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ الْأَوْلَانِ إِذْ هُمَا صُورَتُهُمَا وَ خَلَقَهُمَا وَ الصَّلَاةَ مِنْ يَنْهَى عَنْهُمَا وَ هُوَ مَعْرُوفٌ

وَ لَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ

٥٣٣٩

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ لِدِكْرِ اللَّهِ لِأَهْلِ الصَّلَاةِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِتْيَاهُ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ .

ص: ١١٨

و في المجمع عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ:

ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بِالْإِفْرَاطِ وَ الْعِتْدَاءِ وَ قُولُوا
آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ هُوَ مِنَ الْمَجَادِلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

و روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَصَدَّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَ لَا تَكْذِبُوهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بَكْتَبِهِ وَ رَسَلِهِ فَإِنْ قَالُوا
بِاطِلًا لَمْ تَصَدَّقُوهُمْ وَ إِنْ قَالُوا حَقًّا لَمْ تَكْذِبُوهُمْ

وَ إِلَيْنَا وَ إِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

مطيعون له خاصه و لعل فيه تعريضا باتخاذهم أبحارهم و رهبانهم أربابا من دون الله.

وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

القمي هم آل محمّد صلوات الله عليهم وَ مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ يَعْنِي أَهْلَ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا مَعَ
ظهورها و قيام الحجّه عليها إِلَّا الْكَافِرُونَ الْقَمِيَّ يَعْنِي مَا يَجْحَدُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا الْكَافِرُونَ.

وَ مَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ

فانّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفه على امي لم يعرف بالقراءه و التعلّم خارق للعادة و ذكر اليمين زياده تصوير
للمنفى و نفى للتجوّز في الاسناد إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ أَي لَوْ كُنْتُمْ مَمِينٍ تَخُطُّ وَ تَقْرَأُ لِقَالُوا لَعَلَّهُ تَعَلَّمَهُ أَوْ النَّقْطَهُ مِنْ كِتَابِ
الأقدمين. القمي هذه الآيه معطوفه على قوله في سورة الفرقان اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصَبِيلاً فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ كَيْفَ
يَدْعُونَ إِنْ الَّذِي تَقْرؤُهُ أَوْ تَخْبِرُ بِهِ تَكْتَبُهُ عَنْ غَيْرِكَ وَ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَتْلَوْنَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ
الْمُبْطِلُونَ أَي شَكُوا.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: و من آياته أنه كان يتيماً فقيراً

ص: ١١٩

راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً و لم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذى فيه قصص الأنبياء و أخبارهم حرفاً حرفاً و أخبار من مضى و من بقى إلى يوم القيامة.

بَلْ هُوَ

القرآن آياتٌ بيناتٌ فى صدور الذين أُوتوا العلمَ .

٥٣٤٣

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه تلا هذه الآية فأومى بيده الى صدره

٥٣٤٤

و عنه عليه السلام: أنه تلاها فقال ما بين دفتى المصحف قيل من هم قال من عسى أن يكونوا غيرنا.

٥٣٤٥

و عن الصادق عليه السلام: هم الأئمة عليهم السلام

٥٣٤٦

و قال: نحن و إيانا عنى فى اخبار كثيره و ما يجحدُ باياتنا إلا الظالمون.

و قالوا لو لا أنزل عليه آيات من ربه

مثل ناقه صالح و عصا موسى (ع) و مائدة عيسى (ع) و قرء آيات قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ يَنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ لَسْتُ أَمْلِكُهَا فَأَتِيكُمْ بِمَا تَقْرَحُونَ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ليس من شأنى إلا الإنذار بما أعطيت من الآيات.

أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ

آيه مغنيه عما اقترحوه أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم إن فى ذلك أى فى ذلك الكتاب و الذى هو آيه مستمره و حجه مبينه لرحمة لنعمة عظيمة و ذكرى لقوم يؤمنون و تذكره لمن همم الإيمان دون التعتت.

٥٣٤٧

روى: أن أناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلاله قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا

بصدقى و قد صدقنى بالمعجزات يعلم ما فى السماوات و الأرض فلا يخفى عليه حالى و حالكم و الذين آمنوا بالباطل و هو ما يعبدون من دون الله و كفروا بالله أولئك هم الخاسرون فى صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء و لو لا أجل

ص: ١٢٠

لِكُلِّ عَذَابٍ وَقَوْمٍ لِّجَاءِهِمُ الْعَذَابُ عَاجِلًا - وَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْتُهُ فِجَاءَهُ فِي الدُّنْيَا كَوَقْعِهِ بَدْرًا أَوْ الْآخِرَةَ عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَيَاتِهِ.

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
 لاحاطه أسبابها بهم.

يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ
 وَقُرَىٰ بِالنُّونِ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ .

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ

أى إذا لم يتيسر لكم العباده فى بلده فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك.

٥٣٤٨

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَقُولُ لَا تَطِيعُوا أَهْلَ الْفَسَقِ مِنَ الْمُلُوكِ فَإِنَّ خَفْتُمُوهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
 وَهُوَ يَقُولُ فِيهِمْ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا .

٥٣٤٩

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا عَصَى اللَّهُ فِي أَرْضٍ أَنْتَ بِهَا فَاخْرَجَ مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا.

٥٣٥٠

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَىٰ أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شَبِيرًا مِنَ الْأَرْضِ اسْتَوْجِبَ بِهَا الْجَنَّةَ وَ
 كَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

تَنَالَهُ لَا مَحَالَةَ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَقُرَىٰ بِالْبَاءِ قَدْ مَرَّ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ أَخْبَارٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ

لِنَنْزِلَنَّهُمْ وَقَرَّةً لِنُثَوِّبَهُمْ بِالنَّاءِ مِنَ الثَّوَاءِ أَيْ لِنَقِيمَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا عَوَالِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَامِلِينَ .

الَّذِينَ صَبَرُوا

عَلَى الْمَحَنِّ وَالْمَشَاقِقِ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۚ لَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ

ص: ١٢١

وَكَأَيُّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

القَمِيَّ قَالَ كَانَتْ الْعَرَبُ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مَخَافَةَ الْجُوعِ فَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَقِيلَ لَمَّا أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ قَالَ بَعْضُهُمْ كَيْفَ نَقْدَمُ بِلَدِهِ لَيْسَ لَنَا فِيهَا مَعِيشَةٌ فَنَزَلَتْ.

٥٣٥١

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَعْضِ حِيْطَانِ الْأَنْصَارِ فَأَخَذَ يَأْكُلُ تَمْرًا وَقَالَ هَذِهِ صَبْحُ رَابِعِهِ مِنْذَلَمْ أَذُقْ طَعَامًا وَ لَوْ شِئْتُ لِدَعَوْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِي مِثْلَ مَا مَلَكَ كَسْرِي وَ قَيْصَرَ فَكَيْفَ بَكَ يَا بَنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيَتْ مَعَ قَوْمٍ يَخْبِتُونَ رِزْقَ سَنَتِهِمْ لَضَعْفِ الْيَقِينِ فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لِقَوْلِكُمْ وَ بَضْمِيرِكُمْ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ

يَصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ بِالْفِطْرَةِ.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

لِمَنْ يَبْسُطُ عَلَى التَّعَاقِبِ أَوْ لِمَنْ يَشَاءُ لِإِبْهَامِهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ وَ مَفَاسِدَهُمْ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

فَيَتَنَاقِضُونَ حَيْثُ يَقْرُونَ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ أَنَّهُمْ يَشْرِكُونَ بِهِ الْأَصْنَامَ.

وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَ لَعَبٌ

الْأَلَى كَمَا يَلْهَى وَ يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ يَتَبَهَّجُونَ بِهِ سَاعَهُ ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ مَتَعِينِ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَهَا دَارُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِامْتِنَاعِ طَرِيْقَانِ الْمَوْتِ عَلَيْهَا وَ فِي لَفْظِهِ الْحَيَوَانِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ مَا لَيْسَتْ فِي لَفْظِهِ الْحَيَاةِ لِبِنَاءِ فِعْلَانِ عَلَى الْحَرَكَةِ وَ الْاضْطِرَابِ اللَّازِمِ لِلْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمْ يُوْثِرُوا عَلَيْهَا الدُّنْيَا الَّتِي حَيَاتُهَا عَارِضَةٌ سَرِيعَةٌ الزَّوَالِ.

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَانَتَيْنِ فِي صُورِهِ مِنْ أَخْلِصَ دِينَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا

يدعون سواء لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو فلما نجاهم إلى البر إذا هم (١) يُشركون فاجئوا معاودة الى الشرك.

ليُكفروا بما آتيناهم

لكى يكونوا كافرين بشركهم نعمه النجاه و لِيَتَمَتَّعُوا باجتماعهم على عباده الأصنام و توادهم عليها و قرء بسكون اللام فسوف يعلمون عاقبه ذلك حين يعاقبون.

أ و لم يروا

يعنى أهل مكة أنا جعلنا حرماً آمناً أى جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب و التعدى آمناً اهله عن القتل و السبى و يتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلاً و سبياً إذ كانت العرب حوله فى تغاور و تناهب أ فالباطل بعد هذه النعمة الظاهره و غيرها ممّا لا يقدر عليه إلا الله بالصنم أو الشيطان يؤمنون و بنعمه الله يكفرون حيث أشركوا به غيره.

و من أظلم ممن افترى على الله كذباً

بأن زعم أن له شريكاً أو كذب بالحق لما جاءه حين جاءه من غير تأمل و توقف أ ليس فى جهنم مثوى للكافرين

و الذين جاهدوا فينا

فى حقنا يشمل جهاد الأعدى الظاهره و الباطنه لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا سبل السير إلينا و الوصول الى جنابنا.

٥٣٥٢

و فى الحديث: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

و إن الله كمع المحسنين

بالنصر و الإعانه.

القمى من جاهدوا فينا أى صبروا و جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أى لنثبتهم.

٥٣٥٣

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه لآل محمد صلوات الله عليهم و أشياعهم.

٥٣٥٤

و فى المعانى عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا و إني مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها

فتصلّوا فى دينكم أنا المُحسن يقول الله عزّ و جلّ إنّ الله لمعّ المُحسين .

ص : ١٢٣

١ - ١) . أى فلما خلّصهم إلى البر و آمنوا الهلاك عادوا إلى ما كانوا عليه من الإِشراك معه فى العباده

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَالرُّومِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَهُوَ وَاللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا أُسْتَنْبَى فِيهِ أَبَدًا وَلَا أَخَافُ أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي يَمِينِي إِثْمًا وَإِنَّ لِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللَّهِ لِمَكَانًا.

مكّيه الا قوله فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ عَدَدَ آيَاتِهَا سِتُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم

غَلِبَتِ الرُّومُ

غلبتها فارس.

فِي أَدْنَى الْأَرْضِ

قيل أى أدنى أرض العرب منهم أو أدنى أرضهم من العرب وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .

فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدِ

قيل من قبل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين أى له الأمر حين غلبوا و حين يغلبون ليس شىء منهما إلا بقضائه.

٥٣٥٦

و فى الخرائج عن الزكى عليه السلام: أنه سئل عنه عليه السلام فقال له الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ وَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ يَقْضَى بِمَا يَشَاءُ.

٥٣٥٧

و القمى عن الباقر عليه السلام:

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ

أَنْ يَأْمُرَ وَ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَقْضَى بِمَا يَشَاءُ وَ يَوْمئِذٍ وَ يَوْمِ يَغْلِبُونَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ .

بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ

فينصر هؤلاء تاره و هؤلاء أخرى وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تاره و يتفضل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم و ظهوروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله ففرح بذلك كفار قريش من حيث انّ أهل فارس كقريش لم يكونوا اهل كتاب و ساء ذلك المسلمين و كان بيت المقدس بيت لأهل الروم كالكعبة للمسلمين

□
 و في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال إن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه و آله لما هاجر إلى المدينة و أظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً و بعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام و بعثه إليه مع رسول له فاما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و أكرم رسوله و أميا ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و مزقه و استخف برسوله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهونون ان يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ارجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون و اغتموا به فأنزل الله عز و جل بذلك كتاباً الم غلبت الروم في أذنى الأرض يعني غلبتها فارس في أذنى الأرض و هي الشامات و ما حولها و هم يعني فارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بضع سينين لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون من يشاء قال فلما غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز و جل قيل أ ليس الله يقول في بضع سينين و قد مضى للمؤمنين سنون كثيره مع رسول الله صلى الله عليه و آله و في أمارة أبي بكر و انما غلب المؤمنون فارس في اماره عمر فقال ألم أقل لك إن لهذا تأويلاً و تفسيراً و للقرآن ناسخ و منسوخ أ ما تسمع لقول الله عز و جل لله الأمر من قبل و من بعد يعني إليه المشيئة في القول ان يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر في القول إلى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله عز و جل و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله أي يوم تحتم القضاء بالنصر.

□
 و القمى عنه عليه السلام: مثله إلا أنه لم يذكر قوله يعني يغلبهم المسلمون و لا قوله فلما غزا المسلمون إلى قوله بنصر الله و بناء الروايتين على قراءه سيغلبون بضم الياء مع ضم غلبت و قرئ في الشواذ غلبت بالفتح و سيغلبون بالضم و عليه بناء ما

كتاب الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم: ان قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقه النسب و هذا ممّا لا يعرفه الا معدن النبوه و ورثه علم الرساله و ذلك مثل بنى أميه ذكروا أنّهم ليسوا من قريش و ان أصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآيه الم غلبت الروم معناه أنّهم غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العباس.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ما يشاهدون منها و هم عن الآخره التي هي غايتها و المقصود منها و هم غافلون لا تخطر ببالهم. القمّي قال يرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن الآخره.

٥٣٦٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فقال منه الزجر و التجوم.

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

ا و لم يحدثوا التفكر فيها أو أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ فَانْهَاقَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا وَ مَرَّاهُ يَتَجَلَّى لِلْمُسْتَبْصِرِ مَا يَتَجَلَّى لَهُ فِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ لِيَتَحَقَّقَ لَهُمْ قُدْرَةُ مَبْدِعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا قُدْرَتَهُ عَلَى إِبْدَاعِهَا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَحْيَلِ مُسَيِّمِي تَنْتَهَى عِنْدَهُ وَ لَا تَبْقَى بَعْدَهُ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ لِكَافِرُونَ جاحدون يحسبون ان الدنيا أبدية و ان الآخره لا تكون.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

تقرير لسيرهم في أقطار الأرض و نظرهم الى آثار المدمرين قبلهم.

٥٣٦١

و في الخصال عن الصادق عليه السلام: ان معناه أو لم ينظروا في القرآن

كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

كعاد و ثمود و آثاروا الأرض و قلبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و زرع البذور و غيرها و عمروها و عمروا الأرض أكثر ممّا عمروها من عماره أهل مكه اياها فانهم أهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم في غيرها و فيه تهكم بهم من

حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها و جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات الواضحات فلما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم.

ثم كان عاقبه الذين أسأوا السواى

قيل أى ثم كان عاقبتهم العقوبه وضع الظاهر موضع الضمير للدلاله على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم و السواى تأنيث أسوء و قرئ عاقبه بالنصب أن كذبوا بالآيات الله و كانوا بها يستهزؤن قيل أن كذبوا اما بدل أو هو خبر كان و السوا مصدر أساءوا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبه الذين اقترفوا الخطيئه ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات و استهزؤا بها.

الله يبدؤا الخلق

ينشئهم ثم يعيده يعيدهم ثم إليه ترجعون للجزاء و قرئ بالياء.

و يوم تقوم الساعة ينلس المجرمون

يسكتون متحيرين آيسين.

و لم يكن لهم من شركائهم

ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله و كانوا بشركائهم كافرين .

و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

القمى قال إلى الجنه و النار.

فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم فى روضه يجرؤن

القمى أى يكرمون و أصله السرور.

و أما الذين كفروا و كذبوا بآياتنا و لقاء الآخره فأولئك فى العذاب محضرون

لا يغيبون عنه.

فصبحان الله حين تمسون و حين تضحون

و له الحمد فى السماوات و الأرض و عشيا و حين تظهرون

قيل إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله سبحانه و تعالى و الشاء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته و يتجدد فيها نعمته و قيل الآيه لجامعه للصلوات الخمس تمسون صلاه المغرب

ص: ١٢٨

و العشاء و تصبحون صلاه الفجر و عشياً صلاه العصر و تظهرون صلاه الظهر.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

٥٣٦٢

القمي قال:

يُخْرِجُ

المؤمن من الكافر و يُخْرِجُ الكافر من المؤمن.

و رواه في المجمع عنهما عليهما السلام

كما مرَّ و يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ.

٥٣٦٣

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قال: ليس يحييها بالقطر و لكن يبعث الله رجلاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل و لاقامه الحد فيه انفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

لتميلوا إليها و تألفوا بها فإنَّ الجنسيه عليه للضمِّ و الاختلاف سبب للتنافر و جعل بينكم مودَّةً و رَحْمَةً بواسطة الزَّوْجِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ

لغاتكم و ألوانكم بياض الجلد و سواده و ما بينهما إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ و قرئ بكسر اللام.

٥٣٦٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: الإمام عليه السلام إذا بصر الرجل عرفه و عرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط

عرفه و عرف ما هو ان الله يقول وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ الْآيَةَ قَالَ وَ هُم الْعُلَمَاءُ فَلَيْسَ يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْأَمْرِ يَنْطِقُ بِهِ
الْأَعْرَافُ نَاجٍ أَوْ هَالِكٌ فَلِذَلِكَ يُجِيبُهُم بِالَّذِي يُجِيبُهُمْ.

وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ

مَنَامُكُمْ

فِي الزَّمَانِ لِاسْتِرَاحَةِ الْبَدَنِ وَ طَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهِمَا أَوْ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ بِالنَّهَارِ فَلَفَّ وَ ضَمَّ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْفَعْلِ بِعَاطِفِ
أَشْعَارٍ بَأَنَّ كَلَامًا مِنَ الزَّمَانِ وَ انْخِطَصَ بِأَحَدِهِمَا فَهُوَ

ص: ١٢٩

صالح للآخر عند الحاجة و يؤيده سائر الآيات الواردة فيه إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهم و استبصار فأن الحكمة فيه ظاهره.

وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ حَوْفًا

من الصاعقه و للمسافر و طمعا في الغيب و للمقيم و يُنزلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ بَعِيدَ مَوْتِهَا ييسها إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها و كيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدره الصانع و حكمته.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ

قيامهما بإقامته لها و إرادته لقيامهما ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعْوَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثم خروجكم من القبور بغته إِذَا دَعَاكُم مِنَ الْأَرْضِ دَعْوَةً واحده بلا توقف.

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَانِتُونَ

منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه.

وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

بعد هلاكهم وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ و الإعادة أسهل عليه من الإبداء بالإضافه الى قدركم و القياس على أصولكم و الالفهما عليه سواء وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه.

٥٣٦٥

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ و لا يوصف و لا يتوهم فذلك الْمَثَلُ الْأَعْلَى .

٥٣٦٦

و في العيون عن الرضا عليه السلام: انَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى

٥٣٦٧

و في روايه أنه قال في آخر خطبته: نحن كلمه التقوى و سبيل الهدى و الْمَثَلُ الْأَعْلَى

٥٣٦٨

و في زياره الجامعه الجواديه(ع) السَّلَام: على أئمه الهدى الى قوله: و ورثه الأنبياء و الْمَثَلُ الْأَعْلَى

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يصفه به ما فيهما دلاله و نطقاً وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُ عَنْ إِبْدَاءٍ وَ إِعَادَةٍ الْحَكِيمُ الَّذِي يَجْرِي الْأَفْعَالُ عَلَى مَقْتَضَى
حِكْمَتِهِ

ص: ١٣٠

الأُمور إليكم هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ مَمَالِكِكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فَتَكُونُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ كَتَصَرَّفِكُمْ مَعَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلَكُمْ وَ أَنَّهَا مَعَارَهُ لَكُمْ تَخَافُونَهُمْ أَنْ تَسْتَبَدُّوا بِتَصَرَّفِ فِيهِ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَمَا يَخَافُ الْأَحْرَارُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ نَبِيْنَهَا فَإِنَّ التَّمْثِيلَ مِمَّا يَكْشِفُ الْمَعَانِيَ وَيُوضِحُهَا لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي تَدْبِيرِ الْأَمْثَالِ.

٥٣٦٩

وَالْقَمِي: كَانَ سَبَبُ نَزْوْلِهَا أَنْ قَرِيْشاً وَالْعَرَبُ كَانُوا إِذَا حَجَّوْا يَلْتَبُونَ وَ كَانَتْ تَلْبِيَّتُهُمْ «لِيَبِيكَ اللَّهُمَّ لِيَبِيكَ لِيَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ» وَ هِيَ تَلْبِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَنْبِيَاءِ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورِهِ شَيْخٌ وَقَالَ لَهُمْ لَيْسَتْ هَذِهِ تَلْبِيَّةُ أَسْلَافِكُمْ قَالُوا وَ مَا كَانَتْ تَلْبِيَّتُهُمْ قَالَ كَانُوا يَقُولُونَ لِيَبِيكَ اللَّهُمَّ لِيَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْإِشْرِيكَ هُوَ لَكَ فَتَفَرَّقَ الْقَرِيْشُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ عَلَى رِسْلِكُمْ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ كَلَامِهِ فَقَالُوا مَّا هُوَ فَقَالَ الْإِشْرِيكَ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَ مَا يَمْلِكُ إِلَّا تَرُونَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الشَّرِيكَ وَ مَا يَمْلِكُهُ فَرَفَضُوا بِذَلِكَ وَ كَانُوا يَلْتَبُونَ بِهَذَا قَرِيْشٍ خَاصَّةً فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَسُوْلَهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ هَذَا شَرِكٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ضَرْبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَي تَرْضُونَ أَنْتُمْ فِيمَا تَمْلِكُونَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيهِ شَرِيكَ وَ إِذَا لَمْ تَرْضُوا أَنْتُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيمَا تَمْلِكُونَ شَرِيكَ فَكَيْفَ تَرْضُونَ أَنْ تَجْعَلُوا إِلَهِيَّ شَرِيكاً فِيمَا أَمْلِكُ.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

بِالْإِشْرَاكِ أَهْوَاءَهُمْ بَعِيْرَ عِلْمٍ جَاهِلِينَ لَا يَكْفَهُمْ شَيْءٌ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا اتَّبَعَ هَوَاهُ رَدَعَهُ عِلْمُهُ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَخْلُصُونَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ يَحْفَظُونَهُمْ عَنْ آفَاتِهَا.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

الْقَمِي أَي طَاهِراً قَبِيْلٌ هُوَ تَمْثِيلٌ لِلْإِقْبَالِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ وَ الْإِهْتِمَامِ بِهِ

٥٣٧٠

وَ فِي الْكَافِي وَ الْقَمِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هِيَ الْوَلَايَةُ.

٥٣٧١

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمْرُهُ أَنْ يَقِيْمَ وَجْهَهُ لِلْقَبْلِ لَيْسَ فِيهِ

ص: ١٣١

شئ من عباده الأوثان.

٥٣٧٢

و القمّي عنه عليه السلام: أنه سئل عنه قال يقيم للصلاه و لا يلتفت يمينا و لا شمالا

فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

٥٣٧٣

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه عليه السلام ما تلك الفطره قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال أ لست برّبكم و فيهم المؤمن و الكافر.

٥٣٧٤

و عنه عليه السلام: أنّ الله خلق الناس كلّهم على الفطره التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعته و لا كفرا بجحودهم ثم بعث الله الرّسل يدعون العباد الى الإيمان به فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهده.

٥٣٧٥

و فيه و في التوحيد عنه عليه السلام في أخبار كثيره قال: فطرهم على التوحيد.

٥٣٧٦

و عن الباقر عليه السلام: فطرهم على المعرفه به.

٥٣٧٧

و القمّي عنه عليه السلام قال: هو لا اله إلاّ الله محمّد رسول الله علىّ وليّ الله الى هاهنا التوحيد.

٥٣٧٨

و في البصائر و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: على التوحيد و محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و على أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٣٧٩

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنّه ربّهم قال لو لا ذلك لم يعلموا من

رَبِّهِمْ وَلَا مِنْ رَازِقِهِمْ

□
□
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ □

□ □ □
لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَغْتَيِّرَهُ □ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الْمَسْتَوِيُّ الَّذِي لَا عُوجَ فِيهِ □ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ □ لَا يَعْلَمُونَ □ اسْتِقَامَتَهُ

مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ

□ □
رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى □ وَ اتَّقُوهُ □ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ □ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

□
مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

□
اِخْتَلَفُوا فِيمَا يَعْبُدُونَهُ عَلَى اِخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ □ وَ قَرِئَ فَا رَقُوا أَى تَرَ كُوا □ وَ كَانُوا شِيْعاً فَرَقاً يَشَايِعُ كُلَّ اِمَامِهَا الَّذِى اِضَلَّ دِيْنَهَا □ كُلُّ حِزْبٍ □
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ □ مَسْرُورُونَ ظَنّاً بِأَنَّهُ الْحَقُّ.

ص: ١٣٢

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ

شَدَّهُ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ دَعَاءِ غَيْرِهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحِمَهُ خَلِصًا مِنْ تِلْكَ الشَّدَّةِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فَاجْتُوا الْأَشْرَاكَ بِرَبِّهِمْ الَّذِي عَافَاهُمْ.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

اللَّامِ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ فَتَمَتَّعُوا التَّفَاتِ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ تَمَتُّعِكُمْ.

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا

حُجَّةً أَوْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مِنْ مَعَهُ بَرَهَانٌ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ بِأَشْرَاكِهِمْ.

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

نِعْمَةٍ مِنْ صَحَّحَةٍ أَوْ سَعَةٍ فَارْحُوا بِهَا بطروا بسببها وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شَدَّهُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بِشُؤْمِ مَعَاصِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَقَرِئَ بِكَسْرِ النُّونِ.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

فَمَا لَهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا وَ لَمْ يَحْتَسِبُوا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يَسْتَدْلُونَ بِهَا عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ.

فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

يَقْصِدُونَ بِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّاهُ خَالِصًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حَيْثُ حَصَلُوا بِمَا بَسَطَ لَهُمُ النَّعِيمَ الْمَقِيمَ.

٥٣٨٠

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُعْطِيَ فَاطِمَةَ فَدَكَأَ وَ سَلَّمَ إِلَيْهَا وَ قَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَوْفَى.

وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا

هُدِيَهُ يَتَوَقَّعُ بِهَا مَزِيدَ مَكَافَاهُ وَ قَرَأَ أَنْتُمْ بِالْقَصْرِ لِيُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ لِيَزِيدَ وَ يَزُكُو فِي أَمْوَالِهِمْ يَعْنِي يَنْمُو فِيهَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَ قَرِئَ بِالتَّاءِ الْمَضْمُومَةِ وَ سَكُونِ الْوَاوِ فَلَا يَزُوبُوا عِنْدَ اللَّهِ فَلَا يَزُكُو عِنْدَهُ يَعْنِي لَا يَثَابُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

ص: ١٣٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الربا ربآن ربآ يؤكل و ربا لا يؤكل فأما الذى يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذى يؤكل و هو قول الله عزّ و جلّ و مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوهَا فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ و أما الذى لا يؤكل فهو الذى نهى الله عنه و أوعده عليه النار.

و القمىّ عنه عليه السلام: الربا ربآن أحدهما حلال و الآخر حرام فأما الحلال فهو ان يقرض الرجل أخاه قرصاً طمعاً ان يربيه و يعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما فان أعطاه أكثر ممّا اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له و ليس له ثواب عند الله فيما أقرضه و هو قوله فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ و أما الحرام فالرجل يقرض قرصاً و يشترط ان يردّ أكثر ممّا اخذه فهذا هو الحرام.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هو ان يعطى الرجل العطيّه أو يهدى الهديه ليثاب أكثر منها فليس فيه اجر و لا وزر
و مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

تبتغون به وجهه خالصاً فأولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب فى الأجل و المال فى العاجل.
القمىّ أى ما بررتم به إخوانكم و اقرضتموهم لا طمعاً فى الزيادة.

و قال الصادق عليه السلام: على باب الجنه مكتوب القرض بثمانيه عشر و الصدقه بعشره.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: فرض الله الصلاه تنزيهاً عن الكبر و الزكاه تسيباً للرزق

و فى الفقيه عن فاطمه عليها السلام: ما يقرب منه.

اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

و قرئ بالتاء.

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ وَمَعَ حُرْمَانِهِ مَذْمُومٌ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ وَكَيْفٍ لَا يَكُونُ مَحْرُومًا وَقَدْ فَرَّ مِنْ وَثَاقِ اللَّهِ وَخَالَفَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

الْقَمِّيَّ قَالَ فِي الْبَرِّ فساد الحيوان إذا لم تمطر و كذلك هلاك دواب البحر بذلك

٥٣٨٨

قال الصادق عليه السلام: حياها دواب البحر بالمطر فإذا كَفَّ المطر ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ و ذلك إذا كثرت الذنوب و المعاصي.

٥٣٨٩

و في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام قال: ذاك و الله حين قالت الأنصار مَنَّا أمير و منكم أمير

لِيُذِيَقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

بعض جزائه فإنَّ تمامه في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ

لتشاهدوا مصداق ذلك.

٥٣٩٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك أى انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبه الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه

كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ

أى كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ

البلوغ الاستقامه من قبل أن يأتي يوم لا مردَّ له من الله لتحتّم مجيئه يومئذٍ يَصَدَّعُونَ اي يتفترقون فريق في الجنة و فريق في السعير.

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ

أى و باله و هو النار المؤبده و مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ يسوون منازلهم فى الجنه.

٥٣٩١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ العمل الصالح ليسيق صاحبه الى الجنه فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ

اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ

رياح الرّحمه مُبَشِّرَاتٍ بالمطر و لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ الْمَنَافِعَ التابعه لها و لِيَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ و لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ يعنى تجاره البحر

ص: ١٣٥

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

و لتشكروا نعمه الله فيها.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

بالتدبير و كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْإِنْتِقَامَ لَهُمْ وَ إِظْهَارٌ لِكِرَامَتِهِمْ حَيْثُ جَعَلَهُمْ مُسْتَحَقِّينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَهُمْ.

٥٣٩٢

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَرُدُّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَرَأَ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

٥٣٩٣

وَ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَسَبَ الْمُؤْمِنِ نَصْرَهُ أَنْ يَرَىٰ عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ.

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

الْقَمِيَّ أَيْ تَرْفَعُهُ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ سَائِرًا وَ وَاقْفَاءً مُطْبَقًا وَ غَيْرَ مُطْبَقٍ مِنْ جَانِبٍ دُونَ جَانِبٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا قَبْلَ قِطْعًا أَيْ يَبْسُطُهُ تَارَهُ وَ أُخْرَىٰ يَجْعَلُهُ قِطْعًا.

وَ الْقَمِيَّ قَالَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَتَرَىٰ الْوَدْقَ الْمَطْرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

٥٣٩٤

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مِنْ خِلَلِهِ

فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

يَعْنِي بِلَادِهِمْ وَ أَرْضِيهِمْ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِمَجِيءِ الْخُصْبِ.

وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ

الْمَطْرَ مِنْ قَبْلِهِ تَكَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ لِمُتْلِسِينَ لِابْسِينِ.

فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ

أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار و قرى اثار كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك يعنى الذى قدر على احياء
الأرض بعد موتها لموتى ليحييهم لا محاله و هو على كل شىء قدير

و لئن أرسلنا ريحا فأوه مصفرا

قيل فأوا الأثر و الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر لظلوا من بعده يكفرون قيل هذه
الآيات ناعية على الكفار بقله تشبههم و عدم تدبرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكرهم

ص: ١٣٦

و سوء رأيهم فإنَّ النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله و يلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم يئسوا من رحمته و ان يبادروا الى الشكر و الاستدانه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و ان يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه.

فَأَنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِي

و هم مثلهم لئلا سددوا عن الحق مشاعرهم و لا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ و قرئ بالياء مفتوحه و رفع الصم إذا و لَوَا مُدْبِرِينَ قيل قيد الحكم ليكون أشد استحاله فإنَّ الأصم المقبل و ان لم يسمع الكلام تفتن منه بواسطه الحركات شيئاً.

و مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمِي عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا لِأَنَّهُ الَّذِي يَتَلَقَّى اللَّفْظَ و يتدبر المعنى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ

ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةٍ و هو بلوغكم الاشدَّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَبِيهًا إذا أخذ منكم السنَّ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ ضَعْفٍ وَ قُوَّةٍ وَ شَبِيهٍ و قرئ بفتح الضاد فى الجميع وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

القيامة و هى من الأسماء الغالبة يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا فى الدنيا أو فى القبور غَيْرَ سَاعَةٍ اسْتَقَلُّوا مدَّه لِبَثْمِ كَذَلِكَ مثل ذلك التصرف عن الصدوق كَانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون فى الدنيا.

وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ

٥٣٩٥

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام فى الحديث الذى يصف فيه الإمامه و الإمام قال: فَقَلَّدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى رِسْمٍ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَارَتْ فى ذرئته الأصفياء الذين آتاهم الله تعالى العلم و الإيمان بقوله وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ الْآيَةَ

لَقَدْ لَبِثْتُمْ فى كِتَابِ اللَّهِ

فى علمه و قضائه و ما أوجه لكم و كتبه إلى يَوْمِ الْبُعْثِ الذى أنكرتموه فهذا

يَوْمَ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

أنه حق لتفريطكم في النظر فقد تبين لكم بطلان إنكاركم القمى هذه الآية مقدمه و مؤخره و إنما هو و قال الذين أوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث .

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ

و قرئ بالياء و لا هم يسئ تعبثون لا يدعون الى ما يقتضى اعتبارهم اى ازاله عتبههم من التوبه و الطاعه كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته اى استرضاني فأرضيته .

وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

من فرط عنادهم و قسوه قلوبهم إن أنتم يعنون الرسول و المؤمنين إلا مبطلون مزورون .

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

فَاضْبِرْ

على أذاهم إن و عید الله بنصرتك و إظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه و لا يسئ تخفك الذين لا يؤقنون و لا يحملنك على الخفه و القلق بتكذيبهم و إيدائهم فأنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك و القمى اى لا يغضبك و ثواب قراءه هذه السوره قد سبق ذكره اللهم ارزقنا تلاوته بمحمد و آله عليهم السلام .

ص: ١٣٨

مكيه عن ابن عباس ثلاث آيات نزلن بالمدينه وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَى آخِرهن و عدد آيها ثلاث و ثلاثون آيه حجازى أربع فى الباين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الم

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

ذِي الْحِكْمَةِ أَوْ الْمَحْكَمِ آيَاتِهِ.

هُدًى وَ رَحْمَةً

وَ قُرْئِ بِالرَّفْعِ لِلْمُحْسِنِينَ .

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

بيان لإحسانهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها.

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

لاستجماعهم العقيدة الحقة و العمل الصالح.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ

ما يلهى عما يعنى كالأحاديث التى لا أصل لها و الأساطير التى لا اعتبار فيها و المضاحيك و فضول الكلام.

الْقَمِيَّ قَالَ الْغِنَاءُ وَ شَرِبَ الْخَمْرَ وَ جَمِيعَ الْمَلَاهِي وَ يَأْتِي تَمَامَ الْقَوْلِ فِيهِ عَنْ قَرِيبٍ لِيُضِلَّ وَ قُرِئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الْقَمِيَّ قَالَ يَحِيدُهُمْ عَنْ طَرِيقِهِ بَعْضُ عِلْمٍ بِحَالٍ مَا يَشْتَرِيهِ وَ يَتَّخِذُهَا وَ قَرَأَ بِالنَّصْبِ هُزُؤًا وَ يَتَّخِذُ السَّبِيلَ سَخْرِيَهُ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَاهَانْتَهُمُ الْحَقُّ بِإِيثارِ الْبَاطِلِ عَلَيْهِ.

وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَ لِيَ مُسْتَكْبِرًا

متكبراً لا يعبا بها كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرأ ثقلاً لا يقدر أن يسمع فبشره بعذاب أليم أعلمه به و إنما ذكر البشاره

على التهكم.

٥٣٩٦

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: هُمُ النَّضْرُ بن الحارث بن علقمه بن كلده من بنى عبد الدّار بن قصي و كان النضر ذا روايه لأحاديث الناس و أشعارهم يقول الله تعالى وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا الْآيَةِ.

٥٣٩٧

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو الطعن فى الحق و الاستهزاء به و ما كان أبو جهل و أصحابه يجيئون به إذ قال يا معاشر قريش أ لا أظعمكم من الرّقوم الذى يخوفكم به صاحبكم ثم أرسل الى زبد و تمر فقال هو الرقوم الذى يخوفكم به قال و منه الغناء.

٥٣٩٨

و فى المعانى و الكافى عنه عليه السلام قال: منه الغناء

٥٣٩٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: الغناء ممّا أوعد الله عليه النار و تلا هذه الآيه.

٥٤٠٠

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن كسب المغنّيات فقال التى يدخل عليها الرجال حرام و التى تدعى الى الأعراس ليس به بأس و هو قول الله عزّ و جلّ و من الناس الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ

أى لهم نعيم جنّات فعكس للمبالغه.

خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلبه شىء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده الْحَكِيمُ الذى لا يفعل الاّ ما يستدعيه حكمته.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

صفه لعمد.

القَمِيَّ عن الرضا عليه السلام: ثُمَّ عَمِدٍ و لَكِن لَا تَرُونَهَا

وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

جبالاً شوامخاً أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كَرَاهَهُ أَنْ تَمِيلَ بِكُمْ قِيلَ إِنَّ بَسَاطَةَ اجْزَائِهَا تَقْتَضِي تَبَدُّلَ أَحْيَازِهَا وَ أَوْضَاعِهَا لِامْتِنَاعِ اخْتِصَاصِ كُلِّ مِنْهَا لِدَاتِهِ أَوْ لَشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ بِحَيْثُ وَضَعَ مَعْيِنِينَ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ كَثِيرٍ الْمُنْفَعَةِ.

هَذَا خَلَقَ اللَّهُ

مَخْلُوقَهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى اسْتَحَقُّوا

ص: ١٤٠

مشاركته في الألوهية بل الظالمون في ضلالٍ مُبينٍ إضراب عن تبيكتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ

٥٤٠٢

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: الفهم و العقل.

٥٤٠٣

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: أوتى معرفه إمام زمانه

أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

لأن نفعه عائِد إليها و هو دوام النعمه و استحقاق مزيدها.

وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

لا يحتاج إلى الشكر حميدٌ حقيق بالحمد حُمِد أو لم يُحَمَد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته.

٥٤٠٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: شكر كل نعمه و ان عظمت أن يحمد الله عزّ و جلّ عليها

٥٤٠٥

و في روايه: و إن كان فيما أنعم عليه حقّ أداه.

٥٤٠٦

و في أخرى عنه عليه السلام: من أنعم الله عليه بنعمه فعرّفها بقلبه فقد أدّى شكرها.

٥٤٠٧

و عنه عليه السلام: أوحى الله عزّ و جلّ الى موسى (ع) يا موسى اشكرني حقّ شكرى فقال يا ربّ و كيف أشكرك حقّ شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به عليّ قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: حَقًّا أَقُولُ لَمْ يَكُنْ لِقْمَانُ نَبِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرًا التَّفَكَّرَ حَسَنَ الْيَقِينِ أَحَبَّ اللهُ فَأَحَبَّهُ وَ مَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ كَانَ نَائِمًا نِصْفَ النَّهَارِ إِذْ جَاءَهُ نِدَاءٌ يَا لِقْمَانُ هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ تَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ فَأَجَابَ الصَّوْتُ إِنَّ خَيْرَنِي رَبِّي قَبِلْتَ الْعَافِيَةَ وَ لَمْ أَقْبَلِ الْبَلَاءَ وَ إِنَّهُ هُوَ عَزَمَ عَلَيَّ فَسَمِعًا وَ طَاعَةً فَأَنَّى اعْلَمُ أَنَّهُ أَنْ فَعَلَ بِي ذَلِكَ أَعَانَنِي وَ عَصَمَنِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بِصَوْتٍ لَا يَرَاهُمْ لَمْ يَأْكُلْ لِقْمَانُ؟ قَالَ لِأَنَّ الْحِكْمَ أَشَدَّ الْمَنَازِلِ وَ أَكْثَرُهَا يَغْشَاهُ الظُّلْمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ إِنَّ وَفِي فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْجُو وَ إِنَّ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَ مَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا وَ فِي الْآخِرَةِ شَرِيفًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا شَرِيفًا وَ فِي الْآخِرَةِ ذَلِيلًا

و من تخير الدنيا على الآخرة تفتت الدنيا و لا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومه فأعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود(ع) بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة و صرفت عنك البلوى.

٥٤٠٩

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن لقمان و حكمته التى ذكرها الله عزّ و جلّ فقال اما و الله ما أوتى لقمان الحكمة بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط فى جسم و لا جمال و لكنّه كان رجلاً قوياً فى أمر الله متورعاً فى الله ساكناً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهراً قطّ و لم يتيك فى مجلس قطّ و لم يتفل فى مجلس قطّ و لم يعبث بشيء قطّ و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشده تستره و عموق نظره و تحفظه فى أمره و لم يضحك من شيء قطّ مخافه الإثم فى دينه و لم يغضب قطّ و لم يمازح إنساناً قطّ و لم يفرح بشيء بما أوتيه من الدنيا إن أتاه من أمر الدنيا و لا حزن منها على شيء قطّ و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكثيره و قدّم أكثرهم أفرطاً فما بكى على موت أحد منهم و لم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلاّ أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتى تحابا و لم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنة إلاّ سأله عن تفسيره و عمّن أخذه فكان يكثر مجالسه الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاء و الملوك و السلاطين فيرثى للقضاء ممّا ابتلوا به و يرحم الملوك و السلاطين لعزّتهم بالله و طمأنينتهم فى ذلك و يعتبر و يتعلّم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان و كان يداوى قلبه بالتفكر و يداوى نفسه بالعبر و كان لا يظعن إلاّ فيما ينفعه و لا ينظر إلاّ فيما يعنيه فبذلك أوتى الحكمة و منح العصمه و أنّ الله تبارك و تعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائله فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفه فى الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان أمرنى ربى بذلك فالسمع و الطاعه لأنّه إن فعل بى ذلك أعاننى عليه و علمنى و عصمنى و إن هو خيرنى قبلت العافيه.

فقال الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدّين و أكثر فتناً و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظلم من كلّ مكان

ص: ١٤٢

و صاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحرى أن يسلم و ان اخطأ اخطأ طريق الجنه و من يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان اهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً و من اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتاها تزول هذه و لا يدرك تلك قال فعجبت الملائكه من حكمته و استحسّن الرّحمن منطقته فلما أمسى و أخذ مضجعه من اللّيل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطاه بالحكمه غطاء فاستيقظ و هو أحكم الناس في زمانه و خرج على الناس ينطق بالحكمه و يبثها فيها قال فلما أوتى الحكم بالخلافه و لم يقبلها أمر الله عزّ و جلّ الملائكه فنادت داود(ع) بالخلافه فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله عزّ و جلّ الخلافه في الأرض و ابتلى فيها غير مرّه و كلّ ذلك يهوى في الخطأ يقبله الله تعالى و يغفر له و كان لقمان يكثر زياره داود (ع) و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه و كان داود(ع) يقول له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة و صرفت عنك البليّه و اعطى داود الخلافه و ابتلى بالحكم و الفتنة.

وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعُظُهُ يَا بُنَيَّ

تصغير اشفاق و قرئ بكسر الياء و بإسكانها لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لآنه تسويه بين من لا نعمه الاّ منه و من لا نعمه منه.

٥٤١٠

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: الظلم ثلاثة ظلم يغفره الله و ظلم لا يغفره الله و ظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك و اما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله و اما الظلم الذي لا يدعه الله فالمدائنه بين العباد.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنٍ

تضعف ضعفاً فوق ضعف فأنها لا يزال يتضاعف ضعفها و قرئ بفتح الهاء وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ وَ فطامه في انقضاء عامين و كانت ترضعه في تلك المدّه و الجملتان اعتراض مؤكّد للتوصيه في حقها أن اشكر لي و لوالديك إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك و كفرك.

٥٤١١

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث: و أمرنا بالشكر له و بالوالدين فمن

ص: ١٤٣

فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَعْصِيَتُهُمَا طَاعَهُ وَطَاعَتُهُمَا مَعْصِيَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنِّ جَاهِدُكَ عَلَيَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطَعُّهُمَا وَ أَمَا فِي بَابِ الْعِشْرَةِ فَدَارَهُمَا وَ ارْفَقَ بِهِمَا وَ احْتَمَلَ أَذَاهُمَا نَحْوَ مَا احْتَمَلَا عَنْكَ فِي حَالِ صِغَرِكَ وَ لَا

ص: ١٤٤

تَضَيَّقَ عَلَيْهِمَا بِمَا قَد وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ وَلَا تَحْوَلْ بِوَجْهِكَ عَنْهُمَا وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا فَإِنَّ تَعْظِيمَهُمَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَلَّ لُهُمَا بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ وَالطَّفْهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ

بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَالطَّاعَةِ.

٥٤١٨

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ اتَّبِعْ سَبِيلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

جَمِيعاً فَاتَّبِعُوا سَبِيلَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْآيَاتَانِ مُعْتَرِضَانِ فِي تَضَاعِيفٍ وَصِيَّةٍ لِقَمَانٍ تَأْكِيداً لِمَا فِيهَا مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ كَأَنَّهُ قَالَ وَقَدْ وَصَّيْنَا بِمِثْلِ مَا وَصَّيَ بِهِ وَذَكَرَ الْوَالِدِينَ لِلْمُبَالِغَةِ فِي ذَلِكَ فَاتَّهَمَا مَعَهُمَا تَلَوَا الْبَارِي فِي اسْتِحْقَاقِ التَّعْظِيمِ وَالطَّاعَةِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْتَحَقَّ فِي الْإِشْرَاقِ فَمَا ظَنَّنَكَ بغيرهما.

يَا بُنَيَّ

وَقَرَأَ بِكَسْرِ الْيَاءِ إِهْيَا (١) إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَى الْخِصْلَةِ مِنَ الْإِسَاءِ أَوْ الْإِحْسَانِ تَكُ مِثْلًا فِي الصَّغْرِ كَحَبَّةِ الْخَرْدَلِ وَقَرَأَ مِثْقَالَ بِالرَّفْعِ فَالْهَاءُ لِلْقَصَّةِ وَالْكَوْنُ تَامَةً فَتَكُنُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ فِي أَخْفَى مَكَانٍ وَأَحْرَزَهُ وَأَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يَحْضُرُهَا وَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا.

وَالْقَمِيَّ قَالَ مِنَ الرِّزْقِ يَأْتِيكَ بِهِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ خَفِيٍّ خَبِيرٌ عَالِمٌ بِكُنْهِهِ.

٥٤١٩

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذَّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِباً لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَذْنِبُ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الْآيَةَ رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤٢٠

وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

يَا بُنَيَّ

وَقَرَأَ بِكَسْرِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِهَا أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ مِنَ الشَّدَائِدِ.

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْأَذَى فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

قَطَعَهُ قَطْعَ إِيجَابٍ وَالزَّامِ وَمِنْهُ

الْحَدِيثُ: إِنَّ

ص: ١٤٥

(١-١). معناه إن فعله الإنسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبه خردل من وزن.

اللَّهُ يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرِخْصِهِ كَمَا يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَائِمِهِ.

٥٤٢٣

:

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

و لا تمل وجهك من الناس تكبراً و لا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به.

كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام

قيل هو من الصَّيَّعَرِ و هو داء يعتري البعير فيلوى عنقه و القمى أى لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم و قرئ لا تصاعر و لا تمش في الأرض مَرِحاً فرحاً و هو البطر.

٥٤٢٤

و القمى عن الباقر عليه السلام: يقول بالعظمه

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

عَلَّ النَّهْيِ.

٥٤٢٥

في المجالس و الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه نهى ان يختال الرجل في مشيته

٥٤٢٦

و قال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم و كان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع الله في جبروته.

وَ أَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ

توسط فيه بين الدبيب و الإسراع.

و القمى أى لا تعجل.

٥٤٢٧

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: سرعه المشى تذهب ببهاء المؤمن

وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ

اقصر منه و القمى أى لا ترفعه إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أَوْحَشَهَا لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .

٥٤٢٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه عليه السلام فقال العطسه القبيحه.

٥٤٢٩

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: هى العطسه المرتفعه القبيحه و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن

٥٤٣٠

و القمى عنه عليه السلام فى قول الله تعالى وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ الْآيَاتِ قَالَ: فوعظ لقمان ابنه باثار حتى تفرط و انشق و كان فيما وعظ به أن قال يا بنى أنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير اقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بنى

ص: ١٤٦

جالس العلماء و زاحمهم بر كيتيك و لا- تجادلهم فيمنعوك و خذ من الدنيا بلاغا و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس و لا تدخل فيها دخولا يضر بأخرتك و صم صوماً يقطع شهوتك و لا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بني أن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان و اجعل شراعها التوكل و اجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمه الله و ان هلكت فبذنوبك يا بني ان تأذبت صغيراً انتفعت به كبيراً و من عني بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتد له طلبه و من اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك و تنفع به من خلفك و يرتجيك فيه راغب و يخشى صولتك راهب و اياك و الكسل عنه و الطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلب على الآخرة و إذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة و اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه و لا تمارين فيه لجوجاً و لا تجادلن فقيهاً و لا تعادين سلطاناً و لا تماشين ظلوماً و لا تصادقنه و لا تواخين فاسقاً نطقاً و لا تصاحبن متهماً و اخزن علمك كما تخزن و رقك.

يا بني خف الله عز و جل خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت ان يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا أبت و كيف أطيق هذا و إنما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف و نور للرجاء لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذره فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز و جل و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله عز و جل و من لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً و من أطاع الله خافه و من خافه فقد أحبه و من أحبه فقد أتبع أمره و من أتبع أمره استوجب جنته و مرضاته و من لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله نعوذ بالله من سخط الله.

يا بنى لا تركز إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو اهون عليه منها ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

بأن جعله اسباباً لمنافعكم و ما في الأرض بأن مكنكم من الانتفاع به و أشيخ عليكم نعمه ظاهرة و باطنه محسوسه و معقوله ما تعرفونه و ما لا تعرفونه و قرئ نعمه على الجمع.

٥٤٣١

و القمى عن الباقر عليه السلام: أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله و ما جاء به من معرفه الله و توحيده و أما النعمة الباطنة فولایتنا أهل البيت و عقد مودتنا.

٥٤٣٢

و فى الإكمال و المناقب عن الكاظم عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهر و الباطنة الامام الغائب.

٥٤٣٣

و فى المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله: أما ما ظهر فالإسلام و ما سوى الله من خلقك و ما أفضل عليك من الرزق و أما ما بطن فستر مساوى عملك و لم يفضحك به.

٥٤٣٤

و فى الأمالى عن الباقر عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام قل: ما أول نعمه أبلاك الله عز و جل و أنعم عليك بها قال ان خلقنى جل ثناؤه و لم أك شيئاً مذكوراً قال صدقت فما الثانيه قال ان أحسن بى إذ خلقنى فجعلنى حياً لا مواتاً قال صدقت فما الثالثه قال ان انشأنى و له الحمد فى احسن صوره و اعدل تركيب قال صدقت فما الرابعه قال ان جعلنى متفكراً راعياً لا ساهياً قال صدقت فما الخامسه قال ان جعل لى شواعر أدرك ما ابتغيت بها و جعل لى سراجاً منيراً قال صدقت فما السادسه قال ان هدانى الله لدينه و لم يضلنى عن سبيله قال صدقت فما السابعه قال ان جعل لى مرداً فى حياه لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنه قال ان جعلنى ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال صدقت فما التاسعه قال ان سخر لى سماءه و أرضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشره قال ان جعلنا سبحانه ذكراً قواماً على حلائلنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم الله يا نبى الله فطابت و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ١٤٨

و قال ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي و المبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدى الحديث.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ

في توحيدِهِ و صفاته بِعَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من برهان و لا هُدًى راجع الى رسول أو وصي رسول و لا كِتَابٍ مُنِيرٍ أنزله الله بل تقليد من لا يجوز تقليده.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ

٥٤٣٥

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: هو النضر بن الحارث قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اتَّبِعْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قَالَ بَلِ اتَّبِعْ مَا وَجَدْتُ عَلَيْهِ آبَائِي.

وَ مَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ

بأن فَوْض أمره إليه و أقبل بشارشه عليه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فِي عِلْمِهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ تَعَلَّقَ بِأَوْثَقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

القَمِيّ قال بالولاية وَ إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ إِذْ الْكُلُّ صَائِرٌ إِلَيْهِ.

وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ

فإنه لا يضرّك إِيْتَانَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ

وَ لَكِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

لوضوح البرهان بحيث اضطروا الى الإذعان.

٥٤٣٦

في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ و جلّ خالقه و ذلك قول الله عزّ و جلّ وَ لَكِن سَأَلْتَهُمْ الْآيَةَ.

٥٤٣٧

و عن الجواد عليه السلام: أنه سئل ما معنى الواحد فقال اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل وَ لَيْسَ سَأَلْتَهُمُ الْآيَةَ

□
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

على إزامهم و الجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ □ ان ذلك يلزمهم.

ص: ١٤٩

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لا يستحق العبادة فيهما غيره إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِينَ الْحَمِيدُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ وَان لَمْ يَحْمَد.

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

و البحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر المداد بمدّه لأنه من مدّ الدّواه و أمدها و البحر بالنصب.

٥٤٣٨

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرئ و البحر مداده

مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ

يكتبها بتلك الاقلام المداد إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ حَكِيمٌ لَا يَخْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ أَمْرٌ.

٥٤٣٩

الْقَمِي: وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً
قالوا نحن خاصه قال بل الناس عامه قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمد أترعم أنك لم تؤت من العلم الا قليلاً و قد أوتيت القرآن
و أوتينا التوراه و قد قرأت و من يؤت الحكمة و هي التوراه فقد أوتى خيراً كثيراً فأنزل الله تبارك و تعالى وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ
الآيه يقول علم الله أكثر من ذلك و ما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله.

(٢٨) مَا خَلَقُكُمْ وَ لَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ

قيل الا كخلفها و بعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن.

٥٤٤٠

الْقَمِي عن الباقر عليه السلام: بلغنا و الله أعلم أنهم قالوا يا محمد خلقنا اطواراً نطفاً ثم علقاً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم و تزعم
أنا نبعث في ساعه واحده فقال الله مَا خَلَقُكُمْ وَ لَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

لا يشغله سمع عن سمع و لا إبصار عن إبصار.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

القَمِيّ يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار و ما ينقص من النهار يدخل في الليل وَ سَيَخِرُّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلَّ من النّيرين
يَجْرِي في فلكه إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

ص: ١٥٠

القَمِيّ يقول كلّ واحد منهما يجرى الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه.

ذَلِكَ

إشاره إلى الذى ذكر من سعه العلم و شمول القدره و عجائب الصنع و اختصاص البارى عز اسمه بها بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَ قرئ بالياء وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ المترفع على كلّ شىء و المتسلط عليه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ

ياحسانه فى تهيئته أسبابه.

القَمِيّ قال السفن تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بقدره الله لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ دَلَالَةً إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ قيل أى لكلّ من حبس نفسه على النظر فى آيات الله و التفكر فى آلائه و الشكر لنعمائه.

و القَمِيّ قال الذى يصبر على الفقر و الفاقة و يشكر الله على جميع أحواله.

أقول: و لعله أراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق و يعتبر لمن ركبته لذلك

و قيل أريد بالصَّابِرِ الشكور المؤمن

٥٤٤١

و فى الحديث: الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر رواه فى المجمع .

أقول: راكب البحر بين خوف من الغرق و رجاء للخلاص فهو لا يزال بين بليته و نعمه و البليته تطلبه بالصبر و النعمه تطلبه بالشكر فهو صَبَّارٌ شَكُورٌ.

وَ إِذَا غَشِيَهُمْ

علاهم و غطّاهم يعنى فى البحر مَوْجٌ كَالظُّلْلِ كما يُظَلُّ من جبل أو سحاب أو غيرهما دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لزوال ما ينازع الفطره من الهوى و التقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القَمِيّ أى صالح و مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غَدَّارٍ ينقض العهد الفطرى و ما كان فى البحر و الختر أشدّ الغدر.

و القَمِيّ قال الختَّارِ الخَدَّاعِ كَفُورٍ لِلنَّعَمِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ

لا يقضى

عنه و قرئ لا يجزى من إجزاء أى لا يغنى و لا مؤلود هو لجاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق بالثواب و العقاب.

القمي قال ذلك القيامة فلا تغرركم الحياة الدنيا بتشويقها

٥٤٤٢

فى الكافى عن السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونه

و لا يغركم بالله العزور

الشیطان بأن يريجكم التوبه و المغفره فيجركم على المعاصى.

إن الله عنده علم الساعة

علم وقت قيامها و ينزل الغيث فى إنائه المقدره له و المحل المعين له فى علمه و قرئ بالتشديد و يعلم ما فى الأرحام

٥٤٤٣

فى نهج البلاغه:

من ذكر أو أنثى و قبيح أو جميل و سخى أو بخيل و شقى أو سعيد و من يكون للنار حطباً أو فى الجنان للنبين مرافقاً

و ما تدري نفس ما ذا تكسب غداً

من خير أو شر و ربما تعزم على شىء فتفعل خلافه و ما تدري نفس بأى أرض تموت .

٥٤٤٤

القمي عن الصادق عليه السلام: هذه الخمسه أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب.

و لا نبى مرسل و هى من صفات الله تعالى.

٥٤٤٥

و فى نهج البلاغه: فهذا هو علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله.

٥٤٤٦

و فى المجمع جاء فى الحديث: ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله و قرأ هذه الآيه

و قد روى عن أئمّه الهدى: أنّ هذه الأشياء الخمسه لا يعلمها على التفصيل و التحقيق غيره تعالى.

أقول: و أنّما قيل على التفصيل و التحقيق لأنهم عليهم السلام ربّما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الإجمال

و: أنّما كان ذلك تعلّمًا من ذى علم كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام

□
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

يعلم الأشياء كلّها خبيرٌ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة لقمان فى ليله و كلّ الله به فى ليلته ملائكه يحفظونه من إبليس و جنوده حتّى يصبح و إذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس عليه اللعنه و جنوده حتّى يمسى.

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْهَا فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا إِلَىٰ تَمَامِ الْآيَاتِ عَدَدِ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً بِصُرَىٰ وَثَلَاثُونَ فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءٌ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْفِتْرِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِأَنْذَارِكَ أَيَاهُمْ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

سَبَقَ تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ إِذَا جَاوَزْتُمْ أَمْرَهُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

الْقَمِّيَّ يَعْنِي الْأُمُورَ الَّتِي يُدَبِّرُهَا وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ الَّذِي أَمْرُهُ وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ هَذَا يَظْهَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ مِقْدَارُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سَنَةِ الدُّنْيَا وَقَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ إِخْبَارٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى

ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُدَبِّرُ أَمْرَهَا عَلَىٰ وَفْقِ الْحِكْمَةِ الْعَزِيمِ الْغَالِبِ عَلَىٰ أَمْرِ الرَّحِيمِ عَلَى الْعِبَادِ فِي تَدْبِيرِهِ.

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

مَوْفَرًّا عَلَيْهِ مَا يَسْتَعِدُّهُ وَيَلِيقُ بِهِ عَلَىٰ وَفْقِ

الحكمه و المصلحه و قرء بفتح اللّام وَ بَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينِ الْقَمَىٰ قَالَ هُوَ آدَمَ.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ

ذريته سميت به لأنها تنسل منه أى تفصل مِنْ سُلَالَةٍ الْقَمَىٰ نَسْلَهُ أَى ولده مِنْ سُلَالَةٍ قَالَ هُوَ الصَّفْوَه من الطعام و الشراب مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ قَالَ النطفه المنى.

ثُمَّ سَوَّاهُ

قَوْمَه بتصوير أعضائه على ما ينبغى القمى استحاله من نطفه الى علقه و من علقه الى مضغه حتى نفخ فيه الروح.

وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ

إضافه إلى نفسه تشريفاً و إظهاراً بأنه خلق عجيب و انّ له لشأناً له مناسبه ما الى الحضرة الربوبيه و لأجله

٥٤٥٠

قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربه و قد مضى فى معنى الروح أخبار فى سورة الحجر وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ خصوصاً لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قليلاً مَا تَشْكُرُونَ شكراً قليلاً.

وَ قَالُوا أَ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ

أى صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميز عنه أو غبنا فيها و قرء بحذف الهمزه.

٥٤٥١

و فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قرء بالمهمله و كسر اللّام من صلّ اللحم إذا أنتن أ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ يجدد خلقنا و قرئ بحذف الهمزه بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ .

٥٤٥٢

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى البعث فسماه الله عزّ و جلّ لقاءه.

قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ

يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئاً و لا يبقى منكم أحداً مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ بقبض أرواحكم و احصاء آجالكم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب و الجزاء.

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لما اسرى بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا

شمالاً- مقبلاً- عليه كهيئته الحزين فقلت من لله-ذا يا جبرئيل قال لله-ذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنى منه يا جبرئيل لأ- كلمه فأدنانى منه فقلت له يا ملك الموت أكل منى مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله عزّ وجلّ لى و مكنتى منها إلا كالدرهم فى كفّ الرجل يقلبه كيف شاء و ما من دار فى الدنيا إلا و أدخلها فى كلّ يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لى إليكم عوده و عوده حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله كفى بالموت طامه يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطمّ و أعظم من الموت.

وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

من الحياء و الخزى ربّنا قائلين ربّنا أبصّرنا ما وعدتنا و سمعنا منك تصديق رسلك فأرجعنا إلى الدنيا نعمل صالحاً إنا موقنون إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

الْقَمِي

أَبْصَرْنَا وَ سَمِعْنَا

فى الدنيا و لم نعمل به.

وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا

ما تهتدى به إلى الإيمان و العمل الصالح بالتوفيق له.

الْقَمِي قال لو شئنا ان نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا و لكنّ حقّ القول منى ثبت قضائى و سبق وعيدى لأملأنّ جهنّم من الجنّه و الناس أجمعين

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ

الْقَمِي أى تركناكم و ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من التكذيب و المعاصى.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا

وعظوا بها خرّوا سُجّداً خوفاً من عذاب الله و سبّحوا بحمدي ربّهم و نزهوه عمّا لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

شكراً على ما وفقهم للإسلام و أتاهم الهدى وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان و الطاعة.

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ

ترتفع و تتنحى عَنِ الْمَضَاجِعِ الْفَرَشِ و مواضع النَّوْمِ.

٥٤٥٤

فى المجمع عنهما عليهما السلام: هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاه

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

داعين إِيَّاهُ خَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ وَ طَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فى وجوه الخير.

٥٤٥٥

فى العلل عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية قال لعلك ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رجع الرّوح قوّه على العمل قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون فى أوّل الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فرعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله فى كتابه فأخبركم بما أعطاهم أنّه أسكنهم فى جواره و أدخلهم جنّته و آمنهم خوفهم و أذهب رعبهم.

٥٤٥٦

و فى الكافى عنه عليه السلام و فى المجالس عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله: أ لا أخبرك بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنّته من النار و الصدقة تكفر الخطيئة و قيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله و فى روايه: يذكر الله و فى أخرى: يناجى ربّه ثمّ قرأ هذه الآية تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ .

٥٤٥٧

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قال لا ينامون حتى يُصَلُّوا العتمه.

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ

و قرئ بسكون الياء مِنْ قُورِهِ أَعْيُنٍ مِمَّا تَقْرَبُهُ عيونهم جزاء بما كانوا يعملون .

٥٤٥٨

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: ما من عمل حسن يعمله العبد الا و له ثواب فى القرآن الا صلاه الليل فانّ الله عزّ و جلّ لم يبيّن

ثوابها لعظم خطره عنده فقال جليل ذكره تتجافى جنوبهم إلى قوله يعملون ثم قال إن لله كرامه في عباده المؤمنين في كل يوم جمعه فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب

ص: ١٥٦

الجَنَّة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربِّك على الباب فيقول لأزواجه أئى شىء ترين علىَّ أحسن؟ فيقلن يا سيِّدنا و الذى أباحك الجنه ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربك فيتزرر بواحداه و يتعطف بالأخرى فلا يمرّ بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك و تعالى فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً فيقول عبادى ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود و لا يوم عباده قد رفعت عنكم المؤمنه فيقولون يا ربّ و أئى شىء أفضل ممّا أعطيتنا أعطيتنا الجنه فيقول لكم مثل ما فى أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كلّ جمعه سبعين ضعفاً مثل ما فى يديه و هو قوله و لَدَيْنَا مَزِيدٌ و هو يوم الجمعه ليلتها ليله غزاه و يومها يوم أزهر فأكثروا فيها من التسييح و التكبير و التهليل و الثناء على الله و الصلاه على محمّد و آله قال فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى الى أزواجه فيقلن و الذى أباحنا الجنه يا سيِّدنا ما رأيناك قطّ أحسن منك الساعه فيقول اننى قد نظرت الى نور ربّى ثم قال إنّ أزواجه لا يغرن و لا يحضن و لا يصلفن قال الراوى:

قلت جعلت فداك إئنى أردت ان أسألك عن شىء استحى منه قال سل قلت فى الجنه غناء قال إنّ فى الجنه شجر يأمر الله رياحها فتهدّ فتضرب تلك الشجره بأصوات لم يسمع الخلائق بمثله حسناً ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء فى الدنيا من مخافه الله.

قال قلت جعلت فداك زدنى فقال إنّ الله خلق جنه بيده و لم ترها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول ازدادى ريحاً و ازدادى طيباً و هو قول الله فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قُره أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون .

٥٤٥٩

و فى المحاسن عنهما عليهما السلام:قالا قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لَمَّا أُسْرِى بى رأيت فى الجنه نهراً أبيض من اللبن و أحلى من العسل و أشدّ استقامه من السهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدرّ الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكه ذفره ثم قال و الذى نفس محمّد صلى الله عليه و آله بيده أنّ فى الجنه لشجراً يتصفّق بالتسييح بصوت لم يسمع الأولون و الآخرون يثمر ثمراً

ص: ١٥٧

كالرمان يلقى ثمره الى الرجل فيشقها عن سبعين حلّه و المؤمنون على الكراسى و هم الغر المحجلون حيث شاءوا من الجنة فيناهم كذلك إذ أشرفت عليهم امرأه من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دوله فيقول من أنت فتقول انا من اللواتى قال الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين .

٥٤٦٠

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الآيه.

أقول: بله ككتف بمعنى دع أو سوى.

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

خارجاً عن الإيمان لا يستوون فى الشرف و المثوبه.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا

النزل ما يعدّ للنازل من طعام و شراب و صله بما كانوا يعملون

و أمّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها

عباره عن خلودهم فيها و قيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون إهانه لهم و زياده فى غيظهم.

٥٤٦١

القمى قال: إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيره سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم.

و لنذيقنهم من العذاب الأذنى دون العذاب الأكبر

أى قبل أن يصلوا الى الآخره.

٥٤٦٢

القمى قال:

العذاب الأذنى

عذاب الرجعه بالسيف لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قَالَ فَانَّهُمْ يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَةِ حَتَّى يَعْذَبُوا.

٥٤٦٣

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْعَذَابَ الْأَذْنِيَّ عَذَابُ الْقَبْرِ قَالَ وَ الْأَكْثَرُ

٥٤٦٤

فِي الرَّوَايَةِ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّ الْعَذَابَ الْأَذْنِيَّ الدَّابَّةَ

ص: ١٥٨

□
القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الوليد بن عقبه تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبه أنا و الله أبسط منك لساناً و أحد منك شأناً و أمثل جنواً في الكتيبه فقال عليّ عليه السلام اسكت انما أنت فاسق فأنزل الله هذه الآيات.

□
و في الاحتجاج عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث له: و اما أنت يا وليد ابن عقبه فو الله ما ألومك ان تبغض علياً و قد جلدك في الخمر ثمانين جلد و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبته و قد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن و سمّاك فاسقاً و هو قول الله عزّ و جلّ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ .

أقول: الأخبار مستفيضه من طريق العامه و الخاصه بأن هذه الآيات نزلت في عليّ عليه السلام و الوليد.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا

□
فلم يتفكر فيها و ثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها و إرشادها الى أسباب السعاده بعد التذكير بها إنا من المُجْرِمِينَ مُتَّقِمُونَ فكيف ممّن كان أظلم من كلّ ظالم.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ

قيل

□
: من لقاء موسى عليه السلام ربّه في الآخره كذا عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله

وَجَعَلْنَا هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

و قرئ بكسر اللام و التخفيف.

□
القَمِيّ قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أُمَّةً .

و عن الصادق عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال: الأئمة في كتاب الله إمامان قال الله تعالى وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَا
بَأَمْرِ النَّاسِ يَقْدَمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَ حَكَمَ اللَّهُ قَبْلَ حُكْمِهِمُ الْحَدِيثُ

وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ

لإمعانهم فيها النَّظْرُ.

ص: ١٥٩

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يقضى فيميز الحق من الباطل بتميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين.

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ

أى كثره من أهلكتناهم يمشون فى مسألتهم قيل يعنى أهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم إن فى ذلِكَ لآياتٍ أ فلا يسمعون سماع تدبر و اتعاض.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

التي جرز نباتها اى قطع و أزيل القمى قال الأرض الخراب فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم كالتبن و الورق و أنفُسهم كالحب و الثمر أ فلا يُبصرون فيستدلون به على كمال قدرته و فضله.

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

فى الوعد به.

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

ولا يمهلون.

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ

القمى هو مثل ضربه الله فى الرجعة و القائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح إن كنتم صادقين و هذه معطوفه على قوله و لنذيقنهم من العذاب الأذنى دون العذاب الأكبر.

٥٤٦٩

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة السجده فى كل ليله جمعه أعطاه الله كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رفقاء محمد و أهل بيته عليه و آله السلام

٥٤٧٠

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام: من اشتاق إلى الجنة و إلى صفتها فليقرأ الواقعة و من أحب أن ينظر إلى صفه النار فليقرأ سجده لقمان

٥٤٧١

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: إنّ العزائم أربع أقرأ باسم ربك الذى خلق و النجم و تنزيل السجد و حم السجده و الله يعلم.

ص : ١٦٠

مدنيه و هي ثلاث و سبعون آيه بالاجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

الْقَمِيِّ وَ هَذَا هُوَ الَّذِي

٥٤٧٢

قال الصادق عليه السلام: انَّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعنى و اسمعى يا جاره فالمخاطبه للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ المعنى للنّاس

٥٤٧٣

في المجمع: نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمه بن أبي جهل و أبي الأعور السلمى قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن أبيّ بعد غزوه أحد بأمان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن ابي و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و طعمه بن أبي بريق فدخلوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و منات و قل إنّ لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان و أمر(ص) فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية

وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ

من أهل مكّه أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمه و الْمُنَافِقِينَ ابن أبيّ و ابن سعد و طعمه إنّ الله كَانَ عَلِيمًا بِالْمَصَالِحِ وَ الْمَفَاسِدِ حَكِيمًا لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِمَا يَقْتَضِيهِ الْحُكْمُ.

وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

و قرئ بالياء.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ

ما جمع قلبين في جوف ردّ لما زعمت العرب من انّ اللبیب الأريب له قلبان.

ص: ١٦١

في المجمع: نزلت في أبي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهرى و كان لبيبا حافظا لما يسمع و كان يقول إن في جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه و آله و كانت قریش تسمه ذا القلبين فلما كان يوم بدر و هزم المشركون و فيهم أبو معمر يلقاه أبو سفیان بن حرب و هو أخذ بيده احدی نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدی نعليك في يدك و الأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما في رجلى فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده.

و القمى عن الباقر عليه السلام قال قال على بن أبى طالب عليه السلام: لا يجتمع حُبنا و حُبّ عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا و يبغض بهذا فأما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم حُبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حُبنا حُبّ عدونا فليس منا و لسنا منه و الله عدوهم و جبرئيل و ميكائيل و الله عدو للكافرين.

و في الأمالي: ما يقرب منه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام:

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ

يَحِبُّ بِهَذَا قَوْمًا وَ يَحِبُّ بِهَذَا أَعْدَاءَهُمْ.

و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام: فمن كان قلبه متعلقا في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقته ما أراد الله منه في صلاته ثم تلا هذه الآية

وَ مَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي

و قرئ بالياء وحده بدون همزه تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ و قرئ بضم التاء و تشديد الظاء و بحذف الالف و تشديد الظاء و الهاء أُمَّهَاتِكُمْ (١) و ما جمع الزوجية و الأمومه في امرأه رد لما زعمت العرب ان من قال لزوجه أنت على كظهر امي صارت زوجته كالأم له و يأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة إن شاء الله و مَا جَعَلَ أَذْغِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ و ما جمع الدعوه و البنوه في رجل رد لما

١ - ١). يقال: ظاهر من امرأته و تظاهر و تظهر: و هو أن يقول لها «انت عليّ كظهر أمي» و كانت العرب تطلق نساءها في الجاهليه بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهى عنه و أوجب عليه الكفّاره.

دعى الرجل ابنه و لذلك كانوا يقولون لزید بن حارثه الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد صلى الله عليه و آله.

٥٤٧٩

□
القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام قال: كان سبب ذلك ان رسول الله لما تزوج خديجه بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجاره لها و رأى زيداً يباع و رآه غلاماً كيساً حصيفاً فاشتراه فلما نُبئَ رسول الله صلى الله عليه و آله دعاه الى الإسلام فأسلم و كان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه و آله فلما بلغ حارثه بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكه و كان رجلاً جليلاً فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبى و بلغنى أنه صار الى ابن أخيك تسأله أما أن يبيعه و أما أن يفاديه و أما أن يعتقه فكلم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هو حرّ فليذهب حيث شاء فقام حارثه فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك و حسبك فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه و آله أبداً فقال له أبوه فتدع حسبك و نسبك و تكون عبداً لقريش فقال زيد لست أفارق رسول الله ما دمت حياً.

□ □
فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا أنني قد برئت منه و ليس هو ابني فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اشهدوا ان زيد ابني أرثه و يرثني فكان يدعى زيد ابن محمد و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحبّه و سمّاه زيد الحب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة زوجته زينب بنت جحش و أبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله منزله يسأله عنه فإذا زينب جالسه وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه و آله الباب فنظر إليها و كانت جميله حسنه فقال سبحان الله خالق النور فبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و آله الى منزله و وقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً و جاء زيد الى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لها زيد هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه و آله فعلك قد وقعت في قلبه فقالت أخشى إن تطلقني و لا يتزوجني رسول الله صلى الله عليه و آله فجاء زيد إلى رسول الله فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله اخبرتنى زينب بكذا و كذا فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله

ص: ١٦٣

صلى الله عليه وآله لا- اذهب و اتق الله و أمسك عليك زوجك ثم حكى الله عز و جل فقال أمسك عليك زوجك و اتق الله
و تخفى فى نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها إلى قوله و كان أمر
الله مفعولاً- فوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء أبائنا و يتزوج امرأه ابنه زيد فأنزل الله عز و جل فى
هذا و ما جعل أدعياءكم أبناءكم إلى قوله يهدى السبيل .

أقول: و يأتى قصه تزويج زينب من رسول الله صلى الله عليه و آله بنحو آخر فى هذه السوره إن شاء الله

ذلكم قولكم بأفواهكم

لا حقيقه له كقول من يهدى و الله يقول الحق ما له و هو يهدى السبيل سبيل الحق .

أدعوهم لأبائهم

انسبوهم إليهم هو أفسط عند الله اعدل أريد به مطلق الزيادة لا التفضيل و معناه البالغ فى الصدق فإن لم تعلموا آبائهم لتنسبوهم
إليهم فإخوانكم فى الدين فهم إخوانكم فى الدين و مواليتكم و أولياؤكم فيه فيقولوا هذا أخى و مولاى بهذا التأويل و ليس
عليكم جناح فيما أخطأتم به و لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى أو بعده على النسيان أو سبق اللسان و لكن
ما تعمدت قلوبكم و كان الله غفوراً رحيماً يعفو عن المخطئ .

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

يعنى أولى بهم فى الأمور كلها فإنه لا- يأمرهم و لا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم و أمره انفذ عليهم من أمرها و شفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها .

٥٤٨٠

فى المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه لما أراد غزوه تبوك و امر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آبائنا و أمهاتنا فنزلت
هذه الآية .

٥٤٨١

و عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أنهما قرءا و أزواجه أمهاتهن و هو أب لهم

ص: ١٦٤

و القمّي قال نزلت و هو أب لهم .

أقول: يعنى فى الدين و الدنيا جميعاً أما فى الدين فإنّ كلّ نبىّ أبّ لأمّته من جهة أنّه اصل فيما به الحياه الابديّه و لذلك صار المؤمنون إخوه

٥٤٨٢

و ورد أيضاً عن النبىّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنا و علىّ أبوا هذه الأمّه كما مرّ فى سورة البقره و ذلك لأنّهما فى هذا المعنى سواء إلا أنّ عليّاً بعد النبىّ و أما فى الدنيا فلانّ الله إياه مؤنّتهم و تربيته أيتامهم و من يضيع منهم.

القمّي جعل الله عزّ و جلّ المؤمنين أولاد رسول الله صلّى الله عليه و آله و جعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه و لم يكن له مال و ليس له على نفسه ولايه فجعل الله تعالى لنبىّه الولايه على المؤمنين و جعله أولىّ بالمؤمنين من أنفسهم و هو

٥٤٨٣

قول رسول الله صلّى الله عليه و آله بغدير خم: أيّها الناس أ لست أولىّ بكم من أنفسكم قالوا بلى.

ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجه لنفسه عليهم من الولايه

٥٤٨٤

فقال:

الا من كنت مولاه فعلىّ مولاه فلمّا جعل الله النبىّ صلّى الله عليه و آله أباً للمؤمنين ألزمه مؤنّتهم و تربيه أيتامهم فعند ذلك

٥٤٨٥

صعد رسول الله صلّى الله عليه و آله المنبر فقال:

من ترك مالاً فلورثته و من ترك ديناً أو ضياعاً فعلىّ و إلىّ فألزم الله نبيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد و ألزم المؤمنين من الطاعه له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين ما ألزم رسول الله من بعد ذلك و بعده الأئمّه واحداً واحداً قال و الدليل على أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله و اعبدوا الله و لا تُشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً فالوالدان رسول الله صلّى الله عليه و أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٤٨٦

و قال الصادق عليه السلام: فكان إسلام عامّه اليهود بهذا السبب لأنّهم آمنوا على أنفسهم و عيالاتهم.

و في العلل عن الكاظم عليه السلام: انه سئل لم كتبي النبي صلى الله عليه وآله

ص: ١٦٥

بأبي القاسم فقال لأنه كان له ابن يقال له القاسم فكنتي به فقال السائل يا بن رسول الله هل تراني اهلاً للزيادة فقال نعم أ ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أنا و عليّ أبوا هذه الأمة قال بلى قال أ ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أب لجميع أمته و عليّ منهم قال بلى قال أ ما علمت أن علياً عليه السلام قاسم الجنة و النار قال بلى قال فقيل له أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة و النار قال بلى قال و ما معنى ذلك فقال إن شفقته النبي صلى الله عليه وآله على أمته كشفه الآباء على الأولاد و أفضل أمته عليّ عليه السلام و من بعده شفقته عليّ عليه السلام كشفته لأنه وصيه و خليفته و الإمام من بعده فلذلك قال أنا و عليّ أبوا هذه الأمة و سعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ و إليّ و من ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى من آبائهم و أمهاتهم و صار أولى بهم من أنفسهم و كذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٥٤٨٨

□
 و في الكافي عن سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية أنا و الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد الله بن عباس و عمر بن أم سلمة و أسامة بن زيد فجرى بيني و بين معاوية كلام فقلت لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخى عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فالحسن بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدركه يا عليّ ثم ابنه محمد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدركه يا حسين ثم تكمله اثني عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

□ □
 قال عبد الله بن جعفر: و استشهدت الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عمر ابن أم سلمة و أسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية قال سليم: و قد سمعت ذلك من سلمان و أبي ذرّ و المقداد و ذكروا أنه سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ص: ١٦٦

□
و عن الصادق عليه السلام: انَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ وَ عَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْدِي فَقِيلَ لَهُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ فَقَالَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا فَعَلِيَ وَإِلَيَّ وَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرِثَتِهِ فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَإِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ وَ لَيْسَ لَهُ عَلَى عِيَالِهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ إِذَا لَمْ يَجْرَ عَلَيْهِمُ النِّفَقَةُ وَ النَّبِيُّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ بَعَدَهُمَا سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمُ الزَّمِيمُ هَذَا فَمَنْ هُنَاكَ صَارُوا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كَانَ سَبَبَ إِسْلَامِ عَامَّةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّهُمْ أَمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ عِيَالَتِهِمْ.

٥٤٩٠

□
و في نهج البلاغه في حديث له قال: فَوَ اللهُ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

□
مَنْزِلَاتٍ مَنْزِلَتَهُنَّ فِي التَّحْرِيمِ مَطْلَقًا وَ فِي اسْتِحْقَاقِ التَّعْظِيمِ مَا دَمِنَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ.

٥٤٩١

□ □
فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: وَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْحَرَمِ مِثْلَ أُمَّهَاتِهِمْ.

٥٤٩٢

□
و فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ مَعْنَى الطَّلَاقِ الَّذِي فَوَّضَ رَسُولُ اللهِ حُكْمَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ اللهُ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَظُمَ شَأْنُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَصَّ بِشَرَفِ الْأُمَّهَاتِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا الشَّرْفَ بَاقٍ مَا دَمِنَ عَلَى الطَّاعَةِ فَأَيْتَهُنَّ عَصَتِ اللهُ بِعَدْيِ الْخُرُوجِ عَلَيْكَ فَأَطْلَقْهَا فِي الْأَزْوَاجِ وَ أَسْقِطْهَا مِنْ تَشْرِيفِ الْأُمَّهَاتِ وَ مَنْ شَرَفَ أُمُومَهُ الْمُؤْمِنِينَ

□
وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ فِي حُكْمِهِ الْمَكْتُوبِ.

الْقَمِّيَّ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْإِمَامَةِ.

٥٤٩٣

و فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فِيمَنْ نَزَلَتْ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْأَمْرِ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَنَحْنُ أَوْلَى بِالْأَمْرِ وَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ.

أَقُولُ: وَ قَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعِينَهَا فِي آخِرِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَسْخِ التَّوَارِثِ بِالْمُهَاجِرَةِ وَ النَّصْرَةِ وَ التَّوْفِيقِ بِنَزُولِ هَذِهِ فِي

الامرہ و تلک فی المیراث لا یلائم

ص: ١٦٧

الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي في بيانه إلا أن يقال إن الامر تأويل كما يستفاد مما يأتي نقلاً من العلل عند قوله تعالى أنما يريد الله الآية والتعميم في الآيتين يرتفع التخالف

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

صله لأولى الأرحام أي أولوا الأرحام بحق القرابه أولى بالامر أو بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجره و ان حملنا الآية على الميراث احتمال أيضاً أن يكون بياناً لأولى الأرحام إلا أن تفعلوا إلى أو ليائكم معروفاً يعني به الوصيه.

٥٤٩٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله عز وجل إلا أن تفعلوا إلى أو ليائكم معروفاً

كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

أي ما ذكر في الآيتين في اللوح ثابت كذا قيل.

وَ إِذْ أَخَذْنَا

مقدّر باذكر من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً القمي قال وهذه الواو زياده في قوله ومنك إنما هو منك ومن نوح فأخذ الله عز وجل الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم أخذ لنيبه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمه عليهم السلام ثم أخذ للأنبياء على رسوله

لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ

فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً كأنه قيل فأتاب المؤمنين وأعد للكافرين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ

يعني الأحزاب وهم قريش و غطفان و يهود قريظه و النصير فأرسلنا عليهم ريحاً ريح الدبور و جنوداً لم تروها الملائكه و كان الله بما تعملون بصيراً من حفر الخندق و قرئ بالياء يعني من التحزب و المحاربه.

إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ

من على الوادي و من أسفل منكم من أسفل الوادي و إذ زأغ الأبخار مالت عن مستوى نظرها حيره و شخوصاً و بلغت القلوب الحناجر رعباً فإن الريه تنتفخ من شدة الزوع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجره و هي منتهى الحلقوم و تظنون بالله الظنوناً

الأنواع من الظنّ وقرئ بحذف الألف في

ص: ١٦٨

الوصل و مطلقاً.

هَذَا كَأَبْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ

اختبروا فظهر المخلص من المنافق و الثابت من المتزلزل وَ زُلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا مِنْ شَدَّةِ الْفِرْعِ.

وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

مِنَ الظَّفَرِ وَ إِعْلَاءِ الدِّينِ إِلَّا غُرُورًا وَعَدَاءً بَاطِلًا.

وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ

اهل مدينة لا- مُقَامَ لَكُمْ لا- موضع قيام لكم هاهنا و قرى بضم الميم على أنه مكان أو مصدر من الإقامة فَارْجِعُوا إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ هَارِبِينَ وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ لِلرَّجُوعِ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ غَيْرَ حَصِينَةٍ وَ أَصْلُهَا الْخَلَلُ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ .

٥٤٩٥

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بل هى ربيعة السمك حصينه.

٥٤٩٦

و العياشى عن الباقر عليه السلام: كان بيوتهم فى أطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ

إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا

من القتال.

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا

من جوانبها ثُمَّ سُبُلُوا الْفِتْنَةَ الرَّدَّةَ وَ مَقَاتِلَهُ الْمُسْلِمِينَ لَأَتَوْهَا لِأَعْطَوْهَا وَ قَرَأَ بِالْقَصْرِ وَ مَا تَلَبَّثُوا بِهَا بِالْفِتْنَةِ أَىٰ بِإِعْطَائِهَا إِلَّا يَسِيرًا .

وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا

عن الوفاء به.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ

فإنه لا- بد لكل احد من حتف انف أو قتل فى وقت معين سبق به القضاء و جرى عليه القلم وَ إِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا أَىٰ وَ ان نفعكم الفرار مثلاً فمتمتع بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا تمتعاً أو زماناً قليلاً.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
يَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ الضَّرَرَ عَنْهُمْ.

ص: ١٦٩

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ

المثبتين عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا قَرَّبُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا يقاتلون إِلَّا قَلِيلًا .

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ

قيل بخلاء عليكم بالمعاونه أو النفقه في سبيل الله أو الظفر و الغنيمه فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كظن المغشى عليه من الموت من معالجه سكرات الموت خوفاً و لو اذاً بك فإذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربه يطلبون الغنيمه و السلق البسط و القهر باليد أو باللسان أشحه على الخير أولئك لم يؤمنوا إخلاصاً فأحبط الله أعمالهم و كان ذلك على الله يسيراً هيناً .

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا

أى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الأحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا و إن يأت الأحزاب كرهه ثانيه يؤدوا لو أنهم بادون في الأعراب تمنوا أنهم خارجون إلى البدو و حاصلون بين الأعراب يستملون كل قادم من جانب المدينة عن ألبائكم عما جرى عليكم و لو كانوا فيكم هذه الكرهه و لم يرجعوا إلى المدينة و كان قتال ما قاتلوا إلا قليلاً رياء و خوفاً عن التعيير.

٥٤٩٧

القمي: نزلت هذه الآيات في قصه الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزبوا على رسول الله قال و ذلك ان قريشا تجمعت في سنه خمس من الهجره و ساروا الى العرب و جلبوا و استفتزوهم لحرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فوافوا في عشره آلاف و معهم كنانه و سليم و فزاره و كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله حين إجلا بنى النضير و هم بطن من اليهود من المدينة و كان رئيسهم حنن بن أخطب و هم يهود من بنى هارون على نبينا و آله و عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر و خرج حنن بن أخطب الى قريش بمكته و قال لهم ان محمداً قد و تركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا و أجلى بنى عمنا بنى قنيقاع فسيروا في الأرض و اجمعوا حلفائكم و غيرهم حتى نسير إليهم فإنه قد بقى من قومي بيثرب سبع مائه مقاتل و هم بنو قريظه و بينهم و بين محمداً عهد و ميثاق و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمداً

ص: ١٧٠

و يكونون معنا عليهم فتأتون أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بنى قريظه من المدينه على قدر ميلين و هو الموضع الذى يسمّى بئر بنى المطّلب فلم يزل يسير معهم حتى بن أخطب فى قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشره آلاف من قريش و كنانه و الأقرع بن حابس فى قومه و عباس بن مرداس فى بنى سليم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فاستشار أصحابه و كانوا سبعمائه رجل فقال سلمان الفارسيّ (ره) يا رسول الله إنّ القليل لا يقاوم الكثير فى المطاولة قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينك و بينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاولة و لا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه فأتانا كئنا معاشر العجم فى بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفه فنزل جبرئيل على رسول الله فقال أشار بصواب فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بمسحه من ناحيه أحد إلى راتج و جعل على كلّ عشرين خطوه و ثلاثين خطوه قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فحملت المساحى و المعاول و بدأ رسول الله صلى الله عليه و آله و أخذ معولاً فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفره حتى عرق رسول الله صلى الله عليه و آله و عى و قال لا عيش إلاّ عيش الآخره اللهم اغفر للأنصار و المهاجرين فلما نظر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يحفر اجتهدوا فى الحفر و نقلوا التراب فلما كان فى اليوم الثانى بكروا الى الحفر و قعد رسول الله صلى الله عليه و آله فى مسجد الفتح فيينا المهاجرون و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يعمل به بذلك قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول الله مستلق على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء فى إناء فغسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثم شرب و مَجّ من ذلك الماء فى فيه ثم صبّه على ذلك الحجر ثم أخذ معولاً فضرب ضربه فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقه اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التى برقت

فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الزمل فقال جابر فعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى أى جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك فى الغذاء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت الى أهلى فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها ان تخبز و تطبخ و تشوى فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت بأبى أنت و أمى يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أجبنا فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين و الأنصار أجيئوا جابر قال جابر و كان فى الخندق سبعمائه رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار الا قال أجيئوا جابر فتقدمت فقلت لأهلى قد و الله أتاك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا قبل لك به فقالت أعلمته أنت بما عندنا قال نعم قالت فهو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فى القدر ثم قال اغرفى و ابقى ثم نظر فى التنور ثم قال اخرجى و ابقى ثم دعا بصحفه و ثرد فيها و غرف فقال يا جابر ادخل على عشرة عشره فأدخلت عشره فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى فى القصعه الا اثار أصابعهم ثم قال يا جابر على بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل على عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا و نهلوا أو ما يرى فى القصعه الا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر على بالذراع فأكلوا و خرجوا ثم قال: ادخل على عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما ترى فى القصعه الا آثار أصابعهم ثم قال على بالذراع فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاه من الذراع قال ذراعان فقلت و الذى بعثك بالحق لقد أتيتك بثلاثة فقال اما لو سكت يا جابر أكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشره فياكلون حتى أكلوا كلهم و بقى و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياماً قال و حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق و جعل له ثمانية أبواب و جعل على كل باب رجلاً من المهاجرين و رجلاً من الأنصار مع جماعه يحفظونه و قدمت قريش و كنانه و سليم و هلال فنزلوا الزغابه ففرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام و أقبلت قريش و معهم حى بن أخطب فلما نزلوا العقيق جاء حى بن أخطب الى بنى قريظه فى جوف الليل و كانوا فى احصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله (ص) فمدحوا باب الحصن فسمع كعب بن أسيد فقال لأهله هذا قرع الباب أخوك قد شأم قومه و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا نقض العهد بيننا

و بين محمد صَلَّى الله عليه وآله و قد و في لنا محمد صَلَّى الله عليه وآله و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حي بن أخطب قد جئتكم بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال كعب هذه قريش في قاداتها و ساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة و هذه فزاره مع قاداتها و ساداتها قد نزلت الزغابه و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بنى ذبيان و لا يفلت محمّد و أصحابه من هذا الجمع أبداً فافتح الباب و انقض العهد الذى بينك و بين محمد صَلَّى الله عليه وآله فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي ما يمنعك من فتح الباب الا حشيشك التى فى التّور مخافه أن أشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت على من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذى بينك و بين محمّد صَلَّى الله عليه وآله و لا تردّ رأى فانّ محمّداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً قال فاجتمع كل من كان فى الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول و ياسر بن قيس و رفاعه بن زيد و الزبير ابن ياطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فان نقضت نقضنا معك و ان أقمت أقمنا معك و ان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن ياطا و كان شيخاً كبيراً مجرباً و قد ذهب بصره قد قرأت التوراه التى أنزلها الله تعالى فى سفرنا بأنه يبعث نبياً فى آخر الزمان يكون مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يركب الحمار العرى و يلبس الشمله بالكسيرات يجترنى و التميرات و هو الضحوك القتال فى عينيه الحمره و بين كتفيه خاتم النبوه يضع سيفه على عاتقه لا- يبالى من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فان كان هو هذا فلا يهولنه هؤلاء و جمعهم و لو ناوى على هذه الجبال الرّواسى لغلّبها فقال حي ليس هذا ذاك ذلك النبى صَلَّى الله عليه وآله من بنى إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بنو إسرائيل اتباعاً لولد إسماعيل(ع) أبداً لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً و جعل فيهم النبوه و الملك و قد عهد إلينا موسى(ع) ألا تؤمن لرّسول حتى يأيتنا بقربان تأكله النار و ليس مع محمّد آيه و انما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذى بينكم و

بين محمد

ص: ١٧٣

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجُوهُ فَأَخَذَ حَيِّ بْنِ أخطبَ وَمَرْقَةَ وَقَالَ قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ فَتَجَهَّزُوا وَتَهَيَّؤُوا لِلْقِتَالِ وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ فغَمًّا شَدِيدًا وَفَزِعَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَأَسِيدِ بْنِ حَصِينٍ وَكَانَا مِنَ الْأَوْسِ وَكَانَتْ بَنُو قَرِيظَةَ حُلَفَاءَ الْأَوْسِ اثْنِيَا بَنِي قَرِيظَةَ فَانظُرَا مَا صَنَعُوا فَإِنْ كَانُوا نَقَضُوا الْعَهْدَ فَلَا تُعَلِّمَانِي أَحَدًا إِذَا رَجَعْتُمَا إِلَيَّ وَقَوْلَا عَضِلَ وَالْقَارَهُ فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ حَصِينٍ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمَا كَعْبُ مِنَ الْحِصْنِ فَشْتَمَ سَعْدًا وَشْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ أَنْمَا أَنْتَ ثَعْلَبُ فِي حَجَرٍ لَتَوْلِيَنَّ قَرِيظَةَ وَلِيُحَاصِرَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لِيَنْزِلَنَّكَ عَلَى الصَّيْغَرِ وَالْقَمَاعِ وَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ثُمَّ رَجَعَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ عَضِلُ وَالْقَارَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلْنَا نَحْنُ أَمْرَانَهُمْ بِذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عِيُونَ لِقَرِيظَةَ يَتَجَسَّسُونَ أَخْبَارَهُ وَكَانَتْ عَضِلُ وَالْقَارَهُ قِبَلَتَانِ مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ عَذَرَا فَكَانَ إِذَا عَذَرَ أَحَدٌ ضَرَبَ بِهِمَا الْمِثْلَ فَيُقَالُ عَضِلَ وَالْقَارَهُ وَرَجَعَ حَيِّ بْنُ ابْنِ أَخَطَبٍ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَقَرِيظَةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِنَقْضِ بَنِي قَرِيظَةَ الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَفَرَحَتْ قَرِيظَةُ بِذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ جَاءَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودِ الْأَشْجَعِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ قَبْلَ قُدُومِ قَرِيظَةَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَصَدَّقْتَكَ كَتَمْتُ إِيمَانِي عَنِ الْكُفْرِ فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتِيكَ بِنَفْسِي وَأَنْصُرَكَ بِنَفْسِي فَعَلْتُ وَأَنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخْذَلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَبَيْنَ قَرِيظَةَ فَعَلْتُ حَتَّى لَا يَخْرُجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْذَلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَبَيْنَ قَرِيظَةَ فَانَّهُ أَوْقَعَ عِنْدِي قَالَ فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ فِيكَ مَا أُرِيدُ قَالَ قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ فَجَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ لَهُ أَعْرِفْ مَوَدَّتِي لَكُمْ وَنَصْحِي وَمَحَبَّتِي أَنْ يَنْصُرَكُمْ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَافَقَ الْيَهُودَ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْنَ عَسْكَرِكُمْ وَيَمِيلُوا عَلَيْكُمْ وَوَعَدَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ جَنَاحَهُمُ الَّذِي قَطَعَهُ بَنُو النَّضِيرِ وَقِينَقَاعَ فَلَا أَرَى أَنْ تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُوا عَسْكَرَكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا تَبْعَثُوا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَتَأْمَنُوا مَكْرَهُمْ وَغَدَرَهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَفَقَّكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ جَزَاكَ مِثْلَكَ أَهْدَى النَّصَائِحِ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَبُو سَفْيَانَ بِإِسْلَامِ نَعِيمٍ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ فُورِهِ ذَلِكَ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ

فقال له يا كعب تعلم موَدَّتِي لكم و قد بلغني أَنَّ أبا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم و ان كانت علينا كانوا هؤلاء مقادير الحرب فما اري لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد صَلَّى اللهُ عليه و آله لم يرجعوا حتى يردوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و بينكم لانه ان ولت قريش و لم يظفر بمحمد غزاكم محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله فتقتلكم فقالوا احسنت و ابلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا و اقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقبل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو ابن عبد ود و هيبير بن وهب و ضرار بن الخطّاب الى الخندق و كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله قد صفّ أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق الى جانب رسول الله (ص) فصاروا أصحاب رسول الله (ص) كلهم خلفه و قدموا رسول الله بين أيديهم.

□
و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أ ما ترى هذا الشيطان عمرو اما و الله ما يفلت من بين يديه أحد فهلّموا ندفع إليه محمدّاً صَلَّى اللهُ عليه و آله ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل الله عزّ و جلّ على نبيه صَلَّى اللهُ عليه و آله في ذلك الوقت قدّ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا و ركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض و أقبل يجول جوله و يرتجز و يقول:

و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

و وقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

□
إني كذلك لم أزل متسرّعا نحو الهزاهز

□
إن الشجاعه في الفتى و الجود من خير الغرائز

□
فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا له يا رسول الله فقال يا عليّ هذا عمرو بن عبد ود

فارس نبيل فقال أنا علي بن أبي طالب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده و دفع إليه سيفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا و قال اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمّر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته و هو يقول:

□
لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيه و بصيره و الصدق منجى كلّ فائز

انّي لأرجو أن أقيم عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله و خنته فقال و الله إنّ أباك كان لي صديقاً و نديماً و إنّي أكره أن أقتلك ما أمن ابن عمك حين بعثك إليّ أن اختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء و الأرض لا- حتى و لا ميّت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي أنك إن قتلتنى دخلت الجنه و أنت في النار و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنه فقال عمرو و كلتاها لك يا عليّ تلك إذا قسيمه ضيبي فقال عليّ عليه السلام دع هذا يا عمرو و انّي سمعت منك و أنت متعلق بأستار الكعبه تقول لا- يعرض عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال الآ أحبته إليّ واحده منها و أنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنى إلى واحده قال هات يا عليّ قال تشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال نَح عني هذا فاسأل الثانيه فقال أن ترجع و تردّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن يك صادقاً فأنتم على به عيناً و إن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا لا- تتحدّث نساء قريش بذلك و لا تنشء الشعراء في أشعارها أنى جنبت و رجعت الى عقبى من الحرب و خذلت قوماً راسونى عليهم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثه أن تنزل إلى قتالي فإنك فارس و أنا راجل حتى أنابذك فوثب عن فرسه و عرقبه و قال هذه خصله ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومنى عليها ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقه فقطعها و ثبت السيف على رأسه فقال له عليّ عليه السلام أ ما كفاك أنّي بارزتك و أنت فارس العرب حتى استعنت عليّ بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً و ارتفعت بينهما عجاجه

فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب عليه السلام ثم انكشفت العجاجه و نظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره و أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ رأسه و أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و الدماء تسيل على رأسه من ضربه عمرو و سيفه يقطر منه الدم و هو يقول و الرأس بيده:

أنا ابن عبد المطلب

الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي ما كزته قال نعم يا رسول الله الحرب خديعه و بعث رسول الله صلى الله عليه و آله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربه فلقت هامته و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلم يبرز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ويلك يا ابن صهاك أ ترميني في مبارزه و الله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته فانهزم عند ذلك عمر و مرّ نحوه ضرار و ضربه ضرار على رأسه يالقناه ثم قال احفظها يا عمر فأنى آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولّى ولّاه فبقى رسول الله صلى الله عليه و آله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال أبو سفيان لحى بن أخطب ويلك يا يهودى أين قومك؟ فسار حى بن أخطب إليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا أنتم مع محمد صلى الله عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في حصننا أنهم إن لم يظفروا بمحمد صلى الله عليه و آله لم يبرحوا حتى يردّ محمد علينا عهدنا و عقدنا فإننا لا نأمن أن تفرّ قريش و نبقى نحن في عقر دارنا و يغزونا محمد صلى الله عليه و آله فيقتل رجالنا و يسبى نساءنا و ذرارينا و إن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا فقال له حى بن أخطب تطمع في غير مطعم قد نابذت العرب محمد الحرب فلا أنتم مع محمد صلى الله عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك أنما أنت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمد صلى الله عليه و آله فقال له هل لك عهد الله عليّ و عهد موسى أنه إن لم تظفر قريش بمحمد صلى الله عليه و آله انى ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذى قد قلته لك ان أعطتنا قريش أشرفهم رهناً يكونون عندنا و الآ لم نخرج فرجع حى بن

اخطب الى قريش فأخبرهم فلما قال يسألون الرهن قال أبو سفيان لهذا والله أول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في إخوان القرده و الخنازير فلما طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار و كانوا في برد شديد و أصابتهم مجاعه و خافوا من اليهود خوفاً شديداً و تكلم المنافقون بما حكى الله عز و جل عنهم و لم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ناقق القليل و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه إن العرب تتحزب على و يجيئوننا من فوق و تغدر اليهود و تخافهم من أسفل و إنهم يصيبهم جهد شديد و لكن يكون العاقبه لى عليهم فلما جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون ما وعيدنا الله و رسوله إلا غروراً و كان قوم لهم دور فى أطراف المدينه فقالوا يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنها فى أطراف المدينه و هى عوره و نخاف اليهود أن يغيروا عليها و قال قوم هلموا فنهرب و نصير فى الباديه و نستجير بالأعراب فإن الذى كان يعدنا محمد صلى الله عليه وآله كان باطلاً كله و رسول الله صلى الله عليه وآله امر أصحابه ان يحرسوا المدينه بالليل و كان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم و كان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق و يصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلى فإذا أصبح رجع إلى مركزه و مسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلى فيه و هو من مسجد الفتح الى العقيق أكثر من غلوه النشاب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعدا الى مسجد الفتح و هو الجبل الذى عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عز و جل و ناجاه فيما وعده و كان مما دعاه أن قال «يا صريخ المكرويين و يا مجيب دعوه المضطرين و يا كاشف الكرب العظيم أنت مولاي و ولى و ولى ابائى الأولين اكشف عنا غمنا و همنا و كربنا و اصرف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك و حولك و قدرتك» فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز و جل قد سمع مقاتلتك و أجاب دعوتك و أمر الدبور و هى الريح مع الملائكه أن تهزم قريشاً و الأحزاب و بعث الله عز و جل على قريش الدبور فانهمزوا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل (ع) فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفه

ابن اليمان رضى الله عنه و كان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ثم ناداه ثالثاً فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبى أنت و أمى من الخوف و البرد و الجوع فقال ادخل فى القوم و ائتنى بأخبارهم و لا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ فإن الله عزّ و جلّ قد أخبرنى أنه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفه فمضيت و أنا أنتفض من البرد فو الله ما كان إلاّ بقدر ما جرت الخندق حتى كأتى فى الحمام فقصدت خبأً عظيماً فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمه فيها أبو سفيان قد دلى خصيته على النار و هو ينتفض من شدة البرد و يقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد صلى الله عليه و آله فلا- طاقه لنا بأهل السماء و إن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفه فبادرت أنا فقلت للذى عن يمينى من أنت فقال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذى عن يسارى من أنت فقال أنا معاوية و أنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألنى أحد من أنت ثم ركب أبو سفيان راحلته و هى معقوله فلو لا أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ لقدرت ان أقتله ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم انا و أنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا أنا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلما أصبح رسول الله (ص) قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقى رسول الله (ص) فى نفر يسير و كان ابن عرقدة الكنانى رمى سعد بن معاذ بسهم فى الخندق فقطع اكله فزفه الدم فقبض سعد على اكله بيده ثم قال اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد أحبّ إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا الله و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين قريش فاجعلها لى شهاده و لا- تمتنى حتى تقرّ عينى من بنى قريظه فأمسك الدم و تورّمت يده و ضرب له رسول الله صلى الله عليه و آله فى المسجد خيمه و كان يتعاهده بنفسه فأنزل الله عزّ و جلّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمُ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ يَعْنِي بَنِي قَرْيِظَةَ حِينَ غَدَرُوا وَ خَافَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ

يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَأْذِنَ لَنَا نَرْجِعَ إِلَىٰ مَنَازِلِنَا فَإِنَّهَا فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَنَخَافُ الْيَهُودَ عَلَيْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ أَلَىٰ قَوْلِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي الثَّانِي لَمَّا قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ هَلُمَّ نَدْفِعْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَىٰ قَرِيْشٍ فَلَحِقَ نَحْنُ بِقَوْمِنَا.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

فِي أَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ كُتِبَتْ فِي الْحَرْبِ وَمَقَاسَاتِهِ لِلشَّدَائِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقُرءَ بِضَمِّ الْهَمْزِ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا قَرْنَ بِالرَّجَاءِ كَثُرَ الذِّكْرُ الْمُؤَدِّيهِ إِلَىٰ مَلَازِمِهِ الطَّاعَةِ فَإِنَّ الْمُؤْتَسِيَ بِالرَّسُولِ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ.

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

الْقَمِيَّ وَصَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدَقِينَ بِمَا أُخْبِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَصِيبُهُمْ فِي الْخُنْدُقِ مِنَ الْجَهْدِ وَمَا زَادَهُمْ قَالَ يَعْنِي ذَلِكَ الْبَلَاءَ وَالْجَهْدَ وَالْخَوْفَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَشْلِيمًا

٥٤٩٨

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: سَيَسْتَدُّ الْأَمْرَ بِاجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ عَلَيْكُمْ وَالْعَاقِبَةُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْتُمْ سَائِرُونَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ تِسْعِ أَوْ عَشْرِ.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

وَفَوَّا بِعَهْدِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ نَذْرَهُ وَالنَّجْبُ النَّذْرُ اسْتَعِيرَ لِلْمَوْتِ لِأَنَّهُ كَنْزَرٌ لِأَزْمٍ فِي الرَّقْبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشَّهَادَةَ وَمَا بَدَّلُوا الْعَهْدَ وَلَا غَيْرَهُ تَبْدِيلًا شَيْئًا مِنَ التَّبْدِيلِ فِيهِ تَعْرِيفُ أَهْلِ النِّفَاقِ وَرَضِ الْقَلْبِ بِالتَّبْدِيلِ.

٥٤٩٩

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ قَالَ الْأَبْدَاءُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ أَىٰ أَجَلَهُ وَهُوَ حَمْزُهُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ أَجَلَهُ يَعْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ.

٥٥٠٠

وَفِي الْخِصَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ

ص: ١٨٠

يهودى قال قال: و لقد كنت عاهدت الله و رسوله أنا و عمى حمزه و اخى جعفر و ابن عمى عبيده على أمر و فينا به لله تعالى و لرسوله فتقدمنى أصحابى و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزل الله تعالى فينا من المؤمنين رجال صدقوا الآية.

٥٥٠١

و فى المجمع عن على عليه السلام قال: فينا نزلت رجال صدقوا قال فأننا و الله المنتظر و ما بدلت تبديلاً.

٥٥٠٢

و فى سعد السعود عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال:

كونوا مع على بن أبى طالب و آل محمّد صلوات الله عليهم قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و هو حمزه بن عبد المطلب و منهم من ينتظر و هو على عليه السلام يقول الله و ما بدلوا تبديلاً

٥٥٠٣

و فى المناقب:

إن أصحاب الحسين عليه السلام بكرلاء كانوا كل من أراد الخروج و دع الحسين عليه السلام و قال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه و عليك السلام و نحن خلفك و يقرأ فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر.

٥٥٠٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: المؤمن مؤمنان مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله و وفى بشرطه و ذلك قول الله عز و جل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و ذلك الذى لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و مؤمن كحامه الزرع يعرج أحياناً و يقوم أحياناً فذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع له و لا يشفع و عنه عليه السلام لقد ذكركم الله فى كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية أنكم و فيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا و أنكم لما تبدلون بنا غيرنا.

٥٥٠٥

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا: على من أحبك ثم مات فقد قضى نحبه و من أحبك و لم يمت فهو ينتظر و ما طلعت شمس و لا غربت الأطلعت عليه برزق و إيمان و فى نسخه: نور.

ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين

المبدلين إن شاء أو يتوب عليهم إن تابوا أو يوفقهم للتوبه إن الله كان عفواً رحيماً لمن تاب.

وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى الأحزاب بَغِيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا غير ظافرين وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

٥٥٠٦

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بعلى بن أبى طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود فكان ذلك سبب هزيمه القوم

وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيًّا

على إحداث ما يريد عَزِيْزًا غَالِبًا على كُلِّ شَيْءٍ.

وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ

ظاهروا الأحزاب القمى نزلت فى بنى قريظه مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ من حصونهم وَ قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوفَ فَرِيْقًا تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيْقًا .

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ

مزارعهم و حصونهم وَ أَمْوَالَهُمْ نقودهم و مواشيهم و أثارهم وَ أَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ،

٥٥٠٧

القمى: فلمَّا دَخَلَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَدِينَةَ وَ اللِّوَاءُ مَعْقُودٌ أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْغُبَارِ فَنَادَاهُ جَبْرَائِيلُ عَزِيرُكَ مِنْ مَحَارِبِ وَ اللَّهِ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةَ لِأَمْتِهَا فَكَيْفَ تَضَعُ لِأَمْتِكَ أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ لَا تَصَلِّيَ الْعَصْرَ إِلَّا بِنِيِّ قَرِيْظَةَ فَأَنَّى مَتَّقَدَمَكَ وَ مَزَلَزَلْ بِهِمْ حَصْنَهُمْ أَنَا كُنَّا فِي آثَارِ الْقَوْمِ نَزَجْرَهُمْ زَجْرًا حَتَّى بَلَغُوا حِمْرَاءَ الْأَسَدِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ حَارِثُ بْنُ نَعْمَانَ فَقَالَ لَهُ مَا الْخَبْرُ يَا حَارِثُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا دَحِيهَ الْكَلْبِيِّ يَنَادِي فِي النَّاسِ أَلَا لَا يَصَلِّيْنَ الْعَصْرَ أَحَدًا إِلَّا فِي بَنِي قَرِيْظَةَ فَقَالَ ذَاكَ جَبْرَائِيلُ أَدْعُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ نَادِ فِي النَّاسِ لَا يَصَلِّيْنَ أَحَدَ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قَرِيْظَةَ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَى فِيهِمْ فَخَرَجَ النَّاسُ فَبَادَرُوا إِلَى بَنِي قَرِيْظَةَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ الرَّايَةِ الْعَظْمَى وَ كَانَ حَيٌّ بِنِ أَخْطَبَ لَمَّا انْهَزَمَتْ قَرِيْشٌ جَاءَ فَدَخَلَ حَصْنَ بَنِي قَرِيْظَةَ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَحَاطَ بِحَصْنِهِمْ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ مِنَ الْحَصَنِ يَشْتَمُهُمْ وَ يَشْتَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى حِمَارٍ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَدْنُ مِنَ الْحَصَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا عَلِيُّ لَعَلَّهُمْ شَتَمُونِي إِنْهُمْ لَوْ رَأَوْنِي لِأَذَلَّهُمْ اللَّهُ ثُمَّ دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ حَصْنِهِمْ فَقَالَ يَا إِخْوَةَ الْقَرْدِ

والخنازير و عبده الطاغوت أ تشتموني إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال و الله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً فاستحيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله بيده فتباعد عنه و تفرق في المفازة و أنزل رسول الله صلى الله عليه و آله العسكر حول حصنهم فحاصروهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بنى النضير احقن دماءنا و نخلى لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً فقال لا أو تنزلون علي حكمي فرجع و بقوا أياماً فبكى النساء و الصبيان إليهم و جزعوا جزعاً شديداً فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالرجال فكثفوا و كانوا سبعمائه و أمر بالنساء فعزلوا و قامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخروج في المواطن كلها و قد وهبت لعبيد الله بن أبي سبعمائه ذراع و ثلاث مائه حاسر في صبيحه واحده و ليس نحن بأقل من عبد الله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه و آله قال لهم أ ما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى و من هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفه (١) و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله و أحسن في حلفائك و مواليك فقد نصرونا ببغاث و الحدائق و المواطن كلها فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن يأخذه في الله لومه لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهبت و الله بنى قريظه آخر الدهر و بكى النساء و الصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أ رضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك و الله قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله إجلالاً له فقال له ما ترى بأبي أنت و أمي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله إن تقتل رجالهم و تسبي نساؤهم و ذراريهم و تقسم

ص: ١٨٣

(١ - ١). المحفه - بالكسر - :مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب.

غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقال قد حكمت بحكم الله عَزَّ و جَلَّ فوق سبعة أرقعه ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى قضى و ساقوا الأسارى إلى المدينة فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بأخدود فحفرت بالبقيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حى بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك أ ما ترى الداعى لا يطلع و الذى يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعته يده إلى عنقه و كان جميلاً- و سيماً فلما نظر إليه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقال له يا كعب أ ما نفعك و صيئه ابن لجواس الحبر الذكى الذى قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت الى البؤس و التمر لنبى يبعث مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يجترنى بالكسيرات و التميرات و يركب الحمار العرى فى عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فقال قد كان ذلك يا محمّد و لو لا انّ اليهود يعزّونى انى جزعت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكنى على دين اليهود عليه أحيى و عليه أموت فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قدّموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدّم حى بن أخطب فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال و الله يا محمّد ما ألوم نفسى فى عداوتك و لقد قلقت كلّ مقلقل و جهدت كلّ الجهد و لكن من يخذله الله يخذله ثم قال حين قدم للقتل لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه و لكنّه من يخذله الله يخذله فقدم فاضرب عنقه فقتلهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فى البردين (١) بالغداه و العشى فى ثلاثه أيام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطيب و أحسنوا أسارهم حتى قتلهم كلّهم فأنزل الله عزّ و جلّ على رسوله فيهم و أنزل اللّدين ظاهروهم من أهل الكتاب من صلبهم الآيه اى من حصونهم.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

السعه و التنعّم فيها و زينتهنّ و زخارفهنّ فتعالين أمّتعنّ أعطكنّ المتعه و أسيرحنّ سيرا حاً جميلاً طلاقاً من غير ضرار و بدعه برغبه.

ص: ١٨٤

(١- ١). الأبردان: الغداه و العشى.

وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا

استحقر دونه الدنيا وزينتها.

٥٥٠٨

القَمِي: كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوه خيبر وأصاب كثر آل أبي الحقيق قلن أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله قسمته بين المسلمين على ما أمر الله عز وجل فغضبن من ذلك قلن لعلمك ترى إنك إن طلقنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف الله لرسوله فأمر أن يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربه أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حزن و طهرن ثم أنزل الله عز وجل هذه الآية وهي آية التخيير فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمين كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فأنزل الله تعالى تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ الْآيَةَ.

٥٥٠٩

قال الصادق عليه السلام: من أوى فقد نكح و من أرجى فقد طلق فقله عز وجل تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآية يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ الْآيَةَ وَ قَدْ أُخْرَتَ عَنْهَا فِي التَّالِيفِ.

٥٥١٠

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات: إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل و أنت نبي فقال تربت يداك إذا لم أعدل من يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله لتقطع يداي فقال لا ولكن لتتربان فقالت أنك ان طلقنا وجدنا في قومنا أكفاء فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسعاً وعشرين ليلة قال فأنف الله لرسوله فأنزل الله عز وجل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ الْآيَتِينَ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبِئْسَ.

٥٥١١

و عن الصادق عليه السلام: إن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل و أنت رسول الله وقالت حفصه إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً قال فانف الله لرسوله فأنزل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ الْآيَتِينَ قَالِ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبِئْسَ وَ ان اخترن

ص: ١٨٥

و عنه عليه السلام: انّ بعض نساء النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَتْ أُبْرِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَوْ طَلَّقْنَا إِنْ لَا نَجِدَ الْإِكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا قَالَ فَعَضِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَمْرَهُ فَخَيْرُهُنَّ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَامَتْ فَقَبَلَتْهُ وَ قَالَتْ اخْتَارَ اللهُ وَرَسُولَهُ.

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانّت قال لا إنّما هذا شيء كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ خَاصَّةً أَمْرٌ بِذَلِكَ ففعل و لو اخترن انفسهنّ لطلقهنّ و هو قول الله تعالى قُلْ لَأَزُوًّا جِئْتُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ الْآيَةَ.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ

ظَاهِرٌ قَبْحُهَا يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ يَضَعُ عَذَابَ غَيْرِهِنَّ أَيْ مِثْلِيهِ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُنَّ أَقْبَحُ وَقَرَأَ يَضَعُ بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ وَ بِالنُّونِ وَ نَسَبَ الْعَذَابَ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لَا يَمْنَعُهُ عَنِ التَّضْعِيفِ كَوْنُهُنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ وَ كَيْفَ وَ هُوَ سَبَبُهُ.

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: الفاحشه الخروج بالسيف.

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ

وَ مَنْ يَدْمُ عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعَمَّلَ صَالِحًا تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَ مَرَّةً عَلَى طَلَبِهَا رِضَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقِنَاعِ وَ حَسَنَ الْمَعَاشِرَةِ وَ غَيْرَ ذَلِكَ وَ قَرَأَ نَعْمَلُ وَ ثَوَّتَهَا بِالنُّونِ فِيهِمَا وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةً عَلَى أَجْرِهَا.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: كلّ ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ

اللَّهُ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قِيلَ فَلَا تُجِبْنَ بِقَوْلِكُنَّ خَاضِعًا لِيُنَّا مِثْلَ قَوْلِ الْمَرْبِياتِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَجَوْرٌ وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا حَسَنًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبِ.

وَ قَوْلٌ فِي بُيُوتِكُنَّ

من الوقار أو القرار وقرء بفتح القاف وَ لَا تَبْرَجَنَّ تَبْرُجَ

ص: ١٨٤

□
 في الإكمال عن ابن مسعود عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ: أَنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَصَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشٍ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شَعِيبٍ زَوْجَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِالْأَمْرِ فَقَاتَلَهَا فَقَتَلَهَا وَقَاتَلَتْهَا وَأَحْسَنَ أَسْرَهَا وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ سَخَّرَ عَلِيَّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي فَيُقَاتِلُهَا فَيُقَاتِلُهَا وَيَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسْرَهَا وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَزَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى يَعْنِي صَفْرَاءَ بِنْتُ شَعِيبٍ.

وَالْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: أَيُّ سَيِّئَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ أُخْرَى

□
 □
 □
 وَاقْمِنِ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَاطْعَنِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ

□
 فِي سَائِرِ مَا أَمَرَكَ بِهِ وَنَهَاكَ عَنْهُ إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا الْقَمِيَّ ثُمَّ انْقَطَعَتْ مَخَاطَبُهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى ثُمَّ عَطَفَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْآيَةَ.

□
 □
 وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْبَسَمَ كَسَاءً لَهُ خَيْرِيًّا وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ اذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ابْشُرِي يَا أُمُّ سَلَمَةَ فَإِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ أَنَّ جَهْلًا مِنَ النَّاسِ بَزَعَمُونَ أَنَّهُ أَنْمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذِهِ الْآيَةَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ كَذَبُوا وَأَثَمُوا وَأَيْمَنَ اللَّهُ وَلَوْ عَنِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقَالَ لِيذْهَبْ عَنْكَ الرِّجْسَ وَيُطَهِّرْكَ تَطْهِيرًا وَكَانَ الْكَلَامُ مُؤْتًا كَمَا قَالَ أُذْكَرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ وَكَلَّمْتَنِي كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآيه ينزل أولها فى شيء و أوسطها فى شيء و آخرها فى شيء ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً من ميلاد الجاهليه.

٥٥٢٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: يعنى الأئمه عليهم السلام و ولايتهم من دخل فيها دخل فى بيت النبى صلى الله عليه و آله.

٥٥٢١

و عنه عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال فى حديث: أوصيكم بكتاب الله و أهل بيته فإنى سألت الله عز و جل أن لا يفترق بينهما حتى يوردهما على الحوض فأعطانى ذلك و قال لا تعلموهم فانهم أعلم منكم و قال إنهم لن يخرجوكم من باب همدى و لن يدخلوكم فى باب ضلاله قال فلو سكت رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان و آل فلان و لكن الله عز و جل أنزل فى كتابه لنبيه صلى الله عليه و آله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ وَ كَانَ عَلَى وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَ ثَقَلًا وَ هَوْلًا أَهْلَ بَيْتِي وَ ثَقَلِي فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَلَسْتَ مِنْ أَهْلِكَ فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ وَ لَكِنْ هَوْلَاءِ أَهْلِي وَ ثَقَلِي وَ قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ الرِّجْسُ هُوَ الشُّكُّ وَ اللَّهُ لَا نَشُكَّ فِي رَبَّنَا أَبَدًا.

٥٥٢٢

و فى الخصال فى احتجاج على عليه السلام على أبى بكر قال: فأنشدهك بالله ألى و لأهلى و ولدى آيه التطهير من الرجس أم لك و لأهل بيتك؟ قال بل لك و لأهل بيتك قال فأنشدهك بالله أنا صاحب دعوته رسول الله صلى الله عليه و آله و أهلى و ولدى يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلى إليك لا إلى الناس أم أنت؟ قال بل أنت و أهل بيتك و فى احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال أنشدكم بالله هل فىكم أحد أنزل الله فيه آيه التطهير على رسوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كِسَاءَ خَيْرِيًّا فَضَمَّنِي وَ فِيهِ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ هَوْلَاءِ أَهْلِ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً غَيْرِي؟ قَالُوا اللَّهُمَّ لَا.

٥٥٢٣

و فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال فى جمع من المهاجرين

و الأنصار في المسجد أيام خلافه عثمان أيها الناس أ تعلمون ان الله عز وجل أنزل في كتابه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً فجمعني و فاطمه و ابنتي حسناً و حسيناً عليهم السلام و القى علينا كساه و قال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي و لحمي يؤلمني ما يؤلمهم و يحزنني ما يحزنهم و يخرجني ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فقالت أم سلمه و انا يا رسول الله فقال أنت أو أنك على خير انما أنزلت في و في اخي و في ابنتي و في ابنتي و في تسعه من ولد ابني الحسين عليهم السلام خاصه ليس معنا أحد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان أم سلمه حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله فحدثنا كما حدثتنا أم سلمه رضی الله عنها.

٥٥٢٤

و في العلل عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في النبي و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمه عليهم السلام فلما قبض الله عز وجل نبيه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الآية و أولوا الأرحام بغضهم أولي بغض في كتاب الله

٥٥٢٥

و كان علي بن الحسين عليهما السلام: ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله عز وجل.

أقول: الزوايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة أصحاب العباء من طريق الخاصه و العامه أكثر من أن يحصى و قد ذكر في المجمع من طريق العامه منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه.

و اذكرون ما يثلي في يوتكن من آيات الله و الحكمه

من الكتاب الجامع بين الامرين ان الله كان لطيفاً خبيراً

ان المسلمين و المسلمات

الداخلين في السلام المنقادين لحكم الله و المؤمنين و المؤمنات المصدقين بما يجب أن يصدق.

٥٥٢٦

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و المؤمن من أمن جاره بوائقه و ما آمن بي من بات شبعان و جاره طاو..

ص: ١٨٩

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: ان الإيمان ما وقر في القلوب و الإسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و الايمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الايمان.

أقول: و يؤيد هذا قول الله سبحانه قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم
و القانتين و القانتات

المدوامين على الطاعة و الصادقين و الصادقات في القول و العمل و الصابرين و الصابرات على الطاعات و عن المعاصي و الخاشعين و الخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم و جوارحهم و المتصدقين و المتصدقات من أموالهم ابتغاء مرضات الله و الصائمين و الصائمات لله بنيه صادقه و الحافظين فروجهم و الحافظات عن الحرام و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات بقلوبهم و ألسنتهم أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم و أجراً عظيماً على طاعتهم.

و في المجمع عن مقاتل بن حيان: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشه مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة و خسار فقال و مم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و ما كان

ما صح لؤمن و لا مؤمنه إذا قضى الله و رسوله أمراً أن تكون و قرء بالياء لهم الخيرة من أمرهم أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله و رسوله و الخيره ما يتخير و قد مر في هذه الآية حديث في سورة القصص و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً .

القمي عن الباقر عليه السلام: و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب علي بن حارثه زينب بنت جحش الأسديه من بنى أسد بن خزيمه و هي بنت عمه النبي صلى الله عليه و آله فقالت يا رسول الله حتى أوامر نفسي فأنزل الله عز و جل و ما كان لؤمن و لا مؤمنه الآية فقالت يا رسول الله أمرى بيدك فزوجها إياه الحديث و يأتي تمامه عن قريب.

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

بِالإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ وَ هُوَ زَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ أُمِّسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زَيْنَبَ وَ اتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهَا فَلَا تَطْلُقْهَا وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ هُوَ أَنَّهُمَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَ أَنَّ زَيْدًا سَيَطْلُقُهَا وَ تُخَشَى النَّاسَ تَعْيِيرَهُمْ إِيَّاكَ بِهِ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخْشَاهُ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا يَخْشَى.

٥٥٣٠

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الَّذِي أَخْفَاهُ فِي نَفْسِهِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَعْلَمَهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَ أَنَّ زَيْدًا سَيَطْلُقُهَا فَلَمَّا جَاءَ زَيْدٌ وَقَالَ لَهُ أَرِيدُ أَنْ أَطْلُقَ زَيْنَبَ قَالَ لَهُ أُمِّسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ فَقَالَ سَبَّحَانَهُ لَمْ قُلْتُ أُمِّسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

حَاجَهُ بِحَيْثُ مَلَّهَا وَ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ وَ طَلَّقَهَا وَ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا (١) زَوْجَانِ كَهَا

٥٥٣١

:

وَ قَرَأَ فِي الشَّوَّازِ زَوْجَتِهَا وَ فِي الْجَوَامِعِ أَنَّهَا قَرَأَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَرَأْتُهَا عَلَى أَبِي إِلَّا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَ مَا قَرَأَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا كَذَلِكَ

٥٥٣٢

قَالَ وَ رَوَى: أَنَّ زَيْنَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي لِأُدِلُّ عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ مَا مِنْ نِسَائِكَ أَمْرًا تَدُلُّ بِهِنَّ جَدِّي وَ جَدُّكَ وَاحِدٌ وَ زَوْجِيكَ اللَّهُ وَ السَّفِيرُ جَبْرَائِيلُ

لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَانِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا
عَلَهُ لِلتَّرْوِيجِ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ

تَمَّ لَهُ وَ قَدَّرَ.

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ قَالَ: فَرَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَمَكَثَ عِنْدَ زَيْدٍ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّهُمَا تَشَاجَرَا فِي شَيْءٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَعْجَبْتَهُ فَقَالَ زَيْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذِنُ لِي فِي طَلَاقِهَا فَإِنَّ فِيهَا كِبْرًا وَآتَاهَا لِتُؤَدِّيَنِي بِلِسَانِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ائْتِقِ اللَّهَ وَامْسِكِي عَلَيْنِكَ زَوْجَكَ وَاحْسِنِي إِلَيْهَا ثُمَّ إِنْ زَيْدًا طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِكَاحَهَا عَلَى رَسُولِهِ.

قال و روى فيه أيضاً غير هذا قد نقلناه عند قوله تعالى وَ مَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَ كُمْ أَبْنَاءَ كُمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ.

ص: ١٩١

١-١). عدتها: ولم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشه من فراقها.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمه الأنبياء قال: و أما محمد و قول الله عز و جل و تخفى في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فإن الله تعالى عرف نبيه صلى الله عليه و آله أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و أنهن أمهات المؤمنين و إحدى من سمي له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه و لم يبده لكيلا يكون أحد من المنافقين يقول إنه قال في امرأه في بيت رجل إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين و خشى قول المنافقين قال الله عز و جل و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه يعني في نفسك و إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حوا من آدم و زينب من رسول الله بقوله عز و جل فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها و فاطمه من علي عليه السلام

و عنه عليه السلام في حديث آخر في عصمه الأنبياء أيضاً: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أرادته فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الله الذي خلقك و إنما أراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل فأضربواكم ربكم بالبين و اتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً فقال النبي صلى الله عليه و آله لما رآها تغتسل سبحان الله الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير و الاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء الرسول و قوله سبحان الله الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك فظن أنه قال ذلك لما أعجب من حسنها فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن امرأتى في خلقها سوء و إنى أريد طلاقها فقال له النبي صلى الله عليه و آله أمسيك عليك زوجك و اتق الله الآيه و قد كان الله عز و جل عرفه عدد أزواجه و إن تلك المرأه منهن فأخفى ذلك في نفسه و لم يبده لزيد و خشى الناس أن يقولوا إن محمداً صلى الله عليه و آله يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لى زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله و إذ تقول للذي أنعم الله عليه يعني بالإسلام و أنعمت عليه يعني بالعتق أمسيك عليك زوجك الآيه ثم إن زيد بن حارثة طلقها و اعتدت منه فزوجها الله تعالى من نبيه صلى الله عليه و آله و انزل بذلك قراناً فقال عز و جل فلما قضى زيد منها وطراً الآيه ثم علم عز و جل أن

المنافقين سعيونه بتزويجها فأنزل ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ

سُنَّةَ اللَّهِ

سُنَّ ذَلِكَ سُنَّةَ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ هِيَ نَفَى الْحَرْجِ عَنْهُمْ فِيمَا أَبَاحَ لَهُمْ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا قَضَاءً مَقْضِيًّا وَ حَكْمًا قَطْعِيًّا.

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْشَى إِلَّا مِنْهُ.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ

فِي الْحَقِيقَةِ فَيُثَبِّتُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْوَالِدِ وَ وَلَدِهِ مِنْ حَرَمِ الْمَصَاهِرِ وَ غَيْرِهَا.

الْقَمِّيَّ نَزَلَتْ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ قَرِيشٌ يَعْتَرِنَا مُحَمَّدٌ بَدَعِي بَعْضُنَا بَعْضًا وَ قَدْ ادْعَى هُوَ زَيْدًا.

أَقُولُ: لَا- يَنْتَقِضُ عَمُومُهُ بِكَوْنِهِ أَبًا لِلْقَاسِمِ وَ الطَّيِّبِ وَ الطَّاهِرِ وَ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَ لَوْ بَلَّغُوا كَانُوا رِجَالَهُ لَا رِجَالَهُمْ وَ كَذَلِكَ لَا- يَنْتَقِضُ بِكَوْنِهِ أَبًا لِلْأُتَمَّةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِأَنَّهُمْ رِجَالَهُ لَيْسُوا بِرِجَالِ النَّاسِ مَعَ أَنَّهُمْ لَا يُقَاسُونَ بِالنَّاسِ.

٥٥٣٦

فِي الْمَجْمَعِ: قَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِلْحَسَنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَ قَالَ أَيْضًا لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ابْنَايَ هَذَا إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا.

أَقُولُ: يَعْنِي قَامَا بِالْإِمَامَةِ أَوْ قَعَدَا عَنْهَا

٥٥٣٧

وَ قَالَ: إِنَّ كُلَّ بَنِي بِنْتٍ يَنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ فَاتَى أَنَا أَبُوهُمْ وَ قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَ الْأَنْعَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ كُلَّ رَسُولِ أَبِي أُمَّتِهِ لَا- مُطْلَقًا بَلْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَهُمْ وَاجِبُ التَّوْقِيرِ وَ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَ زَيْدٌ مِنْهُمْ وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ لَوْلَا مَحْرَمَةُ الْمَصَاهِرِ وَ غَيْرِهَا وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ آخَرَهُمُ الَّذِي خَتَمَهُمْ أَوْ خَتَمُوا عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ.

٥٥٣٨

فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنْتِ يَا عَلِيٌّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ختم محمد صلى الله عليه وآله ألف نبي و إنني ختمت ألف وصي و إنني كلّفت ما لم يكلفوا

و كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

فيعلم

ص: ١٩٣

من يليق ان يختم به النبوه و كيف ينبغي شأنه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

يغلب الأوقات و يعم أنواع ما هو أهله من التقديس و التمجيد و التهليل و التحميد.

وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً

أول النهار و آخره خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين.

٥٥٣٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ما من شيء إلا و له حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه فرض الله الفرائض فمن أذاهن فهو حدهن و شهر رمضان فمن صامه فهو حده و الحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله عز و جل لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حد ينتهي إليه.

٥٥٤٠

و عنه عليه السلام: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

٥٥٤١

و عنه عليه السلام: تسيح فاطمه الزهراء من الذكر الكثير الذي قال الله اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا و الاخبار في الذكر الكثير أكثر من أن تحصى.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

بالرحمة و ملائكته باستغفار لكم و الاهتمام بما يصلحكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر و المعاصي إلى نور الإيمان و الطاعة و كان بالمؤمنين رحيماً حيث اعتنى بصلاح أمرهم و انافه قدرهم.

و استعمل في ذلك الملائكة المقربين.

٥٥٤٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: من صلى على محمد و آل محمد عشرراً صلى الله عليه و ملائكته مائة مره و من صلى على محمد و آل محمد مائة مره صلى الله عليه و ملائكته ألفاً ما تسمع قول الله و هو الذي يصلي عليكم و ملائكته الآيه.

٥٥٤٣

و فى المجمع عن النبىِّ صلى الله عليه و آله قال: صلّت الملائكة عليّ و على عليّ عليه السلام سبع سنين و ذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيرى و غيره.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ

قيل هو من إضافه المصدر إلى المفعول أى يحيون يوم لقاءه بالسلامه من كل مكروه و آفه.

٥٥٤٤

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث فافهم جميع ما فى كتاب الله من لقاءه فأنه يعنى بذلك البعث كذلك قوله يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ يعنى أنّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون

وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا

هى الجنّة.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

على من بعثت إليهم بتصديقهم

ص: ١٩٤

و تكذيبهم و نجاتهم و ضلالهم و مُبَشَّرًا وَ نَذِيرًا

وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

و بتيسيره.

٥٥٤٥

في العلل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ حِينَ سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ مُحَمَّدًا وَ أَحْمَدَ وَ أَبَا الْقَاسِمِ وَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا أَمَا الدَّاعِي فَأَنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَا النَّذِيرُ فَأَنِّي أَنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي وَ أَمَا الْبَشِيرُ فَأَنِّي أَبْشُرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي

وَ سِرًّا جَاءَ مُبِيرًا

يستضاء به عن ظلمات الجهالة و يقتبس من نوره أنوار البصائر.

وَ بَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم.

وَ لَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُتَافِقِينَ

تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَ دَعَّ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ وَ إِيْذَانِكَ إِيَّاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهُمْ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا مُوَكَّلًا إِلَيْهِ الْأَمْرَ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا.

الْقَمِّيَّ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ قَالَ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ التَّأْلِيفِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ

تَجَامَعُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ أَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ تَعْتَدُونَهَا تَسْتَوْفُونَ عِدَّتَهَا فَامْتَعُوهُنَّ وَ سَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ وَ لَا مَنَعٍ حَقٍّ.

٥٥٤٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً و إن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يتمتع به مثلها من النساء.

٥٥٤٧

و فى الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال:

فَمَتَّعُوهُنَّ

أى احمّلوهنّ بما قدرتم عليه من معروف فأنهنّ يرجعن بكآبه و وحشه و همّ عظيم و شماته من أعدائهنّ فإنّ الله كريم يستحى و يحبّ أهل الحياء انّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائلكم و قد مضى تمام الكلام فيه فى سورة البقره.

ص: ١٩٥

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ

مهورهنَّ لأنَّ المهر أحر على البضع و ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك بالسبي و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجزن معك و امرأة مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يشترها خالصه لك من دون المؤمنين .

٥٥٤٨

في الكافي عن الباقر عليه السلام: جاءت امرأه من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه و هو في منزل حفصه و المرأه متلبسه متمشطه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان المرأه لا تخطب الزوج و أنا امرأه أيم لا زوج لي منذ دهر و لا ولد فهل لك من حاجه فان تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً و دعا لها ثم قال يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً فقد نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم فقالت لها حفصه ما أقل حياتك و أجراك و أنهمك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى عنها يا حفصه فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها و عيبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك في و تعرضك لمحبتي و سروري و سيأتيك أمرى إن شاء الله تعالى فأنزل الله عز و جل و امرأة مؤمنه الآيه قال فأحل الله عز و جل هبه المرأه نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله و لا يحل ذلك لغيره.

٥٥٤٩

و القمى: كان سبب نزولها أن امرأه من الأنصار أتت رسول الله صلى الله عليه وآله و قد تهيأت و تزينت فقال يا رسول الله هل لك في حاجه و قد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشه قبحك الله ما أنهمك للرجال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله و آله مه يا عائشه فإنها رغبت في رسول الله صلى الله عليه وآله و آله إذ زهدت في ثم قال رحمك الله و رحمكم يا معاشر الأنصار ينصرني رجالكم و ترغب في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر أمر الله عز و جل فأنزل الله تعالى و امرأة مؤمنه الآيه فلا تحل الهبه إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٥٥٥٠

و في المجمع: قيل أنها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشه ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآيه فقالت عائشه ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال

ص: ١٩٦

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و إِنَّكَ إِنْ أَطَعْتَ اللَّهَ سَارِعَ فِي هَوَاكَ.

٥٥٥١

و فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَمْسِ عَشْرَ امْرَأَةً وَ دَخَلَ بِثَلَاثِ عَشْرَةٍ مِنْهُنَّ وَ قَبِضَ عَنْ تِسْعٍ فَأَمَّا اللَّتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا فَعَمَرَهُ وَ السَّنَاهُ وَ أَمَّا الثَّلَاثُ عَشْرَةَ اللَّوَاتِي دَخَلَ بِهِنَّ فَأُولَهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ثُمَّ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ثُمَّ أُمُّ سَلْمَةَ وَ اسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ ثُمَّ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ بِنِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمَسَاكِينِ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ثُمَّ أُمُّ حَبِيبٍ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ ثُمَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ثُمَّ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ثُمَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بِنِ أَخْطَبِ وَ اللَّاتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ السَّيْلَمِيِّ وَ كَانَ لَهُ سَرِيْتَانِ يَقْسِمُ لَهُمَا مَعَ أَزْوَاجِهِ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةَ وَ رِيحَانَةَ الْخَنْدَقِيَّةَ وَ التَّسْعَ اللَّوَاتِي قَبِضَ عَنْهُنَّ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ وَ أُمُّ سَلْمَةَ وَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَ أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ وَ صَفِيَّةُ وَ جُوَيْرِيَةُ وَ سَوْدَةُ وَ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ثُمَّ أُمُّ سَلْمَةَ ثُمَّ مَيْمُونَةَ

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ

مِنَ الشَّرَائِطِ وَ الْحَصْرِ فِي الْأَرْبَعِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَ الْجَمْلَةَ اعْتَرَضَ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ أَيْ خَلَصَ إِحْلَالُهَا لَكَ لِمَعَانَ تَقْتَضِي التَّوَسُّعَ عَلَيْكَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَمَّا يَعْسُرُ التَّحَرُّزُ عَنْهُ رَحِيمًا بِالتَّوَسُّعِ فِي مِطَانِ الْحَرْجِ.

تُزَجِّي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ

تُوَخَّرَهَا وَ لَمْ تَنْكَحْهَا أَوْ تَطْلُقْهَا وَ قَرَأَ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَضَمَّ إِلَيْكَ وَ تَمَسَّكَ مِنْ تَشَاءُ.

٥٥٥٢

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَنْ آوَى فَقَدْ نَكَحَ وَ مَنْ أَرْجَى فَلَمْ يَنْكَحْ

٥٥٥٣

وَ فِي رِوَايَةِ الْقَمِيِّ: وَ مَنْ أَرْجَى فَقَدْ طَلَّقَ كَمَا مَرَّتْ وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ طَلَبْتَ مِنْ عَزَلْتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ذَلِكَ التَّفْوِيضُ إِلَى مَشِيَّتِكَ أَقْرَبُ إِلَى قَرْنِ عَيْونَهُنَّ وَ قَلْبِهِنَّ وَ رِضَاهُنَّ جَمِيعًا لِأَنَّهُ حَكْمٌ كُلُّهُنَّ فِيهِ سِوَاءٌ ثُمَّ إِنْ سَوَّيْتَ بَيْنَهُنَّ وَ جَدَدْتَ ذَلِكَ تَفَضُّلاً مِنْكَ وَ إِنْ رَجَّحْتَ بَعْضَهُنَّ عَلَمْتَ إِنَّهُ بِحَكْمِ اللَّهِ فَتَطْمِئِنُّ نَفُوسُهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِذَاتِ الصُّدُورِ حَلِيمًا لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ

ص: ١٩٧

فهو حقيق بأن يتقى.

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

من مزیده لتأكيد الاستغراق وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا قِيلَ الْمَعْنَى لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ الْأَجْنَاسِ الْمَذْكُورَةِ اللَّاتِي نَصَّ عَلَيَّ إِحْلَالَهُنَّ لَكَ وَ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ أَزْوَاجًا مِنْ أَجْنَاسٍ أُخْرٍ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ نِسَائِكَ اللَّاتِي خَيْرْتَهُنَّ فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ هُنَّ التَّسْعُ مَكَافَاهُ لَهُنَّ عَلَى اخْتِيَارِهِنَّ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ.

٥٥٥٤

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: أَمَّا عَنِي بِهِ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ اللَّاتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حُرْمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ أَخَوَاتِكُمْ إِلَى آخِرِهَا وَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ كَانَ قَدْ أَحْلَلَ لَكُمْ مَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ لِأَنَّ أَحَدَكُمْ يَسْتَبَدِلُ كُلَّمَا أَرَادَ وَ لَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحْلَلَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَنْكَحَ مِنَ النِّسَاءِ مَا أَرَادَ إِلَّا مَا حَرَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

٥٥٥٥

وَ مِثْلُهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَدَّةِ رَوَايَاتٍ وَ فِي بَعْضِهَا: أَرَاكُمْ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَحِلُّ لَكُمْ مَا لَمْ يَحِلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

٥٥٥٦

وَ فِي بَعْضِهَا: أَحَادِيثُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خِلَافَ أَحَادِيثِ النَّاسِ.

وَ الْقَمِيَّ

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ

مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَ قَوْلُهُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ مَعْطُوفٌ عَلَى قِصَّةِ امْرَأَةِ زَيْدٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ أَيْ لَا تَحِلَّ لَكَ امْرَأَةُ رَجُلٍ تَتَعَرَّضُ لَهَا حَتَّى يَطْلُقَهَا وَ تَزَوَّجَهَا أَنْتَ وَ لَا تَفْعَلْ هَذَا الْفِعْلَ بَعْدَ أَقْوَالِ: وَ هَذِهِ الْأَخْبَارُ كَمَا تَرَى وَ كَذَا مَا قَالَهُ الْقَمِيَّ رَزَقَنَا اللَّهُ فَهَمَّهَا

وَ قِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَ تُوَوِّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ فَآنَهُ وَ أَنْ تَقْدَمَهَا قِرَاءَهُ فَهُوَ مَسْبُوقٌ بِهَا نَزْوَلًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ

تَدْعُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ غَيْرُ مُنْتَظَرِينَ وَقْتَهُ أَوْ إِدْرَاكِهِ مِنْ إِيَّي طَعَامٍ إِذَا أُدْرِكَ وَ لَكِنْ

إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

تَفَرَّقُوا وَلَا تَمَكَّنُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤَدِي النَّبِيَّ لِتَضَيِّقِ الْمَنْزَلِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَاشْتِغَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ مِنْ إِخْرَاجِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَيَأْمُرُكُمْ بِالْخُرُوجِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ فَسْئَلُوهُنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ السُّتْرِ.

٥٥٥٧

الْقَمِيِّ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَكَانَ يَحِبُّهَا فَأَوْلَمَ وَدَعَا أَصْحَابَهُ وَكَانَ أَصْحَابُهُ إِذَا أَكَلُوا يَحْبُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ يَحِبُّ أَنْ يَخْلُوَ مَعَ زَيْنَبَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْخُلُونَ بِلَا إِذْنٍ.

٥٥٥٨

وَفِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ جَبْرِئِيلُ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ

ذَلِكَ أَمْ طَهَّرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ

مِنَ الْخَوَاطِرِ الشَّيْطَانِيَّةِ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تَفْعَلُوا مَا يَكْرَهُهُ (١) وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ أَوْ فِرَاقِهِ إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ذَنْبًا عَظِيمًا.

إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا

كَنَكَاحَهُنَّ عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ فِي صُدُورِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فَيَعْلَمُ ذَلِكَ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ

٥٥٥٩

الْقَمِيِّ: كَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَحَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَضِبَ طَلْحَةَ فَقَالَ يَحْرَمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا نِسَاءَهُ وَيَتَزَوَّجُ هُوَ بِنِسَائِنَا لِسُنِّ أُمَّاتِ اللَّهِ مُحَمَّدًا لَنْ رُكُضَ بَيْنَ خَلَائِلِ نِسَائِهِ كَمَا رُكُضَ بَيْنَ خَلَائِلِ نِسَائِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الْآيَةَ.

أَقُولُ: وَهَذَا الْحُكْمُ يَشْمَلُ اللَّوَاتِي لَمْ يَدْخُلْنَ بِهِنَّ.

٥٥٦٠

فَفِي الْكَافِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يُقَالُ لَهَا سِنَاءٌ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهَا

١-١). أى لىس لكم إىذاء رسول الله صلى الله عليه وآله بمخالفة ما أمر به فى نساءه ولا فى شىء من الأشياء.

عائشه و حفصه قالت لتغلبنا هذه علي رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله صلى الله عليه وآله حراً فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناولها بيده فقالت أعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها و طلقها و ألحقها بأهلها و تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأه من كنده بنت أبي الحون فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن ماريه القبطيه قالت لو كان نبياً ما مات ابنه فألحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبل أن يدخل بها فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي الناس أبو بكر أخته العامريه و الكنديه و قد خطبتا فاجتمع أبو بكر و عمر و قالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب و إن شئتما الباه فاخترتا الباه فتروجتا فجدم أحد الزوجين و جن الآخر و قال الراوى: فحدثت بهذا الحديث زراره و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام انه قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصى فيه حتى لقد أنكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده و ذكر هاتين العامريه و الكنديه ثم قال لو سألتهم عن رجل تزوج امرأه فطلقها قبل أن يدخل بها أ تحل لابنه لقالوا لا فرسول الله أعظم حرمة من آباتهم

٥٥٦١

و فى المناقب روايه: بان هذا الحكم يجرى فى الوصى أيضاً.

٥٥٦٢

و فى الكافى مرفوعاً إليهم عليهم السلام فى قول الله عز و جل و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله قالوا: فى على و الأئمه عليهم السلام كالذين آذوا موسى عليه السلام فبرأه الله مما قالوا .

لا جناح عليهن فى آباتهن و لا أبنائهن و لا إخوانهن و لا أبناء إخوانهن و لا أبناء أخواتهن

استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم

٥٥٦٣

روى: انه لما نزلت آيه الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول الله أ و نكلمهن أيضاً من وراء حجاب فنزلت

و لا نسائهن

يعنى النساء المؤمنات و لا ملكة أيمتهن و قد مضى بيانه فى سوره النور و اتقين الله فيما أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيداً لا يخفى عليه خفيه.

إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً

□ □
 فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الْكَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ وَ صَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَ صَلَاةِ الْمُؤْمِنِ قَالَ صَلَاةُ اللَّهِ رَحْمَةُ مِنْ اللَّهِ وَ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ تَزْكِيَةُ مِنْهُمْ لَهُ وَ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاءُ مِنْهُمْ لَهُ.

□
 وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَحْمَةٌ وَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزْكِيَةٌ وَ مِنَ النَّاسِ دَعَاءٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا يَعْنِي التَّسْلِيمَ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ فَكَيْفَ نَصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ قَالَ تَقُولُونَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جَمِيعَ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ قِيلَ فَمَا ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِهَذِهِ الصَّلَوَاتِ قَالَ الْخُرُوجُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ اللَّهُ كَهَيْئَةِ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

□
 وَ الْقَمِّيُّ قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَزْكِيَةٌ لَهُ وَ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ وَ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَدْحُهُمْ لَهُ وَ صَلَاةُ النَّاسِ دَعَاؤُهُمْ لَهُ وَ التَّصَدِيقُ وَ الْإِقْرَارُ بِفَضْلِهِ وَ قَوْلُهُ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا يَعْنِي سَلِّمُوا لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ.

وَ فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ أَتُنَوِّتُوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا لَهُ.

□
 وَ فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ الْمَأْمُونِ قَالَ: وَ قَدْ عَلِمَ الْمَعَانِدُونَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ تَقُولُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَ بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ أَنْتَكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فِي هَذَا خِلَافٌ قَالُوا لَا قَالَ الْمَأْمُونُ هَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ أَصْلًا وَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَسَّ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَمَنْ عَنِ بَقَوْلِهِ يَسَّ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَسَّ مُحَمَّدٌ (ص) لَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَ صِفَةَ الْإِلَهِ مِنْ عَقْلِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَسَلِّمْ عَلَى

احد الآ على الأنبياء فقال تبارك و تعالى سِلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ و قال سِلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ و قال سِلامٌ عَلَى مُوسَى و هَارُونَ و لم يقل سلام على ال نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لم يقل سلام على آل موسى و هرون و قال سِلامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ يعنى آل محمّد صلوات الله عليهم فقال قد علمت أنّ فى معدن النبوه شرح هذا و بيانه.

٥٥٦٩

و عنه عليه السلام فيما كتبه فى شرايع الدين: و الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله واجبه فى كل موطن و عند العطاس و الرياح و غير ذلك

٥٥٧٠

و فى الخصال: مثله عن الصادق عليه السلام.

٥٥٧١

و فى الكافى و الفقيه عن الباقر عليه السلام: و صلّ على النبى كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك فى أذان و غيره.

٥٥٧٢

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: لما قبض النبى صلى الله عليه و آله صلّت عليه الملائكه و المهاجرون و الأنصار فوجاً فوجاً قال:

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول فى صحّته و سلامته أنّما أنزلت هذه الآيه فى الصلاه علىّ بعد قبض الله لى إنّ الله و ملائكته يصلّون الآيه

٥٥٧٣

و فيه مرفوعاً قال: إنّ موسى ناجاه الله تعالى فقال له فى مناجاته و قد ذكر محمّداً فصلّ عليه يا ابن عمران فأتى أصلى عليه و ملائكتى.

٥٥٧٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه الآيه ظاهر و باطن فالظاهر قوله صلّوا علىّ و الباطن قوله صلّوا تسليمياً أى سلّموا لمن وصّاه و استخلفه عليكم فضله و ما عهد به إليه تسليمياً قال و هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسّه و صفاء ذهنه و صحّ تمييزه.

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يرتكبون ما يكرهانه من الكفر و المخالفه لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعِدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً يهينهم مع
الإيلام

٥٥٧٥

الْقَمِيّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي مَنْ غَضِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَقَّهُ وَ أَخَذَ حَقَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَ أَذَاهَا وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَذَاهَا فِي حَيَاتِي

ص: ٢٠٢

كَمَن آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِي وَ مِنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِي كَمَن آذَاهَا فِي حَيَاتِي وَ مِنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَ مِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ وَ هُوَ قَوْلُ
اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

٥٥٧٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ فَقَالَ مِنْ
آذَى شَعْرِهِ مِنْكَ فَقَدْ آذَانِي وَ مِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ وَ مِنْ آذَى اللَّهُ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

٥٥٧٧

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْلَةَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَجَاءَ
عَمْرٌ فَدَقَّ الْبَابَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَامَ النِّسَاءُ نَامَ الصَّبِيَّانِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَوْذُونِي وَ لَا
تَأْمُرُونِي إِنَّمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا وَ تَطِيعُوا.

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

بِغَيْرِ جَنَائِهِ اسْتَحَقُّوا بِهَا فَقَدْ اخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِينًا ظَاهِرًا.

٥٥٧٨

الْقَمِّيُّ: يَعْنِي عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ هِيَ جَارِيَةٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ.

٥٥٧٩

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنَادٌ أَيْنَ الْمُؤْذُونَ لِأَوْلِيَائِي فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ وَجُوهُهُمْ
لَحْمٌ فَيَقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَ نَصَبُوا لَهُمْ وَ عَانَدُوهُمْ وَ عَنَّوَهُمْ فِي دِينِهِمْ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ.

٥٥٨٠

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ وَ جَاهِلٌ فَلَا تُؤْذَى الْمُؤْمِنُ وَ لَا تَجْهَلُ عَلَى الْجَاهِلِ فَتَكُونُ مِثْلَهُ

٥٥٨١

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ بَهَتْ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَقِيمَ فِي طِينِهِ خَبَالٌ أَوْ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ.

٥٥٨٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي مَعْنَاهُ وَ فِي آخِرِهِ: وَ سَأَلَ وَ مَا طِينَهُ خَبَالٌ قَالَ صَدِيدٌ يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمِسَاتِ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ

يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجه و من للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها و تتلفع ببعض ذلك أذني
أن يعرفن يميزن من الإمام

ص: ٢٠٣

و القينات فلا يؤذنين فلا يؤذنهن أهل الريه بالتعرض لهنّ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً لِمَا سَلَفَ رَحِيماً بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزيات منها.

٥٥٨٣

القَمِيّ: كان سبب نزولها أنّ النساء كنّ يخرجن إلى المسجد و يصلّين خلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فإذا كان بالليل و خرجن إلى صلاة المغرب و العشاء الآخرة و الغداة يقعد الشباب لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهنّ و يتعرّضون لهنّ فَأَنْزَلَ اللهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْآيَةَ.

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

شَكٌّ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الَّذِينَ يَرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين و نحوها و أصله التحريك من الرجفه و هي الزلزله سمّي به الأخبار الكاذبه لكونه متزلزلاً- غير ثابت لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لِنَأْمُرَنَّكَ بِقِتَالِهِمْ وَ إِجْلَانِهِمْ أَوْ مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى طَلَبِ الْجَلَاءِ ثُمَّ لَا يُجَاوِزُونَكَ فِيهَا فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلاً زَمَاناً أَوْ جَوَازاً قَلِيلاً.

٥٥٨٤

القَمِيّ: نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلك و يشكون ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْآيَةَ قَالَ مَرَضٌ أَى شَكٌّ لَنُغْرِيَنَّكَ أَى لِنَأْمُرَنَّكَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ.

مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلاً

٥٥٨٥

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: فوجبت عليهم اللعنه يقول الله بعد اللعنه أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلاً .

سُنَّهَ اللهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ

سَنَّ اللهُ ذَلِكَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ هُوَ أَنْ يَقْتُلَ الَّذِينَ نَافَقُوا الْأَنْبِيَاءَ وَ سَعَوْا فِي وَهْنِهِمْ بِالْأَرْجَافِ وَ نَحْوِهِ أَيْنَمَا ثُقِفُوا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللهُ تَبْدِيلاً لِأَنَّهُ لَا يَبْدِلُهَا وَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَبْدِيلِهَا.

يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ

عَنْ وَقْتِ قِيَامِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَلَكٌ وَ لَا نَبِيٌّ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً شَيْئاً قَرِيباً.

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً

نار شديده الإيقاد.

ص: ٢٠٤

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا

يَحْفَظُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

تصرف عن جهه إلى جهه أو من حال الى حال يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ فلن نبتلى بهذا العذاب و قرء كما فى الظُّنُونَا و كذلك السبيل فى السَّبِيلَا .

وَ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

و قرء

ساداتنا

وَ كِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا

رَبَّنَا آتِنَا مِنْهُ لَأَنَّهُمْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّونَا وَ الْعَنُوهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا أَى لَعْنَا هُوَ أَشَدُّ اللَّعْنِ وَ أَعْظَمُهُ وَ قرء كثيراً بالمثلته اى كثير العدد.

القَمِيَّ هى كناية عن الذين غضبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقهم يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا يعنى فى أمير المؤمنين عليه السلام و الساده و الكبراء هما أول من بدء بظلمهم و غضبهم فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا أى طريق الجنّه و السبيل أمير المؤمنين عليه السلام.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

فأظهر براءته من مقولهم وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ذَا قُرْبَى وَ وَجَاهَهُ.

٥٥٨٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: انّ بنى إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس فكان يوماً يغتسل على شطّ نهر و قد وضع ثيابه على صخره فأمر الله عزّ و جلّ الصخره فتباعدت عنه عليه السلام حتّى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أن ليس كما قالوا فأنزل الله الآيه.

٥٥٨٧

و فى المجالس عنه عليه السلام: إنّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا إلى موسى أنه عيّن و آذوه حتّى فَبَرَّأَهُ

اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا .

٥٥٨٨

و فى المجمع عن علي عليه السلام: ان موسى و هرون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هرون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل أنت قتلتته فأمر الله الملائكة

ص: ٢٠٥

فحملته حتى مرّوا به على بنى إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات فبرأه الله من ذلك

٥٥٨٩

و مرفوعاً: ان موسى (ع) كان حينئذٍ ستيراً يغتسل وحده فقال ما يتستر منّا الا لعيب بجلده اما برص و اما أدبره فذهب مرّه يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى (ع) فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً فبرأه الله ممّا قالوا .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

٥٥٩٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه قال لعبد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد عزّك أن عفّ بطنك و فرجك انّ الله عزّ و جلّ يقول في كتابه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ اعلم انه لا يقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً

وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

٥٥٩١

في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام: في قول الله عزّ و جلّ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وِلايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا هكذا نزلت .

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَسْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

أقول: ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم انّ المراد بالامانة التكليف و بعرضها عليهنّ النظر إلى استعدادهنّ و بآبائهنّ الآباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعدادها لها و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب و كلّ ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع إلى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر .

٥٥٩٢

في العيون و المعاني عن الرضا عليه السلام: في هذه الآية قال الْأَمَانَةُ الْوِلايَةِ مِنْ أَدْعَايَا بَعْضِ حَقِّ فَقَدْ كَفَرَ .

أقول: يعنى بالولاية الامر و الإمامه يحتمل إرادته القرب من الله.

٥٥٩٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٥٩٤

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى الولاية فأبين أن يحملنها كفراً و حملها الإنسان و الإنسان أبو فلان.

٥٥٩٥

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

الأمانة

الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق.

٥٥٩٦

و عنه عليه السلام ما ملخصه: ان الله عرض أرواح الأئمة على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم و قال فى فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانه عند خلقى فأتيكم يحملها بأثقالها و يدعيها لنفسه فأبت من ادعاء منزلتها و تمنى محلها من عظمه ربهم فلمّا أسكن الله آدم عليه السلام و زوجته الجنة و قال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنى منزلتهم فنظر إليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكل من شجرة الحنطه و ساق الحديث إلى أن قال: فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة و يخبرون بها أوصيائهم و المخلصين من امتهم فيأبون حملها و يشفقون من ادعائها و حملها الإنسان الذى قد عرف بأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة و ذلك قول الله عزّ و جلّ إنا عرضنا الأمانة الآيه.

و القمى

الأمانة

هى الإمامه و الامر و النهى و الدليل على ان الأمانة هى الإمامه قوله عزّ و جلّ للأئمة إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها يعنى الإمامه فالامانه هى الإمامه عرضت على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها أن يدعوها أو يغصبوها أهلها و أشفقن منها و حملها الإنسان يعنى الأول إنّه كان ظلوماً جهولاً .

أقول: و يدل على أن تخصيص الأمانة بالولاية و الإمامه اللتين مرجعهما واحد و الإنسان بالاول فى هذه الأخبار لا ينافى صحه إرادته عمومها لكل امانه و تكليف و شمول الإنسان كل مكلف لما عرفت فى مقدمات الكتاب من تعميم المعانى و إرادته

و في نهج البلاغه في جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة فقد خاب من

ليس أهلها أنّها عرضت على السماوات المبتية و الأرض المدحّوه و الجبال ذات الطول المنصوبه فلا أطول و لا اعرض و لا أعلا و لا أعظم منها و لو امتنع شىء بطول أو عرض أو قوه أو عزّ لامتنع و لكن أشفقن من العقوبه و عقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ و هو الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا .

٥٥٩٨

و فى الكافى: ما يقرب منه

٥٥٩٩

و فى العوالى: انّ عليّاً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ و يتزلزل و يتلّون فيقال له ما لك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاه وقت أمانه عرضها الله

عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا

٥٦٠٠

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لى ثوباً فيطلب له فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه انّ الله عزّ و جلّ يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ الْآيَةَ قَالَ و إن كان عنده خير ممّا يجد له فى السوق فلا يعطيه من عنده.

أقول: لا منافاه بين هذه الأخبار حيث خصّصت الأمانه تاره بالولايه و الأخرى بما يعمّ كلّ امانه و تكليف لما عرفت فى مقدّمات الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل المعانى المحتمله كلّها باراده الحقايق تاره و التخصيص بواحد واحد اخرى ثم أقول ما يقال فى تأويل هذه الآيه فى مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف بالعبوديه لله على وجهها و التقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغى لكلّ عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الالهيه لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال انظر إلى استعدادهنّ لذلك و يبايئهن الإباء الطبيعى الذى هو عبارته عن عدم اللياقه لها و بحمل الإنسان اياها تحمّله لها من غير استحقاق تكبراً على أهلها و مع تقصيره بحسب وسعه فى أدائها و بكونها ظلوماً جهولاً ما غلب عليه من القوه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب فهذه حقائق معانيها الكليه و كلّ ما ورد فى تأويلها فى مقام التخصيص يرجع إلى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبّر

ص: ٢٠٨

و التوفيق من الله.

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

تعليل للحمل من حيث إنه نتيجه و ذكر التوبه فى الوعد اشعار بأن كونهم ظلوماً جهولاً فى جبلتهم لا يخليهم من فرطات و كان الله عفوراً رحيماً حيث تاب على فرطاتهم و أتاب بالفوز على طاعتهم.

٥٦٠١

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان كثير القراءه لسوره الأحزاب كان يوم القيامه فى جوار محمد صلى الله عليه و آله و أزواجه

٥٦٠٢

و زاد فى ثواب الأعمال: ثم قال سوره الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب و كانت أطول من سوره البقره و لكن نقصوها و حرّفوها.

ص: ٢٠٩

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً شَامِيَ أَرْبَعٌ فِي الْبَاقِينَ اخْتِلَافُهَا آيَةً عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

كَلِمَةً نَعْمَةً مِنَ اللَّهِ فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ نِعْمَهَا أَيْضًا مِنَ اللَّهِ كُلِّهَا وَ هُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْكَمَ أَمْرَ الدَّارَيْنِ
الْخَيْرُ بِبُؤَابِنِ الْأَشْيَاءِ.

يَعْلَمُ مَا يَلْجُ

يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كَنْزٍ أَوْ مَيِّتٍ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ مَاءٍ أَوْ فَلَازٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانَ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَطَرٍ وَ مَلَكٍ
أَوْ رِزْقٍ وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَلَكٍ وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغُفُورُ لِلْمُقْصِرِينَ فِي شُكْرِ نِعْمِهِ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ

إِنْكَارًا لِمَجِيئِهَا أَوْ اسْتِبْطَاءً اسْتِهْزَاءً بِالْوَعْدِ بِهِ قُلْ بَلَى وَ رَبِّي رَدَّ لِكَلَامِهِمْ وَ اثْبَاتٌ لِمَا تَفَوَّهَ لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ تَكْرِيرٌ لِإِجَابِهِ
مُؤَكَّدًا بِالْقَسَمِ مَقْرَرًا لَهُ بِوَصْفِ الْمَقْسَمِ بِهِ بِصِفَاتٍ تَقَرَّرُ إِمْكَانُهُ وَ تَنْفَى اسْتِعْجَالَهُ وَ قَرِيءٌ عَلَامٌ وَ بِالرَّفْعِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ قَرِيءٌ لَا يَعْزُبُ بِالْكَسْرِ وَ لَا أَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ رَفَعَهُمَا بِالْإِبْتِدَاءِ وَ الْجَمْلَةِ
مُؤَكَّدَةً لِنَفْيِ الْعُزُوبِ وَ قَرِيءٌ بِالْفَتْحِ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ.

٥٦٠٣

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكُتِبَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

عَلَّه لِإِتْيَانِهَا وَ بَيَانٌ لِمَا يَقْتَضِيهِ أُوْلِيكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لَا تَعْبُ فِيهِ وَ لَا مِنْ عَلَيْهِ.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

بِالْإِبْطَالِ وَ تَرْهِيدِ النَّاسِ فِيهَا مُعَاجِزِينَ مُسَابِقِينَ كَيَ يَفُوتُونَا وَ قَرِيءٌ مُعْجِزِينَ أَيِ مُثْبِتِينَ عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ أَرَادَهُ أُوْلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مِنْ رِجْزٍ مِنْ

ص: ٢١٠

سَيِّءِ الْعَذَابِ أَلِيمٌ مُؤَلَّمٌ وَقُرْئِ بِالرَّفْعِ.

وَ يَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا (١) الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ

الْقَمِيِّ قَالَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقُرْئِ بَرَفْعِ الْحَقِّ وَيَهْدِي إِلَى صِدْقِ الرَّاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَ التَّدْرِجِ بِلِبَاسِ التَّقْوَى.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَيْلٌ نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَعْنُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُبَيِّنُكُمْ يَحَدِّثُكُمْ بِأَعْجَبِ الْأَعْجَابِ إِذَا مُزَّقْتُمْ كُلَّ
مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَنْكُمْ تَنْشُتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ أَنْ تَفْرَقَ أَجْسَادُكُمْ كُلَّ تَمْزِيقٍ وَ تَفْرِيقٍ بِحَيْثُ تَصِيرُ تَرَابًا.
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ

جَنُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ وَ يَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِهِ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَ الضَّلَالِ الْبُعِيدِ رَدًّا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ تَرْدِيدُهُمْ.

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ

مَا أَحَاطَ بِجَوَانِبِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قَدْرِهِ اللَّهُ وَ أَنَّهُمْ فِي سُلْطَانِهِ تَجْرِي عَلَيْهِمْ قَدْرَتُهُ إِنْ نَشَأَ نَخَسِفُ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْفِطُ عَلَيْهِمْ كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ لِتَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ بَعْدَ ظُهُورِ الْبَيِّنَاتِ وَقُرْئِ بِالْيَاءِ فِي ثَلَاثَتِهِنَّ وَ كَسْفًا بِتَحْرِيكِ السَّيْنِ إِنْ
فِي ذَلِكَ النَّظَرِ وَ الْفِكْرِ فِيهِمَا وَ مَا يَدُلُّانَ عَلَيْهِ لَأَيَّةٌ لِدَلَالِهِ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعٍ إِلَى رَبِّهِ فَآئِنَهُ يَكُونُ كَثِيرَ التَّأْمَلِ فِي أَمْرِهِ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي

ارْجِعِي مَعَهُ التَّسْبِيحَ.

الْقَمِيِّ أَي سَبَّحَى اللَّهُ وَ الطَّيْرُ أَي ارْجِعِي أَيْضًا أَوْ أَنْتِ وَ الطَّيْرُ وَقُرْئِ بِالرَّفْعِ وَ أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ جَعَلْنَاهُ فِي يَدِهِ كَالشَّمْعِ يَصْرِفُهُ كَيْفَ
يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ أَحْمَاءٍ وَ طَرَقِ.

٥٦٠٤

الْقَمِيِّ قَالَ: كَانَ دَاوُدَ إِذَا مَرَّ بِالرَّارِي يَقْرَأُ الزُّبُورَ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ وَ الطَّيْرِ مَعَهُ

ص: ٢١١

(١-١). يَعْنِي الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ أَي يَعْلَمُونَهُ الْحَقَّ لِأَنَّهُمْ يَتَدَبَّرُونَهُ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ فَيَعْلَمُونَ بِالنَّظَرِ وَ الْاسْتِدْلَالِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبْلِ الْبَشَرِ

وَالْوَحُوشِ وَالْآنَ اللَّهُ لَهُ الْحَدِيدُ مِثْلَ الشَّمْعِ حَتَّىٰ كَانَ يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ وَقَالَ أَعْطَىٰ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْآيَاتِ عَلَّمَهُمَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَالْآنَ لَهُمَا الْحَدِيدُ وَالصُّفْرُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَجَعَلَتِ الْجِبَالَ يُسْبِحْنَ مَعَ دَاوُدَ.

أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ

دُرُوعًا وَاسْعَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ فِي نَسْجِهَا بَحِيثٌ تَنَاسَبَ حَلْقُهَا أَوْ فِي مَسَامِيرِهَا فِي الدَّقَّةِ وَالغَلْظِ فَلَا تَغْلِقُ وَلَا تَحْرُقُ.

٥٦٠٥

فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْحَلْقَةُ بَعْدَ الْحَلْقَةِ

وَالْقَمِيَّ قَالَ الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الْحَلْقَةِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ

وَ سَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ وَقَرَىٰ بِالرَّفْعِ عُذُوبًا شَهْرًا وَرَوَّاحًا شَهْرًا جَرِيهَا بِالْغَدَاةِ مَسِيرَهُ شَهْرًا وَبِالْعَشِيِّ كَذَلِكَ.

٥٦٠٦

الْقَمِيَّ قَالَ: كَانَتِ الرِّيحُ تَحْمِلُ كُرْسِيَّ سُلَيْمَانَ فَتَسِيرُ بِهِ بِالْغَدَاةِ مَسِيرَهُ شَهْرًا وَبِالْعَشِيِّ مَسِيرَهُ شَهْرًا

وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ

الْقَمِيَّ الصُّفْرُ وَقِيلَ أَسَالُ لَهُ النَّحَاسُ الْمَذَابُ مِنْ مَعْدِنِهِ فَنَبَعُ مِنْهُ نُبُوعُ الْمَاءِ مِنَ الْيَنْبُوعِ وَ لَذَلِكَ سَمَّاهُ عَيْنًا وَ كَانَ ذَلِكَ بِالْيَمَنِ وَ مِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا وَ مَنْ يَعْدِلُ مِنْهُمْ عَمَّا أَمْرَانَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ قِيلَ عَذَابُ الْآخِرَةِ وَقِيلَ عَذَابُ الدُّنْيَا.

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ

قُصُورٍ حَصِينَةٍ وَ مَسَاكِنَ شَرِيفَةٍ سَمَّيْتُ بِهَا لِأَنَّهَا يَذُبُّ عَنْهَا وَيَحَارِبُ عَلَيْهَا وَ تَمَائِيلَ وَ صُورًا.

٥٦٠٧

فِي الْكَافِي وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ مَا هِيَ تَمَائِيلُ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ لَكِنَّهَا الشَّجَرُ وَ شَبَّهَهُ

وَ جِفَانٍ

صَحَافٍ كَالْجَوَابِ كَالْحِيَاضِ الْكِبَارِ جَمْعُ جَابِيَةٍ مِنَ الْجَبَايَةِ وَ قَمْدُورٍ رَاسِيَاتٍ ثَابِتَاتٌ عَلَى الْإِثَافِيِّ لَا تَنْزِلُ عَنْهَا لِعَظْمِهَا إَعْمَلُوا آلَ

لِلدَّاءِ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه و جوارحه أكثر أوقاته و مع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه للشكر نعمه يستدعى شكراً آخر لا إلى نهايه و لذلك قيل الشُّكُورُ من يرى عجزه عن الشكر.

ص: ٢١٢

أى على سليمان مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ أَى الْأَرْضِ فَعَلَهَا أَضَيْفَتْ إِلَيْهِ تَأْكُلُ مِثْلَهُ عَصَاهُ مِنْ نَسَاهُ إِذَا طَرَدَهُ
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

٥٦٠٨

فى المجمع:

و فى الشواذ تَبَيَّنَتِ الْانْسِ ثُمَّ نَسَبَهَا إِلَى السَّجَادِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَيَأْتِي ذِكْرُهَا.

٥٦٠٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنَّ شَجْرَهُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهَا الْخَرْنُوبَةُ قَالَ فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ يَوْمًا فَإِذَا الشَّجْرَةُ الْخَرْنُوبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكَ قَالَتْ
الْخَرْنُوبَةُ قَالَ فَوَلَّى سُلَيْمَانُ مَدِيرًا إِلَى مَحْرَابِهِ فَقَامَ فِيهِ مَتَكِّنًا عَلَى عَصَاهُ فَقَبِضَ رُوحَهُ مِنْ سَاعَتِهِ قَالَ فَجَعَلَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ
يَخْدُمُونَهُ وَيَسْعُونَ فِي أَمْرِهِ كَمَا كَانُوا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ يَغْدُونَ وَيُرُوحُونَ وَهُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ حَتَّى دَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْ
عَصَاهُ فَأَكَلَتْ مِثْلَهُ فَانْكَسَرَتْ وَخَرَّ سُلَيْمَانُ إِلَى الْأَرْضِ أَفْلا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الْآيَةَ.

٥٦١٠

و فى العلل عن الباقر عليه السلام قال: أَمَرَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) الْجِنُّ فَصَنَعُوا لَهُ قَبَةَ مِنْ قَوَارِيرٍ فَبَيْنَا هُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى عَصَاهُ فِي الْقَبَةِ
يَنْظُرُ إِلَى الْجِنِّ كَيْفَ يَعْمَلُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ إِذْ حَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتُةُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ فِي الْقَبَةِ فَفَزِعَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا
الَّذِي لَا أَقْبِلُ الرِّشَا وَلَا أَهَابُ الْمُلُوكِ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَبِضْهُ وَهُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى عَصَاهُ فِي الْقَبَةِ وَالْجِنُّ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ قَالَ فَمَكَّثُوا
سَنَةً يَدْبُؤُونَ لَهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَكَلَتْ مِثْلَهُ وَهِيَ الْعَصَا فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الْآيَةَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالْجِنُّ
يَشْكُرُ الْأَرْضَ بِمَا عَمِلَتْ بِعَصَا سُلَيْمَانَ فَمَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَعِنْدَهَا مَاءٌ وَطِينٌ.

٥٦١١

و القمى قال: لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى سُلَيْمَانَ أَنَّكَ مَيِّتٌ أَمَرَ الشَّيَاطِينَ أَنْ تَتَّخِذَ لَهُ بَيْتًا مِنْ قَوَارِيرٍ وَوَضَعُوهُ فِي لَجَّةِ الْبَحْرِ وَدَخَلَ
سُلَيْمَانُ فَاتَّكَى عَلَى عَصَاهُ وَكَانَ يَقْرَأُ الزُّبُورَ وَالشَّيَاطِينَ حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَجْسُرُونَ أَنْ يِيرْحُوا فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ حَانَتْ مِنْهُ
التَّفَاتُةُ ثُمَّ ذَكَرَ كَالْحَدِيثِ السَّابِقِ ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ تَبَيَّنَتِ الْانْسُ أَنَّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ فَهَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَذَلِكَ أَنَّ

الانس كانوا يقولون إنَّ الجنَّ يعلمون الغيب فلَمَّا سقطَ سليمان(ع) على وجهه علموا ان لو يعلم الجنَّ الغيب لم يعملوا سنه سليمان(ع) و هو مَيِّت و يتوهَّمونه حَيًّا.

٥٦١٢

□
و في العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عليهم السلام: انَّ سليمان بن داود(ع) قال ذات يوم لأصحابه انَّ الله تعالى وهب لي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ وَ الطَّيْرَ وَ الْوَحُوشَ وَ عَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ آتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ مَعَ جَمِيعِ مَا أُوتِيتُ مِنَ الْمَلِكِ مَا تَمَّ لِي سُرُورَ يَوْمِ الْيَلِيلِ وَ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَدْخُلَ قَصْرِي فِي غَدٍ فَأُصْعِدَ أَعْلَاهُ وَ أَنْظُرَ إِلَى مَمَالِكِي وَ لَا تَأْذِنُوا لِأَحَدٍ عَلَيَّ لِئَلَّا يَرِدَ عَلَيَّ مَا يَنْقُصُ عَلَيَّ يَوْمِي قَالُوا نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ وَ صَعَدَ إِلَى عَلِيٍّ مَوْضِعَ مَنْ قَصْرِهِ وَ وَقَفَ مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ يَنْظُرُ إِلَى مَمَالِكِهِ مَسْرُورًا بِمَا أُوتِيَ فَرِحًا بِمَا أُعْطِيَ إِذْ نَظَرَ إِلَى شَابِّ حَسَنِ الْوَجْهِ وَ اللَّبَّاسِ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ زَوَايَا قَصْرِهِ فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ سُلَيْمَانَ(ع) قَالَ لَهُ مَنْ أَدْخَلَكَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ وَ قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْلُوَ فِيهِ الْيَوْمَ فَيَأْذِنُ مِنْ دَخَلْتُ قَالَ الشَّابُّ أَدْخَلَنِي هَذَا الْقَصْرَ رَبِّي وَ بَازَنَهُ دَخَلْتُ فَقَالَ رَبِّي أَحَقُّ بِمَنِّي فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ قَالَ وَ فِيمَا جِئْتُ قَالَ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ قَالَ امْضِ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ فَهَذَا يَوْمُ سُرُورِي وَ أَبِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لِي سُرُورٌ دُونَ لِقَائِهِ فَقَبِضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَ هُوَ مُتَّكِنٌ عَلَى عَصَاهُ فَبَقِيَ سُلَيْمَانٌ مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ وَ هُوَ مَيِّتٌ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَ هُمْ يَقْدَرُونَ أَنَّهُ حَيٌّ فَافْتَتَنُوا فِيهِ وَ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ قَدْ بَقِيَ سُلَيْمَانٌ(ع) مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ وَ لَمْ يَتَعَبْ وَ لَمْ يَنِمْ وَ لَمْ يَأْكُلْ وَ لَمْ يَشْرَبْ أَنَّهُ لَرَبِّنَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَ قَالَ قَوْمٌ إِنَّ سُلَيْمَانَ سَاحِرٌ وَ أَنَّهُ يَرِينَا أَنَّهُ وَقَفَ مُتَّكِنًا عَلَى عَصَاهُ يَسْحَرُ أَعِينَا وَ لَيْسَ كَذَلِكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ سُلَيْمَانَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَ نَبِيُّهُ يَدْبُرُ اللَّهُ أَمْرَهُ بِمَا يَشَاءُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرْضَ فَدَبَّتْ فِي عَصَاهُ فَلَمَّا أَكَلَتْ جَوْفَهُ انْكَسَرَتِ الْعَصَا وَ خَرَّ سُلَيْمَانٌ مِنَ قَصْرِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَشَكَرَتِ الْجِنُّ لِلْأَرْضِ صَنِيعَهَا فَلَأَجَلَهَا ذَلِكَ لَا تَوْجِدُ الْأَرْضَ فِي مَكَانٍ إِلَّا وَ عِنْدَهَا مَاءٌ وَ طِينٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا قَضَيْتَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يَعْنِي عَصَاهُ

القَمِيَّ

□
□
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا

الآيَةَ.

ثُمَّ

٥٦١٣

□
□
قال الصادق عليه السلام: و الله ما نزلت هذه الآية هكذا و انما نزلت فلما خرَّ

ص: ٢١٤

تَبَيَّنَتِ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَنَبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ .

٥٦١٤

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقه و الكثافه و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود(ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخرُوا و هم خلق رقيق غداهم التنسم و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

٥٦١٥

في الإكمال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: عاش سليمان بن داود سبعمائه سنه و اثنتى عشره سنه.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ

لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١).

٥٦١٦

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أنه سئل عن سبأ أ رجل هو أم امرأه فقال هو رجل من العرب ولد عشره تيامن منهم سته و تشأم منهم أربعه فأما الذين تيامنوا فالأزد و كنده و مذحج و الأشعرون و الانمار و حمير قيل ما أنمار قال الذين منهم خشم و بجيله و أما الذين تشأموا فعامله و جذام و لحم و غسان

فِي مَسْكِنِهِمْ

موضع سكناهم قيل و هى باليمن يقال لها مآرب بينها و بين صيحاء مسيره ثلاث و قرى بالافراد ثم بفتح الكاف و كسره آية علامه داله على وجود الصانع المختار و أنه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبه جنتان جماعتان من البساتين عن يمين و شمال جماعه عن يمين بلدهم و جماعه عن شماله كل واحد منهما فى تقاربهما و تضايقهما كأنه جنه واحده كذا قيل كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ على إرادته القول بِلَدَّة طَيْبَةٍ وَ رَبِّ غَفُورٍ وَ قرئ الكل بالنصب.

فَأَعْرَضُوا

عن الشكر فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ أى العظيم الشديد.

٥٦١٧

القمي قال: إن بحراً كان فى اليمن و كان سليمان(ع) أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقده عظيمه من

١-١). المراد من سبأ هنا القبيله الذين هم أولاد سبأ بن يشخب.

الصخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجارى فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيره عشره أيام فيها يمر الماز لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصى و عتوا عن امر ربهم و نهامهم الصي الحون فلم ينتهوا بعث الله عز و جل على ذلك السد الجرد و هى الفاره الكبيره فكانت تقلع الصخره التى لا تستقلها الرجال و ترمى بها فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك فلم يشعروا حتى غشيهم السيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله تعالى لَقَدْ كَانَ لِسَيِّئِ الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ سَيْلَ الْعَرِمِ آى العظیم الشدید

وَ بَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلِ خَمْطٍ

مَرَّ بَشَعٍ .

القمي و هم أم غيلان و أثل و شئ من سد ر قليل قيل معطوفان على أكل لا خمط فان الأثل هو الطرفاء و لا ثمر له و وصف السدر بالقله لأن جناه و هو النبق مما يطيب اكله و لذلك تغرس فى البساتين و تسميه البدل جنتين للمشاكله و التهكم .

ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا

بكفرانهم النعمه و هل نُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ إلا البليغ فى الكفران و قرئ بالنون و نصب الكفور .

وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

بالتوسعه على أهلها قيل هى قرى الشام و القمي قال مكه قرى ظاهره متواصله يظهر بعضها لبعض و قد رنا فيها السير بحيث ي قيل الغادى فى قريه و بيت فى أخرى سيروا فيها على إرادته القول ليالى و أياماً متى شئتم من ليل أو نهار آمين .

فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا

اشروا النعمه و ملوا العافيه فسألوا الله ان يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطه و قرئ بعد .

٥٦١٨

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

رَبَّنَا بَاعِدْ

بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعدهم سفرهم افراطاً منهم فى الترفيه و عدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه و ظلّموا أنفسهم حيث بطروا النعمه فجعلناهم أحاديث يتحدث الناس بهم تعجباً و ضرب مثل

فيقولون تفرقوا أيدي سباً و مزقناهم كل ممزق و فرقناهم غايه التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام و أنمار يبثرب و جذام بتهامه و الأزد بعمان إن في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم.

٥٦١٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جاريه و اموال ظاهره فكفروا نعم الله عز و جل و غيروا ما بأنفسهم من عافيه الله فغير الله ما بهم من نعمه و إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سبيل العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و ابدالهم مكان جنتهم جنتين ذواتي أكل حمط و أثل و شيء من سدر قليل .

٥٦٢٠

و في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية قال عليه السلام: بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها و ذلك قول الله عز و جل فيمن أقر بفضلنا حيث أمرهم ان يأتونا فقال و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها أي جعلنا بينهم و بين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و القرى الظاهره الرسل و النقله عنا الى شيعتنا و فقهاء شيعتنا و قوله سبحانه و قدرنا فيها السير و السير مثل للعلم سير به فيها ليالي و أياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي و الأيام عنا إليهم في الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام آمين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا ان يأخذوا منه آمين من الشك و الضلال و النقله من الحرام إلى الحلال.

٥٦٢١

و عن السجاد عليه السلام: أنما عنى بالقرى الرجال ثم تلا آيات في هذا المعنى من القرآن قيل فمن هم قال نحن هم قال أ و لم تسمع إلى قوله سيروا فيها ليالي و أياماً آمين قال آمين من الزبغ.

٥٦٢٢

و في الإكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال: نحن و الله القرى التي بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهره.

٥٦٢٣

و في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث أبي حنيفة الذي سبق صدره في

ص: ٢١٧

آخر المقدمه الثانيه سيروا فيها ليالى و اياماً آمينين قال: مع قائمنا أهل البيت عليهم السلام.

وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ (١) إِبْلِيسُ ظَنَّهُ

صدق في ظنه و هو قوله لأضلنهم و لأغوينهم و قرئ بالتشديد اى حقه فأتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين .

وَ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ

تسلط و استيلاء بوسوسه و استغواء إلا- لنعلم من يؤمن بالآخره ممن هو منها في شك ليميز المؤمن من الشاك أراد بحصول العلم حصول متعلقه و ربك على كل شئ حفيظ .

٥٦٢٤

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و الظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله انه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظنه.

٥٦٢٥

و القمى عن الصادق عليه السلام: لما أمر الله نبيه صلى الله عليه و آله ان ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في على بغدير خم فقال من كنت مولاه فعلى مولاه فجاءت الأبالسه الى إبليس الأكبر و حثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس ما لكم قالوا إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقده لا يحلها شئ الى يوم القيامة فقال لهم إبليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عده لن يخلفوني فأنزل الله عز و جل على رسوله و لقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية.

قل

للمشركين ادعوا الذين زعمتم آلهه من دون الله فيما يهكم من جلب نفع أو دفع ضرر لا يملكون مثقال ذره من خير أو شر في السموات و لا- في الأرض في أمرهما و ما لهم فيهما من شرك من شركه لا خلقاً و لا ملكاً و ما له منهم من ظهير يعينه على تدبير أمرهما.

وَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ

وَ لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ أَيضاً كَمَا يَزْعُمُونَ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى

ص: ٢١٨

(١- ١). الضمير في عليهم يعود إلى أهل سبأ و قيل إلى الناس كلهم إلا من أطاع الله.

ان يشفع و قرئ بضّم الهمزه.

القَمِيّ قال لا يشفع أحد من أنبياء الله و أولياء الله و رسله يوم القيامة حتّى يأذن الله له إلا رسول الله صلّى الله عليه و آله فإنّ الله عزّ و جلّ قد اذن له فى الشفاعة من قبل يوم القيامة و الشفاعة له و للأئمّة عليهم السلام ثمّ بعد ذلك للأنبيا.

٥٦٢٦

و عن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأوّلين و الآخرين إلا و هو محتاج الى شفاعة رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم القيامة ثمّ إنّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله الشفاعة فى أمّته و لنا الشفاعة فى شيعتنا و لشيعتنا الشفاعة فى أهاليهم ثمّ قال و إنّ المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه و مضر و إنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتى كان يقينى الحرّ و البرد

حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

يعنى يتربصون فزعين حتّى إذا كشف الفزع عن قلوبهم و قرئ على البناء للفاعل قالوا قال بعضهم لبعض ما ذا قال ربّكم قالوا الحَقّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذُو الْعَلَوِّ وَ الْكَبْرِيَاءِ.

٥٦٢٧

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: و ذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا و حيّاً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم (ع) الى أن بعث محمّد صلّى الله عليه و آله فلما بعث الله جبرئيل الى محمّد صلّى الله عليه و آله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلّما مرّ بأهل سماء فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قال ربّكم قالوا الحَقّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

تقرير لقوله لا يملكون قُلِ اللهُ إذ لا جواب سواه و فيه أشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثوا فى الجواب مخافه الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم و إنا أو إياكم لعلّى هُدى أو فى ضلالٍ مُبينٍ أى و انّ أحد الفريقين من الموحّدين و المشركين لعلّى أحد الامرين من الهدى و الضلال المبين و هو أبلغ من التصريح لأنّه فى صورته الإنصاف المسكت للخصم المشاغب قيل اختلاف الحرفين لأنّ الهادى كمن صعد مناراً ينظر الأشياء و يطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء و الضّال كأنّه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى أو محبوس فى مطموره لا

يستطيع ان يتفصى منها.

قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ

هذا ادخل فى الإنصاف و ابلغ فى الإخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم و العمل الى المخاطبين.

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا

يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ يَحْكُمُ و يفصل بأن يدخل المحقّين الجنّه و المبطلين النار وَ هُوَ الْفَتْاحُ الْحَاكِمُ الْفَاعِلُ الْعَلِيمُ بما ينبغى أن يقضى به.

قُلْ أَرُونِى الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ

لأرى بأى صفة ألحقتموهم بالله فى استحقاق العباده و هو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زياده فى تبكيتهم كلاً ردع لهم عن المشاركه بعد إبطال المقايسه بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبه و كمال القدره و الحكمه و هؤلاء الملحقون متّسمه بالذله متآبئه عن قبول العلم و القدره رأساً.

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

الآ لرساله عامه لهم من الكفّ فإنها إذا عمّتهم فقد كفّتهم ان يخرج منها أحد منهم بشيراً وَ نَذِيراً وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

٥٦٢٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى أعطى محمداً صلى الله عليه و آله شرايع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى على نبينا و آله و عليهم السلام إلى أن قال و أرسله كافه الى الأبيض و الأسود و الجنّ و الإنس.

٥٦٢٩

و فى روضه الواعظين عن السجّاد عليه السلام: أنّ أبا طالب سأل النبى صلى الله عليه و آله يا ابن أخ إلى الناس كافه أرسلت أم الى قومك خاصه قال لا بل الى الناس أرسلت كافه الأبيض و الأسود و العربى و العجمى (١) و الذى نفسى بيده لأدعون الى هذا الأمر الأبيض و الأسود من على رؤوس الجبال و من فى لجج البحار و لا دعون

ص: ٢٢٠

١- (١). و يؤيده الحديث المروى ٥٦٣٠ عن ابن عباس (ره) عن النبى صلى الله عليه و آله قال: أعطيت خمساً و لا أقول فخرأ: بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لى الأرض طهوراً و مسجداً و أحلّ لى المغنم و لم يحل لأحد قبلى و نصرت بالرعب فهو يسير

أمامى مسيره شهر و أعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتى يوم القيامة .

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه قال لرجل سأله أخبرنى عن الرسول كان عاماً للناس أليس قد قال الله عزّ و جلّ فى محكم كتابه و ما أرسى لناك إلا كافه للناس لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجنّ و الإنس هل بلغ رسالته إليهم كلهم قال لا أدرى قال إن رسول الله لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل الشرق و الغرب ثم قال إن الله تعالى أمر جبرئيل (ع) فاقتلع الأرض بريشه من جناحه و نصبها لرسول الله صلى الله عليه و آله فكانت بين يديه مثل راحته فى كفيه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كل قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى الله عزّ و جلّ و الى نبوته بنفسه فما بقيت قريه و لا مدينة الا و دعاهم النبى صلى الله عليه و آله بنفسه.

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا إن كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه و آله و المؤمنين.

قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لَا تَسْتَقْدِمُونَ

إذا فاجأكم و هو جواب تهديد فى مقابل تعنتهم و إنكارهم.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَ لَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

و لا- بما تقدمه من الكتب الداله على البعث و لو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم فى موضع المحاسبه يزجج بعضهم إلى بعض القول يتحاورون و يتراجعون القول يقول الذين استضعفوا لا تباع للذين استكبروا للرؤساء لو لا- أنتم لو لا- اضلالكم و صدكم إيانا عن الإيمان لكننا مؤمنين باتباع الرسول.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا أ نَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ

أنكروا أنهم كانوا صادقين لهم عن الإيمان و اثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه.

وَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ

إضراب عن إضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائباً ليلاً و نهاراً حتى أغرتم

علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله و نجعل له أندادا و أسيروا الندامة لَمَا رَأُوا الْعَذَابَ و أضمر الفريقان الندامة على الضلاله و الإضلال و أخفاها كل عن صاحبه مخافه التعيير.

٥٤٣٢

القَمِيَّ قال: يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يا ابن رسول الله و ما يغنيهم إسرارهم الندامة و هم في العذاب قال يكرهون شماته الأعداء

وَ جَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أى فى أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بدمهم و إشعاراً بموجب اغلالهم هل يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أى لا يفعل بهم ما يفعل الآ جزاء على أعمالهم.

وَ مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

تسليه لرسول الله مما منى به من قومه و تخصيص المتنعمين بالتكذيب لأن الداعى المعظم الى التكبر و المفاخره بزخارف الدنيا و الانهماك فى الشهوات و الاستهانه بمن لم يحظ منها و لذلك ضم المفاخره و التهكم الى التكذيب.

وَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا

فنحن أولى بما تدعونه ان أمكن و ما نحن بمُعَذِّبِينَ اَمَا لَأَنَّ الْعَذَابَ لَا يَكُونُ أَوْ لِأَنَّهُ أَكْرَمُنَا بِذَلِكَ فَلَا يَهِينُنَا بِالْعَذَابِ.

قُلْ

رَدًّا لِحِسَابِهِمْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ يوسع لمن يشاء و يضيق على من يشاء و ليس ذلك لكرامه و هو أن و لكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك كذلك

٥٤٣٣

فى نهج البلاغه: و اما الأغنياء من مترفه الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم و قالوا نحن أكثر أموالاً و أولاداً و ما نحن بمُعَذِّبِينَ فان كان لا بد من العصبيّه فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور التى تفاضلت فيها المجد و التجد من بيوتات العرب و يعاسب القبائل بالأخلاق الرغيبه و الأحلام العظيمه و الاخطار الجليله و الآثار المحموده.

وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى

قربه إلا من آمن و عمل صالحاً بإنفاق ماله فى سبيل الله و تعليم ولده الخير و الصلاح فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم فى العرفات آمنون من المكاره و قرئ بالتوحيد.

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ ذَكَرَ رَجُلٌ الْأَغْنِيَاءَ وَ وَقَعَ فِيهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْكُتْ فَإِنَّ الْغَنَى إِذَا كَانَ وَصُولًا بِرَحْمَةٍ بَارًا بِإِخْوَانِهِ أَوْ ضَعْفٌ لِلَّهِ لَهُ الْأَجْرُ ضَعْفَيْنِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا أَمْوَالُكُمْ إِلَّا يَه.

و فِي الْعَلَلِ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا

بِالرَّدِّ وَ الطَّعْنِ مُعَاجِزِينَ أَوْلِيكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

هَذَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ بِاعْتِبَارِ وَقْتَيْنِ وَ مَا سَبَقَ فِي شَخْصَيْنِ فَلَا تَكَرِيرَ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عَوْضًا أَمَّا عَاجِلًا أَوْ آجَلًا وَ هُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ فَإِنَّ غَيْرَهُ وَسَطٌ فِي إِبْصَالِ رِزْقِهِ لَا حَقِيقَةَ لِرَازِقِيَّتِهِ.

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ أَمْرُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمْعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ وَ أَمَامَهُ مَلَكٌ ينادى هَلْ مِنْ تَائِبٍ يَتَابُ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَغْفِرُ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى سؤْلُهُ اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مَنْفِقٍ خَلْفًا وَ كُلَّ مُمْسِكٍ تَلْفًا إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ أَمْرُ الرَّبِّ إِلَى عَرْشِهِ فَيُقَسَّمُ الْأَرْزَاقُ بَيْنَ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

وَ فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يَخْلِفُ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهِ وَ يَضَاعِفُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ.

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ صَدَّقَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ

وَ فِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ سَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ

و قيل للصادق عليه السلام: انى أنفق و لا- أرى خلفاً قال أفترى الله عزّ و جلّ أخلف وعده قيل لا قال فمّم ذلك قيل لا أدرى
قال لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه لم ينفق درهماً الاّ اخلف عليه.

و عن الرضا عليه السلام قال: لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً فقال لا و الله فقال

عليه السلام فمن أين يخلف الله علينا.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

المستكبرين و المستضعفين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ تقرّيعا للمشركين و تبكيتاً و اقناطاً لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم و تخصيص الملائكة لأنّهم أشرف شركائهم و الصالحون للخطاب منهم و قرئ بالياء فيها.

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ

أنت الذى نواليه من دونهم لا موالاه بيننا و بينهم كأنّهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثمّ اضربوا عن ذلك و نفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بلّ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَى الشياطين حيث أطاعوهم فى عباده غير الله أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا

إذ الامر فيه كلّ له لأنّ الدار دار جزاء و هو المجازى وحده و نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ

وَ إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا

يعنون به النبى صلى الله عليه و آله إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ فَيَسْتَبِيعَكُمْ بما يستبدعه و قَالُوا مَا هَذَا يعنون القرآن إِلَّا إِفْكٌ كَذَبَ مُفْتَرًى عَلَى اللَّهِ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

وَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا

تدعوهم الى ما هم عليه و مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يَنْذِرُهُمْ عَلَى تَرْكِهِ فَمَنْ آيِن وَقَعَ لَهُمْ هَذِهِ الشَّبَهَةُ.

وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كما كَذَّبُوا و مَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ قِيلَ و ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوّه و طول العمر و كثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات و الهدى.

أقول: كأنه أريد على التقديرين أنّ أولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء و عليه يحمل

٥٦٤٢

ما رواه القمى مرفوعاً قال:

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

رسلهم و ما بلغ ما

ص: ٢٢٤

آتينا رسالهم معشار ما آتينا محمداً و آل محمداً عليهم السلام أو يحمل على أن المراد أن فضائل محمد و آله احرى بالحسد و التكذيب و إيتاء محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله إيتاء لهم فلا ينافى الحديث ظاهر القرآن

فَكَذَّبُوا رُسُلِي

لا تكرير فيه لأن الأول مطلق و الثاني مقيد فكيف كان نكير أي إنكارى لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء و من مثله.

قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ

أرشدكم و انصح لكم بخصله واحده (١) أن تقوموا لله معرضين عن المراء و التقليد مثنى و فرادى متفرقين اثنين اثنين أو واحد واحد فان الازدحام يشوش خاطر و يخلط القول ثم تتفكروا فى أمرى و ما جئت به لتعلموا حقيقته ما بصاحبكم من جنه فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد أى قدامه.

٥٦٤٣

فى الكافى و القمى عن الباقر عليه السلام قال:

إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ

بولاية على عليه السلام هى الواحده التى قال الله.

٥٦٤٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: أن الله جل ذكره أنزل عزائم الشرايع و آيات الفرائض فى أوقات مختلفه كما خلق السماوات و الأرض فى سته أيام و لو شاء أن يخلقها فى أقل من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الاناه و المداره مثلاً لأمنائه و ايجاباً للحجه على خلقه فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانيه و الربوبيه و الشهاده بأن لا إله إلا الله فلما أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنيبه بالنبوه و الشهاده له بالرساله فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاه ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاه ثم الصدقات و ما يجرى مجراها من مال الفى فقال المنافقون هل بقى لربك علينا بعد الذى فرض علينا شىء آخر يفرضه فتذكره لتسكن أنفسنا الى أنه لم يبق غيره فأنزل الله فى ذلك قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ يعنى الولاية فأنزل الله إِنَّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَهُ.

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ

على الرساله فهو لكم

ص: ٢٢٥

١-١) . وقيل بكلمه واحده و هي كلمه التوحيد و قيل بطاعه الله.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: و ذلك أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله سأل قومه ان يودّوا أقاربه و لا يؤذوهم
و اَمَّا قوله فَهُوَ لَكُمْ يقول ثوابه لكم.

و في المجمع عنه عليه السلام: معناه أنَّ اجر ما دعوتكم إليه من اجابتي و ذخره هو لكم دوني.

و في الكافي عنه عليه السلام يقول: اجر المودّة الذي لم أسألكم غيره

فَهُوَ لَكُمْ

تهتدون به و تنجون من عذاب يوم القيامة إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مَطَّلِعٌ يَعْلَمُ صَدَقِي وَ خُلُوصَ نِيَّتِي.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ

يلقيه و ينزله على من يجتبيه من عباده عَلامُ الْغُيُوبِ .

قُلْ لِحُجَاءِ الْحَقِّ

الإسلامَ وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ اى الشرك بحيث لم يبق له أثر.

في الأمالي عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مَكَّةَ وَ حَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثِمِائَةَ وَ سِتُّونَ
صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بَعُودَ فِي يَدِهِ وَ يَقُولُ لِحُجَاءِ الْحَقِّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

لِحُجَاءِ الْحَقِّ وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ

و في المجمع: مثله عن ابن مسعود.

قُلْ إِنَّ ضَلَلْتُ

عن الحق فَإِنَّمَا أَضِلَّ عَلَى نَفْسِي فَأَنْ وَبَالَ ضَلَالِي عَلَيْهَا وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يَسْمَعُ كُلَّ قَوْلٍ وَيَرَى
كُلَّ فَعْلٍ وَان كَانَ خَفِيًّا.

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا

لَرَأَيْتَ فَظِيعًا فَلَا فُؤُتَ فَلَا يَفُوتُونَ اللَّهَ بِهَرَبٍ أَوْ حَصْنٍ.

٥٤٥٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال:

إِذْ فَزَعُوا

من الصوت و ذلك الصوت من السماء وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَالَ من تحت أقدامهم خسف بهم.

ص: ٢٢٦

و عنه عليه السلام: لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام و قد أسند ظهره الى الحجر و ساق الحديث إلى أن قال فإذا جاء الى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فأمر الله عزّ و جلّ الأرض فتأخذ بأقدامهم و هو قوله عزّ و جلّ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .

وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ

قال يعنى بالقائم من آل محمّد و قيل بمحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُسُ التناول يعنى تناول الإيمان مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ يعنى بعد انقضاء زمان التكليف

قال: أنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال و قد كان لهم مبدولاً من حيث ينال.

وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

يعنى أوان التكليف وَ يَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ و يرجمون بالظنّ و يتكلمون بما لم يظهر لهم مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ من جانب بعيد من أمره.

وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ

قال يعنى ان لا يعدّوا كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال يعنى من كان قبلهم من المكذبين هلكوا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ

فى المجمع عن السّجّاد و الحسن بن عليّ عليهما السلام فى هذه الآية: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم

و عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: انه ذكر فتنه تكون بين أهل المشرق و المغرب قال فييناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادى اليابس فى فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق و آخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونه يعنى بغداد فيقتلون فيها أكثر من ثلاثة آلاف و يفضحون أكثر من مائه امرأه و يقتلون بها ثلاثمائة كبش من بنى العيّاس ثمّ ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشام فتخرج رايه هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر و يستنقذون ما فى أيديهم من السبي و الغنائم و يحلّ الجيش الثانى بالمدينة فينهونها ثلاثه أيام بلياليها ثمّ يخرجون متوجّهين الى مكّه حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فأبدّهم فيضربها برجله ضربه يخسف الله بهم عندها و لا يفلت

منهم الأرجلان من جهينه فلذلك جاء القول (و عند جهينه الخبر اليقين): فذلك قوله تعالى وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا الْآيَةَ

٥٦٥٥

قال و روى أصحابنا فى أحاديث المهديّ عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام: مثله. □

٥٦٥٦

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ الحمدین جميعاً حمد سبباً و حمد فاطر فى ليله لم يزل فى ليله فى حفظ الله و كلاءته قال فان قرأهما فى نهاره لم يصبه فى نهاره مكروه و اعطى من خير الدنيا و خير الآخرة ما لم يخطر على قلبه و لم يبلغ مناه.

ص: ٢٢٨

مَكِّيهِ قَالَ الْحَسَنُ الْأَبِيُّ آيَتَيْنِ إِنَّ الَّذِينَ يُتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ الْآيَةَ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الْآيَةَ عَدَدَ آيَاتِهَا خَمْسًا وَأَرْبَعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مبدهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه جاعل الملائكة رسلاً وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة أولى أجنحه مثنى وثلاث ورباع ذوى أجنحه متعدده ينزلون بها ويعرجون ويسرعون بها نحو ما أمروا به.

٥٦٥٧

في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله: الملائكة على ثلاثة أجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحه وجزء له أربعة أجنحه

قيل لعله لم يرد خصوصيته الأعداد ونفى ما زاد عليها لما

٥٦٥٨

روى عنه عليه السلام: أنه رأى جبرئيل ليله المعراج وله ستمائة الف جناح.

أقول: ولعله إلى ذلك اشير بقوله تعالى يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ .

٥٦٥٩

وفي الإكمال عنه عليه السلام: أن لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردايل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض.

٥٦٦٠

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: خلق الله الملائكة مختلفه وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال: إذا أمر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وأن لله ملائكة

ص: ٢٢٩

انصافهم من برد و انصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد و النار ثبت قلوبنا على طاعتك و قال إِنَّ لَّهٗ مَلَكًا بَعِيدٌ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ
 أُذُنِهِ إِلَى عَيْنِهِ مَسِيرَهُ خَمْسَمِائَةٍ عَامٍ بِخَفَقَانٍ (١) الطير و قال إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكَحُونَ وَأَمَّا يَعِشُونَ بِنَسِيمِ
 الْعَرْشِ وَإِنَّ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلَّ مَلَأَتْكَ رُكْعًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلَّ مَلَأَتْكَ سَيِّجَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا مِنْ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَآلَهُ لِيَهْبِطَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ فِي
 كُلِّ لَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَأْتُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَيُطَوِّفُونَ بِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَيَسَلُّمُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَأْتُونَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُحَيِّمُونَ عِنْدَهُ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ السَّحْرِ وَضَعُ لَهُمْ مِعْرَاجًا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ
 أَبَدًا.

٥٦٦١

□
 و قال أبو جعفر عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ وَجِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ مِنْ تَسْبِيحِهِ وَاحِدَةً وَجَعَلَ لَهُمُ السَّمْعَ وَالبَصْرَ
 وَجُودَهُ الْعَقْلَ وَ سُرْعَةَ الْفَهْمَ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَلْقِهِ الْمَلَائِكَةَ وَ مَلَائِكَةَ خَلْقَتَهُمْ وَ أَسْكَنَتْهُمْ سَمَاوَاتِكَ فَلَيْسَ
 فِيهِمْ فَتْرَةٌ وَلَا -عِنْدَهُمْ غَفْلَةٌ وَلَا -فِيهِمْ مَعْصِيَةٌ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَ أَخَوْفُ خَلْقِكَ لَكَ وَ أَقْرَبُ خَلْقِكَ مِنْكَ وَ أَعْمَلُهُمْ
 بِطَاعَتِكَ لَا يَغْشِيهِمْ نَوْمُ الْعْيُونِ وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ وَ لَمْ يَضُمَّهُمْ الْأَرْحَامُ وَ لَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ
 مَهِينٍ أَنْشَأْتَهُمْ إِنْشَاءً فَأَسْكَنَتْهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَ أَكْرَمْتَهُمْ بِجَوَارِكَ وَ ائْتَمَنْتَهُمْ عَلَى وَحْيِكَ وَ جَنَّبْتَهُمُ الْآفَاتَ وَ وَقَيْتَهُمُ الْبَلِيَّاتَ وَ
 طَهَّرْتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَ لَوْ لَا -قُوَّتُكَ لَمْ يَقُودُوا وَ لَوْ لَا تَثْبِيَّتُكَ لَمْ يَثْبُتُوا وَ لَوْ لَا رَحْمَتَكَ لَمْ يَطِيعُوا وَ لَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يَكُونُوا أَمَّا أَنْتُمْ
 عَلَى مَكَانَتِهِمْ مِنْكَ وَ طَاعَتِهِمْ آيَاكَ وَ مَنَزَلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَ قَلْبُهُ غَفْلَتُهُمْ عَنْ أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا مَا خَفَى عَنْهُمْ مِنْكَ لَاحْتَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ وَ
 لَأَزْرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَعَلَّمُوا أَنْتُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَ مَعْبُودًا مَا أَحْسَنَ بِلَاءَكَ عِنْدَ خَلْقِكَ.

٥٦٦٢

□ □ □
 وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَدْرِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامَ خَطِيْبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ
 تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَائِكَةَ لَوْ أَنَّ مَلَكًا مِنْهُمْ هَبَطَ

ص: ٢٣٠

الى الأرض ما وسعته لعظم خلقتة و كثره أجنحته و منهم من لو كلفت الجنّ و الإنس ان يصفوه ما و صفوه لبعده ما بين مفاصله و
حُسن تركيب صورته و كيف يوصف من ملائكته من سبع مائه عام ما بين منكبته و شحمه أذنيه و منهم من يسدّ الأفق بجناح من
أجنحته دون عظم بدنه و منهم من السماوات الى حيزته و منهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهوى الأسفل و الأرضون الى
ركبته و منهم من لو القى في نقره إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقى السفينه من دموع عينيه لجرت دهر الدهرين
فتبارك الله أحسن الخالقين و في الكافي عن الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعه
ثم دخلت البيت و هو يلتقط شيئاً و ادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك
تلتقطه أى شىء هو قال فضله من زغب الملائكه نجمعه إذا خلونا نجعله سباحاً لأولادنا قلت جعلت فداك فأنهم ليأتونكم فقال يا
أبا حمزه أنهم ليزاحموننا على تكأتنا

و في هذا المعنى اخبار كثيره فيه و في البصائر يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ على مقتضى حكمته.

٥٦٦٣

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: انّ القضاء و القدر خلقان من خلق الله و الله

يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ

٥٦٦٤

و في المجمع عن النبي صلّى الله عليه و آله: هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن

إنّ الله على كل شىء قديرٌ

ما يفتح الله للناس

ما يطلق لهم من رحمته كنعمه و أمن و صحه و علم و نبوه و ولايه.

٥٦٦٥

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: و المتعه من ذلك

فلا ممسك لها

يجبها و ما يمسهك فلا مُسَدَلَ لَهُ يطلقه من بعده من بعد إمساكه و هو العزيرُ الغالب على ما يشاء ليس لأحد ان ينازعه فيه
الحكيم لا يفعل إلا بعلم و إتقان.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها و طاعه منعمها هيل من خالق غير الله يزركم من السماء و الأرض لا إله إلا هو فأنى
تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به و قرئ غير مجروراً.

ص: ٢٣١

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

□
أى فئاتس بهم فى الصبر على تكذيبهم و إلى الله تَزَجُعُ الْأُمُورُ فيجازيك و إياهم على الصبر و التكدىب.

□
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ

□
بالحشر و الجزاء حَقٌّ لا- خلف فيه فلا- تَغُرَّنْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة و السِّعْيِ لها و لا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ □
الغُرُورُ الشيطان بأن يمتيكم المغفره مع الإصرار على المعصيه.

□
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ

□
عداوه عامه قديمه فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا فى عقائدكم و أفعالكم و كونوا على حذر منه فى مجامع أحوالكم إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا □
مِنَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ تقرير لعداوته و بيان لغرضه.

□
الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ

□
و عيد لمن أجاب دعاءه و وعد لمن خالفه.

□
أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا

□
كمن لم يزىن له بل وفق حتى عرف الحق فحذف الجواب لدلاله ما بعده عليه فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يَهْدِ مَنْ يَشَاءُ □.

□
٥٦٦٦

□
فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن العجب الذى يفسد العمل فقال للعجب درجات منها ان يزىن للبعد سوء عمله □
فيراه حَسَنًا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً

□
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

□
فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم و إصرارهم على التكدىب إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ □
بِمَا يَصْنَعُونَ فيجازيهم عليه.

□
٥٦٦٧

□
القمى مرفوعاً قال: نزلت فى زريق و حبتر.

□
وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ

□
و قرئ

فَتَبَيَّرَ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ

بالمطر النازل منه بَعْدَ مَوْتِهَا بعد يبسها.

٥٤٤٨

في الكافي و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن السحاب أين يكون قال يكون على شجر على كتيب على شاطئ البحر يأوى إليه فإذا أراد الله عزّ و جلّ ان يرسله أَرْسَلَ رِيحًا فَأَثَارَتَهُ فَوَكَّلَ بِهِ مَلَائِكَةً يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِيقِ وَ هُوَ الْبَرْقُ فَيَرْتَفِعُ.

ص: ٢٣٢

و زاد فى الكافى: ثم قرأ هذه الآية وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ الْآيَةَ قَالَ وَ الْمَلِكُ اسْمُهُ الرَّعْدُ

كَذَلِكَ النُّشُورُ

أى مثل إحياء الموات أحياء الأموات و قد سبق من

تفسير الإمام (ع) فى قصه البقره: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَنْزِلُ بَيْنَ نَفْخَتِي الصُّورِ بَعْدَ مَا يَنْفُخُ النَّفْخَةَ الْأُولَى مِنْ دُونَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورِ وَ هُوَ مَنَى كَمَنَى الرِّجَالِ فَيَمْطُرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَلْقَى الْمَاءَ الْمَنَى مَعَ الْأَمْوَاتِ الْبَالِيَةِ فَيَنْبِتُونَ مِنَ الْأَرْضِ وَ يَحْيُونَ.

و فى المجالس و القمى عن الصادق عليه السلام: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَ نَبَتَ اللَّحُومُ.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ

الشرف و المنفعة فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً أَى فليطلبها من عنده فَإِنَّ كَلَّهَا لَهُ.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا الْعَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيَطْعِ الْعَزِيزَ

إِلَيْهِ يَضَعُ الدُّعَاءَ الطَّيِّبَ وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ

قيل بيان لما يطلب به العزّه و هو التوحيد و العمل الصالح.

و القمى قال كلمه الإخلاص و الإقرار بما جاء به محمّد صلى الله عليه و آله من عند الله من الفرائض و الولايه ترفع العمل الصالح إلى الله.

و عن الصادق عليه السلام:

قول المؤمن: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله و خليفه رسول الله صلوات الله عليهما قال وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين.

٥٦٧٤

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: انّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه فإذا قال ابن آدم و صدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله و إذا قال و خالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث و هوى به فى النار.

٥٦٧٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: ولأيتنا أهل البيت و أومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً.

ص: ٢٣٣

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: من قال لا اله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض فإذا قال ثانيه لا إله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماء و صفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمه أمر الله فإذا قال ثالثه مخلصاً لا إله إلا الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكنى فو عزتى و جلالى لأغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الآية إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يعنى إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله و كلامه

وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ

المكرات السيئات قيل يعنى مكرات قريش للنبي صلى الله عليه و آله فى دار الندوة و تدارئهم (١) الرأى فى احدى ثلاث حبسه و قتله و اجلائه.

أقول: و يشمل مكرات أصحاب السقيفة فى رد وصية النبي صلى الله عليه و آله للوصى و غير ذلك

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

لا يؤبه دونه ما يمكرون به و مكر أولئك هو يبور يفسد و لا ينفذ و فى العاقبه يحيق بهم.

وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا

ذكراناً و أنثاءً و ما تحمل من أنثى و لا تضع إلا بعلمه إلا معلومه له و ما يعمر من معمر و لا ينقص من عمره إلا فى كتاب القمى يعنى يكتب فى كتاب قال و هو رد على من ينكر البداء.

و فى الجوامع قيل معناه لا يطول عمر و لا ينقص إلا فى كتاب و هو ان يكتب فى اللوح لو أطاع الله فلان بقى إلى وقت كذا و إذا عصى نقص من عمره الذى وقت له و إليه

أشار رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الصدقة و صله الرحم تعمران الديار و تزيدان فى الأعمار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما نعلم شيئاً يزيد فى العمر إلا صله الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله عز و جل فى عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة و يكون اجله ثلاثاً و ثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة فى عمره و يجعل اجله الى ثلاث سنين و الاخبار فى هذا

١-١) . يتدارءون الحديث أى يتدافعونہ فكلّ منهم يدفع قول صاحبه بما ينفعه من القول.

المعنى كثيره جداً إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إشاره إلى الحفظ و الزيادة و النقص.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

٥٤٧٩

القمي عن الباقر عليه السلام: الأجاج هو المر

قيل هو مثل للمؤمن و الكافر وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا اللَّثَالِي وَ الْبِوَاقِيَت وَ تَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوَاحِرَ (١) تشق الماء بجريها القمي يقول الْفُلُكَ مقبله و مدبره بريح واحده لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بالنقله فيها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَيَّمٍ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

القمي قال الجلده الرقيقه التي على ظهر النوى.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ

لأنهم جماد و لو سَمِعُوا على سبيل الفرض ما اسْتَجَابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُبْنِيكَ مِثْلُ خَبِيرٍ وَ لَا- يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك و هو الله سبحانه فأنه الخبير به على الحقيقه دون سائر المخبرين و المراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم و نفى ما يدعون لهم.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ

في أنفسكم و أحوالكم وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ المستغنى على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يُآتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ

بقوم آخرين أطوع منكم.

وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

بمتعذر أو متعسر.

وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

ولا تحمل نفس آثمه اثم نفس اخرى واما قوله وَيَحْمِلَنَّ اَثْقَالَهُمْ وَ اَثْقَالَ مَعَ اَثْقَالِهِمْ ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم و كل ذلك اوزارهم ليس فيها شىء من اوزار غيرهم و إن

ص: ٢٣٥

١-١). مواخر: جوارى تشق الماء شقاً.

نفس أثقلها الأوزار إلى حِمْلِهَا تحمل بعض أوزارها لا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ و لو كان المدعو ذا قرابتها أضمر المدعو لدلاله ان تدع عليه إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّهُمْ الْمُتَّفَعُونَ بِالْإِنذَارِ لا غير وَمَنْ تَزَكَّىٰ و من تطهر عن دنس المعاصي فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ إذ نفعه لها وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ فتجاريهم على تزكيتهم

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

الكافر و المؤمن.

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ

و لا الباطل و لا الحق

وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ

و لا- الثواب و لا العقاب و لا لتأكيد نفى الاستواء و تكريرها على الشّقين لمزيد التأكيد و الْحُرُورُ من الحرّ غلب على السيّوم القمّي الظلّ النَّاس و الحرور البهائم.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمَمَاتُ

تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأول و لذلك كثر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هدايته فيوفقه لفهم آياته و الاتعاظ بعظاته و مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ المصريين على الكفر.

إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ

فما عليك إلا الانذار و اما الاستماع فلا عليك و لا حيله لك إليه في المطبوع على قلوبهم.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

اهل عصرٍ إِلَّا خَلَا مَضَىٰ فِيهَا نَذِيرٌ من نبي أو وصي نبي القمّي قال لكلّ زمان إمام.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: لم يمت محمّد إلا و له بعيت نذير قال فان قيل لا فقد ضيع رسول الله صلّى الله عليه و آله من في أصلاب الرجال من أمته قيل و ما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّراً قیل و ما فسّره رسول الله صلّى الله عليه و آله قال بلى قد فسّره لرجل واحد و فسّر للأمة شأن ذلك الرّجل و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

بِالْمَعْجَزَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كَصَحَفِ

ص: ٢٣٤

إبراهيم عليه السلام و التوراه و الإنجيل.

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

أى إنكارى بالعقوبه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ

أى ذو جدد اى خطط و طرائق بيض و حمرة مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا بالشده و الضعف و غرابيب سود و منها غرابيب متحده اللون و الغريب تأكيد للأسود و حقه ان يتبع المؤكد قدم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الاظهار.

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ

كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشى و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان اعلم به كان أخشى منه و لذلك قال النبى صلى الله عليه و آله إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ أَتَقَاكُمْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تَعْلِيلٌ لوجوب الخشيه لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

٥٦٨١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله و من لم يصدق فعله قوله فليس بعالم

٥٦٨٢

و فى الحديث: أعلمكم بالله أخوفكم لله.

٥٦٨٣

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: و ما العلم بالله و العمل الآ الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه و حثه الخوف على العمل بطاعه الله و ان أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه و قد قال الله إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

٥٦٨٤

و عن الصادق عليه السلام: ان من العباده شده الخوف من الله ثم تلا هذه الآيه.

٥٦٨٥

و فى مصباح الشريعه عنه عليه السلام: دليل الخشيه التعظيم لله و التمسك بخالص الطّاعه و أوامره و الخوف و الحذر و دليلهما العلم ثم تلا هذه الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ

لن تكسد و لن تهلك بالخسران و التجاره تحصيل الثواب بالطاعه.

لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

على ما يقابل أعمالهم.

ص: ٢٣٧

□
 فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هو الشفاعة لمن وجب له النار ممَّن صنع إليه معروفًا فى الدنيا
 إِنَّهُ غُفُورٌ

لفرطاتهم شُكُورٌ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها.

وَ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

□
 يعنى القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عالم بالبواطن و الظواهر.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

□
 يعنى العتره الطاهره خاصه فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ لا يعرف إمام زمانه وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يعرف الإمام وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ
 هو الإمام.

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى فى ولد على و فاطمه عليهما السلام.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: السابق بِالْخَيْرَاتِ الإمام و المقتصد العارف للإمام و الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام.

و عن الصادق عليه السلام: أنه قيل له أنها فى الفاطميين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل فى هذا من أشار بسيفه و دعا الناس
 الى ضلال فقيل أى شىء الظالم لنفسه قال الجالس فى بيته لا يعرف حقَّ الإمام و المقتصد العارف بحقَّ الإمام و السابق بالخيرات
 الإمام.

□
 و عن الكاظم عليه السلام: أنه تلاه هذه الآيه قال فنحن الذين اصطفانا الله تعالى عزَّ و جلَّ وَ أَوْرَثْنَا هَذَا الْكِتَابَ فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ
 شَيْءٍ.

و عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عنها قال ولد فاطمه عليها السلام و السابق بالخيرات الإمام و المقتصد العارف بالإمام و الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام.

٥٦٩٢

و فى العيون عنه عليه السلام: أراد الله بذلك العتره الطاهره و لو أراد الأئمه لكانت بأجمعها فى الجنه لقول الله فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ الآيه ثم جمعهم كلهم فى الجنه فقال جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا الآيه فصارت الوارثه للعتره الطاهره لا لغيرهم.

٥٦٩٣

و فى الخرائج عن الزكى عليه السلام: كلهم من آل محمّد صلى الله عليه و آله الظالم لنفسه الذى لا يقتر بالإمام عليه السلام و المقتصد العارف بالإمام و السابق

ص: ٢٣٨

بالخيرات الإمام عليه السلام.

٥٦٩٤

و عن الصادق عليه السلام: انّ فاطمه عليها السلام لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار و فيهم نزلت ثمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الْآيَةَ
ثمّ فسر الفرق الثلاث بما مرّ.

٥٦٩٥

و فى المجمع عنه عليه السلام: الظالم لنفسه ممّا من لا يعرف حقّ الإمام و المقتصد ممّا من يعرف حقّ الإمام و السابق بالخيرات
هو الإمام و هؤلاء كلّهم مغفور لهم.

٥٦٩٦

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها و قيل له أنّها لولد فاطمه عليها السلام خاصّه فقال أمّا من سلّ سيفه و دعا الناس
إلى نفسه الى الضلال من ولد فاطمه عليها السلام فليس بداخل فى هذه الآية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذى لا يدعو
الناس الى ضلال و لا هدى و المقتصد ممّا أهل البيت العارف حقّ الإمام و السابق بالخيرات الإمام.

٥٦٩٧

و فى المناقب عنه عليه السلام: نزلت فى حقّنا و حقّ ذريّاتنا.

٥٦٩٨

و فى روايه عنه عن أبيه عليهما السلام: هى لنا خاصّه و إيانا عنى.

٥٦٩٩

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد صلوات الله عليهم.

٥٧٠٠

و فى المعانى عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال نزلت فىنا أهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته و سيئاته ممّا
أهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم قال العابد لله فى الحالين حتّى يأتيه اليقين فقيل فمن السابق منكم بالخيرات
قال من دعا و الله الى سبيل ربّه و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و لم يكن للمضلين عضداً و لا للخائنين خصيماً و لم يرض
بحكم الفاسقين إلاّ من خاف على نفسه و دينه و لم يجد أعواناً.

٥٧٠١

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه و المقتصد يحوم حول قلبه و السابق يحوم حول ربه عزّ و جلّ.

٥٧٠٢

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: اما الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملاً

ص: ٢٣٩

صالحاً و آخر سيئاً و أما المقتصد فهو المتعبد المجتهد و أما السابق بالخيرات فعلى و الحسن و الحسين عليهم السلام و من قتل
من آل محمّد صلوات الله عليهم شهيداً.

٥٧٠٣

و فى سعد السعود (١) عنه عليه السلام: هى لنا خاصه اما السابق بالخيرات فعلى ابن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام و
الشهيد منا و اما المقتصد فصائم بالنهار و قائم بالليل و اما الظالم لنفسه ففيه ما فى الناس و هو مغفور له

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

إشاره إلى التوريث أو الاصطفاء أو السبق.

جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

٥٧٠٤

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: يعنى المقتصد و السابق.

٥٧٠٥

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الآيه قال: و اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب و اما المقتصد فيحاسب
حساباً يسيراً و اما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا

و قرئ

لُؤْلُؤًا بِالنَّصَبِ وَ لِبِاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

للمذنبين شكور للمطيعين.

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ

دار الإقامه من فضله من انعامه و تفضله لا يمسنا فيها نصبٌ تعب و لا يمسنا فيها لغوبٌ كلال إذ لا تكليف فيها و لا كد اتبع نفي

النَّصْبُ نَفِي مَا يَتَّبِعُهُ مِبَالِغُهُ الْقَمِيَّ قَالَ النَّصْبُ الْعِنَاءُ وَاللَّغُوبُ الْكَسْلُ وَالضَّجْرُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالْمُقَامَةُ دَارُ الْبِقَاءِ.

٥٧٠٦

فِي الْكَافِي وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ مَنَازِلَهُ فِي الْجَنَّةِ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ وَالْبَسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْدَرَّ وَالْيَاقُوتَ مَنْظُومًا فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ وَالْبَسَ سَبْعِينَ حَلَّةً حَرِيرًا بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنَسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

ص: ٢٤٠:

١- (١). من مصنفات الزاهد السيد جمال العارفين أبي القاسم علي بن موسى الطاووس الحسيني.

تعالى يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ الْآيَةِ قَالَ فَتَخْرَجُ عَلَيْهِ زَوْجَتَهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خِيَمَتِهَا تَمْشِي مَقْبَلَهُ وَحَوْلَهَا وَصَفَاؤُهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حَلَّةً
منسوجة بالياقوت والؤلؤ والزبرجد صبغن بالمسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامه و فى رجلها نعلان من ذهب مكللتان
بالياقوت والؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولئى الله و هم أن يقوم إليها شوقاً تقول له يا ولئى الله ليس هذا يوم تعب و
لا نصب و لا تقم انا لك و أنت لى فيغشئها مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا لا يملها و لا تملّه قال فينظر إلى عنقها فإذا عليها
قلاده من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولئى الله حبيى و انا الحوراء حبيتك إليك تناهت نفسى و إلى تناهت
نفسك ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنونه بالجنه و يزوجونه الحوراء الحديث و قد مرّ تمامه فى سورة الرعد.

٥٧٠٧

و فى سعد السعدي عن النبى صلّى الله عليه و آله فى حديث يذكر فيه ما أعد الله لمحبيّ على عليه السلام يوم القيامة قال: فإذا
دخلوا منازلهم و جدوا الملائكة يهنونهم بكرامه ربهم حتى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم
ربنا رضينا فارض عنا قال برضاى عنكم و بحبكم أهل بيت نبى حلتم دارى و صافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجدوذ
ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الآيه.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

لا- يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا أو يستريحوا و لا- يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيدوا سعيراً كذلك تجزى كل
كفور و قرئ يجزى على بناء المفعول.

وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا

يستغيثون بالصراخ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل يا ضمير القول أ و لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم
التذير جواب من الله و توبيخ لهم و ما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر.

٥٧٠٨

و فى الفقيه و الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو توبيخ لابن ثمانى عشره سنه

٥٧٠٩

و فى نهج البلاغه: العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه.

٥٧١٠

و فى المجمع عن النبى صلّى الله عليه و آله مرفوعاً: من عمّره الله ستين سنه فقد

أعذر عليه

فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

يدفع العذاب عنهم.

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ

الْقَمَى إِلَيْكُمْ مَقَالِيدَ التَّصَرُّفِ فِيهَا أَوْ جَعَلَ لَكُمْ خَلْفًا بَعْدَ خَلْفٍ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جَزَاءَ كُفْرِهِ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا بَيَانٌ لَهُ وَالتَّكْرِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ اقْتِضَاءَ الْكُفْرِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ مُسْتَقِلٌّ بِاقْتِضَاءِ قَبْحِهِ وَوَجُوبِ التَّجَنُّبِ عَنْهُ.

وَالْمُرَادُ بِالْمَقْتِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ مَقْتُ اللَّهِ وَالْخَسَارُ خَسَارَ الْآخِرَةِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ

أَخْبَرُونِي عَنْ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْزِيهِمْ وَتَدْعُونَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا لَهُمْ شُرَكَاءَ اللَّهُ أَوْ لَأَنْفُسِهِمْ فِيمَا يَمْلِكُونَهُ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بِدَلٍّ مِنْ أَرَأَيْتُمْ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ شَرَكُهُ مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِهَا فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ شَرَكُهُ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ ذَاتِيهِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ أَى الشُّرَكَاءِ أَوْ الْمَشْرُكِينَ كِتَابًا يَنْطِقُ عَلَى أَنَا اتَّخَذْنَا شُرَكَاءَ فَهُمْ عَلَى بَيْنِهِ مِنْهُ عَلَى حُجَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِأَنَّ لَهُمْ شَرَكُهُ جَعَلِيهِ وَقَرِئٌ عَلَى بَيِّنَاتٍ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ فِي مِثْلِهِ مِنْ تَعَاوُدِ الدَّلَائِلِ بَلْ إِنْ يَعُدُّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا بِأَنَّهُمْ شَفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَشْفَعُونَ لَهُمْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَوْ مِنْ بَعْدِ الزُّوَالِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا حَيْثُ أَمْسَكْتُهُمَا وَكَانَتَا جَدِيرَتَيْنِ بِأَن تَهَذَا هَذَا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ .

٥٧١١

فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمْ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا الْآيَةَ.

و في الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث: بنا يمسك الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

و عنهم عليهم السلام: لو لا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادِي الْأُمَّمِ

قيل و ذلك أنّ قريشاً لما بلغهم أنّ أهل الكتاب كذبوا رسولهم قالوا لعن الله اليهود و النصارى لو أتانا رسول لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادِي الْأُمَّمِ و يأتي في هذا المعنى حديث في سورة ص إن شاء الله فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يَعْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا زَادَهُمْ أَى النذير أو مجيئه إِلَّا نُفُورًا تَبَاعِداً عَنِ الْحَقِّ.

اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لَا يَحِيقُ

و لا يحيط الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَ هو الماكر قيل و قد حاق بهم يوم بدر فَهَلْ يَنْظُرُونَ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ سَنَّهُ اللَّهُ فِيهِمْ تَعْذِيبٍ مَكْذُوبِهِمْ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا إِذْ لَا يَبْدِلُهَا بِجَعْلِ التَّعْذِيبِ غَيْرِهِ وَ لَا يَحْوِلُهَا بِنَقْلِهِ إِلَى غَيْرِهِمْ.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسائرهم إلى الشام و اليمن و العراق من آثار الماضين و القمى قال أ و لم ينظروا في القرآن و في أخبار الأمم الهالكة وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ قَبْلَهُ وَ يَفُوتَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِأَلْشَاءِ كُلِّهَا قَدِيرًا عَلَيْهَا.

وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا

من المعاصي م تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا ظَهْرَ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ تَدْبُّ عَلَيْهَا بِشُؤْمٍ مَعَاصِيَهُمْ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا فيجازيهم على أعمالهم قد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبأ.

مَكِّيهِ عِنْدَ الْجَمِيعِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَةُ مِنْهَا وَهِيَ قَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ عِدَّةُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِي
اِثْنَتَانِ فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس

قد مضى نظائره و قيل معناه يا إنسان بلغه طي.

٥٧١٤

و فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَا يَسُ فَاَسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا السَّمَاعُ لِلْوَحْيِ.

٥٧١٥

و فِي الْخِصَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَشْرَةَ أَسْمَاءَ خَمْسَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَ خَمْسَةٌ لَيْسَتْ فِي
الْقُرْآنِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الْقُرْآنِ فَمُحَمَّدٌ وَ أَحْمَدٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ يَسُ وَ ن.

٥٧١٦

و فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: هَذَا مُحَمَّدٌ أَذِنَ لَهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ بِهِ فَمَنْ أَذِنَ لَهُمْ فِي يَسٍ يَعْنِي التَّسْمِيَةَ وَ هُوَ اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

٥٧١٧

و فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ قَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَسُ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ
إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ عَنِي بِقَوْلِهِ يَسُ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَسُ مُحَمَّدٌ لَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ الْحَدِيثَ وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامُهُ
فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى صِلُوا عَلَيَّ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَ يَأْتِي أَيْضًا فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ مَعَ حَدِيثٍ آخَرَ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ فِي
ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٥٧١٨

و فِي الْمَجَالِسِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَلَامٌ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينُ قَالَ:

يس

محمد و نحن آل محمد.

وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ

الواو للقسم.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

و هو التوحيد و الاستقامه فى الأمور.

٥٧١٩

و القمى قال الصادق عليه السلام:

يس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله و الدليل على ذلك قوله تعالى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال على الطريق الواضح.

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

قال القرآن و قرئ بالرفع

لُتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ

(١)

٥٧٢٠

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

لُتُنذِرَ

القوم الذين أنت فيهم كما أنذر أبائهم فهم غافلون عن الله و عن رسوله و عن وعيده.

٥٧٢١

:

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ

قال مَمَّن لا يَقْرُونَ بولايه على أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام من بعده فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال بإمامه أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعده فلما لم يَقْرُوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله.

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ

القَمِيّ قد رفعوا رؤوسهم.

وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ

٥٧٢٢

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى أخذ الله سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى.

٥٧٢٣

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: هذا في الدنيا و في الآخرة في نار جهنم مقمحون.

٥٧٢٤

القَمِيّ: نزلت في أبي جهل بن هشام و نفر من أهل بيته و ذلك أن النبي صلى الله

ص: ٢٤٥

(١ - ١). عما تضمّنه القرآن و عما أنذر الله به من نزول العذاب و الغفلة مثل السهو و هو ذهاب المعنى عن النفس.

عليه وآله قام يصليّ وقد حلف أبو جهل لعنه الله لئن رآه يصليّ ليدمغنه فجاءه و معه حجر و النبيّ صلى الله عليه وآله قائم يصليّ فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله عزّ و جلّ يده إلى عنقه و لا يدور الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ثمّ قام رجل آخر و هو من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله فلما دنا منه جعل يستمع قراءه رسول الله صلى الله عليه وآله فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني و بينه كهيئه الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم.

وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

قال فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بنى مخزوم احد.

٥٧٢٥

و فى الكافى فى الحديث السابق: فهم لا- يؤمنون بالله و لا بولايه علىّ عليه السلام و من بعده قيل إنّنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فههم مُقْمَحُونَ قد رفعوا رؤوسهم و جعلنا من بين أيديهم سدّاً الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر و الطبع على قلوبهم بحيث لا- تغنى الآيات و النذر بتمثيلهم بالذنين غلّت أعناقهم و الاغلال واصله الى أذقانهم فلا- يخليهم يطأطئون فههم مُقْمَحُونَ رافعون رؤوسهم غاصّون أبصارهم فى أنّهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له و بمن أحاط بهم سدّان فغطّى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم و وراءهم فى أنّهم محبوسون فى مطوره الجهاله ممنوعون عن النظر فى الآيات و الدلائل و قرئ سدّاً بالضمّ و هو لغه فيه.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ

٥٧٢٦

فى الكافى فى الحديث السابق: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام

وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرِهِ وَ أُجْرٍ كَرِيمٍ

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى

الأموات بالبعث و الجهيال بالهدايه و نكتب ما قدّموا ما أسلفوا من الأعمال الصالحه و الطالحه و آثارهم كعلم علموه و خطوه مشوا بها الى المساجد و كإشاعه باطل و تأسيس ظلم.

٥٧٢٧

فى المجمع: أنّ بنى سلمه كانوا فى ناحيه من المدينه فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد و الصلاه معه فنزلت الآيه

وَ كُلُّ شَيْءٍ

ص: ٢٤٦

قيل يعنى اللوح المحفوظ و القمى يعنى فى كتاب مبین

٥٧٢٨

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: انا و الله الإمام المبین أبین الحق من الباطل ورثته من رسول الله صلى الله عليه و آله.

٥٧٢٩

و فى المعانى عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله و كُـلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ قام أبو بكر و عمر من مجلسهما و قالوا- يا رسول الله هو التوراه قال لا- قالوا فهو الإنجيل قال لا قالوا فهو القرآن قال لا قال فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هو هذا أنه الامام الذى احصى الله فيه علم كل شىء.

٥٧٣٠

و فى الاحتجاج عن النبى صلى الله عليه و آله فى حديث قال: معاشر الناس ما من علم الا علمنيه ربى و انا علمته علياً و قد أحصاه الله فى و كل علم علمت فقد أحصيته فى إمام المتقين و ما من علم الا علمته علياً.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ

قرية أنطاكية إذ جاءها المرسلون قيل أرسلهم الله أو أرسلهم عيسى على نبينا و آله و عليه السلام بأمر الله.

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا

فَقْوِينَ بِثَالِثٍ هُوَ شَمْعُونَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ .

٥٧٣١

القمى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال: بعث الله رجلين الى أهل مدينة أنطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما و حبسوهما فى بيت الأصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد فى فلاه من الأرض و قد أحببت ان أعبد اله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنه مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق أ فلا رفقتما ثم قال لهما الا تقران بمعرفتى ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغنى أنك كنت تعبد الهى فلم أزل و أنت اخى فسلى حاجتك فقال ما لى من حاجه أيها الملك و لكن رأيت رجلين فى بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتيانى ببطلان دينى و يدعوانى الى إله سماوى فقال أيها الملك فمناظره جميله فان يكن الحق لهما أتبعنهما و ان يكن الحق لنا دخلا معنا فى ديننا و

كان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما

ص: ٢٤٧

فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما ألمدى جثمانى به قالاً جئنا ندعوه إلى عبادة الله الذى خلق السماوات والأرض وخلق فى الأرحام ما يشاء و يصور كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و أنزل القطر من السماء قال لهما إلهكما هذا الذى تدعوان إليه و إلى عبادته ان جئنا بأعمى أ يقدر أن يرده صحيحاً قالاً- ان سألناه أن يفعل فعل إن شاء قال: أيها الملك على بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتى به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرده بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر إلى السماء فقال أيها الملك على بأعمى آخر فاتى به قال فسجد سجده ثم رفع رأسه فإذا الأعمى يبصر فقال أيها الملك حجه بحجه على بمقعد فاتى به فقال لهما مثل ذلك فصلياً و دعوا الله فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و قام يمشى فقال أيها الملك على بمقعد آخر فاتى به فصنع به كما صنع أول مره فانطلق المقعد فقال أيها الملك قد أتيا بحجتين و أتينا بمثلهما و لكن بقى شىء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما فى دينهما ثم قال أيها الملك بلغنى أنه كان للملك ابن واحد و مات فان أحياه الهما دخلت معهما فى دينهما فقال له الملك و انا أيضاً معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما ان يحييه قال فخزا ساجدين لله عز و جل و أطالا السجود ثم رفعا رؤوسهما و قالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفذ رأسه من التراب قال فاتى به الملك فعرف أنه ابنه فقال ما حالك يا بنى قال كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربى الساعة ساجدين يسألانه ان يحيينى فأحيانى قال يا بنى تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده إليه ثم مرّوا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر قال فقال النبى عليه السلام صاحب الرجلين اما انا فقد آمنت بالهكما و علمت ان ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك و انا ايضاً آمنت بالهكما و آمن أهل مملكته كلهم.

٥٧٣٢

و فى المجمع قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرسولين الى أنطاكية فأتياها

ص: ٢٤٨

و لم يصلا الى ملكها و طالت مدّه مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا و ذكرا الله فغضب و امر بحبسهما و جلد كل واحد منهما مائه جلده فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصّيفاً رأس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلده منكرّاً فجعل يعاشر حاشيه الملك حتّى آنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه و رضى عشرته و آنس به و أكرمه ثمّ قال له ذات يوم أيّها الملك بلغنى أنّك حبست رجلين فى السجن و ضربتّهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بينى و بين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتّى يتطّلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هاهنا قال الله الذى خلق كلّ شىء لا شريك له قال و ما آتاكم قال ما تتمناه فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين و موضع عينيه كالجبّه فما زال يدعو الله حتّى انشقّ موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارا مقلتين (١) يبصر بهما فتعجّب الملك فقال شمعون للملك أ رأيت لو سألت إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك و لإلهك شرفاً فقال الملك ليس لى عنك سرّ انّ إلهنا الذى نعبد لا يضّرّ و لا ينفع ثمّ قال الملك للرّسولين ان قدر إلهكما على إحياء ميّت آمنّا به و بكما قال إلهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك انّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه حتّى يرجع أبوه و كان غائباً فجاءوا بالميّت و قد تغيّر و أروح فجعل يدعو ربهما علانيه و جعل شمعون يدعو ربه سرّاً فقام الميّت و قال لهم انى قد متّ منذ سبعة أيّام و ادخلت فى سبعة أوديه من النّار و انا احذركم ما أنتم فيه فأمنوا بالله فتعجّب الملك فلما علم شمعون انّ قوله اثر فى الملك دعاه إلى الله فأمن و آمن من أهل مملكته قوم و كفر آخرون

٥٧٣٣

و قد روى مثل ذلك العياشى بإسناده عن الثمالى و غيره عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهم السلام إلا أنّ فى بعض الروايات: بعث الله الرّسولين الى أنطاكيه ثمّ بعث الثالث

٥٧٣٤

و فى بعضها: انّ عيسى عليه السلام أوحى الله إليه ان يبعثهما ثمّ بعث وصيه شمعون ليخلصهما و ان الميّت الّذى أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك و أنّه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بنى ما حالك قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين

ص: ٢٤٩

(١-١). المقله شمه العين التى تجمع السواد و البياض.

ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بنى فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج الناس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ثم مرّ الآخر فعرفهما وأشار بيده اليهما فأمن الملك و أهل مملكته إلى هنا كلام صاحب المجمع.

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

لا- مزيه لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون و ما أنزل الرحمن من شىء و حى و رساله إن أنتم إلا تكذّبون فى دعوى رسالته.

قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا الْيَكُومَ كَمَا كُنَّا نَكُونُ

الاستشهاد بعلم الله يجرى مجرى القسم.

وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ

قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

تشاء منا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه به و تنفرهم عنه.

و الْقَمِي

تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

قال بأسمائكم لئن لم تنتهوا عن مقاتلتكم هذه لنزجمنكم و ليمسنكم منا عذاب أليم .

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ

سبب شؤمكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم أن ذكركم أنن و عظمت به تطيّرتم أو توعدتكم بالرجم و التعذيب فحذف الجواب بل أنتم قوم مسرفون عادتكم الإسراف.

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

القمى قال نزلت فى حبيب النجار إلى قوله و جعلنى من المكرمين قيل إنه ممن آمن بمحمد صلى الله عليه و آله و بينهما ست مائه سنة و قيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أظهر دينه.

و فى المجالس عن النبىِّ صلّى عليه و آله قال: الصّدّيقون ثلاثة حبيب النّجار مؤمن آل يسّ الذى يقول اتّبعوا المرسلين الآيه و
حزقيل مؤمن آل فرعون و علىّ بن

ص : ٢٥٠

أبي طالب عليه السلام و هو أفضلهم.

٥٧٣٦

و فى الجوامع عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: سَبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَهُ عَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَاحِبِ
يَسَ وَ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ فَهَمُ الصِّدِّيقُونَ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ.

٥٧٣٧

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: ثلثه لم يكفروا بالوحى طرفه عين مؤمن آل يس و على بن أبى طالب عليه السلام و آسيه
امرأه فرعون.

إَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا

على النصح و تبليغ الرسالة وَ هُمْ مُهْتَدُونَ الى خير الدارين.

وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي

تلطف فى الإرشاد بإيراده فى معرض المناصحه لنفسه و إحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه و المراد تقريرهم على
تركهم عباده خالقهم إلى عباده غيره و لذلك قال وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغه فى التهديد ثم عاد الى المساق الأول فقال.

أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا

لا تنفعنى شفاعتهم وَ لَا يُنْقِذُونَ بِالنَّصْرِ وَ الْمَظَاهِرِ.

إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

بين لا يخفى على عاقل.

إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ

الذى خلقكم أو هو خطاب للرسل بعد ما أراد القوم ان يقتلوه فاسمعون فاسمعوا ايمانى.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ

قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو اكراماً و اذنا له فى دخولها قال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ .

بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

فى الجوامع ورد فى حدىث مرفوعاً: أنه نصح قومه حياً و ميتاً.

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ

لأهلاكم كما أرسلنا

ص: ٢٥١

يوم بدر و الخندق بل كفينا أمرهم بصيحه و ما كُنَّا مُنْزِلِينَ و ما صَحَّ في حِكمَتنا ان نَنزِلَ إِذْ قَدَرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا و جعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك و قيل ما موصوله معطوفه على جُنْدِ أَى و ما كُنَّا مُنْزِلِينَ على من قبلهم من حجاره و ريح و أمطار شديده.

إِنْ كَانَتْ

ما كانت الأخذه إِلَّا صَيْحَةً وَاِحْدَةً صَاحَ بِهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ مَيِّتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ رَمزاً إِلَى أَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعِ و المَيِّتِ كرمادها.

يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ

تعالى فهذا أوانك.

٥٧٣٩

و في الجوامع عن السجّاد عليه السلام:

يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ

على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم من حيث إنها موجهة إليهم يَا أَيُّهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَانَّ المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقّاء بأن يتحسروا و يتحسّر عليهم و قد تلهّف على حالهم الملائكة و المؤمنون من الثقلين.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ

وَ إِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ

ان مخفّفه من الثّقيله و ما مزيده للتأكيد و قرئ لَمَّا بالتشديد بمعنى «الآن» فيكون «إن» نافية.

وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ

و قرئ بالتشديد أَحْيَيْتُهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قِيلَ قَدَّمَ الصلّه للدلاله على أَنَّ الحَبَّ معظم ما يؤكل و يعاش به.

وَ جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَغْنَابٍ وَ فَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ

لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ

ثمر ما ذكر و قرئ بضمّتين و ما عمَلْتُهُ أَيَدِيهِمْ مِمَّا يَتَّخِذُ مِنْهُ كَالعَصِيرِ و الدَّبَسِ و نحوهما و قرئ بلا هاء و قيل «ما» نافية أَفَلَا يَشْكُرُونَ .

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا

الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ و الشَّجَرِ و مِنَ أَنْفُسِهِمُ الذَّكَرَ و الْأُنْثَى و مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ و أزواجاً مِمَّا لَا يَطَّلِعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

ص: ٢٥٢

القَمِيِّ عن الصادق عليه السلام: انَّ النطفه تقع من السماء إلى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فيأكل الناس منه و البهائم فيجری فيهم.

وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ

نزيله و نكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشاه فإذا هم مُظْلَمُونَ داخلون في الظلام.

في الكافي عن الباقر عليه السلام: يعنى قبض محمد صلى الله عليه و آله و ظهرت الظلمه فلم يبصروا فضل أهل بيته.

وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا

لحد معين ينتهى إليه دورها.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: لا مستقر لها بنصب الزاء أى لا سكون لها فأنها متحرّكه دائماً ذلك تقدير العزيز العليم .

وَ الْقَمَرَ

و قرئ بالنصب قدّرناه قدرنا مسيره منازل و هى ثمانية و عشرون منزلاً ينزل كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه حتى عاد كالعرجون القديم كالشمرخ المعوج العتيق.

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا

يصح لها و يتسهل أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار و كل فى فلك يسبحون يسرون فيه بانسباط.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: يقول الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل لا ينبغى للشمس أن يكون مع ضوء القمر فى الليل و لا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار

وَ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ

يقول يجيء وراء الفلك الاستداره.

أقول: يعنى يجىء تابِعاً لسير الفلك على الاستداره.

٥٧٤٤

و فى المجمع عن العياشى عن الرضا عليه السلام: انّ النهار خلق قبل الليل و فى قوله تعالى وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ قَالَ اى سبقه النهار.

٥٧٤٥

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: خلق النهار قبل الليل و الشمس قبل

ص: ٢٥٣

و زاد فى الكافى: و خلق النور قبل الظلمه.

وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ

المملو أى فلك نوح عليه السلام كما فى قوله ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ و حمل الله ذريرتهم فيها حملة آبائهم الأقدمين و فى أصلابهم ذرياتهم و تخصيص الذرية لأنه ابلغ فى الامتتان و ادخل فى التعجب مع الإيجاز.

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: أنه سئل فما التسعون فقال الْفُلُّ الْمَشْحُونِ اتَّخَذَ نُوحٌ فِيهِ تِسْعِينَ بَيْتًا لِلْبَهَائِمِ

و قيل

ذُرِّيَّتَهُمْ

أولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم أو صبيانهم و نسائهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها و تخصيصهم لأن استقرارهم فيها اشق و تماسكهم فيها اعجب.

و القمى قال السفن الممثلة و كأنه ناظر الى المعنى الأخير لتعميمه الفلك.

وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

من مثل الفلك مَا يَرْكَبُونَ من الأنعام و الدواب و لا سيما الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن و الزوارق.

وَ إِنْ نَشَأْ (١) نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ

فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق و لا هم يُنْقَذُونَ ينجون به من الموت.

إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتَاعًا

إلا لرحمته و ليتمتع بالحياه إلى حين زمان قدر لآجالهم.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه اِتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الذَّنُوبِ وَ مَا خَلْفَكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لتكونوا راجين رحمه الله و جواب إذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل اعرضوا.

وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

لأنهم اعتادوه و تمرنوا عليه.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ

على محاويجكم قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ص: ٢٥٤

(١-١). أَى وَ إِنْ نَشَأْ إِذَا حَمَلْنَاهُمْ فِى السَّفِينِ نُغْرِقُهُمْ بِتَهْيِيجِ الرِّيحِ وَ الْأَمْوَاجِ.

لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَوْ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ

أَمَّا تَهَكُّمُ بِهِ مِنْ إِقْرَارِهِمْ بِاللَّهِ وَتَعْلِيْقِهِمُ الْأُمُورَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَآمَّا إِيْهَامَ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَطْعِمَهُمْ فَلَمْ يَطْعِمَهُمْ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ وَهَذَا مِنْ فِرْطِ جَهَالَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَطْعِمُ بِأَسْبَابٍ مِنْهَا حَتَّى الْأَغْنِيَاءَ عَلَى اطْعَامِ الْفُقَرَاءِ وَتَوْفِيقِهِمْ لَهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ

يعنون وعد البعث.

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً

هِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ يَعْنِي يَتَخَاصِمُونَ فِي مِتَاجِرِهِمْ وَ مَعَامِلَاتِهِمْ لَا يَخْطُرُ بِيَالِهِمْ أَمْرُهَا كَقَوْلِهِ جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً .

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ

الْقَمِيَّ قَالَ ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَصَاحُ فِيهِمْ صَيْحُهُ وَ هُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ يَتَخَاصِمُونَ فَيَمُوتُونَ كُلُّهُمْ فِي مَكَانِهِمْ لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ وَلَا يُوَصِّي بُوَصِيَّتِهِ .

٥٧٤٩

و فِي الْمَجْمَعِ فِي الْحَدِيثِ: تَقُومُ السَّاعَةُ وَ الرَّجُلَانِ قَدْ نَشَرَا ثَوْبَهُمَا يَتَبَايَعَانِ فَمَا يَطْوِيَانِهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ الرَّجُلُ يَرْفَعُ أَكْلَتَهُ إِلَىٰ فِيهِ فَمَا تَصِلُ إِلَىٰ فِيهِ حَتَّى تَقُومَ وَ الرَّجُلُ يَلِيطُ حَوْضَهُ لِيَسْقِيَ مَاشِيَّتَهُ فَمَا يَسْقِيهَا حَتَّى تَقُومَ .

وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ

أَي مَرَّ ثَانِيَهُ كَمَا يَأْتِي فِي سُورَةِ الزَّمْرِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ (١) يَنْسِلُونَ يَسْرِعُونَ .

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا

٥٧٥٠

فِي الْجَوَامِعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ مِنْ بَعْثِنَا عَلَىٰ مِنَ الْجَارَةِ وَ الْمَصْدَرُ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: فإنّ القوم كانوا فى القبور فلما قاموا حسبوا أنّهم كانوا نيماً

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا

قالت الملائكة هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

ص: ٢٥٥

١-١). أى إلى الموضع الذى يحكم الله فيه ولا حكم فيه لغيره هناك.

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً

هى النفخه الأخيره فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ بِمَجْرَدِ الصَّيْحَةِ وَفِي ذَلِكَ تَهْوِينُ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَاسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْوُطُ بِهَا فِيمَا يَشَاهِدُونَهُ.

٥٧٥٢

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ وَمَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا كُنُومُهُ نَمَتْهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظَتْ مِنْهَا الْحَدِيثُ.

٥٧٥٣

وَالْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ كَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءَ الثَّانِيَةَ وَالسَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءَ الثَّانِيَةَ وَالسَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلُ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ جِبْرَائِيلُ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ مَلِكُ الْمَوْتِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ابْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ الْهَاءَ آخِرَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَنَخَوْتَهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ قَالَ الرَّاوي فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَائِنٌ طَوِيلٌ ذَلِكَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ مَا كَانَ هَلْ عَلِمْتَ بِهِ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.

فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ

مُتَلَذِّذُونَ فِي النَّعْمَةِ وَإِبْهَامِهِ لِتَعْظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ.

الْقَمِيَّ قَالَ فِي افْتِضَاضِ الْعِذَارَى فَاكِهِونَ قَالَ يَفَاكِهِونَ النِّسَاءَ وَيَلَاعِبُونَهُنَّ.

ص: ٢٥٦

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: شغلوا بافتضاض العذارى قال و حواجهن كالأهله و أشفار أعينهن كقوادم النسور.

هُمَّ وَ أَرْوَاهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ

السرر المزينه متكون .

القمى عن الباقر عليه السلام قال:

الْأَرَائِكِ

السرر عليها الحجال.

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فى حديث قد سبق بعضه فى أواخر سورة فاطر.

لَهُمْ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَ لَهُمْ مَا يَدْعُونَ

قيل افتعال من الدعاء و قيل أى يتمنون من قولهم ادع على ما شئت أى تمنه و قيل ما يدعونه فى الدنيا من الجنة و درجاتها.

سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ

يقال لهم قولاً كائناً من جهته يعنى أن الله يسلم عليهم.

القمى قال السلام منه هو الأمان.

وَ امْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ

و انفردوا عن المؤمنين و ذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنة كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ .

القمى قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا و لو إلى النار قال فيبعث الله عز و جلّ رياحاً فتضرب بينهم و ينادى مناد و امتأزوا اليوم أيها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون فى النار و من

كان في قلبه الإيمان صار إلى الجنه.

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ

جعلها عباده الشيطان لأنه الأمر بها المزيّن لها وقد ثبت أنّ كلّ من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال الله عزّ و
جَلَّ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُؤُسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ حَيْثُ احْلَوْا لَهُمْ حَرَامًا وَحَرَمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَأَطَاعُوهُمْ وَ مِنْ عَبْدٍ غَيْرِ الْخَالِقِ
فقد عبد هواه كما قال الله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ مِنْ عَبْدٍ هَوَاهُ فَقَدْ عَبْدَ الشَّيْطَانَ.

ص: ٢٥٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من أطاع رجلاً فى معصيته فقد عبده

و عن الباقر عليه السلام: من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروى عن الله فقد عبد الله عزّ و جلّ و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

وَ أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

إشاره الى ما عهد إليهم أو الى عباده الله.

وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا

أى خلقاً كثيراً و فيه لغات متعدده و قرئ بها أ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ .

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

إِضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

ذوقوا حرّها اليوم بكفركم فى الدنيا.

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ

نمنعها عن الكلام وَ تَكَلَّمْنَا أَيَّدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

القمى قال: إذا جمع الله عزّ و جلّ الخلق يوم القيامة دفع الى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً و هو قول الله عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فإذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم و تنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و لىست تشهد الجوارح على مؤمن أنما تشهد على من حقت عليه كلمه العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ و جل فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا .

وَ لَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ

لمسحنا أعينهم حتىّ تصير ممسوحه فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه فأنى يُبصِرُونَ الطريق و جهه السلوك فضلاً عن غيره.

وَ لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ

بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلَى مَكَانَتِهِمْ مَكَانَهُمْ بحيث يخدمون فيه.

الْقَمَىٰ يعنى فى الدنيا و قرئ مَكَانَاتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ذَهَابًا وَلَا يَرْجِعُونَ و لا رجوعاً أو لا يرجعون عن تكذيبهم.

وَمَنْ نَعْمَرَهُ

نظّل عمره نُكَّشَهُ فِى الْخُلُقِ نَقَلَبَهُ فِيهِ فَلَا يَزَالُ يَتَزَايِدُ ضَعْفَهُ و انتقاص بنيته و قواه عكس ما كان عليه بدو أمره و قرئ بالتخفيف أ
فَلَا يَعْقِلُونَ أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدَرٌ عَلَىٰ الطَّمَسِ و المسخ فأنه مشتمل عليهما و زياده غير أنه على تدرّج و قرئ بالتاء.

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ

بتعليم القرآن يعنى ليس ما أنزلنا عليه من صناعه الشعر فى شىء اى مما يتوخاه الشعراء من التخيّلات المرغبه و المنفره و نحوهما
مما لا حقيقه له و لا أصل و إنما هو تمويه محض موزوناً كان أو غير موزون و ما يَتَّبِعِي لَه يعنى هذه الصناعه.

٥٧٦٢

الْقَمَىٰ قَالَ: كانت قريش تقول أنّ هذا الذى يقول محمّد شعر فردّ الله عزّ و جلّ عليهم قال و لم يقل رسول الله صلّى الله عليه و
آله شعراً قطّ.

أقول: كأنّ المراد أنّه لم يقل كلاماً شعرياً لا أنّه لم يقل كلاماً موزوناً فإنّ الشعر يطلق على المعنيين جميعاً و لهذا عدّوا القرآن
شعراً مع أنّه ليس بمقفى و لا موزون.

٥٧٦٣

و قد ورد فى الحديث: أنّ من الشعر لحكمه يعنى من الكلام الموزون و قد نقل عنه صلّى الله عليه و آله كلمات موزونه ك

٥٧٦٤

قوله:

انا النبىّ «صلّى الله عليه و آله» لا كذب

انا

ابن عبد المطلب

و قوله:

هل أنت إلا إصبع دميت

□
و في سبيل الله ما لقيت

و غير ذلك و

ما روته العامه: انه كان يتمثل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير موزونه لم يثبت فان صحّ فلعله انما فعل ذلك لئلا يتوهموا انه شاعر و ان كلامه كلام شعريّ فانّ الوزن و القافيه ليسا بنقص في الكلام و لو كانا نقصاً ما اتى بهما أمير المؤمنين عليه السلام و قد استفاض عنه الأبيات و كذا عن ساير الأئمه و انما التّقص في الكلام الشعريّ.

ص: ٢٥٩

قال فى المجمع و قد صحَّ: انه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كان يسمع الشعر و يحثُّ عليه و قال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيداً
بروح القدس ما نصرتنا بلسانك

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

عظه وَ قُرْآنٌ مُّبِينٌ كتاب سماوى يتلى فى المعابد.

لِيُنذِرَ

و قرئ بالتاء مَنْ كَانَ حَيًّا .

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى عاقلاً

و القمى: يعنى مؤمناً حى القلب و فى معناه خبر آخر مرّ فى سورة الأنعام عند قوله أ وَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَ المعنيان متقاربان وَ
يَحِقُّ الْقَوْلُ وَ تجب كلمه العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ الْمَصْرِينَ عَلَى الْكُفْرِ.

أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا

قيل يعنى ممّا تولّينا احداثه و لم يقدر على احداثه غيرنا و ذكر الأيدى و اسناد العمل إليها استعاره تفيد مبالغه فى الاختصاص و
التفرّد بالاحداث و القمى أى بقوتنا خلقناها أنعاماً خصّ بها بالذكر لما فيها من بدائع الفطره و كثره المنافع فهّم لهم لِمَ لِكُونَ
يتصرفون فيها بتسخيرنا إياها لهم.

وَ دَلَّلْنَاهَا لَهُمْ

فصيرناها منقادها لهم فان الإبل مع قوتها و عظمتها يسوقها الطفل فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ مركوبهم وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ أى يأكلون لحمه.

وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ

بما يكسبون بها و من الجلود و الأصواف و الأوبار وَ مَشَارِبُ مِنْ أَلْبَانِهَا أَ فَلَا يَشْكُرُونَ نعم الله فى ذلك.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً

أشركوها به في العبادة لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ رجاء أن ينصروهم.

□ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ

٥٧٧٠

القمي عن الباقر عليه السلام: يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصراً وهم للآلهة جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ

قيل أي معدون لحفظهم و الذب عنهم او مُحَضَّرُونَ أثرهم في النار.

□ فلا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ

□ في الله بالشرك و الإلحاد أو فيك بالتكذيب و التهجين إنا نعلم ما يُسْرُونَ و ما يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه و كفى بذلك تسليه لك.

ص: ٢٦٠

أَوْ لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

القَمِيَّ أَي نَاطِقِ عَالَمٍ بَلِيغٍ قِيلَ تَسْلِيهِ ثَانِيهِ بَتَهْوِينِ مَا يَقُولُونَهُ فِي إِنكَارِهِمُ الْحَشْرَ.

وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا

امراً عَجِيباً وَ هُوَ نَفِي الْقَدْرَةِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَ نَسَبِي خُلِقُهُ خَلَقْنَا إِيَّاهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ مُنْكَرًا إِيَّاهُ مُسْتَبْعَدًا لَهُ وَ الرَّمِيمُ مَا بَلَى مِنَ الْعِظَامِ.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَإِنَّ قَدْرَتَهُ كَمَا كَانَتْ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ تَفَاصِيلَ الْمَخْلُوقَاتِ وَ كَيْفِيَّةَ خَلْقِهَا وَ اجْزَائِهَا الْمُتَفَتِّتَةَ الْمُتَبَدِّدَةَ أَصُولِهَا وَ فِصُولِهَا وَ مَوَاقِعَهَا وَ طَرِيقَ تَمِيْزِهَا وَ ضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.

٥٧٧١

العِيَاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ أَبِي بِنِ خَلْفٍ فَأَخَذَ عِظْمًا بَالِيًّا مِنْ حَائِطٍ فَفَتَّهَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا فَنَزَلَتْ.

٥٧٧٢

وَ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلَهُ

٥٧٧٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّ الرُّوحَ مُقِيمَهُ فِي مَكَانِهَا رُوحَ الْمُحْسِنِ فِي ضِيَاءٍ وَ فِسْحَةٍ وَ رُوحَ الْمُسِيءِ فِي ضَيْقٍ وَ ظَلْمَةٍ وَ الْبَدْنَ يَصِيرُ تَرَابًا كَمَا مِنْهُ خَلْقٌ وَ مَا تَقْدَفُ بِهِ السَّبَاعُ وَ الْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا مِمَّا أَكَلَتْهُ وَ مَرَّقَتْهُ كُلَّ ذَلِكَ فِي التَّرَابِ مُحْفُوظَةً عِنْدَ مَنْ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ عِدَدَ الْأَشْيَاءِ وَ وَزْنَهَا وَ أَنَّ تَرَابَ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ فِي التَّرَابِ فَإِذَا كَانَ حِينُ الْبَعْثِ مَطَرَتِ الْأَرْضُ مَطَرِ النُّشُورِ فَتَرَبُّو الْأَرْضَ ثُمَّ تَمَخَّضَ مَخْضَ السَّقَاءِ فَيَصِيرُ تَرَابَ الْبَشَرِ كَمَصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التَّرَابِ إِذَا غَسَلَ بِالْمَاءِ وَ الزَّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مَخْضَ فَتَجْمَعُ تَرَابٌ كُلُّ قَالِبٍ إِلَى قَالِبِهِ فَيَنْتَقِلُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْقَادِرِ إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ فَتَعُودُ الصُّورُ بِإِذْنِ الْمَصُورِ كَهَيْئَتِهَا وَ تَلْجُ الرُّوحُ فِيهَا فَإِذَا قَدِ اسْتَوَى لَا يَنْكُرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا

قِيلَ أَنَّ يَسْحَقَ الْمَرْخَ (١) عَلَى الْعَفَارِ وَ هُمَا خَضِرَاوَانٌ يَقْطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ فَتَنْقَدِحُ النَّارُ.

القَمَمَى و هو المرخ و العفار يكون فى ناحيه من بلاد العرب فإذا أرادوا ان

ص: ٢٤١

١-١). المرخ شجر سريع الورى.

يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فإذا أنتم منه تُوقدون لا تشكون في أنها نار تخرج منه.

أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

مع كبر جرمهما و عظم شأنهما بقادرٍ على أن يخلق مثلهم في الصغر و الحقاره و قرئ يقدّر بلى جواب من الله و هو الخلاق العليم كثير المخلوقات و المعلومات.

٥٧٧٤

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: و اما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما امر الله به نبيه صلى الله عليه و آله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احيائه له فقال حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ الْآيَةَ فَأَرَادَ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يَجَادَلَ الْمَبْطُلَ الَّذِي قَالَ كَيْفَ يَجُورُ أَنْ يَبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قَالَ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ أَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يَبْدَأُهَا لَمَّا مَاتَ إِنْ يَشَاءُ إِنْ يَأْمُرُ بِشَيْءٍ أَنْ يَنْزِلَ فِي السَّمَاءِ بِسُحُبٍ مُخْتَلِفٍ أَلْوَانٍ يَخْرُجُ مِنْهَا نَارٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ كَرِيمٌ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ

إِنَّمَا أَمْرُهُ

إنما شأنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فهو يكون أي يحدث و قرئ بالنصب و هو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول الأمور من غير امتناع و توقّف و افتقار إلى مزاولة عمل و استعمال آله قطعاً لمادّه الشبهه.

٥٧٧٥

في العيون عن الرضا عليه السلام:

كُنْ

منه صنع و ما يكون به المصنوع.

٥٧٧٦

و في نهج البلاغه: أنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه

٥٧٧٧

قال: يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضم

٥٧٧٨

وقال: يريد بلا همّه وقد سبق أخبار آخر في هذا المعنى في سورة البقره وغيرها.

ص: ٢٤٢

و القمى قال خزائنه فى الكاف و التون.

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

تنزيه له عميا ضربوا له و تعجيب عميا قالوا فيه و مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ما يقوم به ذلك الشىء من عالم الأرواح و الملائكه و إليه تُزَجُّونَ وعد و وعيد للمقرين و المنكرين و قرئ بفتح التاء.

٥٧٧٩

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ يس فى عمره مره واحده كتب الله له بكل خلق فى الدنيا و بكل خلق فى الآخره و فى السماء بكل واحد ألفى الف حسنه و محى عنه مثل ذلك و لم يصبه فقر و لا عزم و لا هدم و لا نصب و لا جنون و لا جذام و لا وسواس و لا داء يضره و خفف الله عنه سكرات الموت و أهواله و ولى قبض روحه و كان ممن يضمن الله له السعه فى معيشته و الفرح عند لقائه و الرضا بالثواب فى آخرته و قال الله للملائكه أجمعين من فى السماوات و من فى الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له.

٥٧٨٠

و فيه و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ان لكل شىء قلباً و ان قلب القرآن يس الحديث و ذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها.

ص: ٢٦٣

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مَكِّيهِ عَدَدَ آيَاتِهَا مِائَةً وَاحِدَةً وَثَمَانُونَ آيَةً بَصْرِيٌّ وَآيَاتَانِ فِي الْبَاقِي وَاخْتِلَافُهَا آيَاتَانِ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ غَيْرَ الْبَصْرِيِّ وَكُلُّهُمْ يَعْبُدُونَ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ غَيْرَ أَبِي جَعْفَرٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا

الْقَمِيَّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَمَنْ صَفَّ اللَّهُ وَعَبَدَهُ.

فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا

قَالَ الَّذِينَ يَزْجُرُونَ النَّاسَ.

فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا

قَالَ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَهُوَ قِسْمٌ وَجَوَابُهُ.

إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ

مَشَارِقِ الْكَوَاكِبِ أَوْ مَشَارِقِ الشَّمْسِ فَإِنَّ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ مَشْرِقًا وَبِحَسْبِهَا الْمَغَارِبُ وَلِذَا اكْتَفَى بِذِكْرِهَا مَعَ أَنَّ الشَّرْقَ أَدَلُّ عَلَى الْقَدْرَةِ وَأَبْلَغُ فِي النِّعْمَةِ.

إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا

الْقُرْبَى مِنْكُمْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَقُرَى بِنُتُونِ زِينَةٍ وَجَزَّ الْكَوَاكِبُ وَنَصَبَهَا.

وَ حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ

بَرَمَى الشَّهْبِ الْقَمِيَّ قَالَ الْمَارِدُ الْخَبِيثُ.

لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى

الْمَلَائِكَةُ وَاشْرَافَهُمْ وَقُرَى بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّسْمَعِ وَهُوَ تَطَلَّبُ السَّمَاعِ وَ يُقَدِّفُونَ وَ يَرْمُونَ.

القَمَىٰ يعنى الكواكب التى يرمون بها مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.

دُحُورًا

للدَّحُورِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ .

ص: ٢٦٤

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: أي دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم.

□
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

اختلس كلام الملائكة مسارقه فَأَتْبَعَهُ فَتَبِعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ مضيء كأنه يثقب الجوّ بضوئه و الشهاب ما يرى كأنّ كوكباً انقضّ القَمِيَّ و هو ما يرمون به فيحرقون.

و عن الصادق عليه السلام في حديث المعراج قال: فصعد جبرئيل فصعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفه التي قال الله إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون الف ملك الحديث و قد مرّ.

فَاسْتَفْتِهِمْ

فاستخبرهم أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا (١) من الملائكة و السّموات و الأرض و ما بينهما و المشارق و الكواكب و الشّهب الثّواب إنا خلقناهم مِنْ طِينٍ لَازِبٍ .

القَمِيَّ يعني يلزق باليد.

بَلْ عَجِبْتَ

□
من قدره الله و إنكارهم البعث

:

و قرئ بضمّ التاء.

و نسبها في الجوامع الى عليّ عليه السلام

وَ يَسْحَرُونَ

من تعجبك أو ممّن يصفني بالقدره.

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ

وَإِذَا وَعُوا بَشْيءٍ لَا يُتَعَذُّونَ بِهِ أَوْ إِذَا ذُكِّرَ لَهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ الْحَشْرِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ لِبِلَادَتِهِمْ وَقَلَّ فِكْرُهُمْ.

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً

مُعْجِزَةً تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ الْقَائِلِ بِهِ يَسْتَسْخِرُونَ بِالْغَوْنِ فِي السَّخْرِ وَ يَقُولُونَ أَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ يُسْتَدْعَىٰ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَن يَسْخَرِ مِنْهَا.

وَقَالُوا إِن هَذَا

يَعْنُونَ مَا يَرُونَهُ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ظَاهِرٌ سِحْرِيَّتِهِ.

أَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

بِالْغَوَا فِي الْإِنكَارِ وَلَا سِيْمَا فِي

ص: ٢٤٥

١-١). وقيل من الأمم الماضية والقرون السالفة. يريد أنهم ليسوا بأحكام خلقاً من غيرهم ممن أهلكنا من الأمم.

هذه الحال و قرئ بطرح الهمزة الأولى تاره و الثانيه اخرى.

أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ بسكون الواو فى أ و.

قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ

صاغرون.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ

فإنما البعثة صيحه واحده هى النفخه الثانيه من زجر الرّاعى غنمه إذا صاح عليها فإذا هم ينتظرون فإذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم.

وَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ

يوم الحساب و المجازاه.

هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

جواب الملائكه أو قول بعضهم لبعض و الْفَضْلِ الْقَضَاءِ و الفرق بين المحسن و المسىء.

أُحْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

القَمِيّ قَالَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَشْبَاهَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ .
مِنْ دُونِ اللَّهِ

من الأصنام و غيرها زياده فى تحسيرهم و تخجيلهم فأهدوهم إلى صراطِ الْجَحِيمِ .

٥٧٨٤

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: يقول ادعوهم الى طريق الجحيم.

وَقَفُّوهُمْ

احبسوهم فى الموقف إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قِيلَ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

٥٧٨٥

وَالْقَمِيَّ قَالَ: عَنْ وَلايَه أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥٧٨٦

و: مِثْلَه فِى الْأُمَالِى وَالْعِيُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

٥٧٨٧

و فِى الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: لَا يَجَاوِزُ قَدَمًا عَبْدٌ حَتَّى يَسْئَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَ عَنْ عَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَ عَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ جَمَعَهُ وَ فِيمَا أَنْفَقَهُ وَ عَنْ حَبْنَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ص: ٢٦٦

مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ

لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص و هو توبيخ و تفريع.

بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ

منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضاً و يخذله.

القميّ يعنى العذاب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ.

قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ

قيل يعنى عن أقوى الوجوه و أيمنه.

قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُوَّةٍ

القميّ قال العذاب.

فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ

فَأَنَّهُمْ

فإنّ الأتباع و المتبوعين يؤمئذ في العذاب مشتريكون كما كانوا في الغوايه مشتركين.

إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بالمشركين.

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ

وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ

يعنون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان و تطابق عليه المرسلون.

ص: ٢٦٧

إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ

بالإشراك و تكذيب الرسول.

وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

استثناء منقطع.

أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ

فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ

٥٧٨٨

في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه أهل الجنة قال: واما قوله أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه واما قوله فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ قال فياتهم لا يشتهون شيئاً في الجنة الا أكرموا به.

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ

بإناء فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين أي جار ظاهر للعيون أو خارج من العيون وصف به خمر الجنة لأنها تجرى كالماء.

بَيْضَاءَ لَدَّهُ لِلشَّارِبِينَ

قيل وصفها بلذّه اّمّا للمبالغه أو لأنّها تأنيث لَدّ بمعنى لذيد.

□ □
لَا فِيهَا عَوْلٌ

□ □
غائله و فساد كما في خمر الدنيا كالخمار و لَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ قيل أي يسكرون من نزف إذا ذهب عقله.

و القمّي أي لا يطردون منها و قرئ بكسر الزّاي.

□ □
وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ

قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ عَيْنٌ عِناء فسرت تاره بواسعات العيون لحسانها و اخرى بالشديده بياض العين الشديده سوادها.

ص: ٢٦٨

كَأَنَّهُنَّ بَيِّضٌ مَّكْنُونٌ

شبههنَّ بيض النعام الذى تكنه بريشها مصوناً من الغبار و نحوه فى الصفا و البياض المخلوط بأدنى صفره فإنه أحسن الوان الأبدان كذا قيل .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

عن المعارف و الفضائل و ما جرى لهم و عليهم فى الدنيا فإنه ألد اللذات كما قيل و ما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام .

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ

فى مكالمتهم إني كان لى قرين جليس فى الدنيا .

يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ

يؤبىخنى على التصديق بالبعث .

أ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ

لمجزيون من الدين بمعنى الجراء .

قَالَ

أى ذلك القائل لجلسائه هل أنتم مُطَّلَعُونَ الى أهل النار لأريكم ذلك القرين و قيل و القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم .

فَاطَّلَعَ

عليهم فرآه أى قرينه فى سواء الجحيم .

٥٧٨٩

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول فى وسط الجحيم .

قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ

إن كدت لتهلكنى بالإغواء .

وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي

بِالْهِدَايَةِ وَالْعَصْمَةِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ مَعَكَ فِيهَا.

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ

عَظَفَ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيْ نَحْنُ مَخْلُودُونَ مَنْعَمُونَ فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ أَيْ بِمَنْ شَأْنُهُ الْمَوْتُ.

إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى

الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ كَالْكَفَّارِ.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ جِئَءَ بِالموتِ فَيَذْبَحُ كَالكَبْشِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ ثُمَّ يُقَالُ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ أَبَدًا فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ الْآيَاتِ.

أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ

شجره ثمرها نزل أهل النار و فيه دلالة على أن ما ذكر من النعيم لأهل الجنة بمنزله ما يقام للنازل و لهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام و كذلك الرقوم لأهل النار قيل هو اسم شجره صغيره الورق ذفره مزه تكون بتهامه سميت به الشجره الموصوفه.

إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ

محنه و عذاباً لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا.

في المجمع: روى أن قريشاً لما سمعت هذه الآية إن شجرة الرقوم طعام الأثيم قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبيرى الرقوم بكلام البربر التمر و الزبد و فى روايه: بلغه اليمن فقال أبو جهل لجاريته يا جاريه زقمينا فأنته الجاريه بتمر و زبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذى يخوفكم به محمد صلى الله عليه و آله فيزعم أن النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر فأنزل الله سبحانه إنا جعلناها فتنه للظالمين .

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ

منبتها فى قعر جهنم و أغصانها ترفع الى دركاتها.

طَلْعُهَا

حملها مُسْتِعَارٌ مِنْ طَلْعِ التَّمْرِ كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيْطَانِ فِي تَنَاهَى الْقُبْحِ وَ الْهَوْلِ قِيلَ هُوَ تَشْبِيهُهُ بِالمَتَخَيَّلِ كَتَشْبِيهِهِ الْفَاتِقِ فِي الْحَسَنِ بِالمَلِكِ.

فَأَنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ

لغلبه الجوع.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا

أى بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش و طال

ص: ٢٧٠

استقأوهم لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ لَشْرَابًا مِنْ غَسَاقٍ أَوْ صَدِيدٍ مَشُوبًا بِمَاءٍ حَمِيمٍ يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ

فَإِنَّ الزُّقُومَ وَالْحَمِيمَ نَزَلَ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ دُخُولِهَا وَقِيلَ الْحَمِيمُ خَارِجٌ عَنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ يوردون إليه كما يورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم.

إِنَّهُمْ أَفْوَا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ

فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْرَعُونَ

تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال و الاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الإسراع على أثرهم و فيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقّف على بحث و نظر.

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ

قَبْلَ قَوْمِكَ أَكْثَرَ الْأُولِينَ .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ

أَنْبِيَاءَ أَنْذَرُوهُمْ مِنَ الْعَوَاقِبِ.

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ

من الشدّه و الفظاعه.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ

الآل الذين تتبها بانذارهم فأخلصوا دينهم لله و قرئ بالفتح اى الذين أخلصهم الله لدينه و الخطاب مع الرسول صلى الله عليه و آله و المقصود خطاب قومه فانهم أيضاً سمعوا اخبارهم و رأوا آثارهم.

وَلَقَدْ نَادَانُوحٌ

شروع فى تفصيل القصص بعد إجمالها اى و لقد دعانا حين آيس من قومه فلنعم المّجيبون أى فأجناه أحسن الإجابة فو الله فلنعم المّجيبون نحن.

وَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

من أذى قومه و الغرق.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ

اذْهَلِكْ مِنْ هَلِكٍ.

٥٧٩٢

القَمِّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: يقول الحقّ و النبوه و الكتاب

ص: ٢٧١

و الإيمان في عقبه و ليس كل من في الأرض من بنى آدم من ولد نوح قال الله عز و جل في كتابه اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ لِمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَ قَالَ أَيْضاً ذُرِّيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ .

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

من الأمم.

سَلَامٌ عَلَيَّ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ

قيل أى تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِيهِمُ التَّحِيَّةُ بهذه الكلمة و الدعاء بثبوتها في الملائكة و الثقلين و قيل بل هو سَلَامٌ من الله عليه و مفعول تَرَكْنَا محذوف مثل التنا.

٥٧٩٣

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث: و بشرهم نوح بهود و أمرهم باتباعه و ان يقيموا الوصية كل عام فينظروا فيها و يكون عيداً لهم كما أمرهم آدم فظهرت الجبرية من ولد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدولة لحام و يافث و هو قول الله عز و جل وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ يقول تركت على نوح دولة الجبارين و يعزى الله محمداً صلى الله عليه و آله بذلك قال و وُلِدَ لِحَامِ السِّينِدِ وَ الْهِنْدِ وَ الْحَبَشِ وَ وَ لِدِ لِسَامِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ وَ جَرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ وَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ الْوَصِيَّةَ عَالِمٍ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوداً.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

يعنى أنه مجازاه له على إحسانه.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ

يعنى كفار قومه.

وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

مَنْ شَاعِعَهُ فِي الْإِيمَانِ وَ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ لِأَبْرَاهِيمَ

٥٧٩٤

فِي الْمَجْمَعِ وَالْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيَهْتَنُّكُمْ الْأَسْمُ قِيلَ وَ مَا هُوَ قَالَ الشَّيْعَةَ قِيلَ إِنَّ النَّاسَ يَعَيِّرُونَنَا بِذَلِكَ قَالَ أَمَا تَسْمَعُ
قَوْلَ اللَّهِ وَ إِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِأِبْرَاهِيمَ وَ قَوْلَهُ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ .

إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

من حبِّ الدنيا و قد مضى في معناه أخبار

ص: ٢٧٢

فى سورة الشعراء.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ

أَفِئْكَآ آلهة دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ

آلهة دُونَ اللَّهِ

إِئْكَآ

فقدّم للعناية.

فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

بمن هو حقيق بالعبادة حتى أشركتم به غيره و أمنتهم من عذابه.

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ

فَرَأَى مَوَاقِعَهَا وَ اتصالاتها.

فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ

قيل أراهم أنه استدلل بها على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم لأنهم كانوا منجمين و ذلك حين سأله ان يعيد معهم و كان أغلب أسقامهم الطاعون و كانوا يخافون العدوى.

٥٧٩٥

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و الله ما كان سقيماً و ما كذب

٥٧٩٦

و فى المعانى و القمى عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: و أنما عنى سقيماً فى دينه مرتاداً.

٥٧٩٧

قال فى المعانى و قد روى: أنه عنى بقوله إِنِّي سَقِيمٌ أى سأسقم و كلّ ميّت سقيم و قد قال الله عزّ و جلّ لَنَبِيِّهِ إِنَّكَ ميّتٌ أى ستموت.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: أنه حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقالَ [□] إني سَيَقِيمُ لما يحلّ بالحسين.

و العياشى عنه عليه السلام قال: إنَّ اللهَ تبارك و تعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً اقرب إليه منها و ليست بأكرم خلقه إليه فإذا أراد امرأً ألقاه إليه فألقاه الى النجوم فجرت به.

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ

الى عيد لهم.

فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ

فذهب إليها فى خفيه فقالَ [□] أى للأصنام استهزاءً أَلَا تَأْكُلُونَ [□] يعنى الطَّعام الذى كان عندهم.

مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ

بجوابي

فَرَاغَ عَلَيْهِمْ

فمال عليهم مستخفياً و التعديه بعلى للاستعلاء و كراهه الميل ضَرْباً بِالْيَمِينِ (١) يضربهم ضرباً بها.

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ

الى إبراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسّيره و بحثوا عن كاسرها فظنّوا أنّه هو كما شرحه في قوله مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَةِ الْآيَةَ يَزِفُونَ يسرعون و قرئ على البناء للمفعول اى يحملون على الزّيف.

قَالَ أَ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ

ما تنحتونه من الأصنام.

وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ

و ما تعملونه فإنّ جوهرها بخلقه و نحتها باقتداره.

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ

في النار الشديده.

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا

فانه لما قهرهم بالحجّه قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامه عجزهم فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ الْأَذْلِينَ يبطل كيدهم و جعله برهاناً منيراً على علوّ شأنه حيث جعل النار عليه برداً و سلاماً و قد مضت قصّته في سورة الأنبياء.

وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ

٥٨٠٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام : يعنى بيت المقدس.

٥٨٠١

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال: و لقد أعلمتك أنّ ربّ شيء من كتاب الله

تأويله على غير تنزيله ولا يشبهه كلام البشر و سأبئك بطرف منه فيكفى إن شاء الله من ذلك قول إبراهيم إني ذاهب إلى ربِّي سيَّهدين فذاهبه إلى ربِّه توجهه إليه عباده واجتهاداً وقربه إلى الله جلَّ وعزَّ أ لا ترى أن تأويله على غير تنزيله.

رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

بعض الصالحين يعينني على الدعوه

ص: ٢٧٤

١-١). وقيل معناه بالقسم الذي سبق و هو قوله «تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ».

و الطاعه و يؤنسى في الغربه يعنى الولد لأن لفظه الهبه غالبه فيه.

فَبَشِّرْنَا بِغُلَامٍ حَلِيمٍ

قيل ما نعت الله نبياً بالحلم لعزه وجوده غير إبراهيم و ابنه.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ

أى فلما وجد و بلغ ان يسعى معه فى أعماله قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى من الرأى قيل و أنما شاوره و هو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلم و ليوطن نفسه عليه فيهون و يكتسب المثوبه بالانقياد قبل نزوله و قرء ما ذا ترى بضم التاء و كسر الزاء قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ مَا تُوْمَرُ بِهِ و أنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ .

فَلَمَّا أَسْلَمَا

استسلما لأمر الله أو أسلم الذبيح نفسه و إبراهيم ابنه.

٥٨٠٢

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: أنهما قرءا فلما سلما من التسليم وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقه فوق جبينه على الأرض و هو احد جانبي الجبهه.

وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا

بالعزم و الإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك و جواب «لما» محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به المقال من استبشارهما و شكرهما لله على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله و التوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله و إظهار فضلها به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم الى غير ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين .

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ

الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنه البينه الصعوبه فانه لا أصعب منها.

وَ قَدِّينَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ

بما بدله عظيم القدر أو الجثّه سمين.

ص: ٢٧٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كم كان بين بشاره إبراهيم عليه السلام بإسماعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ يعنى إسماعيل و هي أول بشاره بشر الله بها إبراهيم عليه السلام في الولد و لما ولد لإبراهيم اسحق عليهما السلام من ساره و بلغ اسحق ثلاث سنين اقبل إسماعيل الى اسحق و هو في حجر إبراهيم فنخاه و جلس في مجلسه فبصرت به ساره فقالت يا إبراهيم نخى ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه لا- و الله لا تجاورني هاجر و ابنها في بلاد أبداً فتحهما عني و كان إبراهيم عليه السلام مكرماً لساره يعزها و يعرف حقها و ذلك لأنها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته فشق ذلك على إبراهيم عليه السلام و اغتم لفراق إسماعيل فلما كان في الليل اتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بموسم مكه فأصبح إبراهيم عليه السلام حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم عليه السلام هاجر و إسماعيل في ذى الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكه ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعد خرج إلى منى حاجاً و قضى نسكه بمنى ثم رجع إلى مكه فطاف بالبيت اسبوعاً ثم انطلقا فلما صاروا في السعى قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك في الموسم عامي هذا ما ذا ترى قال يا أبت أفعلم ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم عليه السلام الى منى و ذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمره الوسطى و أضجعه لجنبه الأيسر و أخذ الشفرة ليذبحه نودي أن يا إبراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا الى آخره و فدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم فذبحه و تصدق بلحمه على المساكين.

٥٨٠٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن صاحب الذبح فقال هو إسماعيل عليه السلام.

٥٨٠٥

و عن الباقر عليه السلام: مثله.

٥٨٠٦

و القمي عن الصادق عليه السلام: مثله.

٥٨٠٧

و في الفقيه عنه عليه السلام: أنه سئل عن الذبيح من كان فقال إسماعيل عليه السلام لأن الله تعالى ذكر قصته في كتابه ثم قال وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ

ص: ٢٧٤

قال وقد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل عليه السلام ومنها ما ورد بأنه إسحق ولا سبيل الى ردّ الاخبار متى صحّ طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى امر أبوه بذبحه و كان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته فى الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسمّاه الله بين ملائكته ذبيحاً لتمتية لذلك قال و قد ذكرت اسناد ذلك فى كتاب النبوه متصلاً بالصادق عليه السلام.

أقول: و يؤيد هذا أنّ البشاره بإسحاق كانت مقرونه بولاده يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقاً.

٥٨٠٨

و فى الكافى عنهما عليهما السلام: يذكران أنه لما كان يوم الترويه قال جبرئيل لإبراهيم عليه السلام ترو من الماء فسميت الترويه ثم أتى منى فأباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خباه بنمره دون عرفه فبنى مسجداً بأحجار بيض و كان يعرف اثر مسجد إبراهيم عليه السلام حتى ادخل فى هذا المسجد الذى بنمره حيث يصلّى الإمام يوم عرفه فصلّى بها الظهر و العصر ثم عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك و اعترف بذنبك فسمى عرفات ثم أفاض الى المزدلفه فسميت المزدلفه لأنه ازدلف إليها ثم قام على المشعر الحرام فأمر الله ان يذبح ابنه و قد رأى فيه شمائله و خلانقه و انس ما كان إليه فلما أصبح أفاض من المشعر الى منى فقال لأمه زورى البيت أنت و احتبس الغلام فقال يا بنى هات الحمار و السكين حتى اقرب القربان سئل الراوى ما أراد بالحمار و السكين قال أراد أن يذبحه ثم يحمله فيجّهزه و يدفنه قال فجاء الغلام بالحمار و السكين فقال يا أبت أين القربان قال ربك يعلم اين هو يا بنى أنت و الله هو ان الله قد أمرنى بذبحك فأنظر ما ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر سجدنى إن شاء الله من الصابرين قال فلما عزم على الذبح قال يا أبت خمر وجهى و شدّ وثاقى قال يا بنى الوثاق مع الذبح و الله لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثم أضجعه عليه و أخذ المديه فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله

ص: ٢٧٧

غلام لم يعص الله طرفه عين تذبجه فقال نعم ان الله قد امرني بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه و انما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابراهيم انك امام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس اولادهم فمهلاً فأبى أن يكلمه ثم قال عليه السلام فأضجعه عند الجمره الوسطى ثم أخذ المديه فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه إلى السماء ثم انتحى عليه المديه فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر ابراهيم فإذا هي مقلوبه فقلبها ابراهيم عليه السلام على حدها و قلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلك مراراً ثم نودي من ميسره مسجد الخيف (١) يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا و اجتزر الغلام من تحته و تناول جبرئيل الكبش من قلبه بشير فوضعه تحته و خرج الشيخ الخبيث حتى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت و البيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت ابراهيم عليه السلام قالت ذاك بعلى قال فما وصيف رأيته معه و نعت نعتة فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت كلاً ما رأيته ابراهيم (ع) ارحم الناس و كيف رأيته يذبح ابنه قال و رب السماء و الأرض و رب هذه البنيه لقد رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت لم قال زعم أن ربه أمره بذبحه قالت فحق له ان يطيع ربه قال فلما قضت مناسكها فرقت أن يكون قد نزل في ابنها شيء فكأني انظر إليها مسرعه في الوادي واضعه يدها على رأسها و هي تقول رب لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل قال فلما جاءت ساره فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فإذا اثر السكين خدوشاً في حلقه ففزعته و اشتكت و كان بدو مرضها الذي هلك فيه قال عليه السلام أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله صلى الله عليه و آله عند الجمره الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم و بين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين.

٥٨٠٩

و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه زياده و نقصان.

ص: ٢٧٨

(١- ١). الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمي مسجد الخيف بمنى

و زاد القمّي: و نزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء و كان يأكل في سواد و يمشى في سواد اقرن قيل ما كان لونه قال كان أملح أغبر.

□
و في العيون عن الرضا عليه السلام قال: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَبِشَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ تَمَنَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِذَبْحِ الْكَبِشِ مَكَانَهُ لِيَرْجِعَ إِلَيْهِ قَلْبُهُ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وَلَدُهُ بِيَدِهِ فَيَسْتَحَقُّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِي إِلَيْكَ قَالَ يَا رَبِّ مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ نَفْسِكَ قَالَ بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي قَالَ فَوَلَدَهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ وَلَدِكَ قَالَ بَلْ وَلَدَهُ قَالَ فَذَبِحْ وَلَدَهُ ظَلَمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْ جَعَلْتُ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبِحْ وَلَدَكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي قَالَ يَا رَبِّ بَلْ ذَبَحَهُ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْ جَعَلْتُ لِقَلْبِي قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ طَائِفَهُ تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظَلَمًا وَ عَدْوَانًا كَمَا يَذْبَحُ الْكَبِشَ وَ يَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي فَجَزَعُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ فَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَ أَقْبَلَ بِيكِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتَ جِزْعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجِزْعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ قَتَلْتَهُ وَ أَوْجِيتَ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ سِئَلُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ قَالَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بِنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَبْدِ اللَّهِ بِنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَهُوَ الْغَلَامُ الْحَلِيمُ الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِبْرَاهِيمَ (ع) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ وَ هُوَ لَمَّا عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّنِي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ فَدَاهُ اللَّهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ بِكَبِشٍ أَمْلَحٍ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَ يَشْرَبُ فِي سَوَادٍ وَ يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَ يَمْشِي فِي سَوَادٍ وَ يَبُولُ وَ يَبْعَرُ فِي سَوَادٍ وَ كَانَ يَرْتَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ عَامًا وَ مَا

رحم أنتى و إنما قال الله تعالى له كن فكان ليفتدى به إسماعيل عليه السلام فكل ما يذبح بمنى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين ثم ذكر قصه الذبيح الآخر ثم قال و العله التي من أجلها دفع الله عز و جل الذبح عن إسماعيل عليه السلام هي العله التي من أجلها دفع الله الذبح عن عبد الله و هي كون النبي صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام فى صلبهما فيبركه النبي صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام دفع الله الذبح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنه فى الناس بقتل أولادهم و لو لا- ذلك لوجب على الناس كل اضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم و كل ما يتقرب به الناس من اضحيه فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة.

٥٨١٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: لو خلق الله مضغه هى أطيب من الصّان لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

(ع) سبق بيانه فى قصه نوح (ع).

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ

وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ

على إبراهيم (ع) و على إسحاق أفضنا عليهما بركات الدين و الدنيا و من ذريتهما مُحْسِنٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصى مُبِينٌ ظاهر ظلمه و فى ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له فى الهدى و الضلال و أنّ الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه و عيب.

وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ

أنعمنا عليهما بالنبوه و غيرها من المنافع الدينيه و الدنيويه.

وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ

من تغلب الفرعون أو الغرق.

ص: ٢٨٠

وَ نَصَرْنَا هُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ

على فرعون و قومه.

وَ آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ

البلِغ في بيانه و هو التوراه.

وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

الطريق الموصل إلى الحق و الصواب.

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ

.

سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ

.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

.

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

سبق مثل ذلك.

وَ إِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ

.

أَتَدْعُونَ بَعْلًا

أَ تَعْبُدُونَهُ وَ تَطْلُبُونَ الْخَيْرَ مِنْهُ الْقَمِيِّ قَالَ كَانَ لَهُمْ صَنَمٌ يَسْمُونَهُ بَعْلًا قَالَ وَ سَمِيَ الرَّبِّ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَ تَتْرَكُونَ

عبادته.

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ

و قرئ بالتَّصْب.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

أى فى العذاب.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى.

و تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

القَمِيَّ ثُمَّ ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ يَسُّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٥٨١٣

و فى المعانى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام فى هذه الآية قال:

يس محمد و نحن إِبْرَاهِيمَ .

ص: ٢٨١

و فى الجوامع عن ابن عباس:

آلُ يَاسِينَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَيَسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ وَقَدْ مَضَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ يَسُ أَخْبَارٌ فِي تَسْمِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَسُ وَ يُؤَيِّدُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ كَوْنَهُمَا مَفْصُولَيْنِ فِي مَصْحَفِ إِمَامِهِمْ وَ قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ يَسِينَ فَقِيلَ هُوَ لَغَةٌ فِي الْيَاسِ كَسِينَا وَ سَنِينَ وَ قِيلَ جَمَعَ لَهُ أُرِيدَ بِهِ هُوَ وَ اتَّبَاعُهُ وَ فِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مَعْرَفًا وَ قِيلَ يَسُ اسْمٌ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَى قِرَاءَةِ آلِ يَاسِينَ لِيُنَاسِبَ مَا بَعْدَهُ وَ نَظْمَ سَائِرِ الْقِصَصِ كَمَا فِي قِرَاءَةِ الْيَاسِينَ .

وَ فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمَّى النَّبِيَّ بِهَذَا الْاسْمِ حَيْثُ قَالَ يَسُ وَ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لَعَلَّمَهُ أَنَّهُمْ يَسْقُطُونَ سَلَامًا عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا اسْقَطُوا غَيْرَهُ وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى قِرَاءَةِ آلِ يَسُ وَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

وَ إِنْ لَوْ طَأَّ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ

ثُمَّ دَرَّزْنَا الْآخِرِينَ

وَ قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهَا.

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ

قيل أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشّام فإنّ سدوم فى طريقه مُصْبِحِينَ داخلين فى الصباح.

وَ بِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ

أفليس فيكم عقل تعتبرون به.

٥٨١٦

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال تمرّون عليهم فى القرآن إذا قرأتم القرآن تقرأون ما قصّ الله عليكم من خبرهم.

ص: ٢٨٢

إِذْ أَبَقَ

هرب و أصل الإباق الهرب من السيّد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربّه حسن إطلاقه عليه إلى الفلّك المشحون المملوّ.

فَسَاهَمَ

فقارع اهله فكان من المدحّضين فصار من المغلوبين بالقرعه و أصله المزلق عن مقام الظفر.

٥٨١٧

في الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث قال: أنّه لما ركب مع القوم فوقفت السفينه في اللّجه و استهموا فوق السهم على يونس ثلاث مرّات قال فمضى يونس الى صدر السفينه فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه.

٥٨١٨

و عن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوضوا أمرهم إلى الله عزّ و جلّ الآ خرج سهم المحقّ

٥٨١٩

و قال: أيّ قضيه أعدل من القرعه إذا فوضوا الامر إلى الله أليس الله عزّ و جلّ يقول فساهم فكان من المدحّضين .

٥٨٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ

داخل في الملامه أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه.

٥٨٢١

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام في قصّه يونس و قومه كما سبق ذكر صدره في سورته قال: فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت و أرادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلمّا توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينه فنظر إليه يونس ففزع منه و صار الى مؤخر السفينه فدار

إليه الحوت ففتح فاه فخرج أهل السفينه فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس و هو قول الله عزّ و جلّ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَأَخْرَجُوهُ فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ فَالْتَقَمَهُ وَ مَرَّ بِهِ فِي الْمَاءِ.

فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ

الذّٰكِرِينَ لِلّٰهِ كَثِيرًا بِالتَّسْبِيحِ.

لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت وهو سقيم مما ناله.

وَ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ

من شجره تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق القمي قال الدبا.

وَ أَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

٥٨٢٢

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ و يزيدون بالواو.

٥٨٢٣

و في الكافي عنه عليه السلام:

يزيدون

ثلاثين ألفاً.

فَأَمَّنُوا فَمَرَّغْتَهُمْ إِلَى جِينٍ

الى أجلهم المقضى.

٥٨٢٤

القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان الحوت قد طاف به في أقطار الأرض و البحار و مرّ بقارون إلى أن قال فتأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين كما سبق ذكره في سورة القصص قال: فاستجاب له و أمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت الله عليه شجرة من يقطين و هي الدبا فأظلته من الشمس فسكن ثم أمر الله الشجرة ففتحت عنه و وقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون و أنت تجزع من الم ساعة قال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه و رجع إلى قومه و آمنوا به.

٥٨٢٥

و عن الباقر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثه أيام فنادى في الظلمات ظلمه بطن الحوت و ظلمه الليل و ظلمه البحر أن لا إله إلا أنت سبيحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فأخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل و أنبت الله عليه شجرة من يقطين و هو القرع فكان يمصه و يستظل به و بورقه و كان تساقط شعره ورق جلدته و كان يونس يسبح الله و يذكر الله بالليل و النهار فلما ان قوى و اشتد بعث الله دوده فأكلت أسفل القرع قد بليت القرعه ثم يبست فسق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعي سلطت عليها دوده فيبست قال يا يونس أ حزنت لشجره لم تزرعها

و لم تسقها و لم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائه ألف ينزل عليهم العذاب ان أهل نينوا قد آمنوا و اتقوا فارجع إليهم فانطلق يونس الى قومه فلمّا دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت أهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الرّاعى أ تكذب أ ما تستحيى و يونس قد غرق فى البحر و ذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشّاه تشهد لك انى يونس و نطق الشاه له بأنّه يونس فلمّا اتى الرّاعى قومه و أخبرهم أخذوه و همّوا بضربه فقال إن لى بينه بما أقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشّاه تشهد فشهدت بأنّه صادق و ان يونس قد ردّه الله إليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتّعهم الله إلى حين و هو الموت و أجارهم من ذلك العذاب.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ

القَمَى قال قالت قریش ان الملائكه هم بنات الله فردّ الله عليهم.

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَ هُمْ شَاهِدُونَ

إذ لا يمكن معرفه مثل ذلك الا بالمشاهده.

أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ

وَلَدَ اللَّهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

فيما يتدّينون به.

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ

استفهام إنكار و استبعاد و قرئ بكسر الهمزه بحذف الهمزه لدلاله أم بعدها عليها أو بإضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بما لا يرتضيه عقل.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

انه منزه عن ذلك.

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ

حجّه واضحه نزلت عليكم من السماء بأن الملائكه بناته.

فَأْتُوا بِكُتَابِكُمْ

الذی أنزل علیکم إن کُنتُمْ صَادِقِينَ فی دعواکم.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّهٖ نَسْبًا

القمی یعنی أنهم قالوا الجنّ بنات الله و قيل یعنی الملائکة سمّوا بها لاستتارهم

ص: ٢٨٥

و قيل قالوا إِنَّ اللَّهَ لَصَاحِرُ الْجَنِّ فخرجت الملائكة و قيل قالوا اللَّهُ و الشيطان اخوان تعالی اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظالمونَ عُلُوًّا كَبِيرًا و لَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمُحْضَرُونَ .

القَمِيَّ يَعْنِي إِنَّهُمْ فِي النَّارِ .

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ

من الولد و النسب .

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

فَاتَّكُمْ و مَا تَعْبُدُونَ

عود الى خطابهم .

مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ

عَلَى اللَّهِ بِفَاتِنِينَ مَفْسِدِينَ النَّاسِ بِالْإِغْوَاءِ .

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ

الآ من سبق في علمه أنه من أهل النار يصلها لا محاله .

وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ

٥٨٢٦

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْأَثَمَةِ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

و قيل هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبادتهم و المعنى و مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَ الْعِبَادَةِ وَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فِي تَدْبِيرِ الْعَالَمِ قِيلَ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ حِكَايَةَ قَوْلِهِمْ .

وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ

في أداء الطاعة و منازل الخدمه .

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ

□
المنزّهون الله عما لا يليق به ولعلّ الأول إشارة الى درجاتهم فى الطاعة وهذا فى المعرفه

٥٨٢٧

فى نهج البلاغه فى وصف الملائكه: صافون لا يترايلون و مسبحون لا يسأمون

٥٨٢٨

□ □
و القمى: قال جبرئيل يا محمد إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ .

٥٨٢٩

و عن الصادق عليه السلام: كُنَّا أَنْوَارًا صَفُوفًا حَوْلَ الْعَرْشِ نَسْبِحُ فَيَسْبِحُ أَهْلُ

ص: ٢٨٤

السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسييحنا وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ الحديث.

وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ

أى مشركوا قريش.

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ

كتاباً من الكتب التى نزلت عليهم.

لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

أخلصنا العباده له و لم نخالف مثلهم.

فَكَفَرُوا بِهِ

لَمَّا جَاءَهُم الذكر الذى هو أشرف الأذكار و المهيمن عليها.

٥٨٣٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: هم كفّار قريش كانوا يقولون لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كَيْفَ كَذَّبُوا أَنْبِيَائَهُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكَفَرُوا بِهِ حِينَ جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَوْفَ يَغْلَمُونَ عَاقِبَهُ كَفَرَهُمْ.

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ

أى وعدنا لهم بالنصر و الغلبه و هو قوله.

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فأعرض عنهم حَتَّى حِينٍ هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر و قيل يوم الفتح.

وَ أَبْصِرْهُمْ

على ما ينالهم حيثئذ و المراد بالأمر الدلالة على أنّ ذلك كائن قريب كأنه قدّامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لك من التأييد و النصره و الثواب فى الآخرة و سوف للوعيد لا للتباعد.

أَفَبِعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ

روى أنه لما نزل فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قالوا متى هذا فنزل.

ص: ٢٨٧

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ

فإذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغته فسَاءَ صَيْبًاخُ الْمُنْدَرِينَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب و لما كثرت فيهم الهجوم والغاره فى الصباح سموا الغاره صباحاً و ان وقعت فى وقت آخر.

وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ

وَ أَنْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ

تأكيد الى تأكيد و اطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصر و أنهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسره و أنواع المساءه أو الأؤل لعذاب الدنيا و الثانى لعذاب الآخره. و القمى فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ يعنى العذاب إذا نزل بينى أميه و أشياعهم فى آخر الزمان فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قال أبصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه فى أهل الشبهات و الضلالات من أهل القبلة.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

عَمَّا قاله المشركون.

٥٨٣١

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انّ الله علا ذكره كان و لا شىء غيره و كان عزيزاً و لا عزّ كان قبل عزّه و ذلك قوله سُبْحَانَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ .

٥٨٣٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

على ما أفاض عليهم و على من أتبعهم من النعم و حسن العاقبه و فيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلمون على رسله.

٥٨٣٣

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه سُبحانَ رَبِّكَ
الآيات الثلاث.

٥٨٣٤

و فى الفقيه و المجمع عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

٥٨٣٥

و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الصافات فى كل يوم جمعه لم يزل محفوظاً من كل آفة
مدفوعاً عنه كل بئيه فى الحياه الدنيا

ص: ٢٨٨

مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق و لم يصبه الله في ماله و ولده و لآ بدنه بسوء من كلّ شيطان رجيم و لا من جبار
عنيدي و إن مات في يومه أو ليلته بعثه الله شهيداً و أدخله الجنة مع الشهداء في درجه من الجنة.

٥٨٣٦

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنه لم تقرأ عند مكروب من موت قطّ إلاّ عجل الله تعالى راحته إن شاء الله.

ص: ٢٨٩

عَدَد آيَهَا ثَمَان وَ ثَمَانُونَ آيَه كُوفِيٌّ وَ سِتُّ حِجَازِيٌّ بَصْرِيٌّ شَامِيٌّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ص

قد سبق تأويله.

٥٨٣٧

وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَّا ص فَعَيْنٌ تَتَّبَعُ مِنَ تَحْتِ الْعَرْشِ وَ هِيَ الَّتِي تَوْضَأُ مِنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا عَرَجَ بِهِ وَ يَدْخُلُهَا جِبْرَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَهُ فَيَنْغَمِسُ فِيهَا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا فَيَنْفُضُ أَجْنَحَتَهُ فَلَيْسَ مِنْ قَطْرِهِ تَقَطَّرُ مِنْ أَجْنَحَتِهِ إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا يَسْبُحُ اللَّهَ وَ يَقْدَسُهُ وَ يَكْبِرُهُ وَ يَحْمَدُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٨٣٨

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ: ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ ادْنُ مِنْ صَادٍ فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَ طَهِّرْهَا وَ صَلِّ لِرَبِّكَ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ صَادٍ وَ هُوَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ الْحَدِيثِ.

٥٨٣٩

وَ فِي الْعُلَلِ عَنِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: أَنَّهُ سَأَلَ وَ مَا صَادَ الَّذِي أَمَرَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنْهُ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ عَيْنٌ تَنْفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا مَاءُ الْحَيَاءِ وَ هُوَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَ وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ .

٥٨٤٠

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى اقْسَمَ بِهِ.

وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ

مَقْسَمٌ بِهِ عَطْفًا عَلَى صَادٍ وَ جَوَابُهُ مَحذُوفٌ أَيْ أَنَّهُ لِحَقِّ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى .

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَ شِقَاقِ

أَيْ مَا كَفَرُوا بِهِ مِنْ كُفْرِ لَخْلَلِ وَ جَدَّ فِيهِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اسْتِكْبَارِهِ عَنِ الْحَقِّ وَ خِلَافِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لِذَلِكَ كَفَرُوا بِهِ.

ص: ٢٩٠

و القمى قال هو قسم و جوابه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا و هو يرجع إلى ما قلناه.

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ

وعيد لهم على كفرهم به استكباراً و شقاقاً فَنَادُوا اسْتَغَاثَهُ وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ أَى لیس الحین حین منجى و مفرّ زیدت التاء على لا للتأكيد.

وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

بشر مثلهم وَ قَالَ الْكَافِرُونَ وَضِعَ فِيهِ الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم و ذمّاً لهم و اشعاراً بأنّ كفرهم جسيـرهم على هذا القول هذا ساحرٌ فيما يظهره معجزه كذابٌ فيما يقول على الله.

أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ

بليغ فى العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا.

وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا

قائلين بعضهم لبعض امشوا و اصبروا و اثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته إن هذا لشيءٌ يراد قيل أى ان هذا لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له و قيل ان هذا الذى يدعيه من الرياسه و الترفع على العرب لشيء يريد كل أحد.

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا

بالذى يقوله فى المله الآخره فى المله التى أدركنا عليها آباؤنا إن هذا إلا اختلاقٌ كذب اختلقه.

٥٨٤١

القمى قال: نزلت بمكّه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله الدعوه بمكّه اجتمعت قريش الى أبى طالب عليه السلام و قالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفّه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرّق جماعتنا فإن كان الذى يحمله على ذلك العيـد جمعنا له مالاً- حتى يكون أغنى رجل فى قريش و نملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لو وضعوا الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى ما أردته و لكن يعطونى كلمه يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكاً فى الجنه فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله يشهدون أن لا إله إلا الله و انى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا ندد ثلاثمائة و ستين الهأ و نعبد الهأ واحداً فأنزل الله سبحانه بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا اخْتِلاقٌ أَى تخليط أ أنزل عليه الذكر إلى قوله من الأحزاب .

ص: ٢٩١

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقال إن ابن أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادعه و مُره فليُكف عن آلهتنا و نكف عن الهه قال فبعث أبو طالب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فدعاه فلما دخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لم ير في البيت الا مشركاً فقال السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبّره أبو طالب بما جاءوا له فقال أ و هل لهم في كلمه خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الكلمه قال تقولون لا إله إلا الله قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم و خرجوا هُرَاباً و هم يقولون مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي قَوْلِهِمْ ص وَ الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا اخْتِلَاقٌ .

أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا

إنكار لاختصاصه بالوحى و هو مثلهم أو أدون منهم فى الشرف و الرياسه لقولهم لو لا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ و أمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن إلا الحسد و قصور النظر على الحطام الدينوى بل هُم فى شكٍّ مِنْ ذِكْرِي فى القرآن و الوحى لميلهم الى التقليد و اعراضهم عن الدليل بل لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ بِل لَمْ يَذُوقُوا عَذَابِي بَعْدَ إِذَا ذَاقُوهُ زَالِ شَكُّهُمْ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَصَدِّقُونَ بِهِ حَتَّى يَمَسَّهُمُ الْعَذَابُ فَيَلْجِئُهُمْ إِلَى تَصْدِيقِهِ .

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ

بل أ عندهم خزائن رحمته و فى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا و يصرفوها عمّن شاءوا فيتخيروا للنّبوه بعض صنابيرهم يعنى أن النبوه عطيه من الله يتفضّل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فأنه العزير الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء .

أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

ام لهم مدخل فى هذا العالم الذى هو جزء يسير من خزائنه فليزّ تَقُوا فى الأسبابِ أى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها إلى العرش حتى يستتوا عليه و يدبّروا امر العالم فينزلوا الوحى الى من يستصوبون و هو غايه التّهكّم لهم و قيل أريد بالأسباب السماوات لأنها أسباب الحوادث السفليه .

جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ

أى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل.

القَمِيّ يعنى الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق و قيل مَهْزُومٌ أى مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الإلهيه و التصرف فى الأمور الربانيه أو فلا تكثرث لما يقولون و هنالك إشاره إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتداء لهذا القول.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ

٥٨٤٣

فى العلل عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ لِأَيِّ شَيْءٍ سَمِيَ ذَا الْأَوْتَادِ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَذَّبَ رَجُلًا بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ وَ مَدَّ يَدَيْهِ وَ رَجْلَيْهِ فَأَوْتَدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ فِي الْأَرْضِ وَ رُبَّمَا بَسَطَهُ عَلَى خَشَبٍ مَنْبَسَطٍ فَوْتَدَ رَجْلَيْهِ وَ يَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ثُمَّ تَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَمُوتَ فَسَمَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ.

و القَمِيّ عمل الْأَوْتَادِ التى أراد أن يصعد بها إلى السماء.

وَ تَمُودٌ وَ قَوْمٌ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

و أصحاب الغيضة و هم قوم شعيب أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ يعنى المتحزبين على الرسل الذى جعل الجند المهزوم منهم.

إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ

وَ مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ

و ما ينتظر قومك أو الأحزاب جميعاً إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هى النفخه مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ قِيلَ أى من توقّف مقدار فَوَاقٍ و هو ما بين الحلبتين أو رجوع و ترداد فأنه فيه يرجع اللبّن الى الضرع و القَمِيّ أى لا يفيقون من العذاب و قرء بضّم الفاء و هما لغتان.

وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا

قسطننا من العذاب الذى توعدنا به فى

٥٨٤٤

المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معناه قال: نصيبهم من العذاب

قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ

استعجلوا ذلك استهزاء.

إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ

٥٨٤٥

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: اليد فى كلام العرب القوه و النعمه ثم تلا هذه الآيه

إِنَّهُ أَوَّابٌ

قيل أى

ص: ٢٩٣

رَجَاعٍ إِلَىٰ مَرْضَاهُ اللَّهُ لِقَوَّتِهِ فِي الدِّينِ.

وَالْقَمِيِّ أَيْ دَعَاءٍ قَبْلَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَيَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ.

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَبَا بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ حِينَ تَشْرُقُ الشَّمْسُ أَيْ تَضِيءُ وَيَصْفُو شِعَاعَهَا.

وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً

إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كُلُّ لَهُ أَوَابٌ كُلٌّ مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ لِأَجْلِ تَسْبِيحِهِ رَجَاعٍ إِلَى التَّسْبِيحِ.

وَ شَدَّدْنَا مُلْكَهُ

وَقَوَيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنَّصْرَةِ وَكَثَرَهُ الْجُنُودَ.

وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ

قِيلَ هُوَ فَصْلُ الْخِطَابِ يَتَمَيَّزُ الْحَقُّ عَنِ الْبَاطِلِ وَقِيلَ الْكَلَامُ الْمَفْصُولُ الَّذِي لَا يَشْتَبِهُ عَلَى السَّامِعِ.

٥٨٤٦

وَفِي الْعَيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ مَعْرِفَةُ اللَّغَاتِ.

٥٨٤٧

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ قَوْلُهُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ

٥٨٤٨

وَقَدْ وَرَدَ إِخْبَارٌ كَثِيرٌ بِأَنَّ: ائِمَّتَنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعْطُوا الْحِكْمَةَ وَفَضَّلُوا الْخِطَابَ.

وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ

فِيهِ تَعَجِيبٌ وَتَشْوِيقٌ إِلَى اسْتِمَاعِهِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ تَصَعَّدُوا سُورَ الْغُرْفَةِ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ

لَأَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ وَفِي يَوْمِ الْاِحْتِجَابِ وَالْحِرْسِ عَلَى الْبَابِ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِيْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا

بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَلَا تَجْرُ فِي الْحُكُومِ وَ أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ الِى وَسْطِهِ وَ هُوَ الْعَدْلُ.

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعَجَةً وَ لِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ

هِيَ الْأَنْثَى مِنَ الضَّانِ وَ قَدْ يَكْنَى بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا مَلَكْنِيهَا وَ أَصْلَهُ وَ اجْعَلْنِي أَكْفُلَهَا أَوْ اجْعَلْهَا كَفْلِي أَي نَصِيْبِي وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ وَ غَلْبَنِي فِي مَخَاطَبَتِهِ آيَاتِي.

ص: ٢٩٤

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

الشركاء التي خلطوا أموالهم جمع خليط لئبغى ليتعدى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَ هُم قَلِيلٌ مَا مَزِيدُهُ لِلإِبْهَامِ وَ التَّعَجُّبُ مِنْ قَلْتِهِمْ وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ امْتَحَنَاهُ بِتِلْكَ الْحُكْمِ هَلْ تَتَّبِعُهُ بِهَا فَاسِدٌ تَغْفَرُ رَبُّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا سَاجِدًا وَ أَنَابَ وَ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ.

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

أى ما استغفر عنه وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ لِقَرَبِهِ بَعْدَ الْمَغْفَرَةِ وَ حُسْنَ مَّآبٍ مَّرْجِعٌ فِي الْجَنَّةِ.

يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ

قد سبق فى سورة لقمان كلام فى خلافة داود عليه السلام.

٥٨٤٩

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث عصمه الأنبياء قال: و اما داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون إن داود عليه السلام كان يصلّى فى محرابه إذ تصوّر له إبليس على صورته طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود(ع) صلواته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج فى أثره فطار الطير إلى السطح فصعد السطح فى طلبه فسقط الطير فى دار أوريا بن حيان فاطلع داود(ع) فى أثر الطير فإذا بامرأه أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان قد أخرج أوريا فى بعض غزواته فكتب إلى صاحبه ان قدّم أوريا امام التابوت فقدّم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود(ع) فكتب إليه ثانيه ان قدّمه امام التابوت فقدّم فقتل أوريا فتزوج داود(ع) بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته و قال إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لقد نسبتهم نبياً من أنبياء الله الى التهاون بصلواته حتى خرج فى أثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال و يحك ان داود(ع) انما ظنّ انه ما خلق الله عزّ و جلّ خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عزّ و جلّ إليه الملكين ف تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ فَقَالَ لَهُ خَصِيْمَانِ بَعِيَ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ لَا تَشْطِطْ وَ اهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَشِعُّ وَ تَشِعُّونَ نَعَجَهُ وَ لِي نَعَجَهُ وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي

ص: ٢٩٥

الْخِطَابِ فَعَجَّلَ دَاوُدَ (ع) عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَ لَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيْنَةَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَمْ يَقْبَلِ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَتَهُ رَسْمَ حَكْمٍ لَا- مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ إِلَّا تَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا قَصَّيْتَهُ مَعَ أُورِيَا قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاوُدَ (ع) كَانَتْ إِذَا مَاتَ بَعْلُهَا أَوْ قَتَلَ لَا تَتَزَوَّجُ بَعْدَهُ أَبَدًا فَأَوَّلُ مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةِ قَتْلِ بَعْلِهَا دَاوُدَ (ع) فَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةِ أُورِيَا لَمَّا قَتَلَ وَ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ أُورِيَا.

٥٨٥٠

و القمى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب ممّا روته العامه و كذب الرضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات و فيه ما فيه

٥٨٥١

و عن الباقر عليه السلام فى قوله:

وَ ظَنَّ دَاوُدُ (ع) اى علم و أَنَابَ اى تاب و ذكر أنّ دَاوُدَ (ع) كتب إلى صاحبه ان لا تقدّم أوريا بين يدي التابوت و ردّه فقدّم أوريا إلى أهله و مكث ثمانيه أيام ثم مات.

٥٨٥٢

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال: إنّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا الى داود (ع) أنّه تبع الطير حتّى نظر إلى امرأه أوريا فهواها و أنّه قدّم زوجها امام التابوت حتّى قتل ثم تزوّج بها.

٥٨٥٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال لا أوتى برجل يزعم أنّ داود (ع) تزوّج امرأه أوريا إلا جلدته حدّين حدّ للنّبوه و حدّ للإسلام

٥٨٥٤

و روى أنّه قال: من حدّث بحديث داود (ع) على ما يرويه القصاص جلدته مائه و ستين.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِاطِّلَاءٍ

لَا حَكْمَهُ فِيهِ ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بِسَبَبِ هَذَا الظَّنِّ.

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

إنكار للتسويه أم نجعل للمتقين كالفجار قيل كأنه أنكر التسويه أولاً- بين المؤمنين و الكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين و

المجرمين منهم و يجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسويه من الحكيم الرحيم.

ص: ٢٩٤

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أمير المؤمنين و أصحابه كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ قال حبر و زيق و أصحابهما أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ أمير المؤمنين كَالْفُجَّارِ حبر و زلام و أصحابهما و هذه الألفاظ كنايةات عن الثلاثة.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: لا- ينغى لأهل الحق ان ينزلوا أنفسهم منزله أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزله أهل الباطل أ لم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد و قلّه الفخر و التحمّل و صلّه الأرحام و رحمه الضّعفاء و قلّه المواتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعه الحلم و اتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى

و في روايه أخرى عنه عليه السلام قال: الفاجر إن ائتمنته خانك و إن صاحبتة شانك و إن وثقت به لم ينصحك.

كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

نَفَاعٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ الثاقبه.

القمّي عن الصادق عليه السلام:

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام فهم أولوا الألباب قال و كان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها و يقول ما أعطى أحد قبلي و لا بعدى مثل ما أعطيت.

وَ وَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ

أى نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان إِنَّهُ أَوْابٌ كثير الرجوع إلى الله بالتوبه و الذكر.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ

بعد الظهر أَصْفَاتُ الْجِيَادِ الصَّافِنِ الْخَيْلِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى طَرَفِ سَنْبَكٍ يَدٍ أَوْ رَجُلٍ وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْخَيْلِ وَ
الْجِيَادُ قَيْلٌ جَمْعُ جَوَادٍ أَوْ جُودٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْرَعُ فِي جَرِيهِ وَقَيْلٌ الَّذِي يَجُودُ بِالرُّكُضِ وَقَيْلٌ جَمْعُ جَيْدٍ.

ص: ٢٩٧

فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي

قيل أصل أُحِبُّتُ ان يعدي بعلی لأنه بمعنى آثرت لكن لما أئب مناب أئب عدی تعديته بعن و قيل هو بمعنى تقاعدت و حُبَّ الْخَيْرِ مفعول له و الْخَيْرِ المال الكثير و المراد به هنا الخيل التي شغلته عن الذكر

٥٨٦٠

و في الحديث: الخيل معقود بنواصيها الخير

حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ

غربت الشمس شبّه غروبها بتواری المخبأه بحجابها و اضمارها من غير ذكر لدلاله العشى عليه.

رُدُّوْهَا عَلَيَّ

الضمير للشمس فَطَفِقَ مَسْحًا فَأَخَذَ يَمْسَحُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ .

٥٨٦١

في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: إن سليمان بن داود(ع) عرض عليه ذات يوم بالعشى الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه و عنقه و امر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك و كان ذلك وضوءهم للصلاه ثم قام فصلّى فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلك قول الله عزّ و جلّ وَ هَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَ الْأَعْنَاقِ .

٥٨٦٢

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلاه العصر حتى فات وقتها قال و في روايات أصحابنا انه فاته أول الوقت.

٥٨٦٣

و في الكافي و الفقيه عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن قول الله عزّ و جلّ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا قال يعنى مفروضاً و ليس يعنى وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلاته هذه مؤذاه و لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود(ع) حين صلاها لغير وقتها و لكنّه متى ما ذكرها صلاها.

٥٨٦٤

و في العلل عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

و فى المجمع قال ابن عباس: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس؟ قلت بلى سمعت كعباً يقول
اشتغل سليمان بعرض الأفراس

ص: ٢٩٨

حَتَّى فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَالَ رُدُّوْهَا عَلَيَّ يَعْنِي الْأَفْرَاسَ وَ كَانَتْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ سَوْقِهَا وَ أَعْنَاقِهَا بِالسَّيْفِ قَتَلَهَا فَسَلَبَهُ اللَّهُ مَلِكَهُ
أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا لِأَنَّهُ ظَلَمَ الْخَيْلَ بِقَتْلِهَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبَ كَعْبٌ لَكِنْ اشْتَغَلَ سَلِيمَانُ بِعَرَضِ الْأَفْرَاسِ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ
جِهَادَ الْعَدُوِّ حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ فَقَالَ يَا مَرَّ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكِّدِينَ بِالشَّمْسِ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَرَدَّتْ فَصَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا
وَ إِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لَا يَظْلَمُونَ وَ لَا يَأْمُرُونَ بِالظُّلْمِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ.

٥٨٦٦

وَ الْقَمِيَّ ذَكَرَ قَرِيبًا مِمَّا قَالَه كَعْبٌ ثُمَّ رَوَى قِصَّةَ خَاتَمِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ: أَنَّهُ ضَلَّ عَنْهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِسَبَبِ قَتْلِ الْخَيْلِ سَرَقَهُ
شَيْطَانٌ وَ جَلَسَ مَكَانَهُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ مِمَّا لَا يَلِيْقُ بِالْأَنْبِيَاءِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَرْمُوزًا وَ أُرِيدَ بِهِ شَيْءٌ آخَرَ كَمَا سَبَقَ مِثْلَهُ
فِي قِصَّةِ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ.

وَ لَقَدْ فَتَنَّا سَلِيمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَيَّ كُرْسِيَّهُ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ

٥٨٦٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّ سَلِيمَانَ قَالَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَلِدُ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ
غُلَامًا يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقِّ وَ لَدَّ قَالَ ثُمَّ
قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا وَ الْجَسَدَ الَّذِي كَانَ عَلَيَّ
كُرْسِيَّهُ كَانَ هَذَا

٥٨٦٨

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْجِنَّ وَ الشَّيَاطِينَ لَمَّا وَ لِدَ لِسَلِيمَانَ (ع) ابْنِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ عَاشَ لَهُ وَ لِدٌ لِنَلْقَيْنَ مِنْهُ مَا لَقِينَا مِنْ
أَبِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ فَاشْفَقَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ فَاسْتَرْضَعَهُ فِي الْمَزْنِ وَ هُوَ السَّحَابُ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَ قَدْ وَضَعَ عَلَيَّ كُرْسِيَّهُ مَيْتًا تَنْبِيْهَا عَلَيَّ أَنَّ الْحَذَرَ
لَا يَنْفَعُ مِنَ الْقَدْرِ وَ أَنَّمَا عَوْتَبَ عَلَيَّ خَوْفَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ

وَ قِيلَ الْجَسَدَ ذَاكَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ قَدْ جَلَسَ مَكَانَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ سَمَّى بِالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ مَتَمَثِّلًا بِمَا لَمْ يَكُنْ
كَذَلِكَ وَ هَذَا قَوْلُ الْعَامَّةِ الرَّاوِينِ لِتِلْكَ الْقِصَّةِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ الْخَاتَمُ إِلَّا أَنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ ابْتِلَائِهِ بِسَبَبِ مَلِكِهِ أَنَّهُ كَانَتْ امْرَأَتُهُ
تَعْبُدُ فِي بَيْتِهِ صُورَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ هُوَ لَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ

فذلَّلناها لطاعته إجابته لدعوته تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً لِيَنه لا تزعزع حَيْثُ أَصَابَ أَراد.

وَ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَ غَوَاصٍ

وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر كذا قيل ، و القمى هم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه و قد سبق بعض هذه القصة في سورة سبأ.

هَذَا عَطَاؤُنَا

أى هذا الذى أعطيناك من الملك و البسطه و التسلط على ما لم يسلط به غيرك عَطَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فَأعطى من شئت و امنع من شئت بِغَيْرِ حِسَابٍ غير محاسب على مننه و إمساكه لتفويض التصرف فيه إليك.

وَ إِنَّا لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى

في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وَ حُسْنِ مَآبٍ هُوَ الْجَنَّةُ.

٥٨٦٩

في العلل عن الكاظم عليه السلام: انه سئل أ يجوز أن يكون نبى الله بخيلاً؟ فقال لا فليل فقول سليمان(ع) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيْدٍ مِنْ بَعْدِي ما وجهه و ما معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس و ملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ذى القرنين فقال سليمان هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيْدٍ مِنْ بَعْدِي أن يقول انه مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس فسخر الله عزَّ و جلَّ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَ جعل غدوها شهراً و رواحها شهراً و سخر الله عزَّ و جلَّ له الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَ غَوَاصٍ وَ عِلْمَ مَنْطِقِ الطَّيْرِ وَ مَكْنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَعَلِمَ النَّاسَ فِي وَقْتِهِ وَ بَعْدَهُ أَنْ مَلِكُهُ لَا يَشْبَهُ مَلِكَ الْمَلُوكِ الْجَبَّارِينَ مِنَ النَّاسِ وَ الْمَالِكِينَ بِالْغَلْبَةِ وَ الْجُورِ قِيلَ فَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) مَا كَانَ أَبْخَلَ» فقال لقوله وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله ان كان أراد ما كان يذهب إليه الجهال.

ص: ٣٠٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى هذا عَطَاؤُنَا الْآيَةَ قَالَ:

أعطى سليمان(ع) ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية فى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له ان يعطى من شاء و ما شاء و يمنع من شاء ما شاء و أعطاه أفضل مما أعطى سليمان(ع) لقوله ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ و ما نهاكمُ عنه فَانْتَهُوا .

و عن الرضا عليه السلام: انه قيل له حقاً علينا ان نسألکم قال نعم قيل حقاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا و إن شئنا لم نفعل أ ما تسمع قول الله تعالى هذا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وَ اذْكَرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ

بتعب و قرئ بفتح النون و بفتحيتين و عذاب ألم و هو حكاية لكلامه.

أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ

حكاية لما أجيب به اى اضرب برجلك إلى الأرض هذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ أَى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مُغْتَسَلٌ أَى تغتسل به و تشرب منه فيرى باطنك و ظاهرک.

وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

بأن أحييناهم بعد موتهم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل كيف أوتى مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قال أحیی لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ.

و القمى عنه عليه السلام قال: أحیی الله له أهله الذين كانوا قبل البئيه و احیی له الذين ماتوا و هو فى البئيه

رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ

لينتظروا الفرج بالصبر و اللجأ إلى الله فيما يحق بهم.

وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا

حزمه صغيره من خشب فأضرب به ولا تحنث

٥٨٧٤

و ذلك: أنه حلف ان يضرب زوجته في أمر ثم ندم عليه فحلف الله يمينه بذلك و هي رخصه باقيه في الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام

إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا

فيما أصابه في النفس و الأهل و المال نعم العبد أيوب (ع) إنه أوأب مقبل بشراشره على الله.

٥٨٧٥

في العلل عن الصادق عليه السلام قال: أنما كانت بليته أيوب (ع) التي ابتلى بها

ص: ٣٠١

في الدنيا لنعمه أنعم الله بها عليه فأدى شكرها و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلياً صعد عمل أيوب (ع) بأداء شكر النعمه حسده إبليس فقال يا رب ان أيوب (ع) لم يؤد شكر هذه النعمه الا بما أعطيته فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدى إليك شكر نعمه فسأطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدى شكر نعمه فقال قد سأطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولداً الا أهلكت كل ذلك و هو يحمد الله عز و جل ثم رجع إليه فقال يا رب ان أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فسأطني على بدنه تعلم أنه لا يؤدى شكر نعمه قال عز و جل قد سأطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه قال فانقض مبادراً خشيه ان تدركه رحمه الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفض في منخريره من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً.

٥٨٧٦

و عن الكاظم عليه السلام مثله و زاد: قلما اشتدت به البلاء و كان في آخر بلتيه جاء أصحابه فقالوا يا أيوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البليه الا لسيريره شر فلعلك أسررت سوء في الذي تبدى لنا قال فعند ذلك ناجى أيوب (ع) ربه عز و جل فقال رب ابتليتني بهذه البليه و أنت تعلم انه لم يعرض لي أمران قط الا التزمت أخشنيهما على بدني و لم آكل أكله قط الا و على خواني يتيم فلو ان لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي قال فعرضت له سحابه فنطق فيها ناطق فقال يا أيوب ادل بحجتك قال فشد عليه ميزره و جثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البليه و أنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط الا التزمت أخشنيهما على بدني و لم آكل اكله من طعام الا و على خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حيب إليك الطاعه قال فأخذ كفاً من تراب فوضعه في فيه ثم قال أنت يا رب.

٥٨٧٧

و عن الصادق عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى ابتلى أيوب (ع) بلا ذنب فصبر حتى عير و ان الأنبياء لا يصبرون على التعيير.

٥٨٧٨

و في الكافي عنه عليه السلام: ان الله تعالى يبتلى المؤمن بكل بلتيه و يميتة بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أ ما ترى أيوب (ع) كيف سلط إبليس على ماله و على اهله و على كل شيء منه و لم يسلطه على عقله ترك له يوحد الله عز و جل

٥٨٧٩

و في روايه: فسأط

ص: ٣٠٢

و فى الخصال و العلل عنه عليه السلام: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب.

و فى الخصال عنه عن أبيه عليهما السلام قال: انّ أيوب عليه السلام ابتلى بغير ذنب سبع سنين و انّ الأنبياء معصومون لا يذنبون و لا- يزيغون و لا- يرتكبون ذنباً صغيراً و لا- كبيراً و قال إنّ أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورته و لا خرجت منه مده (١) من دم و لا قيح و لا استفدرة أحد رآه و لا استفدرة أحد شاهدته و لا تدود شىء من جسده و هكذا يصنع الله عزّ و جلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه و أنّما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبىّ صلى الله عليه و آله أعظم الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل و أنّما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لثلاثاً يدعوا له معه الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله تعالى ذكره ان يوصله إليه من عظام نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق و اختصاص و لثلاثاً- يحقرّوا ضعيفاً لضعفه و لا فقيراً لفقره و لا مريضاً لمرضه و ليعلّموا أنّه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأى شىء شاء و يجعل ذلك عبرة لمن يشاء و شقاوة لمن يشاء و سعادة لمن يشاء و هو عزّ و جلّ فى جميع ذلك عدل فى قضائه و حكيم فى أفعاله لا يفعل بعباده الاّ الاصلح لهم و لا قوه الاّ بالله.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن بليّه أيوب (ع) التى ابتلى بها فى الدنيا لأىّ علّه كانت قال لنعمه أنعم الله عزّ و جلّ عليه بها فى الدنيا و أدّى شكرها و كان فى ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش فلما سعد و رأى شكر نعمه أيوب (ع) حسده إبليس فقال يا ربّ انّ أيوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة الاّ بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمه أبداً فسلطنى على دنياه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّى إليك شكر نعمه أبداً فقل له قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالاّ و لا ولداً الاّ أعطبه فازداد أيوب

لله شكراً وحمداً قال سلطنى على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا رب سلطنى على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا رب سلطنى على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحه واحده من قرنه إلى قدمه فبقى فى ذلك دهن طويلاً يحمده الله و يشكره حتى وقع فى بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعى الى موضعك الذى خلقك الله منه و تنت حتى أخرجوه أهل القرية من القرية و ألقوه فى المزبله خارج القرية و كانت امرأته رحمته بنت يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم (ع) تتصدق من الناس و تأتيه بما تجده قال فلما طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره اتى أصحاباً لأيوب (ع) كانوا رهباناً فى الجبال و قال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالاً شهياً فجاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تنه ريحه فنظر بعضهم إلى بعض ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث السن فقعدهوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعل الله كان يملكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذى لم يتل به أحداً إلا من امر كنت تستره فقال أيوب و عزه ربي أنه ليعلم انى ما أكلت طعاماً إلا و يتيم او ضعيف يأكل معى و ما عرض لى أمران كلاهما طاعه لله إلا أخذت بأشدهما على بدنى فقال الشاب سوءه لكم عيرتم نبي الله حتى أظهر من عباده ربه ما كان يسترها فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتى بعث الله عزّ و جلّ إليه غمامه فقال يا أيوب ادل بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم و ها انا ذا قريب و لم أزل فقال يا رب انك لتعلم أنه لم يعرض لى أمران قط كلاهما لك طاعه إلا أخذت بأشدهما على نفسى أ لم أحمدك أ لم أشكرك أ لم اسبحك قال فنودى من الغمامه بعشره آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله و الناس عنه غافلون و تحمده و تسبحه و تكبره و الناس عنه غافلون اتمنى على الله بما لله فيه المنه عليك قال فأخذ التراب فوضعه فى فيه ثم قال لك العتبي يا رب أنت فعلت ذلك بى فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان و أطراً و أنبت الله عليه روضه خضراء و ردّ عليه اهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملك يحدثه

و يؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسره فلمّا انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغيّر و إذا رجّلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيّوب ما دهاك فنادها أيّوب فأقبلت فلمّا رأته و قد ردّ الله عليه بدنه و نعمته سجدت لله عزّ و جلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعه و ذلك أنّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى أيّوب من الطعام و كانت حسنه الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤابتك هذه حتّى نعطيك فقتعتها و دفعتها إليهم و أخذت منهم طعاماً لأَيّوب فلمّا رآها مقطوعه الشعر غضب و حلف عليها ان يضربها مائه فأخبرته أنّه كان سببه كيت و كيت فاغتم أيّوب من ذلك فأوحى الله عزّ و جلّ إليه خذ بيدك ضغناً فأضرب به و لا تحنث فأخذ عذفاً مشتملاً على مائه شمراخ فضربها ضربه واحده فخرج من يمينه قال فردّ الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء و ردّ عليه اهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم الله له فعاشوا معه و سئل أيّوب (ع) بعد ما عافاه الله أىّ شىء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماته الأعداء قال فأمطر الله عليه فى داره جراد الذهب و كان يجمعه فكان إذا ذهب الريح منه بشىء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل أ ما تشع يا أيّوب قال و من يشع من رزق ربّه عزّ و جلّ.

أقول: لعلّ المراد ببدنه الذى قيل فى الروايه الأولى أنّه لم يتن رائحته و لم يتدوّد بدنه الأصلى الذى يرفع من الأنبياء و الأوصياء إلى السماء الذى خلق من طينته خلقت منها أرواح المؤمنين و ببدنه الذى قيل فى هذه الروايه أنّه أنتن و تدوّد بدنه العنصرى الذى هو كالغلاف لذلك و لا مبالاه للخواص به فلا تنافى بين الروايتين.

وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ وَ اِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ اُولَى الْاَيْدِي وَ الْاَبْصَارِ

٥٨٨٣

القمى عن الباقر عليه السلام قال: أولوا القوه فى العباده و البصر فيها.

إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ بِخَالِصِهِ

جعلناهم خالصين لنا بخصله خالصه لا شوب فيها هى ذكوى الدار أى تذكّرهم للآخره دائماً فإنّ خلوصهم فى الطاعه بسببها و ذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار الله و الفوز بلاقائه و اطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقه و الدنيا معبر.

وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْاَخْيَارِ

ص: ٣٠٥

وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ

قيل هو ابن أخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل ثم استنبا و ذا الكفل هو يوشع بن نون كما مر في سورة الأنبياء و كُلُّ مِّنَ الْأَخْيَارِ .

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ

مرجع .

جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ

مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ

قيل الاقتصار على الفاكهه للاشعار بأن مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذى للتحلل و لا تحلل ثمه .

وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ

لا ينظرن إلى غير أزواجهن أتراب لدات بعضهن لبعض لا عجوز فيهن و لا صبيّه .

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ

لأجله و قرئ بالياء .

إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ

انقطاع .

هذا

الأمر هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ .

جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسَوْنَ الْمِهَادَ

القَمِيَّ و هم الأول و الثانى و بنو أميّه .

هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ

و قرئ بالتخفيف هو ما يغسق اى يسيل من صديد أهل النار.

و القمى قال الغساق واد فى جهنم فيه ثلاثمائة و ثلاثون قصراً فى كل قصر ثلاثمائة بيت فى كل بيت أربعون زاويه فى كل زاويه شجاع فى كل شجاع ثلاثمائة و ثلاثون عقرباً فى حمة كل عقرب ثلاثمائة و ثلاثون قلّه من سمّ لو أنّ عقرباً نضحت سمّها على أهل جهنم لوسعهم سمّها.

وَ آخِرُ

و قرئ

وَ آخِرُ عَلَى الْجَمْعِ مِنْ شَكْلِهِ قِيلَ مِنْ مِثْلِ الْمَذُوقِ أَوْ الْعَذَابِ فِي الشَّدَّةِ أَوْ مِثْلِ الذَّائِقِ أَوْ زُجِّ أَصْنَافٍ وَ الْقَمَى وَ هُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ.

هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحِمٌ مَعَكُمْ

حكايه ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار

ص: ٣٠٦

و دخل معهم فوج تبعهم فى الضلال و الاقتحام ركوب الشده و الدخول فيها.

٥٨٨٤

فى المجمع و القمى عن النبى صلى الله عليه و آله: ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح

لا مزحجاً بهم

دعاء من المتبوعين على اتباعهم انهم صلوا النار القمى فيقول بنو اميه لا مزحجاً بهم .

قالوا

أى الاتباع للزوساء بل انتم لا مزحجاً بكم بل انتم أحق بما قلتم لضلالكم و إضلالكم انتم قدمتموه لنا القمى فيقول بنو فلان بل انتم لا مزحجاً بكم انتم قدمتموه لنا بدأت بظلم آل محمد صلوات الله عليهم فبئس القرا فبئس المقر جهنم.

قالوا

القمى ثم يقول بنو اميه ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضغفاً فى النار و ذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأول و الثانى.

و قالوا ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعددهم من الأشرار

القمى ثم يقول اعداء آل محمد صلوات الله عليهم فى النار ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعددهم من الأشرار فى الدنيا و هم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام.

اتخذناهم سخرية

هزوا صفة اخرى لرجالاً و قرى بالضم و بهمزه الاستفهام على أنه إنكار لأنفسهم و تأنيب لها فى الاستسخرار منهم أم زاعت عنهم الأبصار مال فلام نريهم و أم معادله ل ما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا هاهنا أم زاعت عنهم أبصارنا.

إن ذلك لحق تخصم أهل النار

فيما بينهم.

القمى

و ذلك

قول الصادق عليه السلام: أنكم لفي الجنة تحبرون و في النار تطلبون و زاد في البصائر: فلا توجدون.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: لقد ذكركم الله إذ حكي عن عدوكم في النار بقوله وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ مَا عَنِ اللَّهِ وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ صرتم عند أهل هذا العالم من أشرار الناس و أنتم و الله في الجنة تحبرون و في النار تطلبون.

و في روايه: اما و الله لا- يدخل النار منكم اثنان لا و الله و لا واحد و الله انكم الذين قال الله تعالى و قالوا ما لنا الآيه ثم قال: طلبوكم و الله في النار فما وجدوا منكم أحداً

و في أخرى: إذا استقر أهل النار في النار يتفقّدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض ما لنا الآيه قال و ذلك قول الله تعالى إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ يَتَخَاصِمُونَ فِيكُمْ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا.

و في المجمع و الجوامع: ما يقرب منه.

قُلْ

يا محمد للمشركين إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ أَنذَرَكُم عَذَابَ اللَّهِ وَ مَا مِنِ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا يَتَّبِعُصُّ الْقَهَّارُ لِكُلِّ شَيْءٍ.
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

منه خلقها و إليه أمرها العزیز الذي لا يغلب إذا عاقب العفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء و في هذه الأوصاف تقرير للتوحيد و وعد و وعيد للموحدين و المشركين و تكرير ما يشعر بالوعيد و تقديمه لأن المدعى هو الانذار.

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ

أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ

قيل أي ما انبأكم به و قيل ما بعده من نبأ آدم.

و القمى یعنی أمير المؤمنين عليه السلام.

و في البصائر عن الباقر عليه السلام: هو و الله أمير المؤمنين عليه السلام

و عن الصادق عليه السلام: النبأ الإمامه.

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

إذ الأطلاع على كلام الملائكة و تقاولهم لا يحصل إلا بالوحي.

إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

أى الألائما و قرئ أنما بالكسر على الحكايه.

٥٨٩٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام فى حديث المعراج و قد مرّ صدوره فى أوّل سوره بنى إسرائيل (ع) قال: فلما انتهى به إلى صدره المنتهى تخلف عنه جبرئيل

ص: ٣٠٨

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل أ في هذا الموضوع تخذلى فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربى و حال بينى و بينه السبحه سئل الإمام عليه السلام و ما السبحه فأومى بوجهه إلى الأرض و بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربى ثلاث مرات قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملائه الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لى إلا ما علمتنى قال فوضع يده اى يد القدره بين كتفى فوجدت بردها بين ثدىى قال فلم يسألنى عما مضى و لا عما بقى إلا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملائه الأعلى قال قلت فى الكفارات و الدرجات و الحسنات فقال لى يا محمد قد انقطع أكلك و انقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم أر أحداً من خلقك أطوع لى من على فقال و لى يا محمد فقلت يا رب أنى قد بلوت خلقك فلم أر فى خلقك أحداً أشد حباً لى من على بن أبى طالب عليه السلام قال و لى يا محمد فبشّره بأنه رايه الهدى و إمام أوليائى و نور لمن أطاعنى و الكلمه التى ألزمتها المتقين من أحبّه فقد أحببى و من أبغضه فقد أبغضنى مع ما أنى اخصّه بما لم أخصّ به أحداً فقلت يا رب اخى و صاحبى و وزيرى و وارثى فقال إنه امر قد سبق أنه مبتلى و مبتلى به مع ما أنى قد نحلته و نحلته و نحلته أربعه أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها.

٥٨٩٣

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله قال: قال لى ربى أ تدرى فيم يختصم الملائه الأعلى فقلت لا. قال اختصموا فى الكفارات و الدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء فى السبرات و نقل الأقدام الى الجماعات و انتظار الصلاه بعد الصلاه و اما الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاه بالليل و الناس نيام.

٥٨٩٤

و فى الخصال: بنحو آخر قريب منه.

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

عدلت خلقته و نفخت فيه من روجى و أحبيته بنفخ الروح فيه و اضافته إلى نفسه لشرفه و طهارته.

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ

فخرُوا له ساجدين تكرمه و تبجيلاً له و قد مرّ الكلام فيه فى سورة البقره.

ص: ٣٠٩

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

تَعْظُمَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِ اللَّهِ.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي

٥٨٩٥

في العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام قال: يعنى بقدرتى و قوتى.

٥٨٩٦

و الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِيَدِهِ لَمْ يَحْتَجَّ فِي خَلْقِ آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ فَيَقُولُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَفْتَرَى اللَّهَ يَبْعَثُ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ اسْتَكْبَرَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ تَكْبَرْتَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ عَلَا وَ اسْتَحَقَّ التَّفَوُّقَ.

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

مَرَّ بِيَانِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

مرّ بيانه فى سورة الحجر.

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

فبسلطانك و قهرک لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ

الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ أَوْ أَخْلَصُوا قُلُوبَهُمْ لِلَّهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ

أى فاحقّ الحقّ و أقوله.

و القمى فقال الله الحقّ اى أنّك تفعل ذلك و الحقّ أقوله و قرء برفع الأوّل على الابتداء اى الْحَقُّ يمينى أو الخبر اى انا الْحَقُّ .

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

على التبليغ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ الْمُتَصَّعِينَ.

٥٨٩٧

في الكافي عن الباقر عليه السلام: قال لأعداء الله أولياء الشيطان اهل الكذب و الإنكار قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ يقول متكلفاً ان أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أ ما يكفي محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَكُونَ قَهْرَنَا عَشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يَرِيدَ أَنْ يَحْمِلَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيَّ رِقَابَنَا فَقَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا وَمَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ يَقُولُهُ يَرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيَّ رِقَابَنَا وَلَنْ قَتَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ مَاتَ لَنْتَزِعَنَّهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ لَا نَعِيدُهَا فِيهِمْ أَبَدًا.

٥٨٩٨

و في التوحيد عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام: انَّ المسلمين قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ قُدْرَتِ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنَّ عِدَدُنَا وَ قَوِينَا عَلَيَّ عِدُونًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللهُ تَعَالَى بِبَدْعِهِ لَمْ يَحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئًا

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ

٥٨٩٩

في الجوامع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ يَنَازِعُ مِنْ فَوْقِهِ وَ يَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ وَ يَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ.

٥٩٠٠

و في الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان: مثله.

٥٩٠١

و عنه عليه السلام: و من العلماء من يضع نفسه للفتاوى و يقول سلونى و لعلّه لا- يصيب حرفاً واحداً و الله لا يحب الْمُتَكَلِّفِينَ فذاك في الدرر السّادس من النار.

و فى مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال: المتكلف مخطئ و إن أصاب المتكلف لا يستجلب فى عاقبه أمره الآلهوان و فى الوقت الآ- التعب و العناء و الشقاء و المتكلف ظاهره و باطنه نفاق و هما جناحان بهما يطير المتكلف و ليس فى الجملة من اخلاق الصالحين و لا من اشعار المنقنين التكلف فى أى باب كان قال

اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلُوبًا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .

□
إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ .

وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ

من الوعد و الوعيد بَعْدَ حِينٍ .

٥٩٠٣

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عند خروج القائم عليه السلام.

٥٩٠٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن العياشى عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة ص فى ليله الجمعة أعطى من خير الدنيا و الآخرة ما لم يعط أحداً من الناس إلا- نبى مرسل أو ملك مقرب و أدخله الله الجنة و كل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذى يخدمه و إن لم يكن فى حد عياله و لا حد من يشفع فيه.

ص: ٣١٢

و تسمى أيضاً سورة الغرف و هي مكّية كُلُّهَا و قيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة قُلْ يَا عِبَادِيَ إِلَىٰ آخِرِهِنَّ وَقِيلَ غَيْرَ آيَةٍ قُلْ
يَا عِبَادِيَ عُدِّدُوا آيَاتِهَا خَمْسًا وَسَبْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

من الشرك و الرّياء.

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ

لأنّه المتفرد بصفات الألوهية و الاطلاع على الاسرار و الضمائر و الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدُهم إلا ليقربونا إلى الله
زلفى يا ضمارة القول إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون من أمور الدين فيعاقب كلاً بقدر استحقاقه و قيل بإدخال المحقّق
الجنة و المبطل النار و الضمير للكفره و مقابلهم أو لهم و لمعبودهم فإنهم يرجون شفاعتهم و هم يلعنونهم.

٥٩٠٥

في الاحتجاج عن النبيّ صلّى الله عليه و آله في حديث: ثمّ اقبل صلّى الله عليه و آله على مشركى العرب فقال و أنتم فلم عبديتم
الأصنام من دون الله فقالوا نتقرب بذلك إلى الله تعالى فقال أو هي سامعه مطيعه لرّبها عابده له حتّى تتقربوا بتعظيمها إلى الله
قالوا لا قال فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هي لو كان يجوز منها العباده اخرى من أن تعبدوها إذا لم
يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم و الحكيم فيما يكلفكم.

٥٩٠٦

و في قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال إنّ الله تبارك و تعالى يأتي يوم
القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من

ص: ٣١٣

شمس أو قمر أو غير ذلك ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد فيقول من عبد غيره ربنا أنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زُلْفَى قال فيقول الله تبارك و تعالى للملائكة اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإن أولئك عنها مبعدون

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

لَا يُوَفِّقُ لِلْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْحَقِّ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فَانَّهُمَا فَاقِدَا الْبَصِيرَةَ.

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

كما زعموا و نسبوا إليه الملائكة و المسيح و عزيز لاصْطَفَى لِاخْتَارَ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ قِيلَ أَى مَا كَانَ يَتَّخِذُ الْوَلَدَ بِاخْتِيَارِهِمْ حَتَّى يَضِيفُوا إِلَيْهِ مِنْ شَاءُوا بَلْ كَانَ يَخْتَصُّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ يَشَاءُ لِذَلِكَ نَظِيرُهُ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَاتَّخِذْنَا مِنْ لَدُنَّا سُبْحَانَكَ عَنْ الشَّرِيكَ وَالصَّاحِبِ وَالْوَلَدِ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

٥٩٠٧

: ليس له فى الأشياء شبيهه و لا- ينقسم فى وجود و لا- عقل و لا- وهم كذا فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معنى واحديته تعالى.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللبس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافه أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامه و سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْعَفْوَ

حيث لم يعاجل بالعقوبه.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا

قد سبق تفسيره فى سورة النساء و أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ أَهْلَى وَوَحْشَى مِنَ الْبَقَرِ وَالضَّانِّ وَالْمَعْزِ وَبَخَاتَى وَعَرَابٍ مِنَ الْإِبِلِ كَمَا مَرَّ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

٥٩٠٨

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآية قال: انزاله ذلك خلقه إياه

يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ

حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوه لحمًا من بعد عظام عاريه من بعد مضغه من بعد علقه من بعد نطفه

٥٩٠٩

فى نهج البلاغه: أم هذا الذى أنشأه فى ظلمات الأرحام و شغف الأستار نطفه دهاقاً و علقه محاقاً و جنيناً و راضعاً و وليداً و يافعاً

فى ظلماتٍ ثلاثٍ

ص: ٣١٤

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمى قال: ظلمه البطن و ظلمه الرحم و ظلمه المشيمه.

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: حيث لا حيله له فى طلب غذاء و لا دفع أذى و لا استجلاب منفعه و لا دفع مضره فأنه يجرى إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا أكمل خلقه و استحکم بدنه و قوى أديمه على مباشرة الهواء و بصره على ملاقاته الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج فأعنفه حتى يولد

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ

الذى هذه أفعاله هو المستحق لعبادتك و المالك له الملك لا إله إلا هو إذ لا يشاركه فى الخلق غيره فأنى تُصيرُ فون يعدل بكم عن عبادته الى الإشراك.

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ

عن إيمانكم و لا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمه عليهم و إن تشكروا يرضه لكم لأنه سبب فلا حاكم و قرى ياسكان الهاء و بإشباع ضمتها.

القمى فهذا كفر النعم

و فى المحاسن مرفوعاً: قال الكفرها هنا الخلاف و الشكر الولاية و المعرفة

و لا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون

بالمحاسبه و المجازاه إنه عليهم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من أعمالكم.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ

لزوال ما يناع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه سبحانه ثم إذا حوله أعطاه تفضلاً فان التحويل مختص بالتفضل نعمه منه من الله نسي ما كان يدعو إليه أى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه من قبل من قبل النعمه و جعل لله أنداداً شركاء ليضل عن سبيله و قرى بفتح الياء قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار امر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشهى لا مستند له و اقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة القمى نزلت فى أبى فلان.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال نزلت فى أبى الفصيل أنه كان رسول الله صلى الله عليه و آله عنده ساحراً فكان إذا مسّه الضر يعنى

ص: ٣١٥

السِّقَمِ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ يَعْنِي تَائِبًا إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا يَقُولُ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يَعْنِي الْعَافِيَةَ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ يَعْنِي نَسِيَ التَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا كَانَ يَقُولُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَاحِرٌ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ يَعْنِي امْرُوتَكَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِهِ قَالَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْبِرُ بِحَالِهِ وَفَضْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ.

٥٩١٤

:

أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَالَ هَذَا تَأْوِيلُهُ.

٥٩١٥

و فِيهِ وَفِي الْعِلَلِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا قَالَ: يَعْنِي صَلَاةَ اللَّيْلِ.

٥٩١٦

و فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَعَدُونَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَشِيعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبَابِ .

٥٩١٧

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ ذَكَرْنَا اللَّهَ وَشِيعَتَنَا وَعَدُونَنَا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْآيَةُ ثُمَّ فَسَّرَهَا بِمَا ذَكَرَ وَعَنِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و الْقَمِّيِّ

أُولُوا الْأَلْبَابِ

هَمُّ أُولُو الْعُقُولِ وَ قَرِيءٌ مَنْ هُوَ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ.

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ

بِزُورٍ طَاعَتُهُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً الظَّرْفِ أَمَّا مَتَعَلَّقٌ بِأَحْسَنُوا أَوْ بِحَسَنِهِ وَعَلَى الْأَوَّلِ تَشْمَلُ الْحَسَنَةَ حَسَنَةَ الدَّارَيْنِ وَ عَلَى الثَّانِي لَا يَنَافِي نَيْلَ حَسَنَةِ الْآخِرَةِ أَيْضًا وَ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا كَالصَّحَّةِ وَ الْعَافِيَةِ.

□
فِي الْأَمَالِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ أَمَّا لِخَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَشْبِيهِ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ
ثُمَّ قَالَ فَمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي

ص: ٣١٦

الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وَ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَمَنْ تَعَسَّرَ عَلَيْهِ التَّوَفُّرُ عَلَى الْإِحْسَانِ فِي وَطْنِهِ فَلْيَهَاجِرْ إِلَى حَيْثُ تَمَكَّنَ مِنْهُ

إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ

على مشاق الطاعة من احتمال البلاء و مهاجره الأوطان لها أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اجْر لا يهتدى إليه حساب الحساب.

٥٩١٩

العتاشى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية.

٥٩٢٠

و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصى الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

موحداً له.

وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ

مقدمهم فى الدنيا و الآخرة.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

بترك الإخلاص عذاب يوم عظيم

قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي

امثالاً لأمره.

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ

تهديد و خذلان لهم قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الْكَامِلِينَ فِي الْخَسِرَانِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ .

٥٩٢١

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: يقولُ غُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ

اطباق منها تظلمهم وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أَطْبَاقٌ قِيلَ وَ هِيَ ظِلُّ الْآخِرِينَ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ الَّذِي

ص: ٣١٧

يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [□] يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِمَا يُوْجِبُ سَخَطِي.

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ [□]

الْبَالِغَ غَايَةِ الطَّغْيَانِ أَنْ يَعْتَدُوا بِهَا [□] وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَقَبِلُوا إِلَيْهِ بِشَرَاهُمْ عَمَّا سِوَاهُ لَهُمُ الْبُشْرَى بِالثَّوَابِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ وَعَلَى السَّنَةِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ حَضُورِ الْمَوْتِ.

٥٩٢٢

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال: أنتم هم و من أطاع جباراً فقد عبده

فَبَشِّرْ عِبَادِ

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَيُؤْتِرُونَ الْأَفْضَلَ.

٥٩٢٣

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ [□].

٥٩٢٤

و عن الصادق عليه السلام: هو الذي يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه، [□]

٥٩٢٥

و في روايته: هم المسلمون لآل محمّد صلوات الله عليهم الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه [□] جاؤوا به كما سمعوه

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ [□]

لِدِينِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ أَلْبَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ عَنِ مَنَازِعِهِ الْوَهْمِ وَالْعَادَةِ.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [□]

إنكار و استبعاد لانقاده من حقّ عليه الكلمة من النار بالسعي في دعائه الى الإيمان و دلاله على أنّ من حكم عليه بالعذاب

كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه.

لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

علا بعضها فوق بعض مَمَيَّنَةٌ بَنِيَتْ بِنَاءِ الْمَنَازِلِ عَلَى الْأَرْضِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ .

٥٩٢٦

في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام: سأل عليّ رسول الله صلوات الله عليهما عن تفسير هذه الآية بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا عليّ عليه

ص: ٣١٨

السلام تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدَّرِّ والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفِضَّة لكلِّ غرفه منها ألف باب من ذهب على كلِّ باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفه وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ الْحَدِيثِ وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهُ فِي سُورَةِ الْفَاطِرِ وَبَعْضُهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ

عيوناً وركايا ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ يَثُورَ عَنْ مَنبَتِهِ بِالْجِفَافِ فَتَرَاهُ مُضِيَّ فَرًّا مِنْ بَيْسِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً فَتَاتًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ كَرِهَ لِتَذْكَرَ آيَاتِهِ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعِ حَكِيمٍ ذَبْرَهُ وَسَوَاءٌ وَبَأَنَّهُ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا يَغْتَرَّ بِهَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ إِذْ لَا يَتَذَكَّرُ بِهِ غَيْرِهِمْ.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

حَتَّى تَمَكَّنَ فِيهِ بَيْسَرٌ فَهُوَ عَلِيٌّ نُورٌ مِنْ رَبِّهِ .

٥٩٢٧

فِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنَّ النَّورَ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ انْفَسَخَ لَهُ وَانْشَرَحَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ لَذَلِكَ عِلْمُهُ يَعْرِفُ بِهَا قَالَ التَّجَافَى عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوَلِهِ.

وَالْقَمِّيُّ قَالَ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَامَّةُ نَزَلَتْ فِي حَمْزِهِ وَعَلِيٌّ وَمَا بَعْدَهُ فِي أَبِي لَهَبٍ وَوَلَدِهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ وَهِيَ أَشَدُّ تَأْتِيًّا عَنْ قَبُولِهِ مِنَ الْقَاسِيَةِ عَنْهُ بِسَبَبِ آخِرِ فَمَنْ ابْلَغَ هُنَا.

٥٩٢٨

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْقَسْوَةُ وَالرَّقَّةُ مِنَ الْقَلْبِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَوَيْلٌ الْآيَةَ

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

يَعْنِي الْقُرْآنَ كِتَابًا مُتَشَابِهًا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْإِعْجَازِ وَتَجَاوُبِ النَّظْمِ وَصِحَّةِ الْمَعْنَى وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْمَنَافِعِ الْعَامَّةِ كَذَا قِيلَ مَثَانِي

ثنى فيه القول يتكرر كذا ورد في أحد وجوه تسميه فاتحه الكتاب بها وقد مر لها معان اخر في سورة الحجر و إنما وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل و ان جعل مثنى تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهه تصاريفه قيل الفائدة في التكرير و التثنيه ان النفوس تنفر عن النصيحة و المواعظ فما لم يكرر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها.

أقول: و هو قوله سبحانه وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

تنقبض و تشمتر خوفاً مما فيه من الوعيد و هو مثل فى شدّه الخوف.

٥٩٢٩

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تتحات عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسه ورقها

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ

تطمئن إليه بالرحمة و عموم المغفرة ذلك هدى الله يهيدى به من يشاء و من يضلل الله و من يخذله فما له من هاد يخرج منه الضلال.

أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ

يجعله درعه يقى به نفسه لأنه يكون مغلوله يده الى عنقه فلا يقدر أن يتقى إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره و قيل للظالمين أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظلم و اشعاراً بالموجب لما يقال لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون أى وبأله.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

من الجهة التى كانت لا تخطر ببالهم ان الشر يأتهم منها.

فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ

الذل فى الحياه الدنيا كالمسح و الخسف و القتل و السبى و الاجلاء و لعذاب الآخره المعد لهم أكبر لشدته و دوامه لو كانوا يعلمون .

لاعتبروا به و اجتنبوا عنه.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَّعِظُونَ بِهِ.

ص: ٣٢٠

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

لا اختلال فيه بوجه ما لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

□
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

للمشرك و الموحّد رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ □ متنازعون مختلفون وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ خَالصًا لواحِدٍ لیس لغيره عليه سبيل و قرئ سَلَمًا قیل مثل للمشرك على □ ما يقتضيه مذهبه من أن يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته و يتنازعون فيه بعد متشارك فيه جمع يتجادبون و يتعاورونه في مهامهم المختلفه في تحيره و توزع قلبه و الموحّد بمن خلص لواحِدٍ لیس لغيره عليه سبيل.

□ و القمّي مثل ضربه الله عزّ و جلّ لأمير المؤمنين عليه السلام و لشركائه الذين ظلموه و غصبوه قوله مُتَشَاكِسُونَ □ أى متباغضون و قوله وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ أمير المؤمنين سلم لرسول الله صلوات الله عليهما.

٥٩٣٠

□ و في المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: □ ألا و إني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم أنا السّلم لرسول الله صلّى الله عليه و آله يقول الله عزّ و جلّ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ .

٥٩٣١

□ في المجمع عنه عليه السلام: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلّى الله عليه و آله.

٥٩٣٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: الرجل السلم لرجل حقاً على و شيعة.

٥٩٣٣

□ و في الكافي عنه عليه السلام: أما العدى فيه شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ □ فلان الأول يجمع المتفرّقون ولايته و هم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض و أما رجل سلم لرجل فلان الأول حقاً و شيعة.

أقول: أراد عليه السلام بفلان الأول في أول ما قال أبا بكر فأنه كان أول الخلفاء باطلاً و فيما قاله ثانياً أمير المؤمنين عليه السلام فانه كان أول الخلفاء حقاً و أنّما قيّد الثاني بقوله حقاً و لم يقيّد الأول بقوله باطلاً لاحتياج الثاني الى تلك القرينه في فهم المراد منه بخلاف الأول كما لا يخفى فالوجه في تخالف أصحاب أبي بكر انّ أبا بكر لم يكن سلماً لله و لرسوله لا في أمر الاماره و لا فيما يتبنّى عليها من الأحكام

ص: ٣٢١

□ كان أصحابه أصحاب أهواء وآراء وهي مما يجرى فيه الاختلاف بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته فانهم كانوا سلماً لله و لرسوله و كانوا أصحاب نص من الله و رسوله و لا- اختلاف فيه و لذلك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف أصحاب أبي بكر

□ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ □

□ لا يشاركه فيه سواه لأنه المنعم بالذات بل أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم.

□ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ

□ فَإِنَّ الْكُلَّ بِصَدَدِ الْمَوْتِ.

□ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

□ القمى يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و من غصبه حقه.

□ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ □

□ قال يعنى بما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله من الحق و ولايه أمير المؤمنين عليه السلام أليس في جهنم مثوى مقام للكافرين .

□ وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

5934

□ في المجمع عنهم عليهم السلام و القمى:

□ جَاءَ بِالصِّدْقِ □

□ محمد وَ صَدَّقَ بِهِ أمير المؤمنين عليه السلام.

□ لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ □

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا

فضلاً عن غيره وَ يَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زياده الأجر و عظمه لفرط إخلاصهم فيها.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ

و قرئ

عباده

وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

قيل قالت قريش أنا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعبيك اياها.

و القمى يعنى يقولون لك يا محمد اعفنا من على عليه السلام وَ يُخَوِّفُونَكَ بِأَنَّهُمْ يَلْحَقُونَ بِالْكَفَّارِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

ص: ٣٢٢

وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ

إِذْ لَا رَادَّ لِفَعْلِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غَالِبٍ مُنِيعٍ ذِي انْتِقَامٍ يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

لوضوح البرهان على تفرده بالخالق هو الله ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان أراد الله ان يصيبنى ضرراً هبل يكشفته أو أرادني برحمته بنفع هبل هُنَّ بعد ما تحققت ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان أراد الله ان يصيبنى ضرراً هبل يكشفته أو أرادني برحمته بنفع هبل هُنَّ مُمَسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ فِيمَسْكُنُهَا عَنِّي وَ قَرِئٌ بِتَنْوِينِ التَّاءِ يَنْ و نصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كافيًا في اصابه الخير و رفع الضرر

٥٩٣٥

و روى: ان النبي صلى الله عليه و آله سألهم فسكتوا فنزلت و في إيراد الضمائر مؤنثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عليه يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بأن الكل منه.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ

على حالكم و قرئ مكاناتكم إني عاملٌ أى على مكانتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

من المغلوب فى الدارين فإن خزي أعدائه دليل غلبته و قد أخزاهم الله يوم بدر و يحلُّ عليه عذابٌ مُّقيمٌ دائمٌ و هو عذاب النار.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ

لمصالحهم فى معاشهم و معادهم بِالْحَقِّ مُتَّبَسِّئاً بِهِ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ نَفْعٌ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا فَانْ وَ بِاللَّهِ لَا يَتَخَطَّاهَا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لتجبرهم على الهدى و إنما عليك البلاغ.

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

أى يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها و تصرفها فيها ظاهراً و باطناً و ذلك عند الموت أو ظاهراً لا باطناً و هى فى النوم فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ لَا يَرُدُّهَا إِلَى الْبَدَنِ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَى النَّائِمَةِ إِلَىٰ أَجْلِ مُسَيِّمَىٰ هُوَ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِمَوْتِهِ.

٥٩٣٦

العياشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء

و بقيت روحه في بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشمس فان أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس و ان اذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح و هو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية فما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل و ما رأت فيما بين السماء و الأرض فهو مما يخيله الشيطان و لا تأويل له و قد مضى الوجه في التوفيق بين نسبة التوفى تاره إلى الله و أخرى إلى ملك الموت و أخرى إلى ملائكة أخر في سورة النساء

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

على كمال قدرته و حكمته و شمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

أَمْ اتَّخَذُوا

بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل أ و لو كانوا لا يملكون شيئاً و لا يعقلون أ يشفعون و لو كانوا على هذه الصفة كما تشهدونهم.

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً

لا- يشفع أحد إلا- باذنه له ملك السموات و الأرض لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه و رضاه ثم إليه ترجعون في القيامة.

وَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ

دون آلهتهم إسمأزت قلوب الذين لا- يؤمنون بالآخرة انقبضت و نفرت و إذا ذكر الذين من دونه قيل يعني الأوثان إذا هم يستبشرون لفرط افتنانهم بها و نسيانهم حق الله سبحانه، القمى نزلت في فلان و فلان.

٥٩٣٧

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل عنها فقال إذا ذكر الله وحده بطاعه من أمر الله بطاعته من آل محمد صلوات الله عليهم إسمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و إذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون .

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني و بينهم فأني تحيرت في كفرهم و عجزت في عنادهم و شدته شكيمتهم.

وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

ص: ٣٢٤

العذاب يوم القيامة

وعيد شديد و اقنات كلى لهم من الخلاص و يبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون زياده مبالغه فيه و هو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فى الوعد.

و بدأ لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
و أحاط بهم جزاؤه.

فإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا حولناه نعمه منا

أعطيناها إياها تفضلاً قال إنما أوتيته على علم على علم منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه لما لى من استحقاقه كذا قيل بل هى فتنه امتحان له أيشكر أم يكفر و لكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

قد قالها الذين من قبلهم

يعنى هذه الكلمه كقارون و قومه فإنه قاله و رضى به قومه فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا.

فأصابهم سيئات ما كسبوا و الذين ظلموا من هؤلاء

المشركين بالعتو سيبيهم سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك و قد أصابهم بالقحط و القتل و ما هم بمعجزين فائتين.

أ و لم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء و يقدر إن فى ذلك لآيات لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

قل يا عبادى الذين أشرفوا على أنفسهم

أفراطا فى الجنايه عليها بالإسراف فى المعاصى لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم و القمى قال نزلت فى شيعه على بن أبى طالب عليه السلام خاصه.

٥٩٣٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لقد ذكركم الله فى كتابه إذ يقول يا عبادى الآيه قال و الله ما أراد بهذا غيركم.

٥٩٣٩

و فى المعانى و القمى عن الباقر عليه السلام قال: و فى شيعه ولد فاطمه عليها السلام أنزل الله عز و جل هذه الآيه خاصه.

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: ما على مله إبراهيم غيركم و ما يقبل الآ

ص: ٣٢٥

منكم و لا يغفر الذنوب الا لكم.

٥٩٤١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أشرفوا الآية.

٥٩٤٢

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: ما أحب أن لي الدنيا و ما فيها بهذه الآية.

وَ أَيْبُوا إِلَيَّ رَبُّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ

وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ مِنَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

بمجيئه فتداركون به.

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ

كراهه أَنْ تَقُولَ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ بِمَا قَصَرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ فِي حَقِّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ قَرْبِهِ.

٥٩٤٣

في المحاسن عن الباقر عليه السلام: ان أشد الناس حسره يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه و هو قوله عز و جل أن تقول نفس الآية.

٥٩٤٤

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال:

جَنْبِ اللَّهِ

أمير المؤمنين عليه السلام و كذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم.

٥٩٤٥

و في الإكمال و العياشي عن الباقر عليه السلام: نحن جنب الله .

و فى المناقب عنه و عن أبىه و عن ابنه عليهم السلام: هذه الآيه جَنَّبِ اللّٰهَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ حَجَّه اللّٰهَ عَلَيَّ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. □

و عن الرضا عليه السلام قال: فى ولىايه على عليه السلام.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انا جَنَّبِ اللّٰهَ □

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث: و قد زاد جَلَّ ذَكَرَهُ فى التبيان و اثبات الحجّه بقوله فى أصفیائه و أولیائه أَنْ

تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ

تعريفاً للخليفة قريهم أ لا ترى أنك تقول فلان إلى جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه أنما جعل الله تبارك و تعالیٰ في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره و غير أنبيائه و حججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه و تليسههم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز و أعمى قلوبهم و أبصارهم لما عليهم في تركها و ترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه و أن كنت لمن الساعرين المستهزين بأهله يعني فرطت و أنا ساخر.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي

بالإرشاد إلى الحق لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الشرك و المعاصي.

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

في العقيدة و العمل و لو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيراً أو تعللاً بما لا طائل تحته.

بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكْ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ

رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي.

القمي يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام.

وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ

٥٩٥٠

القمي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال من ادعى أنه إمام و ليس بإمام قيل و إن كان علويًا فاطميًا قال و إن كان علويًا فاطميًا.

٥٩٥١

و في الكافي و العياشي: مثله

أ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

مقام للمتكبرين عن الإيمان و الطاعة.

القَمِيّ عنه عليه السلام قال: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يَقَالُ لَهُ سَقِرْ شَكَا إِلَى اللَّهِ شَدَّهُ حَرُّهُ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ فَأُذِنَ لَهُ فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ.

وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ

بِفَلَاحِهِمْ وَ قَرَىٰ بِالْجَمْعِ لَا يَمْسُهُمْ

ص: ٣٢٧

السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

يتولى التصرف فيه.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مفاتيحها لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون.

قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ

٥٩٥٣

في الجوامع روى: أنهم قالوا استلم بعض آلهتنا تؤمن باللهك فنزلت.

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ

رد لما أمره به وكن من الشاكرين إنعامه عليك القمى هذه مخاطبه للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته وهو ما

٥٩٥٤

قال الصادق عليه السلام:

إن الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وآله وأله بإياك أعنى واسمعى يا جاره والدليل على ذلك قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم أن نبيه صلى الله عليه وآله يعبد ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء إليه تأديباً لأمته.

٥٩٥٥

وعن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن أمرت بولايه أحد مع ولايه على عليه السلام من بعدك ليحبطن

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ يعني بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ بالطّاعه وَ كُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ ان عضدتك بأخيك و ابن عمك.

وَ مَا (١) قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما قدّروا عظّمته في أنفسهم حقّ تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به.

ص: ٣٢٨

(١- ١). أي ما عظم الله حقّ عظّمته إذ عبدوا غيره و أمروا نبيه(ص) بعباده غيره.

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه له لما شبهه العادلون بالخلق المبعوض المحدود فى صفاته ذى الأقطار و النواحي المختلفه فى طبقاته و كان عزّ و جلّ الموجود بنفسه لا- بأداته انتفى أن يكون قدروه حقّ قدره فقال تنزيهاً بنفسه عن مشاركه الأنداد و ارتفاعها عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفره العباد و ما قدروا الله حقّ قدره الآيه فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليتوسّل بينك و بين معرفته و أتمّ به و استضىء بنور هدايته فأنها نعمه و حكمه أوتيتها فخذ ما أوتيت و كن من الشاكرين و ما ذلك الشيطان عليه ممّا ليس فى القرآن عليك فرضه و لا فى سنّه الرسول و أنمّه الهدى عليهم السلام اثره فكل علمه إلى الله عزّ و جلّ فانّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

و عن الباقر عليه السلام: انّ الله لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه و ما قدروا الله حقّ قدره فلا يوصف بقدر الآ كان أعظم من ذلك.

و القمى قال نزلت فى الخوارج و الأراض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته و حقاره المخلوقات العظام التى تتخبر فيها الأوهام بالإضافه الى قدرته و دلالتة على أنّ تخريب العالم أهون شىء عليه كذا قيل و القبضه المره من القبض أطلقت بمعنى القبضه و هى المقدار المقبوض بالكفّ.

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام:

قَبْضَتُهُ

يعنى ملكه لا يملكها معه أحد قال اليمين و اليد القدره و القوه

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

يعنى بقوته و قدرته سبحانه و تعالى عمّا يُشْرِكُونَ .

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ

يعنى المره الأولى فصعق من فى السموات و من فى الأرض خروا ميّتين إلا من شاء الله .

فى المجمع روى مرفوعاً: هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت.

و فى روايه: ان النبى صلى الله عليه و آله سأل جبرئيل عن هذه الآيه من ذَا الَّذِي لَمْ يَشَأْ اللَّهُ ان يصعقهم قال هم الشهداء
متقلدون أسيافهم حول العرش

تُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى □

نفخه أخرى فَإِذَا هُمْ فِيهَا □ يَنْظُرُونَ قائمون من قبورهم يقبلون أبصارهم فى الجواب.

ص: ٣٢٩

□ □
القَمِيَّ عن السَّجَاد عليه السَّلَام: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ كَمَا بَيْنَهُمَا قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ قِيلَ فَأَخْبَرَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَنْفَخُ فِيهِ فَقَالَ
أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فِيَهْبِطُ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ وَاللِّصُّورُ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرْفَانِ وَبَيْنَ رَأْسِ كُلِّ
طَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ قَدِ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ قَالُوا قَدْ أذْنُ اللَّهُ
فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ فِيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحُظِيرِهِ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا رَأَاهُ أَهْلُ
الْأَرْضِ قَالُوا قَدْ أذْنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةً فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ فَلَا يَبْقَى فِي
الْأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَ
مَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلَ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لِإِسْرَافِيلَ يَا إِسْرَافِيلُ مَتَى فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ فَيَمَكْتُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ
وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاوَاتُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا يَعْنِي تَبَسُّطًا وَتَبَدُّلَ الْأَرْضِ غَيْرِ الْأَرْضِ يَعْنِي
بِأَرْضٍ لَمْ تَكْسِبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبَ بَارِزَةً لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيَعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ
مُسْتَقْلًا بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنَادِي الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَوْتٍ مِنْ قَبْلِهِ جَهْوَرِيٌّ يَسْمَعُ أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَلَا يَجِيبُهُ مَجِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ مَجِيبًا لِنَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَأَنَا قَهَرْتُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَ
أَمَّتْهُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَلَا وَزِيرٌ وَأَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي وَأَنَا أَمَّتْهُمْ بِمَشِيئَتِي وَأَنَا أَحْيَيْتُهُمْ بِقُدْرَتِي
قَالَ فَيَنْفَخُ الْجَبَّارُ نَفْخَةً أُخْرَى فِي الصُّورِ فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا
حَيٌّ وَقَامَ كَمَا كَانَ وَيَعُودُ حَمَلُهُ الْعَرْشِ وَيَحْضُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَيَحْشُرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ قَالَ الزَّوَالِيُّ فَرَأَيْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بَكَاءً شَدِيدًا.

□
وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمَطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَ
اللَّحُومُ وَقَالَ اتَى جِبْرَائِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبَقِيْعِ فَانْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ فَصُوْتِ بِصَاحِبِهِ

فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس و اللحية يمسح التراب عن رأسه و هو يقول الحمد لله و الله أكبر فقال جبرئيل عد بإذن الله تعالى ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه و هو يقول يا حسرتاه يا ثوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه بإذن الله عز و جل فقال يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

قيل بما اقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنه يزین به البقاع و يظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمه ف

٥٩٦٣

في الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامة.

٥٩٦٤

و القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآيه قال: ربّ الأرض إمام الأرض قيل فإذا خرج يكون ما ذا قال إذا يستغنى الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزون بنور الإمام عليه السلام.

٥٩٦٥

و في إرشاد المفيد عنه عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا و استغنى العباد عن ضوء الشمس و نور القمر و ذهبت الظلمة و وُضِعَ الْكِتَابُ لِلْحِسَابِ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ

القمّي الشهداء الأئمة عليهم السلام و الدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحج لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَئِمَّةِ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ

جزاؤه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من أفعالهم.

وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا

أفواجاً متفرقة بعضها في أثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلاله و الشراره حتى إذا جاؤوها فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا لِيَدْخُلُوهَا و قرئ بتخفيف التاء وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا تَقْرِيباً وَ تَوْبِيحاً أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَ لَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ كلمه الله بالعذاب علينا و هو الحكم عليهم بالشقاوه و أنهم من أهل النار.

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ

قد مضى اخبار بيان أبواب جهنم في سورة الحجر.

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ

اسراعاً بهم إلى دار الكرامه و يساقون راكبين كما مر في سورة مريم (ع) زُمرًا على تفاوت مراتبهم في الشرف و علو الطبقة حتى إذا جاؤوها و فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قيل حذف جواب إذا للدلاله على أن لهم حينئذ من الكرامه و التعظيم ما لا يحيط به الوصف و ان أبواب الجنه تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين و قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا- يعتريكم بعد مكروه طبتتم طهرتم من دنس المعاصي.

القمي أي طاب مواليكم لأنه لا يدخل الجنه الا طيب المولد فادخلوها خالدين .

٥٩٦٦

في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام قال: إن للجنه ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون و الصديقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسة أبواب يدخل منها شيعتنا و محبونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو و أقول ربّ سلم شيعتي و محبّي و أنصاري و أوليائي و من تولاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيب دعوتك و شفعت في شيعتك و يشفع كل رجل من شيعتي و من تولاني و نصرني و حارب من حاربنى بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه مثقال ذره من بغضنا أهل البيت.

٥٩٦٧

و عن الباقر عليه السلام: أحسنوا الظن بالله و اعلموا ان للجنه ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيره أربعمائه سنه.

وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ

بالبعث و الثواب و أوزننا الأرض .

٥٩٦٨

القمي عن الباقر عليه السلام: يعني أرض الجنه

نَسَبُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

الجنه.

محدثين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذَاكِرِينَ لَهُ بِوصفَى جلاله و إكرامه تلذذاً به و فيه اشعار بأنّ منتهى درجات العليين و أعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحقّ و قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بَيْنَ الْخَلْقِ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَى عَلَى مَا قُضِيَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ الْقَائِلُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ.

٥٩٦٩

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا و الآخرة و أعزّه بلا مال و لا عشيره حتّى يهابه من يراه و حرّم جسده على النار و بُنى له فى الجنّة ألف مدينة فى كلّ مدينة ألف قصر فى كلّ قصر مائة حوراء و له مع هذا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ وَ عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ وَ جَنَّتَانِ مِيدَاهُمَاتَانِ وَ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الْحَيَامِ وَ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٍ .

٥٩٧٠

و فى المجمع: مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه و قوله ذَوَاتَا أَفْنَانٍ إِلَى آخِرِهِ

ص: ٣٣٣

مَكِّيَّةٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ الْآيَتَيْنِ مِنْهَا نَزَلْنَا بِالْمَدِينَةِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ إِلَى قَوْلِهِ لَا يَعْلَمُونَ عَدَدَ آيَاتِهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

قد سبق تأويله.

٥٩٧١

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: و اما حم فمعناه الحميد المجيد.

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ

ذِي الْفَضْلِ بترك العقاب المستحق لا إله إلا هو فيجب الإقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازى المطيع والعاصي.

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ

بِالطَّعْنِ فِيهَا وَادْحَاضِ الْحَقِّ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا

٥٩٧٢

في الإكمال عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً و من جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الآية.

٥٩٧٣

و روى عنه صلى الله عليه وآله: ان جدلاً في القرآن كفر و انما نكر لجواز الجدل لحل عقده و استنباط حقائقه و قطع تشبث أهل الزيغ به و رد مطاعنهم فيه فلا- يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ بِالتَّجَارَاتِ الْمَرْبُوحَةِ فَاتَّهَمُوا مَأْخُودُونَ عَنْ قَرِيبٍ بِكُفْرِهِمْ أَخَذَ مِنْ قَبْلِهِمْ.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ

و الذين تحزبوا على الرسل و ناصبواهم بعد قوم نوح كعاد و ثمود و همّت كل أمّة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه

لِيَتِمَّ كُنُوفًا مِنْ أَسَابِئِهِ بِمَا أَرَادُوا مِنْ تَعْذِيْبِهِ وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ بِمَا لَا حَقِيْقَهُ لَهُ لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقَّ لِيُزِيلُوهُ بِهِ فَأَخَذَتْهُمُ الْإِهْلَاقُ جَزَاءً لَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فَاَنْكُمْ تَمْرُونَ عَلَى دِيَارِهِمْ وَ تَرُونَ أَثْرَهُ أَوْ تَتَلَوْنَ قِصَصَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَ هُوَ تَقْرِيرٌ فِيهِ تَعْجِيبٌ .
وَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ

٥٩٧٤

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي بَنِي أَمِيَّةٍ .

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِمَجَامِعِ الثَّنَاءِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَخْبِرَ عَنْهُمْ بِالْإِيمَانِ إِظْهَارًا لِفَضْلِهِ وَ تَعْظِيمًا لِأَهْلِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْعِيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا .

٥٩٧٥

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَسْقُطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا يَسْقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الْآيَةَ قَالَ اسْتَغْفَرَهُمْ وَ اللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ رَبَّنَا

يَقُولُونَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْمًا فَاعْفُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

رَبَّنَا وَ ادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَّحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ

لِيَتِمَّ سُرُورَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَقْدُورُ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَ مِنْ ذَلِكَ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ .

وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَ مَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

القَمِيَّ

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ وَ مَنْ حَوْلَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ وِلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ بَنِي أَمِيَّةٍ وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ أَيْ وِلَايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ وَ مَنْ صَلَّحَ يَعْنِي مَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَلِكَ صَلَاحُهُمْ فَقَدْ رَحِمْتُهُ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ هَوْلَاءِ يَعْنِي وِلَايَةَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ .

و في الكافي مرفوعاً: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى التَّائِبِينَ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أُعْطِيَ خِصْلَهُ مِنْهَا جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَجَّوْا بِهَا
ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنَادُونَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَيْ لَمَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ الْقَمِيَّ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي بَنِي أُمِّيهِ إِلَى الْإِيمَانِ يَعْنِي إِلَى وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتْنَا اثْنَتَيْنِ

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ.

أَقُولُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّ التَّثْنِيَةَ أَمَّا تَتَحَقَّقُ بِالرَّجْعَةِ أَوْ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ بِسَبَبِ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ اللَّتَيْنِ فِي الْقَبْرِ لِلسُّؤَالِ

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

فَهَلْ إِلَى نَوْعٍ خُرُوجٍ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ طَرِيقٍ فَنَسْلُكُهُ وَذَلِكَ إِنَّمَا يَقُولُونَهُ مِنْ فِرْطِ قَنُوطِهِمْ تَعَلُّلاً وَتَحْيِيراً وَلِذَلِكَ أَجِيبُوا بِمَا أَجِيبُوا.

ذَلِكُمْ

الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ بِأَنَّهُ بِسَبَبِ أَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا بِالْإِشْرَاكِ.

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بِوِلَايَةِ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِوِلَايَتِهِ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ وِلَايَةٌ
تُؤْمِنُوا بِأَنَّ لَهُ وِلَايَةً.

و فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ

و أهل الولايه كفرتهم

فالحكم لله العلي الكبير

من أن يشرك به و يسوى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد.

هو الذي يريكم آياته

الداله على التوحيد و سائر ما يجب أن يعلم و ينزل لكم من السماء رزقا أسباب رزق و ما يتذكر إلا من ينيب يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها و التفكر فيها.

فادعوا لله مخلصين له الدين

من الشرك و لو كره الكافرون إخلاصكم و شق عليهم.

ص: ٣٣٦

رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِه عَالِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

القَمِّي قال روح القدس و هو خاص برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيامة.

٥٩٨٠

في المعاني عن الصادق عليه السلام و القمّي قال: يوم يلتقي أهل السماء و أهل الأرض.

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ

خارجون من قبورهم لا- يسترهم شيء لا- يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من أعيانهم و أعمالهم و أحوالهم لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لِلَّهِ
الوَاحِدِ القَهَّارِ حكاية لما يسئل عنه و لما يجاب به بما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط و أمّا حقيقته
الحال فناطقه بذلك دائماً.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ

إذ لا يشغله شأن عن شأن.

٥٩٨١

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال:

و الميم ملك الله يوم لا- مالك غيره و يقول الله لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ثم تنطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلَّهِ الواحدِ
القَهَّارِ فيقول الله جلّ جلاله اليَوْمَ تُجْزَى الآيه.

٥٩٨٢

و في نهج البلاغه: و أنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و
لا مكان و لا حين و لا زمان عدت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهّار الذي إليه
مصير جميع الأمور بلا قدره منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها

و قد مضى حديث آخر في هذا المعنى في أواخر سورة الزمر.

٥٩٨٣

و القمّي عن الصادق عليه السلام في حديث إمامته الله أهل الأرض و أهل السماء و الملائكة قال: ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق

و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يقول

ص: ٣٣٧

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُرَدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ابْنِ الْجَبَّارُونَ ابْنِ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ الْهَأَّ آخِرَ أَيِّنِ الْمَتَكْبِرُونَ وَ نَخْوَتِهِمْ ثُمَّ يَبِيعُ الْخَلْقَ.

وَ أَنْذِرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ

أَيُّ الْقِيَامَةِ سَمَّيْتُ بِهَا لِأَزُوفِهَا أَيُّ قَرَبِهَا إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ فَانْهَارَتْ تَرْتَفِعُ عَنْ أَمَاكِنِهَا فَتَلْتَصِقُ بِحُلُوقِهِمْ فَلَا تَعُودُ فَيَتَرَوَّحُوا وَ لَا تَخْرُجُ فَيَسْتَرِيحُوا كَاطْمِينٍ عَلَى الْغَمِّ الْقَمِيِّ قَالَ مَغْمُومِينَ مَكْرُوبِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ قَرِيبٍ مَشْفِقٍ وَ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَشْفَعُ.

٥٩٨٤

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْتَكِبُ ذَنْبًا إِلَّا سَاءَ ذَلِكَ وَ نَدِمَ عَلَيْهِ.

وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَفَى بِالنَّدَمِ تَوْبَهُ وَ قَالَ مِنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَ لَمْ تَجِبْ لَهُ الشَّفَاعَةُ وَ كَانَ ظَالِمًا وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ.

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

اسْتِرَاقَ النَّظَرِ.

٥٩٨٥

فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ سئِلَ عَنْ مَعْنَاهَا فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَ كَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ .

٥٩٨٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ: فَقَالَ لَهُ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَيْنِي مَا زَالَتْ فِي عَيْنِكَ أَنْتَ تَنْتَظِرُ أَنْ تَوْمِيَ إِلَيَّ فَأَقْتُلَهُ فَقَالَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَكُونُ لَهُمْ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ

وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ

مِنَ الضَّمَائِرِ.

وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

وَ قَرَأَ بِالتَّاءِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ تَهَكَّمُ بِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَقْرِيرُ لَعَلْمِهِ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَ قَضَائِهِ بِالْحَقِّ وَ وَعِيدِهِ لَهُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ يَفْعَلُونَ وَ تَعْرِيزُ بِحَالِ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ .

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ

ما لحال الذين كذبوا الرُّسل قبلهم كعاد و ثمود كانوا هم أشدَّ منهم قُوَّة قدره و تمكنا و قرئ منكم و آثاراً في الأرض مثل القلاع و المدائن الحصينه فأخذهم بذنوبهم و ما كان لهم

ص: ٣٣٨

مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ

يمنع العذاب عنهم.

ذَلِكَ

الْأَخَذَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ مَتِمَّكَنَ مِمَّا يَرِيدُهُ غَايَةَ التَّمَكَّنِ شَدِيدُ الْعِقَابِ لَا يُؤْبَهُ بِعِقَابِ دُونَ عِقَابِهِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا

بِالْمَعْجَزَاتِ وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ وَحَجَّهَ قَاهِرَهُ ظَاهِرَهُ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ

يعنون موسى عليه السلام.

فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ

أَيُّ أَعِيدُوا عَلَيْهِمْ مَا كُنتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ أَوْلَا كِي يَصُدُّوا عَنْ مَظَاهِرِهِ مُوسَىٰ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فِي ضِيَاعٍ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ

قاله تجلداً و عدم مبالاه بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله و يقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر و لو قتله ظن أنك عجزت عن معارضته بالحججه و تعلله بذلك مع كونه سفكاً فى أهون شىء دليل على أنه تيقن أنه نبى فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له.

٥٩٨٧

فى العلل عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه ما كان يمنعه قال منعه رشده و لا يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء الآ أولاد الزنا

إِنِّي أَخَافُ

ان لم اقتله أن يبدل دينكم ان يغير ما أنتم عليه من عبادته و عباده الأصنام كقوله وَيَذَرَكْ وَ آلِهَتِكَ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ مَا يَفْسِدُ دُنْيَاكُمْ مِنَ التَّحَارِبِ وَ التَّهَارِجِ وَ قَرَىٰ بِالْوَاوِ عَلَىٰ مَعْنَى الْجَمْعِ وَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَ الْهَاءِ وَ رَفْعِ الْفُسَادِ .

وَقَالَ مُوسَىٰ

أى لقومه لَمَا سَمِعَ كَلَامَهُ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .

وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

مِنْ أَقْرَبَائِهِ .

٥٩٨٨

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ ابْنُ خَالِهِ

٥٩٨٩

وَ فِي خَيْرِ آخِرٍ: كَانَ ابْنُ عَمِّهِ كَمَا

ص: ٣٣٩

يَأْتِي يَكْتُمُ إِيمَانَهُ الْقَمِيَّ قَالَ كَتَمَ إِيمَانَهُ سِتِّ مَائَةِ سَنَةٍ.

٥٩٩٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: التقية من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقية له

٥٩٩١

و: التقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل.

٥٩٩٢

و في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله: الصديقون ثلاثة و عد منهم حزقيل مؤمن آل فرعون و قد مرّ تمامه أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَ تَقْصِدُونَ قَتْلَهُ أَنْ يَقُولَ لَأَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ الْبَيِّنَاتِ احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ وَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ إِلَى الاعْتِرَافِ بِهِ ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِالِاحْتِجَاجِ مِنْ بَابِ الْاِحْتِيَاطِ وَ إِنَّ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لَا يَتَخَطَّاهُ وَ بِالْكَذِبِ فِيحْتَاجُ فِي دَفْعِهِ إِلَى قَتْلِهِ وَ إِنَّ يَكُ صَادِقًا يَصَبُّ بِكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَصِيْبَكُمْ بَعْضُهُ وَ فِيهِ مَبَالِغُهُ فِي التَّحْذِيرِ وَ إِظْهَارِ لِلْاِنْصَافِ وَ عَدَمِ التَّعَصُّبِ وَ لِذَلِكَ قَدَّمَ كَوْنَهُ كَاذِبًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ قِيلَ احْتِجَاجٌ ثَالِثٌ ذُو وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْرِفًا كَذَّابًا لَمَا هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْبَيِّنَاتِ وَ لَمَا عَضَدَهُ بِتِلْكَ الْمَعْجِزَاتِ وَ ثَانِيَهُمَا أَنَّ مِنْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَ أَهْلَكَهُ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ إِلَى قَتْلِهِ وَ لَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَ خِيَلُ إِلَيْهِمُ الثَّانِي لِثَلَاثِينَ شَكِيمَتِهِمْ وَ عَرَّضَ بِهِ فِرْعَوْنَ بِأَنَّهُ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ لَا يَهْدِيهِ اللَّهُ سَبِيلَ الصَّوَابِ.

يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ

غَالِبِينَ عَالِينَ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا أَيُّ فَلَ تَفْسُدُوا أَمْرَكُمْ وَ لَا تَتَعَرَّضُوا لِبَأْسِ اللَّهِ بِقَتْلِهِ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْهُ أَحَدٌ وَ إِنَّمَا أَدْرَجَ نَفْسَهُ فِيهِ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ مَعَهُمْ وَ مَسَاهَمَهُمْ فِيمَا يَنْصَحُ لَهُمْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ مَا أُشِيرُ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَ اسْتَصُوبُهُ مِنْ قَتْلِهِ وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ طَرِيقَ الصَّوَابِ.

وَ قَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

فِي تَكْذِيبِهِ وَ التَّعَرُّضِ لَهُ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ أَيَّامِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الْمُتَحَرِّبُهُ عَلَى الرِّسْلِ يَعْنِي وَقَائِعَهُمْ وَ جَمْعَ الْأَحْزَابِ مَعَ التَّفْسِيرِ أَغْنَى عَنْ جَمِيعِ الْيَوْمِ.

مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ

مِثْلَ سَنَةِ اللَّهِ فِيهِمْ حِينَ اسْتَأْصَلَهُمْ وَ أَهْلَكَهُمْ جِزَاءَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَ إِيْذَاءِ الرِّسْلِ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَقَوْمِ لُوطَ وَ مَا

اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ

فلا يعاقبهم بغير ذنب و لا يخلى الظالم منهم بغير انتقام.

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً.

٥٩٩٣

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ التَّنَادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً

٥٩٩٤

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ التَّنَادِ

يوم ينادى أهل النار أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله .

يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

يعصمكم من عذابه و من يضلّل الله فما له من هادٍ .

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ

موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين.

٥٩٩٥

فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى حديث: أنه سئل كان يوسف رسولاً نبياً فقال نعم أ ما تسمع قول الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ و قد مرّ تمامه فى سورة يوسف (ع) حَتَّى إِذَا هَلَكَ مَاتَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ فِي الْعَصِيانِ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ شَاكٌّ فِيمَا يَشْهَدُ بِهِ الْبَيِّنَاتِ لَغْلِبَهُ الْوَهْمُ و الانهماك فى التقليد.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ

بغير حجّه أتاهم بل ائماً بتقليد أو شبهه داحضه كبر مقتاً عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار و قرئ قلب بالتثوين.

و قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً

بناء مكشوفاً عالياً من صرح الشىء إذا ظهر لعلّى أبلغ الأسباب الطريق.

أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى

و قرئ بالنصب على جواب الترجى و إنى لمأظنه كاذباً فى دعوى الرسالة و كذلك زين لفرعون سوء عمله و صدّ عن السبيل سبيل الرّشاد و قرئ و صدّ على أنّ فرعون صدّ الناس عن الهدى بأمثال هذه التّمويهات و الشبهات و ما كيد فرعون إلا فى باب أى خسار.

ص: ٣٤١

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ

بِالدَّلَالَةِ سَبِيلَ الرَّشَادِ .

يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ

تَمْتَعُ بِسَيْرِ لِسْرَعِهِ زَوَالِهَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ لَخُلُودِهَا .

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا

عَدْلًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَ
مَوَازِنَةٍ بِالْعَمَلِ بَلْ أضعَافًا مضاعفة فضلًا من الله ورحمه .

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ

بِرَبوبيته علمٌ و المراد نفى المعلوم و الاشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان و اعتقادها لا يصح إلا عن ايقان و أنا أدعوكم إلى
العزيم العفار المستجمع لصفات الألوهية من كمال القدره و الغلبه و التمکن من المجازاه و القدره على التعذيب و الغفران .

لَا جَزْمَ

لَا رَدَّ لِمَا دَعَا إِلَيْهِ وَ جَرَمَ بِمَعْنَى حَقٌّ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ قِيلَ أَيْ حَقٌّ عَدَمَ دَعْوَةِ آلِهَتِكُمْ
إِلَى عِبَادَتِهَا أَوْ عَدَمَ دَعْوَةِ مُسْتَجَابِهَا لَهَا وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بِالموت وَ أَنَّ المُسْرِفِينَ فِي الضَّلَالَةِ وَ الطَّغْيَانِ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ .

فَسَتَذْكُرُونَ

عند معانيه العذاب ما أقول لكم من النصيحة و أفوض أمري إلى الله ليعصمني من كل سوء إن الله بصير بالعباد فيحرسهم .

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا

شذائد مكرهم القمى يعنى مؤمن آل فرعون و حاق بال فرعون سوء العذاب .

فى دینه.

٥٩٩٧

و القمى عنه عليه السلام: و الله لقد قطعوه إرباً إرباً و لكن فَوْقَهُ اللهُ ان يفتنوه فى دینه.

ص: ٣٤٢

□
 و في الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث له قال: كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله و نبوه موسى (ع) و تفضيل محمد على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل على ابن أبي طالب و الخيار من الأئمة عليهم السلام على ساير أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبيه فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون و قالوا إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي و خليفتي على ملكي و ولي عهدي ان فعل ما قلتكم فقد استحق العذاب على كفره بنعمتي و ان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مساءه فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أ أنت تجحد ربوبيه فرعون الملك و تكفر بنعماه فقال حزقيل أيها الملك هل جرّبت على كذباً قطّ قال لا قال فسلمهم من ربهم قالوا فرعون هذا قال من خالقتكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقتكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك فأشهدك و كلّ من حضرك أنّ ربهم هو ربّي و خالقتهم هو خالقي و رازقتهم هو رازقي و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا ربّ لي و لا رازق غير ربهم و خالقتهم و رازقتهم و أشهدك و من حضرك أنّ كلّ ربّ و رازق و خالق سوى ربهم و خالقتهم و رازقتهم فأنا بريء منه و من ربوبيته و كافر بالهيته يقول حزقيل هذا و هو يعني أنّ ربهم هو الله ربّي و لم يقل إنّ الذي قالوا إنّ ربهم هو ربّي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهم و توهموا أنّه يقول فرعون ربّي و خالقي و رازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمي و هو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري و إهلاك ابن عمي و الفت في عضدي ثم امر بالأوتاد فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد و في صدره وتد و مرّ أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا بِهِ لَمَّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه و حاقّ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ و هم الذين وشوا بحزقيل إليه لَمَّا أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالامشاط.

□
 النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

في المجمع عن الصادق عليه السلام: ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ في نار

القيامة لا يكون غدوً و عشيً ثم قال ان كانوا انما يعدّون في النار غدوً و عشيً فيما بين ذلك هم من السعداء لا و لكن لهذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة أ لم تسمع قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الْآيَةَ.

و القمّي قال عنى ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة و ذلك أنّ في القيامة لا يكون غدوً و لا عشاء لأنّ الغدوً و العشاء انما يكون في الشمس و القمر و ليس في جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر.

٦٠٠٠

قال: و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فيها فليل يقولون إنّها في نار الخلد و هم لا يعدّون فيما بين ذلك فقال فهم من السعداء ثم قال انما هذا في الدنيا و اما في نار الخلد فهو قوله وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الْآيَةَ.

٦٠٠١

و في الكافي عنه عليه السلام: انّ ارواح الكفّار في نار جهنم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا يَقُولُونَ رَبَّنَا لَا تَقْم لَنَا السَّاعَةَ وَ لَا تَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا وَ لَا تَلْحَقْ آخِرَنَا بِأَوَّلِنَا.

٦٠٠٢

و عن الباقر عليه السلام: انّ لله تعالى ناراً في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفّار و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة.

٦٠٠٣

و في المجمع عن النبي صلّى الله عليه و آله قال: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشيّ ان كان من أهل الجنّة فمن الجنّة و إن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة

وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

و قرئ

ادخلوا بضمتين.

وَ إِذِ يَتَحَاكِبُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ

بالدفع أو الحمل.

٦٠٠٤

فى مصباح المتهجد فى خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام: خطب بها يوم الغدير وقرأ فيها هذه الآية ثم أفتدرون الاستكبار ما هو
هو ترك الطاعة لمن أمروا

ص: ٣٤٤

بطاعته و الترفع على من ندبوا الى متابعته و القرآن ينطق من هذا عن كثير.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا

نحن و أنتم فكيف نغنى عنكم و لو قدرنا لأغنيا عن أنفسنا إِنَّ اللَّهَ فَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ و لا معقب لحكمه.

و قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ

قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

أرادوا به إلزامهم الحجّة و توبيخهم على اضعفهم أوقات الدعاء و تعطيلهم أسباب الإجابة قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا فَإِنَّا لَا نَجْتَرِي فِيهِ
إذ لم يؤذن لنا فى الدعاء لأمثالكم و فيه اقناط لهم عن الإجابة و مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فى ضياع لا يجاب.

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ

القمى يعنى الأئمة عليهم السلام.

٦٠٥

و عن الصادق عليه السلام: ذلك و الله فى الرجعه أ ما علمت أنّ أنبياء كثيره لم ينصروا فى الدنيا و قتلوا و الأئمة عليهم السلام
من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك فى الرجعه.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ

لبطلانها و قرئ بالتاء وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من الرحمة وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ جَهَنَّمَ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ

ما يهتدى به فى الدين من المعجزات و الصحف و الشرايع وَ أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ و تركنا عليهم بعده من ذلك التوراه

هُدًى وَ ذِكْرًى

هدايه و تذكره لِأُولَى الْأَلْبَابِ لذوى العقول السليمه.

فَاصْبِرْ

علي أذى المشركين إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بِالنَّصْرِ وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ لِتَرْكِ الْأُولَى وَالْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الْعَدَى وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ .

(٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ

عَامٌّ فِي كُلِّ مَجَادَلٍ

ص: ٣٤٥

مبطل و ان نزلت في مشركي مكة أو اليهود على ما قيل إن في صُدُورِهِمْ إِلَّا كَثِيرٌ أَلَّا عَظْمَهُ وَ تَكْبِيرٌ عَنِ الْحَقِّ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ بِالْغَى
مقتضى تلك العظمة لأن الله مذلهم فاستعد بالله فالتجى إليه إنه هو السميع البصير لأقوالكم و أفعالكم.

(٥٧) لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ

فمن قدر على خلقها أولاً- من غير أصل قدر على خلق الناس ثانياً من أصل كذا قيل وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُمْ لَا
ينظرون و لا يتأملون لفرط غفلتهم و أتباعهم أهوائهم.

وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ

الجاهل و المستبصر وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ وَ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَالٌ يَظْهَرُ فِيهَا
التفاوت و هي ما بعد البعث قليلاً مَا تَدَّكَّرُونَ وَ قَرِئَ بِالتاء.

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا

في مجيئها وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يَصَدِّقُونَ بِهَا لِقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى ظَاهِرِ مَا يَحْسَبُونَ بِهِ.

وَ قَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

دعائي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ صَاغِرِينَ وَ قَرِئَ سَيَدْخُلُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَ فَتْحِ الْخَاءِ.

٦٠٠٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هو الدعاء و أفضل العباده الدعاء.

٦٠٠٧

و عنه عليه السلام: أنه سئل أي العباده أفضل فقال له ما من شيء أفضل عند الله عزّ و جلّ من أن يسئل و يطلب ما عنده و ما من
أحد أبغض إلى الله عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسئل ما عنده.

٦٠٠٨

و عن الصادق عليه السلام: ادع و لا تقل قد فرغ من الأمر فإنّ الدعاء هو العباده إن الله يقول و تلا هذه الآية.

٦٠٠٩

و في الصحيفه السجّاديه بعد ذكر هذه الآية: فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَ تَزَكَّهُ اسْتِكْبَاراً وَ تَوَعَّدْتَ عَلَى تَزَكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أ ليس يقول الله أدعُونى □

ص: ٣٤٦

أَسْتَجِبْ لَكُمْ

و قد نرى المضطرَّ يدعوهُ و لا يجاب له و المظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره قال ويحك ما يدعوهُ أحدٌ إلا استجاب له أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب و أمّا المحقّ فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه أو ادّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه و إن لم يكن الأمرُ العذّي سئل العبد خيراً له ان أعطاه امسك عنه و المؤمن العارف بالله ربّما عزّ عليه أن يدعوهُ فيما لا يدرى أصواب ذلك أم خطأ و قد مضى أخبار آخر في هذا المعنى في سورة البقره عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَشْكُنُوا فِيهِ

لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي الى ضعف المحركات أو هدوء الحواس و النَّهَارَ مُبْصِراً يبصر فيه أو به و اسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغه إنَّ اللهَ لَعَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ لا يوازيه فضلٌ و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ لجهلهم بالمنعم و اغفالهم عن مواقع النعم.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَى تُؤْفَكُونَ

تصرفون عن عبادته إلى عباده غيره.

كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَاراً وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ

بأن خلقكم منتصب القامه بادی البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيئاً لمزاولة الصنایع و اكتساب الكمالات و رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللذائذ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَبَارِكْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَانَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مُفْتَقِرٌ بِالذَّاتِ مُعْرَضٌ لِلزَّوَالِ .

هُوَ الْحَيُّ

المتفرد بالحياه الذاتيه لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لا أحد يساويه أو يدانيه في ذاته و صفاته فَادْعُوهُ فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مِنَ الشَّرْكِ و الرياءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قائلين له.

٦٠١١

القَمِيِّ عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَانَّ اللَّهَ يَقُولُ هُوَ الْحَيُّ الْآيَهُ .

ص: ٣٤٧

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ

ان أنقاد و أخلص له ديني.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَرَأْسٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

ثُمَّ يَبْقِيَكُمْ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الشَّيْخُوخَةِ أَوْ بُلُوغِ الْأَشَدِّ وَ لِتَبْلُغُوا وَيَفْعَلَ ذَلِكَ لِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَ قَتَلَ الْمَوْتَ وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَجَجِ وَالْعَبْرِ.

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِذَا أَرَادَهُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ وَ تَجَسُّمٍ كَلَفَهُ بِلا صوت و لا حرف و الفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ

عن التصديق بها.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَ بِمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلْنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

جزاء تكذيبهم.

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ

بها.

فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ

يحرقون.

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا

ضاعوا عنّا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً بل تبين لنا اننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم.

فى الكافى و القمى عن الباقر علىه السلام: فاما النصاب من اهل القبله فانهم يخذ لهم خدداً الى النار التى خلقها الله فى المشرق
فىدخل علىهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحميم الى يوم القيامه ثم مصيرهم الى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل
لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله اى اين امامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعل الله للناس اماماً.

و في البصائر عنه عليه السلام قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسله و رجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله و كان الشيخ معاويه

و في هذا المعنى أخبار أخر كذلك يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ حَتَّى لَا يَهْتَدُوا إِلَى شَيْءٍ يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: فقد سمَّاهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب و قد أرسل الله رسله بالكتاب و بتأويله فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل الله به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ

تبطرون و تتكبرون بغير الحق و هو الشرك و الطغيان و بما كنتم تفرحون تتوسعون في الفرح.

أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ

الأبواب السبعة المقسومه لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ

باهلاك الكفار و تعذيبهم حق كائن لا محاله فإما نرينك فان نرك و ما مزيده لتأكيد الشرطيه و لذلك لحقت النون الفعل بعض الذي نعدهم و هو القتل و الأسر أو تتوفينك قبل أن تراه فالينا يزجون يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

و لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ

في الخصال عنهم عليهم السلام: ان عددهم مائه ألف و أربعه و عشرون ألفاً.

و في المجمع عن علي: بعث الله نبياً اسود لم يقص علينا قصته

وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

فإنَّ المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته ليس لهم اختيار في إثثار بعضها و الاستبداد بإتيان المقترح بها فَإِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قُضِيَ بِالْحَقِّ بِإِنجَاءِ الْمُحِقِّ وَ تَعْذِيبِ الْمُبْطِلِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُطِيعُونَ الْمُعَانِدُونَ بِاقتراح
الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

ص: ٣٤٩

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ

فَإِنَّ مِنْهَا مَا يُؤْكَلُ كَالْغَنَمِ وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ وَيُرَكَبُ كَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ

كَالْأَلْبَانِ وَالْجُلُودِ وَالْأُوبَارِ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بِالسَّفَرِ عَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ تُحْمَلُونَ .

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

الداله على كمال قدرته و فرط رحمته فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ فَانْهَاجُوا لظهورها لَا تقبل الإنكار.

أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

منهم قُوَّةً وَ أَثَاراً فِي الْأَرْضِ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَصَانِعِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَا الْأُولَى تحتمل النافيه و الاستفهاميه و الثانيه الموصوله و المصدريه.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

وَ اسْتَحَقَرُوا عِلْمَ الرَّسْلِ وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ .

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا

شَدَّهُ عَذَابِنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يعنون الأصنام.

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا

لأنه غير مقبول حينئذ سُبِّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سَنَّهُ ماضيه في العباد وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ أَي وقت رؤيتهم البأس استعير اسم المكان للزمان.

٦٠١٧

في العيون عن الرضا عليه السلام: أنه سئل لأَيِّ عِلْمٍ غَرِقَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَعُونَ وَ قَدْ آمَنَ بِهِ وَ أَقْرَبَ تَوْحِيدِهِ قَالَ لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ وَ الْإِيمَانَ عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ غَيْرَ مَقْبُولٍ وَ ذَلِكَ حَكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي السِّلْفِ وَ الْخَلْفِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا الْآيَتِينَ.

٦٠١٨

وفى الكافى: قدم الى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأه مسلمه فأراد ان يقيم عليه الحدّ فأسلم فقيل قد هدم إيمانه شركه و فعله
وقيل يضرب ثلاثه حدود وقيل غير

ص: ٣٥٠

ذلك فأرسل المتوكل الى الهادى عليه السلام و سأله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فأنكروا ذلك و قالوا لهذا شىء لم ينطق به كتاب و لم تجيء به سنّه فسلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.

٦٠١٩

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ حم المؤمن فى كلّ ليله غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و الزمه كلمه التقوى و جعل الآخره خيراً له من الدنيا.

٦٠٢٠

و عن الصادق عليه السلام: الحواميم رياحين القرآن.

ص: ٣٥١

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ

الْقَمِيَّ أَى بَيْنَ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَأَحْكَامِهَا وَسُنَنِهَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .

بَشِيرًا وَنَذِيرًا

الْقَمِيَّ يَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُنذِرُ الظَّالِمِينَ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَقَبُولِهِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَأْمَلٍ وَطَاعِهِ .

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ

فِي إِغْطِيهِ وَفِي آذَانِنَا وَقُرْ صَمِّمِ وَأَصِلْهُ الثَّقَلَ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ .

الْقَمِيَّ أَى تَدْعُونَا إِلَى مَا لَا نَفْهَمُهُ وَلَا نَعْقِلُهُ قِيلَ وَهَذِهِ تَمْثِيلَاتٌ لِنُبُوِّ قُلُوبِهِمْ عَنِ ادْرَاكِ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَاعْتِقَادِهِمْ وَمَجِّ أَسْمَاعِهِمْ لَهُ وَامْتِنَاعِ مَوَاصِلَتِهِمْ وَمَوَافَقَتِهِمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاعْمَلْ عَلَى دِينِكَ إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى دِينِنَا .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

لست ملكاً ولا جتياً لا يمكنكم التلقى منه ولا أدعوكم الى ما ينبو عنه العقول و الاسماع و انما أدعوكم إلى التوحيد و الاستقامه فى العمل فاستقيموا فى أفعالكم متوجهين إليه و استغفروه

مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ فِرَاطِ جِهَانْتَهُمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِاللَّهِ.

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

لِبِخْلِهِمْ وَعَدِمِ إِشْفَاقَهُمْ عَلَى الْخَلْقِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

٦٠٢١

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: أ ترى أنّ الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاه أموالهم وهم يشركون به حيث يقول وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ قِيلَ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَسَّرَهُ لِي فَقَالَ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالْإِمَامِ الْأَوَّلِ وَهُمْ بِالْآئِمَّةِ الْآخِرِينَ كَافِرُونَ أَنَّمَا دَعَا اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَإِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ .

أقول: هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندي من أنّ الكفّار غير مكلفين بالاحكام الشرعيّة ما داموا باقين على الكفر

٦٠٢٢

و عن ابن عبّاس: أي لا يطهرون أنفسهم من الشّرك بالتوحيد ولعلّه أنّما أوّل الزكاه بالتطهير لما ذكر.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

لا يمنّ به عليهم.

قُلْ أَأَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا

وَ أَكْثَرَ خَيْرِهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ

٦٠٢٣

القَمِيّ: معنى يَوْمَيْنِ أي وقتين ابتداء الخلق و انقضائه قال وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا أي لا تزول و تبقى فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ يعني في أربعة أوقات و هي التي يخرج الله عزّ وجلّ فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما في البرّ و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيها معاش الحيوان كلّه و هو الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء ففي الشتاء يرسل الله الرياح و الأمطار و الأنداء و الطلوع من السماء فيلقح الأرض و الشجره و هو وقت بارد ثمّ يجيء بعد الربيع و هو وقت معتدل حارّ و بارد فيخرج الثمر من الشجر و الأرض نباتها فيكون اخضر ضعيفاً ثمّ يجيء وقت الصيف و هو حار فينضج الثمار و يصلب الحبوب

التي هي أوقات العالم و جميع الحيوان ثم يجيء بعد وقت الخريف فيطيه و يبرده و لو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم ينضج الثمار و لم يبلغ الحبوب و لو كان كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض و لم يكن للحيوان معاش و لا قوت و لو كان الوقت كله خريفاً و لم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوّته العالم فجعل الله هذه الأوقات في أربعه أوقات في الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و قام به العالم و استوى و بقى و سمى الله هذه الأوقات أياماً للسائلين يعني المحتاجين لأن كل محتاج سائل و في العالم من خلق الله من لا يسأل و لا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون و ان لم يسألوا.

أقول: يعني أنهم سائلون بلسان الحال و هو افصح و أبلغ من لسان المقال و قد سبق تفسير آخر الآيه في سورة الأعراف

و قرئ

سواء بالجزء.

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

قيل أى قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا توجه توجهاً لا يلوى الى غيره و ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدّة إذ لا مدّه قبل خلق السماء وَ هِيَ دُخَانٌ ظَلْمَانِيٌّ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شتتما ذلك أو أبيتما قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ منقادين بالذات تمثيل لتأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها بأمر المطاع و إجابته المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ او هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف و لا صوت.

٦٠٢٤

الْقَمِيّ: سئل الرضا عليه السلام عمّن كلم الله لا- من الجنّ و لا من الانس فقال السماوات و الأرض في قوله ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

فخلقهن خلقاً إبداعياً في يومين القمّيّ يعني في وقتين إبداء و انقضاء و أوحى في كُـلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا شأنها و ما يتأتى منها بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً و قيل أوحى الى أهلها بأوامره.

و القمّيّ هذا وحي تقدير و تدبير وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ بِالنجوم وَ حَفِظْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ الْمَسْتَرِقِ وَ سَائِرِ الْآفَاتِ.

٦٠٢٥

في الإكمال عن النبي صلى الله عليه و آله: النَّجْمُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ

النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

البالغ في قدره و العلم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا

عن الإيمان بعد هذا البيان.

الْقَمِيِّ وَ هُم قَرِيشٌ وَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ .

إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ

أى من جميع جوانبهم و اجتهدوا بهم من كل جهه أو من جهه الدنيا بالإنذار بما جرى على الكفار فيها و من جهه الآخرة بالتحذير عما أعد لهم فيها و الذين أرسلوا إليهم و الذين أرسلوا من قبل ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا إرسل الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإننا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق و قالوا من أشد منّا قوّة اغتروا بقوتهم و شوكتهم قيل كان من قوتهم أنّ الرجل منهم ينزع الصخره فيقلعها بيده أ و لم يروا أنّ الله الذي خلقهم هو أشد منّهم قوّة قدره و كانوا بأيّاتنا يجهلون يعرفون أنّها حقّ و ينكرونها.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا

٦٠٢٦

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّرَصْرُ الْبَارِدُ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتِ قَالَ مِيَاشِيمُ

وَ قَرِيٌّ بِالسَّكُونِ لِنُدَيْقَتِهِمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَ هُمْ لَا يُنْصَرُونَ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ.

وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

فَذَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْحَقِّ بِنَصَبِ الْحَجِّجِ وَ إِسْرَالِ الرِّسْلِ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَاخْتَارُوا الضَّلَالَهَ عَلَى الْهُدَى .

٦٠٢٧

فى التوحىء عن الصاءق علىه السلام: عرّفناهم فاستحبوا العمى على الهدى هم يعرفون.

٤٠٢٨

و فى الاعقادات عنه علىه السلام: وءوب الطاعات و ءحرىم المعاصى و هم

ص: ٣٥٥

فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ

و قرئ بالنون و ضمّ الشين فهُم يُوزَعُونَ القمى أى يجيئون من كل ناحية.

٦٠٢٩

و عن الباقر عليه السلام: يحبس أولهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا

إِذَا حَضَرُوهَا و ما مزیده لتأكيد اتصال الشهاده بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها الله.

وَ قَالُوا لِيُجْلِدِهمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

القمى نزلت فى يوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما علمنا شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

٦٠٣٠

قال الصادق عليه السلام: فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً و هو قول الله عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَ جَلًّا جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ هم الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرّم الله و يشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم الله عزّ و جلّ و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم الله عزّ و جلّ و يشهد الفرج بما ارتكب مما حرّم الله ثم انطق الله عزّ و جلّ ألسنتهم فيقولون هم لِيُجْلِدِهمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا الْآيَةَ.

وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ

قال اى من الله أن يشهد عليكم سمعكم و لا أبصاركم و لا جلودكم قال الجلود الفروج.

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: يعنى بالجلود الفروج و الأفخاذ

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فيها قال: يعنى بالجلود الفروج

وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ

فلذلك اجتراءتم على ما فعلتم و قيل معنى الآيه

كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافه الفضاحه و ما ظننتم ان أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها و قيل بل معناه و ما كنتم تتركون المعاصى حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما تظنون ذلك و لكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك.

و ذلكم ظنكم الذى ظننتم برّبكم أرداكم فأصبحتُم من الخاسرين

إذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

٤٠٣٣

القمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفت إلى فيقول يا رب لم يكن ظنى بك هذا فيقول و ما كان ظنك بى فيقول يا رب كان ظنى بك ان تغفر لى خطيئتي و تسكننى جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتى لا و عزّتى و جلالى و آلائى و علوى و ارتفاع مكانى ما ظنّ بى عدى هذا ساعه من خير قطّ و لو ظنّ بى ساعه من خير ما روعته بالنار أجزوا له كذبه و أدخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظنّ بالله عزّ و جلّ خيراً الا كان عند ظنه به و ذلك قوله عزّ و جلّ و ذلكم ظنكم الذى ظننتم برّبكم أرداكم فأصبحتُم من الخاسرين .

فإن يصبروا فالنار مثوى لهم

لا خلاص لهم عنها و إن يستعجبوا يسئلوا العتبى و هى الرجوع الى ما يحبون فلما هم من المعنين أى لا يجابوا إلى ذلك و نظيره قوله تعالى حكاية أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص .

و قيضنا

و قدرنا لهم قرناء القمى يعنى الشياطين من الجنّ و الإنس فزینوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا و اتباع الشهوات و ما خلفهم من امر الآخرة و إنكاره و حقّ عليهم القول أى كلمه العذاب فى أمم فى جمله امم قد خلت من قبلهم من الجنّ و البانس و قد عملوا مثل أعمالهم إنهم كانوا خاسرين .

و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه

و عارضوه بالخرافات القمى و صيروه سخریه و لغوا لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته.

ص: ٣٥٧

فَلَنَدِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا وَّ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اُسُوْا الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ

سيئات أعمالهم و قد سبق مثله.

ذٰلِكَ جَزَاءُ اَعْدَاءِ اللّٰهِ النَّارُ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوْا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُوْنَ

ينكرون الحق.

وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَا اَرِنَا الَّذِيْنَ اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ

شيطاني النوعين الحاملين على الضلاله و العصيان.

٦٠٣٤

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنون إبليس الأبالسه و قابيل ابن آدم أوّل من أبدع المعصيه.

٦٠٣٥

و القمّي قال العالم عليه السلام:

مِنَ الْجِنِّ

إبليس الذي ردّ عليه قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و أضلّ الناس بالمعاصي و جاء بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله الى أبي بكر فبايعه و من الانس فلان.

٦٠٣٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: هما ثمّ قال و كان فلان شيطاناً.

أقول: لعلّ ذلك لأنّ ولد الزنا يخلق من مائى الزانى و الشيطان معاً

٦٠٣٧

و في روايه:

هما و الله هما ثلاثاً

و قرئ

أرنا بالتخفيف نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا نَدَسَّهُمَا انتقاماً منهما لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ذَلًّا و مَكَانًا.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ

اعترافاً بربوبيته و إقراراً بوحدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى مَقْتَضَاهُ. الْقَمِيّ قَالَ عَلَى و لايه أمير المؤمنين عليه السلام و يأتي ما في معناه

٦٠٣٨

و في نهج البلاغه: و اني متكلّم بعده الله و حجّته قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا الْآيَةَ و قد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقه الصالحه من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامه

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ

٦٠٣٩

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القميّ: قال عند الموت

أَلَّا تَخَافُوا

ما

ص: ٣٥٨

تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا.

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

الْقَمِيَّ قَالَ كُنَّا نَحْرُسُكُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَفِي الْآخِرَةِ قَالَ أَيُّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسِكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ مَا تَتَمَنُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ.

نَزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

٦٠٤٠

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِسْتَقَامُوا عَلَى الْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

٦٠٤١

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ مَا الْإِسْتِقَامَةُ قَالَ هِيَ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

٦٠٤٢

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيُّ نَحْرُسُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ عِنْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ .

٦٠٤٣

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَمُوتُ مَوَالٍ لَنَا مَبْغُضٍ لِأَعْدَائِنَا إِلَّا وَ يَحْضُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيُرُونَهُ وَ يَبْشُرُونَهُ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ مَوَالٍ يَرَاهُمْ بِحَيْثُ يَسُوءُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ (يَا حَارِ هَمْدَانُ مَنْ يَمِتُ يَرِنِي) مَنْ مَوْمِنٌ أَوْ مَنَافِقٌ قَبْلًا .

٦٠٤٤

وَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَ لَا- يَتَيَقَّنُ الْوَصُولَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ وَقْتُ نَزْعِ رُوحِهِ وَ ظَهْرُ مَلِكِ الْمَوْتِ لَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ يَرُدُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَ هُوَ فِي شِدَّةِ عِلَّتِهِ وَ عَظِيمِ ضَيْقِ صَدْرِهِ بِمَا يَخْلُفُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ وَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ اضْطِرَابِ

أحواله من معامليه و عياله و قد بقيت في نفسه حسراتها و اقتطع دون امانتيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تتجرع

ص: ٣٥٩

غصصك قال لا اضطراب أحوالى و اقتطاعك لى دون آمالى فيقول له ملك الموت و هل يحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتياض ألف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التى يقصر دونها الأمانى فيقول ملك الموت تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلك و عيالك و من كان من أهلك هاهنا و ذريتك صالحاً فهم هنالك معك أ فترضى بدلاً ممّا هاهنا فيقول بلى و الله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمداً و علياً و الطيبين من آلهم عليهم السلام فى على عليين فيقول أ و تريهم هؤلاء ساداتك و ائمتك هم هناك جلاسك و اناسك أ فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا فيقول بلى و ربى فذلك ما قال الله عزّ و جلّ إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا فما أمامكم من الأحوال فقد كفيتموها و لا تحزنوا على ما تخلفونه من الذرارى و العيال فهذا الذى شاهدتموه فى الجنان بدلاً منهم و أبشروا بالجنّة التى كنتم تؤعدون هؤلاء أولياؤكم و هؤلاء ساداتكم اناسكم و جلاسكم.

٦٠٤٥

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: انه قيل له يبلغنا أنّ الملائكة تنزل عليكم قال إى و الله لتنزل علينا فتطأ فرشنا أ ما تقرأ كتاب الله تعالى إنّ الذين قالوا ربّنا الله الآيه.

٦٠٤٦

و فى الخرايج عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال اما و الله لربما وسدناهم الوسائد فى منزلنا و قال هم الطف بصبيانا منا بهم و ربما التقطنا من زغبها.

٦٠٤٧

و فى الكافى عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام فى حديث ليله القدر قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة تخبرك بولايتها لك فى الدنيا و الآخرة مع الامن من الخوف و الحزن قال فقال إنّ الله تبارك و تعالى يقول إنّما المؤمنون إخوة و قد دخل فى هذا جميع الأمّة فاستضحكت ثمّ قلت صدقت يا ابن عبّاس.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا (١) مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ

إلى عبادته و عمّل صالحاً فيما بينه

ص: ٣٦٠

(١-١). صورته صورته الاستفهام و المراد به النفس، تقديره و ليس أحد أمس قولاً ممن دعى إلى طاعه الله.

و بين ربه و قال إني من المسلمين .

٦٠٤٨

العياشي: أنها في علي عليه السلام.

و لا تستوي الحسنه و لا السيئه

في الجزاء و حسن العاقبه و لا الثانيه مزيده لتأكيد النفي إذفع بالتي هي أحسن ادفع السيئه حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها و هي الحسنه على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فإذا الذي بينك و بينه عداوه كأنه وليي حميم أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق القمي قال ادفع سيئه من أساء إليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك و بينه عداوه كأنه وليي حميم .

٦٠٤٩

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى و لا تستوي الحسنه و لا السيئه قال: الحسنه التقية و السيئه الإذاعه قال التي هي أحسن التقية.

و ما يلقاها

و ما يلقى هذه السجيه وهي مقابله الإساءه بالإحسان إلا الذين صبروا فأنها تحبس النفس عن الانتقام.

٦٠٥٠

في المجمع عن الصادق عليه السلام:

إلا الذين صبروا

في الدنيا على الأذى و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم من الخير و كمال النفس.

٦٠٥١

في المجمع عن الصادق عليه السلام:

و ما يلقاها إلا

كل ذي حظ عظيم.

وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ

نخس شبه به وسوسته فاستعذ بالله من شره و لا تطعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاسْتِعَاذَتِكَ الْعَلِيمُ بِبَيْتِكَ الْقَمِيِّ الْمُخَاطَبِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْمَعْنَى لِلنَّاسِ.

وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ

لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

٦٠٥٢

: فَإِنَّ السُّجُودَ أَخْصَّ الْعِبَادَاتِ هُنَا مَوْضِعَ السُّجُودِ كَمَا رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ

فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا

عَنِ الْإِمْتِثَالِ فَالَّذِينَ عِنْدَ

ص: ٣٦١

من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَى دَائِماً وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَهُمْ لَا يَمْلُونَ.

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً

يابسه متطامنه مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ انتفخت بالنبات إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

يميلون عن الاستقامه فى آيَاتِنَا بِالطَّغْنِ وَ التَّحْرِيفِ وَ التَّأْوِيلِ بِالْبَاطِلِ وَ الإلغاء فيها لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا فَنَجَازِيهِمْ عَلَى الْحَادِثِمْ وَ قَدْ مَضَى فِي هَذَا كَلَامٍ فِي الْمَقْدَمَةِ السَّادِسَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَعِيدٌ بِالْمَجَازَاهِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

بدل من إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ أَوْ مُسْتَأْنَفٍ وَ خَبْرٌ أَنَّ مُحذوفٌ أَوْ خَبْرُهُ أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ كَذَا قِيلَ .

٦٠٥٣

و الْقَمَى عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِالذِّكْرِ

يَعْنَى بِالْقُرْآنِ

وَ إِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

قَالَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ قَبْلِ التَّوْرَةِ وَ لَا مِنْ قَبْلِ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ أَى لَا يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابٌ يَبْطَلُهُ.

٦٠٥٤

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: ليس فى إخباره عمًا مضى باطل و لا فى إخباره عمًا يكون فى المستقبل باطل بل إخباره كلها موافقه لمخبراتها

تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

أى حكيمة حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

لأنبيائه و ذو عقابٍ أليمٍ لأعدائهم.

وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

قيل جواب لقولهم هلا نزل هذا القرآن بلغة العجم لقالوا لو لا فصلت آياته بينت بلسان نطقه ء أعجمي و عربى أ كلام أعجمي و مخاطب عربى، القمى لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا كيف نتعلمه و لساننا عربى

ص: ٣٦٢

و أتانا بقرآن أعجمي فأحب أن ينزل بلسانهم وفيه قال الله و ما أرسينا من رسول إلا بلسان قوميه و الاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه و يقال لكلامه و قرئ اعجمي بفتح العين و توحيد الهمزة على أن يكون منسوبا إلى العجم قل هو للذين آمنوا هدى إلى الحق و شفاء من الشك و الشبهه و الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر و هو عليهم عمى لتصاتهم عن سماعه و تعاميههم من الآيات أولئك يتأذون من مكان بعيد تمثيل لعدم قبولهم و استماعهم له بمن يصاح به من مسافه بعيده.

و لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه

كما اختلف في القرآن و هو تسليه للنبي صلى الله عليه و آله.

٦٠٥٥

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب و سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم

و لو لا كلمه سبقت من ربك

بالامهال لقضى بينهم باستيصال المكذبين و إنهم لفي شك منه من القرآن مريب موجب للاضطراب.

من عمل صالحا فلنفسه

نفعه و من أساء فعلىها ضره و ما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

إليه يرد علم الساعة

إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو و ما تخرج من ثمرات من أكمامها من أوعيتها جمع كم بالكسر و قرئ من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع و ما تحمل من أنثى و لا تضع إلا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به و يوم يناديهم أين شركائى بزعمكم القمى يعنى ما كانوا يعبدون من دون الله قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد من أحد منا يشهد لهم بالشركه إذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال و السؤال للتوبيخ أو ما من أحد منا يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا.

و ضل عنهم ما كانوا يدعون

يعبدون من قبل و ظنوا و أيقنوا ما لهم من محيص مهرب.

لا يسأم الإنسان من دعاء الخير

القمى أى لا يمل و لا يعى من أن يدعو

لنفسه بالخير وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّ قَنُوطٌ قِيلَ أَى يَأْسٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَفِرْجِهِ.

وَ لَيْتُنْ أَدْفَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءِ مَسَّتُهُ

بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي حَقِّي اسْتَحَقَّهُ لِمَا لِي مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ أَوْلَى دَائِمًا لَا- يَزُولُ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً تَقُومُ وَ لَيْتُنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى أَى وَ لَيْتُنْ قَامَتْ عَلَى التَّوْهَمِ كَانَ لِي عِنْدَ اللَّهِ الْحَالَةَ الْحَسَنَى مِنَ الْكِرَامَةِ وَ ذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنَ نِعَمِ الدُّنْيَا فَلَا اسْتِحْقَاقَ لَا يَنْفَكَ عَنْهُ فَلَنْبَيِّنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فَلَنْجَزِيَنَّهُمْ بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِمْ وَ لِيَنْصِرَنَّهُمْ خِلَافَ مَا اعْتَقَدُوا فِيهَا وَ لَنْدَبِقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ لَا يُمْكِنُهُمُ التَّفْصِي عَنْهُ.

وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ

عَنِ الشُّكْرِ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَ انْحَرَفَ عَنْهُ وَ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَ تَبَاعَدَ عَنْهُ بِكَلْبِيَّتِهِ تَكْبُرًا وَ الْجَانِبَ مَجَازً عَنِ النَّفْسِ كَالْجَنْبِ فِي قَوْلِهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَالْفَقْرِ وَ الْمَرَضِ وَ الشَّدَّةِ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ كَثِيرٍ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أَخْبَرُونِي إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَى الْقُرْآنِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَ اتِّبَاعِ دَلِيلٍ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ مِنْ أَضَلِّ مِنْكُمْ فَوْضِعَ الْمَوْصُولِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ شَرْحًا لِحَالِهِمْ وَ تَعْلِيلًا لِمَزِيدِ ضَلَالَتِهِمْ.

سُنْرِيَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

قِيلَ يَعْنِي سُنْرِيَهُمْ حُجُوجُنَا وَ دَلَائِلُنَا عَلَى مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ مَا يَتَّبِعُهُ فِي آفَاقِ الْعَالَمِ وَ أَقْطَارِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْجِبَالِ وَ الْبِحَارِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدُّوَابِّ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ مَا فِيهَا مِنْ لَطَائِفِ الصَّنْعَةِ وَ وَدَائِعِ الْحِكْمَةِ حَتَّى يَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .

أَقُولُ: هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ يَسْتَشْهَدُونَ بِالصَّنَائِعِ عَلَى الصَّانِعِ كَمَا هُوَ دَابُّ الْمَتَوَسِّطِينَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَرْضُونَ بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ وَ يَرُونَ أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ

الْقَمَى

فِي الْأَفَاقِ

الْكُسُوفِ وَ الزَّلَازِلِ وَ مَا يَعْرِضُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْآيَاتِ وَ أَمَّا فِي أَنْفُسِهِمْ فَمَرَّةٌ بِالْجُوعِ وَ مَرَّةٌ بِالْعَطَشِ وَ مَرَّةٌ يَشْبَعُ وَ مَرَّةٌ يَرُوي وَ مَرَّةٌ يَمْرُضُ وَ مَرَّةٌ يَصْحُحُ وَ مَرَّةٌ يَسْتَعْنِي وَ مَرَّةٌ يَفْتَقِرُ وَ مَرَّةٌ يَرْضَى وَ مَرَّةٌ يَغْضَبُ وَ مَرَّةٌ يَخَافُ وَ مَرَّةٌ يَأْمَنُ فَهَذَا مِنْ عَظَمِ دَلَالَةِ اللَّهِ عَلَى التَّوْحِيدِ.

قال الشاعر و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

أقول: و هذا تخصيص للآيات ببعضها مما يناسب افهام العوام.

٦٠٥٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: نريهم في أنفسهم المسخ و نريهم في الأفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدره الله عز و جل في أنفسهم و في الآفاق قيل حتى يتبين لهم أنه الحق قال خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله عز و جل يراه الخلق لا بد منه و في روايه خسف و مسخ و قذف سئل حتى يتبين قال دع ذا ذاك قيام القائم عليه السلام.

٦٠٥٧

و في إرشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال: الفتن في آفاق الأرض و المسخ في اعداء الحق.

أقول: كأنه عليه السلام أراد أن ذلك إنما يكون في الرجعه و عند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب و الغرائب في الآفاق و في الأنفس ما يتبين لهم به أن الإمامه و الولاية و ظهور الامام حق فهذا للجاحدين

أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

يعنى أ و لم يكفك شهاده ربك على كل شيء دليلاً عليه.

أقول: هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله و لهذا خصه به في الخطاب.

٦٠٥٨

و في مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد من العبوديه وجد في الربوبيه و ما خفى عن الربوبيه أصيب في العبوديه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الأفاق إلى قوله شهيد أي موجود في غيبتك و حضرتك.

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئِهِ

شك من لقاء ربهم بالبعث و الجزاء ألا إنه بكل شيء محيط عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء و تأويله استفاد مما في المصباح.

٦٠٥٩

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ حم السجده كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره و سروراً و عاش في الدنيا محموداً مغبوطاً.

٦٠٦٠

و فى الخصال عنه عليه السلام: انّ العزائم أربع و عدّ منها هذه السوره كما مرّ فى الم السجده.

ص: ٣٦٥

سوره حمعسق و تسمى سوره الشورى

و هي مكيه عدد آيها ثلاث و خمسون آيه كوفى و خمسون فى الباقي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حم

عسق

٦٠٦١

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه الحكيم المثير العالم السميع القادر القوى.

٦٠٦٢

و القمى عن الباقر عليه السلام: هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه الرسول و الإمام عليهما السلام فيكون الاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به أجاب

٦٠٦٣

و عنه عليه السلام: عس عدد سنى القائم عليه السلام و قاف جبل محيط بالدنيا من زمرده خضراء فخضره السماء من ذلك الجبل و علم كل شىء فى عسق .

كَذٰلِكَ يُوحىٰ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِیْمُ

و قرئ

يوحى بفتح الحاء.

لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَاِىَّ مَا فِى الْاَرْضِ وَّهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیْمُ

تَكَادُ السَّمٰوٰتُ

و قرئ بالياء يَنْفَطِرْنَ يَتَشَقَّقْنَ من عظمه الله.

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: يتصدعن

وقرى

يَنْفَطِرْنَ

مِنْ فَوْقِهِنَّ

من جهتهنَّ فوقانيه أو من فوق الأرضين وَ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ الْقَمِّي قال للمؤمنين من الشيعة التوايين خاصه و لفظ الآية عام و المعنى خاص.

ص: ٣٦٦

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

من المؤمنين

□ □
أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

□ □
وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ

رقيب على أحوالهم و أعمالهم فيجازيهم بها و ما أنت يا محمد عليهم بوكيل .

□ □
وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى

أهل أم القرى و هى مكه و قد مرّ وجه تسميتها فى سورة الأنعام و من حولها سائر الأرض و تُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة يجمع فيه الخلائق لا ريب فيه اعتراض فريق فى الجنة و فريق فى السعير .

□ □
فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه و آله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه ثم قال أ تدرّون أيها الناس ما فى كفى قالوا الله و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال أيها الناس أ تدرّون ما فى كفى قالوا الله و رسوله أعلم فقال أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله و عدل حكم الله و عدل

□ □
فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

□ □
وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

□ □
مهتدين القمى لو شاء أن يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدّر عليه و لكن يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية و الظالمون ما لهم من ولى و لا نصير أى و يدعهم بغير ولى و لا نصير فى عذابه.

□ □
أَمْ اتَّخَذُوا

بَلْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

□
وَ مَا اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ

القَمِّي

وَ مَا اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ

□
من المذاهب و اخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله إلى الله يوم القيامة و قيل وَ مَا اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَأْوِيلٍ مِثْلَ مِثْلِهِ فَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي مَجَامِعِ الْأُمُورِ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع.

□
فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

القَمِّي يَعْنِي

ص: ٣٦٧

النساء وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا قَالَ يَعْنِي ذَكَرًا وَأُنْثَى وَيَذُرُّكُمْ فِيهِ يَبِيْثُكُمْ وَيَكْتُرُكُمْ الْقَمَى يَعْنِي النَّسْلَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ وَصْفِ اللَّهِ قِيلَ الْكَافُ زَائِدَةٌ وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ الْمُبَالَغَةُ فِي نَفْيِ الْمِثْلِ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا نَفَى عَمَّنْ يَنَاسِبُهُ وَيَسُدُّ مَسَدَهُ كَانَ نَفِيَهُ عَنْهُ أَوْلَى فِي خُطْبِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِذْ كَانَ الشَّيْءُ مِنْ مِثْلِيهِ فَكَانَ لَا يَشْبَهُ مَكُونَهُ رَوَاهَا فِي مَصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لِكُلِّ مَا يَسْمَعُ وَيَبْصُرُ.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خَزَائِنُهُمَا يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَوْسَعُ وَيَقْتَرُ عَلَيَّ وَفَقَ مِثْلِيهِ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَيَفْعَلُهُ عَلَيَّ مَا يَنْبَغِي.

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

أَيَّ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دِينَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنْ أَرْبَابِ الشَّرَائِعِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْمَشْتَرِكُ فِيمَا بَيْنَهُمُ الْقَمَى مَخَاطَبُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قَالَ أَيُّ تَعَلَّمُوا الدِّينَ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتِ وَالسَّيِّدِينَ وَالْأَحْكَامَ الَّتِي فِي الْكُتُبِ وَالْإِقْرَارَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَلَا تَخْتَلَفُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَظَمَ عَلَيْهِمْ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قَالَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الشَّرَائِعِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يَخْتَارُ وَيَجْتَلِبُ إِلَى الدِّينِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِرْشَادِ وَالتَّوْفِيقِ مَنْ يُنِيبُ مِنْ يَقْبَلُ إِلَيْهِ الْقَمَى وَهُمْ الْأَتْمَةُ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ.

٦٠٦٧

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَنَايَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَشَاءُ كَنَايَهُ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦٠٦٨

وَفِي الْكَافِي عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ شَرَعَ لَكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَقَدْ وَصَّيْنَا بِمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَقَدْ عَلَّمْنَا وَبَلَّغْنَا عِلْمَ مَا عَلَّمْنَا وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلَى الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَا آلَ مُحَمَّدٍ

ص: ٣٦٨

و كونوا على جماعه كبر على المشركين من أشرك بولايه على عليه السلام ما تدعوهم إليه من ولايه على عليه السلام ان الله يا محمد يهدي إليه من ينب من يجيبك إلى ولايه على عليه السلام.

٦٠٦٩

و في البصائر عنه عن السجاد عليهما السلام و في الكافي عنه عليه السلام: في قول الله عز و جل كبر على المشركين بولايه على عليه السلام ما تدعوهم إليه يا محمد من ولايه على عليه السلام هكذا في الكتاب مخطوطه.

٦٠٧٠

و عن الباقر عليه السلام: ان الله عز و جل بعث نوحاً إلى قومه أن اعبدوا الله و اتقوه و أطيعون ثم دعاهم إلى الله وحده و ان يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً ثم بعث الأنبياء على ذلك إلى أن قد بلغوا محمداً صلى الله عليه و آله و عليهم فدعاهم إلى أن يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئاً و قال شرع لكم من الدين إلى قوله من ينب فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهاده ان لا إله إلا الله و الإقرار بما جاء من عند الله فمن آمن مخلصاً و مات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك و ذلك أن الله ليس بظلام للعبيد و ذلك أن الله لم يكن يعدب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل و المعاصي التي أوجب الله عليه بها النار و لمن عمل بها فلما استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة و منهاجاً و الشرعه و المنهاج سبيل و سنه.

و ما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم

القمي قال لم يتفرقوا بجهل و لكنهم تفرقوا لما جاءهم و عرفوه فحسد بعضهم بعضاً و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا في المذاهب و أخذوا بالآراء و الأهواء و لو لا كلمه سبقت من ربك بالامهال إلى أجل مسمي لقضى بينهم .

القمي قالوا لو لا ان الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضى بينهم إذا اختلفوا و اهلكهم و لم ينظرهم و لكن أخرهم إلى أجل مسمي المقدر و ان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله صلى الله عليه و آله.

فَلذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

قال يعنى لهذه الأمور و الدين الذى تقدم ذكره و موالاه أمير المؤمنين عليه السلام فادُع .

٦٠٧١

و عن الصادق عليه السلام: يعنى إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

فيه وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يَعْنِي جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ خَالِقَ الْكُلِّ وَ مَتَوَلَّى أَمْرَهُ
لَنَا أَعْمَالًا لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَ كَلِّ مَجَازَى بَعْلَمَهُ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ لَا حِجَابَ بَعْضُهَا لِمَا بَيْنَهُمْ إِذَا الْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ وَ لَمْ يَبْقَ
لِلْمُحَاجَّةِ مَجَالٌ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ مَرْجِعُ الْكُلِّ.

وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ

فِي دِينِهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ لَدِينِهِ أَوْ لِرَسُولِهِ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ الْقَمِيَّ يَحْتَجُّونَ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْهِمُ الرِّسَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرِّسَالَ وَ الْكُتُبَ فَغَيَّرُوا وَ بَدَّلُوا ثُمَّ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَحُجَّتُهُمْ عَلَى اللَّهِ دَاحِضَةٌ أَيْ بَاطِلَةٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَعَانِدَتِهِمْ.

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزَانَ

القَمِيَّ قَالَ الْمِيزَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ إِيَّانَهَا.

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا

اسْتَهْزَأَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا خَائِفُونَ مِنْهَا مَعَ اعْتِنَاءٍ بِهَا لِتَوَقُّعِ الثَّوَابِ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْكَائِنُ لَا مَحَالَةَ إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ
يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ .

القَمِيَّ كِنَايَةٌ عَنِ الْقِيَامَةِ فَانَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَقِمْ لَنَا السَّاعَةَ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ أَيْ يَخَاصِمُونَ.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

بِرَبِّهِمْ بِصَنُوفٍ مِنَ الْبَرِّ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ قَلِيلٌ أَوْ يَرْزُقُهُ كَمَا يَشَاءُ فَيَخْصُ كُلًّا مِنْ عِبَادِهِ بِنُوعٍ مِنَ الْبَرِّ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَ هُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

المنيع الذي لا يغلب.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ

ثَوَابَهَا شَبَّهَهُ بِالزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَائِدُهُ تَحْصُلُ بِعَمَلِ الدُّنْيَا وَ لَذَلِكَ قِيلَ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ نَزِدُ لَهُ فِي حَرْثِهِ فَنَعُطُهُ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شَيْئًا مِنْهَا عَلَى مَا قَسَمْنَا لَهُ وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ إِذِ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَ انَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.

٦٠٧٢

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَالُ وَ الْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ.

٦٠٧٣

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

٦٠٧٤

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَ جَعَلَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ لَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ وَ مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَ جَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَ أَتَتْهُ الدُّنْيَا وَ هِيَ رَاغِمَةٌ.

٦٠٧٥

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قِيلَ لَهُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَزُرُّكَ مَنْ يَشَاءُ قَالَ وَ لَإِيَّاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قَالَ مَعْرِفَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قِيلَ نَزِدُ لَهُ فِي حَرْثِهِ قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْإِمَامِ نَصِيبٌ.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ

كَالشِّرْكِ وَ انْكَارِ الْبَعْثِ وَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقَضَى بَيْنَهُمْ .

٦٠٧٦

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: لَوْ لَا مَا تَقَدَّمَ فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ مَا أَبْقَى الْقَائِمَ مِنْهُمْ أَحَدًا.

أَقُولُ: يَعْنِي قَائِمَ كُلِّ عَصْرٍ

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا

خَائِفِينَ مِمَّا ارْتَكَبُوا وَعَمَلُوا وَهُوَ وَاقِعٌ

ص: ٣٧١

أى ما يخافونه وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ (١) عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .
ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

و قرئ

يبشر من أبشره قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى مَا أَعْطَاهُ مِنَ التَّبْلِيغِ أَجْرًا نَفْعًا مِنْكُمْ

٦٠٧٧

:

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

أَنْ تَوَدُّوا قُرَابَتِي وَعَتْرَتِي وَ تَحْفَظُونِي فِيهِمْ.

كذا فى المجمع عن السَّجَادِ وَ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

٦٠٧٨

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَ شَرَّفَنَا بِكَ وَ بَنَزَلَكَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا فَقَدْ فَرَّحَ اللَّهُ صَدِيقَنَا وَ كَبَتَ عَدُونَنَا وَ قَدْ تَأْتِيكَ وَ فُودٌ فَلَا تَجِدُ مَا تَعْطِيهِمْ فَيَشْمَتُ بِكَ الْعَدُوُّ فَحَبِّبْ أَنْ تَأْخُذَ ثَلَاثَ أَمْوَالِنَا حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وَ فَدَمَكَ وَ جَدْتَ مَا تَعْطِيهِمْ فَلَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيْهِمْ شَيْئًا وَ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ وَ قَالَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ لَمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَا يَرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضِجِ ابْنِ عَمِّهِ وَ يَحْمِلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ يَقُولُ أَمْسَ مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ وَ الْيَوْمَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

٦٠٧٩

وَ فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ عَنْهُ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ فَضَّلَ لِي عَلَيْكُمْ فَرَضًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ قَالَ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَانصَرَفَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا - فَضْهِ وَ لَا - مَطْعَمٍ وَ لَا مَشْرَبٍ قَالُوا فَالْقَهْ أذن قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَقَالُوا أَمَا هَذِهِ فَنَعَمْ.

قال الصادق عليه السلام فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان و أبو ذرّ و عمّار

ص: ٣٧٢

١-١). أى لَهُمْ مَا يَتَمَنُونَ و يشتهون يوم القيامة.

والمقداد بن الأسود الكندي و جابر بن عبد الله الأنصاري و مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُقَالُ لَهُ الْبَيْتُ وَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ.

٦٠٨٠

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب منه مع بسط و بيان

٦٠٨١

و فى الجوامع روى: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَتَرُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْأَلُ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ أَجْرًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ يَأْتِي أَخْبَارٌ أُخْرَى فِى هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللهُ.

٦٠٨٢

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هِيَ وَاللَّهُ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِى أَهْلِ بَيْتِهِ.

٦٠٨٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِى هَذِهِ الْآيَةِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ قِيلَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا لِأَقْرَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ كَذَبُوا أَنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً فِى أَهْلِ الْبَيْتِ فِى عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ.

٦٠٨٤

و فى المجمع عن ابن عباس قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْنَا اللَّهُ بِمَوَالِيهِمْ قَالَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ وَلَدُهُمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٦٠٨٥

و عن علي عليه السلام قال: فِينَا فِى آلِ حَمِ آيَةٍ لَا يَحْفَظُ مَوَدَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ تَمَّ قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَةِ.

٦٠٨٦

و عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَ خَلَقْتَ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَانَا أَصْلُهَا وَ عَلِيٌّ فِرْعَافُهَا وَ فَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثَمَارُهَا وَ أَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنِ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا وَ مِنْ زَاغِ هَوَىٍّ وَ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمَرُوهِ أَلْفَ عَامٍ تَمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِيِ تَمَّ لَمْ يَدْرِكْ مَحَبَّتَنَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ تَمَّ تَلَا قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عنها فقال هم الأئمّة عليهم السلام

ص: ٣٧٣

و في الخصال عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من لم يحبّ عترتي فهو لإحدى ثلاث أَمَا منافق و أَمَا زنيه و أَمَا حملت به أمه في غير طهر

وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء عليهم السلام.

و عن الحسن المجتبي عليه السلام: أنه قال في خطبه انا من أهل بيت الذين افترض الله موَدّتهم على كل مسلم فقال قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ إِلَى قَوْلِهِ حُسْنًا قَالَ فَاقْتَرَفَ الْحَسَنَةَ مَوَدَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال من توالى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم و اتبع آثارهم فذاك زريده و لآيه من مضى من النبيين و المؤمنين الأولين حتّى يصل و لايتهم الى آدم عليه السلام.

و عنه عليه السلام: الاقتراف التسليم لنا و الصدق علينا و ان لا يكذب علينا.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ

بإمساك الوحي و قيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على أنه أنما يجتري عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلاً بربه فاما من كان ذا بصيره و معرفه فلا و كأنه قال فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ خذلانك يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ لتجتري بالافتراء عليه وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ الْمَفْتَرَى وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام: يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك و لا بموَدّتهم و قد قال الله تعالى وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يَقُولُ يُحِقُّ لِأَهْلِ بَيْتِكَ الْوَلَايَةَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يَقُولُ بِمَا الْقُوَّةُ فِي صَدُورِهِمْ مِنَ الْعِدَاوَةِ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَ الظلم بعدك.

الْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا إِنَّا قَدْ آوَيْنَا وَنَصَرْنَا فَخَذَ طَائِفَهُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَاسْتَعَنَ بِهَا عَلَى مَا نَابَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ قُلٌّ لَا أَسِيئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى أَي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَفِي نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَا يَسْلَمُ صَدْرُهُ فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْءٌ عَلَى أُمَّتِهِ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ عَرَضْنَا عَلَيْهِ أَمْوَالَنَا فَقَالَ لَا قَاتِلُوا عَنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مَا قَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَحَدُوهُ وَقَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ قَالَ لَوْ افْتَرَيْتَ وَيَمُحُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ يَعْنِي يَبْطُلُهُ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يَعْنِي بِالْأَثْمَةِ وَالْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

و قرئ بالياء.

٦٠٩٥

فِي الْعِيُونَ عَنْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَوْنَهُ فِي نَفْسِكَ وَفِي يَمِينِكَ مِنْ الْوَفُودِ وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا مَعَ دِمَائِنَا فَاحْكُم بَارًا مَاجُورًا أَعْطَ مَا شِئْتَ وَامْسَكَ مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ فَقَالَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَا أَسِيئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يَعْنِي أَنْ تَوَدُّوا قُرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا حَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ مَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ إِلَّا لِيَحْتَنَّا عَلَى قُرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ هُوَ إِلَّا شَيْءٌ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ عَظِيمًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ هَلْ مِنْ حَدِيثٍ فَقَالُوا إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلَامًا عَظِيمًا كَرِهْنَاهُ فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْآيَةَ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ بَكَائُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الْآيَةَ.

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

ص: ٣٧٥

٦٠٩٦

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَ اسْتَحْكَمَ الْإِسْلَامَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ فِيمَا بَيْنَهَا نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَقُولُ لَهُ أَنَّهُ يَعْرُوكُ أُمُورٌ هَذِهِ أُمُورُنَا تَحْكُمُ فِيهَا غَيْرُ حَرَجٍ وَ لَا مَحْظُورٍ عَلَيْكَ فَأَتَوْهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ وَ قَالَ تَوَدُّونَ قِرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسَلِّمِينَ لِقَوْلِهِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ افْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ أَرَادَ أَنْ يذِلَّنَا لِقِرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَنَزَلَتْ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ فَبَكَوْا وَ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ الْآيَةَ فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِهِمْ فَبَشَّرَهُمْ وَ قَالَ وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُمُ الَّذِينَ سَلَّمُوا الْقَوْلَ.

٦٠٩٧

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا هُوَ الْمُؤْمِنُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ فَيَقُولُ لَهُ الْمَلِكُ آمِينَ وَ يَقُولُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ وَ لَكَ مِثْلُ مَا سَأَلْتَ وَ قَدْ أَعْطَيْتَ مَا سَأَلْتَ لِحُبِّكَ إِيَّاهُ.

٦٠٩٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ:

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

الشفاعة لمن وجبت له النار ممن أحسن إليهم في الدنيا.

وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ

لتكبروا و أفسدوا بطراً.

٦٠٩٩

الْقَمِّيَّ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ فَعَلَ لَفَعَلُوا وَ لَكِنْ جَعَلَهُمْ مُحْتَاجِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ اسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ وَ لَوْ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ أَغْنِيَاءَ لَبَغَوْا وَ لَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ قَالَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْلِحُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَ دُنْيَاهُمْ

إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

٦١٠٠

فى الحديث القدسى: انّ من عبادى من لا يصلحه الا الغنى و لو أفقرته لأفسده و انّ من عبادى من لا يصلحه الا الفقر و لو أغنيته لأفسده و ذلك انى ادبر عبادى لعلمى بقلوبهم.

وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ

المطر الذى يغيشهم من الجذب و لذلك خصّ بالنافع و قرى ينزل بالتشديد من بعيد ما قنطوا ايسوا منه و ينشر رحمته فى كل شىء من السهل و الجبل و النبات و الحيوان و هو الولي الذى يتولى عباده باحسانه و نشر رحمته الحميد المستحق للحمد.

ص: ٣٧٤

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ

فبسبب معاصيكم وقرئ بدون الفاء وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَا يَعَاقِبُ عَلَيْهَا وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِالْمُجْرِمِينَ فَإِنَّ مَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ فَلِزِيَادَةِ الْأَجْرِ.

٦١٠١

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ليس من التواء عرق ولا نكبه حجر ولا عثره قدم ولا خدش عود الآبذنب ولما ما يعفو الله أكثر فمن عجزل الله عقوبه ذنبه في الدنيا فإن الله أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة.

٦١٠٢

وفيه والقمي عنه عليه السلام: أنه سئل أ رأيت ما أصاب علياً وأهل بيته من هؤلاء من بعده أ هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهاره معصومون فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم و ليلة مائة مره من غير ذنب إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

٦١٠٣

وفي المجمع عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبه قدم الآبذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من أن يثنى على عبده.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

فائتين ما قضى عليكم من المصائب وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَحْرُسُكُمْ عَنْهَا وَلَا نَصِيرٍ يَدْفَعُهَا عَنْكُمْ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

السفن الجارية فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ كَالجبال

إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلِيٍّ ظَهْرِهِ

فيقين ثوابت على ظهر البحر إن في ذلك لآياتٍ لكل صابراً شكوراً لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله و

التفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل الايمان

٤١٠٤

: فان الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر كما ورد في الحديث .

ص: ٣٧٧

او يهلكهنّ يعنى أهلها بإرسال الرياح العاصفه المغرقه بما كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ بانجائهم.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا

قيل عطف على عله مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم و قرئ بالرفع على الاستيناف ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب.

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

تمتعون به مدّه حياتكم و ما عند الله من ثواب الآخره خَيْرٌ وَ أَبْقَى لخلوص نفعه و دوامه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ

و قرئ

كبير الإثم و قد سبق تفسير الكبائر فى سوره النساء و إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .

٦١٠٥

و القمى عن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً و ايماناً يوم القيامة قال و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم الله جسده على النار.

و فى هذا المعنى فى الكافى و غيره أخبار كثيره.

وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ

قبلوا ما أمروا به و القمى قال فى إقامه الامام.

وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَمَرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ

تشاور بينهم و لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط تيقظهم فى الأمور.

و القمى يشاورون الإمام عليه السلام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم كما قال الله وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ

٦١٠٦

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: ما من رجل يشاور أحداً إلا هدى الى الرشد

وَمِمَّا زَرَفْنَا لَهُمْ يَنْفِقُونَ

فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ.

وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

على ما جعله الله لهم كراهه التذلل و هو وصفهم بالشجاعه بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل و هو لا ينافى وصفهم بالغفران
فإن الغفران ينبىء عن عجز المغفور و الانتصار يشعر عن مقاومه

ص: ٣٧٨

الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغى.

وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا

سَمِيَ الثَّانِيهِ سَيِّئُهُ لِلزَّادِجِ أَوْ لِأَنَّهَا تَسْوَاءٌ مِنْ تَنْزَلِ بِهِ وَ هَذَا مَنَعٌ عَنِ التَّعَدَى فِي الْإِنْتِصَارِ فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَدُوِّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عِندَهُ مَبْهَمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَظَمِ الْمَوْعُودِ.

٦١٠٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنْادٌ مِنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي أَجَرَهُ عَلَى اللَّهِ فَيَقَالَ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

٦١٠٨

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَتَعَاوَا يَعِزَّكُمْ اللَّهُ

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

الْمُبْتَدِئِينَ بِالسَّيِّئَةِ وَ الْمُتَجَاوِزِينَ فِي الْإِنْتِقَامِ.

وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ

بَعْدَ مَا ظَلَمَ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بِالْمَعَاتِبَةِ وَ الْمَعَاقِبَةِ.

٦١٠٩

فِي الْخِصَالِ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ حَقٌّ مِنْ أَسْأَأِكَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ وَ أَنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعَفْوَ يَضُرُّ انْتَصَرْتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .

٦١١٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلَمْهُمْ ظَلَمُواكَ السُّفْلَةَ وَ الرَّوْجَةَ وَ الْمَمْلُوكَ.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ

يبتدؤونهم بالإضرار و يطلبون ما لا يستحقونه تجبراً عليهم و يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى ظَلْمِهِمْ و
بغيتهم.

وَلَمَنْ صَبَرَ

عَلَى الْأَذَى وَ غَفَرَ و لم ينتصر إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أَي إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

ص: ٣٧٩

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ

من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ حِينَ يَرُونَهُ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ أَى من رجعه إلى الدنيا.

وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

أى على النار و يدلّ عليه العذاب خاشعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذللين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذلّ يُنظَرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أَى يبتدى نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر إلى السيف وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلد يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ .

٦١١١

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يعنى القائم عليه السلام و أصحابه إذا قام انتصر من بنى أمّيه و من المكذبين و النصاب هو و أصحابه و هو قول الله تعالى إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ الْآيَةَ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم حتّهم لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَ عَلَىٰ هُوَ الْعَذَابُ فِي هَذَا الْوَجْهِ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ فنوالى عليّاً عليه السلام وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ لعلّى عليه السلام يُنظَرُونَ الى علىّ عليه السلام مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى آل محمد صلوات الله عليهم و شيعتهم أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ من آل محمد صلوات الله عليهم حتّهم فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ قال و الله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لأمير المؤمنين عليه السلام و ذريته و المكذبين.

وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُنصِرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ

الى الهدى و النجاه.

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ

من الله مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ إنكار لما اقترتموه لأنه مثبت فى صحائف أعمالكم يشهد عليه جوارحكم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

رَقِيًّا.

ص: ٣٨٠

إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

وقد بلغت وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة رأساً و يذكر البليه و يعظمها و لم يتأمل سببها و إنما صدر الأولى ب إذا و الثانيه ب إِنَّ لَأَنَّ إِذَاقَهُ النِّعْمَةَ مُحَقَّقَهُ بِخِلَافِ أَصَابِهِ الْبَلِيَّةِ وَ إِنَّمَا أَقَامَ عَلَيْهِ الْجِزَاءَ مَقَامَهُ فِي الثَّانِيهِ وَ وَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مُوسِمٌ بِكُفْرَانِ النِّعْمَةِ.

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

فله ان يقسم النعمة و البليه كيف شاء يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنِثَاءً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

٦١١٢

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُمْ أُنْثَى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنِثَاءً أَي يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ذُكْرَانًا وَ إِنِثَاءً جَمِيعًا يَجْمَعُ لَهُ الْبَنِينَ وَ الْبَنَاتِ أَي يَهَبُهُمْ جَمِيعًا لِوَأَحَدٍ.

وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه أو يقع في قلبه من غير مشاهدته أحد و أصل الوحي الكلام الخفي الذي يدرك بسرعه أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهدته أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ فَيَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ.

الْقَمِّيَّ قَالَ وَحْيٌ مُشَافَهُهُ وَ وَحْيٌ الْهَامُ وَ هُوَ الَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى مِنَ النَّارِ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ قَالَ وَحْيٌ مُشَافَهُهُ يَعْنِي إِلَى النَّاسِ إِنَّهُ عَلِيُّ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ حَكِيمٌ يَفْعَلُ مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا

أَي أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْوَحْيِ.

٦١١٣

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلِقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة عليهم السلام من بعده

٦١١٤

وفي روايه: منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه

ص: ٣٨١

و آله ما صعد إلى السماء و أنه لفينا.

مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

أى قبل الوحي و لكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا .

٦١١٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن العلم ا هو شىء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام فى الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك و اوجب ا ما سمعت قول الله عز و جل و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان ثم قال اى شىء يقول اصحابكم فى هذه الايه ا يقرءون انه كان فى حال لا يدري ما الكتاب و لا الايمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان فى حال لا يدري ما الكتاب و لا الايمان حتى بعث الله عز و جل الروح التى ذكر فى الكتاب فما اوحاها اليه علم بها العلم و الفهم و هى الروح التى يعطيها الله عز و جل من شاء فاذا اعطاها عبداً علمه الفهم.

٦١١٦

و القمى عن الباقر عليه السلام:

و لكن جعلناه نوراً

قال يعنى علياً عليه السلام و على هو النور هدى به من هدى من خلقه و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال يعنى انك لتامر بولايه على عليه السلام و تدعو اليها و على عليه السلام هو الصراط المستقيم

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

قال يعنى علياً عليه السلام انه جعل خازنه على ما فى السماوات و ما فى الارض من شىء و ائتمنه عليه.

٦١١٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَقُولُ تَدْعُو آلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ بارتفاع الوسائط و التعلقات و فيه وعد و وعيد للمطيعين و المجرمين.

٦١١٨

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: وقع مصحف فى البحر فوجدوه وقد ذهب ما فىه الآ هذه الآيه أَلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .

ص: ٣٨٢

□
 فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ حمعسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عزّ و جلّ فيقول عبدى أدمنت قراءه حمعسق و لم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هى و ما ثوابها لما مللت قراءتها و لكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة و له فيها قصر من ياقوته حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها حوران من حور العين و الف جاريه و الف غلام من الغلمان المخمدين الذين وصفهم الله تعالى.

مَكِّيهِ عِدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

اقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً و هو من البدائع لتناسب القسم و المقسم عليه لعلكم تغفلون لکی تفهموا معانيه.

وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّهُ أَصْلُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيهِ وَ قُرِئَ أُمَّ الْكِتَابِ بِالْكَسْرِ لَدَيْنَا لَعَلِّي رَفِيعُ الشَّأْنِ حَكِيمٌ ذُو حَكْمَةٍ بَالِغَةٍ كَذَا قِيلَ .

٦١٢٠

و فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ يَعْنِي الْفَاتِحَةَ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعْرِفَتُهُ.

و الْقَمِّيُّ مَا فِي مَعْنَاهُ.

أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا

أَنهملكم فنضرب عنكم الذكر أي ندوده و نبعده و نعرض عنكم اعراضاً.

الْقَمِّيُّ اسْتِفْهَامٌ أَيْ نَدَعُكُمْ مَهْمَلِينَ لَا نَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ بِإِمَامٍ أَوْ بِحُجَّجٍ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ لِأَنَّ
كُنْتُمْ وَ قُرِئَ أَنْ بِالْكَسْرِ اخْرَاجًا لِلْمَحَقِّقِ مَخْرَجَ الْمَشْكُوكِ اسْتِجْهَالًا لَهُمْ.

وَ كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ

تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه.

ص: ٣٨٤

و عن أبيه عليهما السلام: و ان خرجت برّاً فقل الذي قال الله عزّ و جلّ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا الْآيَةَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُهَا عِنْدَ رُكُوبِهِ فَيَقَعُ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ دَابَّةٍ فَيَصِيبُهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.

ص: ٣٨٥

وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا

قيل متصل بقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أَى وَ جَعَلُوا لَهُ بعد ذلك الاعتراف مِنْ عِبَادِهِ ولداً فقالوا الملائكة بنات الله سَمَاه جزء لأن الولد بضعه من والده القمى قوله وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران.

أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ

معنى الهمزه فى أم الإنكار و التعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء أخص مما اختير لهم و ابغض الأشياء إليهم بحيث إذا بشر بها أحدهم اشتد غمّه به كما قال.

وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا

بما جعل لله شبيهاً و ذلك أن كل ولد من كل شىء شبهه و جنسه ظلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود فى الغايه لما يعتريه من الكآبه وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب.

أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيِّه

او يجعلون له من يتربى فى الزينه يعنى البنات وَ هُوَ فِي الْحِصَمِ فى المجادله غَيْرُ مُبِينٍ للحجّه يقال قلما تتكلم امرأه بحجتها الا تكلمت بالحجّه عليها و قرئ ينشأ بالتشديد اى يربى.

وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا

كفر آخر تضمينه مقالهم شنع به عليهم و هو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على الله أنقصهم رأياً و اخصهم صنفاً و قرئ عند الرحمن على تمثيل زلفاهم أَ شَهِدُوا خَلَقَهُمْ احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثاً فان ذلك مما يعلم بالمشاهده و هو تجهيل و تهكم بهم و قرئ ءَ أَ شَهِدُوا خَلَقَهُمْ بهمزه مضمومه بعد همزه الاستفهام سَتُكْتَبُ شَهِادَتُهُمْ التى شهدوا بها على الملائكة وَ يُسْتَلُونَ عنها يوم القيامه.

وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ

من قبل القرآن ينطق على صحه ما قالوه فهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ .

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ

أى لا حججه لهم على ذلك من جهه العقل و لا من جهه النظر و إنما جنحوا فيه الى تقليد آباءهم الجهله و الأمه الطريقه التى تؤم.

وَ كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و دلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم و فى تخصيص المترفين اشعار بأن التنعم و حب البطاله صرفهم عن النظر إلى التقليد.

قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ

يعنى أ تتبعون آباءكم و لو جئتم بدين أهدى من دين آباءكم و هو حكاية امر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لنبينا صلى الله عليه و آله و قرىء قال اى النذير قالوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ أى و إن كان أهدى اقناتاً للنذير من أن ينظروا أو يتفكروا فيه.

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ

بالاستيصال فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ و لا تكثرث بتكذيبهم.

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

و اذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد و تمسك بالبرهان أو ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فإنه أشرف آباءهم لآبيه و قومه إني براء مما تعبدون برىء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نُعِتَ به.

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ

هدايه بعد هدايه.

وَ جَعَلَهَا

أى كلمه التوحيد كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ فى ذريته ليكون فيهم أبداً من يوحد الله و يدعو الى توحيده و يكون اماماً و حججه على الخلائق لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده.

٦١٢٣

و فى الإكمال عن السجود عليه السلام قال: فىنا نزلت هذه الآيه وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فى عَقْبِهِ و الإمامه فى عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة.

٦١٢٤

و فى العلل عن الباقر عليه السلام و فى المعانى و المناقب و المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

ص: ٣٨٧

و في الاحتجاج عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنَ يَعْرِفُكُمْ أَنَّ الْأَثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُمْ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَ قُلْتُ لَنْ تَضَلُّوا مَا أَنْ تَمْسُكْتُمْ بِهِمَا.

و في المناقب: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سئل عن هذه الآية فقال الإمامه في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعه من الأئمة منه مهدي هذه الأئمة

و القمى

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

يعنى الأئمة عليهم السلام يَرْجِعُونَ إلى الدنيا.

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَ آبَاءَهُمْ

هَؤُلَاءِ الْمَعَاصِرِينَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ آبَائِهِمْ بِالْمَدِّ فِي الْعُمُرِ وَ النِّعْمَةِ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ وَ انْهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ .

وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ

لِيَتَّبِعَهُمْ عَنْ غَفْلَتِهِمْ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَ إِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ضَمُّوا إِلَى شُرَكَاهُمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَ الْاسْتِخْفَافَ بِهِ.

وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ

من إحدى القريتين بمكة و الطائف عظيم الجاه و المال كالوليد بن مغيرة بمكة و عروه بن مسعود الثقفي بالطائف فإن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم و لم يعلموا أنها رتبة روحانيه تستدعى عظيم النفس بالتحلى بالفضائل و الكمالات القدسيه لا التزخرف بالزخارف الدنيويّه.

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ

إنكار فيه تجهيل و تعجب من تحكّمهم و المراد بالرحمة النبوه نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هم عاجزون عن تدبيرها وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ أَوْقَعْنَا بَيْنَهُمُ التَّفَاوُتَ فِي الرِّزْقِ وَ غَيْرِهِ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا لِيَسْتَعْمَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَوَائِجِهِمْ فَيَحْصِلُ بَيْنَهُمْ تَأَلُّفٌ وَ تَضَامُنٌ وَ يَنْتَظِمُ بِذَلِكَ نِظَامُ الْعَالَمِ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَ لَا لِنَقْصٍ فِي الْمَقْتَرِ ثُمَّ إِنَّهُ لَا اعْتِرَاضَ لَهُمْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ وَ لَا تَصَرُّفَ فَكَيْفَ يَكُونُ فِيمَا هُوَ عَلَى مِنْ ذَلِكَ وَ رَحِمْتُ رَبِّكَ هَذِهِ النُّبُوّه وَ مَا يَتَّبِعُهَا خَيْرٌ

مِمَّا يَجْمَعُونَ مِمَّا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا وَالْعَظِيمِ مِنْ رِزْقِ مَنْهَا لَا مِنْهُ.

٤١٢٧

فِي الْاِحْتِجَاجِ وَفِي تَفْسِيرِ الْاِئِمَّامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا

ص: ٣٨٨

السلام قال إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كان عائداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش و ساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بنى إسرائيل الى ان قال: قال له عبد الله بن أبي امية لو أراد الله ان يبعث إلينا رسولا لبعث أجلاً من في ما بيننا مالا و أحسنه حالاً فهلاً نزل هذا القرآن الذى تزعم أنّ الله أنزله عليك و ابتعثك به رسولاً عليّ رجلاً من القريتين عظيمٍ اما الوليد بن المغيرة بمكّه و اما عروه بن مسعود الثقفى بالطائف ثم ذكر شيئاً: إلى أن قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و أما قولك لو لا نزل هذا القرآن عليّ رجلاً من القريتين عظيمٍ الوليد بن المغيرة بمكّه أو عروه بالطائف فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضه لما سقى كافراً به مخالفاً له شربه ماء و ليس قسمه الله إليك بل الله القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء فى عبيده و امائه و ليس هو عزّ و جلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لما له و حاله فعرفته بالنبوه لذلك و لا ممّن يطمع فى أحد فى ماله أو فى حاله كما تطمع فيخصه بالنبوه لذلك و لا ممّن يحبّ أحداً محبه الهوى كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم و أنّما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين و جلاله الاّ الأفضل فى طاعته و الأجلّ فى خدمته و كذلك لا يؤخر فى مراتب الدين و جلاله الاّ أشدهم تبطاً عن طاعته و إذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضله و ليس لأحد من عباده عليه ضربه لازب فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ ان تفضّل عليه بالنبوه أيضاً لأنه ليس لأحد اكرامه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضلاً لأنه تفضّل قبله بنعمه أ لا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً و قبح صورته و كيف حسن صورته واحد و أفقره و كيف شرف واحداً و أفقره و كيف أغنى واحداً و وضعه ثم ليس لهذا الغنى ان يقول هلاً أضيف الى يسارى جمال فلان و لا للجميل أن يقول هلاً أضيف الى جمالى مال فلان و لا للشريف أن يقول هلاً أضيف الى شرفى مال فلان و لا للوضيع أن يقول هلاً أضيف الى ضعفى شرف فلان و لكنّ الحكم لله يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء و هو حكيم فى أفعاله محمود فى اعماله و ذلك قوله و قالوا لو لا نزل هذا القرآن عليّ رجلاً من القريتين عظيمٍ قال الله تعالى أ هم يقسمون رحمت ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم

فأحوجنا بعضاً إلى بعض أحوج هذا الى مال ذلك و أحوج ذلك الى سلعه هذا و الى خدمته فترى أجمل الملوك و أغنى الأغنياء محتاجاً الى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعه معه ليست معه و اما خدمه يصلح لما لا يتهيأ لذلك الملك ان يستغنى الآ به و اما باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من ذلك الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغنى و ذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ثم ليس للملك أن يقول هلاً اجتمع الى مالى علم هذا الفقير و لا للفقير أن يقول هلاً اجتمع الى رأى و علمى و ما اتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنى.

وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

لو لا ان يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعه و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سِقْفًا مِنْ فَضِّهِ وَ مَعَارِجَ وَ مَصَاعِدَ عَلَيْهَا يُظْهِرُونَ يعلون السطوح و قرى سقفاً مفرداً.

وَ لِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ

أى أبواباً وَ سُرُرًا من فضّه.

وَ زُخْرُفًا

و زينه القمى أُمَّةً وَاحِدَةً أى على مذهب واحد وَ زُخْرُفًا قال البيت المزخرف بالذهب.

٦١٢٨

و عن الصادق عليه السلام: لو فعل الله ذلك بهم لما آمن أحد و لكنه جعل في المؤمنين أغنياء و في الكافرين فقراء و جعل في المؤمنين فقراء و في الكافرين أغنياء ثم امتحنهم بالأمر و النهى و الصبر و الرضا.

٦١٢٩

و في الكافى و العلل عن السجاد عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك أمّه محمد صلى الله عليه و آله أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم و لو فعل الله ذلك بأمّه محمد صلى الله عليه و آله لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم يناكحهم و لم يوارثوهم.

٦١٣٠

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال: قال الله عزّ و جلّ لو لا ان يجد عبدى المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصابه من ذهب

وَ إِنْ

وانه كُلِّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةِ

ص: ٣٩٠

لَمَّا بِالْتَشْدِيدِ بِمَعْنَى الْآفَتِ كَوْنِ إِنْ نَافِيَهُ وَ الْآخِرُهُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ .

٦١٣١

□
 فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِيَعْتَذِرَ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمَحْجُوجِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ الْأَخُ إِلَى أَخِيهِ فَيَقُولُ
 وَ عَزَّتِي مَا أَحْجَجْتِكَ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكَ عَلَيَّ فَارْفَعْ هَذَا السَّجْفَ فَانظُرْ إِلَى مَا عَوَّضْتِكَ فِي الدُّنْيَا قَالَ فِيرْفَعُ فَيَقُولُ مَا ضَرَّنِي
 مَا مَنَعْتَنِي مَعَ مَا عَوَّضْتَنِي .

أَقُولُ: السَّجْفُ بِالْمَهْمَلِ وَ الْجِيمُ السُّتْرُ .

٦١٣٢

□ □ □
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمَسَاكِينِ طَيَّبُوا نَفْسًا وَ اعْطُوا اللَّهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ يَثْبِيحُكُمْ اللَّهُ عَزَّ
 وَ جَلَّ عَلَى فِقْرِكُمْ فَان لَمْ تَفْعَلُوا فَلَا ثَوَابَ لَكُمْ .

٦١٣٣

□ □
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا كَانَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤْمِنًا فَقِيرًا وَ لَا كَافِرًا غَنِيًّا حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَبَّنَا لَا
 تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَصِيرَ اللَّهُ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَهُ وَ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَهُ .

وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ □

□
 يَتَعَامَى وَ يَعْزُضُ عَنْهُ لِفِرْطِ اشْتِغَالِهِ بِالْمَحْسُوسَاتِ وَ انْهَمَاكِهِ فِي الشَّهَوَاتِ نُفْيِضُ نَسَبٌ وَ نَقْدَرُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يُوَسْوِسُ وَ
 يَغْوِيهِ دَائِمًا وَ قَرِيءٌ يَقْتِيضُ بِالْيَاءِ .

٦١٣٤

□ □
 فِي الْخِصَالِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَصَدَّى بِالْإِثْمِ أَعَشَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَنْ تَرَكَ الْأَخْذَ عَمَّنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ
 قِيَّضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ .

وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ □

وَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَصُدُّونَ الْعَاشِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَسْبَلَ وَ يَحْسَبُونَ أَيَّ الْعَاشِينَ أَنْهُمْ مُهْتَدُونَ .

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا

أَيُّ الْعَاشِي وَ قَرَأَ جَاءَنَا عَلَى التَّشْبِيهِ أَيِ الْعَاشِي وَ الشَّيْطَانِ قَالَ أَيُّ الْعَاشِي لِلشَّيْطَانِ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعَدَ الْمَشْرِقَيْنِ بَعْدَ الْمَشْرِقِ
مِنَ الْمَغْرِبِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ أَنْتَ.

ص: ٣٩١

وَ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ

ما أنتم عليه من التمنى إذ ظلمتم أنفسكم في العذاب مشتركون .

٦١٣٥

القمي عن الباقر عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى إذا جئنا يعني فلاناً و فلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعيد المشركين فيئس القرين فقال الله لنبية صلى الله عليه و آله قال لفلان و فلان و أتباعهما لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد صلوات الله عليهم حقهم أنفسكم في العذاب مشتركون .

أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي

إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر و استغراقهم في الضلال بحيث صار عشايم عمي مقروناً بالصميم و من كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين و فيه إشعار بأن الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى.

فإما نذهب بك

أى فان قبضناك قبل أن ينصرك بعدابهم و ما مزيده للتأكيد فإننا منهم منتقمون بعدك.

أو نرينك الذي وعدناهم

او ان أردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فإننا عليهم مقتدرون لا يفوتونا.

٦١٣٦

في المجمع: روى أنه صلى الله عليه و آله ارى ما يلقي ذرئته من أمته بعده فما زال منقبضاً و لم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله تعالى

٦١٣٧

قال:

و روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه و آله في حجة الوداع بمنى حتى قال لا الفيئكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و أيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال أو على ثلاث مرات فرأينا أن جبرئيل غمزه فأنزل الله على اثر ذلك فإما نذهب بك فإننا منهم منتقمون بعلي بن أبي طالب.

أقول: أنما يكون ذلك في الرجعه.

٤١٣٨

و القمى عن الصادق عليه السلام قال:

فَإِذَا نَذَهَبَنَّ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

ص: ٣٩٢

المدينه فآنا رادوك إليها و منتقمون منهم بعلى بن أبى طالب عليه السلام و قد سبق فى هذا المعنى أخبار آخر فى سوره المؤمنين.

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

٦١٣٩

القمى عن الباقر عليه السلام:

إِنَّكَ عَلَى

ولايه على عليه السلام و على هو الصراط المستقيم.

وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ

٦١٤٠

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نحن قومه و نحن المسئولون.

٦١٤١

و عن الصادق عليه السلام: إيانا عنى و نحن أهل الذكر و نحن المسئولون.

٦١٤٢

و عنه عليه السلام: الذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسئولون.

٦١٤٣

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته أهل الذكر و هم المسئولون.

وَ سئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَمْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ

هل حكمنا بعباده الأوثان و هل جاءت فى مله من مللهم.

□
 فى الكافى و القمى عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه من ذا الذى سأله محمد صلى الله عليه وآله و كان بينه و بين
 عيسى خمسمائه سنه فتلا هذه الآيه سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ
 لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا قَالَ فَكَانَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِى أَرَاهَا اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حِينَ اسْرَى بِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ان حَشَرَ اللَّهُ لَهُ
 الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جِبْرِيلَ فَأَذَّنَ شَفَعًا وَ أَقَامَ شَفَعًا ثُمَّ قَالَ فِي إِقَامَتِهِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا الْآيَةَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلَى مَا
 تَشْهَدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنْكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) أَخَذْتَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاقِفَنَا وَ
 عَهودَنَا.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و اما قوله وَ سَأَلَ مَنْ

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا

فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله آياها و أوجب به الحجج على ساير خلقه لأنه لما ختم به الأنبياء و جعله الله رسولا الى جميع الأمم و ساير الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج و جمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به و حملوه من عزائم الله و آياته و براهينه فأقروا أجمعين بفضله و فضل الأوصياء و الحجج في الأرض من بعده و فضل شيعه وصيه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر أو تقدم أو تأخر و قد سبق نظير هذين الخبرين في سورة يونس عليه السلام.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ

استهزؤا بها أول ما رأوها و لم يتأملوا فيها.

وَ مَا نُزِرِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ

كالسنين و الطوفان و الجراد لعلهم يرجعون .

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ

قيل نادوه بذلك في تلك الحال لشده شكيمتهم و فرط حماقتهم أو لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحراً و القمى أى يا أيها العالم أذع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا العذاب إننا لمهتدون .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ

عهدهم بالاهتداء.

وَ نَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ

في مجمعهم و فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافه أن يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لى ملك مضر و هذه الأنهار النيل و كان معظمها أربعه تجرى من تحتي أ فلا تبصرون ذلك.

أَمْ أَنَا خَيْرٌ

مع هذه المسلكه و البسطه من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرئاسه و لا يكاد يبين الكلام به من الرته (1) فكيف يصلح للرئاسه و أم اما منقطعه

١-١). الرّته بالضم العجمه.

و الهمزه فيها للتقرير أو متصله و المعنى أَفَلَا تُبْصِرُونَ فتعلمون أنى خير منه.

فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ

أى فهلاً ألق إليه مقاليد الملك ان كان صادقاً إذ كانوا إذا سؤدوا رجلاً سؤروه و طوقه بطوق من ذهب و أسوره جمع أسوار بمعنى السوار و قرئ اسوره أو جاء مع الملائكه مقترنين مقارنين يعينونه أو يصدقونه.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ

استخف أحلامهم أو طلب منهم الخفه فى مطاوعته و دعاهم فاطاعوه فيما أمرهم به إنهم كانوا قوماً فاسقين أطاعوا ذلك الفاسق

٦١٤٦

فى نهج البلاغه: و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هرون على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصا فشرط له ان أسلم فلذلك بقاء ملكه و دوام عزه فقال أ لا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلاً القى عليهما أساور من ذهب اعظماً للذهب و جمعه احتقاراً للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الأرضين لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء و لما وجب للقائلين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمتم الأسماء معانيها و لكن الله سبحانه جعل رسله أولى قوه فى عزائمهم و ضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصه تملأ الأبصار و الاسماع أذى و لو كانت الأنبياء أهل قوه لا ترام و عزه لا تضام و ملك تمد نحوه أعناق الرجال و تشد إليه عقد الرّحال لكان ذلك أهون على الخلق فى الاعتبار و بعد لهم من الاستكبار و لأمنوا عن رهبه قاهره لهم أو رغبه مايله بهم و كانت السيئات مشتركة و الحسنات مقتسمه و لكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانه لأمره و الاستسلام لطاعته أموراً له خاصه لا يشوبها من غيرها شائبه و كلما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبه و الجزاء أجزل.

فَلَمَّا آسَفُونَا

أغضبونا بالإفراط فى العناد و العصيان انتقمنا منهم فأعزفناهم أجمعين فى اليم.

ص: ٣٩٥

□
 فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه قال فى هذه الآية: انّ الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنّه خلق أولياء
 لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلك لأنّه جعلهم الدعاه إليه
 و الأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس انّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه و لكن هذا معنى ما قال من ذلك و
 قال أيضاً من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه و دعانى إليها و قال أيضاً مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ و قال أيضاً إِنَّ الَّذِينَ
 يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ و كلّ هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء ممّا يشاكل
 ذلك و لو كان يصل إلى المكوّن الاسف و الضجر و هو الذى أحدثهما و انشأهما لجاز لقائل أن يقول انّ المكوّن يبيد يوماً لأنّه
 إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيّر و إذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه بالاباده و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من
 المكوّن و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجه فإذا
 كان لا لحاجه استحال الحدّ و الكيف فيه فافهم ذلك إن شاء الله.

□
 فَجَعَلْنَا هُمْ سَلَفًا

قدوه لمن بعدهم من الكفار و قرئ سلفاً بضمّتين و مثلاً للآخرين و عظه لهم.

□
 وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا

□
 لعلى بن أبى طالب عليه السلام حيث قيل إنّ فيه شبهاً منه إذا قَوْمُكَ قريش منه من هذا المثل يَصْدُونَ قيل أى يضجون فرحاً
 لظنهم انّ الرسول صار ملزماً به و قرئ بالضمّ من الصدود أى يصدون عن الحقّ و يعرضون عنه و قيل هنا لغتان.

□
 و فى المعانى عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنّه قال فى هذه الآية: الصدود فى العريّه الصّحك.

□
 وَ قَالُوا أَلَيْهَتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ

□
 و قرئ بإثبات همزه الاستفهام ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ما ضربوا هذا المثل الآ لأجل الجدل و الخصومه لا لتمييز الحقّ عن الباطل
 بل هم قوم خصمون شداد الخصومه حرّاص على اللجاج.

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ

وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ

يَخْلُقُونَكَم الْأَرْضِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَعْجَبٍ مِنْ ذَلِكَ.

٦١٤٩

فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي بصير قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ فِيكَ شَبْهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَوْلَا- ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان و المغيره بن شعبه و عدّه من قريش معهم فقالوا ما رضى ان يضرب لابن عمّه مثلاً إلا عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِلَى قَوْلِهِ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْحَدِيثَ وَ قَدْ مَضَى تَمَامَهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

٦١٥٠

وَ الْقَمِّي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ شَبِيهَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَ بَعْضُ مَنْ كَانَ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَكُونَ هُوَ الدَّاخِلُ فَدَخَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ أَمَا رَضِيَ مُحَمَّدٌ أَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَيْنَا حَتَّى يَشْبَهَهُ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَتَبْنَا نَعْبُدُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِفُونَ فَحَرَفُوهَا يَصُدُونَ وَ قَالُوا أَلْهَيْتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصْتَهُمْ أَنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَحَى اسْمَهُ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ.

٦١٥١

وَ فِي الْمُنَاقِبِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ أَشْبَهَ الْخَلْقَ بِعِيسَى فَدَخَلَ عَلِيٌّ فَضَحِكُوا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَتَزَلُ وَ لَمَّا ضُرِبَ الْآيَاتِ.

٦١٥٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا فَوَجَدْتَهُ فِي مَلَأٍ مِنْ قَرِيشٍ فَنظَرُ إِلَى ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَنْمَا مِثْلُكَ فِي هَذِهِ

ص: ٣٩٧

الأمه كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فافرتوا في حبه فهلكوا و أبغضه قوم و افرتوا في بغضه فهلكوا و اقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم و ضحكوا و قالوا يشبهه بالأنبياء و الرسل فنزلت هذه الآيه

٦١٥٣

و في التهذيب في دعاء يوم الغدير المروي عن الصادق عليه السلام: فقد أجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك و رسولك الى علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أنعمت عليه و جعلته مثلاً لبنى إسرائيل انه أمير المؤمنين عليه السلام و مولا هم و وليهم إلى يوم القيامة يوم الدين فانك قلت إن هو إلا عبد أنعمنا عليه و جعلناه مثلاً لبنى إسرائيل .

وَ إِنَّهُ لَعَلِمٌ لِلسَّاعَةِ

القمي ثم ذكر خطر أمير المؤمنين عليه السلام فقال وَ إِنَّهُ لَعَلِمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَ اتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ قال يعني أمير المؤمنين عليه السلام و قيل يعني نزول عيسى بن مريم عليه السلام من أشرط الساعه يعلم به قربها فلا تَمْتَرَنَّ بِهَا .

وَ لَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ

القمي يعني الثاني عن أمير المؤمنين إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

وَ لَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأَبِينِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

فيما ابلغه عنه.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

فَاخْتَلَفَ الْأَخْرَابُ

الفرق المتحزبه من بينهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم أليم القيامة.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

فجاءه و هم لا يشعرون غافلون عنها.

الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

القمي يعني الأصدقاء يعادى بعضهم بعضاً.

ص: ٣٩٨

و قال الصادق عليه السلام: ألا كل خلّه كانت في الدنيا في غير الله عزّ وجلّ فإنّها تصير عداوه يوم القيامة

إِلَّا الْمُتَّقِينَ

فإنّ خلّتهم لما كانت في الله تبقى نافعه ابد الآباد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ هذه الآية فقال والله ما أراد بهذا غيركم.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: واطلب مؤاخاه الأتقياء و لو في ظلمات الأرض و ان أفنيت عمرك في طلبهم فإنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض من بعد النبيين و ما أنعم الله تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبته قال الله تعالى الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ و أظنّ أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقي بلا صديق.

يَا لِحَبَابٍ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

حكايه لما ينادى به المتّقون المتحابّون في الله يومئذ.

الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا

القميّ يعني الأئمّه عليهم السلام و كانوا مسلمين .

أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أزْوَاجُكُمْ

نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ .

القميّ أي تكرمون.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ

الصحفه القصعه و الكوب كوز لا عروه له و فيها ما تشتهيهِ الأنفس و قرئ ما تشتهي الأنفس و تلذُّ الأعينُ بمشاهدته و أنتم فيها

لِخَالِدُونَ فَإِنَّ كُلَّ نَعِيمٍ زَائِلٌ مُوجِبٌ لِكُلْفِهِ الْحِفْظَ وَخَوْفَ الزَّوَالِ وَ مُسْتَعْقِبٌ لِلتَّحَسُّرِ فِي ثَانِي الْحَالِ.

٦١٥٧

فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هَلْ يَتَوَالَدُونَ إِذَا دَخَلُوهَا فَأَجَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا حَمْلَ فِيهَا لِلنِّسَاءِ وَلَا وِلَادَةَ وَلَا طَمْثًا وَلَا نَفَاسًا وَلَا شِقَاءًا بِالطُّفُولِيَّةِ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلدُّ الْأَعْيُنُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فَإِذَا

ص: ٣٩٩

اشتهدى المؤمن ولدأ خلقه الله عزّ و جلّ بغير حمل و لا ولاده على الصورة التى يريد كما خلق آدم عبره.

٦١٥٨

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الرجل فى الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا و يأكل فى اكله واحده بمقدار اكله فى الدنيا.

وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

قد مرّ معنى الوراثه.

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

قيل و لعلّ تفصيل التّنعّم بالمطاعم و الملابس و تكريره فى القرآن و هو حقير بالاضافه الى ساير نعيم الجنّه لما كان بهم من الشده و الفاقه.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

القمى هم اعداء آل محمّد صلوات الله عليهم.

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ

لا يخفف عنهم و هم فيه مُبْلِسُونَ القمى أى آيسون من الخير.

وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ

وَ نَادُوا يَا مَالِكُ

٦١٥٩

و فى المجمع عن على عليه السلام: انه قرأ يا مال على الترخيم قيل و لعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأديه اللفظ بالتمام و لذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ يعنى سل ربك ان يقضى علينا ان يميّتنا من قضى عليه إذا أماته قال إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَا خلاص لكم بموت و غيره.

لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ

بالإرسال و الانزال القمى هو قول الله عزّ و جلّ قال يعنى بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ قَالَ
يعنى لولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا

فِي تَكْذِيبِ الْحَقِّ وَ رَدِّهِ وَ لَمْ يَتَّقُوا عَلَىٰ كِرَاهَتِهِ فَإِنَّا

ص: ٤٠٠

امراً فى مجازاتهم.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

حديث أنفسهم وَ نَجَّوْهُمُ تَنَاجِيَهُمْ بَلَىٰ نَسْمَعُهَا وَ رُسُلُنَا وَ الْحَفِظُ مَعَ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذَلِكَ.

الْقَمَىٰ يعنى ما تعاهدوا عليه فى الكعبه ان لا يردوا الامر فى أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

أَقُولُ: يَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

٦١٦٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ فِيهِمْ.

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ

وَ قَرَأَ

وَلَدٌ بِالضَّمِّ الْقَمَىٰ يعنى أَوَّلُ الْآنْفِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ.

٦١٦١

وَ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيْ الْجَاحِدِينَ قَالَ وَ التَّأْوِيلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ بَاطِنُهُ مُضَادٌّ لظَاهِرِهِ.

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ

عَنْ كَوْنِهِ ذَا وَلَدٍ فَإِنَّ هَذِهِ الْمُبْدَعَاتُ مَنْزَعَةٌ عَنْ تَوْلِيدِ الْمِثْلِ فَمَا ظَنُّكَ بِمُبْدَعِهَا وَ خَالِقِهَا.

فَدَرُّهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا

فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ أَيْ الْقِيَامَةِ.

وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ

مُسْتَحَقٌّ لِأَنْ يَعْبُدَ فِيهِمَا.

٦١٦٢

فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي حَدِيثٍ وَقَوْلُهُ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَقَوْلُهُ وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَقَوْلُهُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فَانَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيْلَاءَ امْنَائِهِ بِالْقَدْرَةِ الَّتِي رَكِبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ
خَلْقِهِ وَ أَنْ فَعَلَهُمْ فَعَلَهُ

وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ

وَ تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَيْهِ

يَرْجِعُونَ

وَ قُرِئَ بِالتَّاءِ.

ص: ٤٠١

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ

الْقَمِيِّ قَالَ هُم الَّذِينَ عَبْدُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ عَبْدَهُمْ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِالتَّوْحِيدِ.

وَ لَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

لَتَعَذَّرَ الْمَكَابِرَ فِيهِ مِنْ فِرَاطِ ظُهُورِهِ فَأَنْتَى يُؤْفِكُونَ يَصْرِفُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ.

وَ قِيلَهُ

وَ قَوْلُ الرَّسُولِ أَيُّ وَيَعْلَمُ قَوْلُهُ أَوْ وَ قَالَ قَوْلُهُ وَ قِيلَ الْهَاءُ زَائِدَةٌ وَ قُرِئَ بِالْجَزْرِ عَطْفًا عَلَى السَّاعَةِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ .

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ

فَاعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ آيِسًا عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَقُلَّ سَلَامٌ تَسْلِمُ مِنْكُمْ وَ مَتَارَكَةٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تَسْلِيَةً لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ تَهْدِيدًا لَهُمْ وَ قُرِئَ بِالتَّاءِ.

٤١٤٣

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الزَّخْرِفِ آمَنَهُ اللَّهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ وَ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَتْ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

ص: ٤٠٢

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً كُوفِي سَبْعَ بَصَرِي سِتِّ فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

٦١٦٤

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أى أنزلنا القرآن و الليله المباركه هي ليله القدر.

٦١٦٥

و الْقَمِيَّ عَنْهُمَا وَ عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِثْلَهُ وَ زَادَ: أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقُرْآنَ فِيهَا إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ جَمْلَةً وَاحِدَةً ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي طَوْلِ عَشْرِينَ سَنَةً

فِيهَا يُفْرَقُ

يَعْنَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَيْ يَقْدَرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ وَ الْمَشِيئَةُ يَقْدَمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجَالِ وَ الْأَرْزَاقِ وَ الْبَلَايَا وَ الْأَعْرَاضِ وَ الْأَمْرَاضِ وَ يَزِيدُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ يَنْقُصُ مَا يَشَاءُ وَ يَلْقِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَلْقِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى يَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَشْتَرِطُ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ وَ الْمَشِيئَةُ وَ التَّقْدِيمُ وَ التَّأْخِيرُ.

٦١٦٦

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهَا

يقول ينزل فيها كل امر حَكِيمٍ و المحكم ليس بشيئين ائما هو شىء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّ و جلّ و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيبٌ فقد حكم بحكم الطاغوت أنّه لينزل فى ليله القدر الى ولىّ الأمر تفسير الأمور سنه سنه يؤمر فيها فى أمر نفسه بكذا و كذا و فى امر الناس كذا و كذا و أنّه ليحدث لولئى الامر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاصّ و المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل فى تلك الليله من الامر ثمّ قرأ و لو أنّ ما فى الأرض من شجره أقلام الآيه.

٦١٦٧

و عنه عليه السلام قال: يا معشر الشيعة خصموا ب حم و الكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليله مباركه إنا كنا مُنذرينَ فانها لولاه الأمر خاصه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

٦١٦٨

و عنه عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علىّ عليهما السلام فى مسجد الكوفه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثمّ قال أيها الناس أنّه قد قبض فى هذه الليله رجل ما سبقه الأولون و لا يدركه الآخرون ثمّ قال و الله لقد قبض فى الليله التى قبض فيها وصى موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام و الليله التى عرج فيها يعيسى بن مريم و الليله التى نزل فيها القرآن و قد مضى فى المقدمه التاسعه من هذا الكتاب كلام فى هذا الباب و يأتى تمام الكلام فيه فى سوره القدر إن شاء الله.

و عن الكاظم عليه السلام أنّه سأله نصرانى عن تفسير هذه الآيه فى الباطن فقال اما حم فهو محمّد صلى الله عليه و آله و هو فى كتاب هود الذى أنزل عليه و هو منقوص الحروف و امّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و امّا الليله ففاطمه عليها السلام و امّا قوله فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم فقال الرجل صف لى الأول و الآخر من هؤلاء الرجال فقال إنّ الصفات تشبهه و لكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله و أنّه عندكم لفى الكتب التى نزلت عليكم ان لم تغيروا و تحرفوا و تكفروا و قديماً ما فعلتم الحديث.

ص: ٤٠٤

أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا

على مقتضى حكمتنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ مِنْ عَادَتِنَا إِسْرَالِ الرِّسَالِ بِالْكِتَابِ.

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

وضع الربّ موضع الضمير اشعاراً بأنّ الربوبيّة اقتضت ذلك فأنه أعظم أنواع التريه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد و يعلم أحوالهم.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

و قرئ بالجرّ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم انّ الامر كما قلنا.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

إذ لا خالق سواه يُحْيِي وَ يُمِيتُ كما تشهدون رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ

ردّ لكونهم موقنين.

فَارْتَقِبْ

فانتظر لهم يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ .

يَغْشَى النَّاسَ

يحيط بهم هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ

٦١٦٩

روى فى حديث أشراف الساعة: أوّل الآيات الدخان و نزول عيسى عليه السلام و نار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل و ما الدخان فتلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَ قَالَ يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَمَكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَصِيبُهُ كَهَيْئَةِ الزَّكَامِ وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَالسُّكَرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرِيهِ وَ أُذُنِيهِ وَ دَبْرِهِ.

أقول: أبين بسكون الموحّده و فتح المثناه من تحت رجل ينسب إليه عدن.

٦١٧٠

و فى الجوامع عن على عليه السلام: دخان يأتى من السماء قبل قيام الساعة يدخل فى أسمع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد و يعترى المؤمن منه كهيئه الزكام و يكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك أربعين يوماً

و القمى قال ذلك إذا خرجوا فى الرجعة من القبر يعشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا عذاب أليم .

ص: ٤٠٥

رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ

وعد بالإيمان ان كشف العذاب عنهم.

□
أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى

من اين لهم و كيف يتذكرون بهذه الحاله وَ قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ أبان لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الاذكار من الآيات و المعجزات.

□
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ

□
□
قيل يعنى يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف مَجْنُونٌ القمى قال قالوا ذلك لَمَا نزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فأخذه الغشى فقالوا هو مَجْنُونٌ .

□
□
إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ

قيل يعنى الى الكفر غب الكشف.

و القمى يعنى الى القيامة قال و لو كان قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ فى القيامة لم يقل إِنَّكُمْ عَائِدُونَ لَأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَ الْقِيَامَةِ حَالَهُ يَعُودُونَ إِلَيْهَا.

□
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى

□
القمى قال القيامة و البطش التناول بصوله إِنَّا مُتَّقِمُونَ .

□
وَ لَقَدْ فَتْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ

□
اخترناهم وَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ .

□
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ

□
□
أرسلوهم معى او أَدُّوا إِلَيَّ حَقَّ اللَّهِ من الايمان و قبول الدَّعْوَةِ يَا عِبَادَ اللَّهِ .

□
القمى أى ما فرض الله من الصلاة و الزكاه و الصوم و الحج و السنن و الأحكام إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متهم.

□
□
وَ أَنْ لَا تَغْلُوا عَلَيَّ اللَّهُ

ولا تتكبروا عليه بالاستهانه بوحيه و رسوله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قِيلَ وَ لذكر الأمين مع الأداء و السلطان مع العلاء شأن لا يخفى.

وَ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ

التجأت إليه و توكلت عليه أَنْ تَزْجُمُونِ ان تؤذوني ضرباً أو شتماً.

وَ إِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ

فكونوا بمعزل مني لا على ولا لي.

ص: ٤٠٦

فَدَعَا رَبَّهُ

بعد ما كذبوه أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ قِيلَ هُوَ تَعْرِيفٌ بِالذِّعَاءِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ مَا اسْتَوْجِبُوهُ بِهِ وَ لَذَلِكَ سَمَّاهُ دَعَاءٌ.

فَأَسْرِبِجَادِي لَيْلًا

أَيُّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنْ أُسِرَ إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ إِذَا عَلِمُوا بِخُرُوجِكُمْ.

وَ اتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا

الْقَمِّيُّ أَيُّ لَجَانِبًا أَوْ خَذَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ قِيلَ أَيُّ مَفْتُوحًا ذَا فُجُوهُ وَاسِعَهُ أَوْ سَاكِنًا عَلَى هَيْئَتِهِ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ .

كَمْ تَرَكُوا

كَثِيرًا تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ .

وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ

مَحَافِلٍ مَزِينَةٍ وَ مَنَازِلٍ حَسَنَةٍ.

وَ نَعْمَةٍ

وَ تَنَعَّمَ كَانُوا فِيهَا فَكَهَيْنَ مَتَنَعِّمِينَ .

الْقَمِّيُّ قَالَ النِّعْمَةَ فِي الْأَبْدَانِ فَكَهَيْنَ أَيُّ مَفَاكِهِنَ النِّسَاءِ .

كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ

قِيلَ مَجَازٌ عَنْ عَدَمِ الْاِكْتِرَاطِ بِهَلَاكِهِمْ وَ الْاِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ .

٦١٧١

الْقَمِّيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَقَالَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ فَقَالَ لَكِنَّ هَذَا لَتَبَكِيٍّ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ

وقال: وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا عليه السلام و على الحسين بن عليّ عليهما السلام.

وفى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا و على الحسين بن عليّ عليهم السلام أربعين صباحاً و لم تبك إلا عليهما قيل فما بكاءهما قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

وفى المناقب عنه عليه السلام قال: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم.

و عن القائم عليه السلام: ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام و لم تبك السماء و الأرض الأ عليهما

وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ

ممهلين إلى وقت آخر.

وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ

من استعباد فرعون و قتله أبنائهم.

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا

متكبراً مِنَ الْمُسْرِفِينَ فِي الْعَتْوِ وَ الشَّرَارِهِ.

وَ لَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ

بأنهم احقوا بذلك عَلَى الْعَالَمِينَ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمُ الْقَمَى فلفظه عام و معناه خاص.

وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ

كفلق البحر و تظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى مَا فِيهِ بَلْؤٌ مُّبِينٌ نعمه جليته أو اختبار ظاهر.

إِنَّ هَؤُلَاءِ

أى كفار قريش فان قصه فرعون كانت معترضه لَيَقُولُونَ

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى

ما العاقبه و نهايه الامر إلا الموته المزيله للحياه الدنيويه وَ مَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين.

فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

فى وعدكم.

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ

تبع الحميرى الذى سار بالجوش و حيز الحيره كان مؤمناً و قومه كافرين و لذلك ذمهم دونه

□
 فى المجمع عن النبىِّ صلى الله عليه و آله: لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم.

و عن الصادق عليه السلام: ان تبعا قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبىِّ اما انا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه

و الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كعاد و ثمود أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ كما ان هؤلاء مجرمون.

و مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ

لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر.

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

لَقَلَّه نَظَرَهُمْ.

إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ

فصل الحق عن الباطل و المحقق عن المبطل مِيقَاتُهُمْ وقت موعدهم أَجْمَعِينَ .

يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى

أَي مولى كان شَيْئاً شَيْئاً من الإغناء وَ هُمْ لَا يُنْصَرُونَ .

إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ

بالعفو عنه و قبول الشفاعة فيه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَا يَنْصُرُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ تَعْذِيبَهُ الرَّحِيمُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَهُ.

٦١٧٨

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ آيَةَ فَقَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ الَّذِي يَرْحَمُ اللَّهُ نَحْنُ وَاللَّهُ اسْتَشْنَى اللَّهُ لَكُنَّا نَغْنَى عَنْهُمْ

٦١٧٩

و عنه عليه السلام: مَا اسْتَشْنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَكَرَهُ بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا اتَّبَاعِهِمْ مَا خَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شِيعَتَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَ لَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شِيعَتَهُ.

٦١٨٠

و الْقَمِيَّ قَالَ: مَنْ وَالَى غَيْرَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا يُغْنِي بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ثُمَّ اسْتَشْنَى مِنْ وَالِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ الْآيَةَ.

إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ

مَرَّ مَعْنَاهُ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ.

طَعَامُ الْأَثِيمِ

الكثير الآثام.

القَمِيّ نزلت في أبي جهل.

كَالْمُهَلِّ

قيل ما هو يمهل في النار حتى يذوب.

القَمِيّ قال المهمل الصّفر المذاب تغلى في البُطُونِ و قرء بالياء

كَغَلِيّ الْحَمِيمِ

القَمِيّ و هو الذي قد حمى و بلغ المنتهى.

حُدُوهُ

على إرادته القول و المقول له الزّيانيه فَمَاعْتَلُوهُ فَجَزَّوهُ و العتل الأخذ بمجامع الشىء و جزّه بقهر و قرئ بالضمّ إِلَيَّ سَوَاءِ الْجَجِيمِ
وسطه و القَمِيّ أَى

ص: ٤٠٩

فاضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به إلى سواء الجحيم .

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ

من عذاب هو الحميم.

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ

أى و قولوا له ذلك استهزاء به.

القَمَى و ذلك أن أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم فيعير بذلك فى النار.

٦١٨١

و فى الجوامع روى: انَّ أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جليلها أعز ولا أكرم منى

و قرئ

أَنَّكَ بِالْفَتْحِ أَيْ لِأَنَّكَ.

إِنَّ هَذَا

هذا العذاب ما كنتم به تمتازون تشكون و تمارون فيه.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ

فى موضع إقامه و قرئ بفتح الميم أمين يأمن صاحبه عن الآفه و الانتقال.

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

السندس ما رق من الحرير و الإستبرق ما غلظ منه متقابلين فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض.

كَذَلِكَ

الأمر كذلك و زوجناهم بحور عين قرناهم بهن و لذلك عدى بالباء و الحوراء البيضاء و العيناء عظيم العينين.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: إذا ادخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار بعث ربّ العزّه عليّ عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم فعلىّ و الله الذى يزوّج أهل الجنة فى الجنة و ما ذاك الى أحد غيره كرامه من الله و فضلاً فضله الله و من به عليه.

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: المؤمن يزوّج ثمان مائه عذراء و الف ثيب و زوجتين من الحور العين.

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ

يطلبون و يأمرّون بإحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصّص شىء منها بمكان و لا زمان آمين من الضرر.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى

التي في الدنيا حين يشارف الجنه و يشاهدها بل يحيون فيها دائماً و وقاهم عذاب الجحيم .

فَصَلِّا مِنْ رَبِّكَ

اعطوا ذلك كله تفضلاً منه ذلك هو الفوز العظيم لأنه خلاص عن المكاره و فوز بالمطالب.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِلسانِكَ

سهلناه حيث أنزلناه بلغتك و هو فذلكه للسوره لعلمهم يتذكرون يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا.

فَارْتَقِبْ

فانتظر ما يحلّ بهم إنهم مرتقبون منتظرون ما يحلّ بك.

٦١٨٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من أدمن سوره الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة و ظلله تحت عرشه و حاسبه حساباً يسيراً و أعطاه كتابه بيمينه.

٦١٨٥

و في الكافي عنه عليه السلام: أنه سئل كيف اعرف أنّ ليله القدر تكون في كلّ سنه قال إذا اتى شهر رمضان فاقراً سوره الدخان في كلّ ليله مائه مرّه فإذا أتت ليله ثلاث و عشرين فإنك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه.

الفهرس

الموضوع/...../الصفحه

سوره الفرقان و هي ٧٧ آيه.....٢٨-٤

سوره الشعراء و هي ٢٢٧ آيه.....٥٧-٢٩

سوره النمل و هي ٩٣ آيه.....٧٩-٥٨

سوره القصص و هي ٨٨ آيه.....١٠٩-٨٠

سوره العنكبوت و هي ٦٩ آيه.....١٢٤-١١٠

سوره الروم و هي ٦٠ آيه.....١٢٥-١٣٨

سوره لقمان و هي ٣٤ آيه.....١٣٩-١٥٢

سوره السجده و هي ٣٠ آيه.....١٥٣-١٦٠

سوره الأحزاب و هي ٧٣ آيه.....١٦١-٢٠٩

سوره سبأ و هي ٥٤ آيه.....٢١٠-٢٢٨

سوره الفاطر و هي ٤٥ آيه.....٢٢٩-٢٤٣

سوره يس و هي ٨٣ آيه.....٢٤٤-٢٦٣

سوره الصافات و هي ١٨٢ آيه.....٢٦٤-٢٨٩

سوره (ص) و هي ٨٨ آيه.....٢٩٠-٣١٢

سوره الزمر و هي ٧٥ آيه.....٣١٣-٣٣٣

سوره المؤمن و هي ٨٥ آيه.....٣٣٤-٣٥١

سوره فصلت و هي ٥٤ آيه.....٣٥٢-٣٦٩

سوره الشورى و هي ٥٣ آيه.....٣٦٦-٣٨٣

سوره الزخرف و هي ٨٩ آيه.....٣٨٤-٤٠١

سوره الدخان و هي ٥٩ آيه.....٤٠٢-٤١١

ص: ٤١١

المجلد ٥

اشاره

ص: ١

مكيه عدد آيها سبع و ثلاثون آيه كوفى ست في الباقين اختلافها آيه حم كوفى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ

القَمَى وَ هِى النّجُوم وَ الشّمس وَ القمر وَ فى الأرض ما یرج منها من أنواع النّبات للنّاس وَ الدواب.

وَ فى خَلْقِكُمْ وَ مَا یَبُتُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ یُوقِنُونَ

وَ قرئ بالنّصب.

وَ اِخْتِلَافِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ

من مطر سمّاه رزقاً لآئنه سببه فأخيا به الأرض بعد موتها بیسها وَ تَصْرِیْفِ الرِّیاحِ باختلاف جهاتها و أحوالها القمى أى یجىء من كلّ جانب و ربّما كانت حارّه و ربّما كانت بارده و منها ما یشیر السحاب و منها ما بیسط فى الأرض و منها ما یلقح الشجر آیاتٌ و قرئ و تصریف الریح لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ فیه القراءتان قیل لعلّ اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات فى الدقه و الظهور.

تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ

تلك الآيات دلالة تتلوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَى حِدِيثٍ بَعِدَ اللّهِ وَ آيَاتِهِ أى بعد آيات الله و تقديم اسم الله للمبالغه و التعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد و كرمه أو بعد حديث الله و هو القرآن تؤمنون و قرئ بالياء.

وَ يُلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ

كذّابٍ أَثِيمٍ كثير الإثم.

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

يقيم على كفره مُسْتَكْبِرًا عن الايمان بالآيات و ثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا أَى كَأَنَّهُ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ على إصراره.

وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا

و إذا بلغه شىء و علم أنه منها.

و القمى إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤيه اِتَّخَذَهَا هُزُوءًا أَى الآيات كلها او الشىء لأنه بمعنى الآيه أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لذلك.

مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

و لا يدفع ما كَسَبُوا مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثِيَاءَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَ الرُّسَاءِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لا يتحملونه.

هَذَا هُدًى

أى القرآن وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ وَ قرئ اليم بالرفع وَ الرجز أشد العذاب.

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ

بتسخيره و أنتم راكموها وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بِالتجاره و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

بأن خلقها نافعه لكم منه كائنه منه إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى صنايعه.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا

أى قل لهم اغفروا يغفروا يعنى يعفوا و يصفحوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لا يتوقعون وقائعه واعدائه لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَ قرئ لنجزى بالتون القمى قال يقول لأنتم الحق لا تدعوا على ائمه الجور حتى يكون الله هو الذى يعاقبهم.

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا

إِذْ لَهَا ثَوَابُ الْعَمَلِ وَ عَلَيْهَا عِقَابُهُ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فَيَجَازِيكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ

التوراه وَ الْحُكْمَ وَ الْحِكْمَةَ أَوْ فَصَلَ الْخُصُومَاتِ وَ التُّبُوهَ إِذْ كَثُرَ الْأَنْبِيَاءُ فِيهِمْ مَا لَمْ يَكْثُرْ فِي غَيْرِهِمْ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ اللَّذَائِدِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ عَالِمِي زَمَانِهِمْ.

وَ آتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ

إِدْلَاهُ مِنَ أَمْرِ الدِّينِ وَ يَنْدَرُجُ فِيهَا الْمَعْجَزَاتُ وَ قِيلَ آيَاتُ مِنَ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْبُئُهُ لَصَدَقَهُ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ عِدَاوَةً وَ حَسَدًا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بِالْمُؤَاخَذَةِ وَ الْمَجَازَاهِ.

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ

طَرِيقَهُ مِنَ الْأَمْرِ أَمْرَ الدِّينِ فَاتَّبِعْهَا وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ آرَاءَ الْجَهْلِيَّاتِ التَّابِعَةِ لِلشَّهَوَاتِ قِيلَ هُمْ رُؤَسَاءُ قَرِيشٍ قَالُوا لَهُ ارْجِعْ إِلَىٰ دِينِ آبَائِكَ.

إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

مِمَّا أَرَادَ بِكَ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِذِ الْجَنْسِيَّةُ عَلَيْهِ الْإِنْضِمَامُ فَلَوْ تَوَالَهُمْ بِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ فَوَالِ اللَّهِ بِالتَّقَىٰ وَ اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ.

الْقَمِيِّ هَذَا تَأْدِيبٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَعْنَى لِأُمَّتِهِ.

هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ

بَيِّنَاتٌ تَبْصِرُهُمْ وَجْهَ الْفَلَاحِ وَ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يَطْلُبُونَ الْيَقِينَ.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ

أَمْ مَنْقَطَعَةٌ وَ مَعْنَى الْهَمْزِ فِيهِ إِنْكَارُ الْحِسَابِ وَ الْإِجْتِرَاحُ الْاِكْتِسَابُ أَنْ نَجْعَلَهُمْ أَنْ نَصَيِّرَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِثْلَهُمْ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ وَ قَرِئَ سَوَاءً بِالنَّصْبِ سَاءً مَا يَحْكُمُونَ .

وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

بنقص ثواب و تضعيف عذاب.

أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

قيل كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه.

٦١٨٧

و القمى قال: نزلت في قريش كلما هَوُوا شيئاً عبده قال و جرت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله في أصحابه الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام و اتخذوا اماماً بأهوائهم

وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ

و خذله عالماً بضلاله و فساد جوهر روحه وَ حَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ فلا يبالي بالمواعظ و لا يتفكر في الآيات وَ جَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غشاوةً فلا ينظر بعين الاستبصار و الاعتبار فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ضلاله أ فلا تَذَكَّرُونَ .

وَ قَالُوا مَا هِيَ

ما الحياه إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا التى نحن فيها نَمُوتُ وَ نَحْيَا قيل أى نموت نحن و يحيى آخرون ممّن يأتون بعدنا.

و القمى هذا مقدم و مؤخر لأن الدهريه لم يَقَرُّوا بالبعث و النشور بعد الموت و أنّما قالوا نحى و نموت وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ الْآلَ مرور الزّمان وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ إذ لا دليل لهم عليه القمى فهذا ظنّ شكّ و نزلت هذه الآيه فى الدهريه و جرت فى الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر المؤمنين عليه السلام و باهل بيته عليهم السلام و أنّما كان ايمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف و رغبه فى المال.

٦١٨٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث وجوه الكفر قال: فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيه و هو قول من يقول لا ربّ و لا جنّه و لا نار و هو قول صنفين من الزنادقه يقال لهم الدهريه و هم الذين يقولون وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ و هو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم و لا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله عزّ و جلّ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ انّ ذلك كما يقولون.

٦١٨٩

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله أنّه قال: لا تسبوا الدهر فإنّ الله هو

الدهر قال و تأويله أنّ أهل الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفه و البلايا النَّازله الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا و كانوا يستون الدهر فقال عليه السلام أنّ فاعل هذه الأمور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها و قيل معناه فإنّ الله مصرف الدهر و مدبره قال و الوجه الأوّل أحسن فإنّ كلامهم مملوّ من ذلك ينسبون أفعال الله الى الدهر.

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ

واضحات الدلاله على ما يخالف معتقدهم ما كان حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبّث يعارضونها به إلا أنّ قالوا اثتوا بآياتنا إنّ كُنتُمْ صَادِقِينَ .

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ

فإنّ من قدر على الإبداء قدر على الإعادة و لكنّ أكثر النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لقله تفكرهم و قصور نظرهم على ما يحسونه.

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

تعميم للقدرة بعد تخصيصها و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ .

وَ تَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً

قيل أى مجتمعه من الجنه و هى الجماعه أو باركه مستوفزه على الركب و القمى أى على ركبها كحل أمه تدعى إلى كتابها صحيفه أعمالها و قرء كل بالنصب اليوم تجزون ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ على تقدير القول.

هَذَا كِتَابُنَا

قيل أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنه امر الكتبه ان يكتبوا فيها أعمالهم.

أقول: و ياتى له وجه آخر عن قريب يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ يشهد عليكم بما عملتم بلا- زياده و نقصان إنّنا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ نَسْتَكْتُبُ الملائكه ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ أعمالكم.

٦١٩٠

و فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ الكتاب لم ينطق و لن ينطق و لكن رسول الله صلى الله عليه و آله هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فقيل أنّا لا نقرأها هكذا فقال هكذا

ص: ٨:

و الله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه مما حرف من كتاب الله.

أقول: كأنه قرأ عليه السلام ينطق بضم الياء وفتح الطاء.

٦١٩١

القَمِيّ [عنه عليه السلام (خ-ل)] أو عن الصادق: أنه سئل عن ن وَ الْقَلَمِ قال إنَّ الله خلق القلم من شجره في الجنه يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنه كن مداداً فجمد النهر و كان أشدَّ بياضاً من الثلج و أحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم في رقِّ أشدَّ بياضاً من الفضة و أصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق فلا- ينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أو لستم عرباً فكيف لا- تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب و ليس أنما ينسخ من كتاب آخر من الأصل و هو قوله إنا كنا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

٦١٩٢

و في سعد السعود في حديث الملكين الموكَّلين بالعبد: أنهما أرادا النزول صباحاً و مساء ينسخ لهما إسرائيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحاً و مساء بديوان العبد قابله إسرائيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ

التي من جملتها الجنه ذلك هو الفوز المبين لخلوصه عن الشوائب.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

أى فيقال لهم ذلك فاستكبرتم عن الايمان بها و كنتم قوماً مجرمين عادتكم الاجرام

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا

و قرئ بالنصب قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَ مَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ .

وَ بَدَأَ لَهُمْ

ظهر لهم سيئات ما عملوا بان عرفوا قبحها و عاينوا وخامه عاقبتها و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن و هو الجزاء.

ص: ٩

وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ

نتركم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته و لم تبالوا به و ماؤاكم النار و ما لكم من ناصرين يخلصونكم منها.

ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا

القمي و هم الأئمة عليهم السلام اى كذبتموهم و استهزأتم بهم و غرثكم الحياه الدنيا فحسبتم ان لا- حياه سواها فاليوم لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا من النار و قرء بفتح الياء و ضم الزاء و لا- هُم يُسْتَعْتَبُونَ لا- يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه و القمي و لا يجاوبون و لا يقبلهم الله.

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

إذ الكل نعمه منه.

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

إذ ظهر فيها آثار قدرته

٦١٩٣

في الحديث القدسي: الكبرياء ردائي و العظمه ازارى فمن نازعنى واحده منهما ألقيته فى نار جهنم

وَهُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلب الحكيم فيما قدر و قضى فاحمدوه و كبروه و أطيعوا له.

٦١٩٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرئ سورة الجاثيه كان ثوابها ان لا يرى النار أبداً و لا يسمع زفير جهنم و لا شهيقها و هو مع محمد صلى الله عليه و آله.

ص: ١٠

مَكِّيهِ عِدَدِ آيَاتِهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً كُوفِيَ فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

يُنْتَهَى إِلَيْهِ الْكُلُّ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ كُلِّ وَاحِدٍ وَهُوَ آخِرُ مَدَّةِ بَقَائِهِ الْمَقْدَرِ لَهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ وَلَا يَسْتَعِدُّونَ لِحُلُولِهِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ

أَيُّ أَخْبَرُوا عَنْ حَالِ آلِهَتِهِمْ بَعْدَ تَأَمُّلِ فِيهَا هَلْ يَعْقِلُ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَدْخَلٌ فِي أَنْفُسِهَا فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَيَسْتَحَقُّ بِهِ الْعِبَادَةَ إِتْتَوَى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نَاطِقٌ بِالتَّوْحِيدِ أَوْ أَثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ بَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ بَقِيَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ عُلُومِ الْأَوَّلِينَ هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِبَادَةِ أَوْ الْأَمْرُ بِهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ وَهُوَ الزَّمَامُ بَعْدَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَلُوْهِيَّتِهِمْ بِوَجْهِ مَا نَقَلْنَا بَعْدَ إِزْمَامِهِمْ بَعْدَ مَا يَقْتَضِيهَا عَقْلًا

٦١٩٥

و فِي الْمَجْمَعِ: قَرَأَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ آثَرُهُ بِسُكُونِ التَّاءِ مِنْ غَيْرِ الْف.

٦١٩٦

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ عَنِ الْكِتَابِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَآمَّا آثَارُهُ مِنَ الْعِلْمِ فَأَنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ عِلْمٌ أَوْ صِيَاءُ الْأَنْبِيَاءِ.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ

إِنْكَارُ أَنْ يَكُونَ

احد اضلّ من المشركين حيث تركوا عباده السميع المجيب القادر الخبير إلى عباده من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلاً ان يعلم سرائرهم و يراعى مصالحهم إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ما دامت الدنيا وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لَأَنَّهُمْ آمَنُوا بِجَمَادَاتٍ وَ آمَنُوا بِمَسْحُورُونَ مُشْتَغِلُونَ بِأَحْوَالِهِمْ.

وَ إِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً

يَضُرُّونَهُمْ وَ لَا يَنْفَعُونَهُمْ وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ كُلٌّ مِنَ الضَّمِيرِينَ ذُو وَجْهَيْنِ.

وَ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ

لَأَجَلُهُ وَ فِي شَأْنِهِ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ظَاهِرٌ بِطَلَانِهِ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءٌ

اضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحراً الى ذكر ما هو اشنع منه و إنكار له و تعجب قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ عَلَى الْفَرَسِ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أَى ان عاجلنى الله بالعقوبه فلا تقدرتون على دفع شىء منها فكيف اجترئ عليه و اعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع و لا دفع ضرر من قبلكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ تَدْفَعُونَ فِيهِ مِنَ الْقَدْحِ فِي آيَاتِهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ يَشْهَدُ لِي بِالْبَلَاغِ وَ عَلَيْكُمْ بِالْكَذِبِ وَ الْإِنكَارِ وَ هُوَ وَعِيدٌ بِجَزَاءِ إِفَاضَتِهِمْ وَ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ وَعِدٌ بِالْمَغْفِرَةِ وَ الرَّحْمَةُ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ اشْعَارٌ بِحِلْمِ اللَّهِ عَنْهُمْ مَعَ جَرَائِهِمْ وَ قَدْ سَبَقَ مِنَ الْعَيُونِ حَدِيثٌ فِي شَأْنِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الشُّورَى عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ .

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ

بديعاً منهم أَدْعُوكم الى ما لم يدعوا إليه و اقدر على ما لم يقدروا عليه وَ مَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِيكُمْ فِي الدَّارِينَ عَلَى التَّفْصِيلِ إِذْ لَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَ قَدْ سَبَقَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ حَدِيثٌ فِي الْمَقْدَمَةِ السَّادِسَةِ إِنَّ أَتْبَعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ لَا أَتَجَاوِزُهُ وَ مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ عَنْ عِقَابِ اللَّهِ مُبِينٌ يَبَيِّنُ الْاِنْذَارَ عَنِ الْعَوَاقِبِ بِالشَّوَاهِدِ الْمُبَيِّنَةِ وَ الْمَعْجَزَاتِ الْمَصْدَقَةِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

أَى الْقُرْآنَ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قِيلَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ قِيلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شَهَادَتُهُ مَا فِي التَّوْرَةِ

من نعت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ مِثْلِهِ مَمِيًا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْمَعَانِي الْمَصْدِقَةِ لَهُ الْمَطَابِقَةُ عَلَيْهِ فَأَمَّنَ أَيُّ بِالْقُرْآنِ لَمَّا رَأَى
مِنْ جِنْسِ الْوَحْيِ مَطَابِقًا لِلْحَقِّ وَاسْتِكْبَرْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اسْتِيفَاشٌ مَشْعَرٌ بِأَنَّ كَفَرَهُمْ بِهِ لَضَلَالَهُمْ
الْمَسْبَبُ عَنْ ظَلْمِهِمْ وَدَلِيلٌ عَلَى الْجَوَابِ الْمَحذُوفِ أَيُّ أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا

لَا جِلْمَ لَوْ كَانَ خَيْرًا أَيُّ الْإِيمَانِ أَوْ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَ هُمْ فَقَرَاءٌ وَ مَوَالٍ وَ دَعَاةٌ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا
بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ كَذِبٌ قَدِيمٌ وَ هُوَ كَقَوْلِهِمْ أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

وَ مِنْ قَبْلِهِ

وَ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً وَ هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِكِتَابِ مُوسَى لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ قَرِئَ بِالتَّاءِ وَ
بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

قِيلَ أَيُّ جَمَعُوا بَيْنَ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ خِلَاصُ الْعِلْمِ وَ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ مَنْتَهَى الْعَمَلِ وَ ثُمَّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَأَخُّرِ رَتْبِهِ
الْعَمَلِ وَ تَوَقُّفِ اعْتِبَارِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ الْقَمِيِّ قَالَ اسْتَقَامُوا عَلَى وَايِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ مَرَّ لَهُ بَيَانٌ فِي حَمِّ السَّجْدَةِ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ لِحُوقِ مَكْرُوهٍ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى فَوَاتِ مَحْبُوبٍ.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

وَ قَرِئَ

إِحْسَانًا .

٦١٩٧

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

حَسَنًا بِفَتْحَتَيْنِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا

و قرئ بالفتح وَ حَمْلُهُ وَ فَصَالُهُ وَ مَدَّهُ حَمَلَهُ وَ فَطَامَهُ وَ قرئ وَ فصله ثَلَاثُونَ شَهْرًا ذَلِكَ كُلُّهُ بِيَانٍ لِمَا تَكَابَدَهُ الْإِمَامُ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ
مَبَالِغِهِ فِي التَّوَصِيهِ بِهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشَدَّهُ اسْتَحْكَمَ قُوَّتَهُ وَ عَقْلَهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي الْهَمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ عَمَّا يَشْغَلُ عَنْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
المخلصين لك.

أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ

و قرئ

ص: ١٣

بالنون فيهما في أصحاب الجنه وعد الصدق الذي كانوا يوعدون في الدنيا.

٦١٩٨

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لما حملت فاطمه بالحسين عليهما السلام جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن فاطمه ستلد غلاماً تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمه بالحسين عليهما السلام كرهت حملة و حين وضعته كرهت و وضعه ثم قال لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه و لكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل قال و فيه نزلت هذه الآية و في روايه أخرى ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد إن ربيك يقرؤك السلام و يبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامه و الولايه و الوصيّه فقال إنني رضيت ثم بشر فاطمه بذلك فرضيت قال فلو لا أنه قال أصلح لي في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمه قال و لم يرضع بالحسين عليه السلام من فاطمه و لا من أنثى كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين و الثلاث فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله و دممه و لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم عليه السلام و الحسين عليه السلام.

٦١٩٩

و في العلل عنه عليه السلام ما يقرب منها و زاد القمّي و نقص .

٦٢٠٠

و في إرشاد المفيد رووا: أن عمر اتى بامرأه قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول و حملته و فضاله ثلاثون شهراً يقول و الولادات يرضه عن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يرضه الرضاعة لستين و كان حملة و فضاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستة أشهر فخلّى عمر سبيل المرأة و ثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابه و التابعون و من أخذ عنه الى يومنا هذا.

٦٢٠١

و في الخصال عن الصادق عليه السلام قال: إذا بلغ العبد ثلاثاً و ثلاثين سنه فقد بلغ أشده و إذا بلغ أربعين سنه فقد بلغ و انتهى منتهاه فإذا طعن في احدى و أربعين فهو في النقصان و ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في التزع.

و الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانيني

و قرئ بنون واحده مشدده أن أخرج

ص: ١٤

ابعث وَ قَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ يَرْجِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَ هُمَا يَسْتَتَغِيَانِ اللَّهَ وَ يَلِكُ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَبَاطِيلُهُمُ الَّتِي كَتَبَهَا الْقَمَى قَالَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

بأنهم أهل النار في أممٍ قد خلت من قبلهم من الجن و الإنس إنهم كانوا خاسرين .

وَ لِكُلِّ

من الفريقين درجاتٍ مراتبٍ مما عملوا من جزاء ما عملوا من الخير و الشر أو من أجل ما عملوا و الدرجات غالبه في المثوبه و هاهنا جاءت على التغليب و ليؤففيهم أعمالهم جزاءها و قرئ بالنون و هم لا يظلمون بنقص ثواب و زياده عقاب.

وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ

يعذبون بها و قيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغه كقولهم عرضت الناقه على الحوض أذهبتم طيباتكم لذائدكم اي يقال لهم أذهبتم و قرء بالاستفهام في حياتكم الدنيا باستيفائها و استمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء القمى قال أكلتم و شربتم و لبستم و ركبتم و هي في بنى فلان فاليوم تجزون عذاب الهون قال العطش بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق و بما كنتم تفسقون عن طاعه الله.

٦٢٠٢

في المحاسن عن الصادق عن آباءه عليهم السلام قال: اتى النبى صلى الله عليه و آله بخصيص فأبى ان يأكله فقبل أ تحرمه فقال لا و لكنى اكره ان تتوق إليه نفسى ثم تلا هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا .

وَ اذْكُرْ أَحَادٍ

يعنى هوداً إذ أنذر قومه بالأحقاف قيل هي جمع حقف و هي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمى الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق الى الأجر و هي أربعة منازل و قد خلت النذر الرسل من بين يديه و من خلفه قبل هود و بعده ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم.

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتُفِكَنَا

لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك.

ص: ١٥

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ

لا علم لى بوقت عذابكم و لا مدخل لى فيه فاستعجل به و انما علمه عند الله فأتاكم به فى وقته المقدر له و أبلغكم ما أُرسلت به و ما على الرسول الا البلاغ و لكنى أراكم قوماً تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين و منذرين لا معذبين مقترحين.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا

سحاباً عرض فى أفق السماء مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ متوجه أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُّمطرٌنا أى يأتينا بالمطر بل هو أى قال هود بل هو ما استعجلتكم به من العذاب ريحٌ هى ریح فيها عذابٌ أليمٌ .

تُدْمَرُ

تهلك كل شىء من نفوسهم و أموالهم بأمر ربها فأضربوها لا يرى إلا مساكنهم أى فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا و قرئ لا ترى على الخطاب يعنى بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم و قرئ لا يرى بالياء المضمومه و رفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين القمى كان نبيهم هود و كانت بلادهم كثيره الخير خصبه فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا و ذهب خيرهم من بلادهم و كان هود يقول لهم ما حكى الله فى سورة هود اسي تغفروا ربكم ثم توبوا إليه إلى قوله و لا تتولوا مجرمين فلم يؤمنوا و عتوا فأوحى الله الى هود انه يأتيهم العذاب فى وقت كذا و كذا ريح فيها عذابٌ أليمٌ فلما كان ذلك الوقت نظروا الى سحابه قد أقبلت ففرحوا ف قالوا هذا عارضٌ مُّمطرٌنا الساعه نمطر فقال لهم هود بل هو ما اسي تعجلتكم به إلى قوله بأمر ربها قال فلفظه عامٌ و معناه خاصٌ لأنها تركت أشياء كثيره لم تدمرها و انما دمرت مالهم كله قال و كل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف و تحذير لامة محمد صلى الله عليه و آله و روى أن هود لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيره و جاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة و كانوا تحتها سبع ليال و ثمانيه أيام ثم كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم فى البحر.

و لَقَدْ مَكَانَهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَانَكُمْ فِيهِ

ان نافية أو شرطيه محذوفه الجواب اى كان بغيركم أكثر و جعلنا لهم سمعاً و أبصاراً و أفئدةً ليعرفوا تلك النعم و يستدلوا بها على مانحها و يواظبوا على شكره فما أغنى عنهم سمعهم و لا أبصارهم و لا أفئدتهم من

ص: ١٦

شئ

من الإغناء إذ كانوا يجحدون بإيات الله وحق بهم ما كانوا به يشتهزون من العذاب القمي قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل بهم.

و لقد أهلكنا ما حولكم

يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود و قرى قوم لوط و صرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم.

فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة

فهلأ منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم و امتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال و ذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق و ما كانوا يفترون .

و إذ صرفنا إليك نفرا من الجن

املناهم إليك و النفر دون العشرة.

٦٢٠٣

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنهم كانوا تسعة، واحد من جن نصيبين و الثمان من بنى عمرو بن عامر و ذكر اسمائهم يشتمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فلما قضى اتم و فرغ عن قراءته ولوا إلى قومهم منذرين اياهم.

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق و إلى طريق مستقيم

يا قومنا أجيئوا داعى الله و آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم

بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان و يجزكم من عذاب أليم .

معد للكفار.

و من لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض

إذ لا ينجى منه مهرب و ليس له من دونه أولياء يمنونه منه أولئك فى ضلال مبين حيث عرضوا عن إجابته من هذا شأنه القمي

فهذا كلّ حكاية الجنّ و كان سبب نزول هذه الآية

٤٠٤

: انّ رسول الله صلّى الله عليه و آله خرج من مكّاه الى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثه يدعو الناس الى الإسلام

ص: ١٧

فلم يجبه أحد و لم يجد أحد يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّه تهجد بالقرآن في جوف الليل فمرّ به نفر من الجنّ فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض أنصتوا يعني اسكتوا فلما قُصِيَ أي فرغ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من القراءة وَلَوْ إِلاَّ قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِلَى قَوْلِهِ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْلَمُوا وَآمَنُوا وَعَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَرَايِعَ الْإِسْلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلًا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ السُّورَةَ كُلَّهَا فَحَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُمْ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ وَكَانُوا يَعُودُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَعَلِّمَهُمْ وَيَفْقَهُهُمْ فَمِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ وَكَافِرُونَ وَنَاصِبُونَ وَيَهُودٌ وَنَصَارَى وَمَجُوسٌ وَهُمْ وَلَدُ الْجَانِّ

٦٢٠٥

و: سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجنّ أ يدخلون الجنّه فقال لا و لكنّ لله خطائر بين الجنّه و النار يكون فيها مؤمن الجنّ و فساق الشيعة.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ بَقَاؤُهُمْ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ

الباء مزیده لتأكيد النفي و قرئ بقدر بلى إنه على كل شئ قدير .

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ

الإشارة الى العذاب قالوا بلى وَ رَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ اهانه و توبيخ لهم.

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

أولوا الثبات و الجدّ منهم فانك من جملتهم و أولوا العزم أصحاب الشرايع اجتهدوا في تأسيسها و تقريرها و صبروا على مشاقها.

٦٢٠٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه وآله و عليهم السلام قيل كيف صاروا أولى العزم قال لأنّ نوحاً بعث بكتاب و شريعته و كلّ من جاء بعد نوح عليه السلام و شريعته و منهاجه حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمه ترك كتاب نوح لا كفوّاً به فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعته إبراهيم عليه السلام و منهاجه و بالصحف حتّى جاء

ص: ١٨

موسى بالتوراه و بشريعته و منهاجه و بعزيمه ترك الصحف فكل نبى جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراه و بشريعته و منهاجه حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمه ترك شريعه موسى عليه السلام و منهاجه فكل نبى جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

٦٢٠٧

و عنه عليه السلام: ساده النبيين خمسه و هم أولوا العزم من الرسل و عليهم دارت الرّحانوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و آله و عليهم و على جميع الأنبياء.

٦٢٠٨

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب من الروايتين.

٦٢٠٩

و فى الكافى و العلل عن الباقر عليه السلام: أنّما سمّوا أولى العزم لأنّه عهد إليهم فى محمد صلى الله عليه و آله و الأوصياء من بعده و المهدى و سيرته عليهم السلام فاجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك و الإقرار به

و القمى و معنى أولى العزم أنّهم سبقوا الأنبياء الى الإقرار بالله و الإقرار بكل نبى كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب و الأذى و لا تشيئ تعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فأنه نازل بهم فى وقته لا محاله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاّ ساعة من نهار استقصروا من هوله مدّه لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعه بلاغ هذا الذى وعظتم به كفايه أو تبليغ من الرسول فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ و الطاعه.

٦٢١٠

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ كلّ ليله أو كلّ جمعه سورهُ الأحقاف لم يصبه الله تعالى بروعه فى الحياه الدنيا و آمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله.

ص: ١٩

و تُسَمَّى سُورَه الْفِتَالِ أَيْضاً وَ هِيَ مَدَنِيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا أَرْبَعُونَ آيَةً بِصِرِّي ثَمَانٍ وَ ثَلَاثُونَ كُوفِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ

٦٢١١

الْقَمِيّ: نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ غَضِبُوا أَهْلَ بَيْتِهِ حَقَّهُمْ وَ صَدُّوا عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَن وَلايَةِ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أَيُّ أَبْطَلَ مَا كَانَ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الْجِهَادِ وَ النَّصْرَةِ.

٦٢١٢

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ: أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَ النَّاسِ مُجْتَمِعِينَ بِصَوْتِ عَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَبَا الْحَسَنِ لِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ قَالَ قَرَأْتُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ لَقَدْ قُلْتَهُ لِأَمْرٍ قَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَتَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْصَى إِلَّا إِلَيْكَ قَالَ فَهَلَّا بَايَعْتَنِي قَالَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَكُنْتُ مِنْهُمْ فَقَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْعَجَلِ عَلَى الْعَجَلِ هَاهُنَا فَتَنْتَمُّ وَ مِثْلَكُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَيْقَذَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمْ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: ٢٠٠

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عُلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا نَزَلَتْ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِاللَّهُمْ

الْقَمِيِّ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَسَلْمَانَ وَعَمَّارَ وَالْمُقَدَّادَ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ قَالَ وَآمَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيِ ثَبَتُوا عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَهُوَ الْحَقُّ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاللَّهُمْ أَيِ حَالِهِمْ.

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ

قَالَ وَهُمْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَعْدَاءَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ .

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيْنَا وَآيَةٍ فِي أَعْدَائِنَا.

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فِي الْمَحَارِبِ فَضَرْبِ الرِّقَابِ فَاضْرِبُوا الرِّقَابَ ضَرْبًا حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ أَكْثَرْتُمْ قَتْلَهُمْ وَاعْلَظْتُمُوهُ مِنَ الثَّخِينِ وَهُوَ الْغَلِيظُ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَاسْرُوهُمْ وَاحْفَظُوهُمْ وَالْوَثَاقَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ مَا يُوَثِّقُ بِهِ فَأَمَّا مَنْ بَعِدُ وَإِمَّا فِدَاءً فَأَمَّا تَمَنُّونَ مَنْ أَوْ تَفْدُونَ فِدَاءً وَالْمُرَادُ التَّخْيِيرَ بَعْدَ الْأَسْرِ بَيْنَ الْمَنْ وَالْإِطْلَاقِ وَبَيْنَ أَخْذِ الْفِدَاءِ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا الْإِنْتِهَاءُ وَاثْقَالَهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ أَيِ يَنْقُضِي الْحَرْبَ وَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ،

فِي الْكَافِي وَالتَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ أَنَّ لِلْحَرْبِ حَكَمِينَ إِذَا كَانَتْ الْحَرْبُ قَائِمَةً لَمْ تَضَعْ أَوْزَارَهَا وَ لَمْ يَثَخَنَّ أَهْلُهَا فَكُلُّ أَسِيرٍ أَخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّ الْإِمَامَ فِيهِ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ ضَرْبَ عُنُقِهِ وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ مِنْ خِلَافِ بَغِيرِ حَسْمٍ وَ تَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ قَالَ وَالْحَكْمُ الْآخِرُ إِذَا وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَ أَثَخَنَّ أَهْلُهَا فَكُلُّ أَسِيرٍ أَخَذَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَالْإِمَامُ فِيهِ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ مَنْ عَلَيْهِمْ فَأَرْسَلَهُمْ وَإِنْ شَاءَ فَادَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ شَاءَ اسْتَعْبَدَهُمْ فَصَارُوا عِبِيدًا.

ذَلِكَ

الْأَمْرُ ذَلِكَ وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصِرَ مِنْهُمْ لِأَنْتَقِمَ مِنْهُمْ بِالِاسْتِيصَالِ وَ لَكِنْ لِيُبْلُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ لَكِنْ أَمْرُكُمْ بِالْقِتَالِ لِيُبْلُوا الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ بَانَ يَجَاهِدُوهُمْ فَيَسْتَوْجِبُوا الثَّوَابَ الْعَظِيمَ وَ الْكَافِرِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ بَانَ يِعَاجِلُهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِبَعْضِ عَذَابِهِمْ كَمَا يَرْتَدِعُ

بعضهم من الكفر و الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَى جَاهِدُوا و قَرَى قُتِلُوا أَى

ص: ٢١

استشهدوا فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ فَلَنْ يُضَيِّعَهَا

سَيَهْدِيهِمْ

إِلَى الْجَنَّةِ وَ يُضِلُّهُمُ بِالْهَمِّ

وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ

الْقَمِيِّ أَى وَعْدَهَا آيَاهُمْ وَ ادَّخَرَهَا لَهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ

إِن تَنْصُرُوا دِينَهُ وَ رَسُولَهُ وَ وَصِيَّ رَسُولِهِ يَنْصُرْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَ الْمَجَاهِدَةِ مَعَ الْكُفَّارِ.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ

فَعَثُورًا وَ انْحِطَاطًا وَ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

٦٢١٦

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا ذِكْرُ بَأْسِهِمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَالِي الْأَنْبِيَاءِ كَشَطِ الْأَسْمِ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

٦٢١٧

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فِي حَقِّ عَالِي عَلَيْهِ السَّلَامِ.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

٦٢١٨

القَمِيّ: أى أ و لم ينظروا فى اخبار الأمم الماضيه اهلكهم و عذبهم و للكافرين أمثالها قال يعنى الذين كفروا و كرهوا ما أنزل الله فى على عليه السلام لهم مثل ما كان للأمم الماضيه من العذاب و الهلاك.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا

ناصرهم على أعدائهم.

القَمِيّ يعنى الذين ثبتوا على امامه أمير المؤمنين عليه السلام و أَنَّ الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم قيل هذا لا يخالف قوله تعالى وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ فَإِنَّ الْمَوْلَىٰ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَالِكِ.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمْتَعُونَ
بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ

ص: ٢٢

حريصين غافلين عن العاقبه وَ النَّارُ مَثْوَى لَهُمْ منزل و مقام.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَوْمِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكْنَا هُمْ

بأنواع العذاب فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم.

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ

القمي يعني أمير المؤمنين عليه السلام كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ يعني الذين غصبوه

٦٢١٩

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: هم المنافقون.

مَثَلُ الْجَنَّةِ

أى مثل أهل الجنة.

٦٢٢٠

و في المجمع عن علي عليه السلام: أنه قرأ أمثال الجنة بالجمع

الَّتِي وَوَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ

غير متغير الطعم و الريح و قرئ اسن و أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيذَةٍ لِلشَّارِبِينَ لذيذه لا يكون فيها كراهه و ريح و لا- غائله سكر و خمار القمي إذا تناولها ولي الله وجد رائحه المسك فيها وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لَمْ يخالطه الشمع و فضلات النحل و غيرهما وَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ كمثل من هو خالد في النار وَ سُقُوا مَاءً حَمِيمًا مكان تلك الاشربه فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ من فرط الحراره.

القمي قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفه كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليّه.

٦٢٢١

و عن أبيه عليه السلام مرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لَمَّا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رَأَيْتَ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَهُ طُوبَى وَ يَجْرَى نَهْرٌ فِي أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ إِلَى قَوْلِهِ مُصَفًّى .

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىِّ صلى الله عليه وآله: فى حديث قال و لىس من مؤمن فى الجنّه الا و له جنان كثيره
معروشات و غير معروشات و أنّهار من خمر و أنّهار من ماء و أنّهار من لبن و أنّهار من عسل.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا

القمي نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و من كان إذا سمع شيئاً لم يكن يؤمن به و لم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين ما ذا قال محمد آنفاً.

٦٢٢٣

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعياه انا و من يعيه فإذا خرجنا قالوا للذين أُوتوا العلم ما ذا قال آنفاً

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

٦٢٢٤

القمي عن الباقر عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ الْآيَةَ.

و الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ اتَّاهَمُ تَقْوَاهُمْ

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ

فهل ينتظرون غيرها أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فقد ظهر أماراتها فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم تذكروهم و لا ينفح حينئذ و لا فراغ لهم.

٦٢٢٥

في الخصال عن الصادق عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند إيمان بالنجوم و تكذيب بالقدر.

٦٢٢٦

و في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله في أجوبه مسائل عبد الله بن سلام: اما أشراط الساعة فانار تحشر الناس من المشرق الى المغرب.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال النبىّ صلّى الله عليه وآله: من أشرط الساعه ان يفشوا الفالج و موت الفجأه.

و فى روضه الواعظين عن النبىّ صلّى الله عليه وآله: أنّ من أشرط الساعه ان يرفع العلم و يظهر الجهل و يشرب الخمر و يفشوا الزنا و يقلّ الرجال و تكثر النساء حتّى ان الخمسين امرأه فيهنّ واحد من الرجال.

و القمّى عن ابن عبّاس قال: حججنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله حجّه الوداع

فأخذ بحلقه باب الكعبه ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم بأشراط الساعه فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه الله عليه فقال بلى يا رسول الله فقال إنّ من أشراط القيامه اضاعه الصلوات و اتباع الشهوات و الميل مع الأهواء و تعظيم أصحاب المال و بيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيّره قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان أنّ عندها يليهم أمراء جوره و وزراء فسّقه و عرفاء ظلمه و أمناء خونه فقال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً و المعروف منكراً و يؤتمن الخائن و يخون الأمين و يصدق الكاذب و يكذب الصادق قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها تكون اماره النساء و مشاوره الإماء و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب ظرفاً و الزكاه مغرماً و الفىء مغنماً و يجفو الرجل و الديه و يبزّ صديقه و يطلع الكوكب المذنب قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره و يكون المطر غيضاً يغيض الكرام غيضاً و يحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق قال هذا لم أبع شيئاً و قال هذا لم اربح شيئاً فلا ترى الاّ ذاماً لله قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم و ان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم و ليطئون حرمتهم و ليسفكنّ دماءهم و ليملائنّ قلوبهم دغلاً- و رعباً فلا- تراهم الاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان أنّ عندها يؤتى بشىء من المشرق و شىء من المغرب يّلون أمتى فالويل لضعفاء أمتى منهم و الويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً و لا يوقرون كبيراً و لا يتجافون عن مسىء جنتهم جثّه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجاربه فى بيت أهلها و تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و تركب ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أمتى لعنه الله قال سلمان و أنّ هذا لكائن يا

رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان انّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرفه البيع و الكنائس و تحلى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصفوف قلوب متباغضه و السن مختلفه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تحلى ذكور اُمّتى بالذهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتخذون جلود النمر صفاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و يتعاملون بالعينه (١) و الرشا و يوضع الدين و ترفع الدنيا قال سلمان و انّ ذلك لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ و لن يضروا الله شيئاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و تليهم أشرار اُمّتى قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يحجّ أغنياء اُمّتى للترهه و يحجّ أوساطها للتجاره و يحجّ فقراؤهم للرياء و السمعه فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن و يتهافتون بالدنيا قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم و اكتسبت المآثم و سلط الأشرار على الأخيار و يفشو الكذب و تظهر اللجاجه و يفشوا الفاقه و يتباهون فى اللباس و يمطرون فى غير أوان المطر و يستحسنون الكوبه و المعازف و ينكرون الامر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى يكون المؤمن فى ذلك الزمان اذلّ من الأمه و يظهر قراؤهم عبّادهم فيما بينهم التلاؤم فأولئك يدعون فى ملكوت السماوات الارجاس الانجاس قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغنى على الفقير حتى انّ السائل يسئل فى الناس فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع فى كفّه شيئاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول الله صلى الله عليه و آله فقال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يتكلم الرّويبضه (٢) فقال سلمان ما الرّويبضه يا رسول الله فداك أبى و أمى قال يتكلم فى امر العامه من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلاً حتى تخور الأرض خوره فلا يظنّ كل قوم

ص: ٢٤

(١ - ١). العينه بالكسر: السلعه.

(٢ - ٢). تصغير الرابضه: و هو الرجل التافه.

الآ- أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم يمكثون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهباً وفضّه ثم أومى بيده الى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضّه فهذا معنى قوله فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا .

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

أى إذا علمت سعادته المؤمنين و شقاوته الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية و تكميل النفس بإصلاح أحوالها و افعالها و هضمها بالاستغفار لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات و لذنوبهم بالدعاء لهم و التحريض على ما يستدعى غفرانهم و الله يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَلَهَا مَرَا حِلٌ لَا بَدَّ مِنْ قَطْعِهَا وَ مَتَّوًّا كُمْ فِي الْعُقَبِي فأنها دار اقامتكم.

٦٢٣٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

الاستغفار و قول لا اله الا الله خير العباده قال الله العزيز الجبار فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك .

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ

هلا- نزلت سوره في أمر الجهاد فإذا أنزلت سورة مُحْكَمَةٌ مَبِينَةٌ لَا تَشَابَهَ فِيهَا وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ أَى الامر به رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ جَبْنًا وَ مَخَافَةً فَأُولَئِكَ لَهُمْ فَوِيلٌ لَهُمْ .

طَاعَهُ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

خير لهم و عن ابى أنه قرأ يقولون طاعه و قول معرّف فإذا عزم الأمر أى جدّ أسند عزم أصحاب الامر الى الامر مجازاً و جوابه محذوف فلو صدقوا الله أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد لكان الصدق خيراً لهم

فَهَلْ عَسَيْتُمْ

فهل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس و تأمرتم عليهم أو عرضتم و توليتم عن الإسلام أن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ تناحراً على الولايه و تجاذباً لها أو رجوعاً الى ما كنتم عليه في الجاهليه من تغاور و مقاتله مع الارقاب و المعنى أنهم لضعفهم في الدين و حرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم و يقول لهم فَهَلْ عَسَيْتُمْ و قرئ توليتم أى ان تولاكم ظلمه خرجتم معهم و ساعدتموه في الإفساد و قطيعه الرّحم.

ص: ٢٧

و نسب فى المجمع هذه القراءة الى أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٢٣١

و فى الكافى و القمى عنه عليه السلام: أنها نزلت فى بنى أمية.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ

عن استماع الحق و أعمى أبصارهم فلا يهتدون سبيله.

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ

٦٢٣٢

فى المجمع عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: يعنى أ فلا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضون ما عليهم من الحق أم على قلوب أقفالها لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها امر و إضافه الاقفال إليها للدلالة على أقفال متناسبه لها مختصه بها لا تجانس الاقفال المعهوده.

٦٢٣٣

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: ان لك قلباً و مسامع و ان الله إذا أراد أن يهدى عبداً فتح مسامع قلبه و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً و هو قول الله عز و جل أم على قلوب أقفالها .

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ

الى ما كانوا عليه من الكفر من بعيد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم سهل لهم و أملى لهم قيل و امد لهم فى الآمال و الأمانى و يأتى له معنى آخر.

و قرئ

و املى لهم أى و انا املى لهم اى امهلم و املى على البناء للمفعول.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ

و قرئ على المصدر.

٦٢٣٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال فلان و فلان ارتدّا عن الايمان فى ترك ولايه أمير المؤمنين عليه السلام
قال: نزلت و الله فىهما و فى أتباعهما و هو قول الله عزّ و جلّ الذى نزل به جبرئيل على محمّد صلّى الله عليه و آله

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ

فى على سَطِيعُكُمْ فى بَعْضِ الْأَمْرِ قال دعوا بنى أميه الى

ميثاقهم ألا يصيروا الامر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا ان أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتونا إليه وهو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئاً والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولايه أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم ابو عبيده وكان كاتبهم فأنزل الله أم أبرموا أمراً فإننا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواتهم الآية والقمى ما فى معناه بزياده و نقصان.

٦٢٣٥

و عنه عليه السلام:

الشيطان سؤل لهم يعنى الثانى.

٦٢٣٦

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: أنهم بنو أمية كرهوا ما أنزل الله فى ولايه على عليه السلام.

فكيف إذا توفتهم الملائكة

فكيف يعملون و يحتالون و حينئذ يضربون وجوههم و أدبارهم .

ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم

لذلك.

٦٢٣٧

فى روضه الواعظين عن الباقر عليه السلام:قال: كرهوا علينا امر الله بولايته يوم بدر و يوم حنين و ببطن نخله و يوم الترويه و يوم عرفه و نزلت فيه خمس عشره آيه فى الحجّه التى صدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام و بالجحفه و بخم

و القمى

ما أسخط الله

يعنى موالاه فلان و فلان و ظالمى أمير المؤمنين عليه السلام فأحبط الله أعمالهم يعنى التى عملوها من الخيرات.

أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم

ان لن يبرز الله لرسوله و المؤمنين أحقادهم.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ

لعرفناكم بدلائل تعرفهم بأعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ بعلاماتهم التي نسمهم بها وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فِي أسلوبه و امالته الى جهه و توريه.

٦٢٣٨

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت أربع كلمات أنزل الله تعالى

ص: ٢٩

تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر فأنزل و لتعرفنهم في لحن القول .

٦٢٣٩

و في المجمع عن أبي سعيد الخدرى قال:

لَحْنِ الْقَوْلِ

بعضهم على بن أبي طالب عليه السلام قال و كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم على بن أبي طالب عليه السلام قال و روى مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصارى .

٦٢٤٠

و عن عباده بن الصامت قال: كنا نبور أولادنا بحب على بن أبي طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنه لغير رشده قال انس ما خفى منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله بعد هذه الآية و الله يعلم أعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيات.

وَ لَنْبُلُونَكُمْ

بالأمر بالجهاد و سائر التكاليف الشاقه حتى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين على مشاقها و نبلوا أخباركم عن إيمانكم و موالاتكم المؤمنين في صدقها و كذبها و قرئت الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها.

و نسبه في المجمع الى الباقر عليه السلام أيضاً و قرئ و نبلو بسكون الواو اى و نحن نبلو.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

٦٢٤١

القمي قال عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى

قال قطعوه في أهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له

لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً

بكفرهم و صدّهم و سيحط أعمالهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ

٦٢٤٢

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة فى الجنة و من قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة فى الجنة و من قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة فى الجنة و من قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة فى الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا فى الجنة لكثير قال نعم و لكن إياكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها و ذلك ان الله تعالى يقول

ص: ٣٠

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ

فَلَا تَهْنُوا

فلا- تضعفوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ لَا تَدْعُوا إِلَى الصُّلْحِ خورا وَ تَذَلَّلاً وَ قَرِيءَ بِكسر السين وَ أَنْتُمْ الْأَغْلُونَ الْأَغْلَبُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ ناصركم وَ لَنْ يَبْرِكُكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَ لَنْ يَضِيحَ أَعْمَالُكُمْ مِنْ وَ تَرَتِ الرَّجُلُ إِذَا قَتَلَتْ مَتَعَلِّقًا لَهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ حَمِيمٍ فَأَفْرَدَتْهُ عَنْهُ مِنَ الْوَتْرِ شَبَّهَ بِهِ تَعْطِيلَ ثَوَابِ الْعَمَلِ وَ أَفْرَادَهُ مِنْهُ وَ الْآيَةَ نَاسِخَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِنَّ جَنَحُوا لِلْسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا كَمَا مَرَّ.

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَ لَهْوٌ

لأثبات لها وَ إِنَّ تُوْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثَوَابِ إِيمَانِكُمْ وَ تَقْوَاكُمْ وَ لَا يَسْتَيْئَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ جَمِيعَ أَمْوَالِكُمْ بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى جِزءٍ يَسِيرٍ كَالْعَشْرِ وَ نَصْفِ الْعَشْرِ وَ رُبْعِ الْعَشْرِ.

إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ

فيجهدكم بطلب الكلّ وَ الإحفاء المبالغه وَ بُلُوغِ الْغَايَةِ تَبَخَّلُوا فَلَا تَعْطُوا وَ يُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ الْقَمِيَّ قَالَ الْعَدَاوَةُ الَّتِي فِي صَدُورِكُمْ.

هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ

قِيلَ أَيْ أَنْتُمْ يَا مَخَاطِبُونَ هَؤُلَاءِ الْمَوْصُوفُونَ وَ الْقَمِيَّ مَعْنَاهُ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْطَمُ نَفَقَةُ الْغَزْوِ وَ الزَّكَاةِ وَ غَيْرِهِمَا فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ نَاسٌ يَبْخُلُونَ وَ مَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ نَفْعَ الْإِنْفَاقِ وَ ضَرَّ الْإِمْسَاكِ عَائِدَانٌ إِلَيْهِ وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ فَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ فَهُوَ لِاحْتِيَاجِكُمْ فَإِنْ امْتَلَأْتُمْ فَلَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّوْا عَطْفَ عَلِيٍّ وَ إِنَّ تُوْمِنُوا .

الْقَمِيَّ يَعْنِي عَنْ وَ لِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يَقُمُ مَكَانَكُمْ قَوْمًا آخِرِينَ .

الْقَمِيَّ قَالَ يَدْخُلُهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ قَالَ فِي مَعَادَاتِكُمْ وَ خِلَافِكُمْ وَ ظُلْمِكُمْ لَأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

٦٢٤٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْنَى أَبْنَاءِ الْمَوَالِيِ الْمُعْتَقِينَ .

ص: ٣١

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: قال إِنَّ تَتَوَلَّوْا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يعنى الموالى.

و عن الصادق عليه السلام قال: قد و الله أبدل بهم خيراً منهم الموالى

و فيه روى: أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله فى كتابه و كان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه و آله ف ضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناولوه رجال من فارس.

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب أبداً و لم يدخله شك فى دينه أبداً و لم يبلىه الله تعالى بفقر أبداً و لا خوف من سلطان أبداً و لم يزل محفوظاً من الشك و الكفر أبداً حتى يموت فإذا مات و كل الله به فى قبره ألف ملك يصلون فى قبره و يكون ثواب صلواتهم له و يشيعونه حتى يوقفونه موقف الآمن عند الله تعالى و يكون فى أمان الله و أمان محمد صلى الله عليه و آله.

و فى المجمع مثله بأدنى تفاوت.

و عنه عليه السلام: من أراد أن يعرف حالنا و حال أعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى الله عليه و آله فإنه يراها آيه فىنا و آيه فىهم.

مدنيه عدد آيها تسع و عشرون آيه بالإجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا

٦٢٤٩

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

٦٢٥٠

وَالْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ وَ هَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ رَسُولَهُ فِي النَّوْمِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَ يَطُوفَ وَ يَحْلُقَ مَعَ الْمُحَلِّقِينَ فَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ وَ أَمْرَهُمْ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجُوا فَلَمَّا نَزَلَ ذَا الْحَلِيفَةِ أَحْرَمُوا بِالْعَمْرَةِ وَ سَاقُوا الْبَدْنَ وَ سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله سَتَّةً وَ سَتَيْنَ بَدْنَهُ وَ أَشْعَرَهَا عِنْدَ إِحْرَامِهِ وَ أَحْرَمُوا مِنْ ذَا الْحَلِيفَةِ مَلْتَيْنِ بِالْعَمْرَةِ وَ قَدْ سَاقَ مِنْ سَاقٍ مِنْهُمُ الْهَدْيَ شَعْرَاتٍ مَجَلَّلَاتٍ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيشًا ذَلِكَ بَعَثُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي مَأْتَى فَارِسٍ كَمِينًا لِيَسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ كَانَ يِعَارِضُهُ عَلَى الْجِبَالِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ حَضَرَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَأَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِالنَّاسِ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَ هُمْ فِي الصَّلَاةِ لَأَصْبَنَاهُمْ فَأَنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ صَلَاتِهِمْ وَ لَكِنْ يَجِيءُ الْآنَ لَهُمْ صَلَاةٌ أُخْرَى أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ ضِيَاءِ أَبْصَارِهِمْ فَإِذَا دَخَلُوا فِي الصَّلَاةِ أَغْرَنَّا إِلَيْهِمْ فَتَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِصَلَاةِ الْخَوْفِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ الْآيَةَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَ قَدْ كَتَبْنَا خَبْرَ صَلَاةِ الْخَوْفِ فِيهَا فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: ٣٣

و آله الحديبيه و هى على طرف الحرم و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يستنفر الاعراب فى طريقه معه فلم يتبعه أحد و يقولون أيطمع محمد و أصحابه ان يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش فى عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد و أصحابه الى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يدخل الحديبيه خرجت قريش يحلفون باللآت و العزى لا يدعون رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يدخل مكه و فيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله انى لم آت لحرب و انما جئت لأقضى مناسكى و انحر بدنى و اخلى بينكم و بين لحيانها فبعثوا عروه بن مسعود الثقفى و كان عاقلاً لبيباً و هو الذى أنزل الله فيه و قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلما اقبل الى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله عظم ذلك و قال يا محمد تركت قومك و قد ضربوا الابنيه و اخرجوا العود المطافيل يحلفون باللآت و العزى لا يدعوك تدخل مكه و حرمهم و فيهم عين تطرف أفتريد ان تبيد أهلك و قومك يا محمد فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ما جئت لحرب و انما جئت لأقضى مناسكى و انحر بدنى و اخلى بينكم و بين لحيانها فقال عروه و الله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صدت فرجع إلى قريش فأخبرهم فقالت قريش و الله لئن دخل محمد مكه و تسامعت به العرب لنذلن و لتجرتن علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال و يح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلوا بينى و بين العرب فان أك صادقاً فانما اجر الملك إليهم مع النبوه و ان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألنى اليوم امرؤ من قريش خطه ليس لله فيها سخط الا أجتهم إليه فلما وافوا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قالوا يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر العرب فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإذا دخلت بلادنا و حرمتنا استذلتنا العرب و اجترأت علينا و نخلى لك البيت فى العام القابل فى هذا الشهر ثلاثه أيام حتى تقضى نسكك و تنصرف عنا فأجابهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إلى ذلك و قالوا له ترد إلينا كل من جاءك من رجالنا و ترد إليك من جاءنا من رجالك فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله من جاءكم من رجالنا فلا حاجه لنا فيه و لكن على أن المسلمين بمكّه لا يؤذون

فى إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شىء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الصلح أنكر عامه أصحابه و أشد ما كان إنكاراً عمر فقال يا رسول الله ألسنا على الحق و عدونا على الباطل فقال نعم قال فنعطى الذلّة فى ديننا فقال إنّ الله عزّ و جلّ قد وعدنى و لن يخلفنى قال و لو أنّ معى أربعين رجلاً لخالفته و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نحلق مع المحلقين فقال أ من عامنا هذا وعدتك قلت لك إنّ الله عزّ و جلّ قد وعدنى أن أفتح مكّة و أطوف و أسعى و أحلق مع المحلقين فلمّا أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش و هم مستعدون للحرب و حملوا عليهم فانهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله هزيمه قبيحه و مروا برسول الله فتبسّم رسول الله صلى الله عليه و آله ثمّ قال يا على خذ السيف و استقبل قريشاً فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و حمل على قريش فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ثمّ قالوا يا على بدا لمحمّد صلى الله عليه و آله فيما أعطانا فقال لا و تراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله أ لستم أصحابى يوم بدر إذ أنزل الله عزّ و جلّ فيكم إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّى مريدكم باللف من الملائكة مرّدين أ لستم أصحابى يوم أحد إذ تضرعون و لا تلؤون على أحدٍ و الرّسول يدعوكم فى أخرائكم أ لستم أصحابى يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و ندموا على ما كان منهم و قالوا الله أعلم و رسوله فاصنع ما بدا لك و رجع حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالا- يا محمّد قد أجابت قريش إلى ما اشترط من إظهار الإسلام و أن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله بالمكتب و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو و لا نعرف الرّحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فإنّه اسم من أسماء الله ثمّ اكتب هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله صلى الله عليه و آله و الملا من قريش فقال سهيل بن عمرو و لو

علمنا أنّك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبد الله أ تأنف من نسبك يا محمّد فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله انا رسول الله و ان لم تقرّوا ثمّ قال امح يا عليّ و اكتب محمّد بن عبد الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما أمحو اسمك من النبوه أبداً فمحاها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بيده ثمّ كتب هذا ما اصطلح به محمّد بن عبد الله و الملاء من قريش و سهيل بن عمرو و اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكفّ بعضنا عن بعض و على انه لا اسلال و لا أغلال و أنّ بيننا و بينهم غيبه مكفوفه و أنّ من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد صَلَّى الله عليه وآله و عقده فعل و من أحبّ أن يدخل في عهد قريش و عقدها فعل و أنّه من اتى محمّداً بغير إذن وليه ردّه إليه و أنّه من اتى قريشاً من أصحاب محمّد صَلَّى الله عليه وآله لم تردّه إليه و أن يكون الإسلام ظاهر بمكّه و لا يكره أحد على دينه و لا يؤذى و لا يعيّر و أنّ محمّداً يرجع عنهم عامه هذا و أصحابه ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّه فيقيم فيها ثلاثه أيام و لا يدخل عليها بسلاح الاّ سلاح المسافر السيوف في القراب و كتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام و شهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار ثمّ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يا عليّ انك أبيت ان تمحو اسمى من النبوه فوالذي بعثنى بالحقّ نبياً لتجيبنّ أبنائهم الى مثلها و أنت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفّين و رضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و معاويه بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا أنّك أمير المؤمنين (عليه السلام) ما حاربناك و لكن اكتب هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب و معاويه بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله و رسوله أخبرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بذلك قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعه فقالت نحن في عهد محمّد رسول الله و عقده و قامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش و عقدها و كتبوا نسختين نسخه عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و نسخه عند سهيل بن عمرو و رجح سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف الى قريش فأخبروهم و قال رسول الله لأصحابه انحروا بدنكم و احلقوا رؤوسكم فامتنعوا و قالوا كيف ننحر و نحلق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا و المروه فاغتم لذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و شكّا ذلك الى أم سلمه

فقلت يا رسول الله انحر أنت و احلق فنحر القوم على حيث يقين و شك و ارتياب فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله تعظيماً للبدن رحم الله المحلقين و قال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله و المقصرين لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى فقالوا يا رسول الله و المقصرين فقال رحم الله المقصرين ثم رحل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نحو المدينة الى النعيم و نزل تحت الشجره فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامه على ما كان منهم و سألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ان يستغفر لهم فنزلت آيه الرضوان.

أقول: هذه القصة المذكوره فى روضه الكافى عن الصادق عليه السلام بزياده و نقصان من أرادها رجع إليه.

لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ

عَلَهُ لِلْفَتْحِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَسْبَبٌ عَنِ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَ السَّعْيِ فِي إِزَاحِهِ الشَّرْكَ وَ إِعْلَاءِ الدِّينِ وَ تَكْمِيلِ النُّفُوسِ النَاقِصَةِ قَهْرًا لِيَصِيرَ ذَلِكَ بِالْتَدْرِيجِ اخْتِبَارًا وَ تَخْلِيصِ الضَّعْفَةِ عَنِ أَيْدِي الظَّالِمِ.

٦٢٥١

فى المجمع و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ما كان له ذنب و لا همّ بذنب و لكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له.

٦٢٥٢

و فى المجمع عنه عليه السلام: أنه سئل عنها فقال و الله ما كان له ذنب و لكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعه على عليه السلام ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر

قال بعض أهل المعرفة قد ثبت عصمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فليس له ذنب فلم يبق لإضافه الذنب إليه إلا أن يكون هو المخاطب و المراد أمته كما قيل إياك ادعوا و اسمعى يا جاره قال ما تقدم من ذنبك من آدم الى زمانه و ما تأخر من زمانه إلى يوم القيامة فإن الكل أمته فإنه ما من أمه الا و هى تحت شرع محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من اسم الباطن من حيث كان نبياً و آدم بين الماء و الطين و هو سيد النبيين و المرسلين فانه سيد الناس فبشر الله تعالى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بقوله لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ لعموم رسالته إلى الناس كافة و ما يلزم الناس رؤيه شخصه فكما وجه فى زمان ظهوره رسوله

ص: ٣٧

عليّاً عليه السلام الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل و الأنبياء الى أممهم من حين كان نبياً و آدم بين الماء و الطين فدعا الكل إلى الله فالكل أمتة من آدم إلى يوم القيامة فبشّره الله بالمغفرة لما تقدّم من ذنوب الناس و ما تأخر منها و كان هو المخاطب و المقصود الناس فيغفر الكل و يسعدهم و هو اللّايق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء و بعموم مرتبه محمّد صلّى الله عليه و آله حيث بعث إلى الناس كافّة بالنص و لم يقل أرسلناك إلى هذه الأمة خاصّه و أنّما اخبر أنّه مرسل إلى الناس كافّة و الناس من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفره الله لما تقدّم من ذنبه و لما تأخر.

أقول: و قد مضى في المقدّمه الثالثه ما يؤدي هذا المعنى.

٦٢٥٣

و في العيون عن الرضا عليه السلام قال: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال لم يكن احد عند مشركى أهل مكّه أعظم ذنباً من رسول الله صلّى الله عليه و آله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنماً فلما جاءهم بالدعوة الى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا أ جَعَلَ الْمَالِئَهُ إِلَهًا وَإِحْدًا إِلَهًا قَوْلُهُ إِلَّا اخْتِلاقٌ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَكَّهُ قَالَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ عِنْدَ مَشْرِكِي أَهْلِ مَكَّهُ بِدَعَائِكَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَ مَا تَأَخَّرَ لِأَنَّ مَشْرِكِي مَكَّهُ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنِ مَكَّهُ وَ مِنْ بَقِي مِنْهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِنكَارِ التَّوْحِيدِ عَلَيْهِ إِذْ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ فَصَارَ ذَنْبُهُ عِنْدَهُمْ مَغْفُورًا بظهوره عليهم

٦٢٥٤

و في روايه ابن طاوس عنهم: أنّ المراد منهم

لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ

عند أهل مكّه و قريش يعنى ما تقدّم قبل الهجره و بعدها فإنّك إذا فتحت مكّه بغير قتل لهم و لا استيصال و لا أخذهم بما قدّموه من العداوه و القتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متأخراً و ما كان يظهر من عداوته لهم فى مقابله عداوتهم له فلما رأوه قد تحكّم و تمكّن و ما استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب و يتيمّ نعمته عليك بإعلاء الدين و ضمّ الملك الى النبوه و يهديك صراطاً مستقيماً فى تبليغ الرساله و إقامة مراسم الرياسه.

ص: ٣٨

وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا

نصراً فيه عزٌّ و منعه.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ

الثبات و الطمأنينه.

٦٢٥٥

فى الكافى عنهما عليهما السلام: هو الايمان

فى قلوبِ الْمُؤْمِنِينَ

الْقَمَى هم الذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و لم ينكروا عليه الصلح لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ يَقِينًا مع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس عليها أو ليزدادوا ايماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله و اليوم الآخر و قد مضى لزياده الايمان فى أواخر سورة التوبه وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَدْبُرُ أَمْرَهَا فَيَسْلُطُ بِعُضْهَا عَلَى بَعْضِ تَارِهِ و يوقِع فيما بينهم السلم كما يقتضيه حكمته وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِالصَّالِحِ حَكِيمًا فيما يقدر و يدبر.

لِيُدْخِلَ

فعل ما فعل و دبّر ما دبّر لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يَغْطِيهَا و لا يظهرها وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا لآئه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر.

وَ يُعَذِّبُ الْمُتَافِقِينَ وَ الْمُتَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ

و هو ان لا- ينصر رسوله و المؤمنين عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ دائره ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين لا- يتخطأهم و قرئ السُّوء بالضم القمى و هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول الله صلى الله عليه و آله وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا .

وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

على امتك وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا على الطاعة و المعصية

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ

وَتَقْوُوهُ بَتَقْوِيهِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ وَتُقَرِّوهُ وَتُعْظِمُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ وَتَنْزِّهُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا غَدُوهُ وَعَشِيًّا وَقِرَاءَ الْأَرْبَعَةِ بِالْيَأِءِ.

□
إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ

□
لَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِبَيْعَتِهِ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يَعْنِي يَدَكَ الَّتِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي حَالِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ أَنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ يَدِ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يَبَايِعُونَ اللَّهَ عِزًّا وَجَلًّا بِبَيْعَتِكَ.

ص: ٣٩

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: بيعه الناس له قال عقد البيعه هو من على الخنصر الى على الإبهام وفسخها من على الإبهام الى على الخنصر

و فى إرشاد المفيد فى حديث: بيعتهم له قال فرغ الرضا عليه السلام يده فتلقى بها وجهه و بيطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعه فقال الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبيع فبايعه الناس و يده فوق أيديهم

فَمَنْ نَكَثَ

نقض العهد فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ فلا يعود ضرر نكثه الا عليه وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ

و فى الكافى: مبايعته

فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

و هو الجته و قرئ عليه بضم الهاء فسئوته بالنون القمى نزلت فى بيعه الرضوان لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ و اشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يفعلوه و لا يخالفوه فى شىء يأمرهم به فقال الله عز و جل بعد نزول آيه الرضوان إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ الْآيَةَ و انما رضى الله عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله و ميثاقه و لا ينقضوا عهده و عقده فهذا العقد رضى الله عنهم فقدموا فى التأليف آيه الشرط على آيه الرضوان و انما نزلت اولاً ببيع الرضوان ثم آيه الشرط عليهم فيها.

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

قيل هم أسلم و جهينه و مزينه و غفار استفرهم رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبيه فتخلفوا و اعتلوا بالشغل بأموالهم و أهاليهم و انما خلفهم الخذلان و ضعف العقيدة و الخوف عن مقاتله قريش ان صدوهم.

و القمى هم الذين استنفرهم فى الحديبيه و لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة من الحديبيه غزا خيبر فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال الله تعالى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا قَلِيلًا سَعَلْتَنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ يَوْمِ بَاشْغَالِهِمْ لَنَا فَاسْتَغْفِرُوا لَنَا مِنَ اللَّهِ عَلَى التَّخَلُّفِ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ تَكْذِيبٌ لَهُمْ فِي الْإِعْتَادِ وَ الْإِسْتِغْفَارِ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَمَنْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَشِيئَتِهِ وَ قَضَائِهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا مَا يَضْرِكُمْ كَقَتْلِ أَوْ هَزِيمَةٍ وَ خُلُلِ فِي الْمَالِ وَ الْأَهْلِ وَ عَقُوبَةٍ عَلَى التَّخَلُّفِ وَ قرئ بالضم أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا مَا يَضَادُّ ذَلِكَ بَلْ كَانَ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

فيعلم تخلفكم و قصدكم فيه.

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا

لظنكم ان المشركين يستأصلونهم و زين ذللك في قلوبكم فتمكن فيها و ظننتم ظن السوء و كنتم قوماً بوراً هالكين عند الله لفساد عقيدتكم و سوء تبتكم القمى اى قوم سوء.

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا

تبه على كفرهم ثم سجل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يدبر كيف يشاء يعفو لمن يشاء و يعذب من يشاء و كان الله عفورا رحيماً فان الغفران و الرحمه من دأبه و التعذيب داخل تحت قضائه بالعرض و لذلك جاء

٦٢٥٩

في الحديث القدسي: سبقت رحمتي غضبي.

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ

يعنى المذكورين إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خبير ذرونا تبتعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله ان يعيروه و هو وعده لأهل الحديبيه ان يعوضهم من مغانم مكه مغانم خبير و قرئ كلم الله قل لَنْ تَتَّبِعُونَا نفى فى معنى النهى كذلكم قال الله من قبل من قبل تهنتهم للخروج الى خبير فس يقولون بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً الا فهماً قليلاً و هو فطنتهم لأمر الدنيا.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ

كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغه فى الذم و اشعاراً بشناعه التخلف س تدعون إلى قوم أولى بأس شديد قيل هم هوازن و ثقيف تقاتلونهم أو يسلمون أى يكون أحد الامرين فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً هو الغنيمه فى الدنيا و الجنه فى الآخره و إن تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبيه يعذبكم عذاباً أليماً لتضاعف جرمكم.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ

لما أوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجري من

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقِيلَ فَصَلِّ

ص: ٤١

الوعد و أجمل الوعيد مبالغه في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا
إذ الترهيب هنا انفع من الترغيب و قرئ ندخله و نعذبه بالنون.

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ

قد سبق قصته.

٦٢٦٠

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فِي قَوْلِهِ لَقَدْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

الطمأنينه و سكون النفس وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا فَتَحَ خَيْرَ غَبٍّ انصرفهم.

وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا

يعنى مغانم خبير وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا غَالِبًا مَرَاعِيًا مُقْتَضِي الْحَكْمَةِ.

وَ عَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا

و هى ما يفىء على المؤمنين إلى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هُدًى يَعْنِي مَغَانِمَ خَيْرٍ وَ كَفَّ أَيْدِيَ الدَّاسِ عَنْكُمْ أَيْدِي أَهْلِ خَيْرٍ وَ
حلفائهم وَ لَتَكُونَ آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِمَارَهُ يَعْرِفُونَ بِهَا صِدْقَ الرَّسُولِ فِي وَعْدِهِمْ وَ يَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هُوَ الثَّقَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ
التوكل عليه.

وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا

بَعْدَ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .

وَ لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ لَمْ يَصَالِحُوا لَوْلُوا الْأَذْبَارَ لَانْهَزَمُوا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَحْرُسُهُمْ وَ لَا نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ.

سُنَّهَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِ

أَي سُنَّ غَلَبَهُ أَنْبِيَائُهُ سُنَّهَ قَدِيمِهِ فِيمَنْ مَضَى مِنَ الْأُمَّمِ كَمَا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَ رُسُلِي وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهَ اللَّهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

ايدي كفار مکه و ايديدكم عنهم ببطن مکه في داخل مکه من بعيد ان اظفركم عليهم القمى اى من بعد ان اتمتم من المدينة الى الحرم و طلبوا منكم الصلح من بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد

ص: ٤٢

ان كنتم تطلبون الصلح منهم وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا من مقاتلتهم اولا طاعه لرسوله و كفهم ثانياً لتعظيم بيته و قرئ بالياء.

هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ الْهَدْيِ مَعْكُوفًا

محبوساً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ الْهَدْيَ مَا يَهْدِي إِلَى مَكَّةَ وَ مَحَلَّهُ مَكَانَهُ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ وَ لَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ الْقَمِيَّ
يعنى بمكته لم تعلموهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين أَنْ تَطَّوَّهُمْ أَي تَوَاقَعُوا بِهِمْ وَ تَبْتَدءُ وَهُمْ فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مِنْ
جهتهم مَعْرَةٌ مَكْرُوهٌ كُوجُوبِ الدِّيَةِ وَ الْكُفَّارَةُ بِقَتْلِهِمْ وَ التَّأْسُفُ عَلَيْهِمْ وَ تَعْيِيرُ الْكُفَّارِ بِذَلِكَ وَ الْإِثْمُ بِالتَّقْصِيرِ فِي الْبَحْثِ عَنْهُمْ
بَعْيِرٌ عِلْمٌ أَي تَطَّوَّهُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ بِهِمْ وَ جَوَابٌ لَوْلَا مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَ الْمَعْنَى لَوْلَا كِرَاهَةُ أَنْ تَهْلِكُوا نَاسًا مُؤْمِنِينَ بَيْنَ
أَظْهَرِ الْكَافِرِينَ جَاهِلِينَ فِيصِيبُهُمْ بِأَهْلَاكِهِمْ مَكْرُوهٌ لَمَّا كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ.

القَمِيَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلْحَ أَنَّمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ وَ لَوْلَا لَمْ يَكُنْ صَلْحٌ وَ كَانَتْ الْحَرْبُ
لَقَتَلُوا فَلَمَّا كَانَ الصَّلْحَ آمَنُوا وَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَ يُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ الصَّلْحَ كَانَ أَعْظَمَ فَتْحًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَلْبِهِمْ لِيُدْخَلَ اللَّهُ فِي
رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ كَفَّ الْأَيْدِي مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ صَوْنًا لِمَنْ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَي كَانَ ذَلِكَ لِيُدْخَلَ اللَّهُ فِي تَوْفِيقِهِ لَزِيَادَةِ الْخَيْرِ
وَ الْإِسْلَامِ مِنْ نِسَاءٍ مِنْ مُؤْمِنِيهِمْ أَوْ مُشْرِكِيهِمْ لَوْ تَزَيَّلُوا لَوْ تَفَرَّقُوا وَ تَمَيَّزَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لَعِيدَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عِيدَابًا أَلِيمًا
بِالْقَتْلِ وَ السَّبْيِ الْقَمِيَّ يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ لَوْ زَالُوا عَنْهُمْ وَ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِهِمْ لَعِيدَبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ .

٦٢٦١

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ بَلَى قِيلَ فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنِعَ قَالَ
سَأَلْتُ فَافْهَمِ الْجَوَابَ مَنَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَقِيلَ وَ أَيُّ آيَةٍ فَقَرَأَ لَوْ تَزَيَّلُوا الْآيَةَ أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى
وَدَائِعُ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَ مُنَافِقِينَ فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ فَلَمَّا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلِيٌّ
مِنْ ظَهْرٍ وَ قَتَلَهُ وَ كَذَلِكَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَنْ يَظْهَرُ أَبَدًا حَتَّى يَخْرُجَ الْوَدَائِعُ فَإِذَا خَرَجَتْ يَظْهَرُ عَلِيٌّ

ص: ٤٣

من يظهر فيقتله.

٦٢٦٢

و في الإكمال عنه عليه السلام ما في معناه بأسانيده متعدده منها قال: في هذه الآيه لو اخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين و ما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لَعَدَّ بِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا .

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ

الانفه حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ التي تمنع إذعان الحقِّ القمِّي يعنى قريشاً و سهيل بن عمر و حين قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ و قولهم لو علمنا أنّك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمّداً بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ انزل عليهم الثبات و الوقار فتحملوا حميتهم وَ أَلْزَمَهُمُ الْكَلِمَةَ التَّقْوَى كلمه الشهاده.

٦٢٦٣

القمي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: وَ أَوْلَى الْقَوْلِ كَلِمَةُ التَّقْوَى.

٦٢٦٤

و في العلل عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: فِي تَفْسِيرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَ هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى يَتَقَبَّلُ اللهُ بِهَا الْمَوَازِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٦٢٦٥

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ هُوَ الْإِيمَانُ.

٦٢٦٦

و في المجالس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَأَى الْهُدَى وَ إِمَامَ أَوْلِيَائِي وَ نُورَ مَنْ أَطَاعَنِي وَ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ.

٦٢٦٧

و في الخصال عنه عليه السلام قال في خطبه: نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَ سَبِيلُ الْهُدَى.

٦٢٦٨

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبه: أَنَا عَرَوَهُ اللهُ الْوَثْقَى وَ الْكَلِمَةَ التَّقْوَى.

و فى الإكمال عن الرضا عليه السلام فى حديث له: نحن كلمه التقوى و العروه الوثقى

وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

و المستأهل لها وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فيعلم اهل كل شىء و ييسره له.

ص: ٤٤

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا

صَدَقَهُ فِي رُؤْيَاهُ بِالْحَقِّ مَتَلَبَسًا بِهِ فَمَا رَأَاهُ كَانَ لَا مَحَالَةَ فِي وَقْتِهِ الْمَقْدَرِ لَهُ وَقَدْ سَبَقَ قَضِيَّتُهُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسِيحُ جَدَّ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤْسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ مُحَلِّقًا بَعْضَكُمْ وَمُقَصِّرًا آخَرُونَ لَا تَخَافُونَ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا مِنَ الْحِكْمَةِ فِي تَأْخِيرِ ذَلِكَ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا هُوَ فَتْحُ خَيْرٍ لِيَسْتَرْوِحَ إِلَيْهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ يَتَيَسَّرَ الْمَوْعُودُ.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

وَبَدِينِ الْإِسْلَامِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُغْلِبَهُ عَلَىٰ جِنْسِ الدِّينِ كُلِّهِ بِنَسْخِ مَا كَانَ حَقًّا وَإِظْهَارِ فُسَادِ مَا كَانَ بَاطِلًا ثُمَّ بِتَسْلِيْطِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَهْلِهِ إِذْ مَا أَهْلَ دِينِ إِلَّا وَقَدْ قَهَرَ بِالْإِسْلَامِ أَوْ سَيَقْهَرُ فِيهِ تَأْكِيدٌ لِمَا وَعَدَهُ بِالْفَتْحِ.

٦٢٧٠

الْقَمِّي: هُوَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجورًا قَالَ وَ هَذَا مِمَّا ذَكَرْنَا أَنْ تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ.

أقول: قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة

وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

عَلَىٰ أَنْ مَا وَعَدَهُ كَائِنًا أَوْ عَلَىٰ رِسَالَتِهِ.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

جَمَلُهُ مَبِينٌ لِلْمَشْهُودِ بِهِ أَوْ اسْتِيفَانٍ مَعَ مَعْطُوفِهِ وَ بَعْدَهُمَا خَيْرٌ وَ الدِّينَ مَعَهُ أَشَدُّ دَاءً عَلَى الكُفَّارِ رُحْمًا يُبَيِّنُهُمْ يَغْلِظُونَ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وَ يَتْرَاحِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَقَوْلِهِ أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الكَافِرِينَ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَاجِدًا لِأَنَّهُمْ مُشْتَغَلُونَ بِالصَّلَاةِ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا الثَّوَابِ وَ الرِّضَا سَيِّمَاهُمْ (١) فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ قِيلَ يَرِيدُ السِّمَةَ الَّتِي تَحْدُثُ فِي جَبَاهِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ السُّجُودِ.

٦٢٧١

و فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنْهُ فَقَالَ هُوَ السَّهْرُ فِي الصَّلَاةِ

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَرَاهِ

صَفَتُهُمُ الْعَجِيبَةُ الشَّأْنِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ .

٦٢٧٢

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود و النصارى

ص: ٤٥

١-١). أى علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم أشدّ بياضا.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعَثَهُ وَمُهَاجِرَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِي الْإِنْجِيلِ فَهَذِهِ صِفَتُهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَصِفَةُ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَرَفَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ كَرَزَعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَرَاخَهُ وَقَرَأَ بِالْفَتْحَاتِ فَأَزْرَهُ فَقَوَاهُ مِنَ الْمَوَازِرِ وَهِيَ الْمَعَاوِنَةُ أَوْ مِنَ الْإِيْزَارِ وَهِيَ الْإِعَانَةُ وَقَرَأَ فَازْرَهُ كَاجْرَهُ فِي آجْرِهِ فَاسْتَيْغَلَّظَ فَصَارَ مِنَ الدَّقِيقَةِ إِلَى الْغَلْظِ فَاسْتَيْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ فَاسْتَقَامَ عَلَى قَصْبِهِ جَمْعُ سَاقٍ وَقَرَأَ سَوْقَهُ بِالْهَمْزِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ بِكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره قيل هو مثل ضربه الله لأصحابه قلوا في بدو الإسلام ثم كثروا و استحكموا فترقى أمرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار عله لتشبيهم بالزرع في زكائه و استحكامه و عيد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة و أجراً عظيماً .

٦٢٧٣

فِي الْأَمْوَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ سئِلَ فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَقِدَ لَوَاءٌ مِنْ نُورٍ أُنُورٍ وَ نَادَى مُنَادٌ لِيَقُمْ سَيِّدَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فَيَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَيُعْطَى اللَّهُ اللَّوَاءَ مِنَ النُّورِ الْأَبْيَضِ بِيَدِهِ تَحْتَهُ جَمِيعُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ لَا يَخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى مَنْبَرٍ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَرْشِ وَ يُعْرَضُ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا فَيُعْطَى أَجْرَهُ وَ نُورُهُ فَإِذَا أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ قِيلَ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ مَوْضِعَكُمْ وَ مَنَازِلَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي لَكُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَعْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَوْمُ تَحْتَ لَوَائِهِ مَعَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْبَرِهِ وَ لَا يَزَالُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَأْخُذُ نَصِيبَهُ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَتْرِكُ أَقْوَامًا عَلَى النَّارِ الْحَدِيثَ .

٦٢٧٤

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَصَّيْنَا أَمْوَالَكُمْ وَ نَسَائِكُمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ التَّلْفِ بِقِرَاءَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَتَحْنَا لَكُمْ فَتْحًا فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ مَمَّنْ يَدْمَنُ قِرَاءَتَهَا نَادَى مُنَادٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تَسْمَعَ الْخَلَائِقُ أَنَّكَ مِنْ عِبَادِي الْمَخْلِصِينَ الْحَقُوقَ بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِي وَ أَسْكَنُوهُ جَنَّاتِ النِّعَمِ وَ اسْقُوهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ بِمَزَاجِ الْكَافُورِ

ص: ٤٦

مدنيه عدد آيها ثمانى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا

و قرئ بفتح التاء امرأً أو أنفسكم أو لا تتقدموا و منه مقدّمه الجيش لمتقدميهم بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ قِيلَ المعنى لا تقطعوا امرأً قبل أن يحكما به و قيل لا تقدّموا فى المشى و المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر الله تعظيم له و إشعار بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى التقديم إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

أى إذا كلمتموه فلا- تجاوزوا أصواتكم عن صوته وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ وَ لَا تَبْلُغُوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم اخفض من صوته محاماه على الترحيب و مراعاة للأدب و تكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار و المبالغة فى الإيقاظ و الدلالة على استقلال المنادى له و زياده الاهتمام به أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ كراهه ان تحبط أعمالكم أو لأن تحبط وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنَّهَا محبطه.

القَمِيّ نزلت فى وفد بنى تميم كانوا إذا قدّموا على رسول الله صلى الله عليه و آله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا و كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله تقدّموه فى المشى و كانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمد يا محمد ما تقول فى كذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فأنزل الله الآية.

و فى الجوامع عن ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس و كان فى اذنه

وقر و كان جهورى الصوت فكان إذا كلمه رفع صوته و ربما تأذى رسول الله صلى الله عليه و آله بصوته قال

٦٢٧٥

و روى: أنه لما نزلت الآية فُقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت هذه الآية و انى جهورى الصوت فأخاف أن يكون عملى قد حبط فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لست هناك فأنك تعيش بخير و تموت بخير و أنك من أهل الجنة.

٦٢٧٦

و فى تفسير الإمام عليه السلام: فى سورة البقره عند قوله تعالى لا تقولوا راعنا و قولوا انظرونا .

عن الكاظم عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله لَمَّا قدم المدينة و كثر حوله المهاجرون و الأنصار و كثرت عليه المسائل و كانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذى لا يليق به و ذلك أن الله تعالى كان قال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى صلى الله عليه و آله الآية و كان رسول الله صلى الله عليه و آله بهم رحيماً و عليهم عطفاً و فى إزالة الاثام عنهم مجتهداً حتى أنه كان ينظر إلى من يخاطبه فتعمد على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعدده الله من إحباط اعماله حتى ان رجلاً اعرابياً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جهورى يا محمداً فاجابه بأرفع من صوته يريد أن لا ياثم الاعرابى بارتفاع صوته.

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ

يخفضونها عند رسول الله مراعاة للأدب أو لثبوتك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها لها و مرنها عليها لهم مغفرة لذنوبهم و أجر عظيم لغضبهم و ساير طاعاتهم و التنكير للتعظيم.

إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات

من خارجها خلفها أو قدامها و المراد حجرات نساءه صلى الله عليه و آله أكثرهم لا يعقلون إذ العقل يقتضى حسن الأدب و مراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب.

و لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم

من الاستعجال و النداء لما فيه من حفظ الأدب و تعظيم الرسول الموجبين للثناء و الثواب و الاسعاف بالمسؤول فى إليهم إشعار بأنه لو خرج لا لاجلهم ينبغى أن يصبروا حتى يفاتحهم

ص: ٤٨

بالكلام أو يتوجه إليهم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث اقتصر على النصح و التفرغ لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم الرسول.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا

فتعرفوا و تفحصوا و قرئ بالثاء المثلثة و الباء الموحده من التثبت.

و نسبها فى المجمع الى الباقر عليه السلام يعنى فتوقفوا حتى يتبين الحال أن تُصيِّبوا كراهه أصابتكم قوماً بِجَهَالِهِ جاهلين بحالهم فَتُصَبِّحُوا فتصبروا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ مغتمين غمًا لازماً متمنين أنه لم يقع.

٦٢٧٧

روى أن النبي صَلَّى الله عليه و آله: بعث وليد بن عقبة مصدقاً الى بنى المصطلق و كان بينه و بينهم احنه فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله قد ارتدوا و منعوا الزكاه فَهَمَّ بقتالهم فنزلت و يؤيد هذه الروايه

٦٢٧٨

ما فى الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام فى حديث قال: و اما أنت يا وليد بن عقبة فوالله ما ألومك ان تبغض علياً و قد جلدك فى الخمر ثمانين جلده و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبه فقد سمّاه الله مؤمناً فى عشر آيات من القرآن و سَمَّاكَ فاسقاً و هو قوله إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا الآية.

٦٢٧٩

و القمى: نزل فى عائشه حين رمت ماريه القبطيه و اتهمتها بجريح القبطى فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بقتل جريح ليظهر كذبها و ترجع عن ذنبها و قد مضى قصتها فى سوره النور.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ

لوقعتهم فى العنت و هو الجهد و الهلاك و فيه اشعار بأن بعضهم أشار إليه بالإيقاع بينى المصطلق و لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ قِيلَ هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك و لم يكذبوا لغرضهم الفاسد تحسيناً لهم و تعريضاً بدم من فعل.

٦٢٨٠

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

الْفُسُوقَ

الكذب.

و فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام:

حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ

يعنى أمير المؤمنين عليه السلام وَ كَرَّةَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ يعنى الأول و الثانى و الثالث.

و فى المحاسن عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه و قيل له هل للعباد فيما حَبَّبَ اللهُ صَنَعَ قَالَ لا و لا كرامه.

و عنه عليه السلام: الدِّينُ هُوَ الْحَبُّ وَ الْحَبُّ هُوَ الدِّينُ.

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه سئل عن الْحَبِّ وَ الْبُغْضِ أَمِنَ الْإِيمَانَ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِيمَانَ إِلَّا الْحَبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ

أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

يعنى أولئك الذين فعل الله بهم ذلك هم الذين أصابوا الطريق السوى.

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ

بأحوال المؤمنين و ما بينهم من التفاضل حَكِيمٌ حين يفضل و ينعم بالتوفيق عليهم.

وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

تقاتلوا و الجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفة جمع فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بالنصح و الدعاء الى حكم الله فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى تعدت عليها فقاتلوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ترجع إلى حكمه و ما أمر به فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ بفصل ما بينهما على ما حكم الله قيل تقييد الإصلاح بالعدل ها هنا لأنه مظنه الحيف من حيث إنه بعد المقاتله و أقسطوا و اعدلوا فى كل الأمور إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ قيل نزلت فى قتال حدث بين الأوس و الخزرج فى عهده بالسعف و النعال.

و فى الكافى و التهذىب و القمى عن الصادق عن أبىه علىهما السلام فى حدىث قال: لَمَّا نزلت هذه الآىة قال رسول الله صلى الله عليه و آله انّ منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزىل فسئل من هو قال خاصف النعل يعنى أمير المؤمنىن علىه السلام فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الراىة مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثاً و هذه الراىة و الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر

لعلنا انا على الحق و انهم على الباطل و كانت السيره فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه و آله فى اهل مكه يوم فتح مكه فانهم لم يسب لهم ذريه و قال من اغلق بابه فهو آمن و من القى سلاحه فهو آمن و من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و كذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصره نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريه و لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبراً و من اغلق بابه و القى سلاحه فهو آمن.

٦٢٨٦

و فى الكافى عنه عليه السلام: انما جاء تأويل هذه الآيه يوم البصره و هم اهل هذه الآيه و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حين يفيثوا الى امر الله و لو لم يفيثوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتى يفيثوا و يرجعوا عن رأيهم لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين و هى الفئه الباغيه كما قال الله عزّ و جلّ فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه و آله فى أهل مكه انما منّ عليهم و عفا و كذلك صنع على أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصره حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبى صلى الله عليه و آله بأهل مكه حذو النعل بالنعل.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

٦٢٨٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: بنو أب و أمّ و إذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.

٦٢٨٨

و عنه عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن عينه و دليله لا يخونه و لا يظلمه و لا يعيبه و لا يعده عدّه فيخلفه.

٦٢٨٩

و عن الباقر عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمّه لأنّ الله خلق المؤمنين من طينه الجنّه و أجرى في صورهم من ريح الجنّه فلذلك هم اخوه لاب و أمّ.

٦٢٩٠

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن تفسير هذا الحديث أنّ المؤمن ينظر بنور الله فقال إنّ الله خلق المؤمن من نوره و صبغهم من رحمته و أخذ

ص: ٥١

مِثْقَاهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفْتَهُمْ نَفْسَهُ فَالْمُؤْمِنُ أَخِي الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ أَبُوهُ النَّوْرُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ وَأَنَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورَ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ.

أَقُولُ: وَوَجْهَ آخِرِ إِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ انْتِسَابَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ

٦٢٩١

فَقَدْ وَرَدَ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَنَا وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَوَجْهَ آخِرِ انْتِسَابِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ الْمَوْجِبِ لِلْحَيَاةِ الْإِبْدِيَّةِ

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

٦٢٩٢

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقَهُ يَحِبُّهَا اللَّهُ إِصْلَاحَ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَتَقَارَبَ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا.

٦٢٩٣

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّ أَصْلِحَ بَيْنِ اثْنَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدَيْنَارَيْنِ

٦٢٩٤

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ لِمَفْضَلٍ إِذَا رَأَيْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ شِيعَتِنَا مَنَازِعَهُ فَافْتَدِهَا مِنْ مَالِي

٦٢٩٥

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: الْمَصْلِحُ لَيْسَ بِكَذَّابٍ

□
وَ اتَّقُوا اللَّهَ

فِي مَخَالَفَتِهِ حُكْمَهُ وَالْإِهْمَالَ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ عَلَى تَقْوَاكُمْ.

□ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ □ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ □

أَيُّ لَا يَسْخَرُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْ بَعْضٍ إِذْ قَدْ يَكُونُ الْمَسْخُورُ مِنْهُ خَيْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ السَّخِرِ

٦٢٩٦

القَمِيّ: نزلت في صفية بنت حَيّ بن أخطب و كانت زوجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ ذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ كَانَتَا تَوَذِيَانَهَا وَ تَشْتَمَانَهَا وَ تَقُولَانِ لَهَا يَا بِنْتَ الْيَهُودِيَّةِ فَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ لَهَا الْإِيمَانُ لَا تَجِيْبِيهِمَا فَقَالَتْ بِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَوْلِي إِنَّ أَبِي هَارُونَ نَبِيُّ اللَّهِ وَ عَمِّي مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَ زَوْجِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَمَا تَنْكَرَانِ مِنِّي فَقَالَتْ لَهَا فَقَالَتَا هَذَا عَمَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا الْآيَةَ

وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ

وَلَا يَعْيبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ وَلَا تَدْعُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالسُّوءِ بِاسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَيْ بِسْمِ الْبُذُورِ الْمَرْتَفِعِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ أَنْ يَذْكُرُوا بِالْفُسُوقِ بَعْدَ دُخُولِهِمُ الْإِيمَانَ وَ اسْتِهَارَهُمْ بِهِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بِوَضْعِ الْعَصِيَانِ مَوْضِعَ الطَّاعَةِ وَ تَعْرِيزِ النَّفْسِ لِلْعَذَابِ.

ص: ٥٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ

كونوا منه على جانب و إبهام الكثير ليحتاط في كل ظن و يتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ الإِثْمِ الذَّنْبِ
يستحقُّ به العقوبه.

٦٢٩٧

في الكافي عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ضع امر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقربك منه و لا تظنن
بكلمه خرجت من أخيك سوء و أنت تجد لها في الخير محملاً.

٦٢٩٨

و في نهج البلاغه: إذا استولى الصلاح على الزمان و اهله ثم أساء رجل الظنَّ برجل لم يظهر منه خزيه فقد ظلم و إذا استولى
الفساد على الزمان و اهله ثم أحسن الرجل الظنَّ برجل فقد غرَّ

و لَا تَجَسَّسُوا

و لا تبحثوا عن عورات المؤمنين.

٦٢٩٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فأنه من يتبع عثرات أخيه
يتبع الله عثرته و من يتبع الله عثرته يفضحه و لو في جوف بيته

و لَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا

و لا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته.

٦٣٠٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الغيبه فقال هو ان تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل و تبث عليه امرأ قد ستره
الله عليه ما لم يقم عليه فيه حد

٦٣٠١

و في روايه: و اما الامر الظاهر فيه مثل الحدّه و العجله فلا.

٦٣٠٢

و عن الكاظم عليه السلام: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغبته و من ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

٦٣٠٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممّن كملت مروّته و ظهرت عدالته و وجبت أخوّته و حرمت غيبته.

٦٣٠٤

و مثله فى الكافى و الخصال عن الصادق عليه السلام: و فى المجمع فى الحديث:

ص: ٥٣

قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس.

٦٣٠٥

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا كَمَ وَالغِيْبَةَ فَإِنَّ الْغِيْبَةَ أَشَدَّ مِنَ الزَّنَا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي وَ يَتُوبُ فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ وَ إِنَّ صَاحِبَ الْغِيْبَةِ لَا يَغْفِرُ لَهُ إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ.

و مثله:

في الخصال عن الصادق عليه السلام .

أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر و اسناد الفعل الى أحد للتعميم و تعليق المحبّه بما هو في غايه الكرامه و تمثيل الاغتصاب بأكل لحم الإنسان و جعل المأكول أخاً ميتاً و تعقيب ذلك بقول فكرهتموه تقريراً و تحقيقاً لذلك و قرئ مشدداً وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهى عنه و تاب ممّا فرط منه

٦٣٠٦

في الجوامع روى: انّ أبا بكر و عمر بعثنا سلمان الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليأتي لهما بطعام فبعثه الى أسامه بن زيد و كان خازن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل أسامه و لو بعثنا سلمان الى بئر سمичه لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال لهما ما لي ارى خضره اللحم في أفواهكما قال يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحماً قال ظلمتم تفكّهون لحم سلمان و أسامه فنزلت.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

آدَمَ وَ حَوَّاءَ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ

٦٣٠٧

القمي قال: الشعوب العجم و القبائل العرب و رواه في المجمع عن الصادق عليه السلام .

لِتَعَارَفُوا

ليعرف بعضكم بعضاً لا- للتفاخر بالآباء و القبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فَإِنَّ بِالْتَقْوَى تَكْمَلُ النُّفُوسُ وَ تَتَفَاضَلُ الْأَشْخَاصُ فمن أراد شرفاً فليلتمس منها القمي هو ردّ على من يفتخر بالاحساب و الأنساب

٦٣٠٨

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهَا
بِأَبَائِهَا إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالِدٍ وَأَمَّا هُوَ لِسَانُ نَاطِقٍ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ إِلَّا أَنْتُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ .

٦٣٠٩

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَرْتُكُمْ

ص: ٥٤

فَضِيْعَتُمْ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكُمْ فِيهِ وَرَفَعْتُمْ أَنْسَابَكُمْ فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي وَأَضَعُ أَنْسَابَكُمْ أَيْنَ الْمُتَّقُونَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .

٦٣١٠

و فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: اتَّقَى النَّاسَ مِنْ قَالَ الْحَقَّ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ .

٦٣١١

و فِي الْاِعْتِقَادَاتِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ قَالَ أَعْمَلَكُمْ بِالتَّقِيهِ .

و فِي الْاِكْمَالِ مِثْلَهُ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِكُمْ خَبِيرٌ بِبُؤْسَاتِكُمْ .

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا

قِيلَ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فِي سَنَةِ جَدْبِهِ وَأَظْهَرُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَكَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَيْنَاكَ بِالْأَثْقَالِ وَالْعِيَالِ وَ لَمْ نَقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلْتَكَ بَنُو فُلَانٍ يَرِيدُونَ الصَّدَقَةَ وَ يَمْنُونَ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ إِذَ الْاِيْمَانِ تَصْدِيقٌ مَعَ ثِقَةٍ وَ طَمَآنِينَةٍ قَلْبٍ وَ لَمْ يَحْصَلْ لَكُمْ وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا فَإِنَّ الْاِسْلَامَ انْقِيَادٌ وَ دُخُولٌ فِي السَّلْمِ وَ إِظْهَارُ الشَّهَادَةِ وَ تَرْكُ الْمِحَارِبَةِ يَشْعُرُ بِهِ وَ كَانَ نِظْمُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ لَا تَقُولُوا آمَنَّا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا أَوْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ أَسْلَمْتُمْ فَعَدَلَ مِنْهُ اِلَى هَذَا النِّظْمِ احْتِرَازًا مِنْ التَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِالْاِيْمَانِ وَ الْجُزْمِ بِاِسْلَامِهِمْ وَ قَدْ فَقِدَ شَرْطُ اِعْتِبَارِهِ شَرْعًا .

٦٣١٢

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْاِسْلَامَ قَبْلَ الْاِيْمَانِ وَ عَلَيْهِ يَتَوَارَثُونَ وَ يَتَنَاكحُونَ وَ الْاِيْمَانُ عَلَيْهِ يَثَابُونَ

٦٣١٣

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْاِيْمَانُ هُوَ الْاِقْرَارُ بِاللَّسَانِ وَ عَقْدُ فِي الْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْاَرْكَانِ وَ الْاِيْمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَ هُوَ دَارٌ وَ كَذَلِكَ الْاِسْلَامُ دَارٌ وَ الْكُفْرُ دَارٌ فَقَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِمًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُسْلِمًا فَالْاِسْلَامُ قَبْلَ الْاِيْمَانِ وَ هُوَ يَشَارِكُ الْاِيْمَانَ إِذَا اتَى الْعَبْدَ كَبِيرُهُ مِنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرُهُ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجًا عَنِ الْاِيْمَانِ سَاقِطًا عَنْهُ اسْمُ الْاِيْمَانِ وَ ثَابِتًا عَلَيْهِ اسْمُ الْاِسْلَامِ فَان تَابَ وَ اسْتَغْفَرَ عَادَ اِلَى دَارِ الْاِيْمَانِ وَ لَا يُخْرِجُهُ اِلَى الْكُفْرِ اِلَّا الْجُودُ وَ الْاِسْتِحْلَالُ الْحَدِيثِ

و فى روايه: الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس شهاده ان لا إله إلا الله و انّ محمداً رسول الله صلّى الله

عليه وآله و أقام الصلاة و إيتاء الزكاه و حج البيت و صيام شهر رمضان فهذا الإسلام و الإيمان معرفه هذا الامر مع هذا فان أقرّ بها و لم يعرف هذا الامر كان مسلماً و كان ضالاً.

٦٣١٥

و عن الباقر عليه السلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم الحديث.

٦٣١٦

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: الإسلام علانيه و الايمان فى القلب و أشار الى صدره

وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

توقيت لقولوا و إن تطيعوا الله و رسوله بالإخلاص و ترك التناق لا يلتكم من أعمالكم لا ينقصكم من أجورها شيئاً من اللبث و قرئ لا يالتكم من الالت و هو لغه فيه إن الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالفضل عليهم.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا

لم يشكوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله في طاعته أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمى قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام.

قُلْ أَتَعَلَّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ

أ تخبرونه به بقولكم آمنا و الله يعلم ما فى السماوات و ما فى الأرض و الله بكل شئ عليم لا تخفى عليه خافيه و هو تجهيل لهم و توبيخ روى أنه لما نزلت الآيه المتقدمه جاءوا و حلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه.

يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسَلِمُوا

يعدون إسلامهم عليك منه قل لا تمنوا على إسلامكم أى بإسلامكم بل الله يئن عليكم أن هذاكم للإيمان على ما زعمتم مع ان الهدايه لا تستلزم الاهتداء إن كنتم صادقين فى ادعاء الايمان

٦٣١٧

القمى: نزلت فى عثمان يوم الخندق و ذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفره فوضع عثمان كفه على انفه و مرّ فقال عمار لا يستوى من يعمر المساجد فيصلى فيها راکعاً و ساجداً كمن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت إليه عثمان فقال يا ابن السوداء اياى تعنى ثم اتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لم ندخل

معك لتسبب أعراضنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد أفلتتكم إسلامكم فاذهب فانزل الله عز وجل يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ
أَسْلَمُوا إِلَى قَوْلِهِ صَادِقِينَ أَيْ لَيْسُوا هُمْ صَادِقِينَ.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مَا غَاب فِيهِمَا وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فِي سَرَكَمِ وَعَلَانِيَتِكُمْ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي ضَمَائِرِكُمْ وَقِرَى بِالْيَاءِ.

٦٣١٨

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجَرَاتِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ مِنْ زَوَارِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ص: ٥٧

مَكِّيهِ وَ هِيَ خَمْسٌ وَ أَرْبَعُونَ آيَةً بِالْإِجْمَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

٦٣١٩

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و اما ق فهو الجبل المحيطة بالأرض و خضره السماء منه و به يمسك الله الأرض ان تميد بأهلها.

و القمى قال ق جبل محيطة بالدنيا من وراء يأجوج و مأجوج و هو قسم.

بَلْ عَجَبُوا

القمى يعنى قريشاً أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قَالَ يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الكافرون هذا شئ عجب .

أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَاباً

أى أن نرجع إذا متنا و صرنا تراباً ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدُ الْقَمَى قال نزلت فى ابى بن خلف قال لأبى جهل تعال إلى لأعجبك من محمد صلى الله عليه و آله ثم أخذ عظماً ففتته ثم قال يا محمد تزعم أن هذا يحيى.

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ

ما تأكل من أجساد موتاهم وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل الأشياء كلها أو محفوظ عن التغيير.

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ

مضطرب فتاره يقولون أنه شاعر و تاره أنه ساحر و تاره أنه كاهن إلى غير ذلك.

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا

حين كفروا بالبعث إلى السماء فَوْقَهُمْ الى اثار قدره الله فى

خلق العالم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا رَفَعْنَاهَا بِأَعْمَدٍ وَزَيَّنَّاهَا بِالْكَوَاكِبِ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فَتُوقَ بِأَنْ خَلَقَهَا مَلْسَاءً مُتَلَاصِقَةً الطَّبَاقِ.
وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا

بَسَطْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ حَسَنٍ.

تَبَصَّرَةٌ وَ ذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ

راجع الى ربّه متفكراً في بدائع صنعه.

وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا

كثير المنافع.

٦٣٢٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: في هذه الآيه ليس من ماء في الأرض إلا و قد خالطه ماء السماء

فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَاتٍ

أشجار أو ثمار وَ حَبِّ الْحَصِيدِ وَ حَبِّ الزَّرْعِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْصِدَ كَالثَّبْرِ وَ الشَّعِيرِ.

وَ النَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ

طَوَالاً أَوْ حَوَامِلَ وَ أَفْرَادَهَا بِالذِّكْرِ لِفَرْطِ ارْتِفَاعِهَا وَ كَثْرَةِ مَنَافِعِهَا لَهَا طَلْعَ نَضِيدٍ مَنْضُودٍ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَ أَحْيَيْنَا بِهِ

بذلك الماء بلده مَيِّتًا اَرْضًا جَدْبَةً لَا نَمَاءَ فِيهَا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ كَمَا أَنْزَلْنَا الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَخْرَجْنَا بِهِ النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ وَ أَحْيَيْنَا بِهِ الْبَلَدَ الْمَيِّتَ يَكُونُ خُرُوجُكُمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَ هُوَ جَوَابُ لِقَوْلِهِمْ أَلِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحَابُ الرَّسِّ

الَّذِينَ رَسَّوْا فِي الْأَرْضِ أَيْ رَسَّوْهُ كَمَا سَبَقَ قَصَّتْهُمْ فِي سُورَةِ الْفِرْقَانِ.

وَ عَادٌ وَ فِرْعَوْنُ

أَرَادَ إِيَّاهُ وَ قَوْمَهُ لِيَلَاثِمَ مَا قَبْلَهُ وَ مَا بَعْدَهُ وَ إِخْوَانُ لُوطٍ .

الغِيضِ وَ هُمْ قَوْمٌ شَعِيبٌ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ وَ قَوْمٌ تَبِعَ كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ كُلُّ كَذَّابٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
فَوَجِبَ وَ حَلَّ عَلَيْهِ وَعِيدِي وَ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُولِ وَ تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

أفَعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة بل هُم في لُبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ أَى هَم لَا يَنْكُرُونَ قَدْرَتَنَا عَنِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هَم فِي خَلط و شبهه في خلق مستأنف لما فيه من مخالفه العاده و التنكير للتعظيم و الاشعار بأنه على وجه غير متعارف و لا معتاد

٦٣٢١

في التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال تأويل ذلك أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنه الجنه و أهل النار النار جدد الله عالماً غير هذا العالم و جدد خلقاً من غير فحوله و لا إناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضاً غير هذا الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى ان الله أنما خلق هذا العالم الواحد و ترى ان الله لم يخلق بشراً غيركم بلى و الله لقد خلق ألف ألف عالم و ألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين.

٦٣٢٢

و في الخصال و العياشي عنه عليه السلام: ما يقرب منه و قد مضى في سورة إبراهيم عليه السلام.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ

ما تحدث به نفسه و هو ما يخطر بالبال و الوسوسة الصوت الخفى و نحن أقرب إليه من حبل الوريد العرق فاضافته للبيان و الوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان إليه من الرأس و حبل الوريد مثل في القرب.

إِذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ

إذ يتلقى الحفيضان ما يتلفظ به و فيه إشعار بأنه غنى عن استحفاظ الملكين فإنه اعلم منهما و مطلع على ما يخفى عليهما لأنه اقرب إليه منهما و لكنه لحكمه اقتضته من تشديد في تثبط العبد عن المعصيه و تأكيد في اعتبار الاعمال و ضبطها للجزاء و الزام الحجه يوم يقوم الاشهاد عن اليمين و عن الشمال قعيد .

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر.

٦٣٢٣

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ما من قلب الا و له اذان على إحداهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يجره الشيطان يأمره

بالمعاصي و الملك يزجره عنها و قوله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .

٦٣٢٤

و فى الجوامع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُلِ وَ كَاتِبَ السَّيِّئَاتِ عَلَى شِمَالِهِ وَ صَاحِبَ الْيَمِينِ أَمِيرَ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلَكُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لَصَاحِبِ الشَّمَالِ دَعَا سَبْعَ سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْتَبِيحُ أَوْ يَسْتَغْفِرُ .

٦٣٢٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ وَ يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ كِلَيْهِمَا مَلَكَانِ كَاتِبَانِ فَلَعَلَّ الْكَاتِبِينَ غَيْرَ الْأَمْرِ وَ الزَّاجِرِ .

وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ

لَمَا ذَكَرَ اسْتِبْعَادَهُمُ الْبَعْثَ وَ أَزَاحَ ذَلِكَ بِتَحْقِيقِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ أَعْلَمَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَلَاقُونَ ذَلِكَ عَنْ قَرِيبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ تَبَّهَ عَلَى اقْتِرَابِهِ بِأَنْ عَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شَدَّتْهُ الذَّاهِبَةُ بِالْعَقْلِ .

٦٣٢٦

و فى المجمع فى الشواذ: وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ قَالَ وَ رَوَاهَا أَصْحَابُنَا عَنْ أُمَّهِ الْهَدَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَ الْقَمِيَّ قَالَ نَزَلَتْ وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ تَمِيلُ وَ تَفَرُّ عَنْهُ وَ الْخَطَابُ لِلْإِنْسَانِ الْقَمِيَّ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْأَوَّلِ .

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ

يَعْنِي الْبَعْثَ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ يَوْمَ تَحَقَّقَ الْوَعِيدُ وَ إِنْجَاذُهُ .

وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ

٦٣٢٧

فى نهج البلاغه:

سَائِقٌ

يسوقها الى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها.

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا

على إضمار القول فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ الْغِطَاءِ الْحَاجِبِ لِأُمُورِ الْمَعَادِ وَ هُوَ الْغَفْلَةُ وَ الْإِنْهَمَاكُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ وَ الْإِلْفُ بِهَا وَ قِصُورِ النَّظَرِ عَلَيْهَا فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نَافِذٌ لِّزَوَالِ الْمَانِعِ لِلْأَبْصَارِ.

وَ قَالَ قَرِينُهُ

قيل الملك الموكل عليه أو الشيطان الذي قبض له و القمى أى شيطانه هو الثانى.

ص: ٦١

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: يعنى الملك الشهيد عليه

هذا ما لَدَى عَتِيدٍ

هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لَدَى أو هذا ما عندى و فى ملكتى هياتته لجهنم باغوائى و اضلالى.

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ

قيل خطاب من الله للسائق و الشهيد.

و القمى مخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله و على عليه السلام

٦٣٢٩

و ذلك قول الصادق عليه السلام: على قسيم الجنة و النار.

٦٣٣٠

و عن السجاد عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انّ الله تبارك و تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة فى صعيد واحد كنت انا و أنت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول الله تبارك و تعالى لى و لك قوما فألقيا من أبغضكما و كذّبكما فى النار.

٦٣٣١

و فى المجمع و الأمالى من طريق العامه مثله و زاد: و أدخلوا الجنة من أحببكم و ذلك قوله تعالى أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ .

٦٣٣٢

و فى روايه أخرى فى الأمالى قال: نزلت فى و فيك يا ابن أبى طالب الحديث.

مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ

كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضه مُعْتَدٍ مُتَعَدِّ مُرِيْبٍ شَاكِّ فِي اللَّهِ و فى دينه.

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ

أى الشيطان المقيض له رَبَّنَا مَا أَطَعْتُهُ كَأَنَّ الْكَافِرَ قَالَ هُوَ اطْعَانِي فَقَالَ قَرِينُهُ مَا أَطَعْتَهُ وَ لَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ فَأَعْتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ
 إِغْوَاءَ الشَّيْطَانِ أَمَّا يُوَثِّرُ فِيمَنْ كَانَ مَخْتَلًا الرَّأْيَ مَا يَلَا إِلَى الْفَجْوَرِ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
 فَاسْتَجَبْتُمْ لِي الْقَمِيِّ قَالَ الْمُنْبَاعِ الثَّانِي وَ لِلْخَيْرِ وَ لَإِيهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَقُّوقُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ لَمَّا كَتَبَ الْأَوَّلُ
 كِتَابَ فَدَكٍ بَرَدَهَا عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْهُ الثَّانِي فَهُوَ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قَالَ هُوَ مَا قَالَ نَحْنُ كَافِرُونَ
 بِمَنْ جَعَلَ لَكُمْ الْإِمَامَةَ وَ الْخُمْسَ وَ أَمَا قَوْلُهُ قَالَ قَرِينُهُ أَيْ شَيْطَانُهُ وَ هُوَ

الثانى رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ يَعْنِي الْأَوَّل.

قَالَ

أَيُّ اللَّهِ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ أَيُّ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ عَلَى الطَّغْيَانِ فِي كِتَابِي وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي فَلِمَ يَبْقَى لَكُمْ حُجَّةٌ.

مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ

بِوُقُوعِ الْخَلْفِ فِيهِ وَعَفْوِ بَعْضِ الْمَذْنُوبِينَ لِبَعْضِ الْأَسْبَابِ لَيْسَ مِنَ التَّبْدِيلِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَمَّنْ قَضَى بِالْعَفْوِ عَنْهُ فَهُوَ أَيْضًا مِمَّا لَا يُبَدِّلُ لَدَيْهِ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ فَاعْذَبْ مَنْ لَيْسَ لِي تَعْدِيهِ.

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ

وَقَرِيءٌ بِالْيَاءِ هَيْلٌ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قِيلَ سَوَالٌ وَجَوَابٌ جِيءَ بِهِمَا لِلتَّخْيِيلِ وَالتَّصْوِيرِ وَالمَعْنَى أَنَّهَا مَعَ اتِّسَاعِهَا تَطْرُحُ فِيهَا الْجَنَّةَ وَالنَّاسَ فَوْجًا فَوْجًا حَتَّى تَمْتَلِي لِقَوْلِهِ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ وَأَنَّهَا مِنَ السَّعَةِ بِحَيْثُ يَدْخُلُهَا مِنْ يَدْخُلُهَا وَفِيهَا بَعْدَ فَرَاغٍ وَأَنَّهَا مِنْ شِدَّةِ زَفِيرِهَا وَحَدِّتِهَا وَتَشَبُّثِهَا بِالْعَصَاهِ كَالْمَسْتَكْتِرِ لَهُمْ وَالطَّالِبِ لَزِيَادَتِهِمْ وَالقَمِيَّ قَالَ هُوَ اسْتِفْهَامٌ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَّ النَّارَ أَنْ يَمْلَأَهَا فَتَمْتَلِي النَّارُ ثُمَّ يَقُولُ لَهَا هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ عَلَى حَدِّ الاسْتِفْهَامِ أَي لَيْسَ فِي مَزِيدٍ

٤٣٣٣

قَالَ: فَتَقُولُ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ وَعَدْتَ النَّارَ أَنْ يَمْلَأَهَا وَعَدْتَنِي أَنْ تَمْلَأَنِي فَلِمَ تَمْلَأَنِي وَقَدْ مَلَأْتَ النَّارَ قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ خَلْقًا فَيَمْلَأُ بِهِمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِهَمِّ لَمْ يَرَوْا غَمُومَ الدُّنْيَا وَهُمُومَهَا.

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

قُرْبَتِ لَهُمْ غَيْرَ بَعِيدٍ مَكَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ الْقَمِيَّ أُزْلِفَتْ أَي زَيَّنَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ بِسْرَعِهِ.

هَذَا مَا تُوعَدُونَ

عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ وَقَرِيءٌ بِالْيَاءِ لِكُلِّ أَوَابٍ رَجَاعٍ إِلَى اللَّهِ بَدَلٍ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِّ حَفِيظٍ حَافِظٍ لِحُدُودِهِ.

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

أَدْخُلُوهَا

يقال لهم اَدْخُلُوْهَا بِسَلَامٍ سَالِمِيْنَ مِنَ الْعَذَابِ وَ زَوَالِ النِّعَمِ اَوْ مَسَلِّمًا عَلَيكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ مَلَائِكَتِهِ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُوْدِ .

لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيْهَا وَ لَدَيْنَا مَزِيْدٌ

و هو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت

ص: ٦٣

ولا- اذن سمعت ولا- خطر على قلب بشر القمى قال النظر إلى رحمه الله و قد مضى فى سورة السجده و لقمان عليه السلام حديث فى معنى هذه الآيه.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ

قبل قومك من قزن هم أشد منهم بطشاً قوه كعاد و ثمود فنقبوا فى البلاد فخرقوا البلاد و تصرّفوا فيها أو جالوا فى الأرض كلّ مجال و أصل التنقيب التنقيب عن الشىء و البحث عنه هل من مَحِيصٍ لهم من الله أو من الموت

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

أى قلب واع يتفكر فى حقائق

٦٣٣٤

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث هشام: يعنى عقل

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

او أصغى لاستماعه و هو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه و فى تنكير القلب و إبهامه تفخيم و اشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكر و لا يتدبر كلا قلب.

٦٣٣٥

فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انا ذو القلب ثم تلا هذه الآيه فى حديث له.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

مرّ تفسيره مراراً و ما مسناً من لغوب من تعب و اعياء و هو ردّ لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش.

٦٣٣٦

و فى روضه الواعظين روى: انّ اليهود أتت النبى صلى الله عليه و آله فسألته عن خلق السماوات و الأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد و الاثنين و خلق الجبال و ما فيها من يوم الثلاثاء و خلق يوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكة قالت اليهود ثم ما ذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبى صلى الله عليه و آله غضباً شديداً فنزلت و لقد خلقنا الآيه.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ

ما يقول المشركون من وصف الحقّ بما لا يليق بجنابه وَ سَيِّئِحِ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ نَزَّهَهُ عَنِ الْوَصْفِ بِمَا يُوجِبُ التَّشْبِيهَ حَامِداً لَهُ عَلَى
ما أنعم عليك من اصابه الحقّ و غيرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ يَعْنِي الْفَجْرَ

ص: ٦٤

و العصر و قد مضى فضيله الوقتين .

وَ مِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

و سَبِّحْهُ بَعْضَ اللَّيْلِ وَ أَذْبَارَ السُّجُودِ وَ أَعْقَابَ الصَّلَاةِ وَ قَرَأَ بِالْكَسْرِ مِنْ أَذْبَارِ الصَّلَاةِ إِذَا انْقَضَتْ .

٦٣٣٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ تَقُولُ حِينَ تَصْبِحُ وَ حِينَ تَمْسِي عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٦٣٣٨

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَذْبَارَ السُّجُودِ فَقَالَ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ .

وَ مِثْلُهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٦٣٣٩

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعُ رَكْعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرَبِ .

٦٣٤٠

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ الْوَتْرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ .

وَ اسْتَمِعَ يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادِ

قِيلَ لِلْبَعْثِ وَ فَصَلَ الْقِضَاءَ وَ الْقَمِّيُّ قَالَ يَنَادِ الْمُنَادِي بِاسْمِ الْقَائِمِ وَ اسْمُ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ بِحَيْثُ يَصِلُ نِدَاؤُهُ إِلَى
الْكَلِّ عَلَى سِوَاءِ .

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ

الْقَمِّيُّ قَالَ صَيْحَةُ الْقَائِمِ مِنَ السَّمَاءِ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ .

٦٣٤١

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هِيَ الرَّجْعَةُ .

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ

فى الدنيا وَ إِنِنَّا الْمَصِيرُ فى الآخرة.

يَوْمَ تَشْتَقُّ

تَشْتَقُّ و قرئ بالتخفيف الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً مسرعين ذَلِكَ حَشْرٌ بَعث و جمع عَلَيْنَا يَسِيرٌ هَيْنَ الْقَمَى قال فى الرجعه.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ

تسليه للنبي صَلَّى الله عليه و آله و تهديدهم لهم و مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ بِمَسَلَّطٍ تَقْهَرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ أَوْ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَرِيدُ و أَنَّمَا أَنْتَ دَاعٍ فَذَكَّرُ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ و عِيدٌ فَانَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ.

ص: ٦٥

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من أدمن فى فرائضه و نوافله سورة ق و سَع الله عليه فى رزقه و أعطاه كتابه
بيمينه و حاسبه حساباً يسيراً.

ص: ٦٦

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا سِتُونَ آيَةً بِالْإِجْمَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا

يعنى الرياح تذرّو التراب و غيره.

فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا

فالسحب الحامله للامطار.

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا

فالسفن الجاريه فى البحر سهلاً.

فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا

الملائكه التى تقسم الامور من الامطار و الارزاق و غيرها.

٦٣٤٣

الْقَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ عَنِ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا قَالَ الرِّيحُ وَ عَنِ الْوَقْرِ الْحَامِلَاتِ وَقْرًا قَالَ السَّحَابُ وَ عَنِ الْجَارِيَاتِ يُسْرًا قَالَ هِيَ السَّفِينُ وَ عَنِ الْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا قَالَ الْمَلَائِكَةُ.

٦٣٤٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله

٦٣٤٥

و فى الفقيه عن الرضا عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا قَالَ الْمَلَائِكَةُ تَقْسِمُ أَرْزَاقَ بَنِي آدَمَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَمَنْ نَامَ فِيمَا بَيْنَهُمَا نَامَ عَنِ زَرْقِهِ

و الْقَمِيّ وَ هُوَ قَسْمٌ كُلُّهُ.

٦٣٤٦

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالان: لا- يجوز لأحد ان يقسم الا بالله تعالى و الله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه.

٤٣٤٧

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ

ص: ٤٧

وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ

جواب القسم قيل كأنه استدللّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفه لمقتضى الطبيعه على اقتداره على البعث الموعود و الدين الجزاء و الواقع الحاصل.

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ

قيل ذات الطرائق الحسنه و أريد بها مسير الكواكب او نضدها على طرائق الترين.

٦٣٤٨

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ذات الحسن و الزينه.

٦٣٤٩

و القمى عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال هى محبوبه إلى الأرض و شبك بين أصابعه فقيل كيف يكون محبوبه إلى الأرض و الله يقول رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ فقال سبحان الله أ ليس يقول بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا فَقِيلَ بلى فقال فثم عمد و لكن لا ترونها فقيل كيف ذلك فبسط كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا عليها فوقها قبه و الأرض الثانيه فوق السماء الدنيا و السماء الثانيه فوقها قبه و الأرض الثالثه فوق السماء الثالثه فوقها قبه و الأرض الرابعه فوق السماء الثالثه و السماء الرابعه فوقها قبه و الأرض الخامسه فوق السماء الرابعه و السماء الخامسه فوقها قبه و الأرض السادسه فوق السماء الخامسه و السماء السادسه فوقها قبه و الأرض السابعه فوق السماء السادسه و السماء السابعه فوقها قبه و عرش الرحمن تبارك و تعالى فوق السماء السابعه و هو قول الله الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فَأَمَّا صاحب الامر فهو رسول الله و الوصى بعد رسول الله صلوات الله عليهما قائم على وجه الأرض فأنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات و الأرضين قيل فما تحتنا الأ ارض واحده قال و ما تحتنا الأ ارض واحده و انّ الستّ لهى فوقنا.

و العياشى عنه عليه السلام: مثله.

أقول: كأنه جعل كلّ سماء ارضاً بالإضافة الى ما فوقها و سماء بالإضافة الى ما تحتها فيكون التعدد باعتبار تعدد سطحها.

ص: ٦٨

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ

يصرف عنه من صرف.

٦٣٥٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام:

لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي أَمْرِ الْوَلَايَةِ قَالَ مَنْ أُفِكَ عَنِ الْوَلَايَةِ أَفِكَ عَنِ الْجَنَّةِ.

و القمى ما فى معناه.

قُتِلَ الْخَرَاصُونَ

الكذّابون من أصحاب القول المختلف و أصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن القمى الخراصون الذين يخرصون الدين بأرائهم من غير علم و لا يقين.

الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرِهِ

فى جهل و ضلال يغمرهم ساهون غافلون عما أمروا به.

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ

متى يكون يوم الجزاء اى وقوعه.

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ

يحرقون و يعدّبون.

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ

يقال لهم هذا القول.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ

قابِلينَ لما أعطاهم راضينَ به و معناه أن كلَّ ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول إنَّهم كانوا قبِلَ ذلكَ مُحْسِنِينَ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلكَ.

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ

ينامون تفسير لإحسانهم.

٦٣٥١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كانوا أقلَّ الليالى يفوتهم لا يقومون فيها.

٦٣٥٢

وفى التهذيب عن الباقر عليه السلام: كان القوم ينامون و لكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا اله إلا الله و الله أكبر.

ص: ٦٩

وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

٦٣٥٣

□
فى التهذيب و المجمع عن الصادق عليه السلام: كانوا يستغفرون الله فى الوتر فى آخر الليل سبعين مره.

وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

□
نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله و اشفاقاً على الناس للسائل و المحزوم .

٦٣٥٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

الْمَحْزُومِ

المحارف الذى قد حرم كذ يده فى الشراء و البيع.

٦٣٥٥

عنه و عن أبيه عليهما السلام:

الْمَحْزُومِ

الرجل الذى ليس بعقله بأس و لا يبسط له فى الرزق و هو محارف.

وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ

□
دلائل تدل على عظمه الله و علمه و قدرته و ارادته و وحدته و فرط رحمته كما قيل و فى كل شىء له آيه تدل على أنه واحد.

وَ فِي أَنْفُسِكُمْ

□
أى و فى أنفسكم آيات إذ ما فى العالم شىء إلا و فى الإنسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعه و المناظر البهية و التركيبات العجيبه و التمكّن من الافعال الغريبه و استنباط الصنایع المختلفه و استجماع الكمالات المتنوّعه.

٦٣٥٦

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أنه خلقك سمياً بصيراً تغضب و ترضى و تجوع و تشبع و ذلك كله من آيات الله
و القمى مثله أ فلا تُبصرونَ تنظرونَ نظر من يعتبر.

٦٣٥٧

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عليهم السلام: ان رجلاً قام الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك
قال بفسخ العزم و نقض الهمّ لما ان هممت فحال بينى و بين همى و عزمت فخالف القضاء عزمى علمت ان المدبر غيرى.

و فى التوحيد مثل هذا السؤال و الجواب عن الصادق عليه السلام .

ص : ٧٠

وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ

أسباب رزقكم و ما تُوعِدُونَ قِيلَ أَى الْجَنَّةِ فَأَنهَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ الْقَمَى قَالَ الْمَطَرُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْرُجُ بِهِ أَقْوَاتُ الْعَالَمِ مِنَ الْأَرْضِ وَ مَا تُوعِدُونَ مِنْ أَخْبَارِ الرَّجْعَةِ وَ الْقِيَامَةِ وَ الْأَخْبَارِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ.

٦٣٥٨

و عن الحسن المجتبى عليه السلام: أنه سئل عن أرزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة تنزل بقدر و تبسط بقدر.

فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ

أى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم فى أنكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا فى تحقيق ذلك و قرئ مثل بالرفع.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ

عدل به الى الرفع لقصد الثبات حتى تكون تحيته أكثر من تحيتهم و قرئ سلم قوم منكرين أى أنتم منكرون.

فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ

فذهب إليهم فى خفيه من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذراً من أن يكفه الضيف أو يصير منتظراً فجاء بعجل سمين لأنه كان عامه ماله البقر.

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ

أى منه.

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

فأضمر منهم خوفاً لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤوه لشراً قالوا لا تخف أنا رسل ربك و بشرؤة بعلام هو اسحق عليم يكمل علمه إذا بلغ.

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ

ساره فى صرّه قيل فى صيحه من الصرير.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: فى جماعه

القَمَى مثله فَصَيَّ كَتْ وَجْهَهَا قِيلَ فَلَطَمَتْ بِأَطْرَافِ الْأَصْبَاحِ جِبْهَتَهَا فَعَلَّ الْمَتَعَجَّبُ وَالْقَمَى أَى غَطَّتْهُ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أَى انا
عجوز عاقر فكيف ألد.

ص: ٧١

قَالُوا كَذَّبِكَ قَالَ رَبُّكَ

و انما نخبرك به عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فيكون قوله حقاً و فعله محكماً.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ

لَمَا علم أَنَّهُم ملائكة و أَنَّهُم لا ينزلون مجتمعين إلا لأمر عظيم سأل عنه.

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ

يعنون قوم لوط.

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ

يريد السجيل فإنه طين متحجر.

مُسَوَّمَةٌ

مرسله أو معلمه عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُشْرِفِينَ الْمَجَازِينَ الحدّ في الفجور.

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا

فِي قَرْيَةٍ لوط من الْمُؤْمِنِينَ مِمَّنْ آمن بلوط.

٦٣٦٠

:

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

غير أهل بيت و هي منزل لوط كما في العلل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله .

وَ تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً

علامه عبره للسيارة لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَانَّهُم المعتبرون بها و قد مضت هذه القصّة في سورة الأعراف و هود و الحجر مفضّله.

وَ فِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

هو معجزاته كاليد و العصا.

فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ

فأعرض عن الايمان به كقوله وَ نَأَى بِجَانِبِهِ او فتولَّى بما كان يتقوى به من جنوده وَ قَالَ سَاحِرٌ أَى هو ساحر أَوْ مَجْنُونٌ كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجنّ و تردّد فى انه حصل ذلك باختياره و سعيه أو بغيرهما.

فَأَخَذْنَاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

فأغرقناهم فى البحر وَ هُوَ مُلِيمٌ آت بما يلام عليه من الكفر و العناد.

وَ فِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ

قيل سَمَاهَا عَقِيمًا لِأَنَّهَا أَهْلَكْتَهُمْ

ص: ٧٢

و قطعت دابرهم أو لأنها لم تتضمن منفعه.

٦٣٦١

□
في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: الرياح خمسه منها الرِّيحُ العَقِيمُ فتعوذوا بالله من شرّها.

٦٣٦٢

□
و فيه و في الكافي عن الباقر عليه السلام: انّ لله عزّ و جلّ جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه.

□
مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ

□
مَرَّتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ كَالرَّمَادِ مِنَ الرَّمِّ وَ هُوَ الْبَلْبِيُّ وَ التَّفْتَةُ.

□
وَ فِي تَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ

تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ

□
فاستكبروا عن امثاله فَأَخَذَتْهُمُ الضَّاعِقَةُ بعد الثلاثة و قرئ الصعقه و هي المرّه من الصعق وَ هُمْ يَنْظُرُونَ اليها فأنها جاءتهم معاينه بالنهار.

□
فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَ مَا كَانُوا مُتْتَبِرِينَ

مَمْتَنِينَ مِنْهُ وَ قَدْ مَضَتْ قِصَّتُهُمْ غير مرّه.

وَ قَوْمَ نُوحٍ

□
وَ قرئ بالجرّ مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ خارجين عن الاستقامه بالكفر و العصيان.

□
وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ

□
بقوّه وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ قيل أى لقادرون من الوسع بمعنى الطاقه أو لموسعون السماء.

□
وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا

□
مهّداها لتستقرّوا عليها فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ نحن.

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

٦٣٦٣

فى الكافى عن الرضا عليه السلام فى خطبه: و بمضادته بين الأشياء عرف ان لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف ان لا قرين له
ضاد النور بالظلمه و اليبس بالبلل و الخشن باللين و الصّرد بالحرور مؤلفاً بين متعاداتها مفرقاً بين متدانياتها دالّه بتفريقها على
مفرّقها و بتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ

ص: ٧٣

تَذَكَّرُونَ

ففرَّق بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل لا و لا بعد الحديث.

□
فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ

قيل فرّوا من عقابه الى الايمان و التوحيد و ملازمه الطاعه.

٦٣٦٤

و فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام:

□
فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ

□
قال حجّوا الى الله.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله

إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

قيل أى من عذابه المعدّ لمن أشرك و عصى.

□ □
وَ لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

تكرير للتأكيد أو الأوّل مرّتب على ترك الايمان و الطاعه و الثانى على الاشراك.

□
كَذَلِكَ

□ □
أى الأمر مثل ذلك و الإشاره الى تكذيبهم الرسول و تسميتهم إياه ساحراً أو مجنوناً □ ما أتى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا
□ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كالتفسير له.

□
أَتَوَاصَوْا بِهِ

□
أى كأنّ الأولين و الآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً بلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ اضْرَابَ عَنْ أَنَّ التواصى
جامعهم لتباعد أيامهم الى أنّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه.

□
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

□
فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كزرت عليهم الدعوه فأبوا إلا الإصرار و العناد فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ عَلَى الْأَعْرَاضِ بعد ما بذلت جهداً

فى البلاغ.

وَ ذَكَرَ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

فإنها تزداد بصيره.

٦٣٦٥

فى الكافى عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنهما قالتا: إن الناس لما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تعالى
بأهلاك أهل الأرض الأعلى فما سواه بقوله فتول عنهم فما أنت بمعلوم ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبىه صلى الله عليه وآله
وَ ذَكَرَ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

و القمى مثله.

٦٣٦٦

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أراد هلاكهم ثم بدا لله فقال وَ ذَكَرَ الْآيَةَ.

ص: ٧٤

و فى المجمع عن على عليه السلام: لما نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَّا إِلَّا أَيْقَنَ بِالْهَلَكَةِ فَلَمَّا نَزَلَ وَ ذَكَرَ الْآيَةَ طَابَتْ أَنْفُسُنَا.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

فى العلل عن الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن على عليهما السلام على أصحابه فقال أيها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده و إذا عبده استغنوا بعبادته عن عباده من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبى أنت و أمى فما معرفه الله قال معرفه أهل كل زمان امامهم الذى تجب عليهم طاعته.

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال خلقهم ليأمرهم بالعبادة

قيل قوله تعالى وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لَذَلِكَ خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ به رحمته فيرحمهم.

و القمى قال خلقهم للأمر و النهى و التكليف و ليست خلقه جبر أن يعبدوه و لكن خلقه اختيار ليختبرهم بالأمر و النهى و من يطع الله و من يعصى و فى حديث آخر هى منسوخه بقوله وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ .

و العياشى عنه عليه السلام: أنه سئل عنها قال خلقهم للعبادة قيل قوله وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ فقال نزلت هذه بعد تلك.

أقول: لما كان خلق العالم انما هو للإمام الذى لا تخلو الأرض منه و خلق الامام انما هو للعبادة الناشئه من المعرفه المورثه لمعرفه اخرى كما حقق فى محله صح أن يقال خلق الجن و الإنس انما هو لحصول العباده و لَمَّا كَانَ الْكُلُّ دَاخِلًا تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَ الْعِبَادَةُ مَطْلُوبَةٌ مِنَ الْكُلِّ اخْتِيَارًا وَ اخْتِبَارًا وَ ان لم يأت امر الكل بسوء اختيار بعضهم جاز أن يقال خلقهم انما هو للتكليف بها و لما صاروا مختلفين و تمرد أكثرهم عن العباده بعد كونهم جميعاً مأمورين بها جاز أن يقال هذه منسوخه بتلك فالأخبار كلها متلائمه غير مختلفه و لا نسخ فى الحقيقه بالمعنى المعهود منه فليتدبر.

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ

كما هو شأن السّاده مع عبيدهم فإنهم أنّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم تعالى الله عن ذلك قيل و يحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسئلكم عليه أجرًا .

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ

الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذو القُوّه المَتِينُ .

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

رسول الله بالتكذيب و غضب حقوق أهل بيته القمّي ظلموا آل محمّد حقّهم صلوات الله عليهم ذنوباً نصيباً من العذاب مثل ذنوب أصْحَابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفه و هو مأخوذ من مقاسمه السقاء الماء بالدلاء فإنّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يَسْتَعْجِلُونَ القمّي العذاب.

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ

من يوم القيامة أو الرجعه.

٦٣٧١

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورّه و الذّاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله له معيشته و أتاه برزق واسع و نور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة إن شاء الله.

ص: ٧٦

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ

قِيلَ يَرِيدُ طُورَ سِنِينَ وَ هُوَ جَبَلٌ بِمَدِينِ سَمْعٍ فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامُ اللَّهِ وَ الْقَمِيَّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ

مَكْتُوبٍ.

فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ

الرَّقُّ الْجِلْدُ الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ اسْتَعِيرَ لَمَّا كَتَبَ فِيهِ الْكِتَابُ وَ تَنْكِيرُهُمَا لِلتَّعْظِيمِ وَ الْإِشْعَارُ بَأَنَّهُمَا لَيْسَا مِنَ الْمُتَعَارَفِ بَيْنَ النَّاسِ.

وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

الْقَمِيَّ قَالَ هُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ هُوَ الضَّرَاحُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا.

٦٣٧٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ أَرْبَعَ أَسَاطِينَ وَ سَمَاهَنَّ الضَّرَاحُ وَ هُوَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ طُوفُوا بِهِ ثُمَّ بَعَثَ مَلَائِكَةً فَقَالُوا ابْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا بِمِثَالِهِ وَ قَدْرَهُ وَ أَمْرٌ مِنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ.

٦٣٧٣

وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا

٦٣٧٤

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

٦٣٧٥

و عنه عليه السلام: البيت الذى فى السماء يقال له الضّراح و هو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم ألف ملك ثمّ لا يعودون فيه أبداً.

أقول: و فى حديث المعراج أنّه فى السماء السابعة رواه القمّيّ و العياشى.

ص: ٧٧

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ

الْقَمِيِّ قَالَ السَّمَاءِ.

و رواه فى المجمع عن على عليه السلام.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

قيل أى المملوء و هو المحيط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَ الْقَمِيُّ قَالَ يسجر يوم القيامة

٦٣٧٦

و روى: إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْبِحَارَ نَارًا يَسْجُرُ بِهَا جَهَنَّمَ.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ

لنازل.

مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ

يدفعه قيل وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدلّ على كمال قدره الله و حكمته و صدق اخباره و ضبط أعمال العباد للمجازاه.

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا

تضطرب.

وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا

الْقَمِيُّ أى تسير مثل الريح.

٦٣٧٧

و عن السّجّاد عليه السلام فى حديث: النفختين و قد سبق فى سورة الزمر قال يعنى تبسط.

فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ

الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ

الْقَمِيَّ قَالَ يَخُوضُونَ فِي الْمَعَاصِي.

يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً

يُدْفَعُونَ إِلَيْهَا بَعْفًا.

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ

أَيُّ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ.

أَفَسِحْرٌ هَذَا

أَيُّ كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِلْوَحْيِ هَذَا سِحْرٌ فَهَذَا الْمَصْدَاقُ أَيْضاً سِحْرٌ أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هَذَا كَمَا كُنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ فِي الدُّنْيَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ تَقْرِيعٌ وَتَهْكَامٌ.

إِضْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا

أَيُّ ادْخُلُوهَا عَلَىٰ أَيِّ وَجْهِ شِئْتُمْ مِنَ الصَّبْرِ وَعَدَمِهِ فَإِنَّهُ لَا مَحِيصَ لَكُمْ عَنْهَا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَيُّ الْأَمْرَانِ الصَّبْرُ وَعَدَمُهُ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تَعْلِيلٌ لِلْإِسْتِوَاءِ.

ص: ٧٨

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ

فِي آيَةِ جَنَّاتٍ وَ آيِ نَعِيمٍ.

فَاكِهِينَ

ناعمين متلذذين بما آتاهم ربُّهم و وقاهم ربُّهم عذاب الجحيم .

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ

مصطفاه و زوجناهم بحور عين سبق حديثهن في سورة الدخان.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

و قرئ

وَ اتَّبَعْنَاهُمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ.

٦٣٧٨

روى عن النبي صلى الله عليه و آله: ان الله يرفع ذريه المؤمن في درجته و ان كانوا دونه لتقربهم عينه ثم تلا هذه الآية.

٦٣٧٩

و في الكافي و الفقيه و التوحيد عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال قصرت الأبناء عن عمل الآباء فالحقوا الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم.

٦٣٨٠

و في المجمع عنه عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون الى آباءهم يوم القيامة و القمى: مثله.

٦٣٨١

و في الفقيه عنه عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى كفّل إبراهيم و ساره أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجره في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درّه فإذا كان يوم القيامة بسوا و طيبوا و اهدوا الى آباءهم فهم ملوك في الجنة مع آباءهم و

هذا قول الله عز وجل وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمُ الْآيَةَ

وَمَا أَتَانَهُمْ

و ما نقصناهم و قرئ بكسر اللّام و هو بمعناه من عملهم من شىء بهذا الإلحاق بل نتفضل عليهم.

٦٣٨٢

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام:

الَّذِينَ آمَنُوا

النبي و أمير المؤمنين و ذريته الأئمة و الأوصياء عليهم السلام أَلْحَقْنَا بِهِمْ و لم نقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد فى على و حجبتهم واحده و طاعتهم واحده

كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ

بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحاً فكّه و الاً أهلكه.

ص: ٧٩

وَ أَمَدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ

و زدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم.

يَتَنَازَعُونَ فِيهَا

يتعاطونهم و جلسائهم بتجاذب كأساً خمراً سَمَّاهَا بِاسْمِ مَحَلِّهَا و لذلك انث ضميرها لَا لَعُوٌّ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ أَى لَا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شربها و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا و ذلك مثل قوله لَا فِيهَا غَوْلٌ و قرئ بالفتح القمى قال ليس فى الجنة غناء و لا فحش و يشرب المؤمن و لا يَأْتِم.

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

أى بالكأس غِلْمَانٌ لَهُمْ أَى مماليك مخصوصون بهم و قيل أولادهم الذين سبقوهم كَانَتْهُمْ لَوْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصون فى الصدف من بياضهم و صفائهم.

٦٣٨٣

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه سئل الخادم كَاللَّوْلُؤِ فكيف المخدوم فقال و الذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله و اعماله.

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ

القمى أى خائفين من العذاب.

فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا

بالرحمه و وَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب النار النافذه فى المسام نفوذ السموم.

القمى قال السموم الحر الشديد.

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ

من قبل ذلك فى الدنيا ندعوه نعبده إِنَّهُ و قرئ بالفتح هُوَ الْبَرُّ المحسن الرَّحِيمُ الكثير الرحمه.

فَذَكِّرْ

فَإِثْبَاتِ عَلَى التَّذْكَيرِ وَلَا تَكْتَرِثُ بِقَوْلِهِمْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَانْعَامِهِ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كَمَا يَقُولُونَ.

ص: ٨٠

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ

ما يقلق النفوس من حوادث الدهر و قيل المنون الموت.

قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ

اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ

عقولهم.

القمي قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنه و دقه نظر و المجنون مغطى عقله و الشاعر يكون ذا كلام مخيل موزون و لا يتأتى ذلك من المجنون ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد.

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ

اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم.

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ

مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا من الفصحاء فهو رد للأقوال المذكوره بالتحدي أو رد للتقول خاصه فان ساير الأقسام ظاهر العناد.

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ

ام أحدثوا و قد رووا من غير محدث و مقدر فلذلك لا يعبدونه ام هم الخالقون ام خلقوا أنفسهم.

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ

اذ لو أيقنوا لما اعرضوا عن عبادته.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ

خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوه من شاءوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من شاءوا ام هم المصيطرون الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاءوا و قرئ بالسین.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ

مرتقى إلى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صَاعِدِينَ فِيهِ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَا يُوحَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا هُوَ كَائِنَ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ

ص: ٨١

بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

بحجّه واضحه تصدّق استماعه.

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ

و هو ما قالت قريش أنّ الملائكة بنات الله كذا رواه القمّيّ و فيه تسفيه لهم و اشعار بأنّ من هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء فضلاً ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلّع على الغيوب.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا

على تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مِنَ التَّرَامِ غَرَمٌ مُثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتّباعك.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ

اللّوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُمُونَ منه.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا

قيل هو كيدهم في دار التّدوه برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ

هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم و بال كيدهم قيل و هو قتلهم يوم بدر.

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ

يعينهم و يحرسهم من عذابه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم أو شرکه ما يشركون به.

وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا

قطعه مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا مِنْ فِرط طغيانهم و عنادهم سَحَابٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض و هو جواب قولهم فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ .

فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْتَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُضَعَّفُونَ

قيل هو عند النفقه الأولى.

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

فِي رَدِّ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

الْقَمِيَّ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ □

ص: ٨٢

عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ

أى دون عذاب الآخرة.

الْقَمِيَّ قَالَ عَذَابَ الرَّجْعَةِ بِالسَّيْفِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

بإمهالهم و ابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا فِي حِفْظِنَا وَ حِرْزِنَا بِحَيْثُ نَرَاكَ وَ نَكْلُوكَ وَ جَمَعَ الْعَيْنَ لَجَمْعِ الضَّمِيرِ وَ الْمَبَالِغَةِ بِكَتْرِهِ أَسْبَابَ الْحِفْظِ وَ سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ الْقَمِيَّ قَالَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ.

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

قال صلاة الليل وَ إِدْبَارَ النُّجُومِ وَ إِذَا أَدْبَرَتِ النُّجُومُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَ قُرِئَ بِالْفَتْحِ أَيْ فِي أَعْقَابِهَا إِذَا اغْرَبَتْ أَوْ خَفِيَتْ.

٦٣٨٤

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَنْظُرُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ وَ يَقْرَأُ الْخَمْسَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ الَّتِي آخِرُهَا إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ثُمَّ يَفْتَتِحُ صَلَاةَ اللَّيْلِ الْحَدِيثَ.

٦٣٨٥

وَ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

وَ إِدْبَارَ النُّجُومِ

يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر.

٦٣٨٦

وَ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ وَ الْقَمِيَّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مِثْلَهُ.

٦٣٨٧

وَ فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

سوره النجم مكيه

و عن ابن عباس غير آيه منها نزلت بالمدينه الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَاءَ الْإِثْمِ الْآيَهُ وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ هِيَ مَدِينَهُ عَدَدَ آيَاهَا اثْنَتَانِ وَ سِتُونَ آيَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ

اقسم بالنجم إذا سقط.

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ

ما عدل محمد صلى الله عليه و آله عن الطريق المستقيم و مَا غَوَىٰ و ما اعتقد باطلاً و المراد نفى ما ينسبون إليه.

وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ

إِنْ هُوَ

أى الذى ينطق به إلا وحي يوحى يوحيه الله إليه.

٦٣٨٨

فى المجالس عن ابن عباس قال: صلينا العشاء الآخرة ذات ليله مع رسول الله صلى الله عليه و آله فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال إنه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط فى دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب فى داره فهو وصي و خليفتي و الامام بعدى فلما قرب الفجر جلس كل واحد منّا فى داره ينتظر سقوط الكوكب فى داره و كان أطمع القوم فى ذلك أبى العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط فى دار على بن أبى طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام يا على و الذى بعثنى بالنبوه لقد وجبت لك الوصيه و الخلافه و الإمامه بعدى فقال المنافقون عبد الله بن أبى و أصحابه لقد ضل محمد فى محبه ابن عمه و غوى و ما ينطق فى شأنه إلا بالهوى فأنزل الله تبارك و تعالى وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقِ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي فِى مَحَبَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ مَا غَوَىٰ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ يَعْنِي فِى شَأْنِهِ إِنْ هُوَ إِلَّا

و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: ما يقرب منه.

٦٣٨٩

و القمّي عن الرضا عليه السلام: انّ النّجم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٦٣٩٠

و عن الباقر عليه السلام: يقول ما ضلّ في عليّ عليه السلام و ما غوى و ما ينطق فيه عن الهوى و ما كان ما قاله فيه الا بالوحي الذي أوحى إليه.

٦٣٩١

و في الكافي عنه عليه السلام:

و النّجم إذا هوى قال اقسم بقبر محمد صلّى الله عليه وآله إذا قبض ما ضلّ صاحبكم بتفضيله أهل بيته و ما غوى و ما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلّم بفضل أهل بيت بهواه و هو قول الله عزّ و جلّ إنّ هو إلاّ وحيّ يوحى .

٦٣٩٢

و في المجالس عن الصادق عليه السلام: انّ رضى الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط و كيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله و رسوله و حجج الله الم ينسبوا نبينا محمّداً صلّى الله عليه و آله أنّه ينطق عن الهوى في ابن عمّه عليّ عليه السلام حتّى كذبهم الله فقال و ما ينطق عن الهوى إنّ هو إلاّ وحيّ يوحى .

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى

قيل يعنى جبرائيل و القمّي يعنى الله عزّ و جلّ.

ذُو مَرَّةٍ

ذو حصافه في عقله و رأيه فاستوى فاستقام قيل يعنى جبرئيل استقام على صورته الحقيقيه التي خلقه الله عليها

٦٣٩٣

فأنه روى: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وآله مره في السماء و مره في الأرض

و القمّي يعني رسول الله صلى الله عليه وآله

٦٣٩٤

و عن الرضا عليه السلام: ما بعث الله نبياً الا صاحب مره سوداء صافيه.

وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى

قيل يعني جبرئيل عليه السلام و القمّي يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ دَنَا

قيل يعني جبرئيل من رسول الله صلى الله عليه وآله و القمّي يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه فتدلى فزاد منه دنواً
هذا تأويله و أصل التدلى

ص: ٨٥

استرسال مع تعلق و القمى قال إنما نزلت فتداني.

٦٣٩٥

و فى العلل عن الباقر عليه السلام:

فتدلى

قال لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتداني .

فكان قاب قوسين

قدرهما القمى قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى رأس السيه.

أقول: و يأتى بيان ذلك و تأويله

أو أدنى

قال بل ادنى من ذلك.

٦٣٩٦

و عن الصادق عليه السلام: أول من سبق الى بلى رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك أنه اقرب الخلق إلى الله و كان بالمكان الذى قال له جبرئيل لما اسرى به إلى السماء تقدم يا محمد فريد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لو لا ان روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه و كان من الله عز و جل كما قال قاب قوسين أو أدنى أى بل أدنى.

٦٣٩٧

و فى العلل عن السجاد عليه السلام: أنه سئل عن الله عز و جل هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قيل فلم اسرى بنبيه محمد صلى الله عليه و آله إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قيل فقول الله عز و جل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتى ظن أنه فى القرب من الأرض ك قاب قوسين أو أدنى .

٦٣٩٨

و عنه عليه السلام: فلما اسرى بالنبي صلى الله عليه و آله و كان من ربه كقاب قوسين أو ادنى رفع له حجاب من حجه.

٦٣٩٩

و فى الأمالى عن النبىِّ صلَّى الله عليه و آله قال: لَمَّا عرج بى إلى السماء و دنوت من ربِّى عزَّ و جلَّ حتَّى كان بينى و بينه قَابٌ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَقَالَ لى يا محمَّد من تحبُّ من الخلق قلت يا ربِّ علياً قال فالتفت يا محمَّد فالتفت عن يسارى فإذا على بن أبى طالب.

٦٤٠٠

و فى الاحتجاج عن السجّاد عليه السلام قال: انا ابن من علا فاستعلى فجاز

ص: ٨٦

سدره المنتهى فكان من ربه قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

٦٤٠١

و عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن قوله دَنَا فَتَدَلَّى فَقال إِنَّ هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت و إنما التدلّي الفهم.

٦٤٠٢

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليله حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى فدنى له من الجنّه رفرف اخضر و غشى الثور بصره فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقَاب قَوْسَيْنِ بينها و بينه أو ادنى.

٦٤٠٣

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كم عرج برسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقال مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له مكانك يا محمّد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ و لا نبىّ أن ربك يصلّى فقال يا جبرئيل و كيف يصلّى قال يقول سُبوح قدّوس انا ربّ الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال و كان كما قال الله قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قيل ما قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق و لا اعلمه إلا و قد قال زبرجد فنظر في مثل سمّ الابره الى ما شاء الله من نور العظمه فقال الله تعالى يا محمّد قال لبيك ربّي قال من لا تمتك من بعدك قال الله أعلم قال عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجلين ثمّ قال الصادق عليه السلام و الله ما جاءت ولايه عليّ من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهه.

أقول: لا- تنافى بين هذه الروايات و كلّها صدر من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين و سية القوس بكسر المهملة قبل المثناه التحتانية المخففة ما عطف من طرفيها و هو تمثيل للمقدار المعنويّ الزوحاني بالمقدر الصوريّ الجسمانيّ و القرب المكانتيّ بالدنوّ المكانيّ تعالى الله عمّا يقول المشبهون علوّاً كبيراً فسّير الإمام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كأنّه جعل كلّاً منهما قوساً على حده فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد و هي المسماة بقوس

ص: ٨٧

الحلقه و هي قبل أن يهياً للرمي فأنها حينئذ تكون شبه دائره و الدائره تنقسم بما يسمّى بالقوس و في التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة إشاره لطيفه الى أنّ السائر بهذا السّير منه سبحانه نزل و إليه صعد و أنّ الحركه الصعوديه كانت انعطافيه و أنّها لم تقع على نفس المسافه النزوليّه بل على مسافه اخرى كما حقّق في محلّه فسيره كان من الله و إلى الله و في الله و بالله و مع الله تبارك الله عزّ و جلّ و الحجاب الذي كان بينهما هو حجاب البشريّه و أنّما يتلألأ لانغماسه في نور الربّ تعالى بخفق اي باضطراب و تحرّك و ذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية في نور الأنوار بغلبه سطوات الجلال و بانجذابه بشراشره الى جناب القدس المتعال و هذا هو المعنى بالتدلّي المعنوي و وصف الحجاب بالزّبرجد كناية عن حضرته و ذلك لأنّ النور الإلهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابهته ظلمه بشريه فصار تُيرا اي كأنّه اخضر على لون الزّبرجد و أنّما سأله الله عزّ و جلّ عن خليفته لأنّه كان قد أهمه امر الإمامه و كان في قلبه ان يخلف فيهم خليفته إذا ارتحل عنهم و قد علم الله ذلك منه و لذلك سأله عنه و لما كان الخليفه متعيّناً عند الله و عند رسوله قال الله ما قال و وصفه بأوصاف لم يكن لغيره ان ينال و في هذا الحديث اسرار غامضه لا ينال إليها أيدي أفهامنا الخافضه فكلمّا جهدنا في ابدائها زدنا في اخفائها و لا سيّما في معنى صلاه الله سبحانه و طلب العفو من نيّه في مقابله و مع ذلك فقد أشرنا إلى لمحّه من ذلك في كتابنا المسمّى بالوافي في شرح هذا الحديث و من الله الاعانه على فهم اسراره.

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ

في إبهام الموحى به تفخيم له القمّي قال وحى مشافهه.

٦٤٠٤

و في الاحتجاج في الحديث الذي سبق ذكره: فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقره قوله تعالى لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ الْآيَة قال و كانت الولاية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم الى ان بعث الله محمّداً صلّى الله عليه و آله و عرضت على الأمم فأبوا ان يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول الله صلّى الله عليه و آله و عرضها على أمته فقبلوها الحديث و قد سبق تمامه في سورة البقره.

ص: ٨٨

٦٤٠٥

فى التوحيد عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه أما سمعت الله يقول مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.

٦٤٠٦

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربه بفؤاده.

٦٤٠٧

و عن النبى صلى الله عليه وآله: أنه سئل عن هذه الآية فقال رأيت نوراً.

٦٤٠٨

و فى الكافى و التوحيد عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال ما كذب فؤاد محمداً صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فآيات الله غير الله.

أقول: و قد سبق أنه رأى عظمه ربه بفؤاده و إنما اختلفت الأجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين و غموض المسئول عنه.

أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى

أفتجادلونه عليه من المرء و قرئ أفتمرونه أى أفتغلبونه فى المرء أو أفتجحدونه و على لتضمين معنى الغلبة.

٦٤٠٩

القَمِيّ: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي فقال أوحى إلىّ أنّ علياً سيد المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أول خليفه يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم فى الكلام فقالوا آمَنَ اللهُ أو من رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله قل لهم مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ثم رد عليهم فقال أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان أنصبه للناس فأقول هذا وليكم من بعدى و أنه بمنزله السفينه يوم الغرق من دخل فيها نجا و من خرج عنها غرق.

وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى

مرّه أخرى بنزول و دنوّ.

عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى

الَّتِي يَنْتَهَى إِلَيْهَا أَعْمَالُ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالصُّعُودِ كَمَا يَأْتِي.

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى

الَّتِي يَأْوِي إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ الْقَمِيِّ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَجَنَّةِ الْمَأْوَى عِنْدَهَا.

ص: ٨٩

و عن الرضا عليه السلام: لَمَّا اسرى به إلى السماء و بلغ عند صدره المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الابره فرأى من نور العظمه ما شاء الله ان يرى.

و عن الباقر عليه السلام قال: فلَمَّا انتهى إلى صدره المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا جَبْرَائِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تَخَذَلْنِي فَقَالَ تَقَدَّمَ أَمَامَكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغْتَ مَبْلَغًا لَمْ يَبْلُغْهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَبْلَكَ فَرَأَيْتَ مِنْ نُورِ رَبِّي وَحَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ السَّبْحَةَ قِيلَ وَ مَا السَّبْحَةُ فَأَوْمَى بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ هُوَ يَقُولُ جَلال رَبِّي جَلال رَبِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

و في العلل عنه عليه السلام:

وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى يَعْنِي عِنْدَهَا وَافَى بِهِ جَبْرَائِيلُ حِينَ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ وَقَفَ جَبْرَائِيلُ دُونَهَا وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفِي الَّذِي وَضَعَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَ لَنْ أَقْدِرَ عَلَى أَنْ اتَّقَدَّمَهُ وَ لَكِنْ أَمْضُ أَنْتَ أَمَامَكَ إِلَى السِّدْرَةِ فَوْقَ عِنْدَهَا قَالَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السِّدْرَةِ وَ تَخَلَّفَ جَبْرَائِيلُ قَالَ إِنَّمَا سَمَّيْتُ سِدْرَةَ الْمُتَّهَى لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصْعَدُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْحَفِظَةُ إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ وَ الْحَفِظَةُ الْكَرَامُ الْبَهْرَةُ دُونَ السِّدْرَةِ يَكْتُبُونَ مَا يَرْفَعُ إِلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْأَرْضِ قَالَ فَيَنْتَهَوْنَ بِهَا إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَأَى أَغْصَانَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ قَالَ فَتَجَلَّى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُورُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا غَشَى مُحَمَّدٌ النُّورَ شَخْصَ بِبَصَرِهِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ قَالَ فَشَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَلْبَهُ وَ قَوَّى لَهُ بَصَرَهُ حَتَّى رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ مَا رَأَى وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى يَعْنِي الْمَوْافَاةَ قَالَ فَرَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا رَأَى بِبَصَرِهِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكَبْرَى يَعْنِي أَكْبَرَ الْآيَاتِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ غُلْظَ السِّدْرَةِ لِمَسِيرِهِ مَائَةٌ عَامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ أَنَّ الْوَرَقَةَ مِنْهَا تَغْطِي أَهْلَ الدُّنْيَا.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: رَأَيْتَ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ أَوْراقِهَا مَلَكًا قَائِمًا يَسْبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى.

إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى

تَعْظِيمٌ وَتَكْثِيرٌ لِمَا يَغْشَاهَا بَحِثْ لَا يَكْتَنُهَا نَعْتٌ وَلَا يَحْصِيهَا عَدُّ الْقَمِيِّ قَالَ لَمَّا رَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَشَى نوره السُّدْرَةَ.

مَا زَاغَ الْبَصَرُ

مَا مَالَ بَصَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمَّا رَأَاهُ وَمَا طَغَى وَمَا تَجَاوَزَهُ بَلْ أَثْبَتَهُ اثْبَاتًا صَحِيحًا مُسْتَقِيمًا.

لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى

يَعْنِي رَأَى أَكْبَرَ الْآيَاتِ كَمَا سَبَقَ.

٦٤١٤

وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ قَالَ: وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْآيَاتِ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى رَأَى جِبْرِئِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ هَذِهِ الْمَرَّةَ وَمَرَّةً أُخْرَى وَذَلِكَ أَنَّ خَلْقَ جِبْرِئِيلَ عَظِيمٌ فَهُوَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَدْرِكُ خَلْقَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَقِيلَ مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي السَّمَاءِ وَمَرَّةً فِي الْأَرْضِ.

وَالْقَمِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ لَقَدْ سَمِعَ كَلَامًا لَوْلَا أَنَّهُ قَوِيٌّ مَا قَوَى.

٦٤١٥

وَفِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ رَأَى جِبْرِئِيلَ عَلَى سَاقِهِ الدَّرَّ مِثْلَ الْقَطْرِ عَلَى الْبَقْلِ لَهُ سِتْمَائُهُ جَنَاحٌ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

٦٤١٦

وَالْقَمِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ لَعَلِّي يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدُكَ مَعِيَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ فَلَيْلَةُ اسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِي جِبْرِئِيلُ ابْنُ أَخَوِكَ فَقُلْتَ خَلَّفْتَهُ وَرَأَيْتَ قَالَ ادْعِ اللَّهَ فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي و إذ الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان و يكون إلى يوم القيامة و الثاني حين اسرى بي في المرّة الثانية فقال لي جبرئيل ابن أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكاينها وعمارها و موضع كل ملك منها و الثالث حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل ابن أخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئاً و لا ردوا علي شيئاً إلا

سمعته و الرابع خصصنا بلبه القدر و ليست لأحد غيرنا و الخامس دعوت الله فيك و أعطاني فيك كل شيء إلا النبوه فإنه قال خصصتك بها و ختمتها بك و أما السادس لما اسرى بي إلى السماء جمع الله لى النبيين فصليت بهم و مثالك خلفى و السابع هلاك الأحزاب بأيدينا.

٦٤١٧

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما لله عزّ و جلّ آيه هى أكبر منى.

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ

وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ

هى أصنام كانت لهم و قرئت اللات بتشديد التاء على أنه صوره رجل كان يلت السويق بالسمن و يطعم الحاجّ و العزى قال أصلها تأنيث الاعزّ و مناه فعله من مناه إذا قطعه فأنهم كانوا يذبحون عندها القرابين و منه منى و قرى مناه على أنها مفعله من النوء كأنهم يستمطرون الأنواء عندها تبركا بها.

القمى قال اللات رجل و العزى امرأه و مناة صنم بالمسلك الخارج من الحرم على سته أميال.

أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنثَىٰ

قيل إنكار لما قالت قريش أنّ الملائكة بنات الله و هذه الأصنام هيا كلها أو استوطنها جنيات هنّ بناته تعالى عن ذلك.

تِلْكَ إِذَا قِسْمَهُ ضِيزَىٰ

جائره حيث جعلتم له ما تستنكفون منه و هى فعلى من الضيز و هو الجور لكته كسر فاءه ليسلم الياء و قرى بالهمزه من ضأزه إذا ظلمه على أنه مصدر نعت به.

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ

الضمير للأصنام اى ما هى باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها لأنكم تقولون أنّها آلهه و ليس فيها شيء من معنى الألوهية سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ بِهَوَاكُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ برهان تتعلقون به إن يتبعون إلا الظنّ الا توهم أنّ ما هم عليه حق تقليد أو توهمًا باطلاً و ما تهوى الأنفس و ما تشتهيهم أنفسهم و لقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول و الكتاب فتركوه.

أَمْ لِللَّيْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ

ام منقطعه و الهمزه فيه للإنكار و المعنى ليس له كل ما يتمناه و المراد نفى طمعهم فى شفاعه الآلهه و قولهم لئن رجعت إلى

رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ

ص: ٩٢

لِلْحُسْنَىٰ وَقَوْلِهِمْ لَوْلَا نَزَلَ لِهَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ وَنَحْوَهَا.

فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ

يعطى منها ما يشاء لمن يريد و ليس لأحد ان يتحكم عليه فى شىء منهما.

وَ كَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِّن بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ

فى الشفاعة لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ان يشفع أو من النَّاس ان يشفع له وَ يَرْضَىٰ و يراه اهلاً لذلك فكيف يشفع الأصنام لعبدتهم.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَىٰ

بأن سمّوهم بنات.

وَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً

فإنَّ الحقَّ الذى هو حقيقه الشىء لا يدرك الآ بالعلم.

فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

فاعرض عن دعوته و الاهتمام بشأته فإنَّ من غفل عن الله و اعرض عن ذكره و انهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته و مبلغ علمه لا يزيده الدَّعْوَةُ إِلَّا عِنَاداً وَ اصراراً على الباطل.

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

لا- يتجاوزه علمهم و الحمله اعتراض مقرّر لقصور هممهم على الدنيا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ يعنى أنما يعلم الله من يجيب ممَّن لا يجيب فلا تتعب نفسك فى دعوتهم إذ ما عليك الآ البلاغ و قد بلغت.

وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

خُلُقاً وَ مَلَكاً لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بِعِقَابٍ مَّا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ بِالْمَثُوبَةِ الْحُسْنَىٰ.

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ

ما يكبر عقابه من الذنوب و هو ما رتب الوعيد

عليه بخصوصه و قد مرّ بيانه في سورة النساء و قرئ كبير الإثم على إرادته الجنس أو الشرك و الفواحش ما فحش من الكبائر خصوصاً إلا اللّمم إلا ما قلّ و صغر فأنه مغفور من مجتنبى الكبائر و الاستثناء منقطع.

٦٤١٨

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال:

الفواحش

□
الزنا و السرقة و اللّمم الرّجل يلّم بالذنب فيستغفر الله منه.

٦٤١٩

□
و عنه عليه السلام: ما من ذنب إلا و قد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثم يلّم به و هو قول الله تعالى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ
الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ قَالَ اللَّهُ الَّذِي يَلْمُ بِالذَّنْبِ لَيْسَ مِنْ سَلِيقَتِهِ أَي مِنْ طَبِيعِهِ

٦٤٢٠

و في روايه قال: الهنه بعد الهنه اى الذنب بعد الذنب يلّم به العبد

٦٤٢١

□
و في أخرى قال: هو الذنب يلّم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلّم به بعد.

أقول: يلّم بالذنب اى يقاربه و ينزل إليه فيفعله و قد طبع عليه اى لعارض عرض له يمكن زواله عنه و لهذا يمكنه الهجره عنه و لو كان مطبوعاً عليه في أصل الخلقه و كان من سجيته و سليقته لما أمكنه الهجره عنه و الهنه كناية عن الشىء

إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ

حيث يغفر الصّغائر باجتناب الكبائر و له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها و كبيرها لمن يشاء هو أعلم بكم بأحوالكم منكم إذ أنشأكم من الأرض و إذ أنتم أجنته في بطون أمهاتكم علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب و حيثما صوركم في الأرحام فلا تزكوا أنفسكم فلا تشنوا عليها بزكاء العمل و زياده الخير و الطهاره عن المعاصى و الرذائل هو أعلم بمن اتقى فإنه يعلم التقى و غيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم.

٦٤٢٢

□
في العلل عن الباقر عليه السلام: في هذه الآيه قال يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته و صيامه و زكاته و نسكه لأن الله عزّ و
جلّ اعلم بمن اتقى منكم.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها فقال قول الإنسان صلّيت البارحة و صمت أمس و نحو هذا ثم قال ان قوماً كانوا يصبحون و يقولون صلّينا البارحة

و صمنا أمس فقال عليّ عليه السلام لكنّي أنام اللّيل و النّهار و لو أجد بينهما شيئاً لنمته.

٦٤٢٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو لا ما نهى الله عنه من تركيه المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّه تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجّها آذان السّامعين.

٦٤٢٥

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل هل يجوز ان يزكى المرء نفسه قال نعم إذا اضطرّ إليه أ ما سمعت قول يوسف إجعلني عليّ خزائن الأرض إني حفيظٌ عليّم و قول العبد الصالح و أنا لكم ناصح أمين .
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى

عن أتباع الحقّ و الثبات عليه.

وَ أُعْطِيَ قَلِيلاً وَ أَكْذَى

و قطع العطاء في المجمع نزلت الآيات السبع يعنى هذه و ما بعدها فى عثمان بن عفّان كان يتصدّق و ينفق فقال له اخوه من الرضاعه عبد الله بن سعد بن أبى سعيد ما هذا الذى تصنع يوشك ان لا يبقى لك شىء فقال عثمان انّ لى ذنوباً و أنّى اطلب بما اصنع رضا الله و أرجو عفوه فقال له عبد الله اعطنى ناقتك برحلتها و انا اتحمّل عنك ذنوبك كلّها فأعطاه و اشهد عليه و امسك عن التّفقه فنزلت أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى أى يوم أحد حين ترك المركز و أُعْطِيَ قَلِيلاً ثم قطع النّفقه إلى قوله وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى فعاد عثمان الى ما كان عليه.

أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى

يعلم انّ صاحبه يتحمّل عنه.

أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى

وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى

و فرّ و اتمّ ما امر به و بالغ فى الوفاء بما التزمه على نفسه القمى قال وفى بما أمره الله به من الامر و النهى و ذبح ابنه.

٦٤٢٦

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل ما عنى بقوله **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** قال كلمات بالغ فيهن قيل و ما هن قال كان إذا أصبح قال أصبح **وَ رَبِّي** محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئاً و لا ادعو مع الله إلهاً و لا اتخذ من دونه ولياً ثلاثاً و إذا امسى قال ثلاثاً قال فأنزل الله عزّ و جلّ في كتابه **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** .

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: ما فى معناه.

أَلَا تَرَرُّ وَازِرَّةٌ وَزَرَ أُخْرَى

أى لم يتبأ بما فى صحفهما أنه لا يؤخذ احد بذنوب غيره.

وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

الأ سعيه اى كما لا يؤخذ أحد بذنوب الغير لا يثاب بفعله و ما جاء فى الاخبار من أن الصدقه و الحج ينفعان الميت فذلك أنما هو لمحبه زرعها الميت فى قلب النوى له النائب عنه يا حسان أو ايمان أو قرابه أو غير ذلك فهو من جمله سعيه و كذا المريض أنما يكتب له فى أيام مرضه ما كان يفعل فى صحته لأن فى نيته ان لو كان صحيحاً لفعله فهو أنما يثاب بالتيه مع أن المانع له من فعله ليس بيده و أنما غلب الله عليه فعلى فضل الله ان يثيبه.

وَ أَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى

يراه فى الآخره.

ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجِزَاءَ الْأَوْفَى

أى يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر.

وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى

انتهاء الخلائق و رجوعهم.

و فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام: ان الله يقول وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا و القمى: مثله مع زياده.

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: قيل له ان الناس قبلنا قد أكثروا فى الصفه فما تقول فقال مكروه اما تسمع الله عز و جل يقول وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى تكلموا فيما دون ذلك.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَ أَبْكَى

القَمِيّ قال ابكى السماء بالمطر و اضحك الأرض بالنبات قال الشاعر كلّ يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَ أَحْيَا

لا يقدر على الإماته و الأحياء غيره.

وَ أَنَّهُ خَلَقَ الرِّوَجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الأُنثَى

مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى

القَمِيّ قال تتحوّل النطفه من الدم فتكون أولاً دمّاً ثم

ص: ٩٦

تصير النَّطفه في الدماغ في عرق يقال له الوريد و تمرّ في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّى تصير في الحالين فتصير ايض
و اما نطفه المرأه فانها تنزل من صدرها.

وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْآخِرَى

الأحياء بعد الموت وفاء بعهدده.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى

و أعطى القنيه و هى ممّا يتأصل من الأموال.

٦٤٣٠

في المعانى و القمى عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى هذه الآيه قال: أغنى كلّ إنسان
بمعيشته و أرضاه بكسب يده.

وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى

القمى قال نجم فى السماء يسمّى الشعرى كانت قريش و قوم من العرب يعبدونه و هو نجم يطلع فى آخر الليل.

وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى

وَ ثَمُودَ

و قرى بغير تنوين فَمَا أَبْقَى الفريقين.

وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ

من قبل عاد و ثمود إنهم كانوا هم أظلم و أظلم من الفريقين لأنهم كانوا يؤذون نوحاً و ينفرون عنه و يضربونه حتّى لا يكون به
حراك.

وَ الْمُؤْتَفِكَهَ

و القرى التى اتفكت بأهلها اى انقلبت و هى قرى قوم لوط أهوى بعد ان رفعها و قلبها.

٦٤٣١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هم أهل البصره هى المؤتفكه

و القمى قال المؤتفكه البصره و الدليل على ذلك

٦٤٣٢

قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصره و يا أهل المؤتفكه يا جند المرأه و اتباع البهيمه رغا فأجبتهم و عقر فهربتم ماؤكم زعاق و أحلامكم رقاق و فيكم ختم النفاق و لعنتم على لسان سبعين نبياً أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أخبرنى أنّ جبرئيل أخبره أنّه طوى له الأرض فرأى البصره اقرب الأرضين من الماء و أبعدھا من السماء فيها تسعه أعشار الشرّ و الداء العضال المقيم فيها مذنب و الخارج منها برحمه و قد اتفكت بأهلها مرّتين و على الله تمام الثالثه و تمام الثالثه فى الرجعه.

ص: ٩٧

فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى

فيه تهويل و تعميم لما أصابهم.

فَبَأَى آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى

تتشكك و الخطاب لكل احد.

٦٤٣٣

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الشك على أربع شعب على المريه و الهوى و التردد و الاستسلام و هو قول الله تعالى فَبَأَى آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى

قيل المعدودات و ان كانت نعماً و نقماً سَمَّاهَا آلاء من قبل لما في نومه من العبر و المواعظ للمعبرين و الانتقام للأنبياء و المؤمنين و القمى أى بأى سلطان تخاصم.

هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى

٦٤٣٤

القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها فقال إن الله تعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول أقامهم صفوفاً قدامه و بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله حيث دعاهم فأمن به قوم و أنكره قوم فقال الله عز و جل

هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى

يعنى محمداً حيث دعاهم إلى الله عز و جل في الذر الأول و في البصائر مثله.

أَزَفَتِ الْأَرْفَةُ

القمى قال يعنى قربت القيامة.

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ

ليس لها نفس قادره على كشفها إلا الله.

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى بالحديث ما تقدم من الأخبار تعجبون إنكارا.

وَ تَضَحُّكُونَ

استهزاء وَلَا تَبْكُونَ تحزناً على ما فرضتم.

وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ

القَمَى أى لا هون و قيل مستكبرون.

فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوا

أى و اعبده دون الآلهه.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان يدمن قراءه و النجم فى كل يوم أو فى كل ليله عاش محموداً بين الناس و كان مغفوراً له و كان محبوباً بين الناس إن شاء الله.

مكيه و هي خمس و خمسون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

القَمِيَّ قال اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله الاّ القيامة و قد انقضت النبوه و الرساله قال

٦٤٣٧

و روى أيضاً قال: خروج القائم عليه السلام

وَ انشَقَّ الْقَمَرُ

٦٤٣٨

في المجمع عن ابن عباس: اجتمع المشركون الى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقالوا ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم و كانت ليله بدر فسأل ربّه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين و رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا

٦٤٣٩

و عن جبير بن مطعم: انشق القمر على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله حتّى صار فرقتين على هذا الجبل و على هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد صَلَّى الله عليه و آله فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

٦٤٤٠

و رواه القمّي عن الصادق عليه السلام: بنحو آخر.

و فيه ما فيه قال في المجمع و أنّما ذكر سبحانه اقتراب الساعه مع انشقاق القمر لأن انشقاقه من علامه نبوه نبيّنا و نبوته و زمانه من آيات اقتراب الساعه.

(٢) وَ اِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ

مطرد و القمّي أى صحيح و قيل محكم من المره يقال أمررته فاستمرّ إذا أحكمته فاستحكم.

(٣) وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

و هو ما زَيْنَ لَهُم الشَّيْطَانُ مِنْ رَدِّ الْحَقِّ بَعْدَ ظُهُورِهِ

ص: ٩٩

الْقَمِيِّ أَى كَانُوا يَعْمَلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَ يَكْذِبُونَ أَنْبِيَائَهُمْ وَ كُلَّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ مِنْتَهُ إِلَى غَايِهِ.

وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ

أَى مَتَّعَظٌ مِنْ تَعْذِيبٍ أَوْ وَعِيدٍ.

حِكْمَهُ بِاللَّغَةِ

غَايَتِهَا لَا خَلَلَ فِيهَا فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ نَفَى أَوْ اسْتِفْهَامِ إِنْكَارٍ.

فَقَوْلٌ عَنْهُمْ

لَعَلِمَكَ أَنَّ الْإِنذَارَ لَا يَنْجِعُ فِيهِمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ فَطِيعٌ تَنْكِرُهُ النَّفُوسُ لِأَنَّهَا لَمْ تَعْهَدْ مِثْلَهُ

٦٤٤١

الْقَمِيِّ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا خَرَجَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا يَنْكُرُونَ

وَ قِيلَ هُوَ هَوْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ يَأْتِي مَا يُؤَيِّدُهُ وَ قُرِئَ نَكَرٌ بِالتَّخْفِيفِ

خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ

أَى يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ خَاشِعَةً ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ مِنَ الْهَوْلِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فِي الْكَثْرَةِ وَ التَّمَوُّجِ وَ الْإِنْتِشَارِ فِي الْإِمْكَانَةِ.

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ

مَسْرِعِينَ مَادَى أَعْنَاقِهِمْ إِلَيْهِ أَوْ نَاطِرِينَ إِلَيْهِ الْقَمِيِّ إِذَا رَجَعَ فَيَقُولُ ارْجِعُوا يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِرٌ صَعْبٌ.

٦٤٤٢

فِي الْكَافِي عَنْ السَّجَّادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَيَشْرَفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ انصتوا و اسمعوا منادى الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال فتتكسر أصواتهم عند ذلك و تخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفرع قلوبهم و يرفعون رؤوسهم إلى ناحيته الصوت مهطعين إلى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يَوْمٌ عَسِرٌ.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ

قَبْلَ قَوْمِكَ قَوْمٌ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا وَ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ أَرْدَجَرَ وَ زَجَرَ عَنِ التَّبْلِغِ بِأَنْوَاعِ الْقَمِيِّ أَى إِذْوَهِ وَ أَرَادُوا رَجْمَهُ.

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ

فانتقم لى منهم و ذلك بعد يأسه منهم.

٦٤٤٣

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: لبث فىهم نوح ألف سنة الأ خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانيه فلما أبوا عتوا قال ربّ أنى
مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ .

ص: ١٠٠

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ

منصبٌ و هو مبالغه و تمثيل لكثرة الأمطار و شدّه انصبابها.

وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا

و جعلنا الأرض ككّلها كأنها عيون منفجرة و أصله و فجّرنا عيون الأرض فغير للمبالغه فَالْتَقَى الْمَاءُ مَاءَ السَّمَاءِ و ماء الأرض عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ قَدْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

٦٤٤٤

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: لم تنزل قطره من السماء من مطر إلا بعدد معدود و وزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان فى عهد نوح عليه السلام فأنه نزل ماء منهمر بلا وزن و لا عدد.

وَ حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ

ذات أخشاب عريضه وَ دُسِّرِ الْقَمِيّ قال الألواح السفينه و الدسر المسامير قال و قيل الدسر ضرب من الحشيش شدّ به السفينه.

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا

بمرأى منّا القمى بامرنا و حفظنا جزاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ أَى فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمه كفروها فأنّ كلّ نبى نعمه من الله و رحمه على أمته.

وَ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً

يعبر بها إذ شاع خبرها فهل من مُدِّكِرٍ معتبر.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ

انذاراتى أو رسلى و قد مضى تمام هذه القصه فى سوره هود.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

سهلناه للذكر للاذكار و الاتعاظ لمن يذكر بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ و العبر فهل من مُدِّكِرٍ متعظ.

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ

و إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله.

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا

بارده في يومٍ نحسٍ شؤمٍ مُشْتَمِرٍّ أي مستمرّ شؤمه الى مثله.

٦٤٤٥

في العلل عن الصادق عليه السلام: الأربعاء يوم نحسٍ مستمرّ لأنه أوّل يومٍ و آخر يومٍ من الأيام التي قال الله عزّ و جلّ سَيَخْرُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا .

٦٤٤٦

و في العيون بروايه الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ١٠١

و فى المجمع بروايه العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه كان فى يوم الأربعاء و زاد العياشى: فى آخر الشهر لا يدور.

٦٤٤٧

و فى الفقيه و الخصال عن الباقر عليه السلام: انّ لله عزّ و جلّ جنودا من الرّيح يعذب بها من عصاه موكل بكلّ ريح منهم ملك مطاع فإذا أراد الله عزّ و جلّ ان يعذب قوماً بعداب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الرّيح الذى يريد أن يعذبهم به فيأمرها الملك فتهتج كما يهتج الأسد المغضب و لكلّ ريح منهم اسم اما تسمع لقول الله عزّ و جلّ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحسٍ مُّستمرٍّ و فى الكافى: ما فى معناه.

تَنْزِعُ النَّاسَ

تقلعهم

٦٤٤٨

روى: أنهم دخلوا فى الشعاب و الحفر و تمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الرّيح منهم و صرعتهم موتى

كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ

اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض قيل شبّوها بالاعجاز لأنّ الرّيح طيرت رؤوسهم و طرحت أجسادهم.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ

كزره للتّهويل و قيل الأوّل لما حاق بهم فى الدنيا و الثانى لما يحقّق بهم فى الآخرة كما قال أيضاً فى قصّة تهم لنذيقهم عذاب الخزيّ فى الحياه الدنيا و لعذاب الآخرة أخزى و قد مضى تمام القصّه فى سورة الأعراف و هود.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ

بالإنذارات و المواعظ أو الرّسل.

فَقَالُوا أَ بَشَرًا مِّثَّا

من جنسنا واحداً منفرداً لا- تبع له تتبعه إنا إذا لفي ضلالٍ و سيّجّر جمع سعيّر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على أتباعهم إياه ما رتبّه على ترك أتباعهم له.

الكتاب و الوحي عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا □ و فينا من هو أَحَقُّ مِنْهُ بِذَلِكَ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرُّ حَمَلَهُ بِطَرَهُ عَلَى التَّرَفُّعِ عَلَيْنَا بِادِّعَائِهِ.

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُّ □

الذى حمله اشره على الاستكبار على الحق و طلب الباطل أ صالح أم من كذبه و قرئ ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح.

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ

مخرجوها و باعثوها فتنه لهم اختباراً فأرْتَقِبَهُمْ فانظرهم و تبصر ما يصنعون و اصْطَبِرْ على إزاهم.

وَ تَبَيَّنْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَهُ بَيْنَهُمْ

مقسوم لها يوم و لهم يوم كُلُّ شَرِبٍ مُخْتَصِرٌ يحضره صاحبه في نوبته.

فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ

قدار بن سالف بن أحيمر ثمود فتنه فَعَقَرَ فَاجْتَرَأَ على تعاطى قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها و التعاطى تناول الشيء بتكلف.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَهُ وَاحِدَهُ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ

كالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيره لماشيته في الشتاء و قد مضى قصتهم مفضله في سوره الأعراف.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذُرِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا

ريحاً تحصبهم بالحجاره اى ترميهم إلا آل لوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ.

نِعْمَهُ مِنْ عِنْدِنَا

انعاماً منا كذلك نَجْزِي مَنْ شَكَرَ شَكَرْ نِعْمَتَنَا بِالْإِيمَانِ وَ الطَّاعَةِ.

وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ

لوط بطشتنا أخذتنا بالعذاب فَمَارُوا بِالنُّذْرِ فَكَذَّبُوا بِالنَّذْرِ متشاكسين و تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل.

و لَقَدْ رَأَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ

قصدا الفجور بهم فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها و سَوَّيْنَاهَا بسائر الوجه أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهب أعينهم و فى روايه أخذ كَفًّا من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شامت الوجوه فعمى أهل المدينة كلهم و قد سبقت الروايتان مع تمام القصه فى سوره هود فَذُوقُوا عَذَابِي وَ نُذِرْ فَقَلْنَا لَهُمْ ذُوقُوا عَلَى السَّيِّئَاتِ أَوْ ظَاهِر الْحَالِ.

و لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ

يَسْتَقَرُّ بِهِمْ حَتَّى يَسْلَمَهُمْ إِلَى النَّارِ.

ص: ١٠٣

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ

وَ لَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ

كُرِّرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِصَّةٍ اشْعَاراً بِأَنَّ تَكْذِيبَ كُلِّ رَسُولٍ مُقْتَضٍ لِنُزُولِ الْعَذَابِ وَ اسْتِمَاعِ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَدْعٍ لِلذِّكْرِ وَ الِاتِعَازِ وَ اسْتِنَافِ التَّنْبِيهِ وَ الِإِيقَازِ لثَلَاثٍ - يَغْلِبُهُمُ السَّهْوُ وَ الْغَفْلَةُ وَ هَكَذَا تَكَرَّرَ قَوْلُهُ فِي بَابِ آيَةِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ وَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَ نَحْوَهُمَا.

وَ لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ

اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا

قيل يعنى الآيات التسع.

٦٤٤٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى الأوصياء عليهم السلام كلهم.

فَأَخَذْنَا هُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ

أخذ من لا يغالب ولا يعجزه شىء.

أَكْفَارُكُمْ

يا معشر قريش خير من أولئكم من هذه الأمم الهالكة أم لكم براءة فى الزُّبْرِ أى لكم براءة فى الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا.

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ

نحن جماعه أمرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا تغلب القمى قال قريش قد اجتمعنا لنتنصر بقتلك يا محمد فأنزل الله أَمْ يَقُولُونَ
الآية.

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ

قال يعنى يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا.

بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ

يعنى القيامة موعد عذابهم الأصلي و ما يحيق بهم فى الدنيا من طلائعه و السَّاعَةُ أَذْهَى و أَمْرٌ أَشَدُّ و اغلظ و امرٌ مذاقاً من عذاب الدنيا.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ

عن الحق فى الدنيا و سُعْرٍ و نيران فى الآخرة القمى و سعيير واد فى جهنم عظيم.

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ

يجزون عليها ذوقوا مسَّ سَقَرٍ يقال لهم ذوقوا حرَّ النَّارِ و ألمها قيل سقر علم لجهنم.

٦٤٥٠

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: انَّ فى جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له

ص: ١٠٤

سقر شكاً إلى الله شدة حره و سأله أن يأذن له ان يتنفس فأحرق جهنم.

إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ

مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه القمى قال له وقت و اجل و مدّه.

٦٤٥١

في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: انّ القدرية مجوس هذه الأئمة و هم الذين أرادوا ان يصفوا الله بعدله فأخرجوه عن سلطانه و فيهم نزلت هذه الآية يَوْمَ يُشْحَبُونَ إِلَى قَوْلِهِ بِقَدَرٍ

٦٤٥٢

و: قد سئل عن الرقى أ تدفع من القدر شيئاً فقال هي من القدر.

٦٤٥٣

و في ثواب الأعمال عنه عليه السلام قال: ما أنزل الله هذه الآيات الا في القدرية إِنَّ الْمُجْرِمِينَ إِلَى قَوْلِهِ بِقَدَرٍ .

٦٤٥٤

و عن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآية في القدرية ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ .

٦٤٥٥

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله إِنَّ الْمُجْرِمِينَ إِلَى قَوْلِهِ بِقَدَرٍ قال فهم المجرمون.

وَ مَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ

القمى يعنى يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ كَلِمَحٍ بِالْبَصْرِ فِي الْيَسْرِ وَ السَّرْعَةِ.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ

اتباعكم و اشباهكم في الكفر من عباد الأصنام فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ مِّنْكُمْ.

وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ

مكتوب في كتب الحفظه.

وَ كُلِّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ

من الاعمال مُسْتَطَرٌّ مسطور.

□
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهْرٍ

فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ

في مكان مرضى أو حق لا لغو فيه و لا تأثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ مقربين عند من تعالى أمره في الملك و الاقتدار بحيث أبهمه
ذووا الافهام.

٦٤٥٦

□
و في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة اقتربت الساعه أخرجه الله من قبره على ناقه من نوق الجنة
إن شاء الله.

ص: ١٠٥

مكيه و قيل مدتيه عدد آيها ثمان و سبعون آيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الرَّحْمَنُ

(٢) عَلَّمَ الْقُرْآنَ .

(٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ .

(٤) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ قيل لما كانت هذه السوره مشتمله على تعداد النعم الدنيويّه و الآخرويّه صدرها ب الرَّحْمَنُ و قدّم أجلّ النعم و أشرفها و هو تعليم القرآن فإنه أساس الدّين و منشأ الشرع و أعظم الوحي و أعزّ الكتب إذ هو باعجازه و اشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه و لها ثم اتبعه بنعمه خلق الإنسان و ابتأه بما تميّز به عن سائر الحيوان من التعبير عمّا فى الضّمير و افهام الغير ما أدركه.

٦٤٥٧

و فى المجمع قال الصادق عليه السلام:

الْبَيَانَ

الاسم الأعظم الذى علم به كلّ شيء.

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

يجريان بحساب معلوم مقدّر فى بروجهما و منازلهما و يتّسق بذلك أمور الكائنات و يختلف الفصول و الأوقات و يعلم السنون.

و النّجْمُ

النبات الذى ينجم اى يطلع من الأرض و لا ساق له و الشّجر الذى له ساق يسجدان ينقاد ان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد السّاجد من المكلفين طوعاً.

و السّماء رَفَعَهَا

خلقها مرفوعه محلاً و مرتبه فانها منشأ أفضيته و متنزل أحكامه

و محلّ ملائكته وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ الْعَدْلَ بَانَ وَ فَرَّ عَلَى كُلِّ مُسْتَعِدٍّ مُسْتَحَقَّهُ وَ وَفَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ حَتَّى انْتَضَمَ أَمْرُ الْعَالَمِ وَ اسْتَقَامَ
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ.

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ

لئلا تطغوا فيه اى لا تعتدوا و لا تجاوزوا الإنصاف.

وَ أَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ

و لا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَهَا

حفظها مدحوه للانام للخلق.

فِيهَا فَاكِهَةٌ

ضروب مما يتفكه به وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ أَوْعِيهِ التمر.

وَ الْحَبُّ

و الثمره كالحنطه و الشعير و ساير ما يتغذى به ذُو الْعَصْفِ ذُو الْوَرَقِ الْيَابِسِ كَالثَّبَنِ وَ الرَّيْحَانُ يَعْنِي الْمَشْمُومَ الرَّزْقُ مِنْ قَوْلِهِمْ
خَرَجْتَ اطلب ريحان الله.

٦٤٥٨

الْقَمِيَّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قَالَ اللَّهُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

قِيلَ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ قَالَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ قَالَ عَلَّمَهُ بَيَانَ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ قِيلَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ
بِحُسْبَانٍ قَالَ هُمَا بَعْدَ اللَّهِ قِيلَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ يَعَذِّبَانِ قَالَ سَأَلْتُ عَنْ شَيْءٍ فَاتَّقَنَهُ أَنَّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
تَجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ مَطِيعَانِ لَهُ ضَوْؤُهُمَا مِنْ نُورِ عَرْشِهِ وَ حَرُّهُمَا مِنْ جَهَنَّمَ فَإِذَا كَانَتِ الْقِيَامَةُ عَادَ إِلَى الْعَرْشِ نُورُهُمَا وَ عَادَ إِلَى النَّارِ
حَرُّهُمَا فَلَا يَكُونُ شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ أَمَّا عَنَاهُمَا لَعْنَهُمَا اللَّهُ أَوْ لَيْسَ

٦٤٥٩

قد روى الناس أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ نُورَانِ فِي النَّارِ قِيلَ بلى قَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ النَّاسِ
فَلَانَ وَفَلَانَ شَمْسًا هَذِهِ الْأُمَّةَ وَنُورَهُمَا فَهُمَا فِي النَّارِ وَاللَّهُ مَا عَنِ غَيْرِهِمَا.

قيل

النَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ قَالَ النَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ سَمَاهُ اللَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَقَالَ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ وَقَالَ وَ
عَلَامَاتٍ وَالنَّجْمُ هُمْ يَهْتَدُونَ فَالْعَلَامَاتُ الْأَوْصِيَاءُ وَالنَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قِيلَ يَسْجُدَانِ قَالَ يَعْبدَانِ وَقَوْلُهُ وَالسَّمَاءُ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ قَالَ السَّمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَالْمِيزَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا نَصَبَهُ لَخَلْقِهِ قِيلَ أَلَّا تَطْغَوْا
فِي الْمِيزَانِ قَالَ لَا تَعْصُوا الْأِمَامَ قِيلَ وَاقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ قَالَ أَقِيمُوا الْإِمَامَ بِالْعَدْلِ

ص: ١٠٧

قيل

وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ قَال لَا تَبْخَسُوا الْإِمَامَ حَقَّهُ وَ لَا تَظْلَمُوهُ وَ قَوْلُهُ وَ الْأَرْضَ وَ صَعَّهَا لِلْأَنَامِ قَال لِلنَّاسِ فِيهَا فَكَيْهَهُ وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ قَال يَكْبُرُ ثَمْرُ النَّخْلِ فِي الْقَمْعِ ثُمَّ يَطَّلِعُ مِنْهُ قَوْلُهُ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرِّيحَانُ قَال الْحَبُّ الْحِنْطَةُ وَ الشَّعِيرُ وَ الْحَبُوبُ وَ الْعَصْفُ التَّبْنُ وَ الرِّيحَانُ مَا يُؤْكَلُ مِنْهُ.

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

القَمَمِيُّ قَال: فِي الظَّاهِرِ مَخَاطَبُهُ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ وَ فِي الْبَاطِنِ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ.

٦٤٤٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ قَال قَال اللَّهُ فَبَأَى النَّعْمَتَيْنِ تَكْفُرَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْ بَعَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦٤٤١

وَ فِي الْكَافِي مَرْفُوعًا: بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْ بِالْوَصِيِّ وَ قَدْ تَكَلَّفَ الْمَفْسِدُونَ لِلْإِلَاءِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ مَعْنَى غَيْرِ مَعْنَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الْآخِرِ اسْتَنْبَطُوهُ مَتَى تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ طَوِينًا ذَلِكَ مَكْتَفِينَ بِمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَ وَجْهُ التَّكْرِيرِ نَظِيرُ مَا مَرَّ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ

الصَّلْصَالُ الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي لَهُ صَلْصَلُهُ وَ الْفَخَّارُ الْخَزْفُ وَ قَدْ خَلَقَ آدَمُ مِنْ تَرَابٍ جَعَلَهُ طِينًا ثُمَّ حَمًّا مَسْنُونًا ثُمَّ صَلْصَالًا فَلَا تَنَافَى بَيْنَ مَا وَرَدَ بِكُلِّ مِنْهَا.

وَ خَلَقَ الْجَانَّ

أَبَا الْجَنِّ كَمَا مَضَى فِي سُورَةِ الْحَجْرِ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ صَافٍ مِنَ الدَّخَانِ مِنْ نَارٍ بَيَانٍ لِمَارِجٍ فَانَّهُ فِي الْأَصْلِ لِلْمُضْطَرَبِ مِنْ مَرَجٍ إِذَا اضْطَرَبَ.

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

مَشْرِقِي الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ وَ مَغْرِبِيهِمَا.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال إنَّ مشرق الشتاء على حده و مشرق الصيف على حده
 أتما تعرف ذلك من قرب الشمس و بعدها قال و أما قوله بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فَإِنَّ لَهَا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ بَرَجًا تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ
 مِنْ بَرَجٍ وَ تَغِيبُ فِي الْآخِرِ فَلَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ قَابِلٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

و القمى بعد ما فسرها بما فسرنا.

و روى عن الصادق عليه السلام: انَّ المشرقين رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله

عليهما و المغربين الحسن و الحسين عليهما السلام قال و في أمثالهما يجرى.

فَبَأَى آءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

أرسل البحر العذاب و البحر الملح يَلْتَقِيَانِ يتجاوزان.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ

حاجز من قدره الله لا يَبْعِيَانِ لا يبغى أحدهما على الآخر بالمازجه و إبطال الخاصيه.

فَبَأَى آءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ

كبار الدرّ و صغاره و قيل المرجان الخرز الأحمر و قرئ يخرج على البناء للمفعول.

٦٤٦٤

و في قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عن عليّ عليهم السلام:

يَخْرُجُ مِنْهُمَا

قال من ماء السّماء و من ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهاها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤ الصّغيره من القطره الصغيره و اللؤلؤ الكبيره من القطره الكبيره.

٦٤٦٥

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: عليّ و فاطمه صلوات الله عليهما بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ قال الحسن و الحسين عليهما السلام.

٦٤٦٦

و في المجمع عن سلمان الفارسيّ و سعيد بن جبير و سفيان الثوري: أنّ الْبَحْرَيْنِ عليّ و فاطمه عليهما السلام و البرزخ محمّد

صَلَّى اللّٰهَ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَاَلْوٰلِئُوْهُ وَاَلْمُرْتَضٰٓئِ الْحَسَنِ وَاَلْحَسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَبَايَ الْاٰلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ

وَلَهُ الْجَوٰرِ

السفن جمع جاريه الْمُنَشَّاتُ قيل المرفوعات الشراع و قرئ بكسر الشين اى الزافات الشراع فى الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ كالجبال جمع علم و هو الجبل الطويل.

فَبَايَ الْاٰلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا

من على وجه الارض فَاِنَّ .

ص: ١٠٩

وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

ذو الاستغناء المطلق و الفضل العام و ذلك لأنك إذا استقرت جهات الموجودات و تصفحت وجوها و جدتها بأسرها فانيه في حد ذاتها الأوجه الله اى الوجه الذى يلى جهته و القمى كل من عليها فان قيل من على وجه الأرض وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ قال دين ربك.

٦٤٦٧

و عن السجّاد عليه السلام: نحن وجه الله الذى يؤتى منه.

٦٤٦٨

و فى المناقب عن الصادق عليه السلام:

وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ

قال نحن وجه الله.

٦٤٦٩

و فى التوحيد عن الجواد عليه السلام فى حديث: و إذا أفنى الله الأشياء أفنى الصّور و الهجاء و لا ينقطع و لا يزال من لم يزل عالماً.

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

فأنهم مفتقرون إليه فى ذواتهم و صفاتهم و سائر ما يهتمهم و يعن لهم و المراد بالسؤال ما يدل على الحاجه الى تحصيل الشىء نطقاً كان أو غيره

٦٤٧٠

:

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

من احداث بديع لم يكن كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه رواها في الكافي .

و القمّي قال يحيى و يميت و يرزق و يزيد و ينقص .

٦٤٧١

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: في هذه الآية قال من شأنه ان يغفر ذنباً و يفرج كرباً و يرفع قوماً و يضع آخرين
قيل هو ردّ لقول اليهود انّ الله لا يقضى يوم السبت شيئاً أو انه قد فرغ من الامر .

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ

و قرئ بالياء قيل أى سنتجرّد بحسابكم و جزائكم و ذلك يوم القيامة فانه ينتهى يومئذ شئون الخلق كلّها فلا يبقى الا شأن واحد
و هو الجزاء فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل و قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سأفرغ لك فانّ المتجرّد للشىء
كان أقوى عليه و اجدّ فيه و الثقلان الجنّ و الإنس .

و القمّي قال نحن و كتاب الله و الدليل على ذلك

٦٤٧٢

قول رسول الله صلى الله عليه و آله:

اننى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى .

ص : ١١٠

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السماوات و الأرض هارين من الله فارين من قضائه فانفذوا فخرجوا لا تنفذون لا تقدرن
على النفوذ إلا بسيلطان الآبقوه و قهر و أتى لكم ذلك أو إن قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما فى السماوات و الأرض فانفذوا لتعلموا
لكن لا تنفذون و لا تعلمون الا بيتهه الله فتخرجون عليها بأفكاركم كذا قيل

٦٤٧٣

و فى المجمع قد جاء فى الخبر:

يحاط على الخلق بالملائكة و بلسان من نار ثم ينادون يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ شُواظٌ مِنْ نَارٍ .

٦٤٧٤

و عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد فى صعيد واحد و ذلك أنه يوحى إلى السماء الدنيا ان اهبطى
بمن فىك فهبط أهل السماء الدنيا بمثلى من فى الأرض من الجن و الإنس و الملائكة ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع
مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فتصير الجن و الإنس فى سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادى مناد يا
مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ الْآيَةَ فَيَنْظُرُونَ فإذا قد أحاط بهم سبعة اطواق من الملائكة

و القمى ما يقرب منه و قد مر فى سورة البقرة عند قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ

دخان أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم و قرى بكسر السين و هو لغه و نحاس بالجر فلا تتصرا ان فلا تمتنعان.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً

قيل أى حمراء كورده النَّبات أو كلون الفرس الورد و هو الأبيض الذى يضرب الى الحمرة أو الصّيفره أو الغبره و يختلف فى الفصول و الورد واحد الورد فشبه السماء يوم القيامة فى اختلاف ألوانها بذلك كالدهان قيل كالدهان التى يصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفه و قيل مذابه كالدهن و هو اسم لما يدهن به أو جمع دهن و قيل هو الأديم الأحمر.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ

قيل لأنهم يعرفون بسيماهم والقمى قال منكم يعنى من الشيعة قال معناه من تولى أمير المؤمنين عليه السلام و تبرأ من أعدائه و آمن بالله و احل حلاله و حرّم حرامه ثم دخل فى الذنوب و لم يتب فى الدنيا عذب بها فى البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة.

٦٤٧٥

و فى المجمع عن الرضا عليه السلام قال: فى هذه الآيه ان من اعتقد الحق ثم اذنب و لم يتب فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسئل عنه.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ (١)

قيل هو ما يعلوهم من الكآبه و الحزن فيؤخذ بالتواصي و الأقدام .

٦٤٧٦

فى البصائر عن الصادق عليه السلام: أنه سأل بعض أصحابه ما يقولون فى هذا قال يزعمون ان الله تعالى يعرف المجرمين بسيماهم فى القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم فيلقون فى النار فقال وكيف يحتاج تبارك و تعالى الى معرفه خلقه هو انشأهم و هو خلقهم قال و ما ذاك قال عليه السلام ذاك لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ

ماء بلغ النهايه فى الحراره.

٦٤٧٧

و فى المجمع عنه عليه السلام:

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَصْلِيهَا فَلَا تَمُوتَان فِيهَا وَلَا تَحْيَا

و القمى ما فى معناه.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ

ص: ١١٢

(١-١). أى بعلامتهم و هى سواد الوجه و زرقه العيون.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال من علم ان الله يراه و يسمع ما يقول و يعلم ما يعلمه من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى

و في الفقيه في مناهي النبي صلى الله عليه و آله: من عرضت له فاحشه أو شهوه فاجتنبها من مخافه الله تعالى حرّم الله عليه النار و آمنه من الفرع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى و لمن خاف مقام ربّه جنتان .

فَبَأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

ذَوَاتَا أَفْتَانٍ

ذواتا اللوان من التّعيم أو أنواع من الأشجار و الثمار جمع فنّ أو أغصان جمع فنن و هي الغصنه التي تتشعب من فرع الشجر و تخصيصها بالذكر لأنها التي تورق و تثمر و تمد الظلّ.

فَبَأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ

فَبَأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(٥٢) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ صِنْفَانِ غَرِيبٍ وَ مَعْهُودٍ أَوْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ.

فَبَأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ

من ديباج ثخين فما ظنك بالطهائر وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ مجنيهما قريب يناله القاعد و المضطجع.

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فِيهِنَّ

في الجنان قاصصاً رأت الطرف نساء قصرن ابصارهن على أزواجهن لم يردن غيرهم و القمى قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لم يطمئنهن إنس قبلهم وَلَا جَانٌّ لَمْ يَمَسَّ الْانْسِيَاتِ انس و لا الجتيات جن و قرئ بضم الميم.

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ

في حمرة الوجنه و بياض البشره و صفائهما.

ص: ١١٣

و فى المجمع فى الحديث: أنّ المرأه من أهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حله من حرير.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ: مثله بدون قوله من حرير.

و القمى عن الصادق عليه السلام: ما فى معناه مع زيادات و قد مضى فى سورة الحجّ.

فَبَأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ

القمى قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفه الآ الجنة.

و رواه فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام .

و فى العلل عن الحسن بن علىّ عليهما السلام عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: هل جزاء من قال لا إله إلا الله الآ الجنة.

و فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أنه قرأ هذه الآيه فقال هل تدرّون ما يقول ربكم قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن ربكم يقول هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الآ الجنة.

و عن العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّ هذه الآيه جرت فى الكافر و المؤمن و البرّ و الفاجر من صنع إليه معروف فعليه ان يكافى به و ليس المكافاه ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.

فَبَأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ

و من دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم.

٦٤٨٧

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

جَنَّاتٍ

من فضّه أبنيتها و ما فيها

ص: ١١٤

وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ أَبْنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا.

٦٤٨٨

و عن الصادق عليه السلام: لا تقولنَّ الجنَّةَ واحده انَّ الله يقول بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ اِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ.

٦٤٨٩

و عنه عليه السلام: قيل له الناس يتعجبون منَّا إذا قلنا يخرج قوم من النَّار فيدخلون الجنَّة فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنَّة فقال إنَّ الله يقول وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ لَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُونَ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

٦٤٩٠

و القمِّي عنه عليه السلام: أنَّه سئل عن قوله وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ قَالَ خَضِرَاوَانُ فِي الدُّنْيَا يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

مُدَّهَامَّتَانِ

خَضِرَاوَانُ تَضْرِبَانِ إِلَى السَّوَادِ مِنْ شَدَّةِ الْخَضْرَاءِ.

٦٤٩١

القمِّي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال يتصل ما بين مكَّة والمدينه نخلاً.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ

فَوَارِتَانِ.

٦٤٩٢

القَمِيّ عنه عليه السلام قال: تفوران.

فَبَيَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ

عطفهما على الفاكهه بياناً لفضلهما فإن ثمره النخل فاكهه و غذاء و الرمان فاكهه و دواء.

٦٤٩٣

في الكافي عن الصادق عليه السلام: الفاكهه مائه و عشرون لوناً سيدها الرمان.

٦٤٩٤

و عنه عليه السلام: خمس من فواكه الجنه في الدنيا الرمان الا مليسي و التفاح

ص: ١١٥

و الشيقان و السفرجل و العنب الزازقى و الرطب المشان.

فَبَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ

٦٤٩٥

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

٦٤٩٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: هُنَّ صوالح المؤمنات العارفات.

٦٤٩٧

و في الفقيه عنه عليه السلام: الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا و هُنَّ أجمل من الحور العين

و القمّي قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما أخذت منها واحده نبتت مكانها اخرى.

٦٤٩٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيراً ما يعنى به قال إنَّ خير نهر في الجنَّة مخرجه من الكوثر و الكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء و شيعتهم على حافتي ذلك النَّهر جوارى نابتات كلما قلعته واحده نبتت اخرى سمين باسم ذلك النَّهر و ذلك قوله تعالى فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فإذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيراً فأنما يعنى بذلك تلك المنازل التي اعدّها الله لصفوته و خيرته من خلقه.

فَبَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبِلَامِ

مخدرات.

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْحُورُ هُنَّ الْبَيْضُ الْمَقْصُورَاتُ الْمَخْذَرَاتُ فِي خِيَامِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ لِكُلِّ خِيَمَةٍ أَرْبَعَةٌ أَبْوَابٌ عَلَى كُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ كَاعْبَاءَ حِجَابًا لَهُنَّ وَيَأْتِيَهُنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ كِرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ يَبْشُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْقَمَى

حُورٌ مَقْصُورَاتٌ

قال يقصر الطرف عنها و قيل مقصوره الطّرف على أزواجهنّ.

ص: ١١٦

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الخيمة درّه واحده طولها في السماء ستون ميلاً في كلّ زاويه منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون.

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مررت ليله اسرى بى بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذنن ربهن عَزَّ وَجَلَّ ان يسلمن عليك فأذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نياس أزواج رجال كرام ثم قرأ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ .

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

مُتَكَبِّرِينَ عَلَيَّ رَفْرَفٍ

وسائد أو نمارق جمع رفرفه و قيل الرّفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمه و قد يقال لكلّ ثوب عريض خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ قيل زرابي و قيل كلّ ثوب موشى فهو عبقرى و قيل العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شىء عجيب و المراد به الجنس و لذلك وصف بالجمع و قرئ في الشواذ رفارف خضر و عباقرى .

و في المجمع رواها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

بَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ

تعالى اسمه فما ظنك بذاته ذى الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ و قرئ بالرّفرف صفه للاسم.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال نحن جلال الله و كرامته التي أكرم الله تبارك و تعالى العباد بطاعتنا و محبتنا.

في الكافي عن جابر بن عبد الله قال: لَمَّا قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله

الرَّحْمَنُ عَلَى النَّاسِ سَكَتُوا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجَنُّ كَانُوا أَحْسَنَ جَوَاباً مِنْكُمْ لَمَّا قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ
فَبَيَّأَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قَالُوا لَا بَشَىءَ مِنْ آلاءِ رَبِّنَا نَكْذِبُ.

٤٥٠٤

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ عِنْدَ كُلِّ فَبَيَّأَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَا بَشَىءَ مِنْ آلاءِكَ
رَبِّكَ كَذَّبَ فَإِنْ قَرَأَهَا لَيْلاً ثُمَّ مَاتَ شَهِيداً وَإِنْ قَرَأَهَا نَهَاراً ثُمَّ مَاتَ شَهِيداً.

وَفِي الْمَجْمَعِ أَخْبَارُ آخَرَ فِي فَضْلِهَا.

ص: ١١٨

سوره الواقعة

مَكِّيهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ الْآيَةَ مِنْهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ وَقِيلَ الْآيَةُ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلُهُ أَلْفَيْهِذَا الْحَدِيثُ نَزَلَتْ فِي سَفَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَدَدَ آيَاتِهَا تِسْعًا وَتَسْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ

إِذَا حَدَّثَتِ الْقِيَامَةَ سَمَّاها واقعه لتتحقق وقوعها.

لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبُهُ

نفس كاذبه.

الْقَمِّيَّ قَالَ الْقِيَامَةُ هِيَ حَقٌّ.

خَافِضَةٌ

قَالَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ رَافِعَةٌ قَالَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

٦٥٠٥

و فِي الْخِصَالِ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ يَعْنِي الْقِيَامَةَ خَافِضَةٌ خَفِضَتْ وَاللَّهُ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ إِلَى النَّارِ رَافِعَةٌ رَفَعَتْ وَاللَّهُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا

حَرَّكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا الْقَمِّيَّ قَالَ يَدُقُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا

قَالَ قَلَعَتِ الْجِبَالُ قَلْعًا وَقِيلَ فَتَّتْ كَالسُّبُوقِ الْمَلْتُوتِ.

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا

غِبَارًا مَنْتَشِرًا الْقَمِّيَّ قَالَ الْهَبَاءُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْكُوهِ مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ.

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا

أَصْنَفًا ثَلَاثَةً قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ

قَالَ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ التَّبَعَاتِ يَوْفُونَ لِلْحِسَابِ.

ص: ١١٩

وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ

وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ

قيل الذين سبقوا إلى الجنة بلا حساب.

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ

فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ

٦٥٠٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ الله تبارك و تعالي خلق الخلق ثلاثه اصناف و هو قوله عزّ و جلّ وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً
الآيات قال فالسابقون هم رسول الله.

وَ خَاصَّةً اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ إِيْدِهِمْ بَرُوحُ الْقُدُسِ فِيهِ عَرَفُوا الْأَشْيَاءَ وَ أَيْدِهِمْ بَرُوحُ الْإِيمَانِ فِيهِ خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وَ
جَلَّ وَ أَيْدِهِمْ بَرُوحُ الْقُوَّةِ فِيهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ أَيْدِهِمْ بَرُوحُ الشَّهْوَةِ فِيهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَرِهُوا مَعْصِيَتَهُ وَ جَعَلَ
فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَ يَجِيثُونَ وَ جَعَلَ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَصْحَابَ الْمِيْمَنَةِ رُوحَ الْإِيمَانِ فِيهِ خَافُوا اللَّهَ وَ جَعَلَ فِيهِمْ
رُوحَ الْقُوَّةِ فِيهِ قَوُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهْوَةِ فِيهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ
وَ يَجِيثُونَ.

٦٥٠٧

وَ فِي الْأَمْثَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ ذَلِكَ عَلَيَّ وَ شِيعَتِهِ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى
الْجَنَّةِ الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ بِكَرَامَتِهِ.

٦٥٠٨

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي نَزَلَتْ.

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: فى حديث و نحن السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ و نحن الآخرون.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال أبى لأناس من الشيعة أنتم شيعة الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون و السابقون فى الدنيا الى ولايتنا و السابقون فى الآخرة الى الجنة.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أربعة ابن آدم المقتول

و سابقاً أمه موسى عليه السلام و هو مؤمن آل فرعون و سابق أمه عيسى عليه السلام و هو حبيب النجار و السابق في أمه محمد صلى الله عليه و آله و هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ

□
أى هم كثير من الأولين يعنى الأمم السالفة من لدن آدم (ع) إلى محمد صلى الله عليه و آله.

و قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ

□
يعنى أمه محمد صلى الله عليه و آله.

عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ

منسوجه بالذهب مشبكه بالدرّ و الياقوت.

مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

□
للخدمه ولدان مخلصون قيل أى مبقون أبداً على هيئة الولدان و طراوتهم و القمى أى مسورون.

٦٥١٢

و فى المجمع عن علي عليه السلام: هم أولاد أهل الدنيا

٦٥١٣

□
و عن النبى صلى الله عليه و آله: سئل عن أطفال المشركين قال هم خدم أهل الجنه.

بِالْكَوَابِ وَ الْبَارِيقِ

الكوب إناء لا عروه له و لا خرطوم و الإبريق إناء له ذلك و كأس من معين خمر.

□
لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

□
لخمار و لا يُنزِفُونَ و لا ينزف عقولهم أو لا ينفذ شرابهم.

و قرئ بكسر الزاى.

وَ فَكِهِهٖ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ

أى يختارون.

وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ

يتمنون.

٦٥١٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيد إدام الجنة اللحم.

٦٥١٥

و فى روايه: اللحم سيد الطعام فى الدنيا و الآخرة.

وَ حُورٌ عِينٌ

و قرئ بالجر.

كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ

المصون عمّا يضربه فى الصفاء و النقاء.

ص: ١٢١

جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

أى يفعل ذلك كله بهم جزاء لأعمالهم.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا

باطلاً وَلَا تَأْتِيماً وَلَا نَسَبَهُ إِلَى الْإِثْمِ الْقَمِيِّ قَالَ الْفَحْشُ وَالْكَذِبُ وَالْغِنَاءُ.

إِلَّا قِيلاً

قَوْلًا سَلَامًا سَلَامًا يَكُونُ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ فَاشِيًا.

وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ

الْقَمِيِّ قَالَ الْيَمِينِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ شِيعَتَهُ.

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ

مَقْطُوعِ الشُّوكِ الْقَمِيِّ قَالَ شَجَرٌ لَا يَكُونُ لَهُ وَرَقٌ وَلَا شُوكٌ فِيهِ.

وَ طَلْحٍ مَنُضُودٍ

وَ شَجَرٍ مَوْزٍ أَوْ أُمَّ غِيلَانَ (١) نَضْدَ حَمَلِهِ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ.

٦٥١٦

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ وَ طَلْعَ مَنْضُودٍ قَالَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

٦٥١٧

وَ فِي الْمَجْمَعِ رَوَى الْعَامَّةُ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَهُ وَ طَلْحٍ مَنُضُودٍ فَقَالَ مَا شَأْنُ الطَّلْحِ أَنَّمَا هُوَ وَ طَلْعَ كَقَوْلِهِ وَ نَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَغَيَّرَ؟ فَقَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يَهَاجُ الْيَوْمَ وَ لَا يَحْرُكُ.

وَ رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ .

٦٥١٨

و رواه أصحابنا عن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام وَ طَلَحِ مَنْضُودٍ قَالَ لَا وَ طَلَعَ مَنْضُودٍ.

وَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ

٤٥١٩

فى المجمع فى الخبر: انّ فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلّها مائة سنة لا يقطعها قرؤوا ان شتمّ وَ ظِلٌّ مَمْدُودٍ .

ص: ١٢٢

١-١). و قيل هو شجر يكون باليمن و بالحجاز من أحسن الشجر منظراً.

قال و روى أيضاً: أنّ أوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيها حرٌّ ولا برد.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى حديث يصف فيه أهل الجنّة قال و يتنعمون فى جنّاتهم فى ظلِّ مَمْدُودٍ فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و أطيب من ذلك.

وَ مَاءٍ مَسْكُوبٍ

القمىّ أى مرشوش.

وَ فَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ

لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ

و لا يمنع أحد من أخذها القمىّ عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لَمَّا دخلت الجنة رأيت فى الجنّة شجرة طوبى أصلها فى دار على عليه السلام و ما فى الجنّة قصر و لا منزل الآ و فيها فنن منها أعلاها أسفاط حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفظ فى كلّ سفظ مائه حله ما فيها حله تشبه الأخرى على الوانٍ مختلفه و هو ثياب أهل الجنّة و سطحها ظلّ ممدود فى عرض الجنّة و عرض الجنّة كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله يسير الزاكب فى ذلك الظلّ مسيره ما تى عام فلا يقطعه و ذلك قوله وَ ظلُّ مَمْدُودٍ و أسفلها ثمار أهل الجنّة و طعامهم متدلّ فى بيوتهم يكون فى القضيبي منها مائه لون من الفاكهه ممّا رأيتم فى دار الدنيا و ممّا لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوه منها و كلّما يجتنى منه شيء نبتت مكانها اخرى
لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ .

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من أين قالوا إنّ أهل الجنّة يأتى الرجل منهم الى ثمره يتناولها فإذا أكلها عادت كهيتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتى القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوءه شيئاً و قد امتلأت منه الدنيا سراجاً.

و فى البصائر عنه عليه السلام: فى هذه الآيه: أنّه و الله ليس حيث يذهب الناس أنّما هو العالم و ما يخرج منه.

:

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ

بعضها فوق بعض من الحرير و الديقاج بألوان مختلفه و حشوها المسك و العنبر و الكافور.

ص: ١٢٣

كذا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثِ صِفَةِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ فِي الْكَافِي وَالْقَمِّيَّ

وَقَدْ مَرَّ فِي سُورَةِ الزَّمْرِ وَرَبَّمَا تَفْسِيرًا بِالنِّسَاءِ وَارْتِفَاعَهُنَّ عَلَى الْأَرَائِكِ أَوْ فِي جَمَالِهِنَّ أَوْ كَمَالِهِنَّ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهَا قِيلَ لَمَّا شَبَّهَ
حَالَ السَّابِقِينَ فِي التَّعَمُّ بِأَكْمَلِ مَا يَتَصَوَّرُ لِأَهْلِ الْمَدِينِ شَبَّهَ حَالَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِأَكْلِ مَا يَتَمَنَّى أَهْلُ الْبُوَادِي اشْعَارًا بِالتَّفَاوُتِ بَيْنَ
الْحَالِينَ.

إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً

أَيَّ ابْتَدَأْنَاهُنَّ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ الْقَمِّيَّ قَالَ الْحُورُ الْعَيْنُ فِي الْجَنَّةِ.

٦٥٢٥

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَ الْحُورُ الْعَيْنُ قَالَ مِنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ النَّوْرَانِيَةِ الْحَدِيثُ وَقَدْ مَضَى فِي سُورَةِ
الْحَجِّ.

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا

يَعْنِي دَائِمًا وَفِي كُلِّ إِتْيَانٍ.

٦٥٢٦

وَفِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ كَيْفَ يَكُونُ الْحُورَاءُ فِي كُلِّ مَا أَتَاهَا زَوْجُهَا عِذْرَاءً قَالَ خُلِقَتْ مِنَ الطَّيِّبِ لَا
يَعْتَرِيهَا عَاهَةٌ وَلَا يَخَالِطُ جَسْمَهَا آفَةٌ وَلَا يَجْرِي فِي ثَقْبِهَا شَيْءٌ وَلَا يَدْنُسُهَا حَيْضٌ فَالزَّحْمُ مَلْتَرَقَةٌ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لِسُورَى الْاِحْلِيلِ
مَجْرَى.

عُرْبًا

قِيلَ مَتَحَنَّنَاتٍ (١) عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مَتَحَبِّبَاتٍ إِلَيْهِمْ جَمْعُ عُرُوبٍ وَالْقَمِّيَّ قَالَ يَتَكَلَّمْنَ بِالْعَرَبِيَّةِ.

٦٥٢٧

وَفِي الْمَجْمَعِ فِي حَدِيثِ فَضْلِ الْغَزَاهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْعُرُوبِ فَقَالَ هِيَ الْغَنَجَةُ الرُّضِيَّةُ الشَّهِيَّةُ

وَقَرِيٌّ بِسُكُونِ الرَّاءِ أَثْرَابًا لِدَاتِ عَلَى سَنٍّ وَاحِدِ الْقَمِّيَّ يَعْنِي مَسْتَوِيَاتِ الْأَسْنَانِ.

٦٥٢٨

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَضْلُ الْغَزَاهِ وَوَصْفُ الْجَنَّةِ عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ أَرْبَعُونَ فَرَاشًا غَلِظَ كُلُّ فَرَاشٍ

أربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجه من الحور العين عُرباً أتراباً.

ص: ١٢٤

١-١). الحنين: الشوق و شدّه البكاء.

و فى الجوامع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هُنَّ اللَّوَاتِي قَبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ شَمِطَاءَ رَمِصَاءَ جَعَلَهُنَّ اللهُ بَعْدَ الكِبَرِ اِتْرَاباً
عَلَى مِيلَادِ وَاحِدٍ فِي الِاسْتِوَاءِ كَلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ اِبْكَاراً.

لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ

٦٥٣٠

القَمِّيُّ: أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣٩) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ

٦٥٣١

قَالَ: مِنَ الطَّبَقَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ

٦٥٣٢

قَالَ: بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

٦٥٣٣

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ حَزَقِيلَ مَوْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ.

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَيْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

٦٥٣٤

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرْفُوعاً: إِنَّ جَمِيعَ الثَّلَاثِينَ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ ائِدٌ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ ب

٦٥٣٥

قَوْلُهُ: أَنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

٦٥٣٦

و في الخصال عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أهل الجنة مائه و عشرون صفًا هذه الأمة منها ثمانون صفًا.

وَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ

فِي سُمُومٍ

فِي حَرِّ نَارٍ يَنْفِذُ فِي الْمَسَامِ وَ حَمِيمٍ مَاءٍ مَتْنَاهُ فِي الْحَرَارَةِ.

وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ

مِنْ دَخَانِ اسْوَدٍ.

لَا بَارِدٍ

كَسَائِرِ الظِّلِّ وَ لَا كَرِيمٍ وَ لَا نَافِعٍ

٦٥٣٧

الْقَمِيَّ قَالَ:

الشَّمَالِ اَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ وَالَوْهُمُ فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ قَالَ السَّمُومُ اسْمُ النَّارِ وَ الْحَمِيمُ مَاءٌ قَدْ حَمِيَ وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ قَالَ ظِلُّهُ شَدِيدُهُ الْحَرِّ لَا بَارِدٍ وَ لَا كَرِيمٍ قَالَ لَيْسَ بِطَيِّبٍ.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِينَ

مِنْهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ.

ص: ١٢٥

وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ

الذنب العظيم قيل يعنى الشرك.

وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ

او بالسكون.

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ

الى ما وقت به الدنيا و حد من يوم معين عند الله معلوم له.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمْ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ

بالبعث.

لَا يَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ

فَمَا لُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ

من شدّه الجوع.

فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ

لغلبه العطش.

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ

الإبل التي بها الهيام وهي داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم و هيماء أو الرمال على أنه جمع هيام بالفتح و هو الرمل الذي لا يتماسك.

٦٥٣٨

في الفقيه و المحاسن و المعاني عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن ألْهِيم قال الإبل.

٦٥٣٩

و في روايه:

ألْهِيم

الرمل

و قرئ

شرب بضم الشين.

□□ هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ

فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا في الجحيم و فيه تهكم بهم لأنّ النزول ما يعدّ للنّازل تكرمه له و قيل النّزل ما ينزل عليه صاحبه.

القَمِيّ قال هذا ثوابهم يوم المجازاه.

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ

بالخلق أو البعث.

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ

ما تقدفونه في الأرحام من النّطف.

أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ

تجعلونه بشراً سويّاً أم نَحْنُ الْخَالِقُونَ .

ص: ١٢٦

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ

قَسَمْنَا عَلَيْكُمْ وَ اقْتْنَا مَوْتَ كُلِّ بَوَقْتٍ مَعِينٍ .

و قرئ بتخفيف الدال و مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بِمَغْلُوبِينَ .

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ

ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلکم و نُشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ فِي نَشْأِهِ لَا تَعْلَمُونَهَا .

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ

ان من قدر عليها قدر على النشاء الأخرى .

٦٥٤٠

في الكافي عن السجاد عليه السلام: العجب كل العجب لمن أنكر النشاء الأخرى و هو يرى النشاء الأولى .

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ

تبدرون حبه .

أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ

تنبونه أم نحن الزارعون المنبتون .

٦٥٤١

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: لا يقولن أحدكم زرعت و ليقبل حرث .

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا

هشيماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تتحدثونه فيه تعجباً و تندماً على ما أنفقتم فيه و التفكه التنقل بصنوف الفاكهه قد استعير للتنقل بالحديث .

إِنَّا لَمُعْرَمُونَ

لملزمون غرامه ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام .

و قرئ

أَنَا عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ.

بَلْ نَحْنُ

قَوْمٌ مَحْرُومُونَ حَرَمْنَا رِزْقَنَا.

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ

أَيُّ الْعَذْبِ الصَّالِحِ لِلشَّرْبِ.

أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ

مِنَ السَّحَابِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ بِقَدْرَتِنَا.

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا

قِيلَ مَلْحًا وَالْقَمِيَّ أَيُّ زَعَاقًا فَلَوْ لَا تَشْكُرُونَ أَمْثَالَ هَذِهِ النِّعَمِ الضَّرُورِيَّةِ.

ص: ١٢٧

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ

تقدحون.

أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ

يعنى الشجره التى منها الزناد.

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا

جعلنا نار الزناد تذكرة القمى لنا يوم القيامة.

٦٥٤٢

و عن الصادق عليه السلام: ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم و قد اطفأت سبعين مره بالماء ثم التهب و لو لا ذلك ما استطاع آدمى ان يطفأها و انها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخه حتى لا يبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها

وَ مَتَاعاً

و منفعه للمؤمنين الذين ينزلون القواء و هى القفر أو للمذنبين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام من أفوت الدار إذا خلت من ساكنيها كذا قيل و القمى قال المحتاجين.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

فأحدث التسبيح بذكر اسمه.

٦٥٤٣

□
فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها فى ركوعكم.

٦٥٤٤

و فى الفقيه: مثله.

□
فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

□
بمساقطها و قرئ بموقع القمى قال معناه فلا أقسم بمواقع النجوم .

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انّ مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المجرمون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها فقال.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كان أهل الجاهليّه يحلفون بها فقال الله عزّ و جلّ فلا أقسم بمواقع النجوم قال عظم امر من يحلف بها.

وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: يعنى به اليمين بالبراءه من الأئمه عليهم

السلام يحلف بها الرجل أنّ ذلك عند الله عظيم قال و هذا الحديث في نوادر الحكمة.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ

كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمّة في إصلاح المعاش و المعاد.

فِي كِتَابٍ مَّكْتُونٍ

مصون و هو اللوح كما في حديث تفسير ن و الْقَلَمِ .

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ

لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانيه أو لا يمسّ القرآن الا المطهرون من الأحداث فيكون نفيًا بمعنى نهى.

٦٥٤٨

في التهذيب عن الكاظم عليه السلام قال: المصحف لا- تمسه على غير طهر و لا جنباً و لا تمسّ خيطه و لا تعلقه انّ الله تعالى يقول لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ

٦٥٤٩

و في الاحتجاج: لما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام ان يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم فقال يا أبا الحسن ان جئت بالقرآن الذي جئت به الى أبي بكر حتى نجتمع عليه فقال هيهات ليس إلى ذلك سبيل انما جئت به الى أبي بكر لتقوم الحجّه عليكم و لا- تقولوا يوم القيامة انا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئنا به فانّ القرآن الذي عندى لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ و الأوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم قال على عليه السلام نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره و يحمل الناس عليه فتجزى السنه به.

أقول: و في التحقيق لا مُنافاه بين المعنيين لجواز الجمع بينهما و إرادته كلّ منهما أو يكون أحدهما تفسيراً و الآخر تأويلاً.

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(٨١) أَ فَهَذَا الْحَدِيثِ

يعنى القرآن أنتم مُدْهِنُونَ متهاونون.

(٨٢) وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ

أى شكر رزقكم أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ أى بمن أنزله عليكم و رزقكم إِيَّاهِ حيث تنسبون الأشياء الى الانواء.

٤٥٥٠

القَمِيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قرأ الواقعة فقال تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَمَّا انصرف قال إِنِّي قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها

ص: ١٢٩

أَتَى سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ وَكَانُوا إِذَا أَمَطَرُوا قَالُوا أَمَطَرْنَا نَبُو كَذَا وَكَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ .

٦٥٥١

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ قَالَ بَلْ وَهِيَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ .

فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ

أَيُّ النَّفْسِ .

وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ

الخطاب لمن حول المحتضر .

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

إِلَى الْمَحْتَضِرِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ .

فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ

غَيْرِ مُجْزِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ غَيْرِ مَمْلُوكِينَ مَقْهُورِينَ .

تَرْجِعُونَهَا

تَرْجِعُونَ النَّفْسَ إِلَى مَقَرِّهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي تَكْذِيبِكُمْ وَ تَعْطِيلِكُمْ وَ الْمَعْنَى إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَمْلُوكِينَ مُجْزِينَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ جِدَادُكُمْ أَفْعَالُ اللَّهِ وَ تَكْذِيبِكُمْ بِآيَاتِهِ فَلَوْ لَا تَرْجِعُونَ الْأَرْوَاحَ إِلَى الْأَبْدَانِ بَعْدَ بُلُوغِهَا الْحُلُقُومَ .

٦٥٥٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: أَنَّهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ أَرَى مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ رَدُّونِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَخْبِرَ أَهْلِي بِمَا أَرَى فَيَقَالُ لَهُ لَيْسَ إِلَيْ ذَلِكَ سَبِيلٌ .

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ

أَيُّ إِنْ كَانَ الْمَتَوَفَّى مِنَ السَّابِقِينَ .

فَرَوْحٌ

فله استراحه

٦٥٥٣

:

و قرئ بضم الرّاء.

و نَسَبَهَا فِي الْمَجْمَعِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَ فَسَّرَ بِالرَّحْمَةِ وَ الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَ رِيحَانٌ وَ رِزْقٌ طَيِّبٌ وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ ذَاتُ تَنَعُّمٍ.

٦٥٥٤

فِي الْأَمَالِي وَ الْقَمَيْيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ

يَعْنِي فِي قَبْرِهِ وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ.

وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ

.

ص: ١٣٠

فَسَلَامٌ لَّكَ

يا صاحب اليمين مَنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَى مِنْ إِخْوَانِكَ يَسْلَمُونَ عَلَيْكَ كَذَا قِيلَ وَالْقَمَىٰ يَعْنَىٰ مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَنْ لَا يَعَذَّبُوا.

٦٥٥٥

فِي الْكَافَىٰ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ هُمْ شِيعَتِكَ فَسَلِّمْ وَلَدَكَ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ.

وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ

يعنى أصحاب الشمال أنما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها و اشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

٦٥٥٦

و فِي الْكَافَىٰ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ

و الْقَمَىٰ اَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

فَنَزَّلُ مِنْ حَمِيمٍ

وَ تَصَلِّيَهُ جَحِيمٍ

٦٥٥٧

فِي الْأَمَالِيِّ وَالْقَمَىٰ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَنَزَّلُ مِنْ حَمِيمٍ يَعْنَىٰ فِي قَبْرِهِ وَ تَصَلِّيَهُ جَحِيمٍ يَعْنَىٰ فِي الْآخِرَةِ.

إِنَّ هَذَا

أَى الَّذِي ذَكَرَ فِي السُّورَةِ أَوْ فِي شَأْنِ الْفَرْقِ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ أَى حَقُّ الْخَبَرِ الْيَقِينِ.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

فتزّه بذكر اسمه عمّا لا يليق بعظمه شأنه.

٦٥٥٨

□
في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ الواقعة كلّ ليله قبل أن ينام لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر ليله البدر.

٦٥٥٩

□
و في المجمع عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: من قرأها كلّ ليله لم تصبه فاقه أبداً.

ص: ١٣١

عدد آياتها تسع و عشرون آية عراقى و ثمان فى الباقين اختلافها آيتان مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ وَالْأُنْجِيلَ بَصْرَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

قيل ذكر هاهنا و فى الحشر و الصف بلفظ الماضى و فى الجمعه و التغابن بلفظ المضارع إشعاراً بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبَّح فى جميع أوقاته لأنه دلالة جليته لا تختلف باختلاف الحالات و مجيء المصدر مطلقاً فى بنى إسرائيل أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شىء و فى كل حال فأنما عدى باللام و هو متعدّ بنفسه اشعاراً بأن إيقاع الفعل لأجل الله و خالصاً لوجهه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اشعار بما هو المبدأ للتسييح.

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

فأنه الخالق لها و المتصرف فيها يُحْيِي وَيُمِيتُ.

وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

هُوَ الْأَوَّلُ

قبل كل شىء و الآخر بعد كل شىء و الظاهر على كل شىء بالقهر له وَ الْبَاطِنُ الْخَبِيرُ بباطن كل شىء و هو الأول و الآخر أيضاً يتدئ منه الأسباب و ينتهى إليه المسببات و الظاهر و الباطن الظاهر وجوده من كل شىء و الباطن حقيقه ذاته فلا- يكتننها العقول.

٦٥٦٠

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبه له: الذى ليست لأوليته نهايه و لا لآخريته حدّ و لا غايه

٦٥٦١

و قال: الذى بطن من خفيات الأمور و ظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات التدبير

وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يستوى عنده الظاهر و الخفى.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

قد

ص: ۱۳۲

مرّ تفسيره في سورة الأعراف يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ كَالْبَدُورِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا كَالزَّرْعِ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَالْمَطَارِ وَمَا يُخْرِجُ فِيهَا كَالْبَاحِرِ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ لَا يَنْفَكُ عِلْمُهُ وَقَدْرَتُهُ عَنْكُمْ بِحَالٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

ذَكَرَهُ مَعَ الْإِعَادَةِ كَمَا ذَكَرَهُ مَعَ الْإِبْدَاءِ لِأَنَّهُ كَالْمَقْدَمَةِ لِهَمَا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

بِمَكُونَاتِهَا.

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ

مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ خَلْفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهَا فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَهُ لَا لَكُمْ أَوْ الَّتِي اسْتَخْلَفَكُمْ عَنْ مَن قَبْلِكُمْ فِي تَمْلِكِهَا وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا وَفِيهِ تَوْهِينٌ لِلْإِنْفَاقِ عَلَى النَّفْسِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَعَدَّ فِيهِ مَبَالِغَاتٍ.

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ

أَيُّ عِذْرٍ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ بِالْحُجْجِ وَالْآيَاتِ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ بِالْإِيمَانِ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَرَأَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لِمَوْجِبِ مَا فَإِنَّ هَذَا مَوْجِبٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ.

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

مِنَ الظُّلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا

وَأَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي أَنْ لَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِيمَا يَكُونُ قَرْبَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَرِثُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِمَا وَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ مَالٌ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَانْفَاقُهُ بِحَيْثُ يَسْتَخْلَفُ عَوْضًا يَبْقَى وَهُوَ الثَّوَابُ كَانَ أَوْلَى لَا يَشْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ بَيَانَ لِتَفَاوُتِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمَقَاتِلِينَ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ السَّبْقِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ وَتَحَرِّيِ الْحَاجَةِ وَتَقْسِيمِهِ مَحْذُوفٍ لَوْضُوحِهِ وَدَلَالِهِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَالْفَتْحُ فَتَحَ مَكَّةَ إِذْ عَزَّ الْإِسْلَامُ بِهِ وَكَثُرَ أَهْلُهُ وَقَلَّتِ الْحَاجَةُ إِلَى

المقاتله و الإنفاق أولئك أعظم درجته من الذين أنفقوا من بعد الفتح و قاتلوا و كلاً و قرئ بالرفع و عَدَ اللهُ الحسنى
المثوبه الحسنی و اللهُ بما تعملون خبيرٌ بظاهره و باطنه فيجازيكم على حسبه.

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً

ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه و حسنه بالإخلاص و تحرى الحلال و أفضل الجهات له و محبه المال و رجاء الحياه
فيضاعفه له فيعطى اجره اضعافاً و له أجرٌ كريمٌ و ذلك الأجر كريمٌ في نفسه و ان لم يضاعف و قرئ فيضاعفه بالتصبي و يضعفه
مرفوعاً و منصوباً.

٦٥٦٢

في الكافي و القمي عن الكاظم عليه السلام: نزلت في صله الإمام.

٦٥٦٣

و في روايه في الكافي: في صله الإمام في دوله الفساق.

٦٥٦٤

و عن الصادق عليه السلام: ان الله لم يسأل خلقه ممياً في أيديهم قرضاً من حاجه به إلى ذلك و ما كان لله من حق فأنما هو
لوليّه.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ

ما يهتدون به إلى الجنه بين أيديهم و بإيمانهم من حيث يؤتون صحائف أعمالهم بشرائكم اليوم جنات يقال لهم ذلك تجرى من
تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم .

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا

انتظرونا أو انظروا إلينا و قرئ انظرونا أي أمهلونا نفتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل المعارف
الإلهيه و الأخلاق الفاضله و الأعمال الصالحه فان النور يتولد منها فضررب بينهم بسورٍ بحائط له بابٌ باطنه فيه الرحمه لأنه يلي
الجنه و ظاهره من قبله من جهته العذاب لأنه يلي النار.

يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ

يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى و لكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق و القمي قال بالمعاصي و تربصتم بالمؤمنين الدوائر و ارتبتم
و شكتم في الدين و غرنتكم الأمانى حتى جاء أمر الله و هو الموت و غرركم بالله الغرور الشيطان أو الدنيا.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ

فداء وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مَاؤَلَّكُمْ

ص: ١٣٤

النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ

القَمِيَّ قَالَ هِيَ أَوْلَى بِكُمْ وَبُنْسِ الْمَصِيرِ النَّارِ

٦٥٦٥

القَمِيَّ قَالَ: يَقْسَمُ النُّورَ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ إِيمَانِهِمْ يَقْسَمُ لِلْمَنَافِقِ فَيَكُونُ نُورُهُ بَيْنَ إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيَسْرَى فَيَنْظُرُ نُورَهُ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَكَانَكُمْ حَتَّى أَتْبَسَ مِنْ نُورِكُمْ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ إِرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَيَرْجِعُونَ فَيَضْرِبُ بَيْنَهُمْ بَسُورًا قَالَ وَاللَّهِ مَا عَنِى بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى وَمَا عَنِى بِهِ إِلَّا أَهْلَ الْقَبْلَةِ.

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ

الْمَ يَأْتِ وَقْتَهُ وَمَنْ نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ أَى الْقُرْآنِ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ وَقرئ بالياء فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ الزَّمَانَ فَفَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خَارِجُونَ عَنْ دِينِهِمْ.

٦٥٦٦

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَا يَكُونُوا

الْآيَةَ.

أَقُولُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ غَيْبِهِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ.

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

٦٥٦٧

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُحْيِيهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهَا يَعْنِي بِمَوْتِهَا كَفَرُ أَهْلِهَا وَالْكَافِرِ مَيِّتٍ.

٦٥٦٨

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْعَدْلُ بَعْدَ الْجَوْرِ

وَقِيلَ تَمَثِيلٌ لِأَحْيَاءِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كَيْ يَكْمَلَ عَقُولَكُمْ.

إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ

أَيُّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَقَرَأَ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ أَيُّ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

ص: ١٣٥

فى التهذيب عن السجّاد عليه السلام: ان هذا لنا و لشيعتنا.

٦٥٧٠

و فى المحاسن عن أبيه عليهما السلام قال: ما من شيعةنا إلا صديق شهيد

قيل ائى يكون ذلك و عاقتهم يموتون على فرشهم فقال أ ما تتلو كتاب الله فى الحديد و الذين آمنوا بالله و رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصُّدِّيْقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ قال لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلاً.

٦٥٧١

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: الميت من شيعةنا صديق صدق بأمرنا و أحبّ فينا و ابغض فينا يريد بذلك الله عزّ و جلّ يؤمن بالله و برسوله ثم تلا هذه الآية.

٦٥٧٢

و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهدوا فى سبيل الله مع القائم عليه السلام بسيفه ثم قال بل و الله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله بسيفه ثم قال الثالث بل و الله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى فسطاطه و فيكم آيه من كتاب الله قيل و ائى آيه قال قول الله و الذين آمنوا بالله و رُسُلِهِ الآيه ثم قال صرتم و الله صادقين شهداء عند ربكم.

٦٥٧٣

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قيل و ان مات على فراشه قال إى و الله و ان مات على فراشه حى عند ربّه يرزق

٦٥٧٤

و عن الحكم بن عتيبه قال: لَمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف و قتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الذى فلق الحنّبه و برىء التّسمه لقد شهدنا فى هذا الموقف أناس لم يخلق الله آبائهم و لا أجدادهم بعد فقال الرجل و كيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه و يسلمون لنا فأولئك شركاؤنا فيه حقاً حقاً

٦٥٧٥

و فى روايه قال: ائما يجمع الناس الرضا و السخط فمن رضى امراً فقد دخل فيه و من سخط فقد خرج منه

لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ

أجر الصديقين و الشهداء و نورهم و الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُؤْتِيكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ .

ص: ١٣٦

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد

لما ذكر حال الفريقين حقر أمور الدنيا يعنى ما لا يتوصل به منها الى سعادته الآخرة بأن بين أمور وهمية عديمه النفع سريعه الزوال و إنما هي لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائده و لهو يلهون به أنفسهم عما يهتمهم و زينه من ملابس شهية و مراكب بهيه و منازل رفيعه و نحو ذلك و تفاخر بالأنساب و الاحساب و تكاثر بالعدد و العدد و هذه سته أمور جامعه لمشتهيات الدنيا مما لا يتعلق منها بالآخرة مترتبة في الذكر ترتب مرورها على الإنسان غالباً.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ لَبَآئُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَيَكْرَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَامًا

ثم قرر تحقير الدنيا و مثل لها في سرعه تقضيها و قلله جدواها بحال نبات أنبتة الغيث و استوى فاعجب به الحرّاس أو الكافرون بالله لأنهم أشدّ اعجاباً بزينة الدنيا لأن المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره الى قدره صانعه فاعجب بها و الكافر لا يتخطى فكره عما احسّ به فيستغرق فيه اعجاباً ثم هاج اى يبس بعاهه فاصفر ثم صار حطاماً اى هشيماً و فى الآخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان ثم عظم أمور الآخرة و أكد ذلك تنفيراً عن الانهماك في الدنيا و حثاً على ما يوجب كرامه العقبى و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها و لم يطلب الآخرة بها.

سابقوا

سارعوا مسارعه السابقين في المضمار إلى مغفره من ربكم الى موجباتها و جنه عرضها كعرض السماء و الأرض كعرض مجموعهما إذا بسطت.

٤٥٧٦

القمي عن الصادق عليه السلام: ان ادنى أهل الجنة منزلاً من لو نزل به الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً الحديث و قد سبق في سورة الحج أعدت للذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

ما أصاب من مصيبه في الأرض

كجذب و عاهه و لا في أنفسكم كمرض و آفه إلا في كتاب الا مكتوبه من قبل أن تبراها نخلقها.

٤٥٧٧

القمي عن الصادق عليه السلام قال: صدق الله و بلغت رسله كتابه في السماء علمه بها و كتابه في الأرض علومنا في ليله القدر و فى غيرها.

ص: ١٣٧

و في العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ ملك الأرحام يكتب كل ما يصيب الإنسان في الدنيا بين عينيه فذلك قول الله عزّ وجلّ ما أصاب من مصيبه الآيه

إِنَّ ذَلِكَ

ان ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العده و المده.

لِكَيْلَا تَأْسَوْا

أى اثبت و كتب لثلاً تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا و لا تفرحوا بما آتاكم أعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الأمر و قرئ فما آتاكم من الإتيان ليعادل ما فاتكم

٦٥٧٩

في نهج البلاغه: الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَ لَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرْفِيهِ.

٦٥٨٠

و في الكافي و القمّي عن السجّاد عليه السلام: ألا و إنّ الزهد في آيه من كتاب الله ثم تلا هذه الآيه.

٦٥٨١

و عن الباقر عليه السلام: نزلت في أبي بكر و أصحابه واحده مقدّمه و واحده مؤخره

لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

مميّا خصّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام و لا تفرحوا بما آتاكم من الفتنه التي عرضت لكم بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و الله لا يحبّ كلّ مختالٍ فخورٍ فيه اشعار بأنّ المراد بالاسى الاسى المانع عن التسليم لأمر الله و بالفرح الموجب للبطر و الاحتيال إذ قلّ من يثبت نفسه حال الضراء و السراء.

الَّذِينَ يَخْلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ

بدل من كلّ مختال فانّ المختال بالمال يرضن به غالباً أو مبتدأ خبره محذوف لدلاله ما بعده عليه و من يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد و من يعرض عن الإنفاق فإنّ الله غنيّ عنه و عن إنفاقه محمود في ذاته لا يضرب الاعراض عن شكره و لا ينتفع بالتقرب إليه بشيء من نعمه و فيه تهديد و اشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحه المنفق و قرئ فإنّ الله الغنيّ .

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

بِالْحُجُجِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ .

٦٥٨٢

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الكتاب الاسم الأكبر الذى يعلم به علم كل شىء الذى كان مع الأنبياء قال و
أنما عرف مما يدعى الكتاب التوراه

ص: ١٣٨

و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح و فيها كتاب صالح و شعيب و إبراهيم فأخبر الله عزّ و جلّ إنّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى
صُّحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَيْنَ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّمَا صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْأَكْبَرِ وَ صُحُفِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَام الْأَكْبَرِ

وَ الْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

بالعدل القمّي قال الميزان الإمام عليه السلام.

٦٥٨٣

و فى الجوامع روى: أنّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام و قال مُرُّ قومك يزونا به

وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

فإنّ آلات الحروب متّخذة منه.

٦٥٨٤

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى السلاح.

٦٥٨٥

و فى الاحتجاج عنه: انزاله ذلك خلقه له

وَ مَنَافِعَ لِلنَّاسِ

إذ ما من صنعه الآ و الحديد آلتها.

٦٥٨٦

فى المجمع عن النبى صلّى الله عليه و آله: أنّ الله عزّ و جلّ انزل أربع بركات من السماء إلى الأرض انزل الحديد و النار و الماء
و الملح

وَ لِيُعَلِّمَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ رُسُلِهِ بِالْغَيْبِ

باستعمال الاسلحه فى مجاهدته الكفار و العطف على محذوف دلّ عليه ما قبله فأنه يتضمّن تعليلاً إنّ الله قوئى على إهلاك من
أراد إهلاكه عزيز لا يفتقر إلى نفسه و أنّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامثال فيه.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ

فَمِنْ الذَّرِّيَّةِ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْتَقُومَ خَارِجُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْعُدُولُ عَنِ سُنَنِ الْمَقَابِلَةِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الذَّمِّ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْغَلْبَةَ لِلضَّلَالِ.

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

أَيَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالضَّمِيرُ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَوْ مَنْ عَاصِرُهُمَا مِنَ الرُّسُلِ لَا لِلذَّرِّيَّةِ فَإِنَّ الرُّسُلَ الْمَقْفَى بِهِمْ مِنَ الذَّرِّيَّةِ وَآيَاتِنَا الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا قِيلَ هِيَ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْعِبَادَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالانْقِطَاعِ عَنِ النَّاسِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّهْبَانِ وَهُوَ الْمَبَالِغُ فِي الْخَوْفِ مِنْ وَهَبٍ.

ص: ١٣٩

فى الكافى و الفقيه و العيون عن أبى الحسن عليه السلام قال: صلاه اللّيل

مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ

ما فرضناها عليهم إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ و لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فَمَا رَعَوْهَا أَى فما رعوا جميعاً حَقَّ رِعَائِهَا

٦٥٨٨

: لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه و آله.

كذا فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله مرفوعاً

فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ

خارجون عن الاتباع.

٦٥٨٩

فى المجمع عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله قال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين و سبعين فرقه نجا منها اثنتان و هلك سايرهن فرقه قاتلوا الملوك على دين عيسى عليه السلام فقتلوههم و فرقه لم يكن لهم طاقه لموازاه الملوك و لا ان يقيموا بين ظهرايهم يدعونهم الى دين الله تعالى و دين عيسى عليه السلام فساحوا فى البلاد و ترهبوا و هم الذين قال الله عز و جل وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: من آمن بى و صدقنى و اتبعنى فقد رعاها حق رعايتها و من لم يؤمن بى فأولئك هم الهالكون.

٦٥٩٠

و فى روايه قال: ظهرت عليهم الجبابره بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصى الله فغضب الله اهل الايمان فقاتلوههم فهزم اهل الايمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرا لهؤلاء أفنونا و لم يبق من الذين آمنوا أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرّق فى الأرض الى أن يبعث الله النبى صلى الله عليه و آله الذى وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمداً صلى الله عليه و آله فتفرّقوا فى غيران الجبال و أحدثوا رهبايئه فمنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآيه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ الْقَمِيّ قال نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ أحدهما ان لا يدخله الثّار و ثانيهما ان يدخله الجنّه وَ يَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا يعنى الإيمان.

و فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام:

كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ

قال الحسن و الحسين عليهما السلام و نُوراً تَمْشُونَ بِهِ يعنى اماماً تَأْتَمُونَ بِهِ

و فى المناقب قال: و النور

علّى عليه السلام.

لِتَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ

أى ليعلموا ولا مزيدة أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

٦٥٩٣

فى المجمع ما معناه: انه لما نزل قوله أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا فى أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه و آله و سماع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم و كتابنا فله أجران و من آمن منا بكتابنا فله اجر كأجوركم فما فضلكم علينا فنزل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ

٦٥٩٤

و فى روايه: فخر الذين آمنوا منهم بمحمد صلى الله عليه و آله أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و قالوا نحن أفضل منكم لنا أجران و لكم اجر واحد فنزل لِيَتَلَّا يَعْلَمَ الْآيَةَ.

٦٥٩٥

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الحديد و المجادله فى فريضه و آدمناها لم يعذبها الله حتى يموت أبداً و لا يرى فى نفسه و لا اهله سوء أبداً و لا خصاصه فى بدنه.

٦٥٩٦

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم صلوات الله عليه و إن مات كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه و آله.

ص: ١٤١

مدنيته عدد آياتها احدى و عشرون آيه مكى و المدني الأخير و آيتان فى الباقيين اختلافها آيه فى الأذلين غير المكى و المدني الأخير بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِی تُجَادِلُكَ فِی زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِیْ اِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ یَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمَا
تراجعكما الكلام إِنَّ اللّٰهَ سَمِیْعٌ بَصِیْرٌ لِلأَقْوَالِ وَ الْأَحْوَالِ.

الَّذِیْنَ یُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ

الظَّهْرُ أَنْ یَقُولَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ عَلَیَّ كَظْهَرِ امِّیْ مُشْتَقٌّ مِنَ الظَّهْرِ وَ قَرِئٌ یُظْهِرُونَ مِنْ أَظْهَرٍ وَ یُظَاهِرُونَ مِنْ ظَاهِرٍ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِیْقَةِ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِیْ وَ لَدَنَّهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَیَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لِمَا سَلَفَ مِنْهُ.

وَ الَّذِينَ یُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ یَعُودُونَ لِمَا قَالُوا

قيل أى الى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه و يأتى له تفسير آخر عن قريب فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ لِكى تَرْتَدَّعُوا عَنْ مِثْلِهِ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافيه.

فَمَنْ لَمْ یَجِدْ

الرَّقَبَةَ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَبَاعَيْنِ بِأَنْ یَصُومَ شَهْرًا وَ مِنْ الْآخِرِ شَيْئًا مُتَّصِلًا بِهِ ثُمَّ یَتَمَّ الْآخِرَ مُتَوَالِيًا أَوْ مُتَفَرِّقًا مِنْ قَبْلِ أَنْ یَتَمَاسَا بِالْمَجَامِعِ فَمَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ الصَّیَامَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عَطَاشٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ فَإِطْعَامُ سِتِّینَ مِسْکِینًا بِقَدْرِ شَبَعِهِمْ أَوْ إِعْطَاءُ مَدٍّ لِكُلِّ مِسْکِینٍ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهِ فَرَضَ ذَلِكَ لِتَصَدَّقُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهِ فِی قَبُولِ شَرَايعِهِ وَ رَفْضِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِی جَاهِلِیَّتِكُمْ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ لَا یَجُوزُ تَعْدِيْهَا وَ لِلْكَافِرِیْنَ الذِّیْنَ لَا یَقْبَلُوْنَهَا عَذَابٌ أَلِیْمٌ

من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له أوس بن الصامت بن الأنصار و كان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ذلك قال و كان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله أنت علي كظهر أمي حرمت عليه آخر الأبد و قال أوس لأهله يا خوله أنا كنا نحرم هذا في الجاهلية و قد أتانا الله بالإسلام فاذهبي الى رسول الله صلى الله عليه و آله فاسألي عن ذلك فأتت خوله رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله ان أوس بن الصامت هو زوجي و أبو ولدي و ابن عمي فقال لي أنت علي كظهر أمي و أنا نحرم ذلك في الجاهلية و قد أتانا الله بالإسلام بك.

٦٥٩٨

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام ما في معناه و زاد في آخره: فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله أيتها المرأة ما اظنك إلا و قد حرمت عليه فرفعت المرأة يدها إلى السماء فقالت أشكو إلى الله فراق زوجي فأنزل الله يا محمد قد سمع الله إلى قوله لعفوة عفوة قال ثم أنزل الله الكفار في ذلك فقال و الذين يظاهرون من نسائهم الى عذاب أليم .

٦٥٩٩

و في الكافي عن الباقر عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان امرأه من المسلمات أتت النبي صلى الله عليه و آله فقالت يا رسول الله ان فلاناً زوجي و قد نثرت له بطني و أعتته على دنياه و آخرته لم يرمني مكروهاً أشكوه إلى الله و إليك فقال ممّا تشكينه فقالت انه قال أنت علي حرام كظهر أمي و قد اخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله ما أنزل الله تبارك و تعالى كتاباً أقضى فيه بينك و بين زوجك و انا اكره ان أكون من المتكلفين فجعلت تبكي و تشتكي ما بها إلى الله عزّ و جلّ و إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و انصرفت قال فسمع الله تبارك و تعالى مجادلته لرسول الله صلى الله عليه و آله في زوجها و ما شكت إليه فأنزل الله عزّ و جلّ في ذلك قرآناً بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول النبي تجادلك في زوجها و تشتكي إلى الله و الله يسمع تجاوزاً كما يعني مجاورتها لرسول الله صلى الله عليه و آله في زوجها ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم الآية قال فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله الى المرأة فأنته فقال لها جيئني بزوجه فأنت به فقال

ص: ١٤٣

أقلت لامرأتك هذه أنت عليّ حرام كظهر امي فقال قد قلت لها ذاك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً فقرأ عليه ما أنزل الله قد سَمِعَ اللهُ إلى قوله لَعَفُوْ غُفُوْرٌ ثم قال فضم إليك امرأتك فانك قلت منكراً من القول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادى على ما قاله لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد وأنزل الله الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا قال يعني ما قال الرجل الأول لامرأته أنت عليّ كظهر امي قال فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأول فان عليه فتحرير رقبته من قبل أن يتمأسا يعني مجامعتها ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين يعني من قبل أن يتمأسا فمن لم يشيطع فإطعام ستين مسكينا قال فجعل الله عقوبه من ظاهر بعد النهي هذا ثم قال ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله قال هذا حد الظهار ثم قال عليه السلام ولا يكون ظهار في يمين ولا في إضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين.

٦٦٠٠

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال: ان امرأه الحديث بأدنى تفاوت في ألفاظه.

٦٦٠١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن رجل مملوك (١) ظاهر من امرأته قال لا يكون ظهار ولا إيلاء حتى يدخل بها و تفاصيل احكام الظهار تطلب من كتب الأخبار.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر و قيل يضعون حدوداً غير حدودهما كُتِبُوا أُخْرُوا و اهلكوا و أصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الأمم الماضية و قد أنزلنا آيات بيّنات تدل على صدق الرسول و ما جاء به و للكافرين عذاب مهين يذهب عزهم و تكبرهم.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً

كلهم لا يدع أحداً أو مجتمعين فينبئهم بما عملوا أي على رؤوس الأشهاد تقريراً لعذابهم أحصاه الله أحاط به عدداً لم يغب منه شيء.

ص: ١٤٤

لكثرته أو تهاونهم به وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لا يَغيبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ

من تناجى ثلاثة أو من متناجين ثلاثة إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ إِلَّا اللَّهُ يجعلهم أربعة إذ هو مشاركهم في الاطلاع عليها وَلَا خَمْسَةَ وَلَا نَجْوَى خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ يعلم ما يجري بينهم أينَ مَا كَانُوا فَانَّ عِلْمَهُ بِالْأَشْيَاءِ ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنه.

٦٦٠٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: يعنى بالإحاطه و العلم لا بالذات لأن الأماكن محدوده تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات الزمها الحوايه.

٦٦٠٣

و: سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام عن الله أين هو فقال هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا ثم تلا هذه الآية أشار الى أنه إنما هو رابع الثلاثة و سادس الخمسه المتناجين باحاطته بهم و غلبته عليهم و علمه بما يتناجون به و شهوده لديهم في تناجيهم لا أنه واحد منهم و في عدادهم بذاته المقدسه لأن ذلك يستلزم الحدّ و المكان و الحوايه

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

تقريراً لما يستحقونه من الجزاء إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خفيه.

٦٦٠٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في فلان و فلان و أبي عبيده ابن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبي حذيفه و المغيره بن شعبه حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و توثقوا لئن مضى محمد صلى الله عليه و آله لا يكون الخلافه في بني هاشم و لا النبوه أبداً

٦٦٠٥

و القمى: ما في معناه.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعْودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ

قيل نزلت في اليهود و المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و يتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه

و آله ثم عادوا لمثل فعلهم وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْبِائِثِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ أَي بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواصل بمعصيه الرسول و قرئ و يتنجون و يشهد لها

٤٤٠٤

حديث: ما انتجيته بل الله انتجاه في شأن علي عليه السلام وَإِذَا جَاؤُكَ حَيُّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ فَيَقُولُوا السَّامُ عَلَيْكَ أَوْ
أنعم صباحاً

ص: ١٤٥

و أنعم مساء و الله سبحانه يقول وَ سَلَامٌ عَلَيَّ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى .

٦٦٠٧

□
في روضه الواعظين روى: ان اليهود أتت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقالت السَّيِّم عليك يا محمَّد و السَّيِّم بلغتهم الموت فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و عليكم فأنزل الله هذه الآيه

٦٦٠٨

و القمِّي: إذا أتوه قالوا له أنعم صباحاً و أنعم مساء و هي تحية اهل الجاهليه فأنزل الله هذه الآيه فقال لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنه السلام عليكم

وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ

□ □ □
فيما بينهم لو لا يَعِدُّبْنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ هَلَّا يَعِدُّبْنَا بِذَلِكَ لو كان محمَّد نبياً حَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ عَذَاباً يَصِ لُونَهَا يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جَهَنَّمَ.

□ □ □ □ □
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ

□
كما يفعله المنافقون وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوَى بما يتضمَّن خير المؤمنين و الاتقاء عن معصيه الرسول وَ اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيما تآتون و تدرّون فأنه مجازيكم عليه.

□ □
إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ

□
فأنه المزين لها و الحامل عليها لِيُخْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِتَوَهُّمِهِمْ أَنَّهَا فِي نكبه أصابتهم وَ لَيْسَ الشَّيْطَانُ أَوْ التَّنَاجَى بِضَارِّهِمْ بِضَارِّ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ بِمَشِيئَتِهِ وَ عَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ لا يبالوا بنجواهم.

٦٦٠٩

□
القمي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قول الله إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ قال الثاني.

٦٦١٠

□
و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: إذا كنتم ثلاثه فلا- يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه و فيه و قيل ان المراد بالآيه أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه.

٦٦١١

و القمّي عن الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمه عليها السلام رأّت في منامها أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله همّ ان يخرج هو و فاطمه و عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جازوا من حيطان

ص: ١٤٦

المدينه فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاه ذراء و هى التى فى أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا فى مكانهم فانتبهت فاطمه عليها السلام باكيه ذعره فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمه عليها السلام و امر ان يخرج أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينه كما رأت فاطمه عليها السلام فى نومها فلما خرجوا من حيطان المدينه عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمه عليها السلام حتى انتهوا الى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاه ذراء كما رأت فاطمه عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمه عليها السلام و تنحت ناحيه منهم تبكى مخافه أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقع عليها و هى تبكى فقال ما شأنك يا بنيه قالت يا رسول الله رأيت البارحه كذا و كذا فى نومي و قد فعلت أنت كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا أراكم تموتون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال الزها و هو الذى أرى فاطمه هذه الرؤيا و يؤذى المؤمنين فى نومهم ما يغمتمون فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أنت الذى أريت فاطمه هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات قبيحه فى ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد إذا رأيت شيئاً فى منامك تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل أعوذُ بما عادتُ به ملائكة الله المقربون و أنبياء الله المرسلون و عباد الله الصالحون من شر ما رأيت فى رؤياى و يقرأ الحمد و المعوذتين و قل هو الله أحد و يتفل عن يساره ثلاث تفلات فإنه لا يضره ما رأى فأنزل الله عز و جل على رسوله إنما النجوى من الشيطان الآيه.

٦٦١٢

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: إذا رأى الرجل منكم ما يكره فى منامه فليتحول عن شقه الذى كان عليه نائماً و ليقل إنما النجوى من الشيطان ليخزن الذين آمنوا و ليس بضارهم شيئاً إلا ياذن الله ثم ليقل عذتُ بما عادت به ملائكة الله المقربون

ص: ١٤٧

و أنبيأوه المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأيت و من شر الشيطان الرجيم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ

توسّعوا فيها و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اى تنح قيل كانوا يتضامون بمجلس النبي صلى الله عليه و آله تنافساً على القرب منه و حرصاً على استماع كلامه و قرئ في المجلس فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسح به من المكان و الرزق و الصدر و غيرها و إِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا انهضوا للتوسعة فَأَنْشُرُوا و قرئ بضم الشين فيهما

٦٦١٣

القمي قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اى وسعوا له في المجلس و إِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يعنى إذا قال قوموا فقوموا يرفع الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

بالنصر و حسن الذكر في الدنيا و ايوائهم غرف الجنات في الآخرة و الَّذِينَ أوتوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ و يرفع العلماء منهم خاصه مزيد رفعه.

٦٦١٤

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: فضل العالم على الشهيد درجه و فضل الشهيد على العابد درجه و فضل النبي على العالم درجه و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه و فضل العالم على سائر الناس كفضلي على أديانهم

٦٦١٥

و في الجوامع عنه صلى الله عليه و آله: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب

٦٦١٦

و عنه صلى الله عليه و آله: بين العالم و العابد مائه درجه بين كل درجتين حضر الجواد المضممر سبعين سنه

٦٦١٧

و عنه صلى الله عليه و آله: تشفع يوم القيامة ثلاثه الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء.

٦٦١٨

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد و وضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء

مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء.

٤٤١٩

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد و الأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى وَ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ تهديد لمن

ص: ١٤٨

لم يمتثل الامر و استكرهه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ

فتصدّقوا قدامها مستعار ممّن له يدان و فى هذا الأمر تعظيم الرسول و إنفاع الفقراء و التّهى عن الافراط فى السؤال و الميز بين المخلص و المنافق و محبّ الآخرة و محبّ الدنيا

٦٦٢٠

القَمِيّ قال: إذا سألتم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حَاجَةً فَتَصَدَّقُوا بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِكُمْ لِيَكُونَ أَقْضَى لِحَوَائِجِكُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَآتَهُ تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ وَ نَاجَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عَشْرَ نَجَوَاتٍ.

٦٦٢١

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال قدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقه ثمّ نسختها قوله أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا الْآيَةَ

٦٦٢٢

و بإسناده الى مجاهد قال قال عليّ عليه السلام: إنّ فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها أحد بعدى آية النجوى أنّه كان لى دينار فبعته بعشره دراهم فجعلت أقدم بين يدي كلّ نجوى أناجيها النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله درهماً قال فنسختها قوله أَشْفَقْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

٦٦٢٣

و فى الخصال عنه عليه السلام: فى احتجاجه على أبي بكر قال فأنشدهك بالله أنت الذى قدّم بين يدي نجواه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله صدقه فناجاه و عاتب الله تعالى قوماً فقال أَشْفَقْتُمْ الْآيَةَ أَمْ أَنَا قَالَ بَلْ أَنْتَ

ذَلِكَ

أى ذلك التصدّق خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطَهَرٌ لَأَنْفُسِكُمْ مِنَ الزِينَةِ وَ حَبِّ الْمَالِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ حَيْثُ رَخَّصَ لَهُ فِي الْمَنَاجَاتِ بِلَا تَصَدَّقَ.

أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ

أ خفتم الفقر من تقديم الصدقة أو خفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر و جمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِأَنْ رَخَّصَ لَكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوهُ.

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآية: فهل تكون التوبه الآ

ص: ١٤٩

عن ذنب

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

و لا تفرطوا في أدائهما و أطيعوا الله و رسوله في سائر الأمور لعلها تجبر تفریطكم في ذلك و الله خبير بما تعملون ظاهراً و باطناً.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا

وَالْوَقُومَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَ لَا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ مَنَافِقُونَ مَذْبُوبُونَ بَيْنَ ذَلِكَ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ كَذِبٌ كَمَنْ يَحْلِفُ بِالْغُمُوسِ .

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

وَقَايَهُ دُونَ دِمَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ .

فَصَدُّوا النَّاسَ فِي خِلَالِ أَمْنِهِمْ عَن دِينِ اللَّهِ بِالتَّحْرِيشِ وَ التَّشْبِيهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ .

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

و قد سبق مثله.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ

أَيُّ لِّلَّهِ تَعَالَى كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذْ تَمَكَّنَ النَّفَاقُ فِي نَفْسِهِمْ بِحَيْثُ يَخْتَلِئُ إِلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ
أَنَّ الْإِيمَانَ الْكَاذِبَ تَرَوُّجَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ كَمَا تَرَوُّجُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ الْبَالِغُونَ الْغَايَةَ فِي الْكَذِبِ حَيْثُ
يَكْذِبُونَ مَعَ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ يَحْلِفُونَ عَلَيْهِ .

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ

اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ لَا يَذْكُرُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَ لَا بِأَلْسِنَتِهِمْ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ جُنُودُهُ وَ اتِّبَاعُهُ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ لِأَنَّهُمْ فَوْتُوا عَلَى أَنفُسِهِمُ التَّعِيمَ الْمُؤَبَّدَ وَ عَرَضُوهَا لِلْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ .

القَمِيّ قَالَ: نزلت في الثّاني لانه مرّ به رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فانزل الله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْآيَةَ فَجَاءَ الثّاني إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله رايتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراه من صفتك و اقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو صلّى الله عليه وآله غضبان فقال له رجل من الأنصار ويلك أ ما ترى غضب النبيّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْكَ فَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ أَنِّي أُنَمَّا كَتَبْتُ ذَلِكَ لَمَّا وَجَدْتُ فِيهِ مِنْ خَيْرِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا فُلَانُ لَوْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ فِيهِمْ قَائِمًا ثُمَّ أَتَيْتَهُ رَغْبَةً عَمَّا جِئْتَ بِهِ لَكُنْتَ كَافِرًا بِمَا جِئْتَ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً أَحْبَابًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ وَإِيمَانَهُمْ إِقْرَارًا بِاللِّسَانِ خَوْفًا مِنَ السَّيْفِ وَرَفْعَ الْجَزِيَةِ وَقَوْلُهُ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ. قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَمَعَ اللَّهُ الَّذِينَ غَضَبُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فَيَحْلِفُونَ لَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مِنْهَا شَيْئًا كَمَا حَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الدُّنْيَا حِينَ حَلَفُوا أَنْ لَا يَرُدُّوا الْوِلَايَةَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَحِينَ هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْعَقِيْبَةِ فَلَمَّا اطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخْبَرَهُ حَلَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَ لَمْ يَهْتَمُوا بِهِ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُوْلُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ قَالَ إِذَا عَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي الْقِيَمَةِ يَنْكُرُوهُ وَ يَحْلِفُوا لَهُ كَمَا حَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا الْآيَةَ وَ قَدْ سَبَقَ فِيهِ حَدِيثٌ آخَرَ فِي سُورَةِ يَسٍ وَ حَمِّ السَّجْدَةِ.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ أُؤْتِيكَ فِي الْأَذَلِّينَ

فِي جَمَلِهِ مِنْ هُوَ أَذَلَّ خَلَقَ اللَّهُ.

كَتَبَ اللَّهُ

فِي اللَّوْحِ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَ رُسُلِي بِالْحَجَّةِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَى نَصْرِ أَنْبِيَائِهِ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ فِي مَرَادِهِ

٦٦٢٦

فِي الْمَجْمَعِ رَوَى: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَمَّا رَأَوْا مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرَى لِيَفْتَحَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا الرُّومَ وَ فَارِسَ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ أَ تَظُنُّونَ أَنَّ فَارِسَ وَ الرُّومَ كَبَعَضِ الْقُرَى الَّتِي غَلَبْتُمْ عَلَيْهَا فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

وَ لَوْ كَانَ الْمُحَادُّونَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أُؤْتِيكَ أَيُّ الَّذِينَ لَمْ يُوَادُّوهُمْ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أَثْبَتَهُ فِيهَا وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ مِنْ عِنْدِهِ.

٦٦٢٧

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: هُوَ الْإِيمَانُ.

ص: ١٥١

و عن الصِّادق عليه السلام: ما من مؤمن إلا - ولقلبه أذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس و اذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ .

٦٦٢٩

و عن الكاظم عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى اييد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقى و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدى فهي معه تهتر سرورا عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند اسائه فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم تردادوا يقينا و تربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرأ هم بخير فعمله أو هم بشرّ فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله و العمل له.

٦٦٣٠

و عن الباقر عليه السلام: في قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا زَنَى الرَّجُلُ فَارَقَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُ وَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذَاكَ الَّذِي يَفَارِقُهُ

وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

بطاعتهم وَ رَضُوا عَنْهُ بِقَضَائِهِ وَ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ جُنْدُهُ وَ أَنْصَارُ دِينِهِ أَلَا - إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ وَ قَدْ سَبَقَ ثَوَابَ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْحَدِيدِ.

ص: ١٥٢

مدنيه عدد آيها اربع و عشرون آيه بالأجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِیْزُ الْحَكِیْمُ

هُوَ الَّذِیْ اَخْرَجَ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ دِیَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ

أى لأول جلائئهم إلى الشام و آخر حشرهم إليه يكون في الزحفه كما مرّت الإشارة إليه في سورة الدخان و الحشر إخراج و جمع من مكان إلى آخر.

٦٦٣١

في المجمع عن ابن عباس: قال لهم النبي صلى الله عليه و آله اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر.

٦٦٣٢

و القمّي عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث: ملك الروم ثم يبعث الله نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديدين فيحشر الناس عند صخره بيت المقدس

٦٦٣٣

و القمّي قال: سبب ذلك أنه كان بالمدينه ثلثه ابطن من اليهود بنى النضير و قريظه و قينقاع و كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله عهد و مده فنقضوا عهدهم و كان سبب ذلك بنى النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم رسول الله صلى الله عليه و آله يسلفهم ديه رجلين قتلها رجل من أصحابه غيله يعنى يستقرض و كان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا أبا القاسم و اهلاً و قام كأنه يصنع له الطعام و حدث نفسه ان يقتل رسول الله صلى الله عليه و آله و يتبع أصحابه فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينه و قال لمحَمَّد بن مسيلمه الانصاري اذهب إلى بنى النضير فأخبرهم ان الله تعالى قد أخبرني بما همتمم به من الغدر

ص: ١٥٣

فأما ان تخرجوا من بلدنا وإمّا أن تأذنوا بحرب فقلوا نخرج من بلادك فبعث إليهم عبد الله ابن أبي الأ- تخرجوا و تقيموا و
تأبذوا محمّد الحرب فأنى أنصركم انا و قومي و حلفائى فان خرجتم خرجت معكم و ان قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا فأصلحوا
حصونهم و تهيؤوا للقتال و بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله انا لا- نخرج فاصنع ما أنت صانع فقام رسول الله صلى الله
عليه و آله و كبر أصحابه و قال لأمير المؤمنين عليه السّلام تقدّم الى بنى النضير فأخذ أمير المؤمنين عليه السّلام الرايه و تقدّم و
جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبد الله بن أبي و كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا ظهر
بمقدّم بيوتهم حصّينوا ما يليهم و خرّبوا ما يليه و كان الرّجل منهم ممن كان بيت حسن حزبه و قد كان امر رسول الله صلى الله
عليه و آله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك و قالوا يا محمّد انّ الله يأمرك بالفساد ان كان لك هَذَا فخذوه و إن كان لنا فلا
تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمّد نخرج من بلادك فأعطنا ما لنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم
يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ثم قالوا نخرج و لنا ما حملت الإبل فقال لا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شىء من ذلك قتلناه
فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم الى فدك و وادى القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فانزل الله فيه هو الذى أخرج الذين
كفروا الآيات

مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

لشدّه بأسهم و منعهم و ظنّوا أنّهم ما نعتهم حصونهم من الله انّ حصونهم تمنعهم من بأس الله فاتاهم الله أى عذابه و هو الرعب
و الاضطراب الى الجلاء.

٤٤٣٤

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السّلام: يعنى أرسل عليهم عذاباً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا

لقوه و ثوقهم و قذف فى قلوبهم الرعب و اثبت فيها الخوف العدى يربها اى يملأها يُخربون بيوتهم بأيديهم ضنّا بها على
المسلمين و إخراجا لما استحسنا من آلاتها و أيدي المؤمنين و انهم أيضاً كانوا يخربون ظواهرها نكايه و توسيعا لمجال القتال و
عطفها على أيديهم من حيث انّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم فكأنهم استعلموهم فيه و قرء يخربون بالتشديد و هو ابلغ
فاعتبروا يا أولى الأبصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا و لا تعتمدوا على غير الله.

وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

الخروج من أوطانهم لعدّ بهم فى الدنيا بالقتل

ص: ١٥٤

و السَّبِي كَمَا فَعَلَ بِنِي قَرِيظِهِ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ يَعْنِي أَن نَجَوْا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجُوا مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقُّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنِهِ

نخله كريمه.

٤٤٣٥

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي الْعَجْوَةَ وَ هِيَ أُمُّ التَّمْرِ وَ هِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ لِآدَمَ

أَوْ تَرَكَتُمُوهَا فَائِمَةً عَلَيَّ أُصُولُهَا فَيَاذَنِ اللَّهُ

فبِأَمْرِهِ الْقَمِي نَزَلَتْ فِيمَا عَاتَبُوهُ مِنْ قَطْعِ النَّخْلِ وَ لِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ وَ آذَنَ لَكُمْ فِي الْقَطْعِ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَى فَسَقِهِمْ بِمَا غَازَبْتُمُوهُ مِنْهُ.

وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ

أَي رَدَّهِ عَلَيْهِ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِاتِّبَاعِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَصَفِّينَ بِمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ الَّذِينَ يُؤْتُونَ الْعَابِدُونَ الْآيَةَ

٤٤٣٦

: فَمَا مِنْهُ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَ الْكُفَّارِ وَ الظَّالِمِينَ وَ الْفَجَّارِ فَهُوَ حَقُّهُمْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ.

كَذَا عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ فِي الْكَافِي

مِنْهُمْ

مِنْ بَنِي النَّضِيرِ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فَمَا أُجْرِيْتُمْ عَلَى تَحْصِيلِ مِنَ الْوَجِيفِ وَ هُوَ سُرْعَةُ السَّيْرِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ مَا يَرْكَبُ مِنَ الْإِبِلِ غَلَبَ فِيهِ فَيْلٌ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ قَرَاهِمَ كَانَتْ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَمَشَوْا إِلَيْهَا رِجَالًا غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنَّهُ رَكِبَ جَمَلًا أَوْ حِمَارًا وَ لَمْ يَجْرُ مَزِيدٌ قِتَالًا وَ لِذَلِكَ لَمْ يَعْطِ الْأَنْصَارُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ كَانَتْ بِهِمْ حَاجَةٌ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ يَقْذِفُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيَفْعَلُ مَا يَرِيدُ تَارَهُ بِالْوَسَائِطِ الظَّاهِرَةِ وَ تَارَهُ بغيرها.

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى

بيان للأول و لذلك لم يعطف عليه فله و للرّسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل .

٤٤٣٧

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن و الله الذّين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه و نبّيه فقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله و للرّسول و لذى

ص: ١٥٥

الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ

□
مَنَا خَاصَّهُ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا سَهْمًا فِي الصَّدَقَةِ أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَ أَكْرَمَنَا أَنْ يَطْعَمَنَا أَوْ سَاخَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ

٦٦٣٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قِرْبَاؤُنَا وَ أَيْتَامُنَا وَ مَسَاكِينُنَا وَ أَبْنَاءَ سَبِيلِنَا قَالَ وَ قَالَ جَمِيعُ الْفُقَهَاءِ

٦٦٣٩

: هُمْ يَتَامَى النَّاسِ عَامَهُ وَ كَذَلِكَ الْمَسَاكِينِ وَ أَبْنَاءَ السَّبِيلِ قَالَ وَ قَدْ رَوَى أَيْضًا ذَلِكَ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ تَمَامَ الْكَلَامِ فِيهِ قَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ كَيْ لَا يَكُونَ الْفِيءُ شَيْئًا يَتَدَاوَلُهُ الْأَغْنِيَاءُ وَ يَدُورُ بَيْنَهُمْ كَمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ قَرَأَ تَكُونَ بِالثَّاءِ وَ دُولَهُ بِالزَّيِّعِ وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ مِنَ الْأَمْرِ فَخُذُوهُ فَتَمَسَّيْ كُوا بِهِ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ عَنْ إِيَابِهِ فَانْتَهُوا عَنْهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي مَخَالَفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ خَالَفَ

٦٦٤٠

فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

□
اتَّقُوا اللَّهَ

□
□
فِي ظَلَمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ.

٦٦٤١

□
وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَذَبَ رَسُولَهُ حَتَّى قَوْمَهُ عَلَى مَا أَرَادَ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَمَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا

٦٦٤٢

وَ فِي رِوَايَةٍ: فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ

٦٦٤٣

□
□
□
وَ زَادَ فِي بَعْضِهَا: فَحَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ بَعِينَهَا وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كُلَّ مَسْكِرٍ فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ لَمْ يَفُوضَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِهِ وَ فِي بَعْضِهَا عَدَا أَشْيَاءَ آخَرَ مِمَّا أَجَازَ اللَّهُ.

الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ قِيلَ بَدَلَ مِنْ لِيَذِيَ الْقُرْبَىٰ وَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَ مِنْ أَعْطَىٰ
أَغْنِيَاءَ ذَوَى الْقُرْبَىٰ خَصَّ الْإِبْدَالَ بِمَا بَعْدَهُ وَ الْفِيءَ بِنِي النَّضِيرِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَخْرَجُوهُمْ كَفَّارَ مَكَّةَ وَ
أَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ.

وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ الْإِيْمَانَ

عَطَفَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ أَوْ اسْتَيْنَافَ خَبْرَهُ يُحِبُّونَ إِذْ لَمْ

يقسم لهم من الفىء شىء و المراد بهم الأنصار فأنهم لزموا المدينة و الايمان و تمكنوا فيهميا و قيل تَبَوَّأُوا دار الهجرة و دار الايمان.

٦٦٤٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

الْإِيمَانَ

بعضه من بعض و هو دار و كذلك الإسلام دار و الكفر دار

مِنْ قَلِيلِهِمْ

من قبل هجره المهاجرين يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لَا يَثْقَلُ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفَيْءِ وَ غَيْرِهِ وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ يَقْدَمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ فَقَرٌ وَ حَاجَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حَتَّى يَخَالَفَهَا فِيمَا يَغْلِبُ عَلَيْهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَ بَغْضِ الْإِنْفَاقِ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِالنَّشَاءِ الْعَاجِلِ وَ الثَّوَابِ الْأَجَلِ.

٦٦٤٥

فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: الشح أشد من البخل ان البخل يبخل بما فى يده و الشح يشح بما فى أيدى الناس و على ما فى يديه حتى لا يرى فى أيدى الناس شيئا الا تمنى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه الله.

٦٦٤٦

فى الأمالى عن النبى صلى الله عليه و آله: إنه جاء إليه رجل فشكا إليه الجوع فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من لهذا الليله فقال على بن أبى طالب عليه السلام انا له يا رسول الله و اتى فاطمه عليها السلام فقال لها ما عندك يا ابنه رسول الله فقالت ما عندنا الا قوت العشييه لكننا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنه محمّد نومي الصبيته و أطفئ المصباح فلما أصبح على عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل الله عز و جلّ وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ.

٦٦٤٧

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطاب فى حديث عد المناقب نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآية وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ غيرى قالوا لا.

وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد المهاجرين و الأنصار يعم سائر المؤمنين يقولون رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ أَى لِإِخْوَانِنَا فِي الَّذِينَ وَ لَا
تَجْعَلْ فِي

ص: ١٥٧

قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

حقدا لهم رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فحقيق بأن تجيب دعائنا.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا

القَمِي نزلت في ابن أبي و أصحابه يَقُولُونَ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعنى بنى النضير لئِنْ أُخْرِجْتُمْ مِنْ دياركم لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ فِي قتالكم أو خذلانكم أَحَدًا أَبَدًا أى من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و المسلمين و إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ و الله يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك.

لئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ و لئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ

و كان ذلك فأن ابن أبي و أصحابه أرسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم كما مر في أول السوره و لئِنْ نَصَرُوهُمْ على الفرض و التقدير لَيُؤَلَّنَّ الْأَذْبَارَ انهما ما ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ بعد.

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً

مرهوبين في صُدُورِهِمْ فأنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مِنَ الله على ما يظهرونه نفاقاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يعلمون عظمه الله حتى يخشوه حق خشيته و يعلموا أنه الحقيق بأن يخشى.

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ

اليهود و المنافقون جميعاً مجتمعون إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ بالدروب و الخنادق أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ لفرط رهبتهم و قرى جدار بِأَسِيهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ أى و ليس ذلك لضعفهم و جبنهم فأنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً بل لهدف الله الرغب في قلوبهم و لأن الشجاع يجبن و العزيز يذل إذا حارب الله و رسوله تَحَسَّبُ بِهِمْ جميعاً مجتمعين متفقين و قُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرقة لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ما فيه صلاحهم و ان تشئت القلوب يوهن قواهم.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

القَمِي يعنى بنى قينقاع قَرِيباً في زمان قريب ذاقوا و بَالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبه كفرهم في الدنيا و لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة.

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ

أى مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان القمى ضرب الله في ابن أبي و بنى النضير مثلاً فقال كمثل الشيطان إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا لِكُفْرِهِمْ إغراء للكفر إغراء الامر المأمور فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي

تَبَرَأَ مِنْهُ مَخَافَهُ أَنْ يَشَارَكَهُ فِي الْعَذَابِ وَ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتُنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ سَمَاءَ بِهِ لَدُنُّهُ أَوْ لِأَنَّ الدُّنْيَا كِيَوْمِ وَ الْآخِرَةَ غَدَةٌ وَ تَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَ هُوَ كَالْوَعِيدِ عَلَى الْمَعَاصِي .

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ

نَسُوا حَقَّهُ فَانْتَبَاهُهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَجَعَلَهُم نَاسِينَ لَهَا حَتَّى لَمْ يَسْمَعُوا مَا يَنْفَعُهَا وَ لَمْ يَفْعَلُوا مَا يَخْلُصُهَا أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْفُسُوقِ .

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

الَّذِينَ اسْتَمْتَنُوا أَنْفُسَهُمْ فَاسْتَحَقُوا النَّارَ وَ الَّذِينَ اسْتَكْمَلُوا فَاسْتَأْهَلُوا لِلْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ .

٦٦٤٨

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ مِنْ أَطَاعَنِي وَ سَلَّمَ لِعَلِّي بِنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدِي وَ أَقْرَبَ بَوْلَايَتِهِ وَ أَصْحَابُ النَّارِ مِنْ سَخَطَ الْوَلَايَةِ وَ نَقَضَ الْعَهْدَ وَ قَاتَلَهُ بَعْدِي .

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

مُتَشَقِّقًا مِنْهَا قِيلَ تَمْثِيلٌ وَ تَخْيِيلٌ كَمَا مَرَّ فِي قَوْلِهِ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وَ الْمَرَادُ تَوْبِيخُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَدَمِ تَخَشُّعِهِ عِنْدَ تَلَاوِهِ الْقُرْآنَ لِقِسَاوَةِ قَلْبِهِ وَ قَلِّهِ تَدَبُّرِهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ

قِيلَ أَيُّ مَا غَابَ عَنِ الْحَسِّ وَ مَا حَضَرَ لَهُ أَوْ الْمَعْدُومِ وَ الْمَوْجُودِ أَوْ السَّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ .

٦٦٤٩

و في المجمع عن الباقر عليه السلام:

الْغَيْبِ

ما لم يكن وَ الشَّهَادَةِ ما كان

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

ص: ١٥٩

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

البلوغ في النزاهة عمّا يوجب نقصاناً القمى قال هو البرىء من شوائب الآفات الموجبات للجهل السّلام ذو السلامه من كلّ نقص و آفه المؤمن واهب الأمن القمى قال يؤمن أوليائه من العذاب المهيمن الرقيب الحافظ لكلّ شىء القمى قال اى الشاهد العزيم الجبار الذى ينفذ مشيئته فى كلّ أحد و لا ينفذ فيه مشيئه كلّ أحد و الذى يصلح أحوال خلقه المتكبر الذى تكبر عن كلّ ما يوجب حاجه و نقصاناً سبحانه الله عمّا يُشركون .

٦٦٥٠

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل ما تفسير سبحانه الله فقال هو تعظيم جلال الله و تنزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك فإذا قالها العبد صلى عليه كلّ ملك.

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

كلّما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أوّلا و على الإيجاد على وفق التقدير ثانياً و الى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور بالاعتبارات الثلاثة له الأسماء الحسنى الداله على محاسن المعانى.

٦٦٥١

فى التوحيد عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّ لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسماً اى مائه الأ واحداً من أحصاها دخل الجنه ثم ذكر تلك الأسماء.

قال شيخنا الصدوق احصاؤها هو الإحاطه بها و الوقوف على معانيها و ليس معنى الإحصاء عدّها.

أقول: و قد ذكرنا لهذا الحديث معانى أخرى و فسّرنا كلّ اسم اسم فى كتابنا المسمى بعلم اليقين من أرادها فعليه به

يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

لتنزّهه عن النقايس كلّها و هو العزيم الحكيم الجامع لكلّ كمال لاندرج الكلّ فى القدره و العلم.

٦٦٥٢

فى ثواب الأعمال و المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: من قرء سورة الحشر لم يبق جنّه و لا نار و لا عرش و لا كرسيّ و لا حجاب و لا السماوات السبع و الأرضون السبع و الهواء و الريح و الطير و الشجر و الجبال و الدوابّ و الشمس و القمر و الملائكه الأ صلّوا عليه و استغفروا له و إن مات فى يومه أو ليلته مات شهيداً إن شاء الله.

ص: ١٦٠

وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودّة مدتيه و هي ثلاث عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ

٦٦٥٣

القَمِيّ: نزلت في حاطب بن أبي بلتعه و لفظ الآية عامّ و معناها خاصّ و كان سبب ذلك ان حاطب بن أبي بلتعه كان قد أسلم و هاجر إلى المدينة و كان عياله بمكّه فكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلّى الله عليه و آله فصاروا الى عيال حاطب و سألوهم ان يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمد صلّى الله عليه و آله و هل يريد أن يغزو مكّه فكتبوا الى حاطب يسألوه عن ذلك فكتب إليهم حاطب ان رسول الله صلّى الله عليه و آله يريد ذلك و دفع الكتاب الى امرأه تسمي صفية فوضعتة في قرونها و مرّت فنزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه و آله و أخبره بذلك فبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام و الزبير بن العوام في طلبها فلحقاها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما كذبنا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و لا كذب رسول الله صلّى الله عليه و آله على جبرئيل و لا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه و الله لئن لم تظهرى الكتاب لاردن رأسك إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالت تنحيا عنى حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام و جاء به إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله يا حاطب ما هذا فقال حاطب و الله يا رسول الله ما نافقت و لا غيرت و لا بدلت و انى أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقاً و لكن أهلى و عيالى كتبوا إلى بئس

ص: ١٦١

صنع قريش إليهم فأحبت ان أجازى قريشاً بحسن معاشرتهم فأنزل الله عز و جل على رسوله ﷺ يا أيها الذين آمنوا الآيه

تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

تَفْضُونَ إِلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ بِالْمَكَاتِبِ وَالْبَاءِ مَزِيدُهُ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَي مِنْ مَكَّةَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ بِسَبَبِ إِيْمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ أَوْطَانِكُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي جَوَابَ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ لَا تَتَّخِذُوا تَسَرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ أَي مِنْكُمْ أَوْ أَعْلَمُ مَضَارِعَ وَالْبَاءُ مَزِيدُهُ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ أَي يَفْعَلُ الْإِتِّخَاذَ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ اخْطَأَهُ.

إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ

يُظْفِرُوا بِكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْيَاداً وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِفْعَاءُ الْمَوَدَّةِ إِلَيْهِمْ وَبَيَسُّ طَوَا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالْأَسْتِنْتَهُمْ بِالسُّوءِ مَا يَسُوُّكُمْ كَالْقَتْلِ وَالشَّتْمِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ وَتَمَنَّا ارْتِدَادَكُمْ وَمَجِيئَهُ وَحَدَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلشَّاعِرِ بِأَنَّهُمْ وَدُّوا ذَلِكَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْ وَدَّهْمُ حَاصِلٌ وَأَنْ لَمْ يَتَّقِفُوكُمْ.

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ

قَرَابَتِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ الَّذِينَ تَوَالُونَ الْمُشْرِكِينَ لِأَجْلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يَفْرَقُ بَيْنَكُمْ بِمَا عَرَاكُمْ مِنَ الْهَوْلِ فِيْفَرَّ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَمَا لَكُمْ تَرْفُضُونَ الْيَوْمَ حَقَّ اللَّهِ لِمَنْ يَفْرَ عَنْكُمْ غَدًا وَقَرَى يَفْصِلُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَبِالتَّشْدِيدِ عَلَى الْبِنَائِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

قَدَوَهُ اسْمٌ لِمَا يُوْتَسَى بِهِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ

٦٦٥٤

: تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ.

كَذَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَالْكَفْرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبِرَاءَةُ.

رَوَاهُ فِي التَّوْحِيدِ وَمِثْلُهُ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ

فَتَقَلَّبَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ الْفَهْ وَمَحَبَّةَ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ اسْتِثْنَاءَ مِنْ قَوْلِهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَانِ اسْتِغْفَارَهُ لِأَبِيهِ الْكَافِرِ لَيْسَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ تَأْتِسُوا بِهِ فَإِنَّهُ كَانَ لِمَوْعِدِهِ وَعَدْوَاهُ إِيَّاهُ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ تَمَامِ

قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع

ص: ١٦٢

استثناء جميع اجزائه رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَ الْاِسْتِثْنَاءِ.

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

بأن تسلطهم علينا فيفتنوننا بعذاب لا نتحمله أو تشمتمهم بنا.

٦٦٥٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيراً ولا كافراً الا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصير الله في هؤلاء أموالاً و حاجه و في هؤلاء أموالاً و حاجه

وَ اغْفِرْ لَنَا

ما فرط منا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و من كان كذلك كان حقيقاً بأن يجبر المتوكل و يجيب الداعي.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

تكرير لمزيد الحث على التأسي بهم بإبراهيم و لذلك صدر بالقسم و أكد بما بعده لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ فاشعر بأن ترك التأسي بهم ينبى عن سوء العقيدة و مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ

على ذلك وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منكم من موالاتهم من قبل و لما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم.

٦٦٥٦

القمي عن الباقر عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبِرَاءِ مِنْ قَوْمِهِمْ مَا دَامُوا كُفَّاراً فَقَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى قَوْلِهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَطَعَ اللَّهُ وَ لِيَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَ أَظْهَرُوا لَهُمُ الْعِدَاوَةَ فَقَالَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ خَالَطَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَاكحُوهُمْ وَ زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ

تقضوا إليهم بالعدل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ الْعَادِلِينَ

ص: ١٦٣

روى: أنّ قتيله بنت عبد العزى قدمت مشرکه على بنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت.

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ

كمشركى مكّه فأنّ بعضهم سعى فى إخراج المؤمنين و بعضهم أعانوا المخرجين أنّ تَوَلَّوْهُمُ و مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
لوضعهم الولايه غير موضعها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاغْتَسِبْنَ

فاختبروهنّ بما يغلب على ظنكم موافقه قلوبهنّ ألسنتهنّ فى الإيمان اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَانَّهُ الْمَطَّلَعُ عَلَى مَا فى قلوبهنّ فَإِنِ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ بِحَلْفِهِنَّ وَ ظُهُورِ الْأَمَارَاتِ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ الْكُفْرَةَ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَ لَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
التكرير للمطابقه و المبالغه أو الأولى لحصول الفرقه و الثانيه للمنع عن الاستئناف وَ آتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا مَا دَفَعُوا إِلَيْهِنَّ مِنَ الْمَهْرِ
القَمِيِّ قَالَ إِذَا لَحِقَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ تَمَتَّحْنَ بِأَنْ تَحْلِفَ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهَا عَلَى الْحَقِّ بِالْمُسْلِمِينَ بَغْضٍ لِّزَوْجِهَا
الكافر و لا حَبٍّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ إِنَّمَا حَمَلَهَا عَلَى ذَلِكَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا حَلَفَتْ عَلَى ذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِهَا وَ آتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا يَعْنَى
تردّ المسلمه على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

قيل له أنّ لامرأتى أختاً عارفه على رأينا بالبصيره و ليس على رأينا بالبصيره الأ قيل فازوجها ممّن لا يرى رأيها قال لا و لا نعمه
انّ الله عزّ و جلّ يقول فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَ لَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ

فانّ الإسلام حال بينهنّ و بين أزواجهنّ الكفّره إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فِيهِ اشعار بأنّ ما أعطى أزواجهنّ لا يقوم مقام المهر و لا
تُمْسِكُوا (١) بِعِصْمِ الْكُفَّارِ بما تعتصم به الكافرات من عقد و نسب جمع عصمه و المراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح
المشركات و قرئ بتشديد السين.

(١- ١). أى لا- تمسكوا بنكاح الكافرات و أصل العصمه المنع و سمي النكاح عصمه لأن المنكوحه تكون فى حبال الزوج و
عصمته.

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: يَقُولُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ كَافِرَةٌ يَعْنِي عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَلْيَعْرِضْ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَإِنْ قَبِلَتْ فَهِيَ امْرَأَتُهُ وَالْأُفْهَى بَرِيئَةٌ مِنْهُ فَهِيَ اللَّهُ إِنْ يَمْسُكُ بِعَصْمَتِهَا.

٦٦٦٠

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي نِكَاحُ أَهْلِ الْكِتَابِ قِيلَ وَ أَيْنَ تَحْرِيْمُهُ قَالَ قَوْلُهُ وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ .

أَقُولُ: وَ قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ مَا يَخَالَفُ ذَلِكَ

وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ

مِنْ مَهْرٍ نَسَائِكُمُ اللَّاحِقَاتِ بِالْكَفَّارِ وَ لَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا مِنْ مَهْرٍ أَزْوَاجَهُمُ الْمُهَاجِرَاتِ ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَشْرَعُ مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

٦٦٦١

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ فَلْحَقْنَ بِالْكَفَّارِ مِنْ أَهْلِ عَهْدِكُمْ فَاسْأَلُوهُمْ صِدَاقَهَا وَ إِنْ لَحِقْنَ بِكُمْ مِنْ نَسَائِكُمْ شَيْءٌ فَأَعْطُوهُمْ صِدَاقَهَا

ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكَفَّارِ

أَيُّ سَبَقْتُمْ وَ انْفَلَتْ مِنْكُمْ إِلَيْهِمْ فَعَاقَبْتُمْ قِيلَ أَيُّ فِجَاءٍ عَقَبْتُمْ أَيُّ نَوْبَتِكُمْ مِنْ أَدَاءِ الْمَهْرِ.

أَقُولُ: بَلِ الْمَعْنَى فَتَزَوَّجْتُمْ بِأُخْرَى عَقَبْتُمْ كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ

فَاتُوا

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا الْقَمِيُّ يَقُولُ وَ إِنْ لَحِقْنَ بِالْكَفَّارِ الَّذِينَ لَا عَهْدَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ فَأَصَابْتُمْ غَنِيمَهُ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا .

أَقُولُ: كَأَنَّهُ جَعَلَ مَعْنَى فَعَاقَبْتُمْ فَأَصَابْتُمْ مِنَ الْكَفَّارِ عَقَبِي أَيُّ غَنِيمَهُ يَعْنِي فَاتُوا بَدَلَ الْفَائِتِ مِنَ الْغَنِيمَةِ

قال: وقال سبب نزول ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمه بنت أبي اميّه بن المغيره فكرهت الهجره معه و أقامت مع المشركين فنكحها معاويه بن أبي سفيان فأمر الله رسوله ان يعطى عمر مثل صداقتها.

و فى العلل عنهما عليهما السلام: سئلا ما معنى العقوبه هاهنا قال إنّ الذى ذهبت امرأته فعاقب على امرأه أخرى غيرها يعنى تزوّجها فإذا هو تزوّج امرأه أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الدّاهبه فسئلا كيف صار المؤمنون يردّون على زوجها المهر بغير فعل منهم فى ذهابها و على المؤمنين ان يردّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يصيب

المؤمنين قال يرد الإمام عليه أصابوا من الكفار أ و لم يصيبوا لأن على الإمام ان يحيز حاجته من تحت يده و ان حضرت القسمة
فله ان يسد كل نائبه تنوبه قبل القسمة و ان بقى بعد ذلك شىء قسمه بينهم و ان لم يبق شىء فلا شىء لهم.

٦٦٦٤

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام مثله الا انه قال: على الإمام ان يجيز جماعه من تحت يده

٦٦٦٥

و فى الجوامع: لما نزلت الآيه المتقدمه أدى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم و أبى المشركون ان يردوا
شيئاً من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين فنزلت

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ

فإن الإيمان به مما يقتضى التقوى منه.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ

يريد وأد البنات أو الاسقاط ولا يأتين بيتهن يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فى الجوامع: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول
لزوجها هذا ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذى يتحمّله
فيه بين اليدين و فرجها الذى تلده به بين الرجلين ولا يعصينك فى معروف فى حسنه تأمرهن بها.

٦٦٦٦

القمى عن الصادق عليه السلام: هو ما فرض الله عليهن من الصلاة و الزكاه و ما امرهن به من خير

فبأيهن

بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء و استغفر لهن الله إن الله عفوف رحيم .

٦٦٦٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله مكة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه فأنزل
الله عز و جل يا أيها النبى الآيه قالت هند أم الولد فقد ربينا صغاراً و قتلتهم كباراً و قالت أم الحكم بنت الحارث بن الهشام و
كانت عند عكرمه بن أبى جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذى أمرنا الله ان لا نعصيك فيه قال لا تلطن خدّاً و لا
تخمشن وجهاً و لا تنتفن شعراً و لا تشققن جيباً و لا تسودن ثوباً و لا تدعين بويل فبايعهن رسول الله صلى الله عليه و آله على
هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال اننى لا أصافح النساء فدعا يقده من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال ادخلن ايديكن

فى هذا الماء فهى البيعه

٤٤٤٨

و القمى ذكر عبد المطلب مكان هشام و زاد: و لا تقمن عند قبر.

ص: ١٤٤

و فى روايه اخرى فى الكافى: و لا تنشرن شعراً.

و فيه عنه عليه السلام قال: جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتور برام فصبّ فيه ماء نضوحاً ثمّ غمس يده فيه ثمّ قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكنّ على أن لا- تشركن بالله شيئاً و لا تسرقن و لا تزنين و لا تقتلن أولادكنّ و لا تأتينّ بهتان تفتريه بين ايديكنّ و أرجلكن و لا تعصين بعولتكنّ فى معروف ء اقررتنّ قلن نعم فأخرج يده من التور ثمّ قال لهنّ اغمسن ايديكنّ ففعلن فكانت يد رسول الله الطاهره أطيب من أن يمس بها كفّ أنثى ليست له بمحرم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

يعنى عامّه الكفار أو اليهود إذ روى أنّها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قدّ يسيبوا من الآخزه لكفرهم بها أو لعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التوراه المؤيّد بالمعجزات كما ييس الكفار من أصحاب القبور ان يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم او كما ييس الكفار الذين ماتوا فعانوا الآخره.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن السجّاد عليه السلام: من قرأ سورة الممتحنه فى فرائضه و نوافله امتحن الله قلبه للإيمان و نور له بصره و لا يصيبه فقر أبداً و لا جنون فى بدنه و لا فى ولده إن شاء الله تعالى.

وَ تَسْمَى سُورَةُ الْحَوَارِيِّينَ وَ سُورَةَ عَيْسَى مَدَنِيَّةً وَ هِيَ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ آيَةً بِإِخْتِلافٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا وَ أَنْفُسَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا فَتَوَلَّوْا يَوْمَ أَحَدٍ فَتَزَلْتُمْ وَ الْقَمِيَّ مَخَاطَبَهُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الَّذِينَ وَعَدُوهُ إِنْ يَنْصُرُوهُ وَ لَا يَخَالِفُوا أَمْرَهُ وَ لَا يَنْقُضُوا عَهْدَهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ بِمَا يَقُولُونَ وَ قَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِقْرَارِهِمْ وَ إِنْ لَمْ يَصَدَّقُوا.

كَبْرٍ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

المقت أشد البغض

٦٦٧٢

في نهج البلاغه:

الخلف يوجب المقت عند الله و عند الناس قال الله تعالى كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ الْآيَةَ.

٦٦٧٣

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَدَهُ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ نَذْرًا لَا كَفَّارَةَ لَهُ فَمَنْ أَخْلَفَ فَبِحَلْفِ اللَّهِ بَدَأَ وَ لِمَقْتِهِ تَعَرَّضَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَتَيْنِ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا

مِصْطَفَيْنَ كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوعَةٌ فِي تَرَاصُّهِمْ مِنْ غَيْرِ فَرْجَةٍ وَ الرِّصُّ اتِّصَالُ بَعْضِ الْبِنَاءِ بِالْبَعْضِ وَ اسْتِحْكَامُهُ.

٦٦٧٤

فِي مِصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبِهِ خُطِبَ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ قَالَ: وَ اعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا أَ تَدْرُونَ مَا سَبِيلُ اللَّهِ وَ مَنْ سَبِيلُهُ أَنَا سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي نَصَبْنِي لِلتَّبَاعِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

و العلم بالرساله يوجب التعظيم و يمنع الإيذاء

٦٦٧٥

فى المجمع: روى فى قصه قارون انه دس إليه امرأه و زعم أنه زنى بها و رموه بقتل هارون

فَلَمَّا زَاغُوا

عن الحقّ أزاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحقّ و الميل الى الصواب القمى أى شكك قلوبهم و الله لا يهدى القوم الفاسقين .

وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

يعنى محمّد صلّى الله عليه و آله و المعنى دينى التصديق بكتب الله و أنبيائه

٦٦٧٦

فى العوالى: فى الحديث: انّ الله تعالى لما بشّر عيسى عليه السلام بظهور نبينا صلّى الله عليه و آله قال له فى صفته و استوص بصاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقرن نكاح النساء.

٦٦٧٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لما ان بعث الله المسيح عليه السلام قال إنه سوف يأتى من بعدى نبى اسمه أحمد صلّى الله عليه و آله من ولد إسماعيل يجىء بتصديقى و تصديقكم و عذرى و عذرکم.

٦٦٧٨

و عن الباقر عليه السلام: لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلّى الله عليه و آله حتّى بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فبشّر بمحمّد صلّى الله عليه و آله و ذلك قول الله تعالى يَجِدُونَهُ يَحْيَىٰ يَبْنِي وَيُنشِئُ مَدِينًا وَ يُبَشِّرُ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ .

٦٦٧٩

و فى الفقيه عنه عليه السلام: انّ اسم النبى فى صحف إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام الماحى و فى تورا موسى الحادّ و فى إنجيل عيسى عليه السلام أحمد و فى الفرقان محمّد صلّى الله عليه و آله.

و القمّي: سأل بعض اليهود رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و آله لم سمّيت أحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و آله قال لأنني في السماء أحمد مني في الأرض.

ص: ١٦٩

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: كان بين عيسى و محمّد عليه و آله و عليه السلام خمس مائه عام منها مائتان و خمسون عاماً ليس فيها نبى و لا عالم ظاهر كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام ثم قال: و لا تكون الأرض الآ و فيها عالم

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ

أى لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيقته الموجب له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله و تسميه آياته سحراً و الله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

حجّته بطعنهم فيه و الله مئّم نوره مبلّغ غايته بنشره و إعلانه و قرئ بالإضافه و لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ارغاماً لهم.

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا

ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتَمِّمٌ

الإمامه لقوله فآمنوا بالله و رسوله و النور الذى أنزلنا فالنور هو الإمام و القمى و الله مئّم نوره قال بالقائم من آل محمّد صلوات الله عليهم إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

ليغلبه على جميع الأديان و لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد و إبطال الشرك سبق تفسيره فى سورة التوبه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ

و قرئ بالتشديد من عذاب أليم .

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

٦٦٨٣

□ □
القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: في الآيه الأولى فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال و الأنفس و الأولاد فقال الله تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
الآيتين.

ص: ١٧٠

يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا

و لكم إلى هذه النعمة المذكوره نعمه أخرى محبوبه و فيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل نصير من الله و فتحيح قريب عاجل القمى يعنى فى الدنيا بفتح القائم عليه السلام و أيضاً قال فتح مكه و بشر المؤمنين .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ

و قرئ بالتونين و اللام كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أى من جندى متوجهاً الى نصره الله و الحواريين أصفياءه و قد سبق تفسير الحواري فى سوره آل عمران قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل و كفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين.

٦٦٨٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره الصف و أدمن قراءتها فى فرائضه و نوافله صفه الله مع ملائكته و أنبيائه المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

ص: ١٧١

مدنيته و هي احدى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

الذين ليس معهم الكتاب رَسُولًا- مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ مِنَ خَبَائِثِ الْعَقَائِدِ وَالْإِخْلَاصِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
القرآن و الشريعة وَإِنَّ و أَنَّهُ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ مِنَ الشَّرْكِ وَ خَبِثِ الْجَاهِلِيَّةِ

٦٦٨٥

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأُمِّيِّينَ قَالَ: كَانُوا يَكْتُبُونَ وَ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ لَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ
فَنَسَبَهُمُ اللَّهُ إِلَى الْأُمِّيِّينَ

٦٦٨٦

و فِي الْعِلَلِ عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سِئِلَ لِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ فَقَالَ مَا يَقُولُ النَّاسُ قِيلَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُنْمَا سَمِيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ لَمْ
يَحْسُنْ أَنْ يَكْتُبَ فَقَالَ كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنَّى ذَلِكَ وَ اللَّهُ يَقُولُ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا- مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ
يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ فَكَيْفَ كَانَ يَعْلَمُهُمْ مَا لَمْ يَحْسُنْ وَ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقْرَأُ وَ
يَكْتُبُ بِاِثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ أَوْ قَالَ بِثَلَاثِ وَ سَبْعِينَ لِسَانًا وَ أُنْمَا سَمِيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ مَكَّةَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى وَ ذَلِكَ
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَ قَدْ مَضَى هَذَا الْحَدِيثُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

وَ آخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ

لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون قيل و هم الذين جاؤوا بعد الصحابه إلى يوم الدين فأن دعوته و تعليمه يعم الجميع.

٦٦٨٧

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الْأَعَاجِمُ وَ مَنْ لَا يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ.

ص: ١٧٢

قال و روى: انّ النبي صلى الله عليه و آله قرأ هذه الآية فقبل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الايمان فى الثريا لنالته رجال من هؤلاء

وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الذى يستحقر دونه نعم الدنيا و نعيم الآخرة.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ

علموها و كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها و لم ينتفعوا بما فيها كمثال الحمار يحمل أسفارا كتب من العلم يتعب فى حملها و لا ينتفع بها القمى قال الحمار يحمل الكتب و لا يعلم ما فيها و لا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار و لا يعلمون ما فيه و لا يعملون به بس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله و الله لا يهدى القوم الظالمين .

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا

تهود إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس إذ كانوا يقولون نحن أولياء الله و أحبائهم فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتمكم و ينقلكم من دار البليه إلى دار الكرامه القمى قال إن فى التوراه مكتوباً ان أولياء الله يتمنون الموت إن كنتم صادقين فى زعمكم.

وَ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ

بسبب ما قدموا من الكفر و المعاصى و الله عليهم بالظالمين سبق تمام تفسير ذلك فى سورة البقره.

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ

و تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافه أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فإنه ملائكم لا تفوتونه لا حق بكم.

القمى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيها الناس كل امرئ لاق فى فراره ما منه يفر و الأجل مساق النفس إليه و الهرب منه موافاته.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال تعدّ السنين ثم تعدّ الشهور ثم تعدّ الأيام ثم تعدّ الساعات ثم تعدّ النفس
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فيبئكم بما كنتم تعملون

بأن يجازيكم عليه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ

أى أذن لها من يومِ الْجُمُعَةِ قيل سَمَى بها لاجتماع النَّاسِ فيه للصلاة.

٦٦٩١

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انَّ الله جمع فيها خلقه لولايه محمّد صلّى الله عليه وآله و وصيه فى الميثاق فسّماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه

فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

يعنى إلى الصلاة كما يستفاد ممّا قبله و ممّا بعده قيل أى فامضوا إليها مسرعين قصداً فإنّ السعى دون العدو

٦٦٩٢

و فى المجمع: قرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله .

٦٦٩٣

قال: و روى ذلك عن أمير المؤمنين و الباقر و الصادق عليهم السلام

و القمى قال الاسراع فى المشى.

٦٦٩٤

و عن الباقر عليه السلام:

فَاسْعَوْا

أى امضوا.

٦٦٩٥

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: معنى فَاسْعَوْا هو الانكفاء.

٦٦٩٦

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

قال اعملوا و عجلوا فإنه يوم مضى على المسلمين فيه ثواب اعمال المسلمين على قدر ما ضيق عليهم و الحسنه و السيئه تضاعف فيه قال و الله لقد بلغنى ان أصحاب النبى صلى الله عليه و آله كانوا يتجهزون للجمعه يوم الخميس لأنه يوم مضى على المسلمين

وَ ذَرُوا الْبَيْعَ

و اتركوا المعامله

٦٦٩٧

فى الفقيه: روى أنه كان بالمدينه إذا أذن المؤذن يوم الجمعه نادى مناد حرم البيع حرم البيع

ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ

أى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعامله فان نفع الآخره خير و أبقى إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخير و الشر.

٦٦٩٨

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: فرض الله على الناس من الجمعه الى الجمعه خمساً و ثلاثين صلاه منها صلاه واحده فرضها الله فى جماعه و هى الجمعه و وضعها عن تسعه عن الصغير و الكبير و المجنون و المسافر و العبد و المرأه و المريض و الأعمى و من كان على رأس فرسخين.

ص: ١٧٤

و فى التهذيب و الفقيه عن الصادق عليه السلام: انه سئل على من تجب الجمعة؟ قال تجب على سبعة نفر من المسلمين و لا جمعه لأقل من خمسة من المسلمين أحدهم الإمام فإذا اجتمع سبعة و لم يخافوا أمهم بعضهم و خطبهم.

أقول: لعل المراد أنها تجب على سبعة حتماً و عزيمه و من دون رخصه فى تركها و تجب لخمسه تخيراً و على الأفضل مع الرخصه فى تركها و بهذا تتوافق الأخبار المختلفه فى الخمسه و السبعه و يؤيده تعديه الوجوب باللام فى الخمسه و بعلى فى السبعه و أمّا إذا كانوا أقل من خمسه فليس عليهم و لا لهم جمعه بل عليهم حتماً ان يصلّوا اربعاً و الاخبار فى وجوب الجمعة أكثر من أن تحصى.

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

ادّيت و فرغ منها فانتشروا فى الأرض و ابتغوا من فضل الله .

٦٧٠٠

فى المجمع و المحاسن عن الصادق عليه السلام: الصلاه يوم الجمعة و الانتشار يوم السبت.

٦٧٠١

و فى العيون و القمى : ما فى معناه.

٦٧٠٢

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: إنى لأركب فى الحاجه التى كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يرانى الله اضحى فى طلب الحلال أ ما تسمع قول الله عزّ و جلّ اسمه فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ .

٦٧٠٣

و بروايه أنس عن النبى صلى الله عليه و آله:

وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

ليس بطلب دنيا و لكن عياده مريض و حضور جنازه و زياره أخ فى الله

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

و اذكروا الله فى مجامع أحوالكم و لا تخصّوا ذكره بالصلاه.

□ □ □
 فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ ذَكَرَ اللهُ مَخْلَصاً فِى السُّوقِ عِنْدَ غَفْلَةِ النَّاسِ وَشُغْلِهِمْ بِمَا هُمْ فِيهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ
 أَلْفَ حَسَنَةٍ وَيَغْفِرُ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

بخير الدارين.

□ □ □
 وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا

انصرفوا إليها كذا فى المجمع.

ص: ١٧٥

و القمّي عن الصادق عليه السلام:

وَ تَرَكُوكَ قَائِمًا

تخطب على المنبر كذا روياه قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو و من التجاره فان ذلك محقق مخلمد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما.

٦٧٠٦

القمّي عن الصادق عليه السلام: نزلت خير من اللهو و من التجاره للذين اتقوا.

٦٧٠٧

و في العيون عن الرضا عليه السلام: انه كان يقرأ خير من اللهو و من التجاره للذين اتقوا

وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

فتوكلوا عليه و اطلبوا الرزق منه

٦٧٠٨

القمّي قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يصلي بالناس يوم الجمعة و دخلت ميره و بين يديها قوم يضربون بالدفوف و الملاهي فترك الناس الصلاة و مروا ينظرون إليهم فأنزل الله.

٦٧٠٩

في المجمع عن جابر بن عبد الله قال: أقبلت غير و نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه و آله فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني رجلا. انا فيهم فنزلت الآية في روايه قال صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً.

٦٧١٠

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليله الجمعة بالجمعه و سبح اسم ربك الأعلى و في صلاة الظهر بالجمعه و المنافقين فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه و آله و كان ثوابه و جزاؤه على الله الجنة.

مدنيته بالإجماع و هي احدى عشره آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ

لأنهم لم يعتقدوا ذلك لما كانت الشهاده اخباراً عن علم لأنها من الشهود بمعنى الحضور و الأطلاع و لذلك صدق المشهود به و كذبهم في الشهاده

٦٧١١

في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال: له طاوس اليماني أخبرني عن قوم شهدوا شهاده الحق و كانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ .

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ

حلفهم الكاذب جُنَّةً وقايه عن القتل و السبى فَصَبَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ صِدًّا أَوْ صِدْوَدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم و صداهم.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

حتى تمرنوا على الكفر و استحكموا فيه فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ حقيقه الإيمان و لا يعرفون صحته.

وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ

لضخامتها و صباحتها وَ إِن يَقُولُوا تَسْمِعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم و حلاوه كلامهم كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مِّنْ دُهْنٍ إِلَى الْحَائِطِ فِي كَوْنِهِمْ اشباحاً خاليه عن العلم و النظر.

٦٧١٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يسمعون و لا يعقلون

يَحْسَبُونَ كُلَّ

ص: ١٧٧

أى واقعه عليهم لجنهم و اتهمهم هم العُدُو استيناف فَاخَذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُسَهُمْ

عطفوها اعراضاً و استكباراً عن ذلك وَ رَأَيْتُهُمْ يَصُدُّونَ يَعْرُضُونَ عَلَى الاستغفار وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار.

سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ

لرسوخهم فى الكفر إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ الخارجين عن مظنه الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر و النفاق.

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ

أى للأنصار لَا تَنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا يَعْنُونَ فقراء المهاجرين وَ لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بيده الأرزاق و القسم وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ لجهلهم بالله.

يَقُولُونَ لَكِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ

من فرط جهلهم و غرورهم.

القَمِيّ: قال نزلت فى غزوه المريع و هى غزوه بنى المصطلق فى سنه خمس من الهجره و كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خَرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلاً فيها و كان انس بن سيار حليف الأنصار و كان جهجاه بن سعيد الغفارى اجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلوا جهجاه فقال سيار دلوى و قال جهجاه دلوى فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم فنادى سيار بالخزرج و نادى جهجاه بقريش فأخذ الناس السلاح و كادت ان تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبى النداء فقال ما هذا فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير الى الأول العرب ما ظننت انى أبقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندى تغيير ثم اقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فارمل نساءكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم لكانوا عيالاً- على غيركم ثم

قَالَ لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ وَ كَانَ غَلَامًا قَدْ رَاهِقَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي ظِلِّ شَجَرِهِ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ زَيْدٌ فَأَخْبِرَهُ بِمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَا وَ اللَّهُ مَا غَضِبْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَا وَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَشِقْرَانِ مَوْلَاهُ أَحَدُجُ فَاحْدُجُ رَاحِلَتَهُ وَ رَكِبَ وَ تَسَامَعَ النَّاسُ بِذَلِكَ فَقَالُوا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِيُرْحَلَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَرَحَلَ النَّاسُ وَ لَحِقَهُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتِهِ فَقَالَ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَ مَا كُنْتُ لَتُرْحَلَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَقَالَ أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلًا قَالَ صَاحِبُكُمْ قَالُوا وَ أَيُّ صَاحِبٍ لَنَا غَيْرُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ الْأَعَزُّ وَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ الْأَذَلُّ فَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَوْمَهُ كُلَّهُ لَا يَكَلِّمُهُ أَحَدٌ فَأَقْبَلَتِ الْخَزْرَجُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْدِلُونَهُ فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا فَقَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حَتَّى تَعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَلَوَّى عُنُقَهُ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَيْلَهُ كُلَّهُ وَ النَّهَارَ فَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَّا لِلصَّلَاةِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ نَزَلَ أَصْحَابَهُ وَ قَدْ أَمَّهَدَهُمُ الْأَرْضُ مِنَ السَّهْرِ الَّذِي أَصَابَهُمْ فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ وَ أَنَّهُ لِيَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ أَنَّ زَيْدًا قَدْ كَذَبَ عَلَيَّ فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْهُ وَ أَقْبَلَتِ الْخَزْرَجُ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ يَشْتَمُونَهُ وَ يَقُولُونَ لَهُ كَذَبْتَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِنَا فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ زَيْدٌ مَعَهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّي لَمْ أَكْذِبْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَمَا سَارَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبِرْحَاءِ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ فَثَقُلَ حَتَّى كَادَتْ نَاقَتُهُ أَنْ تَبْرُكَ مِنْ ثِقَلِ الْوَحْيِ فَسَرَى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ هُوَ يَسْكِبُ الْعِرْقَ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ فَرَفَعَهُ مِنَ الرَّحْلِ

ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك و أنزل الله فيما قلت قرآناً فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله عبد الله بن أبي قال القمى فلما نعتهم الله لرسوله وعرّفه مشى إليهم عشائهم فقالوا لهم قد افضحتكم وبلكم فاتوا نبي الله يستغفر لكم فلّوا رؤوسهم و زهدوا في الاستغفار

٦٧١٤

و في روايه: انّ ولد عبد الله بن أبي أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله ان كنت عزمت على قتله فمرني ان أكون انا الذي احمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الأوس و الخزرج اني أبرهم ولداً بالدي فاني أخاف ان تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي ان انظر إلى قاتل عبد الله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول الله بل نحسن لك صحابته ما دام معنا.

٦٧١٥

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: انّ الله تبارك و تعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولايه وصيه منافقين و جعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً و انزل بذلك قرآناً فقال يا محمد إذا جاءك المنافقون بولايه وصيک قالوا نشهد إنك لرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ بَوْلَايِهِ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامِ لَكَادِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَ السَّبِيلِ هُوَ الْوَصِيُّ إِنَّهُمْ لَسَاءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرِسَالَتِكَ ثُمَّ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُ لَا يَعْقِلُونَ نُبُوتَكَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَىٰ وِلَايَةِ عَلِيِّ يَسْتَعْغِزُ لَكُمْ النَّبِيَّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ لَوْ أَنَّ رُؤُسَهُمْ قَالَ اللَّهُ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يَقُولُ الظَّالِمِينَ لَوْصِيكَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ

لا يشغلکم تدبيرها و الاهتمام بها عن ذكره كالصلاه و سائر العبادات و مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا الْعَظِيمَ الْبَاقِيَ بِالْحَقِيرِ الْفَانِي.

وَ أَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ

بعض أموالكم ادخاراً للآخرة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ

ص: ١٨٠

أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ

ان يرى دلائله فيقول رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي أَمْهَلْتَنِي إِلَيَّ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ

٦٧١٦

فى الفقيه: و سئل عن قول الله فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ قال أصدق من الصدقه

وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ

٦٧١٧

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: الصلاح هنا الحج.

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا

٦٧١٨

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: ان عند الله كتباً موقوفة يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء فإذا كان ليله القدر أنزل الله فيها كل شىء يكون إلى مثلها فذلك قوله و لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا إِذَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَ كَتَبَهُ كِتَابَ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤَخِّرُهُ

وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

و قرئ بالياء و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره

ص: ١٨١

مدنيه و قال ابن عباس مكِّيهِ غير ثلاث آيات من آخرها عدد آيها ثمانى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ

٦٧١٩

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذرّ

وَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

حيث زينكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصّكم بخلاصته خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات و إليه المصير فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسح بالعذاب ظواهركم.

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

فلا يخفى عليه شىء.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

كقوم نوح و هود و صالح فذاقوا وبال أمرهم ضرر كفرهم فى الدنيا و أصل الوبال الثقل و لهم عذاب أليم فى الآخرة.

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا

أنكروا

و تعجبوا أن يكون الرسل بشرًا و البشر يطلق على الواحد و الجمع فكفروا بالرسول و تولوا عن التدبر في البيئات و استغنى الله عن كل شيء فضلاً عن طاعتهم و الله غنى عن عبادتهم و غيرها حميدٌ يحمده كل شيء بلسان حاله.

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ

تبعثون و ربِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ بِالْمَحَاسِبِ وَ الْمَجَازِهِ وَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ .

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ النَّوْرِ الَّذِي أَنْزَلْنَا قِيلَ يَعْنِي الْقُرْآنَ

٦٧٢٠

و القمى:

النور

أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٧٢١

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: الإمامه هى النور و ذلك قوله تعالى فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النَّوْرِ الَّذِي أَنْزَلْنَا قَالَ النور هو الإمام.

٦٧٢٢

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال النور و الله الأئمة لنور الإمام فى قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئه بالنهار و هم الذين ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله نورهم عن يشاء فيظلم قلوبهم و يغشيهم بها

٦٧٢٣

و القمى:

ما فى معناه مع زياده

وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ

و قرئ بالتون ليوم الجمع لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأولين و الآخرين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضاً لتزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس.

٦٧٢٤

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله في تفسيره قال: ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً و ما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسره.

٦٧٢٥

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: يوم يغبن أهل الجنة أهل النار

وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلُ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
و قرئ بالتون فيهما ذلك الفوز العظيم .

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ بئس

ص: ١٨٣

الآيتان بيان للتغابن و تفضيل له.

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

الآ بتقديره و مشيئته وَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ الْقَمِيَّ أَي يَصَدِّقُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ فَإِذَا بَيَّنَّ اللَّهُ لَهُ اخْتَارَ الْهُدَى وَ يَزِيدُهُ اللَّهُ كَمَا قَالَ وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى .

٦٧٢٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: انَّ الْقَلْبَ لِيَتَرَجَّحُ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْرِ وَ الْحَنْجَرِ حَتَّى يَعْقِدَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِذَا عَقَدَ عَلَى الْإِيمَانِ قَرَّ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ

وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

حَتَّى الْقُلُوبِ وَ أَحْوَالِهَا.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا عَلَيَّ رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَ قَدْ بَلَغَ.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

لأنَّ الْإِيمَانَ بِالتَّوْحِيدِ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

يَشْغَلُكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يَخَاصِمُكُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا فَاحْذَرُوهُمْ وَ لَا تَأْمَنُوا غَوَائِلَهُمْ وَ إِن تَغْفُوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ بَتَرَكَ الْمَعَاذَةَ وَ تَصَفَّحُوا بِالْأَعْرَاضِ وَ تَرَكَ التَّشْرِيبَ عَلَيْهَا وَ تَغْفَرُوا بِأَخْفَائِهَا وَ تَمْهَيْدِ مَعْذَرَتِهِمْ فِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَعَامَلُكُمْ بِمِثْلِ مَا عَامَلْتُمْ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْكُمْ.

٦٧٢٧

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْهَجْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَعَلَّقَ بِهِ ابْنَهُ وَ امْرَأَتَهُ وَ قَالُوا نَنْشُدُكَ اللَّهُ أَنْ تَذْهَبَ عَنَّا وَ تَدْعَنَا فَنَضِيعُ بَعْدَكَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَطِيعُ أَهْلَهُ فَيَقِيمُ فَحْذَرَهُمُ اللَّهُ أَبْنَائِهِمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ نَهَاهُمْ عَنِ طَاعَتِهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْضِي وَ يَذَرُهُمْ وَ يَقُولُ آمِنًا وَ اللَّهُ لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني و بينكم في دار الهجره لا أنفعكم بشيء أبداً فلما جمع الله بينه و بينهم أمره الله ان يحسن إليهم و يصلهم فقال وَ إِن تَغْفُوا وَ تَصَفَّحُوا وَ تَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غُفُورٌ رَحِيمٌ .

ص: ١٨٤

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

اختبار لكم وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبته الله و طاعته على محبه الأموال و الأولاد و السعى لهم.

٦٧٢٨

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ فِجَاءَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَ يَعْتِرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا فِي حَجْرِهِ عَلَى الْمَنْبَرِ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَ يَعْتِرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَ رَفَعْتُهُمَا ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ

٦٧٢٩

و في نهج البلاغه: لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنة و لكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

فابذلوا في تقواه جهدكم و طاقتكم وَ اسْتَمِعُوا مَوَاعِظَهُ وَ أَطِيعُوا أَوْامِرَهُ وَ انْفِقُوا فِي وَجْهِ الْخَيْرِ خَالِصاً لَوَجْهِهِ خَيْراً لِّأَنْفُسِكُمْ انْفِاقاً خَيْراً لِّأَنْفُسِكُمْ أَوْ اتُوا خَيْراً أَوْ يَكُنِ الْإِنْفَاقُ خَيْراً وَ هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْحِثِّ عَلَى الْإِمْتِثَالِ وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره.

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ

بصرف المال فيما أمره قرضاً حسناً مقروناً بإخلاص و طيب نفس يُضَاعَفُهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشر إلى سبع مائة و أكثر و قرئ يضاعفه وَ يَعْفِرُ لَكُمْ بركه الإنفاق وَ اللَّهُ شَكُورٌ يعطى الجزيل بالقليل حلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبه.

عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ

لا يخفى عليه شيء الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تامّ القدره و العلم.

٦٧٣٠

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة التغابن في فريضه كانت شفيعه له يوم القيامة و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة.

ص: ١٨٥

سوره الطلاق

و تسمى سوره النساء القصرى مدنيه بالإجماع عدد آيها اثنتا عشره آيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

الْقَمِيُّ الْمُخَاطَبَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَعْنَى لِلنَّاسِ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَ قَدْ عَدَّتِهِنَّ وَ هُوَ الطَّهْرُ

٦٧٣١

الْقَمِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْعِدَّةُ الطَّهْرُ مِنَ الْمَحِيضِ.

٦٧٣٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ السَّجَّادِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

طَلَّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عَدَّتِهِنَّ.

٦٧٣٣

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ الطَّلَاقَ طَلَّقَهَا مِنْ قَبْلِ عَدَّتِهَا بِغَيْرِ جَمَاعٍ.

٦٧٣٤

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا الطَّلَاقُ أَنْ يَقُولَ لَهَا فِي قَبْلِ الْعِدَّةِ بَعْدَ مَا تَطَهَّرَ مِنْ حَيْضِهَا قَبْلَ أَنْ يَجَامِعَهَا أَنْتَ طَالِقٌ أَوْ اعْتَدَى يَرِيدُ بِذَلِكَ الطَّلَاقَ وَ يَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ

وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ

اضْبَطُوهَا وَ اكْمَلُوهَا ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فِي تَطْوِيلِ الْعِدَّةِ وَ الْإِضْرَارِ بِهِنَّ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ مِنْ مَسَاكِنِهِنَّ وَ قَدْ الْفِرَاقِ حَتَّى تَنْقُضِيَ عَدَّتِهِنَّ وَ لَا يَخْرُجْنَ .

٦٧٣٥

فِي الْكَافِي عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا عَنِ ذَلِكَ الَّتِي تَطْلُقُ تَطْلِيْقَهُ بَعْدَ تَطْلِيْقِهِ فَتِلْكَ الَّتِي لَا تَخْرُجُ حَتَّى تَطْلُقَ الثَّلَاثَةَ فَإِذَا طَلَّقْتَ الثَّلَاثَةَ فَقَدْ بَانَ مِنْهُ وَ لَا نَفَقَةَ لَهَا وَ الْمَرْأَةُ الَّتِي يَطْلُقُهَا الرَّجُلُ تَطْلِيْقَهُ ثُمَّ يَدْعُهَا حَتَّى يَخْلُوَ أَجْلَهَا فَهَذِهِ أَيْضًا تَقْعُدُ فِي مَنْزِلِ زَوْجِهَا وَ لَهَا النِّفَقَةُ وَ السَّكْنَى حَتَّى تَنْقُضِيَ عَدَّتَهَا

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال الآ ان تزنى فتخرج و يقام عليها الحد.

و فى الكافى عن الرضا عليه السلام قال: أذاها لأهل الرجل و سوء خلقها.

و عنه عليه السلام: يعنى بالفاحشه المبينه ان تؤذى أهل زوجها فإذا فعلت فان شاء ان يخرجها من قبل أن تنقضى عدتها فعل.

و فى المجمع عنه و عن الباقر و الصادق عليهم السلام: ما فى معناه

و القمى معنى الفاحشه ان تزنى أو تشرف على الرجال و من الفاحشه السلاطه على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها.

و فى الإكمال عن صاحب الزمان عليه السلام: الفاحشه المبينه السحق دون الزنى الحديث

و تَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

بأن عرضها للعقاب لا تدري أى النفس لعل الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً و هى الرغبه فى المطلقه برجعه أو استيناف القمى قال لعله ان يبدو لزوجها فى الطلاق فيراجعها.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أحب للرجل الفقيه إذا أراد أن يطلق امرأته ان يطلقها طلاق السنه ثم قال: و هو الذى قال الله عزّ و جلّ لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً يعنى بعد الطلاق و انقضاء العده التزويج بها من قبل أن تزوج زوجاً غيره.

و عن الصادق عليه السلام: المطلقه تكتحل و تختضب و تطيب و تلبس ما شاءت من الثياب لأنّ الله عزّ و جلّ يقول لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً لعلها ان تقع فى نفسه فيراجعها.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

شارفن آخر عدتهن فأمسكوهن رجعهن بمعروفٍ بحسن عشره و انفاق مناسب أو فارقوهن بمعروفٍ بإيفاء الحق و التمتع و اتقاء الضرر و أشهدوا ذوى عدلٍ منكم على الطلاق القمى معطوف على قوله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن .

٦٧٤٣

□
فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: لأبى يوسف القاضى انّ الله تبارك

ص: ١٨٧

و تعالیٰ أمر فی کتابه بالطلاق و أكد فیہ بشاهدین و لم یرض بهما الا عدلین و امر فی کتابه بالتزویج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدین فیما أهمل و أبطلتم الشاهدین فیما أكد

وَ أَقِمْوا الشَّهادَةَ

أَیُّها الشُّهُودُ عِنْدَ الْحاجِهِ لِلَّهِ خالِصاً لُوْجِهِهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً .
وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ

٦٧٤٤

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: فِي دُنْياهِ.

٦٧٤٥

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ قَرَأَها فَقَالَ مَخْرَجاً مِنْ شَبَهِاتِ الدُّنْيا وَ مِنْ غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَ شَدائِدِ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

٦٧٤٦

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنِّي لأَعْلَمُ آيَةَ لَوْ أَخَذَ بِها النَّاسُ لَكَفَّتْهُمُ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الْآيَةَ فَمَا زالَ يَقولُها وَ يَعيدُها

٦٧٤٧

وَ فِي نَهْجِ الْبِلاغَةِ:

مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَ نُوراً مِنَ الظُّلْمِ.

٦٧٤٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ

أَيُّ يَبَارِكُ لَهُ فِيما أَتاهُ.

٦٧٤٩

و فى الفقيه عنه عن آباءه عن علىّ عليهم السلام: من أتاه الله برزق لم يخطّ إليه برجله و لم يمدّ إليه يده و لم يتكلم فيه بلسانه و لم يشدّ إليه ثيابه و لم يتعرض له كان ممن ذكره الله عزّ و جلّ فى كتابه و من يتقّ الله الآيه.

٦٧٥٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ قوماً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله لما نزلت هذه الآيه أغلقوا الأبواب و قبلوا علىّ العباده و قالوا قد كفيينا فبلغ ذلك النبىّ صلّى الله عليه و آله فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العباده فقال إنّه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب.

٦٧٥١

و عنه عليه السلام: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيستمعون حديثنا و يقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم و يتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء و يضيّعه هؤلاء فأولئك الذين يجعل الله عزّ و جلّ لهم مخرجاً و يرزقهم من حيث لا يحتسبون

و من

ص: ١٨٨

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

كافيه إِنَّ اللَّهَ بِأَلْعَامِ أَمْرِهِ يَبْلُغُ مَا يَرِيدُهُ وَلَا يَفُوتُهُ مَرَادٌ وَقُرَىٰ بِالْإِضَافَةِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تَقْدِيرًا أَوْ مَقْدَارًا لَا يَتَغَيَّرُ وَهُوَ بَيَانٌ لَوْجُوبِ التَّوَكُّلِ وَتَقْرِيرِ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحْكَامِ وَتَمْهِيدٌ لَمَّا سِيَّاتِي مِنَ الْمَقَادِيرِ.

٦٧٥٢

فِي الْكَافِي عَنِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ لِلتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا إِنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِكَ كَلَّهَا فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ رَاضِيًا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْلُوكَ خَيْرًا وَفَضْلًا وَتَعْلَمُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَهُ فَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ بِتَفْوِيضِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَثَقَّ بِهِ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا وَفِي الْمَعَانِي مَرْفُوعًا جَاءَ جِبْرَائِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ يَا جِبْرَائِيلُ مَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يُعْطَىٰ وَلَا يَمْنَعُ وَاسْتِعْمَالُ الْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ لَمْ يَعْتَمِدْ إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ وَ لَمْ يَرْجُ وَ لَمْ يَخَفْ سِوَى اللَّهِ وَ لَمْ يَطْمَعْ فِي أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ.

وَ اللَّائِي يَيْسُنَ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ

فَلَا يَحِضْنَ إِنْ ارْتَبْتُمْ شَكَّكُمْ فِي أَمْرِهِنَّ أَى جَهَلْتُمْ فَلَا تَدْرُونَ لَكِبْرَ ارْتَفَعِ حِيضُهُنَّ أَمْ لِعَارِضٍ.

٦٧٥٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ أَثْمَتْنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: هُنَّ اللَّوَاتِي امْتَالِهِنَّ يَحِضْنَ لِأَنَّهُنَّ لَوْ كَنَّ فِي سَنٍّ مِنْ لَا تَحِيضُ لَمْ يَكُنْ لِللَّائِيَابِ مَعْنَى

فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

٦٧٥٤

رَوَى: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ وَ الْمُطَّلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ قِيلَ فَمَا عَدَّةُ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ فَتَزَلَتْ وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ أَى وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدَ كَذَلِكَ وَ أَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ .

٦٧٥٥

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: هِيَ فِي الطَّلَاقِ خَاصَّةٌ.

أَقُولُ: يَعْنِي دُونَ الْمَوْتِ فَإِنَّ عَدَّتَهُنَّ فِيهِ أَبْعَدُ الْأَجْلِينَ.

٦٧٥٦

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَ هِيَ حُبْلَى وَ كَانَ فِي بَطْنِهَا اثْنَانِ فَوَضَعَتْ وَاحِدًا وَ بَقِيَ وَاحِدٌ وَ قَالَ تَبَيَّنَ بِالْأَوَّلِ وَ لَا تَحِلُّ لِلزَّوْجِ حَتَّى تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا.

و عنه عليه السلام: سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع و تزوج قبل أن يمضى لها أربعة أشهر و عشر فقال ان كان دخل بها فرق بينهما ثم لم تحل له أبداً و اعتدت بما بقى عليها من الأول و استقبلت عدّه أخرى من الأخير ثلاثة قروء و إن لم يكن دخل بها فرّق بينهما و اعتدت بما بقى عليها من الأول و هو خاطب من الخطاب

□
وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

فى أحكامه فيراعى حقوقها يجعل له من أمره يسراً يسهل عليه أمره و يوفقه للخير.

□
ذَلِكَ

إشاره إلى ما ذكر من الأحكام أمر الله أنزله إليكم و من يتق الله فى أمره يكفر عنه سيئاته فإن الحسنات يذهبن السيئات و يعظم له أجراً بالمضاعفه.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

□
أى مكاناً من سكناكم من وُجدكم من وسعكم و لا تضاروهن فى السكنى لتضيّقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج.

□
فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا يضار الرجل امرأته إذا طلقها فيضيّق عليها حتى تنتقل قبل أن تنقضى عدتها فإن الله قد نهى عن ذلك ثم تلا هذه الآية

□
وَ إِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ

فيخرجن من العده القمى قال المطلقه التى للزوج عليها رجعه لها عليه سكنى و نفقه ما دامت فى العده فان كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ المطلقه ثلاثاً ليس لها نفقه على زوجها انما هى التى لزوجها عليها رجعه.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المطلقه ثلاثاً أ لها النفقه و السكنى؟ قال أ حبلى هى قيل لا قال فلا و فى معناه أخبار أخرى فإن أرض عن لكم بعد انقطاع علقه النكاح فأتوهن أجورهن على الإرضاع و أتمروا بينكم بمعروف و ليأتمر بعضكم بعضاً بجميل فى الإرضاع و الأجر و إن تعاسرتن تضايقتن فسترضع له أخرى امرأه أخرى و فيه معاتبه للأم على المعاسره.

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَ مَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ

أَيُّ فَلْيُنْفِقْ كُلِّ مَنَ الْمَوْسِرِ وَالْمَعْسِرِ مَا بَلَغَهُ وَسَعَهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا الْآ وَسَعَهَا وَ فِيهِ

ص: ١٩٠

تطيب لقلب المعسر سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا أَي عاجلاً و آجلاً و هذا الحكم يجرى فى كل انفاق.

٦٧٦١

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيره الجياد و الطيالسه و القمص الكثيره يصون بعضها بعضاً يتجمل بها يكون مسرفاً قال لا لأن الله يقول لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ .

٦٧٦٢

و فيه و القمى عنه عليه السلام: فى قوله وَ مَنْ قُودِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ قَالَ ان أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوه و الأفرق بينهما.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ

اهل قريه عتت عن أمر ربها و رُسيله أعرضت عنه اعراض العاتى فَحَاسِبْنَا مَا حَسَاباً شَدِيداً بالاستقصاء و المناقشه و عَذَّبْنَا مَا عَذَاباً نُكْرًا منكرًا أو المراد اما حساب الآخره و عذابها و انما عبر بالماضى لتحققه و اما استقصاء ذنوبهم و ما أصيبوا به عاجلاً.

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا

عقوبه كفرها و معاصيها وَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا لا ربح فيها اصلاً.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ

٦٧٦٣

فى العيون عن الرضا عليه السلام: فى قوله تعالى فَسَيَتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أَنَّ الذِّكْرَ رسول الله صلى الله عليه و آله و نحن اهله قال و ذلك بين فى كتاب الله عز و جل حيث يقول فى سوره الطلاق فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ

لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

من الضلاله إلى الهدى وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا و قرئ ندخله

بالتّون قد أحسن الله له رزقاً .

ص : ١٩١

مدنيته عدد آيها اثنتا عشرة آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

٦٧٦٦

القمي عن الصادق عليه السلام قال: اطّلت عائشه و حفصه على النبي صلى الله عليه و آله و هو مع ماريه فقال النبي صلى الله عليه و آله و الله ما أقربها بعد فأمره الله ان يكفر عن يمينه

٦٧٦٧

و روى: أنه خلا بماريه في يوم حفصه أو عائشه فاطلعت على ذلك حفصه فعاتبته فيه فحرّم ماريه فنزلت

٦٧٦٨

و قيل: شرب عسلاً عند حفصه فواطأت عائشه و سوده و صفيه فقلن له أنا نتبسّم منك ريح المغاير فحرّم العسل فنزلت و يأتي تمام الكلام فيه.

قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ

قد شرّع لكم تحليلها و هو حلّ ما عقدته بالكفاره و الله مؤلّاكم متولى أموركم و هو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في أفعاله و أحكامه.

وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَيَّ بِعُضِّ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّنَّاتُ بِهِ

أخبرت به و أظهره الله عليه و أطلع الله النبي على الحديث اى على إفشائه عرّف بعضه عرّف الرسول بعض ما فعلت و أعرض عن بعض عن اعلام بعض تكراً و قرئ بالتخفيف فى المجمع و اختار التخفيف أبو بكر بن أبي عياش و هو من الحروف العشره التى قال إنى أدخلتها فى قراءه عاصم من قراءه على بن أبى طالب عليه السلام حتى استخلصت

ص: ١٩٣

□ □
القمي: كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نساءه □ كانت ماريه القبطيه تكون معه تخدمه و كان ذات يوم في بيت حفصه فذهبت حفصه في حاجه لها فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله ماريه فعلمت حفصه بذلك فغضبت و أقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومى و فى دارى و على فراشى فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله منها فقال كفى فقد حرمت ماريه على نفسى و لا أطأها بعد هذا أبداً و انا افضى إليك سرّاً ان أنت أخبرت به فعليك لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال إن أبا بكر يلى الخلافه بعدى ثم بعده أبوك قالت من أنبأك هذا قال تبأني العليم الخبير فأخبرت حفصه به عائشه من يومها ذلك و أخبرت عائشه أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إن عائشه أخبرتنى عن حفصه بشىء و لا- أثق بقولها فاسأل أنت حفصه فجاء عمر الى حفصه فقال ما هذا الذى أخبرت عنك عائشه فأنكرت ذلك و قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً فقال لها عمر ان هذا حق فأخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله فاجتمعوا أربعه على ان يسموا رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السوره قال وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى مَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ وَ مَا هَمُّوا بِهِ مِنْ قَتْلِهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ أَى خَبَرَهَا وَ قَالَ لَمْ أَخْبَرْتَهُ بِمَا أَخْبَرْتَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ قَالَ لَمْ يَخْبِرْهُمْ بِمَا يَعْلَمُ مِمَّا هَمُّوا بِهِ مِنْ قَتْلِهِ

□
و فى المجمع: قيل ان النبي صلى الله عليه وآله خلا فى بعض يوم لعائشه مع جاريتها أم إبراهيم ماريه القبطيه فوقفت حفصه على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا- تعلمى عائشه ذلك و حرّم ماريه على نفسه فأعلمت حفصه عائشه الخبر و استكتمتها إياه فأطلع الله نبيه على ذلك و هو قوله وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثاً يَعْنِي حَفْصَةَ وَ لَمَّا حَرَّمَ مَارِيهَ الْقَبْطِيَه أَخْبَرَ حَفْصَةَ أَنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو بَكْرٍ وَ عَمْرٌ فَعَرَفَهَا بَعْضَ مَا أَفْشَتْ مِنَ الْخَبْرِ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ عَمْرٌ يَمْلِكَانِ بَعْدِي قَالَ وَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ

العياشى عن أبى جعفر عليه السلام الأ- أنه زاد فى ذلك: أن كل واحد منهما حدثت أباها بذلك فعاتبهما فى أمر ماريه و ما أفشتا عليه من ذلك و اعرض عن ان يعاتبهما فى الأمر الآخر.

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ

خطاب لحفصه و عائشه على الالتفات للمبالغه في المعاتبه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فقد وجد منكما ما يوجب التوبه و هو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصه الرسول بحب ما يحبه و كراهه ما يكرهه و إِنَّ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ و ان تتظاهرا عليه بما يسوؤه و قرئ بالتخفيف.

٦٧٧٢

في المجمع و الأمالى عن ابن عباس: أنه سأل عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال عائشه و حفصه.

٦٧٧٣

و في الجوامع عن الكاظم عليه السلام: أنه قرأ و ان تظاهروا عليه .

أقول: كأنه أشرك معهما أبويهما

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

فلن يعدم من يظاهرة فإن الله ناصره و جبرئيل رئيس الكروبيين قرينه و على بن أبى طالب أخوه و وزيره و نفسه و الملائكة بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ مَظَاهِرُونَ.

٦٧٧٤

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام قال:

صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

هو على بن أبى طالب عليه السلام .

٦٧٧٥

و في المجمع عنه عليه السلام قال: لقد عَرَفَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلِيًّا أصحابه مرّتين أمّا مرّه فحيث قال من كنت مولاه فعلى مولاه و أمّا الثانيه فحيث ما نزلت هذه الآية فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بيد على عليه السلام و قال يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت أسماء بنت عميس النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ على بن أبى طالب عليه السلام.

٦٧٧٦

قال و وردت الروايه من طريق العام و الخاص ان: المراد بصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ

و قرئ بالتخفيف أزواجاً خيراً منكُنَّ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ صَائِمَاتٍ يَتِيمَاتٍ وَ أَبْكَاراً وَ سَط العاطف بينهما لتنافيهما و لأنهما في حكم صفة واحده إذ المعنى مشتملات على التبيات و الأبكار.

ص: ١٩٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بترك المعاصى و فعل الطاعات وَ أَهْلِيكُمْ بالنصح و التأديب تَاراً وَقُودَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ تَلَى أَمْرَهَا وَ هُمُ الزَّبَانِيَةُ.

غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

٦٧٧٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ جَلَسَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْكِي وَ قَالَ عَجَزْتُ عَنْ نَفْسِي كَلَّفَتْ أَهْلِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَسْبُكَ إِنْ تَأْمَرَهُمْ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ نَفْسُكَ وَ تَنْهَاهُمْ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ نَفْسُكَ.

٦٧٧٨

و القمى عنه عليه السلام:

قِيلَ لَهُ هَذِهِ نَفْسِي أَقْبَاهُ فَكَيْفَ أَقْبَى أَهْلِي قَالَ تَأْمَرَهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَ تَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ أَطَاعوكَ كُنْتَ قَدْ وَقَيْتَهُمْ وَ إِنْ عَصوكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ.

٦٧٧٩

و فى الكافى: ما يقرب منه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار و النهى عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً

بالغى فى النصح و هو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة و صفت به على الاسناد المجازى مبالغه و قرئ بضم النون و هو المصدر.

٦٧٨٠

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ يَتُوبُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ

٦٧٨١

و فى روايه:

قيل له و ايتنا لم يعد فقال إنّ الله يحبّ من عباده المفتن التّواب.

٦٧٨٢

و القمّي عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه قال: يتوب العبد ثم لا يرجع فيه و أحبّ عباد الله إلى الله المفتن التائب.

٦٧٨٣

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما فى معناه.

٦٧٨٤

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: التوبه النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره و أفضل.

ص: ١٩٦

و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبَّ الله فستر عليه فى الدنيا والآخرة قيل و كيف يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب و يوحى الى جوارحه اكنمى عليه ذنوبه و يوحى الى بقاع الأرض اكنمى ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه و ليس يشهد عليه بشيء من الذنوب

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

قيل ذكر بصيغه الاطماع جرياً على عاده الملوک و اشعاراً بأنه تفضل و التوبه غير موجب و ان العبد ينبغي أن يكون بين خوف و رجاء يوم لا يخزى الله النبى و الذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم .

فى المجمع عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم فى الجنة

و القمى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

و عن الباقر عليه السلام: فمن كان له نور يومئذ نجا و كل مؤمن له نور

يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَ اغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يقاتل منافقاً قطّ انما كان يتألفهم.

و القمى عنه عليه السلام فى قوله لجَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ: هَكَذَا نَزَلَتْ فَجَاهِدِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْكُفَّارَ وَ جَاهِدِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْمُنَافِقِينَ فَجَاهِدِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامِ جَاهِدِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامَ بَيَانِهِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ .

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا

بِالنِّفَاقِ وَ التَّظَاهَرِ عَلَى الرُّسُولِينَ مِثْلَ اللَّهِ هَالِ الْكُفَّارِ وَ الْمُنَافِقِينَ فِي أَنَّهُمْ يَعْقِبُونَ بِكُفْرِهِمْ وَ نِفَاقِهِمْ وَ لَا يَحَابُونَ بِمَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّسَبِ وَ الْمَوَاصِلِ بِحَالِ امْرَأَةِ نُوحٍ وَ امْرَأَةِ لُوطٍ وَ فِيهِ تَعْرِيفٌ بِعَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ فِي خِيَانَتَهُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ وَ نِفَاقِهِمَا إِيَّاهُ وَ تَظَاهَرَهُمَا عَلَيْهِ كَمَا فَعَلَتِ امْرَأَتَا الرُّسُولِينَ فَلَمْ يُغَيِّبَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَلَنْ يَغْنَى الرُّسُولَانِ عَنْهُمَا بِحَقِّ الزَّوْجِ إِغْنَاءَ مَا وَقِيلَ لَهُمَا عِنْدَ مَوْتِهِمَا أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُدْخِلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ الَّذِينَ لَا وَصْلَةَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ

وَ مِثْلَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَنَّ وَصْلَةَ الْكَافِرِينَ لَا تَضُرُّهُمْ بِحَالِ آسِيَةَ وَ مَنْزِلَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ مِنْ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ وَ عَمَلِهِ السَّيِّئِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنَ الْقَبْطِ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الظُّلْمِ.

وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

الْقَمِيَّ قَالَ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا فَتَفَخَّخًا فِيهِ فِي فَرْجِهَا مِنْ رُوحٍ خَلَقْنَاهُ بِلَا تَوَسُّطِ أَصْلِ وَ الْقَمِيَّ أَي رُوحَ مَخْلُوقِهِ وَ صَيِّدَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتِبَ وَ قُرِئَ بَكِتَابِهِ وَ كَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ مِنَ الْمَوَاطِبِينَ عَلَى الطَّاعَةِ.

وَ الْقَمِيَّ مِنَ الدَّاعِينَ وَ التَّذْكِيرَ لِلتَّغْلِيْبِ وَ الْإِشْعَارَ بِأَنَّ طَاعَتَهَا لَمْ تَقْصُرَ عَنِ طَاعَةِ الرِّجَالِ الْكَامِلِينَ حَتَّى عَدَّتْ مِنْ جَمَلَتِهِمْ.

٦٧٩١

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَ لَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ آسِيَةُ بِنْتُ مَزَاحِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

٦٧٩٢

وَ فِي الْخِصَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَ آسِيَةُ بِنْتُ مَزَاحِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ.

ص: ١٩٨

و فى الفقيه: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى خَدِيجَةَ وَهِيَ لَمَّا بَهَا فَقَالَ لَهَا بِالزَّغْمِ مَا نَرَى بِكَ يَا خَدِيجَةُ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى ضَرَائِكَ فَاقْرِئِيَهُنَّ السَّلَامَ فَقَالَتْ مَنْ هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَكَلْتُمُ أُخْتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ بِالرِّفَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قد سبق ثواب قراءتها.

ص: ١٩٩

سُورَةُ الْمُلْكِ

□
و تسمى سورة المنجيه لأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر و تسمى الواقيه و هي مكيه عدد آيها احدى و ثلاثون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِبَارِكِ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

بقبضه قدرته التصرف في الأمور كلها وَ هُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

الْقَمِيَّ قَالَ قَدَرَهُمَا وَمَعْنَاهُ قَدَّرَ الْحَيَاةَ ثُمَّ الْمَوْتَ.

٦٧٩٤

□
و في الكافي عن الباقر عليه السلام: اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ.

٦٧٩٥

□
و عنه عليه السلام: الحياه و الموت خلقان من خلق الله فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا و قد خرجت منه الحياه

لِيَبْلُوَكُمْ

ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و ذلك لأنّ الموت داع الى حُسن العمل و موجب لعدم الوثوق بالدنيا و لذاتها الفانيه و الحياه يقدر معها على الأعمال الصالحه الخالصه.

٦٧٩٦

□
في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اِنَّهُ سئِلَ عَنْ قَوْلِهِ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا مَا عَنِيَ بِهِ فَقَالَ يَقُولُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا ثُمَّ قَالَ اَتَمَّكُمْ عَقْلًا وَ أَشَدَّكُمْ لَلَّهِ خَوْفًا وَ أَحْسَنَكُمْ فِيمَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ وَ نَهَى عَنْهُ نَظْرًا وَ اِنْ كَانُوا أَقْلَكُمْ تَطَوُّعًا

٦٧٩٧

□ □
و في روايه: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا وَ أَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللّٰهِ وَ اسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللّٰهِ.

٦٧٩٨

□
و في الكافي عن الصادق عليه السلام: ليس يعني أكثر عملاً و لكن أصوبكم عملاً و أنّما الإصابه خشيه الله و التيه الصادقه. ثم

قال الإبقاء على العمل حتّى يخلص

ص: ٢٠٠

أشدّ من العمل و العمل الخالص الذى لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عزّ و جل و التّيه أفضل من العمل ألا و إنّ التّيه هو العمل ثمّ تلا قوله عزّ و جلّ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ يَعْنِي نِيَّتِهِ.

أقول: لعلّ المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدث به إرادته الحمد من الناس حتّى يبقى خالصاً لله و لا يخفى أنّه أشدّ من العمل

وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل الْغَفُورُ لمن تاب منهم.

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا

مطابقه.

٦٧٩٩

الْقَمِيّ عن الباقر عليه السلام: بعضها فوق بعض

مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ

من اختلاف القمّيّ قال يعنى من فساد و قرئ تفوت و هو بمعناه فَارْجِعِ الْبَصِيرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ من خلل قال يعنى قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّه أخرى متأملاً فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها.

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

أى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل و المراد بالثنويه التكرير و التكثير كما فى لبيك و سعديك و القمّيّ قال انظر فى ملكوت السماوات و الأرض يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصِيرُ خَاسِئًا بَعِيدًا عن اصابه المطلوب كأنه طرد عنه طرداً بالصغار وَ هُوَ حَسِيرٌ كَلِيلٌ من طول المعاوده و كثره المراجعه.

وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا

أقرب السماوات إلى الأرض بِمَصَابِيحِ الْقَمِيّ قال بالنجوم وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرمم به قيل أريد به انقضاض الشّهب المسّيه عنها و قيل أى رجوماً و ظنونا للشياطين الإنس و هم المنجمون وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ فى الآخره بعد الإحراق بالشّهب فى الدنيا.

وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

من الشياطين و غيرهم عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَ بئس المصيرُ .

إِذَا أَلْقَوْا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً

صوتاً كصوت الحمير وَ هِيَ تَفُورُ تَغلى بهم غليان المرجل بما فيه.

□
تَكَادُ تَمَيِّرُ مِنَ الْغَيْظِ

تتفرق غضباً عليهم و هو تمثيل لشده اشتعالها.

ص: ٢٠١

القَمِيّ قال من الغيظ على اعداء الله كَلِّمًا أَلْقَى فِيهَا فَوْجَ جَمَاعِهِ مِنْهُمْ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يَخَوْفُكُمْ هَذَا الْعَذَابُ وَهُوَ تَوْبِيخٌ وَتَبْكِيتٌ.

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ

أى فكذبنا الرسل و أفرطنا فى التّكذيب حتّى نفينا الانزال و الإرسال رأساً و بالغنا فى نسبتهم الى الضلال.

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ

كلام الرّسل فنقبله جملة من غير بحث و تفتيش اعتماداً على صدقهم أو نَعْقِلُ فنتفكّر فى حكمه و معانيه تفكّر المستبصرين ما كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فى عدادهم و فى جملتهم.

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ

حين لا ينفعهم فسِحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ فأسحقهم الله سحْقاً اى أبعدهم بعداً من رحمته و قرئ فسِحْقًا بضمّتين و القمىّ قال قد سمعوا و عقلوا و لكنهم لم يطيعوا و لم يقبلوا كما يدلّ عليه اعترافهم بذنبهم.

٦٨٠٠

فى الاحتجاج فى خطبه الغديرية النبوية: انّ هذه الآيات فى اعداء علىّ و أولاده عليهم السلام و التى بعدها فى أوليائهم.

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

لذنوبهم و أجرٌ كبيرٌ تصغر دونه لذائد الدنيا.

وَ أَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

بالضمائر قبل أن يعبر بها سرّاً أو جهراً.

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن و ان صغر و لطف لا يغرب عنه شىء و لا يفوته

٦٨٠١

روى: أنّ المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أَسْرُوا قَوْلَكُمْ لئلاّ يسمع اله محمّد صلى الله عليه و آله فتبه الله على جهلهم.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا

لينه يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مَنَابِحِهَا في جوانبها أو جبالها قيل هو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الزاكب ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلل و كُلوًا مِنْ رِزْقِهِ وَ التمسوا من نعم الله وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ المرجع فيسألکم عن ما أنعم عليكم.

أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ

يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم و قرئ و أمتم بقلب الهمزه الأولى واوا لانضمام ما قبلها و بقلب الثانية الفاء أن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فيغييكم فيها كما فعل بقارون فإذا هي تَمُورُ تضطرب.

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

ان يمطر عليكم حصبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ كيف إنذارى إذا شاهدتم المنذر به و لكن لا ينفعكم العلم حينئذ.

وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

إنكارى عليهم بانزال العذاب و هو تسليه للرسول صلى الله عليه و آله و تهديد لقومه.

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ

باسطات اجنحتهن في الجوّ عند طيرانها فانهن إذا بسطنها صففن قوادمها وَ يَقْبِضْنَ و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستعانة به على التحرك ما يُمْسِكُهُنَّ في الجوّ على خلاف الطبع إِلَّا الرَّحْمَنُ الواسع رحمته كل شيء إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ يعلم كيف ينبغي أن يخلقه.

أَمْنٌ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ

يعنى أو لم تنظروا في أمثال هذه الصنابع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف أو إرسال حاصب أم هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله أو يرسل عليكم عذابه فهو كقوله أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا و فيه إشعار بأنهم اعتقدوا القسم الثاني إن الكافرون إِلَّا فِي غُرُورٍ لا معتمد لهم.

أَمْنٌ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ

بإمساك المطر و ساير الأسباب

المحصّله و الموصله له إليكم بل لَجُوا تَمَادُوا فِي عَتُوِّ عَنَادٍ وَ نُفُورٍ وَ شَرَادٍ عَنِ الْحَقِّ تَنْفَرُ طِبَاعُهُمْ عَنْهُ.

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ

يعثر كلّ ساعه و يخزّ على وجهه لوعوره طريقه بحيث لا يستأهل ان يسلك أهدي آمن يمشي سويًا قائمًا سالمًا من العثار على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ مستوى الاجزاء و الجبهه صالح للسلوك و المراد تمثيل للمشرك و الموحد بالسالكين و الدّينين بالمسلكين.

٦٨٠٢

في الكافي و المعاني عن الباقر عليه السلام: القلوب أربعه قلب فيه نفاق و ايمان و قلب منكوس و قلب مطبوع و قلب أزهر أنور قال فأمّا المطبوع فقلب المنافق و أمّا الأزهر فقلب المؤمن ان أعطاه الله عزّ و جلّ شكر و ان ابتلاه صبر و اما المنكوس فقلب المشرك ثمّ قرأ هذه الآيه و ذكر الزّابع.

٦٨٠٣

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ الله ضرب مثل من حاد عن ولايه علىّ عليه السلام كمن يمشى على وجهه لا يهتدى لأمره و جعل من تبعه سويًا على صراطٍ مستقيم و الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ

لتسمعوا مواعظه و تنظروا الى صنايعه و تتفكروا و تعتبروا قليلاً ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لأجلها.

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

للجزاء.

وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

أى الحشر إنّ كنتم صادقين يعنون النّبىّ صلّى الله عليه و آله و المؤمنين.

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ

أى علم وقته عند الله لا يطلع عليه سواه و إنّما أنا نذيرٌ مبينٌ .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً

أى ذا قرب (١) سيئت و جوه الذين كفروا بان عليها الكآبه

١-١) .يعنى يوم بدر، وقيل معاينه وقيل إن اللفظ ماضٍ والمراد به المستقبل.

و ساءتھا رؤیتہ و قیلَ لَہذا الَّذی کُنْتُمْ بِہِ تَدْعُونَ تَطْلُبُونَ و تستعجلون من الدعاء.

۶۸۰۴

فی الکافی عن الباقر علیہ السلام: ھذہ نزلت فی أمیر المؤمنین علیہ السلام و أصحابہ الذین عملوا ما عملوا یرون أمیر المؤمنین علیہ السلام فی أغبط الأماكن لھم فیسیء و جوھہم و یقال ھذا الَّذی کُنْتُمْ بِہِ تَدْعُونَ الذی انتحلتم بہ اسمہ

۶۸۰۵

و فی المجمع عنہ علیہ السلام: فلما رأوا مکان علی من النبی صلی اللہ علیہ و آلہ سیئت و جوءہ الذین کفروا یعنی الذین کذبوا بفضلہ

۶۸۰۶

و عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلی بن أبی طالب عند اللہ من الزلفی سیئت و جوءہ الذین کفروا

۶۸۰۷

القمّی أن قال: إذا کان یوم القیامہ و نظر اعداء أمیر المؤمنین علیہ السلام إلیہ و الی ما أعطاه اللہ من الکرامہ و المنزلہ الشریفہ العظیمہ و بیدہ لواء الحمد و هو علی الحوض یسقی و یمنع تسودّ وجوہ أعدائہ فیقال لھم ھذا الَّذی کُنْتُمْ بِہِ تَدْعُونَ منزلتہ و موضعه و اسمہ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِی اللّٰهُ

اماتنی و من معی من المؤمنین أو رَحِمْنَا بتأخیر آجالنا فَمَنْ يُجِیرُ الْکَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ أی لا ینجیہم أحد من العذاب متنا أو بقینا و هو جواب لقولہم تَتَرَبَّصُ بِہِ رَبِّبِ الْمُنُونِ .

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ

الذی أدعوکم إلیہ مولی التعم کلھا آمنّا بہِ و علیہ توکلنا فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُّبِينٍ مَنّا و منکم و قرئ بالیاء.

۶۸۰۸

فی الکافی عن الباقر علیہ السلام:

فَسْتَغْلَمُونَ

یا معشر المکذبین حیث أنبأتکم رسالہ ربّی فی ولايہ علی و الأئمہ علیہم السلام مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُّبِينٍ کذا نزلت.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا

غائراً فى الأرض بحيث لا تناله الدلاء فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جارٍ أو ظاهر سهل التناول القمى قال أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إمامكم غائباً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإمام مثله.

٦٨٠٩

و عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال مَأْوُكُمْ أبوابكم الأئمة عليهم السلام و الأئمة أبواب الله فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ أى يأتىكم بعلم الإمام.

ص: ٢٠٥

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: إذا غاب عنكم إمامكم فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام جديد.

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن تأويلها فقال إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فما ذا تصنعون.

و عنه عليه السلام قال: هذه نزلت فى الإمام القائم عليه السلام يقول إِنَّ أَصْبَحَ إمامكم غائباً عنكم لا تدرّون أين هو فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام ظاهر يأتىكم باخبار السماوات و الأرض و حلال الله و حرامه ثم قال و الله ما جاء تأويل هذه الآية و لا بدّ ان يجيء تأويلها.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ تبارك الذى بيده الملك فى المكتوبه قبل أن ينام لم يزل فى أمان الله حتّى يصبح و فى أمانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّه اللهم ارزقنا تلاوته.

و تَسْمَى سُورَهُ ن وَ هِيَ مَكِّيَّة وَ قَالَ ابْن عَبَّاسٍ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى قَوْلِهِ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ مَكِّي وَ مَا بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
مَدَنِي وَ مَا بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِهِ يَكْتُبُونَ مَكِّي وَ مَا بَعْدَهُ مَدَنِي وَ هِيَ اثْنَتَانِ وَ خَمْسُونَ آيَةً بِالْإِجْمَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَشْطُرُونَ

٦٨١٤

فِي الْمَعَانِي عَنْ سَفِيَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ أَمَا نَ فَهوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اجْمِدْ فَجَمَدَ فَصَارَ مَدَادًا ثُمَّ قَالَ
عَزَّ وَ جَلَّ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَسَطَرَ الْقَلَمُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَالْمَدَادُ مَدَادٌ مِنْ نُورٍ وَ الْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ
نُورٍ وَ اللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ قَالَ سَفِيَانٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَ لِي أَمْرُ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْمَدَادِ فَضِلَّ بَيَانٌ وَ
عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَوْ لَا أَنْتَ أَهْلٌ لِلْجَوَابِ مَا أَجَبْتُكَ فَنُونَ مَلِكٌ يُؤَدِّي إِلَى الْقَلَمِ وَ هُوَ مَلِكٌ وَ الْقَلَمُ يُؤَدِّي
إِلَى اللَّوْحِ وَ هُوَ مَلِكٌ وَ اللَّوْحُ يُؤَدِّي إِلَى إِسْرَافِيلَ وَ إِسْرَافِيلُ يُؤَدِّي إِلَى مِيكَائِيلَ وَ مِيكَائِيلُ يُؤَدِّي إِلَى جِبْرَائِيلَ وَ جِبْرَائِيلُ يُؤَدِّي إِلَى
الْأَنْبِيَاءِ وَ الرِّسَالِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي قُمْ يَا سَفِيَانُ فَلَا آمَنَ عَلَيْكَ.

٦٨١٥

وَ فِي الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَا نَ فَكَانَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ كُنْ مَدَادًا
ثُمَّ أَخَذَ شَجْرَهُ فغَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الْيَدُ الْقَوَّةُ وَ لَيْسَ بِحَيْثُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمَشَبَّهُةُ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي قَلَمًا ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ لَهُ
يَا رَبِّ وَ مَا اكْتُبُ قَالَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ففَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَا تَنْطَقَنَّ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

٦٨١٦

وَ الْقَمِّيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكُتِبَ مَا كَانَ وَ مَا

ص: ٢٠٧

هو كائن إلى يوم القيامة.

٦٨١٧

و في المجمع عن الباقر عليه السلام:

ن

□
نهر في الجنة قال الله له كن مداداً فجمد و كان أبيض من اللبن و أحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب الْقَلَمُ ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة و قد مرّ حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية.

٦٨١٨

□ □
و في الخصال عنه عليه السلام قال: انّ لرسول الله صلى الله عليه و آله عشرة اسماء خمسة في القرآن و خمسة ليست في القرآن فمحمد و احمد و عبد الله و يس و ن صلى الله عليه و آله.

□
مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ

جواب القسم اى ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوه و حصافه الرأى و هو جواب لقولهم يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ .

وَ إِنْ لَكَ

على تحمّل أعباء الرّسالة و قيامك بمواجبها لأجرًا لثواباً غَيْرَ مَمْنُونٍ غير مقطوع أو غير ممنون به عليك.

وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك.

٦٨١٩

□
في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ الله عزّ و جلّ أدب نبيّه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

٦٨٢٠

□
و في روايه: أدب نبيّه صلى الله عليه و آله على محبته

٦٨٢١

و فى البصائر مقطوعاً: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ .

٦٨٢٢

و القمى عن الباقر عليه السلام: يقول على دين عظيم.

و مثله فى المعانى

٦٨٢٣

و عنه عليه السلام: هو الإسلام.

فَسْتَبْصِرْ وَ يُبْصِرُونَ

بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ

أيكم الذى فتن بالجنون و الباء مزيده أو بأيكم الجنون على

ص: ٢٠٨

ان المفتون مصدرأ و بأيكم أحرى هذا الاسم أنت أم هم.

٦٨٢٤

في المحاسن عن الباقر عليه السلام: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن إلا وقد خلص ودى الى قلبه و ما خلص ودى الى قلب أحد إلا وقد خلص ودى الى قلبه كذب يا على من زعم أنه يحبني و يبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام فأنزل الله تبارك و تعالى فَسَتَبِصْرٌ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ قال نزلت فيهما إلى آخر الآيات

وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الإسلام و كان موسراً و له عشر بنين فكان يقول لهم و للحمته من أسلم منكم منعتة رfdى و كان دعياً ادعاه أبوه بعد ثمانى عشره من مولده كذا فى الجوامع.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ

وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ

تلاينهم فيلانو ك

٦٨٢٥

القمى قال: أى أحبوا ان تغش فى على عليه السلام فيغشون معك.

وَ لَا تَطْعِ كُلَّ حَلَاْفٍ

كثير الحلف مهين حقير الرأى.

هَمَّازٍ

عِيَاب طَعَانٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ نَقَالَ لِلْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ السَّعَايَةِ.

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ

يمنع الناس عن الخير من الإيمان و الإنفاق و العمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز في الظلم أثيم كثير الآثام.

عُتِلُّ

جاف غليظ بَعْدَ ذَلِكَ بعد ما عدّ من مثالبه زَنِيمٍ .

٦٨٢٦

في المعانى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ فقال العتْلُ العظيم الكفر و الزنيم المستهتر بكفراه.

٦٨٢٧

في المجمع: سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عن العتْلِ و الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحاح الأكل الشروب الواجد للطعام و الشراب الظلوم للناس الرّحب

ص: ٢٠٩

و عنه عليه السلام: لا يدخل الجنة جَوْظٌ ولا جعظريٌّ ولا عتَلٌ زَنِيمٌ قِيلَ فما الجَوْظُ قال كلُّ جَمَاعٍ مَنَاعٍ قِيلَ فما الجعظريُّ قال
الْفَظُّ الغليظُ قِيلَ فما العتَلُ الزَنِيمُ قال كلُّ رَحْبِ الجوفِ سِءِ الخلقِ أَكُولِ شَرُوبِ غَشُومِ ظُلُومِ.

و عن عليٍّ عليه السلام: الزَّيْمُ هو الذي لا أصل له

و القمِّيُّ قال: الحَلَّافُ الثَّانِي حلف لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَا يَنْكُثُ عَهْدًا هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ قال كان ينمُّ على رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ يَهْمُزُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ قال الخَيْرُ أمير المؤمنين عليه السلام مُعْتَدٍ قال اى اعتدى عليه عُتْلٌ بَعْدَ
ذَلِكَ زَنِيمٌ قال العتَلُ العَظِيمُ الكُفْرُ وَ الزَنِيمُ الدَّعِيٌّ.

أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَ بَيْنَ

لأن كان متمولاً مستظهِراً بالبنيين و هو أَمَّا متعلِّقٌ بلا تطع أو بما بعده و قرئ ان كان على الاستفهام.

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

أى اكاذيبهم قاله من فرط غروره.

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ

على الأنف قيل و قد أصاب انف الوليد جراحه يوم بدر فبقى اثره و قيل أنه كناية عن ان يذله غايه الاذلال كقولهم جدع انفه و
رغم انفه و القمِّيُّ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ قال كُنِيَ عن الثَّانِي قال أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى أكاذيب الأولين سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قال فى الرجعه
إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام و يرجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف و الشفتان.

أقول: و قد مضى بيانه فى تفسير دَابَّةِ الْأَرْضِ فى سورة النحل.

إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ

اختبرنا أهل مكه بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة أصحاب البستان الذى كان بدون صنعاء.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: إنّ أهل مكّه ابتلوا بالجوع كما ابتلى أصحاب الجنّه و هي جنّه كانت في الدنيا و كانت باليمن يقال له الرضوان على تسعه أميال من صنعاء

إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرُمْنَهَا مٌصْبِحِينَ

ليقطعنها وقت الصباح.

ص: ٢١٠

وَلَا يَسْتَشْتُونَ

و لا يقولون إن شاء الله و إنما سمى استثناء لما فيه من الإخراج.

فَطَافَ عَلَيْهَا

على الجنة طائف بلاء طائف من ربك و هم نائمون .

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ

قيل كالبلستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء أو كالليل المظلم باحتراقها و اسودادها أو كالتنهار بابيضاضها من فرط اليبس و الصريمان الليل و النهار لانصرام أحدهما من الآخر.

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ

أَنْ اَعْدُوا عَلَيَّ حَزْزُكُمْ

اخرجوا إليه غدوه ضمن معنى الإقبال أو الاستيلاء فعدى بعلى إن كُنتم صارمين قاطعين له.

فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخَفَتُونَ

يتسارون فيما بينهم.

أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ

وَ غَدُوا عَلَيَّ حَزْدٍ قَادِرِينَ

على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعنى أنهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الا على النكد و الحرمان.

فَلَمَّا رَأَوْهَا

أول ما رأوها قالوا إنا لصالون اخطأنا طريق جنتنا و ما هى بها.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

أى بعد ما تأملوا و عرفوا أنّها هى قالوا نحن حرمانا خيرها لجنايتنا على أنفسنا.

□ قالَ أَوْسَطُهُمْ

□ خيرهم أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ لَوْ لَا تَذْكُرُونَ اللَّهَ □ و تشكرونه بأداء حَقِّه و تتوبون إليه من حيث نيتكم.

□ قالوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ □ □ □

□ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ □

يلوم بعضهم بعضاً فإنّ منهم من

ص: ٢١١

أشار بذلك و منهم من استصوبه و منهم من سكت راضياً و منهم من أنكره.

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ

متجاوزين حدود الله.

عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا

ببركه التوبه و الاعتراف بالخطيئه و قد روى أنهم ابدلوا خيراً منها إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ راجون العفو طالبون الخير.

٦٨٣٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: انّ الرجل ليذنب الذنب و يدرأ عليه الرزق و تلا هذه الآية إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرُمُوهَا إِلَى قَوْلِهِ وَ هُمْ نَائِمُونَ .

٦٨٣٣

و القمى عن ابن عباس: انه قيل له انّ قوماً من هذه الأُمَّه يزعمون انّ العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرزق فقال ابن عباس فو الذى لا إله غيره لهذا نور فى كتاب الله من الشمس الضاحيه ذكر الله فى سورة ن و القلم انّ شيخاً كانت له جنّه و كان لا يدخل بيته ثمره منها و لا الى منزله حتّى يعطى كلّ ذى حقّ حقّه فلما قبض الشيخ ورثه بنوه و كان له خمس من البنين فحملت جنته فى تلك السنه التى هلك فيها أبوهم حملاً لم يكن حملت قبل ذلك فراحوا الفتيه الى جنتهم بعد صلاه العصر فاشرفوا على ثمره و رزق فاضل لم يعاينوا مثله فى حياه أبيهم فلما نظروا الى الفضل طغوا و بغوا و قال بعضهم لبعض انّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله و خرف فهلّموا فلنتعاقد عهداً فيما بيننا ان لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين فى عامنا هذا شيئاً حتّى نستغنى و تكثر أموالنا ثم نستأنف الصنعه فيما يستقبل من السنين المقبله فرضى بذلك أربعة و سخط الخامس و هو الذى قال الله قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْتَجِيبُونَ فِقِيلِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ أَوْسَطُهُمْ فِي السَّنِّ فَقَالَ لَا بَلْ كَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ سَنًا وَ كَانَ أَكْبَرَهُمْ عَقْلاً وَ أَوْسَطَ الْقَوْمِ خَيْرَ الْقَوْمِ قَالَ اللَّهُ وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيْطًا فَقَالَ لَهُمْ أَوْسَطُهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا عَلَىٰ مِنْهَاجِ آيِكُمْ تَسْلَمُوا وَ تَغْنَمُوا فَبَطَشُوا بِهِ فَضْرَبُوهُ ضَرْبًا مَبْرَمًا فَلَمَّا أَيْقَنَ الْأَخُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي مَشُورَتِهِمْ كَارِهًا لِأَمْرِهِمْ غَيْرَ طَائِعٍ فَرَاخُوا إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ ثُمَّ حَلَفُوا بِاللَّهِ أَنْ يَصْرُمُوا إِذَا أَصْبَحُوا وَ لَمْ يَقُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاِبْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ وَ حَالِ بَيْنِهِمْ وَ بَيْنَ ذَلِكَ الرِّزْقِ الَّذِي كَانُوا أَشْرَفُوا عَلَيْهِ فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي الْكِتَابِ وَ قَالَ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرُمْنَهَا مُصْبِحِينَ وَ لَا يَسْتَشْفُونَ فَطَافَ

ص: ٢١٢

عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَ كَالصَّرِيمِ قَالَ كَالْمَحْتَرِقِ فَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ مَا الصَّرِيمُ قَالَ اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ ثُمَّ قَالَ لَا ضَوْءَ بِهِ وَلَا نُورَ فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَزْبُكُمْ إِنَّكُمْ صَارِمِينَ قَالَ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ قِيلَ وَمَا التَّخَافَتُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ يَتَسَارُونَ يَسَارَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِكَيْلَا يَسْمَعَ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَقَالُوا أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَزْبٌ قَادِرِينَ وَفِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَصْرَمُوهَا وَلَا يَعْلَمُونَ مَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ وَنَقْمَتِهِ فَلَمَّا رَأَوْهَا وَعَايَنُوا مَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ فَحَرَمَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ الرِّزْقَ بِذَنْبِ كَانَتْ مِنْهُمْ وَلَمْ يَظْلَمَهُمْ شَيْئًا.

كَذَلِكَ الْعَذَابُ

مثل ما بلونا به أهل مكة و أصحاب الجنة العذاب في الدنيا و لعذاب الآخرة أكبر أعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤذيهم إلى العذاب.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

جَنَّاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا التَّنْعِيمُ الْخَالِصُ.

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ

إنكار لقولهم ان صح أنا نبعث كما يزعم محمد صلى الله عليه و آله و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

التفات فيه تعجب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأى.

أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ

من السماء فيه تدرسون تقرأون.

إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ

إن لكم ما تختارونه و تشتهونه يقال تخير الشيء و اختاره أخذ خيره و كسر ان لمكان اللام و يحتمل الاستيناف.

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا

عهود مؤكده بالإيمان بالعقده متناهيه في التوكيد إلى يوم القيامة ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهده حتى نحكمكم في ذلك

اليوم إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ جواب القسم المضمّن في أمّ لَكُمْ أَيْمَانٌ .

سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ

بذلك الحكم كفيل يدعيه و يصحّحه.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين أو يشاركونهم في هذا القول فهم يقلّعونهم إذ لا أقلّ من التقليد فليأتوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في دعواهم.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

حَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ

يوم يشتدّ الامر و يصعب الخطب و كشف السّاق مثل في ذلك و أصله تشمير المحذورات عن سوقهنّ في الهرب أو يوم يكشف عن أصل الامر و حقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنكيره للتّهويل أو للتّعظيم.

٦٨٣٤

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أنّهما قالوا في هذه الآية افحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة و الخزي و الذلّة

٦٨٣٥

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام: مثله.

٦٨٣٦

و فيه و في العيون عن الرضا عليه السلام قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً و يُدَبِّحُ أصلاب المنافقين فلا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ

٦٨٣٧

و في المجمع في الخبر: أنّه يصير ظهور المنافقين كالسفايد

و فى الجوامع فى الحديث: تبقى أصلابهم طبقاً واحداً أى فقاره واحده لا تتنى

وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام:

وَ هُمْ سَالِمُونَ

أى مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و لذلك ابتلوا ثم قال ليس شىء ممّا أمروا به و نهوا عنه إلا و من الله عزّ و جلّ فيه ابتلاء و قضاء

قيل و فيه وعيد لمن سمع النداء الى الصلاة فلم يجب و قعد عن الجماعه

و القمى قال: يكشف عن الأمور التى خفيت و ما غضبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم و يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قال يكشف
لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصى البقر يعنى قرونها فلا يَسْتَطِيعُونَ ان يسجدوا و هى عقوبه لأنهم لم يطيعوا
الله فى الدنيا فى أمره و هو قوله وَ قَدْ

كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ

قال إلى ولايته في الدنيا و هم يستطيعون.

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ

كله إلى فاني أكفيكه سنسد تدرجهم سندنهم من العذاب درجه بالامهال و إدامه الصحه و ازدياد النعمه و إنساء الذكر من حيث لا يعلمون أنه استدراج.

وَأُمْلِي لَهُمْ

و امهلهم إن كيدي متين لا يدفع بشيء سماه كيدا لأنه في صورته و قد مضى بيان الاستدراج و تفسير الآيه في سوره الأعراف.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا

على الإرشاد فهم من معرم من غرامه مثقلون بحملها فيعرضون عنك.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ

منه ما يحكمون و يستغنون به عن علمك.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

و هو إمهالهم و تأخير نصرتك عليهم و لا تكن كصاحب الحوت يعنى يونس لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضبا لله إذ نادى في بطن الحوت و هو مكظوم.

٦٨٤١

القمي عن الباقر عليه السلام: مغموم.

لَوْ لَا أَنْ تَذَارَكَ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

التوفيق للتوبه و قبولها القمي قال النعمه الرحمه لنبيذ بالعرء بالأرض الخاليه عن الأشجار و السقف القمي قال الموضع الذي لا سقف له و هو مدموم مليم.

فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ

بأن رد إليه الولايه فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح و قد مضى قصته في سورته.

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

يعنى انهم لشده عداوتهم و انبعاث بضعهم و عهدهم عند سماع القرآن و الدعاء إلى الخير ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الى نظراً يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله.

ص: ٢١٥

□
 فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه مرّ بمسجد الغدير فنظر إلى ميسره المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول الله
 صَلَّى الله عليه و آله حيث قال من كنت مولاه فعلىّ مولاه ثمّ نظر إلى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط أبى فلان و فلان
 و سالم مولى أبى حذيفه و أبى عبيده بن الجراح فلما ان رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كأنهما عينا
 مجنون فنزل جبرئيل بهذه الآيه

القَمَى

□ □ □
 لَمَّا سَمِعُوا الذُّكْرَ قَالُوا لَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِفَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَ مَا هُوَ يَعْنَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَ قِيلَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَكَادُونَ يَصِيبُونَكَ بِالْعَيْنِ إِذْ

٦٨٤٣

روى: أنه كان فى بنى أسد عتّانون فأراد بعضهم على ان يعينه فنزلت

٦٨٤٤

و فى الحديث: أنّ العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر.

٦٨٤٥

□
 و فى المجمع جاء فى الخبر: أنّ أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله إنّ بنى جعفر تصيبهم العين فأسترقى لهم قال نعم فلو كان
 شىء يسبق القدر لسبقته العين

و قرئ

ليزلقونك بفتح الياء.

٦٨٤٦

□
 فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة ن و القلم فى فريضه أو نافله آمنه الله عزّ و جلّ من أن يصيبه
 فقر أبداً و أعاده الله تعالى إذا مات من ضمّه القبر.

ص: ٢١٦

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا أَحَدِي وَعِشْرُونَ آيَةً بِصُرَى شَامِيٍّ وَآيَاتَانِ فِي الْبَاقِيْنَ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْحَاقَّةُ

قِيلَ السَّاعَةُ الَّتِي يَحْتَقُّ وَقُوعُهَا أَوْ تَحَقُّ فِيهَا الْأُمُورُ أَيْ تَجِبُ وَتَعْرِفُ حَقَائِقَهَا أَوْ تَقَعُ فِيهَا حَوَاقِّ الْأُمُورِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

مَا الْحَاقَّةُ

أَيُّ شَيْءٍ هِيَ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا وَتَهْوِيلًا لَهَا.

وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ

وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمُكَ مَا هِيَ أَيْ أَنْكَ لَا تَعْلَمُ كُنْهَهَا فَانْهَاطًا مِنْ أَنْ تَبْلُغَهَا دَرَايَةً.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ

بِالْحَالَةِ الَّتِي تَقْرَعُ النَّاسَ بِالْأَفْزَاعِ وَالْأَهْوَالِ وَالْأَجْرَامِ بِالْإِنْفِطَارِ وَالْإِنْتِشَارِ وَأَمَّا وَضَعْتُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ الْحَاقَّةَ زِيَادَةً فِي وَصْفِ شِدَّتِهَا.

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ

بِالْوَقْعَةِ الْمَجَاوِزَةِ لِلْحَدِّ فِي الشَّدَّةِ وَهِيَ الصَّيْحَةُ وَالرَّجْفَةُ كَمَا مَضَى بَيَانُهُ فِي سُورَتِي الْأَعْرَافِ وَهُودِ.

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ

الْقَمِيٍّ أَيْ بَارِدَةٍ عَاطِيَةٍ قَالَ قَالَ خَرَجْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ.

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ

سَلَّطَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِهِ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا مُتَتَابِعَاتٍ

٦٨٤٧

الْقَمِيٍّ قَالَ: كَانَ الْقَمَرُ مَنْحُوسًا بَزُحَلٍ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حَتَّى هَلَكُوا.

أَقُولُ: وَقَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ أَنَّ أَوَّلَ الثَّمَانِيَةِ وَآخِرَهَا كَانَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَأَنَّ نَحْسَ مُسْتَمَرٍّ

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى

موتى جمع صريع كأنهم أعجاز نخلٍ اِصُولِ نخلٍ خَاوِيَةٍ متآكله الأجواف.

ص: ٢١٧

فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيهِ (١)

قد سبقت قصّتهم في سورتي الأعراف و هود.

وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ

و من تقدّمه و قرئ و من قبله أى و من عنده من اتباعه و الْمُؤْتَفِكَاتُ قرى قوم لوط و المراد أهلها بِالْخَاطِئَةِ بِالْخَطِيءِ و الْقَمِيّ الْمُؤْتَفِكَاتُ البصره و الخاطئه فلانه.

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ

فَعَصَتْ كُلُّ أُمَّةٍ رَسُولَهَا فَأَخَذَهُمُ أَخَذَهُ رَبِّيَّ زَائِدَةٌ فِي الشَّدِّهِ زِيَادَةٌ أَعْمَالُهُمْ فِي الْقَبْحِ.

٦٨٤٨

الْقَمِيّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ الرَّايِيهِ الَّتِي رَابَتْ عَلَيَّ مَا صَنَعُوا.

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ

جَاوَزَ حُدُودَ الْمَعْتَادِ يَعْنِي فِي الطُّوفَانِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ حَمَلْنَا آبَائَكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ فِي سَفِينَةِ نُوحٍ.

لِنَجْعَلَهَا

لِنَجْعَلَ الْفَعْلَةَ وَ هِيَ إِنْجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِغْرَاقُ الْكَافِرِينَ لَكُمْ تَذَكْرَةٌ عِبْرَةٌ وَ دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَةِ الصَّانِعِ وَ حِكْمَتِهِ وَ كَمَالِ قَهْرِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ تَعْيِيهَا وَ تَحْفِظُهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ مِنْ شَأْنِهَا إِنْ تَحْفِظُ مَا يَجِبُ حَفْظُهُ بِتَذَكُّرِهِ وَ إِشَاعَتِهِ وَ التَّفَكُّرِ فِيهِ وَ الْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ وَ قُرْئِ إِذْنَ بِالْتَّخْفِيفِ.

٦٨٤٩

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَ لَا أَقْصِيكَ وَ إِنْ أَعْلَمْتُكَ وَ تَعَى وَ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعَى فَتَنْزِلُ وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ.

٦٨٥٠

وَ فِيهِ وَ فِي الْعَيُونِ وَ الْجَوَامِعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُجْعَلَ أذْنُكَ يَا عَلِيُّ

٦٨٥١

و فى روايه: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا اِذْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا سَمِعْتُ شَيْئاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فَنَسِيْتَهُ

٦٨٥٢

و زاد فى أخرى: و ما كان لى ان انسى.

٦٨٥٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لما نزلت وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَتْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هِيَ اِذْنُكَ يَا عَلِيُّ.

ص: ٢١٨

(١-١). أى من نفسٍ باقيه و قيل من بقاء.

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَهُ وَاحِدَةً

لَمَّا بَلَغَ فِي تَهْوِيلِ الْقِيَامَةِ وَ ذَكَرَ مَا لَ الْمَكْذِبِينَ بِهَا عَادَ إِلَى شَرْحِهَا وَ الْمَرَادُ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى الَّتِي عِنْدَهَا خَرَابُ الْعَالَمِ.

وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

رَفَعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً الْقَمِيَّ قَالَ وَقَعَتْ فَدَكَّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

فَيَوْمَئِذٍ

فَحِينَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قَامَتِ الْقِيَامَةُ.

وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ

ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ.

وَ الْمَلَكُ

وَ الْجِنْسُ الْمَتَعَارِفُ بِالْمَلِكِ عَلَى أَرْجَائِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً .

٦٨٥٤

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيِدُهُمْ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً.

٦٨٥٥

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ وَ الْعَرْشُ الْعِلْمُ ثَمَانِيَةً أَرْبَعَةٌ مَنَّا وَ أَرْبَعَةٌ مِمَّنْ شَاءَ اللَّهُ

٦٨٥٦

وَ الْقَمِيَّ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ ثَمَانِيَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً أَعْيُنَ كُلِّ عَيْنٍ طَبَاقِ الدُّنْيَا

٦٨٥٧

قَالَ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ ثَمَانِيَةً أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ أَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ مَعْنَى يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي الْعِلْمَ.

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ

سريره و قرئ بالياء.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

تفصيل للعرض فيقول تحججاً هـ أَوْمُ أَقْرُوا كِتَابِيَهٗ هـ أَوْمُ اسم لخذوا و الهاء في «كتاييه» و نظائره الآتيه للسكت تثبت في الوقف و تسقط في الوصل.

٦٨٥٨

:

إِنِّي ظَنَنْتُ

أى تيقنت كذا في التوحيد و الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و الظنّ ظنّان ظنّ

ص: ٢١٩

شكّ و ظنّ يقين فما كان من امر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين و ما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ

أَنْى مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ

قال إنى ابعث و أحاسب.

٦٨٥٩

القَمِّيّ عن الصادق عليه السلام: كلّ أمّه يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمّه أوليائهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَيّ الْمَاعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْرِفُونَ كَلَّاءَ بَسِيمَاهُمْ فَيُعْطُوا أَوْلِيَاءَهُمْ كِتَابَهُمْ بِيَمِينِهِمْ فَيَمْرُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِلَا حِسَابٍ وَ يُعْطُوا أَعْدَاءَهُمْ كِتَابَهُمْ بِشِمَالِهِمْ فَيَمْرُوا إِلَى النَّارِ بِلَا حِسَابٍ فَإِذَا نَظَرَ أَوْلِيَائُهُمْ فِي كِتَابِهِمْ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ هَاؤُمُ أَقْرَبُوا كِتَابِيَهٗ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنْى مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ .

فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضِيَهٗ

القَمِّيّ أى مرضيه فوضع الفاعل مكان المفعول.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَهٗ

قُطُوفُهَا

جمع قطف و هو ما يجتنى بسرعهِ دَائِيَهٗ ينقاد لها القائم و القاعد.

كُلُّوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَهٗ

بما قدّمتم من الأعمال الصالحة فى الماضيه من أيام الدنيا.

٦٨٦٠

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ فَقَالَ وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لِيُؤْتَى قَوْهَ مَائِهِ رَجُلٌ فِي الْأَكْلِ وَ الشَّرْبِ وَ الْجَمَاعِ قَالَ فَإِنَّ الَّذِى يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ يَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ عَرِقٌ يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ الْمَسْكَ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَمَرَ لَهُ بَطْنَهُ.

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ

القَمِّيّ قال نزلت فى معاويه فيقولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ .

وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ

يقولها لما يرى من سوء العاقبه.

يَا لَيْتَهَا

يا ليت الموته التي متتها كانت القاضية القاطعه لامرى فلم ابعث بعدها.

ص: ٢٢٠

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ

قيل مالى من المال و التبع و القمى يعنى ماله الذى جمعه.

هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ

قيل ملكى و تسلطى على الناس و القمى أى حجته.

خُذُوهُ

يقال لخزنه النار خذوه فغلوهُ .

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ

٦٨٦١

القمى عن الصادق عليه السلام: لو أن حلقه واحده من السلسله التى طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.

٦٨٦٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: و كان معاويه صاحب السلسله التى قال الله عزّ و جلّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا آيَةٌ قَالَ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

٦٨٦٣

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام قال: كنت خلف أبى و هو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ فى عنقه سلسله و رجل يتبعه فقال يا على بن الحسين اسقنى فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله قال و كان الشيخ معاويه

٦٨٦٤

و عنه عليه السلام: أنه نزل وادى ضجنان فقال ثلاث مرّات لا غفر الله لك ثم قال لأصحابه أ تدرّون لم قلت ما قلت فقالوا لم

قلت جعلنا الله فداك قال مربي معاوية بن أبي سفيان يجز في سلسله قد أدلى لسانه يسألني ان استغفر له و أنه ليقال إن هذا واد
من أوديه جهنم

٦٨٦٥

و القمّي قال: معنى السلسله السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبابره السبعون.

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ

وَلَا يَحْضُرُ

و لَا يَحْتِ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ

قريب يحميه.

وَلَا طَعَامٍ إِلَّا مِنْ غَشْلِينَ

غساله أهل النار و صديدهم القمّي قال عرق الكفار.

ص: ٢٢١

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ

اصحاب الخطايا من خطى الرجل إذا تعمد الذنب.

فَلَا أُفْسِمُ

لا مزیده بما تُبصِرُونَ .

وَمَا لَا تُبصِرُونَ

بالمشاهدات و المغيبات.

إِنَّهُ

إِنَّ الْقُرْآنَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ يَبْلُغُهُ عَنِ اللَّهِ فَإِنَّ الرَّسُولَ لَا يَقُولُ عَنِ نَفْسِهِ وَالْمُرَادُ أَمِيًّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ جِبْرِئِيلَ .

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ

كما ترعمون تاره قليلاً ما تُؤْمِنُونَ .

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ

كما تدعون اخرى قليلاً ما تذكرون و لذلك يلتبس الأمر عليكم قيل ذكر الإيمان مع نفي الشعريه و التذكر مع نفي الكاهنيه لأن عدم مشابهه القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند بخلاف مباينته للكهانان فان العلم بها يتوقف على تذكر أحوال الرسول و معانى القرآن المنافيه لطريقه الكهنه و معانى أقوالهم و قرئ بالياء فيهما.

تَنْزِيلٌ

هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ

القَمِيَّ يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله.

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ

بيمينه أو بقوتنا القمى قال انتقمنا منه بقوه.

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ

أى نياط قلبه و القمى قال عرق فى الظهر يكون منه الولد و هو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوک بمن يغضبون عليه.

فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ

دافعين يعنى أنه لا- يتكلف الكذب علينا لأجلكم مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدرُوا على دفع عقوبتنا عنه القمى
يعنى لا يحجز الله أحد و لا يمنعهُ عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

ص: ٢٢٢

وَ إِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ

وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ

وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ

إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ

الذى لا ريب فيه.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

فَسَبِّحِ اللّٰهَ بِذِكْرِ اسْمِهِ الْعَظِيمِ تَنْزِيهَاً لَهُ عَنِ الرِّضَا بِالتَّقْوَلِ عَلَيْهِ وَ شُكْرًا عَلَيَّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ.

٦٨٦٦

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يَعْنِي جَبْرَائِيلَ مِنَ اللّٰهِ فِى وَلايِهِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا كَذَبٌ عَلَيَّ رَبِّهِ وَ مَا أَمَرَهُ اللّٰهُ بِهَذَا فِى عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ بِذَلِكَ قُرْآنًا فَقَالَ إِنَّ وَلايَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ الْآيَةَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ فَقَالَ إِنَّ وَلايَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَتَذَكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ لِلْعَالَمِينَ وَ إِنَّ عَلَيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَحَسْرَةٌ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ وَ إِنَّ وَلايَتَهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ يَا مُحَمَّدُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يَقُولُ اشْكُرْ رَبَّكَ الْعَظِيمِ الَّذِى أَعْطَاكَ هَذَا الْفَضْلَ.

٦٨٦٧

وَ العياشى عن الصادق عليه السلام قال: لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَدِ عَلِيٍّ وَ أَظْهَرَ وَلايَتَهُ قَالَا جَمِيعًا وَ اللّٰهُ مَا هَذَا مِنْ تَلْقَاءِ اللّٰهِ وَ لا هَذَا إِلَّا شَيْءٌ أَرَادَ أَنْ يَشْرَفَ بِهِ ابْنُ عَمِّهِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ الْآيَاتِ

أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ فَلاناً وَ فلاناً وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ يَعْنِي عَلَيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٨٦٨

و القمّي: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٨٦٩

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أكثر من قراءه الحاقه فانّ قراءتها فى الفرائض و النوافل من الإيمان بالله و رسوله لأنها انما نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و معاويه و لم يسلب قارئها دينه حتّى يلقى الله عزّ و جلّ.

٦٨٧٠

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: مثله بدون قوله لأنها انما نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و معاويه عليه الهاويه.

ص: ٢٢٣

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ

أى دعا داع به بمعنى استدعاه و قرئ سأل بالألف و هو أما لغه فيه و أما من الشيلان.

لِلْكَافِرِينَ

٦٨٧١

فى الكافى مقطوعاً: أنّها نزلت لِلْكَافِرِينَ بولايه على عليه السلام قال هكذا و الله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه و آله و هكذا هو و الله مثبت فى مصحف فاطمه عليها السلام.

أقول: و يدلّ على هذا ما مرّ فى سبب نزولها فى سورة الأنفال عند قوله تعالى وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .

٦٨٧٢

و القمى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن معنى هذه الآية فقال نار تخرج من المغرب و ملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى أمية إلا أحرقتها و أهلها و لا تدع داراً فيها وتر لآل محمد صلوات الله عليهم إلا أحرقتها و ذلك المهدى

٦٨٧٣

قال فى حديث آخر: لما اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده فقال اللهم أقطعنا للرحم و أتانا بما لا نعرفه فاجأه العذاب فأنزل الله تبارك و تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ يَرُدُّهُ.

ص: ٢٢٤

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ

ذِي الْمَصَاعِدِ وَ هِيَ الدَّرَجَاتُ الَّتِي تَصْعَدُ فِيهَا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَ يَتَرَقَّى فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي سُلُوكِهِمْ وَ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا.

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج و بعد مداها على سبيل تمثيل الملكوت بالملك في نحو الامتداد الزماني المنزه عنه الملكوت.

٦٨٧٤

وَ الْقَمِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ:

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ

فِي صَبْحٍ لَيْلَهُ الْقَدَرُ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْوَصِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦٨٧٥

وَ فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مَسِيرَهُ شَهْرٌ وَ عَرَجَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ لَيْلَةٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ.

٦٨٧٦

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ مَقَامٌ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ تَلَا فِي يَوْمِ الْآيَةِ.

٦٨٧٧

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَطْوَلُ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ وَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَدِهِ إِنَّهُ لِيَخْفَ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يَصَلِّيُهَا فِي الدُّنْيَا

٦٨٧٨

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ وُلِّيَ الْحِسَابُ غَيْرَ اللَّهِ لَمَكْتُوْا فِيهِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرَغُوا وَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ يَفْرَغُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَاعَةٍ.

و عنه عليه السلام قال: لا يتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار.

فَاضْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا

القَمِيَّ أَى لَتَكْذِيبٍ مِّنْ كَذِّبٍ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ.

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا

مِنَ الْإِمْكَانِ.

وَ تَرَاهُ قَرِيبًا

مِنَ الْوُقُوعِ.

ص: ٢٢٥

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ

القَمِيّ قال الرصاص الذائب و النحاس كذلك تذوب السماء.

وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ

كالصوف المصبوغ الواناً قيل لأنّ الجبال مختلفه الألوان فإذا بسّت و طيّرت في الجوّ أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرت الرّيح.

وَ لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً

و لا يسأل قريب قريباً عن حاله و قرئ على البناء للمفعول.

يُبْصِرُونَهِمْ

٦٨٨٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون يوم يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ .

وَ صَاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ

وَ فَصِيلَتِهِ

قيل و عشيرته التي فصل عنهم الَّتِي تُؤْوِيهِ تَضَمُّهُ فِي النَّسَبِ و عند الشدائد و القَمِيّ و هي أمّه التي ولدته.

وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ

كَلَّا

ردع للمجرم عن الوداده و دلالة على أنّ الافتداء لا ينجيه إِنَّهَا لَطَفِيّ أَنْ النَّارَ لَهَبٌ خَالِصٌ .

نَزَّاعَةً لِلشَّوَى

و قرئ بالنصب و الشّوى الاطراف أو جمع شواه و هو جلده الرّأس القَمِيّ قال تنزع عينيه و تسود وجهه.

تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى

قال تجرّه إليها.

وَ جَمَعَ فَأَوْعَى

و جمع المال فجعله فى وعاء و كنزه حرصاً و تأمياً القمى قال جمع مالاً و دفنه و وعاه و لم ينفقه فى سبيل الله. □

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً

شديد الحرص قليل الصبر.

□ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً

القمى قال الشر هو الفقر و الفاقه.

ص: ٢٢٦

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا

قال الغنى و السعه.

إِلَّا الْمُصَلِّينَ

٦٨٨١

القمي عن الباقر عليه السلام قال: ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم.

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ

قال يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.

٦٨٨٢

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار و ما فاتهم من النهار بالليل.

وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ

٦٨٨٣

في الكافي عن السجاد عليه السلام: الحق المعلوم الشيء يخرج من ماله ليس من الزكاه و لا من الصدقه المفروضتين و هو الشيء يخرج من ماله إن شاء أكثر و إن شاء أقل على قدر ما يملك يصل به رحماً و يقوى به ضعيفاً و يحمل به كلاً و يصل به أحاً له في الله أو لنائبه تنوبه و في معناه أخبار آخر.

٦٨٨٤

و عن الصادق عليه السلام:

الْمَحْرُومِ

المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء و البيع

و فى روايه:

الْمَحْرُومِ

الذى ليس بعقله بأس ولم يبسط له فى الرزق و هو محارف.

وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: بخروج القائم عليه السلام.

وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

خائفون على أنفسهم.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ

اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد ان يأمن من عذاب الله و ان بالغ فى طاعته.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ

مضى تفسيرها فى سورة المؤمنين.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

حافظون و قرئ لأمانتهم .

وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ

لا يكتمون و لا ينكرون و قرئ بشهاداتهم لاختلاف الأنواع.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

فيراعون شرائطها و آدابها.

٦٨٨٧

فى الكافى و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: هى الفريضة و الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ هى النافله.

٦٨٨٨

و عن الكاظم عليه السلام: أولئك أصحاب الخمسين صلاه من شيعتنا.

أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ

حولك مُهْطِعِينَ مُسْرِعِينَ.

عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ عَزِيزِينَ

قيل فرقا شتى جمع عزه و القمى يقول قعود.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و قد ذكر المنافقين قال و ما زال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يتألفهم و يقربهم
و يجلسهم عن يمينه و شماله حتى اذن الله عزَّ و جلَّ له في ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. و بقوله فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ الْآيَاتِ.

أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

بلا إيمان قيل هو إنكار لقولهم لو صحَّ ما يقوله لنكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا.

كَلَّا

ردع عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ الْقَمِيَّ قال من نطفه ثم علقه.

ص: ٢٢٨

أقول: يعنى أنّ المخلوق من النطفه القدره لا يتأهل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان و الطاعه و لم يتخلق بالأخلاق الملكيه.

فَلَا أُقْسِمُ

لا- مزیده للتأكيد و هو شائع فى كلامهم القمى أى اقسام بربّ المشارِقِ وَ الْمَغَارِبِ قال قال مشارق الشتاء و مشارق الصيف و مغارب الشتاء و مغارب الصيف.

٦٨٩٠

و فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هذه الآيه قال لها ثلاثمائه و ستون مشرقاً و ثلاثمائه و ستون مغرباً فيومها الذى تشرق فيه لا تعود فيه الا من قابل و يومها الذى تغرب فيه لا تعود فيه الا من قابل.

٦٨٩١

و فى الإحتجاج عنه عليه السلام: فيها قال لها ثلاثمائه و ستون برجاً تطلع كل يوم من برج و تغيب فى آخر فلا تعود إليه الا من قابل فى ذلك اليوم إنا لقادرون .

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ

أى نهلكهم و نأتى بخلق أمثل منهم و ما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان أردنا ذلك.

فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ

من القبور سراعاً مسرعين كأنهم إلى نصب يوفضون الى منصوب للعباده أو علم يسرعون القمى قال إلى الداعى يبادرون و قرئ نصب بضمّتين على الجمع.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

فى الدنيا.

٦٨٩٢

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أكثروا من قراءه سأل سائل فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله و أسكنه الجنه مع محمد صلى الله عليه و آله

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: مثله.

ص: ٢٢٩

سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا

يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

قيل بعض ذنوبكم و هو ما سبق فإن الإسلام يجبه و يُؤخركم إلى أجل مُسمى هو أقصى ما قدر لكم بشرائط الإيمان و الطاعة إنَّ أجلَ الله انَّ الأجل الذي قدره الله إذا جاء لا يُؤخَّرُ فبادروا في أوقات الامهال و التأخير لو كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صحه ذلك و تؤمنون فيه أنهم لانهماكهم في حب الحياه كأنهم شاكون في الموت به.

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا

أى دائماً.

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا

عن الإيمان و الطاعة.

وَ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ

الى الإيمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جعلوا أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع حق الدعوه و استغشوا ليابهم القمى قال استتروا و أصرُّوا و استكبروا استكباراً قال عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً.

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا

(٩) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا يَعْنِي دَعْوَتَهُمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَ كَرَّةً بَعْدَ أَوْلَى سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ عَلَى أَيِّ وَجْهِ أَمْكِنْتِي
وَ ثُمَّ لَتَفَاوَتِ الْوَجُوهُ أَوْ لَتَرَاخَى بَعْضُهَا

ص: ٢٣٠

عن بعض.

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

بالتوبه عن العصيان إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً لِلثَّائِبِينَ.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً

كثير الدر.

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبَيِّنْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ

بساتين وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً قِيلَ لِمَا طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنه و اعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك و قد سبق قصّتهم فى سورة هود عليه السلام.

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

٦٨٩٤

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: لا تخافون لله عظمته.

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً

القَمِيّ قال على اختلاف الالهواء و الإرادات و المشيئات و قيل أى تارات تراباً ثم نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً و لحوماً ثم أنشأ خلقاً آخر فأنه يدل على عظم قدرته و كمال حكمته.

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً

بعضها فوق بعض.

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً

مثلاً به لأنها تزيل ظلمه الليل عن وجه الأرض.

كما يزيلها السراج عما حوله.

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ لِبَنَاتٍ

أنشأكم منها.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا

مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا بِالْحَشْرِ.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا

تتقلبون عليها.

لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا

واسعه جمع فج ضمن السلوك معنى الاتخاذ فعدي بمن.

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي

فيما أمرتهم به وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالًا وَ وُلْدَهُ

ص: ٢٣١

إِلَّا خَسَارًا

و اتبعوا رؤسائهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزياده خسارهم فى الآخره و فيه أنهم أنما اتبعوهم لوجهه حصلت لهم بأموال و أولاد أدت بهم الى الخسار القمى قال و اتبعوا الأغنياء و قرئ و ولده بالضم و السكون.

وَ مَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا

كبيراً فى الغايه.

وَ قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ

أى عبادتها وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوعًا وَ لَا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسِيرًا وَ لَا تَذَرُنَّ هَؤُلَاءِ خصوصاً قيل هى أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و نوح فلما ماتوا صوروا تبركاً بهم فلما طال الزمان عبدوا و قد انتقلت إلى العرب

٦٨٩٥

و القمى قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها و لما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهه كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم الله.

٦٨٩٦

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

و القمى قال كانت ود صنماً لكلب و سواع لهذيل و يغوث لمراد و يعوق لهمدان و نسر لحصين و قرئ ود بالضم.

وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا

يعنى الرؤساء أو الأصنام وَ لَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا القمى قال هلاكاً و تدميراً.

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ

من اجل خطيئاتهم و ما مزيده للتأكيد و التفخيم و قرئ مما خطاياهم أَعْرِقُوا بالطوفان فَأَذْخَلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا إذ لا يقدر آلهتهم على نصرهم.

وَ قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا

أى أحداً.

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا

٦٨٩٧

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنهم

ص: ٢٣٢

لَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا

فقال أ ما سمعت قوله الله تعالى لنوح عليه السلام أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ .

(٢٨) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا

٦٨٩٨

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام: يعنى الولاىه من دخل فى الولاىه دخل فى بيت الأنبياء

وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

٦٨٩٩

القمى عن الباقر عليه السلام: أى خساراً.

٦٩٠٠

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان يؤمن بالله و يقرأ كتابه لا يدع قراءه سوره إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَأَبَىٰ عِبَادٌ كَرَاهٍ قَرَأَهَا مُحْتَسِبًا صَابِرًا فَرِيضُهُ أَوْ نَافِلُهُ أَسْكَنَهُ اللَّهُ مَسَاكِنَ الْأَبْرَارِ وَ أَعْطَاهُ ثَلَاثَ جَنَّاتٍ مَعَ جَنَّتهِ كَرَامَهُ مِنَ اللَّهِ وَ زَوْجَهُ مَاتَى حوراء و أربعة آلاف بيت إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٣٣

هى مكيه عدد آيها ثمان و عشرون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا

كتاباً بديعاً مبيناً لكلام الناس فى حسن نظمه و دقّه معناه.

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ

إلى الحق و الصواب فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا قَدْ سَبَقَتْ قِصَّتُهُمْ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ.

وَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا

قيل أى عظّمته مستعار من الجدّ الذى هو البخت و القمى قال هو شىء قالته الجنّ بجهاله و لم يرضه الله منهم و معنى جدّ ربّنا بخت ربّنا.

٦٩٠١

و فى التهذيب و الخصال و المجمع عن الباقر عليه السلام: أمّا هو شىء قالته الجنّ بجهاله فحكى الله عنهم

و قرئ

إِنَّهُ بِالْكَسْرِ وَ كَذَا مَا بَعْدَهُ الْأَقْوَالُ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَهُ وَ لَا وَلَدًا .

وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا

قولاً بعيداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ القمى أى ظلماء.

وَ أَنَا ظَنُّنَا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

اعتذاراً عن اتباعهم السفيه فى ذلك.

وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

٦٩٠٢

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال كان الرجل ينطلق إلى الكاهن

ص: ٢٣٤

الذى يوحى إليه الشيطان فيقول قل لشیطانك فلان قد عاذ بك

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا

فزادوا الجنّ باستعازتهم بهم كبيراً وعتوّاً و القمى أي خسراً يقال كان الجنّ ينزلون على قوم من الانس و يخبرونهم الاخبار التى سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه و آله و كان الناس يكهنون بما أخبروهم الجنّ.

وَ أَنَّهُمْ

و انّ الانس ظنّوا كما ظنّتم أيها الجنّ أو بالعكس أنّ لنّ يبعث الله أحيداً الآيتان اما من كلام الجنّ بعضهم لبعض أو استيناف كلام من الله و من فتح أنّ فيهما جعلهما من الموحى به.

وَ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ

التمسناها أي طلبنا بلوغها أو خبرها فوَخِدْنَاها مُلْتَثَّ حَرَساً حراساً اسم جمع شديداً قوياً و هم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وَ شُهَباً جمع شهاب و هو المضى المتولد من النار.

وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ

خاليه عن الحرس و الشهب صالحه للترصد و الاستماع فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصِداً أي شهاباً راصداً له و لأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم و قد مرّ بيان ذلك في سورة الحجر و الصافات.

٦٩٠٣

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال و اما اخبار السماء فانّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك و هى لا تحجب و لا ترجم بالنجوم و إنما منعت من استراق السمع لئلا يقع فى الأرض سبب يشاكل الوحى من خبر السماء و يلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّه و نفى الشبهه و كان الشيطان يسترق الكلمه الواحده من خبر السماء بما يحدث من الله فى خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه ممّا سمعه و ما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهان.

وَ أَنَا لَا تَدْرِي أَسْرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

خيراً.

ص: ٢٣٥

وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ

قوم دون ذلك كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدَاً مَتَفَرِّقَهُ مِنْ قَدْ إِذَا قَطَعَ الْقَمِيَّ أَي عَلَى مَذَاهِبٍ مُخْتَلَفَةٍ.

وَ أَنَا ظَنَّنَا

عَلِمْنَا أَنَّ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْمَأْرُضِ كَاتِنِينَ أَيْنَمَا كُنَّا فِيهَا وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ لَنْ نَعْجِزَهُ فِي الْأَرْضِ هَرَبًا إِنْ طَلَبْنَا.

وَ أَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَا رَهَقًا

نَقْصَانٍ فِي الْجِزَاءِ وَ لَا إِنْ يَرَهَقَهُ ذَلِكَ الْقَمِيَّ قَالَ الْبَخْسُ النِّقْصَانُ وَ الرَّهَقُ الْعَذَابُ.

٦٩٠٤

فِي الْكَافِي عَنْ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

الْهُدَى

الْوَلَايَةُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَا رَهَقًا

قِيلَ تَنْزِيلٌ قَالَ لَا تَأْوِيلَ.

وَ أَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ

الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا تَوَخَّوْا رَشَدًا عَظِيمًا يَبْلُغُهُمْ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ.

٦٩٠٥

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَي الَّذِينَ أَقْرَبُوا بَوْلَايَتَنَا.

وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا

تَوْقَدُ بِهِمْ نَارُهَا.

وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا

وَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِيِّ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لَوْسَعْنَا عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ وَ الْغَدَقُ الْكَثِيرُ.

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام.

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى وِلايَةِ أمير المؤمنين عَلَى و الأوصياء من ولده عليهم السلام و قبلوا طاعتهم فى أمرهم و نهىهم لَأَسْفِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان.

لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ

لنختبرهم كيف يشكرونه و مَنْ يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ

القَمِيَّ عن ابن عباس قال: ذكر ربّه و لا يه عَلَى بن أبى طالب عليه السلام

يَسْلُكُهُ

يدخله عذاباً صَعْدًا شاقاً يعلو المعذب و يغلبه.

وَ أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ

مَخْتَصَّ بِهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا .

٦٩٠٩

فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى ب الْمَسَاجِدِ الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين.

٦٩١٠

و فى الكافى عن الصادق و العياشى عن الجواد عليهما السلام و القمى: مثله.

٦٩١١

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

أَنَّ الْمَسَاجِدَ

هَمُّ الْأَوْصِيَاءِ .

٦٩١٢

و القمى عن الرضا: هم الأئمة عليهم السلام.

وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ

يعنى محمداً صلى الله عليه و آله يَدْعُوهُ يعبده القمى كناية عن الله كادوا قال يعنى قريشاً يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبِدًا من ازدحامهم عليه تعجباً ممَّا رأوا من عبادته و سمعوا من قراءته.

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّيَ وَ لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا

فليس ذلك ببدع و لا منكر يوجب اطباقكم على مقتى و تعجبكم و قرئ قل على الامر للنبي صلى الله عليه و آله ليوافق ما بعده.

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لَا رَشَدًا

٦٩١٣

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولايته على السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا يا محمد اعفنا من هذا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا إلى الله ليس إلى فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله عز وجل قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ الْآيَةَ.

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ

قال ان عصيته و لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً متحرفاً و ملتجأً.

إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ

قيل استثناء من مُلْتَحِداً أى الا- تبليغاً من الله آياته و رِسَالَاتِهِ فانه ملتجأى أو من لا أَمْلِكُ أى لا أملك سوى تبليغ وحى الله بتوفيقه و عونته.

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ

فى على عليه السلام قيل هذا تنزيل قال نعم وَ مَن يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ قَالَ فى و لايه على عليه السلام

فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَ أَقَلُّ عَدَدًا

هو أوهم قال يعنى بذلك القائم عليه السلام و أنصاره.

٦٩١٥

و القمى قال: القائم و أمير المؤمنين عليهما السلام فى الرجعه

٦٩١٦

و قال أيضاً: يعنى الموت و القيامة.

قُلْ إِنْ أَدْرَى

ما ادرى أَ قَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا أَجَلًا

٦٩١٧

القمى: لَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجْعَةِ قَالُوا مَتَى يَكُونُ هَذَا قَالَ اللَّهُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ أَدْرَى الْآيَةَ.

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ

فَلَا يَطَّلِعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا .

إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ

□
 فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: و كان محمّد صلّى الله عليه و آله ممّن ارتضاه.

□ □ □
 و فى الخرائج عن الرضا عليه السلام: فيها فرسول الله صلّى الله عليه و آله عند الله مرتضى و نحن ورثه ذلك الرسول الذى
 اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

بين يدي المرتضى و مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا

□
 القمى قال: يخبر الله رسوله الذى يرتضيه بما كان قبله من الاخبار و ما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام و الرجعه و قيامه

و قيل

رَصَدًا

أى حرساً من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم.

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا

□
 قيل أى ليعلم النبى الموحى إليه ان قد أبلغ جبرئيل و الملائكة التازلون بالوحى أو ليعلم الله ان قد أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلّق علمه
 به موجوداً رسالات ربهم كما هى محروسه عن التغير و أخطأ بما لديهم بما عند الرسل

وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

حتى القطر و الرّمل.

٦٩٢١

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءه قلبي أوحى لم يصبه فى الحياه الدنيا شىء من أعين الجنّ و لا من نفثهم و لا من سحرهم و لا من كيدهم و كان مع محمّد صلى الله عليه و آله فيقول يا ربّ لا أريد بهم بدلاً و لا أريد أن أبتغى عنهم حولاً.

ص: ٢٣٩

سوره المزمّل

مَكِّيهِ قِيلَ مَدِينَتِهِ وَقِيلَ بَعْضُهَا مَكِّيٌّ وَبَعْضُهَا مَدَنِيٌّ وَهِيَ عَشْرُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ

أَصْلُهُ الْمَتَزَمِّلُ مَنْ تَزَمَّلَ إِذَا تَلَفَّفَ بِهَا

٦٩٢٢

الْقَمِّيُّ قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَتَزَمَّلُ بِثَوْبِهِ وَيَنَامُ فَقَالَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ .

قُمِ اللَّيْلَ

أَيَّ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا قَلِيلًا .

نَضْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا

(٤) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ .

٦٩٢٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْقَلِيلُ النِّصْفُ أَوْ انْقُصْ مِنَ الْقَلِيلِ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَى الْقَلِيلِ قَلِيلًا

٦٩٢٤

وَالْقَمِّيُّ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ

وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

٦٩٢٥

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ بَيَانًا وَلَا تَهْذُهُ هَذَا الشَّعْرُ وَلَا تَنْتَرُهُ نَثْرَ الرَّمْلِ وَلَا لَكِنْ افْرَغُوا قُلُوبَكُمْ الْقَاسِيَةَ وَلَا يَكُنْ هَمٌّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ وَقَدْ مَرَّ شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَخْبَارُ آخَرَ فِي مَعْنَى التَّرْتِيلِ فِي الْمَقْدَمَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ.

إِنَّا سُنَّلِقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا

قيل أى القرآن فإنه لما فيه من التكاليف ث قيل على المكلفين و قيل أى ثقيل نزوله عليه فإنه كان يتعبّر حاله عند نزوله و يعرق.

٦٩٢٦

العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد نزلت عليه سورة المائدة و هو على بغله شهباء و ثقل عليه الوحي حتى وقعت و تدلّى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمسّ

ص: ٢٤٠

الأرض

و القمى

قَوْلًا نَفِيلاً

قال قيام الليل و هو قوله إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ الْآيَةَ.

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ

قيل أى النفس التى تنشأ من مضجعتها الى العباده اى تنهض أو العباده التى تنشأ بالليل اى تحدث هى أشد وطئاً أى كلفه أو ثبات قدم و قرئ وطأ أى مواطأه القلب اللسان لها أو فيها وَ أَقْوَمُ قِيلاً و أسدّ مقالاً و اثبت قراءه لحضور القلب و هدوء الأصوات و القمى قال أصدق القول.

٦٩٢٧

و فى الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام فى قوله إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ الْآيَةَ قال:

قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عزّ و جلّ لا يريد به غيره

٦٩٢٨

و فى روايه: لا يريد إلا الله.

٦٩٢٩

و فى الكافى و العلل عنه عليه السلام: ما فى معناه.

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا

٦٩٣٠

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول فراغاً طويلاً لنومك و حاجتك.

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً

و انقطع إليه بالعباده و جرّد نفسك عمّا سواه القمى يقول أخلص إليه إخلاصاً.

٦٩٣١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: الدعاء بإصبع واحده يشير بها.

٦٩٣٢

و عنه عليه السلام: التبتل بالإيماء بالإصبع.

٦٩٣٣

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انّ التبتل هنا رفع اليدين فى الصلاه

٦٩٣٤

و فى روايه: هو رفع يدك إلى الله و تضرّعتك إليه.

٦٩٣٥

و فى المعانى عن الكاظم عليه السلام: التبتل ان تقلّب كفيك فى الدعاء إذا دعوت.

٦٩٣٦

و القمى قال: رفع اليدين و تحريك السبّابتين.

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا

ص: ٢٤١

وَ اصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ

٦٩٣٧

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: ما يقولون فىك

وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا

بأن تجانبهم و تداريهم و تكل أمرهم إلى الله.

وَ ذَرْنِي وَ الْمُكْذِبِينَ

دعنى و إياهم و كل إلى أمرهم فإن بى غنىه عنك فى مجازاتهم.

٦٩٣٨

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

وَ الْمُكْذِبِينَ

بوصيتك قيل إن هذا تنزيل قال نعم

أُولَى النَّعْمَةِ

أرباب النعم و مهلهم قليلاً .

٦٩٣٩

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: يذكر فيه المنافقين قال و ما زال رسول الله صلى الله عليه و آله يتألفهم و يقربهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتى أذن الله عز و جل له فى ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا .

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا

تعليق للأمر و النكل القيد الثقيل وَ جَحِيمًا .

وَ طَعَاماً ذَا غُصَّةٍ

طعاماً ينشب في الحلق كالضريع و الزقوم و عذاباً أليماً و نوعاً آخر من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه إلا الله و فسّر بالحرمان عن لقاء الله لأن النفوس العاصيه المنهمكّه في الشهوات تبقى مقيّده بحبّها و التعلّق بها عن التخلّص الى عالم القدس متحرّقه بحرقه الفرقه متجرّعه غصّه الهجران معذبّه بالحرمان عن تجلّي أنوار القدس.

٦٩٤٠

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أنه سمع قارئاً يقرأها فصعق.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ

تضطرب و تزلزل و القمى تخسف وَ كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا قَالَ مِثْل الرَّمْلِ تَنَحْدِرُ.

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ

يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة و الامتناع كما أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعنى موسى عليه السلام و لم يعينه لأن المقصود لم يتعلّق به.

ص: ٢٤٢

فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً

ثَقِيلًا.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا

من شدّه هوله.

٦٩٤١

القَمِيّ: من الفزع حيث يسمعون الصّيحة قال يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم.

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ (١)

منشقّ كان وَعُدُهُ مَفْعُولًا .

إِنَّ هَذِهِ

الآيات الموعده تذكّره عظه فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا أَي تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِسُلُوكِ التَّقْوَىٰ.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ

و قرئ

و نصفه

و ثلثه بالنصب وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَعْلَمُ مَقَادِيرَ سَاعَاتِهِمَا كَمَا هِيَ إِلَّا اللَّهُ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ إِنْ لَنْ تَحْصُوا تَقْدِيرَ الْأَوْقَاتِ أَوْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا ضَبْطَ السَّاعَاتِ فَتَابَ عَلَيْكُمْ بِالْتَّرْخِيسِ فِي تَرْكِ الْقِيَامِ الْمَقْدَرِ وَ رَفَعَ التَّبِعَةَ فِيهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فَصَلُّوا بِمَا تَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقِرَاءَةِ.

٦٩٤٢

في المجمع عن الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: ما تيسّر منه لكم فيه خشوع القلب و صفاء السرّ.

٦٩٤٣

و القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ ففعل النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَشَرِ النَّاسِ بِهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ وَ كَانَ الرَّجُلُ يَقُومُ وَ لَا يَدْرِي مَتَى يَنْتَصِفُ اللَّيْلَ وَ مَتَى

يكون الثلثان و كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافه أن لا يحفظه فأنزل الله إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ إِلَى قَوْلِهِ عِلْمٌ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ
يقول متى يكون النصف و الثلث نسخت هذه الآيه

فَأَقْرُوا ۖ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

و اعلموا انه لم يأت نبى قط الا خلا- بصلاه الليل و لا- جاء نبى قط بصلاه الليل فى أول الليل عليم أن سيبكون منكم مرضى
استئناف يبين حكمه أخرى مقتضيه للترخيص و التخفيف و آخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله

ص: ٢٤٣

١- ١). الهاء تعود إلى اليوم، و هذا كما يقال فلان بالكوفه.

يسافرون للتجاره و تحصيل العلم و آخرون يُقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه و أقيموا الصلاه و آتوا الزكاه و أقرضوا الله قرضاً حسناً يريد به سائر الانفاقات في سبيل الخير القمى قال هو غير الزكاه و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً أى تجدوه خيراً و الضمير للفصل و العماد و قيل صفه للهاء في تجدوه و أعظم أجراً من الذى تؤخرونه الى الوصيه عند الموت أو من متاع الدنيا.

□
وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

□
في مجامع أحوالكم فانكم لا تخلون من تفريط إن الله غفورٌ رحيمٌ .

٦٩٤٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخره أو في آخر الليل كان له الليل و النهار شاهدين مع سورة المزمل و أحياء الله حياه طيبه و أماته ميته طيبه.

ص: ٢٤٤

مكيه عدد آيها خمسون و ست آيات عراقى و خمس شامى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

أى المتدثر و هو لابس الدثار

٦٩٤٥

القمى قال: تدثر رسول الله صلى الله عليه و آله فالمدثر يعنى المدثر بثوبه

٦٩٤٦

روى أنه قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى و شمالى فلم أر شيئاً فنظرت فوقى فإذا هو على عرش بين السماء و الأرض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت إلى خديجه فقلت دثرونى فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ .

٦٩٤٧

و فى المجمع: ما يقرب منه مع زيادات.

قُمْ فَأَنْذِرْ

وَ رَبِّكَ فَكْبُرْ

وصفه بالكبرياء عقداً و قولاً

٦٩٤٨

روى: أنه لما نزلت كبر أيقن أنه الوحى و ذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك.

وَ لِيَأْبِكَ فَطَهَّرْ

٦٩٤٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أى فشمّر

٦٩٥٠

و فى روايه: يقول ارفعها ولا تجرّها.

٦٩٥١

و عن الكاظم عليه السلام: انّ الله عزّ وجلّ قال لنبىّه وَ ثِيَابَكَ فَطَهَّرْ وَ كانت ثيابه طاهره و انّما أمره بالتشمير.

٦٩٥٢

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه ثيابك فقصر.

ص: ٢٤٥

و عنه عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: غسل الثياب يذهب الهمّ و الحزن و هو طهور للصلاه و تشمير الثياب طهور لها و قد قال الله سبحانه و لِيَابِكَ فَطَهَّرْهُ أَى فشمّر

و القمى: تطهيرها تشميرها و يقال شيعتنا يطهرون.

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

القمى الرجز الخبيث و قرئ بالضمّ و هو لغه فيه.

وَ لَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْتِرُ

القمى عن الباقر عليه السلام: لا تعط العطيه تلتمس أكثر منها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فى هذه الآيه لا تستكثر ما عملت من خير لله.

وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ

على مشاقّ التكليف و أذى المشركين.

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ

فإذا نفخ فى الصور.

فَذَلِكِ يَوْمِئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرٌ يَسِيرٌ

تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين.

٦٩٥٧

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: إِنَّ مَنَا اِمَامًا مَظْفَرًا مَسْتَتْرًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكَتَهُ فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ.

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا

قيل نزل في الوليد بن المغيرة عم أبي جهل فإنه كان يلقب بالوحيد سماه الله به تهكمًا و قيل أي ذرني وحدي معه فاني أكفيكه.

٦٩٥٨

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: انّ الوحيد من لا يعرف له أب.

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا

مبسوطاً كثيراً.

وَ بَيَّنَّ شُهُودًا

حضوراً معه بمكّه يتمتع بلقائهم.

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا

و بسطت له في الرّياسه و الجاه العريض حتّى لقب ربحانه قريش و الوحيد.

ص: ٢٤٦

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ

على ما اوتى و هو استبعاد لطمعه.

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا

سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا

سأعشيه عقبه شاقه المصعد و هو مثل لما يلقي من الشدائد

٦٩٥٩

و روى: أن الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى فيه كذلك أبداً

٦٩٦٠

و فى روايه: فإذا وضع يده عليه ذابت و إذا رفعها عادت و كذلك رجله.

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ

فَكَّرَ

فيما تخيل طعناً فى القرآن وَ قَدَّرَ فى نفسه ما يقول فيه.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

تعجيب من تقديره.

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

تكرير للمبالغه و ثم للدلاله على أن الثانيه أبلغ من الأولى.

ثُمَّ نَظَرَ

أى فى أمر القرآن مره أخرى.

ثُمَّ عَبَسَ

قطب وجهه ثم لما لم يجد فيه طعناً و لم يدر ما يقول وَ بَسَرَ اتِّبَاعَ لِعَبَسِ .

ثُمَّ أَذْبَرَ

عن الحقِّ وَ اسْتَكْبَرَ عن اتِّبَاعِهِ .

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ

يروى و يتعلّم .

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

٤٩٤١

القَمِيّ: نزلت في الوليد بن المغيرة و كان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب و كان من المستهزئين برسول الله صلّى الله عليه و آله و آله و كان رسول الله يقعد في الحجر و يقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمّد صلّى الله عليه و آله أشعر هو أم كهانه أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنى من رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال يا محمّد أنشدني من شعرك قال ما هو شعر و لكنه كلام الله الذي ارتضته ملائكته و أنبيأؤه و رسله فقال اتل عليّ منه شيئاً فقرأه عليه رسول الله صلّى الله عليه و آله حم

ص: ٢٤٧

السَّيِّدَةَ فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ فَإِنْ أُعْرِضُوا يَا مُحَمَّدُ قَرِيشَ فَقُلْ لَهُمْ أَنْذَرْتُكُمْ لَصَاعِقَةٍ مِثْلَ لَصَاعِقَةِ لِحَادٍ وَ تَمُودَ قَالَ فَاقشَعَرَ الْوَلِيدُ وَ قَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَ لِحِيَّتِهِ وَ مَرَّ إِلَى بَيْتِهِ وَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى قَرِيشٍ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَمَشُوا إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالُوا يَا أبا الْحَكَمِ إِنَّ أبا عَبْدِ شَمْسٍ صَبَا إِلَى دِينَ مُحَمَّدٍ أَمَا تَرَاهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْنَا فَعَدَا أَبُو جَهْلٍ إِلَى الْوَلِيدِ فَقَالَ لَهُ يَا عَمُّ نَكَسْتَ رُؤُوسَنَا وَ فَضَحْتَنَا وَ أَشَمَّتْ بِنَا عَدُوَّنَا وَ صَيَّبَتْ إِلَى دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ مَا صَبَوْتَ إِلَى دِينِهِ وَ لَكِنِّي سَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًا صَعْبًا تَقشَعُرُ مِنْهُ الْجُلُودُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ اخْطَبْ هُوَ قَالَ لَا إِنَّ الْخُطْبَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ وَ هَذَا كَلَامٌ مَنْثُورٌ وَ لَا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا قَالَ أَ فَشَعْرٌ هُوَ قَالَ لَا أَمَا أَنِّي لَقَدْ سَمِعْتُ اشْعَارَ الْعَرَبِ بَسِيطَهَا وَ مَدِيدَهَا وَ رَمَلَهَا وَ رَجَزَهَا وَ مَا هُوَ بِشَعْرٍ قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ دَعْنِي أَفَكِّرْ فِيهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالُوا لَهُ يَا أبا عَبْدِ شَمْسٍ مَا تَقُولُ فِيمَا قُلْنَا قَالَ قَوْلُوا هُوَ سِحْرٌ فَإِنَّهُ أَخَذَ بِقُلُوبِ النَّاسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي ذَلِكَ ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَ أَنَّمَا سَمِّي وَحِيدًا لِأَنَّهُ قَالَ لِقَرِيشٍ أَنَا أَتَوَحَّدُ بِكُسُوهِ الْبَيْتِ سَنَهُ وَ عَلَيْكُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ سَنَهُ وَ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَ حَدَائِقُ كَانَ لَهُ عَشْرُ بَنِينَ بِمَكَّةَ وَ كَانَ لَهُ عَشْرَةُ عِبِيدٍ عِنْدَ كُلِّ أَلْفِ دِينَارٍ يَتَجَرَّ بِهَا.

٦٩٦٢

□
وَ فِي الْجَوَامِعِ رَوَى: أَنَّ الْوَلِيدَ قَالَ لِبْنِي مَخْزُومٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ آتِفًا كَلَامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ وَ لَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَهُ وَ أَنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَهُ وَ أَنَّ أَعْلَاهُ لِمَثْمَرٍ وَ أَنَّ أَسْفَلَهُ لِمَغْدُقٍ وَ أَنَّهُ يَعْلُو وَ مَا يَعْلَى فَقَالَتْ قَرِيشُ صَبَا وَ اللَّهُ وَلِيدٌ لِيَصْبَأَنَّ قَرِيشٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَنَا أَكْفِيكُمْ وَ قَعْدَ إِلَيْهِ حَزِينًا وَ كَلَّمَهُ بِمَا أَجْمَاهُ فَقَامَ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَجْنُونٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَخْتَقُ وَ تَقُولُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَتَحَدَّثُ بِمَا يَتَحَدَّثُ بِهِ الْكَاهِنَةُ وَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَتَعَاطَى شِعْرًا قَطُّ وَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْكُذْبِ فَقَالُوا فِي كُلِّ ذَلِكَ اللَّهُمَّ لَا قَالُوا لَهُ فَمَا هُوَ فَفَكَّرَ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ أَمَا رَأَيْتُمُوهُ يَفْرَقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَ أَهْلِهِ وَ وَلَدِهِ وَ مَوَالِيهِ وَ مَا يَقُولُهُ سِحْرٌ يُؤَثِّرُ عَنْ أَهْلِ بَابِلَ فَتَفَرَّقُوا مُتَعَجِّبِينَ مِنْهُ.

٦٩٦٣

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمْرِ فِي إِنْكَارِهِ الْوَلَايَةَ وَ أَنَّهُ أَنَّمَا سَمِّي وَحِيدًا لِأَنَّهُ كَانَ وَلَدَ زَنَى ثُمَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ فِيهِ.

ص: ٢٤٨

سَأْضِلِيهِ سَقَرَ

(١)

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ

تفخيم لشأنها.

لَا تُبْقَى وَلَا تَذُرُ

لَا تُبْقَى عَلَى شَيْءٍ يَلْقَى فِيهَا وَلَا تَدَعُهُ حَتَّى تَهْلِكَ.

لَوَاحَهُ لِلْبَشْرِ

مَسْوَدُهُ لِأَعَالَى الْجِلْدِ.

٦٩٦٤

□
في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ في جهنّم لوادياً للمتكبرين يقال له سَقَرُ شكا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ حَزَّه و سألَه ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فأحرق جهنّم.

٦٩٦٥

و في روضه الواعظين عن الباقر عليه السلام: انّ في جهنّم جبلاً يقال له صعود و انّ في صعود لوادياً يقال له سَقَرُ و انّ في سقر لجباً يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجبّ يضحج أهل النار من حَزَّه و ذلك منازل الجبارين.

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

ملكاً يتولّون أمرها القمى قال لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يعدّونه.

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً

□
ليخالفوا جنس المعدّيين فلا يرقّوا لهم و لا يستروحون إليهم و لأنّهم أقوى الخلق بأساً و أشدّهم غضباً لله

٦٩٦٦

روى: أنّ أبا جهل لما سمع عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قال لقريش أ يعجز كلّ عشرة منكم ان يبسطوا برجل منهم فنزلت وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا و ما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم و هو التسعة عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له و استهزاؤهم

وَاسْتَبْعَادَهُمْ إِنْ تَوَلَّى هَذَا الْعَدَدَ الْقَلِيلَ تَعْذِيبَ أَكْثَرِ الثَّقَلَيْنِ لِيُسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيْ لِيَكْتَسِبُوا الْيَقِينَ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَدَقَ الْقُرْآنُ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِمَا فِي كِتَابِهِمْ.

٦٩٦٧

فِي الْكَافِي عَنْ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَوَصِيَّهُ حَقٌّ وَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بِالْإِيمَانِ بِهِ أَوْ بِتَصَدِيقِ أَهْلِ الْكِتَابِ لَهُ وَلَا يَزُوتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ

ص: ٢٤٩

(١-١). أي سأدخله جهنم و ألزمه إياها، و قيل: سقر دركه من دركاتها.

أى فى ذلك و هو تأكيد للاستيقان و زياده الإيمان و نفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهه و ليقول الذين فى قلوبهم مرض شك أو نفاق و الكافرون الجازمون فى التكذيب ما ذا أراد الله بهذا مثلاً أى شىء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل كذلك يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء و ما يعلم جنود ربك أصناف خلقه على ما هم عليه إلا هو و ما هى قيل و ما سقر أو عدّه الخزنه أو السوره.

٦٩٦٨

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: يعنى ولايه على عليه السلام

إلا ذكرى للبشر

الا تذكره لهم.

كلا

ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها و القمر .

و الليل إذ أدبر

دبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى اقبل أى ولى و انقضى و قيل دبر أى جاء فى أثر النهار و قرئ إذ أدبر من الأدبار.

و الصبح إذا أسفر

أضاء.

إنها لأحدى الكبر

لأحدى البلايا الكبر

٦٩٦٩

فى الحديث: السابق قال الولايه.

نذيراً للبشر

إنذار لهم أو مندره.

لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر

ليَتَقَدَّم إلى الخير أو يتأخَّر عنه قال في الحديث السابق من تقدَّم إلى ولايتنا أَّخر عن سقر و من تأخَّر عنها تقدَّم إلى سقر.

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

□
مرهونه عند الله.

□
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ

□
فأنهم فكروا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم في الحديث السابق هم و الله شيعتنا و القمى قال أَلْيَمِينِ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.

□
فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ

عَنِ الْمُجْرِمِينَ

يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعونا.

ص: ٢٥٠

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ

حكاية لما جرى بين المسئولين أو المجرمين.

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ

قيل يعني الصلاة الواجبه

٦٩٧٠

في نهج البلاغه:

تعاهدوا امر الصلاة و حافظوا عليها و استكثرها منها و تقرّبوا بها فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً لا تسمعون إلى جواب
أهل النار حين سئلوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ .

٦٩٧١

و في الكافي عنه عليه السلام: مثله

٦٩٧٢

و عن الصادق عليه السلام قال: عنى لم نك من اتباع الأئمة الذين قال الله فيهم وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ أ ما ترى
الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبه مصلياً فذلك الذي عنى حيث قال لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ أى لم نك من اتباع السابقين.

٦٩٧٣

و عن الكاظم عليه السلام قال: يعنى انا لم نتول وصى محمّد و الأوصياء من بعده عليهم السلام و لم نصلّ عليهم.

وَ لَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَشْكِينِ

ما يجب إعطاؤه

٦٩٧٤

القَمِيِّ قَالَ: حقوق آل محمّد صلوات الله عليهم من الخمس لذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و هم آل محمّد
صلوات الله عليهم.

وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ

نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه.

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ

أى و كنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامه و تأخيره لتعظيمه.

حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ

الموت.

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ

لو شفّعوا لهم جميعا.

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرِهِ مُعْرِضِينَ

٦٩٧٥

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: أى عن الولاية معرضين

٦٩٧٦

و القمى قال:

عمّا يذكر لهم من موالاه أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٢٥١

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرِهِ

شَبَّهَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ وَ نَفَارِهِمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الذِّكْرِ بِحُمْرِ نَافِرِهِ فَرَّتْ مِنْ أَسَدٍ.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً

قِطَاطِيسٍ تَنْشُرُ وَ تَقْرَأُ قِيلَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَنْ نَتَّبِعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ كَلًّا مِّنَّا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ مِنَ اللَّهِ إِلَى فُلَانٍ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

٦٩٧٧

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا مُحَمَّدٍ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَصْبِحُ وَ ذَنْبُهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ كَفَّارَتُهُ فَتَزُلُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ يَسْأَلُكَ قَوْمُكَ سَنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الذُّنُوبِ فَإِنْ شَاءُوا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ بِمَا كُنَّا نَأْخُذُ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَرِهَ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ.

كَلَّا

رَدَعٌ عَنِ اقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ فَلِذَلِكَ اعْرَضُوا عَنِ التَّذْكَرَةِ.

كَلَّا

رَدَعٌ عَنِ اعْرَاضِهِمْ إِنَّهُ تَذْكَرَةٌ وَ أَيْ تَذْكَرُهُ.

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ

وَ مَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

وَ قَرَأَ بِالتَّوَاتُؤِ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى حَقِيقٌ بِأَنْ يَتَّقِيَ عِقَابَهُ وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَغْفِرَ لِعِبَادِهِ.

٦٩٧٨

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَهْلُ الْإِيمَانِ أَتَّقَى وَلَا يَشْرِكُ بِي عَبْدٌ شَيْئًا وَأَنَا أَهْلُ الْإِيمَانِ لَمْ يَشْرِكْ بِي عَبْدٌ شَيْئًا أَنْ ادْخُلَهُ الْجَنَّةَ

٦٩٧٩

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْسَمُ بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ أَهْلَ تَوْحِيدِهِ بِالنَّارِ أَبَدًا.

٦٩٨٠

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ فِي الْفَرِيضَةِ سُورَةَ

ص: ٢٥٢

المدّث كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يجعله مع محمّد صلّى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في الحياه الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله.

ص: ٢٥٣

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعُونَ آيَةً كُوفِيَتْ تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ فِي الْبَاقِينَ اِخْتِلَافُهَا آيَةٌ لَتُعَجَّلَ بِهِ كُوفِيٌّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَا مَزِيدَ لَلتَّأَكِيدِ.

وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ

الَّتِي تَلُومُ نَفْسَهَا أُبَدًا وَإِنْ اجْتَهَدْتَ فِي الطَّاعَةِ.

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ

بَعْدَ تَفَرُّقِهَا

٦٩٨١

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَمْرِ الْقِيَامَةِ فَأَخْبَرَهُ بِهِ فَقَالَ لَوْ عَايَنْتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ أَصَدِّقَكَ أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ.

بَلَى

نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بِنَانِهِ يَجْمَعُ سَلَامِيَّاتِهِ وَضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ كَمَا كَانَتْ مَعَ صِغَرِهَا وَلَطَافَتِهَا فَكَيْفَ بِكِبَارِ الْعِظَامِ الْقَمِيِّ قَالَ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَوَّاهَا.

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ

لِيَدُومَ عَلَى فِجْورِهِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنَ الزَّمَانِ الْقَمِيِّ قَالَ يَقْدَمُ الذَّنْبُ وَيُؤَخَّرُ التَّوْبَةُ وَيَقُولُ سَوْفَ أَتُوبُ.

يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ

مَتَى يَكُونُ اسْتِبْعَادٌ أَوْ اسْتِهْزَاءٌ.

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ

تَحْيِيرُ فِرْعَانَ مِنْ بَرَقِ الرَّجْلِ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَرَقِ فَدَهَشَ بِصَرِّهِ الْقَمِيِّ يَبْرُقُ الْبَصْرُ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَطْرُقَ وَقَرِيٌّ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَهُوَ لَغَةٌ أَوْ مِنَ الْبَرِيقِ مِنْ شِدَّةِ شَخْوصِهِ.

وَخَسَفَ الْقَمَرُ

ذهب ضوءه.

ص: ٢٥٤

الغيبه عن القائم عليه السلام: أنه سئل متى يكون هذا الأمر إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبه و اجتمع الشمس و القمر و استدار بهما الكواكب و النجوم ف قيل متى فقال فى سنه كذا و كذا تخرج دابّه الأرض من بين الصفا و المروه معه عصا موسى و خاتم سليمان عليه السلام يسوق الناس إلى المحشر.

و قيل أريد بهذه الآيات ظهور أمارات الموت.

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ

يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى.

كَلَّا

ردع عن طلب المفر لا وَزَرَ لا ملجأ مستعار من الجبل و اشتقاقه من الوزر و هو الثقل.

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

اليه وحده و الى حكمه و مشيئته موضع الفرار.

يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ آخَرَ

القمى قال يخبر بما قدم و آخر.

و عن الباقر عليه السلام:

بِمَا قَدَّمَ

من خير و شرّ و ما آخر فما سنّ من سنّه ليستنّ بها من بعده فان كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم و لا ينقص من وزرهم شيئاً و إن كان خيراً كان له مثل أجورهم و لا ينقص من أجورهم شيئاً.

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

حجّه بينه على أعمالها لأنه شاهد بها أو عين بصيره بها فلا يحتاج إلى الانباء.

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ

و لو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به القمى قال يعلم ما صنع و ان اعتذر.

٦٩٨٤

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم ان يظهر حسنه و يستر شيئاً أ ليس إذا راجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك و الله عزّ و جلّ يقول بَلِ الْإِنْسَانُ عَلِيٌّ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ اَنْ السريه إذا أصلحت قويت العلانيه.

٦٩٨٥

و عنه عليه السلام: أنه تلا هذه الآية فقال ما يصنع الإنسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه انّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يقول من أسرّ سريره البسه الله رداءها إن خيراً فخير و إن شراً فشرّ.

ص: ٢٥٥

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل أن يتمّ وحيه لتأخذه على عجله مخافه أن ينفلت منك.

٦٩٨٦

في المجمع عن ابن عباس: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ عَجِلَ بِتَحْرِيكِ لِسَانِهِ لِحُبِّهِ إِيَّاهُ وَحِرْصِهِ عَلَيْهِ وَضَبَطَهُ مَخَافَهُ أَنْ يَنْسَاهُ فَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَأْتِي فِي سَبَبِ نَزُولِهِ وَجِهَ آخِرَ عَنِ الْقَمِيِّ عَنْ قَرِيبٍ.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

في صدرك وَقُرْآنَهُ وَإِثْبَاتِ قِرَاءَتِهِ فِي لِسَانِكَ وَهِيَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ.

فَإِذَا قَرَأْتَهُ

بلسان جبرائيل عليك فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قِرَائَتَهُ بِتَكَرُّرِهِ حَتَّى تَقَرَّرَ فِي ذَهْنِكَ.

٦٩٨٧

في المجمع عن ابن عباس: فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ هَذَا إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ اطَّرَقَ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

بيان ما أشكل عليك من معانيه.

كَأَنَّ

لَعَلَّهُ رَدَعَ عَنِ إِقْدَاعِ الْإِنْسَانِ الْمَعَاذِيرَ مَعَ أَنَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرِهِ وَ مَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضَ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ الْقَمِيَّ قَالَ الدُّنْيَا الْحَاضِرَةَ.

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ

قال تدعون و قرئ بالياء فيهما.

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ

إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

قال ينظرون إلى وجه الله اى الى رحمه الله و نعمته

٦٩٨٨

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: يعنى مشرقه تنتظر ثواب ربّها.

٦٩٨٩

و فى التوحيد و الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: ينتهى أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر
يسمى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون منه فتبيضّ وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذى و وعث ثم يؤمرون بدخول الجنّة فمن
هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يشيهم قال فذلك قوله تعالى إلى ربّها ناظرة و أنّما يعنى بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و
تعالى.

٦٩٩٠

و زاد فى الإحتجاج: و الناظره فى بعض اللغه هى المنتظره أ لم تسمع إى قوله

ص: ٢٥٦

فَلْيَاظِرْهُ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أَي مُنْتَظَرِهِ.

وَأُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ

شديده العبوس.

تُظَنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ

داهيه تكسر الفقار.

كَلَّا

ردع على إثار الدنيا على الآخرة إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَّ الْقَمِيَّ قَالَ يَعْنِي النَّفْسَ إِذَا بَلَغَتِ التَّرْقُوهَ.

وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ

قال يقال له من يرقيك.

وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ

علم أنه الذي نزل به فراق الدنيا و محابها.

وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ

التوت شدّه فراق الدنيا بشدّه خوف الآخرة.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ

القَمِيَّ قَالَ يَسَاقُونَ إِلَى اللَّهِ.

٦٩٩١

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت قال هل من طيب أنه الفراق أيقن بمفارقة الأحبه قال وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التَّفَّتِ الدنيا بالآخرة إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ قال المصير الى رب العالمين.

فَلَا صَدَقَ

ما يجب تصديقه وَلَا صَلَّى ما فرض عليه.

وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى

عن الطاعة.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى

يتبختر افتخاراً بذلك من المط.

أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ

قيل أى ويل لك.

ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ

أى يتكرر ذلك عليك مره بعد أخرى.

٦٩٩٢

و فى العيون عن الجواد عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال يقول الله عزّ وجلّ بُعْدًا لَكَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَبُعْدًا لَكَ مِنْ خَيْرِ
الآخرة

٦٩٩٣

القَمِيّ قال: كان سبب نزولها أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا إِلَىٰ بَيْعِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غَدِيرِ

ص: ٢٥٧

خم فلما بلغ الناس و أخبرهم في علي عليه السلام ما أراد أن يخبر رجوعا الناس فاتكى معاويه علي المغيره بن شعبه و أبي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطي نحو اهله و يقول ما نقر لعلي بالولايه أبداً و لا نصدق محمداً صلى الله عليه و آله مقالته فأنزل الله جل ذكره فلا- صِدَقَ وَ لا- صَلَّى الآيات فصعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر و هو يريد البراءه منه فأنزل الله لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ فَسَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَمْ يَسْمَعْهُ.

٦٩٩٤

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: انه أخذ بيد أبي جهل ثم قال له أولي لك فأولي ثم أولي لك فأولي فقال أبو جهل بأبي شيء تهددني لا تستطيع أنت و لا ربك ان تفعل بي شيئاً أو اني لاعز أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه و آله.

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى

مهملًا القمى قال لا يحاسب و لا يعذب و لا يسئل عن شيء.

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى

ثُمَّ كَانَ عَلْفَةً فَخَلَقَ فَسَوَى

فقدّره فعده.

فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ

الصنفيين الذكركر و الأنثى .

أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى

٦٩٩٥

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: انه لما نزلت هذه الآية قال سبحانك اللهم بلى.

٦٩٩٦

قال و هو المروى عن الباقر و الصادق عليهما السلام و في العيون عن الرضا عليه السلام: انه إذا قرأ هذه السوره قال عند فراغها

ذلك.

٤٩٩٧

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من أدمن قراءه لا أقسم و كان يعمل بها بعثه الله مع رسوله صلى الله عليه و آله من قبره في أحسن صوره و يبشّره و يضحك في وجهه حتّى يجوز على الصراط و الميزان.

ص: ٢٥٨

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

و تُسَمَّى سوره الدَّهْر قیل مکیه کُلَّهَا و قیل مدنیه الآ قوله وَ لَا تُطْعُ الْآیَه وَ هِیَ إِحْدَى و ثَلَاثُونَ آیَه بِالْإِجْمَاعِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ

استفهام تقریر و تقریب و لذلك فسّر بقدر حین من الدَّهْر طائفه من الزمان لم یکن شیئاً مذکوراً .

٦٩٩٨

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: کان مقدوراً غیر مذکور.

٦٩٩٩

و فی المجمع قال: کان شیئاً مقدوراً و لم یکن مکوناً.

٧٠٠٠

و عن الباقر علیه السلام قال: کان شیئاً و لم یکن مذکوراً.

و مثله فی المحاسن عن الصادق علیه السلام:

٧٠٠١

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: کان مذکوراً فی العلم و لم یکن مذکوراً فی الخلق.

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ

اخلاط.

٧٠٠٢

القَمِّيَّ عن الباقر علیه السلام: ماء الرجل و المرأه اختلطا جميعاً

نَبْتَلِيهِ

نَحْتَبِرُهُ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيرًا لِيَتِمَّكَنَ مِنْ اسْتِمَاعِ الْآيَاتِ وَ مَشَاهِدِهِ الدَّلَائِلِ.

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ

بنصب الدلائل و انزال الآيات القمّى أى بينا له طريق الخير و الشرّ ^{□ □} إِمَّا شَاكِرًا ^{□ □} وَ إِمَّا كَفُورًا .

٧٠٠٣

فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: عَرَفْنَاهُ إِمَّا آخِذًا وَ إِمَّا تَارِكًا.

٧٠٠٤

و القمّى عن الباقر عليه السلام: إِمَّا آخِذٌ فَشَاكِرٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ فَكَافِرٌ.

ص: ٢٥٩

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ

بها يقادون و أَغْلَالًا بها يقيدون و سَعِيرًا بها يحرقون و قرئ سلاسلًا للمناسبة.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ

من خمر و هى فى الأصل القدح تكون فيه كَانَ مَزَاجُهَا ما يمزج بها كَأْفُورًا لبرده و عذوبته و طيب عرفه.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ

القَمَى أى منها يُفَجَّرُونَهَا تَفْجِيرًا يجرونها حيث شاءوا إجراءً سهلاً.

٧٠٠٥

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: هى عين فى دار النبى صلى الله عليه و آله يفجر الى دور الأنبياء و المؤمنين.

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

بيان لما رزقوا لأجله و هو ابلغ فى وصفهم بالتوفّر على أداء الواجبات لأنّ من و فى بما أوجه على نفسه كان اوفى بما أوجه الله عليه و يخافون يوماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا شدائده فاشياً منتشرًا غايه الانتشار القمى المستطير العظيم.

٧٠٠٦

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: يقول كلوحاً عابساً.

وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ

حَبِّ الطَّعَامِ.

٧٠٠٧

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: يقول على شهوتهم للطعام و إيثارهم له

مَشْكِينًا

قال من مساكين المسلمين و يتيمًا قال من يتامى المسلمين و أسيراً قال من أسارى المشركين.

إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا

قال يقولون إذا أطمعوهم ذلك قال و الله ما قالوا هذا لهم و لكنهم أضمروا في أنفسهم فأخبر الله يا ضمائرهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافئونا به و لا شكوراً تشنون علينا به و لكننا انا أطمعناكم لوجه الله و طلب ثوابه.

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا

يعبس فيه الوجوه قَمَطَرِيْرًا شديد العبوس.

ص: ٢٤٠

فى المجمع قد روى الخاص و العام: ان الآيات من هذه السوره و هى قوله إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ إِلَى قوله كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و جاريه لهم تسمى فضة و القصه طويله جملتها انه مرض الحسن و الحسين فعادهما جدّهما و وجوه العرب و قالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثه أيام ان شفاهما الله سبحانه و نذرت فاطمه عليها السلام و كذلك فضة فبرءا و ليس عندهم شىء فاستقرض على عليه السلام ثلاثه أصوع من شعير من يهودى و روى: أنه أخذها ليغزل له صوفاً و جاء به الى فاطمه فطحت منها صاعاً فاخبزته و صلى على السلام المغرب و قرّبه إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم و سألهم فأعطوه و لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثانى أخذت صاعاً فطحتته و اخبزته و قدمته الى على عليه السلام فإذا يتيم على الباب يستطعم فأعطوه و لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقى فطحتته و اخبزته و قدّمته الى على عليه السلام فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه و لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الرابع و قد قضاؤا نذورهم أتى على عليه السلام و معه الحسن و الحسين عليهما السلام إلى النبى صلى الله عليه و آله و بهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه و آله و نزل جبرئيل عليه السلام بسوره هل اتى.

و فى روايه ان على بن أبى طالب عليه السلام: آجر نفسه ليسقى نخلاً بشىء من شعير ليله حتى أصبح فلما أصبح و قبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريره فلما تمّ إنضاجه اتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما اتى إنضاجه اتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما اتى إنضاجه اتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه و طووا يومهم ذلك.

و القمى عن الصادق عليه السلام: كان عند فاطمه شعير فجعلوه عصيده فلما أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا ممّا رزقكم الله فقام على عليه السلام فأعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم

فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي عليه السلام فأعطاه الثلث ثم جاء أسير فقال الأسير رحمكم الله فأعطاه علي عليه السلام الثلث الباقي و ما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم و هي جاريه في كل مؤمن فعل ذلك لله عز و جل.

٧٠١١

و في المجالس عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: ما يقرب ممّا ذكره.

٧٠١٢

في المجمع بالروايه الأولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكاية أفعالهم و أقوالهم عليهم السلام و ذكر فيه: و قال الصبيان و نحن أيضاً نصوم ثلاثه أيام فألبسهما الله عافيه فأصبحوا صياماً

٧٠١٣

و في آخره: فهبط جبرئيل فقال يا محمّد خذ ما هنأه الله لك في أهل بيتك قال و ما آخذ يا جبرئيل قال هل أتى إلى قوله وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً

٧٠١٤

و في المناقب عن أكثر من عشرين من كبار المفسرين.

و بروايه أهل البيت عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممّا ذكره في المجالس:

الآنّه ليس فيه ذكر صيام الصبيين

٧٠١٥

و في آخره: فرآهم النبي صلى الله عليه و آله جياً فأنزل جبرئيل و معه صفحه من الذهب مرضّعه بالدرّ و الياقوت مملوءه من الثريد و عراق يفوح منها رائحه المسك و الكافور فجلسوا و أكلوا حتّى شيعوا و لم ينقص منها لقمه واحده و خرج الحسين و معه قطعه عراق فنادته يهوديّة يا أهل بيت الجوع من أين لكم هذه أطعمنيها فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها فهبط جبرئيل و أخذها من يده و رفع الصّفحة إلى السماء فقال لولا ما أراد الحسين عليه السلام من إطعام الجاربه تلك القطعه و الّا لترك تلك الصفحه في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة و نزل يُوفُونَ بِالنَّذْرِ و كانت الصدقه في ليله خمس و عشرين من ذى الحجّه و نزلت (هل أتى) في اليوم الخامس و العشرين منه.

فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً

فى المجالس عن الباقر عليه السلام:

نَضْرَةٌ

فى الوجوه وَ سُوراً فى القلوب.

وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا

قال جنّه يسكنونها و حريراً يفترشونه و يلبسونه.

ص: ٢٤٢

مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ

قال الأريكة السرير عليه الحجله لا- يَرُونَ فِيهَا شَمْساً وَ لَا زَمْهَريراً قيل يعنى أنه يمرّ عليهم هواء معتدل لا حارّ محمى و لا بارد مؤذى.

دَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا

قريبه منهم وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلاً سهل التناول.

القمى ذلت عليهم ثمارها ينالها القائم و القاعد.

٧٠١٧

وَ فِي الْكَافِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله:

وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلاً

من قريبا منهم فيتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيهِ من الثمار بعينه و هو متكى.

وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيْتِهِ مِنْ فَضِّهِ وَ أَكْوَابِ

القمى الأكواب الأكواز العظام التى لا آذان لها و لا عرى كانت قواريرا .

قَوَارِيرًا مِنْ فَضِّهِ

أى تكون جامعه بين صفا الزجاجه و شفيفها و بياض الفضه و لينها.

٧٠١٨

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى قال: ينفذ البصر فى فضه الجته كما ينفذ فى الزجاج

و قري

قواريرا بالتونين فيهما و فى الأولى خاصه و قدروها تقديراً قيل أى قدروها فى أنفسهم فجاءت مقاديرها و أشكالها كما تمنوها أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهاهم.

و القمى يقول صنعت لهم على قدر تقلبهم لا تحجر فيها و لا فضل.

وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً

ما يشبه الزنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به.

عَيْنًا فِيهَا (١) تُسَمَّى سَلْسِيلاً

قيل لسلاسه انحدارها في الحلق و سهوله

ص: ٢٦٣

(١-١). أي تمزج الخمر بالزنجبيل، و الزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسيلاً.

مساغها على أن تكون الباء زائده و المراد به ان ينفى عنها لدع الزنجيل.

٧٠١٩

في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله: أعطاني الله خمساً و أعطى علياً خمساً أعطاني الكوثر و أعطاه السلسيل.

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

قيل دائمون و القمى مسورون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً من صفاء ألوانهم و انبثاثهم في مجالسهم و انعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا

٧٠٢٠

في الكافي و القمى عن الباقر عليه السلام في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الحنان و الغرف انه قال في هذه الآيه: يعنى بذلك ولي الله و ما هو من الكرامه و النعيم و الملك العظيم و ان الملائكه من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا باذنه فذلك الملك العظيم و قد مضى تمام الحديث في الرعد و الفاطر و الزمر.

٧٠٢١

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما هذا الملك الكبير الذي كبره الله عز و جل حتى سماه كبيراً قال إذا أدخل الله أهل الجنه الجنه أرسل رسولا الى ولي من أوليائه فيجد الحجه على بابه فتقول له قف حتى نستأذن لك فما يصل إليه رسول ربه إلا باذنه فهو قوله و إذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً.

٧٠٢٢

و في المجمع عنه عليه السلام قال: أي لا يزول و لا يفنى.

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ

يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها و ما غلظ.

٧٠٢٣

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى قال: يعلوهم الثياب فيلبسونها

عليهم بالرفع و خضر بالجرّ و إستبرق بالرفع و بالعكس و بالرفع فيهما و حُلُوا أَشَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا .

فى الكافى و القمى عن الباقر عليه السلام فى الحديث السابق: و على باب الجنة شجرة ان الورق منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس و عن يمين الشجرة عين مطهره مزكاه قال فيسقون منها شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن ابراهيم الشعر و ذلك قول الله عز و جل و سقاهم ربهم شرباً طهوراً من تلك العين المطهره.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: يطهرهم عن كل شىء سوى الله.

ان هذا كان لكم جزاء

على اضرار القول و كان سعيكم مشكوراً غير مضيع.

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً

مفرداً منجماً.

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: بولايه على عليه السلام.

فاصبر لحكم ربك

بتأخير نصرتك على الأعداء و لا تطع منهم آثماً أو كفوراً.

و اذكر اسم ربك بكرة و اصيلاً

القمى قال بالغداة و نصف النهار.

و من الليل فاسجد له و سبحه ليلاً طويلاً

قال صلاه الليل.

و فى المجمع عن الرضا عليه السلام: انه سئل و ما ذلك التسبيح قال صلاه الليل

بُكْرَةَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَ أَصِيلاً الظَّهْرَانَ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ الْعِشَاءَ انْ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا أَى وَ تَهَجَّدْ لَهُ طَائِفَهُ طَوِيلَهُ مِنَ اللَّيْلِ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ

امامهم أَوْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ يَوْمًا ثَقِيلًا .

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَ شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ

وَ أَحْكَمْنَا رِبْطَ مَفَاصِلِهِمْ بِالْأَعْصَابِ الْقَمِيَّ أَى خَلَقَهُمْ وَ إِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا أَهْلَكْنَاهُمْ وَ بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ فِي

ص: ٢٦٥

الخلقه و شدّه الأسر يعنى النشأه الآخره و المراد تبدلهم بغيرهم ممن يطيع فى الدنيا.

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا

تقرّب إليه بالطاعه.

٧٠٢٨

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: الولاية.

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

٧٠٢٩

فى الخرائج عن القائم عليه السلام: أنه سئل عن المفوضه قال كذبوا بل قلوبنا أوعيه لمشيئه الله عزّ و جلّ فإذا شاء شئنا ثمّ تلا هذه الآيه

و قرئ

يَشَاؤُنَ بِالْيَاءِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا لَا يَشَاءُ إِلَّا مَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ وَ حِكْمَتُهُ.

يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ

بالهدايه و التوفيق للطاعه.

٧٠٣٠

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: فى ولايتنا و الظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً.

٧٠٣١

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ هل أتى على الإنسان كلّ غداه خميس زوجته الله من الحور العين ثمانمائه عذراء و أربعه آلاف ثيب و كان مع محمّد صلى الله عليه و آله.

٧٠٣٢

و فى الأمالى عن الهادى عليه السلام: من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ فى أوّل ركعه من صلاه الغداء هل أتى على

الإنسان ثم قرأ فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ الْآيَةِ.

ص: ٢٦٦

مَكِّيَّةٌ وَ هِيَ خَمْسُونَ آيَةً بِإِخْتِلَافٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا

فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا

عُدْرًا أَوْ نُذْرًا

٧٠٣٣

أَقْسَمُ بِطَوَائِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْسَلَهُنَّ اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ أَوْامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ.

كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قِيلَ فَعَصْفُنَّ عَصْفَ الرِّيَاحِ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ أَوْ عَصْفُنَّ الْأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ بِمَحْوِهَا وَ نَشْرُنَّ الشَّرَائِعَ وَ الْعُلُومَ وَ آثَارَ الْهَدْيِ فِي الْأَرْضِ
فَفَرَقْنَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ فَأَلْقَيْنَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ذِكْرًا عُدْرًا لِلْمُحَقِّقِينَ وَ نُذْرًا لِلْمُبْطِلِينَ وَ الْعَذْرَ وَ النَّذْرَ مَصْدَرَانِ لِعَذْرِ إِذَا مَحَا الْإِسَاءَةَ
وَ أَنْذَرَ إِذَا خَوَّفَ أَوْ جَمَعَانَ لِعَذِيرٍ وَ نَذِيرٍ بِمَعْنَى الْمَعْذَرَةِ وَ الْإِنْذَارَ أَوْ بِمَعْنَى الْعَازِرِ وَ الْمُنْذِرِ وَ قُرِئَ بِسُكُونِ الدَّالِّ.

وَ الْقُمَى وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا قَالَ آيَاتٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا قَالَ الْقَبْرِ وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا قَالَ نَشْرَ الْأَمْوَاتِ فَالْفَارِقَاتِ
فَرَقًا قَالَ الدَّابَّةُ فَالْمُلْقِيَاتِ

ذِكْرًا قَالَ الْمَلَائِكَةُ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا قَالَ أَعْدِرْكُمْ وَأَنْذِرْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَهُوَ قِسْمٌ.

أقول: كأنه أشار بذلك إلى الملائكة المرسله بآيات الرجعه و أشراط الساعه و لاثاره التراب من القبور و نشر الأموات منها و إخراج دابته الأرض و تفريق المؤمن من الكافر و إلقاء الذكر فى قلوب الناس.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ

جواب القسم و معناه أن الذى توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محاله.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

القَمَى قَالَ يَذْهَبُ نُورُهَا.

٧٠٣٤

و عن الباقر عليه السلام: طموسها ذهاب ضوئها.

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ

القَمَى قَالَ تَنْفَرُجُ وَ تَنْشَقُّ.

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

جعلت كالرمل و القمى أى تقلع.

وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ

القَمَى قَالَ أَيْ بَعِثَتْ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

٧٠٣٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله أريد عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهاده على الأمم

و قرئ

وَقَّتْ .

لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ

القَمَى أَخْرَت قِيلَ أَى يَقَال لَأَى يَوْمِ أَخْرَت وَ ضَرَبَ لَهُمِ الْأَجَلَ لِجَمْعِهِمْ لِيَشْهَدُوا عَلَى الْأُمَّمِ وَ هُوَ تَعْظِيمٌ لِلْيَوْمِ وَ تَعْجِيبٌ مِنْ هُوَ لَهُ.

لِيَوْمِ الْفَضْلِ

بِيَانِ لِيَوْمِ التَّأْجِيلِ.

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بِذَلِكَ.

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ

ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ

كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بِكُلِّ مَنْ أَجْرَمَ.

ص: ٢٦٨

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: يقول وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدٍ بما أوحيت إليك من ولايه على عليه السلام قال الأولين الذين كذبوا الرُّسل فى طاعه الأوصياء بالمجرمين قال من أجرم الى آل محمد صلوات الله عليهم و ركب من وصيه ما ركب.

وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

تأكيد.

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ

نطفه قدره ذليله القمى متن.

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ

فى الرحم.

إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ

الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولاده.

فَقَدَرْنَا

على ذلك و قرئ بالتشديد اى فقدرناه فَنَعَمَ الْقَادِرُونَ نحن.

وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بقدرتنا.

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا

القمى قال: الكفات المساكن قال نظر أمير المؤمنين عليه السلام فى رجوعه من صفين الى المقابر فقال هذه كفات الأموات اى

مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا هذه الآية.

٧٠٣٨

و في المعانى عن الصادق عليه السلام: مثله

٧٠٣٩

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال: دفن الشعر و الظفر.

وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَامِخَاتٍ

الْقَمَىٰ قَالَ جَبَالًا مَّرْتَفِعَةً وَ أَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا عَذْبًا بَخْلِقِ الْأَنْهَارِ وَ الْمَنَابِعِ فِيهَا.

وَيْلٌ لِّيَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ

بأمثال هذه النعم.

انطلقوا

أى يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب.

ص: ٢٦٩

إِنطَلِقُوا

خصوصاً إلى ظل ذي ثلاث شُعبِ القمى قال فيه ثلاث شعب من النار.

٧٠٤٠

و عن الباقر عليه السلام قال: بلغنا و الله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا

إلى ظل ذي ثلاث شُعبِ

من دخان النار فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجاً و ذلك نصف النهار و اقبل أهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار.

لا ظليل و لا يُعنى من اللهب

إنها ترمى بشر كالقصر

في عظمها القمى قال شرر النار كالقصور و الجبال.

كانه جمالت

جمع جمال جمع جمل صُفْرُ القمى أى سود قيل و ذلك لأن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة و الأول تشبيهه في العظم و هذا في اللون و الكثرة و التابع و الاختلاط و سرعه الحركة و قرئ جماله .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

هذا يوم لا ينطقون

٧٠٤١

: من فرط الحيره و الدهشه يعنى فى بعض مواقفه كما ورد .

و لا يؤذن لهم فيعتدرون

عطف على يؤذن ليس بجواب له ليوهم ان لهم عذاراً.

□
 فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الله أجَلّ و اعدل و أعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به و لكنّه فلج فلم يكن له عذر.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ

□
 هذا يومُ الفصلِ

بين المحقّ و المبطّل جَمَعْنَاكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ .

ص : ٢٧٠

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا

تقرّيع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا و إظهار لعجزهم يومئذٍ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

إذ لا حيلة لهم في التخلّص من العذاب.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ

وَأَنْوَاعٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ

مستقرّون في أنواع الترفه القمّي قال في ظلالٍ من نور أنور من الشمس.

٧٠٤٣

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: نحن و الله و شيعتنا ليس على ملّه إبراهيم عليه السلام غيرنا و سائر الناس منها براء.

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أى مقولاً لهم ذلك.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ

يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا و بما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَزَكُّوْنَ

٧٠٤٤

روى: أنها نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاه فقالوا لا نحني

٧٠٤٥

و في روايه: لا نجبي فإنها سبه رواها في المجمع قال: فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع و سجود

أقول لا- نحني بالمهمله و التّون أي لا- نعطف ظهورنا و على الروايه الثانيه بالجيم و الباء الموحده و المشدده اى لا ننكبّ على
وجوهنا و هما متقاربان

و القمى قال إذا قيل لهم تولّوا الإمام لم يتولوه.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

ص: ٢٧١

بعد القرآن القمّي بعد هذا الذي أحدثك به يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا به.

٧٠٤٦

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و المرسلات عرفاً عرف الله بينه و بين محمد صلى الله عليه و آله.

ص: ٢٧٢

و هي مكيه عدد آيها احدى و أربعون آيه مكّي بصرى و أربعون فى الباين اختلافهما عَدَاباً قَرِيْباً مكّي بصرى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

عَمَّ

أصله عن ما يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً فى هذا الاستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه صَلَّى الله عليه و آله.

عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ

الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ

بيان لشأن المفخّم قيل كانوا يتساءلون عن البعث.

٧٠٤٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال النَّبِئِ الْعَظِيمِ الولايه

٧٠٤٨

و عن الباقر عليه السلام: سئل عن تفسير عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ فقال هى فى أمير المؤمنين عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام
يقول ما لله عزّ و جلّ آيه هى أكبر منى و لا لله نبأ أعظم منى.

٧٠٤٩

و القمى عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما لله نبأ أعظم منى و ما لله آيه أكبر منى و لقد
عرض فضلى على الأمم الماضيه على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ لفضلى.

٧٠٥٠

و فى العيون عنه عَنِ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَعَلِّيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا
عَلِيُّ أَنْتَ حَجِيْجَةُ اللَّهِ وَ أَنْتَ بَابُ اللَّهِ وَ أَنْتَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ وَ أَنْتَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَ أَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
الحديث.

و فى الكافى فى خطبه الوسيله لأمير المؤمنين عليه السلام: إني ألتبى العَظيمِ و عن قليل ستعلمون ما توعدون.

□
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

ردع عن التسائل و وعيد عليه.

□
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

تكرير للمبالغه فتمّ للاشعار بأنّ الوعيد الثانى أشدّ و قرئ بالتاء.

□
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا

□
للنّاس.

□
وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا

□
للأرض.

□
وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا

□
ذكرًا و أنثى.

□
وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا

□
قطعاً عن الاحساس و الحركة استراحه للقوى.

□
وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا

□
غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء و القمى قال يلبس على النّهار.

□
وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا

□
وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به.

□
وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا

□
سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور.

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا

متألفاً وقاداً يعنى الشمس.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ

قيل السحاب إذا عصرت أى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر و القمى قال من السحاب ماءً تُجَاجاً منصّباً بكثره.

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا

ما يقتات به و ما يعتلف من التبن و الحشيش.

وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافًا

ملتفه بعضها ببعض.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا

حداً يوقت به من الدنيا و تنتهى عنده أو حدّاً للخلائق ينتهون إليه.

جماعات من القبور الى المحشر.

٧٠٥٢

□ □
 فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه سئل عن هذه الآيه فقال يحشر عشره اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين و بدّل صورهم فبعضهم على صوره القرد و بعضهم على صوره الخنازير و بعضهم منكوسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم يسحبون عليها و بعضهم عمى يترددون و بعضهم صم بكم لا يعقلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع و بعضهم مقطّعه أيديهم و أرجلهم و بعضهم مصّلبون على جذوع من نار و بعضهم أشدّ نتناً من الجيف و بعضهم يلبسون جباباً سابغه من قطران لازقه بجلودهم فأما الذين على صوره القرده فالقتات من الناس و أما الذين على صوره الخنازير فأهل السحت و أما المنكوسون على رؤوسهم فأكله الربا و العمى الجائرون فى الحكم و الصمّ البكم المعجبون بأعمالهم و الذين يمضغون ألسنتهم العلماء و القضاة الذى خالف أعمالهم أقوالهم و المقطّعه أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران و المصّلبون على جذوع من نار فالسّبعاء بالناس الى السلطان أشدّ نتناً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حقّ الله تعالى فى أموالهم و الذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر و الخيلاء.

□ □
 وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا

قيل شقّت شقوقاً و القمى قال انفتح أبواب الجنان.

□ □
 وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا

قال تسير الجبال مثل السراب الذى يلمع فى المفازة.

□ □
 إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا

موضع رصد القمى قائمه.

□ □
 لِلطَّاعِينَ مَا بَأْ

مرجعاً و مأوى.

□ □
 لَا يَبِينُ فِيهَا

و قرئ

لبين

دهوراً متتابعه القمى قال الأحقاب السنون و الحقب السنه و السنه عددها ثلاثمائه و ستون يوماً و اليوم كالف سنه مما تعدون .

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال: الأحقاب ثمانيه حقب و الحقب ثمانون سنه و السنه ثلاث مائه و ستون يوماً و اليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ .

فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لا- يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقاباً و الحقب بضع و ستون سنه و السنه ثلاثمائه و ستون يوماً كل يوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فلا يتكلن أحد على أن يخرج من النار.

و عن العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال هذه فى الذين يخرجون من النار.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَ لَا شَرَابًا

إِلَّا حَمِيمًا وَ غَسَاقًا

قيل المراد بالبرد ما يروّحهم و ينفّس عنهم حرّ النار و القمى برداً أى نوماً قال البرد النّوم و الغساق قد مضى تفسيره فى سوره ص و قرئ بالتشديد.

جَزَاءً وَ فَاةً

موافقاً لأعمالهم و عقائدهم.

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا

وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا

تكذيباً.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كذاباً بالتخفيف بمعنى الكذب

قيل و إنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم.

وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ (١) كِتَابًا

اعتراض.

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا

لكفركم بالعذاب و تكذيبكم بالآيات.

و مجيئه على طريق الالتفات للمبالغه ورد هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا

القَمِيِّ قَالَ يَفُوزُونَ

٧٠٥٧

و عن الباقر عليه السلام: هي الكرامات.

ص: ٢٧٤

(١-١). أى و كل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ.

حَدَائِقَ وَ أُغْتَابًا

بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة.

وَ كَوَاعِبَ

نساء فلكت تديهنَّ أتراباً لدات على سنّ واحد.

٧٠٥٨

القمي عن الباقر عليه السلام:

وَ كَوَاعِبَ أتراباً

أى الفتيات النَّاهدات.

وَ كَأَسَا دِهَاقًا

ممثلته.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَ لَا كِذَابًا

و قرئ بالتخفيف اى كذباً أو مكاذبه اى لا يكذب بعضهم بعضاً.

جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ

بمقتضى وعده عطاءً حساباً كافياً.

٧٠٥٩

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: حتّى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكلّ واحده عشره أمثالها الى سبع مائه ضعف قال الله تعالى جزاءً من ربك عطاءً حساباً و قال فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا .

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ

و قرئ بالرفع فيهما الا ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضاً و ذلك لا ينافى الشفاعة باذنه.

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا

: ملكٌ أعظم من جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام كان مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

و رواه في المجمع عن القمِّي عن الصادق عليه السلام

و فيه عنه عليه السلام و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: نحن و الله المأذونون لهم يوم القيامة و القائلون صَوَاباً قِيلَ مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمْتُمْ قَالَا نَمَجِّد رَبَّنَا وَ نَصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَ نَشْفَعُ لَشِيعَتِنَا وَ لَا يَرُدُّنَا رَبَّنَا.

ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحَقِّ

الكائن لا محاله فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَيَّ رَبِّهِ مَا بَأْسَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا

يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فإن ما هو آت قريب ولا مبدأه الموت القمى قال فى النار.

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ

من خير أو شرّ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا فى الدنيا فلم أخلق و لم اكلف أو فى هذا اليوم فلم ابعث.

٧٠٦٢

وفى العلل عن ابن عباس: أنه سئل لم كنى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً أبا تراب قال لأنه صاحب الأرض و حججه الله على أهلها بعدم و له بقائها و إليه سكونها قال و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنه إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعد الله تبارك و تعالى لشيعه على من الثواب و الزلفى و الكرامه قال يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا أى من شيعه على عليه السلام و ذلك قول الله عزّ و جلّ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

٧٠٦٣

و القمى: ما يقرب من معناه.

٧٠٦٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ عمّ يتساءلون لم يخرج سنته إذا كان يدمنها فى كل يوم يزور بيت الله الحرام إن شاء الله.

ص: ٢٧٨

مَكِّيهِ عِدَدِ آيَهِا سِتِّ وَّ اَرْبَعُوْنَ كُوفِيٍّ وَّ خَمْسِ فِى الْبَاقِيْنَ اَيَّتَانِ وَّ لِاَنْعَامِكُمْ حِجَازِيٌّ كُوفِيٌّ طَغِيٌّ عِرَاقِيٌّ شَامِيٌّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَّ النَّازِعَاتِ غَرْقًا

وَّ النَّاشِطَاتِ نَشْطًا

وَّ السَّابِحَاتِ سَبْحًا

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا

فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا

هذه صفات ملائكة الموت اقسام الله بهم على قيام الساعة و انما حذف لدلاله ما بعده عليه و هم الذين ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم بالشده غرقا اى اغراقا فى التزع كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ به غايه المد و ينشطون ارواحهم اى ينزعونها ما بين الجلد و الاظفار حتى يخرجونها من اجوافهم بالكرب و الغم

٧٠٦٥

و: يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى يستريح كالسباح بالشىء فى الماء يرمى به فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنه و تدبر الملائكة امر العباد من السنه إلى السنه.

كذا فى المجمع عن على عليه السلام

٧٠٦٦

و عن الصادق عليه السلام: هو الموت تنزع النفوس.

٧٠٦٧

و القمى عن الباقر عليه السلام:

فالسَّابِقَاتِ سَبْقًا يعنى ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم إلى الجنه.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ

القَمِيَّ قَالَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا.

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ

قَالَ الرادفه الصيحه.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ

شديده الاضطراب من الوجيف.

أَبْصَارُهُمْ خَاشِعَةٌ

أى ابصار أصحابها ذليله من الخوف و لذلك أضافها الى القلوب.

يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرِ

فى الحاله الأولى يعنون الحياه بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيته القمى قال قالت قريش أ نرجع بعد الموت؟.

أَ إِذَا كُنَّا

و قرئ

إِذَا كُنَّا عَلَى الْخَبْرِ عِظَامًا نَخْرَهُ بِالِيهِ وَ قرئ نخره و هى أبلغ.

قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ

ذات خسران و القمى أنها ان صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم القمى قال قالوا هذا على حد الاستهزاء.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ

أى لا تستصعبوها فما هى إلا صيحه واحده يعنى النفخه الثانيه.

فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ

فإذا هم احياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً فى بطنها و بالساهره الأرض البيضاء المستويه القمى قال الزجره النفخه الثانيه فى الصور و الساهره موضع بالشام عند بيت المقدس.

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله أَإِنَّمَا لَمَزَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ يقول فى الخلق الجديد و أمّا قوله فَمَاذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ و الساهره الأرض و كانوا فى القبور فلما سمعوا الزجره خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى

أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب

ص: ٢٨٠

قومك و تهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّوَادِ الْمُتَقَدِّسِ طُوًى

قد مرّ بيانه فى سورة طه

إِذْ هَبْ إِيَّاهُ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

على إرادته القول.

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى

هل لك ميل إلى أن تتطهّر من الكفر و الطغيان و قرئ تزكى بتشديد الزاى.

وَ أَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى

بأداء الواجبات و ترك المحرّمات إذ الخشية انما تكون بعد المعرفة و هذا كالبيان لقوله فقولا له قولاً لينا .

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى

أى ذهب و بلغ فأراه المعجزه الكبرى.

فَكَذَّبَ وَعَصَى

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى

أدبر عن الطاعه ساعياً فى إبطال أمره.

فَحَشَرَ

فجمع جنوده فنادى .

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى

القَمِيَّ النكال العقوبه و الآخره قوله أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى و الأولى قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأهلكه الله بهذين القولين.

٧٠٦٩

و فى الخصال و المجمع عن الباقر عليه السلام: أنه كان بين الكلمتين أربعون سنه.

٧٠٧٠

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: قال جبرئيل قلت يا ربّ تدع فرعون و قد فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى فَقَالَ
إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مِثْلَكَ مِنْ يَخَافُ الْفُوتِ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى

لمن كان من شأنه الخشيه.

ص: ٢٨١

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا

رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا

وَ أَعْطَشَ لَيْلَهَا

أَظْلَمَهُ وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا وَ ابْرَزَ ضَوْءَ شَمْسِهَا.

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا

بَسَطَهَا وَ مَهَّدَهَا لِلسَّكْنَى.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا

بِتَفْجِيرِ الْعَيُونِ وَ مَرَعَاهَا.

وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا

أَثْبَتَهَا.

مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ

الداهية التي تطم أي تلعو على سائر الدواهي الكُبرى الكبرى التي هي أكبر الطامات.

٧٠٧١

في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: إِنَّ الطَّامَّةَ الكُبرى خروج دابته الأرض و جواب فَإِذَا محذوف دل عليه ما بعده.

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى

بأن يراه مدوّنًا في صحيفته و كان قد نسيها من فرط الغفله و طول المدّه القمّي قال يذكر ما عمله كلّه.

و بُرّزت الجحيم

قال قال و أحضرت لمن يرى لكلّ راء بحيث لا تخفى على أحد.

فأما من طغى

٧٠٧٢

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث:

من طغى

ضلّ على عمد بلا حجّه.

و آثر الحياه الدنيا

فانهمك فيها و لم يستعد للآخره بالعباده و تهذيب النفس.

فإن الجحيم هي المأوى

هي مأواه.

و أما من خاف مقام ربه

مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدإ و المعاد.

ص: ٢٨٢

وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ

لعلمه بأنَّ الهوى يرديه.

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ

القَمِيَّ قال هو العبد إذا وقف على معصية الله و قدر عليها ثم تركها مخافه الله و نهى النفس عنها فمكافأته الجنة.

٧٠٧٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: من علم انَّ الله يراه و يسمع ما يقول و يفعل ما يعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجز ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذى خافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا

متى إرساؤها اى إقامتها و إثباتها القمى قال متى تقوم.

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا

فى أى شىء أنت من أن تذكر وقتها لهم اى ما أنت من ذكرها لهم و تبين وقتها فى شىء فأنه ممّا استأثره الله بعلمه.

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا

أى منتهى علمها القمى أى علمها عند الله.

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا

أى فى الدنيا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا أى عشية يوم أو ضحاها كقوله إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ و لذلك أضاف الضحى الى العشيّه لأنهما فى يوم واحد القمى قال بعض يوم.

٧٠٧٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و التازعات لم يمت الآ-ريانا و لم يبعثه الله الآريانا و لم يدخل الجنة الآريانا.

و تسمى سورة السيفره مكثه عدد آيها اثنتان و أربعون آيه حجازي كوفي و احدى و أربعون بصرى و أربعون شامي و المدني
الأول اختلافها ثلاث آيات و لأتعامكم إلى طعامه و الصاخه بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَ تَوَلَّى

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى

٧٠٧٥

القمي قال: نزلت في عثمان و ابن مكتوم و كان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله و كان أعمى و جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه و آله و عنده أصحابه و عثمان عنده فقدّمه رسول الله صلى الله عليه و آله على عثمان فعبس عثمان وجهه و تولّى عنه فأنزل
الله عبس و تولّى يعني عثمان أن جاءه الأعمى .

٧٠٧٦

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه و آله فجاء ابن أم مكتوم فلما
رآه تقدر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك و أنكره عليه.

وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى

القمي قال أن يكون طاهراً أذكى.

أَوْ يَذَّكَّرُ

قال يذكره رسول الله صلى الله عليه و آله فتنفعه الذكري و قرئ بالنصب.

أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى

تعرض بالإقبال عليه القمي ثم خاطب عثمان فقال أما من استعنى الآية قال أنت إذا جاءك غني تصدّي له و ترفعه.

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى

قال: أى لا تبالى أ زكياً كان أو غير زكى إذا كان غنياً.

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى

قال يعنى ابن أم مكتوم.

وَهُوَ يَخْشَى

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى

أى تلهو و لا تلتفت إليه و قرئ تصدّى بتشديد الصاد

٧٠٧٧

و فى المجمع: و قراءه الباقر عليه السلام تصدّى بضمّ التاء و فتح الصاد و تلهى بضمّ التاء أيضاً.

أقول: و اما ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات فى النبى صلى الله عليه و آله دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللائقة بمنصبه و كذا ما ذكر بعدها إلى آخر السوره كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام و يشبه ان يكون من مختلفات أهل النفاق خذلهم الله.

كَلَّا

ردع على المعاتب و معاوده مثله إنها تذكيره القمى قال القرآن

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ

فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ

مَرْفُوعَةٍ

قال قال عند الله مُطَهَّرَهُ مَنْزَهُه عن أيدي الشياطين.

بِأَيْدِي سَفَرِهِ

قيل أى كتبه من الملائكه و الأنبياء و القمى قال بأيد الأئمه.

كِرَامِ بَرِّهِ

٧٠٧٨

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الكرام البرره.

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ

دعاء عليه بأشنع الدعوات و تعجب من افراطه فى الكفران.

٧٠٧٩

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى لعن الإنسان.

مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَهُ

الاستفهام للتحقير.

ص: ٢٨٥

مِنْ نُطْفِهِ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ

فهنيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أطوار إلى أن تم خلقته.

ثُمَّ السَّيْلَ يَسَّرَهُ

القَمِيِّ قَالَ يَسِّرْ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ.

ثُمَّ أَمَانَتَهُ فَأَقْبَرَهُ

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ

عَدَّ الْإِمَاتَةَ وَالْإِقْبَارَ فِي النَّعْمِ لِأَنَّ الْإِمَاتَةَ وَصَلَهُ فِي الْجَمَلِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَاللَّذَاتِ الْخَالِصَةَ وَالْأَمْرَ بِالْقَبْرِ تَكْرِمَهُ وَصِيَانَهُ عَنِ السَّبَاعِ.

كَلَّا

رَدَعَ لِلْإِنْسَانِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ لَمَّا يَفْضُ مَا أَمَرَهُ لَمْ يَقْضِ بَعْدَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَسْرِهِ إِذْ لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ تَقْصِيرٍ مَا.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ

اتَّبَاعَ لِلنَّعْمِ الذَّاتِيَّةِ بِالنَّعْمِ الْخَارِجِيَّةِ.

أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا

وَقَرِيءٌ

أَنَا بِالْفَتْحِ.

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا

أَيَّ بِالنَّبَاتِ.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا

وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا

يعنى الرطبه القمى قال القضب القت.

وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا

وَ حَدَائِقَ غُلْبًا

عظاماً وصف به الحدائق لتكاثرها و كثره أشجارها.

وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا

و مرعى القمى قال الأب الحشيش للبهائم.

مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ

٧٠٨٠

فى إرشاد المفيد: روى أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا فلم يعرف معنى الأب من القرآن و قال أى سماء تظلنى أم أى ارض تقلنى أم كيف اصنع ان قلت فى كتاب الله بما لا اعلم اما الفاكهه فنعرفها و اما الأب فالله اعلم

ص: ٢٨٦

به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقال سبْحان الله أ ما علم أنّ الابّ هو الكلاء و المرعى و أنّ قوله سبْحانه وَ فَآكِهَهُ وَ أَبًا اعتداد من الله بإنعامه على خلقه فيما أغذاهم به و خلقه لهم و لأنعامهم ممّا تحيى به أنفسهم و تقوم به أجسادهم.

٧٠٨١

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه قيل له فى قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ما طعامه قال علمه الذى يأخذ عمّن يأخذه.

أقول: و ذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن و طعام الروح جميعاً كما أنّ الإنسان يشمل البدن و الروح معاً فكما أنّه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسمانيّ ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً إلى آخر الآيات فكذلك مأمور بأن ينظر إلى غذائه الرّوحانيّ الذى هو العلم ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله عزّ و جلّ بأن صبّ امطار الوحي إلى أرض النبوه و شجره الرّساله و ينبوع الحكمة فأخرج منها حبوب الحقائق و فواكه المعارف ليغتذى بها أرواح القابلين للتربيه فقوله علمه الذى يأخذه عمّن يأخذه اى ينبغى له ان يأخذ علمه من أهل بيت النبوه الذين هم مهابط الوحي و ينابيع الحكمة الآخذون علومهم من الله سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطه بينه و بين الله من حيث الوحي و الإلهام فإنّ علومهم امّا حفظ أقاويل رجال ليس فى أقوالهم حجّه و امّا آله جدال لا مدخل لها فى المحجّه و ليس شىء منهما من الله عزّ و جلّ بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للرّوح و الايمان و لما كان تفسير الآيه ظاهراً لم يتعرّض له و أنّما تعرّض لتأويلها بل التحقيق أنّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد.

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ

أى النفخه و صفت بها مجازاً لأنّ الناس يضجّون لها.

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

وَ أُمَّهُ وَ أَبِيهِ

ص: ٢٨٧

وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ

لاشتغاله بشأنه و علمه بأنهم لا ينفعونهُ أو للحدز من مطالبتهم بما قصير في حقهم و تأخير الأحب فالأحب للمبالغه كأنه قيل يفرُّ المَرءُ من أخيه بل من أمه و أبيه بل من صاحبتِهِ وَ بَنِيهِ .

٧٠٨٢

فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية من هُم؟ قال قابيل يفرّ من هاويل عليهما السلام و الذى يفرّ من أمه موسى عليه السلام و الذى يفرّ من أبيه إبراهيم عليه السلام يعنى الأب المرّيبى لا الوالد و الذى يفرّ من صاحبه لوط و الذى يفرّ من ابنه نوح عليه السلام و ابنه كنعان.

٧٠٨٣

و فى الخصال عن الحسين بن علىّ عليهما السلام: مثله بدون قوله يعنى الأب المرّيبى لا الوالد و قال مصنّفه أنّما يفر موسى عليه السلام من أمه خشية ان يكون قصير فيمَا و جب عليه من حقّها و إبراهيم عليه السلام أنّما يفرّ من الأب المرّيبى المشرك لا من الأب الوالد و هو تاريخ.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

القَمِيّ قال شغل يشغله عن غيره.

٧٠٨٤

و فى المجمع عن سوده زوجه النبىّ صلّى الله عليه و آله: يبعث الناس حفاه عراه عزلاً يلجمهم العرق و يبلغ شحمه الأذان قالت قلت يا رسول الله وا سواتاه ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء قال شغل الناس عن ذلك و تلا هذه الآية.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ

مضيئه.

صَاحِبَكُ مَشْبَبِشْرَةٍ

بما يرى من النعيم.

وَ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ

غبار و كدوره.

تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ

يغشاها سواد و ظلمه.

أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ

الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك

ص: ٢٨٨

يجمع الى سواد وجوههم الغيره.

٧٠٨٥

□
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ عيسى و تولّى و إذا الشمس كوّرت كانت تحت جناح الله من الجنان و في ظلّ الله و كرامته و في جنّاته و لا يعظم ذلك على الله إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٨٩

سوره كُورَت

مَكِّيهِ وَ هِيَ تِسْعٌ وَ عَشْرُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

لَفَّ ضَوْؤُهَا فَذَهَبَ انبِسَاطُهُ فِي الْآفَاقِ الْقَمِيّ قَالِ تَصْيِيرِ سُودَاءِ مَظْلَمِهِ.

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ

قَالَ يَذْهَبُ ضَوْؤُهَا.

وَ إِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ

قَالَ تَسِيرُ كَمَا قَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

وَ إِذَا الْعِشَارُ

النُّوقِ اللَّاتِي أَتَتْ عَلَى حَمَلِهِنَّ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ جَمَعَ عَشْرَاءَ عَطَلَتْ الْقَمِيّ قَالِ الْإِبِلُ تَتَعَطَّلُ إِذَا مَاتَ الْخَلْقُ فَلَا يَكُونُ مِنْ يَحْلِبُهَا.

وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ

جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَوْ بَعَثَتْ.

وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ

قَالَ تَتَحَوَّلُ الْبِحَارُ الَّتِي حَوْلَ الدُّنْيَا كُلِّهَا نِيرَانًا وَ قَرِيءُ سَجَرَتْ بِالتَّخْفِيفِ.

وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

قَالَ مِنَ الْوُجُوهِ الْعَيْنِ

٧٠٨٦

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرُوجُ الْخَيْرَاتِ الْحَسَانِ وَ أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْطَانٌ يَعْنِي قَرْنَتِ نَفُوسِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ بِالشَّيَاطِينِ فَهَمُ قَرْنَائِهِمْ.

وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ

بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

يعنى أنّ المدفونه حَيَّه سألت عن سبب قتلها تبكيئاً

ص: ٢٩٠

لوائدها القمى قال كانت العرب يقتلون البنات للغيره فإذا كان يوم القيامة سئلت الموؤده بأى ذنب قُتلت .

٧٠٨٧

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: بفتح الميم و الواو و قال و المراد بذلك الرّحم و القرابه و أنّه سئل قاطعها عن سبب قطعها.

٧٠٨٨

و عن الباقر عليه السلام: يعنى قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله و من قتل فى جهاد

٧٠٨٩

و فى روايه اخرى قال: هو من قتل فى موذتنا و ولايتنا.

٧٠٩٠

و القمى عنه عليه السلام قال: من قتل فى موذتنا.

٧٠٩١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال يقول أسألكم عن الموؤده التى أنزلت عليكم فضلها موؤده ذى القربى بأى ذنب قتلتموهم.

٧٠٩٢

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام: مثله.

وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

القمى قال صحف الأعمال و قرئ بالتشديد.

وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ

قلعت و أزيلت القمى قال أبطلت.

وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ

أوقدت ايقاداً شديداً.

وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ

قربت من المؤمنين.

عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ

جواب إذا.

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ

الْقَمِيَّ قَالَ أَيْ أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ وَهِيَ اسْمُ النُّجُومِ وَفِي الْمَجْمَعِ: هِيَ النُّجُومُ تَخْسُ بِالنَّهَارِ وَتَبْدُو بِاللَّيْلِ.

٧٠٩٣

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: هي خمسة أنجم زحل و المشتري و المريخ و الزهره و العطارد.

أقول: و لهذا وصفت بالجواز فإن هذه الخمسة هي السيارات الزواجع

ص: ٢٩١

و هو يؤيد ما قيل إنّ بِالْخُنْسِ بمعنى الرّواجع من خنس إذا تأخّر.

□
الْجَوَارِ

السّيّارات تجرى فى أفلاكها الْكُنْسِ قيل المتواريات تحت ضوء الشمس و القمّيّ قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين.

٧٠٩٤

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال امام يخنس سنه ستين و مأتين ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد فى اللّيله الظلماء و ان أدركت زمانه قرت عينك.

٧٠٩٥

و فى الإكمال: ما يقرب منه.

□
وَ اللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ

اقبل ظلامه أو أدبر و هو من الأضداد.

٧٠٩٦

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أدبر بظلامه

و القمّيّ قال إذا أظلم.

□
وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ

قال إذا ارتفع قيل عبّر بالتنفّس عن اقبال روح و نسيم.

□
إِنَّهُ

□
أى القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبرئيل فأنّه قال عن الله.

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ

□
عند الله ذى مكانه.

□
مُطَاعٍ

فى ملائكته ثم أمين على الوحي و ثم يخص اتصاله بما قبله و بما بعده.

٧٠٩٧

فى المجمع فى الحديث: ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذى قوه عند ذى العرش
مكين مطاع ثم أمين فما كانت قوتك و ما كانت امانتك فقال اما قوتى فانى بعثت الى مدائن لوط و هى اربع مدائن فى كل
مدينه اربع مائه الف مقاتل سوى الدرارى فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السماوات اصوات الدجاج و نياح
الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن و اما امانتى فانى لم اوامر بشىء فعدوته الى غيره

٧٠٩٨

و عن النبى

ص: ٢٩٢

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ لِجِبْرِئِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ إِنِّي كُنْتُ أَخْشَى عَاقِبَةَ الْأَمْرِ فَأَمَنْتُ بِكَ لَمَّا أَتَانِي اللَّهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ .

٧٠٩٩

وَالْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ قَالَ يَعْنِي جِبْرِئِيلَ قِيلَ قَوْلُهُ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الْمُطَاعُ عِنْدَ رَبِّهِ الْأَمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٧١٠٠

:

وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ

قَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَصْبِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمًا لِلنَّاسِ.

أَقُولُ: هُوَ رَدٌّ لَمَّا بَهَتَهُ الْمُنَافِقُونَ.

وَ لَقَدْ رَأَاهُ

قِيلَ لَقَدْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جِبْرِئِيلَ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ الْأَعْلَى.

٧١٠١

فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ مَا بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ قَالَ قَاعٌ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ فِيهِ أَنْهَارٌ تَطْرُدُ فِيهِ مِنَ الْقَدْحَانِ عِدَدُ النُّجُومِ.

وَ مَا هُوَ

قِيلَ وَ مَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْغَيْبِ عَلَى مَا يَخْبُرُ مِنَ الْوَحْيِ وَ غَيْرِهِ بِظُنِينٍ بِمَتَّهِمٍ مِنَ الظَّنِّ وَ هِيَ التَّهْمَةُ وَ قُرِئَ بِالضَّادِ مِنَ الضَّنِّ وَ هُوَ الْبِخْلُ أَيْ لَا يَبْخُلُ بِالتَّبْلِيغِ وَ التَّعْلِيمِ.

٧١٠٢

وَالْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

وَ مَا هُوَ

تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ بِغَيْبِهِ بِضُنِينٍ عَلَيْهِ.

وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

قال يعنى الكهنه الذين كانوا فى قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ مثل أولئك.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

قال أين تذهبون فى على عليه السلام يعنى ولايته أين تفرون منها.

ص: ٢٩٣

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

قال لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته.

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

قال فى طاعه على عليه السلام و الأئمه عليهم السلام من بعده.

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

قال لأن المشيئه إليه تبارك و تعالى لا إلى الناس

٧١٠٣

و عن الكاظم عليه السلام: ان الله جعل قلوب الأئمه عليهم السلام مورداً لإرادته فإذا شاء الله شيئاً شاءوه و هو قوله و مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ و ثواب قراءه السوره قد سبق فى سوره عبس و تولى.

ص: ٢٩٤

سوره انفطرت

و تسمى سورة الإنفطار مكيه عدد آيه تسع عشره آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ

انشقت.

وَ إِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ

تساقطت متفرقه.

وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ

فتح بعضها إلى بعض فصار الكلّ بحراً واحداً.

وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ

قلب ترابها و اخرج موتاها قيل إنه مرّكب من بعث وراء الاثاره القمى قال تنشق الأرض و تخرج الناس منها.

عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَ أَخَّرْتُ

أى من خير و شرّ و قيل و ما أخرت من سنّه حسنه استنّ بها بعده أو سنّه سيئه استنّ بها بعده و هو جواب إذا.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

أى شىء خدعك و جزاك على عصيانه قيل ذكر الْكَرِيمِ للمبالغه فى المنع عن الاغترار و الاشعار بما به يغره الشيطان فأنه يقول له افعل ما شئت فانّ ربك كريم لا يعذب أحداً و قيل إنّما قال سبحانه الْكَرِيمِ دون سائر أسمائه و صفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتّى يقول غرّنى كريم الكريم.

٧١٠٤

فى المجمع روى: أن النبىّ صلى الله عليه و آله لما تلا هذه الآيه قال: غرّه جهله.

الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ

جعل أعضائك سليمه مسواه معدّه لمنافعها فعبدك جعل بنيتك معتدله متناسبه الأعضاء و قرئ بالتخفيف أى عدل بعض أعضائك

ببعض حتى اعتدلت.

فِي أَيِّ صُورِهِ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ

أى ركبك فى أى صوره شاء و ما مزیده.

٧١٠٥

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ (ع) وَالْقَمِّيِّ: قَالُوا لَوْ شَاءَ رَكَّبَكَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّورِ.

كَلَّا

ردع عن الاغترار بكرم الله بل تُكذَّبُونَ بِالَّذِينَ اضْرَابَ إِلَى مَا هُوَ السَّبَبُ الْأَصْلِيُّ لِلَاغْتِرَارِ وَالَّذِينَ الْجَزَاءُ أَوْ الْإِسْلَامِ

٧١٠٦

الْقَمِّيِّ قَالَ: بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ

قال الملكان الموكلان بالإنسان.

كِرَامًا كَاتِبِينَ

يبادرون بكتابه الحسنات لكم و يتوانون بكتابه السيئات عليكم لعلكم تتوبون و تستغفرون.

٧١٠٧

فِي الْكَافِي عَنِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ طَيْبَ الرِّيحِ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لَصَاحِبِ الشَّمَالِ قِفْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ فَإِذَا هُوَ عَمَلُهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَرِيقُهُ مِدَادُهُ فَأُثْبِتْهَا لَهُ وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ مِثْنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَصَاحِبِ الْيَمِينِ قِفْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ فَإِذَا هُوَ فَعَلُهَا كَانَ رِيقُهُ مِدَادَهُ وَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ فَأُثْبِتْهَا عَلَيْهِ

قِيلَ إِنَّمَا سَمَّوْا كِرَامًا لِأَنَّهُمْ إِذَا كَتَبُوا حَسَنَةً يَصْعَدُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَعْرُضُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ يَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُونَ إِنَّ عَبْدَكَ فَلَانَ عَمِلَ حَسَنَةً كَذَا وَ كَذَا وَ إِذَا كَتَبُوا مِنَ الْعَبْدِ سَيِّئَةً يَصْعَدُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ مَعَ الْغَمِّ وَ الْحُزَنِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَا فَعَلَ عَبْدِي فَيَسْأَلُ اللَّهُ ثَانِيًا وَ ثَالِثًا فَيَقُولُونَ الْهِيَ أَنْتَ سَتَّارٌ وَ أَمْرَتُ عِبَادِكَ أَنْ يَسْتَرُوا عِيُوبَهُمْ اسْتَرِ عِيُوبَهُمْ وَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَ لِهَذَا يَسْمَوْنَ كِرَامًا كَاتِبِينَ .

يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما علّه الملكين الموكّلين بعباده يكتبون ما عليهم و لهم و الله عالم السرّ و ما هو أخفى قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم أيّاهم أشدّ على طاعه الله

مواظبه و عن معصيته أشد انقباضاً و كم من عبد يهّم بمعصيه فذكر مكانهم فارعوى و كفّ فيقول ربّى رآنى و حفظتى علىّ
بذلك تشهد.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ

وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ

بيان لما يكتبون لأجله.

يَضَلُّونَهَا

يقاسون حرّها يوم الدين .

وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ

لخلودهم فيها و قيل معناه و ما يغيون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سموها فى القبور.

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ

ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ

تعجيب و تفخيم لشأن اليوم اى كنه أمره بحيث لا يدركه درايه دار.

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ

وحده تقرير لشده هو له و فخامه أمره.

٧١٠٩

□
فى المجمع عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة بادت الحكام فلم يبق حاكم إلا الله

و قرئ

يوم بالرفع.

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ وَجَعَلَهُمَا نَصَبَ عَيْنَيْهِ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ لَمْ يَحْجِبْهُ اللَّهُ مِنْ حَاجِهِ وَ لَمْ يَحْجِزْهُ مِنَ اللَّهِ حَاجِزٌ وَ لَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ.

ص: ٢٩٧

سُورَةُ الْمُطَفِّينِ

و تسمى سورة التطفييف مكيه و قيل مدنيه الا ثمانى آيات منها و هى إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ عِدَّةَ آيَاتٍ وَ ثَلَاثُونَ بِالْإِجْمَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيُلِّمُ لِلْمُطَفِّينَ

أى للمبخسين القمى قال الذين يبخسون المكيال و الميزان.

٧١١١

و عن الباقر عليه السلام قال: نزلت على نبي الله حين قدم المدينة و هم يومئذ أسوء الناس كيلاً فأحسنوا بعد عمل الكيل فأمّا الويل فبلغنا و الله أعلم أنّها بئر فى جهنم.

٧١١٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: و انزل فى الكيل وَيُلِّمُ لِلْمُطَفِّينَ و لم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً قال الله تعالى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ

أى إذا اکتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية.

وَ إِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ

أى إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم يُخْسِرُونَ .

٧١١٣

:

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ

أليس يوقنون أنّهم مبعوثون.

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه فى الاحتجاج .

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ

عَظْمَهُ لِعَظْمٍ مَا يَكُونُ فِيهِ.

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

لِحُكْمِهِ.

ص: ٢٩٨

فى المجمع جاء فى الحديث: أنهم يقومون فى رشهم الى انصاف آذانهم

و فى حديث آخر: يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فى القراب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم فى الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا.

□
كَلَّا

ردع عن التطفيف و الغفلة عن البعث و الحساب إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ .

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينٌ

□
كِتَابٌ مَرْقُومٌ

□
الْقَمِيَّ قَالَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَفِي سَجِّينٍ .

و عن الباقر عليه السلام: السجّين الأرض السابعة و عِلْيُونَ السماء السابعة.

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: أما المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و أما الكافر فيصعد بعمله و روحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجّين و هو واد بحضرموت يقال له برهوت.

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ قال هم الذين فجرُوا فى حقّ الأئمة عليهم السلام و اعتدوا عليهم.

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: هو فلان و فلان.

وَيْلٌ ^(١) يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ

قال الأول و الثانى.

وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

ص: ٢٩٩

١-١). و هذا تهديد لمن كذب بالجزاء و البعث و لم يصدق.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

قال و هو الأوّل و الثانى كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه و آله.

كَلَّا

ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

٧١٢١

فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن الا و فى قلبه نكته بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج من تلك النكته نكته سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد و ان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً و هو قول الله عزّ و جلّ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

٧١٢٢

فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية فقال إنّ الله تعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده و لكنّه يعنى إنّهم عن ثواب ربهم لممحجوبون .

٧١٢٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: عن ثوابه و دار كرامته.

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ

يدخلون النار و يصلون بها.

ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

٧١٢٤

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام قيل تنزير قال نعم.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ

الْقَمِيِّ أَي مَا كَتَبَ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ.

وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ

.

كِتَابٌ مَرْقُومٌ

.

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

.

ص: ٣٠٠

□
 فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: انَّ الله خلقنا من على عليين وخلق قلوب شيعتنا ممَّا خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت ممَّا خلقنا ثم تلا هذه الآية كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيٍّ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وخلق عدوًّا من سجّين وخلق قلوب شيعتهم ممَّا خلقهم منه و ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى إليهم لأنها خلقت ممَّا خلقوا منه ثم تلا هذه الآية كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

أقول: الأفاعيل المتكرّره و الاعتقادات الراسخه فى النّفوس بمنزله النّفوس الكتائيه فى الألواح فمن كانت معلوماته أموراً قدسيه و أخلاقه زكيه و اعماله صالحه يأتى كتابه بيمينه اى من جانبه الأقوى الرّوحانى و هو وجهه عليين و ذلك لأنّ كتابه من جنس الألواح العالیه و الصحف المكرّمه المرفوعه المطهره بأيدي سَفَرِهِ كِرَامٍ بَرَرَهُ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و من كانت معلوماته مقصوره على الجرميات و أخلاقه سيئه و اعماله خبيثه يأتى كتابه بشماله اى من جانبه الأضعف الجسمانى و هو وجهه سجّين و ذلك لأنّ كتابه من جنس الأوراق السّفليه و الصّحائف الحسيه القابله للاحتراق فلا جسم يعدّ بالّنار و أنّما عود الأرواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كَلَّمَا بَدَأْكُمْ تَعْوُدُونَ فما خلق من عليين فكتابه فى عليين و ما خلق من سجّين فكتابه فى سجّين.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ

عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ

على الأسره فى الحجال ينظرون إلى ما يسرون به من النّعيم.

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

بهجه النّعم و بريقه و قرئ تعرف على بناء المفعول و نضره بالرفع.

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ

شراب خالص مَخْتُومٍ .

خِتَامُهُ مِسْكٌ

قيل أى مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين و لعلّه تمثيل لنفاسته و القمى قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحه المسك فيه.

أقول: لعله أراد به أنه يجدها في آخر شربه و قرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به

وَ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافِسِ الْمُتَنَافِسُونَ

فليرتغب المرتغبون.

وَ مِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ

علم لعين بعينها سميت تسنيماً لارتفاع مكانها أو رفعه شرابها قيل هو مصدر سئمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب أهل الجنة أو لأنها تأتيهم من فوق و القمى قال أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من على يسنم عليهم فى منازلهم.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ

قال و هم آل محمد صلوات الله عليهم يقول الله

٧١٢٦

:

السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ رسول الله صلى الله عليه و آله و خديجه و على بن أبى طالب عليه السلام و ذرياتهم تلحق بهم يقول الله أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و المقربون يشربون من تسنيم صرفاً و ساير المؤمنين ممزوجاً

قيل إنما يشربونها صرفاً لأنهم لم يشغلوا بغير الله.

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

يستهزون.

وَ إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ

يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون بأعينهم.

وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ

ملتذنين بالسَّخِرِيَّه منهنم و قرئ فكهين القمى قال يسخرون القمى إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا الأوّل و الثانى و من تابعهما يتغامزون برسول الله إلى آخر السوره.

٧١٢٧

و فى المجمع:

قيل نزل فى على بن أبى طالب عليه السلام و ذلك أنه كان فى نفر من المسلمين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل على و أصحابه إلى النبى صلى الله عليه وآله.

٧١٢٨

و عن ابن عباس:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا مَنَافَقُوا قَرِيشَ وَالَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ بَنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ص: ٣٠٢

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ لِلْهُلَاءِ لَضَالُونَ

و إذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.

وَ مَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

على المؤمنين حَافِظِينَ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَشْهَدُونَ بِرَشْدِهِمْ وَ ضَلَالَتِهِمْ.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ

حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار

٧١٢٩

و روى: أنه يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم.

عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ

هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ

هل أتيبوا ما كانوا يفعلون .

٧١٣٠

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ فى الفريضة ويل للمطففين أعطاه الأمن يوم القيامة من النار و لم تره و لم يرها و لا يمر على جسر جهنم و لا يحاسب يوم القيامة إن شاء الله.

ص: ٣٠٣

سُورَةُ انْشَقَّتْ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

مكيه عدد آيها ثلاث و عشرون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ

قيل بالغمام لقوله تعالى يَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ .

٧١٣١

و روى عن على عليه السلام: تنشق من المجره

القَمِيَّ قال يوم القيامة.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهَا

و استمعت له اى انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذى يأذن للأمير و يذعن له وَ حُقَّتْ و جعلت حقيقه بالاستماع و الانقياد.

وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

بسطت بأن تزال جبالها و اكامها.

٧١٣٢

فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ فَيَسْطُهَا وَ يَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعَكَظِيِّ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا امْتًا.

وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا

ما فى جوفها من الكنوز و الأموات وَ تَخَلَّتْ وَ تَكَلَّفَتْ فى الخلو القصى جهدها حتى لم يبق شىء فى باطنها القمى قال تمد الأرض فتنشق فيخرج الناس منها.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهَا

فى الإلقاء و التخليه وَ حُقَّتْ للاذن و جواب إذا محذوف.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ

سَاعِ إِلَيْهِ سَعِيًّا لِقَاءِ جَزَائِهِ.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا

سَهْلًا لَا مَنَاقِشَ فِيهِ.

ص: ٣٠٤

□ □ □
 فى المعانى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل محاسب معدب فقال له قائل يا رسول الله فأين
 قول الله عز وجل فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قال ذلك العرض يعنى الصفح

و فى الجوامع روى: أن الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات و التجاوز عن السيئات و من نوقش فى الحساب عدب.

وَ يَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا

الى عشيرته المؤمنين و الحور العين.

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ

قيل أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره و قيل تغلّ يمناه إلى عنقه و تجعل يسراه وراء ظهره.

فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا

يتمنى الثبور و يقول وا ثبوراه و هو الهلاك و القمى الثبور الويل.

وَ يَصَلِّي سَعِيرًا

و قرئ

يصلّى بالتشديد من التصليه.

□
 إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا

بطر بالمال و الجاه فارغاً عن الآخره.

□
 إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ

لن يرجع بعد ما يموت.

□
 بلّى

□
 يرجع إن ربه كان به بصيراً عالماً بأعماله فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه.

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

القَمِيِّ الحمره بعد غروب الشمس.

وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ

و ما جمعه و ستره.

وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

اجتمع و ثمَّ بدرًا.

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ

حالاً بعد حال مطابقه لأختها.

٧١٣٥

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام:

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ

أى سير من كان قبلكم.

٧١٣٦

و فى الجوامع عنه عليه السلام:

لَتَرْكَبَنَّ

سنن من قبلكم من الأولين و أحوالهم.

ص: ٣٠٥

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى لتسلكنَّ سبيل من كان قبلكم من الأمم فى العذر بالأوصياء بعد الأنبياء.

و فى الكافى و القمىّ: عن الباقر عليه السلام: أ و لم تركب هذه الأُمَّه بعد نبيها طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فى أمر فلان و فلان و فلان.؟

و القمىّ: يقول لَتَرْكَبَنَّ سبيل من كان قبلكم حذو النَّعْلِ بالنَّعْلِ و القَدَّه بالقَدَّه لا تخطون طريقهم و لا يخطى شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع حتّى ان لو كان من قبلكم دخل حجر ضبّ لدخلتموه قالوا اليهود و النصارى تعنى يا رسول الله قال فمن أعنى لينقض عرى الإسلام عروه عروه فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانه و آخره الصلاه

لتركبنّ بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ.

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ

لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته.

فى الجوامع عن النبىّ صلّى الله عليه و آله: انه قُرِئَ ذات يومَ وَ اسْتِجْدُ وَ اقْتَرِبَ فسجد هو من معه من المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤوسهم و تصفر فنزلت.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ

بما يضمرون فى صدورهم من الكفر و العداوه.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

استهزاء بهم.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

استثناء منقطع أو متصل والمراد من

ص: ٣٠٦

تاب و آمن منهم لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم.

سبق ثواب قراءتها في سورة الإنفطار.

ص: ٣٠٧

سوره البروج

مكيه عدد آيها اثنتان و عشرون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ

يعنى البروج الاثنى عشر و قد سبق بيانها فى سوره الحجر.

وَ اليَوْمِ المَوْعُودِ

القَمِيّ أى يوم القيامة.

و فى المجمع وَ اليَوْمِ المَوْعُودِ يوم القيامة فى قول جميع المفسرين و هو اليوم الذى يجازى فيه الخلائق و يفصل فيه القضاء.

وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ

٧١٤١

القَمِيّ قال: الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة.

٧١٤٢

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال ما قيل لك فقال السائل قالوا شاهد يوم الجمعة وَ مَشْهُودِ يوم عرفه فقال ليس كما قيل لك الشاهد يوم عرفه و المشهود يوم القيامة أ ما تقرأ القرآن قال الله عزّ و جلّ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ .

٧١٤٣

و عن الصادق عليه السلام: الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفه و المَوْعُودِ يوم القيامة

٧١٤٤

و فى المجمع عن الحسن المجتبى عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال أما الشاهد فمحمّد و أما المشهود فيوم القيامة أ ما سمعت الله سبحانه يقول يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا و قال ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ .

٧١٤٥

و فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن ذلك قال:النبى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ

أَيَّ الْخَدِّ وَ هُوَ الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ.

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ

عَلَى جَوَانِبِهَا قَاعِدُونَ.

وَ هُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ

وَ مَا نَقَمُوا

وَ مَا أَنْكَرُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا إِلَّا لَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

٧١٤٦

في المجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام قال: أرسل علي عليه السلام الى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت و لكن سأخبرك عنهم ان الله بعث رجلاً حبشياً نبياً و هم حبشه فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا أصحابه ثم بنوا له حيراً ثم ملأه ناراً ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا و أمرنا فليعزل و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبى لها ابن شهر فلما هجمت هابت و رقت على ابنها فنادها الصبى لا تهابى و ارمينى و نفسك في النار فان هذا و الله في الله قليل فرمت بنفسها في النار و صببها و كان ممن تكلم في المهدي.

٧١٤٧

و في المحاسن عنه عليه السلام: ما في معناه

و القمى قال: كان سببهم أنّ الذى هيج الحبشه على غزوه اليمن ذو نواس و هو آخر من ملك من حمير تهوّد و اجتمعت معه حمير على اليهوديّة و سمى نفسه يوسف و اقام على ذلك حين من الدهر ثمّ أخبّر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيه و كانوا على دين عيسى عليه السلام و على حكم الإنجيل و رأس ذلك الدين عبد الله بن برياس فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم و يحملهم على اليهوديّة و يدخلهم فيها فسار حتّى قدم نجران فجمع من كان بها

على دين النصرانيه ثم عرض عليهم دين اليهوديه و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرض الحرض كله فأبوا عليه و امتنعوا من اليهوديه و الدخول فيها و اختاروا القتل فاتخذ لهم اخدوداً و جمع فيه من الحطب و أشعل فيه النار فممنهم من احرق بالنار و منهم من قتل بالسيف و مثل بهم كل مثله فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنار عشرين الفاً و أفلت رجل منهم يدعى درس ذو بغلتان على فرس له و ركض و اتبعوه حتى أعجزهم فى الرمل و رجع ذو نواس الى ضيعة من جنوده فقال الله قتل أصحاب الأخدود إلى قوله العزيز الحميد .

٧١٤٩

□
و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال إننى قد حضر اجلى فادفع إلى غلاماً أعلمه السحر فدفع اليه غلاماً و كان يختلف إليه و بين الساحر و الملك راهب فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا ابطأ عن الساحر ضربه و إذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بنى إذا استبطأك الساحر فقل حبسنى أهلى و إذا استبطأك أهلك فقل حبسنى الساحر فينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم دابته عظيمه فقال اليوم اعلم امر الساحر أفضل أم امر الراهب فأخذ حجراً فقال اللهم ان كان امر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها و مضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال يا بنى أنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل على قال و جعل يداوى الناس فيبرئ الأكمه و الأبرص فيينما هو كذلك إذ عمى جلس للملك فأتاه و حمل إليه مالاً كثيراً فقال اشفنى و لك ما هاهنا فقال انا لا اشفى أحداً و لكن الله يشفى فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلاين من شفاك فقال ربى قال انا قال لا ربى و ربك الله قال أو ان لك رباً غيرى قال نعم ربى و ربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك ان تشفى الأكمه و الأبرص قال ما اشفى أحداً و لكن ربى يشفى قال أو ان لك ربياً غيرى قال نعم ربى و ربك الله فأخذ فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقاه فقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفرأ و قال اصعدوا به جبلاً كذا و كذا فان رجع عن دينه و الأ فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل

ص: ٣١٠

فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون و جاء الى الملك فقال ما صنع أصحابك فقال كفانيهم الله فأرسل به مژه أخرى قال انطلقوا به فلججوه فى البحر فان رجع و الأ فغزقوه فانطلقوا به فى قرقور فلما توسيطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفت بهم السيفينه و جاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما أمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قال باسم رب الغلام فإنك ستقتلني قال فجمع الناس فصلبه ثم أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس و قال باسم رب الغلام و رمى فوقه فى صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فليل له أ رأيت ما كنت تخاف قد نزل و الله بك آمن الناس فأمر بالأخدود فحدت على أفواه السكك ثم أضرمتها ناراً فقال من رجع عن دينه فدعوه و من أبى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها و جاءت امرأه بابن لها فقال لها يا أمه اصبرى فإنك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام و هو واضع يده على صدغه فكلمنا مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه.

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بِأَلْسِنِهِمْ لَمْ يَأْذِنُوا لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ بِكُفْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ الْعَذَابُ الَّذِي نَزَّلْنَا فِي الْإِحْرَاقِ بِفِتْنَتِهِمْ.

و قيل المراد ب الَّذِينَ فَتَنُوا أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ و بعذاب الحريق ما

٧١٥٠

روى: أن النار انقلب عليهم فاحرقهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ

إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ

مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف.

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ

يبدأ الخلق و يعيده.

وَ هُوَ الْعُفُورُ الْوُدُودُ

لمن تاب و أطاع.

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ

العظيم في ذاته و صفاته.

ص: ٣١١

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: في قوله ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ قال فهو اللهُ الكَرِيمُ المَجِيدُ.

فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ

لا يمتنع عليه مراد.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ

فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ

أريد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل و ما حاق بهم فتسل و اصبر على تكذيب قومك و حذرهم مثل ما أصابهم.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ

لا يروعون عنه.

وَ اللَّهُ مِنْ ورائِهِمْ مُحِيطٌ

لا يفوتونه.

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ

بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى.

فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

من التحريف والتبديل.

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ عِنْدَهُ جِبْرَائِيلُ إِذْ حَانَتْ مِنْ جِبْرَائِيلَ نَظْرَهُ قَبْلَ السَّمَاءِ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذَا إِسْرَافِيلُ حَاجِبُ الرَّبِّ وَ اقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ وَ اللَّوْحُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ يَاقُوتِهِ حَمْرَاءُ فَإِذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّوْحَ جَبِينَهُ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْنَا تَسْعَى بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

و القمى قال: اللوح له طرفان طرف على يمين العرش و طرف على جبين إسرائيل فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحى ضرب اللوح جبين إسرائيل فنظر فى اللوح فيوحى بما فى اللوح الى جبرئيل.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و السّماء ذات البروج فى فرائضه فأنها سورة النبيين عليهم السلام كان محشره و موقفه مع النبيين و المرسلين و الصالحين إن شاء الله.

سُورَةُ الطَّارِقِ

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا سِتُّ عَشَرَ آيَةً بِإِخْتِلَافِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ

الْكَوْكَبِ الَّذِي يَبْدُو بِاللَّيْلِ.

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا الطَّارِقُ

النَّجْمِ الثَّاقِبِ

الْمَضِيءِ كَأَنَّهُ يَثْقِبُ الْأَفْلَاقَ بِضَوْئِهِ فَيَنْفِذُ فِيهَا

٧١٥٥

الْقَمِيِّ قَالَ:

الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

و هُوَ نَجْمُ الْعَذَابِ وَ نَجْمُ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ زَحَلٌ فِي عُلَى الْمَنَازِلِ.

٧١٥٦

و فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مَا زَحَلٌ عِنْدَكُمْ مِنَ النُّجُومِ قَالَ الْيَمَانِيُّ نَجْمٌ نَحَسٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقُولَنَّ هَذَا فَانَّهُ نَجْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ نَجْمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ هُوَ النَّجْمُ الثَّاقِبُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ لَهُ الْيَمَانِيُّ فَمَا يَعْنِي بِالثَّاقِبِ قَالَ لِأَنَّ مَطْلِعَهُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ أَنَّهُ ثَقِبٌ بِضَوْئِهِ حَتَّى أَضَاءَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمَنْ تَمَّ سَمَّاهُ اللَّهُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ .

إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيَهَا حَافِظٌ

جَوَابُ الْقِسْمِ أَي أَنَّ الشَّأْنَ كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَّهَا حَافِظٌ رَقِيبٌ فَانَّهُ هِيَ الْمَخْفَفَةُ وَ اللَّامُ الْفَاصِلَةُ وَ مَا مَزِيدُهُ وَ انَّ قَرِئٌ لَمَّا بِالْتَشْدِيدِ فَهِيَ بِمَعْنَى الْأَوْ وَ إِنَّ نَافِيَةَ الْقَمِيِّ حَافِظٌ قَالَ الْمَلَائِكَةُ.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ

لِيَعْلَمَ صَحَّةَ إِعَادَتِهِ فَلَا يَمْلَى عَلَى حَافِظِهِ إِلَّا مَا يَنْفَعُهُ فِي عَاقِبَتِهِ.

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ

الدَّفَقُ صَبٌّ فِيهِ دَفْعُ الْقَمِيِّ قَالَ النُّطْفَةُ الَّتِي تَخْرُجُ بِقُوِّهِ.

ص: ٣١٣

يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ

بين صلب الرّجل و ترائب المرأه و هى صدرها.

إنّه

أى الخالق و يدلّ عليه خلق عليّ رجعه لقادرٌ قال كما خلقه من نطفه يقدر أن يرده إلى الدنيا و الى القيامة.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

تختبر و تتعرّف و تتميز بين ما طاب منها و ما خبث القمّيّ قال يكشف عنها.

٧١٥٧

و فى المجمع عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله: انه سئل ما هذه السّرائرُ التى ابتلى الله بها العباد فى الآخرة قال سرائركم هى أعمالكم من الصلاه و الصيام و الزكاه و الوضوء و الغسل من الجنابه و كلّ مفروض لأين الأعمال كلّها سرائر خفيه فان شاء الرجل قال صلّيت و لم يصلّ و إن شاء قال توضّأت و لم يتوضّأ فذلك قوله يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ .

فَمَا لَهُ

فما للإنسان من قُوّه و لا ناصرٍ .

٧١٥٨

القمّيّ عن أبى بصير قال:

فَمَا لَهُ مِنْ قُوّه

يقوى بها على خالقه و لا ناصرٍ من الله ينصره إن أراد به سوء.

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ

قيل ترجع فى كل دوره إلى الموضع الذى تحركت عنه.

و القمّيّ قال ذات المطر قيل أنّما سمى المطر رجعاً و اوباً لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً.

وَ الأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ

قال ذات النبات.

أقول: يعنى تتصدّع بالنبات و تشق بالعيون.

إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ

٧١٥٩

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أنّ القرآن يفصل بين الحقّ و الباطل

ص: ٣١٤

بالبیان عن کلّ واحد منهما.

وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلِ

فانه جدّ كله.

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا

فى إبطاله و إطفاء نوره.

وَ أَكِيدُ كَيْدًا

و اقابلهم بكيدى فى استدراجهم و انتقامى منهم بحيث لا- يحتسبون فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ فلا- تشتغل بالانتقام منهم و لا تستعجل باهلاكهم أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا امهالاً يسيراً الْقَمَى قال دعهم قليلاً.

٧١٦٠

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان قراءته فى فرائضه بالسما و الطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه و منزله و كان من رفقاء النبيين عليهم السلام و أصحابهم فى الجنة.

ص: ٣١٥

مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ عَشَرَ آيَةً بِالْإِجْمَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

٧١٦١

الْقَمِيَّ قَالَ: قَلَّ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

٧١٦٢

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا قَرَأْتَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَلَّ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَان كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَقَلَّ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ.

٧١٦٣

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧١٦٤

وَفِي التَّهْذِيبِ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجَهْنِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ فَسَبِّحِ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ وَ لَمَّا نَزَلَتْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ

قِيلَ وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الرُّكُوعِ اللَّهُمَّ لَكَ رُكْعَةٌ وَفِي السُّجُودِ اللَّهُمَّ لَكَ سُجُودَةٌ.

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَوَّى خَلَقَهُ بِأَنْ جَعَلَ لَهُ مَا بِهِ يَتَأْتَى كَمَالَهُ وَ يَتَمَّ مَعَاشَهُ.

وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى

الْقَمِيَّ قَالَ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ بِالتَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ ثُمَّ هَدَى إِلَيْهَا مِنْ يَشَاءُ وَ قَرَأَ قَدْرًا بِالتَّخْفِيفِ.

٧١٦٥

وَفِي الْمَجْمَعِ: هُوَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ

الْقَمَىٰ قَالَ أَيْ النَّبَاتِ.

ص: ٣١٦

فَجَعَلَهُ

بعد إخراج غنائه أخوي يابساً أسود القمى قال يصير هشيماً بعد بلوغه و يسود.

سُقْرُوكَ

قال اى نعلمك فلا تنسى .

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

القمى قال ثم استثنى لأنه لا يؤمن عليه النسيان لأن الذى لا ينسى هو الله.

٧١٦٦

و فى المجمع عن ابن عباس قال: كان النبى صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه جبرئيل بالوحى يقرأ مخافه أن ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحى حتى يتكلم هو بأوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى

ما ظهر من أحوالكم و ما بطن.

و يُسْرِكُ لِلْيَسْرَى

الطريقه اليسرى فى حفظ الوحى (١)

فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى

سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى

سيتعظ و ينتفع بها من يخشى الله.

و يَتَجَنَّبُهَا

و يتجنب الذكرى الأشقى .

الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى

القَمَى قال نار يوم القيامة.

تَمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا

فِيستريح وَ لَا يَحْيَى حياه تنفعه فيكون كما قال الله وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى

تطهر من الشرك و المعصية.

وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ

بقلمه و لسانه فَصَلَّى الْقَمَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قال زكاه الفطر إذا أخرجها قبل صلاة العيد وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال صلاة الفطر و الأضحى.

٧١٦٧

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى

ص: ٣١٧:

١-١). و قيل معناه تسهل لك من الألفاظ و التأيد ما يثبتك على أمرك و يسهل عليك المستصعب من تبليغ الرسالة و الصبر عليه.

قال من أخرج الفطره قيل له وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال خرج إلى الجبانه فصلّى.

٧١٤٨

في الكافي عن الرضا عليه السلام: قال لرجل ما معنى قوله تعالى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال كلما ذكر اسم ربه قام فصلّى فقال
لقد كلف الله هذا شططا قال فكيف هو فقال كلما ذكر اسم ربه فصلّى على محمد وآله عليهم السلام.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

و قرئ بالياء.

وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى

فإن نعيمها خالص عن الغوائل لا انقطاع له.

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى

عليهم السلام إشارة إلى ما سبق من قوله قَدْ أَفْلَحَ .

٧١٤٩

و في الخصال عن أبي ذر: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب و أربعه كتب أنزل الله
على شيث خمسين صحيفه و على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفه و على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفه و انزل التوراه و
الإنجيل و الزبور و الفرقان قال قلت يا رسول الله و ما كان صحف إبراهيم عليه السلام قال كانت أمثلاً كلّها و كان فيها أيها
الملك المبتلى المغرور أنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكنني بعثتك لتردّ عني دعوه المظلوم فأنّي لا أردّها و ان
كانت من كافر و على العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات ساعه يناجى فيها ربه و ساعه يحاسب فيها نفسه و
ساعه يتفكر فيما صنع الله عزّ و جلّ إليه و ساعه يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فإنّ هذه الساعه عون لتلك الساعات و استجمام
القلوب و توديع لها و على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه
الأ- فيما يعنيه و على العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرّمه لمعاش أو تزوّد لمعاد أو تلذذ في غير محرّم قال قلت يا رسول الله فما
كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلّها و فيها عجيّب لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنار كيف يضحك و لمن
يرى الدنيا و تقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها و لمن يؤمن بالقدر

ص: ٣١٨

كيف ينصب و لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل قال قلت فهل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحب إبراهيم و موسى عليهم السلام قال يا أبا ذر اقرأ قد أفلح من تزكى إلى آخر السوره.

٧١٧٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ الله عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئاً الا- و قد أعطاه محمّداً (ص) قال و قد أعطى محمّداً (ص) ما أعطى الأنبياء و عندنا الصحف التي قال الله عزّ و جلّ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَام قِيلَ هِيَ الْأَلْوَاحِ قَالَ نَعَمْ.

٧١٧١

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سبح اسم ربك الأعلى في فريضه أو نافله قيل له يوم القيامة ادخل الجنه من أى أبواب الجنه شئت ان شاء الله

٧١٧٢

و عنه عليه السلام: الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعه ان يقرأ في ليله الجمعه بالجمعه و سبح اسم ربك الأعلى.

ص: ٣١٩

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

مكيه عدد آيها ست و عشرون آيه بلا خلاف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ

الداهيه التي تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة.

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ

ذليله.

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ

عملت و نصبت فى أعمال لا تنفعها يومئذ.

تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً

متناهيه فى الحر.

تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ

بلغت إنها فى الحر.

٧١٧٣

القَمِي: هم الذين خالفوا دين الله.

و صَلَّوْا وَ صَامَوْا وَ نَصَبُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَمَلُوا وَ نَصَبُوا فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ تَصَلَّى وَجُوهَهُمْ نَارًا حَامِيَةً .

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ

قال قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزواني.

٧١٧٤

فى المجمع عن النبىؑ صلى الله عليه وآله: الضريع شىء يكون فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر و أنتن من الجيفه و أشد حراً من النار سماه الله الضريع.

٧١٧٥

و فى روايه القمى عنه صلى الله عليه وآله عن جبرائيل: لو أن قطره من الضريع قطرت فى شراب أهل الدنيا لمات أهل الدنيا من نتنها.

ص: ٣٢٠

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا يبالى الناصب صلى أم زنى و هذه الآيه نزلت فىهم **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً** .

و عنه عن أبىه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كل ناصب و ان تعبد و اجتهد فمنسوب إلى هذه الآيه **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** .

و فى المجالس و المجمع عنه عليه السلام: مثله

و فى روايه القمى: كل من خالفكم و ان تعبد و اجتهد الحديث.

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قوله تعالى **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ** قال يغشاهم القائم عليه السلام بالسيف **خَاشِعَةً** قال لا تطيق الامتناع **عَامِلَةٌ** قال عملت بغير ما أنزل الله **نَاصِبَةٌ** قال نصبت غير و لاه أمر الله **تَصَلَّى** نارا **حَامِيَةً** قال تصلى نار الحرب فى الدنيا على أهل القائم عليه السلام و فى الآخرة نار جهنم

و فى روايه:

الْعَاشِيَةِ الذين يغشون الإمام عليه السلام

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ

قال لا ينفعهم الدخول و لا يغنيهم القعود.

وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ

ذات بهجه القمى هم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام.

لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ

قال يرضى الله بما سعوا فيه.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعِيَةٍ

قال الهزل والكذب و قرئ على بناء المفعول بالتاء و بالياء.

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ

لا ينقطع جريها.

فِيهَا سُرْرٌ مَرْفُوعَةٌ

رفيعه السمك و القدر.

وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ

الكوب إناء لا عروه له.

وَ تَمَارِقٌ مَضْفُوفَةٌ

بعضها إلى بعض القمى البسط و الوسائد.

ص: ٣٢١

قال قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا الا الزرابي فانه لا يدري ما هي وقيل النمارق المساند و الزرابي البسط الفاخره جمع زريبه مَبْثُوثَةٌ أى مبسوطه.

٧١٨٢

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لو لا أن الله تعالى قدرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

خلقاً دالاً على كمال قدرته و حسن تدبيره حيث خلقها لجز الأثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمه باركه للحمل ناهضه بالحمل منقاداً لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالأوقار ترعى كل نابت و تحتمل العطش ليتأتى لها قطع البرارى و المفاوز قال الله تعالى وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ مع ما لها من منافع اخر.

وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ

بلا عمد.

وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ

راسخه لا تميل.

وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

بسطة حتى صارت مهاداً.

٧١٨٣

و فى المجمع عن على عليه السلام: انه قرأ بفتح او ايل هذه الحروف كلها و ضم التاء.

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ

فلا عليك ان لم ينظروا أو لم يذكروا إذ ما عليك الا البلاغ.

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ

بمتسلط و قرئ بالسین القمى قال لست بحافظ و لا كاتب عليهم.

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ

لكن من تولى و كفر.

فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ

الغليظ الشديد الدائم.

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ

رجوعهم و مصيرهم بعد الموت.

ص: ٣٢٢

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ

جزاءهم على أعمالهم.

٧١٨٤

□ □ □
في الكافي عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حله خضراء تضىء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حله و رديه يضىء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

٧١٨٥

□ □ □ □ □
و عن الكاظم عليه السلام: إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله تعالى حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعرضهم الله عز وجل.

٧١٨٦

□ □ □ □ □
و في الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم.

٧١٨٧

□ □ □
في ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام: من أدمن قراءه هل أتاك حديث الغاشية في فريضه أو نافله غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة وأتاه الا من يوم القيامة من عذاب النار إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٢٣

سُورَةُ الْفَجْرِ

مكيه و هي اثنتان و ثلاثون آيه حجازى ثلاثون كوفى شامى تسع و عشرون بصرى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَ الْفَجْرِ

وَ لَيَالٍ عَشْرٍ

أقسم الله بانفجار الصبح القمى قال ليس فيها «واو» و انما هو الفجر و ليال عشر قال عشر ذى الحجه.

وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ

و قرئ بالفتح قيل أى الأشياء كلها شفعا و وترها

٧١٨٨

و القمى قال:

الشَّفْعِ

ركعتان وَ الْوَتْرِ ركعه قال

٧١٨٩

و فى حديث آخر قال:

الشَّفْعِ

الحسن و الحسين عليهما السلام وَ الْوَتْرِ أمير المؤمنين عليه السلام

٧١٩٠

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام:

الشَّفْعِ

يوم الترويه وَ الْوَتْرِ يوم عرفه.

وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ

قيل إذا يمضى كقوله وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ الْقَمَى قال هى ليله جمع.

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ

يعتبره.

٧١٩١

القَمَى عن الباقر عليه السلام: يقول الذى عقل و المقسم عليه محذوف اى ليعدّبن كما يدلّ عليه ما بعده.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ

يعنى أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمّوا باسم أبيهم كذا قيل .

إِرم

عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط إرم و أهل إرم ذاتِ الْعِمَادِ

ص: ٣٢٤

ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال.

الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ

قيل كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فملكا و قهرا ثمّ مات شديد فخلص الامر لشدّاد و ملك المعموره و دانت له ملوكها فسمع بذكر الجنّه فبنى على مثالها فى بعض صحارى عدن جنّه و سماها ارم فلما تمّ سار إليها بأهله فلما كان منها على مسيره يوم و ليله بعث الله عليهم صيحه من السماء فهلكوا.

وَ تَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ

قطعوه و اتخذوه منازل لقوله وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا بِالْوَادِ وادى القرى.

وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ

مضى الوجه فى تسميته بذي الأوتاد فى سوره ص.

الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ

فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ

بالكفر و الظلم.

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ

المكان الذى يترقب فيه الرّصد.

٧١٩٢

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: معناه إِنَّ رَبَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْزِيَ أَهْلَ الْمَعَاصِي جَزَاءَهُمْ.

٧١٩٣

و عن الصادق عليه السلام قال: المرصاد قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه عبد و يأتى حديث آخر فيه.

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

اِخْتَبَرَهُ بِالْغِنَى وَالْيُسْرِ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ .

وَإِذَا مَا ابْتَلَاهُ

اِخْتَبَرَهُ بِالْفَقْرِ وَالتَّقْتِيرِ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَضَيَّقَ عَلَيْهِ وَقَتَرَ .

فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ

لِقِصُورِ نَظَرِهِ وَسُوءِ فَكْرِهِ فَإِنَّ التَّقْتِيرَ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى كِرَامِهِ

ص: ٣٢٥

الدَّارِينَ وَالتَّوَسَّعَهُ قَدْ تَفَضَّى إِلَى قِصْدِ الْأَعْدَاءِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ ذَمَّهُ عَلَى قَوْلِيهِ وَرَدَّعَهُ كَلًّا وَقَرَأَ أَكْرَمَانَ وَ
أَهَانَانَ بِغَيْرِ يَاءٍ وَبِالتَّشْدِيدِ فِي قَدْرِ .

كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ

وَ لَا تَحَاضُّونَ عَلَيَّ طَعَامَ الْمِسْكِينِ

أَيُّ بَلِّ فَعَلَهُمْ أَسْوَأُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَادَّلَ عَلَى تَهَالِكِهِمْ بِالْمَالِ وَهُوَ أَنَّهُمْ لَا يَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ بِالتَّفَقُّدِ وَالمَبْرَةِ وَاغْنَانِهِمْ عَنْ ذَلِّ السُّؤَالِ وَ
لَا يَحْتُونَ أَهْلَهُمْ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ .

وَ تَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ

المِيرَاثَ أَكْلًا- لَمَّا ذَا لَمْ أَيْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَانَّهُمْ كَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ وَ الصِّبْيَانَ وَ يَأْكُلُونَ انصِبَاتِهِمْ أَوْ يَأْكُلُونَ مَا
جَمَعَهُ المَوْرَثُ مِنْ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ عَالِمِينَ بِذَلِكَ .

وَ تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا

كثِيرًا مَعَ حِرْصٍ وَ شَهْوَةٍ وَ قَرَأَ بِالتَّاءِ فِي الْجَمِيعِ عَلَى الِاتِّفَاتِ أَوْ تَقْدِيرِ قَلِّ .

كَلَّا

رَدَّعَ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا بَعْدَهُ وَعِيدَ عَلَيْهِ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا بَعْدَ دَكِّ حَتَّى صَارَتْ مَنْخَفُضَةَ الْجِبَالِ وَ التَّلَالِ أَوْ هِبَاءً مَنْبَثًا .

٧١٩٤

القَمِيَّ عَنْ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هِيَ الزَّلْزَلَةُ .

٧١٩٥

:

وَ جَاءَ رَبُّكَ

أَيُّ أَمْرِ رَبِّكَ .

كَذَا فِي التَّوْحِيدِ وَ العِيُونَ عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

أى ظهرت آيات قدرته و آثار قهره مُثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته و سياسته و الْمَلَكِ صَفًا صَفًا بحسب منازلهم و مراتبهم.

وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

كقوله وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ .

٧١٩٦

القَمِّي عن الباقر عليه السلام قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ سئِلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقُ وَ جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِأَلْفِ زَمَامٍ أَخَذَ بِكُلِّ زَمَامٍ مَائَةً

ص: ٣٢٦

الف تقودها من الغلاظ الشداد لها هدّه و غضب و زفير و شهيق و أنّها لتزفر زفره فلولا أنّ الله أّخرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم و الفاجر ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً و لا نبياً الاّ ينادى ربّ نفسى نفسى و أنت يا نبىّ الله تنادى أمّتى أمّتى ثم يوضع عليها الصراط ادقّ من الشعر و احدّ من حدّ السيف عليها ثلاثه قناطر فاماّ واحده فعليها الأمانه و الرّحم و الثانيه فعليها الصلاه و الثالثه فعليها ربّ العالمين لا اله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فيحسبهم الرّحم و الأمانه فان نجوا منها حبستهم الصلاه فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين و هو قوله إنّ ربّك ليالمزّضاد و النّاس على الصراط فمتعلّق بيد و تزلّ قدم و يستمسك بقدم و الملائكه حولها ينادون يا حليم اعف و اصفح وعد بفضلك و سلّم سلّم و النّاس يتهافتون فى النار كالفراش فيها فإذا نجا نجا برحمه الله مرّ بها فقال الحمد لله و بنعمته تتمّ الصالحات و تزكوا الحسنات و الحمد لله الذى نجانى منك بعد إياس بمنّه و فضله أنّ ربّنا لغفور شكور.

٧١٩٧

و فى الكافى: ما فى معناه

يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى

منفعه للذكرى.

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي

أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا اعمالاً صالحه.

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدُّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ

أى مثل عذابه.

وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ

أى مثل وثاقه لتناهيه فى كفره و عناده و القمى قال هو الثانى

٧١٩٨

و:

قرئ على بناء المفعول فيهما.

و فى المجمع رواها عن النبىّ صلّى الله عليه و آله

و هى أحسن لما فى توجيه الأولى من التكلّف بتقدير إلاّ الله أو غير ذلك.

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

على إرادته القول و هي التي اطمأنت إلى الحقّ.

إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ

كما بدأت منه راضية مرضية .

ص: ٣٢٧

□
في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله أنه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله لنا أبر بك و اشفق عليك من والد رحيم لو حضر ك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام رفاؤك فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اإلى محمداً و أهل بيته عليهم السلام اإرجعي اإلى رَبِّكِ رَاضِيَةً بِالْوَالِيَةِ مَرْضِيَّةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي يعني محمداً صلى الله عليه وآله و أهل بيته عليهم السلام وَادْخُلِي جَنَّتِي فما من شيء أحب إليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي

و القمّي قال في معناه مختصراً و عنه عليه السلام في هذه الآية: يعني الحسين ابن عليّ عليهما السلام.

في ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم و نوافلكم فانها سورة الحسين بن عليّ عليهما الصلاة و السلام من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجه من الجنة.

مَكِّيهِ وَ هِيَ عَشْرُونَ آيَةً بِإِخْتِلافٍ بِإِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ

وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ

قِيلَ أَيُّ أَقْسَمٍ بِهَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ يَعْنِي مَكَّةَ لِشَرَفِ مَنْ حَلَّ بِهِ وَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

٧٢٠٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ قَرِيشٌ تَعْظُمُ الْبَلَدَ وَ تَسْتَحِلُّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيهِ فَقَالَ اللَّهُ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ يَرِيدُ أَنَّهُمْ اسْتَحَلُّوكَ فِيهِ فَكَذَّبُوكَ وَ شَتَمُوكَ وَ كَانُوا لَا يَأْخُذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِيهِ قَاتِلَ أَبِيهِ وَ يَتَقَلَّدُونَ لِحَاءَ شَجَرِهِ الْحَرَمِ فَيَأْمَنُونَ بِتَقْلِيدِهِمْ إِيَّاهُ فَاسْتَحَلُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا لَمْ يَسْتَحَلُّوا مِنْ غَيْرِهِ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

٧٢٠٣

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ

٧٢٠٤

وَ الْقَمِي:

الْبَلَدِ

مَكَّةَ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ قَالَ كَانَتْ قَرِيشٌ لَا يَسْتَحَلُّونَ إِنْ يَظْلَمُوا أَحَدًا فِي هَذَا الْبَلَدِ وَ يَسْتَحَلُّونَ ظَلْمَكَ فِيهِ.

وَ وَالِدٍ وَ مَا وَ لَدَ

٧٢٠٥

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا وَ لَدَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ أَتْبَاعِهِمْ

٧٢٠٦

و القمّي: مثله.

٧٢٠٧

و في الكافي مرفوعاً قال أمير المؤمنين: و من ولد من الأئمّه عليهم السلام.

ص: ٣٢٩

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ

قيل أى فى تعب و مشقّه فأنه يكابد مصائب الدنيا و شدائد الآخره القمى أى منتصباً.

٧٢٠٨

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: أنه قيل له أنا نرى الدوابّ فى بطون أيديها الرقعتين مثل الكى فمن أى شىء ذلك فقال ذلك موضع منخريه فى بطن أمه و ابن آدم فرأسه منتصب فى بطن أمه و ذلك قول الله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ و ما سوى ابن آدم فرأسه فى دبره و يداه بين يديه.

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ

فينتقم منه.

٧٢٠٩

القمى عن الباقر عليه السلام قال: يعنى يقتل فى قتله ابنه النبى صلى الله عليه و آله.

أقول: لعله أريد به الثالث.

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا

كثيراً من تلبد الشىء إذا اجتمع القمى لبداى مجتمعاً.

٧٢١٠

و فى الحديث السابق قال: يعنى الذى جهّز به النبى صلى الله عليه و آله فى جيش العسره.

٧٢١١

و عنه عليه السلام قال: هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه على بن أبى طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق و قال فأين ما أنفقت فيكم مالا لبداً و كان أنفق مالا فى الصدّ عن سبيل الله فقتله على عليه السلام.

أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ

القمى قال فى فساد كان فى نفسه.

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

يَبْصِرَ بِهِمَا.

وَلِسَانًا

يترجم به عن ضمائره وَ شَفَتَيْنِ يستر بهما فاه و يستعين بهما على النطق و الاكل و الشرب و غيرها.

ص: ٣٣٠

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ

٧٢١٢

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: نجد الخير و الشر.

٧٢١٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: سبيل الخير و سبيل الشر.

٧٢١٤

و عنه عليه السلام: انه قيل له ان اناساً يقول فى قوله وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ انهما الثديان فقال لا هما الخير و الشر.

فَلَا اقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ

أى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام الْعُقَبَةَ هو فى الدخول فى أمر شديد قيل العقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام

٧٢١٥

و القمى قال:

الْعُقَبَةَ

الأئمة من صعداها فك رقبته من النار.

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ

فَكَ رَقَبَهُ

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

ذی مجاعه.

يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ

ذَا قَرَابَةٍ.

أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ

ذَا فِقْرِ الْقَمِيِّ قَالَ لَا يَقِيهِ مِنَ التَّرَابِ شَيْءٌ وَ قَرِيٌّ فَكَّ رَقَبَهُ أَوْ اطْعَمَ .

٧٢١٦

في الكافي عن الرضا عليه السلام: إذا أكل أتى بصحفه فتوضع قرب مائدته فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفه ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية فلا اقتنح ثم يقول علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبه فجعل لهم السبيل الى الجنة

٧٢١٧

و عن الصادق عليه السلام: من اطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا الله رب العالمين ثم قال من موجبات المغفره إطعام المسلم السغبان ثم تلا أو إطعام الآية.

٧٢١٨

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال من أكرمه الله بولائتنا فقد جاز

ص: ٣٣١

أَلْعَقَبَةَ وَنَحْنُ تِلْكَ الْعُقْبَةُ الَّتِي مِنْ اقْتِحْمِهَا نَجَا ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيْدُ النَّارِ غَيْرُكَ وَ أَصْحَابُكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَّ رِقَابَكُمْ مِنَ النَّارِ بَوْلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٧٢١٩

و فِيهِ وَ الْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِنَا تَفَكَّ الرِّقَابِ وَ بِمَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْمَطْعَمُونَ فِي يَوْمِ الْجُوعِ وَ هُوَ الْمَسْغَبَةُ.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ

٧٢٢٠

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ

الْقَمِيَّ قَالَ: أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧٢٢١

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا

قَالَ: الَّذِينَ خَالَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ قَالَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ

قَالَ أَيُّ مَطْبَقِهِ.

٧٢٢٢

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ قِرَاءَتُهُ فِي فَرِيضَتِهِ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ كَانَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفًا أَنَّ لَهُ مَكَانًا وَ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَفَقَةِ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ص: ٣٣٢

سُورَةُ الشَّمْسِ

مكيه عدد آيها ست عشرة آيه مكى و المدنى الأول خمس عشر فى الباين اختلافها آيه فَعَقَّرُوهَا مكى و المدنى الأول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا

امتداد ضوئها و انبساطه و اشراقه.

وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا

طلع عند غروبها أخذ من نورها.

وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا

عند انبساطه.

وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا

فيظلم الآفاق و يلبسها سواده.

٧٢٢٣

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام قال:

الشَّمْسِ رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله للناس دينهم و القمر أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله و نفثه بالعلم نفثا و الليل أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم و الجور.

وَ السَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا

و القادر الذى بناها.

وَ الْأَرْضِ وَ مَا طَحَّاهَا

و الصانع الذى دحاهها.

وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا

و الخالق الذی سَوَّاهَا أی عدل خلقها القمى قال خلقها و صورها.

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا

قال ای عرّفها و ألهمها ثمّ خیرها فاختارت.

۷۲۲۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: بین لنا ما تأتی و ما تترك.

ص: ۳۳۳

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

٧٢٢٥

فى المجمع عنهما عليهما السلام مثل ما فى الكافى و زاد:

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَطَاعَ وَقَدْ خَابَ مَنْ عَصَى

و القمى

مَنْ زَكَّاهَا يَعْنَى نَفْسَهُ طَهَّرَهَا وَمَنْ دَسَّاهَا أَى أَغْوَاهَا.

٧٢٢٦

و عن الصادق عليه السلام:

مَنْ زَكَّاهَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَكَّاهُ رَبُّهُ مَنْ دَسَّاهَا قَالَ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الثَّانِي فِي بَيْعَتِهِ إِيَّاهُ حَيْثُ مَسَحَ عَلَى كَفِّهِ

قيل

قَدْ أَفْلَحَ جَوَابُ الْقَسَمِ وَ حَذَفَ اللَّامَ لِلطُّوْلِ وَ قِيلَ بَلِ اسْتَطْرَدَ بِذِكْرِ أَحْوَالِ النَّفْسِ وَ الْجَوَابِ مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لِيَدِ مَدَمَّنَ اللَّهُ عَلَى كَفَّارٍ مَكَّهُ لِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ كَمَا دَمَدَمَ عَلَى ثَمُودَ لِتَكْذِيبِهِمْ صَالِحًا.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا

بسبب طغيانها.

٧٢٢٧

القمى عن الباقر عليه السلام قال: يقول الطغيان حملها على التكذيب.

إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا

أشقى ثمود و هو قدار بن سالف القمى قال الذى عقر الناقه.

٧٢٢٨

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله: قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام من أشقى الأولين قال عاقر الناقه قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذى يضربك على هذه و أشار الى يافوخه.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

صَالِحَ نَاقَةَ اللَّهِ أَى ذَرَوْا نَاقَةَ اللَّهِ وَ احذروا عقرها وَ سَفِيَّاهَا فَلَا تَدُودُوهَا عَنْهَا.

فَكَذَّبُوهُ

فِيمَا حَذَرَهُمْ مِنْ حُلُولِ الْعَذَابِ إِنْ فَعَلُوا فَعَقَرُوهَا فَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَأُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ بِذُنُوبِهِمْ بِسَبَبِهِ فَسَوَّاهَا فَسَوَّى الدَّمْدَمَةَ فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهَا صَغِيرٌ وَ لَا كَبِيرٌ الْقَمَى قَالَ أَخَذَهُمْ بَغْتَهُ وَ غَفَلَهُ بِاللَّيْلِ.

وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا

قِيلَ أَى عَاقِبَهُ الدَّمْدَمَةَ فَيَبْقَى بَعْضُ الْإِبْقَاءِ وَ الْوَائِلُ لِلْحَالِ وَ الْقَمَى قَالَ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ لَا يَخَافُونَ وَ قَرِئَ فَلَا يَخَافُ

ص: ٣٣٤

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: و كذلك فى مصاحف اهل المدينة و الشام.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءة و الشمس و الليل و الضحى و ألم نشرح فى يوم أو ليله لم يبق شىء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره و بشره و لحمه و دمه و عروقه و عصبه و عظامه و جميع ما اقلت الأرض منه و يقول الربّ تبارك و تعالى قبلت شهادتكم لعبدى و أجزتها له و انطلقوا به الى جنّاتى حتى يتخيّر منها حيث ما أحبّ فأعطوه من غير منّ و لكن رحمه منّى و فضلاً و هنيئاً لعبدى.

سوره و اللیل

مکیه عدد آیها احدى و عشرون آیه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَ اللَّیْلِ إِذَا یَغْشَىٰ

یغشى الشمس أو النهار.

وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ

ظهر بزوال ظلمه اللیل.

۷۲۳۱

القَمَیِّ عن الباقر علیه السلام قال:

اللَّیْلِ فی هذا الموضع الثانی غشى أمير المؤمنین علیه السلام فی دولته الَّتِی جرت له علیه و أمير المؤمنین علیه السلام یصبر فی دولتهم حتّی تنقضى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ قال النَّهار هو القائم علیه السلام منّا أهل البیت علیهم السلام إذا قام غلب دوله الباطل قال و القرآن ضرب فیهِ الأمثال للنّاس و خاطب نبیّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ به و نحن فلیس یعلمه غیرنا.

وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَىٰ

القَمَیِّ انّما یعنی و الذی خلق الذکر و الأنثی.

۷۲۳۲

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: وَ خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَىٰ بغير «ما» و نسبها الی النبیِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و علی بن أبی طالب علیه السلام أيضاً.

۷۲۳۳

و فی المناقب عن الباقر علیه السلام: الذکر أمير المؤمنین وَ الْأُنْثَىٰ فاطمه علیهما السلام.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ

انّ مساعیکم لمختلفه القَمَیِّ هو جواب القسم قال من منکم من یسعی فی الخیر و منکم من یسعی فی الشرّ.

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ

الطاعة وَ اتَّقِيَ المعصية.

ص: ٣٣٦

وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى

□
بالكلمه الحسنى و المثوبه من الله.

٧٢٣٤

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: بالولايه و كذا قال فى نظيره الآتى.

□
فَسَيُسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

فسيوِّفه حتى تكون الطاعه أيسر الأمور عليه.

□
وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ

بما امر به وَ اشْتَغَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْعَقْبَى.

□
وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى

□
فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى

فنخذه حتى تكون الطاعه له أعمر شىء.

□
وَ مَا يُعْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى

□
إذا هلك

٧٢٣٥

□
القمى قال: نزلت فى رجل من الأنصار كان له نخله فى دار رجل و كان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لصاحب النخله بعنى نخلتك هذه بنخله فى الجنه فقال لا أفعل فقال بعنيها بحديقته فى الجنه فقال لا أفعل و انصرف فمضى إليه أبو الدحداح و اشتراها منه و اتى الى النبى صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله خذها و اجعل لى فى الجنه الحديقه التى قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لك فى الجنه حدائق و حدائق فأنزل الله فى ذلك فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى يعنى أبا الدحداح الآية.

٧٢٣٦

و رواه فى قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام و فيه: أنّ أبا الدحداح اشتراها منه بحائطه و أنّه قال له رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله فلك بدلها نخله فى الجنة قال فأما من أعطى يعنى النخله و صدّق بالحسنى يعنى بموعد رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله.

٧٢٣٧

و رواه فى المجمع عن ابن عباس الأ- أنّه قال: إنّ رجلاً- كانت له نخله فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال و كان الرجل إذا جاء فدخل الدار و صعد النخله ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمره فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخله حتّى يأخذ التمر من أيديهم فان وجدها فى فى أحدهم ادخل إصبعه حتّى يخرج التمره من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ صلى الله عليه و آله ثمّ ساق الحديث إلى أن قال فاشتراها منه أبو الدحداح بأربعين نخله

ص: ٣٣٧

فذهب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ صَارَتْ لِي فَهِيَ لَكَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ النَّخْلَةَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ وَاللَّيْلُ إِذَا يَعُشِي السُّورَةَ.

٧٢٣٨

و في الكافي و الجوامع عن الباقر عليه السلام:

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى مِمَّا آتَاهُ اللهُ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى أَي بَأَنَّ اللهُ يَعطى بالواحد عشرًا الى مائه الف فما زاد فَسَيُيسَّرُ لِلْيُسْرَى لَا يريد شيئاً من الخير إِلَّا يَسِّرَ اللهُ لَهُ وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَا آتَاهُ اللهُ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى بَأَنَّ اللهُ يعطى بالواحد عشرًا الى مائه الف فَسَيُيسَّرُ لِلْعُسْرَى لَا- يريد شيئاً من الشرِّ إِلَّا يَسِّرَ لَهُ وَ مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى قَالَ وَ اللهُ مَا تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ وَ لَا مِنْ حَائِطٍ وَ لَا فِي بَثْرٍ وَ لَكِنْ تَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

٧٢٣٩

و في المناقب عنه عليه السلام:

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى اثر بقوته و صيام حتّى و في بنذره و تصدّق بخاتمه و هو راعع و آثر المقداد بالدنيا على نفسه وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ الثَّوَابُ مِنْ اللهُ فَسَيُيسَّرُ لَدَلِكِ بَأَنَّ جَعَلَهُ اِمَامًا فِي الْخَيْرِ وَ قَدْوَهُ وَ اِبَاءً لِلْاِئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسِّرُهُ اللهُ لِلْيُسْرَى .

إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى

الْقَمَى قَالَ عَلَيْنَا اِنْ نَبِينْ لَهُمْ.

وَ اِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَ الْاُولَى

فنعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء.

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَطَّى

تتلهب.

لَا يَضِلُّهَا إِلَّا الْأَشْقَى

الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى

٧٢٤٠

في المجمع في الروايه المتقدمه: يعنى صاحب النخله

٧٢٤١

و القمى: يعنى هذا الذى بخل على رسول الله صلى الله عليه و آله.

٧٢٤٢

و عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: فى جهنم واد فيه نار لا يضيء لاهها إلا الأشقى فلان الذى كذب رسول الله صلى الله عليه و آله فى على عليه السلام و تولى عن ولايته ثم قال التيران بعضها دون بعض فما كان من نار بهذا الوادى فللنصاب.

ص: ٣٣٨

وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى

□
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى □

٧٢٤٣

القمي قال: ابو الدحداح و كذا في المجمع في الروايه السابقه.

□ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى □

فيقصد بإيتائه مكافأتها

□ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى □

□
و لكن يؤتيه لله تعالى خالصاً مخلصاً.

□
وَلَسَوْفَ يَرْضَى □

□
إذا أدخله الله الجنه سبق ثواب قراءتها في سوره الشمس.

ص: ٣٣٩

سُورَةُ الضُّحَى

مكيه عدد آيها إحدى عشره آيه بلا خلاف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الضُّحَى

اقسم بوقت ارتفاع الشمس.

وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى

و بالليل إذا سكن اهله و ركد ظلامه.

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

ما قطعك قطع المودع.

٧٢٤٤

في المجمع عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

ما وَدَّعَكَ بالتخفيف بمعنى ما تركك.

وَ مَا قَلَى

و ما أبغضك.

٧٢٤٥

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: و ذلك أَنَّ جبرئيل أبطأ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَّهُ كَانَتْ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ إِقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ثُمَّ ابطأ عليه فقالت خديجه لعلَّ رَبُّكَ قد تركك فلا يرسل إليك فأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى

٧٢٤٦

و في الجوامع: روى أَنَّ الوحي قد احتبس عنه اِيَّاماً فَقَالَ المشركون إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَدَّعَهُ رَبَّهُ وَ قَلَاهُ فَنَزَلَتْ.

وَ لِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: يعنى الكزّه هى الآخره للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ

قال: يعطيك من الجنّه حتّى ترضى.

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على

(١-١). يعنى ان ثواب الآخره و النعيم الدائم فيها خيرٌ لك من الدنيا الفانيه.

فاطمه و عليها كساء من ثلث الإبل و هي تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و آله لما أبصرها فقال يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل الله عليّ و لسوف يُعطيكَ ربُّكَ فتَرْضَى .

٧٢٥٠

و في المناقب عنه عليه السلام مثله و فيه بعد قوله بحلاوه الآخره: فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه و الشكر على آلائه فأنزل الله و لسوف يُعطيكَ ربُّكَ فتَرْضَى .

٧٢٥١

و في المجمع قال الصادق عليه السلام: رضى جدى ان لا يبقى في النار موحد

٧٢٥٢

و عن محمد بن عليّ ابن الحنفية أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أنّ أرجى آيه في كتاب الله تعالى يا عبّادى الذين أسرفوا الآيه و أنّا أهل البيت نقول أرجى آيه في كتاب الله عزّ و جلّ و لسوف يُعطيكَ ربُّكَ فتَرْضَى هي و الله الشفاعة ليعطينا في أهل لا اله إلا الله حتّى يقول ربّى رضيت.

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى

وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى

وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى

تعدد لما أنعم عليه تنبيهاً على انه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل و معناه فى الظاهر ظاهر.

٧٢٥٣

و العياشى عن الرضا عليه السلام:

يَتِيمًا فَرَدًّا لَا - مِثْلَ لَكَ فِي الْمَخْلُوقِينَ فَآوَى النَّاسَ إِلَيْكَ وَ ضَالًّا فِي قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ فَضْلَكَ فَهَدَاهُمْ إِلَيْكَ وَ عَائِلًا تَعُولُ اقْوَامًا بِالْعِلْمِ فَأَغْنَاهُمْ اللَّهُ بِكَ.

٧٢٥٤

و القمى عن أحدهما عليهما السلام: ما فى معناه

٧٢٥٥

و القمى قال: اليتيم الذى لا مثل له و لذلك سميت الدرّه اليتيمه لأنه لا مثل لها

وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي

٧٢٥٦

قال: فأغناك بالوحى فلا تسأل عن شىء أحداً وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدِي قال وجدك ضالاً فى قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك.

٧٢٥٧

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: عصمه الأنبياء عليهم السلام أ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى يقول أ لم يجدك وحيداً فاوى إليك الناس وَ وَجَدَكَ ضَالًّا يَعْنِي عِنْدَ

ص: ٣٤١

قومك فهدى أى هداهم الله إلى معرفتك و وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي يَقُولُ بِأَنْ جَعَلَ دَعَاءَكَ مُسْتَجَابًا.

٧٢٥٨

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ عَلِيَ رَبِّي وَ هُوَ أَهْلُ الْمَنْ

٧٢٥٩

و: سئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبي صلى الله عليه و آله عن أبيه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق.

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ

الْقَمِيَّ أَي لَا تَظْلِمِ وَ الْمَخَاطِبَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَعْنَى لِلنَّاسِ.

وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ

أى لا تطرد (١).

وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

قال بما أنزل الله عليك و أمرك به من الصلاة و الزكاه و الصوم و الحجّ و الولاية و بما فضلك الله به فحدّث.

٧٢٦٠

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْنَاهُ فَحَدِّثْ بِمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَ فَضَّلَكَ وَ رَزَقَكَ وَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَ هَدَاكَ.

٧٢٦١

و فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: أَمْرُهُ أَنْ يَحَدِّثَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ.

٧٢٦٢

و فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

فَحَدِّثْ

بِدِينِهِ وَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ.

٧٢٦٣

و عنه عليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمه فظهرت عليه سمى حبيب الله محدثاً بنعمه الله و إذا أنعم الله على عبده بنعمه فلم تظهر عليه سمى بغض الله مكذباً بنعمه الله سبق ثواب قراءتها في سورة الشمس.

ص: ٣٤٢

١-١. ولا ترده إذا أتاك يسألك فقد كنت فقيراً.

مكيه عدد آياتها ثمانى آيات بالإجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

قيل أ لم نفسحه بالعلم والحكمه و تلقى الوحي و الصبر على الأذى و المكاره حتى و سع مناجاه الحق و دعوه الخلق فكان غائباً حاضراً.

٧٢٦٤

القمي قال: بعلي عليه السلام فجعلناه وصييك

٧٢٦٥

قال: و حين فتح مكة و دخلت قريش في الإسلام شرح الله صدره و سره.

٧٢٦٦

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه قيل له لينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله و هل لذلك علامه يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور و الإنابه إلى دار الخلود و الاعداد للموت قبل نزوله.

وَ وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ

ما ثقل عليك احتماله القمي قال ثقل الحرب.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ

قيل أى أثقل ظهرك حتى حملة على النقيض و هو صوت الرجل من ثقل الحمل و هو مثل معناه لو كان حملاً لسمع نقيض ظهره.

وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

٧٢٦٧

القمي قال: تذكر إذا ذكرت و هو قول الناس أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله.

٧٢٦٨

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي هذِهِ الْآيَةِ قَالَ: قَالَ لِي جِبْرَائِيلُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا ذِكْرْتُ ذِكْرَتَ مَعِي.

ص: ٣٤٣

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

كضيق الصدر و الونهر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيدائهم يُسراً كشرح الصدر و وضع الوزر و توفيق القوم للاهتداء و الطاعه
فلا تيأس من روح الله إذا أراك ما يغمك.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

تأكيد و استئناف بوعد يسر آخر كتواب الآخره.

٧٢٦٩

□
فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه خرج مسروراً فرحاً و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

قيل الوجه فيه ان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو الجنس و اليسر منكر فالثانى غير الأول.

□
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ

وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ

قيل يعنى إذا فرغت من عباده عقبها بأخرى و أوصل بعضها ببعض و لا تخل وقتاً من أوقاتك فارغاً لم تشغله بعباده.

٧٢٧٠

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام:

□
فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَانصَبْ إِلَىٰ رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ وَ ارْغَبْ إِلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ يَعطيك.

٧٢٧١

و عن الصادق عنه عليه السلام: هو الدعاء فى دبر الصلاه و أنت جالس.

٧٢٧٢

و القمى عنه عليه السلام قال:

فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ نَبِيِّكَ فَانْصَبْ عَلَيَّ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ فِي ذَلِكَ.

٧٢٧٣

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث قال: يقول فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ علمك و أعلن وصييك فأعلمهم فضله علانيه فقال من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث قال و ذلك حين اعلم بموته و نعت إليه نفسه

٧٢٧٤

و القمّي:

فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و المستفاد من هذه الأخبار أنّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع و الرفع يعني فَرَّغْتَ من امر تبليغ الرسالة و ما يجب عليك انهاؤه من الشرايع و الأحكام فَانْصَبْ علمك بفتح اللام اى ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام و هدايه الأنام لئلا ينقطع خيط الهدايه و رساله بين الله و بين عباده بل يكون ذلك

ص: ٣٤٤

مستمراً بقيام امام مقام امام أبدأ إلى يوم القيامة قال الزمخشري في كشافه و من البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرئ فانصب بكسر الصاد اي فانصب علياً عليه السلام للإمامه قال و لو صح هذا للرافضى لصح للناصبي أن يقرأ هكذا و يجعله أمراً بالنصب الذى هو بغض على عليه السلام و عداوته.

أقول: نصب الامام و الخليفه بعد تبليغ الرساله أو الفراغ من العباده امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده فى حيره و ضلال فيصح ان يترتب عليه و اما بغض على عليه السلام و عداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرساله أو العباده و ما وجه معقوليته على ان كتب العامه مشحونه بذكر محبه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام و إظهاره فضله للناس مدّه حياته و ان حبه ايمان و بغضه كفر انظروا الى هذا الملقب بجار الله العلامه كيف أعمى الله بصيرته بغشاوه حميه التعصب.

٧٢٧٥

فى المجمع عن العياشى عن الصادق عليه السلام: لا تجمع سورتين فى ركعه واحده إلا الضحى و ألم نشرح و ألم تر كيف و لا يلاف قريش.

ص: ٣٤٥

سوره التين

مكيه و هي ثمانى آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ

قيل خصهما من الثمار بالقسم لأن التين فاكهه طيبه لا فضله له و غذاء لطيف سريع الهضم و دواء كثير النفع فانه يلين الطبع و يحلل البلغم و يطهر الكليتين و يزيل رمل المثانه و يفتح سدّه الكبد و الطحال و يسمن البدن

٧٢٧٦

و فى الحديث: انه يقطع البواسير و ينفع من النقرس و الزيتون فاكهه و ادم و دواء و له دهن لطيف كثير المنافع.

وَ طُورِ سِينِينَ

قيل يعنى به الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه و سينين و سيناء اسمان للموضع الذى هو فيه.

وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

أى الآمن يعنى مكّه.

٧٢٧٧

و فى الخصال و المعانى عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انّ الله تبارك و تعالى اختار من البلدان أربعة فقال تعالى وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فالتين المدينة و الزيتون البيت المقدس و طور سينين الكوفه و هذا البلد الأمين مكّه

٧٢٧٨

و القمى قال:

التين رسول الله صلى الله عليه و آله و الزيتون أمير المؤمنين عليه السلام و طور سينين الحسن و الحسين عليهما السلام و هذا البلد الأمين الأئمه عليهم السلام.

٧٢٧٩

و فى المناقب عن الكاظم عليه السلام:

التين و الزيتون الحسن و الحسين عليهما السلام و طور سيناء على بن أبى طالب عليه السلام و هذا البلد الأمين

محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

بأن خصّ بانتصاب القامه و حسن الصورة و استجماع خواص الكائنات و نظائر ساير الموجودات.

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ

قيل بأن جعلناه من أهل النار القمى نزلت في الأول.

٧٢٨٠

و في المناقب عن الكاظم عليه السلام قال:

الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ بِيغْضِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧٢٨١

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ

فأى شيء يكذبك يا محمّد دلاله أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بالدين

٧٢٨٢

في حديث المناقب: بولايه عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وقيل بالجزاء

٧٢٨٣

و القمى إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ: ذَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالَّذِينَ قَالَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ أَيْ لَا يَمَنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ

تحقيق لما سبق يعنى أ ليس الذى فعل ذلك من الخلق و الردّ بأحكم الحاكمين صنعاً و تدبيراً و من كان كذلك كان قادراً على الإيعاده و الجزاء.

٧٢٨٤

فى المجمع عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و فى العيون عن الرضا عليه السلام أنّهما قالا عند الفراغ منها: بلى و أنا على ذلك من الشاهدين.

٧٢٨٥

و فى الخصال: مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام: فيما علم به أصحابه.

٧٢٨٦

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و التّين فى فرائضه و نوافله أعطى من الجنّة حيث يرضى.

ص: ٣٤٧

سُورَةُ الْعَلَقِ

مكيه عدد آيها عشرُونَ آيه حجازى و تسع عشره عراقى و ثمانى عشره شامى اختلافها آيتان الَّذِي يَنْهَى غير الشامى لَكُنْ لَمْ يَنْتَه
حجازى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته و أخرجهم من العدم إلى الوجود بكمال قدرته.

٧٢٨٧

و القمى عن الباقر عليه السلام: انها أول سورة نزلت قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه و آله فقال يا محمد اقرأ قال و ما
اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق يعنى خلق نورك القديم قبل الأشياء.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

من دم جامد بعد النطفه.

اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

القمى قال علم الإنسان بالكتابة التى بها تتم امور الدنيا فى مشارق الأرض و مغاربها.

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

من أنواع الهدى و البيان.

٧٢٨٨

و القمى عن الباقر عليه السلام قال: يعنى علم علماً من الكتابه لك

مَا لَمْ يَعْلَمْ

قبل ذلك قيل عدد سبحانه مبدأ أمر الإنسان و منتهاه إظهاراً لما أنعم عليه من نقله من احس المراتب الى أعلاها تقريراً لربوبيته و
تحقيقاً لأكرميته.

كَلَّا

رَدَع لَمَن كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لَطِغِيَانَهُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِي .

أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى

أَي رَأَى نَفْسَهُ مَسْتَغْنِيَهُ الْقَمِيَّ قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا

ص: ٣٤٨

إِسْتَعْنَى

يكفر و يطغى و ينكر الى ربّه الرجعى.

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ

الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً و تحذيراً من عاقبه الطغيان.

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْهَىٰ

عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ

ما ذا يكون جزاؤه و ما يكون حاله

٧٢٨٩

القَمِيّ قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة و ان يطاع الله و رسوله فقال أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْهَىٰ عِبْدًا إِذَا صَلَّىٰ

٧٢٩٠

و فى المجمع جاء فى الحديث: أنّ أبا جهل قال هل يعفر محمّد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فبالذى يحلف به لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأَنَّ على رقبتَه فقيل ها هو ذلك يصلّى فانطلق ليطأ على رقبتَه فما جاءهم إلا و هو ينكص على عقبيه و يتقى بيديه فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال إنّ بينى و بينه خندقاً من نار و هو لا و أجنحه و قال نبى الله و الذى نفسى بيده لو دنا منى لاخطفته الملائكة عضواً عضواً فأنزل الله سبحانه أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْهَىٰ إِلَىٰ آخِر السوره.

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ

يعنى العبد المنهى عن الصلاة و هو محمّد صلى الله عليه و آله.

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ

عن الشرك يعنى امر بالإخلاص و التوحيد و مخافه الله تعالى كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة و يزجره عنها.

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ

من ينهاه و تولى عن الايمان و أعرض عن قبوله و الإصغاء إليه ما الذى يستحقّ بذلك من العقاب.

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى

ما يفعله و يعلم ما يصنعه.

كَلَّا

ردع للنّاهي لئن لم ينته عمّا هو فيه لَنَسِفًا بِالنّاصِيَةِ لِنَأْخِذَن بِنَاصِيَتِهِ و لنسحبنه بها إلى النار السّيف القبض على الشىء و جذبته بشده.

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ

ص: ٣٤٩

أى أهل ناديه ليعينوه و هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم

٧٢٩١

روى: أن أبا جهل مرّ برسول الله و هو يصلى فقال أ لم أنهك فاعلظ له رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أبو جهل تهددنى و
انا أكثر أهل الوادى نادياً فنزلت

٧٢٩٢

و القمى قال: لما مات أبو طالب نادى أبو جهل و الوليد عليهما لعين الله هلم فاقتلوا محمداً فقد مات الذى كان ناصره فقال الله
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ .

سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ

ليجزوه إلى النار و هو فى الأصل الشرط واحدها زبنيه القمى قال كما دعا الى قتل محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله نحن
أيضاً ندع الزبانية .

كَلَّا

ردع أيضاً للناهى لا تُطْعُهُ و اثبت أنت على عباده ربك و اسجد و دم على سجودك و اقترِب و تقرب الى ربك.

٧٢٩٣

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من الله عزّ و جلّ و هو ساجد و ذلك قوله تعالى و اسجد و
اقترِب .

٧٢٩٤

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: ما فى معناه.

٧٢٩٥

فى الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام: انّ العزائم أربع اقرء باسم ربك الذى خلق و النجم و تنزيل السجده و حم
السجده.

و زاد فى المجمع: و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض.

في العيون عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: أنّ أول سورة نزلت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ و آخر سورة نزلت إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ .

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: مثله

في ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من قرأ في يومه أو ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه أو ليلته مات شهيداً و بعثه الله شهيداً أو كان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

مكيه و قيل مدتيه عدد آيها ست آيات مكي شامى خمس فى الباين اختلافها آيه لَيْلَهُ الْقَدْرِ الثالث مكي و شامى بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

يعنى القرآن.

وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

فيه تفخيم لها و انما سميت بليله القدر لأن فيها يقدر كل شيء يكون فى تلك السنه الى مثلها من قابل.

٧٢٩٩

فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله يا على أ تدرى ما معنى لَيْلَةُ الْقَدْرِ فقلت لا
يا رسول الله فقال إن الله تعالى قدر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة فكان فيما قدر ولايتك و ولايه الأئمة عليهم السلام من
ولدك إلى يوم القيامة و قد مضى معنى نزول القرآن فيها فى المقدمه التاسعه من هذا الكتاب.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

٧٣٠٠

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ارى رسول الله صلى الله عليه و آله فى منامه أن بنى أمية يصعدون على منبره من بعده
و يضلون الناس على الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله صلى الله عليه و آله ما لى
أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انى رأيت بنى أمية فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلون الناس عن الصراط القهقرى
فقال و الذى بعثك بالحق نبياً انى ما أطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بأى من القرآن يؤنسه بها قال أ فرأيت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا

ص: ٣٥١

يُوعِدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ وَانزَلَ عَلَيْهِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَلَكَ بَنِي أُمَيَّةَ وَفِي مَعْنَاهُ أَخْبَارٌ أُخْرِفَ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ

٧٣٠١

وَالْقَمِّيُّ قَالَ: أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَأَنَّ قَرُودًا تَصْعَدُ مِنْبَرَهُ فَعَمَّه ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ الْقَدْرِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَمْلِكُهُ بَنِي أُمَيَّةَ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

٧٣٠٢

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَى عَاتِقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا شَدِيدًا وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أُمَّتِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ جَعَلْتَ أُمَّتِي أَقْصَرَ الْأُمَمِ أَعْمَارًا وَاقْلَهَا أَعْمَالًا فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَقَالَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الَّذِي حَمَلَ الْإِسْرَائِيلِيُّ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَكَ وَلا مَمْتَكَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي كُلِّ رَمَضَانَ.

٧٣٠٣

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ قَالَ نَعَمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَهِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فَلَمْ يَنْزَلِ الْقُرْآنَ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

٧٣٠٤

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ التَّمَسُّهَا لَيْلَةُ أَحَدِي وَعَشْرِينَ أَوْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ

٧٣٠٥

وَفِي رِوَايَةٍ: لَيْلَةُ تِسْعَ عَشْرَةٍ وَاحِدِي وَعَشْرِينَ وَثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ قِيلَ فَإِنْ أَخَذْتَ إِنْسَانًا الْفِتْرَةَ أَوْ عَلَّهَ مَا الْمَعْتَمَدُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ ثَلَاثٌ وَعَشْرُونَ.

٧٣٠٦

وَعَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّ عَلَامَتَهَا أَنْ يَطِيبَ رِيحُهَا وَأَنْ كَانَتْ فِي بَرْدٍ دَفِئَتْ وَأَنْ كَانَتْ فِي حَرٍّ بَرَدَتْ.

٧٣٠٧

وَفِي رِوَايَةِ الْعَامَّةِ: لَا حَارَّةٌ وَلا بَارِدَةٌ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَتِهَا لَيْسَ لَهَا شِعَاعٌ.

٧٣٠٨

و عن الصادق عليه السلام: العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس

ص: ٣٥٢

فيها ليله القدر.

٧٣٠٩

و القمّي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل تعرفون لَيْلَةَ الْقَدْرِ فقال و كيف لا نعرف و الملائكة يطوفون بنا فيها.

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

٧٣١٠

القمّي قال: تنزل الملائكة و روح القدس على امام زمان و يدفعون إليه ما قد كتبه.

٧٣١١

و عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان لَيْلَةَ الْقَدْرِ نزلت الملائكة و الروح و الكتبه إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنه الحديث و قد مرّ في سورة الرعد

٧٣١٢

و في الكافي: ما في معناه.

٧٣١٣

و عنه عليه السلام: انّ الرُّوحَ أعظم من جبرئيل و انّ جبرئيلَ أعظم من الْمَلَائِكَةِ و انّ هو خلق أعظم من الملائكة أليس يقول الله تبارك و تعالی تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ .

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

٧٣١٤

القمّي قال: تحية تحيي بها الامام الى ان يطلع الفجر.

٧٣١٥

و في الكافي عن السجّاد عليه السلام: يقول يسلم عليك يا محمّد ملائكتي و روعي سلامي من أول ما يهبطون الى مطلع الفجر

٧٣١٦

و في دعائه لدخول شهر رمضان: سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ أنا أنزلناه في ليله القدر ففجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله و من قرأها سرّاً كان كالمشحط بدمه في سبيل الله و من قرأها سرّاً مرّات محا الله عنه الف ذنب من ذنوبه.

سُورَهُ لَمْ يَكُنْ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْبَيِّنَةِ وَ سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَدِينِهِ وَ قِيلَ مَكِّيَّةٌ وَ هِيَ تَسَعُ آيَاتٍ بَصْرِيَّةٌ ثَمَانٍ فِي الْبَاقِيْنَ اِخْتِلَافُهَا آيَةُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ بَصْرِيَّةٌ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ .

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الْقَمِيَّةُ يَعْنِي قَرِيشًا قَالَ هُمْ فِي كَفْرِهِمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ.

٧٣١٨

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اِنَّ الْبَيِّنَةَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ اللَّفْظُ لَفْظُ الْاِسْتِقْبَالِ وَ مَعْنَاهُ الْمَضَى.

رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ

بَيَانُ لِ الْبَيِّنَةِ يَتْلُوْا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِي السَّمَاءِ لَا يَمَسُّهَا اِلَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُطَهَّرُونَ.

فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ

مَكْتُوبَاتٍ مُّسْتَقِيْمَةٍ عَادِلَةٍ غَيْرِ ذَاتِ عِوَجٍ وَ قِيلَ مُطَهَّرَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ وَ اُرِيدَ بِالصُّحُفِ مَا تَضَمَّنَتْ الصُّحُفَ مِنَ الْمَكْتُوبِ فِيهَا لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَتْلُو عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ لَا عَنْ كِتَابٍ وَ لَكِنَّهُ لَمَّا تَلَا مِثْلَ مَا فِي الصُّحُفِ كَانَ كَالْتَالِي لَهَا.

وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ قِيلَ يَعْنِي لَمْ يَزَلْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي تَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى بَعَثَهُ اللّٰهُ فَلَمَّا بَعَثَ تَفَرَّقُوا فِي اَمْرِهِ وَ اِخْتَلَفُوا فَاَمَّنَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَ كَفَرُ آخَرُونَ الْقَمِيَّةُ قَالَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ بِالْقُرْآنِ خَالَفُوهُ وَ تَفَرَّقُوا بَعْدَهُ.

وَ مَا اُمِّرُوا اِلَّا لِيعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

أَي لَا يَشْرِكُونَ بِهِ

مايلين عن العقائد الزايغه القمى قال ظاهرين وَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ أَى دِينِ الْمَلَّةِ الْقِيَمَةِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

القمى قال أنزل الله عليهم القرآن فارتدوا و كفروا و عصوا أمير المؤمنين عليه السلام أُولِيكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ أَى الْخَلِيقَةِ وَ قَرِئَ الْبَرِيَّةِ بِالْهَمْزِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

القمى قال نزلت فى آل محمد صلوات الله عليهم.

٧٣١٩

و فى الأمالى عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَقْبَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ أَتَاكُمْ أَخِي ثُمَّ التَفْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَضَرَبَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَ شِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ أَوْلَاكُمْ إِيْمَانًا مَعِي وَ أَوْفَاكُمْ بَعْدَهُ اللَّهُ وَ أَقْوَمَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ أَعْدَلَكُمْ فِي الرَّعِيَةِ وَ أَقْسَمُكُمْ بِالسُّوِيَّةِ وَ أَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَزِيَّةً قَالَ فَنَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قَالَ وَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيٌّ قَالُوا جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .

٧٣٢٠

و عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهُ التَّفْتُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ هُمُ وَ اللَّهُ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ يَا عَلِيُّ وَ مِعَادُكَ وَ مِعَادُهُمُ الْحَوْضُ غَدًا غَرَّ مُحَجَّلِينَ مُتَوَجِّينَ.

٧٣٢١

و فى المجمع: ما فى معناه

٧٣٢٢

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام قال: هُمُ شِيعَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ

لأنه بلغهم أقصى أمانهم ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فَإِنَّ الْخَشْيَةَ مَلَكَ الْأَمْرِ وَ الْبَاعْثَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لرجل من الشيعة أنتم أهل الرضا

ص: ٣٥٥

عن الله جلّ ذكره يرضاه عنكم و الملائكة إخوانكم في الخير فإذا اجتهدتم ادعوا و إذا غفلتم اجهدوا و أنتم خير البرية دياركم لكم جنّه و قبوركم لكم جنّه للجنّه خلقتهم و في الجنّه نعيمكم و إلى الجنّه تصيرون.

٧٣٢٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشرك و ادخل في دين محمد صلى الله عليه و آله بعثه الله عزّ و جلّ مؤمناً و حاسبه حساباً يسيراً.

ص: ٣٥٦

سُورَةُ إِذَا زُلْزِلَتْ وَتَسْمَى سُورَةُ الزَّلْزَالِ

مدنيته عن ابن عباس و قتاده مكيه عن الضحاک و عطاء عدد آيها ثمان آيات كوفي و المدني الأول تسع في الباقي اختلافها آيه
أَشْتَاتًا غَيْرِ الْكُوفِيِّ وَ الْمَدَنِيِّ الْأَوَّلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

اضطرابها.

وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

من الدفان و الأموات جمع ثقل و هو متاع البيت و القمى قال من الناس.

٧٣٢٥

وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا

قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

٧٣٢٦

في الخرائج عن الباقر عليه السلام: أنه قرئت هذه السورة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا الْإِنْسَانُ و آيى تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا .

٧٣٢٧

و في العلل عن تميم بن حاتم قال: كنا مع عليّ عليه السلام حيث توجهنا الى البصره قال فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض
فصربها عليّ عليه السلام بيده الشريفه و قال لها ما لك ثم اقبل علينا بوجهه الكريم ثم قال لنا أما أنّها لو كانت الزلزله التي ذكرها
الله عزّ و جلّ في كتابه العزيز لاجابتنى و لكنّها ليست بتلك.

٧٣٢٨

و في الكافي: ما في معناه.

٧٣٢٩

و فى العلل عن فاطمه عليها السلام قالت: أصاب الناس زلزله على عهد أبى بكر و فزع الناس الى أبى بكر و عمر فوجدوهما قد
خرجا فزعين الى على

ص: ٣٥٧

عليه السلام فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى و اتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعه فقعدها عليها وقعدوا حوله و هم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائيه و ذاهبه فقال لهم علي (ع) كأنكم قد هالكم ما ترون قالوا و كيف لا يهولنا و لم نر مثلها قط قال فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفه ثم قال ما لك اسكني فسكنت بإذن الله فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم قال لهم فإنكم قد عجبتم من صنيعي قالوا نعم قال انا الرجل الذي قال الله إذا زلزلت الأرض زلزالها و أخرجت الأرض أثقالها و قال الإنسان ما لها فانا الإنسان الذي يقول لها ما لك يومئذ تحدث أخبارها أي تحدث.

٧٣٣٠

و في المجمع جاء في الحديث: إن النبي صلى الله عليه و آله قال: أ تدرُونَ ما أخبارها قالوا الله و رسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد على كل عبد و أمه بما عمله على ظهرها تقول عمل كذا و كذا فهذه أخبارها.

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا

أي تحدث بسبب ايحاء ربك لها أو بإيحاء ربك لها.

يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ (١)

من في القبور إلى الموقف أشتاتاً متفرقين بحسب مراتبهم

٧٣٣١

القمي قال: يجيئون أشتاتاً مؤمنين و كافرين و منافقين ليروا أعمالهم قال ليقفوا على ما فعلوه.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

٧٣٣٢

:

و قرئ

يره بضم الياء فيهما.

و رواها في المجمع عن عليّ عليه السلام

قيل هي أحكم آية في القرآن

٧٣٣٣

و: كان رسول الله ﷺ وآله يسميها الجامعة.

٧٣٣٤

و القمّي عن الباقر عليه السلام: هذه الآية فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ قال

ص: ٣٥٨

(١-١). أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين أهل الإيمان على حدّه و أهل كل دين على حده.

يقول ان كان من أهل النار و قد كان عمل في الدنيا مثقال ذره خيراً يره يوم القيامة حسره أنه كان عمله لغير الله و مَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قَالَ يَقُولُ ان كان من أهل الجنة عمل شراً يرى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر له.

٧٣٣٥

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: لا تملّوا من قراءه إذا زلزلت الأرض فإن من كانت قراءته في نوافله لم
يصبه الله بزلزله أبداً و لم يمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الدنيا فإذا مات امر به إلى الجنة فيقول الله عزّ و جلّ عبدي
أبحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت و هويت لا ممنوعاً و لا مدفوعاً

٧٣٣٦

و في الكافي: ما في معناه مع زيادات.

ص: ٣٥٩

مدنيه عن ابن عباس و قتاده و قيل مكّيه عدد آيها احدى عشره آيه بالاجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا

قيل أقسم الله بخيل الغزاه تعدو فتصبح ضَبْحًا و هو أصوات أنفاسها عند العدو.

٧٣٣٧

و فى المجمع عن على عليه السلام: هى الإبل حين ذهب إلى غزوه بدر تمد أعناقها فى السير فهى تضح اى تضح.

٧٣٣٨

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: هى الإبل من عرفه الى مزدلفه و من مزدلفه إلى منى.

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا

فالتى تورى النار أى تخرجها بحوافرها من حجاره الأرض القمى قال كانت بلادهم فيها حجاره فإذا وطأتها سنابك الخيل كان تنقدح عنها النار.

فَالْمُغِيرَاتِ

تغير أهلها على العدو ضَبْحًا فى وقت الصبح القمى أى صبحهم بالغار.

فَأَنْزَنَ بِهِ نَعْمًا

فهيجن بذلك غباراً القمى أى ثارت الغبره من ركض الخيل.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا

من جموع الاعداء القمى قال توسيط المشركون بجمعهم كأنه أراد به احاطتهم بالمشركين أو هو من غلط الكتاب و الصحيح المشركين.

ص : ٣٦٠

و في المجمع عن عليّ عليه السلام: أنّه قرأ فوسطن بالتشديد.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

هو جواب القسم و الكنود الكفور.

٧٣٤٠

و في المجمع عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: أ تَدْرُونَ مِنْ الْكَنُودِ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْكَنُودُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَ يَمْنَعُ رَفْدَهُ وَ يَضْرِبُ عَبْدَهُ.

وَ إِنَّهُ عَلِيٌّ ذَلِكُ لَشَهِيدٌ

قيل يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه أو أنّ الله على كنوده لشهيد.

وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

قيل المال و قيل الحياه لَشَدِيدٌ لبخيل أو لقوى مبالغ فيه.

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ

بعث ما في القُبُورِ مِنَ الْمَوْتِ.

وَ حُصِّلَ

جمع و ظهر ما في الصُّدُورِ .

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

عليم بما أعلنوا و ما أسروا فيجازيهم.

٧٣٤١

في الأمالي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه السوره قال وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي سَرِّيهِ فَرَجَعَ مِنْهُزِمًا يَجْبَنُ أَصْحَابَهُ وَ يَجْتَنِيهِمْ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ صَاحِبُ الْقَوْمِ فَهَيْئِ أَنْتَ وَ مَنْ تَرِيدُ مِنْ فِرْسَانَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ لَهُ اسْكُنِ النَّهَارَ وَ سِرِّ اللَّيْلَ وَ لَا

تفارقك العين قال فانتهى على عليه السلام إلى ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم فلما كان عند وجه الصبح
أغار عليهم فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله والعاديات إلى آخرها.

٧٣٤٢

و القمى عنه عليه السلام: أنها نزلت في أهل واد اليباس اجتمعوا اثني عشر الف فارس و تعاهدوا و تعاهدوا و توائفوا ان لا
يتخلف رجل عن رجل و لا يخذل أحد أحداً و لا يفرّ رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد

ص: ٣٤١

و يقتلوا محمداً صَلَّى اللهُ عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل فأخبره بقبضتهم و ما تعاهدوا عليه و ما توثقوا
و أمره ان يبعث أبا بكر إليهم فى أربعة آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار فصعد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله المنبر فحمد
الله فاشنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار انّ جبرئيل قد أخبرنى انّ أهل وادى اليبس اثنى عشر الفاً قد استعدوا و
تعاهدوا و تعاهدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه و لا يفتر عنه و لا يخذله حتى يقتلونى و اخى عليّ بن أبي طالب عليه
السلام و أمرنى ان اسير إليهم أبا بكر فى أربعة آلاف فارس فخذوا فى أمركم و استعدوا لعدوكم و انهضوا إليهم على اسم الله و
بركته يوم الاثنين إن شاء الله فأخذ المسلمون عدّتهم و تهيّؤا و امر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله أبا بكر بأمره و كان فيما أمره
بأنه إذا رآهم ان يعرض عليهم الإسلام فان تابعوا و الّا واقفهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و حرّب ضياعهم
و ديارهم فمضى أبو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار فى أحسن عدّه و أحسن هيئه يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا الى
أهل الوادى اليبس فلما بلغ القوم نزولاً عليهم و نزل أبو بكر و أصحابه قريباً منهم خرج عليهم من أهل وادى اليبس مأتا رجل
مدججين بالسلاح فلما صادفهم قالوا لهم من أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه فخرج
عليهم أبو بكر فى نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم انا أبو بكر صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قالوا ما أقدمك علينا
قال أمرنى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ان اعرض عليكم الإسلام و ان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم
ما عليهم و الّا فالحرب بيننا و بينكم قالوا له اما و اللات و العزى لو لا رحم ماشه و قرابه قريبه لقتلناك و جميع أصحابك قتله
تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت و من معك و ارتجوا العافيه فانّا انما نريد صاحبكم بعينه و أخاه عليّ بن أبي طالب
عليه السلام فقال أبو بكر لأصحابه يا قوم القوم أكثر منكم اضعافاً و اعدّ منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين
فارجعوا نعلم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله بحال القوم فقالوا له جميعاً خالفت يا أبا بكر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله

و ما أمرک به فاتق الله و واقع القوم و لا تخالف قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال إِنِّي اعلم ما لا تعلمون و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف و انصرف الناس أجمعون فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بمقاله القوم له و ما ردّ عليهم ابو بكر فقال يا أبا بكر خالفت أمرى و لم تفعل ما أمرتك فكنت لى و الله عاصياً فيما أمرتك فقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فصعد المنبر فحمد الله و أثني عليه ثم قال يا معاشر المسلمين انى أمرت أبا بكر ان يسير الى أهل وادى اليا بس و ان يعرض عليهم الإسلام و يدعوهم إلى الله فان أجابوه و الآ واقفهم و أنه سار إليهم و خرج منهم إليه مأتا رجل فلما سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترك قولى و لم يطع أمرى و ان جبرئيل أمرنى عن الله ان ابعث إليهم عمر مكانه فى أصحابه فى أربعة آلاف فارس فسرى عمر على اسم الله و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك فإنه قد عصى الله و عصانى و أمره بما امر به أبا بكر فخرج عمر و المهاجرون و الأنصار الذين كانوا مع أبى بكر يقتصد بهم فى مسيرتهم حتى شارف القوم و كان قريباً بحيث يراهم و يرونه و خرج إليهم مأتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبى بكر فانصرف و انصرف الناس معه و كاد ان يطير قلبه ممّا رأى من عدّه القوم و جمعهم و رجع يهرب منهم فنزل جبرئيل و اخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بما صنع عمر و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله المنبر فحمد الله و أثنى عليه و اخبر بما صنع عمر و ما كان منه و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولى فقدم عليه فأخبره بمثل ما اخبر به صاحبه فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يا عمر عصيت الله فى عرشه و عصيتنى و خالفت قولى و عملت برأىك لا قبح الله رأىك و ان جبرئيل قد أمرنى ان ابعث على بن أبى طالب عليه السلام فى هؤلاء المسلمين و أخبرنى ان الله يفتح عليه و على أصحابه فدعا علياً عليه السلام و أوصاه بما أوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الأربعة آلاف و أخبره ان الله سيفتح عليه و على أصحابه فخرج على عليه السلام و معه المهاجرون و الأنصار و سار بهم غير سير أبى بكر و ذلك أنه اعنف (1) بهم فى السير حتى خافوا ان ينقطعوا من

ص: ٣٦٣

(١-١). العنف مثلثة العين: ضد الرفق.

التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا- تخافوا فان رسول الله صلى الله عليه و آله قد امرنى بأمر و أخبرنى ان الله سيفتح على و عليكم فأبشروا فانكم على خير و الى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلك السير التعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه و يريهم و امر أصحابه ان ينزلوا و سمع أهل وادى اليايس بمقدم على بن أبى طالب عليه السلام و أصحابه فأخرجوا إليهم منهم مأتا رجل شاكين بالسلاح فلما رأهم على عليه السلام خرج إليهم فى نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من أين أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون قال أنا على بن أبى طالب عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و اخوه و رسوله إليكم أدعوكم الى شهاده ان لا- إله إلا- الله و ان محمداً عبده و رسوله و لكم ان أمتهم ما للمسلمين و عليكم ما على المسلمين من خير و شر فقالوا له أياك أردنا و أنت طلبتنا قد سمعنا مقاتلك فخذ حذرک و استعد للحرب العوان و اعلم أنا قاتلوك و قاتلوا أصحابك و الموعود فيما بيننا و بينك غداً ضحوه و قد اعدرنا فيما بيننا و بينك فقال لهم على عليه السلام ويلكم تهددوني بكثرتكم و جمعكم فأنا استعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم و لا- حول و لا- قوه إلا بالله العلي العظيم فانصرفوا الى مراكزهم و انصرف على الى مركزه فلما جنه الليل امر أصحابه ان يحسنوا الى دوابهم و يقضموا و يُشِرجوا فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطئهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ديارهم و أقبل بالأسارى و الأموال معه فنزل جبرئيل و اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بما فتح الله على على عليه السلام و جماعه المسلمين فصعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر فحمد الله و أثنى عليه و اخبر الناس بما فتح الله على المسلمين و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلين و نزل فخرج يستقبل علياً عليه السلام فى جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثه أميال من المدينة فلما رآه على عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته و نزل النبي صلى الله عليه و آله حتى التزمه و قبل ما بين عينيه فنزل جماعه المسلمين الى على عليه السلام حيث نزل

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاقْبَلِ بِالْغَنِيمَةِ وَالْأَسَارَى وَ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا قَطُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْهَا مِثْلُ خَيْرٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَذِهِ السُّورَةَ وَالْعَادِيَاتِ ضَبِحًا يَعْنِي بِالْعَادِيَاتِ الْخَيْلَ تَعْدُو بِالرِّجَالِ وَالضَّبْحُ ضَبْحُهَا فِي اعْتِنَتِهَا وَ لَجْمُهَا فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ ضَبِحًا فَقَدْ أَخْبَرَكَ أَنَّهَا غَارَتْ عَلَيْهِمْ ضَبِحًا فَأَثَرُنَ بِهِ نَقَعًا قَالَ يَعْنِي الْخَيْلَ يَأْتِرُنَ بِالْوَادِي نَقَعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قَالَ يَعْنِيهِمَا قَدْ شَهِدَا جَمِيعًا وَادِي الْيَابِسِ وَ كَانَا لِحُبِّ الْحَيَاةِ حَرِيصِينَ أ فَلَا يَعْلَمُ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ قَالَ نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ فِيهِمَا خَاصَّةً يَضْمُرَانِ ضَمِيرَ السُّوءِ وَ يَعْمَلَانِ بِهِ فَأَخْبِرَهُ اللَّهُ خَيْرَهُمَا وَ فَعَالَهُمَا.

٧٣٤٣

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَادِيَّاتِ وَ أَدْمَنَ قِرَاءَتَهَا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاصَّةً وَ كَانَ فِي حَجْرِهِ وَ رَفَقَائِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ص: ٣٦٥

مكيه و هي احدى عشر آيه كوفي حجازي ثمان بصري شامي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

القارعه

التي تفرع الناس بالافزاع و الاجرام بالانفطار و الانتشار ما هي اى اى شىء هي على التعظيم لشأنها و التهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمرة لأنه أهول لها القمى يرددها الله لهولها و فرع بها الناس.

و ما أذراك ما القارعه

و اى شىء أعلمك ما هي اى انك لا تعلم عنها فانها أعظم من أن تبلغها درايه احد.

يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

في كثرتهم و ذلتهم و انتشارهم و اضطرابهم.

و تكون الجبال كالعهن المنفوش

كالصوف ذى الألوان المندوف لتفرق اجزائها و تطايرها في الجو.

فأما من ثقلت موازينه

بالحسنة بان ترجحت مقادير أنواع حسناته فهو في عيشه في عيش راضيه ذات رضى أو مرضيه.

و أما من خفت موازينه

من الحسنات بان لم تكن له حسنه يعبا بها أو ترجحت سيئاته على حسناته و قد مضى تحقيق الوزن و الميزان في سوره الأعراف فأما هـ اويه فماواه النار ياوى إليها كما ياوى الولد الى أمه و الهاويه من أسماء النار و القمى قال أم رأسه تقلب في النار على رأسه.

أقول: يعنى يهوى فيها على أم رأسه.

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا هِيَهُ

نَارٌ حَامِيَهُ

ذات حمى اى شديده الحراره.

٧٣٤٤

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ و أكثر من قراءه القارعه آمنه الله من فتنه الدجال ان يؤمن به و من فيح جهنم يوم القيامه رزقنا الله تلاوته إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٦٧

مدنيته و قيل مكينه ثمان آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اَلْهٰكُمُ التَّكٰثُرُ

شغلکم التباهی بالكثرة.

حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ

حتى إذا استوعبتكم عدد الأحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزياره المقابر و قيل معناه اَلْهٰكُمُ التَّكٰثُرُ بالأموال و الأولاد إلى أن مَتَمَّ و قبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عمّا هو اهمّ لكم و هو السعى لآخرتكم فيكون زياره القبور كناية عن الموت.

٧٣٤٥

و فى نهج البلاغه ما يؤيّد المعنى الأوّل حيث قال عليه السلام بعد تلاوته لهذه السوره: أ فبمصارع آبائهم يفخرون أم بعدد الهلكى يتكاثرون قال و لأن يكونوا عبراً أحقّ من أن يكونوا مفتخرأ و لأن يهبطوا منهم جناب ذلّه أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّه.

٧٣٤٦

و فى روضه الواعظين عن النبىّ صلّى الله عليه و آله ما يدلّ على المعنى الثانى قال: إنّه قرأ اَلْهٰكُمُ التَّكٰثُرُ فقال تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها و شدّها فى الاوعيه حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ حَتّٰی دخلتم قبوركم.

٧٣٤٧

و فى المجمع عنه صلّى الله عليه و آله: أنّه تلا هذه السوره فقال يقول ابن آدم ما لى و ما لك من مالك الا ما أكلت فأفنيّت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأمضيت.

ص: ٣٦٨

كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

٧٣٤٨

فى حدیث الروضه السابق قال: لو دخلتم قبوركم.

٧٣٤٩

ثُمَّ كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

قال: لو خرجتم من قبوركم الى محشركم.

٧٣٥٠

كَأَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ

قال: و ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسرى جهنم.

٧٣٥١

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال المعانيه.

٧٣٥٢

:

لَتَرُونَ الْجَحِيمَ

و قرئ بضم التاء.

رواها فى المجمع عن عليّ عليه السلام.

ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ

و لعل ذلك حين ورودها.

ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

٧٣٥٣

فى الروضه فى الروايه السابقه قال: عن خمس عن شبع البطون و بارد الشراب و لذّه النوم و ظلال المساكن و اعتدال الخلق.

٧٣٥٤

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: هو الامن و الصحه.

٧٣٥٥

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الرطب و الماء البارد.

٧٣٥٦

و فى الفقيه قال رسول الله ﷺ عليه و آله: كلّ نعيم مسؤول عنه صاحبه إلا ما كان فى غزو أو حجّ.

٧٣٥٧

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال: من ذكر اسم الله ﷻ على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام.

٧٣٥٨

و القمى عنه عليه السلام قال: تسئل هذه الأمة عمّا أنعم الله ﷻ عليهم برسول الله ﷺ عليه و آله ثم بأهل بيته.

ص: ٣٦٩

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: ان النعيم الذى يسئل عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مِنْ حَلِّ
محلّه من أصفياء الله فإن الله أنعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم.

٧٣٦٠

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سأله أبو حنيفة عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و
الماء البارد فقال لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كلِّ اكله أكلتها أو شربه شربتها ليطولنَّ ووقفك بين يديه
فقال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت الذى أنعم الله بنا على العباد و بنا ايتلفوا بعد ان كانوا مختلفين و بنا
ألف الله بين قلوبهم و جعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداء و بنا هداهم الله الإسلام و هو النعمة التى لا تنقطع و الله سائلهم عن حقّ
النعيم الذى أنعم به عليهم و هو النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عترته عليهم السلام.

٧٣٦١

و فى روايه: أنه قال له بلغنى أنك تفسر النعيم فى هذه الآية بالطعام الطيب و الماء البارد فى اليوم الصائف قال نعم قال لو دعاك
رجل و أطعمك طعاماً طيباً و سقاك ماء بارداً ثم امتنَّ عليك به الى ما كنت تنسبه قال الى البخل قال أفيبخل الله تعالى قال فما
هو قال حبنا أهل البيت.

٧٣٦٢

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: ليس فى الدنيا نعيم حقيقى فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ
يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ امّا هذا النعيم فى الدنيا هو البارد فقال له الرضا عليه السلام و علا صوته: كذا فسيرتموه أنتم و جعلتموه على
ضروب فقالت طائفه هو الماء البارد و قال غيرهم هو الطعام الطيب و قال آخرون هو طيب النوم و لقد حدّثنى أبى عن أبى عبد الله
عبد الله ان أقوالكم هذه ذكرت عنده فى قول الله عزَّ و جلَّ و ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فغضب و قال إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لا يسأل
عباده عمّا تفضّل عليهم به و لا يمنّ بذلك عليهم و الامتان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عزَّ و جلَّ
ما لا يرضى المخلوقون و لكن النعيم حبنا أهل البيت و موالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد و النبوه لأنَّ العبد إذا وفى بذلك أداه
الى نعيم الجنّه التى لا يزول.

ص: ٣٧٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ان الله عزّ و جلّ أعزّ و أكرم ان يطعمكم طعاماً فسوّغكموه ثمّ يسألکم عنه و لكن يسألکم عمّا أنعم علیکم بمحمّد و آل محمّد علیهم السلام.

و في روايه عن الباقر عليه السلام: أنّما يسألکم عمّا أنتم عليه من الحقّ.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: ثلاثة لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجته صالحه تعاونه و يحصن بها فرجه

و في روايه قال:

□
انّ الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن اكله و شربه.

أقول: لعلّ التوفيق بين الاخبار بأن يقال لا يسئل أحد عن ضروريّ المطعم و الملبس و غيرهما و أنّما يسئل عمّا زاد على الضروره و عمّا أنعم الله به من الإرشاد الى مودّه أهل البيت و طاعتهم كيف صنع بهم عليهم السلام.

□
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة ألهاكم التكاثر في فريضه كتب الله له اجر مائه شهيد و من قرأها في نافله كتب له اجر خمسين شهيداً و صلّى معه في فريضه أربعون صفّاً من الملائكه.

مَكِّيَّةٌ وَ هِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ بِالْإِجْمَاعِ اخْتَلَفَهَا آيَتَانِ وَ الْعَصِيرُ غَيْرُ الْمَكِّيِّ وَ الْمَدَنِيُّ الْأَخِيرُ بِالْحَقِّ مَكِّيٌّ وَ الْمَدَنِيُّ الْأَخِيرُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعَصْرِ

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ

قيل اقسام بصلاه العصر أو بعصر النبوه انّ الإنسان لفي خسران في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَانْتَهَمُ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَصْحَحُ إنْكَارُهُ عَنْ اعْتِقَادٍ أَوْ
عَمَلٍ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَنِ الْمَعَاصِي وَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَ الْمَصَائِبِ وَ هَذَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ.

٧٣٦٨

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال:

الْعَصِيرُ عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ يَعْنِي أَعْدَائِنَا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي بآيَاتِنَا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي
بِمَوَاسِيهِ الْإِحْوَانِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يَعْنِي الْإِمَامَةَ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يَعْنِي الْعَتْرَةَ.

٧٣٦٩

و الْقَمِّيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اسْتَشْنَى أَهْلَ صِفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ حَيْثُ قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُ آمَنُوا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ مَنْ خَلَفُوا بِالْوَلَايَةِ تَوَاصَوْا بِهَا وَ صَبَرُوا عَلَيْهَا.

٧٣٧٠

و في المجمع عن عليّ عليه السلام و الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمَا قَرَأَا وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

ص: ٣٧٢

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و العصر فى نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه
قريباً عينه حتّى يدخل الجنّه.

ص: ٣٧٣

سُورَةُ الْهُمَزِ

مكيه و هي تسع آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ

اصل الهمز الكسر و اللمز الطعن و شاعا في كسر الأعراض بالطعن القمّي قال هُمَزَةُ الْهَدْيِ يَغْمَزُ النَّاسَ وَ يَسْتَحْقِرُ الْفُقَرَاءَ وَ قَوْلُهُ لُمَزَةُ الْهَدْيِ يَلْوِي عُنُقَهُ وَ رَأْسَهُ وَ يَغْضَبُ إِذَا رَأَى فَقِيرًا أَوْ سَائِلًا.

الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَ عَدَّدَهُ

و جعله عدّه للتوازل أو عدّه مرّه بعد أخرى و القمّي قال أعدّه و وضعه و قرئ جمع بالتشديد للتكثير.

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ

تركه خالداً في الدنيا القمّي قال و يبقيه.

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ

ليطرحنّ في الحطمة القمّي النار التي تحطم كلّ شيء.

وَ مَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ

نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ

التي أوقدها الله و ما اوقده الله لا يقدر أن يطفأه غيره.

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ

القمّي قال تتلهّب على الفؤاد.

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ

قال مطبقه.

فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ

فى اعمد ممدوده اى موثقين فى اعمد ممدوده القمى قال إذا مدّت العمدة عليهم كان والله الخلود.

٧٣٧٢

و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه

و قرئ

عمد بضمّتين

ص: ٣٧٤

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ ويل لكل همزه لمزه فى فريضه من فرائضه بعِد الله عنه الفقر و جلب عليه الرزق و يدفع عنه ميته السوء.

ص: ٣٧٥

خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فى هدم الكعبة فى تَضْلِيلٍ فى تَضْيِيعٍ و إبطال بأن دمّهم و عظم شأنها.

وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ

جماعات.

تَزْمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِنْ سِجِّيلٍ

من طين متحجر معرب سنك گل.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

كورق زرع وقع فيه الاكال أو أكل حبه فبقى صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب

٧٣٧٤

القَمِيّ قال: نزلت فى الحبشه حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطلب تدرى اين يأثم بك قال برأسه لا قال أتوا بك لتهدم كعبه الله أ تفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشه ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالتسيوف و قطعوه و أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ قال بعضها إلى أثر بعض تَزْمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِنْ سِجِّيلٍ قال كان مع كل طير ثلاثة أحجار حجر فى منقاره و حجران فى مخالسه و كانت ترفرف على رؤوسهم و ترمى فى دماغهم فيدخل الحجر فى دماغهم و يخرج من أذبارهم و ينتفض أبدانهم فكانوا كما قال فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ قال العصف التبن و المأكول هو الذى يبقى من فضله.

٧٣٧٥

□
و فى الكافى عن الصادق عليه السلام ما فى معناه بروايتين مع زيادات و اختلافات فى ألفاظه و قال فى إحداهما: و بعث الله عليهم الطير كالخطاطيف فى

مناقيرها حجر كالعَدَسه أو نحوها فكانت تحاذى برأس الرجل ثم يرسلها على رأسه فيخرج من دبره حتى لم يبق منهم أحد إلا رجل هرب فجعل يحدث الناس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال هذا الطير منها وجاء الطير حتى حاذى رأسه ثم ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات.

٧٣٧٦

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا قَالَ كَانَ طَيْر سَافًّا جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ رُؤُوسَهَا كَأَمْثَالِ رُؤُوسِ السَّيْبَاعِ وَأَظْفَارُهَا كَأَظْفَارِ السَّيْبَاعِ مِنَ الطَّيْرِ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ ثَلَاثَةٌ أَحْجَارٍ فِي رِجْلَيْهِ حِجْرَانٍ وَ فِي مَنْقَارِهِ حِجْرٌ فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا حَتَّى جَدَرَتْ أَجْسَادَهُمْ فَقَتَلْتَهُمْ بِهَا وَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ وَ أَتَى شَيْءٌ مِنَ الْجَدْرِيِّ وَ لَا رَأَوْا ذَلِكَ مِنَ الطَّيْرِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ قَالَ وَ مِنْ أَفَلْتُمْ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا حَضْرَمُوتَ وَ هُوَ وَادٍ دُونَ الْيَمَنِ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلًا فَغَرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ وَ مَا رَأَى فِي ذَلِكَ الْوَادِي مَاءً قَطًّا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ قَالَ وَ لِذَلِكَ سَمِيَ حَضْرَمُوتَ حِينَ مَاتُوا فِيهِ.

٧٣٧٧

و في العلل عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

٧٣٧٨

و في قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: أن أبرهه بن يكسوم قاد الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله فقال عبد المطلب إن لهذا البيت رباً يمنعهم ثم جمع أهل مكة فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها

٧٣٧٩

و في الأمالي في هذه القصة زيادات:

قيل و كان السبب فيه أن أبرهه بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل اصخمه النجاشي بنى كنيسة بصنعاء و سماها القليس و أراد بصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعدها فيها ليلاً فأغضبه ذلك فحلف ليهدم الكعبة فخرج بجيشه و معه فيل قوى اسمه محمود إلى آخر القصة.

٧٣٨٠

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ في فرائضه أ لم تر كيف فعل ربك شهد له يوم القيامة كل سهل و جبل و مدر بأنه كان من المصلين و ينادى يوم القيامة مناد صدقتم على عبدى قبلت شهادتكم له و عليه أدخلوه الجنة و لا تحاسبوه

فإنه ممن أحبّه الله و أحبّ عمله قد سبق أنّ هذه السوره مع ما بعدها تقرءان فى الصلاه معاً.

٧٣٨١

و فى المجمع عن العياشى عن أحدهما عليهما السلام قال: أ لم تر كيف فعل ربك و لا يلاف قريش سوره واحده

٧٣٨٢

قال و روى: أنّ ابى بن كعب لم يفصل بينهما فى مصحفه.

ص: ٣٧٨

مكيه و هي خمس آيات حجازي أربع آيات عند غيرهم اختلافها آيه مِنْ جُوعٍ حِجَازِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ

و هو متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوا او كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ او بمحذوف كأعجبوا.

إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

٧٣٨٣

الْقَمِيَّ قَالَ: نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحله في الشتاء الى اليمن و رحله في الصيف إلى الشام و كانوا يحملون من مكة الأدم و اللب و ما يقع من ناحية البحر من الفلفل و غيره فيشترون بالشام الثياب و الدرّمك و الحبوب و كانوا يتألفون في طريقهم و يثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش و كان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه و آله استغنوا عن ذلك لأن الناس و فدوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و حجوا الى البيت فقال الله فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام و آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ يعني خوف الطريق.

٧٣٨٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءه لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة إن شاء الله.

ص: ٣٧٩

سوره أَرَأَيْتَ وَ تَسْمَى سوره الماعون

مَكِيه و قِيلَ مَدِيَّه و هِيَ سَبْعَ آيَاتٍ أَوْ سِتَّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ

بِالْجِزَاءِ الْقَمِيِّ قَالَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَ كَفَّارِ قَرِيْشٍ.

فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ

قَالَ يَدْفَعُهُ يَعْنِي عَنْ حَقِّهِ قِيلَ كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَصِيًّا لِيَتِيمٍ فَجَاءَهُ عَرِيَانًا يَسْأَلُهُ مِنْ مَالٍ نَفْسَهُ فَدْفَعَهُ وَ أَبُو سَفِيَانَ نَحَرَ جُزُورًا فَسَأَلَهُ يَتِيمٌ لِحِمًا فَقَرَأَهُ بَعْصَاهُ.

وَ لَا يَحْضُرُ

وَ لَا يَرْغَبُ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ لِعَدَمِ اعْتِقَادِهِ بِالْجِزَاءِ وَ لِذَلِكَ رَتَّبَ الْجُمْلَةَ عَلَيَّ يَكْذِبُ بِالْفَاءِ.

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ

الْفَاءُ جَزَائِيَّةٌ يَعْنِي إِذَا كَانَ عَدَمُ الْمَبَالَاهِ بِالْيَتِيمِ وَ الْمَسْكِينِ مِنْ تَكْذِيبِ الدِّينِ فَالسَّهْوُ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَ الزِّيَادَةِ وَ مَنَعَ الزَّكَاةَ أَحَقَّ بِذَلِكَ وَ لِهَذَا رَتَّبَ عَلَيْهِ الْوَيْلَ.

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

غَافِلُونَ غَيْرَ مَبَالِيغٍ بِهَا الْقَمِيُّ قَالَ عَنِي بِهِ تَارِكُونَ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ.

٧٣٨٥

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَ هِيَ وَسْوَسه الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَا كُلَّ أَحَدٍ يَصِيْبُهُ هَذَا وَ لَكِنْ إِنْ يَغْفُلُهَا وَ يَدْعُ إِنْ يَصَلِّيَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا.

٧٣٨٦

وَ الْقَمِيُّ عَنهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُوَ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا لِغَيْرِ عَذْرِ.

ص: ٣٨٠

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ليس عمل أحب إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شىء من أمور الدنيا فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ [يعنى أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها].

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو التّرك لها و التوانى عنها.

و فيه و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: هو التّضييع.

الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤْنَ

النّاس بصلاتهم ليثنوا عليهم.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً ان صلّوا و لا يخافون عليها عقاباً ان تركوا فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء و إذا لم يكونوا معهم لم يصلوا و هو قوله الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤْنَ

وَ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ

القَمَى: مثل السّراج و النّار و الخمير و أشباه ذلك ممّا يحتاج إليه الناس قال و هى فى روايه أخرى: الخمس و الزكاه.

و فى المجمع عن علىّ و الصادق عليهما السلام: هو الزكاه المفروضه

و مرفوعاً:

هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدّلو و الفأس و ما لا يمنع كالماء و الملح.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: هو القرض تقرضه و المعروف تصنعه و متاع البيت تعيره و منه الزكاه قيل إن لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه و أفسدوه فعلىنا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح أن تمنعهم إذا كانوا كذلك.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة أ رأيت الذى يكذب بالدين فى فرائضه و نوافله قبل الله صلته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه فى الحياه الدنيا.

مَكِّيهِ وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ وَ هِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ بِالْإِجْمَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

الخير المفرط الكثير و فسّر بالعلم و العمل و النبوه و الكتاب و بشرف الدارين و بالذرية الطيبة.

٧٣٩٦

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الشفاعة.

٧٣٩٧

و عنه عليه السلام قال: هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضاً من ابنه.

٧٣٩٨

و القمّي: مثله

٧٣٩٩

و في الأمالى عن ابن عباس قال: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله إنا أعطيناك الكوثر قال له علي بن أبي طالب عليه السلام ما الكوثر يا رسول الله قال نهر أكرمني الله به قال علي عليه السلام ان هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن و أحلى من العسل و ألين من الزبد حصاه التبرجد و الياقوت و المرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت عرش الله عزّ و جلّ ثمّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على جنب أمير المؤمنين عليه السلام و قال يا علي هذا النهر لي و لك و لمحبيك من بعدى.

٧٤٠٠

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه سئل عنه حين نزلت السورة فقال نهر وعدنيه ربّي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السماء فيختلج (١) القرن منهم فأقول يا ربّ أنّهم من أمتي فيقال إنك لا تدري ما

ص: ٣٨٢

أحدثوا بعدك.

٧٤٠١

□ □
و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: انا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَعَدْتِي عَلَى الْحَوْضِ فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا وَ لِيَعْمَلْ عَمَلِنَا فَانَّ لِكُلِّ أَهْلِ نَجِيْبٍ وَ لَنَا شِفَاعَهُ وَ لِأَهْلِ مَوْدَّتِنَا شِفَاعَهُ فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ فَانَّا نَذُودُ عَنْهُ أَعْدَائِنَا وَ نَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّائِنَا وَ أَوْلِيَائِنَا مِنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا حَوْضِنَا فِيهِ مَشْعَبَانِ يَنْصَبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ وَ الْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ عَلَى حَافَتِيهِ الزَّعْفَرَانُ وَ حِصَاةُ اللَّوْلُؤِ وَ هُوَ الْكَوْثَرُ .

فَصَلِّ لِرَبِّكَ

فدم على الصلاة وَ انْحَرْ .

٧٤٠٢

في المجمع عن الصادق عليه السلام: هو رفع يديك حذاء وجهك و في روايه:

فقال بيده هكذا يعنى استقبال بيده حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.

٧٤٠٣

□
عن أمير المؤمنين عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِجَبْرَائِيلَ مَا هَذِهِ التَّحِيرَةُ الَّتِي أَمَرَنِي بِهَا رَبِّي قَالَ لَيْسَتْ بِنَحِيرِهِ وَ لَكِنَّهُ يَأْمُرُكَ إِذَا تَحَرَّمْتَ لِلصَّلَاةِ أَنْ تَرَفَعَ يَدَيْكَ إِذَا كَبَّرْتَ وَ إِذَا رَكَعْتَ وَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ وَ إِذَا سَجَدْتَ فَانَّهُ صَلَاتِنَا وَ صَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فَانَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةً وَ إِنَّ زِينَةَ الصَّلَاةِ رَفْعُ الْأَيْدِي عِنْدَ كُلِّ تَكْبِيرِهِ .

٧٤٠٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ عَنْهُ فَقَالَ النَّحْرُ الْإِعْتِدَالُ فِي الْقِيَامِ أَنْ يَقِيمَ صَلْبَهُ وَ نَحْرَهُ .

أقول: و في تفسير العامه ان المراد بالصلاه صلاه العيد و بالنحر نحر الهدى و الأضحيه.

□
إِنَّ شَانِيكَ

مبغضك هُوَ الْأَبْتَرُ الَّذِي لَا عَقْبَ لَهُ إِذْ لَا يَبْقَى لَهُ نَسْلٌ وَ لَا حَسَنٌ ذَكَرَ وَ أَمَّا أَنْتَ فَتَبْقَى ذُرِّيَّتَكَ وَ حَسَنَ صَيْتِكَ وَ آثَارَ فَضْلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ

٧٤٠٥

القَمِيّ قال: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَسْجِدَ وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ الْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ عَمْرُو يَا أَبَا الْأَبْتَرِ وَ
كَانَ الرَّجُلُ

ص: ٣٨٣

فى الجاهليّه إذا لم يكن له ولد سمى ابتر ثم قال عمرو انى لأشنى محمداً اى أبغضه فأنزل الله على رسوله السوره

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

يعنى لا دين له ولا نسب.

٧٤٠٦

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كانت قراءته انا أعطيناك الكوثر فى فرائضه و نوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة و كان محدثه عند رسول الله صلى الله عليه و آله فى أصل طوبى.

ص: ٣٨٤

سُورَةُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْجِدِّ

مكيه و عن ابن عباس و قتاده انها مدنيه و هي ست آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ

وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ

لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ

لَا تتركونه و لا أتركه

٧٤٠٧

في الأمالى: انّ نفرًا من قريش اعترضوا لرسول الله صلى الله عليه و آله منهم عتبه بن ربيعه و أمية بن خلف و الوليد بن المغيرة و العاص بن سعد فقالوا يا محمد هلّم فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد فنشرك نحن و أنت في الامر فان يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه و ان يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه فأنزل الله تعالى السورة

قيل في سبب التكرير انّ الأوّل فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الآ على مضارع بمعنى الاستقبال و الثاني في الحال أو فيما سلف

٧٤٠٨

و القمّي: سأل أبو شاكر الديصاني أبا جعفر الأحول عن ذلك قال فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول و يكرّره مرّة بعد مرّة فلم

يكن عند الأحوال في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزول الآية و تكرارها إن قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله تعبد الهنا سنه و تعبد إلهك سنه و تعبد الهنا سنه و تعبد إلهك سنه فأجابهم الله بمثل ما قالوا الحديث.

ص: ٣٨٥

□ □
 فى ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من قرأ قل يا ايها الكافرون و قل هو الله أحد فى فريضة من الفرائض غفر الله له و
 لوالديه و ما ولد و إن كان شقيماً محى من ديوان الأشقياء و اثبت فى ديوان السعداء و أحياه الله سعيداً و أماته سعيداً و بعثه
 شهيداً.

و فى المجمع و الكافى عنه عليه السلام قال: كان أبى يقول قل يا أيها الكافرون ربع القرآن.

□
 و زاد فى المجمع: و كان إذا فرغ منها قال أعبد الله وحده.

و فيه و القمى عنه عليه السلام: إذا فرغت منها فقل دينى الإسلام ثلاثاً.

مدنيته و هي ثلاث آيات بالإجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

إِيَّاكَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَ الْفَتْحُ فَتَحَ مَكَّةَ.

وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا

جماعات كأهل مكة و الطائف و اليمن و سائر قبائل العرب.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

فَنَزَّهَهُ حَامِدًا لَهُ عَلَى أَنْ صَدَقَ وَعْدُهُ وَ اسْتَغْفِرَهُ هُضْمًا لِنَفْسِكَ أَوْ لَأَمَّتْكَ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

٧٤١٢

القَمِيَّ قَالَ: نَزَلَتْ بِمَنَى فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَعِيَتْ إِلَى نَفْسِي

قِيلَ وَ لَعَلَّ ذَلِكَ لِدَلَالَتِهَا عَلَى تَمَامِ الدَّعْوَةِ وَ كَمَالِ أَمْرِ الدِّينِ.

٧٤١٣

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعِيُونَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ إِقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ وَ آخِرُهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

٧٤١٤

وَ فِي الْكَافِي عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِأَخْرِ أَيَّامِهِ لَا يَقُومُ وَ لَا يَقْعُدُ وَ لَا يَجِيءُ وَ لَا يَذْهَبُ إِلَّا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ بِحَمْدِهِ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي أَمَرْتُ بِهَا ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ السُّورَةَ.

٧٤١٥

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ فِي فَرِيضَتِهِ أَوْ نَافَلَهُ نَصْرَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَائِهِ وَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ كِتَابٌ يَنْطِقُ قَدْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ جَوْفِ قَبْرِهِ فِيهِ أَمَانٌ مِنْ جَسْرِ جَهَنَّمَ وَ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ زَفِيرِ جَهَنَّمَ فَلَا يَمُرُّ عَلَى شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بَشَّرَهُ وَ أَخْبَرَهُ بِكُلِّ خَيْرٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَ يَفْتَحَ لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَتَمَنَّ وَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِهِ.

و تسمى سورة أبي لهب مكيه و هي خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

أى خسرت و هلكت فإن الثبات خسران يؤدى الى الهلاك قيل أريد بيده نفسه كقوله وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ و قيل بل المراد دنياه و آخرته.

وَ تَبَّتْ

إخبار بعد إخبار أو دعاء عليه بعد دعاء.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ

حين نزل به الثبات قيل إنه مات بالعدسه بعد وقعه بدر بأيام معدوده و ترك ثلثاً حتى أنتن ثم استوجر بعض السودان فدفنوه.

سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ

وَ امْرَأَتُهُ

و هي أم جميل أخت أبي سفيان حَمَالَةَ الْحَطَبِ قيل يعنى حطب جهنم فأنها كانت تحمل الأوزار بمعاداه الرسول و تحمل زوجها على إيدائه و قيل بل أريد به حزمه الشوك و الحسك كانت تحملها فتنشرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه و آله و قرئ بالنصب على الشتم.

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

أى ممّا مسد أى قتل يعنى من نار القمى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ قال اى خسرت لما اجتمع مع قريش فى دار الندوه و بايعهم على قتل محمّد رسول الله صلى الله عليه و آله و كان كثير المال فقال الله مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ عليه فتحرقه وَ امْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ قال كانت أم جميل بنت صخر و كانت تنم على رسول الله صلى الله عليه و آله و تنقل أحاديثه الى الكفار حَمَالَةَ الْحَطَبِ أى احتطبت على رسول الله صلى الله عليه و آله فى جِيدِهَا أى فى عنقها حَبْلٌ

□
 أى من نار قال و كان اسم أبى لهب عبد مناف فكنا الله لأن منافاً صنم يعبدونه.

٧٤١٦

و فى المجمع فى قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .

□ □
 عن ابن عتياس قال: لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلى الله عليه و آله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك فقال أ رأيتم ان أخبرتكم ان العدو مصبحكم و ممسيكم ما كنتم تصدقوننى قالوا بلى قال فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تباً لك أ لهذا دعوتنا جميعاً فأنزل الله عز و جل تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ السوره.

٧٤١٧

□
 و فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام فى حديث: آيات النبى صلى الله عليه و آله قال و من ذلك أن أم جميل امرأه أبى لهب أتته حين نزلت سوره تبّت و مع النبى صلى الله عليه و آله أبو بكر بن أبى قحافه فقال يا رسول الله هذه أم جميل محفظه اى مغضبه تريدك و معها حجر تريد أن ترمىك به فقال أنها لا ترانى فقالت لأبى بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جتته و لو أراه لرميته فإنه هجانى و اللات و العزى ائى لشاعره فقال أبو بكر يا رسول لم ترك قال لا ضرب الله بينى و بينها حجاباً.

٧٤١٨

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: إذا قرأت تبّت يدا أبى لهب و تبّ فادعوا على أبى لهب فإنه كان من المكذبين بالنبى و بما جاء من عند الله تعالى.

ص: ٣٨٩

مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ وَسَمِّيَتْ سُورَةَ التَّوْحِيدِ وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

اللَّهُ الصَّمَدُ

لَمْ يَلِدْ

وَلَمْ يُولَدْ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

وَقُرْئِ

كُفُوًا بِالتَّسْكِينِ وَبِالتَّحْرِيكِ وَقَلْبُ الْهَمْزِ وَوَاوُ

٧٤١٩

الْقَمِيِّ: وَكَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَتْ لَهُ مَا نَسَبُهُ رَبِّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

٧٤٢٠

وَفِي الْكَافِي وَالتَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا انْسَبْ لَنَا رَبِّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يَجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ إِلَى آخِرِهَا.

٧٤٢١

وَفِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي تَفْسِيرِهَا قَالَ قُلْ أَيْ أَظْهَرَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا تَبَأْنَاكَ بِهِ بِتَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الَّتِي قَرَأْنَاهَا لَكَ لِيَهْتَدَى بِهَا مِنَ الْقِي السَّمْعِ وَهُوَ شَهِيدٌ وَهُوَ اسْمٌ مَكْنِيٌّ مَشَارِ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى ثَابِتٍ وَالْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى

الغائب من الحواس كما أنّ قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواسّ و ذلك أنّ الكفّار نَبَّهوا على آلهتهم بحرف إشارة إلى الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركه بالأبصار فأشر أنت يا محمّد الى الهك الذى تدعو إليه حتّى نراه و ندركه و لا

ص : ٣٩٠

نأله فيه فأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلُّهُ هُوَ فَالْهَاءُ تَثْبِيتٌ لِلثَّابِتِ وَالْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرَكِ الْأَبْصَارِ وَلَمَسِ الْحَوَاسِ وَأَنَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ هُوَ مَدْرَكُ الْأَبْصَارِ وَمَبْدَعُ الْحَوَاسِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

□
أَللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي إِلَهَ الْخَلْقِ عَنْ دَرَكِ مَا يَأْتِيهِ وَالْإِحَاطَةَ بِكَيْفِيَّتِهِ وَيَقُولُ الْعَرَبُ أَلَهُ الرَّجُلُ إِذَا تَحَيَّرَ فِي الشَّيْءِ فَلَمْ يَحِطْ بِهِ عِلْمًا وَ لَهُ إِذَا فَرَعَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَحْذَرُهُ وَيَخَافُهُ وَالْإِلَهَ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ حَوَاسِ الْخَلْقِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْمَتَفَرِّدُ وَالْأَحَدُ وَالْوَاحِدُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ الْمَتَفَرِّدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَالتَّوْحِيدُ وَالْإِقْرَارُ بِالْوَحْدَةِ وَهُوَ الْإِنْفِرَادُ وَالْوَاحِدُ الْمُبَايِنُ الَّذِي لَا يَنْبَعِثُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَتَّحِدُ بِشَيْءٍ وَمِنْ ثَمَّ قَالُوا إِنَّ بِنَاءَ الْعَدَدِ مِنَ الْوَاحِدِ وَ لَيْسَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْعَدَدَ لَا يَقَعُ فِي الْوَاحِدِ بَلْ يَقَعُ عَلَى الْإِثْنَيْنِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ أَحَدٌ أَيُّ الْمَعْبُودِ الَّذِي يَأَلُهُ الْخَلْقُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَالْإِحَاطَةَ بِكَيْفِيَّتِهِ فَرَدَّ بِالْهَيْئَةِ مَتَعَالَى عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ.

٧٤٢٢

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَدَّثَنِي أَبِي زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

الْصَّمْدُ الَّذِي لَا جُوفَ لَهُ وَالصَّمْدُ الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُودُهُ وَالصَّمْدُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَالصَّمْدُ الَّذِي لَا يَنَامُ وَالصَّمْدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ.

٧٤٢٣

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ الصَّمْدُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنَى عَنْ غَيْرِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ الصَّمْدُ الْمَتَعَالَى عَنِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ وَالصَّمْدُ الَّذِي لَا يُوصَفُ بِالتَّغَايِرِ.

٧٤٢٤

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الصَّمْدُ السَّيِّدُ الْمَطَاعُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَمْرٌ وَلَا نَاهٍ.

٧٤٢٥

قَالَ وَسَأَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ الصَّمْدِ فَقَالَ: الصَّمْدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُ شَيْءٍ وَلَا يَعِزُّبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

٧٤٢٦

قَالَ الرَّأْيِيُّ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الصَّمِيدُ الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون و الصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها اضداداً و اصنافاً و اشكالاً و ازواجاً و تفرد بالوحده بلا ضدّ و لا شكل و لا مثل و لا ندّ.

ص: ٣٩١

قال و حَدَّثَنِي الصَّادِقُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ: فَلَا تَخَوْضُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تَجَادَلُوا فِيهِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ فَقَالَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ كَثِيفٍ كَالْوَلَدِ وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيفَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَا - شَيْءٍ لَطِيفٍ كَالنَّفْسِ وَ لَا - تَنْشَعِبُ مِنْهُ الْبَدَوَاتُ (١) كَالسَّيْنَةِ وَ التَّمُومِ وَ الْخَطَرَةِ وَ الْهَمِّ وَ الْحَزَنِ وَ الْبَهْجَةِ وَ الضَّحْكَ وَ الْبُكَاءِ وَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ وَ الرَّغْبَةِ وَ السَّأَمِ وَ الْجُوعِ وَ الشَّبَعِ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ وَ أَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَتَوَلَّدْ مِنْ شَيْءٍ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ كَمَا يَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْكَثِيفَةُ مِنْ عُنَاصِرِهَا كَالشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَ الدَّابَّةِ مِنَ الدَّابَّةِ وَ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْيُنَائِعِ وَ الثَّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ لَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ اللَّطِيفَةُ مِنْ مَرَاكِزِهَا كَالْبَصْرِ مِنَ الْعَيْنِ وَ السَّمْعَ مِنَ الْأُذُنِ وَ الشَّمَّ مِنَ الْأَنْفِ وَ الدُّوْقَ مِنَ الْفَمِ وَ الْكَلَامَ مِنَ اللِّسَانِ وَ الْمَعْرِفَةَ وَ التَّمْيِيزَ مِنَ الْقَلْبِ وَ كَالنَّارِ مِنَ الْحِجْرِ أَلَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَ لَا فِي شَيْءٍ وَ لَا عَلَى شَيْءٍ مَبْدَعُ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا وَ مَنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَى مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيئَتِهِ وَ يَبْقَى مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ فَذَلِكُمْ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

قال الراوى سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سأله عن الصَّمَدِ فقال تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالالف دليل على ائبته و هو قوله عزَّ و جلَّ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ ذَلِكَ تَنْبِيهُ وَ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْحَوَاسِ وَ اللَّامُ دَلِيلٌ عَلَى الْهَيْئَةِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَ الْآلِفُ وَ اللَّامُ مَدْغَمَانِ لَا يَظْهَرَانِ عَلَى اللِّسَانِ وَ لَا - يَقَعَانِ فِي السَّمْعِ وَ يَظْهَرَانِ فِي الْكِتَابَةِ دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ الْهَيْئَةَ بِلَطْفِهِ خَافِيَةٌ لَا تَدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ فِي لِسَانٍ وَاصِفٍ وَ لَا أُذُنٍ سَامِعٍ لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِي إِلَهُ الْخَلْقِ عَنْ دَرْكِ مَا هَيْئَتِهِ وَ كَيْفِيَّتِهِ بِحَسِّ أَوْ بُوْهِمٍ لَا بَلْ هُوَ مَبْدَعُ الْأَوْهَامِ وَ خَالِقُ الْحَوَاسِّ وَ إِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَظْهَرَ رَبُوبِيَّتَهُ فِي إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَ تَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِيفَةَ فِي أَجْسَادِهِمُ الْكَثِيفَةَ فَإِذَا نَظَرَ عَبْدٌ

(١- ١). ذو بدوات: أى لا يزال يبدو له رأى جديد و منه بدا له فى الأمر إذا ظهر له استصواب شىء غير الأول.

الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسه من حواسه الخمس فإذا نظر إلى الكتابه ظهر له ما خفى و لطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارى و كفيته اله فيه و تحير و لم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز و جل خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز و جل خالقهم و مركب أرواحهم فى أجسادهم و اما الصاد فدليل على أنه عز و جل صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و اما الميم فدليل على ملكه و أنه الملك الحق لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و اما الدال فدليل على دوام ملكه و أنه عز و جل دائم متعال عن الكون و الزوال بل هو عز و جل مكوّن الكائنات الذى كان بتكوينه كل كائن ثم قال لو وجدت لعلمى الذى اتانى الله عز و جل حمله لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرايع من الصمد و كيف لى بذلك و لم يجد جدى أمير المؤمنين عليه السلام حمله لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء و يقول على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى فإن بين الجوانح منى علماً جماهاها ها الا لا أجد من يحمله الا- و اتى عليكم من الله الحجة البالغة فلا- تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ثم قال الباقر عليه السلام:

□
الحمد لله الذى منّ علينا و وفقنا لعباده الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد و جنبنا عباده الأوثان حمداً سرمداً و شكراً و اصبأً و قوله عز و جل لم يلد و لم يولد يقول لم يلد فيكون له ولد يرثه ملكه و لم يولد فيكون والد يشركه فى ربوبيته و ملكه و لم يكن له كفواً احد فيعازه فى سلطانه.

٧٤٢٩

□
و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سأله رجل عن تفسير هذه السوره فقال هو الله أحد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثاً هالكاً و لم يولد فيكون إليها مشاركاً و لم يكن له من خلقه كفواً أحد

٧٤٣٠

و فى نهج البلاغه:

لم يولد فيكون فى العز مشاركاً.

٧٤٣١

□
و فى الكافى عن السجاد عليه السلام: أنه سئل عن التوحيد فقال إن الله عز و جل علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله قل هو الله أحد و الآيات من سوره الحديد إلى قوله عليهم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

٧٤٣٢

□
و عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله أحد و آمن بها

ص: ٣٩٣

فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرؤها قال كما يقرؤها الناس و زاد فيها كذلك الله ربّي مرتين.

٧٤٣٣

و عن الباقر عليه السلام:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ

٧٤٣٤

و في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ قل هو الله أحد مرّه فكأنما قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن و من قرأها ثلاث مرّات فكأنما قرأ القرآن كلّهُ.

٧٤٣٥

و في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات و لم يقرأ فيه بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين.

٧٤٣٦

و عنه عليه السلام: من مضت له جمعه و لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثمّ مات مات على دين أبي لهب.

ص: ٣٩٤

مدنيته في أكثر الأقاليم وقيل مكثه عدد آياتها خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

ما يفلق عنه أي يفرق عنه وخص عرفاً بالصبح ولذلك فسره به.

٧٤٣٧

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الْفَلَقِ قال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في كل أسود سبعون الف جزه سم لا بد لأهل النار ان يمرّوا عليها

٧٤٣٨

و القمّي قال:

الْفَلَقِ

جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله أن يأذن له ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم الحديث.

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ

قيل خص عالم الخلق بالاستعاذه منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله.

و مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ

ليل عظم ظلامه كقوله إلى عَسَقِ اللَّيْلِ إِذَا وَقَبَ دَخَلَ ظِلَامَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ قِيلَ خَصَّ اللَّيْلُ لِأَنَّ الْمَضَارَّ فِيهِ تَكْثُرُ وَيَعْسِرُ الدَّفْعَ وَ لَذَلِكَ قِيلَ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ.

وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

و من شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط و ينفثن عليها و التفت التفت مع ريق.

وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

إذا ظهر حسده و عمل بمقتضاه فإنه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره

٧٤٣٩

و فى المعانى مرفوعاً أنه قال فى هذه الآيه: أ ما رأيتہ إذا فتح عينيه و هو ينظر إليك هو ذاك

قيل خصّ الحسد بالاستعاذه منه لأنه

ص: ٣٩٥

٧٤٤٠

□ □
فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدْرَ.

٧٤٤١

□
فى طَبِّ الْأَنْثَمَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ لِيَبْكُ يَا جَبْرَائِيلُ قَالَ إِنَّ فُلَانًا سَحَرَكَ وَجَعَلَ السَّحْرَ فِى بَثْرِ بَنِي فُلَانٍ فَابْعَثْ إِلَيْهِ الْبَثْرَ أَوْ ثِقِ النَّاسَ عِنْدَكَ وَاعْظَمْهُمْ فِى عَيْنِكَ وَهُوَ عَدِيلُ نَفْسِكَ حَتَّى يَأْتِيكَ بِالسَّحْرِ قَالَ فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ انْطَلِقْ إِلَى بَثْرِ أَزْوَانٍ فَإِنَّ فِيهَا سَحْرًا اسْحَرْنِي بِهِ لِيُبِيدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاتْنِي بِهِ قَالَ فَانْطَلَقَتْ فِي حَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَبَطَتْ إِذَا مَاءُ الْبَثْرِ صَارَ كَأَنَّهُ الْجَنَّا مِنَ السَّحْرِ فَطَلَبْتَهُ مُسْتَعْجَلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَسْفَلِ الْقَلْبِ فَلَمْ أَظْفِرْ بِهِ قَالَ الَّذِينَ مَعِيَ مَا فِيهِ شَيْءٌ فَاصْعَدْ قَلْتُ لَا وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذِبٌ وَمَا نَفْسِي بِيَدِهِ مِثْلَ أَنْفُسِكُمْ يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ طَلَبْتُ طَلَبًا بَلُطْفٍ فَاسْتَخْرَجْتُ حَقًّا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ افْتَحْهُ فَفَتَحْتُهُ وَإِذَا فِي الْحَقِّ قِطْعَةُ كَرْبِ النَّخْلِ فِي جَوْفِهِ وَتَرَعْتُ عَلَيْهَا أَحَدَى عَشْرَةَ عَقْدَةً وَكَانَ جَبْرَائِيلُ أَنْزَلَ يَوْمَئِذٍ الْمَعْوِذَتَيْنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ اقْرَأْهَا عَلَى الْوَتْرِ فَجَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَكَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَبِيِّهِ مَا سَحَرَ وَعَافَاهُ

٧٤٤٢

□
وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ لِمِيكَائِيلَ مَا وَجَعَ الرَّجُلَ فَقَالَ مِيكَائِيلُ هُوَ مَطْبُوبٌ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ وَمَنْ طَبَّهَ قَالَ لِيُبِيدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ

٧٤٤٣

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَعْوِذَتَيْنِ أَمْ هُمَا مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ نَعَمْ هُمَا مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَا فِي مِصْحَفِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْطَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ كَذَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ هُمَا مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ الرَّجُلُ فَاقْرَأْ بِهِمَا فِي الْمَكْتُوبَةِ قَالَ نَعَمْ وَهَلْ تَدْرِي مَا مَعْنَى الْمَعْوِذَتَيْنِ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَحَرَهُ لِيُبِيدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ وَمَا كَادَ أَوْ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ سَحْرِهِ.

□
قال الصادق عليه السلام: بلى كان يرى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَجَامِعُ وَلَا يَسُ

يُجامع و كان يريد الباب و لا يبصره حتّى يلمسه بيده و السحر حقّ و ما سلّط السيّحر الآ على العين و الفرج فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك فدعا عليّاً عليه السلام و بعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان و ذكر الحديث

٧٤٤٤

و روت العامّة: ما يقرب من ذلك.

٧٤٤٥

و القمّي عن الصادق: كان سبب نزول المعوذتين أنّه وعك رسول الله صلّى الله عليه وآله فتزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوّذه بهما

٧٤٤٦

و فى المجمع: ما يقرب منه.

٧٤٤٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام:

قيل له إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال كان أبى يقول أنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه و هما من القرآن.

٧٤٤٨

و فى الكافى عن جابر قال: أمّا أبو عبد الله عليه السلام فى صلاة المغرب فقرأ المعوذتين ثمّ قال هما من القرآن.

٧٤٤٩

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين و قل هو الله أحد قيل له يا عبد الله أبشر فقد قيل الله و ترك.

ص: ٣٩٧

سُورَةُ النَّاسِ

مدنيته و هي مثل سورة الفلق لأنها احدى المعوذتين و هي ست آيات بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

مَلِكِ النَّاسِ

اِلٰهِ النَّاسِ

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ

يعنى الموسوس عبر عنه بالوسواس مبالغه الخداس الذى عادته ان يخس اى يتأخر إذا ذكر الإنسان ربّه القمى الخداس اسم الشيطان.

(٥) الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ

إذا غفلوا عن ذكر ربهم.

مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ

بيان ل الوسواس .

٧٤٥٠

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن الا و لقلبه أذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس و اذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله و أَيَدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

٧٤٥١

و القمى عنه عليه السلام: ما من قلب الا- و له أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و ذلك يجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصى كما حمل الشيطان من الجنّ و قد مضى تفسير شياطين الإنس فى سورة الأنعام و سبق سبب نزول السوره و ثواب تلاوتها فى تفسير أختها.

الموضوع/...../الصفحه

سوره الجاثيه و هي ٣٧ آيه/الصفحه ٤

سوره الأحقاف و هي ٣٥ آيه/الصفحه ١١

سوره محمد(ص) و هي ٣٨ آيه/الصفحه ٢٠

سوره الفتح و هي ٢٩ آيه/الصفحه ٣٣

سوره الحجرات و هي ١٨ آيه/الصفحه ٤٧

سوره «ق» و هي ٤٥ آيه/الصفحه ٦٧

سوره الذاريات و هي ٦٠ آيه/الصفحه ٦٧

سوره الطور و هي ٤٩ آيه/الصفحه ٧٧

سوره النجم مكّيه و هي ٦٢ آيه/الصفحه ٨٤

سوره القمر و هي ٥٥ آيه/الصفحه ٩٩

سوره الزّخْمَن و هي ٧٨ آيه/الصفحه ١٠٦

سوره الواقعة و هي ٩٩ آيه/الصفحه ١١٩

سوره الحديد مكّيه و هي ٢٩ آيه/الصفحه ١٣٢

سوره المجادله و هي ٢١ آيه/الصفحه ١٤٢

سوره الحشر و هي ٢٤ آيه/الصفحه ١٥٣

سوره الممتحنه و هي ١٣ آيه/الصفحه ١٦١

سوره الصّفِّ و هي ١٤ آيه/الصفحه ١٦٨

سوره الجمعه و هي ١١ آيه/الصفحه ١٧٢

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ وَ هِيَ ١١ آيَةً/الصفحة ١٧٧

سُورَةُ التَّغَابُنِ وَ هِيَ ١٨ آيَةً/الصفحة ١٨٢

سُورَةُ الطَّلَاقِ وَ هِيَ ١٢ آيَةً/الصفحة ١٨٦

سُورَةُ التَّحْرِيمِ وَ هِيَ ١٢ آيَةً/الصفحة ١٩٣

سُورَةُ الْمُلْكِ وَ هِيَ ٣١ آيَةً/الصفحة ٢٠٠

سُورَةُ الْقَلَمِ وَ هِيَ ٥٢ آيَةً/الصفحة ٢٠٧

سُورَةُ الْحَاقَّةِ وَ هِيَ ٥٢ آيَةً/الصفحة ٢١٧

سُورَةُ الْمَعَارِجِ وَ هِيَ ٤٤ آيَةً/الصفحة ٢٢٤

سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ هِيَ ٢٨ آيَةً/الصفحة ٢٣٠

سُورَةُ الْجِنِّ وَ هِيَ ٢٨ آيَةً/الصفحة ٢٣٤

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ وَ هِيَ ١٨ آيَةً/الصفحة ٢٤٠

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ وَ هِيَ ٥٦ آيَةً/الصفحة ٢٤٥

سُورَةُ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ ٤٠ آيَةً/الصفحة ٢٥٤

سُورَةُ الْإِنْسَانِ وَ هِيَ ٣١ آيَةً/الصفحة ٢٥٩

ص: ٣٩٩

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ وَ هِيَ ٥٠ آيَةً /الصفحة ٢٦٧

سُورَةُ عَمَّ تُسَمَّى سُورَةُ النَّبَأِ وَ هِيَ ٤١ آيَةً /الصفحة ٢٧٣

سُورَةُ النَّازِعَاتِ وَ هِيَ ٤٦ آيَةً /الصفحة ٢٧٩

سُورَةُ عَبَسَ وَ هِيَ ٤٢ آيَةً /الصفحة ٢٨٤

سُورَةُ كَوَّرَتْ وَ هِيَ ٢٩ آيَةً /الصفحة ٢٩٠

سُورَةُ انْفِطَارِ وَ هِيَ ١٩ آيَةً /الصفحة ٢٩٥

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ وَ هِيَ ٣٦ آيَةً /الصفحة ٢٩٨

سُورَةُ انشَقَّتْ وَ تُسَمَّى سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ وَ هِيَ ٢٣ آيَةً /الصفحة ٣٠٤

سُورَةُ الْبُرُوجِ وَ هِيَ ١٢ آيَةً /الصفحة ٣٠٨

سُورَةُ الطَّارِقِ وَ هِيَ ١٦ آيَةً /الصفحة ٣١٣

سُورَةُ الْأَعْلَى وَ هِيَ ١٩ آيَةً /الصفحة ٣١٦

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ وَ هِيَ ٢٦ آيَةً /الصفحة ٣٢٠

سُورَةُ الْفَجْرِ وَ هِيَ ٢٩ آيَةً /الصفحة ٣٢٤

سُورَةُ الْبَلَدِ وَ هِيَ ٢٠ آيَةً /الصفحة ٣٢٩

سُورَةُ وَالشَّمْسِ وَ هِيَ ١٦ آيَةً /الصفحة ٣٣٣

سُورَةُ وَاللَّيْلِ وَ هِيَ ٢١ آيَةً /الصفحة ٣٣٦

سُورَةُ وَالضُّحَى وَ هِيَ ١١ آيَةً /الصفحة ٣٤٠

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ وَ هِيَ ٨ آيَةً /الصفحة ٣٤٣

سُورَةُ التِّينِ وَ هِيَ ٨ آيَةً /الصفحة ٣٤٦

سُورَةُ الْعَلَقِ وَ هِيَ ٢٠ آيَةً /الصفحة ٣٤٨

سُورَةُ الْقَدْرِ وَ هِيَ ٦ آيَةٍ/الصفحة ٣٥١

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ وَ هِيَ ٩ آيَةٍ/الصفحة ٣٥٤

سُورَةُ إِذَا زُلْزِلَتْ وَ تَسْمَى سُورَةُ الزَّلْزَالِ وَ هِيَ ٨ آيَةٍ/الصفحة ٣٥٧

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ وَ هِيَ ١١ آيَةٍ/الصفحة ٣٦٠

سُورَةُ الْقَارِعَةِ وَ هِيَ ١١ آيَةٍ/الصفحة ٣٦٦

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ وَ هِيَ ٨ آيَةٍ/الصفحة ٣٦٨

سُورَةُ الْعَصْرِ وَ هِيَ ٣ آيَةٍ/الصفحة ٣٧٢

سُورَةُ الْهُمَزَةِ وَ هِيَ ٩ آيَةٍ/الصفحة ٣٧٤

سُورَةُ الْفِيلِ وَ هِيَ ٥ آيَةٍ/الصفحة ٣٧٦

سُورَةُ الْيَلَافِ وَ هِيَ ٥ آيَةٍ/الصفحة ٣٧٩

سُورَةُ أَرْزَاقٍ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْمَاعُونِ وَ هِيَ ٧ آيَةٍ/الصفحة ٣٨٠

سُورَةُ الْكُوْثِرِ وَ هِيَ ٣ آيَةٍ/الصفحة ٣٨٢

سُورَةُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَ تَسْمَى سُورَةُ الْجَحْدِ وَ هِيَ ٦ آيَةٍ/الصفحة ٣٨٥

سُورَةُ النَّصْرِ وَ هِيَ ٣ آيَةٍ/الصفحة ٣٨٧

سُورَةُ تَبَّتْ وَ هِيَ ٥ آيَةٍ/الصفحة ٣٨٨

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَ هِيَ ٥ آيَةٍ/الصفحة ٣٩٠

سُورَةُ الْفَلَقِ وَ هِيَ ٥ آيَةٍ/الصفحة ٣٩٥

سُورَةُ النَّاسِ وَ هِيَ ٦ آيَةٍ/الصفحة ٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩